



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

الخصائص لأبي جعفر

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جعفر
القرن سنة ٥٢٩١

مختصين
المكتبة العربية الحديثة
للسنة الثامنة والعشرون

الجزء
٣-١

طبعة
١٩٨٥
دار النشر العلمية
DKI
١٩٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصائص

كاتب:

عثمان بن جنى ابن جنى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣١	الخصائص
٣١	اشاره
٣١	المجلد ١
٣١	اشاره
٣٣	مقدمه المحقق
٣٥	منهج التحقيق
٣٦	ترجمه ابن جنى
٣٦	اسمه ونسبه
٣٦	مولده ووفاته
٣٦	نشأته
٣٦	صفاته
٣٨	شيوخه
٣٨	صحبه لأستاذه أبى على الفارسى
٣٩	صحبه للمتنبى
٤٢	اللغه عند ابن جنى
٤٢	عقیده ابن جنى
٤٣	مذهبه الفقهى
٤٣	مذهبه الكلامى
٤٤	مذهبه النحوى
٤٤	شعر ابن جنى
٤٤	أسرته
٤٤	مصنفاته
٥٠	مصادر الترجمة

٥٢ جهود ابن جنى فى الكشف عن الدلاله الفنيه للأصوات
٦٧ الدلاله الصوتيه فى الدراسات الحديثه
٩٢ مقدمه المؤلف
٩٥ هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول
١٢٧ باب القول على اللغه وما هي؟
١٢٨ باب القول على النحو
١٢٩ باب القول على الإعراب
١٣١ باب القول على البناء
١٣٥ باب القول على أصل اللغه إلهام هي أم اصطلاح؟
١٤١ باب ذكر علل العربيه أكلاميه هي أم فقهيه؟
١٨٢ باب القول على الاطراد والشذوذ
١٨٨ باب فى تقاود السماع وتعارض الانتزاع
١٩٥ باب فى مقاييس العربيه
٢٠٠ باب فى جواز القياس على ما يقل
٢٠٢ باب فى تعارض السماع والقياس
٢١٤ باب فى الاستحسان
٢٢٥ باب فى تخصيص العلل
٢٣٩ باب ذكر الفرق بين العله الموجبه وبين العله المجوزه
٢٤١ باب فى تعارض العلل
٢٤٣ باب فى أن العله إذا لم تتعد لم تصح
٢٤٧ باب فى العله وعله العله
٢٤٩ باب فى حكم المعلول بعلتين
٢٥٤ باب فى إدراج العله واختصارها
٢٥٤ باب فى دور الاعتلال
٢٥٨ باب فى الرد على من اعتقد فساد علل النحويين
٢٦٠ باب فى الاعتلال لهم بأفعالهم

- ٢٦٢ باب فى الاحتجاج بقول المخالف
- ٢٦٣ باب القول على إجماع أهل العربيه متى يكون حجه؟
- ٢٦٦ باب فى الزيادة فى صفه العله لضرب من الاحتياط
- ٢٦٩ باب فى عدم النظر
- ٢٧٠ باب فى إسقاط الدليل
- ٢٧١ باب فى اللفظين على المعنى الواحد
- ٢٧٨ باب فى الدور ، والوقوف منه على أول رتبه
- ٢٨١ باب فى الحمل على أحسن الأقبحين
- ٢٨٢ باب فى حمل الشئ على الشئ
- ٢٨٤ باب فى الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ
- ٣٠٣ باب فى أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض
- ٣١٧ باب فى الحمل على الظاهر
- ٣٢١ باب فى مراتب الأشياء
- ٣٢٩ باب فى فرق بين البدل والعوض
- ٣٣١ باب [فى] الاستغناء بالشئ عن الشئ
- ٣٣٧ باب فى عكس التقدير
- ٣٤٣ باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى
- ٣٤٨ باب فى أن المحذوف
- ٣٥٦ باب فى نقض المراتب إذا عرض هناك عارض
- ٣٦٣ باب من غلبه الفروع على الأصول
- ٣٧٧ باب فى إصلاح اللفظ
- ٣٨٥ باب فى تلاقى اللغه
- ٣٨٧ باب فى هل يجوز لنا فى الشعر
- ٤٠٠ باب فى الاعتراض
- ٤١٠ باب فى التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين
- ٤١٨ باب فى تدرج اللغه

- باب فى أن ما قيس على كلام العرب ----- ٤٢٦
- باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعداً ----- ٤٣٩
- باب فى تركيب اللغات ----- ٤٤٤
- (باب فيما يرد) عن العربى مخالفاً لما عليه الجمهور ----- ٤٥٤
- باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس ----- ٤٦١
- باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر ----- ٤٦٨
- باب اختلاف اللغات وكلها حجه ----- ٤٧٣
- باب فى العربى الفصيح ينتقل لسانه ----- ٤٧٦
- باب فى العربى يسمع لغة غيره ----- ٤٧٧
- باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ----- ٤٨٠
- باب فى الشئ يسمع من العربى الفصيح ----- ٤٨٤
- باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت ----- ٤٩١
- باب فى اللغة المأخوذه قياساً ----- ٥٠٠
- باب فى تداخل الأصول الثلاثيه ----- ٥٠٢
- باب فى (المثلين) : كيف حالهما فى الأصلية والزيادة ----- ٥١١
- باب فى الأصلين ----- ٥٢٠
- باب فى الحرفين المتقاربين ----- ٥٢٩
- باب فى قلب لفظ إلى لفظ بالصنعه والتلطف ----- ٥٣٤
- باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ----- ٥٣٨
- باب فى اتفاق المصاير ، على اختلاف المصادر ----- ٥٤٥
- باب فى ترافع الأحكام ----- ٥٤٩
- باب فى تلاقى المعانى ، على اختلاف الأصول والمبانى ----- ٥٥٣
- باب فى الاشتقاق الأكبر ----- ٥٧١
- باب فى الادغام الأصغر ----- ٥٧٦
- باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى ----- ٥٨٠
- باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى ----- ٥٨٦

٥٩٩	باب فى مشابهه معانى الإعراب معانى الشعر
٦١٤	باب فى خلع الأدله
٦٢٨	فهرس موضوعات الجزء الأول
٦٣٥	المجلد ٢
٦٣٥	اشاره
٦٣٧	باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان
٦٤٢	باب فى الشىء ىرد مع نظيره مورده مع تقيضه
٦٥١	باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف
٦٥٤	باب فى نقض العاده
٦٦٥	باب فى تدافع الظاهر
٦٧٢	باب فى التطوع بما لا يلزم
٧١٩	باب فى التام يزداد عليه فيعود ناقصا
٧٢٠	باب فى زياده الحروف وحذفها
٧٣٣	باب فى زياده الحرف عوضا من آخر محذوف
٧٥٥	باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض
٧٦٤	باب فى مضارعه الحروف للحركات ، والحركات للحروف
٧٧٠	باب محل (الحركات من الحروف) معها أم قبلها أم بعدها
٧٧٥	باب الساكن والمتحرك
٧٩٣	باب فى مراجعه الأصل الأقرب دون الأبعد
٧٩٥	باب فى مراجعه أصل واستئناف فرع
٧٩٧	باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع
٨٠٤	باب فى مراعاتهم الأصول تاره ، وإهمالهم إياها أخرى
٨٠٧	باب فى حمل الأصول على الفروع
٨٠٨	باب فى الحكم يقف بين الحكمين
٨١١	باب فى شجاعه العربيه
٨١١	اشاره

٨١١	الحذف
٨١١	اشاره
٨١٣	حذف الاسم على أ ضرب
٨٣٠	حذف الفعل
٨٣٢	حذف الحرف
٨٣٢	فصل فى التقديم والتأخير
٨٨٩	فصل فى التحريف
٨٨٩	اشاره
٨٩٢	تحريف الفعل
٨٩٤	تحريف الحرف
٨٩٦	باب فى فرق بين الحقيقه والمجاز
٩٠١	باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه
٩٠٨	باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول
٩١٦	باب فى إيراد المعنى المراد ، بغير اللفظ المعتاد
٩١٩	باب فى ملاحظه الصنعه
٩٢٢	باب فى التجريد
٩٢٦	باب فى غلبه الزائد للأصلى
٩٢٩	باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده
٩٣٢	باب فى أضعف المعتلين
٩٣٥	باب فى الغرض فى (مسائل) التصريف
٩٣٦	باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين
٩٤٠	باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق
٩٤٤	باب فى حفظ المراتب
٩٤٧	باب فى التغييرين يعترضان فى المثال الواحد
٩٥٣	باب فى العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه
٩٥٥	باب فى إقلال الحفل بما يلف من الحكم

- ٩٥٨ ----- باب فى إضافه الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم
- ٩٦٧ ----- باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس
- ٩٦٩ ----- باب فى تسميه الفعل
- ٩٨٣ ----- باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لصدّه
- ٩٨٨ ----- باب فى اقتضاء الموضع لك
- ٩٩١ ----- باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم
- ٩٩٤ ----- باب فى أن الحكم للطارئ
- ٩٩٧ ----- باب فى الشىء ىرد فىوجب له القياس حكما
- ٩٩٩ ----- باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن
- ١٠٠٢ ----- باب فى خصوص ما يقنع فيه
- ١٠٠٣ ----- باب فى تركيب المذاهب
- ١٠٠٥ ----- باب فى السلب
- ١٠١١ ----- باب فى وجوب الجائز
- ١٠١٣ ----- باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم
- ١٠٢١ ----- باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل
- ١٠٢٤ ----- باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضروره التمثيل
- ١٠٢٥ ----- باب فى الدلاله اللفظيه والصناعيه والمعنويه
- ١٠٢٨ ----- باب فى الاحتياط
- ١٠٤٢ ----- باب فى فك الصيغ
- ١٠٤٨ ----- باب فى كميه الحركات
- ١٠٤٩ ----- باب فى مطل الحركات
- ١٠٥٣ ----- باب فى مطل الحروف
- ١٠٦٤ ----- باب فى هجوم الحركات على الحركات
- ١٠٦٨ ----- باب فى شواذ الهمز
- ١٠٧٥ ----- باب فى حذف الهمز وإبداله
- ١٠٨١ ----- باب فى حرف اللين المجهول

١٠٨٤	باب فى بقاء الحكم مع زوال العله
١٠٨٩	باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين
١١٠٠	باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب
١١٠٦	باب فى كثره الثقيل ، وقله الخفيف
١١١٢	باب القول على فوائت الكتاب
١١١٣	ذكر الأمثله الفائته للكتاب
١١٤٦	باب فى الجوار
١١٥٣	باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول (غيرها منها)
١١٥٧	باب فى الامتناع من نقض الغرض
١١٦٤	باب فى التراجع عند التناهى
١١٦٧	باب فيما يؤمنه علم العربيه من الاعتقادات الدينيه
١١٧٥	باب فى تجاذب المعانى والإعراب
١١٧٩	باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ
١١٨٢	باب فى قوه اللفظ لقوه المعنى
١١٨٧	باب فى نقض الأوضاح إذا ضامها طارئ عليها
١١٨٨	باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف
١١٩٢	باب فى أغلاط العرب
١٢٠١	باب فى سقطات العلماء
١٢٢٥	باب فى صدق النقله ، وثقه الرواه والحمله
١٢٢٨	باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد
١٢٣٥	باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه
١٢٤٤	باب فى المستحيل
١٢٥٦	فهرس موضوعات الجزء الثانى
١٢٦٤	المجلد ٣
١٢٦٤	اشاره
١٢٦٦	الفهرس الأول : الأصول اللغويه فى كتاب الخصائص

١٢٦٦ (الأصول العامه)
١٢٦٦ (الاحتجاج اللغوى)
١٢٧٠ (القياس)
١٢٧٤ (الأصول اللغويه)
١٢٧٩ الفهرس الثانى : مسائل العربيه فى اللغه ، والنحو ، والصرف
١٢٧٩ اشاره
١٢٧٩ (١) الإبدال
١٢٨٣ (٢) اتفاق اللفظين واختلاف المراد
١٢٨٤ (٣) إجراء الشىء مجرى غيره
١٢٨٨ (٤) اختلاف الألفاظ وتلاقى المعانى
١٢٩٠ (٥) الادغام
١٢٩٣ (٦) الاستثناء
١٢٩٣ (٧) الاستغناء
١٢٩٦ (٨) الاستفهام
١٢٩٦ (٩) الأسماء الستة
١٢٩٨ (١٠) اسم الفاعل
١٢٩٨ (١١) اسم الفعل
١٣٠٠ (١٢) اسم المفعول
١٣٠١ (١٣) الاشتقاق
١٣٠٤ (١٤) الإشمام
١٣٠٤ (١٥) إصلاح اللفظ
١٣٠٦ (١٦) الإضافة
١٣٠٨ (١٧) الاعتراض
١٣٠٩ (١٨) الإعراب
١٣٠٩ (١٩) الإعلال
١٣١٧ (٢٠) أفعال التفضيل

- ١٣١٧ (٢١) التقاء الساكنين
- ١٣١٩ (٢٢) الإلحاق
- ١٣٢١ (٢٣) الإمالة
- ١٣٢١ (٢٤) إمساس الألفاظ أشباه المعاني
- ١٣٢٢ (٢٥) إن وأخواتها
- ١٣٢٣ (٢٦) البديل
- ١٣٢٣ (٢٧) البناء (مقابل الإعراب)
- ١٣٢٤ (٢٨) البناء من الصيغ
- ١٣٢٩ (٢٩) التأنيث
- ١٣٣٠ (٣٠) التثنيه
- ١٣٣١ (٣١) التحقير
- ١٣٣٣ (٣٢) الترادف
- ١٣٣٣ (٣٣) التسميه
- ١٣٣٤ (٣٤) التضمين
- ١٣٣٤ (٣٥) التطوع بما لا يلزم
- ١٣٣٤ (٣٦) التعاقب
- ١٣٣٤ (٣٧) التعجب
- ١٣٣٤ (٣٨) التعديه واللزوم
- ١٣٣٧ (٣٩) التعريب
- ١٣٣٧ (٤٠) التعويض
- ١٣٤٢ (٤١) تقارب الحروف لتقارب المعاني
- ١٣٤٣ (٤٢) التمييز
- ١٣٤٣ (٤٣) التنارع
- ١٣٤٣ (٤٤) التنوين
- ١٣٤٥ (٤٥) توجيهات إعرابه ولغويه
- ١٣٥٧ (٤٦) التوقيف

١٣٥٧	التوكيد (٤٧)
١٣٥٨	الجموع (٤٨)
١٣٤٣	الجوار (٤٩)
١٣٤٥	الجوازم (٥٠)
١٣٤٦	الحال (٥١)
١٣٤٦	الحدود (٥٢)
١٣٤٧	الحذف (٥٣)
١٣٧٤	الحركات والحروف (٥٤)
١٣٨١	حروف المعاني (٥٥)
١٣٨١	حروف الجر (٥٦)
١٣٨٣	الحمل على المعنى (٥٧)
١٣٨٦	خروج الشيء عن أصله (٥٨)
١٣٨٨	خلع الأدله (٥٩)
١٣٨٩	الرتبه (٦٠)
١٣٨٩	الزياده (٦١)
١٣٩٤	الضمائر (٦٢)
١٣٩٧	سقطات العلماء (٦٣)
١٣٩٨	العدل اللغوى (٦٤)
١٣٩٨	العطف (٦٥)
١٤٠١	العلل اللغويه (٦٦)
١٤٠٧	العلم (٦٧)
١٤٠٨	العوامل النحويه (٦٨)
١٤٠٩	غلط العربى (٦٩)
١٤١٠	الفاعل (٧٠)
١٤١١	فوائت الكتاب (٧١)
١٤١٢	القلب المكاني (٧٢)

- ١٤١٤ القول (٧٣)
- ١٤١٤ الكلمه والكلام (٧٤)
- ١٤١٤ كان وأخواتها (٧٥)
- ١٤١٤ كسر الإعراب (٧٦)
- ١٤١٤ اللغه (٧٧)
- ١٤١٤ لا - النافيه للجنس (٧٨)
- ١٤١٨ المبتدأ والخبر (٧٩)
- ١٤١٩ المبني (٨٠)
- ١٤٢٠ المركب (٨١)
- ١٤٢٠ المصادر (٨٢)
- ١٤٢٢ المضعف (٨٣)
- ١٤٢٢ المغالبه (٨٤)
- ١٤٢٣ المفعول به (٨٥)
- ١٤٢٣ المفعول له (٨٦)
- ١٤٢٤ المفعول معه (٨٧)
- ١٤٢٤ الممدود (٨٨)
- ١٤٢٤ الممنوع من الصرف (٨٩)
- ١٤٢٥ المواضعه (٩٠)
- ١٤٢٥ الموصول (٩١)
- ١٤٢٧ الميزان الصرفي (٩٢)
- ١٤٣٣ نائب الفاعل (٩٣)
- ١٤٣٣ النحو (٩٤)
- ١٤٣٣ النداء (٩٥)
- ١٤٣٤ النسب (٩٦)
- ١٤٣٧ النعت (٩٧)
- ١٤٣٩ نعم وبئس (٩٨)

- ١٤٣٩ ----- (٩٩) نواصب الفعل -
- ١٤٣٩ ----- (١٠٠) نون التوكيد -
- ١٤٤١ ----- (١٠١) الوصل والوقف -
- ١٤٤٢ ----- (١٠٢) ياء المتكلم -
- ١٤٤٣ ----- الفهرس الثالث : مسائل علم العروض والقافيه -
- ١٤٤٣ ----- (المسائل) -
- ١٤٤٤ ----- (الضروره الشعريه) -
- ١٤٤٨ ----- (لزوم ما لا يلزم) -
- ١٤٤٨ ----- (أشتات عروضيه) -
- ١٤٥٠ ----- الفهرس الرابع : مسائل علوم البلاغه والنقد والأدب -
- ١٤٥٠ ----- (المسائل) -
- ١٤٥١ ----- (قضيه اللفظ والمعنى) -
- ١٤٥٣ ----- الفهرس الخامس : لغات العرب -
- ١٤٥٣ ----- (مسائل عامه) -
- ١٤٥٤ ----- (نشأه اللغه) -
- ١٤٥٤ ----- (تركب اللغات) -
- ١٤٥٥ ----- (اللغات المنسوبه) -
- ١٤٥٦ ----- (لغات غير منسوبه) -
- ١٤٥٩ ----- الفهرس السادس : أعلام العلماء -
- ١٤٥٩ ----- اشاره -
- ١٤٥٩ ----- ١ - أحمد بن إبراهيم (أستاذ ثعلب) -
- ١٤٥٩ ----- ٢ - أبو الحسن الأخفش -
- ١٤٦٢ ----- ٣ - الأصمعي -
- ١٤٦٤ ----- ٤ - ابن الأعرابي -
- ١٤٦٤ ----- ٥ - أحمد بن يحيى (ثعلب) -
- ١٤٦٦ ----- ٦ - الجاحظ -

- ٧ - أبو عمر الجرمي ١٤٤٤
- ٨ - إبراهيم الحربي ١٤٤٤
- ٩ - أبو الخطاب ١٤٤٤
- ١٠ - خلف ١٤٤٤
- ١١ - الخليل بن أحمد ١٤٤٤
- ١٢ - الخليل بن أسد ١٤٤٨
- ١٣ - ابن دريد ١٤٤٩
- ١٤ - الزجاج ١٤٤٩
- ١٥ - أبو زيد ١٤٤٩
- ١٦ - أبو حاتم السجستاني ١٤٧١
- ١٧ - أبو بكر بن السراج ١٤٧١
- ١٨ - سيويه ١٤٧٣
- ١٩ - أبو عمرو الشيباني ١٤٧٩
- ٢٠ - أبو عبیده ١٤٧٩
- ٢١ - أبو عمرو بن العلاء ١٤٨١
- ٢٢ - أبو علي الفارسي ١٤٨١
- ٢٣ - الفراء ١٤٩٠
- ٢٤ - قطرب ١٤٩١
- ٢٥ - الكسائي ١٤٩١
- ٢٦ - المازني ١٤٩٢
- ٢٧ - المبرد ١٤٩٤
- ٢٨ - محمد بن حبيب ١٤٩٥
- ٢٩ - هشام ١٤٩٦
- ٣٠ - يونس ١٤٩٧
- ٣١ - مجهولون ١٤٩٧
- الفهرس السابع : الآيات القرآنيه ١٤٩٨

- ١٤٩٨ اشارة
- ١٤٩٨ (سوره الفاتحه)
- ١٤٩٨ (سوره البقره)
- ١٥٠١ (سوره آل عمران)
- ١٥٠٢ (سوره النساء)
- ١٥٠٢ (سوره المائده)
- ١٥٠٣ (سوره الأنعام)
- ١٥٠٤ (سوره الأعراف)
- ١٥٠٤ (سوره الأنفال)
- ١٥٠٥ (سوره التوبه)
- ١٥٠٦ (سوره يونس)
- ١٥٠٦ (سوره هود)
- ١٥٠٦ (سوره يوسف)
- ١٥٠٧ (سوره الرعد)
- ١٥٠٨ (سوره إبراهيم)
- ١٥٠٨ (سوره الحجر)
- ١٥٠٨ (سوره النحل)
- ١٥٠٨ (سوره الإسراء)
- ١٥٠٩ (سوره الكهف)
- ١٥١٠ (سوره مريم)
- ١٥١٠ (سوره طه)
- ١٥١١ (سوره الأنبياء)
- ١٥١٢ (سوره الحج)
- ١٥١٢ (سوره المؤمنون)
- ١٥١٢ (سوره النور)
- ١٥١٣ (سوره الفرقان)

- ١٥١٤ (سوره الشعرا)
- ١٥١٤ (سوره النمل)
- ١٥١٤ (سوره القصص)
- ١٥١٥ (سوره العنكبوت)
- ١٥١٥ (سوره الروم)
- ١٥١٦ (سوره لقمان)
- ١٥١٦ (سوره الأحزاب)
- ١٥١٦ (سوره سبأ)
- ١٥١٦ (سوره فاطر)
- ١٥١٧ (سوره يس)
- ١٥١٧ (سوره الصافات)
- ١٥١٨ (سوره ص)
- ١٥١٨ (سوره الزمر)
- ١٥١٨ (سوره غافر)
- ١٥١٩ (سوره فصلت)
- ١٥١٩ (سوره الشورى)
- ١٥٢٠ (سوره الزخرف)
- ١٥٢٠ (سوره الدخان)
- ١٥٢٠ (سوره الأحقاف)
- ١٥٢٠ (سوره محمد)
- ١٥٢٠ (سوره الفتح)
- ١٥٢٠ (سوره ق)
- ١٥٢٠ (سوره الذاريات)
- ١٥٢٠ (سوره النجم)
- ١٥٢١ (سوره القمر)
- ١٥٢٢ (سوره الرحمن)

- ١٥٢٢ ----- (سوره الواقعه)
- ١٥٢٢ ----- (سوره المجادله)
- ١٥٢٢ ----- (سوره الصف)
- ١٥٢٣ ----- (سوره الجمعه)
- ١٥٢٣ ----- (سوره المنافقون)
- ١٥٢٤ ----- (سوره التحريم)
- ١٥٢٤ ----- (سوره الملك)
- ١٥٢٤ ----- (سوره القلم)
- ١٥٢٤ ----- (سوره الحاقه)
- ١٥٢٥ ----- (سوره المعارج)
- ١٥٢٥ ----- (سوره نوح)
- ١٥٢٦ ----- (سوره الجن)
- ١٥٢٦ ----- (سوره المزمل)
- ١٥٢٦ ----- (سوره المدثر)
- ١٥٢٦ ----- (سوره القيامه)
- ١٥٢٦ ----- (سوره الإنسان)
- ١٥٢٦ ----- (سوره النبأ)
- ١٥٢٧ ----- (سوره النازعات)
- ١٥٢٧ ----- (سوره عبس)
- ١٥٢٨ ----- (سوره التكوير)
- ١٥٢٨ ----- (سوره الانفطار)
- ١٥٢٨ ----- (سوره المطففين)
- ١٥٢٨ ----- (سوره الانشقاق)
- ١٥٢٨ ----- (سوره البروج)
- ١٥٢٨ ----- (سوره الطارق)
- ١٥٢٨ ----- (سوره الفجر)

١٥٢٩ (سوره الضحى)

١٥٣٠ (سوره العلق)

١٥٣٠ (سوره القارعه)

١٥٣٠ (سوره التكاثر)

١٥٣٠ (سوره الماعون)

١٥٣٠ (سوره العصر)

١٥٣٠ (سوره النصر)

١٥٣٠ (سوره الإخلاص)

١٥٣٠ (سوره الناس)

١٥٣٢ الفهرس الثامن : الأحاديث الشريفه

١٥٣٤ الفهرس التاسع : الأقوال المأثوره

١٥٣٤ (أ)

١٥٣٤ (ب)

١٥٣٧ (ت)

١٥٣٨ (ث)

١٥٣٨ (ج)

١٥٣٨ (ح)

١٥٣٨ (خ)

١٥٣٨ (د)

١٥٣٩ (ذ)

١٥٣٩ (ر)

١٥٤٠ (ز)

١٥٤٠ (س)

١٥٤٠ (ش)

١٥٤٠ (ص)

١٥٤٠ (ض)

١٥٤١ (ع)

١٥٤٢ (ف)

١٥٤٢ (ق)

١٥٤٢ (ك)

١٥٤٣ (ل)

١٥٤٤ (م)

١٥٤٥ (ن)

١٥٤٦ (ه)

١٥٤٦ (و)

١٥٤٦ (ى)

١٥٤٨ الفهرس العاشر : روايات عن العرب

١٥٤٨ ١ - (أبو الحسن ، علي بن عمرو)

١٥٤٨ ٢ - (أبو زياد)

١٥٤٨ ٣ - (أبو زيد)

١٥٤٨ ٤ - (أبو السخال)

١٥٤٨ ٥ - (أبو عبد الله الشجرى)

١٥٤٩ ٦ - (أبو عمرو الشيبانى)

١٥٤٩ ٧ - (أبو مهديه)

١٥٤٩ ٨ - (الحسن البصرى)

١٥٤٩ ٩ - (حماد الراويه)

١٥٤٩ ١٠ - (ذو الرمه)

١٥٥٠ ١١ - (رؤبه)

١٥٥٠ ١٢ - (زهير بن أبى سلمى)

١٥٥٠ ١٣ - (الشعبى)

١٥٥٠ ١٤ - (عمار الكلبي)

١٥٥٠ ١٥ - (عمار بن عقيل)

- ١٥٥٠ - (عمر بن الخطاب) - ١٦
- ١٥٥٢ - (الفرزدق) - ١٧
- ١٥٥٢ - (الكسائي) - ١٨
- ١٥٥٢ - (الكميت) - ١٩
- ١٥٥٢ - (المتنبي) - ٢٠
- ١٥٥٢ - (محمد العساف) - ٢١
- ١٥٥٢ - (مروان بن أبي حفصه) - ٢٢
- ١٥٥٤ - (معاويه) - ٢٣
- ١٥٥٤ - (النابغه الذبياني) - ٢٤
- ١٥٥٤ - (مجهولون) - ٢٥
- ١٥٥٦ - الفهرس الحادي عشر : الشعر
- ١٥٥٦ - الهمزه
- ١٥٥٦ - (الساكنه)
- ١٥٥٦ - (المفتوحه)
- ١٥٥٦ - (المكسوره)
- ١٥٥٩ - (المضمومه)
- ١٥٦١ - الباء
- ١٥٦١ - (الساكنه)
- ١٥٦٢ - (المفتوحه)
- ١٥٦٥ - (المكسوره)
- ١٥٧١ - (المضمومه)
- ١٥٨١ - التاء
- ١٥٨١ - (الساكنه)
- ١٥٨٢ - (المفتوحه)
- ١٥٨٢ - (المكسوره)
- ١٥٨٦ - (المضمومه)

١٥٨٧	الجيم
١٥٨٧	(الساكنه)
١٥٨٧	(المفتوحه)
١٥٨٩	(المكسوره)
١٥٩٠	(المضمومه)
١٥٩٠	الحاء
١٥٩٠	(الساكنه)
١٥٩٠	(المفتوحه)
١٥٩١	(المكسوره)
١٥٩٣	(المضمومه)
١٥٩٦	الخاء
١٥٩٦	الذال
١٥٩٦	(الساكنه)
١٥٩٧	(المفتوحه)
١٦٠٥	(المكسوره)
١٦١٤	(المضمومه)
١٦١٧	الذال
١٦١٧	الراء
١٦١٧	(الساكنه)
١٦٢٤	(المفتوحه)
١٦٣٠	(المكسوره)
١٦٤٠	(المضمومه)
١٦٥١	الزاي
١٦٥١	(المكسوره)
١٦٥٣	(المضمومه)
١٦٥٣	السين

- ١٦٥٣ (المفتوحه)
- ١٦٥٤ (المكسوره)
- ١٦٥٧ (المضمومه)
- ١٦٥٩ الصاد
- ١٦٥٩ (المفتوحه)
- ١٦٥٩ (المضمومه)
- ١٦٥٩ الضاد
- ١٦٥٩ (المفتوحه)
- ١٦٥٩ (المكسوره)
- ١٦٦١ (المضمومه)
- ١٦٦١ الطاء
- ١٦٦١ (المفتوحه)
- ١٦٦١ (المكسوره)
- ١٦٦١ الظاء
- ١٦٦١ العين
- ١٦٦١ (الساكنه)
- ١٦٦٢ (المفتوحه)
- ١٦٦٦ (المكسوره)
- ١٦٦٨ (المضمومه)
- ١٦٧٢ الفاء
- ١٦٧٢ (الساكنه)
- ١٦٧٣ (المفتوحه)
- ١٦٧٤ (المكسوره)
- ١٦٧٥ (المضمومه)
- ١٦٧٧ القاف
- ١٦٧٧ (الساكنه)

١٦٧٩ (المفتوحه)

١٦٧٩ (المكسوره)

١٦٨٣ (المضمومه)

١٦٨٤ الكاف

١٦٨٤ (الساكنه)

١٦٨٤ (المفتوحه)

١٦٨٥ (المكسوره)

١٦٨٦ (المضمومه)

١٦٨٧ اللام

١٦٨٧ (الساكنه)

١٦٩١ (المفتوحه)

١٦٩٨ (المكسوره)

١٧١١ (المضمومه)

١٧٢١ الميم

١٧٢١ (الساكنه)

١٧٢٤ (المفتوحه)

١٧٣٢ (المكسوره)

١٧٤٠ (المضمومه)

١٧٤٥ النون

١٧٤٥ (الساكنه)

١٧٤٧ (المفتوحه)

١٧٥٢ (المكسوره)

١٧٦٢ (المضمومه)

١٧٦٤ الهاء

١٧٦٤ (الساكنه)

١٧٦٤ (المفتوحه)

١٧٦٦ (المكسوره)
١٧٦٦ الواو
١٧٦٦ (المكسوره)
١٧٦٧ الياء
١٧٦٧ (الساكنه)
١٧٦٨ (المفتوحه)
١٧٧٢ (المكسوره)
١٧٧٣ (المضمومه)
١٧٧٤ الألف اللينه
١٧٧٥ أجزاء أبيات»
١٧٨٠ الفهرس الثاني عشر : أسماء الكتب
١٧٨٣ الفهرس الثالث عشر : موضوعات «الخصائص»
١٧٨٣ اشاره
١٧٨٣ (أ)
١٧٨٦ (ب)
١٧٨٦ (ت)
١٧٨٩ (ج)
١٧٨٩ (ح)
١٧٩٠ (خ)
١٧٩١ (د)
١٧٩١ (ر)
١٧٩١ (ز)
١٧٩١ (س)
١٧٩١ (ش)
١٧٩٢ (ص)
١٧٩٣ (ع)

١٧٩٣ (غ)

١٧٩٣ (ف)

١٧٩٤ (ق)

١٧٩٤ (ك)

١٧٩٥ (ل)

١٧٩٥ (م)

١٧٩٧ (ن)

١٧٩٧ (ه)

١٧٩٧ (و)

١٧٩٨ مصادر التحقيق

١٧٩٨ حرف الهمزة

١٨٠٠ حرف الباء

١٨٠٢ حرف التاء

١٨٠٤ حرف الثاء

١٨٠٤ حرف الجيم

١٨٠٤ حرف الحاء

١٨٠٦ حرف الخاء

١٨٠٦ حرف الدال

١٨١٨ حرف الذال

١٨١٨ حرف الراء

١٨٢٠ حرف الزاي

١٨٢٠ حرف السين

١٨٢٠ حرف الشين

١٨٢٤ حرف الصاد

١٨٢٤ حرف الضاد

١٨٢٦ حرف الطاء

١٨٢٤----- حرف العين

١٨٢٤----- حرف الغين

١٨٢٨----- حرف الفاء

١٨٢٨----- حرف القاف

١٨٢٨----- حرف الكاف

١٨٢٩----- حرف اللام

١٨٢٩----- حرف الميم

١٨٣٥----- حرف النون

١٨٤٥----- فهرس الفهارس

١٨٤٣----- تعريف مركز

سرشناسه: ابن جنی، عثمان بن جنی، ۳۳۰-۳۹۲ق.

عنوان و نام پدیدآور: الخصائص / تألیف ابی الفتح عثمان بن جنی؛ تحقیق الدكتور عبدالحمید الہنداوی المدرس بکلیہ دارالعلوم-جامعہ القاہرہ

مشخصات نشر: بیروت: دارالکتب العلمیہ، ۱۴۲۹ھ = ۲۰۰۸م = ۱۳۸۶

مشخصات ظاہری: ۳ جلد

یادداشت: عربی.

موضوع: زبان عربی -- صرف و نحو -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

شناسه افزوده: الہنداوی، عبدالحمید

توضیح: «الخصائص» تألیف ابوالفتح عثمان معروف بہ ابن جنی (متوفی ۳۹۲ ق) کہ در آن اصول علم نحو بر پایہ اصول فقہ و کلام، اصل و منشأ زبان و آواشناسی مورد بررسی قرار گرفتہ است. کتاب در دو جلد منتشر شدہ است. کتاب مشتمل بر مقدمہ ای بہ قلم محقق، دکتر عبدالحمید ہنداوی، مقدمہ ای بہ قلم مولف و ۱۶۲ باب است. مولف در نگارش کتاب روش حنفیہ در اصول فقہ را پیش گرفتہ است. بیشتر ابتکارات و نوآوری های او بر پایہ قیاس استوار است و بہ ہمین جهت مدعی است کہ بسیاری از مسائل نحوی را بر اساس موازین اصول و کلام بنا نہادہ است و خود او می گوید کہ هیچ یک از علمای بصرہ و کوفہ پیش از او بہ این امر توجہ نکرده اند.

ابن جنی در اشتقاق لغت، مبحث جدیدی بہ نام اشتقاق اکبر مطرح کردہ است کہ نتایج آن تا امروز ادامہ دارد و هیچ یک از علمای لغت، توفیقی بزرگ تر از این بدست نیاورده اند، غالباً او را مؤسس و مبدع این مبحث می دانند.

ص: ۱

مقدمه المحقق

الحمد لله على ما خصّ به أهل الإيمان من الخصائص ، وأصلى وأسلم على أكمل الخلق المنزه عن العيوب والنقائص .
وبعد ؛ فقد عهد إلى قيم دار الكتب العلميه حفظه الله بأن أتولى العنايه بكتاب الخصائص لابن جنى لرغبه الدار فى طبعه ونشره .
و كنت أقدم فى هذا الأمر رجلا وأؤخر أخرى لأمرين :

أولهما : صعوبه العمل فى مثل هذا الكتاب الذى يعد بحق موسوعه لغويه متكامله .

ثانيهما : جوده النشره السابقه للأستاذ / محمد على النجار ، جزاه الله على عمله خير الجزاء .

ولكن هذا العمل الجليل قد سال له لعاب فكرى لا لشيء إلا لرغبتي فى مصاحبه ابن جنى فى هذا الكتاب والتلمذ على يديه .

والحق أن هذه المره لم تكن هى الأولى فى جلوسى بين يدي هذا الجهد الفذ ؛ بل تتلمذت على يديه من قبل وأطلت الوقوف أمام كتابه هذا خاصه ، بل لا أبعد إذا قلت إننى قد نخلته نخلا ، وذلك فى دراستى للدكتوراه فى موضوع يعد جدّ لصيق بماده كتاب الخصائص ، ألا وهو (التوظيف البلاغى لصيغه الكلمه) .

وقد تصفحت ما جاء عن الأقدمين فى هذا الباب فوجدت أن ابن جنى هو صاحبه ، والعلم فيه بلا منافس .

ولولا ما أشار إليه ابن جنى من إشارات السابقين قبله فى هذا الباب كالخليل وسيبويه لكان جهد هؤلاء نسيا منسيا ، وذلك لكونه مجرد إشارات سريعه ، قلما يتفطن إليها إلا من كان هذا الأمر همّه .

ثم كان جلوسى بين يدي ابن جنى بعد ذلك فى بحث قدمته بعد الدكتوراه استوحيت فكرته من كلام ابن جنى فى باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى فى هذا

السفر العظيم كذلك أعنى كتاب الخصائص هذا.

وقد رأيت - إبرازا لجهود ابن جنى فى هذا المجال - أن أعرض هنا فى صدر هذا الكتاب هذا البحث الذى كنت قد نشرته فى صحيفه كليه دار العلوم فى عدد ديسمبر سنه ١٩٩٩ ، عن الدلاله الفنيه للأصوات نظرا لأنى أعد ابن جنى رائد هذا البحث وصاحب الفضل الأول فى نتائجه ، فضلا عن أن جلّ مادته قد أفدناها عن كتابه هذا الذى نحن بصدد الترجمة له.

* * *

ص: ٤

أما عن منهجنا في تحقيق الكتاب فيتلخص في :

١ - ضبط متن الكتاب على أدق نسخه المتداوله واعتماد نشره الأستاذ النجار كأصل مقدم ، والإفاده من فروق النسخ الأخرى والترجيح بينها حسبما يقتضى السياق.

٢ - تخريج ما وسعنا الوقوف على مصادره من شواهد هذا الكتاب من حيث القراءات والروايات الحديثيه والشواهد الشعريه والأمثال والأقوال وغير ذلك.

٣ - شرح أغرب الغريب باختصار وإيجاز.

٤ - الترجمة لأهم الأعلام لا سيما اللغويون.

٥ - الترجمة للمصنف ابن جنى.

٦ - الفهارس العلميه المفصله الشامله للغه بجميع علومها من نحو وصرف ولغه واشتقاق وغير ذلك.

٧ - فهرسه جميع شواهد الكتاب القرآنيه والحديثيه والشعريه والنثريه ... إلخ.

هذا ، ولم نأل جهدا في ضبط هذا الكتاب ، وشرح وتخريج شواهد ، وشرح غريبه ، والكلام على أهم مسائله العلميه بما فتح علينا به ، مع ما قدمنا به من بحث عن جهود ابن جنى في الدلاله الفنيه للأصوات وإن لم يكن البحث قاصرا على جهود ابن جنى وحده ، ولكن أردنا إيرادَه بكمالِه محافظه على سياقه.

وفى نهايه هذا التقديم أدعو الله تعالى أن يجزل لنا المثوبه فى هذا الكتاب ، وأن يجزى عنا خير الجزاء ، كل من شارك فيه معنا بجهد مشكور.

وكتبه عبد الحميد هنداوى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الجيزه فى غره ربيع الأول ١٤٢١ هـ

ترجمه ابن جنى

اسمه ونسبه

هو عثمان بن جنى - بكسر الجيم وتشديد النون وسكون الياء معرب كنى - الأديب الموصلى ، أبو الفتح. كان أبوه - جنى - مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلى. ولا يعرف عن أبيه أين كان قبل مجيئه الموصل.

ولما كان ابن جنى من أصل غير عربى ؛ فقد كان يشعر بضعه عند الناس ، فكان ينتصف لنفسه ومن ذلك قوله فى قصيده له :

فإن أصبح بلا نسب

فعلمى فى الورى نسبى

على أنى أتول إلى

قروم ساده نجب

قياصره إذا نطقوا

أرم الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبى لهم

كفى شرفا دعاء نبى (1)

مولده ووفاته

ولد فى الموصل قبل سنه ثلاثمائه ، وقيل قبل سنه ثلاثين وثلاثمائه ، على اختلاف فى تعيين سنه الميلاد ؛ فقيل سنه ٣٠٠ هـ ، وقيل سنه ٣٢٢ هـ وتوفى فى بغداد سنه ٣٩٢ هـ فى خلافه القادر بالله.

نشأته

نشأ ابن جنى بالموصل ، وأخذ النحو عن الأَخفش أحمد بن محمد الموصلى الشافعى ، وقرأ الأدب فى صباه على أبى على الفارسى وسمع جماعه من المواصله والبغداديين.

صفاته

كان ابن جنى أعور ، يقول المترجمون له : إنه كان ممتعا بإحدى عينيه ، كناية عن العور.

ومما ينبئ عن عوره قوله هو في التشوق لصديق له :

ص: ٦

١- يقصد بدعاء النبي ؛ دعاءه صلى الله عليه وسلم لقيصر الروم بثبيت ملكه عند إعظامه لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم.

صدودك عنى ولا ذنب لى

دليل على نيه فاسده

فقد وحياتك مما بكيت

خشيت على عيني الواحده

ولو لا مخافه ألا أراك

لما كان فى تركها فائده

وفى هذه الأبيات شك فى نسبتها إليه ولكن الشك فى نسبتها إليه لا يشكك فى عوره.

وكان من عادته فى الحديث الإشاره بيديه وشفته لأنه يعتقد أن الإشاره أبلغ فى إيضاح المعنى وتبسيطه للسامع. فيقول هو فى كتابه هذا: «وعلى هذا قالوا: رب إشاره أبلغ من عباره» وقال الأستاذ محمد على النجار فى ترجمته لابن جنى: «وقد يجوز أن ابن جنى كان فى لسانه لكنه لمكانه من العجمه من جهه أبيه ، فكان يستعين على إيضاح ما يريد بالإشاره».

وكان ابن جنى رجل جد وامراً صدق فى فعله وقوله فلم يعرف عنه اللهو والشرب والمجون ، وكان عفاً للسان والقلم يتجنب البذىء من الألفاظ. ولم يكن همه رضاء الملوك ومناذمتهم كأدباء عصره.

شيوخه

أخذ ابن جنى النحو عن الأخفش وبعده عن أبى على الفارسى ، وأخذ عن كثير من رواه اللغه والأدب منهم أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم وهو من القراء ، ويروى عنه ابن جنى أخبار ثعلب وعلمه ، ويروى أيضاً عن محمد بن سلمه عن المبرد ، وغير هؤلاء كثير.

كما يروى ابن جنى عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم «وكان يثبت فى أمرهم وصدقهم قبل الروايه عنهم ، وممن أخذ عنهم وكان يثق بلغتهم أبو عبد الله محمد بن العساف العقيلي التميمي وقد يذكره باسم أبى عبد الله الشجرى. ويتضح من روايات ابن جنى خلال هذا الكتاب الرواه الذين نقل عنهم والعلماء الذين استشهد بكلامهم وآرائهم.

صحبه لأستاده أبى على الفارسى

يقول صاحب نزهه الألباء ص ٣٣٣ :

«وكان سبب صحبه إياه أن أبا على الفارسى كان قد سافر إلى الموصل فدخل إلى

الجامع ، فوجد أبا الفتح عثمان بن جنى يقرأ النحو وهو شاب ، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه فى قلب الواو ألفا نحو (قام) و (قال) ، فاعترض عليه أبو على ، فوجده مقصرا ، فقال له أبو على : «زيت قبل تحصرم .. ثم قام أبو على ولم يعرفه ابن جنى ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا أبو على الفارسى النحوى. فأخذ فى طلبه فوجده ينزل إلى السمرية ، يقصد بغداد ، فنزل معه فى الحال ولزمه وصحبه من حينئذ إلى أن مات أبو على ، وخلفه ابن جنى ، ودرس النحو ببغداد بعده وأخذ عنه. وكان تبحر ابن جنى فى علم التصريف ، لأن السبب فى صحبته أبا على وتغربه عن وطنه ومفارقة أهله مسألة تصريفه ، فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه».

وتجمع الروايات على أن أبا الفتح صحب أبا على بعد سنة ٣٣٧ هـ ولازمه فى السفر والحضر ، وأخذ عنه ، وصنف كتبه فى حياه أستاذه ، فاستجادها ووقعت عنده موضع القبول.

يقول ابن جنى عن أستاذه أبى على الفارسى فى كتابه هذا :

«ولله هو ، وعليه رحمته! فما كان أقوى قياسه ، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقا له ، وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقه مع جله أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة ، زائحه عله ، ساقطه عنه كلفه وجعله همه وسدمه. لا يعتافه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلبا ، ولا يخدم به رئيسا إلا بأخره ، وقد حط عنه أثاله ، وألقى عصا ترحاله».

ويظهر إجلال أبى على لأبى الفتح من قول أبى الفتح فى الخصائص ، فى باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور ، قال : «دخلت يوما على أبى على رحمه الله خاليا آخر النهار فحين رآنى قال لى : أين كنت؟ أنا أطلبك. قلت : وما ذلك؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت؟ فحطنا معا فيه ، فلم نحل بطائل منه. فقال : هو من لغه اليمن ومخالف للغه ابنى نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفا لأمثلتهم».

صحبه للمتنبى

اجتمع ابن جنى بالمتنبى فى حلب عند سيف الدوله بن حمدان ، وفى شيراز عند عضد الدوله البويهى ، وكان المتنبى يجله ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، وكان المتنبى إذا سئل عن شىء من دقائق النحو والتصريف فى شعره ، يقول :

سلوا صاحبنا أبا الفتح.

وكان ابن جنى يعجب بالمتنبى ويستشهد بشعره فى المعانى ، وهو أول من شرح ديوانه ، وله فى ذلك شرحان : شرح كبير وآخر صغير.

ويذكر الأستاذ محمد على النجار فى ترجمته لابن جنى نقلا عن «البديعى فى الصبح المنبى» قصه تنبئ عن إعجاب ابن جنى بالمتنبى - وعن وجوده بشيراز حين كان المتنبى هناك ، وذلك فى آخر حياه المتنبى ، فقد قتل بدير العاقول عند منصرفه من شيراز ؛ ذلك أن أبا على كان إذ ذاك بشيراز «وكان إذا مر به أبو الطيب يستثقله على قبح زيه وما يأخذ به نفسه من الكبرياء. وكان لابن جنى هوى فى أبى الطيب كثير الإعجاب بشعره لا يبالى بأحد يذمه أو يحط منه وكان يسوؤه إطناب أبى على فى ذمه ، واتفق أن قال أبو على يوما : اذكروا لنا بيتا من الشعر نبحت فيه ، فبدأ ابن جنى وأنشد :

حلت دون المزار فاليوم لو زر

ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو على واستعاده. وقال : لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى؟ فقال ابن جنى : للذى يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى

وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقال : والله هذا أحسن ، بديع جدا ، فلمن هما؟ قال للذى يقول :

أمضى إرادته فسوف له قد

واستقرب الأقصى فثم له هنا

فكثر إعجاب أبى على ، واستغرب معناه ، وقال : لمن هذا؟ فقال ابن جنى للذى يقول :

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فقال : هذا والله أحسن! والله لقد أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل؟ فقال : هو الذى لا يزال الشيخ يستثقله ، ويستقبح زيه وفعله. وما علينا من القشور إذا استقام اللب! قال أبو على أظنك تعنى المتنبى. قلت نعم».

ولابن جنى مرثيه فى المتنبى مطلعها :

غاض القريض وأورت نصره الأدب

وصوّحت بعد رىّ دوحه الكتب

ص: ٩

أثر ابن جنى فيمن بعده :

«فتح ابن جنى فى العرييه أبوابا لم يتسن فتحها لسواه. ووضع أصولا فى الاشتقاق ومناسبه الألفاظ للمعانى ، وإهمال ما أهمل من الألفاظ وغير ذلك ، وكان بذلك إماما يحتاج إلى أتباع يمضون فى سبيله ، ويبنون على بحوثه ، وإذا لنضجت أصوله وبلغت إنائها ، ولكنه لم يرزق هؤلاء الأتباع. على أنه أتيح له لغوى كبير أغار على فوائده وبحوثه اللغويه. ذلك هو ابن سيده على بن أحمد المتوفى ٤٥٨ هـ وهو كثير ما يغفل العزو إليه فى كتابه المحكم ، ويأتى صاحب اللسان فينقل ما فى ابن سيده وينسبه إليه وهو لابن جنى» (١).

وكذلك نجد ابن سنان الخفاجى عبد الله بن محمد المتوفى ٤٦٦ هـ. صحاب سر الفصاحه ينقل كثيرا عن ابن جنى ويستشهد بكلامه ، وفى نفس الوقت قد يتجه إلى نقده عند اختلافه معه.

ومن القرن السابع الهجرى نجد ابن الأثير نصر الله بن محمد المتوفى سنة ٦٣٣ هـ صاحب المثل السائر وقد يعترض على ابن جنى وينتقده ، ومع ذلك ينقل عنه ولا يعزو إليه.

اللغة عند ابن جنى

كان ابن جنى واسع الروايه والدرايه فى اللغة يتضح ذلك من أبواب بوبها فى كتابه هذا الخصائص ، قال : «باب فى الشىء يسمع من الفصيح ولا يسمع من غيره»

ويتضح ذلك أيضا من مطالعه اللسان وكثره العزو فيه إلى ابن جنى وقد يقول صاحب اللسان : «ولا أعلم هذا القول من غير ابن جنى».

عقيدته ابن جنى

لم يعرف عن ابن جنى أنه كان شيعيا ، وإن كان الظاهر من أمره ذلك ، والأظهر أنه إنما كان يصانعههم ، وكان من دواعى مصانعه لهم أن كان ذوو السلطان من آل بويه منهم ، وهو كان متصلا بهم صله قويه وكان البويهيون يحرصون على إظهار شعائر الشيعة.

ص: ١٠

وإنما كان التقريب في عصره لمن تشيع أو انتسب إلى الفرس وذلك لأن الأمراء منهم وهنا طرفه ذكرها الأستاذ / محمد علي النجار نقلا- عن نزهة الألباء في ترجمه الربعي علي بن عيسى ، قال : «إن علي بن عيسى الربعي كان على شاطئ دجله في يوم شديد الحر فاجتاز عليه الشريف المرتضى في سفينه ومع ابن جنى ، وعليهما مظله تظلهما من الشمس ، فهتف الربعي بالمرتضى وقال له : ما أحسن هذا التشيع! عليّ تتقلى كبده في الشمس من شدة الحر ، وعثمان عندك في الظل تحت المظله لثلا تصيبه الشمس! فقال المرتضى للملاح : جد وأسرع قبل أن يسبنا».

مذهبه الفقهي

يبدو أن ابن جنى كان حنفي المذهب ، ويتضح ذلك من إشارات في هذا الكتاب إلى هذا المذهب وقوله في الروايه عنه أصحابنا ، ولا- غرو في ذلك فهو عراقي يأخذ مذهب أهل العراق ، وقد جاء ذكر أبي حنيفه في مبحث الدّور ، فقال : «هذا موضع كان أبو حنيفه رحمه الله يراه ويأخذ به ...»

كل ذلك يشير إلى ميله إلى هذا المذهب.

مذهبه الكلامي

ذكر السيوطي في المزهر أن ابن جنى كان معتزليا كشيخه أبي علي. ويتضح ذلك من كلامه في «باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه» يقول : «وكذلك أفعال القديم سبحانه ، نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله. ألا ترى أنه عز اسمه لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقه لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا» فهو هنا ينسب خلق الفعل للعبد ، وهذا مذهب المعتزله.

ومما يؤنس به في القول باعتزاله أنه في باب : «في الحكم يقف بين الحكيمين» من هذا الكتاب يكرر عبارته «المنزله بين المنزلتين» ويلمح الأستاذ محمد علي النجار في ترجمته لابن جنى إلى أنه قد لا يتقيد بمذهب المعتزله ويذهب إلى ما يراه الحق وما هو أدنى إلى النصفه ، ثم قال : ومن ذلك ما نراه من كلامه على اللغه وهل هي اصطلاح أو توقيف ، فقد ذكر رأى التوقيف ثم قال ابن جنى في الخصائص «وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه والانطواء على القول به» وهذا هو مذهب أهل السنه.

مذهب النحوى

كان ابن جنى بصرى المذهب كشيخه أبى على ، ويجرى فى كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب ويدافع عنه ، على أن ابن جنى لشده حبه للعلم فكان يأخذه من أهله ، بصريا كان أو غيره ، فنراه يكثر النقل عن ثعلب والكسائى ويمدحهما على اختلافه معهما فى المذهب.

وابن جنى إمام فى النحو والصرف ، لكنه أبرع فى الصرف منه فى النحو ، وسبب براعته فى الصرف أن عجزه أمام أبى على كان فى مسأله صرفيه ، فلذلك كان جدّه فى الصرف أكثر.

شعر ابن جنى

كان ابن جنى يقول الشعر ، يقول ابن ماكولا فى الإكمال ٢ / ٥٨٥ : «وله شعر بارد» أى غير جيد ، وربما ذلك لأن ابن جنى كان يستعمل الغريب فى شعره ولم يكن الشعر صنعته فيعنى به.

ومن شعره ما سبق أن أشرنا إليه من مرثيه المتنبى قال :

غاض القريض وأودت نضره الأدب

وصوحت بعد رى دوحه الكتب

سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه

كما تخطف بالخطيه السلب

ما زلت تصحب فى الجلى إذا انشعبت

قلبا جميعا وعزما غير منشعب

وقد حلبت لعمرى الدهر أشطره

تمطو بهمه لا وان ولا وصب

من للهواجل يحيى ميت أرسما

بكل جائله التصدير والحقب

قباء خوصاء محمود علالتها

تنبو عريكتها بالحلس والقتب

وله فى الغزل قوله :

تحبب أو تدرع أو تقبا

فلا والله لا أزداد حبا

ملكـت ببعـض حبكـ كل قلبى

فإن رمت المزيد فهات قلبا

وله فى الفخر بنسبه ما سبق أن ذكرناه سابقا.

أسرته

لا- يعرف من أسره ابن جنى غير أبيه ، ولا ابن جنى ثلاثة من الولد : علىّ وعال وعلاء ، يقول فيهم ياقوت الحموى : «كلهم أدباء فضلاء ، قد خرجهم والدهم ، وحسن خطوطهم فهم معدودون فى الصحيحى الضبط ، وحسنى الخط».

قال الأستاذ محمد على النجار فى ترجمته لابن جنى : «ولم أر ذكرا فى كتب الطبقات والأدب لغير عال ، فهو له ترجمه فى معجم الأدباء».

قال ابن ماكولا :

«وابنه أبو سعد عالى بن عثمان بن جنى أدركته بصيرا وسمعت منه ، وكان قد سمع مسند أبى يعلى الموصلى من المرجى ، وسمع ببغداد من عيسى بن على».

مصنفاته

وقد عددها صاحب كتاب هديه العارفين فقال ، وله من الكتب :

١ - الخصائص وهو كتابنا هذا.

٢ - اسم المفعول.

٣ - التبصره فى العروض.

٤ - تذكره الأصهبانيه.

٥ - تفسير المراثى الثقه والقصيده الرائيه للشريف الرضى.

٦ - التمام فى شرح شعر الهذليين.

٧ - التلقين فى النحو.

٨ - التنبيه فى الفروع.

٩ - سر الصناعه وشرحه

١٠ - التصريف الملوكى.

ص: ١٣

- ١١ - شرح مستغلق أبيات الحماسه.
- ١٢ - شرح الفصيح لثعلب فى اللغه.
- ١٣ - شرح كتاب المقصور والممدود لأبى على الفارسى.
- ١٤ - كتاب الصبر فى شرح ديوان المتنبى.
- ١٥ - الكافى فى شرح القوافى للأخفش.
- ١٦ - كتاب الألفاظ فى المهموز.
- ١٧ - كتاب التعاقب.
- ١٨ - كتاب العروض.
- ١٩ - كتاب الفرق بين كلام العام والخاص.
- ٢٠ - كتاب المذكر والمؤنث.
- ٢١ - كتاب المقصور والممدود.
- ٢٢ - كتاب الوقف والابتداء.
- ٢٣ - اللمع فى النحو.
- ٢٤ - محاسن العرييه.
- ٢٥ - المحتسب فى شرح الشواذ لابن مجاهد فى القراءات.
- ٢٦ - مختار تذكره أبى على الفارسى.
- ٢٧ - المسائل الخاطريات.
- ٢٨ - المصنف فى شرح التصريف للمازنى.
- ٢٩ - معانى أبيات المتنبى.
- ٣٠ - المفيد فى النحو.

٣١ - المقتضب في كلام العرب.

٣٢ - المقتطف في معتل العين.

٣٣ - المنتصف في النحو.

٣٤ - المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسه.

٣٥ - معانى المحرره.

ص: ١٤

- ٣٦ - مقدمات أبواب التصريف.
- ٣٧ - تفسير علويات الرضى.
- ٣٨ - تفسير ديوان المتنبي.
- ٣٩ - تفسير أرجوزه أبى نواس.
- ٤٠ - رساله فى مدد الأصوات.
- ٤١ - كتاب البشرى والظفر.
- ٤٢ - كتاب الخطيب.
- ٤٣ - كتاب الفائق.
- ٤٤ - كتاب الفصل بين كلام العام والخاص.
- ٤٥ - كتاب المغرب فى شرح القوافى.
- ٤٦ - كتاب المنتصف.
- ٤٧ - كتاب النقض عن ابن وكيع.
- ٤٨ - ما خرج منى من تأييد التذكرة.
- ٤٩ - مختصر التصريف على إجماعه.
- ٥٠ - المهذب فى النحو.
- ٥١ - النوادر الممتعه فى العرييه.

مصادر الترجمة

- ١ - الإكمال فى رفع الأثياب لابن ماكولا.
- ٢ - بغية الوعاة للسيوطى.
- ٣ - كشف الظنون لحاجى خليفه.

٤ - الأعلام للزركلى.

٥ - دائره المعارف الإسلاميه.

٦ - هديه العارفين لإسماعيل باشا البغدادى.

٧ - ترجمه ابن جنى للأستاذ / محمد على النجار.

* * *

ص: ١٥

(دراسه نظريه تطبيقيه)

على الرغم من كون الأصوات هى اللبناات الأولى والأساس فى تشكيل البناء اللغوى ، فإنها لم تلق من الباحثين إلى الآن العناية الكافيه لاستثمار طاقاتها الدلاليه ، وابتعاث إحياءاتها الثَّرّه فى فاعليتها الدائمه مع السياقات الأدبيه.

ولعل ذلك يرجع - فى رأى - إلى أمرين : صعوبه البحث فى هذا المجال الموعغل فى الرمزيه ، مع تأييه على التقعيد والتقنين ، حيث يستطيع الناظر إلى دلالات الأصوات أن يتكهّن ببعض تلك الدلالات التى يضيفها عليها السياق ، دون أن يجزم فى كثير من الأحيان أن هذه الدلالات هى فعلا- دلالات تلك الأصوات ، وليست مجرد معان فرضتها الدلاله المعجميه أو الصرفيه أو التركيبيه ، ثم قام ذهن القارئ بتحميلها على الأصوات.

والأمر الآخر وهو تأيى تلك الدلالات على التقعيد والتقنين يرجع إلى أنّ كثيرا من تلك الدلالات لا ترجع إلى قيمه للصوت فى ذاته بقدر ما تكون وليده السياق وخليقته ؛ فالسياق هو الذى حَمَل الصوت هذا المعنى ، وهو الذى استخدم الحرف أو الكلمه صوتا ليكسبها دلالة سياقيه حيثيه مؤقته ، وليست دلالة دائمه تستصحب فى غيره من السياقات ، فكل سياق له دلالاته التى يخلعها على أصواته ، وكل قارئ أو سامع له ذوقه الخاص فى استكناه دلالات تلك الأصوات وتأثره بها ، وإن كان هذا لا ينفى وجود حسّ أو ذوق عام يكاد يشترك فى فهم دلالات كثير من تلك الأصوات فى السياقات والمواقف المختلفه ، وإن كان ذلك يختلف - لا محاله - باختلاف البيئات اللغويه.

لعل هذه - فى نظرى - أهم أسباب ندره البحث فى هذا المجال على مستوييه النظرى والتطبيقى.

ونستطيع أن نقول : إن هناك تفاعلا دائما بين السياق والتشكيل الصوتى ؛ فالمبدع يختار بوعى أو بلا وعى التشكيل الصوتى المناسب للسياق الذى يخوض فيه ، كما أن

ص: ١٦

١- * نشر هذا البحث فى صحيفه دار العلوم عدد ديسمبر ١٩٩٩ م ، للدكتور عبد الحميد هنداوى بعنوان : الدلاله الفنيه للأصوات (دراسه نظريه تطبيقيه).

السياق هو الذى يخلع على التشكيل الصوتى إحياءاته المناسبه له.

ونستطيع أن نزعّم أن اختيار المبدع يدل على أن هناك علاقته خفيه بين السمات الصوتيه والمعانى الداله عليها.

غير أننا نقرر أن معانى تلك الأصوات إنما هي معان تركيبيه سياقيه وليست معانى إفراديه ، وأنها مستقره فى الحس اللغوى للمبدع ، وتعمل على توجيه اختياراته الصوتيه بطريقه لا شعوريه.

ويقوم هذا البحث بدراسه الدلاله الصوتيه للكلمه من حيث النظر فى صفات الأصوات ، من حيث : الجهر والهمس ، والرخاوه والشده ، والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، والصفير ، والاستطاله ، والتفشى ، والمد ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والهوى وغير ذلك.

ومن حيث ما يصاحب الكلمه عند النطق بها من ظواهر صوتيه : كالنبر والتنغيم ، ثم من حيث النظر فى مخارجها المختلفه ، وبحث علاقته بين تلك السمات الصوتيه للتشكيل الصوتى للكلمه ومناسبتها لسياقها ونسقتها الدلالى.

ويبقى جانب آخر من دراسه التشكيل الصوتى وهو الأوزان الشعريه ، أو موسيقى الكلام ؛ لنشمل ضروب الموسيقى النثريه. وقد رأينا أفراد هذا الجانب يبحث مستقل ؛ فقصرنا بحثنا هذا على دراسه الدلاله الصوتيه للكلمه من حيث ما ذكرنا ، دون التعرض للدلاله الموسيقيه للكلام.

ومع حدائه البحث فى هذا المجال وطرافته فإننا لا نزعّم أننا نبدأ فيه من فراغ ؛ بل إن ثمة محاولات عديده قديمه وحديثه قد حاولت ولوج هذا الميدان ، غير أن كثيرا من تلك المحاولات قد وقفت على شاطئ هذا البحث دون الولوج إلى أعماقه. وثمة دراسات قد ضلّت الطريق فى هذا المجال وتنكبت عن سواء السبيل.

أما الدراسات القديمه فإننا نستطيع أن نقف فيها على معالم هاديه ومحاولات جاده يمكننا عن طريقها الوقوف على التفات هؤلاء القدماء إلى دلاله الصوت ومناسبته لمعناه.

وهذه المحاولات الجاده فى هذا السبيل نجد بعضها عند الخليل بن أحمد ، وكثيرا منها لدى سيبويه فى كتابه ، كما نجدها أكثر نضجا عند ابن جنى فى خصائصه ، وفى كتابات ابن الأثير من بعده.

فما جاء عن الخليل في ذلك قوله :

«كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطاله ومدا فقالوا: (صر) ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: (صرصر)» (١).

نلمح هنا إشارة الخليل إلى ما بين الفعل الثلاثي المضعف العين صر وبين معناه من التناسب من حيث بنيه الصيغه ودلالاتها على المعنى الإفرادى لتلك الكلمه ، فنحن نلاحظ أن تضعيف الرء الناشئ عن التشديد فيها ينتج عنه نوع من المط والاستطاله ينشأ عن سمة التكراريه التي تتسم بها الرء ، وهذا في نهايه الكلمه يناسب ما في صوت الجندب من مد واستطاله ؛ فالمناسبه هنا ظاهره بين أصوات هذه الكلمه ومعناها الذي تدل عليه.

فإذا انتقلنا إلى كلام سيبويه في هذا الموضع فإننا نجد أن سيبويه قد أصل سبق الخليل إلى هذا الباب ، فهو يقول :

«هذا باب «افعول» وما هو على مثاله مما لم نذكره. قالوا «خشن» ، وقالوا :

«اخشوشن» ، وسألت الخليل ، فقال : كأنهم أرادوا المبالغه والتوكيد ، كما أنه إذا قال «اعشوشبت الأرض» فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما قد بالغ» (٢).

لقد التفت الخليل وسيبويه هنا إلى أثر زياده المبنى في زياده المعنى ، كما قد التفتا كذلك إلى الغرض من تلك الزيادة ، وهو هنا المبالغه والتوكيد ، وقد عقد سيبويه لذلك بابا في كتابه وسماه «ما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني» (٣).

ونحتاج أن نقف أمام بعض هذه المواضع لتأملها وبيان مدى وقوف سيبويه على هذه الظاهره ، فلنتأمل على سبيل المثال قوله :

«ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني ، قولك «النزوان» ، و «النقذان» و «القفزان» ، وإنما هذه الأشياء في زعزعه البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله

ص: ١٨

١- ابن جنى الخصائص ، ٢ / ١٥٢ تحقيق د / محمد على النجار ، ط دار الهدى للطباعه والنشر بيروت لبنان س ١٩٥٨.

٢- سيبويه / الكتاب ، ٢ / ٢٤١ / ط المطبعه الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه ص ١٣١٧.

٣- المرجع السابق ٢ / ٢١٩. وثمه مواضع آخر كثيره في كتابه انظر على سبيل المثال الكتاب ٢ / ٢١٤ - ٢١٦.

«العسلان» و «الرتكان» .. ومثل هذا «الغليان» ؛ لأنه زعزعه وتحرك ، ومثله «الغثيان» لأنه تجيش نفسه وتثور ، ومثله الخطران واللمعان ، لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهبان والصخدان والوهجان لأنه تحرك الحر وثوره وإنما هو بمنزله الغليان ..» (١).

نلمح في هذا النص التفات سيبويه إلى الدلالة المركزية المشتركة التي توحى بها البنية الصوتية لتلك المصادر (النزوان ، والنقزان ، والقفزان ، والعسلان ، والرتكان ، والغليان ، والغثيان ، والخطران ، واللمعان ، واللهبان ، والوهجان ... إلخ).

فهذه المصادر قد اشتركت جميعاً في بنية صوتية واحدة هي صيغته فعلان بما لها من سمات صوتية خاصة.

وإذا تأملنا الدلالة المعجمية لتلك المصادر وجدناها تشترك جميعها في معنى مشترك بينها ، هو الحركة والاهتزاز والاضطراب ، وهي تعبر عن الشيء الذي تزداد حركته واهتزازة واضطرابه شيئاً فشيئاً ، ثم تطول حركته ويستمر اضطرابه حيناً ، ولا يكون هدوؤه فجأه ، بل يستمر زمناً حتى يهدأ.

وإذا تأملنا البنية الصوتية لتلك المصادر التي جاءت على صيغته (فعالان) وجدنا أن توالى الحركتين القصيرتين - الفتحيتين - إبتاع هاتين الفتحيتين بفتحته طويله هي ألف المد ، ثم انتهاء الكلمة بالنون ذات الغنة المجهوره التي يمتد زمن النطق بها حيناً بما يشبه الزّنه الطويله ... إذا تأملنا ذلك كله وجدنا تمام المناسبه بين السمات الصوتية لتلك المصادر والمعنى الذي تدل عليه وهو الحركة والاهتزاز والاضطراب الذي يزداد شيئاً فشيئاً وهذا ما تعبر عنه الحركتان القصيرتان - الفتحتان المتواليتان - ، ثم تأتي الحركة الطويلة - ألف المد - لتعبر عن طول تلك الحركة ، ثم يأتي حرف النون ليعبر عن معنى آخر وهو أن هدوء تلك الحركة لا يكون فجأه بل يحتاج إلى زمن يسير تخفت فيه الحركة شيئاً فشيئاً حتى تهدأ ، وهو ما تعبر عنه غنة النون ذات الصوت المجهور.

وإذا كان سيبويه قد التفت إلى علاقته بين الأصوات والمعاني التي تدل عليها في مثل تلك المصادر ، دون محاولة منه في الكشف عن وجه المناسبه بين أصوات تلك المصادر ومعانيها - فإن ابن جنى قد تلقف إشارات كل من الخليل وسيبويه في هذا المجال ثم أولى هذا الباب عناية فائقة ، ولم يكتف فيه بالوقوف على الظاهره كهؤلاء القدماء ، بل

ص: ١٩

أخذ يعلل أو يبين وجه التناسب بين تلك الأصوات وتلك المعاني ، وقد علل لمناسبه تلك المصادر لمعانيها تعليلا جيّدا بقوله : «فقابلوا بتوالي حركات المثل (أى الصيغه) أو البنيه توالى حركات الأفعال» (١).

وقد اتجه البحث فى دلالة الأصوات عند ابن جنى إلى جهتين متكاملتين :

الأولى : [النظر إلى صفه الحرف ومخرجه] وحاله من حيث التفخيم والترقيق ، والشده والرخاوه والجهر والهمس والإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستطاله والتفشى وغير ذلك ، ثم بحث العلاقة بين هذه الأحوال والصفات وبين الدلاله الوضعيه للكلمه.

الثانيه : النظر إلى دلالة الكلمه باعتبارها تركيبا صوتيا له بنيه وهيئه بعينها ، بحيث يبحث العلاقة بين طريقه تركيب أحرف تلك الكلمه ، ومناسبه ذلك التركيب وتلك الهيئه للمعنى الذى وضعت له الكلمه.

وقد اهتم ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) بدراسه الدلاله الصوتيه على هذين المستويين فى «باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى» حيث يقول : «فأما مقابله الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلب (أى : ثابت) عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقدّره وأضعاف ما نستشعره» (٢).

وهو يشير إلى كثره هذا النوع من دلالة الأصوات على المعانى فى اللغه ، ثم يعرض أمثله له ، فمما مثل به للنوع الأول : تفريقهم بين الخضم والقضم والنضح والنضخ ، يقول : من ذلك قولهم : «خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب ، كالبطيخ والقثاء ، وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس ، نحو قضمت الدابه شعيرها ، ونحو ذلك ، وفى الخير «قد يدرك الخضم بالقضم» أى قد يدرك الرخاء بالشده ، واللين بالشظف. وعليه قول أبى الدرداء : «يخضمون ونقضم والموعده الله» (٣).

ويوضح سرّ اختلاف الدلاله بين صوتى الخاء والقاف ، ويجعل ذلك راجعا إلى

ص: ٢٠

١- الخصائص ٢ / ١٥٢.

٢- الخصائص ج ٢ ، ص ١٥٧.

٣- السابق والصفحه نفسها.

رخاوه الخاء أى أنها صوت احتكاكى ، فهو يتناسب مع الشئ الرطب ، الذى يسهل أكله ، وإلى صلابه القاف ؛ فهى صوت انفجارى ، ومن ثم يتناسب مع أكل اليابس ، الذى يصعب قطعه. يقول : «فاختاروا الخاء لرخاوتها للّرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، حدوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث» (١).

ولذلك فإن الشاعر عند ما عبر عن مراره العيش عبر عنها بقضم الجلمد ، وهو صخر يابس ، فقال :

والموت خير من حياه مره

تقضى لياليها كقضم الجلمد

ومن هذا الباب قولهم :

والنّضح والنّضح : والثانى أقوى من الأول ، فى التعبير عن حركه الماء يقول تعالى : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ) [الرحمن : ٦٦] «أى فوّارتان بالماء» عن ابن عباس. والنضح بالخاء أكثر من النضح بالحاء (٢).

وإذا كان القدماء كالخليل وسيبويه قد أولوا الجهه الثانيه عنايه خاصه ، وهى جهه النظر إلى التراكيب الصوتيه ومناسبتها للمعانى التى وضعت لها ، أقول : إذا كان هؤلاء القدماء قد برعوا فى هذا الجانب فإن ما أدلى به ابن جنى فى هذا المقام يجعل تلك المحاولات الأولى من جانب القدماء مجرد إشارات وومضات مضيئه ، لا تقارن بما قدم ابن جنى فى هذا الباب إلا من حيث سبقها الزمنى وريادتها لهذا الطريق الوعر.

فابن جنى يلمح المناسبه بين تلك الحركات المتواليه فى صيغه (فعلان) التى جعلت تلك الصيغه - بذلك التركيب الصوتى وبتلك الهيئه - مناسبه أتم المناسبه لمعناها الدال على الحركه والاضطراب (٣).

ولا يقف ابن جنى هنا عند الأمثله التى ذكرها عن الخليل وسيبويه ، بل يزيد على ذلك أمثله كثيره ، ونحتاج أن نقف أمامها فى هذا الباب وقفات متأنيه ؛ لنرى إلى أى حد تكون المناسبه بين صيغ الألفاظ ومعانيها.

قال ابن جنى بعد ذكر كلام الخليل وسيبويه السابق نقله : «ووجدت أنا من هذا

ص: ٢١

١- السابق ، ص ١٥٨.

٢- السابق وانظر القرطبى الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ط دار الحديث ، ج ١٧ ، ص ١٧٩.

٣- الخصائص ٢ / ١٥٢.

الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه (١) ومنهاج ما مثلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفه تأتي للتكرير ، نحو الزعزعه ، والقلقله ، والصلصله ، والققععه ، والصعصعه (٢) والجرجره والقرقره ووجدت أيضا (الفعلی) فى المصادر والصفات إنما تأتي للسرعه ، نحو البشكى ، والجمزى والولقى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر - أعنى باب القلقله - والمثال الذى توات حرکاته للأفعال التى توات الحركات فيها» (٣).

يلمح ابن جنى فى هذا النص ما بين البنيه الصوتيه لهذه المصادر الرباعيه المضعفه ومعناها من المناسبه ، إذ إن هذه المصادر بما اشتملت عليه من تضعيف وتكرير تناسب ما تدل عليه معانيها من التكرير المشترك بين ألفاظ تلك البنى مما يضيف إلى معناها المعجمى معنى آخر تضيفه دلالتها الصوتيه.

كما يلمح ابن جنى كذلك ما بين (الفعلی) من تكرار الحركات وتلاحقها وتتابعها وما تدل عليه من معنى السرعه والتتابع وتوالى الحركات فى الفعل كما توات الحركات فى النطق.

يقول ابن جنى : «ومن ذلك - وهو أصنع منه - أنهم جعلوا (استفعل) فى أكثر الأمر للطلب ، نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ جعفرا ، فرتبت فى هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال. وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع بالصيغه (٤) الأصول.

فالأصول نحو قولهم : طعم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا- إعمال فيها وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمت الأصل ، نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى. فهذا من طريقه الصنعه (الصيغه) بوزن الأصل فى نحو دحرج ، وسرهف ، وقوقى ، وزوزى ، وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعانى ، فكلما

ص: ٢٢

١- فى الأصل حداه. وفى الهامش عن بعض النسخ (حذياه).

٢- الصعصعه : التحريك والقلقله ، اللسان / صعصع.

٣- الخصائص ٢ / ١٥٣.

٤- كذا بالأصل ، وفى بعض النسخ (بالصنعه).

ازدادت العبارة شبيها بالمعنى كانت أدل عليه ، بالغرض فيه. فلما كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المثل الداله عليها أو ما جرى مجرى أصولها ، نحو وهب ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سعت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقدم أمام حروفها الأ-صول في مثلها الداله عليها أحرفا زائده على تلك الأصول تكون كالمقدمه لها ، والمؤديه إليها وذلك نحو استفعل ، فجاءت الهمزه والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأ-صول : الفاء والعين واللام ، فهذا من اللفظ وفق المعنى المقصود هناك ، وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه ، فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائده التي وضعت للالتماس والمسأله ، وذلك نحو : استخرج ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطى ، واستدنى» (1).

في هذا النص يقارن ابن جنى بين الصيغ المجرده (الأصول) والصيغ المزيده في دلالتها على معانيها. فالصيغ المجرده وهى ما سماها بالأصول هى نحو : طعم ، ووهب ، ودخل ، وخرج ... إلخ.

أما الصيغ المزيده فيجعلها نوعين :

- مزيد جرى مجرى الأصول : نحو : أحسن ، وأكرم ، فهذا يجرى مجرى الأصول فى مشابهته الرباعى المجرى على (فعل).

- ومزيد زاد على الأصول ، مثل له بما زاد على الأصول بأحرف متقدمه على الأصول (كاستفعل).

ثم يلمح ابن جنى المشابهه والمناسبه بين كل من هذه البنى وما تدل عليه من المعانى ؛ فالأفعال المجرده إنما تدل على المفاجأه للسمع بالإخبار عن الحدث دون تمهيد بأحرف تسبقه ، فهى إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب ولا إعمال فيها.

وذلك نحو طعم ووهب وخرج ودخل ، وكذلك ما تقدمت الزيادة على سمت الأصل ، وهو ما جرى مجرى الأصول الرباعيه على (فعل) فاجعل ما جاء على وزن (أفعل) كأحسن ، وأكرم جاريا مجرى الأصول الرباعيه على (فعل) فى نحو دحرج

ص: ٢٣

أما ما دل على سعى وتسبب وتعمل تقدمه ، فهذا يحتاج إلى أحرف تتقدم على الأصول لتشعر بما تقدم الفعل من سعى وتسبب وتعمل فلما كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول الصيغ الداله عليها أو ما جرى مجرى أصولها نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سعيت فيها وتسببت لها وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول فى صيغها الداله عليها أحرفا زائده على تلك الأصول تكون كالمقدمه لها ، والمؤديه إليها.

ويزيد ابن جنى فى بيان المناسبه بين الأصوات والمعانى فيقول : «ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين فى المثال (١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كَسِرَ ، وقَطَعَ ، قَتَّحَ ، وغَلَّقَ ، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليه المعانى فأقوى اللفظ ينبغى أن يقابل به قوه الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ؛ وذلك لأنها واسطه لهما ، ومحفوفه بهما ، فصارا كأنهما سياج لها ، ومبذولان للعوارض دونها.

ولذلك نجد الإعلال بالحذف فيهما دونهما ... فلما كانت الأفعال دليه المعانى كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوه المعنى المحادث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوه دليلا على قوه المعنى المحادث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعه فى نحو : صرصر وحقق دليلا على تقطيعه ...» (٢).

لقد استطاع ابن جنى فى هذا النص السابق أن يكشف لنا عن المناسبه الوثيقه بين صيغه (فعل) بما لها من سمات صوتيه ودلالاتها على التكرار فى الحدث.

ويكشف ابن جنى كذلك عن العلاقه بين المبنى والمعنى من حيث الزيادة والنقص فى كل منهما فيقول : «وقد أتبعوا اللام فى باب المبالغه العين ، وذلك إذا كررت العين معها فى نحو : دمكمك وصرمحم وعركرك وعصبصب وعشمشم ، والموضع فى ذلك للعين ، وإنما ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا- حقه بها ، ألا- ترى إلى ما جاء عنهم للمبالغه فى نحو اخلوق ، اعشوشب ، واغدودن ، واحمومى ، واذلولى ، واقطوطى ، وكذلك فى

١- يقصد بالمثال هنا (الصيغه) كما هو واضح من النص ، وكما توصلت إليه بالاستقراء للمواضع التى عبر فيها عن الصيغه بالمثال فانظر على سبيل المثال ٢ / ١٥٥ / ١٥٧ ، ٣ / ٩٨ ، ١٨٨.

٢- الخصائص ٢ / ١٥٥.

الاسم نحو عثوثل ، وغدودن ، وحفيدد ، وعقنقل ، وعبنبل ، هجنجل ... كما ضاعفوا العين للمبالغه ، نحو عتل ، وصمل ، وقمر وحزق ...» (١).

وقد أطال ابن جنى فى توجيه ذلك ، وهو واضح فى أن زياده المبنى فيه قد ناسبت زياده المعنى ، وهو إرادته المبالغه.

وقد احتذى حذو ابن جنى فى هذه القضية كذلك ابن الأثير ، فأطال الوقوف أمام هذه النقطة مفيدا فى ذلك مما أفاض فيه ابن جنى ، وإن كان ما قدمه ابن الأثير لم يخل من جديد كذلك.

ولعل أهم ما تميز به بحث ابن الأثير لهذه النقطة أنه اهتم بوضع القيود والضوابط التى تحكم العلاقه بين المبنى والمعنى من حيث الزيادة والنقص ، وهل يصح القول باطراد قاعده زياده المعنى لزياده المبنى أم أن هناك أحوالا لا يصح القول فيها باطراد تلك القاعده؟ (٢).

هذا وقد تابع المتأخرون من البلاغيين البحث فى هذا الباب ، وإن كانت إضافاتهم فى هذا الباب لا تعدو كونها مجرد إشارات وتقريرات ومراجعات سريعه ، يعد بعضها تكرارا لما سبق ، ويعد القليل منها من قبيل الإضافات اليسيره المفيده على مستوى التعميد والتنظير.

أما الدراسات المتأخره بدءا من ابن سنان وانتهاء بالطيبي والقزوينى حذا حذوهم فقد بحثت هذه الظاهره تحت ما اصطالحوا على تسميته بمبحث الفصاحه ، وقد ضمنوه شروطا لفصاحه الكلمه يختص بعضها بالنظر إلى أصواتها ، فمنها :

- ١ - أن يكون تركيبها من الحروف اللذيذه العذبه لأنها أصوات ؛ ولها مخارج تشبه المزامير ، ولكل ثقبه منها صوت يخصها (٣).
- ٢ - أن يكون تأليف اللفظه من حروف متباعده المخارج ؛ لأن الحروف التى هى أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ؛ ولا شك فى أن الألوان المتباينه إذا

ص: ٢٥

١- السابق.

٢- انظر المثل السائر ٢ / ٢٤١ إلى ٢٤٥.

٣- انظر الطيبي (علم البديع وفن الفصاحه وهو الجزء الثانى من كتابه التبيان فى المعانى والبيان بتحقيقى / ط المكتبه التجاريه - مكه المكرمه ٢ / ٤٩٥ ، وانظر ابن سنان - سر الفصاحه ص ٦١ تحقيق على فوده مكتبه الخانجى.

جمعت كانت فى المنظر أحسن من الألوان المتقاربه (١).

٣ - أن يجتنب فى التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليين ، وعن الحركة الثقيله على بعض الحروف كالضمه على نحو :
جزع سيما إذا ضم معه ضم الزاى ، ولو فتح ؛ أو فتحا ، أو كسر حسن (٢).

«وقد اشترط بعضهم أن يحترز عن أسباب خفيفه متواليه ؛ فإنها مما ينقص من سلاسه الكلمه وجريانها كقولهم : (القتل أنفى للقتل) إذ ليس فيه كلمه تجمع حرفين متحركين معا إلا فى موضع» (٣).

٤ - أن تكون متوسطه بين قله الحروف وكثرتها.

قال الرازى : «اللفظ المركب من ثلاثه أحرف هى المتوسطه لاشتمالها على المبدأ ، والمنتهى ، والوسط ، وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركه ، والحركه لا بد لها من هذه الأمور.

والثنائيات قاصره ، والرابعيات مفطره ، ولهذا عيب أبو الطيب بقوله :

إن الكرام بلا كرام منهم

مثل القلوب بلا سويداواتها (٤)

والحق أن ما ذكره البلاغيون فى هذا المقام لا يخلو من انتقادات عديده. وجهها إليهم الدارسون المحدثون (٥).

وتتمثل هذه الانتقادات فى أن النظر إلى اللفظه المفرده والحكم عليها بمعزل عن سياقها لا يؤدي إلى الفهم الصحيح للنصوص فى كثير من الأحيان ، فليست مفردات العبارة اللغويه الوارده فى سياق واحد كيانات منفصله ، يستقل كل منها بذاته ، وإنما

ص: ٢٦

١- ابن سنان - سر الفصاحه ص ٦٠.

٢- ابن الأثير المثل السائر ١ / ١٧٤ ، والطيبى - السابق ٢ / ٤٩٧.

٣- الطيبى - السابق ٢ / ص ٤٩٧.

٤- الرازى / نهايه الإيجاز ص ١٢٥ ط الأديبه.

٥- انظر على سبيل المثال ، د / محمد النويهى ، الشعر الجاهلى ، منهج فى دراسته وتقويمه ١ / ٤٤ ، د / عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتهم ، دار الفكر ، بيروت سنه ١٩٧٠ ، ٢ / ٤٦٤ ، د / غازى يموت / علم أساليب البيان ، دار الأصاله ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ ص ٢٧ ، د / شفيق السيد ، البحث البلاغى عند العرب ، تأصيل وتقييم ص ١٣٥ - ١٣٦ ، مكتبه الشباب ، د / عبد الواحد علام ، قضايا ومواقف التراث البلاغى ، ص ٢٠.

ترتبط جميعا برباط وثيق ، ومن ثم كان للسائق دوره الفعال فى إعطاء الكلمه المعينه من الدلالات ما ليس لها فى ذاتها بعيده عن السياق ، حتى لو بدت تلك الكلمه مفتقره إلى بعض ما اشترطه البلاغيون فى فصاحه الكلمه من حسن الجرس وسهوله المنطق.

ومن ثم فقد ذهب هؤلاء المحدثون إلى أنه لا- تفاضل بين الكلمات المفرده خارج السياق ، فالكلمه المفرده خارج سياقها لا توصف بفصاحه ولا- بلاغته عذبت أصواتها أم قبحت ، تباعدت مخارجها أم قربت ، ثقلت حروفها أم خفت ، طالت مبانيها أم قصرت.

وهم يؤيدون كلامهم فى ذلك بما ورد عن عبد القاهر فى هذا المقام من نحو قوله : (فصل فى تحقيق القول على البلاغته والفصاحه والبيان والبراعه وكل ما شاكل ذلك ، مما يعبر به عن فضل القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد ، ومن المعلوم ألا- معنى لهذه العبارات وسائر ما يجرى مجراها مما يفرده فيه اللفظ بالنعته والصفه وينسب فيه الفضل والمزيه إليه دون المعنى. غير أن يؤتى المعنى من الجبهه التى هى أصح لتأديته ، ويختار له اللفظ الذى هو أخص به وأكشف عنه. وإذا كان هذا كذلك فينبغى أن ينظر إلى الكلمه قبل دخولها فى التأليف. هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل فى الدلاله ، حتى تكون هذه أدل على معناها الذى وضعت له من صاحبته على ما هى موسومه به ، حتى يقال إن (رجلا) أدل على معناه من (فرس) على ما سمي به؟ وحتى يتصور فى الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نأ عنه وأبين عن صورته من الآخر. وهل يقع فى وهم - وإن جهد - أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفه مستعمله وتلك غريبه وحشيه؟ أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن؟ ومما يكد اللسان أبعد. وهل قالوا : لفظه متمكنه ومقبوله وفى خلافه : قلقه ونابيه ومستكرهه ، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جبهه معناها ، وبالقلق والنابيه عن سوء التلاؤم ، وأن الأولى لم تلق بالثانيه فى معناها ، وأن السابقه لم تصلح أن تكون لفقده التاليه فى مؤداها؟» ويعرض عبد القاهر أمثله يدلل بها على ذلك (١).

ص: ٢٧

١- عبد القاهر الجرجانى «دلائل الإعجاز» تصحيح الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطى ، مكتبه ومطبعه محمد على صبيح وأولاده ص ٤٤ - ٤٥.

على أن هذا قد يظهر نوعاً من التناقض في كلام عبد القاهر - وهو وارد كذلك على ما قررته في هذا المقام من جهة الاستدلال بكلامه السابق على أن الكلمات لا تتفاضل خارج النظم - وهذا التناقض «من حيث إنه يسلم أن الكلمات منها الغريب الوحشى ، ومنها الذى يكد اللسان ، ثم ينفى بعد هذا كله أن تكون الكلمات متفاضله غير متساويه قبل أن يشملها النظم» (١).

ولذا يعترض د / بدوى طبانه على تهوين عبد القاهر من شأن فصاحه اللفظه المفرده فيقول : «إن الذين عرضوا لفصاحه اللفظه المفرده كانت تلك الصفات التى لم يسع عبد القاهر إلا الاعتراف بها فى معرض التهويل من شأنها - أهم ما عرضوا له ، لكن تلك الصفات لا- تصل إلى هذه الدرجه من التفاهه كما أراد عبد القاهر أن يصورها. أين (عساليح الشوحط)؟ من (أغصان البان)؟ وأين (الصهسلق)؟ من (الصهيل)؟ وأين (أشرج)؟ من (ضم)؟ وأين (الحيزيون)؟ من (العجوز)؟.

إن فى الألفاظ المفرده اختلافاً وبينها تفاوتاً بيننا لسنا فى حاجه إلى كثير أو قليل من التأمل للاعتراف بحسن بعضها وقبح بعض ، وإذا نظرنا إلى التركيب وجدناه يزدان باللفظ العذب المختار ، ويقبح باللفظ العسر الثقيل من غير شك وإن كنا لا نجحد أن اللفظ الجميل يزداد جمالا- بحسن موافقته لما جاوره من الألفاظ وهذا التجاور هو الذى يكشف عما فيه من جمال ويبين عن صفات الحسن الكامنه فيه» (٢).

ويجب الأستاذ / عبد الله الطيب عن هذا الاعتراض السابق فيقول : «وربما يعتذر لعبد القاهر من حيث أنه يسلم أن الكلمات منها الغريب والوحشى ، ومنها الذى يكد اللسان ، ثم ينفى بعد هذا كله أن تكون الكلمات متفاضله غير متساويه قبل أن يشملها النظم ، ربما يعتذر لعبد القاهر عن ذلك ، بأنه كان يرى الألفاظ فى جملتها غير متفاضله وأن فضل المستعمل على غير المستعمل ، والخفيف على الثقيل طفيف بحيث يمكن تجاهله وأن النظم إذا أجاده صاحبه قد يسبغ على كلمه وحشيه رونقا لا يتهاى ولا يتأتى إذا وضعنا مكانها كلمه أخرى مألوفه ، وقد يتيح لكلمه ثقيله تكد اللسان من العذوبه ما لا يتوفر لو استبدلناها بأخرى مما يحسب خفيفا سهلا» (٣).

ص: ٢٨

١- عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتهم ٢ / ٤٦٦.

٢- أ. د / بدوى طبانه ، البيان العرب ، ص ١٢٧ - ١٢٨

٣- أ / عبد الله الطيب ، الموضع السابق نفسه.

والحق الذى يجاب به عن هذا الأمر هو أن نعلم أن واضح اللغه لم يضع هذه الألفاظ اعتبارا وإلا فما حاجتهم لأن يضعوا لمعنى واحد كالجمل أو الفرس أو السيف مئات الأسماء إلا أن يكون ذلك بحسب تعدد السياقات فيكون لكل معنى لفظه المناسب الذى لا يسد فيه غيره مسده ؛ ومن ثم لا يكون هناك تناقض فى كلام عبد القاهر لأن مؤدى كلامه هو منع الترادف التام فى لغه العرب وهذا هو الحق ؛ ومن ثم لا يتصور - كما يقرر عبد القاهر - الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون أحدهما أحسن نبأ عنه وأبين عن صورته من الآخر.

فهما وإن اشتركا فى الدلاله على أصل المعنى أو المعنى الجملى ؛ فإن لكل منهما من المعانى التفصيليه الخاصه ما يفرقه عن الآخر ويجعله صالحا لسياقات لا- يصلح لها اللفظ الآخر ومن ثم فصعوبه اللفظ أو ثقله ليس أمرا ينافى فصاحته لأنه قد يوافق السياق ويطباق المقام بتلك الصعوبه وذلك الثقل ، وإلا للزم قائل هذا أن يقول بعدم فصاحه الكتاب العزيز لاشتماله على كثير مما وصف أمثاله بأنه ثقيل أو صعب فى نطقه كقوله تعالى : «ثاقلتم - أنلزمكموها - فسيكفيكمهم. وأشباه».

ومع ذلك فهذه الألفاظ فى سياقاتها فى درجه عاليه من الفصاحه مع أنها ثقيله صعبه فى نفسها ، وعليه فلا تلازم بين صعوبه الكلمه فى النطق أو ثقلها أو غير ذلك مما ذكره البلاغيون من صفات اللفظه المفرده وبين فصاحتها فى سياق من السياقات. على أن الذى يهمنى من ذلك هو أن تكون الكلمه عربيه أصيله كما قال السكاكى «وعلامه ذلك أن تكون على ألسنه الفصحاء من العرب الموثوق بعريبتهم أدور واستعمالهم لها أكثر لا مما أحدثها المولدون ولا مما أخطأت فيه العامه» (١).

والدليل على ما ذكره من أنه لا- تلازم بين صعوبه الكلمه أو ثقل جرسها أو غرابتها - أو غير ذلك - وعدم فصاحتها أننا لو تصورنا على سبيل المثال استبدال كلمه «أنلزمكموها» بأخرى ترادفها ، فى قوله تعالى على لسان نوح - عليه السلام - مخاطبا قومه حينما أعرضوا عن دعوته قائلين : (ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نطؤكم كاذبين. قال يا قوم أرايتم إن كنتم على بينه من ربى وآتاني رحمه من عنده فعصيت عليكم أنلزمكموها وأنتم

ص: ٢٩

لَهَا كَارِهُونَ) [هود: ٣٧، ٣٨].

فلو استبدلنا هذه الكلمه بقولنا «أنلزمكم بها» أو «أنلزمكم إياها» لما أوجت بما توحى به هذه الكلمه من الثقل وصعوبه التحمل ، والإكراه على حمل شىء ينفر هذا المدعو إليه من حملة ، ويستثقله بل ويأنف منه ، وتشمئز منه نفسه ، كما قال الله تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ) [الزمر: ٤٥].

وسيأتى فى هذا البحث أمثله شبيهه بذلك كقوله تعالى : (مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) [التوبه: ٣٨] ، وقوله تعالى : (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) [النجم: ٢٢].

كذلك فإن ما يمثلون به أبدا على عدم فصاحه الكلمه لتنافرها وثقلها أو غرابتها أو صعوبه النطق بها مما «روى عن عيسى النحوى أنه سقط عن دابته فاجتمع عليه الناس فقال : «ما لكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنه؟ افرنقعوا عنى» (١).

لهو - فى رأى - فى غايه الفصاحه والبيان ، ذلك أن تلك الكلمه المتنافره المستثقله أو غير المألوفه لهى معبره تمام التعبير بهيئتها واجتماع حروفها وتزاحمها وطريقه النطق بها عن اجتماع الناس وتزاحمهم عليه مع شىء من الفوضى وعدم الاتساق وفى هيئه غريبه عليه تشبيها غرابه هذه الكلمه.

كذلك قوله : «افرنقعوا عنى» لا- يقل فصاحه عن سابقه لأنه يصور مدى رغبته فى سرعه انصرافهم عنه كسرعه الصوت الذى يخرج من شئنين يضربان» (٢).

هذا وسوف يتأكد ما ذكرناه بما سوف نورد فى هذا البحث من الأمثله والنماذج التطبيقية التى تكشف عن الدور الفنى الذى تؤديه السمات الصوتية للكلمه فى السياقات المختلفه ، وأن هذا الدور لا يتوقف على سمات بعينها للكلمه كتلك السمات التى حددتها هؤلاء البلاغيون ؛ وإنما يتسع المجال اللغوى لدى المبدع ليتخير من الأبنية والتراكيب الصوتية ما يشاء ليحقق المواءمه والمطابقه بين تلك الأبنية والدلالات والإيحاءات الفنيه التى يريد أن ينقلها إلى وعى المتلقى ولكننا نعود فنقول إنصافا لهؤلاء البلاغيين : إن

ص: ٣٠

١- الطيبى ، التبيان ص ٤٦٧.

٢- قال ابن منظور : «والفرقع الصوت بين الشئنين يضربان» لسان العرب ماده فرقع - ط دار المعرفه.

الباحثين المعاصرين لم يختلفوا مع هؤلاء القدامى فيما وصفوه بالتنافر الصوتى أو المعاضله الصوتيه ، فهم يسلمون لهم بكون ما ذكروه يعد من قبيل التنافر أو المعاضله ، غير أنهم يرون أن هذا التنافر وتلك المعاضله قد وظفه المبدع توظيفاً فنياً مقصوداً فيه هذا التنافر وتلك المعاضله ، ومن ثم يخرج من دائره القبح إلى دائره الحسن ولا يكون منافياً للفصاحه أو البلاغه.

وهنا يحق لنا أن نتساءل إنصافاً لهؤلاء القدماء فنقول : ما ذا لو أخفق المبدع فى توظيف ذلك التنافر أو تلك المعاضله؟ ألا يكون ذلك التنافر أو التعاضل معيباً مستهجنًا بمعنى إذا كانت هناك كلمتان تؤديان المعنى المراد : إحداهما ثقيله على السمع متنافره ، والأخرى خفيفه عذبه الجرس والرنين ، ولم يكن لاستخدام الثقيله المتنافره معنى يوظف فيه ثقلها وتنافرها ، أفلا يكون فى العدول عن اللفظه العذبه الخفيفه إلى الثقيله المتنافره بغير قصد ولا غرض بلاغى إخلال بالفصاحه والبلاغه؟

هذا إذا ما أراد هؤلاء القدماء ، لا أنهم أرادوا أن هذه اللفظه تحسن أبداً ، وتلك تقبح أبداً.

وتبقى القضية بعد ذلك فى أنهم أخفقوا - من وجهه نظر المحدثين - فى اختيار الأمثله التى تعبر عن استخدام ألفاظ متنافره لم يوظف فيها هذا التنافر.

الدلاله الصوتيه فى الدراسات الحديثه

تأتى الدراسات الأسلوبيه على رأس الدراسات الحديثه التى اهتمت بالدلاله الصوتيه خاصه وأن علم الأسلوب هدفه الحقيقى يتمثل فى البحث عن العلاقات المتبادله بين الدوال والمدلولات عبر التحليل الدقيق للصله بين جميع العناصر الداله وجميع العناصر المدلوله بحثاً يتوخى تكاملها النهائى (١).

ومعنى هذا أن البحث الأسلوبى يتسع فى بحث العلاقه بين الدوال والمدلولات لتلك الدلالات التى توحى بها البنيه الصوتيه للكلمه من حيث كونها أصواتاً لا من حيث كونها مواداً معجميه لها دلالتها الوضعيه المحدده.

ص: ٣١

ويرى أولمان أن علم الأسلوب يمكن أن ينقسم إلى نفس مستويات علم اللغة. ولو تقبلنا الرأي القائل بحصر مستويات التحليل اللغوي في ثلاثة هي: الصوتي، والمعجمي، والنحوي لأصبح بوسع الصوتي الذي يبحث في وظيفه المحاكاه الصوتيه وغيرها كثير من الظواهر من الوجهه التعبيرييه.

وسنجد حينئذ أن علم الأسلوب مثله في ذلك مثل أخيه الأ-كبر يتسع لمنظورين متبادلين فكما يقول «جسبرسن» إن أيه ظاهره لغويه يمكن أن يتم تناولها من الخارج أو من الداخل؛ أي: من ناحيه الصيغه أو من ناحيه الدلاله ففي الحاله الأولى نتناول الجانب الصوتي للكلمه أو للعباره ثم نتأمل الدلاله المنبثقه منه، أما في الحاله الثانيه فإننا ننتقل من المعنى لتساءل عن التعبيرات الشكلية التي تؤديه في لغه معينه أو عند مؤلف خاص وهذا ما كان يسميه «داماسو ألونسو» بعلم الأسلوب الداخلي والخارجي.

فالكلمات يمكن أن تخضع للباعث المحركه لها فتصبح شفافه أو معتمه ويتم هذا على مستويات صوتيه وصرفيه ودلاليه. ولكل منها نتائج أسلوبيه بارزه، فالباعث الصوتي يتمثل - عند «أولمان» - في إحدى إمكانييتين: فإما أن تكون البنيه الصوتيه للكلمه محاكاه لصوت أو ضجيج معين مثل قرقره وثأثؤه ومواء وغيرها وهي المحاكاه المباشره، وإما أن تثير الكلمه بصوتها تجربته غير صوتيه، وهي محاكاه غير مباشره وتدخل هذه المحاكاه الصوتيه بما تستثيره وتؤدي إليه في النسيج الشعري نفسه. وبالرغم من أن بعض الدارسين ينبهون إلى ضروره التحديد الدقيق لطبيعته هذه الإيحاءات حتى لا تظل خاضعه للمزاج المتقلب إلا أن هذا المجال يعد من أنشط وأبسط مجالات الدراسه الأسلوبيه» (١).

لقد آثرنا نقل هذا النص بطوله لأنه يبين لنا كيف أن دراسه الدلاله الصوتيه ما هي إلا قطعه من تلك المنظومه الشامله للدلاله العامه في نص ما (٢)؛ والتي ينبغي أن يبدأ فيها بتحليل الدلاله الصوتيه أولاً لأنها هي اللبنة الأولى في منظومه الدلاله، ولأنها هي التي تخلق المعنى المعجمي للكلمه بعد ذلك، وتعطي لكل كلمه قيمه خلافيه فارقه لها عن غيرها من الكلم.

ص: ٣٢

١- انظر د / صلاح فضل، علم الأسلوب ص ١٣٨ - ١٤٠.

٢- يذهب «ويلك» إلى أن البحث الأسلوبى لا بد أن يستند إلى النحو بكل فروعه: الأصوات، والتحليل الصوتي والصرف، والتراكيب، والمعجم، بالإضافة إلى الدلاله.

واستثمارا لكلام (جبرسن) السابق فإننا يمكن أن ننطلق في بحثنا لتلك القيم الصوتيه إما من الداخلى أو من الخارج فيمكننا أن ننظر إلى دلالات تلك الأصوات فى سياقات بعينها لتتوصل من خلالها إلى إحياءاتها الخاصه أو سماتها الأسلوبيه.

ويمكن فى الوقت نفسه أن ننطلق من اتجاه معاكس بأن نقف أمام قيمه أسلوبيه معينه لنبحث عن الوسائل الأسلوبيه التى يمكن أن تؤدى إلى تلك القيمه فى عمل ما.

كما يمكننا أن نستثمر كذلك ما انتهى إليه أولمان من تقسيم البواعث الصوتيه إلى نوعين من المحاكاه : المباشره وغير المباشره لنقف أمام الدلاله الفنيه المستفاده من توظيف المبدع لكلا النوعين فى العمل الأدبى حيث يخرج المبدع بتلك الأصوات عن كونها حكايه لصوت معين لا معنى له - فى حاله الحكايه المباشره - إلى معان فنيه خاصه ، كما يقوم بتوظيف الكلمات التى لا تتسم بطبيعته المحاكاه توظيفاً صوتياً ذا دلالة جديده قد تختلف تماماً عن دلالتها المعجميه ، وإنما يستوحىها الشاعر من عالمه الخاص ، ويستوحىها القارئ من السياق الأدبى.

اعتمدت الدراسات الأسلوبيه الحديثه فى هذا المجال على ما انتهت إليه الدراسات اللغويه السابقه عليها ، وذلك بطبيعته الحال - نتيجته بديهيه للصله أو العلاقه الوثيقه بين علم الأسلوب وعلم اللغه (١).

وإذا كنا بصدد إسهام الدراسات الحديثه فى هذا المجال ، فلا يفوتنا تلك الوقفه المتأنيه لرتشاردز فى كتابه مبادئ النقد عند بحثه عن الدلاله الصوتيه حيث يقرر ما سبق أن ذكرناه فى بدايه البحث من صعوبه الربط بين السمات الصوتيه والمدلول الأدبى فهو يقرر أن نشاط الأصوات الجمالى ليس محتوماً بعلاقه مخرجيه أو علاقته وصفيه وربما لا يحمل شبهاً بمعناها ، وقد يحورها تماماً ، أو يهدمها النشاط الجمالى الصوتى معقد حقاً ، وهو يشب عن طوق العلاقات المخرجيه والوصفيه ويدخل فى تكوين مسافات مختلفه ولا ينبع من كيفيه معينه أو صفه مفرده ولا يمكن إذن إلا أن يكون شيئاً غنياً متأصلاً ذا جذور تستعصى على التقرير والتحديد» (٢).

ص: ٣٣

١- انظر بحث هذه العلاقه لدى د / صلاح فضل / علم الأسلوب ص ١٢٩ إلى ص ١٤٦.

٢- يشير «رتشاردز» إلى أهميه العنايه ببعض الخصائص الصوتيه كدرجه الصوت ، لكنه يؤكد أن هذه الخصائص لا يمكن فصلها عن المعنى : راجع.

كما يرى ريتشاردز أن تأثير اللفظ من حيث هو صوت لا يمكن فصله عن تأثيراته الأخرى التي تتم في نفس الوقت ، فجميع هذه التأثيرات ممتزجه بحيث لا- يمكن فصل أحدهما عن الآخر .. ويرى أنه لا- توجد مقاطع أو حروف متحركة تتصف بطبيعتها بالحزن أو الفرح. إذ تختلف الطريقة التي يؤثر بها الصوت في نفوسنا تبعاً للانفعال الذي يكون موجوداً فعلاً في ذلك الوقت ، بل إنها تختلف أيضاً تبعاً للمدلول ، وتوقع حدوث الصوت نتيجة للعاده ولروتين الإحساس ليس إلا مجرد جزء من حاله التوقع العامه ، فهناك عوامل تتدخل في العمليه. ولا يحدد الصوت ذاته طريقه تأثيره بقدر ما تحددده الظروف التي يدخل فيها هذا الصوت ، هذه التوقعات جميعاً مرتبط بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وثيقاً. والكلمه الناجحه هي التي تستطيع أن تشبع هذه التوقعات جميعاً في نفس الوقت ، إلا- أنه يجب علينا ألا نعزو إلى الصوت وحده ميزات تتضمن هذا العدد الكبير من العوامل الأخرى ، ولا يعنى قولنا هذا أن نقلل من أهميه الصوت في شيء. فالصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات.

ويرى النقاد المحدثون «أن الصوت والوزن يجب أن يدرسا كعنصرين في مجمل العمل الفني ، وليس بمعزل عن المعنى».

والحق ما ذكره ريتشاردز يثير عدداً من القضايا المهمه في بحث تلك العلاقه الدقيقه بين الصوت والدلاله تحتاج منا إلى وقفه متأنيه لتأملها.

فهو يقرر أولاً- أن الدلاله الصوتيه تأتي مصاحبه ومتضافره في الوقت نفسه مع دلالاته الأخرى المعجميه والصرفيه والنحويه ... إلخ.

وهذا ينبغي ألا يمثل إشكالا من جهه عزو تأثير هذا اللفظ إلى إحدى هذه الدلالات دون الأخرى.

فقد يدعى مدع أن الدلاله الصوتيه للفظ ما في سياق ما هي كذا وكذا ، فلا يجوز لأحد تكذيبه لكونه يستشعر أن تلك القيمه إنما هي حصيله الدلاله الصرفيه أو المعجميه لتلك الكلمه مثلاً ؛ لأنه يرد على ذلك المكذب بأنه لا تراحم بين الدوال ، فلا مانع أن يكون للمعنى الواحد دوال متعدده ، فهذا يؤدي إلى تقويه المعنى وتأكيدده لأن هذه الدوال إنما تعمل متآزره متعاضده.

ولننظر على سبيل المثال هنا إلى الدلاله الفنيه لكلمه (توسوس) في قوله تعالى :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤْسِيُوسُ بِهِ نَفْسُهُ) [ق : ١٦] ، تلك الدلالة التي تتآزر في تشكيلها الدوال الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية.

ويقوم البلاغى باستثمار تلك الدلالات التي تعطيها تلك الدوال المتعدده لتشكيل الدلالة الفنية لتلك الكلمة.

وينظر البلاغى إلى السياق والمقام الذى سيقى ضمنه تلك الكلمة أولا- ، ثم ينظر فى مختلف دلالاتها السابقة ليرى مدى مناسبتها ومطابقتها لمقتضى الحال أو المقام الذى سيقى لأجله.

لقد سيقى تلك الكلمة فى مقام الحديث عن قدره الله الشامله على خلق الإنسان وإحاطه علمه به ، وإطلاعه سبحانه على خفايا نفسه ، وهو اجس ضميره ، وقربه منه سبحانه قريبا لا تخفى معه خافيه من أحواله على من يعلم السر وأخفى.

ومن هنا تأتى هذه الكلمة القرآنيه متأزره مع ذلك السياق ومناسبه أتم المناسبه لذلك المقام بما لها من دلالات مختلفه صوتيه ومعجميه وصرفيه ونحويه.

وهنا يستثمر دارس البلاغى الدراسات اللغويه المتعدده ليخرج بدلاله الكلمه فى مختلف دلالاتها اللغويه السابقه ، ليقف على دلالاتها الفنية التى هى محصله تلك الدلالات جميعها.

فمن الناحيه المعجميه يقارن البلاغى بين الخيارات المتبادله مع تلك الكلمه (توسوس) مثل (تتكلم - تتحدث - تسر - تخفى) لينتهى من خلال النظر فى معانى كل كلمه من تلك الكلمات إلى تفوق تلك الكلمه بما لها من مناسبه تامه لسياقها ومقامها لا تقوم به أى كلمه أخرى من البدائل الأخرى ؛ فالوسوسه هى الصوت الخفى غير المميز كصوت الريح أو الحلوى مثلا ، ومن هذا القبيل وسوسه الشيطان فهى خفيه وغير واضحه ولا مميزه ، بل تتسلل إلى النفس تسلا خفيا لا يكاد يشعر بها المرء ، بحيث لا يفرق بينها وبين نفسه.

ومن هنا تأتى مناسبه كلمه الوسوسه لسياقها لما تدل عليه من الخفاء وعدم التميز والوضوح ، ومع دقتها وخفائها وعدم تميزها ووضوحها تظهر قدره الله تعالى وسعه علمه فى إحاطته بها وقوفه عليها ، مما يلقي الرهبه ويعظم الخوف فى قلوب العباد من تلك القدره النافذه ، إلى شغاف القلوب حتى تطلع على خطراتها ووسوسها الخفيه التى قد

يخفى على الإنسان نفسه معالمها ويصعب عليه تمييزها مع كونها بداخله. وبطبيعته الحال فإن أى كلمه أخرى لا تسد مسد هذه الكلمه فى دلالتها على ذلك المعنى.

ثم ينتقل البلاغى بعد ذلك إلى استثمار الدرس الصوتى لتلك الكلمه ليستخرج الدلاله الصوتيه الفنيه لتلك الكلمه.

فينظر إلى مجيئها مركبه من هذين الحرفين الرقيقين (الواو والسين) فينظر إلى ما فى الواو من خفاء ورقه ولين مع قرب مخرجه لكونه شفويا ، فينظر إلى مناسبه لينه ورقته وخفائه لمعنى الوسوسه ، وما فيها من خفاء ولين ورقه ، كما تأتى دلالة قرب المخرج للدلاله على علم الله تعالى بأدق الأصوات وأخفصها صوتا وهو ما يخرج من بين الشفاه فما بالك بما فتح صاحبه فيه فمه وما كان من أقصى الحلق ونحو ذلك مما يرفع فيه الصوت؟! فمن ثم كانت مناسبه الواو للدلاله على تلك المعانى ، ثم لك أن تتأمل دلالة السين ، وما فيها من همس ورخاوه وشفير مع قرب المخرج كذلك فهى تلى الواو مخرجا لكونها مما بين الثنايا وطرف اللسان ، والهمس هو جرى النفس فى الحرف بلا انحباس فيخرج الحرف سهلا لا جهر فيه يناسب الوسوسه الخفيه ؛ كما ناسبها كذلك لكونه رخوا ليس بالشديد ؛ كما ناسب صوته الوسوسه الذى يشبه شفير الريح ، ووسوسه الحلى بما فيه من شفير يصاحبه فى النطق.

فإذا ضممنا إلى ذلك أيضا قرب مخرجه وما له من مناسبه سبق بيانها فى حرف الواو ، تبين لنا مدى مناسبه هذين الصوتين للدلاله على المعنى المراد وهو علم الله تعالى بالدقائق من الوسوسه والخطرات الخفيه التى لا يعلمها إلا هو.

ثم تأتى بعد ذلك إلى ما هو أوضح دلالة وهى الدلاله الصرفيه والدلاله النحويه : فأما الدلاله الصرفيه فنجد أن اختيار الفعل مضاعف الرباعى جاء مناسبا أتم المناسبه لمعناه ، ومن ثم لسياقه ومقامه.

وذلك أن الفعل (وسوس) هو تضعيف (وس) وهذا التضعيف نشأ عن تكرار هذا المقطع (وس) فإذا التفت إلى ذلك لمحت المناسبه بينه وبين عمليه الوسوسه وطبيعتها القائمه على التكرير والإلحاح ، فوسوسه النفس وكذلك وسوسه الشيطان ما هى إلا إغراء النفس بفعل المنهى عنه ، ووسيله هذا الإغراء لا تكون إلا بالتكرار والإلحاح الدائم على النفس حتى تضعف وتقع فريسه للنوازع والرغبات الدنيئه.

وننتقل إلى الدلالة النحويه لنقف أمام دلالة المضارع حيث اختيرت صيغته المضارعه للتعبير عن حدوث الفعل وتجده وتكرره ليعبر عن عملية الإلحاح التي تمثل عنصرا أساسيا في عملية الوسوسة ، وليدل على سعه علم الله تعالى بهذه الوسوسة مهما كثرت وتجددت وتكررت ، ولهذا اختير المصدر المؤول من (ما والفعل المضارع) على المصدر الصريح وسوسه لدلالة الفعل على التجدد دون المصدر الصريح (وسوسه).

ومن ثم نتبين مدى مناسبة تلك الكلمة لسياقها ومقامها بما لها من دلالة فنيه كانت محصله تلك الدلالات الصوتيه والصرفيه والمعجميه والنحويه لتلك الكلمة القرآنيه.

وعلى هذا النحو يمضى البلاغى فينظر فى مناسبة الأصوات للمعاني من جهه ما تشتمل عليه من تفخيم أو ترقيق أو همس أو جهر أو انطباق وانفتاح ، أو مد أو لين أو تفش واستطاله أو إظهار أو إدغام أو تنوين أو إخفاء ... إلخ.

وينظر فى مناسبة صيغه الكلمه من حيث كونها اسما أو فعلا أو مشتقا من المشتقات ، فينظر إن كانت اسما فى مناسبة الوزن الذى جاءت عليه ، وإن كانت فعلا إلى دلالة كونه ماضيا أو مضارعا أو أمرا ، وإن كانت مشتقا إلى كونها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغه مبالغه أو اسم مره أو هيئه أو غير ذلك.

ومع النظر إلى مناسبة ذلك كله للسياق والمقام.

كما ينظر فى التراكيب من حيث ما هى عليه من تقديم وتأخير ، وحذف أو ذكر ، وفصل أو وصل ، وإيجاز أو إطباب ، وخبر أو إنشاء ... إلخ ما ذكره من مباحث علم المعاني ثم ينظر إلى ما تشتمل عليه تلك التراكيب من صور وأخيله من تشبيه واستعاره وكنايه ومجاز بأنواعها المفصله فى مباحث علم البيان.

وما تشتمل عليه من وسائل تحسين وتزيين من سجع وجناس ومطابقه والتفات واحتراس وتكميل وتتميم ... إلخ ما ذكره البلاغيون من فنون البديع.

يبحث البلاغى فى الدلالات الفنيه لتلك الفنون والصور والأساليب السابق ذكرها ، ويطباق بينها وبين مقتضى الحال وهو المقام الذى سيقى لأجله ليقرر مطابقه تلك الدوال التعبيرييه المتعدده أو عدم مطابقتها للغرض الذى سيقى لأجله مع عدم الادعاء بانفراد إحدى هذه الدوال بتلك الدلالة.

وحيثما نعود إلى كلام ريتشاردز السابق نجد أنه يفصل بشيء من الحزم فى تلك

القضية الشائكة قضيه العلقه بين الصوت والدلاله حيث يرى أنه لا توجد مقاطع أو حروف تتصف بطبيعتها بالحزن أو الفرح. ولكنه لا ينفى أن يكون لهذه الأصوات تأثير دلالي يوحى به السياق تبعاً للانفعال المصاحب له. ومن ثم نستطيع أن نجد للدال الصوتي قيماً مختلفه باختلاف سياقاتها مع اتحاد ذلك الدال.

ولننظر على سبيل المثال إلى ذلك المقطع الصوتي (أن) الذى يتميز بسمه صوتيه لها دلالة خاصه هي سمه النبر الشديد بالنون المشدده ذات الغنه التى تغن في القراءه القرآنيه بمقدار حركتين في جميع السياقات لننظر إلى دلالة ذلك المقطع التى قد ترد في سياقات كثيره متضافره مع الدلاله المعجميه للكلمه (أن) في إفاده التوكيد وهذا ما نستشعره في النطق بها في مثل قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) [الحج : ٦ ، ٧].

حيث تتوالى الكلمه في هذا السياق بدلاله واحده هي التوكيد المستفاد من دلالتها المعجميه ، ودلالاتها السياقيه ، ودلالاتها الصوتيه التى يوحى بها تكرار النون فيها ، فالتكرار من وسائل التوكيد.

كما توحى بها تلك الغنه التى تغن بمقدار حركتين يحدث من خلال النطق بهما نوع من الضغط والارتكاز الذى يشبه الإصرار على تأكيد المعنى وتثبيتته لدى السامع.

وهذا كله يتضافر مع الدلاله السياقيه للكلمه في هذا المقام الذى تؤكد فيه قدره الله تعالى على الإحياء والبعث.

فإذا انتقلنا من هذا السياق إلى سياق آخر مثل قوله تعالى على لسان لوط : (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) [هود : ٨٠] وذلك حينما بلغ به الضيق مداه من شذوذ قومه ورغبتهم الجامحه في فعل المعصيه ، ومرادتهم له عن أضيافه ذوى الوجوه الحسان ، ومن ثم لم يتمالك لوط ، ولم يلبث أن ألم به الحنق والغيط ، بحيث توحى الدلاله الصوتيه للكلمه (أن) في هذه الآيه بصوره لوط - عليه السلام - وهو جاذ على أسنانه ، يطيل الضغط والارتكاز في النطق بغنه النون المشدده معبراً عن انفعاله الشديد بالغيط والحنق من طبيعه هؤلاء القوم الدينيه ؛ كما تأتي تلك الدلاله مختلطه بدلاله الأسى والحزن والتحسر على عدم تمكنه من الانتصار منهم أو ردهم عن طيشهم وضلالهم.

وهنا تتدخل دلالة السياق لترجيح هذا المعنى الصوتي الذى نستشفه من الآيه ، كما

يتدخل توقع القارئ حدوث مثل هذا الصوت عادة في مثل هذا الحال مما يصرف ذهنه إلى الربط بين ذلك الصوت وبين المعنى الذى يدل عليه عادة في مثل هذا السياق.

ومن ثم فليست هناك دلالة ثابتة للصوت يمكن الدخول بها مسبقا عند تحليل الدلالة الصوتية للفظ في سياق ما ، وذلك لأننا إذا اصطللحنا على أن الكلمه لا معنى لها خارج السياق سوى المعانى المعجميه الوضعيه الغائمه ؛ فإن الصوت أشد تجريدا من الكلمه خارج السياق والسياق وحده هو الذى يكسبه دلالاته الفنيه التى تختلف تماما عن دوره الذى يشارك به فى صنع الدلاله المعجميه.

والحق أن الصوت المفرد يمكن أن نتصور له دلالة فى ذاته ، كما تصورنا الدلاله المعجميه أو الإفراديه للكلمه ، بناء على سماته الصوتيه من همس وجهر ، وشده ورخاوه ، وبعد مخرج وقربه .. إلخ ، فيمكننا أن نجعل الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف ونحوها رموزا تعبر عن الجهر والشده والاستعلاء والتفخيم .. إلخ.

وبعكسها الحروف المهموسه. وهكذا يمكننا أن نحدد دلالة رمزيه شبه وضعيه لكل حرف بحسب سماته الصوتيه المختلفه ، ولكننا لا يمكننا أن نفرض تلك الدلالات على النص الأدبى فرضا ؛ وذلك لأن السياق هو وحده الذى يحدد دلالة الصوت وقد يستخدمه بدلالاته الرمزيه شبه الوضعيه وقد يعدل به عن تلك الدلاله إلى دلالة فنيه جديده يضيفها عليه ويعيره إياها ليكتسى بها ما لازم سياقه ، فإذا فارقه فارقتة.

وهذا الذى ذهب إليه ريتشاردز هو ما يؤكده النقاد والمحدثون حيث يرون «أن الصوت والوزن يجب أن يدرسا كعنصرين فى مجمل العمل الفنى ، وليس معزل عن المعنى» (1).

ويرى صاحبنا نظريه الأدب أن «كل عمل أدبى فنى هو - قبل كل شىء - سلسله من الأصوات ينبعث عنها المعنى. ففى العديد من الأعمال الفنيه ، بما فيها الشعر طبعا ، تلفت طبقه الصوت الانتباه ، وتؤلف بذلك جزءا لا يتجزأ من التأثير الجمالى.

ويرى الدكتور / عبد المنعم تليمة أن الجانب الأول من كيفية تعامل الشاعر مع أدواته - اللغه - إنما تتبدى فى نشاط لغوى يحقق - فى العمل الشعري - أنظمه لغويه ينتج

ص: ٣٩

١- «رينيه ويلك» ، «أولين أوشين» نظريه الأدب ص ٢٢١ ، ط المجلس الأعلى للفنون والآداب ، دمشق س ١٩٧٢.

التركيب من تفاعلها وتأزرها. هذه الأنظمة اللغوية - صوتيه ، صرفيه ، نحويه - هي الجانب التركيبي من السياق الشعري ؛ درس جماليات النظام الصوتي ، بيان تشكيلات السياق الشعري ، درس جماليات النظام الصوتي ؛ بيان تشكيلات الحروف وطاقاتها النغمية ، والدور الإيقاعي والجمالي للمقاطع ، ودور التغير الصوتي في التكوين الموسيقي ، ودور الصوت عامه في الإيقاع الشعري متأزرا مع التشكيلات العروضية ومتجاوزا لها» (١).

هذا كله يؤكد التفات هؤلاء النقاد جميعا إلى ما للأصوات من دلالة فنيه وجماليه لا يمكن تجاهلها أو إهمالها عند البحث عن جماليات العمل الأدبي ، وعن الوسائل التعبيرية المختلفه المشاركه في تحقيق تلك الجماليات ، مع التأكيد على ما قرره ريتشاردز من قبل من عدم الفصل بين الدلاله الصوتيه للألفاظ وأنواع الدلالات الأخرى الناتجه من النظر إلى الكلمه في مستوياتها اللغويه المختلفه من معجم وصرف ونحو ومع التفات النقاد المحدثين إلى قيمه الأصوات وتأثيراتها الجماليه ، فإننا نقرر هنا أن دراسته القيمه الجماليه والدلاليه للأصوات مع قله العناية بها على المستوى النظرى لم تحظ بالطبع بعنايه كافيه كذلك على المستوى التطبيقي.

ولعل ذلك يرجع فى رأى إلى الأسباب التى سبق أن أشرت إليها فى بدايه هذا البحث.

وإذا كنا قد عرضنا فى الصفحات السابقه لقدرة لا بأس به من الأبحاث النظرية فنتمم البحث بعرض نماذج من الإجراءات التطبيقية الرائدة فى هذا المجال ، وإن كانت قد تعرضت لهذا الموضوع عرضا ، ولم تفرد به دراسه خاصه مستقله مفصله.

كما أن أغلب هذه الدراسات تشترك فى سمه عامه بينها فى الموقف على هذه الظاهره وهى أن هؤلاء الدارسين قد وقفوا عند أحاسيسهم وأذواقهم تجاه الدلاله الصوتيه للكلمات ، التى وقفوا إزاءها بالتحليل ، ولا يكاد أحد هؤلاء الدارسين يقف لبحث كيف دلت هذه الكلمه بجرسها وأصواتها على هذا المعنى؟

إنه يقرر المعنى حسب تذوقه وإحساسه دون محاوله التعليل والتبرير أو التفسير كيف دل هذا الصوت على هذا المعنى. أو ما هى أوجه الشبه أو المحاكاه بين الصوت ومعناه؟

ص: ٤٠

ومعلوم أننا لا- نقصد هنا تلك المحاكاه الساذجه المباشره كتلك الأصوات المعبره عن الطقطقه والفرقه ؛ وإنما نقصد أوجه الشبه والمناسبه الدقيقه بين البناء الصوتى للكلمه ومعناها السياقى الذى وظفت لأجله تلك السمات الصوتيه.

وسوف نعرض هنا لأهم تلك الدراسات التى تعرضت لهذا الجانب مع تميم تلك المحاولات بما ينقصها فى نظر بحثنا هذا من التعليل والتفسير لكيفيه دلالة الأصوات على المعانى التى استشعرها هؤلاء الدارسون.

فمن هذه الدراسات : دراسه د / محمد النويهى عن الشعر الجاهلى ، فقد عرض فيها لجمله من الألفاظ التى حكم عليها النقاد بالصعوبه وعدم الفصاحه ثم برر فنيه تلك الألفاظ بما اشتملت عليه من صعوبه من خلال تأمله لما اشتملت عليه هذه الألفاظ من محاكاه للمعانى وقد كانت تلك التحليلات مصحوبه برده على تلك الشروط الجامده التى اشترطها البلاغيون لفصاحه الكلمه :

يقول د / النويهى :

«أما البلاغيون والنقاد فلم يكدر يزيد التفاتهم فى هذا المجال على قولهم : إن مخارج الحروف ينبغى أن تكون فصيحه ، وجعلوا أحد شروط الفصاحه عدم تنافر الحروف ، وعلى إعجابهم بالأبيات التى رأوا تحقق الفصاحه بها معبرين عن هذا الإعجاب بعبارات عامه مائعه تخلو من التحليل الدقيق ، وذمهم للأبيات التى رأوا خلوها من الفصاحه ، وحتى فى مقياسهم الذى وضعوه للفصاحه وهى عدم تنافر الحروف قد خانهم التوفيق ، لأنهم لم ينتبهوا إلى أن المعنى والعاطفه قد يقتضيان هذا التنافر ويجعلانه أمرا لازما ، انظر مثلا إلى بيت امرئ القيس يصف شعر محبوبته ، وهم يستشهدون به على قبح التنافر :

غدايره مستشزرات إلى العلا

تضل العقاص فى مثنى ومرسل

لا شك أن فى قوله : «مستشزرات» تنافرا بين الحروف يجعل الكلمه ثقيله النطق لكن قليلا من التفكير يهدينا إلى أن هذا التنافر لازم فنيا مؤكدا أنه ينطبق على الصوره التى يريد الشاعر أن يرسمها لهذه الخصلات الكثيره الكثيفه الثقيله التى تتراحم على رأس محبوبته وترتفع إلى أعلى ويغيب بعض الشعر الكثيف تحتها من مفتول ظل على انتظامه ، وغير مفتول انطلق هنا وهناك ، صوره غنيه رائعه حاشده مزدحمه ، إذا أجدنا

ص : ٤١

تصورها واستمعنا إلى «مستشزرات» أدركنا كيف أنها تقتضى هذا التنافر ، وبدأنا نستحليه ونتلذذ بتعثر لساننا فى النطق به. وهو حقا تنافر ، ولكن ما أقوى انسجامه مع الصورة المرسومه» (١).

ونستطيع أن نقول مؤيدين كلام د / النويهى ومفسرين فى الوقت نفسه لمطابقه تلك الكلمه لسياقها : إن ما عابه النقاد والبلاغيون على هذه الكلمه ورأوا فيه سببا لعدم فصاحتها هو بعينه ما نستشعر فيه أسباب إيحائها بالمعنى الذى أراد الشاعر التعبير عنه فأجاد.

وذلك لأن البلاغيين قد حكموا على هذه الكلمه بعدم الفصاحه لكون حروفها متقاربه ليست متباعده المخارج (٢) ولكون حروفها مع ذلك متنافره «فإن فى توسط الشين وهو من المهموسه الرخوه بين التاء وإنها من المهموسه الشديده ، وبين الزاى وإنها من حروف الصفير المهجوره من التنافر ما لا يخفى (٣) فلو قيل : (مستشزرات) لزال الثقل (٤).

وإذا تأملنا هذا الذى ذكره فى أسباب عدم فصاحه تلك الكلمه ثم وازنا بين السمات الصوتيه والنظقيه لتلك الحروف وبين المعنى الذى تعبر عنه لوجدناها معبره تمام التعبير عن هذا المعنى ؛ وذلك لأن الميم شفويه ، وكلا من السين والتاء والزاى أسنانيه متقاربه المخرج ، مما يجعل هذه الأحرف معبره بهذا التقارب فى النطق الذى يتعثر فيه اللسان تعثرا شبيها بتعثر المدرى فى خصلات هذا الشعر الكثيف المتعكل بين مثنى ومرسل.

كما يتخلل الشين تلك الأحرف ليعبر بما له من استطاله وتفش وانبساط عن استطاله ذلك الشعر وانبساطه وتفشيه وانسداله.

كذلك تشارك الرء بما لها من صفه تكراريه فى التعبير عن الكثره والتزاحم فى تلك الخصلات الشعريه المتكرره ويضاعف المد بالألف بما له من صفات الهوى والعمق والجوفيه ، والامتداد فى مضاعفه الشعور بكثره هذا الشعر وعمقه وامتداده إلى أغوار بعيده» (٥).

ص: ٤٢

١- (الشعر الجاهلى ص ٤٤ - ٤٥) ، د / محمد النويهى.

٢- انظر سر الفصاحه لابن سنان ص ٦٠ ، والتبيان للطيبى ٢ / ٤٩٧ بتحقيقى.

٣- التبيان ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧.

٤- القول فى المثل السائر ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦.

٥- انظر سر الفصاحه لابن سنان ص ٦٠ ، والتبيان للطيبى ٢ / ٤٩٧ بتحقيقى.

ويلفتنا د / النويهي إلى «أن كلمة مستشزرات» ليست هي الكلمة المتنافرة الوحيدة في بيتي امرئ القيس ، ومن ثم يتعرض إلى البيت السابق على هذا البيت وهو قوله :

وفرع يزين المتن أسود فاحم

أثيث كقنو النخلة المتعثل

يقول : فهذه الكلمة الأخيرة التي تبدو غريبه نافره لمسامعنا تنسجم بحروفها وترتيب مقاطعها مع الصورة الكثيفه المتداخلة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذا الشعر الغزير بالتجعدات المتدلى على ظهرها ، ويستشهد بقول تأبط شراً :

قليل إدخال الزاد إلا تعله

فقد نشز الشر سوف والتصق المعا

يقول : لم لجأ تأبط شراً إلى هذا التنافر في قوله «نشز الشر سوف»؟ لأنه بدوى متوحش عديم الفصاحه؟ بل لأنه يصف نفسه - وهو من الشعراء الصعاليك - بالجوع وقله الطعام حتى أصابه الهزل ، فبرزت رءوس ضلوعه من صدره شاخصه للعيان.

أفكان يستطيع أن يؤدي صورته هذه أداء حيا بغير هذا التنافر؟

واستشهد الدكتور النويهي بقول الأعشى في وصف محبوبته وضخامه أوراكاها وامتلاء ذراعيها بالشحم في تفسير هذه الظاهره ، بقول الأعشى :

هر كوله فتق درم مرافقها

كان أخمصها بالشوك منتعل

يقول : إن الشاعر يتعمد تعمداً أن يأتي بالفاظ ضخمة ليصور الصورة الضخمة التي يريد حملها إلينا.

وهذا الذي قرره د / النويهي قد أيدته فيه كثير من الباحثين بعده وزادوا عليه ، بأمثله كثيره وقفوا فيها أمام الدلالة الصوتيه لتلك الألفاظ التي حكم البلاغيون والنقاد القدامى عليها بعدم الفصاحه (١).

فمن ذلك على سبيل المثال كلمه «ضيزى» فهي ولا شك ليس لها من انسيابيه النطق وجمال الوقع على الأذن ما للكلمه المرادفه لها «جائره» لكننا نزعم أنها في موقعها من قول الله تعالى في سوره النجم يخاطب المشركين : (أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) [النجم : ٢١ ، ٢٢] داله أبلغ دلالة على المراد ، وهو فساد القسمه ، وحيثها

١- انظر على سبيل المثال د / عبد الواحد علام - قضايا ومواقف فى التراث البلاغى ص ١٦ - ١٨ وانظر ما سوف نورد من كلام
د / شفيق السيد ، د / إبراهيم عبد الرحمن.

بشكل يولد فى النفس - عند نطق الكلمه - إحساسا بثقلها وبغضها ، والنفور منها ، وهى دلالة لا تتفجر من الكلمه السابقه (١).

وتؤيد ما ذكر وتممه ببيان أوجه المناسبه بين السمات الصوتيه لتلك الكلمه ودلالاتها فنقول : إن الناظر فى مناسبه تلك الكلمه لدلالاتها لا- يحتاج أكثر من أن يتأمل طريقه نطقه بها ، وأن ينظر إلى هيئه الفم حال النطق بها ، حيث نلاحظ أن النطق بحرف الضاد مصحوبا بحركه ياء المد يجعل الفم مفتحا بدرجه كبيره سببها أن مخرج الضاد من حافه اللسان مما يلى الأضراس فإذا جاءت الضاد مصحوبه بالمد بالياء ، فإن ذلك يؤدى إلى انفتاح الفم انفتاحا أفقيا إلى هذه الدرجه التى هى أشبه بهيئه المشمتر من الشىء ، ويزداد الاقتراب فى الشبه بهذه الهيئه حينما يتقل الفم فجاءه من نطق الشين ذات الكسر الطويله إلى نطق الزاى ذات الفتحة الطويله (المد بالألف) مما يؤدى إلى انتقال الفم من الانفتاح الأفقى العرضى إلى الانفتاح الرأسى الطولى ليوحى بهذه الطريقه الإشاريه المتولده من نطق هذه الكلمه بدلاله النفور والاشمتراز من تلك القسمه الجائره التى تبث على الاشمتراز والأنفه من تلك العقول الفاسده التى سوغت أن يكون الملائكه الذين هم عباد الرحمن إناثا بينما هم لا- يرضون بالإناث لأنفسهم فيتخلصون منهم بالقتل والوآد.

ويمكننا أن نقف كذلك عند الدلاله الصوتيه لكلمه «اثاقتم» من قوله تعالى فى سوره التوبه : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فى سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْأَخْرَهِ فَمَا مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فى الْأَخْرَهِ إِلَّا قَلِيلٌ) [التوبه : ٣٨] لتلك الكلمه يستشعر صعوبه واضحه فى نطقها ، وليست خفيفه الوقع كذلك على الأذن ، وذلك على خلاف ما نراه فى كلمه بديله وهى «ثاقتم» بيد أن الأول بتشكيلها الصوتى أقوى من تصوير المراد والإيحاء به ، إذ ترسم صورته مجسمه للتباطؤ الشديد ، وتثير فى خيال قارئها وسامعها صورته ذلك الجسم المثاقل يرفعه الرافعون فى جهد فيسقط من أيديهم فى ثقل (٢) وحينما نوازن بين السمات الصوتيه لهذه الكلمه وبين سياقها نجد أنها قد جاءت معبره تمام التعبير عن الفكره التى سيقى لأجلها ؛ حيث نلاحظ

ص: ٤٤

١- انظر سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن (دار الشروق) ص ٧٦.

٢- انظر سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن (دار الشروق) ص ٧٦.

أن حرف الثاء قد جاء مكررا وهو حرف يخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فهو قريب المخرج ، وتكرره بالتشديد يصور هيئه المتثاقل المتباطئ فهو لا- يبرح مكانه بل يتردد فيه ، كما أن النطق لا يزال يتردد فى مخرج الثاء يكرره ولا يبرحه ثم يأتي المد ليصور لك أن هذا المتثاقل لا يتحرك ولا يمتد إلا فى مكانه ، فهو مد خاص بهذا الحرف القريب المخرج (الثناء) الذى لا يكاد النطق يبرحه تاره بتشديده وتكريره وتاره بـمه ، ثم ها هو المد يبلغ أقصاه حيث مخرج القاف أقصى اللسان ، وهنا يظن الظان أن المتثاقل قد تحرك شيئا أو جاوز مكانه فإذا به يرتد تاره أخرى إلى مكانه الذى قد قام منه وهو منطقته طرف اللسان حيث الثاء واللام والثناء ، بل إنه يتساقط ويتأخر عن مكان ابتدائه حيث يرتد إلى مخرج الميم عند الشفتين ، ولا شك أن المرء حينما ينطق بهذه الكلمه لا- يكاد يصل إلى نطق تلك الميم الساكنه ، وخاصه مع إيحاء هذا المقطع الأخير (تم) حتى يستشعر أن شيئا قد سقط على الأرض فجأه محدثا هذا الصوت.

وكان النطق بهذه الكلمه يصور هيئه المتثاقل المتساقط وهو يتردد فى قيامه ويتلثم فيه ويتمادى فى تباطئه وذلك فى نطق الثاء المشدده الممدوده ، ثم لا- يلبث أن ينهض حتى يتساقط مرتدا إلى مكان قيامه أو متجاوزا عنه إلى الخلف قليلا ، فهو لا يكاد يقوم حتى يسقط وهنا نستشعر أن الكلمه بسماتها الصوتيه موحيه ومعبره عن معنى التثاقل والتباطؤ بدرجه فنيه عاليه لا تستطيع أن توحى بها دلالتها المعجميه وحدها.

على أن فى الآيه كلمه أخرى لا- تقل دلالتها الصوتيه عن دلالة تلك الكلمه فى التعبير عن ذلك التثاقل والخلود إلى الأرض والركون إلى الدعه والراحه ، ألا- وهى كلمه (الأرض) وذلك أنك إذا تأملت وقوفك على الضاد الساكنه بما لها من صفات الاستطاله والانبساط والتفشى لاستشعرت فيها ما يوحى به نطق الضاد من استطاله الركود والانبساط فيه ، وتفشى هؤلاء المتثاقلين واسترخائهم وتمددهم فى التصاقهم بالأرض واستنامتهم إليها.

إنها دلالة لا تلوح بها الدلاله المعجميه للكلمه ، من قريب ولا من بعيد وإنما تنفرد بها الدلاله الصوتيه لهذا الحرف فى ذلك النسق والسياق الدلالى.

مثال ثالث من القرآن الكريم وذلك كلمه «يصطرخون» من قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي

كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصِطْرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) [فاطر : ٣٦ ، ٣٧] فهذه الكلمه بجرسها الغليظ تصور بدقه بالغه «غلظ الصراخ المتجاوب من الكفار من كل مكان ، المنبعث من حناجر مكتظه بالأصوات الخشنه ، كما تلقى إليك ظل الإهمال لهذا الاصطراخ الذى لا يجد من يهتم به أو يليه. وتلمح من وراء ذلك كله صورته ذلك العذاب الذى هم فيه يصطرخون» (١).

وهذا الذى ذكره أ/ سيد قطب بين مدى القيمه الدلاليه لهذه الكلمه بهذا التشكيل الصوتى بحيث لا يعبر عن تلك القيمه تشكيل آخر ولو كان من نفس ماده الكلمه - مثل (يصرخون) فإن فى الصاد والطاء بما فيها من تفخيم وإطباق يصطدم فيه اللسان بأعلى الفم عن اللثه عن نطق الطاء يعبر تمام التعبير عن حال أهل النار الذين يحاولون الخروج من تلك وهذا هو عين ما يصطرخون به (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) فإذ بهم يجدونها مطبقه عليهم ، تصطدم محاولاتهم وأصواتهم بجدرانها فترتد إليهم خائبه ، هذا الإطباق والاصطدام هو ما يوحى به اجتماع الصاد والطاء بما لهذا الاجتماع من سمات صوتيه تشبه ذلك الحال ، كما تتلاقى دلالات التفخيم فى كل من الصاد والطاء والخاء لتعبر عن ضخامه الصراخ والجوار لأهل النار كما تعبر الراء بما لها من صفه التكراريه عن تكرر ذلك الصراخ واستمراريته ، ويشارك فى هذا حرف الواو بما له من صفه المد والهوى إلى غايه سحيقه ليدل على طول هذا الصراخ ، ثم تأتى النون فى نهايه الكلمه معبره بانتهاء الحزينه عن مدى الحسره والخيبه التى يثوب بها الكافر من هذا الصراخ الطويل الدائم العظيم الأليم.

والملاحظ أن هذه الدراسات الحديثه قد تركزت فى أغلبها على ما يمكن أن نسميه بلغه الأسلوبيه بالاختيار الأسلوبى للأصوات ، ولكن من بين هذه الدراسات الحديثه التى التفتت إلى القيمه الفنيه لدلاله الأصوات نجد بعض الدراسات التى التفتت إلى دراسته تلك الظاهره بوصفها تكرارا أسلوبيا.

فمن هذه الدراسات دراسته د / إبراهيم عبد الرحمن فى كتابه قضايا الشعر ، حيث ينص على تسميه هذه الظاهره بظاهره التكرار الصوتى ، ويتوصل إلى أن الشاعر الجاهلى كان يسعى إلى تحقيقه من طريقين متقابلين : أحدهما : نمطى ، يتصل بنظام القصيده

ص: ٤٦

١- انظر سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن (دار الشروق) ص ٧٦.

القديمه كما كانت قد استقرت عليه عبر تاريخها الطويل ، وهو الالتزام بقافيه واحده وبحر واحد ، يحدث بهما الشاعر إيقاعا صوتيا واحدا في القصيده جميعا.

والثانى : إبداعى ، يكشف فيه الشاعر عن قدراته الخاصه فى إحداث أصوات بعينها تتكرر فى كل بيت على حده ، فتخلق فى داخله «جناسا صوتيا» وتختلف من بيت إلى آخر ، فتخلق بين هذا البيت وغيره من أبيات القصيده الأخرى وقوافيها ، ما يصح أن نسميه «طباقا صوتيا» ومعنى ذلك أن الشاعر القديم قد استطاع أن يقيم من هذا «التكرار الصوتى» كما يتجلى فى موسيقى الأبيات والقوافى بناء موسيقيا متنوعا ، فلزم أن تكون أصوات الأبيات الشعريه فى كل الأحوال من جنس أصوات القافيه ، كما أنها تختلف من بيت إلى آخر - وهكذا مزج الشاعر فى موسيقاه بين المخالفه والمماثله اللتين تنبعان من أصل واحد هو ما أسميناه بالتكرار الصوتى.

وقد حقق الشاعر القديم هذا التكرار الصوتى بوسائل عديده ، نستطيع على أساس وصفى خالص أن نحصرها فى أشكال ثلاثه أولها : تكرار حروف بعينها فى كل بيت شعري على حده ، بحيث يحدث تكرارها أصواتا ، وإيقاعات موسيقيه معينه ، والثانى : تكرار كلمات بعينها يتخيرها الشاعر تخيرا موسيقيا خاصا ، لتؤدى الشعريه إلى توفير إيقاع موسيقى خاص بكل بيت على حده ، ويتمثل الشكل الثالث لظاهره التكرار الصوتى فى توالى حركات تتفق أو تختلف مع حركه القافيه والروى ، وقد كان الشاعر الجاهلى كثيرا ما يجمع بين شكل أو أكثر من أشكال هذا التكرار الصوتى فى البيت الشعري الواحد (١).

ويتناول د / إبراهيم عبد الرحمن شعر الأعشى تناولا يدل على وعيه بالعلاقه المتبادله بين التشكيل الصوتى لبعض القصائد وبين المحتوى الشعري ، فنراه يقول :

قد اتضح لنا بمراجعته ديوان الأعشى أن عنايته قد انصرفت إلى صوت بعينه من أصوات اللين ، هو صوت ألف المد .. ومثل هذه العنايه بهذا الصوت من شأنها أن تؤكد حرص الشاعر على تحقيق البطء الموسيقى فى أشعاره ، فإن هذا الصوت. من أطول الأصوات فى اللغه العربيه. كما اتضح لنا أن قصائد الديوان التى جاءت قوافيها المطلقه مقرونه بحروف اللين قد غلب عليها أو قل خصصها الأعشى لموضوعين هما :

ص : ٤٧

المديح والهجاء. ومعنى ذلك أننا نستطيع أن نربط بين فتنه الأعشى بأصوات اللين في أبياته وقوافيه ، وبين معاني أشعاره ، ومثل هذا الربط ضروري ، وتفسير ذلك : إن صدق ما نذهب إليه أنه كان يريد توكيد هذه المعاني وتثبيتها. وكانت هذه الأصوات التي تحققها حروف اللين ، والتي كان يشيعها في أبيات قصائده ويلحقها بقوافيه تتيح له مثل هذا التوكيد عن طريق التمهّل ، أو قل عن طريق هذا البطء الموسيقي الذي يميز قصائده تلك (١).

ويتضح من هذا الكلام أن د / إبراهيم يربط بين الدلالة الصوتية للمد في شعر الأعشى وبين أغراضه ومعانيه التي وظف لها تلك السمة الصوتية.

ونكاد نلمح توافقا عاما بين هذين الغرضين (المديح والهجاء) مع ظاهره المد الصوتي لتلك القوافي المعبره عن هذين الغرضين ، ويرجع ذلك في رأينا إلى ما يقتضيه هذان الغرضان من الحاجة إلى تقرير المعاني وبسطها والإطناب فيها.

كما يقف د / إبراهيم وقفه أخرى ليقدر حرص الشاعر على الملاءمة بين موسيقى القصيدة ومعانيها ، أو قل حرصه على الملاءمة بين الصخب والضجيج والبحث الدائب عن المتعة أو الجري وراءها ، تلك التي كان لا يريد أن يفوته شيء منها وبين موسيقى قصيدته ، فعلى الرغم من أن الأعشى أخذ ينثر فيها أصوات المد نثرا ، فإنه قد استطاع تقصير هذه الأصوات الطويلة ، والملاءمة بينها وبين الجو النفسى الذى أخذ يذيعه فى القصيدة جميعا ، جو اللهفه والمتعه ، وإذا رحنا نبحث عن الوسائل التى استغلها لتقصير هذه الأصوات ألفيناها تتركز فى حرص الشاعر على ألا يمد روى قوافيه كما اعتاد أن يفعل فى قصائده الأخرى حتى لا يعطى لقارئ هذا الشعر فرصه التمهّل عند القافيه قبل أن يستأنف قراءه البيت التالى (٢).

والحق أن أمثال هذه الإشارات اللطيفه إلى ظاهره التكرار الصوتى وما لها من قيمه فنيه قد لفتتنا إلى ضروره الوقوف أمام هذه الظاهره وقفه متأنيه ، فأفردناها بالدراسه ضمن بحث لنا عن ظاهره التكرار ، نظرا لاستحقاق تلك الظاهره لإفرادها بالبحث ، وخشيه من عدم إيفائها حقها من الدراسه فى هذا البحث تجنبا للإطاله.

ص: ٤٨

١- قضايا الشعر ص ٨٣ - ٨٤.

٢- قضايا الشعر ص ٩٤.

هذا بالنسبة لظاهرة التكرار الصوتي ، أما بالنسبة لظاهرة الاختيار الصوتي التي أوردنا هنا بعض نماذجها ، فيمكننا أن نقسمها باعتبار النظر إلى السمات الصوتية المختاره أو المنظور إلى توظيفها الفنى.

عرضنا فيما سبق فى - إطار الدلالة الصوتية - لبعض الأمثلة التى تنظر إلى الأسلوب بوصفه اختيارا ، أو بوصفه تكرارا ، ولكننا لا نكاد نجد فى هذه الدراسات ما ينظر إلى أسلوبية الأصوات باعتبارها عدولا أو انحرافا عن قاعده ما.

وإذا ارتضينا اعتبار شيوع الظاهرة فى نص ما هو القاعده التى يتم العدول عنها (1)؛ فإننا نستطيع أن نقرر أنه قد تم العدول الصوتي عن القاعده الصوتية الشائعه فى القرآن الكريم - على سبيل المثال - فى عدد من المواضيع لأغراض فنيه ، نحاول الكشف عنها فى بعض ما نعرض من الأمثلة.

فمن المواضيع العجيبه التى تمثل عدولا صوتيا عن السياق القرآنى لفظ (مجرها) بإماله الألف لتكون قريبه من نطقها من الياء ، وذلك فى قوله تعالى : (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) [هود : ٤١].

حيث نلاحظ أن هذه اللفظه (مجرها) هى اللفظه الوحيدة فى السياق القرآنى كله فى قراءه حفص التى تتسم بهذه السمه الصوتيه (سمه الإماله).

وحيثما تأمل سياق الآيه نستشعر مدى مناسبه هذه اللفظه لجوها السياقى ؛ فالأمر بركوب السفينه هنا متجه إلى هؤلاء المؤمنين من أتباع نوح - عليه السلام - وقد أمروا بركوب تلك السفينه الغريبه العجيبه التى لا عهد لهم بها من قبل ، وهى راسيه على بر ليس فيه قطره ماء ، ومن هنا كان التعجب من جرى هذه السفينه وكونها وسيله للنجاه.

فطمأنهم الله تعالى إلى أن هذه السفينه سوف تجرى بمشيئته وبركته (بسم الله) وأن جريها سوف يكون سهلا رخاء بلا معاناه ولا مشقه ، ومن ثم جاءت الإماله فى مجراها لتعبر عن حركه تلك السفينه حيث تشق عباب الطوفان فى يسر وسهوله ورخاء.

وحيثما أراد الله تعالى أن يطمئنهم لرسوها ، جاء بلفظ (مرساها) بلا إماله ليعبر عن حال رسو السفينه وما يناسبه من الثبات والاستقرار مما لا يتلاءم مع صفه الإماله الوارده

ص: ٤٩

١- انظر الأقوال فى تحديد قاعده العدول فى علم الأسلوب. د / صلاح فضل ص ١٨١ مؤسسه مختار للنشر والتوزيع.

ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح : ١٠].

فالملاحظ فى هذه الآيه أنها هى الآيه الوحيدة فى القرآن التى جاء ضمير الغائب الموصول فيها مضموما ؛ لأن القاعدة الشائعة فى مجيئه فى القرآن هى الكسر فىقال (عليه) بالكسر لا- بالضم ؛ وذلك كما فى قوله تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) [الأحزاب : ٣٧]. وكما فى قوله تعالى : (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [يونس : ١٢٣].

ومن ثم يمثل الضم فى هذه الكلمه عدولا عن القاعدة الصوتيه القرآنيه ، فيا ترى ما سر هذا العدول؟

إذا تأملنا سياق الآيه وجدناها تتحدث عن مبايعه المؤمنين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيم الله تعالى تلك البيعه ووصفها بأنها مبايعه له هو سبحانه ، وإذا كانت البيعه لله رب العالمين فإن حقها التفخيم والتغليظ والتشديد والتوثيق ، ولذا جاء الضمير فى (عليه) مضموما إشعارا بذلك التفخيم ، وذلك ما لا يوحى به مجيء الضمير على أصل القاعدة مكسورا فى هذا السياق ، وأمر آخر يكشف عن القيمه الفنيه لهذا العدول الصوتى ، وهو أن حركه الحرف السابق على لفظ الجلاله تؤثر فيه بالتفخيم والترقيق حسب القاعدة الصوتيه لنطق هذا اللفظ فى القرآن الكريم ؛ فإذا جاءت الهاء فى (عليه) مكسوره كانت اللام من لفظ الجلاله مرققه ، أما حيث جاءت الهاء مضمومه فإن اللام من لفظ الجلاله تنطق مفخما فيتناسب تفخيم لفظ الجلاله مع ما يقتضيه السياق من تعظيم المعاهد ، وتفخيم شأنه ، والتحذير من نكث العهد معه.

ومن مظاهر العدول الصوتى فى القرآن الكريم كذلك ، ذلك العدول بفك الإدغام فى لفظه (يحببكم) فى قوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران : ٣١] فالقاعده الصوتيه هنا هى الإدغام كما فى قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) [المائده : ٥٤].

ويمكننا أن نعلل لفك الإدغام فى الآيه الأولى بالنظر إلى سياقها فهو سياق ترغيب فى اتباع الرسول ، وبيان أنه شرط لثبوت الادعاء بمحبه العبد لربه ، ووعد بالجزاء الحسن على تلك المحبه وذلك الاتباع ، وقد جعل الله تعالى الجزاء من جنس العمل ، فجعل جزاء هؤلاء الصادقين فى محبته ، محبه مضاعفه منه سبحانه لهم فكان فى فك الإدغام فى الباء المشدده ما يشعر بمضاعفه محبته تعالى وبسطها ومدھا لمن أحبه واتبع رسوله.

كما أن لهذا الفك معنى آخر نستطيع أن نستشفه من الآيه وهو أن فى لفظ يحببكم بفك الإدغام من الرقه ما ليس فى اللفظ المدغم ، فالناطق بالكلمه بهذه الطريقه يستشعر - والله المثل الأعلى - فى اللفظ تدليلاً وتنعيماً للمخاطبين ، كما يوحى قرب مخرج الباء الشفويه بتقريبهم ، كما يوحى إسكانهم بما فى هذه المحبه من طمأنينه القلب وسكينته.

أما فى آيه المائده التى جاءت على الإدغام فقد كان الإدغام أنسب لسياقها لكونها تتحدث عن الجهاد فى سبيل الله ، وهذا سياق يناسبه التشديد والخشونه فمن ثم جاءت الكلمه مدغمه إظهاراً لذلك التشديد.

ومن مواضع العدول الصوتى العجيبه فى القرآن الكريم كذلك لفظ (يهدى) فى قوله تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ أَهْتَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس : ٣٥].

ونظراً لأننا سوف نختم البحث بهذه الآيه فإننا سوف نتعرض لما فيها كذلك من ظاهره اختيار صوتى للمد وتركه فى هذه الآيه ، بالإضافة إلى ما فيها من عدول فى لفظ (يهدى).

حيث نلاحظ المد فى قوله تعالى : (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) حيث يجوز مد الياء من يهدى لوجود سببها وهو الهمزه بعدها ، بخلاف يهدى الثانى فى قوله تعالى : (يَهْدِي لِلْحَقِّ) حيث يمتنع المد لامتناع سببه ، وكذلك يجوز المد فى (يَهْدِي إِلًّا) لوجود الهمز بعد الياء ، ويمتنع فى (يهدى).

وإذا تأملنا أولاً : أسباب اختيار المد فى مواضعه فى الآيه مسترشدين بالسياق ، وجدنا ذلك التناسق العجيب بين الآيه بسياقها وما احتف بها من دلالات آخر صوتيه ومعجميه وصرفيه ونحويه.

فالآيه إنما تعقد مقارنه بين هدايه الله تعالى لأولياته ، ومن ثم استحقاقه للعبوديه ،

وبين حال الآلهه الباطله المزعومه من حيث العجز عن تقديم أى نوع من الهدايه لشركائهم قل أم كثر ، طال طريقه أم قصر ، ولذا جاءت الآيه بهذا الأسلوب الاستفهامى الإنكارى : (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ)؟ ويأتى المد فى ياء يهدى ليوحى بطول طريق الهدايه لدى هؤلاء الشركاء لو همدوا ، وتتضافر دلالة المد هنا وهى دلالة صوتيه مع الدلاله المعجميه لكلمه (إلى) التى تفسد بعد المسافه ، فكأن الله تعالى يقول لهم : (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) ولو بطريق طويل بعيد؟! ويأتى الجواب فى صورته التحدى الذى لا يحتمل الموازنه والمقارنه : (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ) وهنا تأتى الدلاله الصوتيه ممثله فى ترك المد فى ياء يهدى إحياء بقصر مسافه الهدايه بالنسبه لله تعالى ، فهو يهدى إلى طريق مستقيم ، والطريق المستقيم هو أقصر الطرق المؤديه إلى الحق.

وتتضافر تلك الدلاله الصوتيه مع الدلاله المعجميه لحرف اللام الذى يفيد قرب المسافه ولصوقها ، فهدايتها سبحانه تقربك للحق وتلصقك به من أقرب الطرق وأقصرها.

ثم يأتى الاستفهام التويخى : (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وهنا يأتى المد فى الهدايه المنسوبه إلى الحق سبحانه ، ليصبح المعنى : أفمن يهدى إلى الحق ولو بطريق طويل - (مع أن طريق هدايته أقصر الطرق ، ولكن كأنه يعبر عن طوله فى نظر المعرضين) - أحق أن يتبع أم من لا تكون منه الهدايه أصلا ولو ببطء شديد وتراخ إلى الأبد؟!.

وهنا يأتى العدول الصوتى فى كلمه (يهدى) التى لا نظير لها فى السياق القرآنى كله لتعبير بذلك التشكيل الصوتى ، وتلك الطريقه النطقيه عن البطء الشديد فى الهدايه يستفاد ذلك البطء من كسر الهاء التى تأتى من أقصى الحلق ليصطدم الصوت بالبدال الأسنانيه المشدده المكسوره التى يظل الصوت حبيسا عندها لتضعيفها ثم يتمادى به فى الهوى مع الياء الممدوده مدا طويلا ، لوجود سبب المد بعده وهو همزه إلا ، ليوحى ذلك المد بطول طريق الهدايه مع بطئها الشديد كذلك.

ثم يزداد عجبك بعد ذلك إذا تأملت أن تلك الهدايه مع بطئها وطولها الشديد وتراخيها الأبدى منفيه كذلك على كل حال ، فهؤلاء الشركاء لا يهدون أبدا بحال من الأحوال ؛ إلا أن يهدوا ، ولا تكون الهدايه إلا من الله تعالى ، فهم لا يهدون أصلا من

قبل أنفسهم.

وبهذا نرى ما لهذا العدول الصوتى من قيمه فنيه فى هذا السياق ، تتضافر مع العناصر الدلاله الأخرى.

وبعد فلعلنا نكون قد وفقنا إلى إلقاء بعض الضوء على القيمه الفنيه لتلك الدلاله الصوتيه التى لا تزال بحاجه إلى العديد من البحوث التى تكشف عن أسرارها وغوامضها ، ولعلنا قد نوفق إلى الكشف عن بعض تلك الأسرار فى بحوث لاحقه لنا إن شاء الله تعالى.

* * *

ص: ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل القديم. وصلى الله على صفوته محمد وآله المنتخبين.

وعليه وعليهم السلام أجمعين.

هذا - أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد ، بهاء الدوله وضياء المله ، وغيث الأمم ، وأدام ملكه ونصره ، وسلطانه ومجده ، وتأيينه وسموه ، وكبت شانته وعدوه - كتاب لم أزل على فارط الحال ، وتقادم الوقت ، ملاحظا له ، عاكف الفكر عليه ، منجذب الرأى والرويه إليه ، وادّا أن أجد موصلا (١) أصله به ، أو خلاا أرتقه بعمله ، والوقت يزداد بنواديه (٢) ضيقا ، ولا ينهج لى إلى الابتداء طريقا. هذا مع إعظامى له ، وإعصامى بالأسباب المتناطه به ، واعتقادى فيه أنه من أشرف ما صنّف فى علم العرب ، وأذهبه فى طريق القياس والنظر ، وأعوده عليه بالحيطه والصون ، وآخذه له من حصّه التوقير والأون (٣) ، وأجمعه للأدلّه على ما أودعته هذه اللغه الشريفه : من خصائص الحكمه ، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعه ، فكانت مسافر وجوهه ، ومحاسر أذرعه وسوقه ، تصف لى ما اشتملت عليه مشاعره ، وتحى (٤) إلى بما خيطت عليه أقرابه وشواكله (٥) ، وترينى

ص: ٥٥

١- فى نسخه : مهملًا.

٢- نوادى الإبل : شواردها ، والمعنى : أن الوقت لا يتسع لشوارد هذا الكتاب ولا يسمح بجمعها وإيلافها.

٣- التوقير مصدر ، وقر المدابه : سكنها ، ويراد به الإيراحه ؛ فالمراد حصه الراحة والتخفف من حركه العمل. والأون : الدعه والسكون.

٤- مضارع وحى ، وهو كأوحى. يقال : وحى إليه بكذا : أشار إليه به وأومأ. ومنه قول العجاج [من الرجز] : الحمد لله الذى استقلّت بإذنه السماء واطمأنت بإذنه الأرض وما تعنت وحى لها القرار فاستقرت ويروى : أوحى لها. انظر ديوان العجاج (٢١٨).

٥- الأقراب : جمع قرب ؛ كقفل ، وهى من الفرس خاصرته ، والشواكل واحدها شاكله ، وهى من الفرس الجلد بين عرض الخاصره والثفنه ، وهى الركبه.

أن تعريد (١) كل من الفريقيين: البصريين والكوفيين عنه ، وتحاميتهم طريق الإمام به ، والخوض في أدنى أو شاله (٢) وخلجه (٣) ، فضلا عن اقتحام غماره ولججه ، إنما كان لامتناع جانبه ، وانتشار شعاعه (٤) ، وبأدى تهاجر قوانينه وأوضاعه. وذلك أننا لم نر أحدا من علماء البلدين (٥) تعرّض لعمل أصول النحو ، على مذهب أصول الكلام والفقهاء. فأما كتاب أصول أبي بكر (٦) فلم يلم فيه بما نحن عليه ، إلا حرفا أو حرفين في أوّله ، وقد تعلق عليه به. وسنقول في معناه.

على أن أبا الحسن (٧) قد كان صنّف في شيء من المقاييس كتبيا ، إذا أنت قرنته

ص: ٥٦

- ١- التعريد : الهرب والفرار.
- ٢- أو شال : جمع وشل ، وهو القليل من الماء.
- ٣- خلج : جمع خلوج ، وهو النهر ، أو شرم من البحر. ويأتى الخليج وجمعه خلج بمعنى الماء الكثير فعلى هذا تكون مطابقه بين الوشل والخلج ، القاموس (خلج) ، وقد يكون الخليج هنا جمع خلوج بمعنى القليل من الماء لأن النهر أقل من البحر ، أو لأن الخليج شرم من البحر ، ولعل هذا هو الأولى لتكون هناك مقابله بين كل من الأوشال والخلج فى مقابل الغمار واللجج.
- ٤- انتشار شعاعه ، يعنى : انتشار متفرّقه ؛ تقول : ذهبوا شعاعا ، أى : متفرّقين ، وطار فؤاده شعاعا : تفرقت همومه. القاموس (شعع).
- ٥- البلدان : البصره والكوفه.
- ٦- هو ابن السراج محمد بن السرى ، توفى سنة ٣١٦ هـ. وهو المعنىّ بأبى بكر حيث أطلق. وكتاب «الأصول» له لا- يعنى بيان أصول النحو إلا لماما حرفا أو حرفين - كما قال ابن جنى - إنما موضوعه : أصول القواعد النحويه ، لا أصول الأدله النحويه من السماع والإجماع والقياس والاستصحاب. انظر مقدمه محققه د. حسين الفتلى.
- ٧- هو الأخفش سعيد بن مسعده توفى سنة ٢١٠ هـ ، وهو الأخفش الأوسط. والأخفش أحد عشر ، ذكرهم السيوطى فى كتابه «المزهر» فى النوع السابع والأربعين من علوم اللغه ، وهو «معرفة المتفق والمفترق» الفصل الأول : فيما يتعلّق بأئمه اللغه والنحو ، قال : «الأخفش أحد عشر نحويا: أحدهم : الأخفش الأكبر ، أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، أحد شيوخ سيويه. والثانى : الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعده ، تلميذ سيويه. والثالث : الأخفش الأصغر ، أبو الحسن على بن سليمان ، من تلامذه المبرد وثعلب ، مات سنة ٣١٥ هـ. والرابع : أحمد بن عمران بن سلامه الألهانى مصنف غريب الموطأ ، مات قبل سنة ٢٥٠ هـ. والخامس : أحمد بن محمد الموصلى أحد شيوخ ابن جنّى ، مصنف كتاب «تعليل القراءات» ...» هـ. المقصود من كلام السيوطى. واعلم أنه حيث أطلق «أبو الحسن» فى كتابنا هذا - فالمراد به الأخفش الأوسط دون غيره من الأخفش ، وهذه الكنيه حيث أطلقت فى كتب النحاه : فلا يكاد يراد منها إلا أبو الحسن سعيد ابن مسعده ، الأخفش الأوسط ، ويزعم ابن الطيب الفاسى فى شرحه على «اقتراح السيوطى» : أن هذه الكنيه عند النحاه خاصه بالأخفش الأصغر على بن سليمان ، وهو وهم ظاهر منه. ولا يفوتك أن تعلم أن المجد الفيروزآبادى ذكر فى «قاموسه» أن الأخفش فى النحاه ثلاثه» ، وقد بان لك من كلام السيوطى فى المزهر أنهم أحد عشر ، فعمل صاحب القاموس يريد بالأخفش من النحاه المشهورين من المتقدمين ، وهم الأكبر والأوسط والأصغر (انظر : المزهر : (٢ / ٤٥٣ ، ٤٥٤) ، والقاموس (خفش).

بكتابتنا هذا علمت بذاكك أننا نبنا عنه فيه ، وكفينا كلفه التعب به ، وكافأناه على لطيف ما أولانا من علومه المسوقه إلينا ، المفيضة ماء البشر والبشاشه علينا ، حتى دعا ذلك أوقاما نزلت (١) من معرفه حقائق هذا العلم حظوظهم ، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم ، إلى الطعن عليه ، والقدح في احتجاجاته وعلله. وسترى ذلك مشروحا في الفصول يا ذن الله تعالى.

ثم إن بعض من يعتادني ، ويلمّ لقراءه هذا العلم بي ، ممن آنس بصحبته لي ، وأرتضى حال أخذه عني ، سأل فأطال المسأله ، وأكثر الحفاوه والملاينه ، أن أمضى الرأى في إنشاء هذا الكتاب ، وأوليه طرفا من العنايه والانصباب. فجمعت بين ما أعتقده : من وجوب ذلك عليّ ، إلى (٢) ما أوثره من إجابته هذا السائل لي. فبدأت به ، ووضعت يدي فيه ، واستعنت الله على عمله ، واستمددته سبحانه من إرشاده وتوفيقه وهو - عزّ اسمه - مؤتى ذاك بقدرته ، وطوله ومشيته.

ص: ٥٧

١- نزلت : أى قلت وندرت.

٢- الواجب فى العربيه أن يقال : جمعت بين كذا وكذا ، أو : جمعت كذا إلى كذا ، فقول ابن جنى : «فجمعت بين ما أعتقده ... إلى ما أوثره ...» توهم أنه قال أولا- : «فجمعت ما أعتقده» بدون ذكر ل- «بين» ؛ فقال : «إلى ما أوثره» ، وإجراء الكلام على التوهم باب فى النحو واللغه مطروق ، وسبيل فيه مهيج. وقد علّق الأستاذ محمد على النجار - رحمه الله - على هذا الموضع ، فقال : (الواجب فى العربيه أن يقال : «وما ... إلخ» ، ولكنه راعى فى الجمع معنى الضم) اه كلامه ، لكن هذا الجواب لا ينهض ؛ لأن معنى الضم مراد من «الجمع» اعتبار ؛ فلو أنك وضعت : «فضممت» مكان قول ابن جنى «فجمعت» ، لما استقامت معك العبارة ، ولا سلسلت لك ، اللهم إلا على ما ذكرنا لك من التوهم والحسبان ، فاعلم ذلك وقس عليه تخريج نظائره مما تلفيه من عبارات ابن جنى فى هذا الكتاب وغيره.

ولنقدّم أمام القول على فرق بينهما (١)، طرفا من ذكر أحوال تصاريههما، واشتقاقهما، مع تقلب حروفهما؛ فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق، ويعلوه إلى ما فوقه. وستراه فتجده طريقا غريبا، ومسلكا من هذه اللغة الشريفة عجيبا.

فأقول: إن معنى «ق و ل» أين وجدت، وكيف تصرّفت (٢)، من تقدّم بعض حروفها على بعض، وتأخره عنه، إنما هو للخفوف (٣) والحركة. وجهات تراكيبها الست مستعمله كلها، لم يهمل شيء منها. وهى: «ق و ل»، «ق ل و»، «و ق ل»،

ص: ٥٨

١- فى نسخه: «الفرق بينهما»، وما فى سائر النسخ أولى؛ لأمر: الأول: كثره النسخ التى فيها: «فرق بينهما»، وتفرد النسخه التى فيها: «الفرق بينهما». الثانى: أن قوله: «فرق بينهما» تقرأ بإضافه «فرق» إلى «بينهما» والبين» هنا: الوصل والاجتماع؛ إذ البين - فى لغه العرب - من الأضداد، وهو ظرف متصرّف، يقع ظرفا وغير ظرف، وقد قرأ أكثر السبعه - ابن كثير وأبو عمرو وغيرهما - : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [الأنعام: ٩٤] برفع «بينكم». وبإضافه «فرق» إلى «بينهما» فى قول ابن جنى: يتحقق السجع مع قوله: «أحوال تصاريههما» بالإضافه أيضا لانكسار الهاء فيهما، لانكسار ما قبلها، وهذا يفوت بما فى النسخه الفرده: «الفرق بينهما»، واعتبار السجع وتوافق الفواصل فى كلام أهل العلم - مراعى ومقصود، وليس لنا ألا نعتبره. الثالث: أن ما فى أكثر النسخ: «فرق بينهما» أوفق بعبارات ابن جنى، ونسق أسلوبه، وإنك لواجده، ويحمل ما تشابه من كلام المؤلفين فى موضع على ما اطرده وأحكم منه فى موضع آخر، فاعتبر ذلك هنا.

٢- فى بعض النسخ: «وقعت».

٣- كذا فى النسخ، ولو قال: «إنما هو الخفوف» لكان يشبه أن يكون أقرب، وهو من قولهم: خف القوم خفوبا: إذا ارتحلوا مسرعين. والظاهر: أن ابن جنى حاول بهذا تأكيد اختصاص معنى «ق و ل» بالخفوف والحركة، وإنما يتأتى تأكيد الاختصاص هنا بأداتين له، هما: «إنما»، و «لام الاختصاص» فى قوله: «للخفوف». وكون اللام للاختصاص مما ذكر النحاه فى كتبهم، ومثلوا له بمثل قولهم: اللجام للفرس». فإن يكن ابن جنى حاول هذا المعنى، فقد جاء لفظه مطابقا لما حاول منه ويكون - حيثند - أنسب بالسياق، وأوفق له.

«ول ق»، «ل ق و»، «ل و ق».

الأصل الأوّل «ق و ل» وهو القول. وذلك أن الفم واللسان يخفّان له، ويقلقان ويمذلان (١). وهو بضد السكوت، الذي هو داعيه إلى السكون؛ ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذاً في القول، لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركاً، ولما كان الانتهاء أخذاً في السكوت، لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً (٢).

الأصل الثاني «ق ل و» منه القلو: حمار الوحش؛ وذلك لخفّته وإسراعه؛ قال العجاج:

* تواضخ التقريب قلو مغلجا (٣) *

ومنه قولهم «قلوت البسر والسويق، فهما مقلوان» وذلك لأن الشئ إذا قلى جفّ وخفّ، وكان أسرع إلى الحركة وألطف، ومنه قولهم «اقلوليت يا رجل» قال:

ص: ٥٩

١- من قولهم: مذل مذلا، أى: ضجر وقلق، فهو مذل، وهى مذله، وفيها لغتان: مذل يمذل مذلا، من باب فرح، ومذل يمذل مذلا، من باب نصر. انظر «تهذيب لسان العرب» (مذل).

٢- ولذلك فلا يبتدأ إلا بمتحرك، فإن بدئ بساكن، اجتلبت له همزه وصل متحركه يبتدأ بها؛ ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وكذا لا يوقف إلا على ساكن؛ لأنه موضع راحه وسكون، فإن وقف على متحرك، اجتلبت له هاء السكت - وهى ساكنه - ليوقف عليها.

٣- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٥١، ولسان العرب ٣ / ٦٧ (وضخ)، وبلا نسه فى كتاب العين ٤ / ٢٨٣. ويروى: محلجا. وهو من أرجوزه طويله له، يصف أتاناً له، وفيها: كأنّ تحتى ذات شغب سمحجا قوداء لا تحمل إلا مخدجا كالقوس ردّت غير ما أن تعوجا تواضخ التقريب قلو محلجا جأبا ترى تليله مسحجا وقوله: «تواضخ التقريب» أى: تجتهد مع فحلها فى الجرى، وأصل المواضخه: المباره فى الاستقاء بالدلاء، وهو أن يستقى الرجل دلوا والآخر دلوا، والتقريب: نوع من الجرى وهو أن يرفع يديه معا، ويضعهما معا؛ كما فى قول امرئ القيس: له أيطلا ظبى وساقا نعامه وإرخاء سرحان وتقريب تتفل والمغلج - أو المحلج فى روايه الديوان - أى: الشديد المدمج، يقول: هو مطوىّ مثل المغلج، أو المحلج، يقول: عوده شديد، وخلقه شديد. أو: المغلج: هو الذى يطرد أتنه، يعنى: الفحل. وانظر الأرجوزه بتمامها - مع شرحها - فى «ديوان العجاج» (ص ٢٧١ - ٣٠٣).

قد عجبت منى ومن يعيليا

لَمَّا رَأَتْنِي خَلَقًا مَقْلُولِيَا (١)

أى خفيفا للكبر وطائشا ؛ وقال :

وسرب كعين الرمل عوج إلى الصّبا

رواعف بالجدائى حور المدامع (٢)

سمعن غناء بعد ما نمن نومه

من الليل فاقلولين فوق المضاجع (٣)

أى خففن لذكروه وقلقن فزال عنهنّ نومهنّ واستثقالهنّ على الأرض. وبهذا يعلم أن لام اقلوليت واو ، لا ياء. فأما لام اذلوليت (٤) فمشكوك فيها.

ومن هذا الأصل أيضا قوله :

ص: ٦٠

١- الرجز للفرزدق فى الدرر ١ / ١٠٢؛ وشرح التصريح ٢ / ٢٢٨، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٤ / ١٣٩، وشرح الأشمونى ٢ / ٥٤١، والكتاب ٣ / ٣١٥، ولسان العرب ١٥ / ٩٤ (علا)، ١٥ / ٢٠٠ (فلا) وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٤، والمقتضب ١ / ١٤٢؛ والممتع فى التصريف ٢ / ٥٥٧، والمنصف ٢ / ٦٨، ٧٩، ٣ / ٦٧، وهمع الهوامع ١ / ٣٦، وتهذيب اللغة ٩ / ٢٩٧، وكتاب العين ٥ / ٢١٢، وتاج العروس (علا)، (قلا).

٢- يصف نساء حسانا، وقوله: «كعين الرمل» يريد: كبقر الوحش، تشبهنها فى اتساع عيونها وجمالها، والعين: جمع عيناء، وعوج: جمع أعوج، أى: ميل، والجدائى - بالجيم لا بالحاء - الزعفران؛ يريد: أن رائحة الزعفران تظهر فى أنوفهن؛ فكأنما هو أثر رعاfeهنّ، والرعاfe: خروج الدم من الأنف، تقول: رعاfe يرعاfe، من بابى نصر وفتح، وحسن، وطرب وهو راعف، وهى راعفه، وجمع راعفه: رواعف، وقيل للذى يخرج من الأنف: رعاfe؛ لسبقه علم الرعاfe. (نجار) بتصرف وزيادات انظر «تهذيب لسان العرب» (رعاfe).

٣- البيت من الطويل، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب ١٥ / ٢٠٠ (قلا-)، وتاج العروس (قلا-). والبيت فى «أساس البلاغ» للزمخشرى مادة (قلو): «اقلولى الرجل: استوفز وتجافى عن مكانه؛ قال: سمعن غنائى بعد ما نمن نومه من الليل فاقلولين فوق المضاجع» وروايته: «غنائى» بالإضافه إلى ياء المتكلم مكان روايه ابن جنى «غناء»، ولعلها أولى بمراد الشاعر، وما ساق له حديثه، من أنه يطرب هؤلاء الغانيات الحسان بغنائه وشجوه، والأمر على ما تراه.

٤- اذلولى: ذل وانقاد. (نجار).

* أقب كمقلاء الوليد خميص (١) *

فهو مفعال من قлот بالقله ، ومذكرها القال ؛ قال الراجز :

* وأنا في الضراب قیلان القله (٢) *

فكأن القال مقلوب قлот ، وياء القيلان مقلوبه عن واو ، وهي لام قлот ، ومثال الكلمه (٣) فلعان. ونحوها عندى فى القلب قولهم «باز» ومثاله فلع ، واللام منه واو ؛ لقولهم فى تكسيره : ثلاثه أبواز ، ومثالها أفلاع. ويدل على صحه ما ذهبنا إليه : من قلب هذه الكلمه قولهم فيها «البازى» وقالوا فى تكسيرها «بزاه» و «بواز» ؛ أنشدنا أبو على (٤) لذى الرمه :

كأن على أنيابها كل سدفة

صياح البوازي من صريف اللوائك (٥)

وقال جرير :

إذا اجتمعوا على فخل عنهم

وعن باز يصك حباريات (٦)

فهذا فاعل ؛ لأطراد الإماله فى ألفه ، وهى فى فاعل أكثر منها فى نحو مال وباب.

ص : ٦١

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لمراى القيس فى ديوانه ص ١٨٠ ، ولسان العرب (قلا) ، وجمهره اللغه ص ١٢٤٣ ، والمخصص

١٥ / ١٣٩ ، وتاج العروس (قلا) ، وصدرة : * فأصدرها تعلقو النجاد عشيه*

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان لعرب (قول) ، وتاج العروس (قول).

٣- مثال الكلمه : فلعان : يعنى : ميزانها الصرفى : فلعان ، فهم يقولون : مثال الكلمه : كذا ، أو : وزانها : كذا ، أو : وزنها : كذا ،

أو : ميزانها : كذا ، كل ذلك بمعنى واحد ، يعنون : الوزن الصرفى المعروف ، فاعرفه ؛ فإنه سيأتىك بكثره!

٤- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى ، الإمام فى العرييه ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ، وهو أستاذ ابن جنى

ومخرجه ، وله الآثار الجليله ، توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ. انظر البغيه (٢١٦).

٥- ديوانه ص ١٩٢ ، وفى أسرار البلاغه ص ٧٢ ، وفيه (سحره) مكان (سدفة) ، وفى الكامل ١٩ / ٧ طبعه المرصفى. (نجار).

السدفة : الظلمه ، واللوائك ، يريد : المواضع من الأسنان ، وهو فى وصف الإبل.

٦- البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٨٢٧ ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ١٤٣.

وحدثنا أبو عليّ سنه إحدى وأربعين (١)، قال : قال أبو سعيد ، الحسن بن الحسين : «باز» وثلاثه «أبواز» فإن كثرت فهي «البيزان» فهذا فلع ، وثلاثه أفلاع ، وهي الفلغان.

ويدلّ على أن تركيب هذه الكلمه من «ب ز و» أن الفعل منها عليه تصرف ؛ وهو قولهم «بزا ، يبزو» إذا غلب وعلا ، ومنه البازي - وهو في الأصل اسم الفاعل ، ثم استعمل استعمال الأسماء ، كصاحب ووالد - وبزاه وبواز يؤكّد ذلك ، وعليه بقيه الباب من أبزي وبزواء ، وقوله :

* فتبازت فتبازخت لها (٢) *

والبزا ، لأن ذلك كله شده ومقاوله (٣) فاعرفه.

فمقلّاء من قلوب ، وذلك أن القال - وهو المقلّاء - هو العصا التي يضرب بها القله ، وهي الصغيره ، وذلك لاستعمالها في الضرب بها.

الثالث «وق ل» منه الوقل للوعل ، وذلك لحركته ، وقالوا : توقّل في الجبل : إذا صعّد فيه ، وذلك لا يكون إلا مع الحركه والاعتماد. قال ابن مقبل :

عودا أحّم القرا ، إزموله وقلا

يأتي تراث أبيه يتبع القذفا (٤)

ص : ٦٢

١- أي : سنه إحدى وأربعين بعد الثلاثمائه ، لأن أبا عليّ الفارسي توفي سنه ٣٧٧ هـ.

٢- صدر لبيت من الرمل ، وهو لعبد الرحمن بن حسان في لسان العرب (بزخ) (بزا) ، (نجا) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٢١٤ ، ١١ / ٢٠١ ، ١٣ / ٢٦٨ ، والمخصّص ص ٢ / ١٧ ، ١٥ / ١٧٣ ، وتاج العروس (بزخ) (بزا) ، (نجا). وعجزه : * جلسه الجازر يستنجي الوتر* وتبازت ، أي : رفعت مؤخرها ، وتبارخت : مشيت مشيه العجوز ، أقامت صلبها ، فتأخر كاهلها. (نجار ، باختصار).

٣- «كذا في الأصول ، ويبدو لي أن هذا تحريف : «مصاوله». (نجار).

٤- البيت من البسيط ، وهو لتميم بن مقبل في ديوانه ص ١٨٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٤١٩ ، والكتاب ٤ / ٢٤٦ ، ولسان العرب (قذف) ، (زمل) ، (وقل) ، وتاج العروس (قذف) ، (زمل) ، وبلا نسبه في المنصف ٣ / ٥٩. العود : الجمل المسن ، وفيه بقيه ، والجمع : عوده ، وقد عوّد البعير تعويدا : إذا مضت له ثلاث سنين بعد بزوله أو أربع. وقوله : «أحم القرا» أي : أسود الظهر ، و «إزموله» : خفيفا ، وقوله : يأتي تراث أبيه» أي : يفعل فعل أبيه في التصعيد في الجبال ، و «القذف» واحده : قذفه - كغرفه وغرف - وهي : ما أشرف من الجبال. (نجار مع زياده) وانظر «تهذيب لسان العرب» : (عود).

الرابع «ول ق» قالوا : ولق يلق : إذا أسرع. قال :

* جاءت به عنس من الشام تلق (١) *

أى تخفّ وتسرع. وقرئ (٢) (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) [النور : ١٥] أى تخفون وتسرعون. وعلى هذا فقد يمكن أن يكون الأولق (٣) فوعلا من هذا اللفظ ، وأن

ص : ٦٣

١- صدر البيت من الرجز للشماخ فى ديوانه ص ٤٥٣ ، ولسان العرب (زلق) ، (ولق) ، وللقالح ابن حزن فى شرح شواهد الإيضاح ص ٦٢٢ ، وشرح المفصل ٩ / ١٤٥ ، ولسان العرب (زملق) ، (زلق) ، وتاج العروس (ولق) وبلا نسبه فى لسان العرب (جوع) ، (أتق) (زلق) ، (شول) والشعر والشعراء ٢ / ٦٠٢ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٥ ، والمحتسب ٢ / ١٠٤ ، وجمهره اللغة ص ١١٦٧ ، وتاج العروس (جوع) ، (أتق) ، (شول) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٥١ ، ٨ / ٤٣٣ ، ٩ / ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٤٠٢ ، ١١ / ٤١١ ، وكتاب العين ٢ / ١٨٥ ، ٥ / ٢٢١ ، ٦ / ٢٨٥ ، ومقاييس اللغة ١ / ١٤٨ ، ٣ / ٢٢ ، ٦ / ١٤٥ ، والمخصص ٣ / ٥٤ ، ٥ / ٣٣ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٧ / ١٠٩ ، ١٣ / ١٣٥ ، وأساس البلاغة (ولق) ، وعجزه : * يدعى الجليد وهو فينا الزمّلق * ورجل زلق وزمّلق ، وزمّلق ، وزمّلق ، أى : الذى ينزل قبل أن يجامع.

٢- قراءه شاذّه ، نسبها أبو حيان فى البحر (سوره النور آيه ١٥) إلى : عائشه ، وابن عباس ، وعيسى ابن عمر ، وزيد بن على ، وفى «المحتسب» : «ومن ذلك قراءه عائشه ، وابن عباس - رضى الله عنهما - وابن يعمر ، وعثمان الثقفى : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) [النور : ١٥] ثم قال فى توجيه هذه القراءه : «أمايان تلقونه» ف [بمعنى] : تسرعون فيه ، وتخفون إليه ، قال الراجز : * جاءت به عنس من الشام تلق * أى : تخف وتسرع ، وأصله : تلقفون فيه أو إليه ؛ فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى المفعول ؛ كقوله تعالى : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) [الأعراف : ١٥٥] أى : من قومه ، والهاء [أى من «تلقونه»] ضمير الإفك الذى تقدم ذكره ؛ وبهذا النقل عن ابن جنى فى «محتسبه» يمكنك أن تجزم بثبوت ما ذكره الشيخ محمد على النجار احتمالاً فى تعليقه على هذا الموضع من الخصائص ، قال : «وكأن الأصل : تخفون فيه» فحذف الجار ، وأوصل الضمير بالفعل «وفى ج : «تخفونه» اه كلامه ، فلو رجع الشيخ إلى المحتسب» ، لجزم دون احتمال! انظر المحتسب (٢ / ١٠٤ ، ١٠٥).

٣- الأولق والألق والألاق : الجنون ، نقول : قد ألقه الله يألقه ألقا - من باب ضرب - ويقال للمجنون : مؤولق. تهذيب لسان العرب (ألق) بتصرف. وفى تهذيب اللسان (ولق) : «الأولق : الجنون ، وقيل : الخفه من النشاط ؛ كالجنون». فقد ذكرت كلمه «الأولق» فى مادتين (ألق) ، (ولق).

يكون أيضا أفعال منه. فإذا كان أفعال فأمرة ظاهر، وإن سميت به لم تصرفه معرفه، وإن كان فوعلا فأصله وولق، فلما التقت الواوَان في أوّل الكلمه أبدلت الأولى همزه؛ لاستثقالها أوّلا، كقولك في تحقير واصل: أو يصل (١). ولو سميت بأولق على هذا لصرفته. والذي حملته الجماعه عليه أنه فوعل من تألق البرق، إذا خفق، وذلك لأن الخفوق مما يصحبه الانزعاج والاضطراب. على أن أبا إسحاق (٢) قد كان يجيز فيه أن يكون أفعال، من ولق يلق. والوجه فيه ما عليه الكافه (٣): من كونه فوعلا من «أل ق» وهو قولهم «ألق الرجل فهو مألوق» ألا ترى إلى إنشاد أبي زيد فيه:

تراقب عيناها القطيع كأنما

يخالطها من مسه مس أولق (٤)

وقد قالوا منه (٥): ناقه مسعوره أى مجنونه، وقيل فى قول الله سبحانه: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ) [القمر: ٤٧] إن السعور هو الجنون (٦)، وشاهد هذا القول قول القطامي:

يتبعن ساميه العينين تحسبها

مسعوره أو ترى ما لا ترى الإبل (٧)

ص: ٦٤

- ١- يعنى: تقول فى تصغير واصل: أو يصل، على «فيعل» والأصل: ووصل، قلبت الواو الأولى همزه.
- ٢- يريد أبا إسحاق، وكانت وفاته سنة ٣١٠هـ.
- ٣- قوله: «الكافه» استعمل كافه على غير ما عرف عند غيره من ملازماتها التنكير والتأخير، والنصب على الحاليه، ولعله سبق بهذا؛ فليس هو فى هذا ببدع، وقد تابعه كثير من اللاحقين؛ كما تراه فى عبارات المصنفين بعده.
- ٤- البيت من الطويل، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (ولق)، وجمهره اللغه ص ١٠٩.
- ٥- يعنى: قد قالوا من معنى البيت: ناقه مسعوره، أى: مجنونه، وهو وصف للناقه ب- «الأولق» الذى هو الجنون.
- ٦- ويرى غيره أن «سعرا» جمع سعير، للنار.
- ٧- «مسعوره» روى مجنونه، وساميه العينين: رافعتهما، أو ترى ما لا ترى الإبل فهى تفرع منه لنشاطها. يصف ناقه يتبعها الإبل فى السير، وهو فى لاميته: * إنا محبوك فاسلم أيها الطلل * (نجار).

(الخامس) «ل و ق» جاء في الحديث «لا آكل من الطعام إلا ما لَوَّق لي» (١) أى ما خدم وأعملت اليد فى تحريكه ، وتليقه (٢) ، حتى يطمئن وتتضامَّ جهاته. ومنه اللوقه للزبد ، وذلك لخفتها وإسراع حركتها ، وأنها ليست لها مسكه الجبن ، وثقل المصل ونحوهما. وتوهم قوم أن الألوقة - لما كانت هى اللوقه فى المعنى ، وتقاربت حروفهما - من لفظها (٣) ، وذلك باطل ؛ لأنه لو كانت من هذا اللفظ لوجب تصحيح عينها ؛ إذ كانت الزيادة فى أولها من زياده الفعل ، والمثال مثاله ، فكان يجب على هذا أن تكون ألوقة كما قالوا فى أثوب وأسوق وأعين وأنيب بالصحه ، ليفرق بذلك بين الاسم والفعل ، وهذا واضح (٤). وإنما الألوقة فعوله من تألق البرق إذا لمع وبرق واضطرب ، وذلك لبريق الزبد واضطرابها.

(السادس) «ل ق و» منه اللقوه للعقاب ، قيل لها ذلك لخفتها وسرعه طيرانها ؛ قال :

كأنى بفتحاء الجناحين لقوه

دفوف من العقبان طأطأت شمالال (٥)

ص: ٦٥

- ١- الحديث ذكره أبو عبيد فى «غريب الحديث» ، (٢ / ٢٤٥) ، عن عباده من قوله ، وفيه : «ألا- ترون أنى لا أقوم إلا رفدا ، ولا آكل إلا ما لوق لي ...».
- ٢- لُبِق الزبد : إذا خلطه بالسمن ولينه : (نجار).
- ٣- «من لفظها» : خبر «أن» ، يعنى : أن الألوقة : من لفظ اللوقه.
- ٤- يعنى : ليفرق بذلك بين الاسم بتصحيح عينه ، والفعل بإعلال عينه.
- ٥- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٨ ، ولسان العرب (دفف) (شمل) ، وتهذيب اللغه ٣٠٨ / ٧ ، ٣٧٢ / ١١ ، وجمهره اللغه ص ٢٢٧ ، وتاج العروس (دفف) ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٨ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (فتخ) ، وتاج العروس (فتخ) ، والمخصص ٧ / ١٢٥. والبيت من قصيدته اللاميه التى مطلعها : ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى ويروى : صيود من العقبان طأطأت شمالال وفتحاء الجناحين : لينتهدما واللقوه : السريعه من العقبان ، ودفوف : أى : تدنو من الأرض فى طيرانها ، ومعنى : طأطأت : دانيت وخفّضت ، الشمالال : الخفيفه السريعه ، يقول : كأنى - بطأطأتى هذه الفرس - طأطأت عقابا ليته الجناحين منتفختهما عند الطيران فى سهوله وتأن. ديوان امرئ القيس (ص ٣٨).

ومنه اللقوه (١) في الوجه. والتقاؤهما أن الوجه اضطرب شكله ، فكأنه خَفَّه فيه ، وطيش منه ، وليست له مسكه الصحيح ، ووفور المستقيم.

ومنه قوله :

* وكانت لقوه لاقت قيسا (٢) *

واللقوه : الناقه السريعه اللقّاح ، وذلك أنها أسرعت إلى ماء الفحل فقبلته ، ولم تنب عنه نبوّ العاقر.

فهذه الطرائق التي نحن فيها حزنه المذاهب ، والتورّد لها وعر المسلك ، ولا يجب مع هذا أن تستنكر ، ولا تستبعد ؛ فقد كان أبو على رحمه الله يراها ويأخذ بها ؛ ألا تراه غَلَبَ كون لام أثفيّه (٣) - فيمن جعلها أفعوله - واوا ، على كونها ياء ، - وإن كانوا قد قالوا «جاء يثفوه ويثفيه» (٤) - بقولهم «جاء يثفه» قال : فيثفه لا- يكون إلا- من الواو ، ولم يحفل بالحرف الشاذّ من هذا ، وهو قولهم «يئس» مثل يعس ؛ لقلّته. فلَمَّا وجد فاء وثف واوا قوى عنده في أثفيه كون لامها واوا ، فتأنّس للام بموضع الفاء ، على بعد بينهما.

وشاهدته غير مرّه ، إذا أشكل عليه الحرف : الفاء ، أو العين ، أو اللام ، استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذي ذلك الحرف فيه. فهذا أغرب مأخذا

ص : ٦٦

١- اللقوه : داء يكون في الوجه يعوجّ منه الشدق ، فيكون الوجه مائلا- إلى أحد الجانبين ، ورجل ملقوّ : إذا أصابته اللقوه. تهذيب لسان العرب» : (لقو).

٢- هذا مثل يضرب للرجلين يكونان متفقين على رأى ومذهب - دون التقاء - فلا يلبثان أن يلتقيا فيصطحبا ويتصافيا. واللقوه - كما فسّرها ابن جنى في هذا الكتاب - : السريعه اللقّاح ، والقييس : الفحل السريع الإلقاح ، أى : لا إبطاء عندهما فى الإنتاج ، وانظر اللسان (لقو). (نجار بزياده يسيره).

٣- الأثفيه : ما يوضع عليه القدر ، والجمع : أثافيّ وأثاى ، وثفىّ القدر وأثفاها : جعلها على الأثافي ، ورماه الله بثالته الأثافي ؛ مثل ، يعنى به : الجبل ؛ لأنه يجعل صخرتان إلى جانبه ، وينصب عليه وعليهما القدر ، فمعناه : رماه الله بما لا يقوم به ، وقيل : معنى قولهم : «رماه الله بثالته الأثافي» أى : رماه الله بالشر كله ، فجعله أثفيه بعد أثفيه حتى إذا رمى بالثالته ، لم يترك منها غايه ، والأثفيه : حجر مثل رأس الإنسان ، وجمعها : أثافيّ ، بالتشديد ، ويجوز التخفيف ، وتنصب القدرور عليها. لسان العرب : (ثفى).

٤- يعنى : يتبعه ويأتى على إثره ، اللسان (ثفى).

مما تقتضيه صناعه الاشتقاق ؛ لأن ذلك إنما يلتزم فيه شرح (١) واحد من تتالي الحروف ، من غير تقليب لها ولا تحريف. وقد كان الناس : أبو بكر رحمه الله وغيره من تلك الطبقة ، استسرفوا (٢) أبا إسحاق رحمه الله ، فيما تجشمه من قوه حشده ، وضمه شعاع ما انتشر من المثل المتباينه إلى أصله. فأما أن يتكلف تقليب الأصل ، ووضع كل واحد من أحنائه موضع صاحبه ، فشىء لم يعرض له ولا تضمّن عهده. وقد قال أبو بكر : «من عرف أنس ، ومن جهل استوحش» وإذا قام الشاهد والدليل ، وضح المنهج والسبيل.

وبعد فقد ترى ما قدّمنا في هذا أنفا (٣) ، وفيه كاف من غيره ؛ على أن هذا وإن لم يطرد وينقد في كل أصل ، فالعذر على كل حال فيه أئين منه في الأصل الواحد ، من غير تقليب لشىء من حروفه ، فإذا جاز أن يخرج بعض الأصل الواحد من أن تنظمه قضيّه الاشتقاق له كان فيما تقلبت أصوله : فإؤه وعينه ، ولامه ، أسهل ، والمعذره فيه أوضح.

وعلى أنك إن أنعمت النظر ولا طفته ، وتركت الضجر وتحاميته ، لم تكدم تعدم قرب بعض من بعض ، وإذا تأملت ذاك وجدته بإذن الله.

ص: ٦٧

١- الشرح - بالجيم - : الضرب ؛ يقال : هما شرح واحد ، وعلى شرح واحد ، أى : ضرب واحد ، ويقال : هو شريح هذا وشرجه ، أى : مثله. اللسان (شرح).

٢- استسرفت فلانا - بسنين مهملتين بينهما تاء فوقانيه - أى : عددته مسرفا ، وهو يعنى : أن النحاء - أبا بكر بن السراج وغيره - كانوا يعدّون أبا إسحاق الزجاج من المسرفين المغالين في هذا الباب ، أعنى : طرده الاشتقاق بأنواعه فيما يعن له عند النظر في معنى كلمه ، أو في معرفه أصل حرف من حروف الكلمه - : الفاء ، والعين ، واللام. وانظر في استسراف النحويين للزجاج في طرده الاشتقاق : ترجمته في «معجم الأدباء» (١ / ١٤٤) طبعه الحلبي.

٣- «أنفا» على وزن عنق ، أى : لم يسبق به ، وأصله من قولهم : «روضه أنف» : لم يرعها أحد ، وفي المحكم : أى : لم توطأ ، ومن ذلك سمى الإمام المحدث أبو القاسم السهيلي شرحه على «سيره ابن هشام» ب- «الروض الأنف». ومن ذلك - أيضا - قال المعتزله : «إن الأمر أنف» يعنى : أن الله لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها أما قبل وقوعها فلا ، يعنى : أن الأشياء لا تعلم قبل وقوعها ؛ فالأمر أنف ؛ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، علم سبحانه ما كان وما هو كائن ، وما سيكون وما سوف يكون ، بل ويعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، نسأل الله الهدى!

وأما «ك ل م» فهذه أيضا حالها ، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوّة والشدّة. والمستعمل منها أصول خمسة ، وهى : «ك ل م» «ك م ل» «ل ك م» «م ك ل» «ل ك م» وأهملت (١) منه «ل م ك» ، فلم تأت فى ثبت.

فمن ذلك الأصل الأوّل «ك ل م» منه الكلم للجرح. وذلك للشدّة التى فيه ، وقالوا فى قول الله سبحانه : (دَابَّةٌ مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) [النمل : ٨٢] قولين : أحدهما من الكلام ، والآخر من الكلام أى تجرحهم وتأكلهم ، وقالوا : الكلام : ما غلظ من الأرض ، وذلك لشدّته وقوته ؛ وقالوا : رجل كلّم أى مجروح وجريح ؛ قال :

* عليها الشيخ كالأسد الكلّم (٢) *

ويجوز الكلّم بالجرّ والرفع ، فالرفع على قولك : عليها الشيخ الكلّم كالأسد ، والجرّ على قولك : عليها الشيخ كالأسد [الكلّم] (٣) ، إذا جرح فحمى أنفا ، وغضب فلا يقوم له شىء ، كما قال :

كان محرّبا من أسد ترج

ينازلهم ، لنايه قيب (٤)

ص : ٦٨

١- كأنه لم يصح عنده ما رواه المفضل : أن التلمك تحرك اللحين بالكلام أو الطعام ، وقالوا : ما ذقت لماكا ، أى شيئا. وانظر اللسان. ١٥١. (نجار). قلت : وبالتأمل يعلم أنّ (اللمك) دائر مع دلالة (ك. ل. م) فى سائر تقاليبها ؛ فإن (اللمك) بمعناه المذكور لا يخلو من شدّة وقوّة كذلك ؛ فإن علك الطعام وتحريك اللحين بالطعام أو الكلام لا يخلو من ذلك ؛ فتأمل.

٢- الشطر من الوافر ، بلا نسبة فى لسان العرب (كلم) ، وتاج العروس (كلم).

٣- قال الشيخ النجار «هذا عجز بيت للكلمة اليربوعى يصف فرسه العراده. وصدّره : * هى الفرس التى كرت عليهم* وقبله مطلع القصيدة وهو : تسألنى بنو جشم بن بكر أغراء العراده أم بهيم وتبين من هذا أن القصيدة مرفوعة الروى ، فتجوز الجر فى الكلّم من أبى الفتح ؛ لأنه لم يطلع على عمود القصيدة ، وانظرها فى المفضليات ١٥١. (نجار). قلت : لقد كان للشيخ رحمه الله أناه فى تخطئه ابن جنى لو حمل تجويزه للجر والرفع على ما هو جائز لغه ونحو لا- شعرا ورويا ؛ فادّعاء جهل ابن جنى بعمود القصيدة وكونه لا يعرف منها إلا الشطر الذى استشهد به بعيد مع ما عرف عنه من سعه الحفظ والاطلاع.

٤- البيت من الوافر ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١١٠ ، ولسان العرب -

ومنه الكلام ، وذلك أنه سبب لكل شر [وشده] في أكثر الأمر ؛ ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كفى مئونه لقلقه وقببه وذبذبه دخل الجنة» (١) فاللقلق : اللسان ، والقبب : البطن ، والذبذب : الفرج. ومنه قول أبي بكر - رضى الله عنه - في لسانه : «هذا أوردنى الموارد». وقال :

* وجرح اللسان كجرح اليد (٢) *

وقال طرفه :

فإن القوافى يتلجن موالجا

تضايق عنها أن تولجها الإبر (٣)

وامتله الأخطل وأبرّ عليه (٤) ، فقال :

حتى اتقونى وهم منى على حذر

والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر (٥)

وجاء به الطائى (٦) الصغير ، فقال :

ص : ٦٩

١- ذكره ابن الأثير في «النهاية» (٤ / ٢٦٥).

٢- عجز البيت من المتقارب ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٨٥ ، والمعانى الكبير ص ٨٢٣ ، والمستقصى ٢ / ٥٠ ، ولعمرو بن معد يكرب في ملحق ديوانه ص ٢٠٠ ، ولامرئ القيس أو لعمرو بن معد يكرب في سمط اللاكى ص ٥٣١ ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٤٣٧. وصدرة : * ولو عن ثنا غيره جاءنى *

٣- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد في ديوانه ص ٤٧ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ١٤٧ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٩٠ ، والمقاصد النحوية ٤ / ٥٨١ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٨٦ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٤ / ٣٩٧ ، وشرح المفصل ١ / ٣٧ ، ولسان العرب (ولج).

٤- يقال أبرّ عليه أى غلبه. اللسان (بر).

٥- الأخطل في ديوانه ص ١٠٦ ، وروايته الصدر فيه : * حتى استكانوا وهم منى على مضض *

٦- هو أبو عباد البحرى. والطائى الكبير هو أبو تمام. والبيت من قصيده فى إبراهيم بن الحسن ابن سهل ، وكان قد اشترى غلام البحرى نسيما ثم ردّه إليه ، وانظر الديوان ١٨١. (نجار).

عتاب بأطراف القوافي ، كأنه

طعان بأطراف القنا المتكسر

وهو باب واسع.

فلما كان الكلام أكثره إلى الشر ، اشتق له من هذا الموضع. فهذا أصل.

الثاني «ك م ل» من ذلك كمل الشيء وكمل وكمل فهو كامل وكميل. وعليه بقيه تصرّفه : والتقاؤهما أن الشيء إذا تمّ وكمل كان حينئذ أقوى وأشدّ منه إذا كان ناقصا غير كامل.

الثالث «ل ك م» منه اللكم إذا وجأت الرجل ونحوه ، ولا شك في شدّه ما هذه سبيله (١) ؛ أنشد الأصمعي :

كأن صوت جرعها تساجل

هاتيك هاتا حتى تكايل (٢)

لدم العجى تلکمها الجنادل (٣)

وقال :

* وخفّان لكّامان للقلع الكبد (٤) *

ص : ٧٠

١- ومما يتأيد به كلام ابن جنى في هذا الموضع أن اللكم يستعمل في الضرب باليد مجموعته ، وقيل هو اللكز في الصدر والدفع ، ويقال : خفّ ملكم وملكم ولكّام : صلب شديد يكسر الحجاره. اللسان (لكم) ولا شك في دلاله ذلك كلّه على الشدّه والقوّه.

٢- في لسان العرب : ضرعها تساجل. «حتى» أى مستويه فعلى من الحتن وهو المثل والنظير ، ولدم العجى : ضربها ، والعجى : أعصاب قوائم الإبل والخيل. وعلى روايه اللسان يصف صوت ضرع الإبل وقت الحلب ، وقوله : تساجل : أى تتبارى ، وكذلك تكايل ، وأصل المكايله المباره في السير. يقول : كأن صوت ضرعها حين تبارى هذه تلك وهن متقاربات أو متمايلات صوت ضرب قوائم الإبل حين تلکمها الجنادل. وقد ورد وصف الضرع وقت الحلب في قوله : كأن صوت شجنها المحتان تحت الصقيع جرش أفعوان فأما على ما هنا فهو وصف لجرعها حين تشرب. (نجار).

٣- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (لكم) ، (حتن) ، وتاج العروس (لكم).

٤- وعجز البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (لكم) ، وتاج العروس (لكم). وصدّره : * ستأتيك منها إن عمرت عصابه*

الرابع «م ك ل» منه بئر مكول ، إذا قلّ ماؤها ، قال القطامي :

* كأنها قلب عاديّه مكل (١) *

والتقاؤهما أنّ البئر موضوعه الأمر على جَمَّتْها بالماء ، فإذا قلّ ماؤها كره موردها ، وجفا جانبها. وتلك شدّه ظاهره (٢).

الخامس «م ل ك» من ذلك ملكت العجين ، إذا أنعمت عجنه فاشتدّ وقوى.

ومنه ملك الإنسان ، ألا تراهم يقولون : قد اشتملت عليه يدى ، وذلك قوه وقدره من المالك على ملكه ، ومنه الملك ، لما يعطى صاحبه من القوه والغلبه ، وأملك الجاربه ؛ لأن يد بعلها تقتدر عليها. فكذلك بقيه الباب كله.

فهذه أحكام هذين الأصلين على تصرفهما وتقلب حروفهما.

ص: ٧١

١- هذا عجز بيت من قصيده له مطلعها : إنا محبوبك ، فاسلم أيها الطلل وإن بليت ، وإن طالت بك الطيل وصدرة : * لواغب الطرف منقوبا محاجرها* وقبله فى وصف الإبل : خصوصا تدير عيوننا ماؤها سرب على الخدود إذا ما اغرورق المقل فقله : كأنها قلب يريد محاجر العين يصفها بغثور العين وسعه موضعها ، والمحاجر جمع محجر ، وهو ما دار بالعين ، والقلب جمع قلب وهو البئر ، والعاديه : القديمه منسوبه إلى عاد ، والمكل جمع مكول. وانظر جمهره العرب للقرشى ، وديوان القطامى المطبوع فى ليدن. (نجار).

٢- قلت : فات ابن جنى أن يوجه المعنى الآخر ل- (مكل) فإنها من الأضداد ، وقد اجتهد فى توجيه أحد معنيها وهو دلالتها على قلّه الماء ، ولكنها تدل على كثرته كذلك ، فلو ترك ذلك بلا توجيه لانتقض كلامه. وذلك أن المكله هى أول ما يستقى من جمّه البئر ، وهى كذلك الشىء القليل من الماء يبقى فى البئر أو الإناء فهى على ذلك من الأضداد ، قاله فى اللسان. وقال : ومكل : كتكدم وممكله وممكوله : كل ذلك التى قد نزع ماؤها. والمكل : اجتماع الماء فى البئر ... والمكولى : اللثيم واللسان : (مكل). قلت : وإذا كان ابن جنى قد وجه قلّه الماء بأنه شدّه ظاهره ، فإننا نوجه كثره الماء ووفرته ، ونبوعه بحيث يكون أول ما يستقى من جمّه البئر ، وكون المكل كذلك : اجتماع الماء فى البئر. أقول فإننا نوجه ذلك أيضا بما يفيد معنى القوه والشده ، إذ إن فى اجتماع الماء وفورانه ونبوعه وتدفعه شدّه وقوه ظاهر.

فهذا أمر قدمناه أمام القول على الفرق بين الكلام والقول ؛ ليرى منه غور هذه اللغة الشريفه ، الكريمة اللطيفه ، ويعجب من وسيع مذاهبها ، ويديع ما أمّد به واضعها ومبتدئها. وهذا أوان القول على الفصل.

أما الكلام فكل لفظ مستقلّ بنفسه ، مفيد لمعناه. وهو الذى يسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ، وفى الدار أبوك ، وصه ، ومه ، ورويد ، وحاء وعاء فى الأصوات ، وحسّ ، ولبّ (1) ، وأفّ ، وأوّه. فكل لفظ مستقلّ بنفسه ، وجنيت منه ثمره معناه فهو كلام.

وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل (2) به اللسان ، تامّيا كان أو ناقصا. فالتامّ هو المفيد ، أعنى الجملة وما كان فى معناها ، من نحو صه ، وإيه. والناقص ما كان بضدّ ذلك ، نحو زيد ، ومحمد ، وإن ، وكان أخوك ، إذا كانت الزمانيه لا الحديثيه (3). فكل كلام قول ، وليس كل قول كلاما. هذا أصله. ثم يتّسع فيه ؛ فيوضع القول على الاعتقادات والآراء ؛ وذلك نحو قولك : فلان يقول بقول أبى حنيفه ، ويذهب إلى قول مالك ، ونحو ذلك ، أى يعتقد ما كانا يريانه ، ويقولان به ، لا أنه يحكى لفظهما عينه ، من غير تغيير لشيء من حروفه ؛ ألا ترى أنك لو سألت رجلا عن علّه رفع زيد ، من نحو قولنا : زيد قام أخوه ، فقال لك : ارتفع بالابتداء لقلت : هذا قول البصريين. ولو قال : ارتفع بما يعود عليه من ذكره لقلت : هذا قول الكوفيين ، أى هذا رأى هؤلاء ، وهذا اعتقاد هؤلاء. ولا تقوا : كلام البصريين ، ولا كلام الكوفيين ، إلا أن تضع الكلام موضع القول ، متجوّزا

ص: ٧٢

- ١- لب : فى معنى لييك فى لغه بعض العرب ، وهو فى هذه الحاله يجرى مجرى أمس وغاق. انظر اللسان. (نجار).
- ٢- فى اللسان : مذلت نفسه بالشيء مذلا ، ومذلت مذاله : طابت وسمحت ، ورجل مذل النفس والكفّ واليد : سمح ، ومذل بماله ، ومذل : سمح. فإذا قيل مذل لسانه بكذا أى : سمح به وسهل عليه.
- ٣- يقصد بكان الزمانيه : الناقصه كما فى قولك : كان زيد مسافرا ، وسمّاها بالزمانيه لدلالاتها على الزمن الماضى ، أما الحديثيه فيقصد بها كان التامّه فى نحو قولهم : إذا كان الشتاء فأدفتونى فإن الشيخ يهرمه الشتاء فمعنى (إذا كان الشتاء) أى (إذا حدث الشتاء ووقع) فلذا سمّاها بالحديثيه لدلالاتها على الحدث والوقوع. والله أعلم.

بذلك. وكذلك لو قلت : ارتفع لأن عليه عائدا من بعده ، أو ارتفع لأن عائدا عاد إليه ، أو لعود ما عاد من ذكره ، أو لأن ذكره أعيد عليه ، أو لأن ذكره له عاد من بعده ، أو نحو ذلك ، لقلت فى جميعه : هذا قول الكوفيين ، ولم تحفل باختلاف ألفاظه ؛ لأنك إنما تريد اعتقادهم لا نفس حروفهم. وكذلك يقول القائل : لأبى الحسن فى هذه المسأله قول حسن ، أو قول قبيح ، وهو كذا ، غير أنى لا أضبط كلامه بعينه.

ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا : القرآن كلام الله ، ولا- يقال : القرآن قول الله ؛ وذلك أنّ هذا موضع ضيق متحجّر ، لا يمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديل شىء من حروفه. فعبر لذلك عنه بالكلام الذى لا يكون إلا أصواتا تامّه مفيده ، وعدل به عن القول الذى قد يكون أصواتا غير مفيده ، وآراء معتقده. قال سيبويه : «واعلم أنّ «قلت» فى كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً».

ففرق بين الكلام والقول كما ترى. نعم وأخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقرّ فى النفوس ، وزالت عنه عوارض الشكوك. ثم قال فى التمثيل : «نحو قلت زيد منطلق ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : زيد منطلق» فتمثيله بهذا يعلم منه أنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه ، مستقلا بمعناه ، وأنّ القول عنده بخلاف ذلك ؛ إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدّم الفصل بينهما ، ولما أراكَ فيه أن الكلام هو الجمل المستقلّ بأنفسها ، الغانيه عن غيرها ، وأنّ القول لا يستحقّ هذه الصفه ، من حيث كانت الكلمه الواحده قولاً- ، وإن لم تكن كلاما ، ومن حيث كان الاعتقاد والرأى قولاً ، وإن لم يكن كلاما. فعلى هذا يكون قولنا قام زيد كلاما ، فإن قلت شارطا : إن قام زيد ، فزدت عليه «إن» رجع بالزياده إلى النقصان ، فصار قولاً لا كلاما ؛ ألا تراه ناقصا ، ومنتظرا للتمام بجواب الشرط.

وكذلك لو قلت فى حكاية القسم : حلفت بالله ، أى كان قسمى هذا لكان كلاما ، لكونه مستقلا ، ولو أردت به صريح القسم لكان قولاً ، من حيث كان ناقصا ؛ لاحتياجه إلى جوابه. فهذا ونحوه من البيان ما تراه.

فأمّا تجوّزهم فى تسميتهم الاعتقادات والآراء قولاً فلأن الاعتقاد يخفى فلا

يعرف إلا بالقول (١)، أو بما يقوم مقام القول : من شاهد الحال ؛ فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً ؛ إذ كانت سبباً له ، وكان القول دليلاً عليها ؛ كما يسمّى الشيء باسم غيره ، إذا كان ملابساً له. ومثله فى الملابس قول الله سبحانه (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) [إبراهيم : ١٧] ومعناه - والله أعلم - أسباب الموت ؛ إذ لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محاله. ومنه تسميه المزاده (٢) الراويه (٣) ، والنحو (٤) نفسه الغائط ، وهو كثير.

فإن قيل : فكيف عبّروا عن الاعتقادات والآراء بالقول ، ولم يعبّروا عنها بالكلام ، ولو سوّوا بينهما ، أو قلبوا الاستعمال ، كان ما ذا ؟(٥)

فالجواب أنهم إنما فعلوا ذلك من حيث كان القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام ؛ وذلك أنّ الاعتقاد لا يفهم إلا بغيره ، وهو العبارة عنه ، كما أنّ القول قد لا يتم معناه إلا بغيره ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قام وأخليتته من ضمير فإنه لا يتم معناه الذى وضع فى الكلام عليه وله ؛ لأنه إنما وضع على أن يفاد معناه مقترناً بما يسند إليه من الفاعل ، وقام هذه نفسها قول ، وهى ناقصه محتاجة إلى الفاعل ، كاحتياج الاعتقاد إلى العبارة عنه. فلما اشتبهت من هنا عبّر عن أحدهما بصاحبه. وليس كذلك الكلام ؛ لأنه وضع على الاستقلال ، والاستغناء عما سواه. والقول قد

ص: ٧٤

١- قلت : ومن ذلك قول أهل السنه والجماعه : (الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص) فالقول عندهم يشمل قول القلب أى إقراره وتصديقه ، وقول اللسان وهو المعتبر فى إثبات الحد الظاهر من الإيمان وهو الإسلام لأنه لا دليل لنا على قول القلب وإقراره إلا قول اللسان.

٢- المزاده : وعاء الماء كالتقريبه. والراويه فى الأصل : البعير يستقى عليه ويحمل المزاده ، وتقال الراويه للمزاده نفسها لأن الراويه - وهو البعير - يحملها ، فكانت بسبب منه ، فعلى ذلك فهى من المجاز المرسل.

٣- المزاده : وعاء الماء كالتقريبه. والراويه فى الأصل : البعير يستقى عليه ويحمل المزاده ، وتقال الراويه للمزاده نفسها لأن الراويه - وهو البعير - يحملها ، فكانت بسبب منه ، فعلى ذلك فهى من المجاز المرسل.

٤- يريد أن النجو من النجوه ، وهى ما ارتفع من الأرض ، فقيل للغائط نجو لأن من يريد قضاء الحاجه يطلب النجوه - المرتفع من الأرض - يجلس تحتها تسترا ، فإطلاق النجو على الخارج هو من المجاز المرسل كذلك وعلاقته المحليه.

٥- ترى أنه أخرج «ما ذا» عن الصدر ؛ إذ عمل فيها «كان» وهذا لا شىء فيه. وكلام العرب على ذلك. وقد ذكر ابن مالك هذا فى توضيحه الموضوع على مشكلات الجامع الصحيح ، وقد طبع فى الهند ، واستشهد على هذا الحكم بقول عائشه رضى الله عنها فى حديث الإفك : أقول ما ذا؟ أفعل ما ذا؟ وانظر حاشيه الشيخ يس على التصريح فى مبحث الموصول. (نجار).

يكون من الفقر (١) إلى غيره ، على ما قدّمناه ، فكان إلى الاعتقاد المحتاج إلى البيان أقرب ، وبأن يعبر به عنه أليق. فاعرف ذلك.

فإن قيل : ولم وضع الكلام على ما كان مستقلا بنفسه البتة ، والقول على ما قد يستقلّ بنفسه ، وقد يحتاج إلى غيره؟ الاشتقاق قضى بذلك؟ أم لغيره من سماع متلقّي بالقبول والاتباع؟ قيل : لا ، بل لاشتقاق قضى بذلك دون مجرد السماع.

وذلك أنا قد قدّمنا في أوّل القول من هذا الفصل أنّ الكلام إنما هو من الكلم ، والكلام والكلام وهي الجراح ؛ لما يدعو إليه ، ولما يجنيه في أكثر الأمر على المتكلمه ، وأنشدنا في ذلك قوله :

* وجرح اللسان كجرح اليد (٢) *

ومنه قوله :

قوارص تأتيني ويحتقرونها

وقد يملا القطر الإناء فيفعم (٣)

ونحو ذلك من الأبيات ، التي جئنا بها هناك وغيرها ، مما يطول به الكتاب ، وإنما ينقم من القول ويحقر ، ما ينشئ (٤) ويؤثر ، وذلك ما كان منه تامًا غير ناقص ، ومفهوما غير مستبهم ، وهذه صورته الجمل ، وهو ما كان من الألفاظ قائما برأسه ، غير محتاج إلى متمم له ، فلهذا سمّوا ما كان من الألفاظ تامًا مفيدا كلاما ؛ لأنه في غالب الأمر وأكثر الحال مضرّ بصاحبه ، وكالجراح له. فهو إذا من الكلام التي هي الجروح. وأمّا القول فليس في أصل اشتقاقه ما هذه سبيله ؛ ألا ترى أنا قد عقدنا تصرف «ق و ل» وما كان أيضا من تقاليبيها الستة ، فأرينا أنّ جميعها إنما هو

ص: ٧٥

١- في عبارته اللسان : «المفتقر». (نجار).

٢- سبق تخريجه.

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ١٩٥ ، ولسان العرب (قرص) ، وتهذيب اللغة (٨ / ٣٦٦) ، وجمهره اللغة ص ٩٣٧ ، وتاج العروس (قرص) ، وأساس البلاغة (قرص) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٧٤٢ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٧١ ، ومجمل اللغة ٤ / ١٥٣ ، وكتاب العين ٥ / ٦١.

٤- يقال : نثا الحديث والخبر نثوا : حدّث به وأشاعه وأظهره. ونثا عليه قولاً : أخبر به عنه ؛ ... والنثا في الكلام يطلق على القبيح والحسن ، يقال : ما أقبح نثاه وما أحسن نثاه. اللسان : (نثا).

للاِسْرَاعِ والخَفَّةِ ، فلذلك سموا كل ما مذل (١) به اللسان من الأصوات قولاً ، ناقصاً كان ذلك أو تاماً. وهذا واضح مع أدنى تأمل.

واعلم أنه قد يوقع كل واحد من الكلام والقول موقع صاحبه ، وإن كان أصلهما قبل ما ذكرته ؛ ألا ترى إلى رؤبه كيف قال :

لو أننى أوتيت علم الحكل

علم سليمان كلام النمل (٢)

يريد قول (٣) الله عزوجل (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل : ١٨] وعلى هذا اتسع فيهما جميعاً اتساعاً واحداً ، فقال أبو النجم :

قالت له الطير تقدم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا (٤)

وقال الآخر :

وقالت له العينان : سمعا وطاعة

وأبدت كمثل الدر لما يثقب (٥)

وقال الراجز :

ص : ٧٦

١- مذل به : أى سمح به وسهل عليه.

٢- الرجز لرؤبه بن العجاج فى ديوانه ص ١٣١ ، ولسان العرب (حكل) ، (فطحل) ، وتهذيب اللغة ١٠١ / ٤ ، وجمهره اللغة ص ٥٦٢ ، ومجمل اللغة ٩٤ / ٢ ، وتاج العروس (حكل) ، (فطحل) وبلا نسيبه فى المخصص ١٢٢ / ٢ ، وديوان الأدب ١ / ١٥٨ ، ومقاييس اللغة ٩١ / ٢ . ويروى : أو بدلا من لو ، وقبلهما : * فقلت قول مرس ذى قحل * الحكل : العجم من الطيور والبهائم ، والحكل من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالذرّ والنمل ، وأصل الحكلة كالعجمه لا يبين صاحبها الكلام . اللسان : (حكل).

٣- كأنه يريد أن حديث النملة أشبه بالاعتقاد فكان الأجدر به القول الذى يستعمل فى الرأى والاعتقاد لخفائه ، فاستعمال الكلام فيه من إيقاع الكلام موقع القول . (نجمار). والأولى - والله أعلم - أن يقال إنه نظر إلى اللفظ فى كل من بيت رؤبه والآيه ، فبيت رؤبه حكى ما كان من النمل بلفظ (الكلام) لا القول ، والآيه حكته بلفظ القول (قالت نمله) فكان ذلك من رؤبه إيقاعاً للفظ الكلام موضع القول.

٤- الرجز لأبى النجم فى لسان العرب (قول) ، وأساس البلاغه (قول) ، وتاج العروس (قول).

٥- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (قول) ، وتاج العروس (قول). ويروى عجزه هكذا : وحدرتا كالدّرّ ، بدلا من : وأبدت كمثل الدر.

* امتلاً الحوض وقال : قطنى (١) *

وقال الآخر :

بينما نحن مرتعون بفلج

قالت الدلح الرواء : إنيه (٢)

إنيه : صوت رزمه السحاب ، وحنين الرعد ؛ وأنشدوا :

* قد قالت الأنساع للبطن الحق (٣) *

فهذا كله اتساع فى القول.

ص: ٧٧

١- صدر البيت من الرجز بلا نسبه فى إصلاح المنطق ص ٥٧ ، ٣٤٢ والإنصاف ص ١٣٠ ، وأمالى المرتضى ٢ / ٣٠٩ ، وتخليص الشواهد ص ١١١ ، وجواهر الأدب ص ١٥١ ، ورفض المباني ص ٣٦٢ ، وسمط اللاكى ص ٤٧٥ ، وشرح الأشمونى ١ / ٥٧ ، وشرح المفصل ١ / ٨٢ ، ٢ / ١٣١ ، ٣ / ١٢٥ ، وكتاب اللامات ص ١٤٠ ، ولسان العرب (قطط) ، (قطن) ، ومجالس ثعلب ص ١٨٩ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٦١ ، وتاج العروس (قطط) ، (قول) ، ومقاييس اللغة ٥ / ١٤ ، والمخصص ١٤ / ٦٢ ، وتهذيب اللغة ٨ / ٢٦٤ ، وكتاب العين ٥ / ١٤ . وعجز البيت : * مهلا رويدا قد ملأت بطنى *

٢- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (قول) ، وكتاب العين ٣ / ١٣٧ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٩٥ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢٨٦ ، وأساس البلاغه (دلج) وتاج العروس (قول) (أنه). ويروى بكلمه : بفلج بدلا من : بلج. مرتعون وصف من أرتع القوم إذا رعوا أى نازلون بهذا المكان ، وفلج : واد بين البصره وحمى ضريه ، والدلح وصف للسحب واحده دالحه أى مثقله بالماء.

٣- صدر البيت من الرجز لرؤبه فى جمهره اللغة ص ٩٤٥ ، وليس فى ديوانه ، ولأبى النجم فى أساس البلاغه (حنق) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (حنق) ، (قول) ، (وحى) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٦٧ ، وتاج العروس (حنق) ، والمخصص ٣ / ٨٥ ، وأساس البلاغه (قول). ويروى : قادت بدلا من : قالت. وعجز البيت : * قدما فآضت كالفتيق المحنق * الجاييه : الحوض العظيم ، وطمت : غمرت ، يقال : جاء السيل فطم كل شىء أى علاه وغمره. وفى أ: «حفت». وكتب فى هامشها : «وطمت معا» وهو إشاره إلى الروايه الأخرى ومفعم ورد هكذا بصيغه المفعول ، وهو على الإسناد المجازى ، ولو جاء على وجهه لقليل : مفعم بكسر العين. (نजार). قلت : ولا يتوهم من كلامه أنه يصح إتيانه بكسر العين فهو مما لم يرد فى اللغة إلا باسم المفعول لا غير.

ومما جاء منه فى الكلام قول الآخر :

فصبحت والطير لم تكلم

جايه طمّت بسيل مفعم (١)

وكأن الأصل فى هذا الاتّساع إنما هو محمول على القول ؛ ألا ترى إلى قلّه الكلام هنا وكثره القول ؛ وسبب ذلك وعلته عندى ما قدّمناه من سعه مذاهب القول ، وضيق مذاهب الكلام. وإذا جاز أن نسّمى الرأى والاعتقاد قولاً ، وإن لم يكن صوتاً ، كانت تسميه ما هو أصوات قولاً- أجدر بالجواز. ألا ترى أن الطير لها هدير ، والحوض له غطيط ، والأنساع لها أطيّط ، والسحاب له دوى. فأمرًا قوله : وقالت له العينان سمعا وطاعه فإنه وإن لم يكن منهما صوت ، فإن الحال آذنت بأن لو كان لهما جارحه نطق لقالتا : سمعا وطاعه. وقد حرّر هذا الموضوع وأوضحه عنتره بقوله :

لو كان يدرى ما المحاوره اشتكى

ولكان - لو علم الكلام - مكلمى (٢)

وامثله شاعرنا (٣) آخرًا فقال :

فلو قدر السنان على لسان

لقال لك السنان كما أقول

وقال أيضا :

لو تعقل الشجر التى قابلتها

مدّت محييه إليك الأغصنا

ولا تستنكر ذكر هذا الرجل - وإن كان مؤلدا - فى أثناء ما نحن عليه من هذا

ص: ٧٨

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (طمم) ، (فعم) ، (كلم) ، وتاج العروس (فعم).

٢- البيت من الكامل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢١٨ ، ولسان العرب ، (قول) ، وتاج العروس (قول). وعجز البيت يروى : * أو كان يدرى ما جواب تكلمى *

٣- يريد بقوله شاعرنا المتنبى ، وكان ابن جنى يحضر عند المتنبى الكثير ، يناظره فى شىء من النحو ، وكان المتنبى يعجب به وبذكائه وحذقه. ويقول : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول ابن جنى فى المحتسب وقد استشهد بيت للمتنبى :

«ولا- نقل ما يقوله من ضعف نحيته ، وركت طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله - جل وعز -! فإن المعاني لا يرفعها تقدّم ، ولا يزري بها تأخر ، ولا بن جنى شرحان على ديوان المتنبي. انظر البغيه ومعجم الأدباء. (النجار).

الموضع وغموضه ، ولطف متسرّبه ؛ فإن المعانى يتناهبها المولّدون كما يتناهبها المتقدّمون. وقد كان أبو العباس (١) - وهو الكثير التعقب لجلّه الناس - احتج بشيء من شعر حبيب (٢) بن أوس الطائيّ في كتابه في الاشتقاق ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه (٣) ، فأنشد فيه له :

لو رأينا التوكيد خطّه عجز

ما شفّعنا الأذان بالتثويب

وإياك والحنبلية (٤) بحثا ؛ فإنها خلق ذميم ، ومطعم على علاته وخيم.

وقال سيبويه : «هذا باب علم ما الكلم من العربيه» فاختار الكلم على الكلام ، وذلك أن الكلام اسم من كلم ، بمنزله السلام من سلم ، وهما بمعنى التكليم والتسليم ، وهما المصدران الجاريان على كلم وسلم ؛ قال الله سبحانه : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء : ١٦٤] وقال - عزّ اسمه - : (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب : ٥٦] فلما كان الكلام مصدرا ، يصلح لما يصلح له الجنس ، ولا يختصّ بالعدد دون غيره ، عدل عنه إلى الكلم ، الذى هو جمع كلمه ، بمنزله سلمه وسلم ، ونبقه ونبق ، وثفنه (٥) وثفن. وذلك أنه أراد تفسير ثلاثه أشياء مخصوصه ،

ص : ٧٩

١- يريد المبرد محمد بن يزيد الإمام فى النحو واللغه والأخبار ، كانت وفاته سنة ٢٨٥ هـ. ومن روائع كتبه : الكامل فى اللغه والأدب وقد حققناه فى أربعة أجزاء ط دار الكتب العلميه.

٢- هو أبو تمام : وتوفى بالموصل سنة ٢٣١.

٣- هذا يدلّك على أن استشهاد ابن جنّى وغيره بكلام المولدين إنما هو فى باب المعانى دون الألفاظ فإن ألفاظ اللغه وأبنيها وأصولها لا يحتج عليها بشيء من كلام المولدين اتفاقا. كما يستفاد من كلام ابن جنى كذلك صححه الاحتجاج بكلام أمثال أولئك المولدين فى أبواب البلاغه برمتها من معان وبيان وبديع ؛ فإنها من المعانى التى يتناهبها المولّدون كما يتناهبها المتقدّمون كما يقول ابن جنّى ، ومن ثم فلا يغلّق باب الاحتجاج فيها أو يقصر على ما ورد من شواهد البلاغه فى العصور الغابره ، دون ما برع فيه الشعراء والمبدعون فى العصور الحديثه.

٤- ما كان يلىق بابن جنّى استخدام الحنبلية بمعنى التشدد والتزمت فإنه معنى مولّد لا يرجع إلى درايه ولا تحقيق ، وقد زاد الطين بلّه ؛ بأن وصف تلك الحنبلية بأنها خلق زميم ، ومطعم على علماته وخيم. ولسنا من متعصبى الحنبلية ولا غيرها من المذاهب ، ولكنها عروه من عرى الإسلام نخشى عليها أن تتلم أو تكلم.

٥- الثفنه من البعير والناقه : الركبه.

وهي الاسم ، والفعل ، والحرف ، فجاء بما يخص الجمع ، وهو الكلم ، وترك ما لا يخص الجمع ، وهو الكلام ، فكان ذلك أليق بمعناه ، وأوفق لمراده. فأما قول مزاحم العقيلي :

لظلّ رهينا خاشع الطرف حطّه

تخلّب جدوى والكلام الطرائف (١)

فوصفه بالجمع ، فإنما ذلك وصف على المعنى ، كما حكى أبو الحسن عنهم ، من قولهم : «ذهب به الدينار الحمر والدرهم البيض» وكما قال :

* تراها الضبع أعظمهن رأسا (٢) *

فأعاد الضمير على معنى الجنسيه ، لا على لفظ الواحد ، لما كانت الضبع هنا جنسا.

وبنو تميم يقولون : كلمه وكلم ، ككسره وكسر.

فإن قلت : قدّمت في أوّل كلامك أن الكلام واقع على الجمل دون الآحاد ، وأعطيت هاهنا أنه اسم الجنس ؛ لأن المصدر كذلك حاله ؛ والمصدر يتناول الجنس وآحاده تناولا واحدا. فقد أراك انصرفت عما عقدته على نفسك : من كون الكلام مختصّا بالجمل المركبه ، وأنه لا يقع على الآحاد المجزّده ، وأن ذلك إنما هو القول ؛ لأنه فيما زعمت يصلح للآحاد ، والمفردات ، وللجمل المركّبات.

قيل : ما قدّمناه صحيح ، وهذا الاعتراض ساقط عنه ، وذلك أنا نقول : لا محاله أن الكلام مختصّ بالجمل ، ونقول مع هذا : إنه جنس أي جنس للجمل ،

ص: ٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لمزاحم العقيليّ في ديوانه ص ٢٩. ولسان العرب (كلم). وتروى : تخلّب بدلا من : تخلّب. ووصف الكلام بهذا البيت بوصف الجمع أي باعتبار الجنسيه في الكلام فراعى فيه معنى الجنسيه فعاد الوصف على المعنى لا على اللفظ كقولهم فيما سيذكره المصنف (ذهب به الدينار الحمر والدرهم البيض) أي جنس الدينار والدرهم. فأعاد الوصف على المعنى لا على اللفظ.

٢- صدر البيت من الوافر ، وهو لساعده بن جؤيه الهذليّ في شرح أشعار الهذليين ص ٣٢٢ ، ولسان العرب (حرج) ، (جرع) ، (جرهم) ، (جرهم) ، (كلم) ، (منن) ، وتاج العروس (جرهم) ، وللأعلم الهذليّ في تاج العروس (جرع) ، وللهذليّ في تاج العروس (حرج) ، وبلا نسبه في تهذيب اللغة ١ / ٣٦٢ ، والمخصص ٨ / ٧١ ، ١٦ / ١٧٧. وعجز البيت : * جراهمه لها حره وثيل *

كما أن الإنسان من قول الله سبحانه (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر : ٢] جنس للناس ، فكذلك الكلام ، جنس للجمل ، فإذا قال : قام محمد فهو كلام ، وإذا قال : قام محمد ، وأخوك جعفر فهو أيضا كلام ؛ كما كان لَمَّا وقع على الجمله الواحده كلاما ؛ وإذا قال : قام محمد وأخوك جعفر ، وفي الدار سعيد ، فهو أيضا كلام ؛ كما كان لَمَّا وقع على الجملتين كلاما. وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله ؛ ألا ترى أنه إذا قام قومه واحده فقد كان منه قيام ، وإذا قام قومتين فقد كان منه قيام ، وإذا قام مائه قومه فقد كان منه قيام. فالكلام إذا إنما هو جنس للجمل التوأم : مفردها ، ومثناها ، ومجموعها ؛ كما أن القيام جنس للقومات : مفردها ومثناها ومجموعها. فنظير القومه الواحده من القيام الجمله الواحده من الكلام. وهذا جليّ.

ومما يؤنسك بأنّ الكلام إنما هو للجمل التوأم دون الآحاد أنّ العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم له لا يقع إلا على الواحد ، وهو قولهم : «كلمه» ، وهي حجازيه ، و «كلمه» وهي تميميه. ويزيدك في بيان ذلك قول كثير :

لو يسمعون كما سمعت كلامها

خزّوا لعزّه ركعاً وسجوداً (١)

ومعلوم أنّ الكلمه الواحده لا تشجو (٢) ، ولا- تحزن (٣) ، ولا- تتملك قلب السامع ، إنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه ، بعذوبه مستمعيه ، ورقه حواشيه ؛ وقد قال سيبويه : «هذا باب أقلّ ما يكون عليه الكلم» فذكر هنالك حرف العطف ، وفاءه ، وهمزه الاستفهام ، ولام الابتداء ، وغير ذلك مما هو على حرف واحد ، وسمّى كل واحد من ذلك كلمه. فليت شعري : كيف يستعذب قول القائل ، وإنما نطق بحرف واحد! لا بل كيف يمكنه أن يجرد للنطق حرفا واحدا ؛

ص : ٨١

١- البيت من الكامل ، وهو لكثير عزّه في ديوانه ص ٤٤١ ، ولسان العرب (كلم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٦٠ ، وبلا نسبه في الجنى الدانى ص ٢٨٣ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٠٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٥. ويروى حديثها بدلا من : كلامها.

٢- تشجو : من شجا يشجو ، يقال : شجاه وأشجاه بمعنى واحد.

٣- هكذا ضبطت في الأصل (لا تحزن) بضم الزاي وهو فصيح من قولهم : حزنه الأمر يحزنه حزنا ، فهو وسابقه متعد بأصله بغير زياده حرف للتعديه ، ويصح فيه أحزنه ، كما يصح في سابقه أشجاه. وانظر اللسان (حزن).

ألا تراه أن لو كان ساكنا لزمه أن يدخل عليه من أوله همزه الوصل ، ليجد سبيلا إلى النطق به ، نحو «اب ، اص ، اق» وكذلك إن كان متحركا فأراد الابتداء به والوقوف عليه قال في النطق بالباء من بكر : به ، وفي الصاد من صله : صه ، وفي القاف من قدره : قه ؛ فقد علمت بذلك أن لا- سبيل إلى النطق بالحرف الواحد مجردا من غيره ، ساكنا كان ، أو متحركا. فالكلام إذا من بيت كثير إنما يعنى به المفيد من هذه الألفاظ ، القائم برأسه المتجاوز لما لا يفيد ولا يقوم برأسه من جنسه ؛ ألا ترى إلى قول الآخر :

ولمّا قضينا من منى كل حاجه

ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطى الأباطح (١)

فقوله بأطراف الأحاديث يعلم منه أنه لا يكون إلا جملا كثيرا (٢) ، فضلا عن الجملة الواحدة ، فإن قلت : فقد قال الشنفرى :

كأنّ لها في الأرض نسيا تقصّه

على أمها وإن تخاطبك تبلت (٣)

ص: ٨٢

١- البيتان من الطويل ، وهما لكثير عزه في ملحق ديوانه ص ٥٢٥ ، وزهر الآداب ص ٣٤٩ ، وللمضرب عقبه بن كعب بن زهير في الحماسه البصريه ٢ / ١٠٣ ، وبلا- نسبه في لسان العرب (طرف) ، وأمالى المرتضى ٢ / ٣٥٩ ، والشعر والشعراء ص ٧٢ ، ومعجم البلدان ٥ / ١٩٨ (منى) ، وأساس البلاغه ص ٢٢٧ (سيل) ، وتاج العروس (طرف).

٢- قلت : وهذه الجمل الكثيره التى أبداع الشاعر فى التعبير عرضها فى هذه اللفظه قد أشار إليها عبد القاهر فى دلائل الإعجاز حيث أشار إلى أنه شمل بذلك ما يكون بين أولئك الحجيج من ذكريات تلك المشاعر والمناسك ، وتنسم رائحه الديار والأوطان ، والتشوق إلى رؤيا الأهل والخلان ، وما يكون من الترحاب والتهانى وغير ذلك مما تستدعيه تلك الحال. فدلّ باللفظ الموجز على المعانى الكثيره البديعه ، وهذا من بلاغه الإيجاز.

٣- البيت من الطويل ، وهو للشنفرى فى ديوانه ص ٣٣ ، ولسان العرب (بلت) ، (نسا) ، وجمهره اللغه ص ٢٥٦ ، ومقاييس اللغه ١ / ٢٩٥ ، ٥ / ٤٢٢ ، ومجمل اللغه ١ / ٢٨٩ ، والمخصص ١٤ / ٢٧ ، وتهذيب اللغه ١٣ / ٨١ ، ١٤ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وأدب الكاتب ص ٤٩٣ ، والأغانى ٢١ / ٢١٠ ، وديوان المفضليات ص ٢٠١ ، وشرح اختيارات المفضل ١ / ٥١٧ ، وشرح أدب الكاتب ص ٣٣٨ ، والكامل ص ١٠١٨ ، وتاج العروس (بلت) ، (نسى) ، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ٢ / ١٤٦. النسي : الشىء المنسى الذى لا يذكر ، وتقصه : تتبع أثره لتجده ، وعلى أمها (بفتح الهمزه) أى على سمتها وجهه قصدها ، وقوله إن تخاطبك ، يروى : إن تحدثك ، وتبلى - بكسر اللام - أى تقطع الكلام من الحياء ، وروى تبلى - بفتح اللام - أى تنقطع وتسكت. يريد شده استحيائها فهى لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا فى الأرض ، والبيت من قصيده مفضليه. وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٢٠١ ، وانظر الكامل

أى تقطع كلامها ، ولا تكثره ؛ كما قال ذو الرّمه :

لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشى ، لا هراء ولا نزر (١)

فقوله : رخيم الحواشى : أى مختصر (٢) الأطراف ، وهذا ضدّ الهذر والإكثار ، وذهب فى التخفيف والاختصار ، قيل : فقد قال أيضا : ولا نزر ؛ وأيضا فلسنا ندفع أنّ الخفر يقلّ معه الكلام ، ويحذف فيه أحناء المقال ، إلا أنه على كل حال لا يكون ما يجرى منه وإن قلّ ونزر أقلّ من الجمل ، التى هى قواعد الحديث ، الذى يشوق موقعه ، ويروق مستمعه . وقد أكثرت الشعراء فى هذا الموضوع ، حتى صار الدالّ عليه كالدالّ على المشاهد غير المشكوك فيه ؛ ألا ترى إلى قوله :

وحديثها كالغيث يسمعه

راعى سنين تتابعت جدبا!

فأصاخ يرجو أن يكون حيا

ويقول من فرح : هيا ربنا! (٣)

ص: ٨٣

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرّمه فى ديوانه ص ٥٧٧ ، وجمهره اللغة ص ١١٠٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩١ ، وشرح المفصل ١ / ١٦ ، ولسان العرب (هراء) ، (نزر) ، والمحتسب ١ / ٣٣٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه ص ٤٨٢ (هراء) وتذكره النحاه ص ٤٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٦٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٥٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٣٣ ، وشرح المفصل ٢ / ١٩ .

٢- كذا فسر ابن جنى «رخيم الحواشى» وكأنه ذهب بالترخيم إلى معناه فى النحو ، وهو حذف آخر الكلمه ففهم منه معنى الاختصار . والمعروف فى رخامه الصوت لينه . ويقول شارح الديوان : «رخيم الحواشى : أى لين نواحي الكلام» وانظر الديوان المطبوع فى أوربه ٢١٢ (نجار) . قلت : وما ذهب إليه ابن جنى ليس ببعيد ، ولعله أوجه ، ويرشح له قوله بعده : لا هراء ولا نزر . وما أظن أن المعنى الذى ذكره الشيخ النجار قد خفى على ابن جنى ، ولكنه قد اختار ما رآه أولى ، أو اختار أحد الوجهين فى المعنى مما يصلح للاستشهاد لما هو بصدده .

٣- الثانى منهما من الكامل ، وهو بلا نسبه فى أمالى القالى ١ / ٨٤ ، والبيان والتبيين ١ / ٢٨٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٣ ، ولسان العرب (هيا) ، ومغنى اللبيب ص ٢٠ ، وفى معجم شواهد النحو الشعريه (الرقم ٢٢٢) أنه ورد منسوباً للرأعى فى ألف باء للبلوى ٢ / ٤٧٨ ، ولم أجده فى ديوانه .

- يعنى حين السحاب وسجره (١)، وهذا لا يكون عن نبره واحده ، ولا رزمه مختلسه ، إنما يكون مع البدء فيه والرجع ، وتثنى الحنين على صفحات السمع - وقول ابن الرومى :

وحديثها السحر الحلال لو انه

لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت

ودّ المحدث أنها لم توجز

شرك القلوب ، وفتنه ما مثلها

للمطمئن ، وعقله المستوفز

فذكر أنها تطيل تاره ، وتوجز أخرى ، والإطاله والإيجاز جميعا إنما هما فى كل كلام مفيد مستقلّ بنفسه ، ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بدّ من أن يعطيك تمامه وفائدته ، مع أنه لا بدّ فيه من تركيب الجملة ، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ، ولا استعداد ؛ ألا ترى إلى قوله :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف (٢) *

وأنّ هذا القدر من النطق لا- يعذب ، ولا- يجفو ، ولا- يرقّ ، ولا- ينبو ، وأنه إنما يكون استحسان القول واستقباحه فيما يحتمل ذينك ، يؤدّيهما إلى السمع ، وهو أقلّ ما يكون جملة مرّبه. وكذلك قول الآخر - فيما حكاه سيويه - : «ألا تا» فيقول مجيبه : «بلى فا». فهذا ونحوه مما يقلّ لفظه ، فلا يحمل حسنا ولا قبحا ؛ ولا طيبا. ولا خبثا. لكن قول الآخر «مالك بن أسماء» :

أذكر من جارتى ومجلسها

طرائفا من حديثها الحسن

ص: ٨٤

١- السجر فى الأصل : صوت الناقه إذا مدّت حنينها فى إثر ولدها. وقد يستعمل فى صوت الرعد ، وهو المراد هنا.
٢- من الرجز وهو للوليد بن عقبه بن أبى معيط. وكان عاملا لعثمان رضى الله عنه على الكوفه ، فاتهم بشرب الخمر فأمر الخليفه بشخصه إلى المدينه ، وخرج فى ركب ، فنزل الوليد يسوق بهم ، فقال : قلت لها : قفى ، فقالت : قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف كذا وجدناه فى شواهد الشافيه ٢٧١ والأغانى ١٣١ / ٥ (فقالت) ورواه ابن جنى بغير الفاء. والبيت بلا نسبه فى لسان العرب (وقف) ، وتهذيب اللغه ١٥ / ٦٧٩ ، وتاج العروس (سين).

ما لحديث الموموق من ثمن (١)

أدّل شيء على أن هناك إطاله وتماما ، وإن كان بغير حشو ولا خطل ؛ ألا ترى إلى قوله : «طرائفا من حديثها الحسن» فذا لا يكون مع الحرف الواحد ، ولا- الكلمه الواحده ، بل لا يكون مع الجملة الواحده ، دون أن يتردد الكلام ، وتكرر فيه الجمل ، فيبين ما ضمّنه من العذوبه ، وما فى أعطافه من النعمه واللدونه (٢) ؛ وقد قال بشار :

وحوراء المدامع من معدّ

كأن حديثها ثمر الجنان

ومعلوم أنّ من حرف واحد ، بل كلمه واحد ، بل جملة واحد ، لا يجنى ثمر جنه واحد ، فضلا عن جنان كثيره. وأيضا فكما أنّ المرأه قد توصف بالحياء والخفر ، فكذلك أيضا قد توصف بتغزلها ودمائه حديثها ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : (عُرْبًا أَتْرَابًا. لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) [الواقعه : ٣٧ ، ٣٨] وأن العروب فى التفسير هى المتحبه إلى زوجها (٣) ، المظهره له ذلك ؛ بذلك فسرّه أبو عبيده. وهذا لا يكون مع الصمت ، وحذف أطراف القول ، بل إنما يكون مع الفكاهه والمداعبه ؛ وعليه بيت الشماخ :

ولو أنى أشاء كنت جسمى

إلى بيضاء بهكنه شموع (٤)

قيل فيه : الشماعه هى المرح والمداعبه. وهذا باب طويل جدّا ، وإنما أفضى بنا إليه ذرو (٥) من القول أحبنا استيفاءه تأنسا به ، وليكون هذا الكتاب ذاهبا فى جهات

ص : ٨٥

١- البيتان من المنسرح ، وهما بلا نسبه فى لسان العرب (طرف) ، وتاج العروس (طرف).

٢- اللدونه : اللين ؛ واللدن : اللين من كل شيء من عود أو جبل أو خلق. اللسان : (لدن).

٣- للسيوطى بحث نفيس فى العروب ومرادفاتهما فى كتابه الشيق (الأترنج فى وصف الغنج).

٤- البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ٢٢٣ ، وكتاب العين ١ / ٢٦٧ ، وتاج العروس (شمع) ، وشرح أشعار الهذليين ص ١٥ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (حشا) ، والمخصص ٤ / ٢. والبهكنه : الجاربه الخفيفه الروح ، الطيبه الرائحه ، المليه الحلوه. اللسان (بهكنه) والشموع : الجاربه اللعوب الضحوك الآنسه ، والشمع والشموع والشماع والشماعه والمشمعه : الطرب والضحك والمزاح واللعب. والشماع : اللهو واللعب. اللسان (شمع).

٥- أى طرف.

النظر؛ إذ ليس غرضنا فيه الرفع، والنصب، والجزء، والجزم؛ لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنّفه فيه منه. وإنما هذا الكتاب مبنيّ على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي.

فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أنّ الكلام إنّما هو في لغة العرب عبارته عن الألفاظ القائمه براءوسها، المستغنيه عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصنّاعه الجمل، على اختلاف تركيبها. وثبت أنّ القول عندها أوسع من الكلام تصرّفًا، وأنه قد يقع على الجزء الواحد، وعلى الجمله، وعلى ما هو اعتقاد ورأى، لا لفظ وجرس.

وقد علمت بذلك تعيّف المتكلمين في هذا الموضوع، وضيق القول فيه عليهم، حتى لم يكادوا يفصلون بينهما. والعجب ذهابهم عن نصّ سيبويه فيه، وفصله بين الكلام والقول.

* ولكل قوم سنّه وإمامها*

ص: ٨٦

باب القول على اللغه وما هي؟

أما حدّها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. هذا حدّها. وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها : أمواضعه هي أم إلهام. وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعله من لغوت. أي تكلمت ؛ وأصلها لغوه ككره ، وقله ، وثبه ، كلها لا ماتها واوات ؛ لقولهم. كروت بالكره ، وقلوت بالقله ، ولأن ثبه كأنها من مقلوب ثاب يثوب. وقد دلت على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في «سر الصناعة». وقالوا فيها : لغات ولغون ، ككرات وكرون ، وقيل منها لغى يلغى إذا هذى ؛ [ومصدره اللغا] قال :

وربّ أسراب حجيج كظم

عن اللغا ورفث التّكلم (١)

وكذلك اللغو ؛ قال الله سبحانه وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) [الفرقان : ٧٢] أي بالباطل ، وفي الحديث : «من قال في الجمعة : صه فقد لغا» أي تكلم. وفي هذا كاف.

ص : ٨٧

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٥٦ ، ولسان العرب (سرب) ، (رفث) ، كظم ، (لغا) ، وأساس البلاغه (رفث) ، وتاج العروس (كظم) ، (لغا) ، (رفث) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ٤١٦ ، وبلا نسبه في تهذيب اللغه ١٥ / ٧٧ ، ومجمل اللغه ٤ / ٢٨٢. ويروى نظم بدلا من : كظم.

هو انتحاء سمت كلام العرب ، فى تصرفه من إعراب وغيره ؛ كالتثنيه ، والجمع ، والتحقير (١) ، والتكسير والإضافه ، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغه العربيه بأهلها فى الفصاحه ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ؛ وإن شدَّ بعضهم عنها ردَّ به إليها. وهو فى الأصل مصدر شائع (٢) ، أى نحوت نحوا ، كقولك : قصدت قصدا ، ثم خصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أنّ الفقه فى الأصل مصدر فقهت الشئ أى عرفته ، ثم خصَّ به علم الشريعة من التحليل والتحرير ؛ وكما أن بيت الله خصَّ به الكعبه ، وإن كانت البيوت كلها لله. وله نظائر فى قصر ما كان شائعا فى جنسه على أحد أنواعه. وقد استعملته العرب ظرفا ، وأصله المصدر.

أنشد أبو الحسن :

ترمى الأماعيز بمجمرات

بأرجل روح مجنّبات

يحدو بها كلّ فتى هيّات

وهنّ نحو البيت عامدات (٣)

ص : ٨٨

١- أى التصغير.

٢- أى دلالاته ليست قاصره على انتحاء قواعد النحو بل على مطلق الانتحاء.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (هيت) ، (نحا) ، (وحى) ، والمحتسب ٣١٧ / ١ ، والمقاصد النحويه ١ / ١٢٤ ، وأساس البلاغه (هيت) ، وتاج العروس (وحى). وقبل الشطر الثانى فى البيت الثانى : * تلقاه بعد الوهن ذا وحا* الأماعيز جمع أمعز ، والأمعز والمعزاء : الأَرْضُ الحزنه الغليظه ذات الحجاره ، والجمع الأماعز والمعز ، ولكن الشاعر أضاف الياء فى الأماعيز للوزن. والمجمرات : خفاف صلبه ، من قولهم : خفّ مجمر. وروح : جمع روحاء ، من قولهم : رجل روحاء إذا كان فى القدم انبساط واتساع. وقوله : (مجنّبات) ورد فى بعض النسخ : (مجنّبات) بالحاء المهمله. وتجنّيب الرجل ما فيها من انحناء وتوقير ، وكذا التجنّيب أيضا ، والكلام فى وصف إبيل. وهيّات : مبالغه من قولهم : هيّت بالرجل ، وهوّت به : صوت به وصاح ، ودعاه ، والتهيّيت الصوت بالناس. اللسان «هيت» والمقصود أنه يصيح بها ويقول : هيت هيت أى : أقبلى.

هو الإبانة عن المعانى بالألفاظ ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيدا أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحا (1) واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه.

فإن قلت : فقد تقول ضرب يحيى بشرى ، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا ، وكذلك نحوه ، قيل : إذا اتفق ما هذه سبيله ، مما يخفى فى اللفظ حاله ، ألزم الكلام من تقديم الفاعل ، وتأخير المفعول ، ما يقوم مقام بيان الإعراب. فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير ؛ نحو أكل يحيى كمي ثرى : لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت ؛ وكذلك ضربت هذا هذه ، وكلم هذه هذا ؛ وكذلك إن وضح الغرض بالثنية أو الجمع جاز لك التصرف ؛ نحو قولك أكرم اليحيان البشريين ، وضرب البشريين اليحيون ؛ وكذلك لو أوأمت إلى رجل و فرس ، فقلت : كلم هذا هذا فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت ؛ لأن فى الحال بيانا لما تعنى. وكذلك قولك ولدت هذه هذه ، من حيث كانت حال الأم من البنت معروفه ، غير منكوره. وكذلك إن ألحقت الكلام ضربا من الإتياع جاز لك التصرف لما تعقب من البيان ؛ نحو ضرب يحيى نفسه بشرى ، أو كلم بشرى العاقل معلى ، أو كلم هذا وزيدا يحيى. ومن أجاز قام وزيد عمرو لم يجز ذلك فى نحو «كلم هذا وزيد يحيى» وهو يريد كلم هذا يحيى وزيد ، كما يجيز «ضرب زيدا وعمرو جعفر».

فهذا طرف من القول أدى إليه ذكر الإعراب.

وأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه ؛ وفلان معرب عما فى نفسه أى مبين له ، وموضح عنه ؛ ومنه عزبت الفرس تعريبا إذا بزغته ، وذلك أن تنسف أسفل حافره ، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفيا من أمره لظهوره إلى مرآه العين ، بعد ما كان مستورا ؛ وبذلك تعرف حاله : أصلب هو أم رخو؟

ص: ٨٩

١- الشرح : الضرب والنوع ؛ يقال : هما شرح واحد ، وعلى شرح واحد ، أى ضرب واحد. ويقال : هو شريح هذا وشرجه أى مثله. اللسان (شرح).

(وأصحیح) (١) هو أم سقیم؟ وغير ذلك.

وأصل هذا كله قولهم «العرب» وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة ، والإعراب ، والبيان. ومنه قوله في الحديث «التيب تعرب عن نفسها» (٢) والمعرب : صاحب الخيل العراب ، وعليه قول الشاعر :

ويصهل في مثل جوف الطوى

صهلا يبين للمعرب (٣)

أى إذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم أنه عربى. ومنه عندى عروبه والعروبه للجمعه (٤) ، وذلك أن يوم الجمعه أظهر أمرا من بقيه أيام الأسبوع ؛ لما فيه من التأهب لها ، والتوجه إليها ، وقوه الإشعار بها ؛ قال :

* يوائم رهطا للعروبه صيما (٥) *

ولما كانت معانى المسمين مختلفه كان الإعراب الدال عليها مختلفا أيضا ، وكأنه من قولهم : عربت معدته ، أى فسدت ، كأنها استحالت من حال إلى حال ، كاستحاله الإعراب من صورته إلى صورته. وفى هذا كاف بإذن الله.

ص: ٩٠

١- كذا فى الأصول بتقديم العاطف على أداه الاستفهام والاستفهام له الصدر. والاستعمال الصحيح : «أو صحيح». (نجار). قلت : وقد يتأخر الاستفهام عن الصدارة كما فى قولهم : «فكان ما ذا» ونحوه.

٢- «صحيح» : أخرجه أحمد وابن ماجه عن عميره الكندى ، وانظر صحيح لجامع (ح ٣٠٨٤) ، وراجع الإرواء (١٨٣٦).

٣- البيت من المتقارب ، وهو للنابعه الجعدى فى ديوانه ص ٢٣ ، ولسان العرب (عرب) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٣٦٥ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤٧ ، وسمط اللآلى ٤١٤ ، وتاج العروس (عرب) ، وبلا نسبه فى المخصص ٦ / ١٧٧ ، وجمهره اللغة ص ٣١٩. ويروى تبين بدلا من بين. «فى مثل جوف الطوى» - ويروى الركى ، وكلاهما البئر - يصف سعه جوفه ، كأن جوفه بئر ، أو أنه يصف شدّه صهيله لأن الصوت يبين فى البئر ، ويذكر أنه مجفر : عظيم الجنين.

٤- يريد أن عروبه - ممنوعه من الصرف - والعروبه معناها الجمعه. وعبارته اللسان : وعروبه والعروبه كلتاها الجمعه.

٥- صدره كما فى شرح المفصل ٩٣ / ١٠ : * فبات عدوبا للسماء كأنما* وقوله : عدوبا أى لم يذق شيئا ، وقوله للسماء أى باديا للسماء ليس بينه وبينها ستر. وقوله : يوائم أى يوافق ويفعل ما يفعلون ، وصيما : قياما : يريد قوما يصلون الجمعه. وهذا فى وصف بعير ظل قائما لا يضع رأسه للمرعى. وانظر خلق الإبل للأصمعى فى مجموعه الكنز اللغوى ١٣٢.

وهو لزوم آخر الكلمه ضربا واحدا : من السكون أو الحركة ، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل. وكأنهم إنما سمّوه بناء لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء ، من حيث كان البناء لازما موضعه ، لا يزول من مكان إلى غيره ؛ وليس كذلك سائر الآليات المنقوله المتبدله ، كالخيمه والمظله ، والفسطاط والسرادق ، ونحو ذلك. وعلى أنه قد أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزاله من مكان إلى مكان لفظ البناء ؛ تشبيها لذلك - من حيث كان مسكونا ، وحاجزا ، ومظلا - بالبناء من الآجرّ والطين والجصّ ؛ ألا ترى إلى قول أبي مارد الشيباني :

لو وصل الغيث أبنين امرأ

كانت له قبه سحق بجاد (١)

أى لو اتصل الغيث لأكلأت الأرض وأعشبت ، فركب الناس خيلهم للغارات ، فأبدلت الخيل الغنيّ الذي كانت له قبه من قبه سحق بجاد ، فبناه بيتا له ، بعد ما كان يبنى لنفسه قبه. فنسب ذلك البناء إلى الخيل ، لما كانت هي الحامله للغزاه الذين أغاروا على الملوك ، فأبدلوهم من قباهم أكسيه أخلاقا ، فضربوها لهم أخيه تظللهم.

ونظير معنى هذا البيت ما أخبرنا به أبو بكر محمد (٢) بن الحسن عن أحمد (٣) بن يحيى من قول الشاعر :

ص : ٩١

١- البيت من مجزوء البسيط ، وهو لأبي مارد الشيباني فى تاج العروس (بنى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (خضض) ، (بنى) ، والمخصص ٥ / ١٢٢ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٩٣ ، وأساس البلاغه ص ٣١ (بنى) ، والحيوان ٥ / ٤٦١. البجاد : الكساء المخطط ، والسحق : البالى. والبيت فى تنبيه البكرى على أوهام القالى ١٩ وفى اللآلى له ١٢٣ / ١ والذى فى اللآلى : «أبنينا» بإسناد هذا الفعل إلى الشاعر وقومه.

٢- هو المعروف بابن مقسم ، وهو أبو بكر العطار المقرئ النحوى ، كان من أعرف الناس بالقراءات ونحو الكوفيين مات سنه ٣٥٥ ، وهو راويه لثعلب.

٣- هو أبو العباس ثعلب من أئمه الكوفيين مات ٢٩١.

قد كنت تأمننى والجذب دونكم

فكيف أنت إذا رقص الجراد نزا (١)

ومثله أيضا ما روينا عنه [عنه] أيضا ، من قول الآخر :

قوم إذا اخضرت نعالهم

يتناهقون تناهق الحمر (٢)

قالوا فى تفسيره : إن النعال جمع نعل وهى الحزّه ، أى إذا اخضرت الأرض بطروا ، وأشروا ، فنزا بعضهم على بعض .

وبنحو من هذا فسر أيضا قول النبى صلى الله عليه وسلم : «إذا ابتلت النعال فالصلاه فى الرحال» (٣) أى إذا ابتلت الحرار . ومن هذا اللفظ والمعنى ما حكاه أبو زيد من قولهم : «المعزى تبهى ولا-تبني» . ف- «تبهى» تفعل من البهو ، أى تتقافز على البيوت من الصوف ، فتخرقها فتتسع الفواصل من الشعر ، فيتباعد ما بينها ، حتى يكون فى سعه البهو . «ولا تبني» ، أى لا تله لها وهى الصوف ، فهى لا يجز منها الصوف ، ثم ينسجونه ، ثم يبنون منه بيتا . هكذا فسره أبو زيد .

قال : ويقال أنبت الرجل بيتا ، إذا أعطيته ما يبنى منه بيتا .

ومن هذا قولهم : قد بنى فلان بأهله (٤) ؛ وذلك أن الرجل كان إذا أراد الدخول

ص : ٩٢

١- قوله : «نزا» كان ينبغى تأنيث الفعل فيقول : نزت ، ولكنه نظر إلى المضاف إليه وهو الجراد ، ونزو الجراد كناية عن الخصب وكثره المزدرع . (نجار).

٢- انظر المخصص ص ١٧٩ ج ١ وفيه بعد البيت : «واخضرار النعل من اخضرار الأرض» . وفى هذا ميل إلى أن النعل : ما يلبس فى الرجل ، والكلام كناية عن الخصب (نجار) . قلت : فالنعل على هذا مجاز مرسل علاقته المحليه من حيث كون الأرض محلا للنعال .

٣- ذكره الحافظ فى «التلخيص» ، (٢ / ٣١) ، وقال : «لم أره بهذا اللفظ ... وذكره ابن الأثير فى «النهايه» كذلك ، وقال الشيخ تاج الدين الفزارى فى الإقليد : «لم أجده فى الأصول ، وإنما ذكره «أهل العربيه ...» .

٤- أى هو على المجاز كقولهم (اخضرت النعال) والمقصود اخضرت الأرض الموطوءه بالنعال ، فهو مجاز مرسل علاقته المحليه ، وكذلك فى قولهم (بنى بأهله) والأصل بناء بيت أهله ، ولكن لما كان الأهل هم حالو البيت والمقيمون به علق البناء بهم علاقته المجاز المحليه . واعلم أن ذلك كله من المجاز الذى تنوسى بشيوع استعماله حتى أشبهه الحقيقه ولحق بها ، وذلك لفقدته شرط المجاز ، وهو الغرابه والإثارة . فتأمل ؛ إذ لا يستشعر القارئ غرابه ولا جمالا فنيا فى نحو ما ذكرنا آنفا . وهذا مما يخطئ فيه كثير من الدارسين الذين يطبقون قواعد البلاغه بلا نظر ولا تذوق .

بأهله بنى بيتا من آدم أو قبه أو نحو ذلك من غير الحجر والمدر ، ثم دخل بها فيه ، فقيل لكل داخل بأهله : هو بان بأهله ، وقد بنى بأهله. وابتنى بالمرأه هو افتعل من هذا اللفظ ، وأصل المعنى منه. فهذا كله على التشبيه لبيوت الأعراب ببيوت ذوى الأمصار. ونحو من هذه الاستعاره فى هذه الصنائه استعارتهم ذلك فى الشرف والمجد ؛ قال لبيد :

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه

فسما إليه كهلهها وغلالمها (١)

وقال غيره :

بنى البناء لنا مجدا ومأثره

لا كالبناء من الآجرّ والطين

وقال الآخر (٢) :

لسنا وإن كرمت أوائلنا

يوما على الأحساب تتكل

بنى كما كانت أوائلنا

تبنى ، ونفعل مثل ما فعلوا

ومن الضرب الأول قول المولّد :

وبيت قد بنينا فا

رد كالكوكب الفرد

بنينا على أعم

ده من قضب الهند

وهذا واسع غير أن الأصل فيه ما قدمناه.

* * *

- ١- البيت من الكامل ، وهو للبيد في ديوانه ص ٣٢١ ، ولسان العرب (بنى) ، وتاج العروس (بنى).
- ٢- هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. انظر كامل المبرد بشرح المرصفي ص ١٧٥ ج ٢. وفي معجم الشعراء للمرزباني ٤٠٠ نسبتها إلى معن بن أوس.

باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟

باب القول على أصل اللغة إلهام (١) هي أم اصطلاح؟

هذا موضع محوج إلى فضل تأمل؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحى (وتوقيف). إلا أن أبا علي رحمه الله، قال لى يوما: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقره: ٣١] وهذا لا يتناول موضع الخلاف. وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها؛ وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محاله. فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به. وقد كان أبو علي رحمه الله أيضا قال (٢) به فى بعض كلامه. وهذا أيضا رأى أبى الحسن؛ على أنه (٣) لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه (٤). على أنه قد فسّر هذا بأن قيل: إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات، بجميع اللغات: العربية، والفارسية، والسريانية والعبرانية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرقوا فى الدنيا، وعلق كل منهم بلغته من تلك اللغات، فغلبت عليه، واطمحل عنه ما سواها؛ لبعده عهدهم بها.

وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقّيه باعتقاده، والانطواء على القول به.

فإن قيل: فاللغة فيها أسماء، وأفعال، وحروف؛ وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها: مما ليس بأسماء، فكيف خصّ الأسماء وحدها؟

ص: ٩٤

١- فى الأصل (إلهام) بغير همزة استفهام. وفى المطبوع جعلها الأستاذ النجار (ألهام) بهمزة استفهام ولا حاجة إليه؛ إذ الكلام يستقيم بدون زيادتها، فالسياق دال على الاستفهام، وقد أجاز الأخفش حذف الهمزة فى مثل هذا الموضع إذا كان فى الكلام ما يدل عليه.

٢- أى بالقول بالتواضع والاصطلاح.

٣- أى أبا الحسن، وهو الأَخفش، وحاصل هذا أن أبا علي وأبا الحسن قالوا بالرأيين، وقد صرح بهذا فى ج ففيتها بعد ذكر القولين: «وكلا الأمرين أجازه أبو الحسن وأبو علي». والتوقيف رأى الأشعري، والاصطلاح رأى المعتزله. (نجار).

٤- كأن الضمير يعود على آدم، وقد سبق ذكره فى قوله: «أقدر آدم على أن واضع عليها».

قيل : اعتمد (١) ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة ، ولا بدّ لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلّة عن كل واحد من الحرف والفعل ، فلمّا كانت الأسماء من القوّه والأوّل في النفس والرتبه ، على ما لا خفاء به جاز أن يكتفى بها مما هو تال لها ، ومحمول في الحاجه إليه عليها. وهذا كقول المخزومي :

الله يعلم ما تركت قتالهم

حتى علوا فرسى بأشقر مزبد (٢)

أى فإذا كان الله يعلمه فلا أبالى بغيره سبحانه ، أذكرته واستشهدته أم لم أذكره ولم أستشده. ولا يريد بذلك أنّ هذا أمر خفى ، فلا يعلمه إلا الله وحده ، بل إنما يحيل فيه على أمر واضح ، وحال مشهوره حينئذ ، متعالمة. وكذلك قول الآخر :

الله يعلم أنا فى تلفتنا

يوم الفراق إلى أحبابنا صور (٣)

وليس بمدّع أنّ هذا باب مستور ، ولا حديث غير مشهور ، حتى إنه لا يعرفه أحد إلا الله وحده ، وإنما العاده فى أمثاله عموم معرفه الناس به لفشوّه فيهم ، وكثره جريانه على ألسنتهم.

فإن قيل : فقد جاء عنهم فى كتمان الحب وطيه وستره والبجح (٤) بذلك ، والادّعاء له ما لا خفاء به ؛ فقد ترى إلى اعتدال الحالين فيما ذكرت.

قيل : هذا وإن جاء عنهم ، فإن إظهاره أنسب (٥) عندهم وأعذب على مستمعهم ؛ ألا ترى أن فيه إيذانا من صاحبه بعجزه عنه وعن ستر مثله ، ولو أمكنه إخفاؤه

ص: ٩٥

١- ضبط بالبناء للفاعل ، أى اعتمد ذلك الله تعالى ، وقد اعتمدت فى هذا الضبط على ما فى المخصص ص ٤ ج ١. (نجار).

٢- البيت من الكامل ، وهو للمخزومي فى المخصص (١ / ٤).

٣- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (صور) ، (شرى) ، (آ) ، (وا) ، وتاج العروس (صور) ، (نظر) ، (شرى) ، والمخصص (١٢ / ١٠٣).

٤- البجح : الفرح ، وتبجح بالشىء : فخر به ، وفلان يتبجح علينا ويتمجح إذا كان يهذى به إعجابا. اللسان (بجح).

٥- أى أرّق نسييا وأغزل.

والتحامل به لكان مطيقا له ، مقتدرا عليه ، وليس في هذا من التغزل ما في الاعتراف بالبعل (١) به ، وخور الطبعه عن الاستقلال بمثله ؛ ألا ترى إلى قول عمر [ابن أبي ربيعة] :

فقلت لها : ما بي لهم من ترّقب

ولكنّ سرّي ليس يحمله مثلي (٢)

وكذلك قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل (٣) *

وكذلك قول الآخر :

ودّعتَه بدموعى يوم فارقتنى

ولم أطق جزعا للبين مدّ يدي (٤)

والأمر في هذا أظهر ، وشواهدة أيسر وأكثر.

ثم لنعد فلنقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغه لا تكون وحيا. وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغه لا بدّ فيه من المواضعه ، قالوا : وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد [منها] سمه ولفظا ، إذا ذكر عرف به ما مسماه ، ليمتاز من غيره ، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآه العين ، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله. بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه ، كالفانى ، وحال اجتماع الضدّين على المحل الواحد ، كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جار في الاستحاله والبعد مجراه ،

ص: ٩٦

١- البعل : الضجر والتبرم بالشىء ، والبعل : أيضا : الدّهش عند الروع. اللسان (بعل).

٢- من قصيده له مطلعها : جرى ناصح بالودّ بينى وبينها فقرّبنى يوم الحصاب إلى قتلى وقبله : فقالت - وأرخت جانب الستر بيننا - : معى فتحدّث غير ذى رقبه أهلى وانظر الديوان. والحصاب - بزنه كتاب - : موضع رمى الجمار بمنى. (نجار).

٣- البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (جهنم) ، ومقاييس اللغه ٤ / ١٢٦ ، وتاج العروس (ودع).

٤- هذا البيت أوّل ثلاثه أبيات في المختار من شعر بشار ٢٤٨ ، وفيه : «صافحته» بدل «ودّعته» .. (نجار).

فكانهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم ، فأومئوا إليه ، وقالوا : إنسان إنسان إنسان فأى وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وإن أرادوا سمه عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدم ، أو نحو ذلك. فمتى سمعت اللفظه من هذا عرف معنيها ، وهلم جزاً فيما سوى هذا من الأسماء ، والأفعال ، والحروف. ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضع إلى غيرها ، فتقول : الذى اسمه إنسان فليجعل مكانه مرد (١) ، والذى اسمه رأس فليجعل مكانه سر ؛ وعلى هذا بقيه الكلام. وكذلك لو بدأت اللغة الفارسيه ، فوَقعت المواضع عليها ، لجاز أن تنقل ويولّد منها لغات كثيره : من الروميه ، والزنجيه ، وغيرهما. وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصنّاع لآلات صنائعهم من الأسماء : كالنجار ، والصائغ والحائك ، والبناء ، وكذلك الملاح.

قالوا : ولكن لا بدّ لأؤلها من أن يكون متواضعا بالمشاهده والإيماء. قالوا : والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدا من عباده على شىء ؛ إذ قد ثبت أن المواضع لا بدّ معها من إيماء وإشارة بالجرحه نحو الموماً إليه ، والمشار نحوه ، والقديم سبحانه لا جارحه له ، فيصحّ الإيماء والإشارة بها منه ؛ فبطل عندهم أن تصحّ المواضع على اللغة منه ، تقدّست أسماؤه ؛ قالوا : ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التى قد وقع التواضع بين عباده عليها ، بأن يقول : الذى كنتم تعبّرون عنه بكذا عبّروا عنه بكذا ، والذى (كنتم تسمّونه) كذا ينبغى أن تسمّوه كذا ؛ وجواز هذا منه - سبحانه - كجوازه من عباده. ومن هذا الذى فى الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفه الأشكال ، فى حروف المعجم ؛ كالصوره التى توضع للمعمّيات (٢) ، والتراجم (٣) ؛ وعلى ذلك أيضا اختلفت أقلام ذوى اللغات ؛ كما

ص: ٩٧

١- مرد : هو الإنسان أو الرجل فى الفارسيه ، وسر : الرأس فى الفارسيه كذلك.

٢- يريد بالمعمّيات ما عمى وألغز فى الرسم والكتابه. وذلك ما يكتب بصوره مصطلح عليها غير الاصطلاح المألوف. ومن أمثله ذلك أن يكتب الكاف بدل الميم ، والطاء بدل الحاء ، والراء بدل الدال ، فيكتب محمد : كطكر. وهو ما يعرف فى اصطلاح العصر بالشفرة.

٣- والتراجم جمع الترجمة وهو المعنى نفسه ، ويقال له المترجم ؛ كأنه سمي بذلك لما أنه يحتاج إلى الترجمة والكشف عنه. وقد كان المتقدمون يعرفون هذا ، وعقد له فى صبح الأعشى بابا طويلا - ص ٢٣١ ج ٩ - ، وذكر أن لابن الدريهم كتابا فيه. وقد نقل عنه قدرا صالحا فى هذا العلم. وانظر فى فن المعنى بوجه عام الخزانة ١١٣ / ٣. وفى نقد النثر ٢٦ : «ومن الظن العيافه والقيافه والزجر والكهانه واستخراج المعنى والمترجم من الكتب». وفيه فى ص ٢٨ : «ألا ترى أنك تظنّ بالترجمه أنها حروف ما ، فإذا أدرتها فى سائر المواضع التى تثبت صورها فيها وامتحتها فوجدتها مصدّقه لظنك حكمت بصحتها ، وإذا خالفت علمت أن ظنك لم يقع موقعه ، فأوقعته على غير تلك الحروف إلى أن تصح لك». (نجار).

اختلف أنفـس الأصوات المرتبه على مذاهبهم فى المواضعات. وهذا قول من الظهور على ما تراه. إلا أننى سألت يوماً بعض أهله (١)، فقلت: ما تنكر أن تصحّ المواضعه من الله تعالى؟ وإن لم يكن ذا جارحه، بأن يحدث فى جسم من الأجسام، خشبه أو غيرها، إقبالاً على شخص من الأشخاص، وتحريكاً لها نحوه، ويسمع فى نفس تحريك الخشبه نحو ذلك الشخص صوتاً يضعه اسماً (٢) له، ويعيد حركه تلك الخشبه نحو ذلك الشخص دفعات، مع أنه - عزّ اسمه - قادر على أن يقنع فى تعريفه ذلك بالمره الواحده، فتقوم الخشبه فى هذا الإيماء، وهذه الإشاره، مقام جارحه ابن آدم فى الإشاره بها فى المواضعه؛ وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوز إذا أراد المواضعه أن يشير بخشبه نحو المراد المتواضع عليه، فيقيمها فى ذلك مقام يده، لو أراد الإيماء بها نحوه؟ فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه، ولم يخرج من جهته شىء أصلاً فأحكيه عنه؛ وهو عندى (٣) وعلى ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعه القديم تعالى لغه مرتجله (٤) غير ناقله لسانا إلى لسان. فاعرف ذلك.

وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوىّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب،

ص: ٩٨

١- هم المعتزله. انظر المزهري ص ١٢ ج ١، وينسب هذا المذهب إلى أبي هاشم الجبائي عبد السلام بن محمد بن رءوس المعتزله. وكانت وفاته سنه ٣٢١. وانظر المزهري ١٠ / ١.

٢- أى الشخص المراد وضع الاسم له. والشخص: سواد الإنسان وغيره، والذي يفهم التسميه بالضروره غير الشخص المسمى.

٣- العبارة فى المزهري: «وهذا عندى على ما تراه الآن لازم».

٤- قيد بهذا لأن هذا موضع المنع عند القائلين به، فهم إنما ينكرون أن يواضع البارئ لغه مرتجله، فأما أن يواضع لغه ثابتة من قبل بأن ينقلها إلى لغه أخرى فيقول: ما تعبرون عنه بكذا عبروا بكذا فلا شىء فيه كما سبق له. (نجار).

وصهيل الفرس ، ونزيب (١) الطبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ، ومذهب متقبل.

واعلم فيما بعد ، أننى على تقادم الوقت ، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع ، فأجد الدواعى والخوارج قويّة التجاذب لى ، مختلفه جهات التغوّل (٢) على فكرى. وذلك أننى إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفه ، الكريمه اللطيفه ، وجدت فيها من الحكمة والدقّة ، والإرهاف ، والرقّة ، ما يملك على جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به أمام غلوه (٣) السحر. فمن ذلك ما تبه عليه أصحابنا رحمهم الله ، ومنه ما حدوته على أمثلتهم ، فعرفت بتتابعه وانقياده ، وبعد مراميه وآماده ، صحّحه ما وقّفوا لتقديمه منه. ولطف ما أسعدوا به ، وفرق لهم عنه. وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثوره بأنها من عند الله جل وعزّ ؛ فقوى فى نفسى اعتقاد كونها توفيقا من الله سبحانه ، وأنها وحى.

ثم أقول فى ضدّ هذا : كما وقع لأصحابنا ولنا ، وتنبهوا وتنبهنا ، على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهره ، كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا - وإن بعد مداه عنا - من كان أطف منا أذهانا ، وأسرع خواطر وأجراً جنانا. فأقف (٤) بين تين الخلتين حسيرا ، وأكاثرهما فأنكفى مكثورا. وإن خطر خاطر فيما بعد ، يعلّق الكف بإحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبها ، قلنا به ، وبالله التوفيق.

ص: ٩٩

١- النزيب : صوت تيس الطباء عند السفاد.

٢- تغوّل الأمور : اشتباهها وتناكرها.

٣- الغلوه : الغايه فى سبق الخيل ، يريد أنه يدنو من غايه السحر.

٤- يبدو من هذا أن مذهب ابن جنى فى هذا المبحث الوقف ، فهو لا يجزم بأحد الرايين : الاصطلاح والتوقيف قال (النجار) : وقد صرح بهذا ابن الطيب فى شرح الاقتراح.

اعلم أن علل النحويين - وأعنى بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم (٢) المستضعفين - أقرب إلى علل المتكلمين ، منها إلى علل المتفقيين. وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ؛ وليس كذلك حديث علل الفقه. وذلك أنها إنما هي أعلام ، وأمارات ، لوقوع الأحكام ، ووجوه الحكمه فيها خفيته عنا ، غير بادية الصفحه (٣) لنا ؛ ألا ترى أن ترتيب مناسك الحج ، وفرائض الطهور ، والصلاه ، والطلاق ، وغير ذلك ، إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأمر بعمله ، ولا- تعرف عله جعل الصلوات في اليوم والليله خمساً دون غيرها من العدد ، ولا يعلم أيضاً حال الحكمه والمصلحه في عدد الركعات ، ولا في اختلاف ما فيها من التسييح والتلاوات ؛ إلى غير ذلك مما يطول ذكره ، ولا تحلى (٤) النفس بمعرفه السبب الذي كان له ومن أجله ؛ وليس كذلك علل النحويين. وسأذكر طرفاً من ذلك لتصح الحال به.

ص: ١٠٠

١- لما كان هم أبي الفتح في هذا الكتاب إبداء حكمه العرب وسداد مقاصدهم فيما أتوا في لغتهم ، وكان ذلك بإبداء العلل لسنتهم وخططهم في تأليف لسانهم أخذ نفسه في تقويه العلل التي تنسب إلى أفعالهم وتحمل عليهم ؛ وهو ما يقوم به النحويون. وكان من دواعي ذلك أن اشتهر بين الناس ضعف علل النحاه ؛ فهذا ابن فارس يقول: مرّت بنا هيفاء مجدوله تركيه تنمى لتركى ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجه نحوى انظر وفيات ابن خلكان ص ٣٦ ج ١ في ترجمه ابن فارس. (نجار).

٢- يقال جاء القوم بلقهم ولقّتهم ولفيفهم أى بجماعتهم وأخلاقهم ؛ وجاء لفهم ولقّهم ولفيفهم كذلك ، واللفيف : القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً ... ، واللفيف الجمع العظيم من أخلاق شتى فيهم الشريف والدينى والمطيع والعاصى والقوى والضعيف. اللسان (لف).

٣- الصفحه : الجنب والجانب ، وهو كناية عن الظهور والوضوح.

٤- أى لا تظفر ، يقال : حليت من فلان بخير : أصبته وأدركته ، ومن ذلك قولهم : ما حليت من هذا الأمر بطائل ، وهو من باب علم.

قال أبو إسحاق (١) في رفع الفاعل ، ونصب المفعول : إنما فعل ذلك للفرق بينهما ، ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل : فهلا عكست الحال فكانت فرقا أيضا؟ قيل : الذي فعلوه أحزم ؛ وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتة ، وذلك ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون . فجرى ذلك في وجوبه ، ووضوح أمره ، مجرى شكر المنعم ، وذم المسيء في انطواء الأنفس عليه ، وزوال اختلافها فيه ، ومجرى وجوب طاعه القديم سبحانه ، لما يعقبه من إنعامه وغفرانه . ومن ذلك قولهم : إن ياء نحو ميزان ، وميعاد ، انقلبت عن واو ساكنه ؛ لثقل الواو الساكنه بعد الكسره . وهذا أمر لا لبس في معرفته ، ولا شك في قوه الكلفه في النطق به . وكذلك قلب الياء في موسر ، وموقن واوا ؛ لسكونها وانضمام ما قبلها . ولا توقف في ثقل الياء الساكنه بعد الضمه ؛ لأن حالها في ذلك حال الواو الساكنه بعد الكسره ؛ وهذا - كما تراه - أمر يدعو الحسّ إليه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه . وإذا كانت الحال المأخوذ بها ، المصير بالقياس إليها ، حسّيه طبيعيه ، فناهيك بها ولا معدل بك عنها . ومن ذلك قولهم في سيّد ، وميّت ، وطويت طيا ، وشويت شيّا : إن الواو قلبت ياء لوقوع الياء الساكنه قبلها في سيّد ، وميّت ، ووقوع الواو الساكنه قبل الياء في شيّا وطيا . فهذا أمر هذه سبيله أيضا ؛ ألا ترى إلى ثقل اللفظ بسيود وميوت وطويا وشويا ، وأن سيّدا ، وميّتا ، وطيا ، وشيا ، أخفّ على ألسنتهم من اجتماع الياء والواو مع سكون الأوّل منهما . فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو حيوه (٢) ، وضيون ، وعوى الكلب عويه ، فسنقول في هذا ونظائره ، في باب يلي هذا ، باسم الله . وأشباه هذا كثيره جدّا .

فإن قلت : فقد نجد أيضا في علل الفقه ما يضح أمره ، وتعرف علته ؛ نحو رجم الزانى إذا كان محصنا ، وحده إذا كان غير محصن ؛ وذلك لتحصين الفروج ، وارتفاع الشكّ في الأولاد والنسل . وزيد في حدّ المحصّن على غيره لتعاضم جرمه ، وجريته على نفسه . وكذلك إقاده القاتل بمن قتله لحقن الدماء .

ص: ١٠١

١- هو الزجاج .

٢- حيوه من الأعلام ، والضيون : السنور الذكور .

وكذلك إيجاب الله الحج على مستطيعه ؛ لما فى ذلك من تكليف المشقّه ؛ ليستحقّ عليها المثوبه ، وليكون أيضا دربه للناس على الطاعه ، وليشتهر به أيضا حال الإسلام ، ويدلّ به على ثباتها واستمرار العمل بها ، فيكون أرسخ له ، وأدعى إلى ضمّ نشر (١) الدين ، وفشاء (٢) كيد المشركين. وكذلك نظائر هذا كثيره جدا. فقد ترى إلى معرفه أسبابه كعرفه أسباب ما اشتملت عليه علل الإعراب ، فلم جعلت علل الفقه أخفض رتبه من علل النحو؟ قيل له : ما كانت هذه حاله من علل الفقه فأمر لم يستفد من طريق الفقه ، ولا يخصّ حديث الفرض والشرع ، بل هو قائم فى النفوس قبل ورود الشريعه به ؛ ألا ترى أن الجاهليه الجهلاء كانت تحصّن فروج مفارشها ، وإذا شكّ الرجل منهم فى بعض ولده لم يلحقه به ، خلقا قادت إليه الأنفه والطبيعه ، ولم يقتضه نصّ ولا شريعه. وكذلك قول الله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) [التوبه : ٦] قد كان هذا من أظهر شىء معهم ، وأكثره فى استعمالهم ، أعنى حفظهم للجار ، ومدافعتهم عن الذّمار (٣) ، فكأن الشريعه إنما وردت فيما هذه حاله بما كان معلوما معمولا- به ، حتى إنها لو لم ترد بإيجابه ، لما أخلّ ذلك بحاله ، لاستمرار الكافّه على فعاله. فما هذه صورته من عللهم جار مجرى علل النحويين. ولكن ليت شعرى من أين يعلم وجه المصلحه فى جعل الفجر ركعتين ، والظهر والعصر أربعاً ، والمغرب ثلاثاً ، والعشاء الآخره أربعاً؟ ومن أين يعلم عله ترتيب الأذان على ما هو عليه؟ وكيف تعرف عله تنزيل مناسك الحج على صورتها ، ومطرّد العمل بها؟ ونحو هذا كثير جداً. ولست تجد شيئاً مما عللّ به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله ، والحسّ منظو على الاعتراف به ؛ ألا ترى أن عوارض ما يوجد فى هذه اللغه شىء سبق وقت الشرع ، وفتح فى التحاكم فيه إلى بديهه الطبع ؛ فجميع علل النحو إذا مواطئه للطباع ، وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد. فهذا فرق.

ص: ١٠٢

١- النشر : المنتشر ، يقال : ضمّ الله شرك.

٢- الفشاء : الكسر ، ويقال : فشاء الله عنك الشر : كفه. وفى نسخه (فثّ) ، يقال : فثّ الماء الحارّ بالبارد : كسره وسكّنه ، فهو قريب من الأوّل.

٣- الذّمار - بزنه كتاب - : ما لزمك حفظه مما يتعلق بك.

سؤال [قوى]: فإن قلت: فقد نجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاه ولا محصّيه، لا نعرف لها سببا، ولا نجد إلى الإحاطه بعلمها مذهبا. فمن ذلك إهمال ما أهمل، وليس في القياس ما يدعو إلى إهماله؛ وهذا أوسع من أن يحوج إلى ذكر طرف منه؛ ومنه الاقتصار في بعض الأصول على بعض المثل (١)، ولا نعلم قياسا يدعو إلى تركه؛ نحو امتناعهم أن يأتوا في الرباعي بمثال فعلل أو فعلل، أو فعلل أو فعلل، أو فعلل، ونحو ذلك. وكذلك اقتصارهم في الخماسي على الأمثلة الأربعة دون غيرها مما تجوزة القسمه. ومنه أن عدلوا فعلا عن فاعل، في أحرف محفوظة. وهي ثعل، وزحل، وغدر، وعمر، وزفر، وجشم، وقثم، وما يقلّ تعداده. ولم يعدلوا في نحو مالك، وحاتم، وخالد، وغير ذلك، فيقولوا: ملك ولا حتم، ولا خلد. ولسنا نعرف سببا أوجب هذا العدل في هذه الأسماء التي أريناها، دون غيرها؛ فإن كنت تعرفه فهاته.

فإن قلت: إن العدل ضرب من التصرف، وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع؛ وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض ولم يجب أن يشيع في الكل.

قيل: فهبنا سلمنا ذلك لك تسليم نظر، فمن لك بالإجابته عن قولنا: فهلا جاء هذا العدل في حاتم، ومالك، وخالد، وصالح، ونحوها؛ دون ثاعل، وزاحل، وغادر، وعامر، وزافر، وجاشم، وقاثم؟ ألك هاهنا نفق فتسلكه، أو مرتفق (٢) فتتورّكه؟ وهل غير أن تخلد إلى حيره الإجمال (٣)، وتخدم نار الفكر حالا على حال؟ ولهذا ألف نظير، بل ألوف كثيره ندع الإطاله بأيسر اليسير منها.

وبعد فقد صحّ ووضح أن الشريعة إنما جاءت من عند الله تعالى؛ ومعلوم أنه سبحانه لا يفعل شيئا إلا ووجه المصلحه والحكمه قائم فيه، وإن خفيت عنا أغراضه ومعانيه، وليست كذلك حال هذه اللغة؛ ألا ترى إلى قوه تنازع أهل

ص: ١٠٣

١- يقصد بالمثل هنا (الصيغ) وقد كرر هذا المصطلح كثيرا مرادا به الصيغ وسيأتي بهذا المعنى أيضا في الجزء الثاني في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

٢- المرتفق: المتكأ. فتتورّكه: تعتمد عليه، والأصل في هذا أن يقال: تورك عليه؛ وضع وركه عليه.

٣- الإجمال: الانقطاع، من قولهم أجبل الحافر إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذي لا يحيك فيه المعول. اللسان (جبل).

الشريعة فيها ، وكثره الخلاف في مبادئها ، ولا تقطع فيها بيقين ، ولا من الواضع لها ، ولا كيف وجه الحكمه في كثير مما أريناه
آنفا من حالها ، وما هذه سبيله لا يبلغ شأو ما عرف الأمر به - سبحانه وجلّ جلاله - وشهدت النفوس ، وأطردت المقاييس على
أنه أحكم الحاكمين سبحانه. انقضى السؤال.

قيل : لعمري إن هذه أسئله ، تلزم من نصب نفسه لما نصبنا أنفسنا من هذا الموقف له. وهاهنا أيضا من السؤالات أضعاف هذه
المورده ، وأكثر من أضعاف ذلك ، ومن أضعاف أضعافه ؛ غير أنه لا ينبغي أن يعطى فيها باليد. بل يجب أن ينعم الفكر فيها ،
ويكاس في الإجابة عنها. فأول ذلك أنا لسنا ندعى أن علل أهل العرييه في سمت العلل الكلاميه البته ، بل ندعى أنها أقرب إليها
من العلل الفقهيّه ، وإذا حكّمنا بديهه العقل ، وترافعنا إلى الطبيعه والحسّ ، فقد وفينا الصنعه حقّها ، وربأنا (1) بها أفرع مشارفها.
وقد قال سيويوه : وليس شيء مما يضطرّون إليه ، إلا وهم يحاولون به وجها. وهذا أصل يدعو إلى البحث عن علل ما استكروها
عليه ؛ نعم ويأخذ بيدك إلى ما وراء ذلك ، فتستضيء به وتستمدّ التنبّه على الأسباب المطلوبات منه. ونحن نجيب عما مضى ،
ونورد معه ، وفي أثنائه ما يستعان به ، ويفزع فيما يدخل من الشبه إليه ، بمشيئه الله وتوفيقه.

أمّا إهمال ما أهمل ، مما تحتمله قسمه التركيب في بعض الأصول المتصوّره ، أو المستعمله ، فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته
ملحقه به ، ومقفاه على إثره. فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ؛ نحو سص ، وطس ، وظث ، ونظ ، وضش ، وشض ؛
وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقه على النفس لتكلفه. وكذلك نحو قج ، وجق ، وكتق ، وقك ، وكج ، وجك.
وكذلك حروف الحلق : هي من الائتلاف أبعد ؛ لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعنى حروف الفم. فإن جمع بين اثنين
منها قدّم الأقوى على الأضعف ؛ نحو أهل ، وأحد ، وأخ ، وعهد ، وعهر ؛ وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما ، إلا
بتقديم الأقوى منهما ؛ نحو أرل ، ووتد ، ووطد. يدل على أن الرء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام.
وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما

ص: ١٠٤

١- المشارف : الأعالى ، وأفرع : أعلى ، وربأ الجبل : علاه.

تشريه من الغنّه عند الوقوف عليها ، ولذلك لا تكاد تعتاص (١) اللام ، وقد ترى إلى كثره اللثغه في الراء في الكلام ، وكذلك الطاء ، والتاء : هما أقوى من الدال ؛ وذاك لأن جرس الصوت بالتاء ، والطاء ، عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال. وأنا أرى أنهم إنما يقدّمون الأقوى من المتقاربين ، من قبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس ، فلما اعتزموا النطق بهما قدّموا أقواهما ، لأمرين : أحدهما أن رتبه الأقوى أبداً أسبق وأعلى ؛ والآخر أنهم إنما يقدّمون الأثقل ويؤخرون الأخفّ من قبل أن المتكلم في أوّل نطقه أقوى نفساً ، وأظهر نشاطاً ، فقدّم أثقل الحرفين ، وهو على أجمل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدّمه ، فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمه ، وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ، ونصبوا المفعول لتأخّره ، فإنّ هذا أحد ما يحتجّ به في المبتدأ ، والفاعل. فهذا واضح كما تراه.

وأما ما رفض أن يستعمل وليس فيه إلا ما استعمل من أصله فعنه السؤال ، وبه الاشتغال. وإن أنصفت نفسك فيما يرد عليك فيه حليت به وأنقت (٢) له ، وإن تحاميت الإنصاف ، وسلكت سبيل الانحراف ، فذاك إليك ، ولكن جنائته عليك.

«جواب قوى» : اعلم أن الجواب عن هذا الباب تابع لما قبله ، وكالمحمول على حكمه. وذلك أن الأصول ثلاثه : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي. فأكثرها استعمالاً ، وأعدلها تركيباً ، الثلاثي. وذلك لأنه حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه. وليس اعتدال الثلاثي لقله حروفه حسب ؛ لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه ؛ لأنه أقل حروفاً ، وليس الأمر كذلك ؛ ألا ترى أن جميع ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من ذوات الثلاثه ؛ نحو من وفي ، وعن ، وهل ، وقد ، وب ، وكم ، ومن ، وإذ ، وصه ، ومه. ولو شئت لأثبتّ جميع ذلك في هذه الورقه. والثلاثي عارياً من الزيادة ، وملتبساً بها ، مما يبعد تداركه ، وتتعب الإحاطه به. فإذا ثبت ذلك عرفت منه ، وبه أنّ ذوات الثلاثه لم تتمكن في الاستعمال لقله عددها حسب ؛ ألا ترى إلى قله الثنائي ؛ وأقلّ منه ما جاء على

ص: ١٠٥

١- في بعض النسخ (تعتاض) بالضاد المعجمه ، وهو تحريف. وأصل الكلمه من العوض وهو ضد الإمكان واليسر والكلمه العوصاء : الغريبه ، وقد اعتاص وأعوص في المنطق غمّضه. اللسان (عوص).

٢- أنق بالشىء ، وبه : أعجب به وسرّ.

حرف واحد ؛ كحرف العطف ، وفائه ، وهمزه الاستفهام ، ولائم الابتداء والجرّ ، والأمر ، وكاف رأيتك ، وهاء رأيتك . وجميع ذلك دون باب كم ، وعن ، وصه .

فتمكّن الثلاثي إنما هو لقله حروفه ، لعمرى ، ولشئ آخر ، وهو حجز الحشو الذى هو عينه ، بين فائه ، ولامه ، وذلك لتباينهما ، ولتعادى (١) حالهما ؛ ألا- ترى أن المبتدأ لا- يكون إلا- متحرّكا ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا ؛ فلما تنافرت حالاهما وسَطوا العين حاجزا بينهما ، لئلا يفجئوا الحسّ بضدّ ما كان آخذا فيه ، ومنصبا إليه .

فإن قلت : فإنّ ذلك الحرف الفاصل لما ذكرت بين الأوّل والآخر - وهو العين - لا يخلو أن يكون ساكنا ، أو متحرّكا . فإن كان ساكنا فقد فصلت عن حركه الفاء إلى سكونه ، وهذا هو الذى قدّمت ذكر الكراهه له ؛ وإن كان متحرّكا فقد فصلت عن حركته إلى سكون اللام الموقوف عليها ، وتلك حال ما قبله فى انتقاض حال الأوّل بما يليه من بعده .

فالجواب أنّ عين الثلاثي إذا كانت متحرّكه ، والفاء قبلها كذلك فتوالت الحركتان ، حدث هناك لتواليهما ضرب من الملال لهما ، فاستروح حينئذ إلى السكون ، فصار ما فى الثنائي من سرعه الانتقاض (معيفا مأيّا) ، فى الثلاثي خفيفا مرضيا ، وأيضا فإن المتحرّك حشوا ليس كالمترّك أولا- ؛ أولا- ترى إلى صحه جواز تخفيف همزه حشوا ، وامتناع جواز تخفيفها أولا- ، وإذا اختلفت أحوال الحروف حسن التأليف ، وأما إن كانت عين الثلاثي ساكنه فحديثها غير هذا . وذلك أن العين إذا كانت ساكنه فليس سكونها كسكون اللام . وسأوضح لك حقيقه ذلك ، لتعجب من لطف غموضه . وذلك أن الحرف الساكن ليست حاله إذا أدرجته (٢) إلى ما بعده كحاله لو وقفت عليه . وذلك لأن من الحروف حروفا (٣) إذا وقفت عليها لحقها صوت ما من بعدها ، فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك

ص: ١٠٦

١- يقال : تعادى ما بينهم أى اختلف .

٢- الإدراج : لفّ الشئ فى الشئ . والدّرج لفّ الشئ . يقال : درجته وأدرجته ودرّجته ، والرباعى أفصحها ، ودرج الشئ فى الشئ يدرجه درجا ، وأدرجه : طواه وأدخله . اللسان (درج) .

٣- يريد حروف الهمس .

الصويت ، وتضائل للحسّ ؛ نحو قولك ، اح ، اص ، اث ، إف ، إخ ، إك. فإذا قلت : يحدد ، ويصبر ويسلم ، ويثرد ، ويفتح ، ويخرج ، خفى ذلك الصوت وقلّ ، وخفّ ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه. وقد تقدّم سيويه فى هذا المعنى بما هو معلوم واضح. وسبب ذلك عندى أنك إذا وقفت عليه ولم تتطاول إلى النطق بحرف آخر من بعده تلبثت عليه ، ولم تسرع الانتقال عنه ، فقدرت بتلك اللبثه ، على إتباع ذلك الصوت إياه. فأما إذا تأهبت للنطق بما بعده ، وتهيأت له ، ونشمت فيه ، فقد حال ذلك بينك وبين الوقفه التى يتمكن فيها من إشباع ذلك الصوت ، فيستهلك إدراجك إياه طرفاً من الصوت الذى كان الوقف يقوّه عليه ويسوغك إمدادك إياه به.

ونحو من هذا ما يحكى أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب عبه لبن ولا يتنحج ؛ فلما شرب بعضه كدّه الأمر ، فقال : كبش أملح. فقيل له : ما هذا؟ تنحجت. فقال : من تنحج ، فلا أفلح. فنطق بالحاءات كلها سواكن غير متحرّكه ؛ ليكون ما يتبعها من ذلك الصوت عوناً له على ما كدّه وتكأده (1). فإذا ثبت بذلك أن الحرف الساكن حاله فى إدراجه ، مخالفه لحاله فى الوقوف عليه ، ضارع ذلك الساكن المحشوّ به المتحرك ؛ لما ذكرناه من إدراجه ؛ لأن أصل الإدراج للمتحرّك إذ كانت الحركه سبباً له ، وعوناً عليه ؛ ألا ترى أن حركته تنتقصه ما يتبعه من ذلك الصوت ، نحو قولك صبر ، وسلم. فحركه الحرف تسلبه الصوت الذى يسعفه الوقف به ؛ كما أن تأهبك للنطق بما بعده يستهلك بعضه. فأقوى أحوال ذلك الصوت عندك أن تقف عليه ، فتقول : اص. فإن أنت أدرجته انتقصته بعضه ، فقلت : اصبر ؛ فإن أنت حرّكته اخترمت الصوت البتّه ، وذلك قولك صبر. فحركه ذلك الحرف تسلبه ذلك الصوت البتّه ، والوقوف عليه يمكنه فيه ، وإدراج الساكن يبقى عليه بعضه. فعلمت بذلك مفارقة حال الساكن المحشوّ به ، لحال أوّل الحرف وآخره ، فصار الساكن المتوسّط لما ذكرنا كأنه لا ساكن ولا متحرّك ، وتلك حال تخالف حالى ما قبله وما بعده ، وهو الغرض الذى أريد منه ، وجيء به من أجله ؛ لأنه لا يبلغ حركه ما قبله ، فيجفو تتابع المتحرّكين ، ولا

ص: ١٠٧

١- يقال : تكأده الأمر : شقّ عليه.

سكون ما بعده ، فيفجأ بسكونه المتحرّك الذى قبله ، فينقض عليه جهته وسمته .

فتلك إذا ثلاث أحوال متعاديّه لثلاثه أحرف متتاليه ؛ فكما يحسن تألّف الحروف المتفاوته كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايه على اعتدال وقرب ، لا على إيغال فى البعد. لذلك كان مثال فعل أعدل الأبنيه ؛ حتى كثر وشاع وانتشر. وذلك أن فتحه الفاء ، وسكون العين ، وإسكان اللام ، أحوال مع اختلافها متقاربه ؛ ألا ترى إلى مضارعه الفتحه للسكون فى أشياء. منها أن كل واحد منهما يهرب إليه مما هو أثقل منه ؛ نحو قولك فى جمع فعله وفعله : فعلاّت ، بضم العين نحو غرفات ، وفعلاّت بكسرها نحو كسرات ، ثم يستقل توالى الضمّتين والكسرتين ، فيهرب عنهما تاره إلى الفتح ، فتقول : غرفات ، وكسرات ، وأخرى إلى السكون فتقول : غرفات ، وكسرات. أفلا تراهم كيف سوّوا بين الفتحه والسكون فى العدول عن الضمه ، والكسره إليهما. ومنها أنهم يقولون فى تكسير ما كان من فعل ساكن العين وهى واو على فعال ، بقلب الواو ياء ؛ نحو : حوض ، وحياض ، وثوب ، وثياب. فإذا كانت واو واحده متحرّكه صحّت فى هذا المثال من التفسير ؛ نحو : طويل ، وطوال. فإذا كانت العين من الواحد مفتوحه اعتلت (1) فى هذا المثال ؛ كاعتلال الساكن ؛ نحو : جواد ، وجياد. فجرت واو جواد مجرى واو ثوب. فقد ترى إلى مضارعه الساكن للمفتوح. وإذا كان الساكن من حيث أرينا كالمفتوح كان بالمسكّن أشبه. فلذلك كان مثال فعل أخفّ ، وأكثر من غيره ؛ لأنه إذا كان مع تقارب أحواله مختلفها ، كان أمثل من التقارب بغير خلاف ، أو الاتفاق البتّه والاشتباه. ومما يدلّك على أن الساكن إذا أدرج ليست له حال الموقوف عليه أنك قد تجمع فى الوقف بين الساكنين ؛ نحو : بكر ، وعمرو ؛ فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون رائه ، لما جاز أن تجمع بينهما ؛ من حيث كان الوقف للسكون على الكاف كحاله لو لم يكن بعده شيء. فكان يلزمك حينئذ أن تبدئ بالراء ساكنه ، والابتداء بالساكن ليس فى هذه اللغه العربيه. لا بل دل ذلك على أن كاف بكر لم تتمكن فى السكون تمكّن ما يوقف عليه ، ولا يتناول إلى ما

ص: ١٠٨

١- لا يريد أبو الفتح أن هذا الاعتلال مذهبه القياس والاطراد ، إذ كان لا يجرى إلا على شدوذ ؛ فجياد من الشاذ الذى يوقف عنده ، وإنما هم ابن جنى تعليل هذا الشاذ وذكر مأتاه فى العربيه. ويرى بعض النحويين أن (جيادا) جمع (جيد) ليخرج من الشذوذ. (نجار).

وراءه. ويزيد في بيان ذلك أنك تقول في الوقف النفس ، فتجد السين أتم صوتا من الفاء ، فإن قلبت فقلت : النَّسْف وجدت الفاء أتم صوتا ، وليس هنا أمر يصرف هذا إليه ، ولا يجوز حمله عليه ، إلا زياده الصوت عند الوقوف على الحرف البتّه.

وهذا برهان ملحق بالهندسى فى الوضوح والبيان.

فقد وضح إذا بما أوردناه وجه خفّه الثلاثى من الكلام ، وإذا كان كذلك فذوات الأربعة مستثقله غير متمكّنه تمكّن الثلاثى ؛ لأنه إذا كان الثلاثى أخفّ وأمكن من الثنائى - على قله حروفه - فلا محاله أنه أخفّ وأمكن من الرباعى لكثره حروفه.

ثم لا- شكّ فيما بعد ، فى ثقل الخماسى ، وقوه الكلفه به. فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه ، وطوله ، أن يستعملوا فى الأصل الواحد جميع ما ينقسم إليه به جهات تركيبه. ذلك أن الثلاثى يتركب منه ستة أصول ؛ نحو : جعل ، جلع ، عجل ، عالج ، لجع ، لعج. والرباعى يتركب منه أربعة وعشرون أصلا ؛ وذلك أنك تضرب الأربعة فى التراكيب التى خرجت عن الثلاثى وهى ستة ؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيبا ، المستعمل منها قليل ، وهى : عقرب ، وبرقع ، وعرقب ، وعبقر ، وإن جاء منه غير هذه الأحرف فعسى أن يكون ذلك ، والباقى كله مهمل.

وإذا كان الرباعى مع قربه من الثلاثى إنما استعمل منه الأقل النزر ، فما ظنك بالخماسى على طوله وتقاصر الفعل الذى هو مثله (١) من التصريف والتنقل عنه.

فلذلك قلّ الخماسى أصلا. نعم ثم لا تجد أصلا مما ركّب منه قد تصرّف فيه بتغيير نظمه ونضده ، كما تصرف فى باب عقرب ، [وبرقع] (٢) ، وبرقع ؛ ألا- ترى أنك لا- تجد شيئا من نحو سفرجل قالوا فيه سرفجل ولا نحو ذلك ، مع أن تقليبه يبلغ به مائه وعشرين أصلا ، ثم لم يستعمل من جميع ذلك إلا سفرجل وحده. فأما قول بعضهم زبردج (٣) ، فقلب لحق الكلمه ضروره فى بعض الشعر ولا يقاس. فدلّ ذلك على استكراههم ذوات الخمسه لإفراط طولها ، فأوجبت الحال الإقلال منها ، وقبض اللسان عن النطق بها ، إلا فيما قلّ ونزر ؛ ولما كانت ذوات الأربعة تليها ،

ص: ١٠٩

١- يقال : إنه لمثّنه أن يفعل ذلك. وفى حديث ابن مسعود : إن طول الصلاه وقصر الخطبه مثّنه من فقه الرجل ، أى بيان منه.

٢- برقع - بكسر الأول والثالث - : السماء السابعه. اللسان (برقع).

٣- الزّبرجد والزّبردج : الزّمرد. اللسان (زبرجد).

وتتجاوز أعدل الأصول ... وهو الثلاثي - إليها ، مسّها بقرباها منها قلّه التصرف فيها ؛ غير أنها في ذلك أحسن حالا من ذوات الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثه منها. فكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي ، وفوق تصرف الخماسي. ثم إنهم لما أمسوا الرباعي طرفا صالحا من إهمال أصوله ، وإعدام حال التمكّن في تصرفه ، تخطوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي ، لا من أجل جفاء تركبه بتقاربه ؛ نحو سص ، وسس ؛ ولكن من قبل أنهم حذوه على الرباعي ؛ كما حذوا الرباعي على الخماسي ، ألا ترى أن لجع لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا نجع فيه ، ورجع عنه ، واللام أخت الحرفين ، وقد أهملت في باب اللجع ؛ فدل على أن ذلك ليس للاستثقال ، وثبت أنه لما ذكرناه من إخلالهم ببعض أصول الثلاثي ؛ لثلا يخلو هذا الأصل من ضرب من الإجماد (١) له ، مع شياعه وأطراده في الأصلين اللذين فوقه ؛ كما أنهم لم يخلوا ذوات الخمسة من بعض التصرف فيها ، وذلك ما استعملوه من تحقيرها ، وتكسيها ، وترخيمها ؛ نحو قولك في تحقير سفرجل : سفيرج ، وفي تكسيه : سفارج ، وفي ترخيمه - علما - يا سفرج أقبل ، وكما أنهم لما أعربوا المضارع لشبهه باسم الفاعل تخطوا ذاك أيضا إلى أن شبّهوا الماضي بالمضارع ، فبنوه على الحركة ؛ لتكون له مزيه على ما لا نسبه بينه وبين المضارع ، أعنى مثال أمر المواجه. فاسم الفاعل في هذه القضية كالمخاسي ، والمضارع كالرباعي ، والماضي كالثلاثي. وكذلك أيضا الحرف في استحقاقه البناء كالمخاسي في استكراههم إيّاه ، والمضمر في إلحاقهم إيّاه بينائه ، كالرباعي في إقلالهم تصرفه ، والمنادى المفرد المعرفه في إلحاقه في البناء بالمضمر كالثلاثي في منع بعضه التصرف ، وإهماله البتّه ، ولهذا التنزيل نظائر كثيره. فأما قوله :

* مال إلى أرطاء حقف فالطجع (٢) *

ص: ١١٠

- ١- أي جعله جامدا غير متصرف.
- ٢- عجز البيت من الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٤ ، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، وتاج العروس (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٤ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٨٢ ، ١٠ / ٤٤. ولسان العرب - (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، (رطا) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣ ، والمنصف ٢ / ٣٢٩. ويروى : أرطاه بدلا من أرطاء. وصدر البيت : * لَمَا رأى أن لا دعه ولا شبع *

فإنه ليس بأصل ، إنما أبدلت الضاد من اضطجع لاما ؛ فاعرفه.

فقد عرفت إذا أنّ ما أهمل من الثلاثي لغير قبح التأليف ، نحو ضث ، وثضّ ، وثذّ ، وذثّ ، إنما هو لأن محله من الرباعي محل الرباعي من الخماسي ؛ فأتاه ذلك القدر من الجمود ، من حيث ذكرنا ؛ كما أتى الخماسي ما فيه من التصرف في التكسير ، والتحقير ، والترخيم ، من حيث كان محله من الرباعي محلّ الرباعي من الثلاثي. وهذا عادة للعرب مألوفه ، وسنه مسلوكة : إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه ؛ عماره لبينهما ، وتتميما للشبه الجامع لهما. وعليه باب ما لا ينصرف ؛ ألا تراهم لما شبّهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه ؛ كذلك شبّهوا الفعل بالاسم فأعربوه.

وإذ قد ثبت ما أردناه : من أن الثلاثي في الإهمال محمول على حكم الرباعي فيه ، لقربه من الخماسي ، بقي علينا أن نورد العلة التي لها استعمل بعض الأصول من الثلاثي ، والرباعي ، والخماسي ، دون بعض ، وقد كانت الحال في الجميع متساوية. والجواب عنه ما أذكره.

اعلم أن واضع اللغة لمّا أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بدّ من رفض ما شنع تألفه منها ، نحو هع ، وقج ، وكق ، فنفاه عنه نفسه ، ولم يمرره بشيء من لفظه ، وعلم أيضا أن ما طال وأملّ بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفّها ، وهو الثلاثي. وذلك أن التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس - وهو الاتساع به في الأسماء ، والأفعال ، والحروف - فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموحشا منه ، وهو أن في نقل الأصل إلى أصل آخر نحو صبر ، وبصر ، وصر ، وربص ، صوره الإعلال ، نحو قولهم «ما أطيبه وأيطبه» «واضمحلّ وامضحلّ» «وقسى وأيتق» وقوله :

وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها. فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل ، نحو صبر ، وبصر ، مشابها للإعلال ، من حيث ذكرنا ، كان من هذا الوجه كالعاذر لهم فى الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمه التركيب فى الأصول.

فلما كان الأمر كذلك ، واقتضت الصورة رفض البعض ، واستعمال البعض ، وكانت الأصول وموادّ الكلم معرضه (٢) لهم ، وعارضه أنفسها على تخييرهم ، جرت لذلك [عندهم] مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه ، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه ، فميز رديئه وزائفه ، فنفاه البتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ، ثم ضرب بيده إلى ما أطف له من عرض جيده ، فتناوله للحاجه إليه ، وترك البعض ؛ لأنه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه منه ؛ لما قدمنا ذكره ؛ وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك ، مكان أخذ ما أخذ ، لأغنى عن صاحبه ، ولأدى فى الحاجه إليه تأديته ؛ ألا ترى أنهم لو استعملوا لجمع مكان نجع ، لقام مقامه ، وأغنى مغناه. ثم لا- أذفع أيضا أن تكون فى بعض ذلك أغراض لهم ، عدلوا إليه لها ، ومن أجلها ؛ فإن كثيرا من هذه اللغه وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التى عبر بها عنها ؛ ألا تراهم قالوا قضم فى اليابس ، وخضم فى الرطب ؛ وذلك لقوّه القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف. وكذلك قالوا : صرّ الجندب ، فكررّوا الراء لما هناك من استطاله صوته ، وقالوا : صرصر البازى ، فقطعوه ؛ لما هناك من تقطيع صوته ، وسمّوا الغراب غاق حكاية لصوته ، والبط بطا ، حكاية لأصواتها ، وقالوا : «قطّ الشىء» إذا قطعه عرضا «وقدّه» إذا قطعه طولاً ؛ وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدّه من

ص: ١١٢

-
- ١- الرجز لأبى الأخرز الحمانى فى شرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٧ ، ولسان العرب (كرم) ، (يوم) ، (ثأى) ، وتاج العروس (كرم) ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٦٩ ، والكتاب ٤ / ٣٨٠ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦١٥ ، والمنصف ٢ / ١٢ ، ٣ / ٦٨ ، وتهذيب اللغه ١٥ / ١٦٤ ، ٦٤٥ ، وجمهره اللغه ص ٩٩٤ ، ومقاييس اللغه ٦ / ١٦٠ ، ومجمل اللغه ٤ / ٥٦٢ ، والمخصص ٩ / ٦٠ ، ١٥ / ٧٢ ، ١٧ / ٢٧ ، وكتاب العين ٨ / ٢٥١ ، ٤٣٣. ويروى : * مروان أخو اليوم اليمى *
 - ٢- لشيء معرض لك : موجود ظاهر لا يمتنع. وكلّ مبد عرضة معرض. اللسان (عرض).

منقطع الدال. وكذلك قالوا: «مدّ الحبل» «ومت إليه بقرايه» فجعلوا الدال - لأنها مجهوره - لما فيه علاج ، وجعلوا التاء - لأنها مهموسه - لما لا علاج فيه ، وقالوا: الخدأ - بالهمزة - فى ضعف النفس ، والخذأ - غير مهموز - فى استرخاء الأذن ، [يقال]: أذن خذواء ، وآذان خذو ، ومعلوم أن الواو لا- تبلغ قوه الهمزه. فجعلوا الواو - لضعفها - للعب فى الأذن ، والهمزه - لقوتها - للعب فى النفس ؛ من حيث كان عيب النفس أفحش من عيب الأذن. وسنستقصى هذا الموضوع - فإنه عظيم شريف - فى باب نفرده به.

نعم ؛ وقد يمكن أن تكون أسباب التسميه تخفى علينا بعدها فى الزمان عنا ؛ ألا ترى إلى قول سيويه : «أو لعلّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر» ؛ يعنى أن يكون الأوّل الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسميه ؛ والآخر - لبعده عن الحال - لم يعرف السبب للتسميه ؛ ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته ؛ قد رفع عقيرته ؛ فلو ذهبت تشتق هذا ، بأن تجمع بين معنى الصوت ، وبين معنى «ع ق ر» لبعده عنك وتعسّفت. وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال الناس : رفع عقيرته. وهذا مما ألزمه أبو بكر أبا إسحاق (1) فقبله منه ، ولم يردده. والكلام هنا أطول من هذا ، لكن هذا مقاده ، فأعلق يدك بما ذكرناه : من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف ؛ لكن كيف؟ ومن أين؟ فقد تراه على ما أوضحناه. فهذا الجواب عن إهمالهم ما أهملوه ، من محتمل القسمه لوجوه التراكيب ، فاعرفه ، ولا- تستطله ؛ فإن هذا الكتاب ليس مبتيا على حديث وجوه الإعراب ؛ وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام ، وكيف بدئ وإلام نحى. وهو كتاب يتساهم ذوو النظر : من المتكلمين ، والفقهاء ، والمتفلسفين ، والنحاه ، والكتّاب ، والمتأدبين التأمّل له ، والبحث عن مستودعه ، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ، ويأنس به ؛ ليكون له سهم منه ، وحصّه فيه! وأما ما أورده السائل فى أوّل هذا السؤال ، الذى نحن منه على سمت

ص: ١١٣

١- أبو بكر : هو ابن السراج ، وأبو إسحاق : هو الزجاج ، وكلاهما تلميذ المبرد. وكان الزجاج مسرفا فى الاشتقاق ، وابن السراج مقتصدا فيه. (نجار).

الجواب ، من عله امتناعهم من تحميل الأصل الذى استعملوا بعض مثله ورفضهم بعضا ، نحو امتناعهم أن يأتوا فى الرباعى بمثال فعلل ، وفعلل ، وفعلل - فى غير قول أبى الحسن - فجوابه نحو من الذى قدّمناه : من تحاميمهم فيه الاستثقال ، وذلك أنهم كما حموا أنفسهم من استيعاب جميع ما تحتمله قسمه تراكيب الأصول ، من حيث قدّمنا وأرينا ، كذلك أيضا توقّفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول ؛ من حيث كان انتقالك فى الأصل الواحد رباعيًا كان ، أو خماسيًا ، من مثال إلى مثال ، فى النقص والاختلال ، كانتقالك فى المادة الواحده من تركيب إلى تركيب ، أعنى به حال التقديم والتأخير ، لكن الثلاثي جاء فيه لخفته جميع ما تحتمله القسمه ، وهى الاثنا عشر مثالا ، إلا مثلا واحدا فإنه رفض أيضا لما نحن عليه من حديث الاستثقال ؛ وهو فعل ؛ وذلك لخروجهم فيه من كسر إلى ضمّ.

وكذلك ما امتنعوا من بنائه فى الرباعى - وهو فعلل - هو لاستكراههم الخروج من كسر إلى ضمّ ، وإن كان بينهما حاجز لأنه ساكن ، فضعف لسكونه عن الاعتداد به حاجزا ؛ على أن بعضهم حكى زئبر (١) ، وضئبل (٢) ، وخرفع (٣) ، وحكى عن بعض البصريين «إصبع» وهذه ألفاظ شاذة ، لا تعقد بابا ، ولا يتخذ مثلها قياسا.

وحكى بعض الكوفيين ما رأته مذست ؛ وهذا أسهل - وإن كان لا حاجز بين الكسر والضم - من حيث كانت الضمه غير لازمه ، لأن الوقف يستهلكها. ولأنها أيضا من الشذوذ بحيث لا يعقد عليها باب. فإن قلت : فما بهم كثر عنهم باب فعل ، نحو عنق ، وطنب ، وقلّ عنهم باب فعل ، نحو إبل وإطل مع أن الضمه أثقل من الكسره؟ فالجواب عنه من موضعين : أحدهما أن سيبويه قال : «واعلم أنه قد يقلّ الشىء فى كلامهم ، وغيره أثقل منه ، كل ذلك لثلا يكثر فى كلامهم ما يستثقلون» فهذا قول ، والآخر أن الضمه وإن كانت أثقل من الكسره ، فإنها أقوى منها ؛ وقد يحتمل للقوه ما لا يحتمل للضعف ؛ ألا ترى إلى احتمال الهمزه مع ثقلها للحركات ، وعجز الألف عن احتمالهن ، وإن كانت خفيفه لضعفها ، وقوه الهمزه. وإنما ضعفت الكسره عن الضمه لقرب الياء من الألف ، وبعد الواو عنها.

ص: ١١٤

١- الزئبر : ما يعلو الثوب الجديد.

٢- الضئبل : الداهيه.

٣- خرّفع : القطن.

ومن حديث الاستئصال والاستخفاف أنك لا تجد في الثائي - على قله حروفه - ما أوله مضموم ، إلا القليل ؛ وإنما عامته على الفتح ، نحو هل ، وبلى ، وقد ، وأن ، وعن ، وكم ، ومن ، وفي المعتلّ أو ، ولو ، وكى ، وأى ، أو على الكسر ؛ نحو إن ، ومن ، وإذ. وفي المعتلّ إى ، وفى ، وهى. ولا يعرف الضم في هذا النحو إلا قليلا ؛ قالوا : هو ، وأما هم فمحدوفه من همو ، كما أن مذ محذوفه من منذ. وأما هو من نحو قولك : رأيتهم ، وكلمتهم ، فليس شيئا ، لأن هذه ضمه مشبعه فى الوصل ؛ ألا تراها يستهلكها الوقف ، وواو هو فى الضمير المنفصل ثابتة فى الوقف والوصل. فأما قوله :

فبيناه يشرى رحله قال قائل :

لمن جمل رخو الملاط نجيب (١)

فللضوره ، والتشبيه للضمير المنفصل بالضمير المتصل فى عصاه وقناه. فإن قلت : فقد قال :

* أعنى على برق أريك وميضهو (٢) *

فوقف بالواو ، وليست اللفظه قافيه ، وقد قدّمت أن هذه المدّه مستهلكه فى حال الوقف ، قيل : هذه اللفظه وإن لم تكن قافيه ، فيكون البيت بها مقفّى ، أو مصرعا ، فإن العرب قد تقف على العروض نحو من وقوفها على الضرب ، أعنى مخالفه ذلك لوقف الكلام المنشور غير الموزون ؛ ألا ترى إلى قوله أيضا :

* فأضحى يسحّ الماء حول كتيفتن *

فوقف بالتوين خلافا على الوقف فى غير الشعر. فإن قلت : فأقصى حال قوله «كتيفتن» - إذ ليست قافيه - أن تجرى مجرى القافيه فى الوقف عليها ، وأنت ترى الرواه أكثرهم على إطلاق هذه القصيده ونحوها بحرف اللين للوصل ، نحو قوله : ومنزلى ، وحوملى ، وشمألى ، ومحملى ، فقوله «كتيفتن» ليس على وقف الكلام

ص: ١١٥

١- البيت من الطويل ، وهو للعجير السلولى فى خزانه الأدب ٥ / ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٩ / ٤٧٣ ، والدرر ١ / ١٨٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٣٣٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٤ ، والكتاب ص ١٤١ ، ولسان العرب (هدبد) ، (ها) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٠ ، ٥ / ٢٦٥ ، ورفض المباني ص ١٦ ، وشرح المفصل ١ / ٦٨ ، ٣ / ٩٦ .

٢- هو لامرئ القيس فى المعلقه.

ولا- وقف القافيه ، قيل : الأمر على ما ذكرت من خلافه له ؛ غير أن هذا أيضا أمر يخص المنظوم دون المثنون ؛ لاستمرار ذلك عنهم ؛ ألا ترى إلى قوله :

أنى اهتديت لتسليم على دمنن

بالغمر غيرهن الأعصر الأولو (١)

وقوله :

كأن حدوج المالكيه غدوه

خلايا سفين بالنواصف من ددى (٢)

وقوله :

فمضى وقدمها وكانت عادتن

منه إذا هي عزدت إقدامها (٣)

وقوله :

فو الله لا أنسى قتيلا رزئتھو

بجانب قوسى ما مشيت على الأرضى (٤)

وفيها :

ولم أدر من ألقى عليه رداء هو

على أنه قد سلّ عن ماجد محضى (٥)

(١) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (ها). الغمر : اسم مكان.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لظرفه فى ديوانه ص ٢٠ ، وشرح المفصل ٤ / ١٠٢ ، ولسان العرب (نصف) ، (خلا) ، (ددا) ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٣٩ ، ولسان العرب (ها).

(٣) هذا البيت قائله لبيد فى معلقته.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لأبي خراش الهذليّ في أمالي المرتضى ١ / ١٩٨ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، وسمط اللآلى ص ٦٠١ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٣٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٧٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢١ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٦٨ ، ومعجم ما استعجم ص ١١٠٢ ، وللهمذلي في المحتسب ٢ / ٢٠٩ ، وبلا نسبه في أمالي ابن الحاجب ص ٤٥٣ . ويروى : بقيت بدلا من مشيت .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لأبي خراش الهذليّ في أمالي المرتضى ١ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٠٦ ، وسمط اللآلى ص ٦٠١ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٣٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٧٨٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢٠ ، ومعجم البلدان ٤ / ٤١٣ (قوس) ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٣٩٠ .

ص: ١١٦

وأمثاله كثير. كل ذلك الوقوف على عروضه مخالف للوقوف على ضربه ، ومخالف أيضا لوقوف الكلام غير الشعر. ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا الموضوع في علم القوافي. وقد كان يجب أن يذكر ولا يهمل.

(رجع) وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد : عامته على الفتح ، إلا الأقل ؛ وذلك نحو همزه الاستفهام ، وواو العطف ، وفائه ، ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك. وقليل منه مكسور ، كباء الإضافه ولامها ، ولام الأمر ، ولو عرى ذلك من المعنى الذى اضطّره إلى الكسر لما كان إلا مفتوحا ، ولا نجد فى الحروف المنفرده ذوات المعانى ما جاء مضموما ، هربا من ثقل الضمه. فأما نحو قولك : اقتل ، ادخل ، استقصى عليه ، فأمره غير معتد ؛ إذ كانت هذه الهمزه إنما يتبلغ بها فى حال الابتداء ، ثم يسقطها الإدراج الذى عليه مدار الكلام ومتصرفه.

فإن قلت : ومن أين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر واستشفتّه ، وعنيت بأحواله وتبعته ، حتى تحامت هذه المواضع التحامى الذى نسبته إليها ، وزعمته مرادا لها؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجفى طباعا ، وأبيس طينا ، من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق ، الذى لا يصح لذى الرقه والدقه منا أن يتصوره إلا بعد أن توضح له أنحاءه ، بل أن تشرح له أعضاؤه؟.

قيل له : هيهات! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم ، وبعد أغراضهم ولطف أسرارهم ، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم ، وخففوا عن ألسنتهم ، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا ، وأخفوها فلم يمكّنها فى أماكن كثيرة ولم يشبعوها ؛ ألا ترى إلى قراءه أبى عمرو «ما لك لا تأمننا على يوسف» مختلسا ، لا محققا ؛ وكذلك قوله عزوجل : (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) [القيامة : ٤٠] مخفيّ لا- مستوفى ، وكذلك قوله عزوجل : (فَتَوَبُّوا إِلَى بَارئِكُمْ) [البقره : ٥٤] مختلسا غير ممكّن كسر الهمزه ، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ ، إلى أن ادعى أن أبى عمرو كان يسكّن الهمزه ، والذى رواه صاحب (١) الكتاب اختلاس

ص: ١١٧

١- يريد سيبويه ، وانظر كتابه (٢ / ٢٩٧) ، وهذا الذى رواه صاحب الكتاب رواه القراء أيضا ، ورووا مع هذا الإسكان. وممن روى الإسكان أبو محمد اليزيدى ، وهو من هو فى القراءه والبصر بالعربيه. ومثل أبى محمد ما كان ليرمى بإساءه السمع ، وقد روى أدق من هذا وأصنع عن أبى عمرو ؛ فقد ذكر أن أبى عمرو كان يشمّ الهاء من «يهدى» والنخاء من «يخصمون» شيئا من الفتح ، وهذا من اللطف بمكان. وانظر النشر ٢١٦ (نجار).

هذه الحركة ، لا حذفها البتة ، وهو أضيف لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا. ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانه ، لكن أتوا (١) من ضعف درايبه. وأبلغ من هذا في المعنى ما رواه من قول الراجز :

تى أنام لا يؤرقنى الكرى

ليلا ولا أسمع أجراس المطى (٢)

ياشمام القاف من يؤرقنى ، ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن ، وليست هناك حركة البتة ، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن ؛ ألا- ترى أن الوزن من الرجز ، ولو اعتدّت القاف متحرّكة لصار من الكامل. فإذا قنعوا من الحركة بأن يومثوا إليها بالآله التي من عاداتها أن تستعمل في النطق بها ، من غير أن يخرجوا إلى حسّ السمع شيئا من الحركة ، مشبعه ولا مختلسه ، أعنى أعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع ، بغير صوت يسمع هناك ، لم يبق وراء ذلك شيء يستدلّ به على عنايتهم بهذا الأمر ؛ ألا- ترى إلى مصارفتهم أنفسهم في الحركة على قلتها ولطفها ، حتى يخرجوها تاره مختلسه غير مشبعه ، وأخرى مشمّه للعين لا للأذن.

ومما أسكنوا فيه الحرف إسكانا صريحا ما أنشده من قوله :

رحت وفي رجليك ما فيهما

وقد بدا هنك من المتر (٣)

ص: ١١٨

١- يريد أن الإسكان لا وجه له في العربية ، ولو كان القراء على درايبه بذلك لترددوا في روايه الإسكان. وقد أفاض العلماء في بيان أن العرب قد تعمد للإسكان تخفيفا ، وأن تسكين المرفوع في نحو «يشعركم» لغه لتميم وأسد ، فلا وجه للإسكان من جهه الدرايبه. وابن جنى في الطعن على القراء في هذا الموطن تابع للمبرد قبله. وهذه نزعه جانبيهما فيها الإنصاف. انظر المرجع السابق. (نجار).

٢- الرجز بلا نسبه في جمهوره اللغه ص ٨٠١ ، وجواهر الأدب ص ٨٦ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٢٣ ، والدرر ٢ / ١٨٥ ، والكتاب ٣ / ٩٥ ، ولسان العرب (أرق) ، (شمم) ، (مطا) ، والمنصف ٢ / ١٩١ ، وتاج العروس (أرق) ، (شمم) ، (مطا). الكرى : المكارى ، الذى يكرىك دابته ، والجمع أكرياء ، بشد الياء خففها للضرورة.

٣- البيت من السريع ، وهو للأقيشر الأسدّى فى ديوانه ص ٤٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٥١ ، والدرر ١ / ١٧٤ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٩١. والمقاصد النحويه ٤ / ٥١٦ ، ١ / ٦٥ ، ٢ / ٣١ ، وتخليص الشواهد ص ٦٣ ، والكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ورفض المبانى ص ٣٢٧ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، ولسان العرب (وأل) ، (هنا) ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤.

بسكون النون البتة من «هنك»). وأنشدنا أبو علي رحمه الله لجرير :

سيروا بنى العمّ فالأهواز منزلکم

ونهر تيرى فلا تعرفکم العرب (١)

بسكون فاء تعرفکم ، أنشدنا هذا بالموصل سنه إحدى وأربعين وقد سئل عن قول الشاعر :

فلما تبين غبّ أمرى وأمره

وولت بأعجاز الأمور صدور (٢)

وقال الراعى :

تأبى قضاعه أن تعرف لكم نسبا

وابنا نزار فأنتم بيضه البلد (٣)

وعلى هذا حملوا بيت لبيد :

تراك أمكنه إذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٤)

وبيت الكتاب :

فاليوم أشرب غير مستحقب

إثما من الله ولا واغل (٥)

ص: ١١٩

١- البيت من البسيط ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٤٤١ ، والأغانى ٣ / ٢٥٣ ، وجمهره اللغة ص ٩٦٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٨٤ ، وسمط اللآلى ص ٥٢٧ ، ولسان العرب (شتت) ، (عبد) ، ومعجم البلدان ٥ / ٣١٩ ، (فهر تيرى) والمعرب ص ٣٨ . ويروى : ولا يعرفکم بدلا من فلا تعرفکم.

٢- البيت من الطويل ، وهو لنهشل بن حرى فى ديوانه ص ٩٥ ، ولسان العرب (غب) ، (نأش) ، وتاج العروس (نأش) ، وتهذيب اللغة ١٦ / ١١٠ . ويروى : رأى ما بدلا من : تبين ، وناءت بدلا من وولت.

٣- البيت من البسيط ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٢٠٣ ، ولسان العرب (بيض) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٤ ، ١٢ / ٨٥ ،

والحيوان ٤ / ٣٣٦ ، وتاج العروس (بلد) ، (بيض) ، وبلا نسبه في لسان العرب (دعا) ، وتاج العروس (دعا).

٤- البيت من الكامل وهو للبيد بن ربيعه في ديوانه ص ٣١٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٧٧٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٥ ، والصاحبي في فقه اللغه ص ٢٥١ ، ومجالس ثعلب ص ٦٣ ، ٣٤٦ ، ٤٣٧ ، والمحتسب ١ / ١١١ ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ٧ / ٣٤٩.

٥- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، والأصمعيات ص ١٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٢ ، وحماسه البحترى ص ٣٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦ ، ٨ / ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، والدرر ١ / ١٧٥ ، وورصف المبانى ص ٣٢٧ ، وشرح التصريح ١ / ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢ ، ١١٧٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢ ، والكتاب ٤ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (حقب) ، (دلک) ، (وغل) ، والمحتسب ١ / ١٥ ، ١١٠ ، وتاج العروس (وغل) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، والاشتقاق ص ٣٣٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٤٦٣ ، ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤.

وعليه ما أنشده من قوله :

* إذا اعوججن قلت صاحب قَوْم (١) *

واعترض أبو العباس في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية ، وتحكّم على السماع بالشهوه ، مجردة من النصفه ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه. وهذا واضح.

ومنه إسكانهم نحو رسل ، وعجز ، وعضد ، وظرف ، وكرم ، وعلم ، وكتف ، وكبد ، وعصر. واستمرار ذلك في المضموم والمكسور ، دون المفتوح ، أدلّ دليل - بفصلهم بين الفتحه وأختيها - على ذوقهم الحركات ، واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر. فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر في هذا القدر اليسير ، المحتقر من الأصوات ، فكيف بما فوقه من الحروف التوامّ ، بل الكلمه من جمله الكلام.

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني ، عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، في كتابه الكبير في القراءات قال : قرأ علىّ أعرابيّ بالحرم : «طبيي لهم وحسن مآب» [الرعد : ٢٩] فقلت : طوبي ، فقال : طبيي ، فأعدت فقلت : طوبي ، فقال : طبيي ؛ فلما طال علىّ قلت : طوطو ، قال : (طى طى). أفلا ترى إلى هذا الأعرابيّ ، وأنت تعتقده جافيا كزّا ، لا دمثا ولا طيعا ؛ كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثّر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن التماس الخفه هزّ ولا تمرين ، وما ظنك به إذا خلّى مع سومه (٢) ،

ص: ١٢٠

-
- ١- عجز البيت من الرجز لأبي نخيله في شرح أبيات سيويه ٢ / ٣٩٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٥ ، وبلا نسبه في الكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ولسان العرب (عوم). وصدر البيت : * بالدّوّ أمثال السفين الصّوم*
- ٢- من قوله سامت الراعيه والماشيه والغنم تسوم سوما : رعت حيث شاءت.

وتساند إلى سليقيته ونجره (١).

وسألت يوماً أبا عبد الله محمد بن العديف العقيلي الجوثي ، التميمي - تميم جوثه (٢) - فقلت له : كيف تقول : ضربت أخوك؟ فقال أقول : ضربت أخاك.

فأدرته على الرفع ، فأبى ، وقال : لا أقول : أخوك أبدا. قلت : فكيف تقول ضربني أخوك ، فرفع. فقلت : أأنت زعمت أنك لا تقول : أخوك أبدا؟ فقال : أيش هذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلا أدلّ شيء على تأملهم مواقع الكلام ، وإعطائهم إياه في كل موضع حقّه ، وحصّيته من الإعراب ، عن ميزه ، وعلى بصيره ، وأنه ليس استرسالا- ولا- ترجيما. ولو كان كما توهمه هذا السائل لكثير اختلافه ، وانتشرت جهاته ، ولم تنقد مقاييسه. وهذا موضع نفرد له بابا بإذن الله تعالى فيما بعد. وإنما أزيد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض : فيه تقرير الأصول ، وإحكام معاقدها ، والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها ، وبه وبأمثاله تخرج أضغانها ، وتبعج أحضانها ، ولا سيما هذا السميت الذي نحن عليه ، ومرزون (٣) إليه ؛ فاعرفه ؛ فإنّ أحدا لم يتكلّف الكلام على عله إهمال ما أهمل ، واستعمال ما استعمل. وجماع أمر القول فيه ، والاستعانة على إصابه غروره (٤) ومطاويه ، لزومك محجّه القول بالاستثقال والاستخفاف ، ولكن كيف ، وعلام ، ومن أين ، فإنه باب يحتاج منك إلى تأنّ ، وفضل بيان وتأتّ. وقد دقت لك بابه ، بل خرقت بك حجابيه. ولا تستطل كلامي في هذا الفصل ، أو ترين أن المقنع فيه كان دون هذا القدر ؛ فإنك إذا راجعته وأنعمت تأمله علمت أنه منبهه للحسّ ، مشجعه للنفس.

وأما السؤال عن عله عدل عامر ، وجاشم ، وثاعل ، وتلك الأسماء المحفوظه ، إلى فعل : عمر ، وجشم ، وثعل ، وزحل ، وغدر ، دون أن يكون هذا العدل في مالك ، وحاتم ، وخالد ، ونحو ذلك ؛ فقد تقدّم الجواب عنه فيما فرط : أنهم لم يخصّوا ما هذه سبيله بالحكم دون غيره ، إلا لاعتراضهم طرفا مما أطفّ لهم من

ص: ١٢١

١- النجر : الأصل والطبيعه.

٢- جوثه : حيّ أو موضع ، و تميم جوثه منسوبون إليهم. اللسان (جوث).

٣- مرزون : مستندون ، من أرزيت إلى الله : استندت.

٤- كلّ ثوب متشّن في ثوب أو جلد : غرّ ، وجمعه غرور. اللسان (غرر).

جملة لغتهم كما عنّ ، وعلى ما أتجه ، لا لأمر خصّ هذا دون غيره مما هذه سبيله ؛ وعلى هذه الطريقة ينبغي أن يكون العمل فيما يرد عليك من السؤال عما هذه حاله ؛ ولكن لا ينبغي أن تخلد إليها ، إلا بعد السبر والتأمل ، والإنعام والتصفّح ؛ فإن وجدت عذرا مقطوعا به صرت إليه ، واعتمدته ، وإن تعذر ذلك ، جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستثقال ؛ فإنك لا تعدم هناك مذهبا تسلكه ، ومأما تتورّده. فقد أريتك في ذلك أشياء : أحدها استثقالهم الحركة التي هي أقل من الحرف ، حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضعفوها ، واختلسوها ، ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها ، فحذفوها ، ثم ميّلوا (١) بين الحركات فأنحوا على الضمه والكسره لثقلهما ، وأجّيوا (٢) الفتحة في غالب الأمر لخفتها ، فهل هذا إلا- لقوّه نظرهم ولطف استشفافهم وتصفّحهم.

أنشدنا مره أبو عبد الله الشجرى شعرا لنفسه ، فيه بنو عوف ، فقال له بعض الحاضرين : أتقول : بنو عوف ، أم بنو عوف؟ شكا من السائل في بنو وبنو ؛ فلم يفهم الشجرى ما أراده ، وكان في ثنايا السائل فضل فرق (٣) ، فأشبع الصوت الذى يتبع الفاء فى الوقف ؛ فقال الشجرى ، مستنكرا لذلك : لا أقوى فى الكلام على هذا النفخ.

وسألت غلاما من آل المهيتا فصيحا عن لفظه من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها ، فقلت : أكذا ، أم كذا؟ فقال : « كذا بالنصب ؛ لأنه أخف » ، فجنح إلى الحفه ، وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ. وأظنه استعمل هذه اللفظه لأنها مذكوره عندهم فى الإنشاد الذى يقال له النصب ، مما يتغنى به الركبان.

وسنذكر فيما بعد بابا نفصل فيه بين ما يجوز السؤال عنه مما لا يجوز ذلك فيه بإذن الله.

ومما يدللك على لطف القوم ورقّتهم مع تبدّلهم ، وبذاذه ظواهرهم ؛ مدحهم بالسباطه والرشاقه ، وذمّهم بضدّها من الغلظه والغباوه ، ألا ترى إلى قولها :

ص: ١٢٢

١- ميل : تردد.

٢- أكثروا استعمالها. من قولهم : أجّم البئر ، تركها يجتمع ماؤها.

٣- الفرق - بالتحريك - : تباعد بين الثنيتين. اللسان (فرق).

فتى قد قد السيف لا متأزف

ولا رهل لباته وبآدله (١)

وقول جميل فى خبر له :

وقد رابنى من جعفر أن جعفرا

بيت هوى ليلى ويشكو هوى جمل

فلو كنت عذرى الصبا به لم تكن

بطينا وأنساک الهوى كثره الأكل (٢)

وقول عمر :

قليلاً على ظهر المطيه ظلّه

سوى ما نفى عنه الرداء المحجر (٣)

وإلى الأبيات المحفوظه فى ذلك وهى قوله :

ولقد سرّيت على الظلام بمغشم

جلد من الفتیان غير مثقل (٤)

وأظن هذا الموضوع لو جمع لجا مجلدا عظيما.

ص: ١٢٣

١- البيت من الطويل ، وهو للعجيز السلولى فى لسان العرب (أزف) ، (بأدل) ، (رهل) ، (ضأل) ، وتاج العروس (أزف) ، (رهل) ، ولأم يزيد بن الطثريه فى مقاييس اللغة ١ / ٩٥ ، ٢ / ٤٥٢ ، ولزيب أخت يزيد بن الطثريه فى تاج العروس (ضؤل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (بدل) ، وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٤ ، ١٤ / ١٣٢ ، وجمهره اللغة ص ٣٠١ ، والمخصص ١ / ١٦٠ ، ٢ / ٤٩ ، ومجمل اللغة ١ / ٢٤٤ ، وديوان الأبدب ٢ / ٢٤٨ ، وكتاب العين ٨ / ٢٤٥ ، ٧ / ٤٩١ . ويروى : وأباجله بدلا من : وبآدله. المتأزف : الضعيف الجبان ، والبأدله : اللحم بين الإبط والثندوه كلها ، والجمع البآدل ، وقيل : اللحمه بين العنق والترقوه. اللسان (بأدل).

٢- أورد القالى فى الذيل ٢٠٧ البيتين ببعض تغيير من غير عزو. وانظر السمط ٩٤ ، وأورد فى الكامل ٩١ - ٦ : «وأنشدت الأعرابى : وقد رابنى من زهدم أن زهدما يشدّ على خبزي ويكى على جمل فلو كنت عذرى العلاقه لم تكن سميئا وأنساک

الهوى كثره الأكل (نجار).

٣- من قصيدته التي مطلعها : أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداه غذ أم رائح فمهجر وقوله : «قليلا» كذا في ج ، والأغانى ١ / ٨٢ طبعه الدار ، وفي سائر الأصول : «قليل» ، وهو وصف ل- «رجلا» في البيت قبله ، وهو : رأيت رجلا- أمّا إذا الشمس عارضت فيضحى ، وأمّا بالعشّى فيخصر (نجار).

٤- البيت من الكامل ، وهو لأبى كبير الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٢ ، ولسان العرب (علا) وبلا نسبه فى مقياس اللغة ٦ / ٣١. ويروى : مهتل بدلا من مثقل.

وحدّثني أبو الحسن علي بن عمرو عقيب منصرفه من مصر هاربا متعسِّفا ، قال : أذمّ (١) لنا غلام - أحسبه قال من طيء - من باديه الشأم ، وكان نجيبا متيقِّظا ، يكنى أبا الحسين ويخاطب بالأمرير ؛ فبعدنا عن الماء في بعض الوقت ، فأضّر ذلك بنا ، قال فقال لنا ذلك الغلام : على رسلكم فإنني أشمّ رائحه الماء. فأوقفنا بحيث كنّا ، وأجرى فرسه ، فتشرف هاهنا مستشفّا ، ثم عدل عن ذلك الموضوع إلى آخر مستروحا للماء ، ففعل ذلك دفعات ، ثم غاب عنا شيئا وعاد إلينا ، فقال : النجاه والغنيمه ، سيروا على اسم الله تعالى ؛ فسرنا معه قدرا من الأرض صالحا ، فأشرف بنا على بئر ، فاستقينا وأروينا. ويكفي من ذلك ما حكاه من قول بعضهم لصاحبه : ألاتا ، فيقول الآخر مجيبا له : بلى فا ، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف (٢) *

ثم تجاوزوا ذلك إلى أن قالوا : «ربّ إشاره أبلغ من عباره» نعم وقد يحذفون بعض الكلم استخفافا ، حذفوا يخلّ بالبقية ، ويعرّض لها الشبه ؛ ألا ترى إلى قول علقمه :

كأن إبريقهم ظبي على شرف

مفدّم بسبا الكتّان ملثوم (٣)

أراد : بسائب. وقول لبيد :

* درس المنا بمتالع فأبان (٤) *

ص : ١٢٤

١- أخذ له الذمه والعهد بالأمان.

٢- سبق تخريجه.

٣- الفدّام : ما يوضع على فم الإبريق ، وإبريق مفدّم : عليه فدام ، اللسان (فدم). اللثام : ما كان على الفم من النقاب. والسبب والسببيه : الشقه ، وخص بعضهم بها الشقه البيضاء ، والجمع سبائب : والبيت في اللسان (سبب) وفيه «أراد سبائب فحذف».

٤- صدر البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨ ، والدرر ٦ / ٢٠٨ ، وسمط اللآلى ص ١٣ ، وشرح التصريح

٢ / ١٨٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٩٧ ، ولسان العرب (تلع) (ابن) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٦ ، وتاج العروس (تلع) ، وبلا

نسبه في أوضح المسالك ٤ / ٤٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٦٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦ ، وكتاب العين ١ / ١٧٣. وعجز البيت : *

فتقادت بالحبس فالسّوبان*

أراد المنازل. وقول الآخر :

حين ألفت بقاء بركها

واستحزّ القتل في عبد الأشل (١)

يريد عبد الأشهل من الأنصار ، وقول أبي دواد :

يذرين جندل حائر لجنوبها

فكأنما تذكى سنابكها الحبا (٢)

أى تصيب بالحصى فى جريها جنوبها ، وأراد الجباب ، وقال الأخطل :

أمست منها بأرض ما يبلغها

بصاحب الهمّ إلا الجسر الأجد (٣)

قالوا : يريد منازلها ، ويجوز أن يكون منها قصدها.

ودع هذا كلّه ، ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء المشروط بها ، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير ، المتناهى فى الأبعاد والطول ؛ فمن ذلك قولك : كم مالك ، ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : أعشره مالك ، أم عشرون ، أم ثلاثون ، أم مائه ، أم ألف ، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا ؛ لأنه غير متناه ؛ فلما قلت : «كم» أغنتك هذه اللفظه الواحده عن تلك الإطاله غير المحاط بآخرها ، ولا المستدرکه. وكذلك أين بيتك ؛ قد أغنتك «أين» عن ذكر الأماكن كلها. وكذلك من عندك ؛ قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم. وكذلك متى تقوم ؛ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنه على بعدها.

وعلى هذا بقيه الأسماء من نحو : كيف ، وأى ، وأيان ، وأنى. وكذلك الشرط فى قولك : من يقيم أقم معه ؛ فقد كفاك ذلك من ذكر جميع الناس ، ولو لا هو

ص: ١٢٥

١- البيت من الرمل ، وهو لعبد الله بن الزبعرى فى ديوانه ص ٤٢ ، ولسان العرب (برك) ، وتاج العروس (برك) ، (قبا) ، (شهل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (شهل) ، وأساس البلاغه (حرر). والبرك : وسط الصدر ، وابترك القوم فى القتال جثوا على الركب واقتتلوا ابتراكا.

٢- البيت من الكامل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (حبج) وفيه «إنما أراد الجباب ، أى نار الجباب ، يقول : تصيب

بالحصى فى جريها جنوبها. يقال للخيل إذا أورت النار بحوافرها : هى نار الحباحب ، والحباحب : طائر يطير فيما بين المغرب والعشاء ، كأنه شراره. وفى تاج العروس (حب) ويروى : جائر بدلا من حائر.
٣- البيت من البسيط. وهو للأخطل فى ديوانه ص ٤٧ ، ولسان العرب (نزل) ، (منى) ، وكتاب الجيم ٣ / ٢٣٧ ، وتاج العروس (منا).

لاحتجت أن تقول : إن يقيم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك ، ثم تقف حسيرا مبهورا ، ولما تجد إلى غرضك سيلا . وكذلك بقيه أسماء العموم في غير الإيجاب : نحو أحد ، وديار ، وكتيع ، وأرم ، وبقية الباب . فإذا قلت : هل عندك أحد أغناك ذلك عن أن تقول : هل عندك زيد ، أو عمرو ، أو جعفر ، أو سعيد ، أو صالح ، فتطيل ، ثم تقصر إقصار المعترف الكليل ، وهذا وغيره أظهر أمرا ، وأبدى صفحه وعنوانا . فجميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه ، أو نبهنا عليه فتركناه ، شاهد بإيثار القوم قوه إيجازهم ؛ وحذف فضول كلامهم . هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يمكنون ويحتاطون ، وينحطون في الشق (١) الذي يؤمنون ، وذلك في التوكيد نحو جاء القوم أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون ؛ وقد قال جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينا

فنعم الزاد زاد أبيك زادا (٢)

فzاد الزاد في آخر البيت توكيدا لا غير .

وقيل لأبي عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ . قيل : أفكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها .

واعلم أن العرب - مع ما ذكرنا - إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد . ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنه باستكراه تلك الحال وملالها ، ودأله على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك وأهمها ؛ فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوه الكلفه فيه ، دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه .

ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطاله - مع مجيئها بها للضرورة الداعيه إليها - أنهم لما أكدوا فقالوا : أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون ؛ لم يعيدوا أجمعون

ص : ١٢٦

١- يقال : انحطت الناقه في سيرها : أسرع ، يقال ذلك للنجييه السريعه «وينحطون في الشق الذي يؤمنون» أي يجتهدون فيه .
٢- البيت من الوافر ، وهو لجرير في خزانه الأدب ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٩ ، والدرر ٥ / ٢١٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٠٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٧ ، وشرح المفصل ٧ / ٢١٣٢ ، ولسان العرب (زود) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠ ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٦٧ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٥٦ ، ومغنى اللبيب ص ٤٦٢ ، والمقتضب ٢ / ١٥٠ .

البته ، فيكرروها فيقولوا : أجمعون ، أجمعون ، أجمعون ، فعدلوا عن إعادة جميع الحروف إلى البعض ، تحاميا - مع الإطالة - لتكرير الحروف كلها.

فإن قيل : فلم اقتصروا على إعادة العين وحدها ، دون سائر حروف الكلمه؟

قيل : لأنها أقوى في السجعه من الحرفين اللذين قبلها ، وذلك أنها لام ، فهي قافيه ، لأنها آخر حروف الأصل ، فجىء بها لأنها مقطع الأصول ، والعمل في المبالغه والتكرير إنما هو على المقطع ، لا على المبدأ ، ولا المحشى .

ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع ، وفي السجع كمثل ذلك . نعم ، وآخر السجعه والقافيه أشرف عندهم من أولها ، والعنايه بها أمس ، والحشد عليها أوفى وأهم . وكذلك كلما تطرّف الحرف في القافيه ازدادوا عنايه به ، ومحافظه على حكمه .

ألا تعلم كيف استجازوا الجمع بين الياء والواو ردفين ، نحو : سعيد ، وعمود .

وكيف استكروها اجتماعهما وصلين ، نحو قوله : «الغراب الأسود و» مع قوله أو «مغتدى» وقوله في «غدى» وبقيه قوافيها ، وعله جواز اختلاف الردف وقبح اختلاف الوصل هو حديث التقدم والتأخر لا غير . وقد أحكمنا هذا الموضوع في كتابنا المعرب - وهو تفسير قوافي أبي الحسن - بما أغنى عن إعادته هنا . فلذلك جاءوا لَمَّا كرهوا إعادة جميع حروف أجمعين بقافيتها ، وهي العين ؛ لأنها أشهر حروفها ؛ إذ كانت مقطعا لها . فأما الواو والنون فزائدتان لا يعتدّان لحذفهما في أجمع وجمع ، وأيضا فلأن الواو قد ترك فيه إلى الياء ، نحو أجمعون وأجمعين .

وأیضا لثبات النون تاره وحذفها أخرى ، في غير هذا الموضوع ، فلذلك لم يعتدّا مقطعا .

فإن قلت : إن هذه النون إنما تحذف مع الإضافه ، وهذه الأسماء التوابع ، نحو «أجمعين وبابه» مما لم تسمع إضافته فالنون فيها ثابتة على كل حال ، فهلا اقتصر عليها ، وقيت الكلم كلها بها .

قيل : إنها وإن لم يصف هذا الضرب من الأسماء ، فإن إضافه هذا القبيل من الكلم في غير هذا الموضوع مطّرده منقاد ؛ نحو : مسلموك ، وضاربو زيد ، وشاتمو جعفر ، فلما كان الأكثر فيما جمع بالواو والنون إنما هو جواز إضافته حمل الأقل

فى ذلك عليه ، وألحق فى الحكم به .

فأما قولهم : أخذ المال بأجمعه ؛ فليس أجمع هذا هو أجمع من قولهم : جاء الجيش أجمع ، وأكلت الرغيف أجمع ؛ من قبل أن أجمع هذا الذى يؤكّد به ، لا يتنكر هو ولا ما يتبعه أبدا ؛ نحو أكتع ، وجميع هذا الباب ؛ وإذا لم يجر تنكيره كان من الإضافة أبعد ؛ إذ لا سبيل إلى إضافة اسم إلا بعد تنكيره وتصوّره كذلك .

ولهذا لم يأت عنهم شىء من إضافة أسماء الإشارة ، ولا الأسماء المضمرة ؛ إذ ليس فيها ما ينكر . ويؤكد ذلك عندك أنهم قد قالوا فى هذا المعنى : جاء القوم بأجمعهم (بضم الميم) فكما أن هذه غير تلك لا محالة ، فكذلك المفتوحة الميم هى غير تلك . وهذا واضح .

وينبغى أن تكون «أجمع» هذه المضمومه العين جمعا مكسّرا ، لا واحدا مفردا ؛ من حيث كان هذا المثال مما يخصّ التكسير دون الأفراد ، وإذا كان كذلك فيجب أن يعرف خبر واحده ما هو . فأقرب ذلك إليه أن يكون جمع «جمع» من قول الله سبحانه : (سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ) [القمره : ٤٥] . ويجوز عندي أيضا أن يكون جمع أجمع على حذف الزيادة ؛ وعليه حمل أبو عبيده قول الله تعالى : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) [يوسف ٢٢ ، القصص : ١٤] أنه جمع أشدّ ، على حذف الزيادة . قال : وربما استكروها على حذف هذه الزيادة فى الواحد ، وأنشد بيت عنتره :

* عهدى به شدّ النهار ... (١) *

أى أشدّ النهار ، يعنى أعلاه وأمتعه ، وذهب سيبويه فى أشدّ هذه إلى أنها جمع شدّه ؛ كنعمة وأنعم . وذهب أبو عثمان فيما روينا عن أحمد (٢) بن يحيى عنه إلى

ص : ١٢٨

١- جزء من البيت وهو من الكامل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (شدد) ، وتاج العروس (شدد) . وتمتته :
..... كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظم والعظم : صبغ أحمر .

٢- أبو عثمان المازنى ، كانت وفاته سنة ٢٤٩ هـ . وأحمد بن يحيى ثعلب وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ . ويقضى هذا النص أن ثعلبا أخذ عن المازنى . وجاء فى سر الصناعات فى حرف الباء (ص ١٢٨) : «أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال : قال أبو عثمان - يعنى المازنى - ...» وأحمد بن يحيى الذى يروى عنه محمد بن الحسن هو ثعلب بلا ريب .

أنه جمع لا واحد له.

ثم لنعد فنقول : إنهم إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه ، مصانعين عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميل ، وبه أعنى ، وفيه أرغب ؛ ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام : من كثره الحذوف ، كحذف المضاف ، وحذف الموصوف ، والاكتفاء بالقليل من الكثير ، كالواحد من الجماعه ، وكالتلويح من التصريح. فهذا ونحوه - مما يطول إيراده وشرحه - مما يزيل الشك عنك في رغبتهم فيما خفّ وأوجز ، عما طال وأمل ، وأنهم متى اضطروا إلى الإطالة لداعى حاجه ، أبانوا عن ثقلها عليهم ، واعتدوا بما كلفوه من ذلك أنفسهم ، وجعلوه كالمنبهه على فرط عنايتهم ، وتمكّن الموضع عندهم ، وأنه ليس كغيره مما ليست له حرمة ، ولا النفس معيته به.

نعم ، ولو لم يكن في الإطالة في بعض الأحوال إلا الخروج إليها عما قد ألف وملّ من الإيجاز لكان مقنعا.

ألا ترى إلى كثره غلبه الياء على الواو في عامّ الحال ، ثمّ مع هذا فقد ملّوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوا قلبا ساذجا ، أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال ؛ فإنّ المحبوب إذا كثر ملّ ؛ وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : «يا أبا هريره زر غبا تزدد حبا» (١) والطريق في هذا بحمد الله واضح مهيع. وذلك الموضع الذي قلبت فيه الياء واوا على ما ذكرنا لام فعلى إذا كانت اسما من نحو : الفتوى ، والرعى ، والثنوى ، والبقوى ، والتقوى ، والشروى (٢) ، والعوى «لهذا النجم».

وعلى ذلك أو قريب منه قالوا : عوى الكلب عوّه. وقالوا : الفتوّه ، وهى من الياء ، وكذلك النّدوّه. وقالوا : هذا أمر ممضوّ عليه ، وهى المضواء ؛ وإنما هى من مضيت لا غير.

ص: ١٢٩

١- «صحيح» : أخرجه البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي ، عن أبي هريره ، والبزار والبيهقي أيضا عن أبي ذر ، وقد جاء من غير وجه ، انظر صحيح الجامع (ح ٣٥٦٨).

٢- الرعى : بمعنى المراعاة والحفظ. والثنوى : اسم من الاستثناء. والبقوى : اسم بمعنى الإبقاء. والشروى : المثل. وقد جعل المؤلف الإبدال في هذا الباب ساذجا أو كالساذج ، وإن كان للفرق بين الاسم والصفه لما كان غير مبني على الاستثقال والاستخفاف الذى هو الأصل في حديث الإعلال. (نجار).

وقد جاء عنهم : رجل مهوب ، وبرّ مكول ، ورجل مسور به . فقياس هذا كله على قول الخليل أن يكون مما قلبت فيه الياء واوا ؛ لأنه يعتقد أن المحذوف من هذا ونحوه إنما هو واو مفعول لا عينه ، وأنسه بذلك قولهم : قد هوب ، وسور به ، وكول .

واعلم أنا - مع ما شرحناه وعيننا به فأوضحناه من ترجيح علل النحو على علل الفقه ، وإلحاقها بعلم الكلام - لا ندعى أنها تبلغ قدر علل المتكلمين ، ولا عليها براهين المهندسين ؛ غير أنا نقول : إن علل النحويين على ضربين : أحدهما واجب لا بد منه ؛ لأنّ النفس لا تطيق في معناه غيره . والآخر ما يمكن تحمله ؛ إلا أنه على تجشم واستكراه له .

الأول - وهو ما لا بدّ للطبع منه - : قلب الألف واوا للضمه قبلها ، وياء للكسره قبلها . أمّا الواو فنحو قولك في سائر : سويتر ، وفي ضارب : ضويرب . وأمّا الياء فنحو قولك في نحو تحقير قرطاس وتكسيره : قريطيس ، وقراطيس . فهذا ونحوه مما لا بدّ منه ؛ من قبل أنه ليس في القوّه ، ولا احتمال الطبيعه وقوع الألف المده الساكنه بعد الكسره ولا الضمه . فقلب الألف على هذا الحدّ علته الكسره والضمه قبلها . فهذه علّه برهانيه ولا لبس فيها ، ولا توقّف للنفس عنها . وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه ياء إذا انكسر ما قبلها ؛ نحو : عصيفير وعصافير ؛ ألا ترى أنه قد يمكنك تحمّل المشقّه في تصحيح هذه الواو بعد الكسره ؛ وذلك بأن تقول : عصيفور وعصافور . وكذلك نحو : موسر ، وموقن ، وميزان ، وميعاد ؛ لو أكرهت نفسك على تصحيح أصلها لأطاعتك عليه ، وأمكنتك منه ؛ وذلك قولك : موزان ، وموعاد ، وميسر ، وميقن . وكذلك ربح وقيل ؛ قد كنت قادرا أن تقول : قول ، وروح ؛ لكن مجيء الألف بعد الضمه أو الكسره أو السكون محال ، ومثله لا- يكون . ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدّتين ؛ نحو ما صار إليه قلب لام كساء ونحوه قبل إبدال الألف همزه ، وهو خطأ كساء ، أو قضا ، فهذا تتوهمه تقديرا ولا تلفظ به البتّه . قال أبو إسحاق يوما لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين المدّتين - ومدّ الرجل الألف في نحو هذا ، وأطال - فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفا واحده .

وعله امتناع ذلك عندي أنه قد ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ فلو التقت ألفان مدتان لانتقضت القضية في ذلك ؛
ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنه ، وإذا كان ما قبل الثانية ساكنا كان ذلك نقضا في الشرط لا محاله.

فأما قول أبي العباس في إنشاد سيبويه :

* دار لسعدى إذه من هواكا (١) *

إنه خرج من باب الخطأ إلى باب الإحالة ؛ لأن الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحرّكا في حال (٢) ، فخطأ عندنا. وذلك أن
الذى قال : «إذه من هواك» هو الذى يقول فى الوصل : هى قامت ، فيسكن الياء ، وهى لغه معروفه ، فإذا حذفها فى الوصل
اضطارا واحتاج إلى الوقف ردها حينئذ فقال : هى ، فصار الحرف المبدوء به غير الموقوف عليه ، فلم يجب من هذا أن يكون
ساكنا متحرّكا فى حال ، وإنما كان قوله «إذه» على لغه من أسكن الياء لا على لغه من حرّكها ، من قبل أن الحذف ضرب من
الإعلال ، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه إلى المتحرّكات لقوتها. وعلى هذا قبح قوله :

لم يك الحق سوى أن هاجه

رسم دار قد تعفّى بالسرر (٣)

لأنه موضع يتحرّك فيه الحرف فى نحو قولك : لم يكن الحق.

ص: ١٣١

١- الرجز بلا- نسبه فى الإنصاف ص ٦٨٠ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، ٨ / ١٣٨ ، ٩ / ٤٨٣ ، ٥ / ٦٤ ، والدرر ١ / ١٨٨ ، وورصف
المباني ص ١٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٣٤٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٩٠ ، وشرح
المفصل ٣ / ٩٧ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، ولسان العرب (هيا) وهمع الهوامع ١ / ٦١ ، وتاج العروس (هوا) ، (ها).

٢- يريد أن بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد يعرضه للسكون عند الوقف عليه والتحرّيك عند البدء به ، وهو عرضه للبدء
مع الوقف دائما ؛ فمن هنا جاءت الاستحالة التى زعمها المبرد. ويردّ ابن جنى على المبرد بأن الوقف يقضى بردّ المحذوف ؛
فيكون الوقف عليه وتسكينه ، فأما الحرف الباقي فلا يعرض له السكون. (نجار).

٣- البيت من الرمل ، وهو لحسين (أو الحسن كما فى لسان العرب) ابن عرفطه فى خزانه الأدب ٩ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والدرر ٢ / ٩٤ ،
ولسان العرب (كون) ، ونوادير أبى زيد ص ٧٧ ، وبلا- نسبه فى تخلص الشواهد ص ٢٦٨ ، والدرر ٦ / ٢١٧ ، وسرّ صناعه
الإعراب ٢ / ٤٤٠ ، ٥٤٠ ، والمنصف ٢ / ٢٢٨ ، وهمع الهوامع ١ / ١٢٢ ، ١٥٦. ويروى : تعفت بدلا من : تعفّى.

وعَلَّه جواز هذا البيت ونحوه ، مما حذف فيه ما يقوى بالحركة ، هي أن هذه الحركة إنما هي لالتقاء الساكنين ، وأحداث التقائهما ملغاه غير معتدّه ، فكأنّ النون ساكنه ، وإن كانت لو أقرّت لحركت ، فإن لم تقل بهذا لزمك أن تمتنع من إجماع العرب الحجازيين على قولهم : اردد الباب ، وأصيب الماء ، واسلل السيف. وأن تحتج في دفع ذلك بأن تقول : لا أجمع بين مثلين متحرّكين. وهذا واضح.

ومن طريف حديث اجتماع السواكن شيء وإن كان في لغة العجم ، فإن طريق الحسّ موضع تتلاقى عليه طباع البشر ، ويتحاكم إليه الأسود والأحمر ، وذلك قولهم : «آرد» للدقيق و «ماست» للبن ؛ فيجمعون بين ثلاثة سواكن. إلا أنني لم أر ذلك إلا فيما كان ساكنه الأول ألفا ، وذلك أن الألف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت «ماست» كأنها مست.

فإن قلت : فأجز على هذا الجمع بين الألفين المدّتين ، وأعتقد أن الأولى منهما كالفتحة قبل الثانية.

قيل : هذا فاسد ؛ وذلك أن الألف قبل السين في «ماست» إذا أنت استوفيتها أدتكم إلى شيء آخر غيرها مخالف لها ، وتلك حال الحركة قبل الحرف : أن يكون بينهما فرق ما ، ولو تجشّمت نحو ذلك في جمعك في اللفظ بين ألفين مدّتين ، نحو كساا ، وحمراا ، لكان مضافا إلى اجتماع ساكنين أنك خرجت من الألف إلى ألف مثلها ، وعلى سمتها ، والحركة لا بدّ لها أن تكون مخالفه للحرف بعدها ؛ هذا مع انتقاض القضية في سكون ما قبل الألف الثانية.

ورأيت مع هذا أبا علي - رحمه الله - كغير المستوحش من الابتداء بالساكن في كلام العجم. ولعمري إنه لم يصرّح بإجازته ، لكنه لم يتشدّد فيه تشدّده في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن. قال : وذلك أن العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن ، وإن كان في الحقيقة متحركا ، يعنى همزه بين بين. قال : فإذا كان بعض المتحرك لمضارعتة الساكن لا يمكن الابتداء به ، فما الظن بالساكن نفسه! قال : وإنما خفي حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمه (1) ؛ يريد أنها لما

ص: ١٣٢

١- الزمزمه : تراطن المجوس عند أكلهم وهم صموت ، لا- يستعملون اللسان ولا- الشفه في كلامهم ، لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضهم عن بعض. وانظر اللسان (زمم).

كثُر ذلك فيها ضعفت حرركاتها وخفيت. وأما أنا فأسمعهم كثيرا إذا أرادوا المفتاح قالوا: «كليد»؛ فإن لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة، فإن حركتها جدد مضعفه، حتى إنها ليخفى حالها على، فلا أدري أفتحه هي أم كسره، وقد تأملت ذلك طويلا فلم أحل منه بطائل.

وحدّثني أبو عليّ رحمه الله قال: دخلت «هيتا» (1) وأنا أريد الانحدار منها إلى بغداد، فسمعت أهلها ينطقون بفتح غريبه لم أسمعها قبل؛ فعجبت منها وأقمنا هناك أياما، إلى أن صلح الطريق للمسير، فإذا أنني قد تكلمت مع القوم بها، وأظنه قال لي: إنني لما بعدت عنهم أنسيته.

ومما نحن بسبيله مذهب يونس في إلحاقه النون الخفيفه للتوكيد في الثنيه، وجماعه النساء، وجمعه بين ساكنين في الوصل، نحو قوله: اضربان زيدا، واضربنان عمرا، وليس ذلك - وإن كان في الإدراج - بالمتنع في الحس، وإن كان غيره أسوغ فيه منه، من قبل أن الألف إذا أشبع مدّها صار ذلك كالحركة فيها، ألا ترى إلى أطراد نحو: شابه، ودابه، وادهامت، والضالين.

فإن قلت: فإن الحرف لما كان مدغما خفي، فبنا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوه واحده، فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد، وليست كذلك نون اضربان زيدا، وأكرمنان جعفرًا، قيل: فالنون الساكنه أيضا حرف خفيّ فجرت لذلك نحوا من الحرف المدغم؛ وقد قرأ نافع «محيى ومماتي» [الأنعام: ١٦٢] بسكون الياء من «محيى»، وذلك لما نحن عليه من حديث الخفاء، والياء المتحركة إذا وقعت بعد الألف احتيج لها إلى فضل اعتماد وإبانه، وذلك قول الله تعالى (وَلَنُحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) [العنكبوت: ١٢] ولذلك يحضّ المبتدئون، والمتلقّنون على إبانه هذه الياء لوقوعها بعد الألف، فإذا كانت من الخفاء على ما ذكرنا وهي متحركة ازدادت خفاء بالسكون نحو محيى، فأشبهت حينئذ الحرف المدغم. ونحو من ذلك ما يحكى عنهم من قولهم: «التقت حلقتا البطان» بإثبات الألف ساكنه في اللفظ قبل اللام، وكأن ذلك إنما جازها هنا لمضارعه اللام النون؛ ألا ترى أن في مقطع اللام

ص: ١٣٣

١- هيت: بلد على شاطئ الفرات. اللسان (هيت).

عَنَّهُ كالنون ، وهى أيضا تقرب من الياء حتى يجعلها بعضهم فى اللفظ ياء ، فحملت اللام فى هذا على النون ، كما حملت أيضا عليها فى لعلّى ، ألا تراهم كيف كرهوا النون من لعلنى مع اللام ، كما كرهوا النون فى إننى ، وعلى ذلك قالوا : هذا بلو سفر ، وبلى سفر (١) ، فأبدلوا الواو ياء لضعف حيز اللام كما أبدلوا «فى قنيه» ياء ، لضعف حيز النون ، وكان «قنيه» - وهى عندنا من «قنوت» - ، و «بليا» أشبه من عدى (٢) وصبيان ، لأنه لا عَنَّهُ فى الذال والباء. ومثل «بلى» قولهم : فلان من عليه الناس ، وناقه عليان (٣). فأما إبدال يونس هذه النون فى الوقف ألفا وجمعه بين ألفين فى اضربا ، واضربنا ، فهو الضعيف المستكره الذى أباه أبو إسحاق وقال فيه ما قال.

ومن الأمر الطبيعى الذى لا- بدّ منه ، ولا- وعى عنه ، أن يلتقى الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما فى الإدراج ، فلا يكون حينئذ بدّ من الإدغام ، متصلين كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو قولك : شدّ ، وصبّ ، وحلّ ؛ فالإدغام واجب لا محاله ، ولا يوجدك اللفظ به بدا منه. والمنفصلان نحو قولك : خذ ذاك ، ودع عامرا. فإن قلت : فقد أقدر أن أقول : شدد ، وحلل ، فلا أدغم ، قيل : متى تجشمت ذلك وقفت على الحرف الأوّل وقفه ما ، وكلامنا إنما هو على الوصل. فأما قراءه عاصم : (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) (٤) [القيامة : ٢٧] ببيان النون من «من» ، فمعيب فى الإعراب ، معيب فى الأسماع ، وذلك أن النون الساكنه لا توقّف فى وجوب ادغامها فى الراء ، نحو : من رأيت ، ومن رآك ؛ فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحه غير مدغمه ، ليتّبّه به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضى أيضا ؛ ألا ترى إلى قول عدى :

ص: ١٣٤

- ١- يقال : ناقه بلو سفر وبلى سفر : أبلاها السفر.
- ٢- العذى : قلبت الواو ياء لضعف الساكن كما قالوا صبيه ، وقد قيل إنه ياء والعذى ، بتسكين الذال : الزرع الذى لا يسقى إلا من ماء المطر لبعده عن المياه. اللسان (عذا).
- ٣- يقال : ناقه عليان أى عاليه مشرفه.
- ٤- وأظهر عاصم وتبعه حفص النون فى قوله تعالى : (مَنْ رَاقٍ) واللام فى قوله : (بَلْ رَانَ) لثلا يشبه مرّاق وهو بائع المرقه ، وبرّان مثنى بر. وانظر القرطبى ص ٦٩٠٣ ط الريان ، والمحيط فى تفسير سوره القيامه.

من رأيت المنون عزّين أم من

ذا عليه من أن يضام خفير (١)

يادغام نون «من» في راء رأيت. ويكفي من هذا إجماع الجماعة على ادغام (من راق) وغيره مما تلك سبيله. وعاصم في هذا مناقض لمن قرأ: «فإذا هيتلّف» [الشعراء: ٤٥] يادغام تاء تلقف. وهذا عندي يدل على شدة اتصال المبتدأ بخبره، حتى صارا معا هاهنا كالجزء الواحد، فجرى «هيت» في اللفظ مجرى خدب، وهجف؛ ولو لا أن الأمر كذلك للزمك أن تقدّر الابتداء بالسكن، أعنى تاء المضارعة من «تلقف». فاعرف ذلك. وأما المعتلان فإن كانا مدين منفصلين فالبيان لا غير، نحو: في يده، وذو وفرة، وإن كانا متصلين ادغما نحو: مرضيه، ومدعوّه؛ فإن كان الأوّل غير لازم فك في المتصل أيضا، نحو قوله:

* بان الخليط ولو طووعت ما بانا (٢) *

وقول العجاج:

* وفاحم دووى حتى اعلنكسا (٣) *

ألا- ترى أن الأصل داويت، وطاوعت، فالحرف الأوّل إذا ليس لازما. فإن كانا بعد الفتحة ادغما لا غير، متصلين ومنفصلين؛ وذلك نحو: قوّ، وجوّ، وحّى، وعى، ومصطفو وافد، وغلّامى ياسر؛ وهذا ظاهر.

فهذا ونحوه طريق ما لا بدّ منه؛ [وما لا يجرى مجرى التحيز إليه والتخير له].

وما منه بدّ هو الأكثر وعليه اعتماد القول، وفيه يطول السؤال والخوض، وقد

ص: ١٣٥

١- البيت من الخفيف، وهو لعدى بن زيد فى ديوانه ص ٨٧، وأمالى ابن الحاجب ٢ / ٦٥٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٦، ولسان العرب (منن)، وبلا نسبة فى شرح المفصل ٤ / ١٠. ويروى: خلّدن بدلا من عزّين. وعرين: أى تركن وأهملن.

٢- هذا مطلع قصيده لجريّر. وبقية البيت: * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا*

٣- صدر البيت من الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٨٩، ولسان العرب (علكس)، (دوا)، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٠٢، وتاج العروس (علكس)، (دوى)، وديوان الأدب ٢ / ٤٩١، وكتاب العين ٢ / ٣٠٤. عجز البيت: * وبشر مع البياض أملسا*

تقدم صدر منه ، ونحن نغترق (١) في آتى الأبواب جميعه ، ولا قوه إلا بالله ؛ فأما إن استوفينا فى الباب الواحد كل ما يتصل به - على تراحم هذا الشأن ، وتقاود بعضه مع بعض - اضطرت الحال إلى إعاده كثير منه ، وتكريره فى الأبواب المضاهيه لبابه ؛ وسترى ذلك مشروحا بحسب ما يعين الله عليه وينهض به.

* * *

ص: ١٣٦

١- الاغتراق مثل الاستغراق.

باب القول على الاطراد والشذوذ

أصل مواضع (ط ر د) فى كلامهم التتابع والاستمرار ومن ذلك طردت الطريدة ، إذ أتبعها واستمرت بين يديك ؛ ومنه مطارده الفرسان بعضهم بعضا ؛ ألا- ترى أنّ هناك كرا وفرّا ؛ فكلّ يطرد صاحبه. ومنه المطرد : رمح قصير يطرد به الوحش ، وأطرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح. أنشدنى بعض أصحابنا لأعرابيّ :

ما لك لا تذكر أو تزور

بيضاء بين حاجبيها نور

تمشى كما يطرد الغدير

ومنه بيت الأنصارى (١) :

* أتعرف رسما كأطراد المذاهب (٢) *

أى كتتابع المذاهب ، وهى جمع مذهب ؛ وعليه قول الآخر :

سيكفيك الإله ومسلمات

كجدل لبن تطرد الصللا (٣)

ص: ١٣٧

١- الأنصارى : هو قيس بن الخطيم. والمذاهب : جلود مذهبه بخطوط يرى بعضها فى أثر بعض. وتتمه البيت : * لعمره وحشا غير موقف راكب* وانظر اللسان (ذهب) ، (طرد).

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو لقيس بن الخطيم ، فى ديوانه ص ٧٦ ، ولسان العرب (ذهب) ، (طرد) ، وتهذيب اللغة (٦ / ٢٦٤) ، ٣١٠ / ١٣ ، وتاج العروس (ذهب) ، (طرد) ، وجمهره أشعار العرب ص ٦٤١ ، وبلا- نسبه فى مقاييس اللغة ٢ / ٣٦٢ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣٤٨ ، والمخصص ١٢ / ١٢٠. وعجز البيت : * لعمره وحشا غير موقف راكب*

٣- البيت من الوافر ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٢٤٥ ، ولسان العرب (طرد) ، (لبن) ، وجمهره اللغة ص ١٤٤ ، ٣٧٩ ، ٨٩٨ ، وتهذيب اللغة ١٢ / ١١٣ ، ٣١٠ / ١٥ ، ٣٦٥ ، وتاج العروس (صلل) ، (لبن) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (صلل) ، ومقاييس اللغة ٣ / ٢٧٧ ، والمخصص ١٠ / ١٧٧ ، ٢٠٩ ، ١٧ / ٤٨. قول الراعى يصف الإبل واتباعها مواضع القطر. المسلمات : الإبل. ولبن : قال ابن سيده : يجوز أن يكون ترخيم لبنان فى غير النداء اضطرارا ، وأن تكون لبن أرضا بعينها. والصلال : جمع صله وهى مواقع المطر فيها نبات فالإبل ترعاها. وانظر اللسان (طرد) ، (صلل) ، (لبن).

أى تتابع إلى الأرضين الممطوره لتشرب منها ؛ فهي تسرع وتستمر إليها. وعليه بقيه الباب.

وأما مواضع (ش ذ ذ) فى كلامهم فهو التفرّق والتفرّد ؛ من ذلك قوله :

* يتركن شذّان الحصى جوافلا (١) *

أى ما تطاير وتهافت منه. وشذّ الشىء يشذّ ويشذّ شذوذا وشذّا ، وأشذذته أنا ، وشذذته أيضا أشذّه (بالضم لا غير) ، وأباها الأصمعى وقال : لا أعرف إلّا شاذّا أى متفرّقا. وجمع شاذّ شذّاذ ؛ قال :

* كبعض من مرّ من الشذّاذ*

هذا أصل هذين الأصلين فى اللغة. ثم قيل ذلك فى الكلام والأصوات على سمته وطريقه فى غيرهما ، فجعل أهل علم العرب ما استمرّ من الكلام فى الإعراب وغيره من مواضع الصنائه مطّردا ، وجعلوا ما فارق ما عليه بقيته بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذّا ؛ حملا لهذين الموضعين على أحكام غيرهما.

ثم اعلم من بعد هذا أن الكلام فى الأطراد والشذوذ على أربعة أضرب :

مطّرد فى القياس والاستعمال جميعا ، وهذا هو الغايه المطلوبه ، والمثابه المنوبه ؛ وذلك نحو : قام زيد ، وضربت عمرا ، ومررت بسعيد.

ومطّرد فى القياس ، شاذّ فى الاستعمال. وذلك نحو الماضى من : يذر ويدع.

وكذلك قولهم «مكان مبقل» هذا هو القياس ، والأكثر فى السماع باقل ، والأول مسموع أيضا ؛ قال أبو دواد لابنه دواد «يا بنى ما أعاشك بعدى؟» فقال دواد :

أعاشنى بعدك واد مبقل

آكل من حوذانه وأنسل (٢)

ص: ١٣٨

١- عجز البيت من الرجز لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٣٥ ، ولسان العرب (حزم) ، ولرؤبه فى ديوانه ص ١٢٦ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٢٧١ ، وبلا نسه فى لسان العرب (شذذ) ، وجمهره اللغة ص ٧٨٧ ، ٩٦٦ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٩٦. وصدر البيت : * يحملنا والأسل النواهلا*

٢- الرجز لدوّاد بن أبى دؤاد فى لسان العرب (عيش) ، (بقل) ، (نسل) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (حوذ) ، وتاج العروس (عيش) ، (بقل) ، (نسل) ، وسمط اللآلى ص ٥٧٣ ، ولأبى ذؤيب الهذلى فى زيادات شرح أشعار الهذليين ص ١٣١٢. الحوذان :

اسم نبت. وأنسل : يروى بفتح الهمزة ، ومعناه : أسمن حتى يسقط الشعر. ويروى بضمها ؛ ومعناه : تنسل إبلى وغمى. وانظر اللسان في (نسل وبقل).

وقد حكى أيضا أبو زيد في كتاب (حيله ومحاله) : مكان مبقل. ومما يقوى في القياس ، ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسما صريحا ، نحو قولك : عسى زيد قائما أو قياما ؛ هذا هو القياس ، غير أن السماع ورد بحضره ، والاقتصار على ترك استعمال الاسم هاهنا ؛ وذلك قولهم : عسى زيد أن يقوم ، و (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) [المائدة : ٥٢] وقد جاء عنهم شيء من الأول ؛ أنشدنا أبو علي :

أكثر في العدل ملحا دائما

لا تعذلا إني عسيت صائما (١)

ومنه المثل السائر : «عسى الغوير أبوسا».

والثالث المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس ؛ نحو قولهم : أخص الرمث (٢) ، واستصوبت الأمر. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : يقال استصوبت الشيء ، ولا- يقال : استصبت الشيء. ومنه استحوذ ، وأغيلت المرأة (٣) ، واستنوق الجمل ، واستتيست الشاه ، وقول زهير :

* هنالك إن يستخولوا المال يخولوا (٤) *

ص : ١٣٩

١- الرجز لرؤبه في ملحقات ديوانه ص ١٨٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، والدرر ٢ / ١٤٩ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨٣ ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٦١ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٧٥ ، وتخليص الشواهد ص ٣٠٩ ، والخزانه ٨ / ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، والجنى الدانى ص ٤٦٣ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢٨ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٤٤ ، وشرح ابن عقيل ص ١٦٤ ، وشرح عمده الحافظ ص ٨٢٢ ، وشرح المفصل ٧ / ١٤ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٢ ، والمقرب ١ / ١٠٠ ، وجمع الهوامع ١ / ١٣٠. ويروى : العذل بدلا من : العدل ، تكثرت بدلا من تعذلا.

٢- الرمث : شجر ترعاه الإبل ، وأخوص الرمث : أى تفطر بورق ، وعم بعضهم به الشجر ، والخص : ورق المقل والنخل والنارجيل ، وما شاكلها واحده خوصه. اللسان (خوص).

٣- يقال : أغيلت المرأة ولدها إذا أرضعته وهى حامل.

٤- صدر البيت من الطويل ، وهو لزهير فى ديوانه ص ١١٢ ، ولسان العرب (خبل) ، (خول) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٤٢٥ ، وجمهره اللغة ص ٢٩٣ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٧ / ١٥٩ ، ١٢ / ٢٣٤ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢٣٧ ، وتاج العروس (خبل) ، وديوان الأدب ٢ / ٣٢٣. وعجز البيت : * وإن يسألوا يعصوا وإن ييسروا يغلوا*

ومنه استفيل الجمل (١)؛ قال أبو النجم :

* يدير عيني مصعب مستفيل (٢) *

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعا. وهو كتتميم مفعول ، فيما عينه واو ؛ نحو : ثوب مصوون ، ومسك مدووف (٣).
وحكى البغداديون : فرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه. وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال. فلا يسوغ القياس عليه ، ولا ردّ غيره إليه. [ولا يحسن أيضا استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية].

واعلم أن الشيء إذا اطرّد في الاستعمال وشدّ عن القياس ، فلا بدّ من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ؛ لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره. ألا ترى أنك إذا سمعت : استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما ، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في استقام : استقوم ، ولا في استساع : استسوغ ، ولا في استباع : استبيع ، ولا في أعاد : أعود ، لو لم تسمع شيئا من ذلك ؛ قياسا على قولهم : أخوص الرّمث. فإن كان الشيء شاذّا في السماع مطّردا في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله.

من ذلك امتناعك من : وذر ، وودع ؛ لأنهم لم يقولوهما ، ولا- غرو [عليك] أن تستعمل نظيرهما ؛ نحو : وزن ووعد لو لم تسمعهما. فأما قول أبي الأسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحبّ حتى ودعه (٤)

ص: ١٤٠

١- استفيل الجمل : صار كالفيل.

٢- الرجز لأبي النجم في لسان العرب (فيل) ، وتاج العروس (قبض) ، (فيل) ، وأساس البلاغه (فيل) ، والطرائف الأدبية ص ٦١. ويروى : يريد بدلا من : يدير.

٣- مسك مدووف أى مخلوط أو مبلول. وانظر اللسان (داف).

٤- البيت من الرمل ، وهو لأبي الأسود الدؤلى في ملحق ديوانه ص ٣٥٠ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٧٧ ، والإنصاف ٢ / ٤٨٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٥٠ ، والشعر والشعراء ٢ / ٧٣٣ ، والمحتسب ٢ / ٣٦٤ ، ولأنس بن زنيم في حماسه البحتري ص ٢٥٩ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٧١ ، ولأبي الأسود أو لأنس في لسان العرب (ودع) ، وبلا- نسبه في شرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٣١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٥٠.

فشاذٌ. وكذلك قراءه بعضهم (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى : ٣] فأما قولهم :

ودع الشيء يدع - إذا سكن - فاتدع ؛ فمسموع متبع ؛ وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحت أو مجلف (١)

فمعنى «لم يدع» - بكسر الدال - أى لم يتدع ولم يثبت ، والجمله بعد «زمان» فى موضع جر لكونها صفه له ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه ، وتقديره : لم يدع فيه أو لأجله من المال إلا مسحت أو مجلف ؛ فيرتفع «مسحت» بفعله و «مجلف» عصف عليه ، وهذا أمر ظاهر ليس فيه من الاعتذار والاعتلال ما فى الروايه الأخرى. ويحكى عن معاويه أنه قال : خير المجالس ما سافر فيه البصر ، واتدع فيه البدن. ومن ذلك استعمالك «أن» بعد كاد نحو : كاد زيد أن يقوم ؛ هو قليل شاذ فى الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحا ولا مأبئا فى القياس.

ومن ذلك قول العرب : أقائم أخواك أم قاعدان؟ هذا كلامها. قال أبو عثمان : والقياس يوجب أن تقول : أقائم أخواك أم قاعد هما؟ إلا أن العرب لا تقوله إلا قاعدان ؛ فتصل الضمير ، والقياس يوجب فصله ليعادل الجمله الأولى.

ص: ١٤١

١- انظر الخزانة ص ٣٤٩ ج ٢ ، والروايه التى أوردها ابن جنى هنا رواها أبو عبيده ، ورواها ابن الأنبارى فى شرح المفضليات فى قصيده سويد بن أبى كاهل اليشكرى. انظر الشرح ٣٩٦. (نجار).

هذا الموضوع كأنه أصل الخلاف الشاجر بين النحويين. وسنفرد له بابا. غير أنا نقدم هاهنا ما كان لائقا به ، ومقدمه للقول من بعده. وذلك على أضرب :

فمنها أن يكثر الشىء فيسأل عن علته ؛ كرفع الفاعل ، ونصب المفعول ، فيذهب قوم إلى شىء ، ويذهب آخرون إلى غيره. فقد وجب إذا تأمّل القولين واعتماد أقواهما ، ورفض صاحبه. فإن تساويا فى القوه لم ينكر اعتقادهما جميعا ؛ فقد يكون الحكم الواحد معلولا بعلتين. وسنفرد لذلك بابا. وعلى هذا معظم قوانين العرييه. وأمره واضح ، فلا حاجه بنا إلى الإطاله فيه.

ومنها أن يسمع الشىء ، فيستدلّ به من وجه على تصحيح شىء أو إفساد غيره ، ويستدلّ به من وجه آخر على شىء غير الأول. وذلك كقولك : ضربتك ، وأكرمته ، ونحو ذلك مما يتصل فيه الضمير المنصوب بالضمير قبله المرفوع. فهذا موضع يمكن أن يستدلّ به على شدّه اتصال الفعل بفاعله.

ووجه الدلاله منه على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن الكاف فى نحو ضربتك من الضمير المتصل ، كما أن الكاف فى نحو ضربك زيد كذلك ، ونحن نرى الكاف فى ضربتك لم تباشر نفس الفعل ، كما باشرته فى نحو ضربك زيد ، وإنما باشرت الفاعل الذى هو التاء ، فلو لا أن الفاعل قد مزج بالفعل ، وصيغ معه ، حتى صار جزءا من جملته ، لما كانت الكاف من الضمير المتصل ، ولا اعتدّت لذلك منفصله لا متصله. لكنهم أجروا التاء التى هى ضمير الفاعل فى نحو ضربتك - وإن لم تكن من نفس حروف الفعل - مجرى نون التوكيد التى يبنى الفعل عليها ، ويضمّ إليها ، فى نحو لأضربنك. فكما أنّ الكاف فى نحو هذا معتدّه من الضمير المتصل وإن لم تل نفس الفعل ، كذلك الكاف فى نحو ضربتك ضمير متصل وإن

ص: ١٤٢

١- تقاود السماع : اطراده فى شىء ، وعدم اختلافه فيه ؛ كرفع الفاعل : اتفق السماع فيه. وتقارع الانتزاع : تخالفه وتغايره ، من قولهم : تقارع القوم : تضاربوا بالسيوف. والانتزاع : الاستنباط. (نجار).

لم تل نفس الفعل.

فهذا وجه الاستدلال بهذه المسألة ونحوها على شدّه اتصال الفعل بفاعله ، وتصحيح القول بذلك.

وأما وجه إفساده شيئا آخر فمن قبل أنّ فيه ردّا على من قال : إن المفعول إنما نصبه الفاعل (١) وحده ، لا الفعل وحده ، ولا الفعل والفاعل جميعا.

وطريق الاستدلال بذلك أنا قد علمنا أنهم إنما يعنون بقولهم : الضمير المتصل : أنه متصل بالعامل فيه لا محاله ؛ ألا تراهم يقولون : إن الهاء فى نحو مررت به ، ونزلت عليه ، ضمير متصل ، أى متصل بما عمل فيه وهو الجارّ ؛ وليس لك أن تقول : إنه متصل بالفعل ؛ لأن الباء كأنها جزء من الفعل ؛ من حيث كانت معاقبه لأحد أجزائه المصوغه فيه ، وهى همزه أفعل ؛ وذلك نحو أنزلته ونزلت به ، وأدخلته ودخلت به ، وأخرجته وخرجت به ؛ لأمرين :

أحدهما أنك إن اعتددت الباء لما ذكرت كأنها بعض الفعل ، فإنّ هنا دليلا آخر يدل على أنها كـبعض الاسم ؛ ألا ترى أنك تحكم عليها وعلى ما جرّته بأنهما جميعا فى موضع نصب بالفعل ، حتى إنك لتجيز (٢) العطف عليهما جميعا بالنصب ؛ نحو قولك : مررت بك وزيدا ، ونزلت عليه وجعفرأ ؛ فإذا كان هنا أمران أحدهما على حكم والآخر على ضدّه ، وتعارض هذا التعارض ، ترافعا أحكامهما ، وثبت أن الكاف فى نحو مررت بك متصله بنفس الباء ؛ لأنها هى العامله فيها. وكذلك الهاء فى نحو إنه أخوك ، وكأنه صاحبك ، وكأنه جعفر : هى ضمير متصل ، أى متصل بالعامل فيه ، وهذا واضح.

ص: ١٤٣

١- الذى قال : إن المفعول نصبه الفاعل وحده هو هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوى الكوفى أحد أعيان أصحاب الكسائى ، توفى سنه تسع ومائتين وانظر البغية ٢ / ٣٢٨ ، وذهب الكوفيون إلى أن العامل فى المفعول نصب الفعل والفاعل جميعا ، وذهب البصريون إلى أن الفعل وحده عمل فى الفاعل والمفعول جميعا. وانظر الإنصاف ١ / ٧٨.

٢- هذا رأى ابن جنى ، والنحاه لا يجيزون ذلك ، فإن من شروط العطف على المحل عندهم ظهور الإعراب المحلى فى الفصيح ، نحو ، ليس زيد بقائم ولا قاعدا ، وانظر حاشية الدسوقى على المغنى ٢ / ١١٩ فى أقسام العطف.

والآخر إطباق النحويين على أن يقولوا في نحو هذا : إن الضمير قد خرج عن الفعل ، وانفصل من الفعل ؛ وهذا تصريح منهم بأنه متصل أى متصل بالباء العاملة فيه ، فلو كانت التاء في ضربتك هي العاملة في الكاف ، لفسد ذلك ؛ من قبل أن أصل عمل النصب إنما هو للفعل ، وغيره من النواصب مشبه في ذلك بالفعل ، والضمير بالإجماع أبعد شىء عن الفعل ؛ من حيث كان الفعل موعلا في التنكير ، والاسم المضممر متناه في التعريف. بل إذا لم يعمل الضمير في الظرف ولا في الحال - وهما مما تعمل فيه المعانى - كان الضمير من نصب المفعول به أبعد ، وفي التقصير عن الوصول إليه أقعد. وأيضا فإنك تقول : زيد ضرب عمرا ، والفاعل مضممر في نفسك ، لا- موجود في لفظك ، فإذا لم يعمل المضممر ملفوظا به ، كان ألا يعمل غير ملفوظ به أخرى ، وأجدر.

وأما الاستدلال بنحو ضربتك على شىء غير الموضوعين المتقدمين ، فأن يقول قائل : إن الكاف في نحو ضربتك منصوبه بالفعل والفاعل جميعا ، ويقول : إنه متصل بهما كاتصاله بالعامل فيه في نحو إنك قائم ونظيره. وهذا أيضا وإن كان قد ذهب إليه هشام فإنه عندنا فاسد من أوجه :

أحدها أنه قد صحّ ووضح أن الفعل والفاعل قد تنزلا باثنى عشر دليلا منزله الجزء الواحد ، فالعمل إذا إنما هو للفعل وحده ، واتصل به الفاعل فصار جزءا منه ؛ كما صارت النون في نحو لتضربنّ زيدا كالجزء منه ، حتى خلط بها ، وبني معها.

ومنها أن الفعل والفاعل إنما هو معنى ، والمعانى لا تعمل في المفعول به ، إنما تعمل في الظروف.

ومن ذلك أن تستدلّ بقول ضيغم (١) الأسدى :

إذا هو لم يخفى في ابن عمى

- وإن لم ألقه - الرجل الظلوم (٢)

على جواز ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانيه بالابتداء ؛ ألا ترى أن «هو» من قوله

ص: ١٤٤

١- في اللسان (ضغم) «وضيغم : من شعرائهم : قال ابن جنّى : هو ضيغم الأسدى».

٢- البيت من الوافر ، وهو لضيغم الأسدى في لسان العرب (ظلم). وتاج العروس (ظلم).

«إذا هو لم يخفنى» ضمير الشأن والحديث ؛ وأنه مرفوع لا محاله. فلا يخلو رفعه من أن يكون بالابتداء كما قلنا ، أو بفعل مضمّر. فيفسد أن يكون مرفوعا بفعل مضمّر ؛ لأن ذلك المضمّر لا دليل عليه ، ولا تفسير له ؛ وما كانت هذه سبيله لم يجز إضماره.

فإن قلت : فلم لا- يكون قوله «لم يخفنى فى ابن عمى الرجل الظلوم» تفسيرا للفعل الرفع ل- «هو»؟ كقولك : إذا زيد لم يلغنى غلامه فعلت كذا ، فترفع زيدا بفعل مضمّر يكون ما بعده تفسيرا له.

قيل : هذا فاسد من موضعين : أحدهما أنا لم نر هذا الضمير على شريطه التفسير عاملا فيه فعل محتاج إلى تفسير. فإذا أدى هذا القول إلى ما لا نظير له ، وجب رفضه وأطراح الذهاب إليه. والآخر أن قولك «لم يخفنى الرجل الظلوم» إنما هو تفسير ل- «هو» ، من حيث كان ضمير الشأن والقصة لا بدّ له أن تفسره الجملة ؛ نحو قول الله عزوجل : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص : ١] فقولنا (الله أحد) تفسير ل- «هو». وكذلك قوله تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) [الحجج : ٤٦] فقولك : (لا تعمى الأبصار) تفسير ل- «ها» ، من قولك : فإنها ، من حيث كانت ضمير القصة. فكذلك قوله : «لم يخفنى الرجل الظلوم» إنما هذه الجملة تفسير ل- «هو».

فإذا ثبت أن هذه الجملة إنما هى تفسير لنفس الاسم المضمّر بقى ذلك الفعل المضمّر لا دليل عليه ؛ وإذا لم يقدّم عليه دليل بطل إضماره ؛ لما فى ذلك من تكليف علم الغيب. وليس كذلك (إذا زيد قام أكرمتك) ونحوه ؛ من قبل أن زيدا تامّ ، غير محتاج إلى تفسير. فإذا لم يكن محتاجا إليه صارت الجملة بعده تفسيرا للفعل الرفع له ، لا له نفسه.

فإذا ثبت بما أوردناه ما أوردناه ، علمت وتحققت أن «هو» من قوله «إذا هو لم يخفنى الرجل الظلوم» مرفوع بالابتداء لا- بفعل مضمّر.

وفى هذا البيت تقويه لمذهب أبى الحسن فى إجازته الرفع بعد إذا الزمانيه بالابتداء فى نحو قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) [الانشقاق : ١] و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) [التكوير : ١].

ومعنا ما يشهد لقوله هذا : شىء غير هذا ، غير أنه ليس ذلك غرضنا هنا ، إنما الغرض إعلاننا أن فى البيت دلاله على صحه مذهب أبى الحسن هذا. فهذا وجه صحيح يمكن أن يستنبط من بيت ضيغم الذى أنشدناه.

وفيه دليل آخر على جواز خلوّ الجمله الجاربه خبرا عن المبتدأ من ضمير يعود إليه منها ؛ ألا- ترى أن قوله «لم يخفنى الرجل الظلوم» ليس فيه عائد على هو ، وكيف يكون الأمر إلا هكذا ؛ ألا تعلم أن هذا المضممر على شريطه التفسير لا يوصف ولا يؤكّد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه ولا يعود عائد ذكر عليه ؛ وذلك لضعفه ؛ من حيث كان مفتقرا إلى تفسيره. وعلى هذا ونحوه عامّه ما يرد عليك من هذا الضرب ؛ ألا ترى أن قول الله عزوجل (اللَّهُ أَحَدٌ) لا ضمير فيه يعود على (هو) من قبله.

واعلم أن اللفظ قد يرد شىء منه فيجوز جوازا صحيحا أن يستدلّ به على أمر ما ، وأن يستدلّ به على ضده البتّه. وذلك نحو سررت بزید ، ورغبت فى عمرو ، وعجبت من محمد ، وغير ذلك من الأفعال الواصله بحروف الجرّ.

فأحد ما يدلّ عليه هذا الضرب من القول أنّ الجارّ معتدّ من جمله الفعل الواصل به ؛ ألا ترى أن الباء فى نحو مررت بزید معاقبه لهمزه النقل فى نحو أمرت زيدا ، وكذلك قولك أخرجته وخرجت به ، وأنزلته ونزلت به. فكما أن همزه أفعل مصوغه فيه ، كائنه من جملته ، فكذلك ما عاقبها من حروف الجرّ ينبغى أن يعتدّ أيضا من جمله الفعل ؛ لمعاقبته ما هو من جملته. فهذا وجه.

والآخر أن يدلّ ذلك على أن حرف الجرّ جار مجرى بعض ما جرّه ؛ ألا- ترى أنك تحكم لموضع الجارّ والمجرور بالنصب فيعطف عليه فينصب لذلك ، فتقول : مررت بزید وعمرا ، وكذلك أيضا لا يفصل بين الجارّ والمجرور ؛ لكونهما فى كثير من المواضع بمنزله الجزء الواحد. أفلا- تراك كيف تقدّر اللفظ الواحد تقديرين مختلفين ، وكل واحد منهما مقبول فى القياس ، متلقى بالبشر والإيناس.

ومن ذلك قول الآخر :

ص: ١٤٦

فطيره الشيب عني فطارا (١)

فهذا موضع يمكن أن يذهب ذاهب فيه إلى سقوط حكم ما تعلق به الظرف من الفعل ، ويمكن أيضا أن يستدلّ به على ثباته وبقاء حكمه. وذلك أن الظرف الذي هو (عليّ) متعلق بمحذوف ، وتقديره غداه ثبت عليّ أو استقر عليّ غراب ، ثم حذف الفعل وأقيم الظرف مقامه. وقوله فطيره - كما ترى - معطوف. فأما من أثبت به حكم الفعل المحذوف فله أن يقول : إن طيره معطوف على ثبت أو استقرّ ، وجواز العطف عليه أدلّ دليل على اعتداده وبقاء حكمه ، وأن العقد عليه ، والمعامله في هذا ونحوه إنما هي معه ؛ ألا ترى أن العطف نظير التشبيه ، ومحال أن يثنى الشيء فيصير مع صاحبه شيئين إلا وحالهما في الثبات والاعتداد واحده.

فهذا وجه جواز الاستدلال به على بقاء حكم ما تعلق به الظرف ، وأنه ليس أصلا متروكا ، ولا شرعا منسوخا.

وأما جواز اعتقاد سقوط حكم ما تعلق به الظرف من هذا البيت فلأنه قد عطف قوله «فطيره» على قوله «عليّ» وإذا جاز عطف الفعل على الظرف قوى حكم الظرف في قيامه مقام الفعل المتعلق هو به ، وإسقاطه حكمه وتوليّه من العمل ما كان الفعل يتولاه ، وتناوله به ما كان هو متناولا له.

فهذان وجهان من الاستدلال بالشيء الواحد على الحكمين الضدين ، وإن كان وجه الدلاله به على قوه حكم الظرف وضعف حكم الفعل في هذا وما يجري مجراه هو الصواب عندنا ، وعليه اعتمادنا وعقدنا. وليس هذا موضع الانتصار لما نعتقده فيه ، وإنما الغرض منه أن نرى وجه ابتداء تفرّع القول ، وكيف يأخذ بصاحبه ، ومن أين يقتاد الناظر فيه إلى أنحاء ومصارفه.

ونظير هذا البيت في حديث الظرف والفعل من طريق العطف قول الله عزّ اسمه (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ. فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) [الطارق : ٩ ، ١٠] أفلا تراه كيف

عطف الظرف الذى هو «له من قوه» على قوله «تبلى» وهو فعل ، فالآيه نظيره البيت فى العطف وإن اختلفا فى تقدّم الظرف تاره ، وتأخره أخرى.

وهذا أمر فيه انتشار وامتداد ، وإنما أفرض منه ومما يجرى مجراه ما يستدلّ به ويجعل عيارا على غيره. والأمر أوسع شقّه ، وأظهر كلفه ومشقّه ؛ ولكن إن طبنت (١) له ، ورفقت به ، أولا-ك جانبه ، وأمطاك كاهله وغاربه ؛ وإن خبطته (٢) وتورّطته كدّك مهله ، وأوعرت بك سبله ، فرفقا وتأملا.

ص: ١٤٨

١- طبنت له : أى فطنت له ، الطّبن ، بالتحريك : الفطنه. اللسان (طبن).

٢- خبطه يخبطه خبطا : ضربه ضربا شديدا. اللسان (خبط).

وهى ضربان : أحدهما معنوى والآخر لفظى. وهذان الضربان وإن عمّا وفسوا فى هذه اللغه ، فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوى ؛ ألا- ترى أن الأسباب المانعه من الصرف تسعه : واحد منها لفظى وهو شبه الفعل لفظا ، نحو أحمد ، ويرمع (١) وتنضب ، وإثمء ، وأبلم ، وبقم (٢) ، وإستبرق ، والثمانيه الباقيه كلها معنويه ؛ كالتعريف ، والوصف ، والعدل ، والتأنيث ، وغير ذلك. فهذا دليل.

ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به ، بأن تقول : رفعت هذا لأنه فاعل ، ونصبت هذا لأنه مفعول. فهذا اعتبار معنوى لا لفظى. ولأجله ما كانت العوامل اللفظيه راجعه فى الحقيقه إلى أنها معنويه ؛ ألا- تراك إذا قلت : ضرب سعيد جعفرا ، فإن (ضرب) لم تعمل فى الحقيقه شيئا ؛ وهل تحصل من قولك ضرب إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورته فعل ، فهذا هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل.

وإنما قال النحويون : عامل لفظى ، وعامل معنوى ؛ ليروك أن بعض العمل يأتى مسببا عن لفظ يصحبه ؛ كمررت يزيد ، وليت عمرا قائم ، وبعضه يأتى عاريا من مصاحبه لفظ يتعلق به ؛ كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ؛ هذا ظاهر الأمر ، وعليه صفحه القول. فأما فى الحقيقه ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب والجزء والجزم إنما هو للمتكلم نفسه ، لا لشيء غيره.

وإنما قالوا : لفظى ومعنوى لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامه اللفظ للفظ ، أو باشتمال المعنى على اللفظ. وهذا واضح.

واعلم أن القياس اللفظى إذا تأملت لم تجده عاريا من اشتمال المعنى عليه ؛ ألا ترى أنك إذا سئلت عن «إن» من قوله :

ص : ١٤٩

١- اليرمع : حجاره رخوه.

٢- تنضب ، وأبلم ، وبقم : من الأشجار.

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيته

على السنّ خيرا لا يزال يزيد (١)

فإنك قائل : دخلت على «ما» - وإن كانت «ما» هاهنا مصدرية - ؛ لشبهها لفظا بما النافية التي تؤكّد بأن من قوله :

ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم

تخالج الأمر إن الأمر مشترك (٢)

وشبه اللفظ بينهما يصير «ما» المصدرية إلى أنها كأنها «ما» التي معناها النفي ؛ أفلا ترى أنك لو لم تجذب إحداهما إلى أنها كأنها بمعنى الأخرى لم يجز لك إلحاق «إن» بها.

فالمعنى إذا أشيع وأسير حكما من اللفظ ؛ لأنك في اللفظ متصوّر لحال المعنويّ ، ولست في المعنويّ بمحتاج إلى تصوّر حكم اللفظيّ. فاعرف ذلك.

واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ، ما إذا تأملتته عرفت منه قوّه عنايتها بهذا الشأن ، وأنه منها على أقوى بال ؛ ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التشبيه والجمع الذي على حدّه ، فأعطوا الرفع في التشبيه الألف ، والرفع في الجمع الواو ، والجرّ فيهما الياء ، وبقي النصب لا- حرف له فيماز به ، جذبوه إلى الجرّ فحملوه عليه دون الرفع ؛ لتلك الأسباب المعروفه هناك ، فلا- حاجه بنا هنا إلى الإطالة بذكرها ، ففعلوا ذلك ضروره ، ثم لما صاروا إلى جمع التانيث حملوا النصب أيضا على الجرّ ، فقالوا ضربت الهندات (كما قالوا مررت بالهندات) ولا ضروره هنا ؛ لأنهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء فيقولوا : رأيت الهندات ، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه وزوال الضروره التي عارضت في المذكر عنه ، فدلّ دخولهم تحت هذا - مع أن الحال لا تضطرّ إليه -

ص: ١٥٠

-
- ١- البيت من الطويل ، وهو للمعلوط القريبى في شرح التصريح ١ / ١٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٥ ، ٧١٦ ، ولسان العرب (أنن) ، والمقاصد النحوية ٢ / ٢٢ ، وبلا نسه في الأزهيه ص ٥٢ ، ٩٦ والأشباه والنظائر ٢ / ١٨٧ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٤٦ ، والجنى الدانى ص ٢١١ ، وجواهر الأدب ص ٢٠٨ ، وخزانه الأدب ٨ / ٤٤٣ ، والدرر ٢ / ١١٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٧٨ ، وشرح المفصل ٨ / ١٣٠ ، والكتاب ٤ / ٢٢٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥ ، والمقرب ١ / ٩٧ ، وهمع الهوامع ١ / ١٢٥ .
- ٢- البيت من البسيط ، وهو لزهير بنى أبى سلمى فى ديوانه ص ١٦٥ ، ولسان العرب (أنن) ، والمقتضب ٢ / ٣٦٣ ، وتاج العروس (أنن).

على إيثارهم واستحبابهم حمل الفرع على الأصل ، وإن عرى من ضروره الأصل. وهذا جلي كما ترى.

ومن ذلك حملهم حروف المضارعه بعضها على حكم بعض ، فى نحو حذفهم الهمزه فى نكرم ، وتكرم ، ويكرم ؛ لحذفهم إيّاها فى أكرم ؛ لما كان يكون هناك من الاستثقال ؛ لاجتماع الهمزتين فى نحو أوكرم ، وإن عريت بقيه حروف المضارعه - لو لم تحذف - من اجتماع همزتين ؛ وحذفهم أيضا الفاء من نحو وعد ، وورد ، فى يعد ، ويرد ؛ لما كان يلزم - لو لم تحذف - من وقوع الواو بين ياء وكسره ، ثم حملوا على ذلك ما لو لم يحذفوه لم يقع بين ياء وكسره ؛ نحو أعد ، وتعد ، ونعد ؛ لا للاستثقال ، بل لتساوى أحوال حروف المضارعه فى حذف الفاء معها.

فإذا جاز أن يحمل حروف المضارعه بعضها على بعض - ومراتبها متساويه ، وليس بعضها أصلا لبعض - كان حمل المؤنث على المذكّر لأن المذكّر أسبق رتبه من المؤنث ، أولى وأجدر.

ومن ذلك مراعاتهم فى الجمع حال الواحد ؛ لأنه أسبق من الجمع ؛ ألا- تراهم لمّا علّت الواو فى الواحد ، علّوها أيضا فى الجمع ، فى نحو قيمه وقيم ، وديمه وديم ، ولما صحت فى الواحد صحّحوها فى الجمع ، فقالوا : زوج وزوجه ، وثور وثور.

فأما ثيره فى إعلال واوه ثلاثه أقوال :

أما صاحب الكتاب فحملة على الشذوذ ، وأما أبو العباس فذكر أنهم علّوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور ، وهو القطعه من الأقط ؛ لأنهم لا- يقولون فيه إلا- ثوره بالتصحيح لا غير. وأما أبو بكر فذهب فى إعلال ثيره إلى أن ذلك لأنها منقوصه من ثياره ، فتركوا الإعلال فى العين أماره لما نووه من الألف ؛ كما جعلوا تصحيح نحو اجتوروا ، واعتنوا ، دليلا على أنه فى معنى ما لا بدّ من صحته ، وهو تجاوزوا وتعاونوا. وقد قالوا أيضا : ثيره ؛ قال :

* صدر النهار يراعى ثيره رتعا (1) *

ص: ١٥١

١- عجز البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٥٥ ، وكتاب الجيم ١ / ١٠٩ ، وتاج العروس (رتع) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٢٤ ، والمخصص ٨ / ٣٦ ، والمنصف ١ / ٣٤٩. ويروى تراعى بدلا من : يراعى. وصدر البيت : * فظل يأكل منها وهى راتعه*

وهذا لا نكبر له في وجوبه لسكون عينه

نعم وقد دعاهم إشارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع ؛ ألا- تراهم يعلّون المصدر لإعلائل فعله ، ويصّحّونه لصحّته. وذلك نحو قولك : قمت قياما ، وقاومت قواما. فإذا حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل ، فهل بقي في وضوح الدلالة على إشارهم تشبيه الأشياء المتقاربه بعضها ببعض شبهه!

وعلى ذلك أيضا عوّضوا في المصدر ما حذفوه في الفعل ؛ فقالوا : أكرم بكرم ، فلما حذفوا الهمزة في المضارع أثبتوها في المصدر ، فقالوا : الإكرام ؛ فدلّ هذا على أن هذه المثل كلّها جارية مجرى المثال الواحد ؛ ألا تراهم لَمّا حذفوا ياء فرازين (1) ، عوّضوا منها الهاء في نفس المثال فقالوا فرازنه. وكذلك لَمّا حذفوا فاء عده ، عوّضوا منها نفسها التاء وكذلك أينق (2) في أحد قولى سيبويه فيها : لَمّا حذفوا عينها عوّضوا منها الياء في نفس المثال.

فدلّ هذا وغيره ممّا يطول تعداده على أن المثال والمصدر واسم الفاعل كلّ واحد منها يجري عندهم ، وفي محصول اعتدادهم مجرى الصورة الواحد ؛ حتى إنه إذا لزم في بعضها شيء لعلّه ما أوجبوه في الآخر ، وإن عرى في الظاهر من تلك العلّة ، فأما في الحقيقة فكأنها فيه نفسه ؛ ألا- ترى أنه إذا صحّ أنّ جميع هذه الأشياء على اختلاف أحوالها تجري عندهم مجرى المثال الواحد ، فإذا وجب في شيء منها حكم فإنه لذلك كأنه أمر لا يخصّه من بقيه الباب ، بل هو جار في

ص: ١٥٢

١- فرزان : من لعب الشطرنج ، أعجميّ معرّب ، وجمعه فرازين. اللسان (فرزن).

٢- أينق : الياء في أينق عوض من الواو أوتق فيمن جعلها أيفلا- ؛ ومن جعلها أعفلا- فقدم العين مغيّره إلى الياء جعلها بدلا من الواو ، فالبدال أعم تصرفا من العوض ، إذ كل عوض بدل وليس كل بدل عوضا. وذهب سيبويه في قولهم أينق مذهبين : أحدهما أن تكون عين أينق قلبت إلى قبل الفاء فصارت في التقدير أوتق ثم أبدلت الواو ياء لأنها كما أعلت بالقلب كذلك أعلت أيضا بالإبدال ، والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوّضت الياء منها قبل الفاء. اللسان (نوق).

الجميع مجرى واحدا ؛ لما قدّمنا ذكره من الحال آنفا.

واعلم أنّ من قوّه القياس عندهم اعتقاد النحويّين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب ؛ نحو قولك في قوله : كيف تبني من ضرب مثل جعفر : ضرب هذا من كلام العرب ، ولو بنيت مثله ضيرب ، أو ضورب ، أو ضروب ، أو نحو ذلك ، لم يعتقد من كلام العرب ؛ لأنه قياس على الأقلّ استعمالا والأضعف قياسا. وسنفرّد لهذا الفصل بابا ؛ فإن فيه نظرا صالحا.

ص: ١٥٣

ورفضه فيما هو أكثر منه

هذا باب ظاهره - إلى أن تعرف صورته - ظاهر التناقض ؛ إلا أنه مع تأمله صحيح. وذلك أن يقل الشئ وهو قياس ، ويكون غيره أكثر منه ، إلا أنه ليس بقياس.

الأول قولهم فى النسب إلى شنوءه : شئى ؛ فلك - من بعد - أن تقول فى الإضافه إلى قنوبه : قنوبى ، وإلى ركوبه : ركوبى ، وإلى حلوبه : حلوبى ؛ قياسا على شئى. وذلك أنهم أجروا فعوله مجرى فعيله ؛ لمشابهتها إياها من عدّه أوجه : أحدها أن كل واحده من فعوله وفعيله ثلاثى ؛ ثم إن ثالث كل واحده منهما حرف لين يجرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى إلى اجتماع الواو والياء ردين وامتناع ذلك فى الألف ، وإلى جواز حركه كل واحده من الياء والواو مع امتناع ذلك فى الألف ، إلى غير ذلك. ومنها أن فى كل واحده من فعوله وفعيله تاء التأنيث. ومنها اصطحاب فعول وفعيل على الموضع الواحد ؛ نحو أثيم وأثوم ، ورحيم ورحوم ، ومشى ومشوّ (1) ، ونهى عن الشئ ونهؤ.

فلما استمرت حال فعيله وفعوله هذا الاستمرار ، جرت واو شنوءه مجرى ياء حنيفه ؛ فكما قالوا : حنفيّ قياسا قالوا : شئى أيضا قياسا.

قال أبو الحسن : فإن قلت : إنما جاء هذا فى حرف واحد - يعنى شنوءه - قال : فإنه جميع ما جاء. وما ألفت هذا القول من أبى الحسن ! وتفسيره أن الذى جاء فى فعوله هو هذا الحرف ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شئ ينقضه. فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء ، وكان أيضا صحيحا فى القياس مقبولا ، فلا غرو ولا ملام.

وأما ما هو أكثر من باب شئى ، ولا يجوز القياس عليه ؛ لأنه لم يكن هو على

ص: ١٥٤

قياس ، فقولهم فى ثقيف : ثقفى ، وفى قرش : قرشى ، وفى سليم : سلمى . فهذا وإن كان أكثر من شنئى فإنه عند سيبويه ضعيف فى القياس . فلا يجيز على هذا فى سعيد سعدى ، ولا فى كريم كرمى .

فقد برد فى اليد من هذا الموضع قانون يحمل عليه ، ويردّ غيره إليه . وإنما أذكر من هذا ونحوه رسوما لتقتدى ، وأفرض منه آثارا لتقتفى ، ولو التزمت الاستكثار منه لطال الكتاب به ، وأملّ قارئه .

واعلم أن من قال فى حلوبه : حلبى قياسا على قولك فى حنيفه : حنفى ، فإنه لا يجيز فى النسب إلى حروره حررى ، ولا فى ضروره (1) ضررى ، ولا فى قووله قولى . وذلك أن فعوله فى هذا محموله الحكم على فعيله ، وأنت لا تقول فى الإضافه إلى فعيله إذا كانت مضعّفه أو معتّله العين إلا بالتصحيح ؛ نحو قولهم فى شديد : شديدى ، وفى طويله : طويلى ؛ استثقالا لقولك : شددى ، وطولى . فإذا كانت فعوله محموله على فعيله ، وفعيله لا تقول فيها مع التضعيف واعتلال العين إلا بالإتمام ، فما كان محمولا عليها أولى بأن يصحّ ولا يعلّ . ومن قال فى شنوءه : شنئى فأعلّ ، فإنه لا يقول فى نحو جراده وسعاده إلا بالإتمام : جرادى وسعادى .

وذلك لبعء الألف عن الياء [و] لما فيها من الخفّه . ولو جاز أن يقول فى نحو جراده : جردى ، لم يجز ذلك فى نحو حمامه وعجاجه : حممى ولا عججى ؛ استكراها للتضعيف ، إلا أن يأنس بإظهار تضعيف فعل ، ولا فى نحو سيابه وحواله : سيبى ولا حولى ؛ استكراها لحرکه المعتلّ فى هذا الموضع . وعله ذلك ثابتة فى التصريف ، فغنينا عن ذكرها الآن .

ص : ١٥٥

١- الصروره : الذى لا يأتى النساء .

إذا تعارضا نطقا بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم تقسه في غيره ؛ وذلك نحو قول الله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) [المجادله : ١٩] فهذا ليس بقياس ؛ لكنه لا بدّ من قبوله ؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم ، وتحذى في جميع ذلك أمثلتهم. ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ؛ ألا تراك لا تقول في استقام : استقوم ، ولا في استباع : استبيع.

فأما قولهم «استنوق الجمل» و «استتيست الشاه» و «استفيل الجمل» فكأنه أسهل من استحوذ ؛ وذلك أن استحوذ قد تقدّمه الثلاثي معتلا ؛ نحو قوله :

يحوذهنّ وله حوذى

كما يحوذ الفئه الكميّ (١)

- يروى بالذال والزاي : يحوذهن ويحوزهن - فلما كان استحوذ خارجا عن معتلّ : أعنى حاذ يحوذ ، وجب إعلاله ؛ إلحاقا في الإعلال به. وكذلك باب أقام ، وأطال ، واستعاذ ، واستزاد ، مما يسكن ما قبل عينه في الأصل ؛ ألا ترى أن أصل أقام أقوم ، وأصل استعاذ استعوذ ، فلو أخلينا وهذا اللفظ لاقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها ؛ غير أنه لما كان منقولا ومخرجا من معتلّ - هو قام ، وعاذ - أجرى أيضا في الإعلال عليه. وليس كذلك «استنوق الجمل» و «استتيست الشاه» لأن هذا ليس منه فعل معتلّ ؛ ألا- تراك لا تقول : ناق ولا تاس ؛ إنما الناقه والتيس اسمان لجوهر ، لم يصرّف منهما فعل معتلّ. فكان خروجهما على الصّححه أمثل منه في باب استقام واستعاذ. وكذلك استفيل.

ص: ١٥٦

١- الرجز للعجاج في ديوانه ص ١ / ٥٢٤ ، ولسان العرب (حوز) ، ومقاييس اللغة ٢ / ١١٥ ، ١١٨ ، ومجمل اللغة ٢ / ١١٧ ، وتهذيب اللغة ٥ / ١١٧ ، ٢٠٧ ، وجمهره اللغة ص ٥٣٠ ، وبلا- نسبه في لسان العرب (حوذ) ، وتاج العروس (حوذ) ، (حوز) ، وكتاب العين ٤ / ٢٧٥ ، والمخصص ٧ / ١٠٣ ، وجمهره اللغة ص ١٠٤٨. الحوذ والحوز : السوق السريع ، والحوذى والحوزى : السائق الخفيف والبيت يصف ثورا وكلابا ، وكان أبو عبيده يروى رجز العجاج حوذى ، بالذال ، والمعنى واحد ، يعنى به الثور أنه يطرد الكلاب وله طارد من نفسه يطرده من نشاطه وحده.

ومع هذا أيضا فإن استنوق ، واستتيس شاذٌ ؛ ألا- تراك لو تكلفت أن تأتي باستفعل من الطود ، لما قلت : استطود ، ولا من الحوت استحوت ، ولا من الخوط استخوط ؛ ولكان القياس أن تقول : استطاد ، واستحات ، واستخاط.

والعلّة في وجوب إعلاله وإعلال استنوق ، واستفيل ، واستتيس أنا قد أحطنا علما بأن الفعل إنّما يشتقّ من الحدث لا من الجوهر ؛ ألا- ترى إلى قوله (وأمرًا الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء) فإذا كان كذلك وجب أن يكون استنوق مشتقًا من المصدر. وكان قياس مصدره أن يكون معتلا ، فيقال : استناقه ، كاستعانه ، واستشاره. وذلك أنه وإن لم يكن تحته ثلاثي معتل كقام وباع فيلزم إجراؤه في الإعلال عليه ، فإن باب الفعل إذا كانت عينه أحد الحرفين أن يجيء معتلا ، إلا ما يستثنى من ذلك ؛ نحو طاول ، وباع ، وحول ، وعور ، واجتوروا ، واعتنوا ؛ لتلك العلل المذكورة هنا. وليس باب أفعل ولا استفعل منه. فلمّا كان الباب في الفعل ما ذكرناه من وجوب إعلاله ، وجب أيضا أن يجيء استنوق ونحوه بالإعلال ؛ لأطراد ذلك في الفعل ؛ كما أن الاسم إذا كان على فاعل كالكاهل والغارب ، إلا أن عينه حرف علّه لم يأت عنهم إلا مهموزا ، وإن لم يجر على فعل ؛ ألا تراهم همزوا الحائش (1) ، وهو اسم لا صفة ، ولا هو جار على فعل ، فأعلّوا عينه ، وهى فى الأصل واو من الحوش.

فإن قلت : فلعلّه جار على حاش ، جريان قائم على قام ؛ قيل : لم نرهم أجروه صفة ، ولا أعملوه عمل الفعل ؛ وإنما الحائش : البستان بمنزله الصّور (2) ، وبمنزله الحديقه فإن قلت : فإن فيه معنى الفعل ؛ لأنه يحوش ما فيه من النخل وغيره ، وهذا يؤكّد كونه فى الأصل صفة ، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء ؛ كصاحب ووالد ؛ قيل : ما فيه من معنى الفعل لا يوجب كونه صفة ؛ ألا ترى إلى

ص: ١٥٧

١- الحائش : جماعه النخل والطّرفاء : ضرب من الشجر. وهو فى النخل أشهر ، لا واحد له من لفظه ، وفى الحديث : أنه دخل حائش نخل فقضى فيه حاجته ؛ هو النخل الملتف المجتمع ، كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض ، وأصله الواو كذا قال الجوهري ، وذكره ابن الأثير فى حيش. وانظر اللسان (حوش).

٢- الصور : جماعه النخل.

قولهم : الكاهل والغارب (١) ، وهما وإن كان فيهما معنى الاكتهال والغروب فإنهما اسمان.

ولا يستنكر أن يكون في الأسماء غير الجارية على الأفعال معاني الأفعال. من ذلك قولهم : مفتاح ، ومنسج ، ومسعط ، ومنديل ، ودار ، ونحو ذلك ؛ تجد في كل واحد منها معنى الفعل ، وإن لم تكن جارية عليه. فمفتاح من الفتح ، ومنسج من النسج ، ومسعط من الإسعاط ، ومنديل من الندل ، وهو تناول ؛ قال الشاعر :

على حين ألهى الناس جلّ أمورهم

فندلا زريق المال ندل الثعالب (٢)

وكذلك دار : من دار يدور لكثرة حركة الناس فيها ؛ وكذلك كثير من هذه المشتقات تجد فيها معاني الأفعال وإن لم تكن جارية عليها. فكذلك الحائش جاء مهموزا وإن لم يكن اسم فاعل ، لا لشيء غير مجيئه على ما يلزم اعتلال عينه ؛ نحو قائم ، وبائع ، وصائم. فاعرف ذلك. وهو رأى أبي عليّ رحمه الله ، وعنه أخذته لفظا ومراجعته وبحثا.

ومثله سواء الحائط : هو اسم بمنزلة الركن والسقف ، وإن كان فيه معنى الحوط. ومثله أيضا العائر للرمد ، هو اسم مصدر بمنزلة الفالج ، والباطل ، والباغز ، وليس اسم فاعل ولا جاريا على معتل ؛ وهو كما تراه معتلّ.

ص : ١٥٨

١- الكاهل : مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق ، والغارب من البعير ما بين السنام والعنق.

٢- البيت من الطويل ، وهو لأعشى همدان في الحماسة البصريه ٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ولشاعر من همدان في شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ولأعشى همدان أو للأحوص أو لجرير في المقاصد النحويه ٣ / ٤٦ ، وهما في ملحق ديوان الأحوص ص ٢١٥ ، وملحق ديوان جرير ص ١٠٢١ ، وبلا نسبه في الإنصاف ص ٢٩٣ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢١٨ ، وجمهره اللغة ص ٦٨٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٠٧ ، وشرح الأشموني ١ / ٢٠٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٣١ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٨٩ ، والكتاب ١ / ١١٥ ، ولسان العرب (خشف) ، (ندل). الندل : النقل والاختلاس ، يقول : اندلى يا زريق ، وهي قبيله. ندل الثعالب ، يريد السرعة ؛ والعرب تقول : أكسب من ثعلب ؛ قال ابن بري : وقيل في هذا الشاعر إنه يصف قوما لصوصا يأتون فيسرقون ويمثلون حقائبهم ثم يعودون ، وقيل : يصف تجارا ، وقوله : على حين ألهى الناس جلّ أمورهم : يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب. اللسان (ندل) وقيله : يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائق

فإن قلت : فما تقول في استعان وقد أعلّ ، وليس تحته ثلاثي معتلّ ، ألا تراكم لا تقول : عان يعون كقام يقوم؟ قيل : هو وإن لم ينطق بثلاثيه فإنه في حكم المنطوق به ، وعليه جاء أعان يعين.

وقد شاع الإعلال في هذا الأصل ؛ ألا- تراهم قالوا : المعونه - فأعلوها كالمثوبه ، والمعوضه (١) - والإعانه ، والاستعانه. فأما المعاونه فكالمعاوده : صحّت لوقوع الألف قبلها.

فلما اطرّد الإعلال في جميع ذلك دلّ أن ثلاثيه وإن لم يكن مستعملاً فإنه في حكم ذلك. وليس هذا بأبعد من اعتقاد موضع (أن) لنصب الأفعال في تلك الأجوبه ، وهي الأمر والنهي وبقية ذلك ، وإن لم تستعمل قطّ. فإذا جاز اعتقاد ذلك ، وطرّد المسائل عليه لدلاله الحال على ثبوته في النفس ، كان إعلال نحو أعان ، واستعان ، ومعين ، ومستعين ، والإعانه والاستعانه - لاعتقاد كون الثلاثي من ذلك في حكم المفلوظ به - أحرى وأولى.

وأيضا فقد نطقوا من ثلاثيه بالعون ، وهو مصدر ، وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شكّ في الفعل الذي هو الفرع ؛ قال لى أبو عليّ بالشام : إذا صحّت الصفه فالفعل في الكفّ. وإذا كان هذا حكم الصفه كان في المصدر أجدر ؛ لأن المصدر أشدّ ملابسه للفعل من الصفه ؛ ألا ترى أن في الصفه [ما ليس بمشتق] نحو قولك : مررت بإبل مائه ، ومررت برجل أبي عشره أبوه ، ومررت بقاع عرفج (٢) كله ، ومررت بصحيفه طين خاتمها ، ومررت بحيه ذراع طولها ، وليس هذا مما يشاب به المصدر ، إنما هو ذلك الحدث الصافي ؛ كالضرب ، والقتل ، والأكل ، والشرب.

فإن قلت : ألا تعلم أن في الناقه معنى الفعل. وذلك أنها فعله من التثوّق في الشيء وتحسينه ، قال ذو الرمّه :

... تنوّقت

به حضرميات الأكفّ الحوائك (٣)

ص: ١٥٩

١- المعوضه : العوض.

٢- العرفج : نبات طيب الرائحه ، واحده عرفجه.

٣- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمّه في تنمه ديوانه ص ١٧١٤ ، ولسان العرب (نوق) ، وتاج العروس (نوق) ، (حاك).
وصدره : * كأن عليها سحق لفق تنوّقت* والسحق : البالى ، اللفق : أحد شقى الملاءه. الحضرميات : نسبه إلى حضرموت.

والتقاؤهما أن الناقه عندهم مما يتحسّن به ويزدان بملكه ؛ وبالإبل يتباهون ، وعليها يحملون ويتحمّلون ؛ ولذلك قالوا لمذكّرها :
الجمال ؛ لأنه فعل من الجمال ، كما أن الناقه فعله من التّنوّق. وعلى هذا قالوا : قد كثر عليه المشاء ، والفشاء ، والوشاء ، إذا تناسل
عليه المال. فالوشاء فعال من الوشى ، كأنّ المال عندهم زينه وجمال لهم ، كما يلبس من الوشى للتحسّن به. وعلى ذلك قالوا :
ما بالدار دبيح ، فهو فعّيل من لفظ الديباج ومعناه. وذلك أن الناس هم الذين يشون الأرض ، وبهم تحسن ، وعلى أيديهم
وبعمارتهم تجمل. وعليه قالوا : إنسان ؛ لأنه فعّلان من الأنس.

فقد ترى إلى توافي هذه الأشياء ، على انتشارها ، وتباين شعاعها ، وكونها عائده إلى موضع واحد ؛ لأن التّنوّق ، والجمال ،
والأنس ، والوشى ، والديباج ، مما يؤثر ويستحسن - وكنت عرضت هذا الموضع على أبي عليّ رحمه الله فرضيه وأحسن تقبله -
فكذلك يكون استنوق من باب استحوذ من حاذ يحوذ ؛ من حيث كان فى الناقه معنى الفعل من التّنوّق ، دون أن يكون بعيدا
عنه ؛ كما رمت أنت فى أوّل الفصل. انقضى السؤال.

فالجواب أن استنوق أبعد عن الفعل من استحوذ على ما قدّمنا. فأما ما فى الناقه من معنى الفعليه والتّنوّق ، فليس بأكثر مما فى
الحجر من معنى الاستحجار والصلابه ، فكما أن استحجر الطين واستنسر البغاث من لفظ الحجر والنّسر ، فكذلك استنوق من
لفظ الناقه ، والجميع ناء عن الفعل ؛ وما فيه من معنى الفعليه إنما هو كما فى مفتاح ومدقّ ومنديل ونحو ذلك منه.

ومما ورد شاذّا عن القياس ومطرّدا فى الاستعمال قولهم : الحوكه ، والخونه. فهذا من الشذوذ عن القياس على ما ترى ، وهو فى
الاستعمال منقاد غير متأبّ ؛ ولا تقول على هذا فى جمع قائم : قومه ، ولا فى صائم : صومه ، ولو جاء على فعله ما كان إلا معلّما.
وقد قالوا على القياس : خانه.

ولا تكاد تجد شيئاً من تصحيح نحو مثل هذا فى الياء : لم يأت عنهم فى نحو بائع ، وسائر بيعه ولا سيره . وإنما شدّ ما شدّ من هذا مما عينه واو لا- ياء ؛ نحو الحوكه ، والخونه ، والخول ، والدول (1). وعلته عندى قرب الألف من الياء وبعدها عن الواو ، فإذا صححت نحو الحوكه كان أسهل من تصحيح نحو البيعه . وذلك أن الألف لما قربت من الياء أسرع انقلاب الياء إليها ، فكان ذلك أسوغ من انقلاب الواو إليها ؛ لبعده الواو عنها ؛ ألا ترى إلى كثره قلب الياء ألفاً استحساناً لا وجوباً ؛ نحو قولهم فى طئ : طائى ، وفى الحيره : حارى ، وقولهم فى حيحيت ، وعيعيت ، وهيهيت : حاحيت ، وعاعيت ، وهاهيت . ولما ترى فى الواو مثل هذا.

فإذا كان بين الألف والياء هذه الوصل والقرب ، كان تصحيح نحو بيعه ، وسيره ، أشق عليهم من تصحيح نحو الحوكه والخونه ؛ لبعده الواو من الألف ، وبقدر بعدها عنها ما يقل انقلابها إليها .

ولأجل هذا الذى ذكرناه عندى ما كثر عنهم نحو اجتوروا ، واعتونوا ، واهتوشوا . ولم يأت عنهم من هذا التصحيح شىء فى الياء ؛ ألا تراهم لا يقولون : ابتيعوا ولا استيروا ولا نحو ذلك ، وإن كان فى معنى تبايعوا وتسايروا .

وعلى أنه قد جاء حرف واحد من الياء فى هذا فلم يأت إلا معلاً ؛ وهو قولهم : استافوا ، فى معنى تسايفوا ، ولم يقولوا استيفوا ؛ لما ذكرناه من جفاء ترك قلب الياء ألفاً فى هذا الموضع الذى قد قويت فيه داعيه القلب . وقد ذكرنا هذا فى (كتابنا فى شعر هذيل) بمقتضى الحال فيه .

وإن شدّ الشىء فى الاستعمال وقوى فى القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى ، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله .

من ذلك اللغه التميميه فى (ما) هى أقوى قياساً وإن كانت الحجازيه أسير استعمالاً . وإنما كانت التميميه أقوى قياساً من حيث كانت عندهم ك- «هل» فى دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صدرى الجملتين : الفعل والمبتدأ ؛ كما أن (هل) كذلك . إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله على

ص : ١٦١

ما كثر استعماله ، وهو اللغه الحجازيه ؛ ألا- ترى أن القرآن بها نزل. وأيضا فمتى رابك في الحجازيه ريب من تقديم خبر ، أو نقض النفي فرعت إذ ذاك إلى التميميه ؛ فكأنك من الحجازيه على حرد (1) ، وإن كثرت في النظم والنثر.

ويدلّك على أن الفصيح من العرب قد يتكلم باللغه غيرها أقوى في القياس عنده منها ما حدّثنا به أبو عليّ رحمه الله قال : عن أبي بكر عن أبي العباس أن عماره كان يقرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [يس : ٤٠] بالنصب ؛ قال أبو العباس : فقلت له : ما أردت؟ فقال : أردت (سابق النهار) قال فقلت له فهلا قلته؟ فقال : لو قلته لكان أوزن. فقله : أوزن أي أقوى وأمكن في النفس. أفلا تراه كيف جنح إلى لغه وغيرها أقوى في نفسه منها. ولهذا موضع نذكره فيه.

واعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، إلى ما هم عليه. فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير : تستعمل أيهما شئت. فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة ، وأعددت ما كان قياسك أدّاك إليه لشاعر مؤلّد ، أو لساجع ، أو لضروره ؛ لأنه على قياس كلامهم. بذلك وصّى أبو الحسن.

وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوى في القياس فذلك ما لا غايه وراءه ؛ نحو منقاد اللغه من النصب بحروف النصب ، والجرّ بحروف الجرّ ، والجزم بحروف الجزم ، وغير ذلك مما هو فاش في الاستعمال ، قوى في القياس.

وأما ضعف الشيء في القياس ، وقلته في الاستعمال فمرذول مطّرح ؛ غير أنه قد يجيء منه الشيء إلا أنه قليل. وذلك نحو ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

اضرب عنك الهموم طارقها

ضربك بالسيف قونس الفرس (2)

ص: ١٦٢

١- الحرد : المنع ، والغیظ والغضب.

٢- البيت من المنسرح ، وهو لطفه بن العبد في ملحق ديوانه ص ١٥٥ ، وخزانه الأدب ١١ / ٤٥٠ ، والدرر ٥ / ١٧٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٣٣ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٧ ، ولسان العرب (قنس) ، (نون) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٣٧ ، ونوادر أبي زيد ص ١٣ ، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٦٥ ، وجمهره اللغه ص ٨٥٢ ، ١١٧٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٨٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٥٠٥ ، وشرح المفصل ٩ / ٤٤ ، ولسان العرب (هول) ، والمحتسب ٢ / ٣٦٧ ، ومغنى اللبيب ص ٢ / ٦٤٣ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٢٣. ويروى : بالسوط بدلا من : بالسيف. قونس الفرس : ما بين أذنيه ، وقيل مقدّم رأسه.

قالوا أراد : (اضربن عنك) فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه ، ومن الضعف في القياس على ما ذكره لك. وذلك أن الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد ، وهذا مما يليق به الإطناب والإسهاب ، وينتفى عنه الإيجاز والاختصار. ففي حذف هذه النون نقض الغرض. فجرى وجوب استقباح هذا في القياس مجرى امتناعهم من ادغام الملحق ؛ نحو مهدد ، وقردد ، وجلب ، وشملل ، وسبهلل (١) ، وقفعدد (٢) ، في تسليمه وترك التعرض لما اجتمع فيه من توالي المثليين متحركين ؛ ليلغ المثل الغرض المطلوب في حركاته وسكونه ، ولو ادغمت لنقضت الغرض الذي اعترمت.

ومثل امتناعهم من نقض الغرض امتناع أبي الحسن من توكيد الضمير المحذوف المنصوب في نحو الذي ضربت زيد ؛ ألا ترى أنه منع أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد ، على أن «نفسه» توكيد للهاء المحذوفه من الصله.

ومما ضعف في القياس والاستعمال جميعا بيت الكتاب :

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الوسيقه أو زمير (٣)

فقوله : «كأنه» - بحذف الواو وتبقيه الضمه - ضعيف في القياس ، قليل في الاستعمال. ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حدّ الوصل ولا على حدّ الوقف.

وذلك أن الوصل يجب أن تتمكّن فيه واوه ، كما تمكّنت في قوله في أوّل البيت

ص: ١٦٣

١- السبهلل : الفارغ ، يقال : جاء سبهللا أى لا شىء معه.

٢- القفعدد : القصير.

٣- البيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٥٥ ، والدرر ١ / ١٨١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٧ ، والكتاب ١ / ٣٠ ، ولسان العرب (ها) ، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٦١ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٧٩ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨ ، ٥ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ولسان العرب (زجل) ، والمقتضب ١ / ٢٦٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩ . والبيت يصف حمارا وحشيا. الوسيقه : الأتان يقول : إذا طلب وسيقته ، وهى أثنائه ، صوت بها في تطريب وترجيع ، كالحادى يتغنى بالإبل : أو كأن صوته صوت مزار.

(لهو زجل) والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعا ، وتسكن الهاء فيقال : (كأنه) فضمّ الهاء بغير واو منزله بين منزلتي الوصل والوقف. وهذا موضع ضيق ، ومقام زلخ (١) ، لا يتّقيك يائنا ، ولا ترسو فيه قدم قياس. وقال أبو إسحاق في نحو هذا : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ؛ وليس الأمر كذلك ؛ لما أريتك من أنه لا- على حدّ الوصل ولا على حدّ الوقف. لكن ما أجرى من نحو هذا في الوصل على حدّ الوقف قول الآخر :

فظلت لدى البيت العتيق أخيله

ومطواى مشتاقان له أرقان (٢)

على أن أبا الحسن حكى أن سكون الهاء في هذا النحو لغه لأزد السراه. ومثل هذا البيت ما روينا عن قطرب من قول الشاعر :

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش

إلا لأن عيونه سيل وادبها (٣)

وروينا أيضا عن غيره :

إنّ لنا لكّنه

مبّقه مفّنه

متيحه معّنه

سمعنه نظرّنه

كالذئب وسط القّنه

إلا تره تظّنه (٤)

ص: ١٦٤

١- زلخ - بسكون اللام وكسرها - منزله تزل فيها الأقدام.

٢- البيت من الطويل ، وهو ليعلى بن الأحمول الأزديّ في خزانه الأدب ٥ / ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ولسان العرب (مطا) ، (ها) ، ووصف المباني ص ١٦ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٧ ، والمحتسب ١ / ٢٤٤ ، والمقتضب ١ / ٣٩ ، ٢٦٧ ، والمنصف ٣ / ٨٤. ويروى : أريغه بدلا من : أخيله.

٣- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه في خزانه الأدب ٥ / ٢٧٠ ، ٤٥٠ / ٦ ، والدرر ١ / ١٨٢ ، ووصف المباني ص ١٦ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٧ ، ولسان العرب (ها) والمحتسب ١ / ٢٤٤ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩.

٤- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (سمع) ، (بقق) ، (عنن) ، (فنن) ، وتاج العروس (سمع) ، (بقق) ، (عنن) ، (فنن) ، وجمهره اللغه ١٥٧ ، ١٦٤ ، ومقاييس اللغه ١٢٣ / ٥ ، والمخصص ٧١ / ٣ ، ١٦ / ٤ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٥٧ ، وتهذيب اللغه ١ / ١١٣ ، ٢ / ١٢٧ ، ١٥ / ٤٦٦. وهذه الأبيات تروى هكذا : إن لكم لكنه منتيجه معنه مقنه سمعنه نظرئه كالريح حول القنه إلا تره تظنه الكنه امرأه الابن أو الأخ ، قال سيويه : بقت ولدا وبقت كلاما كقولك نثرت ولدا ونثرت كلاما. وامرأه مبقه : مفعله من ذلك ، المفنه : التي تأتي بفنون من العجائب. وانظر اللسان (بقق ، سمع). والمعنه : المعترضه ، ويروى : سمعنه نظرئه ، بالضم ، وهي التي إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئا تظنته تظنيا ، أى عملت بالظن «وسمعنه نظرئه» ، أى جیده السمع والنظر. وانظر اللسان (سمع). والعنه : الحظيره من الخشب ، والقنه : الأكمه أو الجبل المستطيل.

فقلوه (تره) مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف ، أراد : إلا- تر ، ثم بين الحركه فى الوقف بالهاء ، فقال : تره» ثم وصل ما كان وقف عليه.

فأما قوله :

أتوا نارى ، فقلت منون أنتم؟

فقالوا : الجنّ ؛ قلت : عموا ظلّاما (١)

ويروى :

... منون قالوا

سراه الجنّ قلت عموا ظلّاما (٢)

فمن رواه هكذا فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

فإن قلت : فإنه فى الوقف إنما يكون «منون» ساكن النون ، وأنت فى البيت قد حرّكته ، فهذا إذا ليس على نية الوقف ، ولا على نية الوصل ، فالجواب أنه لما أجراه فى الوصل على حدّه فى الوقف ، فأثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطرّ حينئذ إلى أن حرّك النون لإقامه الوزن. فهذه الحركه إذا إنما هى حركه

ص: ١٦٥

١- البيت من الوافر ، وهو لشمر بن الحارث فى الحيوان ٤ / ٤٨٢ ، ٦ / ١٩٧ ، وخزانه الأدب ٦ / ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، والدرر ٦ / ٢٤٦ ، ولسان العرب (حد) ، (منن) ، ونوادى أبى زيد ١٢٣ ، ولسمير الضبى فى شرح أبيات سيويه ٢ / ١٨٣ ، ولشمر أو لتأبط شرا فى شرح التصريح ٢ / ٢٨٣ ، وشرح المفصل ٤ / ١٦ ، ولأحدهما أو لجذع بن سنان فى المقاصد النحويه ٤ / ٤٩٨ وبلا نسبه أمالى ابن الحاجب ١ / ٤٦٢ ، وأوضح المسالك ٤ / ٢٨٢ ، وجواهر الأدب ص ١٠٧ ، والحيوان ١ / ٣٢٨ ، والدرر ٦ / ٣١٠ ، ورسف المبانى ص ٤٣٧ ، وشرح الأشموني ٢ / ٦٤٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٦١٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٩٥ ، والكتاب ٢ / ٤١١ ، ولسان العرب (أنس) ، (سرا) والمقتضب ٢ / ٣٠٧ ، والمقرب ١ / ٣٠٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، ٢١١.

٢- سبق تخريجه.

مستحدثه لم تكن فى الوقف ، وإنما اضطرَّ إليها الوصل.

وأما من رواه «منون أنتم» فأمره مشكل. وذلك أنه شبه من بأى ، فقال :

(منون أنتم) على قوله : أيون أنتم ، وكما حمل هاهنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما فى أن جرّد من الاستفهام كلّ منهما ؛ ألا ترى إلى حكايه يونس عنهم : ضرب من منّا ؛ كقولك : ضرب رجل رجلا ، فنظير هذا فى التجريد له من معنى الاستفهام ما أنشدناه من قول الآخر :

وأسماء ما أسماء ليله أدلجت

إلى وأصحابى بأى وأينما (١)

فجعل «أى : اسما للجهه فلما اجتمع فيها التعريف والتأنيث منعها الصرف.

وأما قوله : «وأينما» ففيه نظر. وذلك أنه جرّده أيضا من الاستفهام كما جرّد أى ، فإذا هو فعل ذلك احتمل هنا من بعد أمرين : أحدهما أن يكون جعل (أين) علما أيضا للبقعه ، فمنعها الصرف للتعريف والتأنيث كأى ، فتكون الفتحه فى آخر «أين» على هذا فتحه الجرّ وإعرابا ، مثلها فى مررت بأحمد. فتكون (ما) على هذا زائده ، و (أين) وحدها هى الاسم كما كانت (أى) وحدها هى الاسم. والآخر أن يكون ركب (أين) مع (ما) فلمّا فعل ذلك فتح الأوّل منهما كفتحه الياء من حيّهل ، لمّا ضمّ حىّ إلى هل ، فالفتحه فى النون على هذا حادثه للتركيب ، وليست بالتى كانت فى أين وهى استفهام ؛ لأن حركه التركيب خلقتها ونابت عنها. وإذا كانت فتحه التركيب تؤثر فى حركه الإعراب فتزيلها إليها ؛ نحو قولك : هذه خمسه ، معرب ، ثم تقول فى التركيب : هذه خمسه عشر ، فتخلف فتحه التركيب ضمّه الإعراب ، على قوه حركه الإعراب ، كان إبدال حركه البناء من حركه البناء أخرى بالجواز ، وأقرب فى القياس. وإن شئت قلت : إن فتحه النون فى قوله : (بأى وأينما) ، هى الفتحه التى كانت فى أين ، وهى استفهام من قبل تجريدها ، أقرها بحالها بعد التركيب على ما كانت عليه ، ولم يحدث خالفا لها من فتحه

ص: ١٦٦

١- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ٧ (الحاشيه) ، ولسان العرب (أين) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٢٣٩ ، ولسان العرب (منن) ، (أيا). أدلجوا : ساروا من آخر الليل. وانظر اللسان (دلج).

التركيب ، واستدللت على ذلك بقولهم : قمت إذ قمت ، فالذال كما ترى ساكنه ؛ ثم لما ضم إليها «ما» وركبها معها أقرها على سكونها ، فقال :

* إذ ما أتيت على الرسول فقل له (١) *

فكما لا يشكّ في أنّ هذا السكون في «إذ ما» هو السكون في ذال إذ ، فكذلك ينبغي أن تكون فتحه النون من (أينما) هي فتحه النون من (أين) وهي استفهام.

والعلّة في جواز بقاء الحال بعد التركيب على ما كانت عليه قبله عندى هي أنّ ما يحدثه التركيب من الحركة ليس بأقوى مما يحدثه العامل فيها ، ونحن نرى العامل غير مؤثر في المبنى ؛ نحو «من أين أقبلت» و «إلى أين تذهب» فإذا كان حرف الجرّ على قوّته لا- يؤثّر في حركة البناء فحدث التركيب - على تقصيره عن حدث الجارّ - أخرى بالألا يؤثّر في حركة البناء. فاعرف ذلك فرقا ، وقس عليه تصب إن شاء الله.

وفي ألف «ما» من (أينما) - على هذا القول - تقدير حركة إعراب : فتحه في موضع الجرّ ؛ لأنه لا ينصرف.

وإن شئت كان تقديره «منون» كالقول الأوّل ، ثم قال : «أنتم» ، أى أنتم المقصودون بهذا الاستثبات ؛ كقوله :

* أنت فانظر لأىّ حال تصير (٢) *

ص: ١٦٧

١- عجزه : * حقا عليك إذا اطمأنّ المجلس * وقبله : يا أيها الرجل الذى تهوى به وجناء مجمره المناسم عرّس وبعده : يا خير من ركب المطىّ ومن مشى فوق التراب إذا تعدّ الأنفس إنا وفينا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماه وتضرس وهذا الشعر من قصيده للعباس بن مرداس السلميّ قالها فى غزوه حنين. وانظر سيره ابن هشام على هامش الروض ٢ / ٢٩٨ ، والكامل ٣ / ١٥٨ ، والكتاب ١ / ٤٣٢. (نجار).

٢- عجز البيت من الخفيف ، وهو لعدىّ بن زيد فى ديوانه ص ٨٤ ، والأغانى ٢ / ١٢٦ ، والجنى الدانى ص ٧١ ، والدرر ٢ / ٣٨ ، والرد على النحاه ص ١٠٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤١٤ ، ٤١٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٦٩ ، والشعر والشعراء ١ / ٢٣١ ، والكتاب ١ / ١٤٠ ، ولسان العرب (منن) ، وبلا نسبة فى تذكره النحاه ص ٣٦٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٣١٥ ، والدرر ٥ / ٣٢٤ ومغنى اللبيب ١ / ١٦٦ ، وهمع الهوامع ١ / ١١٠ ، ٢ / ١١١. ويروى : ذاك بدلا من : حال. وصدر البيت : * أرواح مودّع أم بكور *

إذا أراد : أنت الهالك.

وما يرد في هذه اللغة مما يضعف في القياس ، ويقل في الاستعمال كثير جدًا ؛ وإن تقصّيت بعضه طال ، ولكن أضع لك منه
ومن غيره من أغراض كلامهم ما تستدلّ به ، وتستغنى ببعضه من كلّ ، بإذن الله وطوله.

ص: ١٦٨

وجماعه أن علقته ضعيفه غير مستحكمه ؛ إلا أن فيه ضربا من الاتساع والتصرف.

من ذلك تركك الأختف إلى الأثقل من غير ضروره ؛ نحو قولهم : الفتوى ، والبقوى ، والتقوى ، والشروى ، ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير استحكام عله أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفه. وهذه ليست عله معتده ؛ ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفه فى أشياء كثيره لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها. من ذلك قولهم فى تكسير حسن : حسان ، فهذا كجبل وجبال ؛ وقالوا : فرس ورد ، وخيل ورد ؛ فهذا كسقف ، وسقف. وقالوا : رجل غفور ، وقوم غفر ، وفخور وفخر ؛ فهذا كعمود وعمد. وقالوا : جمل بازل ، وإبل بوازل ، وشغل شاغل ، وأشغال شواغل ؛ فهذا كغارب وغوارب ، وكاهل وكواهل. ولسنا ندفع أن يكونوا قد فصلوا بين الاسم والصفه فى أشياء غير هذه ؛ إلا أن جميع ذلك إنما هو استحسان لا عن ضروره عله ، وليس بجار مجرى رفع الفاعل ، ونصب المفعول ؛ ألا ترى أنه لو كان الفرق بينهما واجبا لجا فى جميع الباب ؛ كما أن رفع الفاعل ونصب المفعول منقاد فى جميع الباب.

فإن قلت : فقد قال الجعدى :

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا

كأننا رعن قف يرفع الآلا (٢)

ص : ١٦٩

-
- ١- الاستحسان من مصطلح أصول الفقه. والاستحسان : هو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس. التعريفات ص ١٩.
 - ٢- البيت من البسيط ، وهو للنابعه الجعدى فى ديوانه ص ١٠٦ ، وأدب الكاتب ص ٢٨ ، وأمالى القالى ٢ / ٢٢٨ ، وجمهره اللغه ص ٦٦٦ ، وسمط اللالى ص ٨٥٠ ، ولسان العرب (أول) ، وتاج العروس (أول) ، والمعانى الكبير ص ٨٨٣ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٥٨ ، والمحتسب ٢ / ٢٧. ويروى : كفّ بدلا من : قفّ. والرعن : أول كل شىء ، والقف : حجاره بعضها فوق بعض ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل فى السماء. والآل : السراب.

فرغ المفعول ونصب الفاعل ، قيل لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته لقد كان على سمت من القياس ، ومطرب (١) متورّد بين الناس ؛ ألا- ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول ، وإن اختلفت جهتا الفرق. كيف ووجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح مقول به. وذلك أن رعن هذا القفّ لما رفعه الآل فرئى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآه العين ظهورا لو لا- هذا الرعن لم يبين للعين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا كان أبدى للناظر إليه منه لو لم يلاق شخصا يزهاه فيزداد بالصورة التي حملها سفورا ، وفي مسرح الطرف تجليا وظهورا.

فإن قلت : فقد قال الأعشى :

* إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا (٢) *

فجعل الآل هو الفاعل ، والشخص هو المفعول ، قيل ليس في هذا أكثر من أنّ هذا جائز ، وليس فيه دليل على أن غيره غير جائز ؛ ألا- ترى أنك إذا قلت ما جاءني غير زيد ، فإنما في هذا دليل على أن الذى هو غيره لم يأتك ، فأما زيد نفسه فلم تعرض للإخبار بإثبات مجيء له أو نفيه عنه ، فقد يجوز أن يكون قد جاء وأن يكون أيضا لم يجئ.

إن قلت : فهل تجد لبيت الجعدى على تفسيرك الذى حكيت و رأيتة نظيرا؟ قيل : لا ينكر وجود ذلك مع الاستقراء ؛ واعمل فيما بعد على أن لا نظير له ؛ ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئا وسمع ذلك الشيء عينه ، فقد ثبت قدمه ، وأخذ من الصحه والقوه مأخذه ، ثم لا- يقدر فيه ألا- يوجد له نظير ؛ لأنّ إيجاد النظير وإن كان مأنوسا به فليس فى واجب النظر إيجاده ؛ ألا ترى أن قولهم : فى شنوءه شئتى ، لما قبله القياس لم يقدر فيه عدم نظيره ؛ نعم ولم يرض له أبو الحسن بهذا

ص : ١٧٠

١- المطرب والمطربه : الطريق الضيق ، والجمع المطارب. اللسان (طرب).

٢- عجز البيت من البسيط : وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٥٣ ، ولسان العرب (كلب) ، (أول) ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٤٩ ، وتاج العروس (كلب) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (أول) و صدر البيت : * إذ نظرت نظره ليست بكاذبه*

القدر من القوّه حتى جعله أصلا يردّ إليه ، ويحمل غيره عليه. وسنورد فيما بعد بابا لما يسوّغه القياس وإن لم يرد به السماع ، بإذن الله وحوله.

ومن ذلك - أعنى الاستحسان - أيضا قول الشاعر :

أريت إن جئت به أملودا

مرجلا ويلبس البرودا (١)

أقائلنّ أحضروا الشهودا (٢)

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل ؛ تشبيها له بالفعل المضارع. فهذا إذا استحسان ، لا عن قوه علّه ، ولا عن استمرار عاده ؛ ألا تراك لا تقول : أقائمّن يا زيدون ، ولا أمنطلقنّ يا رجال ؛ إنما تقوله بحيث سمعته ، وتعتذر له ، وتنسبه إلى أنّه استحسان منهم ، على ضعف منه واحتمال بالشبهه له.

ومن الاستحسان قولهم : صبيه ، وقنيه ، وعذى ، وبلى سفر ، وناقه عليان ، ودبّه (٣) مهيار. فهذا كلّه استحسان لا عن استحكام علّه. وذلك أنهم لم يعتدوا الساكن حائلا بين الكسره والواو ؛ لضعفه ، وكّله من الواو. وذلك أن (قنيه) من قنوت ، ولم يثبت أصحابنا قنيت ، وإن كان البغداديون قد حكوها ؛ (وصبيه) من صبوت ؛ و (عليه) من علوت ، و (عذى) من قولهم أرضون عدوات ؛ و (بلى) سفر من قولهم فى معناه : بلو أيضا ؛ ومنه البلوى ، وإن لم يكن فيها دليل ، إلّا أن الواو مطّرده فى هذا الأصل ؛ قال :

* فأبلاهما خير البلاء الذى يبلو (٤) *

ص: ١٧١

- ١- الملد : الشباب ونعمته ، ورجل أملود. وامرأه أملود وأملوده : ناعمه. اللسان (ملد).
- ٢- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٧٣ ، وشرح التصريح ١ / ٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ١١٨ ، ٣ / ٦٤٨ ، ٤ / ٣٣٤ ، ولرجل من هذيل فى حاشيه يس ١ / ٤٢ ، وخزانه الأدب ٦ / ٥ ، والدرر ٥ / ١٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٥٨ ، ولرؤبه أو لرجل من هذيل فى خزانه الأدب ١١ / ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (رأى) ، والأشباه والنظائر ٣ / ٢٤٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٤١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٤٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٦ ، والمحتسب ١ / ١٩٣ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٣٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٩ .
- ٣- الدبه : الكثيب من الرمل.
- ٤- عجز البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ١٠٩ ، ولسان العرب (بلا) وتهذيب اللغه ١٥ / ٣٩٠ ، ومقاييس اللغه ١ / ٢٩٤ ، وديوان الأدب ٤ / ١٠٦ ، وتاج العروس -

وهو راجع إلى معنى بلو سفر ، وقالوا : فلان مبلو بمحنه ، وغير ذلك ، والأمر فيه واضح ؛ وناقه (عليان) من علوت أيضا كما قيل لها : ناقه سناد ، أى أعلاها متساند إلى أسفلها ، ومنه سندننا إلى الجبل أى علونا ؛ وقال الأصمعي قيل لأعرابي : ما الناقه القرواح؟ فقال : التي كأنها تمشى على أرماس ، ودبّه (مهيار) ، من قولهم هار يهور ، وتهور الليل ؛ على أن أبا الحسن قد حكى فيه هار يهير ، وجعل الياء فيه لغه ؛ وعلى قياس قول الخليل فى طاح يطيح ، وتاه يتيه ، لا يكون فى يهير دليل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون : فعل يفعل ، مثلهما . وكله لا يقاس ؛ ألا تراك لا تقول فى جرو : جرى ، ولا فى عدوه الوادى : عديه ، ولا نحو ذلك . ولا يجوز فى قياس قول من قال عليان ، ومهيار ، أن تقول فى قرواح (١) ودرواس (٢) : قرياح ودرياس (٣) ، وذلك لثلا يلتبس مثال ففعال بفعيال ، فيصير قرياح ودرياس كسرياح ، وكرياس . وإنما يجوز هذا فيما كانت واوه أصليّه لا زائده ، وذلك أن الأصليّ يحفظ نفسه بظهوره فى تصرّف أصله ؛ ألا تراك إذا قلت : عليه ثم قلت : علوت وعلوّ وعلوه وعلواه ويعلو ونحو ذلك ، ذلك وجود الواو فى تصرف هذا الأصل على أنها هى الأصليه وأن الياء فى عليه بدل منها ، وأنّ الكسره هى التى عذرت بعض العذر فى قلبها ؛ وليس كذلك الزائد ؛ ألا تراه لا يستمرّ فى تصرف الأصل استمرار الأصليّ ، فإذا عرض له عارض من بدل أو حذف لم يبق هناك فى أكثر الأمر ما يدل عليه وما يشهد به ؛ ألا تراك لو حقّرت قرياحا بعد أن أبدلت واوه ياء على حذف زوائده لقلت : قريح ، فلم تجد للواو أثرا يدلّك على أن ياء قرياح بدل من الواو ؛ كما دلّك علوت ، وعلو ، ورجل معلوّ بالحجّه ، ونحو ذلك على أنّ ياء «عليه» بدل من الواو .

فإن قلت : فقد قالوا فى قرواح : قرياح أيضا ، سمعا جميعا ، فإن هذا ليس على إبدال الياء من الواو ؛ لا ، بل كلّ واحد منها مثال برأسه مقصود قصده . فقرواح

ص : ١٧٢

١- ناقه قرواح : طويله القوائم .

٢- والدرواس : الغليظ العنق من الناس والكلاب ، والدرواس : العظيم الرأس . اللسان (درس).

٣- الدرباس : بالباء الكلب العقور . اللسان (درس).

كقرواش (١) وجلواخ (٢)؛ وقرياح ككرياس (٣) وسرياح؛ ألا- ترى أنّ أحدا لا يقول: كرواس، ولا سرواح؛ ولا يقول أحد أيضا في شرواط (٤) وهلواع (٥): شرياط، ولا هلياع. وهذا أحد ما يدلّك على ضعف القلب فيما هذه صورته؛ لأن القلب للكسره مع الحاجز لو كان قرّيا في القياس لجا في الزائد مجيئه في الأصليّ؛ كأشياء كثيره من ذلك.

ومثل امتناعهم من قلب الواو في نحو هذا ياء من حيث كانت زائده فلا عصمه لها، ولا تلزم لزوم الأصلي فيعرف بذلك أصلها، أن ترى الواو الزائده مضمومه ضمّا لازما ثم لا ترى العرب أبدلتها همزه؛ كما أبدت الواو الأصليه؛ نحو أجوه، وأقتت. وذلك نحو الترهوك (٦)، والتدهور والتسهوك (٧): لا يقلب أحد هذه الواو - وإن انضمت ضمّا لازما - همزه؛ من قبل أنها زائده، فلو قلبت فليل: الترهوك لم يؤمن أن يظنّ أنها همزه أصليّه غير مبدله من واو.

فإن قلت: ما تنكر أن يكون تركهم قلب هذه الواو همزه مخافه أن تقع الهمزه بعد الهاء وهما حلقيتان وشديدا التجاور؟ قيل يفسد هذا أن هذين الحرفين قد تجاورا، والهاء مقدّمه على الهمزه؛ نحو قولهم: هأهأت في الدعاء (٨).

فإن قلت: هذا إنما جاء في التكرير، والتكرير قد يجوز فيه ما لولاه لم يجوز؛ ألا ترى أن الواو لا توجد منفرده في ذوات الأربعة إلا في ذلك الحرف وحده، وهو «ورنتل» (٩) ثم إنها قد جاءت مع التكرير مجيئا متعالما؛ نحو وحوح (١٠)،

ص: ١٧٣

١- القرواش: من معانيه العظيم الرأس.

٢- الجلواخ: هو الوادى الواسع الممتلى.

٣- الكرياس: الكنيف.

٤- شرواط: هو الطويل.

٥- الهلواع من النوق: السريعه.

٦- يقال مرّ يترهوك أى يموج فى مشيه من استرخاء مفاصله.

٧- يقال تسهوك: مشى رويدا.

٨- يقال هأهأ بالإبل: دعاها للعلف.

٩- ورنتل: الشر والأمر العظيم. اللسان (ورنتل).

١٠- الوحوحه: النفخ من شده البرد.

ووزوز (١) ، ووكواك (٢) ووزاوزه ، وقوقيت ، وضوضيت ، وزوزيت (٣) ، وقوماه ، ودوداه (٤) ، وشوشاه ، قيل : قد جاء امتناعهم من همز نظير هذه الواوات بحيث لا هاء. ألا تراهم قالوا : زحولته (٥) فترحول تزحولا ، وليس أحد يقول تزحولا. وقد جمعوا بينهما متقدمه الحاء على الهمزة : نحو قولهم فى الدعاء : حؤؤ.

فإن قيل : فهذا أيضا إنما جاء فى الأصوات المكرره ؛ كما جاء فى الأول أيضا فى الأصوات المكرره ؛ نحو هؤهؤ ، وقد ثبت أن التكرير محتمل فيه ما لا يكون فى غيره.

قيل هذه مطاولة نحن فتحنا لك بابها ، وشرعنا منهجها ، ثم إنها مع ذلك لا تصحبك ، ولا تستمر بك ؛ ألا تراهم قد قالوا فى (عنونت الكتاب) : إنه يجوز أن يكون فعولت من عنّ يعنّ ، ومطاوعه تعنون ، ومصدره التعنون ، وهذه الواو لا يجوز همزها ؛ لما قدّمنا ذكره ، وأيضا فقد قالوا فى علونته : يجوز أن يكون فعولت من العلانية ، وحاله فى ذلك حال عنونته على ما مضى. وقد قالوا أيضا : سرولته تسرولا ، ولم يهمزوا هذه الواو ؛ لما ذكرنا. فإن قيل : فلو همزوا فقالوا : التسرؤل لما خافوا لبسا ؛ لقولهم مع زوال الضمه عنها : تسرول ، وسرولته ، ومسرول ؛ كما أنهم لما قالوا : وقت ، وأوقات ، وموقت ، ووقته أعلمهم ذلك أن همزه «أقتت» إنما هى بدل من واو. فقد ترى الأصل والزائد جميعا متساويين متساويين فى دلالة الحال بما يصحب كل واحد منهما من تصريفه وتحريفه ، وفى هذا نقض لما رمت به الفصل بين الزائد والأصل.

قيل كيف تصرفت الحال فالأصل أحفظ لنفسه ، وأدلّ عليها من الزائد ؛ ألا ترى أنك لو حقرت تسرولا - وقد همزته - تحقير الترخيم ، لقلت «سريل» فحذفت الزائد ولم يبق معك دليل عليه ؛ ولو حقرت نحو «أقتت» - وقد نقلتها إلى

ص: ١٧٤

١- الوزوزه : الخفه والطيش ، والوزوزه أيضا : مقاربه الخطو مع تحريك الجسد ، اللسان (وزز).

٢- الوكواك : هو الجبان.

٣- زوزى الرجل : نصب ظهره وقارب الخطو.

٤- هى أثر الأرجوحه.

٥- زحل الشىء عن مقامه يزحل زحلا وزحولا وتزحول ، كلاهما : زلّ عن مكانه ، وزحوله هو : أزلّه وأزاله. اللسان (زحل).

التسميه ، فصارت (أقته) - تحقير الترخيم لقلت : وقيته ، وظهرت الواو التي هي فاء.

فإن قلت : فقد تجيز هاهنا أيضا «أقيته» قيل الهمز هنا جائز لا واجب ، وحذف الزوائد من «تسرؤل» في تحقير الترخيم واجب لا جائز. فإن قلت : وكذلك همز الواو في «تسرؤل» إنما يكون جائزا أيضا لا واجبا ، قيل همز الواو حشوا أثبت قدما من همزها مبتدأه ، أعنى في بقائها وإن زالت الضمه عنها ؛ ألا- ترى إلى قوله في تحقير قائم : قويم ، وثبات الهمزه وإن زالت الألف الموجه لها ، فجرت لذلك مجرى الهمزه الأصليه في نحو سائل ، وثائر ، من سأل وثأر ، - كذا قال - ، فلذلك اجتنبوا أن يهمزوا واو «تسرؤل» لثلاث تثبت قدم الهمزه فيرى أنها ليست بدلا ، وليس كذلك همزه «أقتت» ، ألا تراها متى زالت الضمه عنها عادت واوا ؛ نحو موقت ، ومويقت.

فإن قلت : فهلا- أجازوا همز واو «تسرؤل» وأمنوا اللبس ، وإن قالوا في تحقير ترخيمه «سريل» من حيث كان وسط الكلمه ليس بموضع لزياده الهمزه ، إنما هو موضع زياده الواو ؛ نحو جدول ، وخرع ، وعجوز ، وعمود. فإذا رأوا الهمزه موجوده في «تسرؤل» ، محذوفه من «سريل» علموا - بما فيها من الضمه - أنها بدل من واو زائده ، فكان ذلك يكون أمنا من اللبس؟

قيل : قد زادوا الهمزه وسطا في أحرف صالحه. وهي شمال وشأمل (1) ، وجرائض (2) ، وحطائط بطائط (3) ، ونندلان (4) ، وتأبل (5) ، وخاتم ، وعالم ، وتأبلت القدر ، والرئبال (6). فلما جاء ذلك كرهوا أن يقربوا باب لبس.

فإن قلت : فإن همزه تأبل ، وخاتم ، والعالم ، إنما هي بدل من الألف ، قيل :

ص: ١٧٥

١- هذه لغات في الشمال ، والشمال من الريح : التي تهب من ناحيه القطب.

٢- جرائض : أكل.

٣- الحطائط : الصغير وهو من هذا لأن الصغير محطوط ، بطائط : إتباع له.

٤- النندلان : الكابوس.

٥- التأبل : لغه في التأبل. والجمع التوابل.

٦- الرئبال : الأسد.

هى وإن كانت بدلا فإنها بدل من الزائد ، والبدل من الزائد زائد ، وليس البدل من الأصل بأصل.

فقد ترى أن حال البدل من الزائد أذهب به فى حكم ما هو بدل منه من الأصل فى ذلك. فاعرف هذا.

ومن الاستحسان قولهم : رجل غديان ، وعشيان ؛ وقياسه : غدوان وعشوان ؛ لأنهما من غدوت وعشوت ؛ أنشدنا أبو على :

بات ابن أسماء يعيشه ويصبحه

من هجمه كأشاء النخل درّار (١)

ومثله أيضا دامت السماء تديم ديما ، وهو من الواو ؛ لاجتماع العرب طرّا على (الدوام) ، و (هو أدوم من كذا).

ومن ذلك ما يخرج تنبيها على أصل بابه ؛ نحو استحوذ ، وأغيلت المرأة ، و

* صددت فأطولت الصدود ... (٢) *

وقالوا : هذا شراب مبوله ، وهو مطيبه للنفس ، وقالوا :

* فإنه أهل لأن يؤكرما (٣) *

ص: ١٧٦

١- البيت من البسيط ، وهو لقرط بن الثؤام اليشكرى فى لسان العرب (صبح) ، (عشا) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (درر) ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٨٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٧٥ ، والمخصص ١٥ / ١١٨ ، ١٦ / ٢٦ ، وتاج العروس (درر). ويروى : كان بدلا من : بات ، كفسيل بدلا من : كأشاء. الهجمه : القطعه الضخمه من الإبل ، ما بين الثلاثين والمائه. الأشاء : صغار النخل. درّار : كثيره الدرّ.

٢- جزء من البيت وهو من الطويل ، وهو للمرار الفقعسى فى ديوانه ص ٤٨٠ ، والأزهيه ص ٩١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، والدرر ٥ / ١٩٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٠٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧١٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٠٧ ، ٢ / ٥٨٢ ، ٥٩٠ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٤٤ ، وخزانه الأدب ١ / ١٤٥ ، والدرر ٦ / ٣٢١ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٦ ، ٨ / ١٣٢ ، ١٠ / ٧٦ ، والكتاب ١ / ٣١ ، ٣ / ١١٥ ، ولسان العرب (طول) ، (قلل) ، والمحتسب ١ / ٩٦ ، والمقتضب ١ / ٨٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٤٨٢ ، والمنصف ١ / ١٩١ ، ٢ / ٦٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٣ ، ٢٢٤. ويروى وأطولت بدلا من : فأطولت.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (رنب) ، (كرم) ، والإنصاف ص ١١ ، وأوضح المسالك ٤ / ٤٠٦ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣١٦ ، والدرر ٦ / ٣١٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٨٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٣٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٥٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧٨ ، والمقتضب ٢ / ٩٨ ، والمنصف ١ / ٣٧ ، ١٩٢ ، ٢ / ١٨٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢١٨ ، وتاج العروس (رنب) ، (كرم) ، والمخصص ١٦ / ١٠٨.

ونظائره كثيره ؛ غير أن ذلك يخرج ليعلم به أن أصل استقام استقوم ، وأصل مقامه مقومه ، وأصل يحسن يؤحسن. ولا يقاس هذا ولا ما قبله ؛ لأنه لم تستحکم علته ، وإنما خرج تنبيها وتصرفا واتساعا.

* * *

ص: ١٧٧

اعلم أن محصول مذهب أصحابنا ومتصرف أقوالهم مبنى على جواز تخصيص العلل. وذلك أنها وإن تقدمت علل الفقه فإنها أو أكثرها إنما تجرى مجرى التخفيف والفرق، ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا، - وإن كان على غير قياس - ومستثقلا؛ ألا تراكم لو تكلفت تصحيح فاء ميزان، وميعاد، لقدرت على ذلك، فقلت: موزان، وموعاد. وكذلك لو آثرت تصحيح فاء موسر، وموقن، لقدرت على ذلك فقلت: ميسر، وميقن. وكذلك لو نصبت الفاعل، ورفعت المفعول، أو ألغيت العوامل: من الجواز، والنواصب، والجوازم، لكنت مقتدرا على النطق بذلك، وإن نفى القياس تلك الحال. وليست كذلك علل المتكلمين؛ لأنها لا قدره على غيرها؛ ألا ترى أن اجتماع السواد والبياض فى محل واحد ممتنع لا مستكره، وكون الجسم متحركا ساكنا فى حال واحده فاسد. لا طريق إلى ظهوره، ولا إلى تصوّره. وكذلك ما كان من هذا القبيل. فقد ثبت بذلك تأخر علل النحويين عن علل المتكلمين، وإن تقدمت علل المتفقهين. ثم اعلم من بعد هذا أن علل النحويين على ضربين:

أحدهما ما لا بد منه، فهو لا حق بعلل المتكلمين، وهو قلب الألف واوا لانضمام ما قبلها، وياء لانكسار ما قبلها؛ نحو ضورب، وقرطيس، وقد تقدم ذكره. ومن ذلك امتناع الابتداء بالساكن؛ وقد تقدم ما فيه.

ثم يبقى النظر فيما بعد، فنقول: إن هذه العلل التى يجوز تخصيصها، كصحح الواو إذا اجتمعت مع الياء، وسبقت الأولى منهما بالسكون؛ نحو حيوه، وعوى الكلب عويه، ونحو صحح الواو، والياء، فى نحو غزوا، ورميا، والنزوان، والغليان، وصحح الواو فى نحو اجتوروا، واعتونوا، واهتوشوا، إنما اضطّر القائل

ص: ١٧٨

١- تخصيص العله: هو تخلف الحكم عن الوصف المدعى عليه فى بعض الصور لمانع، فيقال: الاستحسان ليس من باب خصوص العلل يعنى ليس بدليل مخصص للقياس بل عدم حكم القياس لعدم العله. التعريفات ص ٥٤.

بتخصيص العله فيها وفي أشباهها ؛ لأنه لم يحتظ في وصف العله ؛ ولو قدّم الاحتياط فيها لأمن الاعتذار بتخصيصها. وذلك أنه إذا عقد هذا الموضوع قال في عله قلب الواو والياء ألفا : إن الواو والياء متى تحرّكتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا ، ورحى ، فإذا أدخل (١) عليه فقبل له : قد صحّتا في نحو غزوا ، ورميا ، وغزوان ، وصميان (٢) ، وصحّت الواو خاصه في نحو اعتونا ، واهتوشوا ، أخذ يتطلّب ويتعذّر فيقول : إنما صحّتا في نحو رميا ، وغزوا ؛ مخافه أن تقلبا ألفين فتحذف إحداهما فيصير اللفظ بهما : غزا ، ورمى ، فلتبس التثنيه بالواحد. وكذلك لو قلبوهما ألفين في نحو نفيان ، ونزوان ، لحذفت إحداهما ، فصار اللفظ بهما نфан ، ونزان ، فالتبس فعلان مما لآمه حرف عله بفعال مما لآمه نون. وكذلك يقولون : صحّت الواو في نحو اعتونا ، واهتوشوا ؛ لأنهما في معنى ما لا- بدّ من صحّته ، أعني تعاونوا وتهاشوا. وكذلك يقولون : صحّتا في نحو عور ، وصيد ؛ لأنهما في معنى اعورّ ، واصيدّ ، وكذلك يقولون في نحو بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا

أبو أمّه حتى أبوه يقاربه (٣)

إنما جاز ما فيه من الفصل (بين ما لا يحسن) فصله لضروره الشعر. وكذلك ما جاء من قصر الممدود ومدّ المقصور ، وتذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، ومن وضع الكلام في غير موضعه ؛ يحتجّون في ذلك وغيره بضروره الشعر ، ويجنحون إليها مرسله غير متحرّجه ، وكذلك ما عدا هذا : يسوّون بينه ، ولا يحتاطون فيه ، فيحرسوا أوائل التعليل له. وهذا هو الذي نتق (٤) عليهم هذا الموضوع حتى اضطّرهم إلى القول بتخصيص العلل ، وأصارهم إلى حيز التعذّر والتمحل. وسأضع في ذلك رسما يقتاس فينتفع به بإذن الله ومشيتته.

وذلك أن نقول في عله قلب الواو والياء ألفا : إنهما متى تحرّكتا حرّكه لازمه

ص : ١٧٩

١- أصابه الدّخل ، وهو الغش والعيب والفساد.

٢- الصميان من الرجال : الشديد.

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في لسان العرب (ملك) ، ومعاهد التنصيص ١ / ٤٣.

٤- نتق : حرّك.

وانفتح ما قبلهما وعرى الموضع من اللبس ، أو أن يكون في معنى ما لا بدّ من صحّ الواو والياء فيه ، أو أن يخرج على الصحّ منه على أصل بابه ، فإنهما يقلبان ألفا. ألا- ترى أنك إذا احتطت في وصف العله بما ذكرناه سقط عنك الاعتراض عليك بصحّ الواو والياء في حوبه وجيل ؛ إذ كانت الحركة فيهما عارضه غير لازمه ، إنما هي منقوله إليهما من الهمزه المحذوفه للتخفيف في حوآبه (١) وجيال (٢).

وكذلك يسقط عنك الإلزام لك بصحّ الواو والياء في نحو قوله تعالى (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ) [الكهف : ١٨] وفي قولك في تفسير قوله عزوجل (وَإِن طَلَّقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ) [ص : ٦] معناه : أى امشوا. فتصحّ الياء والواو متحرّكتين مفتوحا ما قبلهما ؛ من حيث كانت الحركة فيهما لالتقاء الساكنين ، فلم يعتدّ لذلك.

وكذلك يسقط عنك الاعتراض بصحّ الواو والياء في عور وصيد ، بأنهما في معنى ما لا بدّ فيه من صحّ الواو والياء ، وهما اعورّ واصيدّ. وكذلك صحّت في نحو اعتونوا ، وازدوجوا ، لما كان في معنى ما لا بدّ فيه من صحّتها ، وهو تعاونوا ، وتزاجوا. وكذلك صحّت في كروان ، وصميان ؛ مخافه أن يصيرا من مثال فعلان ، واللام معتله ، إلى فعال ، واللام صحيحه ، وكذلك صحّت في رجل سمّيته بكروان ، وصميان ، ثم رخصته ترخيم قولك يا حار ، فقلت : يا كرو ، ويا صمى ؛ لأنك لو قلبتهما فيه ، فقلت : يا كرا ، ويا صما ، لالتبس فعلان ، بفعل ، ولأن الألف والنون فيهما مقدّرتان أيضا فصحّت كما صحّت وهما موجودتان.

وكذلك صحّت أيضا الواو والياء في قوله عزّ اسمه (وَعَصُوا الرُّسُولَ) [النساء : ٤٢] وقوله تعالى : (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) [آل عمران : ١٨٦] وقوله تعالى (فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا) [مريم : ٢٦] من حيث كانت الحركة عارضه لالتقاء الساكنين غير لازمه. وكذلك صحّت في القود ، والحوكه ، والغيب ؛ تنبيها على أصل باب ، ودار ، وعاب.

ص : ١٨٠

١- يقال : دلو جوآبه : ضخمه.

٢- الجيال : الضبع. اللسان (جأل).

أفلا ترى إلى احتياطك في العله كيف أسقط عنك هذه الالتزامات كلها ، ولو لم تقدّم الأخذ بالحزم لاضطرت إلى تخصيص العله ، وأن تقول : هذا من أمره ... ، وهذا من حاله ... ، والعذر في كذا وكذا ... ، وفي كذا وكذا .. وأنت إذا قدّمت ذلك الاحتياط لم يتوجّه عليك سؤال ؛ لأنه متى قال لك : فقد صحّت الياء والواو في جيل ، وحبويه ، قلت : هذا سؤال يسقطه ما تقدّم ؛ إذ كانت الحركة عارضه لا لازمه ، ولو لم تحتط بما قدّمت لأجاء تكّ الحال إلى تمحل الاعتذار.

وهذا عينه موجود في العلل الكلاميه ؛ ألا ترى أنك تقول في إفساد اجتماع الحركة والسكون على المحلّ الواحد : لو اجتماعا لوجب أن يكون المحلّ الواحد ساكنا متحرّكا في حال واحده ، ولو لا-قولك : في حال واحده لفسدت العله ؛ ألا ترى أنّ المحلّ الواحد قد يكون ساكنا متحرّكا في حالين اثنتين.

فقد علمت بهذا وغيره مما هو جار مجراه قوّه الحاجه إلى الاحتياط في تخصيص العله.

فإن قلت : فأنت إذا حصّل عليك هذا الموضع لم تلجأ في قلب الواو والياء إذا تحرّكتا وانفتح ما قبلهما ألفين ، إلا إلى الهرب من اجتماع الأشباه ؛ وهي حرف العله والحركتان اللتان اكتنفتاه ، وقد علم مضارعه الحركات لحروف اللين ، وهذا أمر موجود في قام ، وخاف ، وهاب ، كوجوده في حول ، وعور ، وصيد ، وعين ؛ ألا- ترى أن أصل خاف وهاب : خوف وهيب ، فهما في الأصل كحول وصيد ، وقد تجشّمت في حول وصيد من الصحه ما تحاميته في خوف وهيب. فأما احتياطك بزعمك في العله بقولك : إذا عرى الموضع من اللبس ، وقولك : إذا كان في معنى ما لا بدّ من صحته ، وقولك : وكانت الحركة غير لازمه ، فلم نركّ أوردته إلا- لتستثنى به ما يورده الخصم عليك : مما صحّ من الياء والواو وهو متحرّك وقبله فتحه. وكأنك إنما جئت إلى هذه الشواذ التي تضطرّك إلى القول بتخصيص العلل فحشوت بها حديث علّتك لا غير ؛ وإلا فالذي أوجب القلب في خاف ، وهاب ، من استثقال حرفي اللين متحرّكين مفتوحا ما قبلهما موجود البته في حول وصيد ، وإذا كان الأمر كذلك دلّ على انتقاض العله وفسادها.

قيل : لعمرى إنّ صوره حول وصيد لفظا هي صوره خوف وهيب ، إلا أنّ هناك

من بعد هذا فرقا ، وإن صغر في نفسك وقل في تصوورك وحسك ، فإنه معنى عند العرب مكين في أنفسها ، متقدم في إجابته التأثير الظاهر عندها. وهو ما أوردناه وشرطناه : من كون الحركه غير لازمه ، وكون الكلمه في معنى ما لا بد من صحه حرف لينه ، ومن تخوفهم التباسه بغيره ؛ فإن العرب - فيما أخذناه عنها ، وعرفناه من تصرف مذهبها - ، عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها. وسنفرد لهذا بابا نتقصاه فيه بمعونه الله. أو لا تعلم عاجلا إلى أن تصير إلى ذلك الباب آجلا ، أن سبب إصلاحها ألفاظها ، وطردها إياها على المثل والأحذيه التي قننتها لها ، وقصرتها عليها ، إنما هو لتحسين المعنى وتشريفه ، والإبانه عنه وتصويره ؛ ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول ؛ وهذا الفرق أمر معنوي ، أصلح اللفظ له وقيد مقاده الأوفق من أجله.

فقد علم بهذا أن زينه الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحسين المعاني وحياطتها. فالمعنى إذا هو المكرم المخدوم ، واللفظ هو المتبذل الخادم.

وبعد فإذا جرت العله في معلولها ، واستتبت على منهجها وأمها قوى حكمها ، واحتتمى جانبها ، ولم يسع أحدا أن يعرض لها إلا بإخراجه شيئا إن قدر على إخراجه منها. فأما أن يفصّلها ويقول : بعضها هكذا ، وبعضها هكذا فمردود عليه ، ومرذول عند أهل النظر فيما جاء به. وذلك أن مجموع ما يورده المعتلّ بها هو حدّها ووصفها ، فإذا انقادت وأثرت وجرت في معلولاتها فاستمرت ، لم يبق على بادئها ، وناصب نفسه للمراماه عنها ، بقيه فيطالب بها ، ولا قصمه سواك فيفك يد ذمته عنها.

فإن قلت : فقد قال الهذليّ : ... (١).

فقد كنت قلت في هذه اللفظه في كتابي في ديوان هذيل : إنه إنما أعلت هذه العين هناك ولم تصحّ كما صحّت عين اجتوروا واعتونوا من حيث كان ترك قلب الياء ألفا أثقل عليهم من ترك قلب الواو ألفا ؛ لبعد ما بين الألف والواو ، وقربها

ص: ١٨٢

١- بيت الهذلي الذي سقط هنا فيما بين أيدينا من الأصول فيه (استاف) في معنى تسايفوا. ولم أعثر على البيت بعد طول البحث. وسبب ذلك أن شعر الهذليين لم يصلنا كله. (نجار).

من الياء ، وكلّما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه ، وانجذابه نحوه ، وإذا تباعدا كانا بالصحة والظهور قمنا. وهذا - لعمرى - جواب جرى هناك على مألوف العرف فى تخصيص العله. فأتمّ هذا الموضوع فمظنه من استمرار المحجّه واحتماء العله. وذلك أن يقال : إنّ استاف هنا لا يراد به تسايفوا أى تضاربوا بالسيوف ، فتلزم صحته كصحته عين تسايفوا ؛ كما لزم صحه اجتوروا لما كان فى معنى ما لا بدّ من صحه عينه ، وهو تجاوروا ؛ بل تكون استافوا هنا : تناولوا سيوفهم وجردوها. ثم يعلم من بعد أنهم تضاربوا ؛ مما دلّ عليه قولهم : استافوا ، فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبّب ؛ كقوله :

ذر الآكلين الماء ظلما فما أرى

ينالون خيرا بعد أكلهم الماء (١)

يريد قوما كانوا يبيعون الماء فيشترتون بثمنه ما يأكلونه ، فاكتفى بذكر الماء الذى هو سبب المأكول من ذكر المأكول.

فأتمّ تفسير أهل اللغة أنّ استاف القوم فى معنى تسايفوا فتفسير على المعنى ؛ كعادتهم فى أمثال ذلك ؛ ألا تراهم قالوا فى قول الله عزوجل (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [الطارق : ٦] إنه بمعنى مدفوق ، فهذا - لعمرى - معناه ، غير أن طريق الصنعه فيه أنه ذو دقق كما حكاه الأصمعيّ عنهم من قولهم : ناقه ضارب إذا ضربت (٢) ، وتفسيره أنها ذات ضرب أى ضربت. وكذلك قوله تعالى : (لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [هود : ٤٣] أى لا- ذا عصمه ، وذو العصمه يكون مفعولا كما يكون فاعلا ، فمن هنا قيل : إن معناه : لا معصوم. وكذلك قوله :

لقد عيّل الأيتام طعنه ناشره

أناشر لا زالت يمينك آشره (٣)

ص: ١٨٣

- ١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (أكل) ، وتاج العروس (أكل).
- ٢- أى ضربها الفحل ، وضرب الجمل الناقه يضربها إذا نزا عليها. اللسان (ضرب).
- ٣- البيت من الطويل ، وهو لنائحه همّام بن مرّه فى التنبيه والإيضاح ٧٨ / ٢ ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغة ٢٢١ / ٩ ، ٤١٠ / ١١ ، وجمهره اللغة ص ٧٣٤ ، ومجمل اللغة ١ / ١٩٣ ، وتاج العروس (أشر) ، (نشر) ، ولسان العرب (أشر) ، (نشر) ، (وقص) ، (ومق) ، (عبل) ، (ضمن). وأراد : لا زالت يمينك مأشوره أو ذات أشر. يقال : أشرت الخشبه أشرا ووشرتها وشرا إذا شققته مثل نشرتها نشرا. وذلك أن الشاعر إنما دعا على ناشره لا له ؛ قال ابن برى : هذا البيت لنائحه همّام بن مره بن ذهل بن شيبان ، وكان قتله ناشره ، وهو الذى ربّاه ، قتله غدرا ؛ وكان همّام قد أبلى فى بنى تغلب فى حرب البسوس وقاتل قتالا شديدا ثم إنه عطش فجاء إلى رحله يستسقى وناشره عند رحله ، فلما رأى غفلته طعنه بحربه فقتله وهرب إلى بنى تغلب. اللسان (أشر).

أى ذات أشر ، والأشر : الحزّ والقطع ، وذو الشيء قد يكون مفعولاً- كما يكون فاعلاً- ؛ وعلى ذلك عامّه باب طاهر ، وطالق ، وحائض ، وطامث ؛ ألا- ترى أن معناه : ذات طهر ، وذات طلاق ، وذات حيض ، وذات طمث. فهذه ألفاظ ليست جاريه على الفعل ؛ لأنها لو جرت عليه للزم إلحاقها تاء التأنيث ؛ كما لحقت نفس الفعل. وعلى هذا قول الله تعالى : (فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ) [القارعه : ٧] أى ذات رضا ، فمن هنا صارت بمعنى مرضيه. ولو جاءت مذكرة لكانت كضارب وبازل ، كباب حائض وطاهر ؛ إذ الجميع غير جار على الفعل ، لكن قوله تعالى «راضيه» كقوله (لا زالت يمينك آسره).

وينبغي أن يعلم أن هذه التاء فى (راضيه) و (آسره) ليست التاء التى يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث لتأنيث الفعل من لفظه ؛ لأنها لو كانت تلك لفسد القول ؛ ألا ترى أنه لا يقال : ضربت الناقه ولا رضيت العيشه. وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التى للمبالغه ؛ كفروقه ، وصروره ، وداهيه ، وراويه ، مما لحقته التاء للمبالغه والغايه. وحسّن ذلك أيضا شيء آخر. وهو جريانها صفه على مؤنث ، وهى بلفظ الجارى على الفعل ، فزاد ذلك فيما ذكرنا ؛ ألا ترى إلى همز حائض ، وإن لم يجر على الفعل ، إنما سببه أنه شابه فى اللفظ ما اطرد همزه من الجارى على الفعل ؛ نحو قائم ، وصائم وأشباه ذلك. ويدلّك على أن عين حائض همزه ، وليست ياء خالصه - كما لعلّه يظنّه كذلك ظانّ - قولهم : امرأه زائر ، من زياره النساء ، وهذا واضح ؛ ألا ترى أنه لو كانت العين صحيحه لوجب ظهورها واوا وأن يقال : زاور. وعليه قالوا : الحائش ، والعائر للرمد ، وإن لم يجرى على الفعل ، لمّا جاء مجيء ما يجب همزه وإعلاله فى غالب الأمر.

نعم وإذا كانوا قد أنثوا المصدر لمّا جرى وصفا على المؤنث ؛ نحو امرأه عدله ، وفرس طوعه القياد ، وقول أميه :

وإذا جاز دخول التاء على المصادر وليست على صورته اسم الفاعل ولا- هي الفاعل في الحقيقة ، وإنما استهوى لذلك جريها وصفا على المؤنث ، كان باب «عيشه راضيه» ، و «يد آشره» أخرى بجواز ذلك فيه ، وجريه عليه.

فإن قلت : فقد قالوا في يوجل : ياجل ، وفي يياس : يأس ، وفي طيء طائي ، وقالوا : حاحيت ، وعاعيت ، وهاهيت ، فقلبوا الياء والواو هنا ألفين ، وهما ساكتتان ، وفي هذا نقض لقولك ؛ ألا تراك إنما جعلت عله قلب الواو والياء ألفين تلك الأسباب التي أحدها كونهما متحرّكتين ، وأنت تجدهما ساكتتين ، ومع ذلك فقد تراهما منقلبتين.

قيل : ليس هذا نقضا ، ولا يراه أهل النظر قدحا. وذلك أن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلمتين ثنتين ، في وقت واحد تاره ، وفي وقتين اثنتين. وسندك ذلك في باب المعلول بعلمتين.

فإن قلت : فما شرطك واحتياطك في باب قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء في نحو سيد ، وهين ، وجيد ، وشويت شيئا ، ولويت يده ليا ، وقد تراهم قالوا حيوه ، وضيون ، وقالوا عوى الكلب عويه ، وقالوا في تحقير أسود ، وجدول : جديول ، وأسيود ، وأجازوا قياس ذلك فيما كان مثله : مما واوه عين متحركه أو زائده قبل الطرف؟

فالذي نقول في هذا ونحوه : أن الياء والواو متى اجتمعتا ، وسبقت الأولى بالسكون منهما ، ولم تكن الكلمه (٢) علما ، ولا مرادا بصحّه واوها التنبيه على أصول أمثالها ، ولا كانت تحقيرا محمولا على تكسير ، فإن الواو منه تقلب ياء.

فإذا فعلت هذا واحتطت للعلّه به أسقطت تلك الإلزامات عنك ؛ ألا ترى أن

ص: ١٨٥

١- البيت من البسيط ، وهو لأميّه بن أبي الصلت في ديوانه ص ٥٧ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٩ ، ولسان العرب (حتف) ، (عدل). ويروى : بيتها بدلا من حجرها. وفيه : وصف أميه الحيه بالحثفه ، والحتف : الموت والهلاك.

٢- التعليل للقياس في هذا القلب ، وحسب العله أن تكون وافيه به. والقلب في العلم وما قصد به التنبيه على الأصل شذوذ فلا يجب أن تراعى في العله. (نجار).

(حيوه) علم والأعلام تأتي مخالفه للأجناس في كثير من الأحكام ، وأن (ضيون) إنما صحّ لأنه خرج على الصحّح تنبيها على أن أصل سيّد وميّت : سيود وميوت.

وكذلك (عويه) خرجت سالمه ؛ ليعلم بذلك أن أصل ليه لويه ، وأن أصل طيه طويه ، وليعلم أن هذا الضرب من التركيب وإن قلّ في الاستعمال ، فإنه مراد على كل حال.

وكذلك أجازوا تصحيح نحو أسود وجدول ، إرادته للتنبيه على أن التحقير والتكسير في هذا النحو من المثل من قبيل واحد.

فإن قلت : فقد قالوا في العلم أسيد ، فأعلّوا كما أعلّوا في الجنس ؛ نحو قوله :

أسيد ذو خرّيطه نهارا

من المتلقطى قرد القمام (١)

فعن ذلك أجوبه. منها أن القلب الذي في أسيد قد كان سبق إليه وهو جنس كقولك : غليم أسيد ، ثم نقل إلى العلميّه بعد أن أسرع فيه القلب فبقى بحاله ، لا أن القلب إنما وجب فيه بعد العلميّه ، وقد كان قبلها - وهو جنس نكره - صحيحا.

ويؤنّس بهذا أيضا أن الإعلال في هذا النحو هو الاختيار في الأجناس. فلما سبق القلب الذي هو أقوى وأقيس القولين سمّي به معلا ، فبقى بعد النقل على صورته. ومثل ذلك ما نقوله في «عينه» أنه إنما سمّي به مصغّرا فبقى بعد بحاله قبل ، ولو كان إنما حقرّ بعد أن سمّي به لوجب ترك إلحاق علامه التأنيث به ؛ كما أنك لو سمّيت رجلا هنداً ، ثم حقرت قلت : هنيد : ولو سمّيته بها محقرّه قبل التسميه لوجب أن تقرّ التاء بحالها ، فتقول : هذا هنيد مقبلا. هذا مذهب الكتاب ، وإن كان يونس يقول بضدّه. ومنها أنا لسنا نقول : إن كلّ علم فلا بدّ من صحّحه واوه إذا اجتمعت مع الياء ساكنه أولاها فيلزمنا ما رمت إلزامنا ، وإنما قلنا : إذا اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الأولى منهما بالسكون ، ولم يكن الاسم علما ،

ص: ١٨٦

١- البيت من الوافر ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٢٩٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٨٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٨٩ ، والكتاب ١ / ١٨٥ ، ولسان العرب (قرد). وقبله. سيأتيهم بوحى القول عنى ويدخل رأسه تحت القرام والقرد ، بالتحريك : نفايه الصّوف خاصه ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان. والقمام : الكناسه. وانظر اللسان (قرد).

ولا على تلك الأوصاف التي ذكرنا فإن الواو تقلب ياء وتدغم الياء في الياء. فهذه عله من علل قلب الواو ياء. فأما ألا تعتل الواو إذا اجتمعت مع الياء ساكنه أو لاهما إلا من هذا الوجه فلم نقل به. وكيف يمكن أن نقول به وقد قدّمنا أن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلتين وأكثر من ذلك ، وتضمّنا أن نفرد لهذا الفصل بابا!

فإن قلت : ألسنا إذا رافعناك في صحّه «حيوه» إنما نفرع إلى أن نقول : إنما صحّت لكونها علما ، والأعلام تأتي كثيرا أحكامها تخالف أحكام الأجناس ، وأنت تروم في اعتلالك هذا الثانى أن تسوى بين أحكامهما ، وتطرد على سمت واحد كلا منهما.

قيل : الجواب الأوّل قد استمرّ ، ولم تعرض له ، ولا- سوّغتك الحال الطعن فيه ، وإنما هذا الاعتراض على الجواب الثانى. والخطب فيه أيسر. وذلك أنّ لنا مذهبا سنوّضحه فى باب يلى هذا ؛ وهو حديث الفرق بين عله الجواز وعله الوجوب.

ومن ذلك أن يقال لك : ما عله قلب واو سوط ، وثوب ، إذا كسرت فقلت : ثياب ، وسياط؟.

وهذا حكم لا بدّ فى تعليقه من جمع خمسه أغراض ، فإن نقصت واحدا فسد الجواب ، وتوجه عليه الإلزام.

والخمسه : أنّ ثيابا ، وسياطا ، وحياضا ، وبابه جمع ، والجمع أثقل من الواحد ، وأنّ عين واحده ضعيفه بالسكون ، وقد يراعى فى الجمع حكم الواحد ، وأنّ قبل عينه كسره ، وهى مجلبه فى كثير من الأمر لقلب الواو ياء ، وأنّ بعدها ألفا ، والألف شبيهه بالياء ، وأنّ لام سوط وثوب صحيحه.

فتلك خمسه أوصاف لا غنى بك عن واحد منها. ألا ترى إلى صحّه خوان ، وبوان (1) ، وصوان ، لّما كان مفردا لا جمعا. فهذا باب. ثم ألا ترى إلى صحّه واو

ص: ١٨٧

١- بوان ، بكسر الباء وبالضم لغه ، عن الفراء : عمود من أعمده الخباء ، والجمع أبونه وبون ، بالضم. اللسان (بون)

زوجه ، وعوده ، وهى جمع واحد ساكن العين ، وهو زوج ، وعود (١) ، ولامه أيضا صحيحه ، وقبلها فى الجمع كسره. ولكن
بقى من مجموع العله أنه لا ألف بعد عينه ؛ كآلف حياض ، ورياض. وهذا باب أيضا.

ثم ألا- ترى إلى صحّحه طوال ، وقوام ، وهما جمعان ، وقبل عينهما كسره ، وبعدهما ألف ، ولامهما صحيحتان. لكن بقى من
مجموع العله أنّ عينه فى الواحد متحركة ؛ وهى فى طويل ، وقويم. وهذا أيضا باب.

ثم ألا- ترى إلى صحّحه طواء ، ورواء ، جمع طَيَّان ، وورَيَّان ؛ فيه الجمعيتيه ، وأنّ عين واحده ساكنه ، بل معتلّه ، وقبل عينه كسره
وبعدها ألف. لكن بقى عليك أنّ لامه معتلّه ، فكهوا إعلال عينه لثلا يجمعوا بين إعلالين.

وهذا الموضوع ممّا يسترسل فيه المعتلّ لاعتلاله ، فلعلّه أن يذكر من الأوصاف الخمسه التى ذكرناها وصفين (أو أكثره) ثلاثه
ويغفل الباقي ، فيدخل عليه الدخل منه ، فيرى أن ذلك نقض للعله ، ويفزع إلى ما يفزع إليه من لا عصمه له ، ولا مسكه عنده.
ولعمري إنه كسر لعلته هو لاعتلالها فى نفسها. فأما مع إحكام عله الحكم فإنّ هذا ونحوه ساقط عنه.

ومن ذلك ما يعتقد فى عله الادغام. وهو أن يقال : إن الحرفين المتلين إذا كانا لازمين متحرّكين حركه لازمه ، ولم يكن هناك
إلحاق ، ولا- كانت الكلمه مخالفه لمثال فعل ، وفعل ، أو كانت فعل فعلا ، ولا خرجت متبّهه على بقية بابها ، فإن الأوّل منها
يسكّن ويدغم فى الثانى. وذلك نحو شدّ ، وشلتّ يده ، وحبذا زيد ، وما كان عاريا مما استثنيناه ؛ ألا ترى أنّ شدّ وإن كان فعل
فإنه فعل ؛ وليس كطلل ، وشرر ، وجدد (٢) ، فيظهر. وكذلك شلتّ يده : فعلت. وحبذا زيد أصله حيب ككرم ، وقضو الرجل.
ومثله شرّ الرجل من الشرّ : هو فعل ؛ لقولهم : شررت يا رجل ؛ وعليه جاء رجل شرير كرىء. وعلى ذلك قالوا أجدّ فى الأمر ،
وأسرّ الحديث ، واستعدّ ؛ لخلوّه ممّا شرطناه.

ص: ١٨٨

١- العود : هو المسن من الإبل.

٢- الجدد : الأرض الغليظه.

فلو عارضك معارض بقولهم : اصعب الماء ، وامدد الجبل ، لقلت : ليست الحركتان لازمتين ؛ لأن الثانيه لالتقاء الساكنين .
وكذلك إن ألزمك ظهور نحو جلب ، وشملل : وقعدد ، ورمدد (١) ، قلت : هذا كله ملحق ؛ فلذلك ظهر .

وكذلك إن أدخل على قولك هما يضرباننى ، ويكرماننى ، ويدخلاننا قلت : سبب ظهوره أن الحرفين ليسا لازمين ؛ ألا ترى أن
الثانى من الحرفين ليس ملازما ؛ لقولك : هما يضربان زيدا ويكرمانك ونحو ذلك . وكذلك إن ألزمك ظهور نحو جدد (٢) ،
وقدد ، وسرر ، قلت : هذا مخالف لمثال فعل وفعل .

فإن ألزمك نحو قول قعب :

مهلا أعادل قد جرّبت من خلقى

أنى أجود لأقوام ، وإن ضننوا (٣)

وقول العجاج :

* تشكو الوجى من أظلل وأظلل (٤) *

وقول الآخر :

ص : ١٨٩

١- يقال : رماد رمدد : إذا كان دقيقا غير متماسك .

٢- الجده : الخطه التى فى ظهر الحمار تخالف لونه . اللسان (جدد) .

٣- البيت من البسيط ، وهو لقعب ابن أم صاحب ، وسمط اللآلى ص ٥٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٣١٨ ، والكتاب ١ / ٢٩ ، ٣ / ٥٣٥ ، ولسان العرب (ظلل) ، (ضنن) ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ٢ / ٣٠٣ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ١ / ١٥٠ ، ٢٤٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٤١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٢ ، ولسان العرب (حمم) ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣ / ٣٥٤ ، والمنصف ٢ / ٦٩ .

٤- البيت من الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ولسان العرب (ظلل) ، (ملل) ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٠ ، وكتاب
الصناعتين ص ١٥٠ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٣٥٢ ، وتاج العروس (ظلل) ، (ملل) ، وبلا نسبه فى الأشباه
والنظائر ١ / ٥١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٤٤ ، والكتاب ٣ / ٥٣٥ ، ولسان العرب (كفح) ، (كدس) ، والمقتضب ١ / ٢٥٢ ،
٣ / ٣٥٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٥٠ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، وكتاب العين ٨ / ١٥٠ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٤٦٢ ، ومجمل
اللغه ٣ / ٣٥٨ . وبعده : * من طول إملال وظهر أملل * والأظّل : ما تحت منسم البعير .

وإن رأيت الحجج الرواددا

قواصرا بالعمر أو مواددا (١)

قلت : هذا ظهر على أصله منبهه على بقيه بابه ، فتعلم به أن أصل الأصمّ أصمم ، وأصل صبّ صيب ، وأصل الدوابّ والشوابّ الدوابب والشوابب ؛ على ما نقوله فى نحو استصوب وبابه : إنما خرج على أصله إيدانا بأصول ما كان مثله .

فإن قيل : فكيف اختصت هذه الألفاظ ونحوها بإخراجها على أصولها دون غيرها؟ قيل : رجع الكلام بنا وبك إلى ما كنا فرغنا منه معك فى باب استعمال بعض الأصول وإهمال بعضها ؛ فارجع إليه تره إن شاء الله .

وهذا الذى قدّمناه آنفا هو الذى عناه أبو بكر رحمه الله بقوله : قد تكون علّة الشىء الواحد أشياء كثيرة ، فمتى عدم بعضها لم تكن علّة . قال : ويكون أيضا عكس هذا ، وهو أن تكون علّة واحده لأشياء كثيرة . أمّا الأوّل فإنه ما نحن بصدده من اجتماع أشياء تكون كلّها علّة ، وأمّا الثانى فمعظمه الجروح إلى المستخفّ ، والعدول عن المستقل . وهو أصل الأصول فى هذا الحديث ؛ وقد مضى صدر منه . وسترى بإذن الله بقيته .

واعلم أن هذه المواضع التى ضممتها ، وعقدت العله على مجموعها ، قد أرادها أصحابنا وعنوها ، وإن لم يكونوا جاءوا بها مقدّمه محروسه فإنهم لها أرادوا ، وإياها نوا ؛ ألا ترى أنهم إذا استرسلوا فى وصف العله وتحديدّها قالوا : إن علّة شدّ ومدّ ونحو ذلك فى الادغام إنما هى اجتماع حرفين متحرّكين من جنس واحد .

فإذا قيل لهم : فقد قالوا : قعد ، وجلب ، واسحنكك ، قالوا : هذا ملحق ، فلذلك ظهر . وإذا ألزموا نحو اردد الباب ، واصبب الماء ، قالوا : الحركة الثانیه عارضه لالتقاء الساكنين ، وليست بلازمه . وإذا أدخل عليهم نحو جدد ، وقدد ، وخلل (٢) ، قالوا : هذا مخالف لبناء الفعل . وإذا عورضوا بنحو طلل ، ومدد ، فقيل لهم : هذا على وزن الفعل قالوا : هو كذلك ، إلا أن الفتحه خفيفه ، والاسم أخفّ من الفعل ، فظهر التضعيف فى الاسم ؛ لخفته ، ولم يظهر فى الفعل - نحو

ص : ١٩٠

١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٤٥ ، وتاج العروس (ردد) ، وبلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٢ ، ونوادى أبى زيد ص ١٦٤ . ويروى الحجج بدلا من : الحجج .

٢- والخلل جمع الخله . والخله من النبات ما كانت فيه حلاوه من المرعى . اللسان (خلل) .

قَصَّ ، ونَصَّ - لثقله. وإذا قيل لهم : قالوا هما يضرباننى ، وهم يحاجوننا ، قالوا : المثل الثانى ليس بلازم. وإذا أوجب عليهم نحو قوله «وإن ضننوا» ولححت عينه ، وضيب البلد ، وألل السقاء ، قالوا : خرج هذا شاذًا ؛ ليدلّ على أن أصل قرّرت عينه قررت ، وأن أصل حلّ الحبل ونحوه حلل. فهذا الذى يرجعون إليه فيما بعد متفرّقًا قدّمناه نحن مجتمعًا. وكذلك كتب محمد (١) بن الحسن رحمه الله إنما ينتزع أصحابنا (٢) منها العلل ، لأنهم يجدونها منشوره فى أثناء كلامه ، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفه والرّفق. ولا تجد له علّه فى شىء من كلامه مستوفاه محرّره.

وهذا معروف من هذا الحديث عند الجماعه غير منكور.

الآن قد أريتك بما مثّلته لك من الاحتياط فى وضع العله كيف حاله ، والطريق إلى استعمال مثله فيما عدا ما أوردته ، وأن تستشف ذلك الموضوع ، فتتظر إلى آخر ما يلزمك إياه الخصم ، فتدخل الاستظهار بذكره فى أضعاف ما تنصبه من علته ؛ لتسقط عنك فيما بعد الأسوله والإلزامات التى يروم مراسلك الاعتراض بها عليك ، والإفساد لما قرّرت من عقد علّتك. ولا سبيل إلى ذكر جميع ذلك ؛ لطوله ومخافه الإملال ببعضه. وإنما تراد المثل ليكفى قليلها من كثير غيرها ، ولا قوه إلا بالله.

ص: ١٩١

١- هو صاحب أبى حنيفه ، وصاحب الجامع الكبير ، والجامع الصغير فى الفقه محمد بن الحسن ابن واقد الشيبانى أبو عبد الله الفقيه الحنفى البغدادى توفى سنه ١٨٩ تسع وثمانين ومائه ، ومن تصانيفه أيضا الجرجانيات. الرقيات فى المسائل. انظر هديد العارفين ٦ / ٨ ط دار الكتب.

٢- يريد الحنفية ، وكان ابن جنى حنفيا ، وكان ينصر الحنفية على الشافعية. وانظر الترتيب فى الوضوء فى حرف الواو من سر الصناعه.

باب ذكر الفرق بين العله الموجبه وبين العله المجوزه

اعلم أن أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها ؛ كنصب الفضله ، أو ما شابه في اللفظ الفضله ، ورفع المبتدأ ، والخبر ، والفاعل ، وجزّ المضاف إليه ، وغير ذلك. فعلل هذه الداعيه إليها موجبه لها ، غير مقتصر بها على تجويزها ؛ وعلى هذا مقاد كلام العرب.

وضرب آخر يسمّى عله ، وإنما هو في الحقيقه سبب يجوّز ولا يوجب.

من ذلك الأسباب السنّه الداعيه إلى الإماله ، هي عله الجواز ، لا عله الوجوب ؛ ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجب الإماله لا بدّ منها ، وأن كلّ ممال لعله من تلك الأسباب السنّه لك أن تترك إمالتة مع وجودها فيه. فهذه إذا عله الجواز لا عله الوجوب.

ومن ذلك أن يقال لك : ما عله قلب واو «أقتت» همزه؟ فتقول : عله ذلك أن الواو انضمت ضمًا لازما. وأنت مع هذا تجيز ظهورها واوا غير مبدله ، فتقول : وقتت. فهذه عله الجواز إذا ، لا عله الوجوب. وهذا وإن كان في ظاهر ما تراه فإنه معنى صحيح ؛ وذلك أن الجواز معنى تعقله النفس ؛ كما أن الوجوب كذلك ؛ فكما أن هنا عله للوجوب فكذلك هنا عله للجواز. هذا أمر لا ينكر ، ومعنى مفهوم لا يتدافع.

ومن علل الجواز أن تقع النكره بعد المعرفه التي يتم الكلام بها ، وتلك النكره هي المعرفه في المعنى ، فتكون حينئذ مخيرا في جعلك تلك النكره - إن شئت - حالا ، و- إن شئت - بدلا ؛ فتقول على هذا : مررت بزيد رجل صالح ، على البدل ، وإن شئت قلت : مررت بزيد رجلا- صالحا ، على الحال. أفلا ترى كيف كان وقوع النكره عقيب المعرفه على هذا الوصف عله لجواز كلّ واحد من الأمرين ، لا عله لوجوبه.

وكذلك كلّ ما جاز لك فيه من المسائل الجوابان ، والثلاثه ، وأكثر من ذلك على هذا الحدّ ، فوقعه عليه عله لجواز ما جاز منه ، لا عله لوجوبه. فلا تستنكر

هذا الموضوع.

فإن قلت : فهل تجيز أن يحلّ السواد محلا ما ، فيكون ذلك علّه لجواز اسوداده لا لوجوبه؟ قيل : هذا في هذا ونحوه لا يجوز ، بل لا- بدّ من اسوداده البتّه ، وكذلك البياض والحركة والسكون ونحو ذلك متى حلّ شيء منها في محلّ لم يكن له بدّ من وجود حكمه فيه ووجوبه البتّه له ؛ لأن هناك أمرا لا بدّ من ظهور أثره. وإذا تأملت ما قدّمناه رأيتنا عائدا إلى هذا الموضوع ، غير مخالف له ولا بعيد عنه ؛ وذلك أن وقوع النكراه تليته المعرفة - على ما شرحناه من تلك الصفة - سبب لجواز الحكمين اللذين جازا فيه ؛ فصار مجموع الأمرين في وجوب جوازهما كالمعنى المفرد الذي استبدّ به ما أريتناه : من تمسّكك بكلّ واحد من السواد والبياض ، والحركة والسكون.

فقد زالت عنك إذا شنّاعه هذا الظاهر ، وآلت بك الحال إلى صحّحه معنى ما قدّمته : من كون الشيء علّه للجواز لا للوجوب. فاعرف ذلك وقسه ؛ فإنه باب واسع.

ص: ١٩٣

الكلام فى هذا المعنى من موضعين : أحدهما الحكم الواحد تتجاذب كونه العلتان أو أكثر منهما. والآخر الحكمان فى الشىء الواحد المختلفان ، دعت إليهما علتان مختلفتان.

الأول منهما كرفع المبتدأ ؛ فإننا نحن نعتل لرفعه بالابتداء ، على ما قد بيناه وأوضحناه من شرحه وتلخيص معناه. والكوفيون يرفعونه إما بالجزء الثانى الذى هو مرافعه عندهم ، وإمّا بما يعود عليه من ذكره على حسب واقعه. وكذلك رفع الخبر ورفع الفاعل ، ورفع ما أقيم مقامه ، ورفع خبر إنّ وأخواتها. وكذلك نصب ما انتصب ، وجرّ ما انجرّ ، وجرم ما انجزم ، مما يتجاذب الخلاف فى علله. فكلّ واحد من هذه الأشياء له حكم واحد تتنازعه العلل ، على ما هو مشروح من حاله فى أما كنه. وإنما غرضنا أن نرى هنا جملة ، لا أن نشرحه ، ولا أن نتكلم على تقويه ما قوى منه ، وإضعاف ما ضعف منه.

الثانى منهما الحكمان فى الشىء الواحد المختلفان دعت إليهما علتان مختلفتان ؛ وذلك كإعمال أهل الحجاز ما النافيه للحال ، وترك بنى تميم إعمالها ، وإجرائهم إياها مجرى (هل) ونحوها ممّا لا يعمل ؛ فكأنّ أهل الحجاز لمّا رأوها داخله على المبتدأ والخبر دخول ليس عليهما ، ونافيه للحال نفيها إياها ، أجروها فى الرفع والنصب مجراها إذا اجتمع فيها الشبهان بها. وكأنّ بنى تميم لمّا رأوها حرفا داخلا بمعناه على الجملة المستقلّة بنفسها ، ومباشره لكلّ واحد من جزأيهما ؛ كقولك : ما زيد أخوك ، وما قام زيد ، أجروها مجرى (هل) ؛ ألا- تراها داخله على الجملة لمعنى النفى دخول (هل) عليها للاستفهام ؛ ولذلك كانت عند سيبويه (١) لغه التميميين أقوى قياسا من لغه الحجازيين.

ومن ذلك (ليتما) ؛ ألا ترى أن بعضهم يركّبهما جميعا ، فيسلب بذلك (ليت)

ص: ١٩٤

١- فى الكتاب ١ / ٥٧ يقول : ذلك الحرف «ما». «وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أمّا وهل. وهو القياس ، لأنه ليس بفعل وليس ما كليس ولا يكون فيها إضمار».

عملها ، وبعضهم يلغى (ما) عنها ، فيقرّ عملها عليها : فمن ضمّ (ما) إلى (ليت) وكفّها بها عن عملها ألحقها بأخواتها : من (كأنّ) و (لعلّ) و (لكنّ) وقال أيضا : لا- تكون (ليت) فى وجوب العمل بها أقوى من الفعل ؛ [و] قد نراه إذا كفّ ب- (ما) زال عنه عمله ؛ وذلك كقولهم : قلّما يقوم زيد ف- (ما) دخلت على (قلّ) كافّه لها عن عملها ، ومثله كثر ما ، وطالما ، فكما دخلت (ما) على الفعل نفسه فكفّته عن عمله وهتأته لغير ما كان قبلها متقاضيا له ، كذلك تكون ما كافّه ل- (ليت) عن عملها ، ومصيرها لها إلى جواز وقوع الجملتين جميعا بعدها ، ومن ألغى (ما) عنها وأقرّ عملها ، جعلها كحرف الجرّ فى إلغاء (ما) معه ؛ نحو قول الله تعالى : (فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ) [المائدة : ١٣] وقوله : (عَمَّا قَلِيلٍ) [المؤمنون : ٤٠] و (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ) [نوح : ٢٥] ونحو ذلك ، وفصل بينها وبين (كأنّ) و (لعلّ) بأنها أشبه بالفعل منهما ؛ ألا تراها مفردة وهما مركبتان ؛ لأن الكاف زائده ، واللام زائده.

هذا طريق اختلاف العلل لاختلاف الأحكام فى الشىء الواحد ؛ فأما أيّها أقوى ، وبأيها يجب أن يؤخذ؟ فشىء آخر ليس هذا موضعه ، ولا وضع هذا الكتاب له.

ومن ذلك اختلاف أهل الحجاز وبنى تميم فى هلمّ.

فأهل الحجاز يجرونها مجرى صه ، ومه ، ورويد ، ونحو ذلك مما سمى به الفعل ، وألزم طريقا واحدا. وبنى تميم يلحقونها علم التشبيه والتأنيث والجمع ، ويراعون أصل ما كانت عليه لم. وعلى هذا مساق جميع ما اختلفت العرب فيه.

فالخلاف إذا بين العلماء أعمّ منه بين العرب. وذلك أن العلماء اختلفوا فى الاعتلال لما اتفقت العرب عليه ، كما اختلفوا أيضا فيما اختلفت العرب فيه ، وكلّ ذهب مذهبا ، وإن كان بعضه قويا ، وبعضه ضعيفا.

باب فى أن العله إذا لم تتعد لم تصح

من ذلك قول من اعتلّ لبناء نحو كم ، ومن ، وما ، وإذ ، ونحو ذلك بأن هذه الأسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين ؛ نحو هل ، وبل ، وقد. قال : فلما شابهت الحرف من هذا الموضع وجب بناؤها ، كما أن الحروف مبيته. وهذه عله غير متعديه ، وذلك أنه كان يجب على هذا أن يبنى ما كان من الأسماء أيضا على حرفين ؛ نحو يد ، وأخ ، وأب ، ودم ، وفم ، وحر ، وهن ، ونحو ذلك.

فإن قيل : هذه الأسماء لها أصل فى الثلاثه ، وإنما حذف منها حرف ، فهو لذلك معتدّ ، فالجواب أنّ هذه زياده فى وصف العله ، لم تأت بها فى أول اعتلاكك.

وهبنا سامحناك بذلك ، قد كان يجب على هذا أن يبنى باب يد ، وأخ ، وأب ونحو ذلك ؛ لأنه لما حذف فنقص شابه الحرف ، وإن كان أصله الثلاثه ؛ ألا ترى أن المنادى المفرد المعرفه قد كان أصله أن يعرب ، فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمرب بنى ، ولم يمنع من بنائه جريه معربا قبل حال البناء. وهذا شبه معنوى كما ترى ، مؤثر داع إلى البناء ، والشبه اللفظى أقوى من الشبه المعنوى ، فقد كان يجب على هذا أن يبنى ما جاء من الأسماء على حرفين وله أصل فى الثلاثه ، وألا يمنع من بنائه كونه فى الأصل ثلاثيا ، كما لم يمنع من بناء زيد فى النداء كونه فى الأصل معربا ، بل إذا كانت صورته إعراب زيد قبل ندائه معلومه مشاهده ، ثم لم يمنع ذاك من بنائه كان أن يبنى باب يد ، ودم ، وهن ، لنقصه ولأنه لم يأت تاما على أصله إلا فى أماكن شاذة أجدر. وعلى أن منها ما لم يأت على أصله البتة وهو معرب. وهو حر ، وسه ، وفم. فأما قوله :

* يا حَبذا عينا سليمى والفما (١) *

ص: ١٩٦

١- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (فوه) ، (خطا) ، وجواهر الأدب ص ٢٩٠ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٦٢ ، والدرر ١ / ١٠٩ ،
ورصف المباني ص ٣٤٣ ، وسر صناعه الإعراب ص ٤٨٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٩ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧. ويروى وجه بدلا
من : عينا. وبعده : * والجد والنحر وثدى قد نما *

* هما نفثا في في من فمويهما (١) *

فإنه على كل حال لم يأت على أصله ، وإن كان قد زيد (٢) فيه ما ليس منه.

فإن قلت : فقد ظهرت اللام في تكسير ذلك ؛ نحو أفواه ، وأستاه ، وأحراح ، قيل : قد ظهر أيضا الإعراب في زيد نفسه ، لا في جمعه ، ولم يمنع ذلك من بنائه. وكذلك القول في تحقيره وتصريفه ؛ نحو فويه ، وأسته (٣) ، وحرح (٤).

ومن ذلك قول أبي إسحاق في التنوين اللاحق في مثال الجمع الأكبر ؛ نحو جوار ، وغواش : إنه عوض من ضمّه الياء ؛ وهذه علّه غير جاريه ؛ ألا ترى أنها لو كانت متعدّيه لوجب أن تعوّض من ضمّه ياء يرمى ، فتقول : هذا يرم ، ويقض ، ويستقض.

فإن قيل : الأفعال لا يدخلها التنوين ، ففي هذا جوابان : أحدهما أن يقال له :

ص : ١٩٧

١- صدر البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٢١٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٣ ، وجواهر الأدب ص ٩٥ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٦٠ - ٤٦٤ ، ٧ / ٤٧٦ ، ٥٤٦ ، والدرر ١ / ١٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤١٧ ، ٢ / ٤٨٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١١٥ ، والكتاب ٣ / ٣٦٥ ، ٦٢٢ ، ولسان العرب (فمم) ، و (فوه) ، والمحتسب ٢ / ٢٣٨ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٢٣٥ ، والأشبه والنظائر ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١ / ٣٤٥ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧. وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢١٥ ، والمقتضب ٣ / ١٥٨ ، والمقرب ٢ / ٢٩ ، وهمع الهوامع ١ / ٥١. وعجز البيت : * على التّايح العاوى أسدّ رجام*

٢- وفي اللسان. وحذفت الهاء كما حذفت من شفه ومن عضه ، وبقيت الواو طرفا متحركه فوجب إبدالها ألفا لانفتاح ما قبلها فبقي فا ، ولا- يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين ، فأبدل مكانها حرف جلد مشاكل لها ، وهو الميم ، لأنهما شفهيّتان. اللسان (فوه). وقد أورد ابن جنى في سر الصنّاعه ٢ / ٥١ «فأما «الفما» فيجوز أن تنصبه بفعل مضمر ، كأنه قال : وأحب الفما. ويجوز أن يكون «الفما» في موضع رفع إلا- أنه اسم مقصور بمنزله عصا. وعليه جاء بيت الفرزدق : * هما نفثا في في من فمويهما*

٣- الاسته : عظيم الاست.

٤- رجل حرّح : يحب الأحراح ، جمع حر وهو الفرج.

علتكَ ألزمتك إِيَّاه ، فلا تلم إلا نفسك ؛ والآخر أن يقال له : إن الأفعال إنما يمتنع منها التنوين اللاحق للصرف ، فأما التنوين غير ذاك فلا مانع له ؛ ألا ترى إلى تنوينهم الأفعال في القوافي لما لم يكن ذلك الذي هو علم للصرف ؛ كقول العجاج :

* من طلل كالأتممى أنهجن (١) *

وقول جرير :

* وقولى إن أصبت : لقد أصابن (٢) *

ومع هذا ، فهل التنوين إلا نون ، وقد ألحقوا الفعل النونين : الخفيفه والثقيله.

وهاهنا إفساد لقول أبي إسحاق آخر ؛ وهو أن يقال له : إن هذه الأسماء قد عاقبت ياءاتها ضمّاتها ؛ ألا تراها لا تجتمع معها ، فلما عاقبتها جرت لذلك مجراها ، فكما أنك لا تعوّض من الشيء وهو موجود ، فكذلك أيضا يجب ألا تعوّض منه وهناك ما يعاقبه ويجرى مجراه. غير أن الغرض في هذا الكتاب إنما هو الإلزام الأوّل ؛ لأن به ما يصحّ تصوّر العله ، وأنها غير متعدّيه.

ومن ذلك قول الفراء في نحو لغه ، وثبه ، ورثه ، ومائه : إن ما كان من ذلك المحذوف منه الواو فإنه يأتي مضموم الأوّل ؛ نحو لغه ، وبره ، وثبه ، وكره ، وقله ؛ وما كان من الياء فإنه يأتي مكسور الأوّل ؛ نحو مائه ، ورثه. وهذا يفسده قولهم : سنه ، فيمن قال : سنوات (٣) ، وهي من الواو كما ترى ، وليست مضمومه الأوّل.

ص: ١٩٨

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (بيع) ، وهو للعجاج في ديوانه ٢ / ١٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٣ ، وشرح المفصل ١ / ٦٤ ، والكتاب ٤ / ٢٠٧ ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٦ ، وتاج العروس (بلل) ، ولرؤبه في معاهد التنصيص ١ / ١٤ ، وليس في ديوانه وبلا- نسبه في رصف المباني ص ٣٥٤ ، ولسان العرب (بيع) ، وكتاب العين ٣ / ٣٩٣. وقبله : * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا*

٢- عجز البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٨١٣ ، وبلا نسبه في لسان العرب (روى). و صدر البيت : * أقلّى اللوم عاذل والعتابن *

٣- في الكامل ٢ / ٣٧٤ «والواو في قول بعض «سنه» فإنّ بعضهم يقول «سنهات» ، وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب : فمن قرأ «لم يتسنّه وانظر» فوصل بالهاء فهو مأخوذ من «سانهت» ومن جعله من الواو قال في الوصل : «لم يتسنّ وانظر» فإذا وقف قال : «لم يتسنّه» فكانت الهاء زائده لبيان الحركة ، بمنزله الهاء في قوله : «فبهدهم اقتده» ، و «كتايبه» و «حسايبه».

وكذلك قولهم : عضه ، محذوفها الواو ؛ لقولهم فيها : عضوات ؛ قال :

هذا طريق يأزم المآزما

وعضوات تقطع اللهازما (١)

وقالوا أيضا : ضعه ، وهى من الواو مفتوحه الأول ؛ ألا تراه قال :

* متّخذنا من ضعوات تولجا (٢) *

فهذا وجه فساد العلل إذا كانت واقفه غير متعدّيه. وهو كثير ، فطالب فيه بواجبه ، وتأمل ما يرد عليك من أمثاله.

* * *

ص: ١٩٩

-
- ١- الرجز بلا- نسبه فى جمهوره اللغه ص ٢٨٩ ، وجواهر الأدب ص ٩٦ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٤٢ ، وشرح المفصل ٥ / ٣٨ ، والكتاب ٣ / ٣٦٠ ، ولسان العرب (أزم) ، (عضه) ، ومجالس ثعلب ١ / ٤٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٢٥ ، والمنصف ١ / ٥٩ ، ٣ / ٣٨ ، ١٢٧ ، والمخصص ١٤ / ٧ ، وتاج العروس (أزم) ، (عضه). ويروى عضوات ، وهى جمع عصا ، وأنشد الأصمعى عن أبى مهيديّه. و «تمشق» بدل «تقطع» وتمشق : تضرب. والمأزم : كل طريق ضيق بين جبلين.
- ٢- الرجز لجرير فى ديوانه ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ولسان العرب (دلج) ، (ولج) ، (ضعا) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٢٢٣ ، وكتاب العين ٢ / ١٩٥ ، وتاج العروس (دلج) ، (ضعا) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (تلج) ، ومقاييس اللغه ٣ / ٣٦٢ ، ومجمل اللغه ٣ / ٢٨٢ ، وديوان ٢ / ٣٦ ، والمخصص ٧ / ١٨٢. والضعوات : جمع ضعه لنبت مثل الثمام. والتولج : كناس الطيبى أو الوحش الذى يلج فيه ، التاء فيه مبدله من الواو. وانظر اللسان (ضعو ، ولج).

ذكر أبو بكر (1) فى أول أصوله هذا ؛ ومثل منه برفع الفاعل. قال : فإذا سئلنا عن عله رفعه قلنا : ارتفع بفعله ، فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعا؟ فهذا سؤال عن عله العله.

وهذا موضع ينبغى أن تعلم منه أنّ هذا الذى سماه عله العله إنما هو بتجوز فى اللفظ ، فأما فى الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعله ؛ ألا ترى أنه إذا قيل له : فلم ارتفع الفاعل قال : لإسناد الفعل إليه ، ولو شاء لابتدأ هذا فقال فى جواب رفع زيد من قولنا قام زيد : إنما ارتفع لإسناد الفعل إليه ، فكان مغنيا عن قوله : إنما ارتفع بفعله ، حتى تسأله فيما بعد عن العله التى ارتفع لها الفاعل. وهذا هو الذى أراده المجيب بقوله : ارتفع بفعله ، أى بإسناد الفعل إليه.

نعم ولو شاء لما طله فقال له : ولم صار المسند إليه الفعل مرفوعا؟ فكان جوابه أن يقول : إن صاحب الحديث أقوى الأسماء ، والضمه أقوى الحركات ، فجعل الأقوى للأقوى. وكان يجب على ما رتبّه أبو بكر أن تكون هنا عله ، وعله العله ، وعله عله العله. وأيضا فقد كان له أن يتجاوز هذا الموضع إلى ما وراءه فيقول : وهلا عكسوا الأمر فأعطوا الاسم الأقوى الحركة الضعيفه ؛ لثلا يجمعوا بين ثقيلين. فإن تكلف متكلف جوابا عن هذا تصاعدت عدّه العلل ، وأدى ذاك إلى هجته القول وضعفه القائل به ، وكذلك لو قال لك قائل فى قولك : قام القوم إلا زيدا : لم نصبت زيدا؟ لقلت : لأنه مستثنى ؛ وله من بعد أن يقول : ولم نصبت المستثنى؟ فيكون من جوابه ؛ لأنه فضله ؛ ولو شئت أجبت مبتدئا بهذا فقلت : إنما نصبت زيدا فى قولك : قام القوم إلا زيدا ؛ لأنه فضله. والباب واحد ، والمسائل كثيره. فتأمل وقس.

فقد ثبت بذلك أن هذا موضع تسمّح (فيه أبو بكر) أو لم ينعم تأمله.

ص: ٢٠٠

ومن بعد فالعلّه الحقيقيه عند أهل النظر لا تكون معلوله ؛ ألا ترى أن السواد الذي هو علّه لتسويد ما يحلّه إنما صار كذلك لنفسه ، لا لأن جاعلا جعله على هذه القضيّه. وفي هذا بيان.

فقد ثبت إذا أن قوله : علّه العله إنما غرضه فيه أنه تتميم وشرح لهذه العله المقدمه عليه. وإنما ذكرناه في جمله هذه الأبواب لأن أبا بكر - رحمه الله - ذكره ، فأحبنا أن نذكر ما عندنا فيه. وبالله التوفيق.

ص: ٢٠١

وهو على ضربين : أحدهما ما لا نظر فيه ؛ والآخر محتاج إلى النظر.

الأول منهما نحو قولك : هذه عشرى ، وهؤلاء مسلمى . فقياس هذا على قولك : عشروك ومسلموك أن يكون أصله عشروى ومسلموى ، فقلبت الواو ياء لأمرين كل واحد منهما موجب للقلب ، غير محتاج إلى صاحبه للاستعانه به على قلبه : أحدهما اجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ؛ والآخر أن ياء المتكلم أبدا تكسر الحرف الذى قبلها إذا كان صحيحا ، نحو هذا غلامى ، ورأيت صاحبى ؛ وقد ثبت فيما قبل أن نظير الكسر فى الصحيح الياء فى هذه الأسماء ؛ نحو مررت بزید ، ومررت بالزیدین ، ونظرت إلى العشرين . فقد وجب إذا ألقى : هذه عشروى بالواو ، كما لا يقال : هذا غلامى بضم الميم . فهذه علّه غير الأولى فى وجوب قلب الواو ياء فى عشروى وصالحوى ونحو ذلك ، وأن يقال عشرى بالياء البتّه ؛ كما يقال هذا غلامى بكسر الميم البتّه .

ويدلّ على وجوب قلب هذه الواو إلى الياء فى هذا الموضع من هذا الوجه ولهذه العلّه لا للطريق الأول - من استكراههم إظهار الواو ساكنه قبل الياء - أنهم لم يقولوا : رأيت فای ، وإنما يقولون : رأيت فى . هذا مع أنّ هذه الياء لا ينكر أن تأتى بعد الألف ؛ نحو رحاى وعصاى ؛ لخفّه الألف ، فدلّ امتناعهم من إيقاع الألف قبل هذه الياء على أنه ليس طريقه الاستخفاف والاستثقال ، وإنما هو لاعتزامهم ترك الألف والواو قبلها ؛ كتركهم الفتحه والضّمه قبل الياء فى الصحيح ؛ نحو غلامى ودارى .

فإن قيل : فأصل هذا إنما هو لاستثقالهم الياء بعد الضمه لو قالوا : هذا غلامى ، قيل : لو كان لهذا الموضع البتّه ، لفتحوا ما قبلها ؛ لأنّ الفتحه على كل حال أخفّ قبل الياء من الكسره ، فقالوا : رأيت غلامى . فإن قيل : لئما تركوا الضّمه هنا وهى علم للرفع أتبعوها الفتحه ؛ ليكون العمل من موضع واحد ، كما أنهم لئما استكروهوا الواو بعد الياء نحو يعد حذفوها أيضا بعد الهمزه والنون والتاء فى نحو أعد ،

ونعد ، وتعد ؛ قيل يفسد هذا من أوجه. وذلك أن حروف المضارعه تجرى مجرى الحرف الواحد من حيث كانت كلها متساويه فى جعلها الفعل صالحا لزمانين : الحال والاستقبال ؛ فإذا وجب فى أحدها شىء أتبعوه سائرهما ، وليس كذلك علم الإعراب : ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفه بعضه بعضا ؛ من حيث كان إنما جىء به دالا على اختلاف المعانى.

فإن قلت : فحروف المضارعه أيضا موضوعه على اختلاف معانيها ؛ لأن الهمزة للمتكمم ، والنون للمتكمم إذا كان معه غيره ؛ وكذلك بقيتها ، قيل : أجل ، إلا أنها كلها مع ذلك مجتمع على معنى واحد ، وهو جعلها الفعل صالحا للزمانين على ما مضى. فإن قلت : فالإعراب أيضا كله مجتمع على جريانه على حرفه ، قيل : هذا عمل لفظي ، والمعانى أشرف من الألفاظ.

وأیضا فترکهم إظهار الألف قبل هذه الياء مع ما يعتقد من خفة الألف - حتى إنه لم يسمع منهم نحو فای ، ولا أبای ، ولا أخای ، وإنما المسموع عنهم رأيت أبى وأخى ، وحكى سيبويه كسرت في - أدل دليل على أنهم لم يراعوا حديث الاستخفاف والاستثقال حسب ، وأنه أمر غيرهما. وهو اعتزامهم ألا تجيء هذه الياء إلا بعد كسره أو ياء أو ألف لا تكون علما للنصب : نحو هذه عصاى وهذا مصلاى. وعلى أن بعضهم راعى هذا الموضوع أيضا فقلب هذه الألف ياء فقال : عصى ، ورحى ، ويا بشرى [هذا غلام] (١) ، وقال أبو دواد :

فأبلونى بليتكم لعلى

أصالحكم وأستدرج نوبيا (٢)

ورويانا أيضا عن قطرب :

يطوف بى عكب فى معد

ويطعن بالصملة فى قفينا

ص: ٢٠٣

١- «يا بشرى» بتشديد الياء : قراءه أبى الطفيل والحسن وابن أبى إسحاق والجحدري : بقلب الألف ياء وإدغامها فى ياء الإضافة ، وهى لغه لهذيل وانظر البحر ٥ / ٢٩١.

٢- البيت من الوافر ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣٥٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٠١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٩ ، وللهذلى فى مغنى اللبيب ٢ / ٤٧٧ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (علل) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٣.

فإن لم تتأراني من عكب

فلا أرويتما أبدا صدّيَا (١)

وهو كثير. ومن قال هذا لم يقل في هذان غلاماي : [غلاميّ] بقلب الألف ياء ؛ لثلا يذهب علم الرفع.

ومن المعلول بعلتين قولهم : سى ، ورى. وأصله سوى ، وروى ، فانقلبت الواو ياء - إن شئت - ؛ لأنها ساكنه غير مدغمه وبعد كسره ، و- إن شئت - ؛ لأنها ساكنه قبل الياء. فهاتان علتان ، إحداهما كعلّه قلب ميزان ؛ والأخرى كعلّه طيا وليا مصدرى طويت ولويت ؛ وكل واحد منهما مؤثره.

فهذا ونحوه أحد ضربى الحكم المعلول بعلتين ، الذى لا نظر فيه.

والآخر منهما ما فيه النظر ؛ وهو باب ما لا ينصرف. وذلك أن علّه امتناعه من الصرف إنما هى لاجتماع شبهين فيه من أشباه الفعل. فأما السبب الواحد فيقلّ عن أن يتم علّه بنفسه حتى ينضمّ إليه الشبه الآخر من الفعل.

فإن قيل : فإذا كان فى الاسم شبه واحد من أشباه الفعل ، أله فيه تأثير أم لا؟ فإن كان له فيه تأثير فما ذا التأثير؟ وهل صرف زيد إلا- كصرف كلب وكعب؟ وإن لم يكن للسبب الواحد إذا حلّ الاسم تأثير فيه فما باله إذا انضمّ إليه سبب آخر أثرا فيه فمناعه الصرف؟ وهلا إذا كان السبب الواحد لا تأثير له فيه لم يؤثّر فيه الآخر كما لم يؤثّر فيه الأوّل؟ وما الفرق بين الأوّل والآخر؟ فكما لم يؤثّر الأوّل هلا لم يؤثّر الآخر؟

فالجواب أن السبب الواحد وإن لم يقو حكمه إلى أن يمنع الصرف فإنه لا بدّ فى حال انفراده من تأثير فيما حلّه ، وذلك التأثير الذى نوميّ إليه وندعى حصوله هو تصويره الاسم الذى حلّه على صورته ما إذا انضمّ إليه سبب آخر اعتونا معا

ص: ٢٠٤

١- البيتان من الوافر ، وهما للمنخل اليشكرى فى الأغاني ٢١ / ٨ ، ولسان العرب (عكب) ، (حرر) ، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق ص ٤٠٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥١٤ ، وشرح المفصل ٣ / ٣٣ ، والمحتسب ١ / ٧٦. عكب : هو عكب اللخمى ، صاحب سجن النعمان بن المنذر. والصمّله : العصا اللسان (عكب) ، تاج العروس (صمّل). والصدى : طائر يصيح فى هامه المقتول إذا لم يثار به ، وإنما كان يزعم ذلك أهل الجاهلية. اللسان (صدى).

على منع الصرف ؛ ألا ترى أن الأول لو لم تجعله على هذه الصفة التي قدمنا ذكرها لكان مجيء الثاني مضموما إليه لا يؤثر أيضا ؛ كما لم يؤثر الأول ، ثم كذلك إلى أن تفنى أسباب منع الصرف ، فتجتمع كلها فيه وهو مع ذلك منصرف.

لا-، بل دلّ تأثير الثاني على أن الأول قد كان شكّل الاسم على صورته إذا انضم إليه سبب آخر انضم إليها مثلها ، وكان من مجموع صورتين ما يوجب ترك الصرف.

فإن قلت : ما تقول في اسم أعجمي ، علم في بابه ، مذكر ، متجاوز للثلاثه ؛ نحو يوسف وإبراهيم ، ونحن نعلم أنه الآن غير مصروف لاجتماع التعريف والعجمه عليه ، فلو سميت به من بعد مؤنثا ألسنت قد جمعت فيه بعد ما كان عليه - من التعريف والعجمه - التأنيث ، فليت شعري بالأسباب الثلاثة منعه الصرف أم باثنين منها؟

فإن كان بالثلاثه كلها فما الذي زاد فيه التأنيث الطارئ عليه؟ فإن كان لم يزد فيه شيئا فقد رأيت أحد أشباه الفعل غير مؤثر ؛ وليس هذا من قولك. وإن كان أثر فيه التأنيث الطارئ عليه شيئا فعرفنا ما ذلك المعنى.

فالجواب هو أنه جعله على صورته ما إذا حذف منه سبب من أسباب الفعل بقي بعد ذلك غير مصروف أيضا ؛ ألا تراكم لو حذف من يوسف اسم امرأه التأنيث ، فأعدته إلى التذكير لأفررتة أيضا على ما كان عليه من ترك الصرف ، وليس كذلك امرأه سميتها بجعفر ، ومالك ؛ ألا- تراكم لو نزع عن الاسم تأنيثه لصرفته ؛ لأنك لم تبق فيه بعد إلا شبيها واحدا من أشباه الفعل. فقد صار إذا المعنى الثالث مؤثرا أثرا ما ؛ كما كان السبب الواحد مؤثرا أثرا ما ؛ على ما قدمنا ذكره ؛ فاعرف ذلك.

وأیضا فإن «يوسف» اسم امرأه أثقل منه اسم رجل ، كما أن «عقرب» اسم امرأه أثقل من «هند» ؛ ألا تراكم تجيز صرفها ، ولا تجيز صرف «عقرب» علما. فهذا إذا معنى حصل ليوسف عند تسميه المؤنث به ، وهو معنى زائد بالشبه الثالث.

فأما قول من قال : إن الاسم الذي اجتمع فيه سببان من أسباب منع الصرف فمنعه إذا انضم إلى ذلك ثالث امتنع من الإعراب أصلا ففاسد عندنا من أوجه :

أحدها أن سبب البناء في الاسم ليس طريقه طريق حديث الصرف ، وترك

الصرف ؛ إنما سببه مشابهه الاسم للحرف لا غير. وأمّا تمثيله ذلك بمنع إعراب حذام ، وقطام ، ويقوله فيه : إنه لَمَّا كان معدولا عن حاذمه ، وقاطمه ، وقد كانتا معرفتين لا ينصرفان (1) ، وليس بعد منع الصرف إلا ترك الإعراب البتّه ، فلا حق في الفساد بما قبله ؛ لأنه منه ، وعليه حذاه. وذلك أن علّه منع هذه الإعراب إنما هو شيء أتاها من باب دراك ، ونزال ، ثم شَبَّهت حذام ، وقطام ، ورقاش بالمثال ، والتعريف ، والتأنيث بباب دراك ، ونزال ، على (ما بيّناه) هناك. فأما أنه لأنه ليس بعد منع الصرف إلا رفع الإعراب أصلا فلا.

ومما يفسد قول من قال : إن الاسم إذا منعه السببان الصرف فإن اجتماع الثلاثة فيه ترفع عنه الإعراب أنا نجد في كلامهم من الأسماء ما يجتمع فيه خمسة أسباب من موانع الصرف ، وهو مع ذلك معرب غير مبنئ. وذلك كما مرأه سميتها «بأذربيجان» فهذا اسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع : وهى التعريف ، والتأنيث ، والعجمه ، والتركيب ، والألف والنون ، وكذلك إن عنيت «بأذربيجان» البلده ، والمدينه ؛ لأن البلد فيه الأسباب الخمسه ؛ وهو مع ذلك معرب كما ترى. فإذا كانت الأسباب الخمسه لا ترفع الإعراب فالثلاثة أحجى بالأ ترفعه ، وهذا بيان.

ولتحمى الإطاله ما أحذف أطرافا من القول ؛ على أن فيما يخرج إلى الظاهر كافيا بإذن الله.

ص: ٢٠٦

١- كذا فى الأصول. والوجه أن يقال : تنصرفان ، وكأنه ذكر نظرا لتأولهما باللفظين. (نجار).

هذا موضع يستمرّ (النحويون عليه) ، فيفتق عليهم ما يتبعون بتداركه ، والتعذر منه . وذلك كسائل سأل عن قولهم : آسيت الرجل ، فأنا أواسيه ، وآخيته ، فأنا أواخيه ، فقال : وما أصله؟ فقلت : أواسيه ، وأواخيه - وكذلك نقول - فيقول لك : فما علته فى التغيير؟ فتقول : اجتمعت الهمزتان ، فقلبت الثانية واوا ؛ لانضمام ما قبلها . وفى ذلك شيان : أحدهما أنك لم تستوف ذكر الأصل ، والآخر أنك لم تتقصّ شرح العله .

أمّا إخلالك بذكر حقيقه الأصل فلأن أصله «أواسوك» لأنه أفاعلك من الأسوه ، فقلبت الواو ياء لوقوعها طرفا بعد الكسره ، وكذلك أوأخيك أصله «أواخوك» لأنه من الأخوه ، فانقلبت اللام لما ذكرنا ؛ كما تنقلب فى نحو أعطى واستقصى .

وأمّا تقصّى عله تغيير الهمزه بقلبها واوا فالقول فيه أنه اجتمع فى كلمه واحده همزتان غير عينين ، (الأولى منهما مضمومه ، والثانية مفتوحه) و (هى) حشو غير طرف ، فاستثقل ذلك ، فقلبت الثانية على حركه ما قبلها - وهى الضمه - واوا .

ولا- بدّ من ذكر جميع ذلك ، وإلا- أخللت ؛ ألا ترى أنك قد تجمع فى الكلمه الواحده بين همزتين فتكونان عينين ، فلا تغيير ذلك ؛ وذلك نحو سأل وراء اس ، و كبنائك من سألت نحو تبع ، فتقول : «سؤل» فتصحان لأنهما عينان ، ألا ترى أن لو بنيت من قرأت مثل «جرشع» (٢) لقلت «قرء» وأصله قرؤؤ ، فقلبت الثانية ياء ، وإن كانت قبلها همزه مضمومه ، وكانتا فى كلمه واحده ، لما كانت الثانية منهما طرفا لا حشوا . وكذلك أيضا ذكر ك كونهما فى كلمه واحده ؛ ألا ترى أن من العرب من يحقّق الهمزتين إذا كانتا من كلمتين ؛ نحو قول الله تعالى : (السُّفْهَاءُ

١- الإدراج فى اللغه : لفّ الشىء فى الشىء ، ودرج الكتاب : طيه وأدرجت الكتاب إذا طويته . وانظر اللسان (درج) .

٢- الجرشع : العظيم الصدر ، وقيل الطويل . اللسان (جرشع) .

ألا) [البقره : ١٣] فإذا كانتا فى كلمه واحده فكّلهم يقرب ؛ نحو جاء ، وشاء ، ونحو خطايا ، ورزايا ، فى قول الكافّه غير الخليل.

فأمّا ما يحكى عن بعضهم من تحقيقهما فى الكلمه الواحده ؛ نحو أئمه ، وخطائى [مثل خطا ع] ، وجائى فشاذ لا يجوز أن يعقد عليه باب. ولو اقتصررت فى تعليل التغيير فى (أواسيك) ونحوه على أن تقول : اجتمعت الهمزتان فى كلمه واحده ، فقلبت الثانيه واوا ، لوجب عليك أن تقلب الهمزه الثانيه فى نحو سئال وراءس واوا ، وأن تقلب همزه أأدم وأأمن واوا ، وأن تقلب الهمزه الثانيه فى خطائى واوا. ونحو ذلك كثير لا يحصى ؛ وإنما أذكر من كلّ نبذا ، لئلا يطول الكتاب جدّا.

ص : ٢٠٨

هذا موضع طريف. ذهب محمد بن يزيد فى وجوب إسكان اللام فى نحو ضربن ، وضربت إلى أنه لحرکه ما بعده من الضمير : يعنى مع الحركتين قبل.

وذهب أيضا فى حرکه الضمير من نحو هذا أنها إنما وجبت لسكون ما قبله. فتاره اعتلّ لهذا بهذا ، ثم دار تاره أخرى ، فاعتلّ لهذا بهذا. وفى ظاهر ذلك اعتراف بأن كلّ واحد منهما ليست له حال مستحقّه تخصّصه فى نفسه ، وإنما استقرّ على ما استقرّ عليه لأمر راجع إلى صاحبه.

ومثله ما أجازته سيويه فى جرّ (الوجه) من قولك : هذا الحسن الوجه. وذلك أنه أجاز فيه الجرّ من وجهين : أحدهما طريق الإضافة الظاهره ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل. [وقد أحطنا علما بأن الجرّ إنما جاز فى الضارب الرجل] ونحوه ممّا كان الثانى منهما منصوبا ؛ لتشبيهم إياه بالحسن الوجه ؛ أفلا- ترى كيف صار كلّ واحد من الموضعين علّه لصاحبه فى الحكم الواحد الجارى عليهما جميعا.

وهذا من طريف أمر هذه اللغة ، وشده تداخلها ، وتزاحم الألفاظ والأغراض على جهاتها. والعذر أن الجرّ لما فشا واتسع فى نحو الضارب الرجل ، والشاتم الغلام ، والقاتل البطل ، صار - لتمكّنه فيه ، وشياعه فى استعماله - كأنه أصل فى بابه ، وإن كان إنما سرى إليه لتشبيبه بالحسن الوجه. فلما كان كذلك قوى فى بابه ، حتى صار لقوّته قياسا وسماعا ، كأنه أصل للجرّ فى (هذا الحسن الوجه) ، وسنأتى على بقيته هذا الموضع فى باب نفرده له بإذن الله.

لكن ما أجازته أبو العباس وذهب إليه فى باب ضربن وضربت من تسكين اللام لحرکه الضمير ، وتحريك الضمير لسكون اللام شنيع الظاهر ، والعذر فيه أضعف

ص: ٢٠٩

١- دور الاعتلال : هو أن يعلل الشىء بعلة معلله بذلك الشىء مثل : «ملكته» فوجب تسكين لام الفعل لاتصاله بتاء الضمير المتحرکه ، وتحرك هذه «التاء» بسبب السكون العارض فى آخر الفعل فاعتلّ لهذا بهذا ثم دار فاعتلّ لهذا بهذا. المعجم المفصل فى النحو ص ٥١٩.

منه فى مسأله الكتاب ، ألا ترى أن الشىء لا يكون علّه نفسه ، وإذا لم يكن كذلك كان من أن يكون علّه أبعد ، وليس كذلك قول سيبويه ؛ وذلك أن الفروع إذا تمكنت (قويت قوّه تسوّغ) حمل الأصول عليها. وذلك لإيرادتهم تشببت الفرع والشهاده له بقوّه الحكم.

* * *

ص: ٢١٠

لضعفه هو فى نفسه عن إحكام العله

اعلم أن هذا الموضوع هو الذى يتعسف بأكثر من ترى. وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم ، فىرى لذلك أن ما أوردوه من العله ضعيف واه ساقط غير متعال.

وهذا كقولهم : يقول النحويون إن الفاعل رفع ، والمفعول به نصب ، وقد ترى الأمر بضد ذلك ؛ ألا ترانا نقول : ضرب زيد فرفعه وإن كان مفعولا- به ، ونقول : إن زيدا قام فنصبه وإن كان فاعلا ، ونقول : عجت من قيام زيد فنجزه وإن كان فاعلا ، ونقول أيضا : قد قال الله عزوجل : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) [البقره : ١٤٩ ، ١٥٠] فرفع (حيث) وإن كان بعد حرف الخفض. ومثله عندهم فى الشناعه قوله - عزوجل - (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم : ٤] وما يجرى هذا المجرى.

ومثل هذا يتعب مع هذه الطائفه ، لا سيما إذا كان السائل [عنه] من يلزم الصبر عليه. ولو بدأ الأمر بإحكام الأصل لسقط عنه هذا الهوس وذا اللغو ؛ ألا ترى أنه لو عرف أن الفاعل عند أهل العريه ليس كل من كان فاعلا فى المعنى ، وأن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ، وأن الفعل الواجب وغير الواجب فى ذلك سواء ، لسقط صداع هذا المضعوف السؤال.

وكذلك القول على المفعول أنه إنما ينصب إذا أسند الفعل إلى الفاعل ، فجاء هو فضله ، وكذلك لو عرف أن الضمه فى نحو حيث وقبل وبعد ليست إعرابا وإنما هى بناء.

وإنما ذكرت هذا الظاهر الواضح ليقع الاحتياط فى المشكل الغامض. وكذلك ما يحكى عن الجاحظ من أنه قال : قال النحويون : إن أفعال الذى مؤنثه فعلى لا- يجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنما هو بمن أو بالألف واللام ؛ نحو قولك : الأفضل وأفضل منك ، والأحسن وأحسن من جعفر ، ثم قال : وقد قال الأعشى :

فلست بالأكثر منهم حصى

وإنّما العزّه للكاثر (١)

ورحم الله أبا عثمان ، أما إنه لو علم أن «من» فى هذا البيت ليست التى تصحب أفعال للمبالغه ؛ نحو أحسن منك وأكرم منك ، لضرب عن هذا القول إلى غيره مما يعلو فيه قوله ، ويعنو لسداده وصحّته خصمه. وذلك أن «من» فى بيت الأعشى إنما هى كالتى فى قولنا : أنت من الناس حرّ ، وهذا الفرس من الخيل كريم. فكأنه قال : لست من بينهم بالكثير الحصى ، ولست فيهم بالأكثر حصى. فاعرف ذلك.

* * *

ص: ٢١٢

١- البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩٣ ، والاشتقاق ص ٦٥ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٩٥ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٣ / ٤٠٠ ، ٨ / ٢٥٠ ، ٢ / ١٠٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٢ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٠ ، ١٠٣ ، ولسان العرب (كثر) ، (سدف) ، (حصى) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٧٢ ، والمقاصد النحويّه ٤ / ٣٨ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٥ ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٤٢٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٢١١ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٨٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٦٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٦.

ظاهر هذا الحديث طريف ، ومحصوله صحيح ، وذلك إذا كان الأول المرود إليه الثانى جاريا على (صحة عله).

من ذلك أن يقول قائل : إذا كان الفعل قد حذف فى الموضع الذى لو ظهر فيه لما أفسد معنى كان ترك إظهاره فى الموضع الذى لو ظهر فيه لأحال المعنى وأفسده أولى وأحجى ؛ ألا ترى أنهم يقولون : الذى فى الدار زيد ، وأصله الذى استقر أو ثبت فى الدار زيد ، ولو أظهروا هذا الفعل هنا لما أحال معنى ؛ ولا أزال غرضا ، فكيف بهم فى ترك إظهاره فى النداء ؛ ألا ترى أنه لو تجشم إظهاره فليل : أدعو زيدا ، وأنادى زيدا لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب ، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب.

ومن الاعتلال لهم بأفعالهم أن تقول : إذا كان اسم الفاعل - على قوه تحمله للضمير - متى جرى على غير من هو له - صفة أو صلة أو حالا - أو خبرا - لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل ، فما ظنك بالصفة المشبهة باسم الفاعل ؛ نحو قولك : زيد هند شديد عليها هو ، إذا أجريت (شديدا) خبرا عن (هند) وكذلك قولك : أخواك زيد حسن فى عينه هما ، والزيدون هند ظريف فى نفسها هم ، وما ظنك أيضا بالصفة المشبهة [بالصفة المشبهة] باسم الفاعل ؛ نحو قولك : أخوك جاريتك أكرم عليها من عمرو هو ، وغلامك أبوك أحسن عنده من جعفر هما ، والحجر الحية أشد عليها من العصا هو.

ومن قال : مررت برجل أبى عشره أبوه قال : أخواك جاريتهما أبو عشره عندها هما ، فأظهرت الضمير. وكان ذلك أحسن من رفعه الظاهر ؛ لأن هذا الضمير وإن كان منفصلا ومشبها للظاهر بانفصاله فإنه على كل حال ضمير. وإنما وُجِدت فقلت : أبو عشره عندها هما ولم تثتة فتقول : أبوا عشره ؛ من قبل أنه قد رفع ضميرا منفصلا مشابها للظاهر ، فجرى مجرى قولك : مررت برجل أبى عشره أبواه. فلما رفع الظاهر ، وما يجرى مجرى الظاهر شبهه بالفعل فوحد ألبته. ومن

قال : مررت برجل قائمين أخواه فأجراه مجرى قاما أخواه فإنه يقول : مررت برجل أبوى عشره أبواه. والثنيه في (أبوى عشره) من وجه تقوى ، ومن آخر تضعف. أمّا وجه القوّه فلأنها بعيده عن اسم الفاعل الجارى مجرى الفعل ، فالثنيه فيه - لأنه اسم - حسنه ؛ وأمّا وجه الضعف فلأنه على كل حال قد أعمل في الظاهر ، ولم يعمل إلا لشبهه بالفعل ؛ وإذا كان كذلك وجب له أن يقوى شبه الفعل ؛ ليقوم العذر بذلك في إعماله عمله ؛ ألا ترى أنهم لمّا شبّهوا الفعل باسم الفاعل فأعربوه كنفوا هذا المعنى بينهما ، وأيدوه بأن شبّهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه. وهذا في معناه واضح سديد كما تراه.

وأمثال هذا في الاحتجاج لهم بأفعالهم كثيره ، وإنما أضع من كل شيء رسما ما ، ليحتذى. فأما الإطاله والاستيعاب فلا.

ص: ٢١٤

اعلم أن هذا - على [ما فى] ظاهره - صحيح ومستقيم. وذلك أن ينبغ من أصحابه نابغ فينشئ خلافا ما على أهل مذهبه ، فإذا سمع خصمه به ، وأجلب عليه قال : هذا لا يقول به أحد من الفريقين ؛ فيخرجه مخرج التقيح له ، والتشنيح عليه.

وذلك كأنكار أبى العباس (١) جواز تقديم خبر (ليس) عليها ؛ فأحد ما يحتج به عليه أن يقال له : إجازة هذا مذهب سيبويه وأبى الحسن وكافه أصحابنا ، والكوفيون (٢) أيضا معنا. فإذا كانت إجازة ذلك مذهبا للكافة من البلدين وجب عليك - يا أبا العباس - أن تنفر عن خلافه ، وتستوحش منه ، ولا تأنس بأول خاطر يبدو لك فيه.

ولعمري إن هذا ليس بموضع قطع على الخصم ؛ إلا- أن فيه تشنيعا عليه ، وإهابة به إلى تركه ، وإضاقة (٣) لعدره فى استمراره عليه ، وتهالكه فيه ، من غير إحكامه وإنعام الفحص عنه. وإنما لم يكن فيه قطع لأن للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ، ما لم يلو بنص أو ينتهك حرمه شرع. فقس على ما ترى ؛ فإننى إنما أضع من كل شىء مثلا موجزا.

* * *

ص: ٢١٥

- ١- أبو العباس هو المبرد.
- ٢- ذهب الكوفيون إلى أنه لا- يجوز تقديم خبر «ليس» عليها ، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين ، وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه ، وليس بصحيح ، والصحيح أنه ليس له فى ذلك نص. وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر «ليس» عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها. الإنصاف ١ / ١٦٠ المسألة ١٨.
- ٣- الإضاقة : التضييق.

اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجه إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص. والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجه عليه. وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنه أنهم لا يجتمعون على الخطأ ؛ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : «أمتي لا تجتمع على ضلاله» (1). وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة. فكل من فرق له عن عله صحيحه ، وطريق نهجه كان خليل نفسه ، وأبا عمرو فكره.

إلا أننا - مع هذا الذي رأيناه وسوّغنا مرتكبه - لا نسمح له بالإقدام على مخالفه الجماعة التي قد طال بحثها ، وتقدم نظرها ، وتالت أواخر على أوائل ، وأعجازا على كلاكل ، والقوم الذين لا نشك في أن الله - سبحانه وتقدس أسماؤه - قد هداهم لهذا العلم الكريم ، وأراهم وجه الحكمة في الترجيب له والتعظيم ، وجعله ببركاتهم ، وعلى أيدي طاعاتهم ، خادما للكتاب المنزل ، وكلام نبيه المرسل ، وعونا على فهمهما ؛ ومعرفة ما أمر به ، أو نهى عنه الثقلان منهما ، إلا بعد أن يناهضه إتقانا ، ويثابته عرفانا ، ولا يخلد إلى سانح خاطره ، ولا إلى نزوه من نزوات تفكره. فإذا هو حذا على هذا المثال ، وباشر بإنعام تصفحه أحناء الحال ، أمضى الرأى فيما يريه الله منه ، غير معاز به ، ولا - غاض من السلف - رحمهم الله - فى شىء منه. فإنه إذا فعل ذلك سدّد رأيه. وشيخ خاطره ، وكان بالصواب مثته ، ومن التوفيق مظنه ، وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ما على الناس شىء أضرّ من قولهم : ما ترك الأول للآخر شيئا. وقال أبو عثمان المازنى : «وإذا قال العالم قولا متقدما فللمتعمّ الاقتداء به (والانتصار له) ، (والاحتجاج) لخلافه ، إن وجد إلى ذلك سبيلا» وقال الطائى الكبير :

ص: ٢١٦

١- ذكره الحافظ فى «التلخيص» ، (٣ / ١٤١) ، وقال : «هذا حديث مشهور له طرق كثيرة ، لا يخلو واحد منها من مقال ، منها لأبى داود عن أبى مالك الأشعري مرفوعا : ... وفى إسناده انقطاع ، وللترمذى والحاكم عن ابن عمر مرفوعا ... وفيه سليمان بن شعبان المدنى ، وهو ضعيف - وأخرج الحاكم له شواهد ..».

كم ترك الأول للآخر! (١)

فمّمّا جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ، ما رأيتَه (٢) أنا في قولهم : هذا جحر ضبّ خرب. فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على أنه غلط من العرب ، لا- يختلفون فيه ولا يتوقّفون عنه ، وأنه من الشاذّ الذى لا يحمل عليه ، ولا يجوز ردّ غيره إليه.

وأّمّا أنا فعندى أنّ في القرآن مثل هذا الموضع تيّفا على ألف موضع. وذلك أنه على حذف المضاف لا غير. فإذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس ، وشاع وقبل.

وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضبّ خرب جحره ؛ فيجرب «خرب» وصفا على «ضبّ» وإن كان في الحقيقة للجحر. كما تقول مررت برجل قائم أبوه (٣) ، فتجرب «قائما» وصفا على «رجل» وإن كان القيام للأب لا للرجل ، لما ضمن من ذكره. والأمر في هذا أظهر من أن يؤتى بمثال له أو شاهد عليه. فلّمّا كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعا ، فلّمّا ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس «خرب» فجرب وصفا على ضبّ - وإن كان الخراب للجحر لا- للضبّ - على تقدير حذف المضاف ، على ما أرينا. وقلت آيه تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربّما كان في الآيه الواحده من ذلك عدّه مواضع.

وعلى نحو من هذا حمل أبو على رحمه الله :

ص: ٢١٧

١- هو من قصيده له فى مدح أبى سعيد ، أولها : قل للأمير الأريحيّ الذى كفاه للبادى وللحاضر وقبله : لا زلت من شكرى فى حله لابسها ذو سلب فاخر فالحديث فى البيت الشاهد عن حله الثناء فى البيت. وانظر الديوان ١٤٣. (نجار).

٢- يتّبه ابن هشام فى المغنى فى القاعده الثانيه من الكتاب الثامن «أنكر السيرافى وابن جنى الخفض على الجوار وتأولا قولهم «خرب» بالجحر على أنه صفة «لضب».

٣- أى ضميره. يريد أن المسوّغ لمجىء قائم وصفا للرجل وهو ليس بوصف له فى الحقيقة ، بل الموصوف حقيقه الأب ، هو تضمن الأب ذكر الرجل. (نجار).

* كبير أناس في بجد مزمل (١) *

ولم يحمله على الغلط ، قال : لأنه أراد : مزمل فيه ، ثم حذف حرف الجرّ ، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول .

فإذا أمكن ما قلنا ، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذى قد شاع وأطرد ، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذى لا يحمل غيره عليه ، ولا يقاس به .

ومثله قول لييد :

أو مذهب جدد على ألواحه

الناطق المبروز والمختوم (٢) *

أى المبروز به ، ثم حذف حرف الجرّ فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول .

وعليه قول الآخر :

* إلى غير موثوق من الأرض تذهب (٣) *

أى موثوق به ، ثم حذف حرف الجرّ فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول .

ص : ٢١٨

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥ ، وتذكره النحاه ص ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، وخزانه الأدب ٥ / ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٩ / ٣٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٣ ، ولسان العرب (عقق) ، (زمل) ، (خزم) ، (ابن) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٥ ، وتاج العروس (خزم) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠ ، والمحتسب ٢ / ١٣٥ . وصدر البيت : * كأن ثبيراً فى عرائن وبله* البجاد : كساء مخطط من أكسيه الأعراب . اللسان (بجد) .

٢- البيت من الكامل ، وهو للييد بن ربيعه فى ديوانه ص ١١٩ ، والكتاب ٤ / ١٥١ ، ولسان العرب (ذهب) ، (برز) ، (نطق) ، (فعم) ، وبلا نسبه فى مجالس ثعلب ص ٢٣٢ . المذهب : المطلى بالذهب . جدد : جمع جدّه ، والجدّه : الطريقه . وأنشد بعضهم المبرز على احتمال الخزل فى متفاعلين ؛ قال أبو حاتم فى قول لييد إنما هو : * الناطق المبرز والمختوم* مزاحف فغيره الرواه فرارا من الزحاف ، وقال : ولعله المزبور وهو المكتوب وانظر اللسان (برز) .

٣- ورد هذا الشطر مع اختلاف فى ثلاثه أبيات لبشر بن أبى خازم ، وهاكها : حلفت برب الداميات نحورها وما ضمّ أجياد المصلى ومذهب لئن شبت الحرب العوان التى أرى وقد طال إبعاد بها وترهب لتحتملن بالليل منكم طعينه إلى غير موثوق من العز تهرب وانظر معجم البلدان (أجياد) . (نجار) .

قد يفعل أصحابنا ذلك إذا كانت الزيادة مثبته لحال المزيد عليه. وذلك كقولك فى همز (أوائل): أصله (أواول) فلما اكتنفت الألف واوان، وقربت الثانيه منهما من الطرف، ولم يؤثر إخراج ذلك على الأصل؛ تنبيها على غيره من المغيرات فى معناه، ولا هناك ياء قبل الطرف منويّه مقدّره، وكانت الكلمه جمعا ثقل ذلك، فأبدلت الواو همزه، فصار أوائل.

فجميع ما أوردته محتاج إليه، إلا ما استظهرت به من قولك: وكانت الكلمه جمعا، فإنك لو لم تذكره لم يخلل ذلك بالعلّه؛ ألا- ترى أنك لو بنيت من قلت وبعث واحدا على فواعل كعوارض (1)، أو أفاعل [من أول أو يوم أو ويح] كأباتر (2) لهمزت كما تهمز فى الجمع.

فذكر ك (الجمع) فى أثناء الحديث إنما زدت الحال به أنسا؛ من حيث كان الجمع فى غير هذا ممّا يدعو إلى قلب الواو ياء فى نحو حقى (3) ودلى، فذكرته هنا تأكيدا لا وجوبا. وذكر ك أنهم لم يؤثروا فى هذا إخراج الحرف على أصله دلالة على أصل ما غير من غيره فى نحوه لثلا يدخل عليك أن يقال لك: قد قال الراجز:

* تسمع من شدّانها عواولا (4) *

وذكرت أيضا قولك: ولم يكن هناك ياء قبل الطرف مقدّره؛ لثلا يلزمك قوله:

* وكحل العينين بالعواور (5) *

ص: ٢١٩

١- عوارض: جبل ببلاد طيبى، عليه قبر حاتم. وانظر اللسان (عرض).

٢- الأباتر: الذى يقطع رحمه، وقيل: الذى لا نسل له.

٣- جمع حقو - بفتح الأول وسكون الثانى - وهو الخصر.

٤- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (عول)، وتاج العروس (عول).

٥- من رجز لجندل بن المثنى الطهوى وهو: غرّك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر حتى عظامى وأراه تاغرى وكحل... وانظر شرح شواهد الشافيه للبغدادى ٣٧٤. (نجار). العواور: أصله «العواوير» حذف الياء للضرورة، ولذلك لم يهمز لأن الياء فى تيه الثبات، فكما كان لا- يهمزها والياء ثابتة كذلك لم يهمزها والياء فى تيه الثبات، والعوار: القذى، والرمذ. اللسان (عور). وانظر شرح الرضى للشافيه ٣ / ١٣١.

ألا- ترى أن أصله عواوير ، من حيث كان جمع عوار. والاستظهار في هذين الموضوعين أعنى حديث عواول ، وعواور أسهل احتمالاً من دخولك تحت الإفساد عليك بهما ، واعتذارك من بعد بما قدمته في صدر العله. فإذا كان لا بدّ من إيراده فيما بعد إذا لم تحتط بذكره [فيما قبل] كان الرأى تقديم ذكره ، والاستراحه من التعقّب عليك به. فهذا ضرب.

ولو استظهرت بذكر ما لا يؤثر في الحكم لكان ذلك منك خطلاً ولغوا من القول ؛ ألا ترى أنك لو سئلت عن رفع طلحه من قولك : جاءنى طلحه ، فقلت : ارتفع لإسناد الفعل إليه ، ولأنه مؤنث ، أو لأنه علم ، لم يكن ذكرك التأنيث والعلميه إلا كقولك : ولأنه مفتوح الطاء ، أو لأنه ساكن عين الفعل ، ونحو ذلك مما لا يؤثر في الحال. فاعرف بذلك موضع ما يمكن الاحتياط به للحكم مما يعرى من ذلك ، فلا يكون له فيه حجم. وإنما المراعى من ذلك كله كونه مسنداً إليه الفعل.

فإن قيل : هلا كان ذكرك أنت أيضاً هنا الفعل لا وجه له ؛ ألا ترى أنه إنما ارتفع بإسناد غيره إليه ، فاعلا كان أو مبتدأ. والعله في رفع الفاعل هي العله في رفع المبتدأ ، وإن اختلفا من جهة التقديم والتأخير؟

قلنا : لا- ، لسنا نقول هكذا مجرداً ، وإنما نقول في رفع المبتدأ : إنه إنما وجب ذلك له من حيث كان مسنداً إليه ، عارياً من العوامل اللفظيه قبله فيه ، وليس كذلك الفاعل ؛ لأنه وإن كان مسنداً إليه فإن قبله عاملاً لفظياً قد عمل فيه ، وهو الفعل ؛ وليس كذلك قولنا : زيد قام ؛ لأن هذا لم يرتفع لإسناد الفعل إليه حسب ، دون أن انضم إلى ذلك تعريه من العوامل اللفظيه من قبله. فلهذا قلنا : ارتفع الفاعل بإسناد الفعل إليه ، ولم نحتج فيما بعد إلى شيء نذكره ، كما احتجنا إلى ذلك في باب المبتدأ ؛ ألا تراك تقول : إن زيدا قام فتنصبه - وإن كان الفعل مسنداً إليه - لما لم يعر من العامل اللفظي الناصبه.

فقد وضح بذلك فرق ما بين حالى المبتدأ والفاعل فى وصف تعليل ارتفاعهما ، وأنهما وإن اشتركا فى كون كل واحد منهما مسندا إليه ، فإن هناك فرقا من حيث أرينا.

ومن ذلك قولك فى جواب من سألك عن عله انتصاب زيد ، من قولك : ضربت زيدا : إنه إنما انتصب ؛ لأنه فضله ، ومفعول به. فالجواب قد استقلّ بقولك : لأنه فضله ، وقولك من بعد : (ومفعول به) تأنيس وتأيد لا ضروره بك إليه ؛ ألا ترى أنك تقول فى نصب «نفس» من قولك : طبت به نفسا : إنما انتصب لأنه فضله ، وإن كانت النفس هنا فاعله فى المعنى. فقد علمت بذلك أن قولك : ومفعول به زياده على العله تطوّعت بها. غير أنه فى ذكر كونه مفعولا معنى ما ، وإن كان صغيرا. وذلك أنه قد ثبت وشاع فى الكلام أن الفاعل رفع ، والمفعول به نصب ، وكأنك أنست بذلك شيئا. وأيضا فإن فيه ضربا من الشرح. وذلك أن كون الشىء فضله لا يدلّ على أنه لا بدّ من أن يكون مفعولا به ؛ ألا ترى أن الفضلات كثيره ؛ كالمفعول به ، والظرف ، والمفعول له ، والمفعول معه ، والمصدر ، والحال ، والتمييز ، والاستثناء. فلما قلت : (ومفعول به) ميّزت أى الفضلات هو. فاعرف ذلك وقسه.

ص: ٢٢١

أمّا إذا دلّ الدليل فإنه لا- يجب إيجاد النظير. وذلك مذهب الكتاب ، فإنه حكى فيما جاء على فعل (إبلا) وحدها ، ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير ؛ لأن إيجاد النظير بعد قيام الدليل إنما هو للأنس به ، لا للحاجه إليه.

فأمّا إن لم يتم دليل فإنك محتاج إلى إيجاد النظير ؛ ألا ترى إلى عزويت ، لما لم يتم الدليل على أن واوه وتاءه أصلا احتجت إلى التعلّل بالنظير ، فمنعت من أن يكون (فعويلا-) لَمّا لم تجد له نظيرا ، وحملته على (فعليت) ؛ لوجود النظير ؛ وهو عفريت ونفريت.

وكذلك قال أبو عثمان في الردّ على من ادّعى أن (السين) و (سوف) ترفعان الأفعال المضارعه : لم نر عاملا في الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال سبحانه (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [الشعراء : ٤٩] فجعل عدم النظير ردّا على من أنكر قوله.

وأما إن لم يتم الدليل ولم يوجد النظير فإنك تحكم مع عدم النظير. وذلك كقولك في الهمزة والنون من أندلس (١) : إنهما زائدتان ، وإن وزن الكلمه بهما «أنفعل» وإن كان مثلا لا نظير له. وذلك أن النون لا محاله زائده ؛ لأنه ليس في ذوات الخمسه شيء على (فعللل) فتكون النون فيه أصلا لوقوعها موقع العين ، وإذا ثبت أن النون زائده فقد برد في يدك ثلاثه أحرف أصول ، وهي الدال واللام والسين ، وفي أول الكلمه همزه ، ومتى وقع ذلك حكمت بكون الهمزة زائده ، ولا تكون النون أصلا والهمزة زائده ؛ لأن ذوات الأربعة لا تلحقها الزوائد من أوائلها إلا في الأسماء الجاربه على أفعالها ؛ نحو مدرج وبابه. فقد وجب إذا أن الهمزة والنون زائدتان ، وأن الكلمه بهما على أنفعل ، وإن كان هذا مثلا لا نظير له.

فإن ضامّ الدليل النظير فلا مذهب بك عن ذلك ؛ وهذا كنون عنتر. فالدليل يقضى بكونها أصلا ، لأنها مقابله لعين جعفر ، والمثال أيضا معك وهو (فعلل) وكذلك القول على بابه. فاعرف ذلك وقس.

ص: ٢٢٢

١- في اللسان (دلس) «وأندلس - بفتح الهمزة وضم الدال : جزيره معروفه ، وفي القاموس بضم الهمزة والدال واللام ، ويقوت بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام.

وذلك كقول أبى عثمان (1): لا تكون الصفه غير مفیده ، فلذلك قلت : مررت برجل أفعل. فصرف أفعل هذه لما لم تكن الصفه مفیده. وإسقاط هذا أن يقال له : قد جاءت الصفه غير مفیده. وذلك كقولك فى جواب من قال رأيت زيدا : المنى يا فتى ؛ فالمنى صفه ، وغير مفیده.

ومن ذلك قول البغداديين : إن الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره ؛ نحو زيد مررت به ، وأخوك أكرمه. فارتفاعة عندهم إنما هو لأن عائدا عاد عليه ، فارتفع بذلك العائد. وإسقاط هذا الدليل أن يقال لهم : فنحن نقول : زيد هل ضربته ، وأخوك متى كلمته؟ ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، فكما اعتبر أبو عثمان أنّ كل صفه فينبغى أن تكون مفیده فأوجد أنّ من الصفات ما لا يفيد ، وكان ذلك كسرا لقوله ؛ كذلك قول هؤلاء : إن كل عائدا على اسم عار من العوامل يرفعه يفسده وجود عائدا على اسم عار من العوامل وهو غير رافع له ، فهذا طريق هذا.

ص: ٢٢٣

١- أبو عثمان هو المازنى.

يردان عن العالم متضادين

وذلك عندنا على أوجه : أحدها أن يكون أحدهما مرسلا ، والآخر معلّلا. فإذا اتفق ذلك كان المذهب الأخذ بالمعلّل ، ووجب مع ذلك أن يتأوّل المرسل. وذلك كقول صاحب الكتاب - فى غير موضع - فى التاء من (بنت وأخت) : إنها للتأنيث ، وقال أيضا مع ذلك فى باب ما ينصرف وما لا ينصرف : إنها ليست للتأنيث. واعتلّ لهذا القول بأن ما قبلها ساكن ، وتاء التأنيث فى الواحد لا- يكون ما قبلها ساكنا ، إلا- أن يكون ألفا ؛ كقناه ، وفتاه ، وحصاه ، والباقي كلّ مفتوح ؛ كرطبه ، وعنبه ، وعلامه ، ونسّابه. قال : ولو سمّيت رجلا بنت وأخت لصرفته.

وهذا واضح. فإذا ثبت هذا القول الثانى بما ذكرناه ، وكانت التاء فيه إنما هى عنده على ما قاله بمنزله تاء (عفريت) و (ملكوت) و جب أن يحمل قوله فيها : إنها للتأنيث على المجاز وأن يتأوّل ، ولا يحمل القولان على التضادّ.

ووجه الجمع بين القولين أن هذه التاء وإن لم تكن عنده للتأنيث فإنها لما لم توجد فى الكلمه إلا فى حال التأنيث استجاز أن يقول فيها : إنها للتأنيث ؛ ألا- ترى أنك إذا ذكرّت قلت (ابن) فزالت التاء كما تزول التاء من قولك : ابنه. فلما ساوقت تاء بنت تاء ابنه ، وكانت تاء ابنه للتأنيث ، قال فى تاء بنت ما قال فى تاء ابنه. وهذا من أقرب ما يتسمّح به فى هذه الصنّاعه ؛ ألا ترى أنه قال فى عدّه مواضع فى نحو (حمراء) و (أصدقاء) و (عشراء) [\(1\)](#) وبابها : إن الألفين للتأنيث ، وإنما صاحبه التأنيث منهما الأخيره التى قلبت همزه لا- الأولى ، وإنما الأولى زياده لحقت قبل الثانية التى هى كألف (سكرى) و (عطشى) فلمّا التقت الألفان وتحزّكت الثانية قلبت همزه. ويدلّ على أن الثانية للتأنيث وأن الأولى ليست له أنك لو اعتزمت إزاله العلامه للتأنيث فى هذا الضرب من الأسماء غيّرت الثانية وحدها ، ولم تعرض للأولى. وذلك قولهم : (حمراوان) و (عشراوات) و (صحراوى).

ص: ٢٢٤

وهذا واضح.

قال أبو عليّ رحمه الله : ليس بنت من ابن كصعبه من صعب ، إنما تأنيث ابن علي لفظه ابنه. والأمر على ما ذكر.

فإن قلت : فهل فى بنت وأخت علم تأنيث أو لا؟

قيل : بل فيهما علم تأنيث. فإن قيل : وما ذلك العلم؟ قيل : الصيغه (فيهما علامه تأنيثهما) ، وذلك أن أصل هذين الاسمين عندنا فعل : بنو وأخو ، بدلاله تكسيرهم إياهما على أفعال فى قولهم : أبناء ، وآخاء. قال بشر بن المهلب :

وجدتم بنيكم دوننا إذ نسبتم

وأى بنى الآخاء تنبو مناسبه! (١)

فلما عدلا عن فعل إلى فعل وفعل وأبدلت لهما تاء فصارتا بنتا ، وأختا كان هذا العمل وهذه الصيغه علما لتأنيثهما ؛ ألا تراك إذا فارقت هذا الموضع من التأنيث رفضت هذه الصيغه البتّه ، فقلت فى الإضافة إليهما : بنوى ، وأخوى ؛ كما أنك إذا أضفت إلى ما فيه علامه تأنيث أزلتها البتّه ؛ نحو حمراوى وطلحى ، وحبلى. فأما قول يونس : بنتى وأختى فمردود عند سيويه. وليس هذا الموضع موضوعا للحكم بينهما ، وإن كان لقول يونس أصول تجتذبه وتسوّغه.

وكذلك إن قلت : إذا كان سيويه لا يجمع بين ياءى الإضافة وبين صيغه بنت ، وأخت ، من حيث كانت الصيغه علما لتأنيثهما فلم صرفهما علمين لمذكّر ، وقد أثبت فيهما علامه تأنيث بفكّها ونقضها مع ما لا يجمع علامه التأنيث : من ياءى الإضافة فى بنوى ، وأخوى؟ فإذا أثبت فى الاسمين بها علامه للتأنيث ، فهلا- منع الاسمين الصرف بها مع التعريف ، كما تمنع الصرف باجتماع التأنيث إلى التعريف فى نحو طلحه ، وحمزه ، وباهما ، فإن هذا أيضا ممّا قد أجبنا عنه فى موضع آخر.

وكذلك القول فى تاء ثنتان ، وتاء ذيت ، وكيت ، وكتلى : التاء فى جميع ذلك بدل من حرف علّه ، كتاء بنت وأخت ، وليست للتأنيث. إنما التاء فى ذيه ، وكيه ، واثنتان ، وابنتان ، للتأنيث.

ص: ٢٢٥

١- البيت من الطويل ، وهو لبشر بن المهلب فى الخصائص ١ / ٢٠٢ ، ولبعض بنى المهلب فى الخصائص ١ / ٣٣٨ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ص ١٥٠ ، ولسان العرب (أخا).

فإن قلت : فمن أين لنا في علامات التأنيث ما يكون معنى لا لفظاً؟ قيل : إذا قام الدليل لم يلزم النظر. وأيضاً فإن التاء في هذا وإن لم تكن للتأنيث فإنها بدل خصّ التأنيث ، والبدل وإن كان كالأصل لأنه بدل منه فإن له أيضاً شبهها بالزائد من موضع آخر ، وهو كونه غير أصل ، كما أن الزائد غير أصل ؛ ألا ترى إلى ما حكاه عن أبي الخطاب من قول بعضهم في رايه : راءه بالهمز ، كيف شبه ألف رايه - وإن كانت بدلا من العين - بالألف الزائده ، فهمز اللام بعدها ، كما يهمزها بعد الزائده في نحو سقاء ، وقضاء. وأما قول أبي عمر (١) : إن التاء في كلتي زائده ، وإنّ مثال الكلمه بها (فعتل) فمردود عند أصحابنا ؛ لما قد ذكر في معناه من قولهم : إن التاء لا تزداد حشوا إلا في (افتعل) وما تصرّف منه ، [و] لغير ذلك ، غير أنني قد وجدت لهذا القول نحواً ونظيراً. وذلك فيما حكاه الأصمعيّ من قولهم للرجل القواد : الكلتبان ، وقال مع ذلك : هو من الكلب ، وهو القياده. فقد ترى التاء على هذا زائده حشوا ، ووزنه فعتلان. ففي هذا شيان : أحدهما التسديد من قول أبي عمر ، والآخر إثبات مثال فائت للكتاب. وأمثلة ما يصرف إليه ذلك أن يكون الكلب ثلاثياً ، والكلتبان رباعياً ؛ كزرم (٢) وازرأم ، وضفد (٣) ، واضفأد ، وكزغب الفرخ وازلغب ، ونحو ذلك من الأصليين الثلاثيّ والرابعيّ ، المتداولين. وهذا غور عرض ، فقلنا فيه ولنعد.

ومن ذلك أن يرد اللفظان عن العالم متضادين على غير هذا الوجه. وهو أن يحكم في شيء بحكم ما ، ثم يحكم فيه نفسه بضده ، غير أنه لم يعلل أحد القولين. فينبغي حينئذ أن ينظر إلى الأليق بالمذهب ، والأجري على قوانينه ، فيجعل هو المراد المعتمد منهما ، ويتأول الآخر إن أمكن.

وذلك كقوله : حتّى الناصبه للفعل ، وقد تكرر من قوله أنها حرف من حروف الجرّ ، وهذا ناف لكونها ناصبه له ، من حيث كانت عوامل الأسماء لا تباشر

ص: ٢٢٦

- ١- هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصريّ. قال الخطيب : كان فقيها عالماً بالنحو واللغة أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعيّ وأبي عبيده ، ومات سنة ٢٢٥ ، انظر البغيه ٢ / ٨. وانظر اللسان (كلو).
- ٢- زرم دمه وبوله وكلامه وازرأم : انقطع.
- ٣- ضفد الرجل واضفأد : صار كثير اللحم ثقيلاً مع حمق. اللسان (ضفد).

الأفعال ، فضلا عن أن تعمل فيها. وقد استقر من قوله في غير مكان ذكر عدّه الحروف الناصبه للفعل ، وليست فيها حتّى. فعلم بذلك وبنصّه عليه في غير هذا الموضوع أنّ (أن) مضمرة عنده بعد حتّى ، كما تضمّر مع اللام الجارّه في نحو قوله سبحانه (لِيُغْفِرَ لَكَ اللهُ) [الفتح : ٢] ونحو ذلك. فالمذهب إذا هو هذا.

ووجه القول في الجمع بين القولين بالتأويل أن الفعل لمّا انتصب بعد حتّى ، ولم تظهر هناك (أن) وصارت حتّى عوضا منها ، ونائبه عنها نسب النصب إلى (حتّى) وإن كان في الحقيقة ل- (أن).

ومثله معنى لا- إعرابا قول الله سبحانه : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال : ٧] فظاهر هذا تناف بين الحالتين ؛ لأنه أثبت في أحد القولين ما نفاه قبله : وهو قوله ما رميت إذ رميت. ووجه الجمع بينهما أنه لمّا كان الله أقدره على الرمي ومكّنه منه وسدّده له وأمره به فأطاعه في فعله نسب الرمي إلى الله ، وإن كان مكتسبا للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهدا منه.

ومثله معنى قولهم : أذن ولم يؤذن ، وصلّى ولم يصلّ ، ليس أن الثاني ناف للأوّل ، لكنه لمّا لم يعتقد الأوّل مجزئا لم يثبتته صلاه ولا أذانا.

وكلام العرب لمن عرفه وتدرّب بطريقها فيه جار مجرى السحر لطفًا ، وإن جسا (١) عنه أكثر من ترى وجفا.

ومن ذلك أن يرد اللفظان عن العالم متضادّين ، غير أنه قد نصّ في أحدهما على الرجوع عن القول الآخر ، فيعلم بذلك أن رأيه مستقرّ على ما أثبتته ولم ينفه ، وأن القول الآخر مطّرح من رأيه.

فإن تعارض القولان مرسلين ، غير مبان أحدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به بحث عن تاريخهما ، فعلم أن الثاني هو ما اعتمزه ، وأن قوله به انصراف منه عن القول الأوّل ؛ إذ لم يوجد في أحدهما ما يماز به عن صاحبه.

فإن استبهم الأمر فلم يعرف التاريخ وجب سبر المذهبيين ، وإنعام الفحص عن حال القولين. فإن كان أحدهما أقوى من صاحبه وجب إحسان الظنّ بذلك

ص: ٢٢٧

١- جسا الرجل جسوا وجسوا : صلب. اللسان (جسا).

العالم ، وأن ينسب إليه أن الأقوى منهما هو قوله الثاني الذي به يقول وله يعتقد ، وأن الأضعف منهما هو الأوّل منهما الذي تركه إلى الثاني. فإن تساوى القولان في القوّه وجب أن يعتقد فيهما أنهما رأيان له ؛ فإنّ الدواعى إلى تساويهما فيهما عند الباحث عنهما هي الدواعى التي دعت القائل بهما إلى أن اعتقد كلا منهما.

هذا بمقتضى العرف ، وعلى إحسان الظن ؛ فأما القطع الباتّ فعند الله علمه.

وعليه طريق الشافعيّ في قوله بالقولين فصاعداً. وقد كان أبو الحسن ركّاباً لهذا الثّبيح (١) ، آخذاً به ، غير محتشم منه ، وأكثر كلامه في عامّه كتبه عليه. (و كنت إذا ألزمت عند أبي عليّ - رحمه الله - قولاً لأبي الحسن شيئاً لا بدّ للنظر من إلزامه إيّاه يقول لي : مذاهب أبي الحسن كثيره).

ومن الشائع في الرجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العباس تتبع به كلام سيبويه ، وسماه مسائل الغلط. فحدّثني أبو عليّ عن أبي بكر أن أبا العباس كان يعتذر منه ويقول : هذا شيء كُنّا رأيناه في أيام الحدائث ، فأما الآن فلا. وحدّثنا أبو عليّ ، قال : كان أبو يوسف (٢) إذا أفتى بشيء أو أملّ شيئاً ، فقبل له : قد قلت في موضع كذا غير هذا يقول : هذا يعرفه من يعرفه ؛ أي إذا أنعم النظر في القولين وجدا مذهباً واحداً.

وكان أبو عليّ - رحمه الله - يقول في هيهات : أنا أفتى مرّه بكونها اسماً سمي به الفعل ؛ كصه ومه ، وأفتى مرّه أخرى بكونها ظرفاً ، على قدر ما يحضرني في الحال. وقال مرّه أخرى : إنها وإن كانت ظرفاً غير ممتنع أن تكون مع ذلك اسماً سمي به الفعل ؛ كعندك ودونك. وكان إذا سمع شيئاً من كلام أبي الحسن يخالف قوله يقول : عكّر الشيخ. وهذا ونحوه من خلاج الخاطر ، وتعادى المناظر ، هو الذي دعا أقواماً إلى أن قالوا بتكافؤ الأدلّه ، واحتملوا أنقال الصّغار والذلّه.

وحدّثني أبو عليّ : قال : قلت لأبي عبد الله البصريّ : أنا أعجب من هذا

ص : ٢٢٨

١- ثبيح كل شيء : معظمه ووسطه وأعلاه ، والجمع أثباج وثبوج.

٢- هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ أبو يوسف المدنيّ ، نزيل بغداد ، من شيوخ الإمام أحمد بن حنبل ، مات سنه ٢٠٨ ، انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٣١٠.

الخاطر في حضوره تاره ، ومغيبه أخرى. وهذا يدل على أنه من عند الله. فقال : نعم ، هو من عند الله ، إلا أنه لا بد من تقديم النظر ؛ ألا ترى أن حامدا البقال لا يخطر له.

ومن طريف حديث هذا الخاطر أنني كنت منذ زمان طويل رأيت رأيا جمعت فيه بين معنى آيه ومعنى قول الشاعر :

و كنت أمشى على رجلين معتدلا

فصرت أمشى على أخرى من الشجر (١)

ولم أثبت حينئذ شرح حال الجمع بينهما ثقة بحضوره متى استحضرتة ، ثم إنى الآن - وقد مضى له سنون - أعان (٢) الخاطر وأستثمده (٣) ، وأفانيه (٤) وأتودده ، على أن يسمح لي بما كان أرانيه من الجمع بين معنى الآيه والبيت ، وهو معتاص متأب ، وضنين به غير معط.

و كنت وأنا أنسخ التذكرة لأبي علي إذا مرّ بي شيء قد كنت رأيت طرفا منه ، أو ألممت به فيما قبل أقول له : قد كنت شارفت هذا الموضع ، وتلوح لي بعضه ، ولم أنته إلى آخره ، وأراك أنت قد جئت به واستوفيته وتمكنت فيه ، فيتبسّم - رحمه الله - ، له ويتطلق إليه ؛ سرورا باستماعه ، ومعرفة بقدر نعمه الله عنده فيه ، وفي أمثاله.

وقلت مرّه لأبي بكر أحمد بن علي الرازي - رحمه الله - وقد أفضنا في ذكر أبي علي ونبل قدره ، ونباوه (٥) محلّه : أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من

ص: ٢٢٩

١- البيت من الطويل ، وهو للجعدى في ديوانه ص ١٧٨ ، ولسان العرب (أتى) ، (ولى) ، وتاج العروس (أتى) ، (ولى) ، وبلا نسبه في لسان العرب (حلب) ، وديوان الأدب (٣ / ٢٢٤) ، وتاج العروس (حلب).

٢- أى : أعارض ، يقال : عنّ الشيء أى اعترض ، والعنن : الاعتراض. اللسان (عنن).

٣- التمد والتمد : الماء القليل الذى لا مادّ له. وفي حديث طهفه : وافجر لهم التمد وهو - بالتحريك - الماء القليل ، أى افجره لهم حتى يصير كثيرا وانظر اللسان (تمد).

٤- المفاناه : المداراه ، وفانيت الرجل : داريته. اللسان (فنى).

٥- نباوه : الارتفاع والشرف ، والتبوه والنباوه والنبى : ما ارتفع من الأرض.

علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا ، فأصغى أبو بكر إليه ، ولم يتبشع هذا القول عليه .

وإنما تبسّطت في هذا الحديث ليكون باعثا على إرهاف الفكر ، واستحضار خاطر ، والتطاول إلى ما أوفى نهده ، وأوعر سمته ،
وبالله سبحانه الثقة .

* * *

ص : ٢٣٠

باب فى الدور ، والوقوف منه على أول رتبه

هذا موضع كان أبو حنيفه - رحمه الله - يراه ويأخذ به. وذلك أن تؤدى الصنعه إلى حكم ما ، مثله مما يقتضى التغيير ؛ فإن أنت غيرت صرت أيضا إلى مراجعه مثل ما منه هربت. فإذا حصلت على هذا وجب أن تقيم على أول رتبه ، ولا- تتكلف عناء ولا مشقه. وأنشدنا أبو عليّ - رحمه الله - غير دفعه بيتا مبنى معناه على هذا ، وهو :

رأى الأمر يفضى إلى آخر

فصير آخره أولا

وذلك كأن تبنى من قويت مثل رساله فتقول على التذكير : قواه ، وعلى التأنيث : قواوه ، ثم تكسرها على حدّ قول الشاعر :

موالى حلف لا موالى قرابه

ولكن قطينا يحلبون الأتاويا (١)

- جمع إتاوه - ، فيلزمك أن تقول حينئذ : قواو ، فتجمع بين واوين مكتنفتى ألف التكسير ، ولا حاجز بين الأخيره منهما وبين الطرف.

ووجه ذلك أن الذى قال (الأتاويا) إنما أراد جمع إتاوه ، وكان قياسه أن يقول : أتاوى ؛ كقوله فى علاوه ، وهراوه : علاوى ، وهراوى ؛ غير أنّ هذا الشاعر سلك طريقا أخرى غير هذه. وذلك أنه لما كسر إتاوه حدث فى مثال التكسير همزه بعد ألفه بدلا من ألف فعاله ؛ كهمزه رسائل وكنائن ، فصار التقدير به إلى آتاء ، ثم تبدل من كسره الهمزه فتحه ؛ لأنها عارضه فى الجمع ، واللام معتله كباب مطايا ، وعطايا ، فتصير حينئذ إلى آتاءى ، ثم تبدل من الياء ألفا فتصير إلى آتاء ، ثم تبدل من الهمزه واوا ؛ لظهورها لاما فى الواحد ؛ فتقول : أتاوى كعلاوى. وكذا تقول العرب فى تكسير إتاوه : أتاوى. غير أنّ هذا الشاعر لو فعل ذلك لأفسد قافيته ،

ص: ٢٣١

١- البيت من الطويل ، وهو للجعدى فى ديوانه ص ١٧٨ ، ولسان العرب (أتى) ، (ولى) ، وتاج العروس (أتى) ، (حلب) ، (ولى) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (حلب) ، وديوان الأدب ٣ / ٢٢٤. وفيه يسألون الأتاويا» بدل «يحلبون الأتاويا» أى هم خدم يسألون الخراج ، وهو الإتاوه. وانظر اللسان (أتى).

فاحتاج إلى إقرار الكسره بحالها لتصحّ بعدها الياء التي هي روى القافيه ؛ كما معها من القوافي التي هي (الروايا) و (الأدانيا) ونحو ذلك ؛ فلم يستجز أن يقرّ الهمزه العارضه في الجمع بحالها ؛ إذ كانت العاده في هذه الهمزه أن تعلّ وتغيّر إذا كانت اللام معتلّه ، فرأى إبدال همزه أواء ؛ ليزول لفظ الهمزه التي من عادتها في هذا الموضع أن تعلّ ولا- تصحّ لما ذكرنا ، فصار (الأتوايا).

وكذلك قياس فعاله من القوّه إذا كسّرت أن تصير بها الصنعه إلى قواء ، ثم تبدل من الهمزه الواو ؛ كما فعل من قال (الأتوايا) فيصير اللفظ إلى قواو. فإن أنت استوحشت من اكتناف الواوين لألف التكسير على هذا الحدّ وقلت : أهمز كما همزت في أوائل لزمك أن تقول : قواء ؛ ثم يلزمك ثانيا أن تبدل من هذه الهمزه الواو على ما مضى من حديث (الأتوايا) فتعاود أيضا قواو ، ثم لا تزال بك قوانين الصنعه إلى أن تبدل من الهمزه الواو ، ثم من الواو الهمزه ، ثم كذلك ، ثم كذلك إلى ما لا غايه. فإذا أدت الصنعه إلى هذا ونحوه وجبت الإقامه على أول رتبه منه ، وألا تتجاوز إلى أمر تردّ بعد إليها ، ولا توجد سبيلا ولا منصرفا عنها.

فإن قلت : إن بين المسألتين فرقا. وذلك أن الذى قال (الأتوايا) إنما دخل تحت هذه الكلفه ، والتزم ما فيها من المشقّه ، وهى ضروره واحده ، وأنت إذا قلت فى تكسير مثال فعاله من القوّه : قواو قد التزمت ضرورتين : إحداهما إبدالك الهمزه الحادثه فى هذا المثال واوا على ضروره (الأتوايا) ، والأخرى كنفك الألف بالواوين مجاورا آخرهما الطرف ؛ فتانك ضرورتان ، وإنما هى فى (الأتوايا) واحده. وهذا فرق ، يقود إلى اعتذار وترك.

قيل : هذا ساقط ، وذلك أن نفس السؤال قد كان ضمن ما يلغى هذا الاعتراض ؛ ألا ترى أنه كان : كيف يكسّر مثال فعاله من القوه على قول من قال (الأتوايا)؟ والذى قال ذلك كان قد أبدل من الهمزه العارضه فى الجمع واوا ، فكذلك فأبدلها أنت أيضا فى مسألتك. فأما كون ما قبل الألف واوا أو غير ذلك من الحروف ، فلم يتضمّن السؤال ذكره له ، ولا عيجا (1) به ، فلا يغنى إذا ذكره ،

ص: ٢٣٢

١- العيج : شبه الاكتراث ، قال ابن سيده : ما عاج يقوله عيجا وعيجوجه : لم يكثر له أو لم يصدّقه. اللسان (عيج).

ولا الاعتراض على ما مضى بحديثه ؛ أفلا ترى أن هذا الشاعر لو كان يسمح نفسا بأن يقرّ هذه الهمزة العارضة في آتاء مكسوره بحالها كما أقرّها الآخر في قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه

سما الإله فوق سبع سمائيا (1)

وكان أبو عليّ ينشدناه :

* ... فوق ستّ سمائيا*

لقال (الأثائيا) كقوله (سمائيا).

فقد علمت بذلك شدّه نفوره عن إقرار الهمزة العارضة في هذا الجمع مكسوره.

وإنما اشتدّ ذلك عليه ونبا عنه لأمر ليس موجودا في واحد (سمائيا) الذي هو سماء. وذلك أن في إتاوه واوا ظاهره ، فكما أبدل غيره منها الواو مفتوحه في قوله (الأتاوى) كالعلاوى والهرأوى ؛ تنبيهها على كون الواو ظاهره في واحده - أعنى إتاوه - كوجودها في هراوه وعلاوه ، كذلك أبدل منها الواو في آتاو ، وإن كانت مكسوره ؛ شحّا على الدلالة على حال الواحد ، وليس كذلك قوله : * ... فوق سبع سمائيا* ألا ترى أن لام واحده ليست واوا في اللفظ فتراعى في تكسيره ؛ كما روعيت في تكسير هراوه وعلاوه. فهذا فرق - كما تراه - واضح.

نعم ، وقد يلتزم الشاعر لإصلاح البيت ما تتجمّع فيه أشياء مستكرهه لا- شيان اثنان : وذلك أكثر من أن يحاط به. فإذا كان كذلك لزم ما رمناه ، وصحّ به ما قدّمناه.

فهذا طريق ما يجيئ عليه ؛ فقس ما يرد عليك به.

ص: ٢٣٣

١- البيت من الطويل ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٧٠ ، وخزانه الأدب (١ / ٢٤٤ ، ٢٤٧) ، وشرح أبيات سيويه (٢ / ٣٠٤) ، والكتاب (٣ / ٣١٥) ، ولسان العرب (١٤ / ٣٩٨) (سما) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر (٢ / ٣٣٧) ، والخصائص (١ / ٢١١ ، ٢١٢) ، (٢ / ٣٤٨) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمقتضب (١ / ١٤٤) ، والممتع في التصريف (٢ / ٥١٣) ، والمنصف (٢ / ٦٦ ، ٦٨).

اعلم أن هذا موضع من مواضع الضروره الممّيله. وذلك أن تحضرك الحال ضرورتين لا بدّ من ارتكاب إحداهما ، فينبغى حينئذ أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشا.

وذلك كواو (ورنتل) (١) أنت فيها بين ضرورتين : إحداهما أن تدعى كونها أصلا فى ذوات الأربعة غير مكرره ، والواو لا توجد فى ذوات الأربعة إلا مع التكرير ؛ نحو الوصوصه ، والوحوحه ، وضوضيت ، وقوقيت. والآخر أن تجعلها زائده أولا ، والواو لا- تزداد أولا- فإذا كان كذلك كان أن تجعلها أصلا أولى من أن تجعلها زائده ؛ وذلك أن الواو قد تكون أصلا فى ذوات الأربعة على وجه من الوجوه ، أعنى فى حال التضعيف. فأما أن تزداد أولا- فإن هذا أمر لم يوجد على حال. فإذا كان كذلك رفضته ولم تحمل الكلمه عليه.

ومثل ذلك قولك : فيها قائما رجل. لما كنت بين أن ترفع قائما فتقدم الصفه على الموصوف - وهذا لا يكون - وبين أن تنصب الحال من النكره - وهذا على قلته جائز - حملت المسأله على الحال فنصبت.

وكذلك ما قام إلا زيدا أحد ، عدلت إلى النصب ؛ لأنك إن رفعت لم تجد قبله ما تبدله منه ، وإن نصبت دخلت تحت تقديم المستثنى على ما استثنى منه. وهذا وإن كان ليس فى قوه تأخيره عنه فقد جاء على كل حال. فاعرف ذلك أصلا فى العريه تحمل عليه غيره.

* * *

ص: ٢٣٤

١- ورنتل : هو الشر والأمر العظيم. اللسان (ورنتل).

من غير الوجه الذى أعطى الأول ذلك الحكم

اعلم أن هذا باب طريقه الشبه اللفظى ؛ وذلك كقولنا فى الإضافة (١) إلى ما فيه همزة التأنيث بالواو ؛ وذلك نحو حمرأوى ، وصفراوى ، وعشراوى. وإنما قلبت الهمزة فيه ولم تقمّ بحالها لئلا تقع علامه التأنيث حشوا. فمضى هذا على هذا لا يختلف.

ثم إنهم قالوا فى الإضافة إلى علباء : علباوى ، وإلى حرباء : حرباوى ؛ فأبدلوا هذه الهمزة وإن لم تكن للتأنيث ، لكنها لما شابته همزة حمرأء وبابها بالزيادة حملوا عليها همزة علباء. ونحن نعلم أن همزة حمرأء لم تقلب فى حمرأوى لكونها زائده فتشبه بها همزة علباء من حيث كانت زائده مثلها ، لكن لما اتفقتا فى الزيادة حملت همزة علباء على همزة حمرأء. ثم إنهم تجاوزوا هذا إلى أن قالوا فى كساء ، وقضاء : كساوى ، وقضاوى ؛ فأبدلوا الهمزة واوا ، حملا- لها على همزة علباء ؛ من حيث كانت همزة كساء ، وقضاء مبدله من حرف ليس للتأنيث ؛ فهذه علّه غير الأولى ؛ ألا تراك لم تبدل همزة علباء واوا فى علباوى لأنها ليست للتأنيث ، فتحمل عليها همزة كساء وقضاء من حيث كانتا لغير التأنيث.

ثم إنهم قالوا من بعد فى قرأء : قرأوى ، فشبهوا همزة قرأء بهمزة كساء ؛ من حيث كانت أصلا غير زائده ؛ كما أن همزة كساء غير زائده. وأنت لم تكن أبدلت همزة كساء فى كساوى من حيث كانت غير زائده ، لكن هذه أشباه لفظية يحمل أحدها على ما قبله ، تشبثا به وتصورا له. واليه والى نحوه أو ما سبويه بقوله : وليس شىء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها.

وعلى ذلك قالوا : صحراوات ، فأبدلوا الهمزة واوا لئلا يجمعوا بين علمى تأنيث ، ثم حملوا التثنيه عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنيه ، ثم قالوا : علباوان حملا بالزيادة على حمرأوان ، ثم قالوا : كساوان تشبيها له

ص: ٢٣٥

بعلباوان ، ثم قالوا : قزوان حملا له على كساوان ، على ما تقدّم.

وسبب هذه الحمول والإضافات والإلحاقات كثره هذه اللغة وسعتها ، وغلبه حاجه أهلها إلى التصرّف فيها ، والترّكّح (1) في أثنائها ؛ لما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور ؛ والشعر الموزون ، والخطب والسّيجوع ، ولقوّه إحساسهم في كلّ شيء شيئا ، وتخيلهم ما لا يكاد يشعر به من لم يألف مذاهبهم.

وعلى هذا ما منع الصرف من الأسماء للشّبه اللفظي نحو أحمر ، وأصفر ، وأصرم ، وأحمد ، وتألّب ، وتنضب علمين (2) ؛ لما في ذلك من شبه لفظ الفعل ، فحذفوا التنوين من الاسم لمشابهته ما لا حصّه له في التنوين ، وهو الفعل. والشّبه اللفظي كثير. وهذا كاف.

* * *

ص: ٢٣٦

-
- ١- ركحه الدار وركحها : ساحتها ؛ وتركح فيها ، توسّع ، وتركح فلان في المعيشه إذا تصرف فيها. وانظر اللسان (ركح).
 - ٢- التألب : شجر تتخذ منه القسي ، التنضب : شجر تتخذ منه السهام. وانظر اللسان (تألّب) ، (نضب).

اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العريته ، وأكرمها ، وأعلاها ، وأنزهها .

وإذا تأملتته عرفت منه وبه ما يؤنقك ، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك .

وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعياها ، وتلاحظ أحكامها ، بالشعر تاره ، وبالخطب أخرى ، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأفخم قدرا في نفوسها .

فأول ذلك عنايتها بألفاظها . فإنها لما كانت عنوان معانيها ، وطريقا إلى إظهار أغراضها ، ومراميتها ، أصلحوها ورتبها ، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع ، وأذهب بها في الدلالة على القصد ؛ ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لئلا سامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله ، ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ، ولا أنقت لمستمعه ، وإذا كان كذلك لم تحفظه ، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له ، وجيء به من أجله . وقال لنا أبو علي يوما : قال لنا أبو بكر : إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه ، فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه . وكذلك الشعر : النفس له أحفظ ، وإليه أسرع ؛ ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعيا جلفا ، أو عبدا عسيفا ، تنبو صورته ، وتمجج جملته ، فيقول ما يقوله من الشعر ، فلاجل قبوله ، وما يورده عليه من طلاوته ، وعدوبه مستمعه ما يصير قوله حكما يرجع إليه ، ويقتاس به ؛ ألا ترى إلى قول العبد الأسود (١) :

إن كنت عبدا فنفسى حرّه كرما

أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وقول نصيب :

سودت فلم أملك سوادى وتحتة

قميص من القوهي بيض بنائقه (٢)

ص: ٢٣٧

١- هو سحيم عبد بنى الحساس . وانظر الأغاني ص ٢ ج ٢٠ طبعه بولاق ، والديوان ٥٥ . (نجار) .

٢- البيت من الطويل ، وهو لنصيب في ديوانه ص ١١٠ ، وتاج العروس (سود) ، (قوه) ، (نبق) ، أو الأشباه والنظائر ٦ / ٢٧ ، والأغاني ١ / ٣٣٣ ، وذيل الأمالي ص ١٢٧ ، وشرح المفصل ٧ / ١٥٧ ، ١٦٢ ، والكتاب ٤ / ٥٧ ، ولسان العرب (نبق) ، (قوه) ، وبلا نسبه في كتاب العين ٥ / ١٨٠ ، ٧ / ٢٨٢ . القوهي : ضرب من الثياب بيض ، فارسي . الأزهرى الثياب القوهيه معروفه منسوبه إلى قوهستان . اللسان (قوه) . البنائق : العرى التي تدخل فيها الأزرار . وأراد بقوله : «سودت» أنه عورت عينه ، واستعار لها تحت

السواد كمن عينه قميصا بيضا بنائقه. اللسان (بنق).

وقول الآخر (١):

إني وإن كنت صغيرا سني

وكان في العين نبؤ عني

فإن شيطاني أمير الجن

يذهب بي في الشعر كل فن

حتى يزيل عني التظني

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسبوا نوحها ، وحموا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا غروبها (٢) وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني ، وتنويه [بها] وتشريف منها. ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه ، وتزكيته ، وتقديسه ، وإنما المبعي بذلك منه الاحتياط للموعى عليه ، وجواره بما يعطر بشره ، ولا يعرّ جوهره ، كما قد نجد من المعاني الفاخرة الساميه ما يهجنه ويغضّ منه كدره لفظه ، وسوء العبارة عنه.

فإن قلت : فإننا نجد من ألفاظهم ما قد نمقوه ، وزخرفوه ، ووشّوه ، ودبّجوه ، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفا ، بل لا نجده قصدا ولا مقاربا ؛ ألا ترى إلى قوله :

ولما قضينا من منى كلّ حاجه

ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطى الأباطح (٣)

ص: ٢٣٨

١- هو مالك بن أميه كما في الوحشيات ، ووردت الأشرطة الثلاثة الأولى في الحيوان ١ / ٣٠٠ غير معزّوه. (نجار).

٢- مأخوذ من غروب الأسنان وهي أطرافها ، وأحدها غرب ، انظر اللسان (غرب).

٣- البيتان من الطويل ، وهو لكثير عزّه في ملحق ديوانه ص ٥٢٥ ، وزهر الآداب ص ٣٤٩ ، وللمضرب عقبه بن كعب بن زهير في الحماسه البصريه ٢ / ١٠٣ ، وبلا نسبه في لسان العرب (طرف) ، وأمالى المرتضى ٢ / ٣٥٩ ، والشعر والشعراء ص ٧٢ ، ومعجم البلدان ٥ / ١٩٨ (منى) ، وأساس البلاغه ص ٢٢٧ ، (سيل) ، وتاج العروس (طرف).

فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه ، وصقاله وتلامح أنحائه ، ومعناه مع هذا ما تحسّه وتراه : إنما هو : لَمَّا فرغنا من الحجج ركبنا الطريق راجعين ، وتحدّثنا على ظهور الإبل . ولهذا نظائر كثيرة شريفه الألفاظ رفيعتها ، مشروفه المعاني خفيضتها .

قيل : هذا الموضع قد سبق إلى التعلّق به من لم ينعم النظر فيه ، ولا رأى ما أراه القوم منه ، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر ، وخفاء غرض الناطق . وذلك أن في قوله « كل حاجه » [ما] يفيد منه أهل النسيب والرّقه ، وذوو الأهواء والمقه (1) ما لا يفيد غيرهم ، ولا- يشاركهم فيه من ليس منهم ؛ ألا- ترى أن من حوائج (منى) أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه ، والمعتاد فيه سواها ؛ لأن منها التلاقي ، ومنها التشاكي ، ومنها التخلّي ، إلى غير ذلك ممّا هو تال له ، ومعقود الكون به . وكأنه صانع عن هذا الموضع الذى أوماً إليه ، وعقد غرضه عليه ، بقوله فى آخر البيت :

* ومسح بالأركان من هو مسح (2) *

أى إنما كانت حوائجنا التى قضيناها ، وآرابنا التى أنضيناها ، من هذا النحو الذى هو مسح الأركان وما هو لاحق به ، وجار فى القربه من الله مجراه ؛ أى لم يتعدّ هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أوّل البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح .
وأما البيت الثانى فإنّ فيه :

* أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا (3) *

وفى هذا ما أذكره ؛ لثراه فتعجب ممّن عجب منه ووضع من معناه . وذلك أنه لو قال : أخذنا فى أحاديثنا ، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب ، وتعنو له ميعه (4) الماضى الصليب . وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع فى محاوراتهم علوّ قدر الحديث بين الأليفين ، والفكاهه بجمع شمل المتواصلين ؛ ألا ترى إلى قول الهذليّ :

ص : ٢٣٩

١- المقه : المحبه .

٢- سبق تخريجه .

٣- سبق تخريجه .

٤- ميعه الشباب والسكر والنهار : أوله وأنشطه . اللسان (مبع) .

وإنّ حديثاً منك - لو تعلمينه -

جنى النحل في ألبان عوذ مطافل (١)

وقال آخر :

وحديثها كالغيث يسمعه

راعى سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا

ويقول من فرح هيا ربّا (٢)

وقال الآخر :

وحديثنى يا سعد عنها فردتنى

جنونا فردنى من حديثك يا سعد (٣)

وقال المولّد :

وحديثها السّحر الحلال لو انه

لم يجن قتل المسلم المتحرّز (٤)

الأبيات الثلاثة. فإذا كان قدر الحديث - مرسلا - عندهم هذا ، على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله (بأطراف الأحاديث). وذلك أن فى قوله (أطراف الأحاديث) وحيا خفيا ، ورمزا حلوا ؛ ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبّون ، ويتفاوضه ذوو الصبا به المتتيمون ؛ من التعريض ، والتلويح ، والإيماء دون التصريح ، وذلك أحلى وأدمث ، وأغزل وأنسب ، من أن يكون مشافهه وكشفا ، ومصارحه وجهرا ، وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم ، وأشدّ تقدّما فى نفوسهم ، من لفظهما وإن عذب موقعه ، وأتق له مستمعه.

ص: ٢٤٠

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى الدرر (٧ / ٥) ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٤١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٤٤ ، ولسان العرب (بكر) ، (طفل) ، وتاج العروس (طفل) ، وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ١٨٢ ، وجمع الهوامع ٢ / ٤٤.

- ٢- البيت الثانى من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى أمالى القالى ١ / ٨٤ ، والبيان والتبيين ١ / ٢٨٣ ، والخصائص ١ / ٢٩ ، ٢١٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٣ ، ولسان العرب (هيا) ، ومغنى اللبيب ص ٢٠ ، وفى معجم شواهد النحو الشعرية (الرقم ٢٢٢) أنه ورد منسوبا للراعى فى ألف باء للبلوى ٢ / ٤٧٨ ، ولم أجده فى ديوانه ، وقد ورد (ويقول من فرح).
- ٣- هو العباس بن الأحنف. وانظر الديوان المطبوع فى استامبول ص ٥٨ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٥٧. (نجار).
- ٤- هو ابن الرومى. وانظر فى هذا الجزء ص ٢٩ (نجار).

نعم ، وفى قوله :

* وسالت بأعناق المطى الأباطح (١) *

من الفصاحة ما لا خفاء به. والأمر فى هذا أسير ، وأعرف وأشهر.

فكأنّ العرب إنما تحلّى ألفاظها وتدبجها وتشبيها ، وتزخر بها ، عنايه بالمعان التى وراءها ، وتوصّلا بها إلى إدراك مطالبها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ من الشعر لحكما وإنّ من البيان لسحرا» (٢). فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا فى ألفاظ هؤلاء القوم ، التى جعلت مصايد وأشراكا للقلوب ، وسببا وسلّما إلى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعانى ، والمخدوم - لا شك - أشرف من الخادم.

والأخبار فى التلطف بعدوبه الألفاظ إلى قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتى عليها ، أو يتجشّم للحال (نعت لها) ، ألا ترى إلى قول بعضهم وقد سأل آخر حاجه ، فقال المسئول : إن على يميننا ألا أفعل هذا. فقال له السائل : إن كنت - أيديك الله - لم تحلف يميننا قطّ على أمر فرأيت غيره خيرا منه فكفّرت عنها له ، وأمضيته ، فما أحبّ أن أحثك ، وإن كان ذلك قد كان منك فلا تجعلنى أدون الرجلين عندك. فقال له : سحرتنى ، وقضى حاجته.

وندع هذا ونحوه لوضوحه ، ولناخذ لما كنا عليه فنقول :

مما يدلّ على اهتمام العرب بمعانيها ، وتقدّمها فى أنفسها على ألفاظها ، أنهم قالوا فى شملت ، وصعرت (٣) ، وبيطرت ، وحوقلت ، ودهورت (٤) ، وسلقيت (٥) ، وجعبيت (٦) : إنها ملحقه بباب دحرجت. وذلك أنهم وجدوها على سمتها : عدد

ص: ٢٤١

١- سبق تخريجه.

٢- «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم ، وانظر صحيح أبى داود (ح ٤١٩٠) ، وراجع الصحيحه (١٧٣١).

٣- صعرت الشىء فتصعرت دحرجه فتدحرج واستدار. اللسان (صعرت).

٤- الدهوره : جمعك الشىء وقذفك به فى مهواه ؛ ودهورت الشىء : كذلك. اللسان (دهر).

٥- سلقيت : مأخوذ من السلق وهو الصدم والدفغ. اللسان (سلق).

٦- جعبيته جعباء : صرعته. اللسان (جعب).

يعتبر سيبويه. ويدلّ على صحّته ذلك أن مثال الفعل لا زياده فيه ، فهو بفعل أشبه من مثال الفعل ، والاعتبار بالأصول أشبه منه وأؤكد منه بالفروع.

فإن قلت : ففي الفعل الهاء زائده ، قيل : الهاء في غالب أمرها وأكثر أحوالها غير معتدّه ، من حيث كانت في تقدير المنفصله.

فإن قيل : فقد صحّ إذا أن فاعل ، وأفعل ، وفعل - وإن كانت بوزن دحرج - غير ملحقه به ، فلم لم تلحق به؟ قيل : العله في ذلك أن كلّ واحد من هذه المثل جاء لمعنى. فأفعل للنقل وجعل الفاعل مفعولا ؛ نحو دخل ، وأدخلته ، وخرج ، وأخرجته. ويكون أيضا للبلوغ ؛ نحو أحصد الزرع ، وأركب المهر ، وأقطف الزرع ، ولغير ذلك من المعانى. وأمّا فاعل فلكونه من اثنين فصاعدا ؛ نحو ضارب زيد عمرا ، وشاتم جعفر بشرا. وأمّا فَعَل فللتكثير ؛ نحو غلّق الأبواب ، وقطّع الحبال ، وكسّر الجرار.

فلما كانت هذه الزوائد في هذه المثل إنما جىء بها للمعنى خشوا إن هم جعلوها ملحقه بدوات الأربعة أن يقدر أن غرضهم فيها إنما هو إلحاق اللفظ باللفظ ؛ نحو شملل ، وجهور ، وبيطر ؛ فتنكّبوا إلحاقها بها ؛ صونا للمعنى ، وذبا عنه أن يستهلك ويسقط حكمه ، فأخلوا بالإلحاق لما كان صناعه لفظيه ، ووقروا المعنى ورجّبوه ؛ لشرفه عندهم ، وتقدّمه في أنفسهم. فأوا الإخلال باللفظ في جنب الإخلال بالمعنى يسيرا سهلا ، وحجما محتقرا ، وهذا الشمس إناره مع أدنى تأمل.

ومن ذلك أيضا أنهم لا يلحقون الكلمه من أولها إلا أن يكون مع الحرف الأول غيره ؛ ألا ترى أن (مفعلا) لما كانت زيادته في أوله لم يكن ملحقا بها ؛ نحو : مضرب ، ومقتل. وكذلك (مفعل) نحو : مقطع ، ومنسج ، وإن كان مفعلا بوزن جعفر ، ومفعل بوزن هجرع (١). يدلّ على أنهما ليسا ملحقين بهما ما نشاهده من ادغامهما ، نحو مسدّ ، ومردّ ، ومثلّ (٢) ، ومثلّ (٣). ولو كانا ملحقين لكانا

ص : ٢٤٣

١- الهجرع : الطويل الممشوق ، الأحمق ، الجبان. اللسان (هجرع).

٢- المتلّ : الذى يتل به أى يصرع به ، الشديد.

٣- رجل مثلّ : خفيف سريع ، وحمار مثلّ : كثير الطرد.

حرى أن يخرجها على أصولهما ، كما خرج شملل وصعمر على أصله. فأما محب فعلم خرج شاذًا ، كتهلل ، ومكوزه ، ونحو ذلك مما احتمل لعلميته.

وسبب امتناع مفعل ومفعل أن يكونا ملحقين - وإن كانا على وزن جعفر ، وهجرع - أن الحرف الزائد في أولهما ، وهو لمعنى ؛ وذلك أن مفعلا يأتي للمصادر ، نحو ذهب مذهبًا ، ودخل مدخلا ، وخرج مخرجا. ومفعلا يأتي للآلات ، والمستعملات ؛ نحو مطرق ، ومروح ، ومخصف ، ومثزر. فلما كانت الميمان ذواتى معنى خشوا إن هم ألحقوا بهما أن يتوهم أن الغرض فيهما إنما هو الإلحاق حسب ، فيستهلك المعنى المقصود بهما ، فتحاموا الإلحاق بهما ؛ ليكون ذلك مؤفرا على المعنى لهما.

ويدلك على تمكن المعنى فى أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى فى أول الكلمه ، وذلك لقوه العنايه به ، فقدّموا دليله ليكون ذلك أماره لتمكّنه عندهم.

وعلى ذلك تقدّمت حروف المضارعه فى أول الفعل ؛ إذ كنّ دلائل على الفاعلين : من هم ، وما هم ، وكم عدّتهم ؛ نحو أفعل ، ونفعل ، وتفعل ، ويفعل ، وحكموا بضدّ [هذا للفظ] ؛ ألا ترى إلى ما قاله أبو عثمان فى الإلحاق : إنّ أقيسه أن يكون بتكرير اللام ، فقال : باب شملت ، وصعمرت ، أقيس من باب حوقلت ، وبيطرت ، وجهورت.

أفلا ترى إلى حروف المعانى : كيف بابها التقدّم ، وإلى حروف الإلحاق والصناعه : كيف بابها التأخر. فلو لم يعرف سبق المعنى عندهم ، وعلوّ فى تصوّره ، إلا بتقدّم دليله ، وتأخر دليل نقيضه ، لكان مغنيا من غيره كافيا.

وعلى هذا حشوا بحروف المعانى فحصّنها بكونها حشوا ، وأمنوا عليها ما لا يؤمن على الأطراف ، المعرّضه للحذف والإجحاف. وذلك كألف التفسير وياء التصغير ؛ نحو دراهم ، ودريهم ، وقماطر ، وقميطر. فجرت فى ذلك - لكونها حشوا - مجرى عين الفعل المحصّنه فى غالب الأمر ، المرفوعه عن حال الطرفين من الحذف ؛ ألا ترى إلى كثره باب عده ، وزنه ، وناس ، والله فى أظهر قولى سيبويه ، وما حكاه أبو زيد من قولهم ، لاب لك ، وويلّمه ، ويا با المغيره ، وكثره

باب يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وغد ، وهن ، وحر ، واست ، وباب ثبه ، وقله ؛ وعزه ، وقله باب مذ ، وسه : إنما هما هذان الحرفان بلا خلاف. وأما ثبه (1) ولثه فعلى الخلاف. فهذا يدلّك على ضنّهم بحروف المعانى ، وشحّهم عليها : حتى قدّموها عنايه بها ، أو وسّطوها تحصيلنا لها.

فإن قلت : فقد نجد حرف المعنى آخرا ، كما نجده أوّلا ووسطا. وذلك تاء التأنيث ، وألف التثنيه ، وواو الجمع على حدّه ، والألف والتاء فى المؤنّث ، وألف التأنيث فى حمراء وبابها ، وسكرى وبابها ، وياء الإضافة ؛ كهنّى ، فما ذلك؟

قيل : ليس شىء مما تأخّرت فيه علامه معناه إلا لعاذر مقنع. وذلك أن تاء التأنيث إنما جاءت فى طلحه وبابها آخرا من قبل أنهم أرادوا أن يعرّفونا تأنيث ما هو ، وما مذكّره ، فجاءوا بصوره المذكّر كامله مصحّحه ، ثم ألحقوها تاء التأنيث ليعلموا حال صوره التذكير ، وأنه قد استحال بما لحقه إلى التأنيث ؛ فجمعوا بين الأمرين ودلّوا على الغرضين. ولو جاءوا بعلم التأنيث حشوا لانكسر المثال ، ولم يعلم تأنيث أى شىء هو.

فإن قلت : فإن ألف التكسير وياء التحقير قد تكسران مثال الواحد والمكبر ، وتخرمان صورتيهما ؛ لأنهما حشو لا آخر. وذلك قولك دفاتر ودفيتر ، وكذلك كليب ، وحجير ، ونحو ذلك ، قيل : أمّا التحقير فإنه أحفظ للصوره من التكسير ؛ ألا تراك تقول فى تحقير حبلى : حيبلى ، وفى صحراء : صحيراء ، فتقرّ ألف التأنيث بحالها ، فإذا كسّرت قلت : حبالى ، وصحارى ، وأصل حبالى حبال ؛ كدعا وتكسير دعوى ، فتغيّر علم التأنيث. وإنما كان الأمر كذلك من حيث كان تحقير الاسم لا يخرجّه عن رتبته الأولى - أعنى الأفراد - فأقرّ (بعض لفظه) لذلك ؛ وأمّا التكسير فيبعده عن الواحد الذى هو الأصل ، فيحتمل التغيير ، لا سيّما مع اختلاف معانى الجمع ، فوجب اختلاف اللفظ. وأمّا ألف التأنيث

ص: ٢٤٥

١- ثبه الحوض : وسطه الذى يثوب إليه الماء. وانظر اللسان (ثبا). يقول ابن جنى فى سر الصناعه فى حرف الواو (٢ / ١٥٠) أما «ثبه» فالمحذوف منها اللام يدل على ذلك أنه الثبه : الجماعه من الناس وغيرهم ، قال تعالى : (فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا). ف- «ثبات» كقولك : جماعات متفرقه.

المقصوره والممدوده فمحمولتان على تاء التأنيث ، وكذلك علم التشبيه والجمع على حدّه لاحق بالهاء أيضا. وكذلك ياء النسب. وإذا كان الزائد غير ذى المعنى قد قوى سببه ، حتى لاحق بالأصول عندهم ، فما ظنك بالزائد ذى المعنى؟ وذلك قولهم فى اشتقاق الفعل من قلنسه تاره : تقلنس ، وأخرى : تقلسى ، فأقروا النون وإن كانت زائده ، وأقروا أيضا الواو حتى قلبوها ياء فى تقلسيت. وكذلك قالوا : قرنوه (١) ، فلما اشتقوا الفعل منها قالوا قرنيت السقاء ، فأثبتوا الواو ، كما أثبتوا بقيه حروف الأصل : من القاف ، والراء ، والنون ، ثم قلبوها ياء فى قرنيت. هذا مع أن الواو فى قرنوه زائده للتكثير والصيغه ، لا للإلحاق ولا للمعنى ، وكذلك الواو فى قلنسه للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى. وقالوا فى نحوه ، تعفرت الرجل إذا صار عفريتا ، فهذا تفعلت ؛ وعليه جاء تمسكن ، وتمدرع ، وتمنطق ، وتمندل ، ومخرق (٢) ، وكان يسمّى محمدا ثم تمسلم أى صار يسمّى مسلما ، و (مرحبك الله ، ومسهلك) ، فتحملوا ما فيه بقيه الزائد مع الأصل فى حال الاشتقاق ؛ كل ذلك توفيه للمعنى ، وحراسه له ، ودلاله عليه. ألا تراهم إذ قالوا : تدرّع ، وتسكّن وإن كانت أقوى اللغتين عند أصحابنا فقد عرّضوا أنفسهم لثلا يعرف غرضهم : أمن الدرّع والسكون ؛ أم من المدرعه والمسكنه؟ وكذلك بقيه الباب.

ففى هذا شيان : أحدهما حرمة الزائد فى الكلمه عندهم حتى أقروه إقرار الأصول. والآخر ما يوجبه ويقضى به : من ضعف تحقير الترخيم وتكسيه عندهم ، لما يقضى به ، ويفضى بك إليه : من حذف الزوائد ، على معرفتك بحرمتها عندهم.

فإن قلت : فإذا كان الزائد إذا وقع أولا- لم يكن للإلحاق فكيف ألحقوا بالهمزه فى ألدند (٣) وألنجج (٤) ، وبالياء فى يلندد ويلنجج ، والدليل على الإلحاق ظهور

ص : ٢٤٦

١- القرنوه : نبات عريض الورق ينبت فى ألويه الرمل ، قال الأزهرى فى القرنوه : رأيت العرب يدبغون بورقه الأهب. اللسان (قرن).

٢- يقول ابن جنى فى سر الصنائه فى آخر حرف الميم (١ / ٣٦٦) «وقالوا مخرق الرجل ، وضعفها ابن كيسان».

٣- الألدند واليلندد : كالألد ، أى الشديد الخصومه.

٤- الألنجج واليلنجج : عود من الطيب يتبخر به.

التضعيف؟ قيل: قد قلنا قبل: إنهم لا يلحقون الزائد من أول الكلمة إلا أن يكون معه زائد آخر؛ فلذلك جاز الإلحاق بالهمزة والياء في أُنْدد، ويلندد، لَمَّا انضَمَّ إلى الهمزة والياء والنون.

وكذلك ما جاء عنهم من إنقحل (١) - في قول صاحب الكتاب - ينبغي أن تكون الهمزة في أوله للإلحاق - بما اقترن بها من النون - بباب جردحل. ومثله ما روينا عنهم من قولهم: رجل إنزهو، وامرأه إنزهوه، ورجال إنزهوون، ونساء إنزهوات، إذا كان ذا زهو؛ فهذا إذا انفعل. ولم يحك سيبويه من هذا الوزن إلا إنقحلا وحده؛ وأنشد الأصمعي - رحمه الله -:

* لَمَّا رَأَتْنِي خَلَقًا إِنْقَحَلًا (٢) *

ويجوز عندي في إنزهو غير هذا، وهو أن تكون همزته بدلا من عين، فيكون أصله عنزهو: فنعلو، من العزهاه، وهو الذي لا يقرب النساء. والتقاؤهما أن فيه انقباضا وإعراضا، وذلك طرف من أطراف الزهو؛ قال:

إذا كنت عزهاه عن اللهو والصبأ

فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا (٣)

وإذا حملته على هذا لحق بباب أوسع من إنقحل، وهو باب قندأو (٤)، وسندأو (٥)، وحنطأو (٦)، وكتنأو (٧).

فإن قيل: ولم لَمَّا كان مع الحرف الزائد إذا وقع أولا زائد ثان غيره صارا جميعا للإلحاق، وإذا انفرد الأول لم يكن له؟ قيل: لما كُنَّا عليه من غلبه المعاني

ص: ٢٤٧

١- رجل إنقحل: يابس الجلد من الكبير والهمرم.

٢- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (قحل)، وجمهره اللغة ص ٥٥٩، وتاج العروس (قحل).

٣- البيت من الطويل، وهو للأحوص في ديوانه ص ٩٨، وطبقات فحول الشعراء ص ٦٦٤، والشعر والشعراء ص ٥٢٦، وبلا نسبه في لسان العرب (عزه)، وكتاب العين ٦ / ٢٠٦، والمخصص ١٦ / ١٧٥، وأساس البلاغه ص ٣٠١ (عزه) ٣٤٨، (فند)، ٥١٢ (بيس)، وتاج العروس (عزه).

٤- القندأو: الجريء. والسندأو: القصير أو الخفيف. الحنطأو: العظيم البطن أو القصير. الكتنأو: الجمل الشديد.

للألفاظ ، على ما تقدّم.

وذلك أن أصل الزيادة في أوّل الكلمه إنما هو للفعل. وتلك حروف المضارعه في أفعل ، ونفعل ، وتفعل ، ويفعل ، وكلّ واحد من أدلّه المضارعه إنما هو حرف واحد ، فلمّا انضمّ إليه حرف آخر فارق بذلك طريقه في باب الدلاله على المعنى ، فلم ينكر أن يصار به حينئذ إلى صنعه اللفظ ، وهى الإلحاق.

ويدلّك على تمكّن الزيادة إذا وقعت أوّلاً- فى الدلاله على المعنى تركهم صرف أحمد ، وأرمل ، وأزمل (1) ، وتنضب ، ونرجس ، معرفه ؛ لأن هذه الزوائد فى أوائل الأسماء وقعت موقع ما هو أقعد منها فى ذلك الموضع ، وهى حروف المضارعه. فصارع أحمد أركب ، وتنضب تقتل ، ونرجس نضرب ، فحمل زوائد الأسماء فى هذا على أحكام زوائد الأفعال ؛ دلالة على أن الزيادة فى أوائل الكلم إنما بابها الفعل.

فإن قلت : فقد نجدها للمعنى ومعها زائد آخر غيرها ؛ وذلك نحو ينطلق وأنطلق ، واحرنجم ، ويخرنطم ، ويقعنسس. قيل : المزيد للمضارعه هو حرفها وحده ، فأما النون فمصوغه فى حشو الكلمه فى الماضى ؛ نحو احرنجم ، ولم تجتمع مع حرف المضارعه فى وقت واحد ، كما التقت الهمزه والياء مع النون فى ألنجج ويلندد فى وقت واحد.

فإن قلت : فقد تقول : رجل ألدّ ثم تلحق النون فيما بعد ، فتقول : ألدّد ، فقد رأيت الهمزه والنون غير مصطحبتين. قيل : هاتان حالان متعاديتان ؛ وذلك أن ألدّ ليس من صيغه ألدّد فى شىء ، إنما ألدّ مذكر لداء ؛ كما أن أصمّ تذكير صمّاء. وأما ألدّد فهمزته مرتجله مع النون فى حال واحده ، ولا يمكنك أن تدعى أن احرنجم لما صرت إلى مضارعه فككت يده عمّا كان فيها من الزوائد ، ثم ارتجلت له زوائد غيرها ؛ ألا- ترى أن المضارع مبناه على أن ينتظم جميع حروف الماضى من أصل أو زائد ؛ كييطر ويبيطر ، وحوقل ويحوقل ، وجهور ، ويجهور ، وسلقى ويسلقى ، وقطّع ويقطّع ، و (تكسّر ويتكسّر) وضارب ويضارب.

ص : ٢٤٨

١- الأزمل : الصوت ، وجمعه الأزامل.

فأَمَّا أَكْرَمُ يَكْرَمُ ، فَلَوْلَا مَا كَرِهَ مِنَ التَّقَاءِ الهمزتين في أوْ كَرَمَ لو جىء به ، بما أصله للزم أن يؤتى بزيادته فيه ؛ كما جىء بالزيادة في نحو يتدحرج ، وينطلق.

وأما همزه انطلق فإنما حذف في ينطلق للاستغناء عنها ، بل قد كانت في حال ثباتها في حكم الساقط أصلا ؛ فهذا واضح.

ولأجل ما قلناه : من أن الحرف المفرد في أوّل الكلمه لا يكون للإلحاق ما حمل أصحابنا تهلل (١) على أن ظهور تضعيفه إنما جاز لأنه علم ، والأعلام تغتير كثيرا. ومثله عندهم محبب ؛ لما ذكرناه.

وسألت يوما أبا عليّ - رحمه الله - عن تجفاف (٢) : أتأوه للإلحاق بباب قرطاس؟ فقال : نعم ، واحتجّ في ذلك بما انضاف إليها من زياده الألف معها. فعلى هذا يجوز أن يكون ما جاء عنهم من باب أملود (٣) وأظفور ملحقا بباب عسلوج (٤) ، ودملوج ، وأن يكون إطريح وإسليح (٥) ملحقا بباب شنظير (٦) وخنزير. ويبعد هذا عندي ؛ لأنه يلزم منه أن يكون باب إعصار وإسنام (٧) ملحقا بباب حدبار (٨) وهلقام (٩) ، وباب إفعال لا- يكون ملحقا ؛ ألا- ترى أنه في الأصل للمصدر ؛ نحو إكرام ، وإحسان ، وإجمال ، وإنعام ، وهذا مصدر فعل غير ملحق ، فيجب أن يكون المصدر في ذلك على سمت فعله غير مخالف له. وكأنّ هذا ونحوه إنما لا- يجوز أن يكون ملحقا من قبل أن ما زيد على الزيادة الأولى في أوّله إنما هو حرف لين ، وحرف اللين لا يكون للإلحاق ، إنما جىء به لمعنى ، وهو امتداد الصوت به ، وهذا حديث غير حديث الإلحاق ؛ ألا ترى أنك إنما تقابل بالملحق الأصل ، وباب

ص: ٢٤٩

- ١- تهلل : قريه بالريف. انظر معجم البلدان. اللسان (جفف).
- ٢- التجفاف والتجفاف : الذى يوضع على الخيل من حديد أو غيره فى الحرب.
- ٣- أملود : ناعم ، وامرأه أملوده : ناعمه. الملد : الشباب ونعمته.
- ٤- العسلوج : ما لان واخضر من قصبان الشجر والكرم أول ما ينبت.
- ٥- الإسليح : شجره ترعاها الإبل فيغزر لبنها.
- ٦- الشنظير : السيئ الخلق.
- ٧- الأسنان بفتح الهمزه : جمع الأسنان : ضرب من الشجر. والأسنام : ثمر الحلبيّ. اللسان (سمن).
- ٨- الحدبار : الناقه الضامره.
- ٩- الهلقام : الضخم الطويل.

المدّ إنما هو الزيادة أبداً ، فالأمران على ما ترى في البعد غايتان.

فإن قلت على هذا : فما تقول في باب إزمول (١) ، وإدرون (٢) ، أمَلَق هو أم غير ملحق ، وفيه - كما ترى - مع الهمزة الزائده الواو زائده؟ قيل : لا ، بل هو ملحق بباب جردحل (٣) وحنزقر (٤). وذلك أن الواو التي فيه ليست مداً ؛ لأنها مفتوح ما قبلها ، فشابهت الأصول بذلك فألحقت بها.

فإن قلت : فقد قال في طومار : إنه ملحق بقسطاس ، والواو كما ترى بعد الضمّه ، أفلا تراه كيف ألحق بها مضموماً ما قبلها. قيل : الأمر كذلك ؛ وذلك أن موضع المدّ إنما هو قبيل الطرف مجاوراً له ؛ كألف عماد ، وياء سعيد ، وواو عمود.

فأمّا واو طومار ، وياء ديماس (٥) فيمن قال دياميس فليستا للمدّ ؛ لأنهما لم تجاورا الطرف. وعلى ذلك قال في طومار : إنه ملحق لما تقدّمت الواو فيه ، فلم تجاور طرفه.

فلو بنيت على هذا من (سألت) مثل طومار وديماس لقلت : سواء ، وسيئال.

فإن خففت الهمزة ألقيت حركتها على الحرفين قبلها ، ولم تحتشم ذلك ، فقلت : سوال ، وسيال ، ولم تجرهما مجرى واو مقروءه وياء خطيئه في إبدالك الهمزة بعدهما إلى لفظهما ، وادغامك إياهما فيها ، في نحو مقروءه ، وخطيئه. فلذلك لم يقل في تخفيف سواء ، وسيئال : سؤال ، ولا سيئال. فاعرفه.

فإن قيل : ولم لم يتمكّن حال المدّ إلا- أن يجاور الطرف؟ قيل : إنما جيء بالمدّ في هذه المواضع لنعتمه وللين الصوت به. وذلك أن آخر الكلمه موضع الوقف ، ومكان الاستراحه والأون (٦) ؛ فقدّموا أمام الخوف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه ، وما يخفّض من غلواء (٧) الناطق واستمراره على سنن جريه ، وتتابع نطقه. ولذلك

ص: ٢٥٠

١- الإزموله : المصوت من الوعول وغيرها. اللسان (زمل).

٢- الإدرون : المعلق. والأصل. اللسان (درن).

٣- الجردحل من الإبل : الضخم. ناقه جردحل : ضخمه غليظه. اللسان (جردحل).

٤- الحنزقر : القصير الدميم من الناس. اللسان (حنزقر).

٥- الاديماس : الحمام. والسرب المظلم. اللسان (دمس).

٦- الأون : الدعه والسكينه والرّفق. اللسان (أون).

٧- الغلواء : السرعه.

كثرت حروف المدّ قبل حرف الروي - كالتأسيس والرّدف - ليكون ذلك مؤذنا بالوقوف ، ومؤدّيا إلى الراحة والسكون. وكلّما جاور حرف المدّ الروي كان آنس به ، وأشدّ إنعاما لمستعمه. نعم وقد نجد حرف اللين في القافيه عوضا عن حرف متحرّك ، أوزنه حرف متحرّك حذف من آخر البيت في أتم أبيات ذلك البحر ؛ كالثالث الطويل ، وثاني البسيط والكامل. فلذلك كان موضع حرف اللين إنما هو لما جاور الطرف. فأما ألف فاعل وفعال وفاعول ونحو ذلك فإنها وإن كانت راسخه في اللين ، وعريقه في المدّ ، فليس ذلك لاعتزامهم المدّ بها ، بل المدّ فيها - أين وقعت - شيء يرجع إليها في ذوقها ، وحسن النطق بها ؛ ألا- تراها دخولها في (فاعل) لتجعل الفعل من اثنين فصاعدا ؛ نحو ضارب وشاتم ؛ فهذا معنى غير معنى المدّ ، وحديث غير حديثه. وقد ذكرت هذا الموضوع في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان وغيره من كتبى ، وما خرج من كلامى.

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذا فهلا زيدت المدّات في أواخر الكلم للمدّ ، فإن ذلك أنأى لهنّ ، وأشدّ تماديا بهنّ؟ قيل : يفسد ذاك من حيث كان مؤدّيا إلى نقض الغرض ، وذلك أنهنّ لو تطرفن لتسلّط الحذف عليهنّ ، فكان يكون ما أرادوه من زياده الصوت بهنّ داعيا إلى استهلاكه بحذفهنّ ؛ ألا ترى أن ما جاء في آخره الياء والواو قد حفظن عليه ، وارتبطن له بما زيد عليهن من التاء من بعدهن ؛ وذلك كعفريه ، وحدرية (١) ، وعفاريه ، وقراسيه (٢) ، وعلانيه ، ورفاهيه ، وبلهنيه (٣) ، وسحفيه (٤) ؛ وكذلك عرقوه ، وترقوه ، وقلنسوه ، وقمحدوه (٥). فأما رباع وثمان وشناح (٦) فإنما احتمال ذلك فيه للفرق بين المذكّر والمؤنث في رباعيه وثمانيه وشناحيه. وأيضا فلو زادوا الواو طرفا لوجب قلبها ياء ؛ ألا تراها لما حذف التاء عنها في الجمع قلبوها ياء ؛ قال :

ص: ٢٥١

١- الحذريه : الأرض الخشنه ، والجمع الحذارى. اللسان (حذر).

٢- القراسيه : الضخم الشديد من الإبل وغيرها ، اللسان (قرس).

٣- البلهنيه : سعه العيش. اللسان (بلهن).

٤- رجل سحفيه : هو المحلوق الرأس. اللسان (سحف).

٥- القمحدوه : الهنه الناشزه فوق القفا. اللسان (قمحد).

٦- الشّناح من الإبل : الطويل الجسيم. والأنثى شناحيه. اللسان (شنح).

* أهل الرياط البيض والقلنسى (١) *

وقال المجنون :

* وبيض القلنسى من رجال أطاول *

وقال :

* حتى تقضى عرقى الدلى (٢) *

وأیضا فلو زیدت هذه الحروف طرفا للمدّ بها لانتقض الغرض من موضع آخر.

وذلك أن الوقف على حرف اللين ينقصه ويستهلك بعض مدّه ، ولذلك احتاجوا لهنّ إلى الهاء فى الوقف ؛ لیبين بها حرف المدّ. وذلك قولك : وا زیداه ، ووا غلامهموه ، ووا غلام غلامهيه. وهذا شىء اعترض فقلنا فيه ، ولنعد.

فإن قيل زیاده على ما مضى : إذا كان موضع زیاده الفعل أوّله ؛ بما قدّمته ، وبدلاله اجتماع ثلاث زوائد فيه ، نحو استفعل ؛ وباب زیاده الاسم آخرًا بدلاله اجتماع ثلاث زوائد فيه ؛ نحو عنظیان (٣) ، وخنذیان (٤) ، وخنزوان (٥) ، وعنفوان ، فما بالهم جعلوا الميم - وهى من زوائد الأسماء - مخصوصا بها أوّل المثال ؛ نحو مفعّل ، ومفعول ، ومفعال ، ومفعل ، وذلك الباب على طولہ؟.

ص: ٢٥٢

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (عنس) ٦ ، ١٨١ (قلس) ، ٣٠٧ / ٧ (ريط) ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٧ ، والكتاب ٣ / ٣١٧ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٦ ، والمقتضب ١ / ١٨٨ ، والمنصف ٢ / ١٢٠ ، ٣ / ٧٠ ، وتهذيب اللغه ٨ / ٤٠٨ ، وتاج العروس (١٦ / ٢٩٠ (عنس) ، ٣٩٣ (قلس) ، ٣١٧ / ١٩ (ريط) ، وكتاب العين ٥ / ٧٩ وقبله : * لا مهل حتّى تلحقى بعنس *

٢- الرجز بلا نسبه فى تخليص الشواهد ص ١٤٧ ، والخصائص ١ / ٢٣٥ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٨ ، والكتاب ٣ / ٣٠٩ ، ولسان العرب (عرق) ، والمقتضب ١ / ١٨٨ ، والمنصف ٢ / ١٢٠ ، والمخصص ٩ / ١٦٥ ، وتاج العروس (عرق). القصّ : الكسر. العرقوه : خشبه معروضه على الدلو. والجمع عرق وأصله عرقو. إلا أنه ليس فى الكلام اسم آخره واو قبلها حرف مضموم. هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين ، فعدّلوا إلى إبدال الواو ياء. اللسان (عرق).

٣- العنظيان : الشيرير المتسمع البذّيّ الفحاش. اللسان (عنظ).

٤- الخنذيان : الكثير الشر. اللسان (خند).

٥- الخنزوان : الكبير. اللسان (خنز).

قيل : لما جاءت لمعنى ضارعت بذلك حروف المضارعه فقدّمت ، وجعل ذلك عوضا من غلبه زياده الفعل على أوّل الجزء ؛ كما جعل قلب الياء واوا فى التقوى والبقوى عوضا من كثره دخول الواو على الياء. وعلى الجملة فالاسم أحمل للزيادة فى آخره من الفعل ، وذلك لقوّه الاسم وخفّته ، فاحتمل سحب الزيادة من آخره. والفعل - لضعفه وثقله - لا يتحمل بما يتحمل به الاسم من ذلك لقوّته.

ويدلّك على ثقل الزيادة فى آخر الكلمه أنك لا تجد فى ذوات الخمسه ما زيد فيه من آخره إلا الألف لخفّتها ؛ وذلك قبعثرى (١) ، وضبغطرى (٢) ، وإنما ذلك لطول ذوات الخمسه ، فلا- ينتهى إلى آخرها إلا وقد ملّت لطولها. فلم يجمعوا على آخرها تماديه وتحمله الزيادة عليه. فإنما زيادتها فى حشوها ؛ نحو عضرفوط (٣) ، وقرطبوس (٤) ، ويستعور (٥) ، وصهصليق (٦) ، وجعفليق (٧) ، وعندليب ، وحنبريت (٨).

وذلك أنهم لما أرادوا ألا يخلوا ذوات الخمسه من الزيادة ، كما لم يخلوا منها الأصليين اللذين قبلها حشوا بالزيادة تقديما لها ؛ كراهيه أن ينتهى إلى آخر الكلمه على طولها ، ثم يتجشّموا حينئذ زياده هناك فيثقل أمرها ، ويتشّع عليهم تحمّلها.

فقد رأيت - بما أوردناه - غلبه المعنى للفظ ، وكون اللفظ خادما له ، مشيدا به ، وأنه إنما جىء به له ، ومن أجله. وأمّا غير هذا الطريق : من الحمل على المعنى وترك اللفظ - كتذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، وإضمار الفاعل لدلاله المعنى عليه ، وإضمار المصدر لدلاله الفعل عليه ، وحذف الحروف ، والأجزاء التوامّ ، والجمل ، وغير ذلك حملا عليه وتصوّرا له ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، ويملّ أيسره - فأمر مستقرّ ، ومذهب غير مستنكر.

ص: ٢٥٣

١- قبعثرى : الجمل الضخم.

٢- ضبغطرى : هو الأحمق.

٣- العضرفوط : دوبيه بيضاء ناعمه. ويقال : ذكر العطاء. اللسان (عضرفط).

٤- القرطبوس بفتح القاف : الداھيه. اللسان (قرطبس).

٥- اليستعور : شجر تصنع منه المساويك. وقيل : موضع. اللسان (يستعر).

٦- صهصليق : شديده الصوت صخّابه ، ومنهم من قيد فقال : العجوز الصخابه. اللسان (صهصلق).

٧- الجعفليق : العظيمة من النساء. اللسان (جعفلق).

٨- كذب حنبريت : خالص ، وكذلك ماء حنبريت اللسان (حنبرت).

باب فى أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض

ما نسبناه إليها ، وحملناه عليها

اعلم أن هذا موضع فى تثبيته وتمكينه منفعه ظاهره ، وللنفس به مسكه وعصمه ؛ لأن فيه تصحيح ما ندّعيه على العرب : من أنها أرادت كذا لكذا ، وفعلت كذا لكذا. وهو أحزم لها ، وأجمل بها ، وأدلّ على الحكمه المنسوبه إليها ، من أن تكون تكلفت ما تكلفته : من استمرارها على ووتيره واحده ، وتقزّيها منهجا واحدا ، تراعيه وتلاحظه ، وتتحمّل لذلك مشاقه وكلفه ، وتعذر من تقصير إن جرى وقتا منها فى شىء منه.

وليس يجوز أن يكون ذلك كلّ فى كل لغه لهم ، وعند كل قوم منهم ، حتى لا يختلف ولا ينتقض ، ولا يتهاجر ، على أكثرتهم ، وسعه بلادهم ، وطول عهد زمان هذه اللغه لهم ، وتصرفها على ألسنتهم ، اتفاقا وقع ، حتى لم يختلف فيه اثنان ، ولا تنازعه فريقان ، إلا- وهم له مريدون ، وبسيفه على أوضاعهم فيه معتيون ؛ ألا- ترى إلى أطراد رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، والجرّ بحروف الجرّ ، والنصب بحروفه ، والجزم بحروفه ، وغير ذلك من حديث التثنيه والجمع ، والإضافه والنسب ، والتحقيق ، وما يطول شرحه ؛ فهل يحسن بذى لبّ أن يعتقد أنّ هذا كله اتفاق وقع ، وتوارد أتجه!.

فإن قلت ؛ (فما تنكر) أن يكون ذلك شيئا طبعوا عليه ، وأجيئوا إليه ، من غير اعتقاد منهم لعله ، ولا- لقصد من القصد التى تنسبها إليهم فى قوانينه وأغراضه ، بل لأن- آخرها منهم حذا على ما نهج الأول فقال به ، وقام الأول للثانى فى كونه إماما له فيه مقام من هدى الأول إليه ، وبعثه عليه ، ملكا كان أو خاطرا؟

قيل : لن يخلو ذلك أن يكون خبرا روسلوا به ، أو تيقظا تبهوا على وجه الحكمه فيه. فإن كان وحيا أو ما يجرى مجراه فهو أنبه له ، وأذهب فى شرف الحال به ؛ لأن الله سبحانه إنما هداهم لذلك ووقفهم عليه ؛ لأن فى طباعهم قبولا له ، وانطواء على صحّه الوضع فيه ؛ لأنهم مع ما قدّمناه من ذكر كونهم عليه فى

أول الكتاب من لطف الحسّ وصفائه ، ونصاعه جوهر الفكر ونقائه ، لم يؤتوا هذه اللغة الشريفة ، المنقاده الكريمة ، إلا ونفوسهم قابله لها ، محسّ لقوّه الصنعه فيها ، معترفه بقدر النعمه عليهم بما وهب لهم منها ؛ ألا ترى إلى قول أبي مهدية (1) :

يقولون لى : شنبذ ، ولست مشنبذا

طوال الليالى ما أقام ثبير

ولا قائلا : زوذا ليعجل صاحبى

وبستان فى صدرى علىّ كبير

ولا تاركا لحنى لأحسن لحنهم

ولو دار صرف الدهر حيث يدور

وحدّثنى الممتبى شاعرنا - وما عرفته إلا صادقا - قال : كنت عند منصرفى من مصر فى جماعه من العرب ، وأحدهم يتحدّث. فذكر فى كلامه فلاه واسع ، فقال : يحير فيها الطرف ، قال : وآخر منهم يلقنه سرّا من الجماعه بينه وبينه ، فيقول له : يحار يحار. أفلا ترى إلى هدايه بعضهم لبعض ، وتنبهه إياه على الصواب.

وقال عمّار (2) الكلبىّ - وقد عيب عليه بيت من شعره ؛ فامتعض لذلك - :

ما ذا لقينا من المستعربين ومن

قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا

إن قلت قافيه بكرا يكون بها

بيت خلاف الذى قاسوه أو ذرعوا

قالوا لحتت ، وهذا ليس منتصبا

وذاك خفض ، وهذا ليس يرتفع

وحزّضوا بين عبد الله من حمق

وبين زيد فطال الضرب والوجع

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم

وبين قوم على إعرابهم طبعوا

ما كلّ قولى مشروحا لكم ، فخذوا

ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا

لأن أرضى أرض لا تشبّ بها

نار المجوس ولا تبنى بها البيع (٣)

ص: ٢٥٥

-
- ١- فى المعرّب للجواليقى ص ٩ نسبته لأبى المهدىّ ، وكذا هو فى مجالس ابن حنزابه ونصه : « كان أبو مهدىّ هذا - وهو من باهله - يضرب حنكيه يميناً وشمالاً ... » ، وكذا هو « أبو مهدى » فى ذيل الأمالى ٣٩. وفى السمط ٢١ أن الصواب : « أبو مهديه » كما فى فهرست ابن النديم ٤٩ والمرزبانى ١٨٥. وهو صاحب قصه فى اللسان (خسا) باسم أبى مهديه. (نجار).
 - ٢- هذا الشعر فى معجم الأدباء فى ترجمه ابن جنى ١٢ / ١٠٣ ، وفيه : « عمرو » بدل « عمار ». (نجار).
 - ٣- الأول منهم بلا نسبه فى اللسان (عرب) والتاج (عرب).

والخبر المشهور في هذا للنابغة وقد عيب عليه قوله في الدالّيه المجروره :

* وبذاك خبرنا الغراب الأسود (١) *

فلما لم يفهمه أتى بمغنيّه فغنته :

* من آل ميّه رائح أو مغتد

عجلان ذا زاد وغير مزود (٢)

ومدّت الوصل وأشبعته ، ثم قالت :

* وبذاك خبرنا الغراب الأسود (٣) *

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسّه عرفه واعتذر منه وغيره - فيما يقال - إلى قوله :

* وبذاك تنعاب الغراب الأسود (٤) *

وقال ؛ دخلت يثرب وفي شعري صنعه ، ثم خرجت منها وأنا أشعر العرب.

كذا الروايه. وأما أبو الحسن فكان يرى ويعتقد أن العرب لا تستنكر الإقواء.

ويقول : قلت قصيده إلا- وفيها الإقواء. ويعتدل لذلك بأن يقول : إن كل بيت منها شعر قائم برأسه. وهذا الاعتلال منه يضعف ويقبح التضمين في الشعر.

وأنشدنا أبو عبد الله الشجرى يوما لنفسه شعرا مرفوعا ، وهو قوله :

نظرت بسنجار كنظره ذى هوى

رأى وطنا فانهلّ بالماء غالبه

لأونس من أبناء سعد طعائنا

يزنّ الذى من نحوهن مناسبة (٥)

ص: ٢٥٦

، وبلا نسبة فى اللسان (وجه) وهمع الهوامع ١ / ٩٩ وصدى البيت يروى : * زعم البوارح أن رحلتنا غدا*
٢- البيت للنابعه الذىبانى فى ديوانه ص ٨٩ ، والأزهيى ص ١١٩ ، وخزانة الأدب ٢ / ١٣٣ ، ٤٤٨ ، ٧ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ ولسان العرب
(قوا).

٣- سبق تخريجه.

٤- عجز بيت للنابعه فى ديوانه ص ٨٩ واللسان (سنع) ، والتاج (حتم).

٥- آنس الشخص : أبصره.

يقول فيها يصف البعير :

فقامت إليه خدله الساق أعلقت

به منه مسموما دوينه حاجبه (١)

فقلت : يا أبا عبد الله : أتقول (دوينه حاجبه) مع قولك (مناسبه) و (أشابهه)! فلم يفهم ما أردت ، فقال : فكيف أصنع؟ أليس هاهنا تضع الجرير (٢) على القرمه (٣) ، على الجرفه (٤)؟ وأوماً إلى أنفه ، فقلت : صدقت ، غير أنك قلت (أشابهه) و (غالبه) فلم يفهم ، وأعاد اعتذاره الأول. فلما طال هذا قلت له : أيحسن أن يقول الشاعر :

(أذنتنا ببينها أسماء

ربّ ثاو يملّ منه الثواء) (٥)

ومطلت الصوت ومكّنته ، ثم يقول مع ذلك :

* ملك المنذر بن ماء السماءى (٦) *

فأحس حينئذ ، وقال : أهذا! أين هذا من ذاك! إن هذا طويل ، وذاك قصير.

فاستروح إلى قصر الحركه فى (حاجبه) وأنها أقلّ من الحرف فى (أسماء) و (السماء).

وسألته يوماً فقلت له : كيف تجمع (دكانا)؟ فقال : دكاكين ، قلت : فسرحانا؟

قال : سراحين ، قلت : ففرطانا (٧)؟ قال : قراطين ، قلت : فعثمان؟ قال : عثمانون.

فقلت له : هلا قلت أيضاً عثمانين؟ قال : أيش عثمانين! رأيت إنسانا يتكلم بما ليس

ص: ٢٥٧

١- قال ابن سيده : فإنى لا- أعرف دون تؤنث بالهاء بعلامه تأنيث ولا بغير علامه ، ألا ترى أن النحويين كلهم قالوا : الظروف كلها مذكرة إلا قدام ووراء؟ وخدله الساق : ممتلئه الساق.

٢- الجرير : حبل من آدم يخطم به البعير.

٣- القرمه : بالفتح والضم. من سمات الإبل على الأنف. اللسان (قرم) والقاموس.

٤- الجرفه : بالفتح والضم. من سمات الإبل فى الفخذ وقيل تحت الأذن. اللسان (قرم) والقاموس.

٥- البيت للحارث بن حلزه فى ديوانه ص ١٩ ، والأغانى ١١ / ٣٦ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٨١ ، ١٨٢ ، وشرح المعلمات السبع ص ٢١٦ ، ولسان العرب (قفا) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٤٥.

- ٦- عجز البيت للحارث بن حلزة في ديوانه ص ٢٩ ، ولسان العرب (قوا) وخزانه الأدب ٤ / ٣٦٢ ، وشرح القصائد السبع ٤٧٤ ،
والشعر والشعراء ١ / ٢٠٤ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٣٢٠ .
- ٧- القرطان : كالبرذعه لذوات الحافر. اللسان (قرطن).

من لغته ، والله لا أقولها أبدا.

والمروى عنهم فى شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم أجمل الجميل فيها أكثر من أن يورد أو جزء من أجزاء كثيره منه.

فإن قلت : فإن العجم أيضا بلغتهم مشغوفون ، ولها مؤثرون ، ولأن يدخلها شىء من العربى كارهون ؛ ألا ترى أنهم إذا أورد الشاعر منهم شعرا فيه ألفاظ من العربى عيب به ، وطعن لأجل ذلك عليه. فقد تساوت حال اللغتين فى ذلك. فأية فضيله للعربيه على العجميه؟

قيل : لو أحست العجم بلطف صناعه العرب فى هذه اللغة ، وما فيها من الغموض والزقه والدقه لاعتذرت من اعترافها بلغتها ، فضلا عن التقديم لها ، والتنويه منها.

فإن قيل : لا ، بل لو عرفت العرب مذاهب العجم فى حسن لغتها ، وسداد تصرفها ، وعدوبه طرائقها لم تبأ (1) بلغتها ، ولا رفعت من رءوسها باستحسانها. وتقدمها.

قيل : قد اعتبرنا ما تقوله ، فوجدنا الأمر فيه بضده. وذلك أنا نسأل علماء العربيه ممن أصله عجمى وقد تدرّب بلغته قبل استعرايه ، عن حال اللغتين ، فلا يجمع بينهما ، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك ؛ لبعده فى نفسه ، وتقدم لطف العربيه فى رأيه وحسه. سألت غير مرّه أبا عليّ - رضى الله عنه - عن ذلك ، فكان جوابه عنه نحوا مما حكيت.

فإن قلت : ما تنكر أن يكون ذلك ، لأنه كان عالما بالعربيه ، ولم يكن عالما باللغه العجميه ، ولعله لو كان عالما بها لأجاب بغير ما أجاب به. قيل : نحن قد قطعنا بيقين ، وأنت إنما عارضت بشكك ، ولعلّ هذا ليس قطعنا كقطعنا ، ولا يقينا كيقينا.

وأیضا فإن العجم العلماء بلغه العرب وإن لم يكونوا علماء بلغه العجم فإن قواهم فى العربيه تؤيد معرفتهم بالعجميه ، وتؤنسهم بها ، وتزید فى تنبيههم على أحوالها ؛ لاشتراك العلوم اللغويه واشتباكها وتراميتها إلى الغايه الجامعه لمعانيها. ولم نر أحدا

ص: ٢٥٨

١- بأى يباى بأوا : فخر ، والبأو : الكبر والفخر ، والبأى لغه فى البأو. اللسان (بأى).

من أشيائنا فيها - كأبي حاتم (١) ، وبندار (٢) ، وأبي عليّ ، وفلان ، وفلان - يسوّون بينهما ولا يقربون بين حالتهما. وكان هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال ؛ لوضوحه عند الكافه. وإنما أوردنا منه هذا القدر احتياطاً به ، واستظهاراً على مورد له عسى أن يورده.

فإن قلت : زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا- تختلف فيها ، وقد نراها ظاهره الخلاف ؛ ألا- ترى إلى الخلاف في (ما) الحجازيّة ، والتميميّة ، وإلى الحكايه في الاستفهام عن الأعلام في الحجازيّة ، وترك ذلك في التميميّة ، إلى غير ذلك ، قيل : هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته ، محتقر غير محتفل به ، ولا- معيج (٣) عليه ، وإنما هو في شيء من الفروع يسير. فأما الأصول وما عليه العائمه والجمهور ، فلا خلاف فيه ، ولا مذهب للطاعن به. وأيضاً فإن أهل كلّ واحده من اللغتين عدد كثير ، وخلق (من الله) عظيم ، وكلّ واحد منهم محافظ على لغته ، لا يخالف شيئاً منها ولا يوجد عنده تعاد فيها. فهل ذلك إلا لأنهم يحتاطون ، ويقتاسون ، ولا يفرطون ، ولا يخلطون. ومع هذا فليس شيء مما يختلفون فيه - على قلته وخفته - إلا له من القياس وجه يؤخذ به. ولو كانت هذه اللغه حشواً مكيبلاً ، وحثوا مهيبلاً ، لكثرت خلافها ، وتعدت أوصافها : فجاء عنهم جرّ الفاعل ، ورفع المضاف إليه والمفعول به ، والجزم بحروف النصب ، والنصب بحروف الجزم ؛ بل جاء عنهم الكلام سدى غير محصل ، وغفلاً من الإعراب ، ولاستغنى بإرساله وإهماله عن إقامه إعرابه ، والكلف الظاهره بالمحاماه على طرد أحكامه.

هذا كلّه وما أكنى عنه من مثله - تحامياً للإطاله به - إن كانت هذه اللغه شيئاً خوطبوا به ، وأخذوا باستعماله. وإن كانت شيئاً اصطلاحوا عليه ، وترافدوا بخواطيرهم وموادّ حكمهم على عمله وترتيبه ، وقسمه أنحاءه ، وتقديمهم أصوله ،

ص: ٢٥٩

١- هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السّجستانيّ البصريّ ، أستاذ الميرد. مات سنه ٢٥٥ هـ وانظر البغيه. (١ / ٢٠٦).

٢- هو بندار بن عبد الحميد أبو عمر الكرخي الأصبهاني المعروف بابن لزه. البغيه (١ / ٤٧٦).

٣- العيج : شبه الاكتراث ، يقال : ما عاج بقوله عيجا : لم يكثر له. اللسان (عيج).

وإتباعهم إياها فروعه - وكذا ينبغي أن يعتقد ذلك منهم ؛ لما ذكره آنفا - فهو مفخر لهم ، ومعلم من معالم السداد ، دلّ على فضيلتهم.

والذى يدلّ على أنهم قد أحسّوا ما أحسّسنا ، وأرادوا [وقصدوا] ما نسبنا إليهم إرادته وقصده شيئا : أحدهما حاضر معنا ، والآخر غائب عنا ، إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا.

فالغائب ما كانت الجماعه من علمائنا تشاهده من أحوال العرب (ووجهها) ، وتضطرّ إلى معرفته من أغراضها وقصودها : من استخفافها شيئا أو استثقاله ، وتقبّله أو إنكاره ، والأنس به أو الاستيحاش منه ، والرضا به ، أو التعجّب من قائله ، وغير ذلك من الأحوال الشاهده بالقصود ، بل الحالفه على ما فى النفوس ؛ ألا ترى إلى قوله :

تقول - وصكّت وجهها بيمينها -

أبعلى هذا بالرحى المتقاعس! (١)

فلو قال حاكيا عنها : أبعلى هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صكّ الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجّبه منكره ، لكنّه لما حكى الحال فقال : (وصكّت وجهها) علم بذلك قوّه إنكارها ، وتعاضم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال ، غير مشاهد لها ، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، ولعظم الحال فى نفس تلك المرأه أبين ، وقد قيل (ليس المخبر كالمعاين) ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأه بقوله : وصكّت وجهها ، لم نعرف به حقيقه تعاضم الأمر لها. وليست كلّ حكاية تروى لنا ، ولا كلّ خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعه له ، المقترنه - كانت - به. نعم ولو نقلت إلينا لم نغد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها.

وكذلك قول الآخر :

ص: ٢٦٠

١- البيت لهذلول بن كعب العنبرى فى شرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٦٩٦ ، وبلا- نسبه فى خزانه الأدب ٨ / ٤٣٠ ، والخصائص ١ / ٢٤٥ ، والدرر ١ / ٢٩٣ ، واللامات ص ٥٨ ، والمنصف ١ / ١٣٠. القعس : نقيض الحذب ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر. اللسان (قعس).

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف (١) *

لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئاً آخر من جملة الحال فقال مع قوله «قالت قاف»: (وأمسكت بزمام بعيرها)، أو (عاجته علينا) لكان أبين لما كانوا عليه، وأدّل على أنها أرادت: وقفت، أو توقّفت، دون أن يظنّ أنها أرادت: قفى لنا! أى يقول لى: قفى لنا! متعجّبه منه. وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها (قاف) إجابته له، لا ردّ لقوله وتعجّب منه فى قوله «قفى لنا».

وبعد فالحمّالون والحمّاميون، والساسة، والوقّادون، ومن يليهم ويعتدّ منهم، يستوضحون من مشاهدته الأحوال ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق إذا أخبر به عنه، ولم يحضره ينشده. أولاً- تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه، وينعم تصويره له فى نفسه استعطفه ليقبل عليه؛ فيقول له: يا فلان، أين أنت، أرني وجهك، أقبل علىّ أحدّئك، أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه، أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيا عن مقابله العين، مجزئاً عنه لما تكلف القائل، ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه. وعلى ذلك قال:

العين تبدى الذى فى نفس صاحبها

من العداوه أو ودّ إذا كانا (٢)

وقال الهذليّ:

رفونى وقالوا: يا خويلد لا ترع

فقلت - وأنكرت الوجوه - : هم هم (٣)

ص: ٢٦١

١- الرجز بلا نسبه فى اللسان (وقف) والتهذيب ١٥ / ٦٧٩، والتاج (سين). رفونى: سكونى. وقال ابن هانئ يريد رفونى، فألقى الهمزه. ومعناه أنى فزعت فطار قلبى فضموا بعضى إلى بعض. وانظر اللسان (رفاً، رفو).

٢- البيت فى بيان الجاحظ بتحقيق الأستاذ هارون ١ / ٧٩. وقبله: والعين تنطق، والأفواه صامته حتى ترى من ضمير القلب تبياناً (نجار).

٣- البيت له فى خزانه الأدب ١ / ٤٤٠، ٤٤٢، ٥ / ٨٦، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ٣٣٧، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٨٣، ولسان العرب (رفاً)، (روع)، (رفا)، (ها)، والمعانى الكبير ص ٩٠٢، وللهدلى دون تحديد فى إصلاح المنطق ص ١٥٣، وأمالى المرتضى ١ / ٣٥٠، وتذكره النحاه ص ٥٧١، وبلا نسبه فى الاشتقاق ص ٤٨٨، وجمهره اللغة ص ٧٨٨.

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهده الوجوه ، وجعلها دليلا على ما فى النفوس .

وعلى ذلك قالوا : «رب إشاره أبلغ من عباره» وحكاية الكتاب من هذا الحديث ، وهى قوله : (ألاتا) و (بلى فا). وقال لى بعض مشايخنا رحمه الله : أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا فى الظلمه .

ولهذا الموضع نفسه ما توقّف أبو بكر عن كثير ممّا أسرع إليه أبو إسحاق من ارتكاب طريق الاشتقاق ، واحتجّ أبو بكر عليه بأنه لا- يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقوله إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ، ولم ندر ما حديثها ، ومثّل له بقولهم (رفع عقيرته) إذا رفع صوته . قال له أبو بكر : فلو ذهبنا نشتقّ لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدّا ؛ وإنما هو أنّ رجلا قطعت إحدى رجله فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته ، فقال الناس : رفع عقيرته ، أى رجله المعقوره . قال أبو بكر : فقال أبو إسحاق : لست أدفع هذا .

ولذلك قال سيبويه فى نحو من هذا : أو لأن الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر ، يعنى ما نحن عليه من مشاهده الأحوال والأوائل .

فليت شعرى إذا شاهد أبو عمرو وابن أبى إسحاق ، ويونس ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه ، وأبو الحسن ، وأبو زيد ، وخلف الأحمر ، والأصمعى ، ومن فى الطبقة والوقت من علماء البلدين ، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها ، وتقصد له من أغراضها ، ألا تستفيد بتلك المشاهده وذلك الحضور ما لا تؤدّيه الحكايات ، ولا تضبطه الروايات ، فتضطرّ إلى قصود العرب ، وغوامض ما فى أنفسها ، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلّته عليه إشاره ، لا- عباره ، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه ، غير متّهم الرأى والنحيزه والعقل .

فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل إلينا ، وكأنه حاضر معنا ، مناخ لنا .

وأما ما روى لنا فكثير . منه ما حكى الأصمعى عن أبى عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابى فاحتقرها . فقلت له : أتقول جاءته كتابى ! قال : نعم أليس بصحيفه . أفتراك تريد من أبى عمرو وطبقته وقد نظروا ، وتدرّبوا ، وقاسوا ، وتصرّفوا أن يسمعوا أعرابنا جافيا غفلا ، يعلّل هذا

الموضع بهذه العله ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره ، فلا (يهتاجواهم) لمثله ، ولا يسلكوا فيه طريقته ، فيقولوا : فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا ، وقد شرع لهم العربي ذلك ، ووقفهم على سمته وأمه .

وحدّثنا أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال : سمعت عماره بن عقيل ابن بلال بن جرير يقرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [سوره يس : ٤٠] فقلت له ما تريد؟ قال : أردت : سابق النهار. فقلت له : فهلا قلته؟ فقال : لو قلته لكان أوزن. ففي هذه الحكايه لنا ثلاثه أغراض مستنبطه منها : أحدها تصحيح قولنا : إن أصل كذا كذا ، والآخر قولنا : إنها فعلت كذا لكذا ؛ ألا تراه إنما طلب الخفّه ، يدلّ عليه قوله : لكان أوزن : أى أنقل فى النفس وأقوى ، من قولهم : هذا درهم وازن : أى ثقيل له وزن. والثالث أنها قد تنطق بالشىء غيره فى أنفسها أقوى منه ؛ لإيثارها التخفيف.

وقال سيبويه حدّثنا من نثق به أن بعض العرب قيل له أما بمكان كذا وكذا وجد (١)؟ فقال : بلى وجازا ، أى أعرف بها وجازا ، وقال أيضا : وسمعنا بعضهم يدعو على غنم رجل ، فقال : اللهم ضبعا وذئبا ، فقلنا : له ما أردت؟ فقال : أردت : اللهم اجمع فيها ضبعا وذئبا ، كلّهم يفسّر ما ينوى .

فهذا تصريح منهم بما ندّعيه عليهم ، وننسبه إليهم .

وسألت الشجرى يوما فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف تقول ضربت أخاك؟ فقال : كذاك. فقلت : أفتقول : ضربت أخوك؟ فقال : لا أقول : أخوك أبدا. قلت : فكيف تقول ضربنى أخوك؟ فقال : كذاك. فقلت : ألسنت زعمت أنك لا تقول : أخوك أبدا؟ فقال أيش ذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا فى معناه إلا كقولنا نحن : صار المفعول فاعلا ، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتّه فإنه هو لا محاله .

ومن ذلك ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن قوما من العرب أتوه ، فقال لهم : من أنتم؟ فقالوا : نحن بنو غيّان ، فقال : بل أنتم بنو رشدان (٢). فهل هذا إلا كقول

ص : ٢٦٣

١- الوجذ : النقره فى الجبل تمسك الماء ويستنقع فيها ، والجمع وجذان ووجاذ. اللسان (وجذ).

٢- قال النبى صلى الله عليه وسلم : رشدان - بالفتح - ليحاكى به غيّان ، قال ابن سيده : وهذا واسع كثير فى كلام العرب ؛ يؤثرون المحاكاه تاركين القياس ، كقولهم : عيناء حوراء ، من الحير العين. وانظر اللسان (رشد).

أهل الصنّاعه : إن الألف والنون زائدتان ، وإن كان - عليه السلام - لم يتفوّه بذلك ، غير أن اشتقاقه إياه من الغيّ بمنزله قولنا نحن : إن الألف والنون فيه زائدتان. وهذا واضح. وكذلك قولهم : إنما سمّيت هانئا لتهنأ ، قد عرفنا منه أنهم كأنهم قد قالوا : إن الألف في هانئ زائده ، وكذلك قولهم : فجاء (1) يدرم من تحتها - أي يقارب خطاه ، لثقل الخريظه بما فيها ، فسمى دارما - قد أفادنا اعتقادهم زياده الألف في دارم عندهم.

* * *

ص: ٢٦٤

١- «ابن مالك بن حنظله أبو حى من تيم وكان يسمى بحرا لأنّ أباه أتاه قوم فى حماله فقال له يا بحر ائتنى بخريظه المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها : يقارب خطاه وأصله من درمت الفأره والأرنب والقنفذ تدرم - بالكسر - درما ، فسمى دارما لذلك. اللسان والقاموس (درم).

وإن أمكن أن يكون المراد غيره

اعلم أن المذهب هو هذا الذى ذكرناه ، والعمل عليه ، والوصية به. فإذا شاهدت ظاهرا يكون مثله أصلا أمضيت الحكم على ما شاهدته من حاله ، وإن أمكن أن تكون الحال فى باطنه بخلافه ؛ ألا ترى أن سيوييه حمل سيدا على أنه مما عينه ياء ، فقال فى تحقيقه : سيد ، كديك ودييك ، وفيل وفيل. وذلك أن عين الفعل لا ينكر أن تكون ياء ، وقد وجدت فى سيد ياء ، فهى فى ظاهر أمرها ، إلى أن يرد ما يستنزل عن بادى حالها.

فإن قلت : فإننا لا نعرف فى الكلام تركيب (س ي د) فهلا لئما لم يجد ذلك ، حمل الكلمه على ما فى الكلام مثله ، وهو ما عينه من هذا اللفظ واو ، وهو السواد والسودد ، ونحو ذلك؟

قيل : هذا يدلّك على قوه الظاهر عندهم ، وأنه إذا كان ممّا تحتمله القسمه ، وتتنظمه القضيّه ، حكم به وصار أصلا على بابه. وليس يلزم إذا قاد الظاهر إلى إثبات حكم تقبله الأ-صول ولا- تستنكره ألما يحكم به ، حتى يوجد له نظير. وذلك أن النظر - لعمري - مما يؤنس به ، فأما ألا تثبت الأحكام إلا به فلا ؛ ألا ترى أنه قد أثبت فى الكلام فعلت تفعل ، وهو كدت تكاد ، وإن لم يوجدنا غيره ، وأثبت بانفعل باب (انفعل) ، وإن لم يحك هو غيره ، وأثبت بساخين (فاعيلا) وإن لم يأت بغيره.

فإن قلت : فإنّ (سيدا) ممّا يمكن أن يكون من باب ريح وديمه ، فهلا توقّف عن الحكم بكون عينه ياء ؛ لأنه لا يأمن أن تكون واوا؟ قيل : هذا الذى تقوله إنما تدعى فيه ألا يؤمن أن يكون من الواو ؛ وأما الظاهر فهو ما تراه. ولسنا ندع حاضرنا له وجه من القياس لغائب مجوّز ليس عليه دليل.

فإن قيل : كثره عين الفعل واوا تقود إلى الحكم بذاك ، قيل : إنما يحكم بذاك مع عدم الظاهر ، فأما والظاهر معك ، فلا معدل عنه بك. لكن - لعمري - إن لم

يكن معك ظاهر احتجت إلى التعديل ، والحكم بالأليق ، والحمل على الأكثر.

وذلك إذا كانت العين ألفا مجهوله فحيثما ما تحتاج إلى تعديل الأمر ، فتحمل على الأكثر. فلذلك قال في ألف (آءه) (1) : إنها بدل من واو. وكذلك ينبغي أن تكون ألف (الراء) لضرب من النبت ، وكذلك ألف (الصاب) لضرب من الشجر. فأما ألا يجيء من ذلك اللفظ نظير فتعلل بغير نافع ولا مجد ؛ ألا ترى أنك تجد من الأصول ما لم يتجاوز به موضع واحد كثيرا. من ذلك في الثلاثي حوشب (2) ، وكوكب ، ودودري (3) ، وأبنيم. فهذه ونحوها لا تفارق موضعا واحدا ، ومع ذلك فالزوائد فيها لا تفارقها.

وعلى نحو مما جئنا به في (سيد) حمل سيبويه عينا ، فأثبت به (فيعلا) مما عينه ياء ، وقد كان يمكن أن يكون (فوعلا) و (فوعولا) من لفظ العين ومعناها ، ولو حكم بأحد هذين المثالين لحمل على مألوف غير منكور ؛ [ألا ترى أن فوعلا وفوعولا] لا مانع لكل واحد منهما أن يكون في المعتل كما يكون في الصحيح ، وأما (فيعل) - بفتح العين - مما عينه معتله فعزيز ، ثم لم يمنعه عزه ذلك أن حكم به على (عين) وعدل عن أن يحمله على أحد المثالين اللذين كل واحد منهما لا مانع له من كونه في المعتل العين كونه في صحيحها. وهذا أيضا مما يبصر كبقوه الأخذ بالظاهر عندهم ، وأنه مكين القدم راسيها في أنفسهم.

وكذلك يوجب القياس فيما جاء من الممدود لا يعرف له تصرف ، ولا مانع من الحكم بجعل همزته أصلا ، فينبغي حينئذ أن يعتقد فيها أنها أصلية. وكذلك همزه (قساء) (4) فالقياس يقتضى اعتقاد كونها أصلا ، اللهم إلا أن يكون (قساء) هو (قسي) في قوله :

ص: ٢٦٦

- ١- آءه تجمع على آء بوزن عاع : هو نوع من الشجر. اللسان (أوأ).
- ٢- الحوشب : العظيم البطن ، المنتفخ الجبين. وانظر اللسان (حشب).
- ٣- الدودري : العظيم الخصيتين ، لم يستعمل إلا مزيدا إذ لا يعرف في الكلام مثل ددر. اللسان (ددر).
- ٤- قساء : موضع ، وقد قيل : هو قسي بعينه. قال الوزير : قساء - بكسر القاف - اسم موضع مصروف ، وقساء - بضم القاف - اسم موضع غير مصروف. اللسان (قسا).

فإن كان كذلك وجب أن يحكم بكون همزه (قساء) أنها بدل من حرف العله الذى أبدلت منه ألف (قسى). وأن يكون ياء أولى من أن يكون واوا؛ لما ذكرناه فى كتابنا فى شرح المقصور والممدود ليعقوب بن السكيت.

فإن قلت : فلعلّ (قسى) هذا مبدل من (قساء) والهمزه فيه هى الأصل. قيل :

هذا حمل على الشذوذ؛ لأن إبدال الهمز شاذّ ، والأوّل أقوى ؛ لأن إبدال حرف العله همزه إذا وقع طرفاً بعد ألف زائده هو الباب.

وذكر محمد (٢) بن الحسن (أروى) فى باب (أرو) فقلت لأبى على : من أين له أن اللام واو؟ وما يؤمنه أن تكون ياء ، فتكون من باب التّقوى ، والرعى؟ فجنح إلى ما نحن عليه : من الأخذ بالظاهر ، وهو القول.

فاعرف بما ذكرته قوّه اعتقاد العرب فى الحمل على الظاهر ، ما لم يمنع منه مانع. وأمّا حيوه ، والحيوان فيمنع من حمله على الظاهر أنا لا- نعرف فى الكلام ما عينه ياء ولامه واو ، فلا- بدّ أن تكون الواو بدلا من ياء ، لضرب من الاتساع مع استئثار التضعيف فى الياء ، ولمعنى العلميه فى حيوه. وإذا كانوا قد كرهوا تضعيف الياء مع الفصل حتى دعاهم ذلك إلى التغيير فى حاجيت ، وهاهيت ، وعاعيت كان إبدال اللام فى الحيوان - ليختلف الحرفان - أولى وأحجى.

فإن قلت : فهلا حملت الحيوان على ظاهره ، وإن لم يكن له نظير ، كما حملت سيدا على ظاهره ، وإن لم تعرف تركيب (س ي د)؟ قيل : ما عينه ياء كثر ، وما عينه ياء ولامه واو مفقود أصلا من الكلام. فلهذا أثبتنا سيدا ، ونفينا (ظاهر أمر) الحيوان.

ص: ٢٦٧

١- البيت لابن أحمر فى ديوانه ص ١٥٩ ، ولسان العرب (قسأ) ، (جرب) ، (هجل) ، وجمهره اللغه ص ٢٦٦ ، ٢٨٩ ، والتاج (فقأ) ، (جنن) ، (قسا) ، ويروى البيت : بهجل من قسا ذفر الخزامى تهادى الجرياء به الحنينا و «الهجل» المطمئن من الأرض ذفر الخزامى : ذكى ربح الخزامى ، طيبها. والخزامى : نبت. ويقال للشمال «الجرياء» وانظر الكامل ٢ / ٣٦٧.

٢- هو ابن دريد. وانظر اللسان (روى).

وكذلك القول فى نون عنتر ، وعنبر : ينبغى أن تكون أصلا ، وإن كان قد جاء عنهم نحو عنبس ، وعنسل ؛ لأن ذينك أخرجهما الاشتقاق . وأما عنتر وعنبر ، وخنشلت (١) وحنزقر (٢) ، وحنبتر (٣) ، ونحو ذلك فلا اشتقاق يحكم له بكون شىء منه زائدا ، فلا بد من القضيّه بكونه كله أصلا . فاعرف ذلك ، واكتف به بإذن الله تعالى .

* * *

ص : ٢٦٨

١- الخنشلت : المسن من الناس والإبل . اللسان (خنشل) . الحنزقر : القصير الدميم من الناس . اللسان (حنزقر) . والحنبتر : الشده . اللسان (حنبتر) .

وتنزيلها تقديرا وحكما ، لا زمانا ووقتا

هذا الموضوع كثير الإيهام لأكثر من يسمعه ، لا حقيقته تحته. وذلك كقولنا : الأصل فى قام قوم ، وفى باع بيع ، وفى طال طول ، وفى خاف ، ونام ، وهاب خوف ، ونوم ، وهيب ، وفى شدّ شدد ، وفى استقام استقوم ، وفى يستعين يستعون ، وفى يستعدّ يستعدد. فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وما كان نحوها - مما يدعى أن له أصلا يخالف ظاهر لفظه - قد كان مرّه يقال ؛ حتى إنهم كانوا يقولون فى موضع قام زيد : قوم زيد ، وكذلك نوم جعفر ، وطول محمد ، وشدد أخوك يده ، واستعدد الأمير لعدوّه ؛ وليس الأمر كذلك ، بل بضده. وذلك أنه لم يكن قطّ مع اللفظ به إلا على ما تراه وتسمعه.

وإنما معنى قولنا : إنه كان أصله كذا : أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم يعلل لوجب أن يكون مجيئه (على ما ذكرنا). فأما أن يكون استعمال وقتا من الزمان كذلك ، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر.

ويدلّ على أن ذلك عند العرب معتقد كما أنه عندنا مراد معتقد إخراجها بعض ذلك مع الضروره ، على الحدّ الذى نتصوّره نحن فيه. وذلك قوله :

صددت فأطولت الصدود وقلما

وصال على طول الصدود يدوم (١)

هذا يدلّك على أن أصل أقام أقوم ، وهو الذى نومي نحن إليه ونتخيله ، فربّ حرف يخرج هكذا منبهه على أصل بابه ، ولعله إنما أخرج على أصله فتجشّم ذلك فيه لما يعقب من الدلاله على أولّيه أحوال أمثاله.

وكذلك قوله :

ص : ٢٦٩

١- البيت للمرار الفقعسى فى ديوانه ص ٤٨٠ ، الأزهيه ص ٩١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، خزانه الأدب ١ / ١٤٥ ، ولسان العرب (طول) ، (قلل) وهمع الهوامع ٢ / ٨٣ ، ٢٢٤.

* أنى أجود لأقوام وإن ضننوا (١) *

فأنت تعلم بهذا أن أصل شلت يده شلت : أى لو جاء مجيء الصحيح لوجب فيه إظهار تضعيفه. وقد قال الفرزدق :

ولو رضيت يداى بها وضنت

لكان على فى القدر الخيار (٢)

(فأصل ضنت إذا ضننت ، بدلاله قوله : ضننوا).

وكذلك قوله :

تراه - وقد فات الرماه - كأنه

أمام الكلاب مصغى الخد أصلم (٣)

تعلم منه أن أصل قولك : هذا معطى زيد : معطى زيد.

ومن أدلّ الدليل على أن هذه الأشياء التى ندعى أنها أصول مرفوضة لا يعتقد أنها قد كانت مرّه مستعمله ثم صارت من بعد مهمله ما تعرضه الصنعه فيها من تقدير ما لا يطوع النطق به لتعدّره. وذلك كقولنا فى شرح حال الممدود غير المهموز الأصل ؛ نحو سماء ، وقضاء. ألا ترى أن الأصل سماو ، وقضاي ، فلما وقعت الواو والياء طرفا بعد ألف زائده قلبتا ألفين ، فصار التقدير بهما إلى سما ،

ص : ٢٧٠

١- عجز البيت لقعب ابن أم صاحب فى سمط اللآلى ص ٥٧٦ ، والكتاب ١ / ٢٩ ، ٣ / ٥٣٥ ، ولسان العرب (ظلل) ، (صنن) ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ٢ / ٣٠٣ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ١ / ١٥٠ ، ٢٤٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٤١ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣ / ٢٥٤. ويروى صدره : * مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقى *

٢- البيت للفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٩٤ ، والمحتسب ٢ / ١٨١ ، والمقرب ١ / ٢٥٢ ، ويروى (للقدر) مكان فى القدر. والكامل ١ / ١٧٨ بتحقيقى. وقبله. ندمت ندامه الكسعى لما غدت منى مطلقه نوار وكانت جنّتى فخرجت منها كآدم حين أخرجته الضرار ولو أنى ملكت يدى ونفسى لكان على للقدر الخيار «ونوار» هذه كانت زوجته. تاقت نفسه إليها بعد أن طلقها ثلاثا.

٣- البيت لأبى خراش الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢١٩ ، والمعانى الكبير ص ٧٣٠ ، وبلا نسبه فى الممتع فى التصريف ٢ / ٥٥٦ ، والمنصف ٢ / ٨١. أصلم : مقطوع الأذنين.

وقضاً ، فلما التقت الألفان تحرّكت الثانية [منهما] فانقلبت همزه ، فصار ذلك إلى سماء ، وقضاء. أفلا تعلم أن أحد ما قدّرته - وهو التقاء الألفين - لا قدره لأحد على النطق به.

(وكذلك) ما نتصوّره ونبّه عليه أبداً من تقدير (مفعول) مما عينه أحد حرفي العله ؛ وذلك نحو مبيع ، ومكيل ، ومقول ، ومصوغ ؛ ألا- تعلم أن الأصل مبيوع ، ومكيول ، ومقول ، ومصوغ ، فنقلت الضمّه من العين إلى الفاء ، فسكنت ، وواو مفعول بعدها ساكنه ، فحذفت إحداهما - على الخلاف فيهما - لالتقاء الساكنين.

فهذا جمع لهما تقديرا وحكما. فأما أن يمكن النطق بهما على حال فلا.

واعلم مع هذا أن بعض ما ندعى أصليته من هذا الفنّ قد ينطق به على ما ندّعيه من حاله - وهو أقوى الأدلّه على صحّحه ما نعتقده من تصوّر الأحوال الأول - وذلك اللغتان تختلف فيهما القيلتان كالحجازيّة والتميميّة ؛ ألا ترى أنا نقول في الأمر من المضاعف في التميمية - نحو شدّ ، وضنّ ، وفرّ ، واستعدّ ، واصطبّ (1) يا رجل ، واطمئنّ يا غلام - : إن الأصل اشدد ، واضنن ، وافرر ، واستعدد ، واصطب ، واطمئن ، ومع هذا فهكذا لغه أهل الحجاز ، وهي اللغة الفصحى القدمى.

ويؤكّد ذلك قول الله سبحانه : (فَمِمَّا اسْتِطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) [الكهف : ٩٧] ، أصله استطاعوا ، فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ، ولقرب التاء من الطاء ، وهذا الأصل مستعمل ؛ ألا ترى أن عقبيه قوله تعالى : (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [الكهف : ٩٧].

وفيه لغة أخرى ؛ وهي : استعت بحذف الطاء كحذف التاء ؛ ولغه ثالثة : اسطعت ، بقطع الهمزة مفتوحه ، ولغه رابعة : أستعت ، مقطوعه الهمزة مفتوحه أيضا. فتلك خمس لغات : استطعت ، واسطعت ، واستعت ، واسطعت ، وأستعت. وروينا بيت الجران :

وفيك إذا لا لاقيتنا عجرفيه

فما نستيع من يتعجرف (٢)

ص : ٢٧١

١- اصطب : صب.

٢- البيت لجران العود في ديوانه ص ٥٧ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٠٢ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٣٩٤.

بضمّ حرف المضارعه وبالتاء.

ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتلّ العين ؛ نحو مبيع ، ومخيّط ، ورجل مدين ، من اللّدين. فهذا كله معيّر. وأصله مبيوع ، ومديون ، ومخيوط ، فغير ، على ما مضى. ومع ذلك فبنو تميم - على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعيّ - يتمّون مفعولا من الياء ، فيقولون : مخيوط ومكيول ؛ قال :

قد كان قومك يزعمونك سيّدا

وإخال أنك سيّد معيون (١)

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

* وكأنّها تفّاحه مطبوبة (٢) *

وقال علقمه بن عبده :

* يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم (٣) *

ويروى : يوم رذاذ.

وربما تخطّوا الياء في هذه إلى الواو ، وأخرجوا مفعولا منها على أصله ؛ وإن كان (أثقل منه من) الياء. وذلك قول بعضهم : ثوب مصوون ، وفرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه. وأنشدوا فيه :

* والمسك في عنبره مدووف (٤) *

ص : ٢٧٢

١- البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص ١٠٨ ، وجمهره اللغه ص ٩٥٦ ، والحيوان ١٤٢ / ٢ ، وشرح التصريح ٣٩٥ / ٢ ، ولسان العرب (عين) وبلا نسبه في أوضح المسالك ٤٠٤ / ٤ ، وشرح الأشموني ٧٦٦ / ٣ ، والمقتضب ١٠٢ / ١. والمعيون : المصاب بالعين.

٢- البيت لشاعر تميمي في المقاصد النحويه ٥٧٤ / ٤ ، وبلا- نسبه في أوضح المسالك ٤٠٤ / ٤ ، والمقتضب ١٠١ / ١ ، والمنصف ٢٨٦ / ١ ، ٣ / ٤٧.

٣- عجز البيت لعلقمه بن عبده في ديوانه ص ٥٩ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٣ ، وخزانه الأدب ٢٩٥ / ١١ ، وشرح المفصل ٧٨ / ١٠ ، ٨٠ ، والمقتضب ١٠١ / ١ ، والممتع في التصريف ٤٦٠ / ٢ ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ٨٦٦ / ٣ ، وصدر البيت : * حتّى تذكّر بيضات وهيّجه *

٤- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (دوف) ، وتاج العروس (دوف) وشرح المفصل ٨٠ / ١٠ ، والممتع في التصريف ٣٦١ / ٢ ،

ولهذا نظائر كثيرة ؛ إلا أن هذا سمتها وطريقها.

فقد ثبت بذلك أن هذه الأصول الموماً إليها على أضرب :

منها ما لا يمكن النطق به أصلاً ؛ نحو ما اجتمع فيه ساكنان ؛ كسماء ، ومبيع ، ومصوغ ، ونحو ذلك.

ومنها ما يمكن النطق به ، غير أن فيه من الاستثقال ما دعا إلى رفضه وأطراحه ، إلا أن يشدّ الشيء القليل منه فيخرج على أصله منبهه ودليلاً على أوليته حاله ؛ كقولهم : لححت عينه ، وألل السقاء ، إذا تغيرت ريحه ، وكقوله :

لا بارك الله في الغواني هل

يصبحن إلا لهنّ مَطْلَب (١)

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الياء في نحو موسر ، وموقن ، والواو في نحو ميزان ، وميعاد ، وامتناعهم من إخراج افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه صاداً ، أو ضاداً ، أو طاء ، أو ظاء ، أو دالاً ، أو ذالاً ، أو زاياء على أصله ، وامتناعهم من تصحيح الياء والواو إذا وقعتا طرفين بعد ألف زائده ، وامتناعهم من جمع الهمزتين في كلمة واحدة ملتفتين غير عينين. فكل هذا وغيره مما يكثر تعداده ، يمتنع منه استكراها للكلفه فيه ، وإن كان النطق به ممكناً غير متعذّر.

وحدّثنا أبو عليّ رحمه الله فيما حكاه - أظنه - عن خلف الأحمر : قال : يقال التقطت النوى ، واشتقطته ، واضتقطته. فصحّ تاء افتعل وفاؤه ضاد ، ونظائره - مما يمكن النطق به إلا - أنه رفض استثقالا له - كثيرة. قال أبو الفتح : ينبغي أن تكون الضاد في اشتقطت بدلا من شين اشتقطت ، فلذلك ظهرت ؛ كما تصحّ التاء مع الشين. ونظيره قوله :

* مال إلى أرتاه حقف فالطجع (٢) *

ص: ٢٧٣

١- البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٣ ، والأزهية ص ٢٠٩ ، والدرر ١ / ١٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٢ والكتاب ٣ / ٣١٤ ، واللسان (غنا) ، وبلا نسبه في مغنى اللبيب ص ٢٤٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٣.

٢- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، وبلا نسبه في التنبية والإيضاح ٢ / ٢٣٤ والتاج (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ولسان العرب (أبز) ، (أرط) (ضجع) ، (رطا) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، المنصف ٢ / ٣٢٩. وقبله : * لما رأى أن لا دعه ولا شبع * فإنه أراد فاضطجع ، فأبدل الضاد لاما ، وهو شاذ. وقد روى : فاضطجع ، ويروى : فاطّجع ، على إبدال الضاد طاء ثم إدغامها في الطاء ، ويروى أيضا : فاضّجع ، بتشديد الضاد ، على لغه من قال : مضبر في مضطبر. انظر اللسان (ضجع).

اللام بدل من الضاد ، فلذلك أقرت الطاء بدلا من التاء ، وجعل ذلك دليلا على البدل.

ومنها ما يمكن النطق به إلا أنه لم يستعمل ، لا لثقله لكن لغير ذلك : من التعويض منه ، أو لأن الصنعة أدت إلى رفضه. وذلك نحو (أن) مع الفعل إذا كان جوابا للأمر والنهي ، وتلك الأماكن السبعة ؛ نحو اذهب فيذهب معك (لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجِتْكُمْ بَعْدَابٍ) [طه : ٦١] وذلك أنهم عوضوا من (أن) الناصبه حرف العطف ، (وكذلك) قولهم : لا يسعني شيء ويعجز عنك ، وقوله :

... إنما

نحاول ملكا أو نموت فنعدرا (١)

صارت أو [والواو] فيه عوضا من (أن) ، وكذلك الواو التي تحذف (معها رب) في أكثر الأمر ؛ نحو قوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق (٢) *

ص : ٢٧٤

١- البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٦ ، وكتاب العين ٨ / ٤٣٨ ، ولسان العرب (أوا) والأزهييه ص ١٢٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢١٢ ، ٨ / ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٥٩ ، وشرح المفصل ٧ / ٢٢ ، ٣٣ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٨ ، والكتاب ٣ / ٤٧ ، واللامات ص ٦٨ ، والمقتضب ٢ / ٢٨ ، وبلا نسبه في أمالي ابن الحاجب ١ / ٣١٣ ، وشرح الأشموني ٣ / ٥٥٨ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤٤ ، واللمع ص ٢١١.

٢- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٠٤ ، والأغاني ١٠ / ١٥٨ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، الخصائص ٢ / ٢٢٨ ، الدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغني ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (قتم) ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا) ومغني اللبيب ١ / ٣٤٢ والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، المنصف ٢ / ٣٠٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغة ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، جمهره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وبلا نسبه في الخصائص ٢ / ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ووصف المباني ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٨ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ ، والكتاب ٤ / ١١٠ ولسان العرب (هرجب) ، (قيد) ، (قتم) ، (وجه) ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١ / ١٨٨ ، وتاج العروس (وجه).

غير أن الجرّ لربّ لا للواو ، كما أن النصب في الفعل إنما هو لأن المضمرة ، لا للفاء ولا للواو ولا (لأو).

ومن ذلك ما حذف من الأفعال وأنيب عنه غيره. مصدرا كان أو غيره ؛ نحو ضربا زيدا ، وشتما عمرا. وكذلك دونك زيدا ، وعندك جعفرا ، ونحو ذلك : من الأسماء المسمّى بها الفعل. فالعمل الآن إنما هو لهذه الظواهر المقامات مقام الفعل الناصب.

ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهده مقام الأفعال الناصبه ؛ نحو قولك إذا رأيت قادما : خير مقدم ، أى قدمت خير مقدم. فنابت الحال المشاهده مناب الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوى بالسيف ليضرب به : عمرا ، وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتا : القرطاس والله : أى اضرب عمرا ، وأصاب القرطاس.

فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله ؛ بل لأن ما ناب عنه جار عندهم مجراه ، ومؤد تأديته. وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم «بالتعاقب» من هذا النحو ما فيه كاف بإذن الله تعالى.

* * *

ص: ٢٧٥

باب في فرق بين البدل والعوض

جماع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه. وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه ، والعوض لا يلزم فيه ذلك ؛ ألا- تراكم تقول في الألف من قام : إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ، ولا- تقول فيها : إنها عوض منها ، وكذلك يقال في واو جون وياء مير : إنها بدل للتخفيف من همزه جؤن ومثر (١) ، ولا تقول : إنها عوض منها. وكذلك تقول في لام غاز ، وداع : إنها بدل من الواو ، ولا تقول : إنها عوض منها. وتقول في العوض : إن التاء في عده ، وزنه ، عوض من فاء الفعل ، ولا تقول : إنها بدل منها. فإن قلت ذاك فما أقله! وهو تجوز في العبارة. وسنذكر لم ذلك. وتقول في ميم (اللهم) : إنها عوض من (يا) في أوله ، ولا- تقول : بدل. وتقول في ياء زنادقه : إنها عوض من ياء زناديق ، ولا تقول : بدل. وتقول في ياء (أينق) : إنها عوض من عين (أنوق) فيمن جعلها أيفل ، ومن جعلها عينا مقدّمه مغيّره إلى الياء ، جعلها بدلا من الواو.

فالبديل أعّم تصرفا من العوض. فكل عوض بدل ، وليس كل بدل عوضا.

وينبغي أن تعلم أن العوض من لفظ (عوض) - وهو الدهر - ومعناه ؛ قال الأعشى :

رضيحي لبان ثدى أم تقاسما

بأسحم داج : عوض لا نتفرّق (٢)

والتقاؤهما أن الدهر إنما هو مرور الليل والنهار ، وتصرّم أجزاءهما ، فكلما

ص: ٢٧٤

- ١- الجؤن جمع الجؤنه : سلّه مستديره مغشاه أدما يجعل فيها الطيب والثياب. اللسان (جان). مثر جمع مثره وهي الذحل والعداوه.
- ٢- البيت للأعشى في ديوانه ص ٢٧٥ ، وأدب الكاتب ص ٤٠٧ ، وإصلاح المنطق ص ٢٩٧ ، والأغاني ٩ / ١١١ ، وجمهره اللغة ص ٩٠٥ ، وخزانه الأدب ٧ / ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، الدرر ٣ / ١٣٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٠٣ وشرح المفصل ٤ / ١٠٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٦ ، ولسان العرب (عوض) ، (سحم) ، (لبن) ومغنى اللبيب ١ / ١٥٠ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٢٤٠ ، والإنصاف ١ / ٤٠١ ، وهمع الهوامع ١ / ٢١٣ ، وتاج العروس (عوض) ، (سحم).

مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضا منه. فالوقت الكائن الثاني غير الوقت الماضى الأول. فلهذا كان العوض أشدّ مخالفه للمعوض منه من البدل.

وقد ذكرت فى موضع من كلامى مفرد اشتقاق أسماء الدهر والزمان ، وتقصيته هناك. وأتيت أيضا فى كتابى الموسوم بـ«التعاقب» على كثير من هذا الباب ، ونهجت الطريق إلى ما أذكره بما نبّهت به عليه.

* * *

ص: ٢٧٧

باب [فى] الاستغناء بالشىء عن الشىء

قال سيبويه : واعلم أن العرب قد تستغنى بالشىء [عن الشىء] حتى يصير المستغنى عنه مسقطاً من كلامهم البتة.

فمن ذلك استغناؤهم بترك عن (ودع) ، و (وذر). فأما قراءه بعضهم (ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى : ٣] وقول أبى الأسود (حتى ودعه) فلغه شاذّه ، وقد تقدّم القول عليها.

ومن ذلك استغناؤهم بلمحه عن ملمحه ، وعليها كسّرت ملامح ، وبشبهه عن مشبهه ، وعليه جاء مشابهه ، وبليله عن ليلاه ، وعليها جاءت ليال ؛ وعلى أن ابن الأعرابى قد أنشد :

فى كلّ يوم ما وكلّ ليلاه

حتى يقول كلّ راء إذ راه (١)

يا ويحه من جمل ما أشقاه! (٢)

وهذا شاذّ لم يسمع إلا من هذه الجهة. وكذلك استغنوا بذكر عن مذكّر ، أو مذكّر ، وعليه جاء مذاكير. وكذلك استغنوا ب- «أينق» عن أن يأتوا به والعين فى موضعها ، فألزموه القلب ، أو الإبدال ، فلم يقولوا (أنوق) إلا- فى شىء شاذّ حكاه الفراء. وكذلك استغنوا بقسى عن قووس ، فلم يأت إلا مقلوبا. ومن ذلك استغناؤهم بجمع القلّه عن جمع الكثره ؛ نحو قولهم أرجل ، لم يأتوا فيه بجمع الكثره. وكذلك شسوع : لم يأتوا فيه بجمع القلّه. وكذلك أيام : لم يستعملوا فيه

ص: ٢٧٨

١- الرجز لدلم أبى زغيب فى تاج العروس (دلم) ، ولسان العرب (دلم) ، وبلا نسبه فى اللسان (عوج) ، (ليل) ، (رأى) والأشباه والنظائر ١ / ١٢٣ ، الدرر ٦ / ٢٨١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٢٧٧ ، ٢ / ٢٠٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤١١ وشرح شواهد الشافيه ص ١٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٥٠ ، والمحتسب ١ / ٢١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٨٢ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٥٠ ، وتاج العروس (ليل).

٢- الرجز لدلم أبى زغيب فى لسان العرب (دلم) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ليل) والمخصص (٩ / ٤٤) ، وتاج العروس (ليل).

جمع الكثره. فأما جيران فقد أتوا فيه بمثال القلّه ؛ أنشد الأصمعيّ :

* مذمّه الأجوار والحقوق *

وذكره أيضا ابن الأعرابيّ فيما أحسب. فأمرًا دراهم ، ودنانير ، ونحو ذلك - من الرباعيّ وما ألحق به - فلا سبيل فيه إلى جمع القلّه. وكذلك اليد التي هي العضو ، قالوا فيها أيد البتّه. فأما أيد فتكسير أيد لا تكسير يد ؛ وعلى أن (أياد) أكثر ما تستعمل في النعم ، لا في الأعضاء. وقد جاءت أيضا فيها ؛ أنشد أبو الخطّاب :

ساءها ما تأملت في أيادي

نا وإشناقها إلى الأعناق (١)

وأنشد أبو زيد :

أما واحدا فكفاك مثلي

فمن ليد تطاوحها الأيادي (٢)

ومن أبيات المعاني في ذلك [قوله] :

ومستامه تستام وهي رخيصة

تباع بساحات الأيادي وتمسح (٣)

(مستامه) يعني أرضا تسوم فيها الإبل ، من السير لا من السوم الذي هو البيع ، و (تباع) أي تمدّ فيها الإبل أبواعها ، وأيديها ، و (تمسح) من المسح وهو القطع ، من قول الله تبارك وتعالى : (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) [ص : ٣٣] وقال العجاج :

وخطرت فيه الأيادي وخطر

راى إذا أورده الطعن صدر (٤)

ص : ٢٧٩

١- البيت لعدى بن زيد في ديوانه ص ١٥٠ ، وشرح المفصل ٧ / ٧٤ ، ولسان العرب (شئق) ، وبلا نسبه في خزانة الأدب ٧ / ٤٨١ ، ولسان العرب (يدي) وتاج العروس (يدي) ، ويروى (أسيافنا) مكان (إشناقها). والإشناق : أن ترفع يده بالغل إلى عنقه.

٢- البيت لنفيح (أو نقيح) بن حرموز في شرح شواهد الإيضاح ص ٥٢٣ ، ونوادير أبي زيد ص ٥٦ ، وبلا نسبه في شرح المفصل ٥ / ٧٥ ، ولسان العرب (طوح) ، (يدي).

٣- البيت لذى الرّمه فى ملحق ديوانه ص ١٨٥٦ ، ولسان العرب (مسح) ، (بوع) ، (سوم) ، وتاج العروس (بوع) ، وبلا نسبه فى مقاييس اللغه (١ / ٣١٩).

٤- الرجز فى ديوانه ١ / ٥٧ ، والكتاب ٣ / ٥٩٦ ، والمقتضب ١ / ١٥٣ ، وبلا نسبه فى المنصف ٢ / ١٤٤ ، والمخصص ٦ / ٢٠٤ ، ١٧ / ٧٤ ، ويروى (أيدى الكماه) مكان (فيه الأيدى). والروايه فيه : * وخطرت أيدى الكماه وخطر*

كأنه بالصحصحان الأنجل

قطن سخام بأيادي غَزَل (١)

ومن ذلك استغناؤهم بقولهم : ما أجود جوابه عن (هو أفعل منك) من الجواب. فأما قولهم : ما أشدّ سواده ، وبياضه ، وعوره ، وحوله ، فما لا بدّ منه.

ومنه أيضا استغناؤهم باشتدّ وافتقر عن قولهم : فقر ، وشدّ. وعليه جاء فقير. فأما شدّ فحكاها أبو زيد في المصادر ، ولم يحكها سيويه. ومن ذلك استغناؤهم عن الأصل مجرّدا من الزيادة بما استعمل منه حاملا للزيادة ، وهو صدر صالح من اللغة. وذلك قولهم (حوشب) هذا لم يستعمل منه (حشب) عاريه من الواو الزائده ، ومثله (كوكب) ألا- ترى أنك لا- تعرف في الكلام (حشب) عاريا من الزيادة ، ولا (ككب) ومنه قولهم (دودرّي) لأننا لا نعرف (ددر) ومثله كثير في ذوات الأربعة. وهو في الخمسه أكثر منه في الأربعة. فمن الأربعة فلنقس (٢) ، وصرنفتح (٣) ، وسميدع ، وعميثل (٤) ، وسرومط (٥) ، وجحجبي (٦) ، وقسقب ، وقسحب (٧) ، وهرشف (٨). ومن ذوات الخمسه جعفليق ، وحنبريت ، ودردييس ،

ص: ٢٨٠

- ١- الراجز لجندل بن المثنى الحارثي الطهوي في لسان العرب (رود) ، (غزل) (هجل) ، (سخم) ، (يدي) ، وتاج العروس (رود) ، (غزل) ، (هجل) ، (سخم) ، (ثجل) (يدي) ، وأساس البلاغه (سخم) ، وبلا نسبه في شرح المفصل ٥ / ٧٤ ، وديوان الأدب ١ / ٤٤٦. الصحصحان : ما استوى من الأرض. الأنجل : الواسع. السخام من القطن : اللين. اللسان (سخم).
- ٢- الفلنقس : البخيل اللثيم ، الفلنقس : الذي أبوه مولى وأمه عربيه. اللسان (فلقس).
- ٣- الصّرنفح : الشديد الخصومه والصوت. اللسان (صرفح).
- ٤- العميثل : الذي يطيل ثيابه ، والعميثل من كل شيء : البطيء لعظمه أو ترهله. وانظر اللسان (عمثل).
- ٥- سرومط : الجمل الطويل.
- ٦- جحجبي : حيّ من الأنصار.
- ٧- قسقب ، وقسحب : الضخم.
- ٨- الهرشفّ والهرشفه : العجوز الباليه ، ومن الرجال : الكبير المهزول. والهرشفّ : الكثير الشرب. اللسان (هرشف).

وعضرفوط ، وقرطبوس ، وقرعلانه (١) ، وفتحليس (٢). فأما عرطليل (٣) - وهو رباعيّ - فقد استعمل بغير زياده ؛ قال أبو النجم :

* في سرطم هاد وعنتق عرطل (٤) *

وكذلك خنشليل ؛ ألا ترى إلى قولهم : خنشلت المرأة والفرس إذا أسنت ؛ وكذلك عنتريس ؛ ألا ترى أنه من العترسه وهي الشده. فأما قنفخر (٥) فإن النون فيه زائده. وقد حذف - لعمري - في قولهم : امرأه قفاخرية إذا كانت فائقة في معناها ؛ غير أنك وإن كنت قد حذف النون فإنك قد صرت إلى زياده أخرى خلفتها ، وشغلت الأصل شغلها وهي الألف وياء الإضافة. فأما تاء التأنيث فغير معتده. وأما حيزبون (٦) فرباعيّ لزمته زياده الواو. فإن قلت : فهلا جعلته ثلاثياً من لفظ (الحزب)؟ قيل يفسد هذا أن النون في موضع زاي عيضموز (٧) ، فيجب لذلك أن تكون أصلاً ، كجيم (خيسفوج) (٨) وأما (عريقصان) (٩) فتناوبته زيادتان ، وهما الياء في عريقصان ، والنون في (عرنقصان) كلاهما يقال بالنون والياء. وأما (عزويت) فمن لفظ (عزوت) لأنه (فعليت) والواو لام. وأما (قنديل) فكذلك أيضاً ؛ ألا ترى إلى قول العجليّ :

* ركب في ضخم الدفاري قندل (١٠) *

ص: ٢٨١

- ١- قرعلانه : دويبه عريضه محبطنه عظيمه البطن. اللسان (قرعل).
- ٢- الفنجليس : الكمره العظيمه.
- ٣- العرطليل : الطويل ، وقيل الغليظ.
- ٤- الرجز لأبي النجم في لسان العرب (عرطل) ، وتهذيب اللغه ٣ / ٣٤٧ ، وكتاب العين ٢ / ٣٢٨ ، وتاج العروس (عرطل) ، والطرائق الأدبيه ص ٦٨.
- ٥- القنفخر والقفاخر : التارّ الناعم الضخم الجثه.
- ٦- الحيزبون : العجوز ، والحيزبون : السيئه الخلق. وانظر اللسان (حزب ، حزبن).
- ٧- العيضموز : العجوز الكبيره. اللسان (عضمز).
- ٨- الخيسفوج : حبّ القطن ، وقيل : هو نبت يتقصف ويتثنى. اللسان (خسفيج).
- ٩- عريقصان : من النبات.
- ١٠- الرجز لأبي النجم في اللسان (عمثل) ، (قندل) ، وتاج العروس (فرغ) ، (قندل) ، وكتاب الجيم ٢ / ٣١١ ، وبلا نسبه في المخصص ١٣ / ٢٣٤. القندل : العظيم الرأس. اللسان (قندل).

وأما علندی (١) فتناهبته الزوائد. وذلك أنهم قد قالوا فيه : علوّد ، وعلادى ، وعلندی وعلندی ، ألا تراه غير منفكّ من الزيادة.

ولزوم الزيادة لما لزمته من الأصول يضعف تحقير الترخيم ؛ لأن فيه حذفاً للزوائد. وبإزاء ذلك ما حذف من الأصول ؛ كلام يد ، ودم ، وأب ، وأخ ، وعين سه ، ومد ، وفاء عده ، وزنه ، وناس ، والله فى أقوى قولى سيويه. فإذا جاز حذف الأصول فيما أرينا وغيره كان حذف الزوائد التى ليست لها حرمة الأصول أحجى وأحرى.

وأجاز أبو الحسن أظننت زيدا عمرا عاقلا ، ونحو ذلك ، وامتنع منه أبو عثمان ، وقال : استغنت العرب عن ذلك بقولهم : جعلته يظنه عاقلا.

ومن ذلك استغناؤهم بواحد عن اثنين ، وبأثنين عن واحدین ، وبسّته عن ثلاثين ، وبعشره عن خمستين ، وبعشرين عن عشرين ونحو ذلك.

* * *

ص : ٢٨٢

١- العلندی : البعير الضخم الطويل ، والأنثى علنداه.

هذأ موضع من العريبه غريب. وذلك أن تعتقد فى أمر من الأمور حكما ما ، وقتا ما ، ثم تحور فى ذلك الشىء عينه فى وقت آخر فتعتقد فيه حكما آخر.

من ذلك الحكايه عن أبى عبيده. وهو قوله : ما رأيت أطرف من أمر النحويين ؛ يقولون : إن علامه التأنيث لا تدخل على علامه التأنيث ، وهم يقولون (علقاه) وقد قال العجاج :

* فكّر فى علقى وفى مكور (١) *

يريد أبو عبيده أنه قال (فى علقى) فلم يصرف للتأنيث ، ثم قالوا مع هذا (علقاه) أى فألحقوا تاء التأنيث ألفه. قال أبو عثمان : كان أبو عبيده أجفى من أن يعرف هذا. وذلك أن من قال (علقاه) فالألف عنده للإلحاق بباب جعفر ، كألف (أرطى) فإذا نزع الهاء أحال اعتقاده الأول عمّا كان عليه ، وجعل الألف للتأنيث فيما بعد ، فيجعلها للإلحاق مع تاء التأنيث ، وللتأنيث إذا فقد التاء. ولهذا نظائر.

هى قولهم : بهمى وبهماه ، وشكاعى (٢) ، وشكاعاه ، وباقلّى وباقلاه ، ونقاوى ،

ص: ٢٨٣

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٣٦٢ ، ولسان العرب (أخر) ، (مكر) ، (علق) ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٥ ، وجمهره اللغه ص ٧٩٩ ، ٩٤٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٣٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٧ ، والكتاب ٣ / ٢١٢ ، وتاج العروس (مكر) ، (علق) ، ديوان الأدب ٢ / ٥ ، تهذيب اللغه ١٠ / ٢٤١ ، والرؤبه فى المخصص ١٥ / ١٨١ ، ١٦ / ٨٨ ، وليس فى ديوانه ، وبلا- نسبه فى الخصائص ١ / ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٣ / ٣٠٩ وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٥٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢٨ ، ويروى (فحط) مكان (فكر). يروى : * فحط فى علقى وفى مكور* ويروى : * يستنّ فى علقى وفى مكور* يصف العجاج ثورا ، علقى نبت ، وقال سيبويه : تكون واحده وجمعا. بعضهم يجعل ألفها للتأنيث وبعضهم يجعلها للإلحاق ، وتون. والمكور : جمع مكر ، بالفتح. نبت أيضا وانظر اللسان (علق) ، والكتاب ٣ / ٢١٢.

٢- الشكاعى : نبت عيدانه دقيقه خضراء ، والناس يتداوون بها انظر. اللسان (شكع).

ونقاواه ، وسماني ، وسماناہ. ومثل ذلك من الممدود قولهم : طرفاء وطرفاء ، وقصباء وقصباء ، وحلفاء وحلفاء ، وباقلاء وباقلاء. فمن قال : (طرفاء) فالهمزه عنده للتأنيث ، ومن قال : (طرفاء) فالتاء عنده للتأنيث ، وأما الهمزه على قوله فزياده لغير التأنيث. وأقوى القولين فيها عندي أن تكون همزه مرتجله غير منقلبه ؛ لأنها إذا كانت منقلبه في هذا المثال فإنها عن ألف التأنيث لا غير ؛ نحو صحراء ، وصلفاء (١) ، وخبراء (٢) ، والحرشاء. وقد يجوز أن تكون منقلبه عن حرف لغير الإلحاق فتكون - في الانقلاب لا في الإلحاق - كألف علباء ، وحرباء. وهذا مما يؤكد عندك حال الهاء ؛ ألا ترى أنها إذا لحقت اعتقدت فيما قبلها حكما ما ، فإن لم تلحق حار الحكم إلى غيره. ونحو منه قولهم : الصفنه (٣) ، والصفن ، والرضاع ، والرضاعه ، وهو صفو الشيء وصفوته ، وله نظائر قد ذكرت ، ومنه البرك ، والبركه للصدر.

ومن ذلك قولنا : كان يقوم زيد ، ونحن نعتقد رفع (زيد) ب- (كان) ، ويكون (يقوم) خبرا مقدما عليه. فإن قيل : ألا تعلم أن (كان) إنما تدخل على الكلام الذي كان قبلها مبتدأ وخبرا ، وأنت إذا قلت : يقوم زيد فإنما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك؟ فالجواب أنه لا يمتنع أن يعتقد مع (كان) في قولنا : كان يقوم زيد أن زيدا مرتفع ب- (كان) ، وأن (يقوم) مقدم عن موضعه ، فإذا حذفت (كان) زال الاتساع وتأخر الخبر الذي هو (يقوم) فصار بعد (زيد) ، كما أن ألف (علقاه) للإلحاق ، فإذا حذفت الهاء استحال التقدير فصارت للتأنيث ، حتى قال :

* فكّر في علقى وفي مكور (٤) *

على ذا تأوله أبو عثمان ، ولم يحمله على أنهما لغتان. وأظنه إنما ذهب إلى ذلك لما رآه قد كثرت نظائره ؛ نحو سمانى وسماناہ ، وشكاعى وشكاعاه ، وبهمى وبهماه. فألف (بهمى) للتأنيث ، وألف (بهماه) زياده لغير الإلحاق ، كألف قبعثرى ،

ص: ٢٨٤

١- الصلفاء : المكان الغليظ الجلد.

٢- الخبراء : القاع ينبت السدر. والجمع الخبارى ، بفتح الراء وكسرهما. اللسان (خبر).

٣- الصفن الصفن الصفنه والصفنه : وعاء الخصيه. والجمع أصفان.

٤- سبق تخريجه.

وضبغطرى. ويجوز أن تكون للإلحاق بجخذب على قياس قول أبى الحسن الأخفش ، إلا أنه إلحاق اختصّ مع التأنيث ؛ ألا ترى أن أحدا لا ينون (بهى) فعلى ذلك يكون الحكم على قولنا : كان يقوم زيد ، ونحن نعتقد أن زيدا مرفوع بكان.

ومن ذلك ما نعتقده فى همزه حمراء ، وصفراء ، ونحوهما أنهما للتأنيث ، فإن ركبت الاسم مع آخر قبله ، حرت عن ذلك الاستشعار والتقدير فيها ، واعتقدت غيره. وذلك أن تركب مع (حمراء) اسما قبلها فتجعلهما جميعا كاسم واحد فتصرف (حمراء) حينئذ. وذلك قولك : هذا دار حمراء ، ورأيت دار حمراء ، ومررت بدار حمراء ، وكذلك هذا كلبصفراء ، ورأيت كلبصفراء ، ومررت بـ كلبصفراء ، [فلا تصرف الاسم للتعريف والتركيب كحضر موت. فإن نكرت صرفت فقلت : ربّ كلبصفراء مررت به] ، و كلبصفراء آخر. فتصرف فى النكرة ، وتعتقد فى هذه الهمزه مع التركيب أنها لغير التأنيث ، وقد كانت قبل التركيب له.

ونحو من ذلك ما نعتقده فى الألفات إذا كنّ فى الحروف والأصوات أنها غير منقلبه ، وذلك نحو ألف لا ، وما ، وألف قاف ، وكاف ، ودال ، وأخواتها ، وألف على ، وإلى ، ولدى ، وإذا ، فإن نقلتها فجعلتها أسماء أو اشتقت منها فعلا استحال ذلك التقدير ، واعتقدت فيها ما تعتقده فى المنقلب. وذلك قولك : مؤيت إذا كتبت (ما) ولؤيت إذا كتبت (لا) وكؤفت كافا حسنه ، ودؤلت دالا جيده ، وزؤيت زايا قويه. ولو سميت رجلا بـ (على) أو (إلى) أو (لدى) أو (ألا) أو [إذا] ، لقلت فى الثنيه : علوان ، وإلوان ، ولدوان ، وألوان ، وإذوان ، فاعتقدت فى هذه الألفات مع التسميد بها وعند الاشتقاق منها الانقلاب ، وقد كانت قبل ذلك عندك غير منقلبه. وأغرب من ذلك قولك : بأبى أنت!. فالباء فى أوّل الاسم حرف جرّ بمنزله اللام فى قولك : لله أنت! فإذا اشتقت منه فعلا اشتقاقا صوتيا استحال ذلك التقدير فقلت : بأبأت به بئباء ، وقد أكثرت من البأبأه. فالباء الآن فى لفظ الأصل ، وإن كنا قد أحطنا علما بأنها فيما اشتقت منه زائده للجرّ. ومثال البئباء على هذا الفعل كالزلال ، والقلقال ، والبأبأه الفعله ، كالقلقله ، والززله ، وعلى هذا اشتقوا منهما (البئب) فصار فعلا من باب سلس ، وقلق ؛ قال :

* يا بأبي أنت ويا فوق البئب! (١) *

فالبئب الآدن بمنزله الضلع ، والعنب ، والقمع ، [والقرب] . ومن ذلك قولهم : القرنوه للنبت ، وقالوا : قرنت السقاء ، إذا دبغته بالقرنوه ، فالياء فى قرنت الآدن للإلحاق ، بمنزله ياء سلقيت ، وجعيت ، وإنما هى بدل من واو (قرنوه) التى هى لغير الإلحاق . وسألنى أبو على - رحمه الله - عن ألف (يا) من قوله - فيما أنشده أبو زيد - :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعى المثوب قال يالا (٢)

فقال : أمقلبه هى ؟ قلت : لا- ؛ لأنها فى حرف أعنى (يا) فقال : بل هى منقلبه . فاستدلته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها ، فصارت اللام كأنها جزء منها ، فصارت (يال) بمنزله قال ، والألف فى موضع العين وهى مجهولة ، فينبغى أن يحكم عليها بالانقلاب عن الواو . هذا جمل ما قاله ؛ والله هو عليه رحمة ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه . فكأنه إنما كان مخلوقا له . وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلّه أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحه عله ، ساقطه عنه كلفه ، وجعله همّه وسدمه (٣) ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا- يسوم به مطلبا ، ولا يخدم به رئيسا إلا بأخره وقد حطّ من أثقاله ، وألقى عصا ترحاله ! ثم إنى - ولا أقول إلا حقا - لأعجب من نفسى فى وقتى هذا ، كيف تطوع لى بمسأله ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع عله! مع ما الحال عليه من علق

ص : ٢٨٦

١- البيت فى اللسان (أبى) أنشده الجاحظ مع أبيات فى كتاب البيان والتبيين لآدم مولى بلعنبر ، يقول لابن له . وفيه «اليب» بدل «البئب» قال أبو على : الباء مبدله من همزه بدلا لازما ؛ وبيت الرجل إذا قلت له بأبى .

٢- البيت لزهير بن مسعود الضبى فى تخلص الشواهد ص ١٨٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، والدرر ٣ / ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٥ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٠ ، ونوادير أبى زيد ص ٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ١٠٢ ، ولسان العرب (يا) ومغنى اللبيب ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٤٥ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨١ .

٣- السدم : الهمّ .

الوقت وأشجانه ، وتذاؤبه وخلق أشطانه (١) ، ولو لا- معارزه خاطر واعتنافه ، ومساوره الفكر واكتداده ، لكنت عن هذا الشأن بمعزل ، وبأمر سواه على شغل.

وقال لى مرّه رحمه الله تأنيسا بهذه الانتقالات : كما جاز إذا سمّيت ب- (ضرب) أن تخرجه من البناء إلى الإعراب ، كذلك يجوز أيضا أن تخرجه من جنس إلى جنس إذا أنت نقلته من موضعه إلى غيره.

ومن طريف ما ألقاه - رضى الله تعالى عنه - على أنه سألتنى يوما عن قولهم هات لا هاتيت ، فقال (ما هاتيت)؟ فقلت : فاعلت ، فهات من هاتيت ، كعاط من عاطيت ، فقال : أشيء آخر؟ فلم يحضر إذ ذاك ، فقال أنا أرى فيه غير هذا.

فسألته عنه ، فقال : يكون فعليت ، قلت : ممّه؟ قال : من الهوته ، وهى المنخفض من الأرض - قال : وكذلك (هيت) لهذا البلد (٢) ، لأنه منخفض من الأرض - فأصله هوتيت ، ثم أبدلت الواو التى هى عين فعليت ، وإن كانت ساكنه ؛ كما أبدلت فى يا جل ، ويا حل ، فصار هاتيت ، وهذا لطيف حسن. على أن صاحب العين قد قال : إن الهاء فيه بدل من همزه ، كهقرت ونحوه. والذى يجمع بين هاتيت وبين الهوته حتى دعا ذلك أبا على إلى ما قال به ، أن الأرض المنخفضه تجذب إلى نفسها بانخفاضها. وكذلك قولك : هات ، إنما هو استدعاء منك للشىء ، واجتذابه إليك. وكذلك صاحب العين إنما حملة على اعتقاد بدل الهاء من الهمزه أنه أخذه من أتيت الشىء ، والإتيان ضرب من الانجذاب إلى الشىء. والذى ذهب إليه أبو على فى (هاتيت) غريب لطيف.

ومما يستحيل فيه التقدير لانتقاله من صورته إلى أخرى قولهم (هلممت) إذا قلت : هلمّ. فهلممت الآن كصعرت ، وشملت ، وأصله قبل غير هذا ، إنما هو أول (ها) للتنبيه لحقت مثال الأمر للمواجهه توكيدا. وأصلها ها لم ، فكثرت استعمالها ، وخلطت (ها) ب- (لم) ، توكيدا للمعنى لشده الاتصال ، فحذفت الألف لذلك ، ولأن لام (لم) فى الأصل ساكنه ، ألا ترى أن تقديرها أول (المم) وكذلك يقولها أهل الحجاز ، ثم زال هذا كلّه بقولهم (هلممت) فصارت كأنها

ص: ٢٨٧

١- الأَشْطَان : جمع شطن وهو الحبل. وخلق أشطانه : فساد أسبابه.

٢- هو بلد على شاطئ الفرات ، وعلى هذا فالياء فى هيت أصلها الواو.

فعلت ، من لفظ (الهلمام) وتنوسيت حال التركيب. وكانّ الذي صرفهما جميعا عن ظاهر حاله حتى دعا أبا عليّ إلى أن جعله من (الهوته) ، وغيره من لفظ أتيت عدم تركيب ظاهره ، ألا ترى أنه ليس في كلامهم تركيب (ه ت و) ولا (ه ت ي) فنزلا جميعا عن بادي أمره إلى لفظ غيره.

فهذه طريق اختلاف التقدير ، وهي واسعة ، غير أنى قد تبّعت عليها ، فأمض الرأي والصنعه فيما يأتي منها.

ومن لفظ (الهوته) ومعناها قولهم مضى هيتاء من الليل ؛ وهو فعلاء منه ، ألا تراهم قالوا : قد تهوّر الليل. ولو كسّرت (هيتاء) لقلت (هواتي) وقريب من لفظه ومعناه قول الله سبحانه (هَيْتَ لَكَ) [يوسف : ٢٣] إنما معناه هلمّ لك ، وهذا اجتذاب واستدعاء له ؛ قال :

أن العراق وأهله

عنق إليك فهيت هيتا (١)

ص : ٢٨٨

١- البيت بلا- نسبه في جمهره اللغه ص ٢٥١ ، ٤٤٠ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٢ ، ولسان العرب (هيت) ، (عنق) ، والمحتسب ١ / ٣٣٧ وقبله : أبلغ أمير المؤمني ن أخا العراق إذا أتيتا هيت : موضع على شاطئ الفرات. قال أبو علي : ياء هيت ، التي هي أرض. واو. وانظر اللسان (هيت).

هذا الموضوع كثيرا ما يستهوى من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد الصنعه.

وذلك كقولهم في تفسير قولنا (أهلك والليل) معناه الحق أهلك قبل الليل ، فربما دعا ذاك من لا دربه له إلى أن يقول (أهلك والليل) فيجرّه ، وإنما تقديره الحق أهلك وسابق الليل. وكذلك قولنا زيد قام : ربّما ظنّ بعضهم أن زيدا هنا فاعل في الصنعه ، كما أنه فاعل في المعنى. وكذلك تفسير معنى قولنا : سرّنى قيام هذا وعود ذاك ، بأنه سرّنى أن قام هذا وأن قعد ذاك ، ربما اعتقد في هذا وذاك أنهما في موضع رفع لأنهما فاعلان في المعنى. ولا تستصغر هذا الموضوع ؛ فإن العرب أيضا قد مرّت به وشمّت روائحه ، وراعته. وذلك أن الأصمعي أنشد في جملة أراجيزه شعرا من مشطور السريع طويلا ، ممدودا ، مقيدا ، التزم الشاعر فيه أن جعل قوافيه كلها في موضع جرّ إلا بيتا واحدا من الشعر :

يستمسكون من حذار الإلقاء

بتلعات كجذوع الصيصاء (١)

ردى ردى ورد قطاه صماء

كدرية أعجبها برد الماء (٢)

تطرد قوافيها كلّها على الجرّ إلا بيتا واحدا ، وهو قوله :

* كأنها وقد رآها الرؤاء (٣) *

والذى سوّغه ذاك - على ما التزمه في جميع القوافي - ما كنّا على سمته من القول. وذلك أنه لما كان معناه : كأنها في وقت رؤيه الرؤاء تصوّر معنى الجرّ من هذا الموضوع ، فجاز أن يخلط هذا البيت بسائر الأبيات ، وكأنه لذلك لم يخالف.

ونظير هذا عندى قول طرفه :

ص : ٢٨٩

١- الرجز لغيلان الربيعي في لسان العرب (تلع) ، وتاج العروس (تلع) ، وبلا نسبه في لسان العرب (لقا) وجمهره اللغه ص ٢٤٢ ، ١٢٣٤ ، ٨٦٦.

٢- الرجز بلا نسبه في أساس البلاغه (ورد).

٣- الرجز لغيلان الربيعي في لسان العرب (رأى).

وسديف حين هاج الصنبر (١)

يريد الصنبر ، فاحتاج للقافيه إلى تحريك الباء ، فتطرق إلى ذلك بنقل حركة الإعراب إليها ؛ تشبيها بباب قولهم : هذا بكر ، ومررت ببكر ، وكان يجب على هذا أن يضمّ الباء فيقول : الصنبر ؛ لأنّ الرء مضمومه ، إلا أنه تصوّر معنى إضافه الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج الصنبر ، فلما احتاج إلى حركة الباء تصوّر معنى الجرّ فكسر الباء ، وكأنه قد نقل الكسره عن الرء إليها.

ولو لا ما أوردته فى هذا لكان الضمّ مكان الكسر. وهذا أقرب مأخذا من أن تقول : إنه حرّف القافيه للضروره كما حرّفها الآخر فى قوله :

هل عرفت الدار أم أنكرتها

بين تبراك فشسى عبقر (٢)

فى قول من قال : أراد عبقر ، ثم حرّف الكلمه. ونحوه فى التحريف قول العبد :

وما دميّه من دميّ ميسنا

ن معجبه نظرا واتصافا (٣)

أراد - فيما قيل - ميسان ، فزاد النون ضروره ، فهذا - لعمري - تحريف بتعجرف عار من الصنعه. والذى ذهبت أنا إليه هناك فى (الصنبر) ليس عاريا من الصنعه.

فإن قلت : فإن الإضافه فى قوله (حين هاج الصنبر) إنما هى إلى الفعل لا إلى الفاعل فكيف حرّفت غير المضاف إليه؟ قيل الفعل مع الفاعل كالجاء الواحد ، وأقوى الجزأين منهما هو الفاعل ، فكأن الإضافه إنما هى إليه لا إلى الفعل ، فلذلك جاز أن يتصوّر فيه معنى الجرّ.

ص: ٢٩٠

١- البيت فى ديوانه ص ٥٦ ، ولسان العرب (صنبر) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ٢٧١ ، وتاج العروس (صنبر). الصنبر : الريح البارده فى غيم. والسديف : السنام المقطّع ، وقيل شحمه. اللسان (سدف).

٢- البيت للمرار بن منقذ العدوى فى لسان العرب (عبقر) ، (شسس) ، (برك) ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٩٢ ، وتاج العروس (شسس) ، (برك) ، وشرح اختيارات المفضل ص ٤٢٤ ، وجمهره اللغه ص ١٣٣ ، ٣٢٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (صنبر).

٣- البيت لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ص ٤٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٤٧ ، ولسان العرب (ميس) ، (وصف) ،

فإن قيل : فأنت إذا أضفت المصدر إلى الفاعل جررتَه في اللفظ واعتقدت مع هذا أنه في المعنى مرفوع ، فإذا كان في اللفظ أيضا مرفوعا فكيف يسوغ لك بعد حصوله في موضعه من استحقاقه الرفع لفظا ومعنى أن تحور به فتوهمه مجرورا؟ قيل هذا الذي أردناه وتصوّرناه هو مؤكّد للمعنى الأوّل ، لأنك كما تصوّرت في المجرور معنى الرفع ، كذلك تمّت حال الشبه بينهما فتصوّرت في المرفوع معنى الجرّ. ألا- ترى أن سيبويه لمّا شبّه الضارب الرجل بالحسن الوجه وتمثّل ذلك في نفسه ورسا في تصوّره ، زاد في تمكين هذه الحال له وتثبيتها عليه ، بأن عاد فشبه الحسن الوجه بالضارب الرجل في الجرّ ؛ كلّ ذلك تفعله العرب ، وتعتقده العلماء في الأمرين ، ليقوى تشابههما وتعمّر ذات بينهما ، ولا يكونا على حرد (١) ، وتناظر غير مجد ، فاعرف هذا من مذهب القوم واقتفه تصب بإذن الله تعالى.

ومن ذلك قولهم في قول العرب : كلّ رجل وصنعتَه ، وأنت وشأنك : معناه أنت مع شأنك ، وكلّ رجل مع صنعتَه ، فهذا يوهّم من أمم أن الثاني خبر عن الأوّل ، كما أنه إذا قال أنت مع شأنك فإنّ قوله (مع شأنك) خبر عن أنت. وليس الأمر كذلك ؛ بل لعمرى إن المعنى عليه ، غير أن تقدير الأعراب على غيره. وإنما (شأنك) معطوف على (أنت) ، والخبر محذوف للحمل على المعنى ، فكأنه قال : كلّ رجل وصنعتَه مقرونان ، وأنت وشأنك مصطحبان. وعليه جاء العطف بالنصب مع أنّ ؛ قال :

أغار على معزاي لم يدر أنني

وصفراء منها عبله الصفوات (٢)

ومن ذلك قولهم أنت ظالم إن فعلت ، ألا تراهم يقولون في معناه : إن فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما أوهم أن (أنت ظالم) جواب مقدّم ، ومعاذ الله أن يقدّم جواب الشرط عليه ، وإنما قوله (أنت ظالم) دالّ على الجواب وسادّ مسدّه ؛ فأما أن يكون هو الجواب فلا.

ومن ذلك قولهم في عليك زيدا : إن معناه خذ زيدا ، وهو - لعمرى - كذلك ،

ص : ٢٩١

١- الحرد : الغيظ والغضب.

٢- البيت بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٤ / ١٤ ، والخصائص ١ / ٢٨٣ ، ولسان العرب (معز).

إلا أن (زيدا) الآن إنما هو منصوب بنفس (عليك) من حيث كان اسما لفعل متعدّد ، لا أنه منصوب ب- (خذ).

ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ؛ فإذا مرّ بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ؛ فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غايه وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشدّ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه ؛ ألا تراكم تفسّر نحو قولهم : ضربت زيدا سوطا أنّ معناه ضربت زيدا ضربه بسوط. وهو - لا شك - كذلك ، ولكن طريق إعرابه أنه على حذف المضاف ، أي ضربته ضربه سوط ثم حذفت الضربه على عبره حذف المضاف. ولو ذهبت تتأوّل ضربته سوطا على أن تقدير إعرابه : ضربه بسوط كما أن معناه كذلك للزمك أن تقدّر أنك حذفت الباء ، كما تحذف حرف الجر في نحو قوله : أمرتك الخير ، وأستغفر الله ذنبا ، فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجرّ ، وقد غنيت عن ذلك كلّ بقولك : إنه على حذف المضاف ؛ أي ضربه سوط ومعناه ضربه بسوط ، فهذا - لعمري - معناه ، فأما طريق إعرابه وتقديره فحذف المضاف.

ص: ٢٩٢

إذا دلت الدلالة عليه كان فى حكم الملفوظ به

إلا أن يعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنع منه

من ذلك أن ترى رجلا قد سدّ سهما نحو الغرض ثم أرسله ، فتسمع صوتا فتقول : القرطاس والله ، أى أصاب القرطاس . ف-
(أصاب) الآن فى حكم الملفوظ به البتة ، وإن لم يوجد فى اللفظ ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به . وكذلك قولهم
لرجل مهو بسيف فى يده : زيدا ، أى اضرب زيدا .

فصارت شهاده الحال بالفعل بدلا من اللفظ به . وكذلك قولك للقادم من سفر : خير مقدم ، أى قدمت خير مقدم ، وقولك : قد
مررت برجل إن زيدا وإن عمرا ، أى إن كان زيدا وإن كان عمرا ، وقولك للقادم من حجّه : مبرور مأجور ، أى أنت مبرور
مأجور ، ومبرورا مأجورا ، أى قدمت مبرورا مأجورا ، وكذلك قوله :

رسم دار وقفت فى طلله

كدت أفضى الغداه من جلله (١)

أى ربّ رسم دار . وكان رؤبه إذا قيل له كيف أصبحت يقول : خير عفاك الله - أى بخير - يحذف الباء لدلاله الحال عليها
بجى العاده والعرف بها . وكذلك قولهم : الذى ضربت زيد ، تريد الهاء وتحذفها ، لأن فى الموضع دليلا عليها .

وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءه حمزه ، وهى قوله سبحانه : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء : ١] ليست هذه
القراءه عندنا من الإبعاد والفحش والشناعه والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس ، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب
وأخفّ وألطف ؛ وذلك أن لحمزه أن يقول لأبى العباس : إننى لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمّر ، بل
اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأنى قلت : (وبالأرحام) ، ثم حذف الباء ؛ لتقدّم ذكرها ؛ كما

ص : ٢٩٣

١- هذا البيت من شواهد النحو فى مباحث حرف الجر ، وهو مطلع القصيده ، وبعده : موحشا ما ترى به أحدا تنسج الريح ترب
معتدله واقفا فى رباع أم جبير من ضحا يومه إلى أصله (نجار).

حذفت لتقدّم ذكرها في نحو قولك : بمن تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل ، ولم تقل : أمر به ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدّم ذكرهما. وإذا جاز للفرزدق أن يحذف حرف الجرّ لدلاله ما قبله عليه (مع مخالفته له في الحكم) في قوله :

وإني من قوم بهم يتقى العدا

ورأب الثأى والجانب المتخوّف (١)

أراد : وبهم رأب الثأى ، فحذف الباء في هذا الموضع لتقدّمها في قوله : بهم يتقى العدا ، وإن كانت حالاهما مختلفتين. ألا ترى أن الباء في قوله (بهم يتقى العدا) منصوبه الموضع لتعلّقها بالفعل الظاهر الذي هو يتقى ، كقولك : بالسيف يضرب زيد ، والباء في قوله : (وبهم رأب الثأى) مرفوعه الموضع عند قوم ، وعلى كلّ حال فهي متعلّقه بمحذوف ورافعه الرأب - ونظائر هذا كثيره - كان حذف الباء من قوله (والأرحام) لمشابهتها الباء في (به) موضعا وحكما أجدر ، وقد أجازوا تبأ له وويل على تقدير وويل له ، فحذفوها وإن كانت اللام في (تبأ له) لا ضمير فيها وهي متعلّقه بنفس (تبأ) مثلها في هلمّ لك وكانت اللام في (ويل له) خبرا ، ومعلّقه بمحذوف وفيها ضمير ، فهذا عروض (٢) بيت الفرزدق.

فإن قلت : فإذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزله الظاهر فهل تجيز توكيد الهاء المحذوفه في نحو قولك : الذي ضربت زيد ، فتقول : الذي ضربت نفسه زيد ؛ كما تقول : الذي ضربته نفسه زيد؟ قيل : هذا عندنا غير جائز ؛ وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزله المثبت ، بل لأمر آخر ، وهو أن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم ، فلو ذهبت تؤكّده لنقضت الغرض. وذلك أن لتوكيد والإسهاب ضدّ التخفيف والإيجاز ؛ فلمّا كان الأمر كذلك تدافع الحكمان ، فلم يجر أن يجتمعا ؛ كما لا يجوز ادغام الملحق ؛ لما فيه من نقض الغرض. وكذلك

ص: ٢٩٤

١- البيت للفرزدق في ديوانه ٢ / ٢٩ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٢٦ ، وجمهره أشعار العرب ص ٨٨٧ ، ولسان العرب (رأب) ، وبلا نسه في الخصائص ١ / ٢٨٦. رأب الثأى : إصلاح الفساد. ورأب الصدع والإناء يرأبه رأبا ورأبه : أصلحه. وانظر اللسان (رأب).

٢- يقال : هذه المسألة عروض هذه ، أى نظيرها. اللسان (عرض).

قولهم لمن سدّد سهما ثم أرسله نحو الغرض فسمعت صوتا فقلت : القرطاس والله أى أصاب القرطاس : لا يجوز توكيد الفعل الذى نصب (القرطاس). لو قلت : إصابه القرطاس ، فجعلت (إصابه) مصدرا للفعل الناصب للقرطاس لم يجوز ؛ من قبل أن الفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهده دالّه عليه ، ونائبه عنه ، فلو أكّدتها لنقضت الغرض ؛ لأن فى توكيده تشبيها للفظه المختزل ، ورجوعا عن المعتزم من حذفه وأطراحه والاكتفاء بغيره منه. وكذلك قولك للمهوى بالسيف فى يده : زيدا ، أى اضرب زيدا لم يجوز أن تؤكّد ذلك الفعل الناصب لزيد ؛ ألا تراك لا تقول : ضربا زيدا وأنت تجعل (ضربا) توكيدا لا ضرب المقدره ؛ من قبل أن تلك اللفظه قد أنبت عنها الحال الدالّه عليها ، وحذفت هى اختصارا ، فلو أكّدتها لنقضت القضية التى كنت حكمت بها لها ، لكن لك أن تقول : ضربا زيدا لا على أن تجعل ضربا توكيدا للفعل الناصب لزيد ، بل على أن تبدله منه فتقيمه مقامه فتنصب به زيدا ، فأما على التوكيد به لفعله وأن يكون زيد منصوبا بالفعل الذى هذا توكيد له فلا.

فهذه الأشياء لو لا ما عرض من صناعه اللفظ - أعنى الاقتصار على شىء دون شىء - لكان توكيدها جائزا حسنا ، لكن (عارض ما منع) فلذلك لم يجوز ؛ لا لأن المحذوف ليس فى تقدير الملفوظ به.

ومما يؤكّد لك أن المحذوف للدلالة عليه بمنزله الملفوظ به إنشادهم قول الشاعر :

قاتلى القوم يا خزاع ولا

ياخذكم من قتالهم فشل (1)

فتمام الوزن أن يقال : فقاتلى القوم ، فلو لا أنّ المحذوف إذا دلّ الدليل عليه بمنزله المثبت ، لكان هذا كسرا ، لا زحافا. وهذا من أقوى وأعلى ما يحتجّ به لأن المحذوف للدلالة عليه بمنزله الملفوظ به البتّه ، فاعرفه ، واشدد يدك به.

وعلى الجملة فكلّ ما حذف تخفيفا فلا- يجوز توكيده ، لتدافع حاله به ؛ من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب ، والحذف للاختصار والإيجاز. فاعرف ذلك

ص: ٢٩٥

١- البيت من المنسرح وقد دخله الخرم ، ولو قال : (فقاتلى) نجا من ذلك. وقد ذكره أبو ريش كاملا هكذا. وانظر التبريزى فى شرح الحماسة. ونهايه الشطر الأول «لا» وانظر الدمامينى فى الموطن السابق. (نجار).

ومما يدلُّك على صحِّه ذلك قول العرب - فيما روينا عن محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى - : (راكب الناقه طليحان) كذا روينا هكذا ؛ وهو يحتمل عندي وجهين :

أحدهما ما نحن عليه من الحذف ، فكأنه قال : ركب الناقه والناقه طليحان ، فحذف المعطوف لأمرين : أحدهما تقدّم ذكر الناقه ، والشىء إذا تقدّم ذكره دلّ على ما هو مثله. ومثله من حذف المعطوف قول الله عزوجل (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [البقره : ٦٠] أى فضرب فانفجرت. فحذف (فضرب) لأنه معطوف على قوله : (فقلنا). وكذلك قول التغلبيّ (١) :

* إذا ما الماء خالطها سخينا*

أى شربنا فسخينا. فكذلك قوله : ركب الناقه طليحان ، أى ركب الناقه والناقه طليحان.

فإن قلت : فهلا كان التقدير على حذف المعطوف عليه ، أى الناقه وراكب الناقه طليحان؟ قيل يبعد ذلك من وجهين :

ص : ٢٩٦

١- عجز بيت لعمر بن كلثوم فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (طلح) ، (حصص) ، (سخن) ، (سحا) ، وجمهره اللغه ص ٩٩ ، وتاج العروس (حصص) ، (سخن) ، وكتاب العين (١ / ٧١) ، والمخصص ٣ / ٢ ، ١٥ / ٦٠ ، الأغاني ١١ / ٤٥ ، وجمهره أشعار العرب ١ / ٣٨٩ ، والخزانه ٣ / ١٧٨ ، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ١٨٨ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧٢ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٢١ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٦٥ ، وشرح المعلقات العشر ص ٨٨ ، وشعراء النصرانيه ص ٤٥٥ ، وللتغلبى فى التاج (طلح) ومقاييس اللغه ٢ / ١٣ ، ٣ / ١٦٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٩٢ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (حصص). والمعلقه أولها : ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا مشعشعه كأن الحصص فيها يقال : «سخين» أى ماء ساخن. ويقال : «سخينا» من السخاء أى : جدنا بأموالنا. وانظر اللسان (سخن) ، والمعلقه.

أحدهما أن الحذف اتّسع ، والاتّسع بابه آخر الكلام وأوسطه ، لا صدره وأوله ؛ ألا ترى أن من اتّسع بزياده (كان) حشوا أو آخرًا لا يجيز زيادتها أولًا ، وأن من اتّسع بزياده (ما) حشوا وغير أوّل لم يستجز زيادتها أولًا إلا في شاذّ من القول ؛ نحو قوله :

وقدما هاجني فازددت شوقا

بكاء حمامتين تجاوبان (١)

فيمن رواه (وقدما) بزياده (ما) على أنه يريد : وقد هاجني ، لا فيمن رواه فقال : (وقدما هاجني) أي وقدما هاجني.

والآخر أنه لو كان تقديره : الناقه وراكب الناقه طليحان ، لكان قد حذف حرف العطف وبقي المعطوف به ؛ وهذا شاذّ ، إنما حكى منه أبو عثمان عن أبي زيد : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا ، وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا

يزرع الودّ في فؤاد الكريم (٢)

وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علاتي

صباحي غباثقي قيلاتي (٣)

وهذا كله شاذّ ، ولعلّه جميع ما جاء منه. وأما على القول الآخر ، فإنه - لعمري - قد حذف حرف العطف مع المعطوف به ، وهذا ما لا بدّ منه ؛ ألا ترى أنه إذا حذف المعطوف لم يجز أن يبقى الحرف العاطفه قبله بحاله ؛ لأن حرف العطف لا يجوز تعليقه. فإن قلت فقد قال (٤) :

قد وعدتني أمّ عمرو أن تا

تدهن رأسي وتغليني وا

ص: ٢٩٧

-
- ١- البيت لجحدر في لسان العرب (جوب) ، وتاج العروس (جوب) ، ويروى : ومما زادني فاهتجت شوقا غناء حمامتين تجاوبان
 - ٢- البيت بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٨ / ١٣٤ ، والدرر ٦ / ١٥٥ ، وديوان المعاني ٢ / ٢٢٥ ، ووصف المباني ص ٤١٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤٠.
 - ٣- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (صبح) ، (غبق) ، (قيل) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٦٦ ، ٩ / ٣٠٥ ، ١٦ / ١٥١ ، وديوان الأدب ٣ / ٣١٢ ، وتاج العروس (غبق) ، (قيل).

٤- الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نتا) ، (قنف) ، (فلا).

وتمسح القنفاء حتى تنثا

فإنما جاز هذا لضروره الشعر ، ولأنه أيضا قد أعاد الحرف في أول البيت الثاني ، فجاز تعليق الأول بعد أن دغمه بحرف الإطلاق وأعاده ، فعرّف ما أراد بالأوّل ، فجرى مجرى قوله :

عَجَل لنا هذا وألحقنا بذا ال

الشَّحم إنّا قد مللناه بجل (١)

فكما علّق حرف التعريف مدعوما بألف الوصل وأعاده فيما بعد ، فكذلك علّق حرف العطف مدعوما بحرف الإطلاق وأعاده فيما بعد. فإن قلت : فألف قوله (وا) ملفوظ بها ، وألف الوصل في قوله (بذال) غير ملفوظ بها ، قيل لو ابتدأت اللام لم يكن من الهمزه بدّ. فإن قلت : أفيجوز على هذا (قام زيدوه ، وعمرو) فتجرى هاء بيان الحركة مجرى ألف الإطلاق؟ فإنه أضعف القياسين. وذلك أن ألف الإطلاق أشبه بما صيغ في الكلمه من هاء بيان الحركة ؛ ألا ترى إلى ما جاء من قوله :

ولاعب بالعشّي بنى بنيه

كفعل الهَرّ يحترش العظايا (٢)

فأبعده الإله ولا يؤرّي

ولا يسقى من المرض الشفايا (٣)

- وقرأته عليّ أبي علي : ولا يشفى - ألا ترى أن أبا عثمان قال : شبّه ألف

ص: ٢٩٨

١- الرجز لغيلان بن حريث في الدرر ١ / ٢٤٥ ، الكتاب ٤ / ١٤٧ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥١٠ ، ولحكيم بن معيّه في شرح أبيات سيويه ٢ / ٣٦٩ ، وبلا- نسبه في لسان العرب (طرا) ، ووصف المباني ٤١ ، ٧٠ ، ١٥٣ ، وشرح الأشموني ١ / ٨٣ ، والكتاب ٣ / ٣٢٥ ، واللامات ص ٤١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٢١ ، والمقتضب ١ / ٨٤ ، ٢ / ٩٤ ، والمنصف ١ / ٦٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٧٩ ، وكتاب العين ٦ / ١٣٤ ، وتاج العروس (طرا) ، ويروى «بذال» مكان «بذل».

٢- البيت لأعصر بن قيس عيلان في لسان العرب (حما) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ثمن) ، والمخصّص ٨ / ١٠٠ ، ١٥ / ١١٧ . العظايه : دوبيه على خلقه سام أبرص أعيظ منها شيئا ، والعظاءه لغه فيها ، والجمع عظايا وعظاء. اللسان (عظي).

٣- البيت لأعصر بن سعد بن قيس عيلان في لسان العرب (حما) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ثمن) ، ويروى : فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يعطى من المرض الشفايا

الإطلاق بتاء التأنيث ، أى فصّح اللام لها كما يصحّحها للهاء ، وليست كذلك هاء بيان الحركة ؛ لأنها لم تقو قوّه تاء التأنيث ؛
أولا ترى أن ياء الإطلاق فى قوله :

* ... كلّ لم أصنعى (١) *

قد نابت عن الضمير العائد حتى كأنه قال : لم أصنعه ، فلذلك كان (وا) من قوله : (وتفلىنى وا) كأنه لا يتّصّله بالألف غير معلق .
فإذا كان فى اللفظ كأنه غير معلق وعاد من بعد معطوفا به لم يكن هناك كبير مكروه فيعتذر منه .

فإن قلت : فإنّ هاء بيان الحركة قد عاقبت لام الفعل ؛ نحو ارمه ، واغزه ، واخشه ، فهذا يقوّيها ، فإنه موضع لا يجوز أن يسوّى به
بينها وبين ألف الإطلاق .

والوجه الآخر الذى لأجله حسن حذف المعطوف أن الخبر جاء بلفظ التثنية ، فكان ذلك دليلا على أن المخبر عنه اثنان . فدلّ
الخبر على حال المخبر عنه . إذ كان الثانى هو الأوّل . فهذا أحد وجهي ما تحتمله الحكاية .

والآخر أن يكون الكلام محمولا- على حذف المضاف أى راكب الناقه أحد طليحين ، كما يحتمل ذلك قوله سبحانه (يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) [الرحمن : ٢٣] أى من أحدهما ، وقد ذهب فيه إليه فيما حكاه أبو الحسن . فالوجه الأوّل ؛ وهو ما كنا
عليه : من أن المحذوف من اللفظ إذا دلّت الدلالة عليه كان بمنزله الملقوظ به ، ألا- ترى أن الخبر لَمَّا جاء مثنى دلّ على أن
المخبر عنه مثنى كذلك أيضا ، وفى هذا القول دليل على ما يرد من نحوه بمشيئه الله [وحوله] .

ص : ٢٩٩

١- جزء من رجز لأبى النجم فى تخلص الشواهد ص ٢٨١ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٥٩ ، والدرر ٢ / ١٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١ /
١٤ ، ٤٤١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٤٤ ، وشرح المفصل ٦ / ٩٠ ، والكتاب ١ / ٨٥ ، والمحتسب ١ / ٢١١ ، ومعاهد التنصيص
١ / ١٤٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٠١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٢٤ ، وتاج العروس (خير) ، وبلا نسبه فى الأغاني ١٠ / ١٧٦ ، وخزانه
الأدب ٣ / ٢٠ ، ٢٧٢ / ٦ ، ٢٧٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٠ ، والكتاب ١ / ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، المقتضب ٤ / ٢٥٢ ، وهمع الهوامع ١
/ ٩٧ .

باب فى نقض المراتب إذا عرض هناك عارض

من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل فى نحو ضرب غلامه زيدا. فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم ، وإنما امتنع لقرينه انضمت إليه ، وهى إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول ، وفساد تقدم المضمرة على مظهره لفظا ومعنى .

فلهذا وجب إذا أردت تصحيح المسألة أن تؤخر الفاعل فتقول : ضرب زيدا غلامه ، وعليه قول الله سبحانه : (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) [البقرة : ١٢٤] وأجمعوا على أن ليس بجائز ضرب غلامه زيدا ، لتقدم المضمرة على مظهره لفظا ومعنى . وقالوا فى قول الناغى:

جزى ربّه عنى عدى بن حاتم

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل (١)

إن الهاء عائده على مذکور متقدم ، كل ذلك لثلا- يتقدم ضمير المفعول عليه مضافا (إلى الفاعل) فىكون مقدا عليه لفظا ومعنى . وأما أنا فأجيز أن تكون الهاء فى قوله :

* جزى ربّه عنى عدى بن حاتم (٢) *

عائده على (عدى) خلافا على الجماعة.

فإن قيل : ألا تعلم أن الفاعل رتبته التقديم ، والمفعول رتبته التأخر ، فقد وقع كل منهما الموقع الذى هو أولى به ، فليس لك أن تعتقد فى الفاعل وقد وقع مقدا أن موضعه التأخير ، وإنما المأخوذ به فى ذلك أن يعتقد فى الفاعل إذا وقع مؤخرا

ص: ٣٠٠

١- البيت للناغى الديقانى فى ديوانه ص ١٩١ ، وله أو لأبى الأسود الدؤلى فى خزانه الأدب ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، والدرر ١ / ٢١٧ ، وللناغى أو لأبى الأسود أو لعبد الله بن همارق فى شرح التصريح ١ / ٢٨٣ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٨٧ ، ولأبى الأسود الدؤلى فى ملحق ديوانه ص ٤٠١ ، وتخليص الشواهد ص ٤٩٠ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٢ / ١٢٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٥٩ ، وشرح شذور الذهب ص ١٧٨ ، شرح ابن عقيل ص ٢٥٢ ، ولسان العرب (عوى) وهمع الهوامع ١ / ٦٦ .

٢- سبق منذ قليل .

أن موضعه التقديم ، فإذا وقع مقدّما فقد أخذ مأخذه ، ورست به قدمه. وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظا ومعنى. وهذا ما لا يجوز القياس.

قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله ، فإن هنا طريقا آخر يسوّغك غيره ، وذلك أن المفعول قد شاع عنهم وأُطرد من مذاهبهم كثره تقدّمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا عليّ إلى أن قال : إن تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه ، كما أن تقدّم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا ؛ نحو قول الله عزوجل : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر : ٢٨] وقول ذى الرّمه :

أستحدث الركب من أشياعهم خبرا

أم عاود القلب من أطرابه طرب (١)

وقول معقّر بن حمار البارقى :

أجدّ الركب بعد غد خفوف

وأمت من لبانتك الألوف (٢)

وقول درنى بنت ععبه :

إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى

يخفّض من جأشيها منصلاهما (٣)

وقول لبيد :

ص : ٣٠١

١- البيت لذى الرمه فى ديوانه ص ١٣ ، الأزهيه ص ٣٤ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٤٢ ، ولسان العرب (طرب) ، (حدث) ، (شيع) ، اللمع ص ٣٠٩ ، المحتسب ٢ / ٣٢٢ ، وبلا نسيه فى شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٦٨ .

٢- يبدو أن هذا من قصيدته التى فيها : وذبيانیه وصت بنیها بأن كذب القراطف والقروف وانظر هذا البيت وثلاثه معه : الخزانه ٢ / ٢٩٣ ، ١٥ / ٣ ، واللائى ٤٨٤ ، والكشاف (العنكبوت). (نجار). خفّ القوم عن منزلهم خفوا : ارتحلوا مسرعين ، وقيل : ارتحلوا عنه فلم يخصوا السره ، والخفوف : الارتحال. اللسان (خفف) والألوف : المحبوه .

٣- تقول ذلك فى أخويها ترثيها. وفى الحماسه أن هذا لعمره فى ابنيها ترثيها ، ومن هذه المرثيه ما يستشهد به النحويون فى باب الإضافه : هما أخوا فى الحرب من لا- أخا له إذا خاف يوما نبوه فدعاها وانظر العينى فى شواهد الإضافه ، والأعلم فى المرجع السابق ، واللسان فى (أبو). (نجار).

فمدافع الريان عزى رسمها

خلقا كما ضمن الوحي سلامها (١)

ومن أبيات الكتاب :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده

وهاج أهواءك المكنونه الظلل (٢)

فقدّم المفعول فى المصراعين جميعا ، ولليد أيضا :

رزقت مرابع النجوم وصابها

ودق الرواعد جودها فرهامها (٣)

وله أيضا :

لمعقر قهد تنازع شلوه

غبس كواسب ما يمنّ طعامها (٤)

وقال الله عزوجل : (أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ) [التكاثر : ١] وقال الآخر :

أبعدك الله من قلب نصحت له

فى حبّ جمل ويأبى غير عصياني

وقال المرقش الأكبر :

لم يشج قلبى ملحواث إل

لا صاحبى المتروك فى تغلم (٥)

ص: ٣٠٢

١- البيت للبيد فى ديوانه ص ٢٩٧ ، ولسان العرب (سلم) ، (روى) ، (وصى) ، وتاج العروس (دفع) ، (روى) ، (وصى).

٢- البيت مع آخر بلا نسبه فى شرح أبيات سيويه ١ / ٣٩١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٢٤ ، والكتاب ١ / ٢٨١ ، ومغنى اللبيب ٢

٦٠١ / ، ولسان العرب (ذيع) ، وتاج العروس (ذيع).

٣- البيت للبيد في ديوانه ص ٢٩٨ ، ولسان العرب (دبع) ، (رزق) ، وتاج العروس (دبع) ، (رزق) ، وكتاب الجيم ٢ / ٢١.

٤- البيت للبيد في ديوانه ص ٣٠٨ ، لسان العرب (قهد) ، (عفر) ، (منن) ، تهذيب اللغة ٦ / ٥٧ ، ١٣ / ٣٤٨ ، تاج العروس (قهد) ،

(عفر) ، (منن) ، ومقاييس اللغة ٤ / ٦٧ ، ومجمل اللغة ٣ / ٣٨٤ ، وديوان الأدب ١ / ١٠٤ ، ٣ / ١٣٥ ، وكتاب الجيم ٣ / ١١٦.

يصف بقره وحشيه أكلت السباع ولدها ، فجعله قهدا لبياضه. وقيل : فى تفسير المعفر إنه ولدها الذى افترسته الذئاب الغبس ،

فعفرتة فى التراب ، أى مرغته. قال الأزهرى : وهذا عندى أشبه بمعنى البيت. قال الجوهرى : والتعفير فى الفطام أن تمسح المرأه

ثديها بشيء من التراب تنفيرا للصبى وانظر اللسان (قهد) ، (عفر).

٥- هذا من قصيده مفضليه ، يرثى صاحباً له دفن فى تغلم وهو موضع. وانظر شرح ابن الأنبارى للمفضليات ٤٨٧. (نجار).

وفيها :

في باذخات من عمايه أو

يرفعه دون السماء خيم (١)

والأمر في كثره تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر ، فلما كثر وشاع تقديم المفعول [على الفاعل] كان الموضع له ، حتى إنه إذا أُنْزِلَ فموضعه التقديم ، فعلى ذلك كأنه قال : جرى عدى بن حاتم ربّه ، ثم قدّم الفاعل على أنه قد قدّره مقدّما عليه مفعوله فجاز ذلك ، ولا تستنكر هذا الذي صوّرتَه لك ولا يجف عليك ؛ فإنه مما تقبله هذه اللغة ولا تعافه ولا تتبشّعه ؛ ألا ترى أن سيبويه أجاز في جرّ (الوجه) من قولك : هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافه الحسن إليه ، والآخر تشبيهه له بالضارب الرجل ، هذا مع أنّا قد أحطنا علما بأن الجرّ في (الرجل) من قولك : هذا الضارب الرجل إنما جاءه وأتاه من جهه تشبيههم إياه بالحسن الوجه ، لكن لما اطرّد الجرّ في نحو هذا الضارب الرجل ، والشاتم الغلام ، صار كأنه أصل في بابه ، حتى دعا ذاك سيبويه إلى أن عاد (فشبه الحسن الوجه) بالضارب الرجل ، [من الجهه التي إنما صحّت للضارب الرجل تشبيهه بالحسن الوجه] وهذا يدلّك على تمكّن الفروع عندهم ، حتى إن أصولها التي أعطتها حكما من أحكامها قد حارت فاستعادت من فروعها ما كانت هي أدته إليها ، وجعلته عطية منها لها ، فكذلك أيضا يصير تقديم المفعول لما استمرّ وكثر كأنه هو الأصل ، وتأخير الفاعل كأنه أيضا هو الأصل.

فإن قلت ، إنّ هذا ليس مرفوعا إلى العرب ولا محكيا عنها أنها رأته مذهباً ، وإنما هو شيء رآه سيبويه واعتقده قولاً ، ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره في هذه العلّة ولا غيرها ، فإن الجواب عن هذا حاضر عتيد ، والخطب فيه أيسر ، وسنذكره في باب يلي هذا بإذن الله. ويؤكّد أن الهاء في (ربه) لعدى بن حاتم من جهه المعنى عاده العرب في الدعاء ؛ ألا تراكم لا تكاد تقول : جرى ربّ زيد عمرا ، وإنما يقال : جزاك ربك خيرا أو شرا. وذلك أوفق ؛ لأنه إذا كان مجازيه ربّه كان أقدر على جزائه وأملاً به. ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه.

ص: ٣٠٣

١- عمايه : جبل من جبال هذيل. خيم : جبل. اللسان (عمى) ، (خيم).

ومما نقضت مرتبته المفعول فى الاستفهام والشرط ، فإنهما يجيئان مقدّمين على الفعلين الناصبين لهما ، وإن كانت رتبه المعمول أن يكون بعد العامل فيه . وذلك قوله سبحانه وتعالى : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء : ٢٢٧] ف- (أى منقلب) منصوب على المصدر ب- (ينقلبون) ، لا ب- (سيعلم) ، وكذلك قوله تعالى : (أَيُّمَّا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) [القصص : ٢٨] وقال : (أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الإسراء : ١١٠] فهذا ونحوه لم يلزم تقديمه من حيث كان مفعولا . وكيف يكون ذلك وقد قال عزّ اسمه : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) [النحل : ٧٦] وقال تعالى : (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) [البقره : ٦٥] وقال (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) [النساء : ٤٦ ، المائده : ١٣] وقال : (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) [التحریم : ٢] وهو ملء الدنيا كثره وسعه ، لكن إنما وجب تقديمه لقرينه انضمت إلى ذلك ، وهى وجوب تقدّم الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بها . فهذا من النقض العارض .

ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكره وكان الخبر عنه ظرفا ؛ نحو قولهم : عندك مال ، وعليك دين ، وتحتك بساطان ومعك ألفان . فهذه الأسماء كلّها مرفوعه بالابتداء ، ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التى هى أخبار عنها ، إلا أن مانعا منع من ذلك حتى لا تقدّمها عليها ، ألا (ترى أنك) لو قلت : غلام لك ، أو بساطان تحتك ونحو ذلك لم يحسن ؛ لا لأن المبتدأ ليس (موضعه التقديم) لكن لأمر حدث ، وهو كون المبتدأ هنا نكره ؛ ألا تراه لو كان معرفه لاستمرّ وتوجّه تقديمه ، فتقول : البساطان تحتك ، والغلام لك . أفلا ترى أنّ ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه : من قبّح تقديم المبتدأ نكره فى الواجب ، ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكره ؛ كقولك : هل غلام عندك ، وما بساط تحتك ، فجئيت الفائده من حيث كنت قد أفدت بنفيك عنه كون البساط تحته ، واستفهامك عن الغلام : أهو عنده أم لا؟ إذ كان هذا معنى جليّا مفهوما . ولو أخبرت عن النكره فى الإيجاب مقدّمه فقلت : رجل عندك كنت قد أخبرت عن منكور لا يعرف ، وإنما ينبغى أن تقدّم المعرفه ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى منكور ،

نحو زيد عندك ومحمد منطلق ، وهذا واضح. فإن قلت : فلم وجب مع هذا تأخير النكره فى الإخبار عنها بالواجب ، قيل لَمَّا قُبِح
ابتداؤها نكره لما ذكرناه رأوا تأخيرها وإيقاعها فى موقع الخبر الذى بابه أن يكون نكره ؛ فكان ذلك إصلاحاً للفظ ، كما أُخروا
اللام لـم الابتداء مع (إنّ) فى قولهم : إن زيدا لقائم لإصلاح اللفظ. وسترى ذلك فى بابه بعون الله وقدرته. فاعلم إذا أنه لا
تنقض مرتبه إلا لأمر حادث ، فتأمله وابعث عنه.

* * *

ص: ٣٠٥

باب من غلبه الفروع على الأصول

هذا فصل من فصول العرييه طريف ؛ تجده في معانى العرب ، كما تجده في معانى الإعراب. ولا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا والغرض فيه المبالغه.

فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذى الرمه :

ورمل كأوراك العذارى قطعته

إذا ألبسته المظلمات الحنادس (١)

أفلا- ترى ذا الرمه كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا. وذلك أن العاده والعرف فى نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء ، ألا ترى إلى قوله :

ليلى قضيب تحته كثيب

وفى القلاد رشأ ريب (٢)

وإلى قول ذى الرمه أيضا - وهو من أبيات الكتاب - :

ترى خلفها نصفاً قناه قويمه

ونصفا نقا يرتج أو يتمرمر (٣)

وإلى قول الآخر :

خلقت غير خلقه النسوان

إن قمت فالأعلى قضيب بان

وإن توليت فدعصتان

وكلّ إذ تفعل العينان (٤)

ص: ٣٠٦

١- البيت لذى الرمه فى ديوانه ص ١١٣١ ، ولسان العرب (ورك) ، (جمل) ، وتاج العروس (ورك). الحندس : الظلمه ، وفى الصحاح : الليل الشديد الظلمه. والحنادس : ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن ، ويقال دحامس. اللسان (حندس).

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قلد) ، وتاج العروس (قلد). والرشأ ، على فعل بالتحريك : الظبىّ إذا قوى وتحرك ومشى مع أمّه ، والجمع أرشاء.

٣- البيت لذى الرّمه فى ديوانه ٢ / ٦٢٣ ، وأمالى المرتضى ١ / ٤٦١ ، وجمهره اللغه ص ١٩٩ ، ١٣٣١ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٦٢ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٠٠ ، والكتاب ٢ / ٥١١. فى الكتاب برفع «نصف» على القطع والابتداء ، وبعضهم ينصبه على البدل. والنقا : الكثيب من الرمل. والتمرمر : أن يجرى بعضه فى بعض.

٤- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (دعص) ، وتاج العروس (دعص). الدّعص : قور من الرمل مجتمع. والجمع أدعاص ودعصه : وهو أقل من القحف والطائفه منه دعصه. اللسان (دعص). الإّد : الأمر العجيب.

وإلى قوله :

كدعص النقا يمشى الوليدان فوّه

بما احتسبا من لين مس وتسها (١)

وما أحسن ما ساق الصنعه فيه الطائى الكبير :

كم أحرزت قضب الهنديّ مصلته

تهترّ من قضب تهترّ فى كتب (٢)

(ولله البحترى) فما أعذب وأظرف وأدمث قوله :

أين الغزال المستعير من التقا

كفلا ومن نور الأفاهى مبسما (٣)

فقلب ذو الرّمه العاده والعرف فى هذا ؛ فشبهه كئبان الأنقاء بأعجاز النساء. وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغه ، أى قد ثبت هذا الموضوع وهذا المعنى لأعجاز النساء وصار كأنه الأصل فيه ، حتى شبه به كئبان الأنقاء. ومثله للطائى الصغير :

فى طلعه البدر شىء من ملاحظتها

وللقضيب نصيب من تشبها (٤)

وآخر من جاء به شاعرنا ، فقال :

نحن ركب ملجنّ فى زى ناس

فوق طير لها شخوص الجمال (٥)

فجعل كونهم جنّا أصلا ، وجعل كونهم ناسا فرعا ، وجعل كون مطاياها طيرا

ص: ٣٠٧

١- البيت بلا نسبه فى تاج العروس (نقى).

٢- من قصيده التى أولها : السيف أصدق أنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

٣- من قصيده يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابنى المدبر أولها : أمحلتى سلمى بكأظمه اسلما وتعلما أن الجوى ما هجتما وانظر

الديوان. (نجان).
4- وهو من قصيده فى مدح المتوكل أولها : أنافعى عند ليلى فرط حبيها ولوعه لى أبديها وأخفيها (نجان).
5- من قصيده فى مدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى ، أولها : صلّه الهجر لى وهجر الوصال نكسانى فى السقم نكس
الهلال وبعده : من بنات الجديل تمشى بنا فى ال بيد مشى الأيام فى الآجال وقوله : «فوق طير» : أى فوق ركائب كالطير. (نجان).

أصلا ، وكونها جمالا فرعا ، فشبه الحقيقه بالمجاز فى المعنى الذى منه أفاد المجاز من الحقيقه ما أفاد. وعلى نحو من هذا قالوا للناقه (جماليه) لأنهم شبهوها بالجمل فى شدته وعلو خلقه ؛ قال الأعشى :

جماليه تغتلى بالرداف

إذا كذب الآثام الهجيرا (١)

وقال الراعى :

* على جماليه كالفحل هملاج*

وهو كثير. فلما شاع ذلك واطرد صار كأنه أصل فى بابه ، حتى عادوا فشبهوا الجمل بالناقه فى ذلك ؛ فقال :

وقرّبوا كل جماليّ عضه

قريبه ندوته من محمضه (٢)

فهذا من حملهم الأصل على الفرع فيما كان الفرع أفاده من الأصل ، ونظائره فى هذه اللغه كثيره.

وهذا المعنى عينه قد استعمله النحويون فى صناعتهم ، فشبهوا الأصل بالفرع فى المعنى الذى أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل ؛ ألا ترى أن سيبويه أجاز فى

ص: ٣٠٨

١- البيت للأعشى فى ديوانه ص ١٤٧ ، ولسان العرب (كذب) ، (جمل) ، (أثم) ، (غلا) ، وتهذيب اللغه ١٠ / ١٧٤ ، ١١ / ١٠٩ ، ومقاييس اللغه ١ / ٦٠ ، ومجمل اللغه ١ / ١٦٩ ، وتاج العروس (جمل) ، (كذب) ، (أثم) ، وأساس البلاغه (كذب). غلت الدابه فى سيرها غلوا واغتلت ارتفعت فجاوزت حسن التّير والاعتلاء : الإسراع. وأثمت الناقه المشى تأثمه إنما : أبطأت. وناقه آثمه ونوق آثمت أى مبطئات. وانظر اللسان (أثم) ، (غلا).

٢- الرجز لهميان بن قحافه فى لسان العرب (حمض) ، (ندى) ، وتاج العروس (عضه) ، (ندى) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ٤ / ٢٢٢ ، وجمهره اللغه ص ٥٤٧ ، والمخصص ٧ / ٥٠ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١ / ١٧٦ ، وكتاب الجيم ٢ / ٣٠٤ ، ديوان الأدب ٢ / ٢٥٤ ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٥ ، ولسان العرب (نفد). وفى اللسان (عضه). أراد كل جماليه ولا يعنى به الجمل لأن الجمل لا يضاف إلى نفسه ، وإنما يقال فى الناقه جماليه تشبيها لها بالجمل. ومن محمضه أى من موضعه الذى يحمض فيه ، ويروى : محمضه بضم الميم. وحمضت الإبل تحمض حمضا وحموضا : أكلت الحمض ، فهى حامضه. وانظر اللسان (حمض).

قولك : هذا الحسن الوجه أن يكون الجرّ في الوجه من موضعين ، أحدهما الإضافه ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل الذي إنما جاز فيه الجرّ تشبيها له بالحسن الوجه ؛ على ما تقدّم في الباب قبل هذا.

فإن قيل : وما الذي سوّغ سبويه هذا ، وليس ممّا يرويه عن العرب روايه ، وإنما هو شيء رآه واعتقده لنفسه وعلّل به؟ قيل يدلّ على صحّحه ما رآه من هذا وذهب إليه ما عرفه وعرفناه معه : من أن العرب إذا شبّهت شيئا بشيء مكّنت ذلك الشّبّه لهما ، وعمرت به الحال بينهما ؛ ألا تراهم لمّا شبّهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه ، تمّموا ذلك المعنى بينهما بأن شبّهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه وكذلك لمّا شبّهوا الوقف بالوصل في نحو قولهم (عليه السلام والرحمه) وقوله :

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت (١) *

وقوله :

الله نجاك بكفى مسلمت

من بعد ما وبعد ما وبعد مت (٢)

ص : ٣٠٩

١- الرجز لسؤر الذئب في لسان العرب (حجف) ، (بلل) ، وتاج العروس (حجف) ، ولبعض الطائين في شرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٦ ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٣٧٩ ، وجمهره اللغه ص ١١٣٥ ، والخصائص ١ / ٣٠٤ ، ٢ / ٩٨ ، ووصف المباني ص ١٥٦ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٥٩ ، ٢ / ٥٦٣ ، ٦٣٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٧٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٩٨ ، وشرح المفصل (٢ / ١١٨ ، ٤ / ٦٧ ، ٥ / ٨٩ ، ٨ / ١٠٥ ، ٩ / ٨١ ، ١٠ / ٤٥ ، المحتسب ٢ / ٩٢ ، ولسان العرب (بلا) وجمهره اللغه ص ١١٣٥ ، والمخصص ٩ / ٧ ، ١٦ / ٨٤ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، وبعده : * يمسى بها وحوشها قد جئفت * وجوز : وسط والجمع أجواز. التيهاء : الأرض المضله الواسعه التي لا- أعلام فيها ولا- جبال ولا إكام والحجفه : الترس من الجلد ، والجمع الحجف. يريد ربّ جوز تيهاء ، ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء فقال : هذا طلحت.

٢- الرجز لأبى النجم في لسان العرب (ما) وشرح التصريح ٢ / ٣٤٤ ، والدرر ٦ / ٢٣٠ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٢٦ ، وتاج العروس (ما) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ١١٣ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٤٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٧٧ ، ٧ / ٣٣٣ ، والدرر ٦ / ٣٠٥ ، ووصف المباني ص ١٦٢ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢ / ٥٦٣ ، وشرح الأشموني ٣ / ٧٥٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٨٩ ، وشرح قطر الندى ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ٥ / ٨٩ ، ٩ / ٨١ ، - والمقاصد النحويه ٤ / ٥٥٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، ٢٠٩ . «بعد مت» أراد : بعد ما ، فأبدل الألف هاء ، ثم أبدل الهاء تاء تشبيها لها بهاء التأنيث. وانظر اللسان (ما).

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّه أن تدعى أمت (١)

كذلك شبّوا أيضا الوصل بالوقف فى قولهم : ثلاثة أربعة يريد ثلاثة أربعة ، ثم تخفّف الهمزه فتقول : ثلاثة أربعة ، وفى قولهم : (سببنا وكلكلا) (٢). وكما أجروا غير اللازم مجرى اللازم فى قولهم : (لحمر (٣) ، ورّيا (٤)) وقولهم : وهو الله ، وهى التى فعلت ، وقوله :

فقلت للطيف مرتاعا وأرّفتنى

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (٥)

ص : ٣١٠

١- الرجز لأبى النجم فى لسان العرب (ما) وشرح التصريح ٢ / ٣٤٤ ، والدرر ٦ / ٢٣٠ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٢٦ ، وتاج العروس (ما) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ١١٣ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٤٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٧٧ ، ٧ / ٣٣٣ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٧٥٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٨٩ ، وشرح قطر الندى ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ٥ / ٨٩ ، ٩ / ٨١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٥٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، ٢٠٩ .

٢- السبب : الأرض القفر والمفازة ، والجمع السباسب . والكلكل : الصدر . يقول ابن جنى فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٦ «ثم إن الشعراء تضطر إلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، فيقولون : سببنا ، وكلكلا ، والأضحما ، ونحو ذلك .

٣- يريد أن (الأحمر) إذا خفف بحذف الهمزه ونقل حركتها إلى اللام يجوز حذف همزه الوصل فى غير الوصل لتحريك اللام ، وهو وإن كان عارضا فقد أجرى مجرى اللازم على هذا الوجه . (نجار) .

٤- وفى سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٢ «ومنها قولهم فى تخفيف رؤيا : رّيا ، وأصلها رّويا ، إلا أنهم أجروا الواو فى رؤيا وإن كانت بدلا من الهمزه مجرى الواو اللازمه ، فأبدلوا ياء ، وأدغموها فى الياء بعدها ، فقالوا رّيا .

٥- البيت لزياد بن منقذ فى خزانه الأدب ٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والدرر ١ / ١٩٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٤٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٣٩٦ ، ١٤٠٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٩٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٣٤ ، معجم البلدان ١ / ٢٥٦ ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٥٩ ، ٤ / ١٣٧ ، وبلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٢٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٧٠ ، والدرر ٦ / ٩٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٨ ، وشرح المفصل ٩ / ١٣٩ ، ولسان العرب (هيا) ومغنى اللبيب ١ / ٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٢ .

وقولهم ها الله ذا ، أجروه مجرى دابّه ، وقوله :

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادى (١)

أجرى (تق (٢) ف) مجرى علم حتى صار (تقف) كعلم ، كذلك أيضا أجروا اللازم مجرى غير اللازم فى قول الله سبحانه (أَلَيْسَ ذَلِكْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) [القيامة : ٤٠] فأجرى النصب مجرى الرفع الذى لا- تلزم فيه الحركة ومجرى الجزم الذى لا يلزم فيه الحرف أصلا ، وكما حمل النصب على الجزّ فى التشبيه والجمع الذى على حدّ التشبيه ، كذلك حمل الجزّ على النصب فيما لا ينصرف ، وكما شبّهت الياء بالألف فى قوله :

* كأنّ أيديهنّ بالقاع القرق (٣) *

وقوله :

* يا دار هند عفت إلا أثنافها (٤) *

كذلك حملت الألف على الياء فى قوله - فيما أنشد أبو زيد - :

ص: ٣١١

-
- ١- البيت بلا نسبه فى الدرر ١ / ١٦١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٩٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٨ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٤٨ ، ولسان العرب (أدب) ، (وقى) ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٢ .
 - ٢- فى اللسان (وقى) فإنما أدخل جزما على جزم ؛ وقال ابن سيده : فإنه أراد يتق فأجرى تقف ، من يتق فإنّ ، مجرى علم فخفف ، كقولهم علم فى علم .
 - ٣- بعده : * أيدى نساء يتعاطين الورق * وهو مما نسب إلى رؤبه فى الديوان ١٧٩ ، وانظر الخزانة ٣ / ٥٢٩ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ١٠٥ . (نجار) . وهو فى وصف إبل بسرعه السير . والقرق المكان المستوى لا حجاره فيه . وانظر اللسان (قرق) .
 - ٤- صدر بيت للحطيه فى ديوانه ص ٢٤٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣١٩ ، ولبعض السعديين فى شواهد الشافيه ١٠ / ١٠٠٠ ، ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٦ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٨ ، ٦ / ١٠٨ ، ٨ / ٤٩ ، وخزانة الأدب ٦ / ٣٩٧ ، ٨ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ولسان العرب (تفا) ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٣٤٣ ، والمنصف ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٨٢ ، وعجزه : * بين الطوىّ فصارات فواديهما*

إذا العجوز غضبت فطلّق

ولا ترضّاه ولا تملّق (١)

وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتّصل في قوله :

* إليك حتى بلغت إياكا (٢) *

ومنه قول أمية :

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت

إياهم الأرض في دهر الدهارير (٣)

كذلك وضع أيضا المتّصل موضع المنفصل في قوله :

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا

ألا يجاورنا إلاك ديار (٤)

وكما قلبت الواو ياء استحسانا ، لا عن قوه عله في نحو غديان ، وعشيان ،

ص: ٣١٢

١- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٩ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، والدرر ١ / ١٦١ ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٣٦ ، وبلا
نسبه في اللسان (رضى) والأشبه والنظائر ٢ / ١٢٩ ، والإنصاف ص ٢٦ وسر صناعه الإعراب ص ٧٨ ، وشرح التصريح ١ / ٨٧ ،
وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٦ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥٣٨ ،
والمعنى ص ١١٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٢ ، وتاج العروس (رضى) والمخصص ١٣ / ٢٥٨ ، ١٤ / ٩ .

٢- الرجز لحميد الأرقط في تخلص الشواهد ص ٩٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠١ ، ١٠٣ ، وبلا
نسبه في أسرار العرييه ص ١٦٩ ، والإنصاف ص ٦٩٩ ، تخلص الشواهد ص ٨٥ ، ووصف المباني ص ١٣٨ ، والكتاب ٢ / ٣٦٢ ،
واللمع في العرييه ص ١٨٩ .

٣- البيت للفرزدق في ديوانه ١ / ٢١٤ ، خزانه الأدب ٥ / ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، والدرر ١ / ١٩٥ ، وشرح التصريح ١ / ١٠٤ ، والمقاصد
النحويه ١ / ٢٧٤ ، ولأمية أو للفرزدق في تخلص الشواهد ص ٨٧ ، وبلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ١٢٩ ، والإنصاف ٢ / ٦٩٨ ،
وأوضح المسالك ١ / ٩٢ ، وتذكره النحاه ص ٤٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٦ ، ٦٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٢ .

٤- البيت بلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ١٢٩ ، وأمالي ابن الحاجب ص ٣٨٥ ، وأوضح المسالك ١ / ٨٣ ، وتخلص الشواهد
ص ١٠٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ ، والدرر ١ / ١٧٦ ، وشرح الأشموني ١ / ٤٨ ، وشرح شواهد المغني ص ٨٤٤ ،

وشرح ابن عقيل ص ٥٢، وشرح المفصل ٣ / ١٠١، ومغنى اللبيب ص ٢ / ٤٤١، والمقاصد النحويه ١ / ٢٥٣، وهمع الهوامع ١ / ٥٧، ويروى البيت : وما علينا إذا ما كنت جارتنا أن لا يجاورنا إياك ديار

وأبيض لياح ، كذلك أيضا [قلبت الياء واوا] في نحو الفتوى ، والرّعى ، والتقوى ، والبقوى ، والثّوى ، والشّروى - وقد ذكر ذلك - وقولهم عوى الكلب عوّه. وكما أتبعوا الثاني الأوّل في نحو شدّ ، وفزّ ، وعضّ ، ومنذ ، كذلك أتبعوا الأوّل الثاني في نحو : اقتل ، اخرج ، ادخل ، وأشباه هذا كثير ، فلما رأى سيبويه العرب إذا شبّهت شيئا بشيء فحملته على حكمه ، عادت أيضا فحملت الآخر على حكم صاحبه ، تهيئة لهما وتتميمًا لمعنى الشّبه بينهما ، حكم أيضا لجزّ الوجه من قوله (هذا الحسن الوجه) أن يكون محمولًا على جزّ الرجل في قولهم (هذا الضارب الرجل) كما أجازوا أيضا النصب في قولهم (هذا الحسن الوجه) حملا له منهم على (هذا الضارب الرجل) ونظيره قولهم : يا أميمه ، ألا- تراهم حذفوا الهاء فقالوا : أميم ، فلما أعادوا الهاء أقرّوا الفتحه بحالها اعتيادا للفتح في الميم ، وإن كان الحذف فرعا. وكذلك قولهم (اجتمعت أهل اليمامة) أصله (اجتمع أهل اليمامة) ثم حذف المضاف فأنت الفعل فصار (اجتمعت اليمامة) ثم أعيد المحذوف فأقرّ التأنيث الذى هو الفرع بحاله ، فقبل اجتمعت أهل اليمامة (نعم) وأيد ذلك ما قدّمنا ذكره : من عكسهم التشبيه وجعلهم فيه الأ-صول محموله على الفروع ، فى تشبيههم كتمان الأنقاء بأعجاز النساء ، وغير ذلك مما قدّمنا ذكره.

ولما كان النحويّون بالعرب لاحقين ، وعلى سمتهم آخذين ، وبألفاظهم متحلّين ، ولمعانيهم وقصودهم آمين ، جاز لصاحب هذا العلم ؛ الذى جمع شعاعه ، وشرع أوضاعه ، ورسم أشكاله ، ووسم أغفاله (1) ، وخلق أشطانه ، وبغج أحضانه ، وزمّ شوارده ، وأفاء فوارده (2) ، أن يرى فيه نحو مما رأوا ، ويحدوه على أمثلتهم التى حدوا ، وأن يعتقد فى هذا الموضوع نحو مما اعتقدوا فى أمثاله ، لا- سيّما والقياس إليه مصغ ، وله قابل ، وعنه غير متناقل. فاعرف إذا ما نحن عليه للعرب مذهبا ، ولمن شرح لغاتها مضطربا ، وأن سيبويه لاحق بهم ، وغير بعيد فيه عنهم. ولذلك عندنا لم يتعقّب هذا الموضوع عليه أحد من أصحابه ، ولا غيرهم ، ولا أضافوه إلى

ص: ٣١٣

١- الغفل بضم الغين وسكون الفاء : كلّ ما لا- علامه فيه ولا أثر عماره من الأرضين والطرق ونحوها ، والجمع أغفال. وانظر اللسان (غفل).

٢- الفوارد : جمع فارد وفارده ، وظييه فارد : منفردة انفردت عن القطيع. اللسان (فرد).

مانعوه عليه ، وإن كان بحمد الله ساقطاً عنه ، وحزى بالاعتذار هم منه . وأجاز سيبويه أيضاً نحو هذا وهو قوله (زيداً إذا يأتيني أضرب) فنصبه ب- (أضرب) ، ونوى تقديمه ، حتى كأنه قال (زيداً أضرب إذا يأتيني) ألا ترى إلى نيته بما يكون جواباً ل- (إذا) - وقد وقع في موقعه - أن يكون التقدير فيه تقديمه عن موضعه .

ومن غلبه الفروع للأصول إعرابهم في الأحاد بالحركات ؛ نحو زيد ، وزيداً ، وزيد ، وهو يقوم ، وإذا تجاوزت رتبة الأحاد أعربوا بالحروف ؛ نحو الزيدان ، والزيدون ، والزيدون والعمرين ، وهما يقومان ، وهم ينطلقون . فأما ما جاء في الواحد من ذلك ؛ نحو أخوك ، وأباك ، وهنيك ، فإن أبا بكر ذهب فيه إلى أنّ العرب قدّمت منه هذا القدر توطئه لما أجمعه من الإعراب في التشبيه والجمع بالحروف . وهذا أيضاً نحو آخر من حمل الأصل على الفرع ، ألا تراهم أعربوا بعض الأحاد بالحروف حملاً لهم على ذلك في التشبيه والجمع . فأما قولهم (أنت تفعلين) فإنهم إنما أعربوه بالحرف وإن كان في رتبة الأحاد - وهي الأول - من حيث كان قد صار بالتأنيث إلى حكم الفرعيّ ، ومعلوم أن الحرف أقوى من الحركة ، فقد ترى إلى علم إعراب الواحد أضعف لفظاً من إعراب ما فوقه ، فصار - لذلك - الأقوى كأنه الأصل ، والأضعف كأنه الفرع .

ومن ذلك حذفهم الأصل لشبهه عندهم بالفرع ؛ ألا تراهم لما حذفوا الحركات - ونحن نعلم أنها زوائد في نحو لم يذهب ، ولم ينطلق - تجاوزوا ذلك إلى أن حذفوا للجزم أيضاً الحروف الأصول ، فقالوا : لم يخش ، ولم يرم ، ولم يغز .

ومن ذلك [أيضاً] أنهم حذفوا ألف مغزى ، ومدعى في الإضافة فأجازوا مغزى ، ومرمى ، ومدعى ، فحملوا الألف هنا - وهي لام - على الألف الزائدة في نحو حبلئ وسكرئ . ومن ذلك حذفهم ياء تحيه وإن كانت أصلاً حملاً لها على ياء شقيته ، وإن كانت زائدة ؛ فلذلك قالوا تحوى كما قالوا شقوى ، وغنوى ، في شقيته وغنوته . وحذفوا أيضاً النون الأصليّة في قوله :

* ولاك اسقنى إن كان مأوك ذا فضل (١) *

ص: ٣١٤

١- عجز البيت للنجاشي الحارثي في ديوانه ص ١١١ ، والأزهيّة ص ٢٩٦ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٤١٨ ، ٤١٩ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٩٥ ، وشرح التصريح ١ / ١٩٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٠١ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، والمنصف ٢ / ٢٢٩ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٣ ، ٣٦١ ، والإنصاف ٢ / ٦٨٤ ، وأوضح المسالك ١ / ٦٧١ ، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩ ، والجنى الدانى ص ٥٩٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٦٥ ، ورتب المبانى ص ٢٧٧ ، ٣٦٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٤٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٦ ، وشرح المفصل ٩ / ١٤٢ ، واللامات ص ١٥٩ ، ولسان العرب (لكن) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٩١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦ ، وتاج العروس (لكن) ، ويروى صدره : * فلست بآتيه ولا أستطيعه * * وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر *

وفى قوله :

* كأنهما ملآن لم يتغيرا (١) *

وقوله :

أبلغ أبا دختنوس مألکه

غير الذى قد يقال ملكذب (٢)

كما حذفوا الزائده فى قوله :

* وحاتم الطائى وهّاب المئى (٣) *

وقوله :

* ولا ذاكر الله إلا قليلا (٤) *

ص: ٣١٥

١- عجزه : وانظر اللسان فى (أين). وهو من قصيده لأبى صخر الهذلى فى الأمالى ١ / ١٤٨ ، وبقية أشعار الهذليين ٩٣. وقبل هذا البيت : ليلى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر(نجار).

٢- البيت للقيط بن زراره فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٣ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٠٥ ، ورسف المبانى ص ٣٢٥ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٥ ، ١٠ / ١١٦ ، ولسان العرب (ألك) ، (لكن) ، (منن). دختنوس : اسم امرأه ، وقيل : اسم لبنت حاجب بن زراره ، ويقال : دختنوس ودخدنوس ، ودخدنوس : اسم بنت كسرى ، وأصل هذا الاسم فارسى عَرَب ، ومعناه بنت الهنىء. اللسان (دختنس ، دخدنس).

٣- عزاه فى اللسان فى (مأى) إلى امرأه من عقيل تفخر بأخوالها من اليمن ، وكذا فى النوادر ٩١ ، والخزانه ٣ / ٣٠٤. وقبله : * حيده خالى ولقيط وعلى * (نجار).

٤- عجز بيت لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٥٤ ، والأغانى ١٢ / ٣١٥ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٢٠٦ ، وخزانه للأدب ١١ / ٣٧٤ ، ٧٥ / ٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، والدرر ٦ / ٢٨٩ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٩٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٣٣ ، والكتاب ١ / ١٦٩ ، ولسان العرب (عتب) ، (عسل) ، والمقتضب ٢ / ٣١٣ ، والمنصف ٢ / ٢٣١ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٦٥٩ ، ورسف المبانى ص ٤٩ ، ٣٥٩ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٣٤ ، وشرح المفصل ٢ / ٦ ، ٩ / ٣٤ ، ٣٥ ، ومجالس ثعلب ص ١٤٩ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٥٥ ، وهمع الهوامع. وصدرة يروى : * فألقيته غير مستعتب *

ومن ذلك حملهم التثنيه - وهي أقرب إلى الواحد - على الجمع وهو أنأى عنه ؛ ألا- تراهم قلبوا همزه التأنيث فيها واوا فقالوا : حمراوان ، وأربعاوان ، كما قلبوها فيه واوا ، فقالوا : حمراوات علما ، وصحراوات ، وأربعاوات. ومن ذلك حملهم الاسم - وهو الأصل - على الفعل - وهو الفرع - فى باب ما لا ينصرف (نعم) وتجاوزوا بالاسم رتبه الفعل إلى أن شَبَّهوه بما وراءه - وهو الحرف - فبنوه ؛ نحو أمس ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذا. وعلى ذلك ذهب بعضهم فى ترك تصرّف (ليس) إلى أنها ألحقت ب- (ما) فيه ، كما ألحقت (ما) بها فى الفعل فى اللغه الحجازية. وكذلك قال أيضا فى (عسى) : (إنها) منعت التصرّف لحملهم إيّاها على لعلّ. فهذا ونحوه يدلّك على قوّه تداخل هذه اللغه وتلامحها ، واتصال أجزائها وتلاحقها ، وتناسب أوضاعها ، وأنها لم تقتعث (1) اقتعاثا ، ولا هيلت هيلا ، وأن واضعها عنى بها وأحسن جوارها ، وأمدّ بالإصابه والأصالة فيها.

* * *

ص: ٣١٦

١- قعث الشىء يقعث قعثا : حفن له وأعطاه.

اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمنة ، وعليها أدلّه ، وإليها موصّله ، وعلى المراد منها محصّله ، عنيت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها.

فمن ذلك قولهم : أمّا زيد فمنطلق ؛ ألا ترى أن تحرير هذا القول إذا صرّحت بلفظ الشرط فيه صرت إلى أنك كأنك قلت : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزأين ، مقدّمه عليهما. وأنت في قولك : أمّا زيد فمنطلق إنما تجد الفاء واسطه بين الجزأين ولا تقول : أمّا فزيد منطلق ؛ كما تقول فيما هو (في معناه) : مهما يكن من شيء فزيد منطلق. وإنما فعل ذلك لإصلاح اللفظ.

ووجه إصلاحه أن هذه الفاء وإن كانت جوابا ولم تكن عاطفه ، فإنها على مذهب لفظ العاطفه وبصورتها ، فلو قالوا : أمّا فزيد منطلق ، كما يقولون : مهما يكن من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم وليس قبلها اسم ، إنما قبلها في اللفظ حرف ، وهو أمّا. فتنبّوا ذلك لما ذكرنا ، ووسّطوها بين الحرفين ؛ ليكون قبلها اسم وبعدها آخر ، فتأتى على صورته العاطفه ؛ فقالوا : أمّا فزيد فمنطلق ، كما تأتي عاطفه بين الاسمين في نحو قام زيد فعمرو. وهذا تفسير أبي علي رحمه الله تعالى. وهو الصواب.

ومثله امتناعهم أن يقولوا : انتظرتك وطلوع الشمس ، أي مع طلوع الشمس ، فينصبوه على أنه مفعول معه ؛ كما ينصبون نحو قمت وزيدا ، أي مع زيد. قال أبو الحسن : وإنما ذلك لأن الواو التي بمعنى مع لا تستعمل إلا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفه لجاز. ولو قلت : انتظرتك وطلوع الشمس ، أي و (انتظرك [1](#)) طلوع الشمس) لم يجز. أفلا ترى إلى إجرائهم الواو غير العاطفه في هذا مجرى العاطفه ، فكذلك أيضا تجرى الفاء غير العاطفه في نحو أمّا زيد فمنطلق مجرى

ص: ٣١٧

١- لا يجوز : لأن طلوع الشمس لا يجوز منه انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد فتعطف زيدا على التاء ؛ لأنه قد يجوز من زيد القيام. سر صناعة الإعراب : ١ / ١٢٢ حرف الباء.

العاطفه ، فلا يؤتى بعدها بما لا شبيه له فى جواز العطف عليه قبلها.

ومن ذلك قولهم فى جمع تمره ، وبسره ، ونحو ذلك : تمرات ، وبسرات ، فكهوا إقرار التاء ، تناكرا لاجتماع علامتى تأنيث فى لفظ اسم واحد ، فحذفت وهى فى التيه [مراده البتّه] لا لشيء إلا لإصلاح اللفظ ؛ لأنها فى المعنى مقدّره منويّه لا غير ، ألا تراكم إذا قلت (تمرّات) لم يعترض شكّ فى أن الواحده منها تمره ، وهذا واضح. (والعنايه) إذا فى الحذف إنما هى بإصلاح اللفظ ؛ إذ المعنى ناطق بالتاء مقتضى لها ، حاكم بموضعها.

ومن ذلك قولهم : إنّ زيدا لقائم ، فهذه لام الابتداء ، وموضعها أوّل الجملة وصدورها ، لا آخرها وعجزها ؛ فتقديرها أوّل : لأنّ زيدا منطلق ، فلمّا كره تلاقى حرفين لمعنى واحد - وهو التوكيد - أخرت اللام إلى الخير فصارت إنّ زيدا لمنطلق.

فإن قيل : هلا- أخرت (إنّ) وقدمت اللام؟ قيل : لفساد ذلك من أوجه : أحدها أنّ اللام لو تقدّمت وتأخرت (إنّ) لم يجز أن تنصب (إنّ) اسمها الذى من عاداتها نصبه ، من قبل أن لام الابتداء إذا لقيت الاسم المبتدأ قوّت سببه ، وحمت من العوامل جانبه ، فكان يلزمك أن ترفعه فتقول : لزيد إنّ قائم ، ولم يكن إلى نصب (زيد) - وفيه لام الابتداء - سبيل. ومنها أنك لو تكلفتم نصب زيد - وقد أخرت عنه (إنّ) - لأعملت (إنّ) فيما قبلها ، وإنّ لا تعمل أبدا إلا فيما بعدها. ومنها أنّ (إنّ) عامله واللام غير عامله ، والمبتدأ لا- يكون إلا- اسما ، وخبره قد يكون جملة وفعلا وظرفا وحرفا ، فجعلت اللام فيه لأنها غير عامله ، ومنعت منه (إنّ) لأنها لا- تعمل فى الفعل ولا- فى الجملة كلّها النصب ، إنما تعمل فى أحد جزأيه ، ولا تعمل أيضا فى الظرف ، ولا فى حرف الجزّ. ويدلّ على أنّ موضع اللام فى خبر (إنّ) أوّل الجملة قبل (إنّ) أنّ العرب لمّا جفا عليها اجتماع هذين الحرفين قبلوا الهمزه هاء ليزول لفظ (إنّ) فيزول أيضا ما كان مستكرها من ذلك ، فقالوا (لهنك قائم) أى لئنك قائم. وعليه قوله - فيما روينا عن محمد بن سلمه عن أبى العباس - :

ألا يا سنا برق على قتل الحمى

لهنك من برق على كريم (١)

فإن قلت : فما تصنع بقول الآخر :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة

لهنك في الدنيا لباقيه العمر (٢)

وما هاتان اللامان؟

قيل : أمّا الأولى فلام الابتداء ، على ما تقدّم. وأمّا الثانية في قوله : (لباقيه العمر) فزائده كزيادتها في قراءه سعيد بن جبير (إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) [الفرقان : ٢٠]. ونحوه ما روينا عن قطرب من قول الشاعر :

ألم تكن حلفت بالله العلى

أنّ مطاياك لمن خير المطى (٣)

بفتح أنّ في الآية وفي البيت. وروينا عن أحمد بن يحيى - وأنشدناه أبو علي رحمه الله تعالى - :

مرّوا عجلاً وقالوا : كيف صاحبكم!

قال الذي سألوا : أمسى لمجهوداً (٤)

ص: ٣١٩

١- البيت لمحمد بن سلمه في لسان العرب (لهن)، (قذى) ولرجل من بني نمير في خزانه الأدب ١٠ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٤٤ ، وأمالي الزجاجي ص ٢٥٠ ، والجنى الدانى ص ١٢٩ ، وجواهر الأدب ص ٨٣ ، ٣٣٣ ، والدرر ٢ / ١٩١ ، وديوان المعاني ٢ / ١٩٢ ، ورفص المبانى ص ٤٤ ، ١٢١ ، ٢٣٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٧١ ، ٢ / ٥٥٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٠٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٣ ، ٩ / ٢٥ ، ١٠ / ٤٢ ، ولسان العرب (أئن) ، ومجالس ثعلب (١ / ١١٣ ، ٢ / ٤١٣ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٣١ ، والمقرب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٩٨ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤١ .

٢- هو لعروه الرحال. وانظر الأمالي ٢ / ٣٦ ، والسمط ٦٧١ ، وشرح الحماسه ٤ / ١٧٦ بولاق. وبعده : فإن انقلب من عمر صعبه سالما تكن من نساء الناس لى بيضه العقر (نجار).

٣- الرجز بلا- نسبه في اللسان (قضى) ، (مأى) ، (مطا) ، والمخصص ٥ / ١١٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٢٣ ، رصف المبانى ص ٢٣٧ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٧٩ .

٤- البيت بلا نسيه في تذكره النحاه ص ٤٢٩، جواهر الأءب ص ٨٧، خزانه الأءب ١٠ / ٣٢٧، ١١ / ٣٣٢، الدرر ٢ / ١٨٨،
رصف المبانى ص ٢٣٨، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٧٩، شرح ابن عقيل ص ١٨٥، وشرح المفصل ٨ / ٦٤، ٨٧، ومجالس
ثعلب ص ١٥٥، والمقاصء النحوية ٢ / ٣١٠، وهمع الهوامع ١ / ١٤١.

فزاد اللام. وكذلك اللام عندنا في (لعلّ) زائده ؛ ألا ترى أن العرب قد تحذفها ؛ قال :

علّ صروف الدهر أو دولاتها

يدلنا اللّمه من لماتها

فتستريح النفس من زفرتها (١)

وكذلك ما أنشده ابن الأعرابي من قول الراجز :

ثمت يغدو لكأن لم يشعر

رخو الإزار زمّح التبخر (٢)

أى كأن لم يشعر ، فكذلك تكون اللام الثانيه فى قوله :

* لهنك فى الدنيا لباقيه العمر*

زائده.

فإن قلت : فلم لا تكون الأولى هى الزائده والأخرى غير زائده؟ قيل : يفسد ذلك من جهتين : إحداهما : أنها قد ثبتت فى قوله :

* لهنك من برق على كريم (٣) *

هى لام الابتداء لا زائده ، فكذلك ينبغى أن تكون فى هذا الموضع أيضا هى لام الابتداء. والأخرى : أنك لو جعلت الأولى هى الزائده ، لكنت قد قدّمت الحرف الزائد ، والحروف إنما تتراد لضرب من ضروب الاتّساع ؛ فإذا كانت للاتّساع كان آخر الكلام أولى بها من أوله ، ألا تراك لا تزيد (كان) مبتدأه ، وإنما تزيدها حشوا أو آخرا ، وقد تقدّم ذكر ذلك.

ص: ٣٢٠

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (زفر) ، (علل) ، (لمم) وشرح الأشمونى (٣ / ٥٧٠ ، ٦٦٨) ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٢٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٤ ، وشرح عمده الحافظ ص ٣٩٩ ، والإنصاف ١ / ٢٢٠ ، والجنى الدانى ص ٥٨٤ ، ورفض المباني ص ٢٤٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤٠٧ ، واللامات ص ١٣٥ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٩٦ ، وتاج العروس (لمم).

٢- بلا نسبه فى الدرر ٢ / ١٩٣ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤١ ، ويروى (وقمت تعدو) مكان (ثمت يغدو). الزمّح : القصير السمج الخلقه السيئ الأدم المشؤم. وانظر اللسان (زمح).

٣- سبق.

فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ قَوْلَهُمْ (لَهَنَّكَ) إِنْ أَصْلَهُ (لَهُنَّكَ) فَقَدْ [تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا] ذَلِكَ مَعَ مَا عَلَيْهِ فِيهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ؛ وَعَلَى أَنْ أَبَا عَلِيٍّ قَدْ كَانَ قَوَاهُ بِآخِرِهِ ، وَفِيهِ تَعَسَّفٌ .

وَمِنْ إِصْلَاحِ اللَّفْظِ قَوْلُهُمْ : كَأَنَّ زَيْدًا عَمِرُوا . اعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْكَلَامِ : زَيْدٌ كَعَمِرُوا ، ثُمَّ أَرَادُوا تَوْكِيدَ الْخَبَرِ فزَادُوا فِيهِ (إِنَّ) فَقَالُوا : إِنَّ زَيْدًا كَعَمِرُوا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ بِالْغَوَا فِي تَوْكِيدِ التَّشْبِيهِ فَقَدَّمُوا حَرْفَهُ إِلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ عَنَايَهُ بِهِ ، وَإِعْلَامًا أَنَّ عَقْدَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا تَقَدَّمَتِ الْكَافُ وَهِيَ جَارَةٌ لَمْ يَجْزَ أَنْ تَبَاشَرَ (إِنَّ) لِأَنَّهَا يَنْقَطِعُ عَنْهَا مَا قَبْلَهَا مِنَ الْعَوَامِلِ ، فَوَجِبَ لِذَلِكَ فَتَحُهَا ، فَقَالُوا : كَأَنَّ زَيْدًا عَمِرُوا .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : لَكَ مَالٌ ، وَعَلَيْكَ دِينَ ؛ فَالْمَالُ وَالِدِينَ هُنَا مُبْتَدَأَانِ ، وَمَا قَبْلَهُمَا خَبَرٌ عَنْهُمَا ، إِلَّا أَنَّكَ لَوْ رَمَتِ تَقْدِيمَهُمَا إِلَى الْمَكَانِ الْمَقْدَّرِ لَهَمَا لَمْ يَجْزَ ؛ لِقَبْحِ الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّكْرَةِ فِي الْوَاجِبِ ، فَلَمَّا جُفِيَ ذَلِكَ فِي اللَّفْظِ أُخْرُوا الْمُبْتَدَأَ وَقَدَّمُوا الْخَبَرَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَهْلًا عَلَيْهِمْ ، وَمُصْلِحًا لِمَا فَسَدَ عِنْدَهُمْ . وَإِنَّمَا كَانَ تَأَخَّرَ مُسْتَحْسِنًا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَمَّا تَأَخَّرَ وَقَعَ مَوْضِعَ الْخَبَرِ ، وَمِنْ شَرْطِ الْخَبَرِ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً ، فَلِذَلِكَ صُلِحَ بِهِ اللَّفْظُ ، وَإِنْ كُنَّا قَدْ أَحْطَيْنَا عَلِمًا بِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مُبْتَدَأٌ . فَأَمَّا مَنْ رَفَعَ الْأِسْمَ فِي نَحْوِ هَذَا بِالظَّرْفِيَّةِ ، فَقَدْ كَفَى مَثُونَهُ هَذَا الْإِعْتِدَارَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُبْتَدَأٌ عِنْدَهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ حَكِيَ عَنِ الْعَرَبِ (أُمَّتٌ فِي حَجْرٍ لَا فِيكَ) ، وَقَوْلُهُمْ : (شَرٌّ أَهْرَ ذَا نَابٍ) ، وَقَوْلُهُمْ : (سَلَامٌ عَلَيْكَ) قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) [مَرْيَمُ : ٤٧] ، وَقَالَ : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [الْمُطَفِّفِينَ : ١] وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالْمُبْتَدَأُ فِي جَمِيعِ هَذَا نَكْرَةٌ مُقَدَّمَةٌ .

قِيلَ : أَمَّا قَوْلُهُ سَلَامٌ عَلَيْكَ ، وَوَيْلٌ لَهُ ، وَأُمَّتٌ فِي حَجْرٍ لَا فِيكَ ، فَإِنَّهُ جَازٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَعْنَى خَبْرًا ، إِنَّمَا هُوَ دَعَاءٌ وَمَسْأَلَةٌ ، أَيْ لَيْسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلِيَلْزِمَهُ الْوَيْلُ ، وَلِيَكُنَّ الْأُمَّتُ فِي الْحَجَارَةِ لَا فِيكَ . وَالْأُمَّتُ : الْإِنْخِفَاضُ وَالْإِرْتِفَاعُ وَالْإِخْتِلَافُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا) [طه : ١٠٧] أَيْ إِخْتِلَافًا . وَمَعْنَاهُ : أَبْقَاكَ اللَّهُ بَعْدَ فَنَاءِ الْحَجَارَةِ ، وَهِيَ مِمَّا تُوصَفُ بِالْخُلُودِ وَالْبَقَاءِ ؛ أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ قَالَ :

مَا أَطِيبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ

تَنْبُو الْحَوَادِثِ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومٌ! (١)

ص: ٣٢١

١- البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٢٧٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٦١ ، وبلا نسبه في لسان العرب (أمت) ، (نعم) ، والحيوان ٤ / ٣١٠ ، وخزانه الأدب ١١ / ٣٠٤ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٠٢ ، وشرح المفصل ١ / ٨٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٠ ، وتاج العروس (نعم) .

* بقاء الوحي في الصمّ الصلاب*

وأما قولهم (شرّ أهرّ ذا ناب) فإنما جاز الابتداء فيه بالنكره من حيث كان الكلام عائدا إلى معنى النفي ، أى ما أهرّ ذا ناب إلا شرّ ، وإنما كان المعنى هذا لأن الخبرية عليه أقوى ؛ ألا ترى أنك لو قلت : أهرّ ذا ناب شرّ لكنك على طرف من الإخبار غير مؤكّد ، فإذا قلت : ما أهرّ ذا ناب إلا شرّ كان ذلك أو كد ؛ ألا ترى أنّ قولك : ما قام إلا زيد أو كد من قولك : قام زيد. وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمرا عانيا مهمّا. وذلك أن قائل هذا القول سمع هرير كلب فأضاف منه وأشفق لاستماعه أن يكون لطارق شرّ ، فقال : شرّ أهرّ ذا ناب ؛ أى ما أهرّ ذا ناب إلا شرّ ؛ تعظيما عند نفسه ، أو عند مستمعه. وليس هذا في نفسه كأن يطرق بابه ضيف أو يلم به مسترشدا. (فلتيا عناه وأهمه ، وكّد الإخبار عنه) ، وأخرج القول مخرج الإغلاظ به والتأهيب لما دعا إليه.

ومن ذلك امتناعهم من الإلحاق بالألف إلا أن تقع آخرها ؛ نحو أرطى ، ومعزى ، وحبنطى ، وسرندى ، وزبعرى ، وصلخدى ؛ وذلك أنها إذا وقعت طرفا وقعت موقع حرف متحرّك ، فدلّ ذلك على قوتها عندهم ، وإذا وقعت حشوا وقعت موقع الساكن فضعفت لذلك فلم تقو ، فيعلم بذلك إلحاقها بما هي على سمت متحرّكه ؛ ألا ترى أنك لو ألحقت بها ثانيه ، فقلت : خاتم ملحق بجعفر لكانت مقابله لعينه وهي ساكنه ، فاحتاطوا للفظ بأن قابلوا بالألف فيه الحرف المتحرك ليكون أقوى لها ، وأدلّ على شدّه تمكّنها بتنوينها أيضا ، وكون ما هي فيه على (وزن أصل من الأصول له) أنها للإلحاق به. وليست كذلك ألف قبعثرى ، وضبغطرى ؛ لأنها وإن كانت طرفا ومنونه ، فإن المثال الذى هي فيه [لا] مصعد للأصول إليه فيلحق هذا به ، لأنه لا أصل لها سداسيا ، فإنما ألف قبعثرى قسم من الألفات الزوائد في أواخر الكلم ثالث ، لا للتأنيث ، ولا للإلحاق. فاعرف ذلك.

ومن ذلك أنهم لما (أجمعوا الزيادة) في آخر بنات الخمسه - كما زادوا في آخر

بنات الأربعة - خصّوا بالزيادة فيه الألف ؛ استخفافا لها ، ورغبه فيها هناك دون أختيها : الياء والواو. وذلك أن بنات الخمسه طولها لا- ينتهى إلى آخرها إلا- وقد ملّت ، فلمّا تحمّلوا الزيادة فى آخرها طلبوا أخفّ الثلاث - وهى الألف - فخصّوها بها ، وجعلوا الواو والياء حشوا فى نحو عصفوط ، وجعقلق ؛ لأنهم لو جاءوا بهما طرفا وسداسيين مع ثقلهما ، لظهرت الكلفه فى تجشّمهما ، وكدّت فى احتمال النطق بهما ، كلّ ذلك لإصلاح اللفظ.

ومن ذلك باب الادغام فى المتقارب ؛ نحو ودّ فى وتد ، ومن الناس (ميقول) فى (من يقول) ، ومنه جميع باب التقريب ؛ نحو اصطبر ، وازدان ، وجميع باب المضارعه ، نحو مصدر وبابه.

ومن ذلك تسكينهم لام الفعل إذا اتّصل بها علم الضمير المرفوع ؛ نحو ضربت ، وضربن ، وضربنا. وذلك أنهم أجروا الفاعل هنا مجرى جزء من الفعل ، فكره اجتماع الحركات (الذى لا يوجد) فى الواحد. فأسكنوا اللام ، إصلاحا للفظ فقالوا : ضربت ، ودخلنا ، وخرجتم. نعم وقد كان يجتمع فيه أيضا خمس متحركات ؛ نحو : خرجتما ، فالإسكان إذا أشدّ وجوبا. وطريق إصلاح اللفظ كثير واسع ؛ فتفطن له.

ومن ذلك أنهم لمّا أرادوا أن يصفوا المعرفه بالجمله كما وصفوا بها النكره (ولم) يجز أن يجروها عليها لكونها نكره أصلحوا اللفظ بإدخال (الذى) لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفه ، فقالوا : مررت بزيد الذى قام أخوه ، ونحوه.

هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئا إلا لأبى على رحمة الله.

وذلك أنه كان يقول فى باب أجمع ، وجمعاء ، وما يتبع ذلك من أكتع ، وكتعاء ، وبقيته : إن هذا اتفاق وتوارد وقع فى اللغة على غير ما كان فى وزنه منها. قال : لأن باب أفعل وفعلاء ، إنما هو للصفات ، وجميعها تجيء على (هذا الوضع) نكرات ؛ نحو أحمر وحمراء ، وأصفر وصفراء ، وأسود وسوداء ، وأبلى وبلقاء ، وأخرق وخرقاء. هذا كله صفات نكرات ، فأما أجمع وجمعاء ، فاسمان معرفتان وليسا بصفيتين ، وإنما ذلك اتفاق وقع بين هذه الكلم المؤكّد بها.

قال : ومثله ليله طلقه وليال طوالق ، [قال : فليس طوالق] تكسير (طلقه) ، لأن فعله لا تكسر على فواعل ، وإنما طوالق جمع طالقه ، وقعت موقع جمع طلقه.

وهذا الذى قاله وجه صحيح. وأبين منه عندى وأوضح قولهم فى العلم : سلمان ، وسلمى ؛ فليس سلمان إذا من سلمى ، كسكران من سكرى. ألا ترى أن فعلا-ن الذى يقاوده فعلى إنما بابه الصفه ، كغضبان وغضبى ، وعطشان وعطشى ، وخزيان وخزيا ، وصديان وصديا ؛ وليس سلمان ، ولا سلمى بصفيتين ، ولا نكرتين ، وإنما سلمان من سلمى كقحطان من ليلى ؛ غير أنهما كانا من لفظ واحد فتلاقيا فى عرض اللغة من غير قصد لجمعهما ، ولا إثارة لتقاودهما. ألا تراكم لا تقول : هذا رجل سلمان ، ولا امرأه سلمى ؛ كما تقول : هذا سكران ، وهذه سكرى ، وهذا غضبان ، وهذه غضبى. وكذلك لو جاء فى العلم (ليلان) لكان ليلان من ليلى ، كسلمان من سلمى. وكذلك لو وجد فى العلم (قحطى) لكان من قحطان كسلمى من سلمان.

وأقرب إلى ذلك من سلمان وسلمى ، قولهم فى العلم : عدوان ، والعدوى ، مصدر أعداء الجرب ونحوه. ومن ذلك قولهم : (أسعد) لبطن من العرب ؛ ليس هذا من سعدى كالأكبر من الكبرى ، والأصغر من الصغرى. وذلك أن هذا إنما هو تقاود الصفه ، وأنت لا تقول : مررت بالمرأه السعدى ، ولا بالرجل الأسعد.

فينبغي - على هذا - أن يكون أسعد من سعدى كأسلم من بشرى. وذهب بعضهم إلى أن أسعد تذكير سعدى ، ولو كان كذلك لكان حرى أن يجيء به سماع ، ولم نسمعهم قط وشفوا بسعدى ، وإنما هذا تلاق وقع بين هذين الحرفين المتفقى اللفظ ، كما يقع هذان المثالان فى المختلفيه (١) ؛ نحو أسلم ، وبشرى.

وكذلك أيهم ويهماء ليسا كأدهم ودهماء ؛ لأمرين : أحدهما أن الأيهم الجملة الهائج ، (أو السيل) واليهماء الفلاه ؛ فهما مختلفان. والآخر أن أيهم لو كان مذكّر يهماء لوجب أن يأتى فيهما (يهم) كدهم ، ولم نسمع ذلك ؛ فعلمت بذلك أن هذا تلاق بين اللغه ، وأن أيهم لا مؤنث له ، ويهماء لا مذكّر لها.

ومن التلقى قولهم فى العلم : أسلم وسلمى. وليس هذا كالأكبر والكبرى ؛ لأنه ليس وصفا. فتأمل أمثاله فى اللغه. ومثله شتان ، وشتى ؛ إنما هما كسرعان وسكرى.

وإنما وضعت من هذا الحديث رسما لتتبه على ما يجيء من مثله ، فتعلم به أنه توارد وتلاق وقع فى أثناء هذه اللغه عن غير قصد له ، ولا مراسله بين بعضه وبعض.

وليس من هذا الباب سعد وسعده ؛ من قبل أن هاتين صفتان مسوقتان على منهاج واستمرار. فسعد من سعده ؛ كجلد من جلده ، وندب (٢) من ندبه. ألا تراك تقول : هذا يوم سعد ، وهذه ليله سعده ؛ كما تقول : هذا شعر جعد ، وهذه جمّه جعده. فاعرف ذلك إلى ما يليه ، وقسه بما قرّرت عليه ، بإذن الله تعالى.

ص: ٣٢٥

١- قول ابن جنى فى اللسان والتاج (سعد) بهذا اللفظ.

٢- رجل ندب : خفيف فى الحاجه ، سريع ، ظريف ، نجيب ؛ وكذلك الفرس ، والجمع ندوب وندباء. اللسان (ندب).

من الضروره ما جاز للعرب أو لا؟

سألت أبا على رحمه الله عن هذا فقال : كما جاز أن نفيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نفيس شعرنا على شعرهم. فما أجازته الضروره لهم أجازته لنا ، وما حظرته عليهم حظرته علينا.

وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم ، فليكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا. وما بين ذلك بين ذلك.

فإن قيل : هلا لم يجوز لنا متابعتهم على الضروره ، من حيث كان القوم لا يترسلون فى عمل أشعارهم ترسل المولدين ، ولا يتأتون فيه ، ولا يتلومون (١) على حوكه (وعمله) ، وإنما كان أكثره ارتجالا ، قصيدا كان ، أو رجزا ، أو رملا.

فضرورتهم إذا أقوى من ضروره المحدثين. فعلى هذا ينبغي أن يكون عذرهم فيه أوسع ، وعذر المولدين أضيق.

قيل : يسقط هذا من أوجه : أحدها أنه ليس جميع الشعر القديم مرتجالا ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه ، والملاطفه له ، والتلوم على رياضته ، وإحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين. ألا ترى إلى ما يروى عن زهير : من أنه عمل سبع قصائد فى سبع سنين ، فكانت تسمى حوليات زهير ؛ لأنه كان يحوك القصيده فى سنه. والحكاية فى ذلك عن ابن أبى حفصه أنه قال : كنت أعمل القصيده فى أربعة أشهر ، وأحككها فى أربعة أشهر ، وأعرضها فى أربعة أشهر ، ثم أخرج بها إلى الناس. فقيل له : فهذا هو الحولى المنقح. وكذلك الحكائد عن ذى الرمه : أنه قال : لما قال :

* بيضاء فى نعج صفراء فى برج (٢) *

ص: ٣٢٦

١- تلوم فى الأمر : تمكث وانتظر. ولى فيه لومه ، أى تلوم. والتلوم : الانتظار والتلبث. وانظر اللسان (لوم).

٢- صدر بيت لذى الرمه فى ديوانه ص ٣٣ ، وجمهره اللغه ص ١٣٣١ ، وجمهره أشعار العرب ص ٩٤٥ ، والكامل ص ٩٣٤ ، وبلا نسبه فى المخصص ٩٨ / ١ ، ويروى البيت كاملا : بيضاء فى دعج صفراء فى نعج كأنها فضه قد مسها ذهب

أجبل (١) حولاً لا يدري ما يقول ، إلى أن مرّت به صبيته فضّه [قد] أشربت ذهباً فقال :

* كأنها فضّه قد مسّها ذهب (٢) *

وقد وردت أيضاً بذلك أشعارهم ؛ قال ذو الرمة :

* أجنّبه المساند والمحالاً (٣) *

ألا تراه كيف اعترف بتأنيبه فيه وصنّعه إياه. وقال عدى بن الرقاع العاملي :

وقصيده قد بتّ أجمع بينها

حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته

حتى يقيم ثقافه منآدها (٤)

وقال سويد بن كراع :

أبيت بأبواب القوافي كأنما

أذود بها سرباً من الوحش نزعاً (٥)

ص: ٣٢٧

١- الإجمال : الانقطاع ، من قولهم أجبل الحافر إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذي لا يحيك فيه المعول وانظر اللسان (جبل).

٢- عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ص ٣٣ ، وجمهره اللغه ص ١٣٣١ ، وجمهره أشعار العرب ص ٩٤٥ ، والكامل ص ٩٣٤ ، وبلا
نسبه في المخصص ١ / ٩٨ ، ويروى صدره : * كحلاء في برج صفراء في دعج *

٣- عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٥٣٢ ، ولسان العرب (سند) ، وجمهره اللغه ص ١١٢٤ ، ويروى (أجانبه) مكان (أجنّبه)
وصدره : * وشعر قد أرقّت له غريب * والمساند : أى به سناد. قال ابن سيده : ساند شعره سناداً وساند فيه كلاهما : خالف بين
الحركات التي تلى الأرداف في الروي. وانظر اللسان (سند). و «المحال : الكلام لغير شيء ، والمستقيم كلام لشيء» قاله الخليل
في اللسان (حول).

٤- البيت لعدى بن الرقاع في ديوانه ص ٣٨ ، والطرائف الأدبية ص ٨٩ ، والأغاني ٩ / ٣٦٠ ، وبلا- نسبه في مقاييس اللغه ١ /
٣٨٣.

٥- البيت لسويد بن كراع في لسان العرب (بوب) وتاج العروس (بوب) ، والأغاني ١٢ / ٣٩٩ ، والشعر والشعراء ص ٦٣٩.

وإنما بييت عليها لخلوّه بها ، ومراجعته النظر فيها . وقال :

أعددت للحرب التي أعنى بها

قوافيا لم أعى باجتلابها

حتى إذا أذلت من صعابها

واستوسقت لي صحت في أعقابها

فهذا - كما ترى - مزاوله ومطالبه واغتصاب لها ومعاناه كلفه بها.

ومن ذلك الحكاياه عن الكميت وقد افتتح قصيدته التي أولها :

* ألا حييت عنّا يا مدينا (١) *

ثم أقام برهه لا يدرى بما ذا يعجز (٢) على هذا الصدر ، إلى أن دخل حمّاما وسمع إنسانا دخله ، فسلم على آخر فيه ، فأنكر ذلك عليه ، فانتصر بعض الحاضرين له فقال : وهل بأس بقول المسلمّين ؛ فاهتبلها الكميت فقال :

* وهل بأس بقول مسلمّينا (٣) *

ومثل هذا في أشعارهم الدّاله على الاهتمام بها ، والتعب في إحكامها كثير معروف . فهذا وجه .

وثان : أن من المحدثين أيضا من يسرع العمل ولا يعتاقه ببطء ، ولا يستوقف فكره ، ولا يتتبع خاطره . فمن ذلك ما حدّثني به من شاهد المتنبى وقد حضر عند أبي على الأوارجى ، وقد وصف له طردا (٤) كان فيه وأراده على وصفه ، فأخذ الكاغد والدواه واستند إلى جانب المجلس - وأبو على يكتب كتابا - فسبقه المتنبى في كتبه الكتاب فقطعه عليه ثم أنشده .

ص : ٣٢٨

١- صدر بيت للكميت في ديوانه ١١٤ / ٢ ، ولسان العرب (عجز) والفاخر ص ٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٩ ، وعجزه : * وهل بأس بقول مسلمّينا*

٢- عجز الشاعر : جاء بعجز البيت . والقصه في اللسان (عجز).

٣- عجز بيت للكميت في ديوانه ١١٤ / ٢ ، ولسان العرب (عجز) والفاخر ص ٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٩ ، وصدّره : * ألا حييت عنّا يا مدينا*

٤- الطرد : ممارسه الصيد ، وفي الحديث : كنت أطارده حيّه ، أى أخذها لأصيدها ؛ ومنه طراد الصيد . وانظر اللسان (طرد).

* ومنزل ليس لنا بمنزل (١) *

وهي طويلة مشهوره [في شعره].

وحضرت أنا مجلسا لبعض الرؤساء ليله وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البديهة ، وهنالك حدث من غير شعراء بغداد ، فتكفل أن يعمل في ليلته تلك مائتي بيت في ثلاث قصائد على أوزان اخترناها عليه ومعان حددناها له ؛ فلما كان الغد في آخر النهار أنشدنا القصائد الثلاث على الشرط والاقتراح ، وقد صنعها وظاهر إحكامها وأكثر من البديع المستحسن فيها.

وثالث : كثره ما ورد في أشعار المحدثين من الضرورات ؛ كقصر الممدود ، وصرف ما لا ينصرف ، وتذكير المؤنث ونحوه. وقد حضر ذلك وشاهده جلّه أصحابنا من أبي عمرو إلى آخر وقت ، والشعراء من بشار إلى فلان وفلان ، ولم نر أحدا من هؤلاء العلماء أنكر على أحد من المولّدين ما ورد في شعره من هذه الضرورات التي ذكرناها وما كان نحوها ؛ فدل ذلك على رضاهم به وترك تناكرهم إيّاه.

فإن قلت : فقد عيب بعضهم كأبي نواس وغيره في أحرف أخذت عليهم ، قيل : هذا كما عيب الفرزدق وغيره في أشياء استنكرها أصحابنا. فإذا جاز عيب أرباب اللغة وفصحاء شعرائنا كان مثل ذلك في أشعار المولّدين أخرى بالجواز.

فإذا كانوا قد عابوا بعض ما جاء به القدماء في غير الشعر بل في حال السّيعه وموقف الدّعه كان ما يرد من المولّدين في الشعر - وهو موقف فسحه وعذر - أولى بجواز مثله.

فمن ذلك استنكارهم همز مصائب ، وقالوا : مناره ومناثر ، ومزاده ومزائد ؛ فهمزوا ذلك في الشعر وغيره ؛ وعليه قال الطرمّاح :

ص : ٣٢٩

١- البيت للراعي النميري في ديوانه ص ٨٨ ، ولسان العرب (حفد) ، (سوف) ، (سيف) ، ومقاييس اللغة ٣ / ١٢٢ ، ومجمل اللغة ٣ / ١٠٨ ، وتهذيب اللغة ٤ / ٤٢٧ ، ١٣ / ٩٣ ، وتاج العروس (حفد) ، (سوف) ، وبلا نسبه في المخصص ١٠ / ١٠ وديوان الأدب ٢ / ٢٩١ ، وورد عجزه بروايه أخرى هي : * أحبّ بهنّ المخلفان وأحفدا*

یخبّ بها مستخلف غیر آئن (١)

وإنما الصواب مزود ، ومصاوب ، ومناور ؛ قال :

یصاحب الشیطان من یصاحبه

فهو أذى جمّه مصاوبه (٢)

ومن ذلك قولهم فی غیر الضروره : ضبب البلد : كثر ضبابه . وألّ السقاء : تغيّرت ريحه . ولححت عينه : التصقت ، ومششت الدابّه (٣) . وقالوا : إن الفكاهه مقوده إلى الأذى . وقرأ بعضهم (٤) : (لَمْ تُؤَبِّهْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) [البقره : ١٠٣] ، وقالوا : كثره الشراب مبوله ، وكثره الأكل منومه ، وهذا شيء مطيبه للنفس ، وهذا طريق مهيع ؛ إلى غير ذلك مما جاء فی السّبعه ومع غير الضروره . وإنما صوابه : لحت عينه ، وضبب البلد ، وألّ السقاء ، ومشت الدابّه ، ومقاده إلى الأذى ، ومثابه ، ومباله ، ومنامه ، ومطابه ، ومهاع .

فإذا جاز هذا للعرب عن غير حصر ولا ضروره قول كان استعمال الضروره فی الشعر للمولدين أسهل ، وهم فيه أعذر .

فأما ما يأتي عن العرب لحنا فلا نعذر في مثله مولدا .

فمن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا

أبو أمّه حتى أبوه يقاربه (٥)

ص : ٣٣٠

١- قبله : كأن العيون المرسلات عشيّه شآبيب دمع العبره المتحان المتحان : المتتابع ، وشآبيب الدمع : دفعاته ، واحدها شؤبوب . (نجار) . مزائد : جمع مزاده وهي قربه يوضع فيها الماء . قال ابن سيده : كذا وجدناه بخط ابن حمزه مزائد ، مهموز . وأساف الخرز يسيفه إسافه : خرمه . وانظر اللسان (سوف) . الأئن : من الأون وهو الراحه . وانظر اللسان (أون) ويخبّ بضم الياء من الإخباب وهو الإسراع في المشى .

٢- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (أذى) وتاج العروس (أذى) . الأذى : الشديد التأذى ، وقيل : هو المؤذى . وفي روايه اللسان (أذى) : «حمه» ، بالحاء المهمله .

٣- المشش : ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق في إنسيّه . وانظر اللسان (مشش) .

٤- وفي البحر المحيط (١ / ٥٠٤) : وقرأ قتاده ، وأبو السمال ، وعبد الله بن بريده : بسكون التاء كمشوره . الآيه ١٠٣ / البقره .

٥- البيت للفرزدق في لسان العرب (ملك) ومعاهد التنصيص ١ / ٤٣.

ومراده فيه معروف ، وهو فيه غير معذور. ومثله في الفصل قول الآخر - (فيما) أنشده ابن الأعرابي - :

فأصبحت بعد خطّ بهجتها

كأنّ قفرا رسومها قلما (١)

أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خطّ رسومها ؛ فأوقع من الفصل والتقديم والتأخير ما تراه.

وأنشدنا أيضا :

فقد والشكّ بين لي عناء

بوشك فراقهم صرد يصيح (٢)

أراد : فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشكّ عناء. فقد ترى إلى ما فيه من الفصول التي لا وجه (لها ولا لشيء منها).

وأغرب من ذلك وأفحش وأذهب في القبح قول الآخر :

لها مقلتا حوراء طلّ خميله

من الوحش ما تنفكّ ترعى عرارها (٣)

أراد : لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفكّ ترعى خميله طلّ عرارها. فمثل هذا لا نجيزه للعربي أصلا ، فضلا عن أن نتّخذه للمولدين رسما.

وأما قول الآخر :

معاوى لم ترع الأمانه فارعها

وكن حافظا لله والدين شاکر (٤)

فحسن جميل ؛ وذلك أنّ (شاکر) هذه قبيله ، وتقديره : معاوى لم ترع الأمانه شاکر ، فارعها أنت وكن حافظا لله والدين. فأكثر ما في هذا الاعتراض بين الفعل والفاعل ، والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل والفاعل ، وبين المبتدأ والخبر ،

ص : ٣٣١

١- البيت لذی الرّمه فی ملحق دیوانه ص ١٩٠٩ ، وبلا- نسبه فی الإنصاف ٢ / ٤٣١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٨ ، ولسان العرب (خطط).

- ٢- البيت بلا نسبه فى رصف المبانى ص ٣٩٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٨٩ ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، وىروى صدره : * فقد والله يّين لى عنائى *
- ٣- البيت بلا نسبه فى كتاب العين ١ / ٨٦ ، وىروى (أدماء) مكان (حوراء).
- ٤- البيت بلا نسبه فى لسان العرب (شكر).

وبين الموصول والصله ، وغير ذلك ، مجيئا كثيرا فى القرآن ، وفصيح الكلام .

ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله :

وقد أدركتني - والحوادث جمّه -

أسنّه قوم لا ضعاف ولا عزل (١)

والاعتراض فى هذه اللغة كثير حسن . ونحن نفرّد له بابا يلى هذا الباب ، بإذن الله سبحانه وتعالى .

ومن طريف الضرورات وغريبها ووحشيّها وعجيبها ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

هل تعرف الدار بيّدا إنّّه

دار لخود قد تعفّت إنّّه

فانهلّت العينان تسفحته

مثل الجمان جال فى سلكنه

لا تعجبنى منّا سليمى إنّّه

إنّا لحلالون بالثغرنه

وهذه الأبيات قد شرحها أبو علىّ رحمه الله فى البغداديات ، فلا وجه لإعاده ذلك هنا . فإذا آثرت معرفه ما فيها فالتمسه منها .

وكذلك ما أنشده أيضا أبو زيد للزفیان السعدى :

يا إبلى ما دامه فتأبيه

ماء رواء ونصّى حوليه

هدّا بأفواهك حتى تأبيه

حتى تروحي أصلا تباريه

تبارى العانه فوق الزازيه (٢)

هكذا رويانا عن أبى زيد ، وأمّا الكوفيون فرووه على خلاف هذا ؛ يقولون :

- ١- البيت لجويريه بن زيد فى الدرر ٤ / ٢٥ ، ولرجل من بنى دارم فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٠٧ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ١ / ١٤٠ ، ولسان العرب (هيم) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٤٨ .
- ٢- الرجز للزفان السعدى فى ديوانه ص ١٠٠ ، ولسان العرب (زيز) وتاج العروس (زيز) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ٥ / ٢٤١ ، ١٣ / ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ١٥ / ٣١٣ ، وتاج العروس (زبى). والنصى : نبت معروف ، يقال له نصى ما دام رطبا ، فإذا ابيض فهو الطريفه فإذا اضمخم وييس فهو الحلى ، والنصى نبت ناعم من أفضل المرعى. وانظر اللسان (نصا) والعانه : القطيع من حمر الوحش. والزازيه : الأرض الغليظه.

فتأبیه ، ونصیّ حولیه ، وحتى تأبیه ، وفوق الزازیه. فینشدونه من السریع لا من الرجز كما أنشده أبو زید. وقد ذكرت هذه الأبیات بما یجب فیها فی کتابی «فی النوادر الممتعه» ومقداره ألف ورقه. وفیه من كلتا الروایتین صنعہ طریفه.

وأخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن یحیی - أحسبه عن ابن الأعرابی - بقول الشاعر :

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم

من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما (١)

وقال فی تفسیره معناه : ما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو ، ولو وكّد الضمیر فی جاء فقال : جاءه هو وهو ، لكان أحسن. وغير التوكید أيضا جائز.

وأبیات الإعراب کثیره ، وليس علی ذکرها وضعنا هذا الباب. ولكن اعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران : زيغ الإعراب ، وقبح الزحاف ، فإن الجفاه الفصحاء لا یحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحه الإعراب. كذلك قال أبو عثمان ، وهو كما ذكر. وإذا كان الأمر كذلك فلو قال فی قوله :

* ألم يأتيك والأنباء تنمی (٢) *

ص: ٣٣٣

١- البيت بلا نسبه فی لسان العرب (جلس).

٢- صدر بيت لقيس بن زهير فی الأغاني ١٧ / ١٣١ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، الدرر ١ / ١٦٢ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٤٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٨ ، وشرح شواهد المغنی ص ٣٢٨ ، ٨٠٨ ، والمقاصد النحويّه ١ / ٢٣٠ ، ولسان العرب (أتى) وبلا نسبه فی أسرار العربيه ص ١٠٣ ، والأشباه والنظائر ٥ / ٢٨٠ ، والإنصاف ١ / ٣٠ ، وأوضح المسالك ١ / ٦ ، والجنى الدانى ص ٥٠ ، وجواهر الأدب ص ٥٠ وخزانه الأدب ٩ / ٥٢٤ ، ووصف المباني ص ١٤٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٨٧ ، ٢ / ٦٣١ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦٨ وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٢٤ ، ١٠ / ١٠٤ ، والكتاب ٣ / ٣١٦ ، ولسان العرب (قدر) (رضى) ، (شظى) ، (يا) والمحتسب ١ / ٦٧ ، ٢١٥ ، ومغنی اللبيب ١ / ١٠٨ ، ٢ / ٣٨٧ ، والمقرب ١ / ٥٠ ، ٢٠٣ ، والممتع فی التصريف ٢ / ٥٣٧ ، والمنصف ٢ / ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٢ وعجز البيت : * بما لاقت لبون بنى زياد* أى تلبس السلاب والسيلب ، وهى ثياب سود تلبسها النساء فى المأتم ، واحدتها سلبه. والخطب : إنما أراد الخطوب ؛ جمع الخطب وهو الأمر أو الشأن ، فحذف تخفيفا ، وقد يكون من باب رهن ورهن. وانظر اللسان (سلب) ، (خطب).

* ألم يأتك والأنباء تنمى *

لكان أقوى قياسا ، على ما رتبّه أبو عثمان ؛ ألا ترى أن الجزء كان يصير منقوصا ، لأنه يرجع إلى مفاعيل : ألم يأت مفاعيل .

وكذلك بيت الأخطل :

كلمع أيدي مثاكيل مسلّبه

يندبن ضرس بنات الدهر والخطب (١)

أقوى القياسين على ما مضى أن ينشد «مثاكيل» غير مصروف ؛ لأنه يصير الجزء فيه من مستفعلن إلى مفتعلن ، وهو مطوّى ، والذي روى «مثاكيل» بالصرف . وكذلك بقيه هذا .

فإن كان ترك زيغ الإعراب يكسر البيت كسرا ، لا يزاخفه زحافا ، فإنه لا بدّ من ضعف زيغ الإعراب واحتمال ضرورته ، وذلك كقوله :

* سماء الإله فوق سبع سمائيا (٢) *

فهذا لا بدّ من التزام ضرورته ؛ لأنه لو قال : سمايا لصار من الضرب الثاني إلى الثالث ، وإنما مبني هذا الشعر على الضرب الثاني لا الثالث . وليس كذلك قوله :

أبيت على معارى فاخرات

بهن ملوّب كدم العباط (٣)

ص : ٣٣٤

١- البيت للأخطل في ديوانه ص ٢٨٧ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (خطب) (ضرس) ، (ثكل) ، (نجم) ، المحتسب ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٨ / ٢ ، والمنصف ١ / ٣٤٨ .

٢- عجز بيت لأميه بن أبي الصلت في ديوانه ص ٧٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٠٤ ، والكتاب ٣ / ٣١٥ ، ولسان العرب (سما) وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٧ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٦ ، ٦٨ ، ويروى صدره : * له ما رأيت عين البصير وفوقه *

٣- البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٩٩٣ ، ولسان العرب (لوب) (عرا) ، وللهذلي في الكتاب ٣ / ٣١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٧ ، ٧٥ ، ٣ / ٦٧ ، وتاج العروس (عرا) ، وبلا نسبه في لسان العرب (عبط) ، (سما) . الخريع : الناعمه مع فجور ، والجمع خروج وخرائع . والدواديّ : آثار أراجيح الصبيان ، واحدها دوداه . اللسان (دود) والدوداه : الأرجوحه وقيل : هي صوت الأرجوحه . القاموس .

لأنه لو قال : معار لما كسر الوزن ؛ لأنه إنما كان يصير من مفاعلتن إلى مفاعيلن ، وهو العصب. لكن مما لا بدّ من التزام ضرورته مخافه كسر وزنه قول الآخر :

خربع دوادى فى ملعب

تأزّر طوراً وترخى الإزاراً (١)

فهذا لا بدّ من تصحيح معتلّه ؛ ألا ترى أنه لو أعلّ اللام وحذفها فقال دواد ، لكسر البيت البتّه.

فاعرف إذا حال ضعف الإعراب الذى لا بدّ من التزامه مخافه كسر البيت ، ومن الزحاف الذى يرتكبه الجفاه الفصحاء إذا أمنوا كسر البيت ، ويدعه من حافظ على صحّه الوزن من غير زحاف ؛ وهو كثير. فإن أمنت كسر البيت اجتنبت ضعف الإعراب ، وإن أشفقت من كسره ألبتّه دخلت تحت كسر الإعراب.

ص: ٣٣٥

١- البيت للكُميت بن زيد فى ديوانه ١ / ١٩٠ ، ولسان العرب (دوا) ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، وبلا نسبه فى ما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٥٦ ، والمنصف ٢ / ٦٨ ، ٨٠ ، ٦٨ / ٣ ، ٧٩ .

اعلم أنّ هذا القبيل من هذا العلم كثير ، قد جاء فى القرآن ، وفصحى الشعر ، ومنتور الكلام. وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم ، أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره ، وغير ذلك ممّا لا يجوز الفصل (فيه) بغيره ، إلا- شاذًا أو متأولًا. قال الله سبحانه وتعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) [الواقعة : ٧٥ - ٧٧] فهذا فيه اعتراضان : أحدهما قوله (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) لأنه اعترض به بين القسم الذى هو قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وبين جوابه الذى هو قوله (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) وفى نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر ، بين الموصوف الذى هو (قسم) وبين صفته التى هى (عظيم) وهو قوله (لَوْ تَعْلَمُونَ). فذانك اعتراضان كما ترى. ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون : فلا أقسم بمواقع النجوم ، إنه لقرآن كريم ، وإنه لقسم [عظيم لو تعلمون].

ومن ذلك (قول امرئ القيس) :

ألا هل أتاها - والحوادث جمّه -

بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا (١)

فقوله : «الحوادث جمّه» اعتراض بين الفعل وفاعله. ومثله قوله :

* ألا هل أتاها والحوادث كالحصى *

وأنشدنا أبو عليّ :

وقد أدركتنى - والحوادث جمّه -

أسنّه قوم لا ضعاف ولا عزل (٢)

ص: ٣٣٦

-
- ١- البيت لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٩٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، وسمط اللآلى ص ٤٠ ، وشرح المفصل ٨ / ٢٣ ، ولسان العرب (بقر) ، (شظى) والمنصف ١ / ٨٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٧١ ، والجنى الدانى ص ٥٠ .
- ٢- البيت لجويريه بن زيد فى الدرر ٤ / ٢٥ ، ولرجل من بنى دارم فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٠٧ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ١ / ١٤٠ ، ولسان العرب (هيم) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٤٨ .

فهذا كله اعتراض بين الفعل وفاعله. وأنشدنا أيضا :

ذاك الذى - وأبيك - تعرف مالك

والحقّ يدفع ترّهات الباطل (١)

فقوله : «وأبيك» اعتراض بين الموصول والصله. وروينا لعبيد الله بن الحرّ :

تعلّم ولو كاتمته الناس أننى

عليك - ولم أظلم - بذلك عاتب (٢)

فقوله : «ولو كاتمته الناس» اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وقوله : «ولم أظلم بذلك» اعتراض بين اسم أن وخبرها.

ومن ذلك قول أبى النّجم - أنشدناه - :

وبدّلت - والدهر ذو تبدّل -

هيفا دبورا بالصبا والشّمأل (٣)

فقوله : «والدهر ذو تبدّل» اعتراض بين المفعول الأوّل والثانى.

ومن الاعتراض قوله :

ألم يأتيك - والأنباء تنمى -

بما لاقت لبون بنى زياد (٤)

فقوله : «والأنباء تنمى» اعتراض بين الفعل وفاعله. وهذا أحسن مأخذا فى الشعر من أن يكون فى «يأتيك» ضمير (من متقدّم مذكور).

فأما ما أنشده أبو عليّ من قول الشاعر :

ص: ٣٣٧

١- البيت لجرير فى ديوانه ص ٥٨٠ ، والدرر ١ / ٢٨٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨١٧ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (تره) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٩١ ، والمقرب ١ / ٦٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٨٨ ، ٢٤٧ ، وتاج العروس (تره).

٢- البيت بلا نسبه فى أساس البلاغه (غمض) ، وتاج العروس (غمض).

٣- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأدب ٢ / ٣٩١، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٠، ٢ / ٨٠٨، والطرائف الأدبيه ص ٥٨، وبلا نسبه فى لسان العرب (بدل)، والدرر ٤ / ٢٦، ومغنى اللبيب ٣ / ٣٨٧، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٨. الهيف : ريح حاره تأتي من قبل اليمن.

٤- سبق.

أتنسى - لا هداك الله - ليلي

وعهد شبابها الحسن الجميل!

كأنّ - وقد أتى حول جديد -

أثافيا حمامات مثل (١)

فإنه لا اعتراض فيه. وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض على ما تقدّم. فأما قوله :

«وقد أتى حول جديد» فذو موضع من الإعراب ، وموضعه النصب بما في «كأنّ» من معنى التشبيه ؛ ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثولا ، أو أشبّهها وقد مضى حول جديد بحمامات مثل ، أي أشبّهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا.

وأنشدنا :

أراني - ولا كفران لله أيّه

لنفسى - لقد طالبت غير منيل (٢)

ففي هذا اعتراض (٣) : أحدهما - «ولا كفران لله». والآخر - قوله : «أيّه» أي أويت لنفسى أيّه ؛ معناه رحمتها ورققت لها. فقوله : أويت لها لا موضع له من الإعراب. وسألنا الشجرى أبا عبد الله يوما عن فرس كانت له ؛ فقال : هي بالباديه. قلنا لم؟ قال : إنها وجيه (٤) ، فأنا آوى لها ؛ أي أرحمها وأرق لها. وكذلك قول الآخر :

أراني ولا كفران لله إنّما

أواخي من الأقوام كلّ بخيل (٥)

(١) الثاني منهما لأبي الغول الطهوى فى الدرر ٢٧ / ٤ وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨١٨ ، ونوادى أبى زيد ص ١٥١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ثفا) ومغنى اللبيب ٢ / ٣٩٢ ، والمنصف ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٨ ، وتاج العروس (ثفا).

(٢) البيت لابن الدمينه فى ديوانه ص ٨٦ ، ولكثير عزه فى الدرر ٢ / ٢٢٧ ، وبلا نسبه فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٢٠ ، ولسان العرب (أوا) ومغنى اللبيب ٢ / ٣٩٤ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٦٥١ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٧ ، وتاج العروس (أوا).

(٣) ذكر ابن هشام فى المغنى فى مبحث الجملة المعترضه : أن أبا على لا- يجيز الاعتراض بأكثر من جملة ، وأول هذا البيت ،

وترى ابن جنى هنا على خلافه ، ولم ينبه عليه . (نجار).

(٤) الوجا : أن يشتكى البعير باطن خفّه والفرس باطن حافره . اللسان (وجا).

(٥) البيت لكثير عزه فى ديوانه ص ٥٠٨ ، وشرح المفصل ٨ / ٥٥ ، والكتاب ٣ / ١٣١ ، وبلا نسبه فى الدرر ٤ / ٢٤ ، وهمع

الهوامع ١ / ٢٤٧ .

ص : ٣٣٨

ومن الاعتراض قولهم: زيد - ولا - أقول إلا - حقًا - كريم. وعلى ذلك مسئلة الكتاب: إنه - المسكين - أحق؛ ألا ترى أن تقديره: إنه أحق، وقوله «المسكين» أى هو المسكين؛ وذلك اعتراض بين اسم إن وخبرها. ومن ذلك مسألته: «لا أخوا - فاعلم - لك». فقوله: «فاعلم» اعتراض بين المضاف والمضاف إليه، كذا الظاهر.

وأجاز أبو علي رحمه الله أن يكون «لك» خبرا، ويكون «أخا» اسما مقصورا تامًا غير مضاف؛ كقولك: لا عصا لك. ويدل على صحته هذا القول أنهم قد كسروه على أفعال، وفاؤه مفتوحه؛ فهو إذا فعل، وذلك قولهم: أخ وأخاء فيما حكاه يونس.

وقال بعض آل المهلب:

وجدتم بنيكم دوننا إذ نسبتم

وأى بنى الأخاء تنبو مناسبة! (١)

فغير منكر أن يخرج واحدها على أصله، كما خرج واحد الآباء على أصله؛ وذلك قولهم: هذا أبا، ورأيت أبا، ومررت بأبا. وروينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، قال: يقال هذا أبوك، وهذا أباك، وهذا أبك؛ فمن قال: هذا أبوك، أو أباك، فثنيته أبوان، ومن قال هذا أبك، فثنيته أبان، وأبوان. وأنشد:

سوى أبك الأذننى وإن محمدا

علا كل عال يا بن عم محمد (٢)

وأنشد أبو علي عن أبي الحسن:

تقول ابنتى لَمَّا رأتنى شاجبا

كأنك فينا يا أبات غريب (٣)

قال: فهذا تأنيث أبا، وإذا كان كذلك جاز جوازا حسنا أن يكون قولهم: لا أبا لك «أبا» منه اسم مقصور كما كان ذلك فى «أخا لك». ويحسب أنه أنك إذا حملت الكلام عليه جعلت له خبرا، ولم يكن فى الكلام فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر؛ غير أنه يؤنس بمعنى إرادته الإضافة قول الفرزدق:

ص: ٣٣٩

١- البيت بلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ص ١٥٠، ولسان العرب (أخا).

٢- البيت بلا نسبه فى لسان العرب (أبى)، وتاج العروس (أبى).

٣- البيت لأبى الحدرجان فى نوادر أبى زيد ص ٢٣٩، وبلا نسبه فى الدرر ١ / ٢٣٣، ولسان العرب (أبى)، والمقاصد النحويه ٤

* ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم (١) *

فلهذا جوّزناهما جميعا.

وروينا لمعن بن أوس :

وفيهن - والأيام يعثرن بالفتى -

نوادب لا يمللنه ونوائح (٢)

ففصل بقوله : «والأيام يعثرن بالفتى» بين المبتدأ وخبره. وأنشدنا.

لعلك - والموعود صدق لقاءه -

بدا لك في تلك القلوص بداء (٣)

وسألته عن بيت كثير :

وإني وتهيامي بعزه بعد ما

تخلّيت مما بيننا وتخلّت (٤)

فأجاز أن يكون قوله : «وتهيامي بعزه» جملة من مبتدأ وخبر ، اعترض بها بين اسم إن وخبرها الذي هو قوله :

لكالمرتجى ظلّ الغمامه كلّما

تبوأ منها للمقبل اضمحلّت

فقلت له : أيجوز أن يكون (وتهيامي) بعزه قسما؟ فأجاز ذلك ولم يدفعه.

ص: ٣٤٠

١- عجز بيت للفردق في ديوانه ٢ / ٢٧٦ ، وجمهره اللغه ص ١٥٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٧٩ ، وصدرة : * فلو كنت مولى الظلّ أو في ظلاله*

٢- قبله : رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن - لا تكذب - نساء صوالح والبيتان في الأمالي ٢ / ١٩٠ ، واللالئ ٨٠٤ ، والخزانه ٣ / ٢٥٨ ، والأغانى (بولاق) ١٠ / ١٦٥ . (نجار).

٣- البيت لمحمد بن بشير في ديوانه ص ٢٩ ، والأغانى ١٦ / ٧٧ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢١٣ ، ٢١٥ ، والدرر ٤ / ٢٠ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨١٠ ، وللشماخ ابن ضرار في ملحق ديوانه ص ٤٢٧ ، ولسان العرب (بدا) وبلا نسبه في سمط اللالكى ص ٧٠٥ ،

وشرح شذور الذهب ٢١٨ ، ومغنى اللبيب ص ٣٨٨ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٧. وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص ، فمطله ، فقال فيه يذمه ، وانظر الأغاني (١٦ / ١٣٢).

٤- البيت لكثير عزه في ديوانه ص ١٠٣ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢١٤ ، وسر صناعه الإعراب ص ١٣٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨١٢ ، ولسان العرب (هيم) ، ومغنى اللبيب ص ٣٨٩ ، والمقاصد النحويّه ٢ / ٤٠٩.

وقال الله عزوجل : (هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) [ص : ٥٧]. فقلوه تعالى : (فَلْيَذُقُوهُ) اعتراض بين المبتدأ وخبره. وقال رؤبه :

إني وأسطار سطرن سطرًا

لقائل يا نصر نصر نصرًا (١)

فاعترض بالقسم بين اسم إن وخبرها.

والاعتراض في شعر العرب ومنتورها كثير وحسن ، ودالّ على فصاحه المتكلم وقوّه نفسه وامتداد نفسه ، وقد رأيت في أشعار المحدثين ، وهو في شعر إبراهيم بن المهديّ أكثر منه في شعر غيره من المولّدين.

ص : ٣٤١

١- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٤ ، ولسان العرب (نصر) ، وتاج العروس (نصر) ، ومقاييس اللغة ٥ / ٤٣٦ ، ومجمل اللغة ٤ / ٤٠٨ ، وخزانه الأدب ٢ / ٢١٩ ، والدرر ٤ / ٢٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٣ ، والكتاب ٢ / ١٨٥ ، ولذي الرمة في شرح شذور الذهب ص ٥٦٤ ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبه في لسان العرب (سطر) ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٢٧ ، وتاج العروس (سطر) ، (نصر) ، (الياء) وأسرار العرييه ص ٢٩٧ ، والأشباه والنظائر ٤ / ٨٦ ، والدرر ٦ / ٢٦ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٠٩ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٩ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٧ ، ٢ / ١٢١. البيت في الكتاب (٢ / ١٨٥) لرؤبه وتبعه ابن القطاع فأنشده هكذا ولكن لم يعين القائل. قال الصاغانى وليس لرؤبه ومع هذا هو تصحيف (والروايه : «يا نصر نصرًا نصرًا» بالضاد المعجمه ونصر هذا هو حاجب نصر بن سيار بالصاد المهمله) وبعده : بلغك الله فبلغ نصر بن سيار يثبنى وفرا

باب فى التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين

هذا فى كلام العرب كثير فاش ، والقياس له قابل مسوغ.

فمن ذلك قولهم : مررت بزید ، وما كان نحوه ، مما يلحق من حروف الجرّ معونه لتعدّى الفعل . فمن وجه يعتقد فى الباء أنها بعض الفعل من حيث كانت معدّيه وموصّيله له . كما أن همزه النقل فى (أفعلت) وتكرير العين فى (فعلت) يأتيان لنقل الفعل وتعديته ؛ نحو قام ، وأقمته ، وقوّمته ، وسار ، وأسرته ، وسيرته .

فلما كان حرف الجرّ الموصّل للفعل معاقبا لأحد شيئين ، كلّ واحد منهما مصوغ فى نفس المثال جرى مجراهما فى كونه جزءا من الفعل أو كالجزم منه . فهذا وجه اعتداده كبعض الفعل .

وأما وجه اعتداده كجزء من الاسم فمن حيث كان مع ما جرّه فى موضع نصب ، وهذا يقضى له بكونه جزءا ممّا بعده أو كالجزم منه ؛ ألا- تراك تعطف على مجموعهما بالنصب ، كما تعطف على الجزء الواحد فى نحو قولك : ضربت زيدا وعمرا ؛ وذلك قولك : مررت بزید وعمرا ، ورغبت فيك وجعفرأ ، ونظرت إليك وسعيدا ؛ أفلا ترى إلى حرف الجرّ الموصّل للفعل كيف قدّر تقديرين مختلفين [لمعنيين مختلفين].

ووجه جوازه من قبل القياس أنك إنما تستنكر اجتماع تقديرين مختلفين لمعنيين متفقين ؛ وذلك كأن تروم أن تدلّ على قوّه اتصال حرف الجرّ بالفعل ، فتعتدّه تاره كالبعض له ، والأخرى كالبعض للاسم . فهذا ما لا يجوز مثله ؛ لأنه لا يكون كونه كبعض الاسم دليلا على شدّه امتزاجه بالفعل ، لكن لما اختلف المعنيان جاز أن يختلف التقديران ، فاعرف ذلك ، فإنه مما يقبله القياس ولا يدفعه .

ومثل ذلك قولهم : (لا أبا لك) ، فهنا تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين .

وذلك أن ثبات الألف فى (أبا) من (لا أبا لك) دليل الإضافه ؛ فهذا وجه . ووجه آخر أن ثبات اللام وعمل (لا) فى هذا الاسم يوجب التنكير والفصل . فثبات الألف دليل الإضافه والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير . وليس هذا

فى الفساد والاستحالة بمنزله فساد تحقير مثال الكثرة الذى جاء فساده من قبل تدافع حاله. وذلك أنّ وجود ياء التحقير يقتضى كونه دليلاً على القلّة ، وكونه مثالا موضوعا للكثرة دليل على الكثرة ؛ وهذا يجب منه أن يكون الشيء الواحد فى الوقت الواحد قليلا كثيرا. وهذا ما لا يجوز لأحد اعتقاده.

وليس كذلك تقدير كالباء فى نحو : مررت بزيد تاره كبعض الاسم ، وأخرى كبعض الفعل ، من قبل أن هذه إنما هى صناعه لفظية يسوغ معها تنقل الحال وتغيرها ، فأما المعانى فأمر ضيق ، ومذهب مستصعب ؛ ألا تراك إذا سئلت عن زيد من قولنا : قام زيد سمّيته فاعلا ، وإن سئلت عن زيد من قولنا : زيد قام سمّيته مبتدأ لا فاعلا ، وإن كان فاعلا فى المعنى . وذلك أنك سلكت طريق صنعه اللفظ فاختلفت السّمه ، فأما المعنى فواحد. فقد ترى إلى سعه طريق اللفظ وضيق طريق المعنى .

فإن قلت : فأنت إذا قلت فى (لا أبا لك) إن الألف تؤذن بالإضافه والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على الشيء الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدّين ، وهما التعريف والتنكير ، وهذان - كما ترى - متدافعان.

قيل : الفرق بين الموضوعين واضح ، وذلك أن قولهم : (لا أبا لك) كلام جرى مجرى المثل ، وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفى فى الحقيقة أباه ، وإنما تخرجه مخرج الدعاء ؛ أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه. كذا فسره أبو على ، وكذلك هو لمتأمله ؛ ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

* وتترك أخرى فرده لا أبا لها*

ولم يقل : لا أخت لها ، ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم (لا أبا لك) (ولا أبا لك) قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعه (الصيف ضيقت اللبن) على التأنيث ؛ لأنه كذا جرى أوّله ، وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم (لا أبا لك) إنما فيه تعادى ظاهره ، (واجتماع) صورتى الفصل والوصل ، والتعريف والتنكير ، لفظا لا معنى. وإذا آل الأمر إلى ذلك عدنا إلى مثل ما كنا عليه ؛ من تنافر قضيتى

اللفظ في نحو: مررت بزيد؛ إذا أردت بذلك أن تدلّ على شدة اتصال حرف الجرّ بالفعل وحده دون الاسم، ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى؛ كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلا كثيرا. (وهذا) ما لا يدّعيه مدّع، ولا يرضاه - مذهبا لنفسه - راض.

ويؤكّد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته في الشعر، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب. فهذا الكلام دعاء في المعنى لا محاله، وإن كان في اللفظ خيرا. ولو كان دعاء مصرّحا وأمرًا معنيًا لما جاز أن يقال لمن لا أب له؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محاله؛ ألا ترى أنك لا تقول للأعمى: أعماه الله، ولا للفقير: أفقره الله؛ وهذا ظاهر باد. وقد (مرّ به) الطائيّ الكبير فقال:

نعمه الله فيك لا أسأل ال

له إليها نعمى سوى أن تدوما

ولو أنى فعلت كنت كمن يس

أله وهو قائم أن يقوما

فكما لا- تقول لمن لا- أب له: أفقدك الله أباك؛ كذلك يعلم أن قولهم لمن لا أب له: (لا أبا لك) لا حقيقه لمعناه مطابقه للفظه، وإنما هي خارجه مخرج المثل، على ما فسّره أبو عليّ. قال عنتره:

فافنى حياءك لا أبا لك واعلمى

أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل (١)

وقال:

ألق الصحيفة لا أبا لك إنه

يخشى عليك من الحباء النقرس (٢)

وقال:

ص: ٣٤٤

١- البيت لعنتره في ديوانه ص ٢٥٢، ولسان العرب (أبي) (قنا)، وتاج العروس (قنا) وكتاب العين ٥ / ٢١٧، وبلا نسبه في تهذيب اللغة ٩ / ٣١٤، ومقاييس اللغة ٥ / ٢٩.

٢- البيت للمتلمس في ديوانه ص ١٨٦، ولسان العرب (نقرس)، (أبي)، وتهذيب اللغة ٩ / ٣٩٥، وتاج العروس (نقرس). قال

المتلمس يخاطب طرفه. يقول : إنه يخشى عليه من الحياء ، الذي كتب له به ، التّقرس ، وهو الهلاك والداهية العظيمه.

أبالموت الذى لا بدّ أنى

ملاق لا أباك تخوفينى (١)

أراد : لا أبا لك ؛ فحذف اللام من جارى عرف الكلام. وقال جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم

لا يلقىنكم فى سوءه عمر (٢)

وهذا أقوى دليل على كون هذا القول مثلا لا حقيقه ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون للتيم كلّها أب واحد ، ولكن معناه : كلكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له.

وقال الحطيئه :

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذى سدّوا (٣)

فإن قلت : فقد أثبت الحطيئه فى هذا البيت ما نفيته أنت فى البيت الذى قبله ، وذلك أنه قال (لأبيكم) فجعل للجماعه أبا واحدا ، وأنت قلت هناك : إنه لا يكون لجماعه تيم أب واحد ؛ فالجواب عن هذا من موضعين : أحدهما ما قدّمناه من أنه لا يريد حقيقه الأب ، وإنما غرضه الدعاء مرسلا ففحش بذكر الأب على ما مضى.

والآخر أنه قد يجوز أن يكون أراد بقوله (لأبيكم) الجمع ؛ أى لا أبا لأبائكم.

ص: ٣٤٥

١- البيت لأبى حيّه النميرى فى ديوانه ص ١٧٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، والدرر ٢ / ٢١٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢١١ ، ولسان العرب (خعل) ، (أبى) ، (فلا) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ١٣٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٥٠١ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٢٤ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠٥ ، واللامات ص ١٠٣ ، والمقتضب ٤ / ٣٧٥ ، والمقرب ١ / ١٩٧ ، والمنصف ٢ / ٣٣٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٣٧.

٢- البيت لجرير فى ديوانه ص ٢١٢ ، والأزهيه ص ٢٣٨ ، والأغانى ٢١ / ٣٤٩ ، وخزانه الأدب ٢ / ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٩٩ / ٤ ، ١٠٧ ، والدرر ٦ / ٢٩ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٤٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٥٥ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠ ، والكتاب ١ / ٥٣ ، ٢ / ٢٠٥ ، واللامات ص ١٠١ ، ولسان العرب (أبى) والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٠ ، والمقتضب ٤ / ٢٢٩ ، ونوادر أبى زيد ص ١٣٩ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٤ / ٢٠٤ ، وأمالى ابن الحاجب ٢ / ٧٢٥ ، وجواهر الأدب ص ١٩٩ ، ٤٢١ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣١٧ ، ١٠ / ١٩١ ، ووصف المباني ص ٢٤٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٥٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠٥ ، ٣ / ٢١

ومغنى اللبيب ٢ / ٤٥٧، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٢.

٣- انظر الديوان والكمال ٥ / ١٥٤. (نجار).

يريد الدعاء على آبائهم من حيث ذكرها ، فجاء به جمعا مصححا على قولك : أب ، وأبون ، وأبين ؛ قال :

فلما تبين أصواتنا

بكين وفديننا بالأبينا (١)

وعليه قول الآخر - أنشدناه - :

فمن يك سائلا عنى فإنى

بمكّه مولدى وبها ربيت (٢)

وقد شئت بها الآباء قبلى

فما شئت أبى ولا شيت

أى ما شئت آبائى. فهذا شىء عرض ، ولنعد.

ومن ذلك قولهم : مختار ومعتاد ، ونحو ذلك ؛ فهذا يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين. وذلك أنه إن كان اسم الفاعل فأصله مختير ومعتود ؛ كمقتطع (بكسر العين). وإن كان مفعولا فأصله مختير ومعتود ، كمقتطع. ف- «مختار» من قولك : أنت مختار ، للثياب ؛ أى مستجيد لها أصله مختير. ومختار من قولك : هذا ثوب مختار ، أصله مختير. فهذان تقديران مختلفان لمعنيين. وإنما كان يكون هذا منكرا لو كان تقدير فتح العين وكسرها لمعنى واحد ؛ فأما وهما لمعنيين فسائغ حسن. وكذلك ما كان من المضعف فى هذا الشرح (٣) من الكلام ؛ نحو قولك : هذا رجل معتد للمجد ؛ ونحوه ، فهذا هو اسم الفاعل ، وأصله معتد (بكسر العين) ، وهذا رجل معتد ؛ أى منظور إليه ، فهذا مفتعل (بفتح العين) وأصله معتد كقولك : هذا معنى معنى معتبر ؛ أى ليس ؛ بصغير محتقر. وكذلك هذا جوز معتد ، فهذا أيضا اسم المفعول ، وأصله معتد كمقتسم ، ومقتطع. ونظائر هذا وما قبله كثيره فاشيه.

ومن ذلك قولهم : كساء ، وقضاء ، ونحوه ؛ أعلت اللام لأنك لم تعتد بالألف حاجزا لسكونها ، وقلبتها أيضا لسكونها وسكون الألف قبلها ؛ فاعتدتها من وجه ،

ص: ٣٤٤

١- أورده سيويه فى الكتاب ٢ / ١٠١ ، وقال : «أنشدناه من نثق به ، وزعم أنه جاهلى» وهو زياد بن واصل السلمى. وانظر الخزانة ٢ / ٢٧٥. (نजार).

٢- ربيت وربوت فى حجره أربى ربا وربوا أى : نشأت. والبيت فى اللسان (ربا).

٣- الشرح : الضرب والنوع.

ولم تعددها من آخر.

ومن ذلك أيضا قولهم : أيهم تضرب يقم زيد. ف- (أيهم) من حيث كانت جازمه ل- (تضرب) يجب أن تكون مقدّمة عليها ، ومن حيث كانت منصوبه ب- (تضرب) يجب أن تكون في الرتبة مؤخره عنها ، فلم يمتنع أن يقع هذان التقديران على اختلافهما ؛ من حيث كان هذا إنما هو عمل صناعى لفظى. ولو كان التعادى والتخالف فى المعنى لفسد (ولم) يجز. وأيضا فإن حقيقه الجزم إنما هو لحرف الجزاء المقدّر المراد ، لا ل- (أى) ؛ (فإذا) كان كذلك كان الأمر أقرب مأخذا ، وألين ملمسا.

ص: ٣٤٧

وذلك أن يشبه شيء شيئا من موضع ، فيمضى حكمه على حكم الأول ، ثم يرقى منه إلى غيره.

فمن ذلك قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، (ولو) جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا ، وإن كانت (أو) إنما هي في أصل وضعها لأحد الشئيين.

وإنما جاز ذلك في هذا الموضع ، لا لشيء رجع إلى نفس (أو) بل لقرينه انضمت من جهة المعنى إلى (أو). وذلك لأنه قد عرف أنه إنما رغب في مجالسه الحسن لما لمجالسه في ذلك من الحظ ، وهذه الحال موجودة في مجالسه ابن سيرين أيضا ، وكأنه قال : جالس هذا الضرب من الناس. وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطرز من القول في قول الله سبحانه (وَلَا تُطَعِ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) [الإنسان : ٢٤] وكأنه - والله أعلم - قال : لا تطع هذا الضرب من الناس. ثم إنه لما رأى (أو) في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك إلى غيره ، فأجراها مجرى الواو في موضع عار من هذه القرينه التي سوغته استعمال (أو) في معنى الواو ؛ ألا تراه كيف قال :

وكان سيان ألا يسرحوا نعمًا

أو يسرحوه بها ، واغبرت السوح (١)

وسواء وسيان لا يستعمل إلا بالواو. وعليه قول الآخر :

فسيان حرب أو تبوءوا بمثله

وقد يقبل الضيم الدليل المسير (٢)

أي فسيان حرب وبواؤكم بمثله ، كما أن معنى الأول : فكان سيان ألا يسرحوا نعمًا ، وأن يسرحوه بها. وهذا واضح.

ص: ٣٤٨

١- البيت لأبي ذؤيب الهذلي في خزانه الأدب ٥ / ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٥ ، وشرح شواهد المغنى ص ١٩٨ ، ولسان العرب (سوا) وبلا نسبه في خزانه الأدب ٤ / ٨٩ ، ١١ / ٧٠ ، ووصف المباني ص ١٣٢ ، ٤٢٧ ، وشرح المفصل ٨ / ٩١ ، ومغنى اللبيب ص ٦٣.

٢- البيت بلا نسبه في شرح المفصل ٨ / ٩١ ، ولسان العرب (سوا).

ومن ذلك قولهم : صبيه وصبيان ؛ قلبت الواو من صبوان وصبوه فى التقدير - لأنه من صبوت - لانكسار الصاد قبلها ، وضعف الباء أن تعتدّ حاجزا ؛ لسكونها.

وقد ذكرنا ذلك. فلما ألف هذا واستمرّ تدرّجوا منه إلى أن أقزّوا قلب الواو ياء بحاله وإن زالت الكسره ، وذلك قولهم أيضا : صبيان وصبية ، (وقد) كان يجب - لما زالت الكسره - أن تعود الياء واوا إلى أصلها ، لكنهم أقزّوا الياء بحالها لاعتيادهم إيّاها حتى صارت كأنها كانت أصلا. وحسن ذلك لهم شىء آخر ، وهو أن القلب فى صبيه وصبيان إنما كان استحسانا وإيثارا ، لا عن وجوب عله ، ولا قوّه قياس ؛ فلما لم تتمكّن عله القلب ورأوا اللفظ بياء قوى عندهم إقرار الياء بحالها ؛ لأن السبب الأوّل إلى قلبها لم يكن قويا ، ولا ممّا يعتاد فى مثله أن يكون مؤثرا.

ومن ذلك قولهم فى الاستثبات عنمن قال ضربت رجلا : منا؟ ومررت برجل منى؟ وعندى رجل : منو؟ فلما شاع هذا ونحوه عنهم تدرّجوا منه إلى أن قالوا : ضرب من منا ؛ كقولك : ضرب رجل رجلا.

ومن ذلك قولهم : أبيض لياح ، وهو من الواو ؛ لأنه بياضه ما يلوح للناظر.

فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وليس ذلك عن قوّه عله ، إنما هو للجنوح إلى خفه الياء مع أدنى سبب ، وهو التطرّق إليها بالكسره طلبا للاستخفاف ، لا عن وجوب قياس ؛ ألا ترى أن هذا الضرب من (الأسماء التى ليست) جمعا كرباض ، وحياض ، ولا- مصدرا جاريا على فعل معتلّ ؛ كقيام ، وصيام ، إنما يأتى مصحّحا ؛ نحو : خوان ، وصوان ؛ غير أنهم لميلهم عن الواو إلى الياء ما أقنعوا أنفسهم فى لياح فى قلبهم إيّاه إلى الواو بتلك الكسره قبلها ، وإن كانت ليس مما يؤثّر حقيقه التأثير مثلها ، ولأنهم شَبّهوه لفظا إمّا بالمصدر كحيال ، وصيال ، وإمّا بالجمع كسوط ، وسياط ، ونوط ، ونياط. نعم ، وقد فعلوا مثل هذا سواء فى موضع آخر. وذلك قول بعضهم فى صوان : صيان ، وفى صوار : صيار ؛ فلما ساغ ذلك من حيث أرينا أو كاد تدرّجوا منه إلى أن فتحوا فاء لياح ، ثم أقزّوا الياء بحالها وإن كانت الكسره قبلها قد زایلتها ، وذلك قولهم فيه : لياح. وشجّعه على ذلك شيئا أن قلب الواو ياء فى لياح لم يكن عن قوّه ولا استحكام عله ، وإنما هو لإيثار

الأخف على الأثقل ، فاستمرّ على ذلك وتدرّج منه إلى أن أقرّ الياء بحالها مع الفتح ؛ إذ كان قلبها مع الكسر أيضا ليس بحقيقه موجب. قال : وكما أن القلب مع الكسر لم يكن عن صحّحه عمل ، وإنما هو لتخفيف مؤثر ، فكذلك أقلب أيضا مع الفتح وإن لم يكن موجبا ، غير أن الكسر هنا على ضعفه أدعى إلى القلب من الفتح ، فلذلك جعلنا ذاك تدرّجا عنه إليه ولم نسوّ بينهما فيه. فاعرف ذلك.

وقريب من ذلك قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرّه

وعلى من سدف العشىّ رياح (١)

قياسه رواح ؛ لأنه فعال من راح يروح ، لكنه لما كثر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمه ياء - نحو ريح ورياح ، ومريح ومستريح - وكانت الياء أيضا عليهم أخفّ ، وإليهم أحبّ ، تدرّجوا من ذلك إلى أن قلبوها في رباح ، وإن زالت الكسره التي كانت قلبتها في تلك الأماكن.

ومن ذلك قلبهم الذال دالا في (ادّكر) وما تصرّف منه ؛ نحو يدّكر ، ومدّكر ، وادّكار ، وغير ذلك : تدرّجوا من هذا إلى غيره بأن قلبوها دالا في غير بناء افتعل ، فقال ابن مقبل.

* من بعض ما يعترى قلبي من الذكر (٢) *

ومن ذلك قولهم : الطنّه - بالطاء - في الظنه ، وذلك في اعتيادهم اطنّ ، ومطنّ ، واطنّان ، كما جاءت الذكر على الأكثر.

ومن ذلك حذفهم الفاء - على القياس - من ضعه وقحه ؛ كما حذف من عدّه وزنه ؛ ثم إنهم عدلوا بها عن فعله إلى فعله ، فأقرّوا الحذف بحاله ، وإن زالت الكسره التي كانت موجبه له ، فقالوا : الضعه ، والقحه ، فتدرّجوا بالضعه ،

ص : ٣٥٠

١- البيت للأسدى في أساس البلاغه (روح) ، وبلا نسبه في لسان العرب (روح) ، (سدف) ، وتاج العروس (روح) ، (سدف). و «رباح» بكسر الراء فسرّه ثعلب فقال : معناه وقت. القوادم : موضع.

٢- عجز بيت لتميم بن مقبل في ديوانه ص ٨١ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٨٨ ، والمقرب ٢ / ١٦٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٥٩ ، والمنصف ٣ / ١٤٠ ، ويروى صدره : * ياليت لى سلوه تشفى النفوس بها* .

والقحه ، إلى الضعه ، والقحه ، وهى عندنا فعله ، كقصعه ، وجفنه ، (لا- أن) فتحت لأجل الحرف الحلقى فيما ذهب إليه محمد بن يزيد.

ومن ذلك قولهم : بأيهم تمرر أمرر ؛ فقدّموا حرف الجرّ على الشرط فأعملوا فيه ، وإن كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله ؛ لكنهم لمّا لم يجدوا طريقا إلى تعليق حرف الجرّ استجازوا إعماله فى الشرط. فلّمّا ساغ لهم ذلك تدرّجوا منه إلى أن أضافوا إليه الاسم فقالوا : غلام من تضرب أضربه ، وجاريه من تلق ألقها.

فالإسم فى هذا إنما جاز عمله فى الشرط من حيث كان محمولا فى ذلك على حرف الجرّ. وجميع هذا حكمه فى الاستفهام حكمه فى الشرط من حيث كان الاستفهام له صدر الكلام ؛ كما أن الشرط كذلك. فعلى هذه جاز بأيهم تمرر؟

وغلام من تضرب؟ فأما قولهم :

* أتذكر إذ من يأتنا نأته (١) *

فلا يجوز إلا فى ضروره الشعر ؛ وإنما يجوز على تقدير حذف المبتدأ ، أى أتذكر إذ الناس من يأتنا نأته ، فلّمّا باشر المضاف غير المضاف إليه فى اللفظ أشبه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ؛ فلذلك أجازوه فى الضروره.

فإن قيل : فما الذى يمنع من إضافته إلى الشرط وهو ضرب من الخبر؟ قيل : لأن الشرط له صدر الكلام ؛ فلو أضفت إليه لعلّته بما قبله ، وتانك حالتان متدافعتان. فأما بأيهم تمرر أمرر ونحوه فإن حرف الجرّ متعلّق بالفعل بعد الاسم ، والظرف فى قولك : أتذكر إذ من يأتنا نأته متعلّق بقولك أتذكر ، وإذا خرج ما يتعلّق به حرف الجرّ من حيّز الاستفهام لم يعمل فى الاسم المستفهم به ولا المشروط به.

ومن التدريج فى اللغة أن يكتسى المضاف من المضاف إليه كثيرا من أحكامه : من التعريف ، والتنكير ، والاستفهام ، والشياخ وغيره ؛ ألا ترى أن ما لا يستعمل من الأسماء فى الواجب إذا أضيف إليه شىء منها صار فى ذلك إلى حكمه.

ص: ٣٥١

١- هذا صورته شطر بيت من الشعر ، ولم يأت فى شعر ، ولكنه أجزى إذا فرض أن أدخله شاعر فى شعره. وانظر الكتاب ١ / ٤٤٠ ، والهمع ٢ / ٦٢. (نجار).

وذلك قولك : ما قرعت حلقه باب دار أحد قط ؛ فسرى ما فى (أحد) من العموم والشياع إلى «الحلقه». ولو قلت : قرعت حلقه باب دار أحد ، أو نحو ذلك لم يجز.

ومن التدرىج فى اللغة : إجراؤهم الهمزه المنقلبه عن حرفى العله عينا مجرى الهمزه الأصلية. وذلك نحو قولهم فى تحقير قائم ، وبائع : قويم ، وبويئع ؛ فألحقوا الهمزه المنقلبه بالهمزه الأصلية فى سائل ، وثائر ؛ من سأل وثأر ، إذا قلت : سويئل ، وثويئر. وليست كذلك اللام إذا انقلبت همزه عن أحد الحرفين ؛ نحو كساء ، وقضاء ؛ ألا تراك تقول فى التحقير : كسى ، وقضى ؛ فترد حرف العله وتحذفه لاجتماع الياءات. وليست كذلك الهمزه الأصلية ؛ ألا تراك تقول فى تحقير سلاء وخلاء (1) بإقرار الهمزه لكونها أصلية ، وذلك سليئ وخليئ. وتقول أيضا فى تكسير كساء وقضاء بترك الهمزه البتة ؛ وذلك قولك : أكسيه ، وأقضييه. وتقول فى سلاء ، وخلاء : أسلئه وأخلئه ؛ فاعرف ذلك.

لكنك لو بنيت من قائم وبائع شيئا مرتجلا أعدت الحرفين البتة. وذلك كأن تبنى منهما مثل جعفر ، فتقول : قومم ويبيع. ولم تقل : قأمم ، ولا- بأع ؛ لأنك إنما تبنى من أصل المثال لا من حروفه المغيرة ؛ ألا تراك لو بنيت من قيل وديمه مثال (فعل) لقلت : دوم وقول ؛ لا غير.

فإن قلت : ولم لم تقرر الهمزه فى قائم وبائع فيما تبنيه منهما ، كما أقرتها فى تحقيرهما؟

قيل : البناء من الشيء أن تعمد لأصوله ، فتصوغ منها وتطرح زوائده فلا تحفل بها. وليس كذلك التحقير. وذلك أن صورته المحقر معك ، ومعنى التكبير والتحقير فى أن كل واحد منهما واحد واحد ، وإنما بينهما أن أحدهما كبير والآخر صغير ، فأما الأفراد والتوحيد فيهما كليهما فلا نظر فيه. قال أبو على - رحمه الله - فى صحه الواو فى نحو أسويد ، وجدبول : مما أعان على ذلك وسوغه أنه فى معنى

ص: ٣٥٢

١- السلاء : السمن. والخلاء فى الإبل كالحران فى الدواب ، خلأت الناقه تخلاً خلاً وخلاء ، بالكسر والمد : وخلوء ، وهى خلوء : بركت ، أو حرنت من غير عله. وانظر اللسان (خلاء).

جدول صغير ؛ فكما تصحّ الواو في جدول صغير فكذلك أنس بصحّ الواو في جدول. وليس كذلك الجمع ؛ لأنه رتبه غير رتبه الآحاد ، فهو شيء آخر ، فلذلك سقطت في الجمع حرمة الواحد ؛ ألا تراك تقول في تكسير قائم : قوام ، وقوم ؛ فتطرح الهمزة وتراجع لفظ الأصل ، ولا تقول : قوام ، ولا قوم ؛ كما قلت في التحقير : قويم ؛ بالهمز.

وسألت مرّه أبا علي - رحمه الله - عن ردّ سيبويه كثيرا من أحكام التحقير إلى أحكام التكسير وحمله إياها عليها ؛ ألا تراه قال تقول : سريحين لقولك : سراحين ، ولا تقول : عثيمين ؛ لأنك لا تقول : عثمانين ، ونحو ذلك. فقال : إنما حمل التحقير في هذا على التكسير من حيث كان التكسير بعيدا عن رتبه الآحاد.

فاعتدّ ما يعرض فيه لاعتداده بمعناه ، والمحقرّ هو المكبر ، والتحقير فيه جار مجرى الصفه ؛ فكأن لم يحدث بالتحقير أمر يحمل عليه غيره ، كما حدث بالتكسير حكم يحمل عليه الأفراد : هذا معقد معناه ، وما أحسنه وأعلاه!

ومن التدرّيج قولهم : هذا حضرموت بالإضافة ؛ على منهاج اقتران الاسمين أحدهما بصاحبه. ثم تدرّجوا من هذا إلى التركيب فقالوا : هذا حضرموت. ثم تدرّجوا من هذا إلى أن صاغوهما جميعا صياغه المفرد فقالوا : هذا حضرموت ؛ فجرى لذلك مجرى عضر فوط ، ويستعور.

ومن التدرّيج في اللغة قولهم : ديمه (1) وديم ؛ واستمرار القلب في العين للكسره قبلها ، ثم تجاوزوا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودومت ؛ فأما دومت فعلى القياس ، وأما ديمت فلا استمرار القلب في ديمه وديم.

أنشد أبو زيد :

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل

إن دومتوا جاد وإن جادوا وبل (2)

ص : ٣٥٣

١- هي المطر الدائم في سكون.

٢- الرجز لجهم بن سبل في لسان العرب (سبل) ، (يوم) ، ولأبي زياد الكلابي في تاج العروس (سبل) وبلا نسبة في لسان العرب (دوم) وجمهره اللغة ص ٣٤٠ ، ٣٨٠ ، والمخصص ٩ / ١١٤ ، ومقاييس اللغة ٦ / ٨٢ ، وديوان الأدب ٣ / ٤٣٨ ، وتاج العروس (سبل) ، (دوم) ، والأزمنة - والأمكنه ٢ / ٨٨. وقال الجوهري : سبل اسم فرس نجيب في العرب ؛ قال الأصمعي : هي أم أعوج. والرواية : * أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل * اللسان (سبل).

ورواه أيضا «ديموا» بالياء. نعم ثم قالوا: دامت السماء تديم؛ فظاهر هذا أنه أجرى مجرى باع يبيع، وإن كان من الواو.

فإن قلت: فلعله فعل يفعل من الواو؛ كما ذهب الخليل في طاح يطيح، وتاه يتيه؛ قيل: حمله على الإبدال أقوى؛ ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديما؛ فهذا مجتذب إلى الياء، مدرج إليها، مأخوذ به نحوها.

فإن قلت: فلعلّ الياء لغه في هذا الأصل كالواو، بمنزله ضاره يضيره ضيرا، وضاره يضوره ضورا. قيل: يبعد ذلك هنا؛ ألا ترى إلى اجتماع الكافه على قولهم: الدوام، وليس أحد يقول: الديام؛ فعلمت بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعه، لا من جهة اللغه.

ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم: (ماهت (١) الركيه تميه ميها)؛ مع إجماعهم على أمواه، وأنه لا أحد يقول: أمياه.

ونحو من ذلك ما يحكى عن عماره بن عقيل من أنه قال في جمع ريح: أرياح؛ حتى تبه عليه فعاد إلى أرواح. وكأن أرياحا أسهل قليلا؛ لأنه قد جاء عنهم قوله:

* وعلّي من سدف العشيّ رياح (٢) *

فهو بالياء لهذا آنس.

وجماع هذا الباب غلبه الياء على الواو لخفتها؛ فهم لا يزالون تسببا إليها،

ص: ٣٥٤

١- ماهت الركيه تميه ميها وماهه وميهه: كثر ماؤها. اللسان (ميه).

٢- عجز بيت للأسدى في أساس البلاغه (روح)، وبلا نسبه في لسان العرب (روح)، (سدف)، وتاج العروس (روح)، (سدف) ويروى صدره: * ولقد رأيتك بالقوادم نظره *

ونجشا (١) عنها ، واستثاره لها ، وتقربا ما استطاعوا منها.

ونحو هذه الطريق في التدرّيج : حملهم علباوان على حمراوان ، ثم حملهم رداوان على علباوان ، ثم حملهم قرّاوان على رداوان ؛ وقد تقدّم ذكره. وفي هذا كاف مما يرد في معناه بإذن الله تعالى.

ومن ذلك أنه لَمّا اطّردت إضافة أسماء الزمان إلى الفعل ؛ نحو : قمت يوم قمت ، وأجلس حين تجلس ؛ شَبَّهوا ظرف المكان بها في (حيث) ؛ فتدرّجوا من «حين» إلى «حيث» فقالوا : قمت حيث قمت. ونظائره كثيرة.

* * *

ص: ٣٥٥

١- النجش : البحث عن الشيء واستخراجه.

فهو من كلام العرب

هذا موضع شريف. وأكثر الناس يضعف عن احتمالہ ؛ لغموضه ولطفه.

والمفعله به عامه ، والتساند إليه مقو مجد. وقد نصّ أبو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ؛ ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره. فإذا سمعت «قام زيد» أجزت ظرف بشر ، وكرم خالد.

قال أبو على : إذا قلت : «طاب الخشكان» فهذا من كلام العرب ؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب.

ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها ؛ ألا تراهم يصرفون فى العلم نحو آجر ، وإبريسيم ، وفرند ، وفيروزج ، وجميع ما تدخله لام التعريف. وذلك أنه لمّا دخلته اللام فى نحو الديقاج ، والفرند ، والسهريز (١) ، والآجر ؛ أشبه أصول كلام العرب ، أعنى النكرات. فجرى فى الصرف ومنعه مجراها.

قال أبو على : ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمية النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها ؛ قال رؤبه :

هل ينجيتى حلف سخيت

أو فضّه أو ذهب كبريت (٢)

ص: ٣٥٦

١- والسهريز والشهريز بضم السين وكسرها : ضرب من التمر ، معرب ويقال سهريز وشهريز ، بالسين والشين جميعا ، وهو بالسين أعرب ويقال : ثوب سهريز ؛ بالوصف والإضافة. اللسان (شهرز).

٢- الرجز لرؤبه بن العجاج فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (سخت) ، (كبرت) ، (كبر) ، وتهذيب اللغة ٧ / ١٦١ ، ١٠ / ٤٣٥ ، وتاج العروس (سخت) ، (كبرت) ، وجمهره اللغة ص ١١٩٠ ، وكتاب العين ٤ / ١٩٤ ، ٥ / ٤٣٠ ، وديوان الأدب ٢ / ٧٥ ، وللعجاج فى ديوانه ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغة ص ١١١١ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٣٧ ، والمخصص - ٣ / ٨٨ ، ويروى (ينفعنى كذب) مكان (ينجيتى حلف) وفيه : و «حلف سخيت» ، «كذب سخيت» وسختيت أى شديد من السخت وهو الشديد ، وكذب سخيت : خالص. و «هل يعصمنى» والكبريت : الذهب الأحمر قال ابن الأعرابى : ظن رؤبه أن الكبريت ذهب.

قال : ف- «سختيت» من السخت ؛ ك- «زحليل» (١) من الزحل.

وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أنه قال : يقال درهمت الخبازي ؛ أي صارت كالدرهم ، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي. وحكى أبو زيد : رجل مدرهم. قال ولم يقولوا منه : درهم ؛ إلا- أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف. ولهذا أشباه.

وقال أبو عثمان في الإلحاق المطرّد إن موضعه من جهة اللام ؛ نحو قعد ، ورمدد ، وشملل ، وصععر. وجعل الإلحاق بغير اللام شاذًا لا يقاس عليه. وذلك نحو جوهر ، وبيطر ، وجدول ، وحذيم ، ورهوك ، وأرطى ، ومعزى ، وسلقى ، وجعبي. قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان : لو شاء شاعر ، أو ساجع ، أو متّسع ، أن يبنى بإلحاق اللام اسما ، وفعلا ، وصفه ، لجاز له ، ولكان ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك : خرج أكرم من دخل ، وضرب زيد عمرا ، ومررت برجل ضرب وكرمم ونحو ذلك. قلت له : أفترجل اللغة ارتجالا؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إذا من كلامهم. قال : ألا ترى أنك تقول : طاب الخشكان فتجعله من كلام العرب ، وإن لم تكن العرب تكلمت به. هكذا قال ؛ فبرفعك إياه كرفعها ما صار لذلك محمولا على كلامها ، ومنسوبا إلى لغتها.

ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه (من قول الراجز) :

هل تعرف الدار لأمّ الخزرج

منها فظلت اليوم كالمزّج (٢)

أي الذي شرب الزرجون (٣) ؛ وهي الخمر. فاشتق المزّج من الزرجون ؛ وكان

ص: ٣٥٧

١- الزحليل : السريع ، من الزحل وهو السريع. اللسان (زحل).

٢- الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زرجن) والممتع في التصريف ١ / ٢٥٤ ، والمنصف ١ / ١٤٨ ، وتاج العروس (زرج) ، (جبر) ومقاييس اللغة ٤ / ٩١ ، ومجمل اللغة ٣ / ٣٩٣.

٣- الزرجون : لون الذهب ، فارسيه معربه. اللسان (زرجن).

قياسه : كالمزرجن ، من حيث كانت النون في زرجون قياسها أن تكون أصلا ؛ إذ كانت بمنزلة السين من قربوس. قال أبو علي : ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه. قال : والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول رؤبه.

* في خدر مئاس الدمى معرجن (١) *

وأنشدها (المعرجن) باللام. فقوله (المعرجن) يشهد بكون النون من عرجون أصلا ، وإن كان من معنى الانعراج ؛ ألا- تراهم فسروا قول الله تعالى : (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) [يس : ٣٩] فقالوا : هي الكباسه (٢) إذا قدمت فأنحنت ؛ فقد (كان على هذا القياس يجب) أن يكون نون (عرجون) زائده ، كزيادتها في (زيتون) ، غير أن بيت رؤبه الذي يقول فيه (المعرجن) منع هذا ، وأعلمنا أنه أصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي ؛ كسبطر من سبط ، ودمثر ، من دمث ؛ ألا ترى أنه ليس في الأفعال (فعلن) وإنما ذلك في الأسماء نحو علجن (٣) ، وخليبن.

ومما يدلُّك على أن ما قيس على كلام العرب فإنه من كلامها أنك لو مررت على قوم (يتلاقون بينهم مسائل) أبنيه التصريف ؛ نحو قولهم في مثال (صمجمح) من الضرب : (ضربرب) ومن القتل (قتلتل) ومن الأكل (أكلكل) ومن الشرب (شربرب) ومن الخروج (خرجرج) ومن الدخول (دخلخل). وفي مثل (سفرجل) من جعفر : (جعفرر) ومن صقعب (٤) (صقعبب) ومن زبرج (زبرجج) ومن ثرتم (ثرتمم) ونحو ذلك. فقال لك قائل : بأي لغة كان هؤلاء يتكلمون؟ لم تجد بدا من أن تقول : بالعربيه ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف. فإن قلت : فما تصنع بما حدّثكم به أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ

ص : ٣٥٨

- ١- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٦١ ، ولسان العرب (عرجن) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٢٠ ، وتاج العروس (عرجن) وبلا نسبه في المخصص ١١ / ١٠٨ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤٢ ، وقبله : * أو ذكر ذات الرّبذ المعهن *
- ٢- الكباسه بكسر الكاف : العذق التام بشماريخه وبسره ، وهو من التمر بمنزله العنقود من العنب. اللسان (كبس).
- ٣- ناقه علجن : صلبه كناز اللحم ، وامرأه علجن : ماجنه. اللسان (علجن).
- ٤- الصقعب : الطويل من الرجال ، بالصاد والسين ؛ وفي الصحاح : الطويل مطلقا. اللسان (صقعب).

عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : حدّثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال : قرأت على الأصمعيّ هذه الأرجوزة للعجاج :

* يا صاح هل تعرف رسما مكرسا (١) *

فلما بلغت :

* تقاعس العزّ بنا فاقعنسا (٢) *

قال لي الأصمعيّ : قال لي الخليل : أنشدنا رجل :

* ترافع العزّ بنا فارفنعنا *

فقلت : هذا لا يكون. فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

* تقاعس العزّ بنا فاقعنسا *

فهذا يدل على امتناع القوم من أن يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو من الأبنية ، على أنه من كلامهم ؛ ألا ترى إلى قول الخليل وهو سيّد قومه ، وكاشف قناع القياس في علمه ، كيف منع من هذا ؛ ولو كان ما قاله أبو عثمان صحيحا ومذهبا مرضيا لما أباه الخليل ولا منع منه!

فالجواب عن هذا من أوجه عدّه : أحدها - أن الأصمعيّ لم يحك عن الخليل أنه انقطع هنا ، ولا أنه تكلم بشيء بعده ؛ فقد يجوز أن يكون الخليل لما احتجّ

ص: ٣٥٩

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ١٨٥ ، ولسان العرب (بلس) ، (كرس) ، والتنبية والإيضاح ٢ / ٢٦٢ ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٤٤٢ ، وتاج العروس (بلس) ، (عجنس) ، (كرس) ، (وكف) ، وجمهره اللغة ص ٧١٩ ، وأساس البلاغة (بجس) ، وبلا نسبه في لسان العرب (حلب) ، ومقاييس اللغة ٥ / ١٦٩ ، والمخصص ١ / ١٢٦ ، ٥ / ١٢٣ ، وتاج العروس (حلب) ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٣ . ويروى بعده : قال نعم أعرفه وأبلسا وانحلبت عيناه من فرط الأسى

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، ولسان العرب (قعس) والتنبية والإيضاح ٢ / ٢٩٧ ، وتاج العروس (قعس) ، وأساس البلاغة (قيس) ، ولرؤبه في ديوان الأدب ٢ / ٤٦٥ ، ولسان العرب (قيس) ولجدير في تاج العروس (قيس) وبلا نسبه في ديوان الأدب ٣ / ٤٥٧ ، وكتاب العين ١ / ١٣٠ ، ٢ / ٣٤٩ . وبعده : * فبخس الناس وأعياء البخسا *

عليه منشدته ذلك البيت بيت العجاج عرف الخليل حجته فترك مراجعته ، وقطع الحكاياه على هذا الموضوع يكاد يقطع بانقطاع الخليل عنده ، ولا ينكر أن يسبق الخليل إلى القول بشيء فيكون فيه تعقب له فيتنبه عليه فينتبه.

وقد يجوز أيضا أن يكون الأصمعيّ سمع من الخليل في هذا من قبوله أو ردّه على المحتجّ به ما لم يحكه للخليل بن أسد ، لا سيّما والأصمعيّ ليس مما ينشط للمقاييس ، ولا لحكاياه التعليل.

نعم ، وقد يجوز أن يكون الخليل أيضا أمسك عن شرح الحال في ذلك ، وما قاله لمنشده البيت من تصحيح قوله ، أو إفساده ، للأصمعيّ لمعرفته بقله انبعائه في النظر وتوفّره على ما يروى ويحفظ. وتؤكد هذا عندك الحكاياه عنه وعن الأصمعيّ ، وقد كان أراد الأصمعيّ على أن يعلمه العروض فتعدّر ذلك على الأصمعيّ وبعد عنه ؛ فيئس الخليل منه فقال له يوما : يا أبا سعيد ، كيف تقطع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع (١)

قال : فعلم الأصمعيّ أن الخليل قد تأذى ببعده عن علم العروض فلم يعاوده فيه.

ووجه غير هذا ، وهو أطف من جميع ما جرى وأصنعه وأغمضه ؛ وذلك أن يكون الخليل إنما أنكر ذلك لأنه بناه (مما) لأمه حرف حلقّي ، والعرب لم تبني هذا المثال مما لأمه أحد حروف الحلق ، إنما هو مما لأمه حرف فمويّ ، وذلك نحو اقعنسس ، واسحنكك ، واكلندد (٢) ، واعفنجج (٣). فلما قال الرجل للخليل (فارفعنا) أنكر ذلك من حيث أرينا.

فإن قيل : وليس ترك العرب أن تبني هذا المثال مما لأمه حرف حلقّي ، بمانع أحدا من بنائه من ذلك ؛ ألا ترى أنه ليس كلّ ما يجوز في القياس يخرج به

ص : ٣٦٠

١- البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص ١٤٥ ، وتاج العروس (زمع) ، (طوع) ، (ودع) ، والأصمعيّات ص ١٧٥ ويروى (أمرا) مكان (شيئا).

٢- اكلندد : اشتدّ وتقبّض. وانظر اللسان (كلد).

٣- اعفنجج الرجل : خرق ، والاعفنجج : الأحق ، الجافي الخلق. اللسان (عفج).

سماع ، فإذا حذا إنسان على مثلهم ، وأمّ مذهبه لم يجب عليه أن يورد في ذلك سماعا ، ولا أن يرويّه روايه.

قيل : إذا تركت العرب أمرا من الأمور لعلّه داعيه إلى تركه وجب أتباعها عليه ، ولم يسع أحدا بعد ذلك العدول عنه. وعله امتناع ذلك عندي ما أذكره لتأمله فتعجب منه ، وتأثق لحسن الصنعه فيه.

وذلك أن العرب زادت هذه النون الثالثه الساكنه في موضع حروف اللين أحقّ به ، وأكثر من النون فيه ؛ ألا- ترى أنك إذا وجدت النون ثالثه ساكنه فيما عدّته خمسه أحرف ، قطعت بزيادتها ؛ نحو نون جحنفل (١) ، وعبنقس (٢) ، وجرنفس (٣) ، وفلنقس (٤) ، وعرندس (٥) ؛ عرفت الاشتقاق أو لم تعرفه ، حتى يأتيك ثبت بضده.

قال أصحابنا : وإنما كان ذلك لأنّ هذا الموضع إنما هو للحروف الثالثه الزوائد ؛ نحو واو فدوكس (٦) ، وسرومط (٧) ، وياء سميدع وعميثل ، وألف جرافس ، وعذافر. والنون حرف من حروف الزيادة أغنّ ومضارع لحروف اللين ، وبينه وبينها من القرب والمشابهات ما قد شاع وذاع. فألحقوا النون في ذلك بالحروف اللينه الزائده. وإذا كان كذلك ، فيجب أن تكون هذه النون - إذا وقعت ثالثه في هذه المواضع - قويّه الشبه بحروف المدّ ؛ وإنما يقوى شبهها بها متى كانت ذات غنّه لتضارع بها حروف المدّ للينها ، وإنما تكون فيها الغنّه متى كانت من الأنف ، وإنما تكون من الأنف متى وقعت ساكنه ، وبعدها حرف فمويّ لا حلقيّ ، نحو جحنفل وبابه. أو كذلك أيضا طريقها وحديثها في الفعل ؛ ألا ترى أن النون في باب احرنجم وادلنظي ، إنما هي محموله من حيث كانت ثالثه ساكنه على الألف ، نحو

ص: ٣٦١

١- الجحنفل : الغليظ الشفه.

٢- العبنقس : السيئ الخلق. والناعم الطويل من الرجال. والذي جدتاه من قبل أبيه وأمه أعجميتان. اللسان (عبنقس).

٣- الجرنفس والجرافس : الضخم الشديد من الرجال. اللسان (جرفس).

٤- الفلنقس : البخيل اللئيم. والهجين من قبل أبيه. اللسان (فلقس).

٥- العرندس : الأسد الشديد ، وكذلك الجمل ، والأنثى بالهاء. اللسان (عردس).

٦- هو الشديد من الأسود والرجال. اللسان (فدكس).

٧- سرومط : هو الجمل الطويل.

اشهابيت ، وادهاممت ، وابياضت ، واسواددت ؛ والواو فى نحو اغدودن ، واعشوشب ، واخلولق ، واعروريت ، واذلوليت (١) ، واقطوطيت (٢) ، واحلوليت.

وإذا كانت النون فى باب احرنجم واقعنسس إنما هى أيضا محموله على الواو والألف فى هذه الألفاظ التى ذكرناها (وغيرها) وجب أن تضارعها ، وهى أقوى شبيها بها. وإنما يقوى شبيها بها إذا كانت غنَاء ، وإنما تكون كذلك إذا وقعت قبل حروف الفم ، نحوها فى اسحنكك ، واقعنسس ، واحرنجم ، واخرنطم (٣). وإذا كان كذلك لم يجوز أن يقع بعدها حرف حلقى ؛ لأنها إذا كانت كذلك كانت من الفم ، وإذا كانت من الفم سقطت غنتها ، وإذا سقطت غنتها زال شبيها بحرفى المدّ : الواو والألف. فلذلك أنكره الخليل ، وقال : هذا لا يكون. وذلك أنه رأى نون (ارفعع) فى موضع لا تستعملها العرب فيه إلا غنَاء غير مبيته ، فأنكره ، وليست كذلك فى اقعنسس لأنها قبل السين ، وهذا موضع تكون فيه مغنّه مشابهه لحرفى اللين ، ولهذا ما كانت النون فى (عجّس) (٤) و (هجنع) (٥) كباء (عدبّس) (٦) ولا مى (شللع) (٧) ولم يقطع على أن الأولى منهما لزانده ، كما قطع على نون (جحنفل) بذلك من حيث كانت مدغمه ، وادغامها يخرجها من الألف ؛ لأنها تصير إلى لفظ المتحركة بعدها ، وهى من الفم. وهذا أقوى ما يمكن أن يحتجّ به فى هذا الموضع.

وعلى ما نحن عليه فلو قال لك قائل : كيف تبنى من ضرب مثل (حبطنى) ؛ لقلت فيه : (ضرنى). ولو قال : كيف تبنى مثله من قرأ ؛ لقلت : هذا لا يجوز ؛

ص : ٣٦٢

- ١- اذلولى : ذلّ وانقاد. اللسان (ذلا).
- ٢- القطو : مقاربه الخطو مع النشاط ، يقال منه : قطا فى مشيته يقطو ، واقطوطى مثله ، اللسان (قطا).
- ٣- واخرنطم الرجل : عوّج خرطومه وسكت على غضبه ، وقيل : رفع أنفه واستكبر والمخرنطم : الغضببان المتكبر مع رفع رأسه. اللسان (خرطم).
- ٤- العجنس : الجمل الشديد الضخم.
- ٥- الهجنع : هو الطويل الضخم.
- ٦- العدبّس : هو الجمل الضخم.
- ٧- الشللع : الطويل.

لأنه يلزمني أن أقول : (قرنأى) ؛ فأبين النون لوقوعها قبل الهمزة ، وإذا بانَتْ ذهبَتْ عنها غنتها ، وإذا ذهبَتْ غنتها زال شبهها بحروف اللين في نحو عثوثل (١) ، وخفيدد (٢) ، وسرومط ، وفدوكس ، وزرارق ، وسلالم ، وعذاقر ، وقرافر - على ما تقدّم - ولا- يجوز أن تذهب عنها الغنة في هذا الموضع الذي هي محمولة فيه على حروف اللين بما فيها من الغنة التي ضارعتها بها ، وكذلك جميع حروف الحلق.

فلا يجوز أيضا أن تبني من صرع ، ولا من جبه ، ولا من سنج ، ولا من سلخ ، ولا من فرغ ؛ لأنه كان يلزمك أن تقول : صرنعي ، وجبهي ، وسننحي ، وسلنخي ، وفرنعي ؛ فتبين النون في هذا الموضع. وهذا (لا يجوز) ؛ لما قدّمنا ذكره. ولكن من أخفى النون عند الخاء والغين في نحو منخل ، ومنغل ، يجوز على مذهبه أن يبني نحو جنبطي من سلخ وفرغ ؛ لأنه قد يكون هناك في لغته من الغنة ما يكون مع حروف الفم.

وقلت مره لأبي علي - رحمه - : الله قد حضرني شيء في عله الإتياع في (نقيذ) وإن عرى أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النخير والرغيف ، كذلك جاء عنهم (النقيذ) فجاز أن تشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها ، كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إتياعهما بحروف الفم ، فالنقيذ في الإتياع كالمنخل والمنغل فيمن أخفى النون ؛ فرضيه وتقبله. ثم رأيت وقد أثبتته فيما بعد بخطّه في تذكرته ، ولم أر أحدا من أصحابنا ذكر (امتناع فعنلي) وبابه فيما لأمه حرف حلقّي ؛ لما يعقب ذلك من ظهور النون وزوال شبهها بحروف اللين ، والقياس يوجه فلنكن عليه. ويؤكّده عندك أنك لا تجد شيئا من باب فعنلي ولا فعنل ولا فعنل بعد نونه حرف حلقّي.

وقد يجوز أن يكون إنكار الخليل قوله (فارنعا) إنما هو لتكرّر الحرف الحلقّي مع استنكارهم ذلك. ألا ترى إلى قلّه التضعيف في باب المهه (٣) ، والررخ (٤) ،

ص: ٣٦٣

١- العثوثل : الكثير اللحم الرّخو.

٢- الخفيدد : السريع.

٣- يقال : مههت : أى لنت. ومهّ الإبل : رفق بها. وسير مهه ومهاه : رقيق. اللسان (مهه).

٤- الررخ : السهولة واللين.

والبعاع (١) ، والبجح ، والضغيفه (٢) ، والرغيغه ؛ هذا مع ما قدّمناه من ظهور النون فى هذا الموضوع.

ومن ذلك قول أصحابنا : إن اسم المكان والمصدر على وزن المفعول فى الرباعى قليل ، إلا أن تقيسه. وذلك نحو المدحرج ، تقول : دحرجته مدحرجا ، وهذا مدحرجنا ، وقلقلته مقلقلا ، وهذا مقلقلنا ، وكذلك أكرمته مكرما وهذا مكرمك ، أى موضع إكرامك ، وعليه قول الله تعالى : (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) [سبأ : ١٩] أى تمزيق ، وهذا ممزق الثياب ، أى الموضع الذى تمزق فيه. قال أبو حاتم : قرأت على الأصمعى فى جيميّه العجاج :

* جأبا ترى بليته مسحجا (٣) *

فقال : تليله ، فقلت : بليته ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت : أخبرنى به من سمعه من فلق فى رؤبه ، أعنى أبا زيد الأنصارى ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت :

جعله مصدرا ، أى تسحيجا ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت : فقد قال جرير :

ألم تعلم مسرّحى القوافى

فلا عينا بهنّ ولا اجتلابا (٤)

أى تسريحي ، فكأنه أراد أن يدفعه ، فقلت له : فقد قال الله عزوجل : (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) [سبأ : ١٩] فأمسك.

وتقول على ما مضى : تألّفته متألّفا ، وهذا متألّفنا ، وتدهورت متدهورا ، وهذا متدهورك ، وتقاويتك متقاضى ، وهذا متقاضانا. وتقول : اخروّط (٥) مخروّطا ،

ص: ٣٦٤

١- البعاع : الجهاز والمتاع. والبعاع : ثقل السحاب من الماء. ألقت السحابه بعاعها أى ماءها وثقل مطرها. اللسان (بعع).

٢- الضغيفه : الروضه الناضره المتخيله. والضغيفه والرغيغه : العجين الرقيق. اللسان (ضغغ).

٣- الرجز لرؤبه فى لسان العرب (سحج) ، وللعجاج فى ديوانه ٢ / ٥٣ ، ولسان العرب (سحج) ، وتاج العروس (سحج) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ٤ / ١٢١. الجأب : حمار الوحش. والليت : صفحه العنق.

٤- البيت لجرير فى ديوانه ص ٦٥١ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٩٧ ، والكتاب ١ / ٢٣٣ ، ٣٣٦ ، ولسان العرب (جلب) ، (سحج) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (يسر) ، والمقتضب ١ / ٧٥ ، ٢ / ١٢١.

٥- اخروّط السير بهم : امتدّ.

وهذا مخروطن، واغدون مغدودنا، وهذا مغدودنا، وتقول: اذلوليت مذلولي، وهذا مذلولانا، ومذلولاكّن يا نسوه، وتقول: اكوهدّ (١) مكوهدا، وهذا مكوهدّ كما فهذا كله من كلام العرب، ولم يسمع منهم، ولكنك سمعت ما هو مثله، وقياسه قياسه؛ ألا ترى إلى قوله:

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا

وأنجو إذا غمّ الجبان من الكرب (٢)

وقوله:

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا

وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس (٣)

وقوله:

* كأنّ صوت الصنج في مصلصله (٤) *

فقوله (مصلصله) يجوز أن يكون مصدرا أي في صلصلته، ويجوز أن يكون موضعا للمصلصله.

وأما قوله:

* ... حتى لا أرى لي مقاتلا (٥) *

فمصدر، ويبعد أن يكون موضعا أي حتى لا أرى لي موضعا للقتال: المصدر هنا أقوى وأعلى. وقال:

ص: ٣٦٥

١- اكوهدّ الشيخ والفرخ: ارتعد.

٢- البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص ١٨٤، ولسان العرب (قتل)، ولوالده مالك بن أبي كعب في حماسه البحتری ص ٤٢، وشرح المفصل ٦ / ٥٥، والكتاب ٤ / ٩٦، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٩١، وأمالی ابن الحاجب ص ٣٧٥، وشرح الأشموني ٢ / ٣٥١، والمحتسب ٢ / ٦٤، والمقتضب ١ / ٧٥.

٣- البيت لزيد الخيل في ديوانه ص ١٣٢، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٨٩، وفصل المقال ص ٤٨٢، والكتاب ٤ / ٩٦، ولسان العرب (قتل)، ونوادير أبي زيد ص ٧٩، وبلا نسبه في خزانه الأدب ١٠ / ٤٨٠، وفصل المقال ص ٣١٤، والمحتسب ٢ / ٦٤، وسمط اللآلی ص ٣٤٥.

٤- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (صلل)، وشرح المفصل ٦ / ٥٥، والمنصف ٣ / ٢٧، وتاج العروس (صلل).

تراد على دمن الحياض فإن تعف

فإن المندى رحله فركوب (١)

أى مكان تنديتنا (٢) إياها أن نرحلها ، فركبها. وهذا كقوله :

* تحيته بينهم ضرب وجيع (٣) *

أى ليست هناك تحيته ، بل مكان التحية ضرب. فهذا كقول الله سبحانه (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران ٢١ ، التوبه : ٣٤ ، الانشقاق : ٢٤]. وقال رؤبه :

* جذب المندى شتر المعوه (٤) *

فهذا اسم لموضع التنديه أى جذب هذا المكان. وكذلك (المعوه) مكان أيضا ، والقول فيهما واحد.

وهذا باب مطرد متقاود. وقد كنت ذكرت طرفا منه فى كتابى (شرح تصريف أبى عثمان) ؛ غير أن الطريق ما ذكرت لك. فكل ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم. ولهذا قال من قال فى العجاج ورؤبه : إنهما قاسا اللغه وتصرفا فيها ، وأقدا على ما لم يأت به من قبلهما. وقد كان الفرزدق يلغز بالأبيات ، ويأمر بالقاءها على ابن أبى إسحاق.

وحكى الكسائى أنه سأل بعض العرب عن أحد مطايب الجزور ، فقال : مطيب ؛ وضحك الأعرابى من نفسه كيف تكلف لهم ذلك من كلامه. فهذا ضرب من

ص: ٣٦٦

١- البيت لعلقمه الفحل فى ديوانه ص ٤٢ ، وسمط اللآلى ص ٢٥٤ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٧١ ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٥٨٩ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٤ ، والكتاب ٣ / ١٩ ، ولسان العرب (ركب) ، (دمن) ، (ندى) ، وبلا نسبه فى شرح ديوان الحماسه للمرزوقى (٧٢٦) ، ولسان العرب (رحل) والمقتضب ٢ / ٣٩.

٢- التنديه : أن تورد الإبل فتشرب قليلا ثم تجىء بها ترعى ثم تردها إلى الماء. اللسان (ندى).

٣- عجز بيت لعمر بن معد يكرب فى ديوانه ص ١٤٩ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٠٠ ، والكتاب ٣ / ٥٠ ، ونوادى أبى زيد ص ١٥٠ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٤٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٨٠ ، والكتاب ٢ / ٣٢٣ ، والمقتضب ٢ / ٢٠ ، ٤ / ٤١٣ ، ويروى صدره : * وخيل قد دلفت لها بخيل *

٤- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦٦ ، ولسان العرب (شأز) ، (عوه) وتهذيب اللغه ٣ / ٢٢ ، ١١ / ٣٨٨ ، وبلا نسبه فى تاج العروس (عوه).

القياس ركبہ الأعرابي ، حتى دعاه إلى الضحك من نفسه ، في تعاطيه إياه.

وذكر أبو بكر أنّ منفعه الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظه فيشكّ فيها ، فإذا رأى الاشتقاق قابلا- لها أنس بها وزال استيحاشه منها. فهل هذا إلا اعتماد في تثبيت اللغة على القياس. ومع هذا أنك لو سمعت ظرف ، ولم تسمع يظرف ؛ هل كنت تتوقف عن أن تقول يظرف ، راكبا له غير مستحي منه. وكذلك لو سمعت سلم ، ولم تسمع مضارعه ؛ أكنت ترع أو ترتدع أن تقول يسلم ، قياسا أقوى من كثير من سماع غيره. ونظائر ذلك فاشيه كثيره.

* * *

ص: ٣٦٧

باب فى الفصحى ىجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا

من ذلك قول لبيد :

سقى قومى بنى مجد ، وأسقى

نميرا والقبائل من هلال (١)

وقال :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته

كما وفى بقلاص النجم حاديها (٢)

وقال :

فظلت لى البيت العتيق أخيلهو

ومطواى مشتاقان له أرقان (٣)

فهاتان لغتان : أعنى إثبات الواو فى «أخيلهو» ، وتسكين الهاء فى قوله : «له» ؛ لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان. وليس إسكان الهاء فى «له» عن حذف لحق بالصنعة الكلمة ؛ لكن ذاك لغة.

ومثله ما رويناها عن قطرب :

وأشرب الماء ما بى نحو هو عطش

إلا لأن عيونها سيل واديها (٤)

ص : ٣٦٨

١- البيت فى ديوانه ص ٩٣ ، وتهذيب اللغة ٩ / ٢٢٨ ، ١٠ / ٦٨٤ ، وتاج العروس (مجد) ، (سقى) ، والمخصص ١٤ / ١٦٩ ، ونوادى أبى زيد ص ٢١٣ ، وبلا نسبة فى رصف المبانى ص ٥٠ ، ولسان العرب (مجد).

٢- البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه ص ١١٣ ، ولسان العرب (قلص) ، (وفى) وتاج العروس (قلص) (وفى).

٣- البيت ليعلى بن الأحول ، وبلا نسبة فى لسان العرب (أرق) ، وتاج العروس (أرق) ومقاييس اللغة ١ / ٨٣. ومطواى : صاحبى ، ومعنى أخيله : أنظر إلى مخيلته ، والهاء عائده على البرق فى بيت قبله. ومطو الرجل : صديقه وصاحبه ونظيره. اللسان (مطا).

٤- البيت بلا نسبة فى خزانه الأدب ٥ / ٢٧٠ ، ٦ / ٤٥٠ ، ورصف المبانى ص ١٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٧٢٧ ، ولسان العرب

(ها)، والمحتسب ٢٤٤ / ١، والمقرب ٢٠٥ / ٢، وهمع الهوامع ٥٩ / ١.

فقال «نحوهو» بالواو ، وقال «عيونه» ساكن الهاء.

وأما قول الشماخ :

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الوسيقه أو زمير (١)

فليس هذا لغتين ؛ لأننا لا نعلم روايه حذف هذه الواو وإبقاء الضمه قبلها لغه ، فينبغي أن يكون ذلك ضروره (وصنعه) ، لا مذهبا ولغه. وكذلك يجب عندى وينبغى ألا يكون لغه ؛ لضعفه فى القياس. ووجه ضعفه أنه ليس على مذهب الوصل ، ولا مذهب الوقف. أما الوصل فيوجب إثبات واوه كلقيتهو أمس. وأما الوقف فيوجب الإسكان كلقيته وكلمته ؛ فيجب أن يكون ذلك ضروره للوزن ، لا لغه.

وأنشدنى الشجرى لنفسه :

وإننا ليرعى فى المخوف سوامنا

كأنه لم يشعر به من يحاربه

فاختلس ما بعد هاء «كأنه» ، ومطل ما بعد هاء «بهى» ، واختلاس ذلك ضروره (وصنعه) على ما تقدّم به القول.

ومن ذلك قولهم : بغداد ، وبغدان. وقالوا أيضا : مغدان ؛ وطبرزل ، وطبرزن.

وقالوا للحيه : أيم ، وأين. وأعصر ، ويعصر : أبو باهله. والطنفسه ، والطنفسه.

(وما اجتمعت) فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به. فإذا ورد شىء من ذلك - كأن يجتمع فى لغه رجل واحد لغتان فصيحتان - فينبغى أن تتأمل حال كلامه ؛ فإن كانت اللفظتان فى كلامه متساويتين فى الاستعمال ، كثرتهما واحده ، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى على (ذينك اللفظين) ؛ لأن

ص: ٣٦٩

١- البيت للشماخ فى ديوانه ص ١٥٥ ، والدرر ١ / ١٨١ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٣٧ ، والكتاب ١ / ٣٠ ، ولسان العرب (ها) وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٥٦١ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٧٩ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨ ، ٥ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ولسان العرب (زجل) والمقتضب ١ / ٢٦٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩. يصف حمارا وحشيا. الوسيقه : الأتان. يقول إذا طلب وسيقته وهى أنثاه ، صوت بها فى تطريب وترجيع ، كالحادى يتغنى بالإبل ، أو كأن صوته صوت مزار. وانظر ديوان الشماخ ٣٦ ، والكتاب ١ / ٣٠.

العرب قد تفعل ذلك للحاجه إليه في أوزان أشعارها ، وسعه تصرّف أقوالها. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيله أخرى ، وطال بها عهده ، وكثر (استعماله لها) ، فلحقت - لطول المدّه واتصال استعمالها - بلغته الأولى.

وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبها فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليله في الاستعمال هي المفاده ، والكثيره هي الأولى الأصليّه.

نعم ، وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القلى منهما إنما قلت في استعماله لضعفها في نفسه ، وشذوذها عن قياسه ، وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته. وذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغه ما غيره أقوى في القياس منه ؛ ألا- ترى إلى حكاية أبي العباس عن عماره قراءته (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [يس : ٤٠] بنصب النهار ، وأن أبا العباس قال له : ما أردت؟ فقال : أردت «سابق النهار» قال أبو العباس فقلت له. فهلا قلته؟ فقال : لو قلته لكان أوزن ؛ أى أقوى. فهذا يدلّك على أنهم قد يتكلّمون بما غيره عندهم أقوى منه ، (وذلك) لاستخفافهم الأضعف ؛ إذ لو لا ذلك لكان الأقوى أحقّ وأحرى ؛ كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغه ؛ إذ لو لا ذلك لكانت الحقيقه أولى من المسامحه.

[وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفه فسمعت في لغه إنسان واحد فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها ؛ من حيث كانت القبيله الواحده لا- تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كلّه. هذا غالب الأمر ، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزا.

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك ، وكما تنحرف الصيغه واللفظ واحد] نحو قولهم : هي رغوّه اللبن ، ورغوته ، ورغوته ، ورغاوته ، ورغاوته ، ورغايتها. وكقولهم : الذروح ، والذروح ، والذريح ، والذراح ، والذرح ، والذرنوح ، والذرحرح ، والذرحرح (١) ؛ روينا ذلك كله. وكقولهم : جتته من عل ، ومن عل ، ومن علا ، ومن علو ، ومن علو ، ومن علو ، ومن علو ، ومن عال ، ومن معال. فإذا أرادوا النكره قالوا : من عل. وهاهنا من هذا ونحوه

ص: ٣٧٠

١- كل ذلك : دويبه أعظم من الذباب شيئا مجزعا مبرقش بحمره وسواد وصفره. اللسان (ذرح).

أشباه له كثيره].

وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد ، من هنا ومن هنا. ورويت عن الأصمعيّ قال : اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : الصقر (بالصاد) ، وقال الآخر : السقر (بالسين) ؛ فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال : لا أقول كما قلتما ؛ إنما هو الزّقر. أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات. وسنفرد لذلك بابا بإذن الله عزوجل.

فقد وضح ما أردنا بيانه من حال اجتماع اللغتين أو اللغات في كلام الواحد من العرب.

* * *

ص: ٣٧١

اعلم أن هذا موضع قد دعا أقواما ضعف نظرهم ، وخفّت إلى تلقى ظاهر هذه اللغة أفهامهم ، أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم ، وادّعوا أنها موضوعه في أصل اللغة على ما سمعوه بأخره من أصحابها ، وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكره ، وأضاعوا ما كان واجبا أن يحفظوه. ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل يفعل ؛ نحو نعم ينعم ، ودمت تدوم ، ومثّ تموت. وقالوا أيضا فيما جاء من فعل يفعل ، وليس عينه ولا لامه حرفا حلقيا ؛ نحو قلى يقلى ، وسلا يسلى ، وجبى يجبى ، وركن يركن ، وقنط يقنط.

ومما عدّوه شاذا ما ذكروه من فعل فهو فاعل ؛ نحو طهر فهو طاهر ، وشعر فهو شاعر ، وحمض فهو حامض ، وعقرت المرأة فهي عاقر ؛ ولذلك نظائر كثيره.

واعلم أن أكثر ذلك وعاقته إنما هو لغات تداخلت فتركبت ، على ما قدّمناه في الباب الذي هذا الباب يليه. هكذا ينبغي أن يعتقد ، وهو أشبه بحكمه العرب.

وذلك أنه قد دلّت الدلالة على وجوب مخالفه صيغه الماضى لصيغه المضارع ؛ إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفاده الأزمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوّه الدلالة على الزمان.

فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضى سكون فاء المضارع ، وخالفوا بين عينيها ، فقالوا : ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، وعلم يعلم.

فإن قلت : فقد قالوا : دحرج يدحرج ؛ فحزّكوا فاء المضارع والماضى جميعا ، وسكّنوا عينيها أيضا ؛ قيل : لمّا فعلوا ذلك في الثلاثي الذي هو أكثر استعمالا ، وأعمّ تصرفا ، وهو كالأصل للرباعي ، لم يبالوا ما فوق ذلك ممّا جاوز الثلاثه.

وكذلك أيضا قالوا : تقطع يتقطع ، وتقاعس يتقاعس ، وتدهور يتدهور ، ونحو ذلك ؛ لأنهم أحكموا الأصل الأوّل الذي هو الثلاثي ، فقلّ حفلهم بما وراءه ؛ كما أنهم لمّا أحكموا أمر المذكور في التشبيه ، فصاغوها على ألفها ، لم يحفلوا بما عرض في المؤنث من اعتراض علم التأنيث بين الاسم وبين ما هو مصوغ عليه من

علمها ؛ نحو قائمتان وقاعدتان.

فإن قلت : فقد نجد في الثلاثي ما تكون حركه عينيه في الماضي والمضارع سواء ، وهو باب فعل ؛ نحو كرم يكرم ، وظرف يظرف.

قيل : على كل حال فاؤه في المضارع ساكنه ، وأما موافقه حركه عينيه فلأنه ضرب قائم في الثلاثي برأسه ؛ ألا تراه غير متعدّ البتّه ، وأكثر باب فعل وفعل متعدّ. فلما جاء هذا مخالفا لهما - وهما أقوى وأكثر منه - خولف بينهما وبينه ، فوفّق بين حركتي عينيه ، وخولف بين حركتي عينيهما. وإذا ثبت وجوب خلاف صيغه الماضي صيغه المضارع وجب أن يكون ما جاء من نحو سلا يسلي ، وقلّي يقلّي (ونحو ذلك) ، ممّا التقت

فيه حركتا عينيه منظورا في أمره ، ومحكوما عليه بواجبه. فنقول : إنهم قد قالوا : قليت الرجل وقليته. فمن قال : قليته فإنه يقول أقليه ، ومن قال قليته قال : أقلاه. وكذلك من قال : سلوته قال : أسلوه ؛ ومن قال سلوته قال : أسلاه ، ثم تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغه هذا ، وهذا لغه هذا ، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمّه إلى لغته ، فتركبت هناك لغه ثالثه ؛ كأنّ من يقول سلا أخذ مضارع من يقول سلى ، فصار في لغته سلا يسلي.

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يأخذ من يقول سلى مضارع من يقول سلا ، فيجىء من هذا أن يقال : سلى يسلو.

قيل : منع من ذلك أن الفعل إذا أزيل ماضيه عن أصله ، سرى ذلك في مضارعه ، وإذا اعتلّ مضارعه سرى ذلك في ماضيه ؛ إذ كانت هذه المثل تجرى عندهم مجرى المثل الواحد ؛ ألا تراهم لما أعلّوا «شقى» أعلّوا أيضا مضارعه ، فقالوا يشقيان : ولما أعلّوا «يغرى» أعلّوا أيضا أغريت ؛ ولما أعلّوا «قام» أعلّوا أيضا يقوم. فلذلك لم يقولوا : سلّيت تسلو ، فיעلّوا الماضي ويصحّحوا المضارع.

فإن قيل : فقد قالوا : محوت تمحى ، وبأوت تبأى ، وسعيت تسعى ، ونأيت تنأى ؛ فصحّحوا الماضي وأعلّوا المستقبل.

قيل : إعلال الحرفين إلى الألف لا يخرجهما كل الإخراج عن أصلهما ؛ ألا ترى أن الألف حرف ينصرف إليه عن الياء والواو جميعا ، فليس للألف خصوص

بأحد حرفي العله ، فإذا قلب واحد منهما إليه فكأنه مقرّر على بابه ؛ ألا ترى أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء ولا في الأفعال ، وإنما هي مؤذنه بما هي بدل منه ، وكأنها هي هو ؛ وليست كذلك الواو والياء ؛ لأن كل واحد منهما قد تكون أصلا كما تكون بدلا. فإذا أخرجت الواو إلى الياء اعتدّ ذلك ؛ لأنك أخرجتها إلى صورته تكون الأصول عليها ، والألف لا تكون أصلا أبدا فيهما ، فكأنها هي ما قلبت عنه البتّه ؛ فاعرف ذلك ، فإن أحدا من أصحابنا لم يذكره.

ومما يدلّك على صحّحه الحال في ذلك أنهم قالوا : غزا يغزو ، ورمى يرمى ، فأعلّوا الماضي بالقلب ، ولم يقلبوا المضارع ، لَمّا كان اعتلال لام الماضي إنما هو بقلبها ألفا ، والألف لدلالاتها على ما قلبت عنه كأنها هي هو ، فكأن لا قلب هناك ؛ فاعرف ذلك.

ويدلّك على استنكارهم أن يقولوا : سلّيت تسلو ؛ لثلا يقلبوا في الماضي ولا يقلبوا في المضارع أنهم قد جاءوا في الصحيح بذلك لَمّا لم يكن فيه من قلب الحرف في الماضي ، وترك قلبه في المضارع ما جفا عليهم ؛ وهو قولهم : نعم ينعم ، وفضل بفضل. وقالوا في المعتلّ : مت تموت ، ودمت تدوم ؛ وحكى في الصحيح أيضا حضر القاضي يحضره. فنعم في الأصل ماضى ينعم ، وينعم في الأصل مضارع نعم ، ثم تداخلت اللغتان ، فاستضاف من يقول نعم لغه من يقول ينعم ، فحدثت هناك لغه ثالثه.

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يستضيف من يقول : نعم مضارع من يقول نعم ، فتركب من هذا أيضا لغه ثالثه ؛ وهي نعم ينعم.

قيل : منع من هذا أن فعل لا يختلف مضارعه أبدا ، وليس كذلك نعم ؛ لأن نعم قد يأتي فيه ينعم وينعم جميعا ، فاحتمل خلاف مضارعه ، وفعل لا- يحتمل مضارعه الخلاف ؛ ألا تراك كيف تحذف فاء وعد في يعد ؛ لوقوعها بين ياء وكسره ، وأنت مع ذلك تصحّح نحو وضؤ ووطؤ ، إذا قلت : يوضؤ ويوطئ ، وإن وقعت الواو بين ياء وضمه ، ومعلوم أن الضمّه أثقل من الكسره ، لكنه لَمّا كان مضارع فعل لا يجيء مختلفا لم يحذفوا فاء وضؤ ، ولا ووطؤ ، ولا وضع ؛ لثلا يختلف باب ليس من عادته أن يجيء مختلفا.

فإن قلت : فما بالهم كسروا عين ينعم ، وليس في ماضيه إلا نعم ، ونعم ، وكل واحد من فعل وفعل ليس له حظ من باب يفعل .

قيل : هذا طريقه غير طريق ما قبله . فإما أن يكون ينعم - بكسر العين - جاء على ماض وزنه فعل ، غير أنهم لم ينطقوا به استغناء عنه بنعم ونعم ، كما استغنوا بترك عن وذر ، وودع ، وكما استغنوا بملامح عن تكسير لمحح ؛ وغير ذلك . أو يكون فعل في هذا داخلا على فعل ؛ فكما أن فعل بابه يفعل ، كذلك شبهوا بعض فعل به فكسروا عين مضارعه ، كما ضموا في ظرف عين ماضيه ومضارعه . فنعم ينعم في هذا محمول على كرم يكرم ، كما دخل يفعل فيما ماضيه فعل ؛ نحو قتل يقتل على باب يشرف ويظرف . وكأن باب يفعل إنما هو لما ماضيه فعل ، ثم دخلت يفعل في فعل على يفعل ؛ لأن ضرب يضرب أقيس من قتل يقتل . ألا ترى أن ما ماضيه فعل إنما بابه فتح عين مضارعه ؛ نحو ركب يركب ، وشرب يشرب . فكما فتح المضارع لكسر الماضى ، فكذلك أيضا ينبغي أن يكسر المضارع لفتح الماضى .

وإنما دخلت يفعل في باب فعل على يفعل من حيث كانت كل واحده من الضمّه والكسره مخالفه للفتحه ، ولما آثروا خلاف حركه عين المضارع لحركه عين الماضى ووجدوا الضمه مخالفه للفتحه خلاف الكسره لها عدلوا في بعض ذاك إليها ، فقالوا : قتل يقتل ، ودخل يدخل ، وخرج يخرج .

وأنا أرى أن يفعل فيما ماضيه فعل في غير المتعدى أقيس من يفعل ؛ فضرِب يضرب إذا أقيس من قتل يقتل ، وقعد يقعد أقيس من جلس يجلس . وذلك أن يفعل إنما هي في الأصل لما لا- يتعدى ؛ نحو كرم يكرم ، على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدى فيما ماضيه فعل أولى وأقيس .

فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن يفعل في المضاعف المتعدى أكثر من يفعل ؛ نحو شدّه يشدّه ، ومدّه يمدّه ، وقده يقده ، وجزه يجزه ، وعزه يعزه ، وأزه يؤزه ، وعمه يعمه ، وأمه يؤمه ، وضمه يضمه ، وحله يحله ، وسله يسله ، وتله يتله . ويفعل في المضاعف قليل محفوظ ، نحو هره يهزه ، وعله يعله ، وأحرف قليلة . وجميعها يجوز فيه «أفعله» نحو عله يعله ، وهزه يهزه ؛ إلا حبه يحبه فإنه

قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتل كثيرا ما يأتي مخالفا للصحيح ؛ نحو سيد ، وميت ، وقضاه ، وغزاه ، ودام ديمومه ، وسار سيروره. فهذا شيء عرض قلنا فيه ، ولنعد.

وكذلك حال قولهم قنط يقنط ، إنما هو لغتان تداخلتا. وذلك أن قنط يقنط لغه ، وقنط يقنط أخرى ، ثم تداخلتا فتركت لغه ثالثه. فقال من قال قنط : يقنط ، ولم يقولوا : قنط يقنط ؛ لأن آخذا إلى لغته لغه غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغه التي أضافها إلى لغته دون بعض. وأما حسب يحسب ، ويئس يئس ، ويبس يبس فمشبه باب كرم يكرم ، على ما قلنا في نعم ينعم. وكذلك متّ تموت ، ودمت تدوم ، وإنما تدوم وتموت على من قال متّ ودمت ، وأما مت ودمت فمضارعهما تمت وتماد ؛ قال :

يا مَيّ لا غرو ولا ملاما

في الحبّ إن الحبّ لن يداما (١)

وقال :

بنّي يا سيّده البنات

عيشي ولا يؤمن أن تمانى (٢)

ثم تلاقي صاحبا اللغتين ، فاستضاف هذا بعض لغه هذا ، وهذا بعض لغه هذا ، فتركت لغه ثالثه. قال الكسائيّ : سمعت من أخوين من بني سليم يقولان : نما ينمو ، ثم سألت بني سليم عنه فلم يعرفوه. وأنشد أبو زيد لرجل من بني عقيل :

ألم تعلمي ما ظلت بالقوم واقفا

على طلل أضحت معارفه قفرا (٣)

فكسروا الظاء في إنشادهم وليس من لغتهم.

وكذلك القول فيمن قال : شعر فهو شاعر ، وحمض فهو حامض ، وخثر فهو

ص : ٣٧٦

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (دوم) ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٨ ، وتاج العروس (دوم).

٢- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (موت) ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٣٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٥٧ وتاج العروس (موت). وفي الصحاح «بنيتي سيده» ، «ولا نأمن».

٣- البيت لرجل من بني عقيل في لسان العرب (ظلل) ، وتاج العروس (ظلل).

خاثر : إنما هي على نحو من هذا. وذلك أنه يقال : خثر وخثر ، وحمض وحمض ، وشعر وشعر ، وطهر وطهر ، فجاء شاعر ، وحماض ، وخاثر ، وطاهر على حمض ، وشعر ، وخثر ، وطهر ، ثم استغنى بفاعل عن «فعليل» وهو في أنفسهم وعلى بال من تصوّره. يدلّ على ذلك تكسيرهم لشاعر : شعراء لَمَّا كان فاعل هنا واقعا موقع «فعليل» كسّر تكسيّره ؛ ليكون ذلك أماره ودليلا على إرادته ، وأنه مغن عنه ، وبدل منه ؛ كما صحّح العواور ليكون دليلا على إرادته الياء في العواوير ، ونحو ذلك.

وعلى ذلك قالوا : عالم وعلماء - قال سيبويه : يقولها من لا يقول عليم - لكنه لَمَّا كان العلم إنما يكون الوصف به بعد المزاوله له وطول الملايسه صار كأنه غريزه ، ولم يكن على أوّل دخوله فيه ، ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالما ، فلمّا خرج بالغريزه إلى باب فعل صار عالم في المعنى كعليم ، فكسّر تكسيّره ، ثم حملوا عليه ضده ، فقالوا : جهلاء كعلماء ، وصار علماء كحلّماء ؛ لأن العلم محلّمه لصاحبه ، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء ، لم ٣ كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ، ونقيضا للحلم ؛ أنشد الأصمعيّ - فيما روينا عنه - :

* وهل علمت فحشاء جهله (١) *

وأما غسا يغسى ، وجبى يجبى ، فإنه كأبى يأبى. وذلك أنهم شبّهوا الألف في آخره بالهمزة في قرأ يقرأ ، وهدأ يهدأ. وقد قالوا غسى يغسى ، فقد يجوز أن يكون غسا يغسى من التركّب الذي تقدّم ذكره. وقالوا أيضا جى يجبى ، وقد أنشد أبو زيد :

* يا إبلى ما ذا مه فتأبيه (٢) *

فجاء به على وجه القياس ، كأتى يأتى. كذا روينا عنه ، وقد تقدم ذكره ، وأنى

ص : ٣٧٧

١- البيت من الرجز لصخر بن عمير في اللسان (مغث) وبعده : * ممغوثة أعراضهم ممرطله*

٢- الرجز للزّيفان السعدي في ديوانه ص ١٠٠ ، ولسان العرب (ذيز) ، وتاج العروس (ذيز) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٥ / ٢٤١ ،

١٣ / ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ١٥ / ٣١٣ ، وتاج العروس (زبي) ، وبعده : * ماء رواء ونصي حويله*

قد شرحت حال هذا الرجز في كتابي «في النوادر الممتعه».

واعلم أن العرب يختلف أحوالها في تلقى الواحد منها لغه غيره ؛ فمنهم من يخفّ ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتّه ، ومنهم من إذا طال تكرر لغه غيره عليه لصقت به ، ووجدت في كلامه ؛ ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل : يا نبى الله ، فقال : «لست بنبىء الله ولكننى نبىء الله» (١) وذلك أنه عليه الصلاه والسلام أنكر الهمز فى اسمه فردّه على قائله ، لأنه لم يدر بم سمّاه ، فأشفق أن يمسك على ذلك ، وفيه شىء يتعلق بالشرع ، فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور ، أو حاذر مباح.

وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : اجتمع أبو عبد الله بن الأعرابى وأبو زياد الكلابى على الجسر ببغداد ، فسأل أبو زياد أبا عبد الله عن قول النابغه الديانى :

* على ظهر مبناه ... (٢) *

فقال أبو عبد الله (٣) : النّطع (٤) ، فقال أبو زياد : لا- أعرفه ، فقال : النّطع ، فقال أبو زياد : نعم ، أفلا ترى كيف أنكر غير لغته على قرب بينهما.

وحدّثنى أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبى بكر محمد بن هارون الرّويانى

ص: ٣٧٨

١- أخرجه الحاكم فى المستدرک (٢ / ٢٣١) ، من طريق حمران بن أعين عن أبى الأسود الدىلى عن أبى ذر مرفوعا ، وقال : «صحيح على شرط الشيخين» ، وردّه الذهبى بقوله : «قلت : بل منكر لم يصح ، قال النسائى : حمران ليس بثقه ، وقال أبو داود : رافضى روى عن موسى بن عبيده وهو واه ..».

٢- جزء من بيت له فى الديوان ص ٣١ ، ولسان العرب (نطع) ، (بنى) ، وكتاب العين (٧ / ٤٣٣ ، ٨ / ٣٨٢) وتهذيب اللغه ١٣ / ٣٥٧ ، ٥ / ٤٩٤ ، وتاج العروس (نطع) ، (بنى) ، وبلا نسيه فى لسان العرب (لطم) ، ومقاييس اللغه ١ / ٣٠٥ ، ويروى البيت كاملا : على ظهر مبناه جديد سيورها يطوف بها وسط اللطيمه بائع والمبناه : الحصرير أو النطع يبسطه التاجر على بيعه ، وكانوا يجعلون الحصر على الأنطاع يطوفون بها ، وإنما سميت بمناه لأنها تتخذ من آدم يوصل بعضها ببعض.

٣- أبو عبد الله : هو ابن الأعرابى.

٤- القصه فى اللسان (نطع).

عن أبي حاتم قال : قرأ عليّ أعرابيّ بالحرم : «طبيبي لهم وحسن مآب» [الرعد : ٢٩] ، فقلت : طوبي ، فقال طيبي ، قلت طوبي ، قال طيبي . فلما طال عليّ قلت : طوطو ، فقال طي طي . أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابيّ بلغته وتركه متابعه أبي حاتم .

والخبر المرفوع في ذلك ؛ وهو سؤال أبي عمرو أبا خيره عن قولهم : استأصل الله عرقاتهم (١) ؛ فنصب أبو خيره التاء من «عرقاتهم» ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيره ، لأن جلدك . وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب بعد ما كان سمعها منه بالجرّ ، قال : ثم رواها فيما بعد أبو عمرو بالنصب والجرّ ، فإما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيره ممن يرضى عربيته ، وإما أن يكون قوى في نفسه ما سمعه من أبي خيره من نصبها . ويجوز أيضا أن يكون قد أقام الضعف في نفسه فحكى النصب على اعتقاده ضعفه ، وذلك أن الأعرابيّ قد ينطق بالكلمة يعتقد أن غيرها أقوى في نفسه منها ؛ ألا ترى أن أبا العباس حكى عن عماره أنه كان يقرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [يس : ٤٠] بالنصب ؛ قال أبو العباس : فقلت له ما أردت؟ فقال : سابق النهار ، فقلت له فهلا قلته؟ فقال : لو قلته لكان أوزن ؛ أي أقوى .

وقد ذكرنا هذه الحكايات للحاجه إليها في موضع آخر ؛ ولا تستنكر إعادة الحكايات ، فربما كان في الواحد عدّه أماكن مختلفه يحتاج فيها إليها .

فأما قولهم : عقرت فهي عاقر ؛ فليس «عاقر» عندنا بجار على الفعل جريان قائم وقاعد عليه ، وإنما هو اسم بمعنى النسب بمنزله امرأه طاهر ، وحائض ، وطالق .

وكذلك قولهم : طلقت فهي طالق ؛ فليس عاقر من عقرت بمنزله حامض من حمض ، ولا خاثر من خثر ، ولا طاهر من طهر ، ولا شاعر من شعر ؛ لأن كل واحد من هذه هو اسم الفاعل ، وهو جار على فعل (فاستغنى به عما يجرى على فعل ، وهو) فاعيل على ما قدّمناه .

وسألت أبا علي - رحمه الله - ، فقلت : قولهم حائض بالهمزه يحكم بأنه جار

ص : ٣٧٩

١- تقول العرب : استأصل الله عرقاتهم وعرقاتهم ، أي شأفتهم ، فعرقاتهم بالكسر ، جمع عرق ، كأنه عرق وعرقات ، كعرس وعرسات . وقد يكون عرقاتهم بالفتح ، جمع عرق وعرقه ، ومنهم من أجراه مجرى سعاله وانظر اللسان (عرق).

علی حاضت ؛ لاعتلال عین فعلت. فقال : هذا لا يدلّ. وذلك أن صورة فاعل مما عینه معتلّه لا یجىء إلا مهموزا ، جرى علی الفعل أو لم یجر ؛ لأنّ بابہ أن یجرى علیہ ، فحملوا ما لیس جاریا علیہ ، علی حکم الجاری علیہ ؛ لغلْبته إیّاه فیہ. وقد ذکرت هذا فیما مضى.

فاعرف ما رسمت لک ، واحمل [ما یجىء منه علیہ] ؛ فإنہ کثیر ، وهذا طریق قیاسه.

ص: ۳۸۰

إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي وفيما جاء به. فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده ممّا يقبله القياس، إلا- أنه لم يرد به استعمال إلا- من جهة ذلك الإنسان، فإنّ الأولى في ذلك أن يحسن الظنّ به، ولا يحمل على فساد.

فإن قيل: فمن أين ذلك له، وليس مسوّغاً أن يرتجل لغة لنفسه؟

قيل: قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمه قد طال عهدا، وعفا رسمها، وتأبّدت (١) معالمها. أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجّاج عن أبي خليفه الفضل بن الحباب قال: قال ابن عون عن ابن سيرين، قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان الشعر علم القوم، ولم يكن لهم علم أصحّ منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلمّا كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار، راجعوا روايه الشعر، فلم يثولوا إلى ديوان مدوّن، ولا- كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلّ ذلك، وذهب عنهم كثيره.

وحَدَّثنا أبو بكر أيضاً عن أبي خليفه قال: قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير. فهذا ما تراه، وقد روى في معناه كثير.

وبعد فلسنا نشكّ في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابني نزار؛ فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساء الظنّ فيه بمن سمع منه، وإنما هو منقول من تلك اللغة.

ودخلت يوماً على أبي عليّ - رحمه الله - خالياً في آخر النهار، فحين رآني قال

ص: ٣٨١

لى : أين أنت؟ أنا أطلبك. قلت : وما ذلك؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت (١)؟ فحضنا معا فيه ، فلم نحل بطائل منه ، فقال : هو من لغة اليمن ، ومخالف للغه ابني نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفاً لمثلهم.

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد (٢) بن العباس اليزيدي ، قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني ، قال حدثني محمد بن يزيد بن ربان ، قال أخبرني رجل عن حماد الراويه ، قال : أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطنوج (٣) - قال : وهي الكراريس - ، ثم دفنها في قصره الأبيض. فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له : إن تحت القصر كنزا ، فاحتفراه ، فأخرج تلك الأشعار ، فمن ثم أهل الكوفه أعلم بالشعر من أهل البصره. وهذا ونحوه مما يدل على تنقل الأحوال بهذه اللغه ، واعتراض الأحداث عليها ، وكثره تغولها وتغيرها.

فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده ؛ فإن لم يكن القياس مسوغاً له ؛ كرفع المفعول ، وجزّ الفاعل ، ورفع المضاف إليه ، فينبغي أن يردّ. وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسماع جميعاً ، فلم يبق له عصمه تضيفه ، ولا مسكه تجمع شعاعه.

فأما قول الشاعر - فيما أنشده أبو الحسن - :

* يوم الصليفاء لم يوفون بالجار (٤) *

ص : ٣٨٢

- ١- اسم موضع.
- ٢- القصة في اللسان (طنج).
- ٣- الطنوج : الكراريس. ولم يذكر لها واحد. اللسان والقاموس (طنج).
- ٤- عجز البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه في الجنى الداني ص ٢٦٦ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٠٥ ، ٩ / ٣ ، ١١ / ٤٣١ ، والدرر ٥ / ٦٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤٤٨ ، وشرح الأشموني ٣ / ٥٧٦ ، وشرح شواهد المغني ٢ / ٦٧٤ ، وشرح عمده الحافظ ص ٣٧٦ ، وشرح المفصل ٧ / ٨ ، ولسان العرب (صلف) : والمحتسب ٢ / ٤٢ ، ومغني اللبيب ١ / ٢٧٧ ، ٣٣٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٤٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٦. وصدر البيت : * لو لا فوارس من ذهل وأسرتهم *

فإنه شبه للضرورة لم ب- «لا»، فقد يشبه حروف النفي بعضها ببعض، وذلك لاشتراك الجميع في دلالة عليه؛ ألا ترى إلى قوله - أنشدناه - :

أجدك لم تغتمض ليله

فترقدها مع رقّادها (١)

فاستعمل «لم» في موضع الحال، وإنما ذلك من مواضع ما النافية للحال.

وأنشدنا أيضا :

أجدك لن ترى بثعيلبات

ولا بيدان ناجيه ذمولا (٢)

استعمل أيضا «لن» في موضع «ما».

وسألت أبا عليّ - رحمه الله - عن قوله :

أبيت أسرى وتبتي تدلكي

وجهك بالعنبر والمسك الذكي (٣)

فخضنا فيه، واستقرّ الأمر فيه على أنه حذف النون من تبتيين، كما حذف الحركة للضرورة في قوله :

* فاليوم أشرب غير مستحقب (٤) *

ص: ٣٨٣

١- البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١٩، ومقاييس اللغة ١ / ٤٠٧.

٢- البيت من الوافر، وهو للمرار بن سعيد في ديوانه ص ٤٧٥، وأساس البلاغة (طفل)، وبلا نسبه في لسان العرب (بيد)، وتاج العروس (بيد).

٣- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (دلوك)، (ردم)، والأشباه والنظائر ١ / ٨٢، ٣ / ٩٥، وخزانه الأدب ٨ / ٣٣٩، ٣٤٠، ٤٢٥، والدرر ١ / ١٦٠، ووصف المباني ص ٣٦١، وشرح التصريح ١ / ١١١، والمحتسب ٢ / ٢٢، وهمع الهوامع ١ / ٥١.

٤- صدر البيت من السريع، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥، ٣٢٢، والأصمعيات ص ١٣٠، وجمهره اللغة ص ٩٦٢، وحماسه البحتری ص ٣٦، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦، ٨ / ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٥، والدرر ١ / ١٧٥، ووصف المباني ص ٣٢٧، وشرح التصريح ١ / ٨٨، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢، ١١٧٦، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦،

وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦، وشرح المفصل ١ / ٤٨، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢، والكتاب ٤ / ٢٠٤، ولسان العرب (حقب)
، (دلک)، (وغل)، والمحتسب ١ / ١٥، ١١٠، وتاج العروس (وغل)، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٦، والاشتقاق ص
٣٣٧، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢، ٣ / ٤٦٣، ٤ / ٤٨٤، ٨ / ٣٣٩، والمقرب ٢ / ٢٠٥، وهمع الهوامع ١ / ٥٤. وعجز البيت : * إثمًا
من الله ولا واغل *

كذا وجهته معه ، فقال لي : فكيف تصنع بقوله «تدلكي»؟ قلت : نجعله بدلا من «تيتي» أو حالا فنحذف النون ؛ كما حذفها من الأول في الموضعين ، فاطمأن الأمر على هذا. وقد يجوز أن يكون «تيتي» في موضع النصب بإضمار «أن» في غير الجواب ؛ كما جاء بيت الأعشى :

لنا هضبه لا ينزل الذل وسطها

ويأوى إليها المستجير فيعضما (١)

وأنشد أبو زيد - وقرأته عليه - : ... (٢).

فجاء به على إضمار «أن» كبيت الأعشى.

فأما قول الآخر :

إن تهبطين بلاد قو

م يرتعون من الطلاح (٣)

فيجوز أن تكون «أن» هي الناصبه للاسم مخففة ، غير أنه أولاها الفعل بلا فصل ؛ كما قال الآخر :

إن تحملا حاجه لي خف محملها

تستوجبا نعمه عندي بها ويذا

أن تقرءان على أسماء - ويحكما -

منى السلام وألا تعلما أحدا

سألت عنه أبا علي رحمه الله فقال : هي مخففة من الثقيله ؛ كأنه قال : أنكما

ص: ٣٨٤

١- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد في ملحق ديوانه ص ١٥٩ ، والرد على النحاه ص ١٢٦ ، والكتاب ٣ / ٤٠ ، وللأعشى في خزانة الأدب ٨ / ٣٣٩ ، ولسان العرب (دلوك) ، ١ / ١٩٧ ، وبلا نسبه في الجنى الدانى ص ١٢٣ ، ورفض المباني ص ٢٢٦ ، ٣٧٩ ، والمقتضب ٢ / ٢٤.

٢- وقد خلت الأصول التي بيدي من البيت الشاهد ، وكتب مكانه عبارته «بياض بالأصل» كما أثبت. وفي نوادر أبي زيد (٢٠٨) من مقطوعه للتحيف العقيلي : وفي الصحصحين الذين ترحلوا كواعب من بكر تسام وتحبلا- وتروى «تحبلا» بالنصب حيث لا

ناصب. فقد يكون الشاهد الذى أرادہ ابن جنى هو هذا. وإن كان شارح النوادر على بن سليمان الأخفش الصغير يخرج هذا على أن الألف بدل من نون التوكيد ، فلا يكون الفعل منصوبا ، فإن ابن جنى لا يذهب هنا هذا المذهب. (نجار).

٣- البيت من مجزوء الكامل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (طلع) ، (صلف) ، (أنن) ، وتهذيب اللغة (٤ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وتاج العروس (طلع).

تقرءان ، إلا أنه خَفَّف من غير تعويض. وحدَّثنا (١) أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى قال : شبَّه «أن» بـ «ما» فلم يعملها كما لم يعمل ما.

فأمَّا ما حكاه الكسائي عن قضاة من قولها : مررت به ، والمال له ؛ فإنَّ هذا فاش في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة ، وهذا غير الأوَّل.

فإن كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفه للغات الجماعه مضعوفا في قوله ، مألوفا منه لحنه وفساد كلامه حكم عليه ولم يسمع ذلك منه. هذا هو الوجه ، وعليه ينبغي أن يكون العمل. وإن كان قد يمكن أن يكون مصيبا في ذلك لغة قديمه ، مع ما في كلامه من الفساد في غيره ، إلا أنَّ هذا أضعف القياسين.

والصواب أن يردَّ ذلك عليه ولا يتقبَّل منه. فعلى هذا مقاد هذا الباب فاعمل عليه.

* * *

ص: ٣٨٥

١- وانظر القصه في اللسان (أنن).

باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس

وإنما يقع ذلك فى كلامهم إذا استغنت بلفظ عن لفظ ؛ كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم : ما أجوبه ، أو لأن قياسا آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إياه ؛ وكاستغنائهم ب- «كاد زيد يقوم» عن قولهم : كاد زيد قائما أو قياما. وربما خرج ذلك فى كلامهم ؛ قال تأبط شرا :

فأبت إلى فهم وما كدت آتبا

وكم مثلها فارقتها وهى تصفر (١)

هكذا صحه روايه هذا البيت ، وكذلك هو فى شعره. فأما روايه من لا يضبطه : وما كنت آتبا ، ولم أك آتبا فلبعده عن ضبطه. ويؤكد ما روينا نحن مع وجوده فى الديوان أن المعنى عليه ؛ ألا ترى أن معناه : فأبت وما كدت أتوب ؛ فأما (كنت) فلا وجه لها فى هذا الموضع.

ومثل ذلك استغنائهم بالفعل عن اسم الفاعل فى خبر (ما) فى التعجب ؛ نحو قولهم : ما أحسن زيدا ، ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل (وإن) كان الموضع فى خبر المبتدأ إنما هو للمفرد دون الجملة.

ومما رفضوه استعمالا وإن كان مسوغا قياسا وذرا ، وودع ؛ استغنى عنهما بترك.

ومما يجوز فى القياس - وإن لم يرد به استعمال - الأفعال التى وردت مصادرها ورفضت هى ؛ نحو قولهم : فاظ الميىت يفيظ فيظا وفوظا. ولم يستعملوا من فوظ فعلا. وكذلك الأين للإعياء لم يستعملوا منه فعلا. قال أبو زيد وقالوا : رجل مدرهم ولم يقولوا درهم. وحدثنا أبو على - أظنه عن ابن الأعرابي - أنهم

ص: ٣٨٦

١- البيت من الطويل ، وهو لتأبط شرا فى ديوانه ص ٩١ ، والأغانى ٢١ / ١٥٩ ، وتخليص الشواهد ص ٣٠٩ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، والدرر ٢ / ١٥٠ ، وشرح التصريح ١ / ٢٠٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٨٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٦٢٩ ، ولسان العرب (كيد) ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٦٥ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٥٤٤ ، وأوضح المسالك ١ / ٣٠٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٤٧ ، ورفض المباني ص ١٩٠ ، وشرح ابن عقيل ص ١٦٤ ، وشرح عهده الحافظ ص ٨٢٢ ، وشرح المفصل ٧ / ١٣ ، وهمع الهوامع ١ / ١٣٠.

يقولون : درهمت الحَيَّازَى ، فهذا غير الأول. وقالوا : رجل مفئود (1) ولم يصرّفوا فعله ، ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل ؛ نحو مضروب من ضرب ، ومقتول من قتل.

فأما امتناعهم من استعمال أفعال الويح ، والويل ، والويس ، والويب فليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه. وذلك أنه لو صرّف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد ، وعينه كباع ؛ فتحاموا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلايين.

فإن قيل : فهلا صرّفت هذه الأفعال واقتصر في الإعلال لها على إعلال أحد حرفيها ، كراهيه لتوالي الإعلايين ، كما أنّ شويت ورويت ونحو ذلك لثبوتها وقعت عينها ولامها حرفي علّه صحّحوا العين لا اعتلال اللام تحاميا لاجتماع الإعلايين ، فقالوا : شوى يشوى كقوله : رمى يرمى؟

قيل : لو فعل ذلك في فعل وويح وويل لوجب أن تعلّ العين وتصحّح الفاء ؛ كما أنه لثبوتها وجب إعلال أحد حرفي شويت ، وطويت ، وتصحيح صاحبه أعلّوا اللام وصحّحوا العين ، ومحلّ الفاء من العين محلّ العين من اللام ، فالفاء أقوى من العين ، كما أن العين أقوى من اللام ، فلو أعلّوا العين في الفعل من الويل ونحوه ، لقالوا وال يويل ، وواح يويح ، وواس يويس ، وواب يويب ، فكانت الواو تثبت هنا مكسوره ، وذلك أثقل منها في باب وعد ؛ ألا تراها هناك إنما كرهت مجاوره للكسره فحذفت ، وأصلها يوعد ، والواو ساكنه والكسره في العين بعدها.

ولو قالوا يويل لأثبتوها والكسره فيها نفسها ، وذلك أثقل من يوعد لو أخرجوه على أصله ، وليس كذلك يشوى ويطوى ؛ لأن أكثر ما في ذلك أن أخرجوه والحركه فيه. وهكذا كانت حاله أيضا فيما صحّحت لامه ؛ ألا ترى أنّ يقوم أصله يقوم ، فالعين في الصحيح اللام إنما غايه أصليتها أن تقع متحرّكه ثم سكّنت ، فليل يقوم ، فأما ما صحّحت عينه وفاؤه واو ، نحو وعد ووجد ، فإن أصل بنائه إنما هو سكون فائه وكسره عينه ؛ نحو يوعد ، ويوزن ، ويوجد ، والواو كما ترى ساكنه ، فلو أنك تجسّمت تصحيحها في يويل ، ويويح ، لتجاوزت بالفاء حدّها المقدر لها

ص: ٣٨٧

فيما صحّت عينه. فإن أحللت الكسره فيها نفسها فكان ذلك يكون - لو تكلف - أثقل من باب يوعد ويوجد لو خرج على الصحه. فاعرف ذلك فرقا لطيفا بين الموضوعين.

ومما يجيزه القياس - غير أن لم يرد به الاستعمال - خبر (العمر ، والأيمن) ، من قولهم : لعمر ك لأقومن ، ولا يمن الله لأنطلقن . فهذان مبتدئان محذوفان الخبرين ، وأصلهما - لو خرج خبراهما - لعمر ك ما أقسم به لأقومن ، ولا يمن الله ما أحلف به لأنطلقن ، فحذف الخبران ، وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر.

ومن ذلك قولهم : لا أدري أيّ الجراد عاره (١) ، أي ذهب به ، ولا يكادون ينطقون بمضارعه ، والقياس مقتض له ، وبعضهم يقول : يعوره ؛ وكأنهم إنما لم يكادوا يستعملون مضارع هذا الفعل لما كان مثلا جاريا في الأمر المتقضى الفائت ، وإذا كان كذلك فلا وجه لذكر المضارع هنا ، لأنه ليس بمتقضى.

ومن ذلك امتناعهم من استعمال استحوذ معتلا- وإن كان القياس داعيا إلى ذلك ومؤذنا به ، لكن عارض فيه إجماعهم على إخراج مصححا ؛ ليكون دليلا على أصول ما غير من نحوه ؛ كاستقام واستعان.

ومن ذلك امتناعهم من إظهار الحرف الذي تعرّف به (أمس) حتى اضطرّوا - لذلك - إلى بنائه لتضمّنه معناه ، فلو أظهروا ذلك الحرف فقالوا مضى أمس بما فيه لما كان خلفا (٢) ولا خطأ.

فأما قوله :

وإني وقفت اليوم والأمس قبله

ببابك حتى كادت الشمس تغرب (٣)

ص : ٣٨٨

- ١- عاره يعوره ، أي أخذه وذهب به. وما أدري أي الجراد عاره ، أي أيّ الناس أخذه ، لا يستعمل إلا في الجحد. اللسان (عور).
- ٢- هذا خلف ، يأسكان اللام ، يقال : للردىء ، والخلف الردىء من القول اللسان (خلف).
- ٣- البيت من الطويل ، وهو لنصيب في ديوانه ص ٩ ، والأغاني ٩ / ٤٥ ، ولسان العرب (أين) ، (أمس) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٠٤ ، والإنصاف ص ٣٢٠ ، والدرر ٣ / ١٠٩ ، وشرح شذور الذهب ص ١٣١ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٣ ، ولسان العرب (لوم) ، والمحتسب ٢ / ١٩٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٩.

فرواه ابن الأعرابي: والأمس، والأمس جرًا ونصبًا.

فمن جرّه فعلى الباب فيه، وجعل اللام مع الجرّ زائده، حتى كأنه قال: وإني وقفت اليوم وأمس، كما أن اللام في قوله تعالى: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) [البقره: 71] زائده، واللام المعرّفه له مراده فيه، وهو نائب عنها، ومتضمّن لها، فلذلك كسر فقال: والأمس، فهذه اللام فيه زائده والمعرّفه له مراده فيه ومحذوفه منه. يدلّ على ذلك بناؤه على الكسر وهو في موضع نصب، كما يكون مبتدأ إذا لم تظهر إلى لفظه. وأمّا من قال: والأمس فنصب فإنه لم يضمّنه معنى اللام فينبه، ولكنه عرّفه بها كما عرّف اليوم بها، فليست هذه اللام في قول من قال: والأمس فنصب هي تلك اللام التي (هي في قول من قال) والأمس فجرّ. تلك لا تظهر أبدا؛ لأنها في تلك اللغة لم تستعمل مظهره؛ ألا ترى أن من ينصب غير من يجرّ، فلكل منهما لغته، وقياسها على ما نطق به منها، لا تداخل أختها، ولا نسبه في ذلك بينها وبينها، كما أن اللام في قولهم (الآن حدّ الزمانين) غير اللام في قوله سبحانه: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) لأن الآن من قولهم (الآن حدّ الزمانين) بمنزله «الرجل أفضل من المرأة، والملك أفضل من الإنسان» أي هذا الجنس أفضل من هذا الجنس، فكذلك (الآن) إذا رفعه جعله جنس هذا المستعمل في قولك «كنت الآن عنده»، وسمعت الآن كلامه» فمعنى هذا: كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرّمت أجزاء منه. فهذا معنى غير المعنى في قولهم الآن حدّ الزمانين، فاعرفه.

ونظير ذلك أن الرجل من نحو قولهم: نعم الرجل زيد غير الرجل المضمر في (نعم) إذا قلت: نعم رجلا زيد؛ لأن المضمر على شريطة التفسير لا يظهر، ولا يستعمل ملفوظا به، ولذلك قال سيبويه: هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا، أي إذا فسّر بالنكرة في نحو نعم رجلا زيد، فإنه لا يظهر أبدا.

وإذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير:

تزوّد مثل زاد أبيك فينا

فنعم الزاد زاد أبيك زادا (1)

ص: ٣٨٩

١- البيت من الوافر، وهو لجرير في خزانه الأدب ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٩، والدرر ٥ / ٢١٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٠٩، وشرح شواهد المغنى ص ٥٧، وشرح المفصل ٧ / ١٣٢، ولسان - العرب (زود)، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٦٧، وشرح شواهد المغنى ص ٨٦٢، وشرح ابن عقيل ص ٤٥٦، ومغنى اللبيب ص ٤٦٢، والمقتضب ٢ / ١٥٠.

وذلك أن فاعل (نعم) مظهر فلا- حاجه به إلى أن يفسّر ، فهذا يسقط اعتراض محمد بن يزيد عن صاحب الكتاب في هذا الموضوع.

واعلم أن الشاعر إذا اضطرّ جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس ، وإن لم يرد به سماع. ألا ترى إلى قول أبي الأسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحبّ حتى ودعه (1)

وعلى ذلك قراءه بعضهم (ما ودّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى : ٣] بالتخفيف أى ما تركك. دلّ عليه قوله (وما قلى) لأن الترك ضرب من القلى ، فهذا أحسن من أن يعلّ باب استحوذ واستنوق الجمل ؛ لأن استعمال (ودع) مراجعه أصل ، وإعلال استحوذ واستنوق ، ونحوهما من المصحح ترك أصل ، وبين مراجعه الأصول إلى تركها ما لاختفاء به.

واعلم أن استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره جار في حكم العرييه مجرى اجتماع الضدين على المحلّ الواحد في حكم النظر. وذلك أنهما إذا كانا يعتقان في اللغة على الاستعمال جريا مجرى الضدين اللذين يتناوبان المحلّ الواحد. فكما لا يجوز اجتماعهما عليه ، فكذلك لا- ينبغى أن يستعمل هذان ، وأن يكتفى بأحدهما عن صاحبه ؛ كما يحتمل المحلّ الواحد الضدّ الواحد دون مراسله.

ونظير ذلك في إقامه غير المحلّ مقام المحلّ ما يعتقدونه في مضادّه الفناء للأجسام. فتضادّهما إنما هو على الوجود لا على المحلّ ؛ ألا ترى أن الجوهر لا

ص: ٣٩٠

١- البيت من الرمل ، وهو لأبي الأسود الدؤلى في ملحق ديوانه ص ٣٥٠ ، والأشبه والنظائر ٢ / ١٧٧ ، والإنصاف ٢ / ٤٨٥ ،
وخزانه الأدب ٥ / ١٥٠ ، والشعر والشعراء ٢ / ٧٣٣ ، والمحتسب ٢ / ٣٦٤ ، ولأنس بن زميم فى حماسه البحترى ص ٢٥٩ ،
وخزانه الأدب ٦ / ٤٧١ ، ولأبي الأسود أو لأنس فى لسان العرب (ورع) وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٣١ ، وشرح
شواهد الشافيه ص ٥٠.

يحلّ الجوهر بل يتضمنه في حال التضادّ الوجود لا- المحلّ. فاللغة في هذه القضية كالوجود ، واللفظان المقام أحدهما مقام صاحبه ، كالجوهر وفنائه ، فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحلّ ، كذلك الكلمتان تتعاقبان على اللغة والاستعمال. فاعرف هذا إلى ما قبله.

وأجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيدا ، ودفع الدفع الذي تعرف إلى محمد دينارا ، وقتل القتل يوم الجمعة أخاك ، ونحو هذه من المسائل. ثم قال : هو جائز في القياس ، وإن لم يرد به الاستعمال.

فإن قلت فقد قال :

ولو ولدت قفيره جرو كلب

لسبّ بذلك الجرو الكلابا (١)

فأقام حرف الجرّ ومجروره مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح ، قيل هذا من أقيح الضروره ، ومثله لا يعتدّ أصلا ، بل لا يثبت إلا محتقرا شاذّا.

وأما قراءه من قرأ (وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ) [الأنبياء : ٨٨] فليس على إقامه المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح ، لأنه عندنا على حذف إحدى نونى (ننجى) كما حذف ما بعد حرف المضارعه فى قول الله سبحانه (يَتَذَكَّرُونَ) أى تتذكرون.

ويشهد أيضا لذلك سكون لام (نجى) ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا فى الضروره. وعليه قول المثقّب العبدى :

لمن ظعن تطالع من ضبيب

فما خرجت من الوادى لحين (٢)

أى تتطالع فحذف الثانيه ، على ما مضى.

وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير. منه القراءات التى تؤثر روايه ولا- تتجاوز ؛ لأنها لم يسمع فيها ذلك ؛ كقوله - عزّ اسمه - بسم الله الرحمن

ص : ٣٩١

١- البيت لجرير فى خزانه الأدب ١ / ٣٣٧ ، والدرر (٢ / ٢٩٢) ، وشرح المفصل ٧ / ٧٥ ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٢ .
٢- البيت من الوافر ، وهو للمثقب فى ديوانه ص ١٤٢ ، ولسان العرب (نجا) ، وشرح اختيارات المفصل ص ١٢٤٧ ، ومعجم البلدان ٣ / ٣٩٢ (صبيب). ويروى : حبيب بدلا من ضبيب. ضبيب : اسم واد. اللسان (ضبيب).

الرحيم فالسنه المأخوذ بها في ذلك إتياع الصفتين إعراب اسم الله سبحانه ، والقياس يبيح أشياء فيها ، وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شيء منها. نعم وهناك من قوه غير هذا المقروء به ما لا يشك أحد من أهل هذه الصناعات في حسنه ؛ كأن يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) برفع الصفتين جميعا على المدح. ويجوز (الرحمن الرحيم) بنصبيهما جميعا عليه. ويجوز (الرحمن الرحيم) برفع الأول ونصب الثاني. ويجوز (الرحمن الرحيم) بنصب الأول ورفع الثاني. كل ذلك على وجه المدح ؛ وما أحسنه هاهنا! وذلك أن الله تعالى إذا وصف فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته ؛ لأن هذا الاسم لا يعترض شك فيه ، فيحتاج إلى وصفه لتخليصه ؛ لأنه الاسم الذي لا يشارك فيه على وجه ، وبقيته أسمائه - عزّ وعلا - كالأوصاف التابعه لهذا الاسم. وإذا لم يعترض شك فيه لم تجئ صفته لتخليصه ، بل للثناء على الله تعالى. وإذا كان ثناء فالعدول عن إعراب الأول أولى به. وذلك أن إتياعه إعرابه جار في اللفظ مجرى ما يتبع للتخليص ، والتخصيص. فإذا هو عدل به عن إعرابه علم أنه للمدح أو الذم في غير هذا ، عزّ الله وتعالى ، فلم يبق فيه هنا إلا المدح.

فلذلك قوى عندنا اختلاف الإعراب في الرحمن الرحيم بتلك الأوجه التي ذكرناها. ولهذا في القرآن والشعر نظائر كثيره.

ص: ٣٩٢

كما أخذ عن أهل الوبر

علّه امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضره وأهل المدر من الاختلال والفساد والخلط. ولو علم أن أهل مدينه باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم ، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.

وكذلك أيضا لو فشا فى أهل الوبر ما شاع فى لغه أهل المدر من اضطراب الألسنه وخبالها ، وانتقاض عاده الفصاحه وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقى ما يرد عنها. وعلى ذلك العمل فى وقتنا هذا ؛ لأننا لا نكاد نرى بدويًا فصيحًا. وإن نحن آنسنا منه فصاحه فى كلامه ، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ، وينال ويغضّ منه.

وقد كان طرأ علينا أحد من يدعى الفصاحه البدويه ، ويتباعد عن الضعفه الحضريه ، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تميزا حسن فى النفوس موقعه ، إلى أن أنشدنى يوما شعرا لنفسه يقول فى بعض قوافيه : أشأؤها (١) ، وأدأؤها (٢) [بوزن أشعها وأدعها] فجمع بين الهمزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل له ، ولا قياس يسوّغه. نعم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حظّ فى الهمز له ، بضدّ ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعه للزم تغيير إحداهما (٣) ، فكيف أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعه ما لا حظّ له فى الهمز ، ثم يحقّق الهمزتين جميعا! هذا ما لا يبيحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع.

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائى ، ورزائى ، ودريئه ودرائى ، ولفيئه ولفائى ،

ص: ٣٩٣

١- قال فى اللسان (شأى) : شأوت القوم شأوا : سبقتهم. وشأيت القوم شأيا : سبقتهم.

٢- دأى له يدأى دأيا ودأوا : إذا ختله. أى خدعه. انظر اللسان (دأى). وفى بعض النسخ : «أذأؤها» بالذال ، قال فى اللسان (ذأى) : ذأى يذأى ويذءو ذأوا : مرّ مرا خفيفا سريعا .. وذأى الإبل يذآها ويذءوها ذأوا وذأيا : ساقها سوقا شديدا وطردها.

٣- ولذا عقد الصرفيون بابا عن الإبدال ذكروا فيه ما يصنع عند التقاء الهمزتين فى كلمه واحده. انظر شذا العرف بتحقيقى ط دار الكتب العلميه.

فإنك لا تدري متى الموت جائئ

إليك ولا ما يحدث الله في غد (١)

قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذى فيه عرض عن صحه صنعه ، ألا ترى أنّ عين (فاعل) مما هي فيه حرف عله لا تأتى إلا- مهموزه ؛ نحو قائم وبائع ، فاجتمعت همزه (فاعل) (وهمزه لامه) (٢) ، فصححها بعضهم فى بعض الاستعمال (٣). وكذلك خطائى وبابها : عرضت همزه (فعائل) عن وجوب ، كهمزه سفائن ورسائل ، واللام مهموزه ، فصحت فى بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزتين. فأما أشاؤها وأدؤها فليست الهمزتان فيهما بأصليين (٤). وكيف تكونان

ص: ٣٩٤

١- البيت من الطويل وهو بلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٢٩ ، وتذكره النحاه ص ٦٣٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ٤٤. وعجزه : * ولكن أقصى مدّه الموت عاجل * وفى نسخه : «إليك وما ذا تحدث» بدل «إليك ولا ما يحدث».

٢- قال فى الإنصاف (٢ / ٧٢٨): «ولم يأت اجتماع الهمزتين فى شىء من كلامهم إلا فى بيت واحد أنشده قطرب» ثم ذكر الشاهد السابق ، وعلق الشيخ محمد محيى الدين قائلا : «ومحل الاستشهاد من هذا البيت قوله «جائئ» واعلم أولا أن هذه الكلمه تروى بهمزتين وتروى بهمزه فىاء متحركه بحركه الإعراب وهى الضمه ، واعلم ثانيا أن الأصل الأصيل فى هذه الكلمه «جائئ» بياء ثم همزه ؛ لأنه اسم الفاعل من جاء يجىء مثل باع يبيع ، فانقلبت ياءه همزه لوقوعها عين اسم فاعل فعل أعلت فيه ، أو لكونها بعد ألف زائده ، فصار «جائئ» بهمزتين والقياس فى مثل ذلك أن تقلب الهمزه المتطرفه ياء لكونها ثانيه همزتين فى موقع اللام من الكلمه فيقال : «جائئ» والنحاه يروونه على هذه الصورة ويحركون الياء بالضمه ويقولون : إن الشاعر عامل حرف العله معاملة الحرف الصحيح وبعبارة أخرى «إن الشاعر عاود الأصل المهجور ، ورجع إليه ، وترك الفرع الذى صار إليه العمل ... وهذا الرجوع ضروره من ضرورات الشعر» إلى أن قال : «ولكن قطرب بن المستنير روى هذه الكلمه «متى الموت جائئ» بهمزتين ، ليفر من هذه الضروره ، وفاته أنه وقع فى ضروره أخرى ، وذلك لأن الهمزتين المتطرفتين إذا تحركتا وانكسرت أولهما وجب قلب الثانية ياء ، وذلك لأن آخر الكلمه بعرض التسكين للوقف ، فتكون الثانية كأنها متطرفه ساكنه إثر أخرى مكسوره ، فبقاء الهمزتين ليس هو المستعمل فى العرييه فيكون ضروره ، فيصدق عليه المثل : «هرب من المطر فوقف تحت ميزاب» الانتصاف من الإنصاف ٢ / ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، وانظر الكتاب ٤ / ٣٧٦. قلت : و «جائئ» على معاملة حرف العله معاملة الحرف الصحيح وإلا فاسم الفاعل منه جاء.

٣- انظر شذا العرف بتحقيقى ط. دار الكتب العلميه.

٤- فى نسخه : بأصليتين.

أصلين (١) وليس لنا أصل عينه ولامه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب.

فالناطق بذلك بصوره من جرّ الفاعل أو رفع المضاف إليه ، فى أنه لا أصل يسوّغه ، ولا قياس يحتمله ، ولا سماع ورد به. وما كانت هذه سبيله وجب اطراحه والتوقّف عن لغه من أوردته. وأنشدنى أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كأنّ فای ... فقوى فى نفسى بذلك بعده عن الفصاحه ، وضعفه عن القياس الذى ركبته. وذلك أن ياء المتكلم تكسر أبدا ما قبلها. ونظير كسره الصحيح كون هذه الأسماء الستّه بالياء ؛ نحو مررت بأخيك وفيك. فكان قياسه أن يقول (كأنّ فَيّ) بالياء كما يقول (كأنّ غلامى). ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرت فَيّ ، ولم يقل (فای) وقد قال الله سبحانه : (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ) [القصص : ٢٥] ولم يقل : إن أبای. وكيف يجوز إن أبای ، بالألف وأنت لا- تقول : إن غلامى قائم ، وإنما تقول : كأنّ غلامى بالكسر. فكذلك تقول (كأنّ فَيّ) بالياء. وهذا واضح. ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه قوله (كأنّ فای) على قوله : كأنّ فاه ، وكأنّ فاك ، وأنسى ما توجه ياء المتكلم : من كسر ما قبلها وجعله ياء.

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامى ، فتبدل ألف التثنيه ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامى فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛ غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه. وذلك أن التثنيه ضرب من الكلام قائم برأسه ، مخالف للواحد والجمع (٢) ؛ ألا تراك تقول : هذا ، وهؤلاء ، فتبنى فيهما ، فإذا صرت إلى التثنيه جاء مجيء المعرب فقلت : هذان ، وهذين. وكذلك الذى والذين ، فإذا صرت إلى التثنيه قلت اللذان ، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذى أوأمت إليه من أمثل من رأيناه ممن جاءنا مجيئه ، وتحلّى عندنا حليته. فأما ما تحت ذلك من مردول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما ، وأنزل قدرا أن يحكى فى جملة ما ينثى (٣).

ومع هذا فإذا كانوا قد رووا أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن فى كلامه فقال :

ص : ٣٩٥

١- فى نسخه : أصليتين.

٢- فى نسخه : الجمع.

٣- فى بعض النسخ : «ينشى». ونثا الحديث والخبر نثوا : حدث به وأشاعه وأظهره. اللسان (نثا).

«أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ»، ورووا أيضا أن أحد ولاة عمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه ، فكتب إليه عمر : أن قنع كاتبك سوطا ، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ : (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [التوبة : ٣] حتى قال الأعرابي : برئت من رسول الله ، فأنكر ذلك على عليه السلام (١) ، ورسم لأبى الأسود من عمل النحو ما رسمه : ما لا يجهل موضعه ، فكان [ما] يروى من أغلاط الناس منذ ذاك إلى أن شاع واستمرّ فساد هذا الشأن - مشهورا ظاهرا ، فينبغي أن يستوحش من الأخذ عن كل أحد ، إلا أن تقوى لغته ، وتشيع فصاحته ، وقد قال الفراء (٢) فى بعض كلامه : إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقله. وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعه يفتح الحرف الحلقى فى نحو (يعدو) (٣) و (هو محموم) ولم أسمعها (٤) من غيره من عقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته. وما أظن الشجرى إلا استهواه كثره ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين ؛ نحو قول كثير (٥) :

له نعل لا تطبى الكلب ريحها

وإن جعلت وسط المجالس شمت (٦)

ص: ٣٩٦

- ١- كذا قال : وهو من مبالغات الشيعة فيخشى أن يكون المصنف ينحو نحوهم.
- ٢- الفراء : هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، كان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو من كتبه : معانى القرآن واللغات ، وما تلحن فيه العامه.
- ٣- فى بعض النسخ : «يعدو».
- ٤- فى نسخه : «أسمعها».
- ٥- كثير : هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى المدنى ، كان شاعر أهل الحجاز ، وهو شاعر فحل من فحول الشعراء ، ولكنه منقوض حظه بالعراق ، قال ابن سلام : سمعت يونس النحوى يقول : كان كثير أشعر أهل الإسلام ، قال ابن سلام. ورأيت ابن أبى حفصه يعجبه مذهبه فى المديح جدا ، يقول : كان يستقصى المديح ، وكان فيه مع جوده شعره خطل وعجب ، وقال الزبير بن بكار : كان شيعيا ، يقول بتناسخ الأرواح ، وكان خشيا ، والخشيه قوم من الجهميه ويقال هم ضرب من الشيعة ، وكان يؤمن بالرجعه أى رجعه على رضى الله عنه إلى الدنيا ، وكان قد تميم بعزه. فعرف ب- «كثير عزه». طبقات ابن سلام ص ١٦٧ ، وما بعدها ط. العلميه ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٢ ، والأغانى ٩ / ٥ - ٥٠ ، والأعلام ٥ / ٢١٩ ، الشعر والشعراء فى كتاب العمده ص ٢٢٢ ، ٢٢٣.
- ٦- البيت من الطويل ، وهو لكثير عزه فى ديوانه ص ٣٢٤ ، ولسان العرب (نعل) ، والمذكر - والمؤنث ص ٤١٠ ، والبيان والتبيين ٣ / ١١٢ ، وتاج العروس (شمت). طبيته إلينا طيبا وأطيبته : دعوته. واستشهاد المصنف هنا بقوله : «نعل» حيث حرك العين وهو حرف حلقى.

وقول أبي النجم (١):

وجبلا طال معدًا فاشمخّر

أشّم لا يستطيعه الناس الدّهر (٢)

وهذا قد قاسه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يعدو وهو محموم) لم يرو عنهم فيما علمت. فإياك أن تخلد إلى كلّ ما تسمعه ، بل تأمل حال مورده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله.

ص: ٣٩٧

١- أبو النجم : هو الفضل بن قدامه العجلي من بنى بكر بن وائل ، من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر ، نبغ في العصر الأموي ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج ، وكان أبو النجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز. طبقات ابن سلام ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، والأغاني ١٠ / ١٨٣ ، والأعلام ٥ / ١٥١ ، والشعر والشعراء في كتاب العمده ص ٢٦٦ ، ٢٦٧.

٢- الرجز لأبي النجم في لسان العرب (دهر) ، (جبل) ، وتاج العروس (دهر). وجبلا : استعاره أبو النجم للمجد والشرف ، قال الفراء : الجبل سيد القوم وعالمهم ، والمشمخّر : الطويل من الجبال. الدّهر : الأمد الممدود ، قال ابن سيده : وقد حكى فيه الدّهر بفتح الهاء ، فإما أن يكون الدّهر والدّهر لغتين كما ذهب إليه البصريون في هذا النحو ، فيقتصر على ما سمع منه ، وإما أن يكون ذلك لمكان حروف الحلق فيطرد في كل شيء ، كما ذهب إليه الكوفيين. اللسان (دهر).

اعلم أن سعه القياس تبيح (١) لهم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغه التميميين فى ترك إعمال (ما) يقبلها (٢) القياس ، ولغه الحجازيين فى إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويخلد إلى مثله. وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيلتها (٣). لكن غايه مالك فى ذلك أن تتخيّر إحداهما ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشدّ أنسا بها. فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا. أولا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم : «نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف» (٤). هذا حكم اللغتين إذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين.

فأما أن تقلّ إحداهما جدا وتكثر (٥) الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما روايه ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا- المال لك ، قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا- تقول أكرمتكش [ولا- أكرمتكس] قياسا على لغه من قال : مررت بكش ، وعجبت منكس.

حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن (٦) ، عن أبى العباس أحمد بن يحيى

ص : ٣٩٨

- ١- فى نسخه : تبيح.
- ٢- فى نسخه : يملها.
- ٣- الرسيل : الموافق لك فى النضال ونحوه.
- ٤- أخرجاه فى الصحيحين بلفظ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف». وسيأتى.
- ٥- فى نسخه المطبوعه : «وتكثر» وما أثبت من بعض النسخ.
- ٦- محمد بن الحسن : لعله محمد بن الحسن بن مقسم فهو من تلاميذ ثعلب ، وهو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم ؛ أبو بكر المقرئ العطار ، قال لخطيب البغدادي : وكان ثقه ، وقال السيوطى : وكان ثقه من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ولم يكن فيه عيب إلا أنه قرأ بحروف تخالف الإجماع ، واستخرج لها وجوها من اللغه. له من التصانيف : الأنوار فى تفسير القرآن ، الاحتجاج فى القراءات ، كتاب فى النحو كبير ، مجالسات ثعلب. تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٢ ، وبغية الوعاه ١ / ٨٩ ، وانظر تاريخ بغداد ٥ / ٤١٤.

ثعلب (١) قال : ارتفعت قريش في الفصاحه عن عنعنه تميم ، وكشكشه ربيعه ، وكسكسه هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفيه ضبّه ، وتلتله بهراء. فأما عنعنه تميم فإن تميما تقول في موضع أن : عن ، تقول : عنّ عبد الله قائم ، (وأنشد ذو الرمه (٢) عبد الملك :

* أعن ترسّمت من خرقاء منزله (٣) *

(قال الأصمعيّ : سمعت) ابن هرمة ينشد هارون [الرشيد] :

أعن تغنّت على ساق مطوّقه

ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد (٤)

ص : ٣٩٩

١- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغه ، العلامه المحدث ، سمع محمد بن سلام الجمحي ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، والزبير بن بكار ، ودخل على الإمام أحمد ، صنف : المصون في النحو ، اختلاف النحويين ، معاني الشعر ، غريب القرآن ، الفصيح وقيل هو لغيره ، والمجالس . بغية الوعاه ١ / ٣٩٦ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٤١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٦٦ ، والأعلام ١ / ٢٦٧ ، وانظر حليه الأولياء ٩ / ٢٢٠ .

٢- ذو الرمه : هو غيلان بن عقبه أحد بنى عدى بن عبد مناه بن أد ، أبو الحارث ، شاعر من فحول الطبقة الثانيه في عصره ، قال في قصيده له : * أشعث باقى رمه التقليد* فيها سمي ذا الرمه ، وذكر ابن قتيبه معنى الرمه فقال الجبل البالى ، وقيل في تلقيبه بذلك أشياء ذكرها صاحب الأغاني ، قال : حماد الراويه : إنه أحسن الإسلاميين تشبيها ، وقال أبو عمرو ابن العلاء : ختم الشعر بذي الرمه ، وختم الرجز برؤبه . طبقات ابن سلام ص ١٦٥ ، ١٦٩ - ١٧٣ ، والأغاني ١٨ / ٥ ، وما بعدها ، والأعلام ٥ / ١٢٤ ، والشعر والشعراء من كتاب العمده ص ١٢٢ ، وأدب الكاتب لابن قتيبه ص ٧٩ .

٣- صدر بيت من البسيط ، وهو لذي الرّمه في ديوانه ص ٣٧١ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٠ ، ٨٨٦ ، والجنى الدانى ص ٢٥٠ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٤١ ، ٤ / ٣٤٥ ، ووصف المباني ص ٢٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٢٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٣٧ ، وشرح المفصل ٨ / ٧٩ ، ١٤٩ ، وعجزه : * ماء الصبايه من عينيك مسجوم*

٤- البيت من البسيط ، وهو لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص ١٠٥ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٩٠ ، ١١ / ٢٣٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٣٠ ، ومجالس ثعلب ص ١٠١ ، وبلا نسبه في وصف المباني ص ٣٧٠ ، وشرح المفصل ٨ / ١٥٠ ، والممتع في التصريف ١ / ٤١٣ .

وأما تلتله بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف.

(وأما كشكشه ربيعه فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ، ورأيتكش وأعطيتكش ؛ تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين.

وأما كسكسه هوازن فقولهم أيضا : أعطيتكس ومنكس وعنكس. وهذا في الوقف دون الوصل).

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها ، وأن يتخير ما هو أقوى (وأشيع) منها ؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه ، غير منعٍ عليه. وكذلك إن قال : يقول على قياس من لغته كذا كذا ، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب) مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

ص: ٤٠٠

اعلم أن المعمول عليه فى نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لغته إلى لغة أخرى مثلها فصيحته وجب أن يؤخذ بلغته التى انتقل إليها ، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها ، حتى كأنه إنما حضر غائب من أهل اللغة التى صار إليها ، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التى انتقل لسانه إليها فاسده لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى] ، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت فى لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه. فإن أخذت به كنت أخذنا بفساد عروض (١) ما حدث فيها من الفساد فيما علمت ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ حادث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمان ، كما علمت من حال غيرها فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها. وإن اتجه هذا انخرط عليك منه ألا تطيب نفسا بلغه ، وإن كانت فصيحته مستحكمه. فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعملت على تلقى كل لغة قويه معربه بقبولها واعتقاد صحتها. وألا توجه ظنه إليها ، ولا تسوء رأيا فى المشهود تظاهره من اعتدال أمرها. وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحه أبى خيره لئما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عرقاتهم ، ففتح أبو خيره التاء ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيره لان جلدك! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغى أن أتوقف عنها فى غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا.

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل.

ص: ٤٠١

أيراعىها ويعتمدها أم يلغىها ويطرح حكمها؟

أخبرنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس عن أبى عثمان عن أبى زيد قال : سألت خليلاً (1) عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال : هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا فى يئأس : يئأس ؛ أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها. قال (يعنى الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (يا تزن وهم يا تعدون ، فزوا من يوتزن ويوتعدون). فقوله : أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتتمل أمرين : أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء فى يئأس ؛ والآخر : أبدلوا الياء فى أخويك ألفا.

وكلاهما يحتتمله القياس ها هنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك فى لغه غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا فى لغتهم ؛ استخفافا للألف ؛ فأمرًا فى لغتهم هم فلا. وذلك أنهم هم لم ينطقوا قطّ بالياء فى لغتهم فيبدلوها ألفا ولا- غيرها. ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها فى النصب والجرّ ياء. فلما كان الأكثر هذا شاع على أسماء بلحارث ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم فيه ، ولم تكن الياء فى التثنيه شاذة ولا- دخيله فى كلام العرب فيقلّ الحفل بها ، ولا ينسب بلحارث إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها.

فإن قلت : فلعلّ الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرّه يقول : مررت بأخويك (كالجماعه) ثم رأى (فيما) بعد أن قلب هذه الياء ألفا للخفه أسهل عليه وأخفّ ، كما قد تجد العربى ينتقل لسانه من لغته إلى لغه أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغه من نطق بالألف فى موضع جرّ التثنيه ونصبها ، لا على الانتقال من لغه إلى أخرى. وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغى أن يكونوا قد سبقوا إلى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ،

ص: ٤٠٢

فقوى قياسهم. وكيف كانوا يكونون فى ذلك على ضعف من القياس ، والجماعه عليه! أفتجمع كآفه اللغات على ضعف ونقص ، حتى ينبغ نابغ منهم فيردّ لسانه إلى قوه القياس دونهم! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن القياس مقتض لصحه لغه الكآفه ، وهى الياء فى موضع الجرّ والنصب ؛ ألا- ترى أن فى ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس فى التشبيه ، كما كان موجودا فى الواحد. ويؤكدده لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب فى التشبيه على لفظ المجرور. وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثه على صورته واحده! وقد ذكرت هذا الموضوع فى كتابى فى (سرّ الصناعه) بما هو لاحق بهذا الموضوع ومقوّ له.

فقد علمت بهذا أن صاحب لغه قد راعى لغه غيره. وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين ، وخلقا عظيما فى أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين ، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعه فى دار واحده.

فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لغته ، كما يراعى ذلك من مهمّ أمره. فهذا هذا.

وإن كان الخليل أراد بقوله : تقلب الياء ألفا : أى فى ييأس ، فالأمر أيضا عائد إلى ما قدّمنا ؛ ألا ترى أنه إذا شبّه مررت بأخواك بقولهم : ييأس وياءس ، فقد راعى أيضا فى مررت بأخواك لغه من قال : مررت بأخويك. فالأمران إذا صائران إلى موضع واحد. ولهذا نظائر فى كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليرى به غيره بإذن الله.

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخويك وأخواك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثير استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء فى الجرّ والنصب ، ثم قلبت للفتحه قبلها ألفا فى لغه بلحارث بن كعب. وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قدّمناه.

ولغتهم عند أبى الحسن أضعف من (هذا جحر ضبّ خرب) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتياع ؛ نحو شدّ وضرّ وبابه ، فشبه هذا به.

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هلمّ) لسكون اللام فى لغه أهل

الحجاز ، إذا قالوا (المم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الحجاز حذفوها. [و] أيّاما كان فقد نظر فيه بنو تميم إلى أهل الحجاز.

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة. فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف ، لا في لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة. أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة.

ص: ٤٠٤

سألت أبا على رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مجرى المظهر فى قوله (أعطيتكمه) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها فى قوله : أعطيتكم درهما ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) (١) : أعطيته درهما إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر :

له رجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الموسيقى أو زمير (٢)

إذا وقع ذلك قافيه؟ فقال : (لا يجوز ذلك) فى هذه المسأله ، وإن جاز فى غيرها ، لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حاد) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتعولمت فيه لغتهم ، بل لقرينه انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتهه ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيتهوه. فإن جعل الهاء الأولى رويًا ، والأخرى وصلاً ، لم يجز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها. فإن قلت : أجعل الثانية رويًا ، فكذلك أيضاً ؛ لأن الأولى قبلها متحركة. فإن قلت : أجعل التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلاً ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية؟ أتجعلها خروجاً؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو. فإذا أذاك تركيب هذه المسأله فى القافيه إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلاً. فأما فى غير القافيه فشائعه جائزه. هذا محصول معنى أبى على ، فأما نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقه صورته.

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافيه أن تراجع فيه اللغة الكبرى ،

ص: ٤٠٥

١- قال الأستاذ : محمد على النجار فى (ط) هذه العبارة فى الأصول ، وهى قلقه فى هذا المكان ، ولو حذفتم وضع المراد ، وقد يكون الأصل : «على خلاف قول الجماعة».

٢- البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ١٥٥ ، والدرر ١ / ١٨١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٧ ، والكتاب ١ / ٣٠ ، ولسان العرب (ها) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٥٦١ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٧٩ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨ ، ٥ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ولسان العرب (زجل) ، والمقتضب ١ / ٢٦٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩.

يقال : أعطيتهوه البتّه ، فتكون الواو ردفاً ، والهاء بعدها رويًا (وجاز أن يكون بعد الواو رويًا) ؛ لسكون ما قبلها.

ومثل ذلك في الامتناع أن تضمّر زيدا من قولك : هذه عصا زيد على قول من قال :

وأشرب الماء ما بي نحوه عطش

إلا لأنّ عيونه سيل واديبها (١)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجمع بين ساكنين في الوصل ، فحينئذ ما تضطرّ إلى مراجعه لغيره من حرّك الهاء في نحو هذا بالضمه وحدها ، أو الضمه والواو بعدها ، فتقول : هذه عصاه فاعلم ، أو عصا هو فاعلم ، على قراءة من قرأ «خذوهو فغلوهو» [الحاقه : ٣٠] و «فألقي عصاهو» [الشعراء : ٣٢] ونحوه.

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمّر (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعمرو ، فلا يمكنك أن تضمّره هنا ، والكلام على هذا النضد حتى تغيّره فتقول :

مررت به وبعمرو ، فتزيد حرف الجرّ ؛ لما أعقب الإضمار من العطف على المضمّر المجرور ، بغير إعادته الجارّ.

وكذلك لو قيل لك : كيف تضمّر اسم الله تعالى ، في قولك : والله لأقومنّ ونحوه ، لم يجز لك ، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل ، فتقول : به لأقومنّ ؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

ألا نادى أمامه باحتمال

لتحزني فلا بك ما أبالي (٢)

وكانشاده أيضا :

ص : ٤٠٦

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في خزانه الأدب ٥ / ٢٧٠ ، ٦ / ٤٥٠ ، ١ / ١٢٨ ، ٣١٧ ، ٢ / ١٨ ، والدرر ١ / ١٨٢ ، وورصف المبانى ص ١٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٧ ، ولسان العرب (ها) ، والمحتسب ١ / ٢٤٤ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩ .

٢- البيت من الوافر ، وهو لغويه بن سلمى في لسان العرب (با) ، وتاج العروس (الباء) ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٥٣ ، وورصف المبانى ص ١٤٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٠٤ ، ١٤٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٤ ، ٩ / ١٠١ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٧ ، ولسان العرب (أهل) ، واللمع ص ٥٨ ، ٢٥٦ . وروى «لتقتلني» مكان «لتحزني» .

رأى برقا فأوضع فوق بكر

فلا بك ما أسال ولا أغاما (١)

وكذلك لو قيل لك : أضمر ضاربا وحده من قولك : هذا ضارب زيدا لم يجز ؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيدا ، فتعمل المضمّر ، وهذا مستحيل .

فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أمس حسن ، وهو اليوم قبيح ، فتعمل في اليوم (هو) ، قيل : في هذا أجوبه : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا- ؛ كذا عهد إلى أبو على رحمه الله في هذا. وهذا لفظه لى فيه البتّه. والآخر أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه. ولا تقول على هذا : ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتّساع ما لا يجوز في غيره. وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه. نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذى فى قبيح ، فيتعلّق حينئذ بمحذوف. نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا- من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال. نحو قول الله تعالى (وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا) [البقره : ٩١] فالحال هاهنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له.

وكلا- ذينك لا- ينصب الحال. وإنما جاز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنه. فقد عرفت بذلك فرق ما بين المسألتين.

وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجل مررت به لم يجز ، (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل ربّ فى المعرفة. فأما قولهم : ربّه رجلا- وربّها امرأه ، فإنما جاز ذلك لمضارعه هذا المضمّر للنكره ؛ إذ كان إضمّارا على غير تقدّم ذكر ، ومحتاجا إلى التفسير ، فجرى تفسيره مجرى الوصف له.

فلما كان المضمّر لا يوصف ، ولحق هذا المضمّر من التفسير ما يضارع الوصف ،

ص: ٤٠٧

١- البيت من الوافر ، وهو لعمر بن يربوع فى جمهره اللغه ص ٩٦٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٥ ، ونوادير أبى زيد ص ١٤٦ ، وبلا نسبه فى الحيوان ١ / ١٨٦ ، ٦ / ١٩٧ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٨ ، ووصف المباني ص ١٤٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٠٤ ، ١٤٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٤ ، ٩ / ١٠١ ، ولسان العرب (أهل).

خرج بذلك عن حكم الضمير. وهذا واضح. نعم ، ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمّر ، والمضمّر لا يوصف. وأيضا فإنك كنت تصفه بالجمله وهى نكره ، والمعرفه لا توصف بالنكره.

أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام ، وانتقاض الأوضاع. فالزم هذه المحجّه. فمتى كان التصرّف فى الموضوع ينقض عليك أصلا ، أو يخالف بك مسموعا مقيسا ، فألغه ولا تطر بجنابه (1) ، فالأمثال واسعه. وإنما أذكر من كل طرفا يستدلّ به ، وينقاد على ووتيرته.

* * *

ص: ٤٠٨

١- ولا تطر : يقال : طار بجنابه يطور : قرب ودنا.

لا يسمع من غيره

وذلك ما جاء به ابن أحمرب فى تلك الأحرف المحفوظه عنه. قال أحمد بن يحيى : حدثنى بعض أصحابى عن الأصمعى أنه ذكر حروفًا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمرب الباهلى. منها الجبر ، وهو الملك. وإنما سمى بذلك - أظن - لأنه يجبر بوجوده. وهو قوله :

اسلم براووق حبيت به

وانعم صباحا أيها الجبر (١)

ومنها قوله : (كأس رنونا) أى دائمه ، وذلك قوله :

بنت عليه الملك أطناها

كأس رنونا وطرف طمر (٢)

ومنها الديدبون ، وهو قوله :

خلوا طريق الديدبون وقد

فات الصبا وتنوزع الفخر (٣)

ومنها (ماريه) أى لؤلؤيه ، لونها لون اللؤلؤ.

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمى ، يعنى ولد ناقته. وذلك قوله :

حنت قلوصى إلى بابوسيه جزعا

فما حينك أم ما أنت والذكر (٤)

ص: ٤٠٩

١- البيت من الكامل ، وهو لابن أحمرب فى ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (جبر) ، وتاج العروس (جبر) ، (جبرل) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٥٩ ، وبلا نسه فى جمهره اللغة ص ٢٦٥.

٢- البيت من السريع ، وهو لابن أحمرب فى ديوانه ص ٦٢ ، ولسان العرب (ملك) ، (رنا) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٢٢٦ ، وجمهره اللغة ص ١٢١٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٤٤٣ ، ومجمل اللغة ٢ / ٤٢٣ ، وأساس البلاغه (رنو) ، وتاج العروس (ملك) ، (رنا) ، وبلا

نسبه فى جمهره اللغه ص ٨٠٦.

٣- البىء من الكامل ، وهو لابن أءمر الباهلى فى دىوانه ص ٩٣ ، وجمهره اللغه ص ١٢٢٢ ، ولسان العرب (دبن) ، (دءن) ، وءاج العروس (دبن). وىروى : «النجر» مكان «الفخر». الءىءبون : اللهو.

٤- البىء من البسىء ، وهو لابن أءمر فى دىوانه ص ٦٢ ، ولسان العرب (ببس) ، والءنبله والإىضاح ٢ / ١٢٧ ، وءاج العروس (ببس) ، (قلص) ، وءهذىب اللغه ١٢ / ٣١٨ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (زبر).

ومنها (الربان) وهو العيش ، وذلك قوله :

وإنما العيش بربانه

وأنت من أفنائه مقتفر (١)

ومنها (المأنوسه) وهى النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسه الشرر (٢) *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعى قال : من قول ابن أحمر (الحيرم) وهو البقر ، ما جاء به غيره. انتهت الحكاياه.

وقد أنشد أبو زيد :

كأنها بنقا العزاف طاويه

لما انطوى بطنها واخروط السفر

ماريّه لؤلؤان اللون أودها

طلّ وبنس عنها فرقد خصر (٣)

وقال : الماريّه : البقره الوحشيّه. وقوله. بنس عنها هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقره. ولم يسند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحمر ، ولا هما أيضا فى ديوانه ، ولا أنشدهما الأصمعى فيما أنشده من الأبيات التى أورد فيها كلماته.

وينبغى أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحمر تابعا له فيه ومتقيلا أثره. هذا أوفق لقول الأصمعى : إنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبّع أثره.

ص : ٤١٠

١- البيت من السريع ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ٦١ ، ولسان العرب (عصر) ، وتهذيب اللغه ٢ / ١٨ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٤٨٣ ، ٤ / ٣٤٤ ، ومجمل اللغه ٢ / ٤٥٧ ، ٣ / ٤٩٤ ، وتاج العروس (رب) ، (عصر) ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ٢٣٢. ويروى «مقتفر» مكان «معتصر».

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ١٠٠ ، ولسان العرب (أنس) ، (ممس) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٢٧ ، وتاج العروس (أنس) ، (ممس) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ٣٢٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (زبر) ، والمخصص ١١ / ٣٨.

٣- البيتان من البسيط ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (لألا) ، (بنس) (مرا) ، وتاج العروس (لألا) ، (بنس) ،

(مرا) ، والمعاني الكبير ص ٦٥٨ ، ٧١٢ ، ٧٧٥ ، وتهذيب اللغة ١٣ / ١٢ ، ١٥ / ٢٨٩ . بنقا العزاف : فى اللسان فى (بنس): «من نقا العزاف» والعزاف : رمل من جبال الدهناء. والنقا : القطعه من الرمل تنقاد محدودبه. واخروط السفر : امتدّ.

والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لا] من متبع فيه ابن أحمر ، ولا غير متبع . [وجاء في شعر أمية الثغرور ، ولم يأت به غيره].

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها . وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحه ابن أحمر . فإما أن يكون شيئا أخذه عن ينطق بلغه قديمه لم يشارك في سماع ذلك منه ، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعه وهو فصيح ؛ كقوله في الذرحرح : الذرحرح ، ونحو ذلك ، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحمر ؛ فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به ؛ فقد حكى عن رؤبه وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها .

وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدم نحو ذلك . وفي هذا الضرب غار أبو على في إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفه ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضرب زيد عمرا ، وهذا رجل ضرب وضربني ، ومررت برجل خرج ، وهذا رجل خرج ودخل ، وخرج أفضل من ضرب ونحو ذلك . وقد سبق القول على مراجعتي إياه في هذا المعنى ، وقولي له : أفترجل اللغة ارتجالا؟ وما كان من جوابه في ذلك .

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحمر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته ، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العده القليله ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم . فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يحكم قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصيرت عن استدراك وجه صحته . ولا أذع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه وكثر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمعها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل شيء من كلامه غيرها فصاحته ، فيستهويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها الذي وصل إليه

منه. وهذا موضع متعب مؤذ ، يشوب النفس ، ويشرى (١) اللبس ؛ إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله. وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمه عافها ولم يبها بها. سألت مره الشجرى أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه فى فصاحته ، وكان اسمه غصنا ، فقلت لهما : كيف تحقران (حمراء)؟ فقالا : حمراء. قلت : فسوداء؟ قالا : سويداء. وواليت من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب. ثم دسست فى ذلك (علباء) فقال غصن : (علياء) وتبعه الشجرى. فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه! عليى ورام (٢) الضمه فى الياء. فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشداً استنكاراً لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها. إلا أن أهل الجفاء وقوه الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زيغ الإعراب ؛ ألا ترى أن أبا مهديّه سمع رجلا من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مهديّه عنها فقيل له : يقول له : اعجل ، فقال أبو مهديّه : فهلا قال له : حيّهلك. فقيل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجميه العرييه. وحدّثنى المتنبي أنه حضرته جماعه من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلده واسعه ، فقال فى كلامه : تحير فيها العيون ، قال : وآخر من الجماعه يجىء إليه سراً ويقول له : تحار ، تحار. والحكايات فى هذا المعنى كثيره منسبطه.

ومن بعد فأقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره. وذلك كقبول القاضى شهاده من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند الله بخلاف ما شهد به ؛ ألا تراه يمضى الشهاده ويقطع بها وإن لم يقع العلم بصحتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بحمل الأمور على ما تبدو ، وإن كان فى المعيب غيره. فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشكّ فى لغه من تستفصحه ولا تنكر شيئا من لغته مخافه أن يكون فيها بعض ما يخفى عليك فيعترض الشكّ على يقينك ،

ص: ٤١٢

١- يشرى اللبس : أى يجعله يشرى أى يلج ويكثر.

٢- روم الضمه هو أن يأتى بها فى الوقف على المضموم خفيه. وهو من أنواع الوقف.

وتسقط بكل اللغات ثقتك. ويكفي من هذا ما تعلمه من بعد لغة حمير من لغة ابني نزار. روينا عن الأصمعي أن رجلا من العرب دخل على ملك (ظفار) - وهي مدينه لهم يجيء منها الجزع الظفاري - فقال له الملك: ثب، وثب بالحميريه: اجلس، فوثب الرجل فاندقت رجلاه، فضحك الملك، وقال ليست عندنا عربيّ (1)، من دخل ظفار حمر، أى تكلم بكلام حمير. فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من هذه اللغه فى لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا، غير أنها لغة عربيه قديمه.

ص: ٤١٣

١- يريد العربيه. فوقف على الهاء بالتاء. وكذلك لغتهم.

أم تلاحق تابع منها بفارط؟

قد تقدم فى أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هى أم إلهام. وحكىنا وجوّزنا فيها الأمرين جميعا. وكيف تصرفت الحال وعلى أى الأمرين كان ابتداءؤها فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه ، لحضور الداعى إليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ، ولا الثالث الثانى ، كذلك متصلا متتابعا. وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يتوارثونه آخر عن أول ، وتابع عن متبع. وليس كذلك أهل الحضرة ؛ لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة. غير أن كلام أهل الحضرة مضاه لكلام فصحاء العرب فى حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيحة. وهذا رأى أبى الحسن ؛ وهو الصواب.

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف وإن كان كله مسوقا على صحه وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجه إليها ، غير أنها على قياس ما كان وضع فى الأصل مختلفا ، وإن كان كل واحد آخذا من صحه القياس حظا. ويجوز أيضا أن يكون الموضوع الأول ضربا واحدا ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثان جار فى الصحه مجرى الأول.

ولا يبعد عندى ما قال من موضعين : أحدهما سعه القياس ، وإذا كان كذلك جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان. والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس الذى عدل إليه الثانى ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيهما تأخر. فهذا طريق القول على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به.

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم - أعنى الأسماء ، والأفعال ، والحروف - فليس مما

نحن عليه فى شىء ، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد ، أم تتالت وتلاحقت قطعه قطعه ، وشيئا بعد شىء ، وصدرا بعد صدر.

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى هاهنا فلندكر ما عندنا فى مراتب الأسماء ، والأفعال ، والحروف ؛ فإنه من أماكنه وأوقاته.

اعلم أن أبا على - رحمه الله - كان يذهب إلى أن هذه اللغة - أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده - إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد ، وإن كان تقدّم شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدّم على الفعل الاسم ، ولا أن يكون المتقدّم على الحرف الفعل ؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّه القوّه والضعف أن يكون قبل الفعل ؛ والفعل قبل الحرف. وإنما يعنى القوم بقولهم : إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس ، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل ، لا فى الزمان. فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدّموا الاسم قبل الفعل. ويجوز أن يكونوا قدّموا الفعل فى الوضع قبل الاسم ، وكذلك الحرف. وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعانى ، وأنها لا بدّ لها من الأسماء والأفعال والحروف ، فلا عليهم بأيها بدءوا ، أبالاسم ، أم بالفعل أم بالحرف ؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جمع ؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن.

هذا مذهب أبى علىّ وبه كان يأخذ ويفتى. وهذا يضيّق الطريق على أبى إسحاق وأبى بكر فى اختلافهما فى رتبة الحاضر والمستقبل.

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرت استعماله إنما تصوّرتة العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بدّ من كثره استعمالها إياه فابتدءوا بتغييره ؛ علما بأن لا بدّ من كثرته الداعيه إلى تغييره. وهذا فى المعنى كقوله :

رأى الأمر يفضى إلى آخر

فصير آخره أولا

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربه ، فلمّا كثرت غيرت فيما بعد. والقول عندى هو الأول ؛ لأنه أدلّ على حكمتها ، وأشهد لها بعلمها بمصاير أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبتدئا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ،

وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا- يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمه أو كلمتين ، فكان ذلك أخفّ عليهم من تجشّمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيغ والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام إلى معرفه الفاعل من المفعول ، ولا يتجشّم خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإنّ تخلّل الإعراب من ضرب إلى ضرب يجرى مجرى مناقله الفرس ، ولا يقوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودن (١) الثقيل ؛ قال جرير :

من كل مشترف وإن بعد المدى

ضرم الرّفاق مناقل الأجرال (٢)

ويشهد للمعنى الأول أنهم قالوا : اقتل ، فضمّوا الأول توقّعا للضمه تأتي من بعد. وكذلك قالوا : عطاءه ، وصلاه ، وعباءه ، فهمزوا مع الهاء توقّعا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجب الهمز عند العطاء والصلاه والعباء. وعلى ذلك قالوا : الشىء منتن ، فكسروا أوله لآخره ، وهو منحدر من الجبل ، فضمّوا الدال لضمّه الراء. وعليه قالوا : هو يجوؤك ، وينبؤك فأثر المتوقّع ، لأنه كأنه حاضر. وعلى ذلك قالوا : امرأه شمباء ، وقالوا : العمبر ، ونساء شمب ، فأبدلوا النون ميما لما يتوقّع من مجيء الباء بعدها. وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر فى الإدغام ؛ نحو مرّأيت؟ ، واذهفّى ذلك ، واصحّمطرا (٣). فهذا كله وما يجرى مجراه [مما يطول ذكره] يشهد لأن كل ما يتوقّع إذ ثبت فى النفس كونه كان كأنه

ص: ٤١٦

١- الرجيل : هو القوى على المشى. الكودن : هو الهجين غير الأصيل.

٢- البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٩٥٨ ، ولسان العرب (جرل) ، (نقل) ، وتهذيب اللغه ٩ / ١٥١ ، ١١ / ٢٧ ، ١٢ / ٣١ ، وجمهره اللغه ص ٩٧٦ ، ١٣٣٠ ، ومقاييس اللغه ١ / ٤٤٥ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٩١ ، وأساس البلاغه (شرف) ، (نقل) ، وتاج العروس (جرل) ، (نقل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ضرم) وجمهره اللغه ص ٤٦٤ ، والمخصص ٦ / ١٦٨ ، ١٠ / ٩٨. المشترف : يريد به الفرس العالى الخلق. والرّفاق : الأرض السهله لا- رمل فيها. يناقل فى الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على الحجاره ، والأجرال جمع الجرل : وهو المكان الصلب الغليظ الذى به حجاره.

٣- مرأيت : يريد من رأيت. واذهفّى ذلك : يريد اذهب فى ذلك. واصحّمطرا : يريد اصحب مطرا.

حاضر مشاهد. فعلى ذلك يكونون قدّموا بناء نحو كم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ، علما بأنهم سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها.

فإن قلت : هلا ذهبت إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمه قادت إليه ؛ إذ كان الواجب أن يبدءوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعانى والأحوال ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛ لأنك تراها لواحق بالجمل بعد تركيبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ، وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون كذا؟ قيل يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقه من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصحّ لصحته ، ويعتلّ لاعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، (وناوم فهو مناوم). فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبه المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه. وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم. وأيضا فإن المضارع يعتلّ لاعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي.

وأیضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجه فوليت لى ، أى قلت لى : لولا ، وسألتك حاجه فلا لیت لى ، أى قلت لى : لا.

واشتقوا أيضا المصدر - وهو اسم - من الحرف ، فقالوا : اللالاه واللولا ، وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا :

سوّفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل - كما ترى - مأخوذ من الحرف.

ومن أبيات الكتاب :

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها

سوف العيوف لراح الركب قد قنع (١)

ص: ٤١٧

١- البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل في ديوانه ص ١٧٢ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٨٤ ، ولسان العرب (سوف) ، والكتاب ٤ / ٢١٢ ، والمحتسب ١ / ٢٩٨ . ساوفتنا بسوف أفعل. العيوف : الكاره والكارهه ، يقول : لو وعدتنا بتحيه في المستقبل لقنعنا.

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أى مساوفه العيوف.

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا فى الجواب : نعم. من ذلك التَّعْمه والتَّعْمه ، والنَّعِيم والتَّعِيم ، ونعمت به بالـ ، وتنعم القوم ، والتَّعْمى ، والنعماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقيّه. وذلك أن (نعم) أشرف الجوابين وأسْرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و (لا) بضدّها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قلت نعم فاصبر لها

بنجاح الوعد ؛ إنّ الخلف ذم (١)

وقال الآخر - أنشدناه أبو على - :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله (٢)

يروى بنصب (البخل) وجزّه. فمن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعه للبخل ، فكأنه قال : أبى جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائده ، حتى كأنه قال أبى جوده البخل ، لا على البدل ، لكن على زياده (لا). والوجه هو الأوّل ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا- تزداد ، فكذلك ينبغى أن تكون (لا) هاهنا غير زائده والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛ لجرى ذكر (لا) فى مقابله نعم. وإذا جاز ل- (لا) أن تعمل وهى زائده فيما أنشده أبو الحسن من قوله :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها

إلى لامت ذوو أحسابها عمرا (٣)

كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز.

ومن جزّه فقال (لا البخل) فيأضافه (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل قد

ص: ٤١٨

١- البيت من الرمل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (نعم) ، وتاج العروس (نعم).

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (نعم) ، وتاج العروس (لا). والذى فى معنى اللبيب : لا يمنع الجود قاتله ، وقوله لا- يمنع الجود ، فاعل يمنع عائد على الممدوح : والجود مفعول ثان ، وقاتله مفعول أول ، ويحتمل أن الجود فاعل يمنع ، أى جوده لا يحرم قاتله أى فإذا أراد إنسان قتله فجوده لا يحرم ذلك الشخص. انظر حاشيه الدسوقي على معنى اللبيب.

٣- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٣٠ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٠ ، والدرر ٢ / ٢٢٦ ، وشرح التصريح ١

٢٣٧ / ، والمقاصد النحويه ٢ / ٣٢٢ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٢ / ٣ ، ولسان العرب (غطف) ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٧ .

تكون للوجود أيضا ؛ ألا- ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقر الضيف ، ولا تتحمل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظه هنا للوجود لا- للبخل ، فلمّا كانت (لا-) قد تصلح للأمرين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لما فى ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضدين.

فإن قلت : فكيف تضيفها وهى مبيته؟ ألا تراها على حرفين الثانى حرف لين ، وهذا أدلّ شىء على البناء ، قيل : الإضافه لا تنافى البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر من) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوت ، والصوت واجب بناؤه. فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلأنهم قد قالوا : كم رجل [قد] رأيت ، فكم مبيته وهى مضافه.

وقالوا أيضا : لأضربنّ أيهم أفضل ، وهى مبيته عند سيويه. فهذا شىء عرض قلنا فيه.

ثم لنعد إلى ما كنا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نعم) لما فيها من المحبّه للشىء والسرور به. فنعمت الرجل ، أى قلت له (نعم) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بجل) أى حسبك حيث انتهيت ، فلا غايه من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجال ، والرجل البجيل. فنعم ، وبجل كما ترى حرفان ، وقد اشتقّ منهما أحرف كثيره.

فإن قلت : فهلّا كان نعم وبجل مشتقين من النعمه والنعيم ، والبجال والبجيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقاّ منهما؟ قيل : الحروف يشتقّ منها ولا تشتقّ هى أبدا. وذلك أنها لمّا جمدت فلم تتصرّف شابته بذلك أصول الكلام الأول التى لا تكون مشتقه (من شىء) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقه منه) يؤكّد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجه فلوليت لى ، أى قلت لى (لو لا-) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا-) فلا- يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لو لا-) لا يجوز أن يكون (لو لا) ، لأنه لو كان (لو لا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ؛ والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك. فأما خذ ، وكل ومر ، فلا يعتدّ ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا فى موضع وهو ثابت فى تصريف

الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ.

فإن قلت : فكذلك أيضا يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وغد ، وفم ، ونحو ذلك ؛ ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه ؛ وذلك نحو أيد وأياد ويدي ، ودماء ودمي ، وأدماء والدماء في قوله :

* فإذا هي بعظام ودما (١) *

وإخوه وأخوه ، وآخاء وأخوان ، وآباء ، وأبوه وأبوان :

* ... وغدوا بلاقع (٢) *

وأفواه وفويه ، وأفوه وفواه وفوه ، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمه التي هي من أصله ، فدل ذلك على محذوفه ، فليست الحال فيه كحال حذف من أخذ ويأخذ. وذلك أن أمثله الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال الواحد ، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثله ؛ ألا ترى أنهم لما حذفوا همزه يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره ، فقالوا : إكراما. وكذلك بقيه الباب. وليس كذلك الجمع (والواحد) ، ولا التكبير والتصغير (من الواحد) لأنه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثله الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكأن لم يحذف منه شيء.

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها

ص : ٤٢٠

١- عجز بيت من الرمل ، وهو بلا نسبه في جمهوره اللغه ص ١٣٠٧ ، والأشباه والنظائر ٥ / ٩٧ ، وتخليص الشواهد ص ٧٧ ، وخزانه الأدب ٧ / ٤٩١ ، ٤٩٣ ، والدرر ١ / ١١١ ، ووصف المباني ص ١٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٧٧ ، وشرح المفصل ٥ / ٨٤ ، ولسان العرب (برغز) ، (أطم) ، (أبي) ، والمنصف ٢ / ١٤٨ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٩ ، وتاج العروس (يدي).

٢- بعض بيت من الطويل ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٦٩ ، وأمالى المرتضى ١ / ٤٥٣ ، وشرح المفصل ٦ / ٤ ، والشعر والشعراء ١ / ٢٨٤ ، ولسان العرب (غدا) ، ولذى الرمه في ملحق ديوانه ص ١٨٨٧ ، ولليد أو لذى الرمه في تاج العروس (غدا) ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ٧ / ٤٧٩ ، والكتاب ٣ / ٣٥٨ ، والمنصف ١ / ٦٤ ، ٢ / ١٤٩.

ولفظها. وذلك نحو قولهم فى الخبر: أخوت عشره ، وأبوت عشره ، وأنشدنا أبو على عن الرياشى :

وبشره يابونا كأنّ خباءنا

جناح سمانى فى السماء تطير (١)

وقالوا أيضا: يدت (٢) إليه يدا وأيدت ، ودميت تدمى دمي ، وغدوت عليه ، وفهت بالشىء وتفوّهت به. فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته.

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ؛ وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال تجرى مجرى المثل الواحد ؛ لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها فى اللفظ. وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أنّ أب ليس بمثل من أمثله الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه فى أبوت كأنه موجود فى أب ، وإنما أب من أبوت كمدقّ ومكحله من دقت وكحلت. وكذلك القول فى أخ ، ويد ، ودم ، وبقية تلك الأسماء. فهذا فرق.

فقد علمت - بما قدّمناه وهضبنا (٣) فيه - قوه تداخل الأصول الثلاثة الاسم والفعل والحرف وتمازجها ، وتقدّم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه أخرى.

فلهذا ذهب أبو على - رحمه الله - إلى أن هذه اللغة وقعت طبقه واحده ، كالزّقم تضعه على المرقوم ، والميسم يباشر به صفحه الموسوم ، لا يحكم لشيء منه بتقدّم فى الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعه القوّه والضعف فى الأحوال. وقد كثر اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ، وحاحيت ، وعاعيت ، وجأجات ، وحأحات ، وسأسأت ، وشأشأت (٤). وهذا كثير فى الزّجر.

وقد كانت حضرتنى وقتا فيه نشطه فكتبت تفسير كثير من هذه الحروف فى كتاب ثابت فى الزّجر ؛ فاطلبها فى جملة ما أثبتّه عن نفسى فى هذا وغيره.

ص: ٤٢١

١- البيت من الطويل ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٩٣ ، ولسان العرب (بشر).

٢- يدت إليه يدا وأيدت : أسديت إليه نعمه.

٣- يقال هضب فى الحديد وأهضب : أفاض فيه وأكثر.

٤- ها هيت : أى زجرت الإبل قائلا : ها ، ها. وكذلك حاحيت. عاعيت : يقال : عاعى بالغنم زجرها. جأجات : زجرت الإبل قائلا : جؤجؤ. حأحات : زجر للكبش. سأسأت : زجر للحمار ، وكذلك شأشأت.

هذا موضع كأنّ فى ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث ممن تعلّق بهذه الصناعه ، فضلا عن صدور الأشياخ. وهو أكثر من أن أحصيه فى هذا الموضع لك ، لكنى أتبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجّب ممن تعجّب منه ، أو يستبعد الأخذ به. وذلك أنك لا تجد مختصرا من العريبه إلا وهذا المعنى منه فى عدّه مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون فى وصايا الجمع : إنّ ما كان من الكلام على فعل فتكسيه على أفعل ؛ ككلب وأكلب ، وكعب وأكعب ، وفرخ وأفرخ. وما كان على غير ذلك من أبنيه الثلاثى فتكسيه فى القلّه على أفعال ؛ نحو جبل وأجبال ، وعنق وأعناق ، وإبل وآبال ، وعجز وأعجاز ، وربيع وأرباع ، وضلع وأضلاع ، وكبد وأكباد ، وقفل وأقفال ، وحمل وأحمال. فليت شعرى هل قالوا هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير واحد من هذه الأمثله بل سمعته منفردا أكنت تحتشم من تكسيه على ما كسّر عليه نظيره؟.

لا ، بل كنت تحمله عليه للوصيّه التى تقدّمت لك فى بابه. وذلك كأن يحتاج إلى تكسير الرجز الذى هو العذاب فكنت قائلا لا محاله : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ، وإن لم تسمع أرجازا فى هذا المعنى. وكذلك لو احتجت إلى تكسير عجر من قولهم : وظيف عجر لقلت : أعجار ؛ قياسا على يقظ وأيقاظ ، وإن لم تسمع أعجارا. وكذلك لو احتجت إلى تكسير شبع بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع ذلك ؛ لكنك سمعت نطع وأنطاع ، وضلع وأضلاع. وكذلك لو احتجت إلى تكسير دمر لقلت : دماثر ؛ قياسا على سبطر وسباطر. وكذلك قولهم : إن كان الماضى على فعل فالمضارع منه على يفعل ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فعل لقلت فى مضارعه : يفعل ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضؤل ، ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيه : يضلّ ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج أن يتوقّف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود والقوانين التى وضعها المتقدمون (وتقبلوها) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا عرض ينتحيه الاعتماد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضى ، والمضارعات ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنه والأمكنه ،

والآحاد والثاني والجموع ، والتكبير ، والتصغير ، ولما أفتعهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد كذا فتكسيه كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك) ، فيوردوه لفظا منصوبا معينا لا مقيسا ، ولا مستنبطا ، كغيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبيها ؛ نحو دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضع ، وثلعب ، وخزز ؛ لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما ما لا بد من قبله كهيئته ، لا بوصيته فيه ، ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ، وتخف الكلفه في علمه على الناس ، فقتنوه وفتنوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحزن البعيد.

وعلى ذلك قدم الناس في أول المقصور والممدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتوه ما لا بد له من السماع والروايات ، فقالوا : المقصور من حاله كذا ؛ (ومن صفته كذا ؛ والممدود من أمره كذا ، ومن سببه كذا ، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لما أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى روايه كذا وكذا. فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به.

فلما رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه ، وغنوا بذلك عن الإطاله والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز. ثم لما تجاوزوا ذلك إلى ما لا بد من إيراده ونص ألفاظه التزموا (وألزموا) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدا ، ولا عنها منصرفا. ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تستدرك بالأدله قياسا ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به وتبهننا عليه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون ، وعلى مثله وأوضاعه حاذون ، فأما هجته الطبع وكدوره الفكر ، وحمود النفس ، وخيس (1) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فحمد الله على أن حماناه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لديه بمنه.

فهذا مذهب العلماء بلغه العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحددناه ، غير هائب له ولا مرتاب به. وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف.

ص: ٤٢٣

١- خيس الخاطر : كساده ووقوفه.

ولنبداً من ذلك بذكر الثلاثي منفردا بنفسه ، ثم مداخلها لما فوقه.

اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه ، ويسقط عنك التشكك فى حروف أصله ؛ كضرب ، وقتل ، وما تصرف منهما. فهذا ما لا يرتاب به فى جميع تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقاتل ، وقتال ، واقتل القوم ، واقتل ، ونحو ذلك. فما كان هكذا مجردا واضح الحال من الأصول ، فإنه يحمى نفسه ، وينفى الظنه عنه.

والآخر أن تجد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد ، فهنا يتداخلان ، ويوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو فى الحقيقة من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شىء رخو ورخود (١). فهما - كما ترى - شديدا التداخل لفظا ، وكذلك هما معنى. وإنما تركيب (رخو) من رخ و، و تركيب (رخود) من رخ د ، وواو (رخود) زائده ، وهو فعول كعلود (٢) ، وعسود (٣) ، والفاء والعين من (رخو) و (رخود) متفتتان ، لكن لهما ماهما مختلفتان. فلو قال لك قائل : كيف تحقر (رخودا) على حذف الزيادة ، لقلت : رخيد ، بحذف الواو وإحدى الدالين. ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر ، لقلت (رخوى) ومن (رخود) : رخدد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن الرخو الضعيف ، والرخود المثني ، والثنى عائد إلى معنى الضعف ، فلما كانا كذلك أوقعا الشك لمن ضعف نظره ، وقل من هذا الأمر ذات يده.

ومن ذلك قولهم : رجل ضياط ، وضيطار (٤). فقد ترى تشابه الحروف ، والمعنى

ص: ٤٢٤

- ١- الرخود اللين. وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها.
- ٢- رجل علود : غليظ الرقبه.
- ٣- رجل عسود : قوى شديد.
- ٤- الضياط : العظيم الجنين ، والضيطار يقال لهذا ، ولثيم.

مع ذلك واحد ، فهو أشدّ لإلباسه . وإنما (ضباط) من تركيب (ض ي ط) ، وضيطار من تركيب (ض ط ر) . ومنه (قول جرير) :

تعدّون عقر النيب أفضل مجدكم

بنى ضوطرى! لولا الكمى المقنعا (١)

فضيّا يطاحتمل مثاله ثلاثه أوجه : أحدها أن يكون فعّالا كخيّاط وربّاط ، والآخر أن يكون فيعّالا كخيّتام وغيداق ، والثالث أن يكون فوعّالا- كتوراب . فإن قلت : إن فوعّالا- لم يأت صفه ، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغه تمنعه . ومن ذلك لوقه وألوقه ، وصوص وأصوص ، وينجوج وألنجوج ويلنجوج (٢) ، وضيّف وضيّفن فى قول أبى زيد . ومن ذلك حيّه وحوّاء ، فليس حوّاء من لفظ حيّه كعطّار من العطر ، وقطّان من القطن ، بل حيّه من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء ، وحوّاء من تركيب (ح و ي) كشوّاء وطوّاء . ويدلّ على أن الحيّه من مضاعف الياء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم فى الإضافه إلى حيّه بن بهدله : حيوىّ . فظهور الياء عينا فى حيوىّ قد علمنا منه كون العين ياء ، وإذا كانت العين ياء واللام معتلّه فالكلمه من مضاعف الياء البته ؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم نحو حيوت . وهذا واضح . ولولا هذه الحكايه لوجب أن تكون الحيّه والحوّاء من لفظ واحد ؛ لضربين من القياس : أمّا أحدهما فلأن فعّالا فى المعاناه إنما يأتى من لفظ المعانى ؛

ص: ٤٢٥

١- البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٩٠٧ ، وتخليص الشواهد ص ٤٣١ ، وجواهر الأدب ص ٣٩٤ ، وخزانه الأدب ٣ / ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، والدرر ٢ / ٢٤٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٧٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٦٩ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٨ ، ٨ / ١٤٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٧٥ ، ولسان العرب (أما لا) وتاج العروس (لو) وللفرزدق فى الأزهيه ١٦٨ ، ولسان العرب (ضطر) ، وجرير أو للأشهب بن رميله فى شرح المفصل ٨ / ١٤٥ ، وبلا نسبه فى الأزهيه ص ١٧٠ ، والأشباة والنظائر ١ / ٢٤٠ ، والجنى الدانى ص ٦٠٦ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٤٥ ، ووصف المبانى ص ٢٩٣ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦١٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٦٠٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٣٢١ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠٢ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٦٤ ، ١٨٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٤ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٨ . يقال للقوم إذا كانوا لا يغنون : بنو ضوطرى . وجرير يهجو بهذا الفرزدق وقومه . انظر اللسان (ضطر) .

٢- اللوقه والألوقه : طعام طيب يكون من الزبد والرطب . الصوص : البخيل . والأصوص : الناقه الكريمه الموثقه الخلق . ينجوج وألنجوج ويلجوج : هو عود طيب الريح يتبخر به .

نحو عَطَّار من العطر ، وعَصَّاب من العصب. وأمَّا الآخر فلأن ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان ؛ ألا ترى أن باب طويت وشويت أكثر من باب حيتت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قوَّة السماع وغلبته للقياس ؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعه الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنَّس وليس في الحقيقة تجنيسا ، وذلك كقول القطامي :

* مستحقين فؤادا ما له فاد (١) *

فؤاد من لفظ (ف أد) وفاد من تركيب (ف دى) ، لكنهما لما تقاربا هذا التقارب دنوا من التجنيس. وعليه قول الحمصي :

* وتسويف العدات من السوافي (٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشكُّ أكثر الناس أنه مجنَّس ، وليس هو كذلك. وذلك أن تركيب (تسويف) من (س وف) وتركيب (السوافي) من (س ف ي) ، لكن لَمَّا وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

ص: ٤٢٦

١- صدره : * كنيه الحَيِّ من ذى الغيضة احتملوا* وهو من قصيدته التي مطلعها : ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بوافى دينها الطادى يقول فيها : ما للكواعب ودعن الحياه كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى ثم يقول : كنيه الحَيِّ ... ، ونيه الحَيِّ : بعده وتحوله عن منتجعه إلى آخر. يقول : ودعنى وبعدن عنى كبعده هذا الحى إذا احتملوا من ذى الغيضة ، وهو موضع ، ويقول : إنهم استحقبوا معهم واحتملوا أسيرا لا فداء له من الأسر ، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

٢- «العدات» كذا فى أ، ب ، ش. وفى ج : «العذاب» ، وفى رساله الغفران : «الظنون». و «السوافي» كذا فى أ، ج. وفى ش ، ب : «السواف». والسوافى جمع السافى ، وهو الريح التى تسفى التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا- لما يبعث الأذى. والسواف : الهلاك ، وقد فسر بهذا فى رساله الغفران. (نجار).

ألحد حوى حيّه الملحدين!

ولدن ثرى حال دون الثراء! (١)

فيمن رواه هكذا (حوى حيّه الملحدين) أى قاتل المشركين ، وكذلك قال فى آخر البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء*

فجاء به مجيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيسا صحيحا. وذلك أن التجنيس عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعقل ، والعقله ، والعقله ومعقله. وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس. وليس الثرى من لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى - وهو الندى - من تركيب (ث رى) لقولهم : التقى الثريان. وأمّا الثراء - لكثرة المال - فمن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروه ؛ ومنه الثريا ؛ لأنها من الثروه لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها ، فكأنها كثيره العدد بالإضافة إلى ضيق المحلّ. ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، نثروهم ثروه ، إذا كنا أكثر منهم. فاللفظان - كما ترى - مختلفان ، فلا تجنيس إذا إلا للظاهر. وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى فى شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء تسمح فى ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره فى ذلك تشابه اللفظين بعد القلب.

ومن ذلك قولهم : عدد طيس ، وطيسل. فالياء فى طيس أصل ، وتركيبه من (ط ي س) و [هى] فى طيسل زائده ، وهو من تركيب (ط س ل). ومثله الفيشه ، والفيشله : حالهما فى ذلك سواء. وذهب سيويوه فى (عسل) إلى زياده النون ، وأخذها من قوله :

عسلان الذئب أمسى قاربا

برد الليل عليه فنسل (٢)

ص: ٤٢٧

١- هذا فى مرثيه لخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى. وترى «ألحد» و «لذن» مرفوعين ، وهو ما فى الديوان. وفى أصول الخصائص : ألحدا ، ولذن بنصبهما. والوجه ما أثبتته. يقول : أیحوى لحد حيه الملحدين! يعجب من هذا. والملحدون : الكافرون ، وحيثهم : مهلكهم كما يهلك الحيه من لدغه. و «لذن ثرى» فاللذن الناعم ، وهو من إضافة الصفه للموصوف : أى أیحول الثرى - وهو هنا تراب القبر - دون الغنى والوفر الحاليين فيه بحلول المرثى. (نجار).

٢- البيت من الرمل ، وهو للبيد فى ديوانه ص ٢٠٠ ، ولسان العرب (عسل) ، وتاج العروس -

وذهب محمد بن حبيب فى ذلك إلى أنه من لفظ (العنس) وأن اللام زائده ، وذهب بها مذهب زيادتها فى ذلك ، وأولالك ، وعبدل وبابه. وقياس قول محمد بن حبيب هذا أن تكون اللام فى فيشله وطيسل زائده. وما أراه إلا أضعف القولين ؛ لأن زياده النون ثانيه أكثر من زياده اللام فى كل موضع ، فكيف بزياده النون غير ثانيه. وهو أكثر من أن أحصره لك.

فهذه طريق تداخل الثلاثى [بعضه فى بعض. فأما تداخل الثلاثى] والرابعى لتشابههما فى أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سبط ، وسبطر. فهذان أصلان لا محاله ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زياده الرء. ومثله سواء دمث ، ودمثر ، وحبج ، وحبجر (١). وذهب أحمد بن يحيى فى قوله :

* يرذ قلخا وهديرا زغدبا (٢) *

إلى أن الباء زائده ، وأخذه من زغد البعير يزغد زغدا فى هديره. وقوله : إن الباء زائده كلام تمجّه الآذان ، وتضيق عن احتمال المعاذير. وأقوى ما يذهب إليه فيه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسبسط وسبطر. وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد تعجرف. ولكن قوله فى أسكفه الباب : إنها من استكف الشيء أى انقبض أمر لا ينادى (٣). وليده ، روينا ذلك عنه. وروينا عنه أيضا أنه قال فى (تور) : إنه تفعل من النار. وروينا عنه أيضا أنه قال : الطيخ : الفساد [قال] : فهو من تواطخ القوم. وسنذكر ذلك فى باب سقطات العلماء بإذن الله.

ص : ٤٢٨

١- الحبج : المنتفخ السمين. والحبجر أيضا : الغليظ.

٢- الرجز لرؤبه بن العجاج فى لسان العرب (ددن) ، وتهذيب اللغه ٢ / ٢٤٩ ، وتاج العروس (بب) ، وليس فى ديوانه ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٧٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٢٢ ، ولسان العرب (زغدب) ، (زغد). القلخ والزغذب : هدير البعير.
٣- أمر لا ينادى وليده : هذا مثل يضرب للشيء الشديد الذى ينادى فيه العظماء لا الصغار.

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زرم ، وازرأم ، وخضل ، واخضأل ، وأزهر ، وازهأز ، وضفد واضفأد ، وزلم القوم ، وازلأموا ، وزغب الفرخ ، وازلغب . ومنه قولهم : مبلع ، وبلعوم ، وحلق ، وحلقوم ، وشيء صلد ، وصلادم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماس ؛ وحدثنا أبو علي عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من الهرس). وحدثنا أيضا أنهم يقولون :

لبن فمارص . وقالوا دلاص ، ودلامص ، ودمالص (١). وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تشتوى والليل داج

ضماريط استها في غير نار (٢)

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق ، وشدقم .

وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي ، ورباعي . وهو قياس قول أبي عثمان ؛ ألا تراه قال في دلامص : إنه رباعي ، وافق أكثره حروف الثلاثي ؛ كسبط ، وسبطر ، ولؤلؤ ، ولآل . فلؤلؤ رباعي ، ولآل ثلاثي . وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دلامص ، أن تكون الميم في هذا كله زائده ، وتكون على مذهب أبي عثمان أصلا ، وتكون الكلم التي اعتقت هذه الحروف عليها أصلين ، لا- أصلا واحدا . نعم ، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشوا - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخرا أقرب مأخذا ؛ لأنها لما تأخرت شابهت بتطرّفها أول الكلمه الذي هو معان لها ومظنه منها . فقياس قوله في دلامص : إنه فعال أن يقول في دمالص : فماعل ، وكذلك في قمارص ، وأن يقول في بلعوم ، وحلقوم : إنه فعلم ؛ لأن زيادة الميم آخرا أكثر منها أولا ؛ ألا ترى إلى تلقّيم كل واحد من دلقم ، ودردم ، ودقعم ، وفسحم ، وزرقم ، وستهم ، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره . ولم نر أبا عثمان خالف في هذا خلافه في دلامص . وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمه مشابه لأولها ، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا . فأما ازرأم ، واضفأد ، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلا ، ولا تحملها على باب

ص : ٤٢٩

١- زرم وازرأم : انقطع . ضفد واضفأد : كان كثير اللحم ثقيلًا في حمق . زلم وازلأموا : أسرعوا . دلاص ودلامص ودمالص : أي براق .

٢- البيت من الوافر ، وهو للقضم بن مسلم البكائي في لسان العرب (ضرت) ، وورصف المباني ص ٣٠٥ .

شأمل ، وشمأل ؛ لقله ذلك. وكذلك لام ازلغب هي أخرى أن تكون أصلا.

ومن الأصليين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قرق ، وقرقر ، وقرقوس ، وقولهم : سلس ، وسلسل ، وقلق ، وقلقل. وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل ، وصلصل ، وجرجر ، وقرقر ، إلى أنه فعمل ، وأن الكلمه لذلك ثلاثيه ، حتى كأن أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغه الفاشيه المنتشره بزغد ، وزغذب ، وسبط ، وسبطر ، ودمث ، ودمثر ، وإلى قول العجاج :

* ركبت أخشاه إذا ما أحبجا (١) *

هذا مع قولهم وتر حبجر ؛ للقوى الممتلي. نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب في أصل منقاد عجيب ؛ ألا ترى إلى كثرته في نحو زلز ، وزلزل ، ومن أمثالهم (توقرى يا زلز) فهذا قريب من قولهم : قد تزلزلت أقدامهم إذا قلقت فلم تثبت. ومنه قلق ، وقلقل ، وهوه ، وهوهاء ، وغوغاء ، وغوغاء ؛ لأنه مصروفا رباعي ، وغير مصروف ثلاثي. ومنه رجل أدرد ، وقالوا : عض على دردره ، ودردره (٢). ومنه صل ، وصلصل ، وعجج ، وعججج. ومنه عين ثره وثرثاره.

وقالوا : تكمكم من الكمه ، وحثحث ، وحثت ، ورققت ، ورققت ؛ قال الله تعالى : (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) [الشعراء : ٩٤] وهذا باب واسع جدا ، ونظائره كثيره : فارتكب أبو إسحاق مركبا وعرا ، وسحب فيه عددا جمًا ، وفي هذا إقدام وتعجرف. ولو قال ذلك في حرف أو حرفين كما قال الخليل في دلامص ، بزيادة الميم ، لكان أسهل ؛ لأن هذا شيء إنما احتمال القول به في كلمه عنده شاذ ، أو عزيره النظر. فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد ، ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرير الفاء لم يأت به ثبت إلا في مرمريس ، وحكى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في ست ، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

ص : ٤٣٠

١- الرجز للعجاج في ديوانه ٢ / ٤٥ ، ولسان العرب (حبج) ، (خشى) ، وتهذيب اللغه ٤ / ١٦٣ ، ٧ / ٤٦١ ، وتاج العروس (حبج) ، وكتاب العين ٣ / ٨٦ .

٢- الذى فى اللسان والقاموس الدرودر موضع فى وسط البحر يجيش ماؤه ، لا تكاد تسلم السفينه منه الدرودر : منبت الأسنان.

يا قاتل الله بنى السعلات

عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفاء ولا أكيات (١)

فأبدل السين تاء.

فإن قلت : فإننا نجد للمرميت أصلا يحتازه إليه وهو المرم (٢) ، قيل : هذا هو الذى دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء فى مرميت بدلا من سين مرمىس. ولو لا- أن معنا مرتا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتة ، كما قلنا ذلك فى ست ، والناات ، وأكيات. فإن قال قائل منتصرا لأبى إسحاق : لا ينكر أن يأتى فى المعتل من الأمثلة ما لا يأتى فى الصحيح ؛ نحو سيد وميت ، وقضاه ودعاه ، وفيدوده ، وصيروره ، وكيونيه ، وكذلك يجيء فى المضاعف ما لا يأتى فى غيره من تكرير الفاء. بل إذا كانوا قد كزروها فى مرميت ، ومرمىس ، ولم نر فى الصحيح فيعلا ولا فعله فى جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان ما ذهب إليه أبو إسحاق من تكرير الفاء فى المضاعف أولى بالجواز ، وأجدد بالتقبيل ، فهو قول ، غير أن الأول أقوى ؛ ألا- ترى أن المضاعف (لا ينتهى) فى الاعتلال إلى غايه الياء والواو ، وأن ما أعل منه فى نحو ظلت ، ومست ، و (ظنت فى ظننت) ، وتقصيت ، وتقصيت ، وتقصيت من الفضه ، وتسريت من السيريه ، ليس شىء من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصححته ، وليس كذلك حديث الياء والواو والألف فى الاعتلال ، بل ذلك فيها فى عام أحوالها التى اعتلت فيها أمر واجب أو مستحسن فى حكم الواجب ، أعنى باب حارى ، وطائى وياجل ، وياءس ، وآيه فى قول سيويه. فإن قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بيثس ، فإنما ذاك لأن الهمزه وإن لم تكن حرف عله فإنها معرّضه للعله ، وكثيره الانقلاب عن

ص : ٤٣١

١- الرجز لعلياء بن أرقم فى لسان العرب (نوت) ، (سين) ، (تا) ، ونوادى أبى زيد ص ١٠٤ ، وتاج العروس (كيت) ، (نوت) ، (عسل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (أنس) ، (مرس) ، والإنصاف ١ / ١١٩ ، وجمهره اللغه ص ٨٤٢ ، والحيوان ١ / ١٨٧ ، ٦ / ١٦١ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٥٥ ، وسمط اللآلى ص ٧٠٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢١ ، وشرح المفصل ١٠ / ٣٦ ، ٤١ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٠٩ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨٩ ، ونوادى أبى زيد ص ١٤٧ ، والمخصص ٣ / ٢٦ ، ١٣ / ٢٨٣ ، وتاج العروس (سين).

٢- المرم : هو المكان لا نبت فيه.

حروف العله ، فأجريت (بيثس) عنده مجرى سيد ، وهين ، كما أجريت التجزئه مجرى التعزیه فى باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين فى أن الحاء الثانيه فى حثت بدل من ثاء ، وأن أصله حثت. وكذلك قال فى نحو ثزه ، وثرثاره : إن الأصل فيها ثزّاره ، فأبدل من الرء الثانيه ثاء ، فقالوا : ثرثاره. وكذلك طرد هذا الطرد. وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ، ولا مقاربا فى المخرج له فإنه شقّ آخر من القول. ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء ، وإنما هى عين أبدلت إلى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكرره فلا.

فهذا طريق تراحم الرباعى مع الثلاثى. وهو كثير جدًا فاعرفه ، وتوقّ حمله عليه أو خلطه به ، ومز كل واحد منهما عن صاحبه ، وواله دونه ؛ فإن فيه إشكالا. وأنشدنى الشجرى لنفسه :

أناف على باقى الجمال ودققت

بأنوار عشب مخضئ عوازه

وأما تراحم الرباعى مع الخماسى فقليل. وسبب ذلك قلّه الأصلين جميعا ، فلمّا قلا قلّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما ؛ إلا أن منه قولهم : ضبغطى ، وضبغطرى (١) ، وقوله أيضا :

* قد دردت والشيخ درديس (٢) *

ف (دردت) رباعى و (درديس) خماسى. ولا- أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بنى من (درديس) فعلا فحذف خامسه ؛ كما أنه لو بنى من سفرجل فعلا عن ضروره لقال : سفرج.

ص: ٤٣٢

١- الضبغطى والضبغطرى : كلمه يفزع بها الصبيان.

٢- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (دردب) ، (دردبس) ، وتاج العروس (درديس) ، والمخصص ١ / ٤٥. الدرديه : الخضوع والذل. والدرديس : الشيخ الكبير.

باب فى (المثلين) : كيف حالهما فى الأصلية والزيادة

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك فى الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلان لا غير فهما أصلان ، متصلين كانا أو منفصلين . فالمتصلان نحو الحفف ، والصدد ، والقصص ، وصببت ، وحللت ، وشدت ، وددن ، ويين . وأما المنفصلان فنحو دعد ، وتوت ، وطوط ، وقلق ، وسلس . وكذلك إن كان هناك زائد فالحال واحده ؛ نحو حمام ، وسمام ، وثالث ، وسالس ؛ رويانا عن الفراء قول الراجز :

ممكوره غرثى الوشاح السالس

تضحك عن ذى أشر غضارس (1)

وكذلك كوكب ، ودودح . وليس من ذلك دؤادم ؛ لأنه مهموز .

وكذلك إن كان هناك حرفان تسقطهما الصنعه جريا فى ذلك مجرى الحرف الواحد (كألف حمام وسمام ، وواو كوكب ودودح) وذلك ألدد ، ويلندد ؛ يوضح ذلك الاشتقاق فى ألدد ؛ لأنه هو الألد . وأما ألنجج فإن عدّه حروفه خمسّه ، وثالثه نون ساكنه ، فيجب أن يحكم بزيادتها فتبقى أربعة ؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام ؛ كباب قعدد وشريب ، أو مزيده فى أوله الهمزه ؛ كأحمر ، وأصفر ، وإتمد . وزياده الهمزه أولا . أكثر من تكرير اللام آخرا . فعلى ذلك ينبغى أن يكون العمل . فتبقى الكلمه من تركيب (ل ج ج) ، (فمثلاها إذن أصلان) وكذلك يلنجج ؛ لأن الياء فى ذلك كالهمزه ؛ كما قدّمناه . فمثلا ألنجج ويلنجج أصلان كمثلى ألدد ويلندد .

فهذه أحكام المثلين إذا كان معهما أصل واحد فى أنهما أصلان لا محاله .

فأما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون هناك تكرير على تساوى حال الحرفين . فإذا كان كذلك كانت الكلمه كلها أصولا ،

ص : ٤٣٣

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سلس) ، (عطمس) ، (غضرس) ، وديوان الأدب ٢ / ٥٨ . السالس : السلس اللين . غضارس : بارد عذب .

وذلك نحو قلقل ، وصعصع ، وقرقر ، فالكلمه إذا لذلك رباعيه. وكذلك إن اتفق الأوّل والثالث ، واختلف الثانى والرابع ؛ فالمثلان أيضا أصلان. وذلك نحو فرسخ وقرقل ، وزهزق ؛ وجرجم (١). وكذلك إن اتفق الثانى والرابع ؛ واختلف الأوّل والثالث ؛ نحو كربر (٢) ، وقسطاس ، وهزنبزان ، وشعلع ، فالمثلان أيضا أصلان.

وكلّ ذلك أصل رباعى. وكذلك إن اتفق الأوّل والرابع ، واختلف الثانى والثالث ؛ فالمثلان أصلان ، والكلمه أيضا من بنات الأربعة. وذلك نحو قرقب ، وصعفصه (٣) [وسلعوس]. وكذلك إن اتفق الأوّل والثانى ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمه أيضا رباعيه. وذلك نحو ديدبون ، وزيزفون (٤) : هما رباعيان ؛ كباب ددن وكوكب فى الثلاثه. ومثالهما (فيعلول) كخيسفوج ، وعيضموز. فهذه حال الرباعى.

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثه أحرف أصول ، ومعهما مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زبعبق ، وشمشليق ، وشفشليق.

فهذه هى الأصول التى يكون فيها المثلان أصليين. وما علمنا أنّ وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوباً فيتعب بالتماسه وتطلبه.

فأما متى يكون أحد المثليين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد. وسنذكر أيهما هو الزائد عقب الفراغ من تقسيم ذلك. وذلك كمهدد ، وسررد ، وجلبب ، وشمملل ، وصععر ، واسحنكك ، واقعنسس. وكذلك إن كان معك حرفان أصلان بينهما حرفان مثلان ، فأحد المثليين أيضا زائد. وذلك نحو سلّم ، وقلف ، وكسّر ، وقطّع. وكذلك إن فصل بين المثليين المتأخرين عن الأصليين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال واحده.

ص: ٤٣٤

١- يقال صعصع القوم : فرّقههم. فرسخ : هو نبات الرجله. قرقل : هو قميص للنساء. زهزق : أكثر من الضحك. وجرجم الشراب : شربه.

٢- فى القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره ، ويقول صاحب القاموس : «وعندى ، أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره» وهو يريد الكربز وهو القثاء الكبار.

٣- قرقب : هو دكان البقال. صعفصه : هو السكباج ، وهو لحم يطبخ بخل.

٤- الديدبون : اللهو. يقال ناقه زيزفون : سريعه.

وذلك نحو قردود ، وسحتيت ، وصهميم . وقرطاط ، وصفنات (١) ، (وعثوثل) ، (واعشوشب ، واخلولق).

فهذا حكم المثلين يجيئان مع الأصلين.

وكذلك إن جاء بعد الثلاثه الأصول ؛ وذلك نحو قفعدد ، وسبهلل ، وسبجلل ، وهرشف ، وعربد ، وقسحب ، وقسقب ، وطرطب .

وكذلك إن التقى المثلان حشوا ؛ وذلك نحو علكد ، وهلقس ، ودبخس ، وشمخر ، وضمخر ، وهمقع ، وزملق ، وشعلع ، وهملع ، وعدبس ، وعجنس (٢).

وكذلك إن حجز بين المثلين زائد . وذلك نحو جلفيز ، وهلبسيس ، وخربصيص ، وحنقوق . فهذه الكلم كلها رباعيه الأصل ، وأحد مثليها زائد .

فأما همّرش فخماسي ، وميمه الأولى نون ، وأدغمت في الميم لما لم يخف هناك لبس ؛ ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جعفر) فيلبس به همّرش .

ولو حقّرت (همّرشا) لقلت (هنيمر) فأظهرت نونها لحركتها . وكذلك لو استكرهت على تكسيها لقلت (هنامر) . ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم امحى ، واماز ، وamac . ولما لم يكن في الكلام (أفعل) علم أنّ هذا انفعال ؛ قال أبو الحسن : ولو أردت مثال انفعال من رأيت ولحزت لقلت : ارأى ، والحزّ .

فإن قلت : فما تقول في مثل عدور ، وسنور ، واعلوط ، واخروط ، وهبيخ ، وهبيغ ، وجبروه ، وسمعنه ، ونظرته ، وزونك ، فيمن أخذه من زاك يزوك - وعليه حملة أبو زيد لأنه صرّف فعله عقبيه معه - فإنّ هذا سؤال ساقط عنا ؛ وذلك أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد . فأما ما مثلاه جميعا زائدان فليس فيه كلام ولا توقّف في القطع (بزائديه معا) .

ص : ٤٣٥

١- قردود : هو ما ارتفع من الأرض وغلظ . صهميم : من معانيه السيد الشريف . قرطاط : هو كالبردعه يوضع تحت السرج . صفنات : هو الجسم الشديد .

٢- القفعدد : القصير . سبجلل : ضخم . قسحب : هو الضخم . قسقب : الضخم . طرطب : هو الثدى الضخم المسترخى . علكد : هو الغليظ الشديد العنق . هلقس : من معانيه الجوع الشديد شمخر : هو المتكبر . ضمخر : المتكبر أيضا . عجنس : هو الجمل الضخم .

فإن قيل : فهذا ؛ ولكن ما تقول في صمحمح ، ودمكمك ، وبابهما؟ قيل : هذا في جملة ما عقدناه ؛ ألا ترى أن معك في أول المثل الصاد ، والميم ، وهما لفظ أصلين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقا له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقا له بباب (فعلل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد عاد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعدد) أيضا لفظها. فباب (فعلل) ونحوه أيضا ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعدد) و (شملل) ثلاثي. وهذا أيضا جواب من سأل عن مرميس ومرميت سؤاله عن صمحمح ، ودمكمك ؛ لأن هذين أولا كذنيك آخرا.

الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائدا ، بما لا تجده متقضي متحجرا في غير كلامنا هذا.

وهذا أوان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو.

فمذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس - وإياه كان يعتمد أبو بكر - أن الثاني منهما هو الزائد. وقد وجدنا لكل من القولين مذهباً ، واستوسعنا له بحمد الله مضطرباً. فجعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانيه منه كواو جهور ، ودهور (1). وجعل الخليل باء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانيه كياء سلقيت ، وجعبيت. وهذا قدر من الحجاج مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأناض بالنظير ، لا القطع باليقين. ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي - رحمه الله - يحتج به لكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسحنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون افعللل بابها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين أصليين ؛ نحو اخرنظم ، واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتذى به طريق ما ألحق بمثاله. فلتكن السين الأولى أصلا كما أن الطاء المقابلة لها من (اخرنظم) أصل. وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلا كانت الثانيه الزائده ، من غير ارتياب ولا شبهه. وهذا في معناه سديد حسن جار على أحكام

ص: ٤٣٦

١- جهور : اسم موضع. دهوره : قذفه في مهواه.

هذه الصنعة. ووجدت أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب. فمما يشهد لقول يونس قول
الراجز :

بنى عقيل ماذه الخناق!

المال هدى ، والنساء طالق (١)

فالخناق جمع خنفيق ، وهى الداهية. ولن تخلو القاف المحذوفه أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو
حذفها لصار التقدير به فى الواحد إلى (خنفيق) ولو وصل إلى ذاك لوقعت الياء رابعه فيما عدته خمس ، وهذا موضع يثبت فيه
حرف اللين بل يجتلب إليه تعويضا أو إشباعا. فكان يجب على هذا خناق. فلما لم يكن كذلك علمت أنه إنما حذف القاف
الثانية فبقى (خنفيق) فلما وقعت الياء خامسه حذفت فبقى (خنفق) فليل فى تكسيره خناق.

فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنفيق) وكان قياس تكسيره خناق ؛ غير أنه اضطرر إلى حذف الياء ؛
كضرورته إلى حذفها فى قوله :

* والبكرات الفسج العظامسا (٢) *

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل. فإذا صح أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هى الزائده دون
الأولى. ففى هذا بيان وتقويه لقول يونس.

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثه بالأربعه فقالوا مهدد ، وجلب ، بدءوا باستعمال الأصليين ، وهما الميم ، والهاء ، والجيم
واللام ، فهذان أصلان لا محاله.

فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ، فكذلك يجب أن تكون

ص: ٤٣٧

١- «والنساء طالق» ، كذا بإفراد الخبر ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأه طالق. ولو قال : والنساء طالق ؛ لاستغنى عن هذا.
٢- الرجز لغيلان بن حريث الربعى فى شرح شواهد الإيضاح ص ٥٩٨ ، والكتاب ٣ / ٤٤٥ ، والدرر ٦ / ٢٤٣ ، ولسان العرب
(ظبط) ، (فسج) (وع) ، (صرف) ، (حمم) ، (غنم) ، (دهده) ، (عدا) ، والمحتسب ١ / ٩٤ ، ٣٠٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ،
وتاج العروس (فسج) ، والمخصص (٤ / ٤٧ ، ٧ / ٦١ ، ١٣٨). البكرات جمع البكره وهى الناقه الفتيه. والفسج : جمع فاسج وهى
الحائل السمينه. والعطامس : جمع العطيوموس ، وهى الناقه الحسناء ، والقياس العظاميس ؛ فحذف الياء. انظر اللسان (عطمس).

البدال الأولى أصلا لتتبع الهاء التي هي أصل. فكما لا يشك أن الهاء أصل تبع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الببدال الأولى أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين واللام. فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأول الثلاثة وبقيت هناك بقيه من الأصل الممثل - وهي اللام الثانيه التي هي الراء - استؤنفت لها لام ثانيه مكرره ، وهي الببدال الثانيه. نعم وإذا كانت اللام الثانيه من الرباعيّ مشابهه بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين أحدهما زائد لا محاله إذا وقع هناك هو الزائد لا محاله.

فهذا كله - كما ترى - شاهد بقوّه قول يونس.

فأما ما يشهد للخليل فأشياء. منها ما جاء من نحو فعوعل ، وفعيعل ، وفعنل ، وفعاعل ، وفعاعيل ؛ نحو غدودن ، وخفيدد ، وعقنقل ، وزرارق ، وسخاخين (1).

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العينان إنما يتقدّم على الثانيه منهما الزائد لا محاله ؛ أعني واو فعوعل ، وياء فعيعل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفعاعيل. فكما أنهما لما اجتماعا في هذه المثل ما قبل الثانيه زائد لا محاله ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا التقيا غير مفصول بينهما في نحو فعّيل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وما كان نحو ذلك : الزائده منهما أيضا هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيهما لا محاله. فكما لا يشك في زياده ما قبل العين الثانيه في فعوعل ، وبابه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زياده ما قبل العين الثانيه ممّا التقت عيناه ؛ نحو فعل ، وفعل ، وبقية الباب. وهذا واضح.

فإن عكس عاكس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك. وذلك أن له أن يقول : قد رأينا العينين في بعض المثل إذا التقتا مفصوله إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محاله ، ويورد هذه المثل عينها ؛ نحو عثوثل ، وخفيدد ، وعقنقل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محاله ، فليكن أيضا ما بعد العين الأولى في فعل ، وفعل ، وبقية الباب هو الزائد لا محاله.

ص: ٤٣٨

١- يقال شاب غدودن : ناعم. خفيدد : هو السريع. ماء سخاخين : حارّ.

فالجواب أنّ هذه الأحرف الزوائد فى فعوعل ، وفعيعل ، [وفعئل] وبقية الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن العينين إذا التقتا فالأولى منهما ساكنة لا- غير ؛ نحو فَعَل ، وفَعَل ، وفَعِيل وبقية الباب. ولا نعرف فى الكلام عينين التقتا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى أنك لا تجد فى الكلام نحو فَعَل ، ولا فَعَل ، ولا فَعَل ولا شيئاً من هذا الضرب لم نذكره. فإذا كان كذلك علمت أن واو (فعوعل) لسكونها أشبه بعين (فَعَل) الأولى لسكونها أيضاً بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا.

ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصَوَاحِج : الصَّيَاغ ، فيما روينا عن الفراء ؛ وفى ذلك دلالة على ما نحن بسبيله. ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين - لا سيما فيما كثر استعماله - فأبدلوا الأولى من العينين ياء - كما قالوا فى أمّا : (أيما) ونحو ذلك - فصار تقديره : الصَّيَاغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصَّيَاغ). فإبدالهم العين الأولى من الصَوَاحِج دليل على أنها هى الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل.

فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صَيَاغ) فلسنا نراك إلا وقد أعلنت العينين جميعا ، فمن جعلك بأن تجعل الأولى هى الزائدة دون الآخرة ، وقد انقلبنا جميعا؟

قيل قلب الثانية لا- يستنكر ؛ لأنه كان عن وجوب (وذلك) لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فهذا غير بعيد ولا معتذر منه ؛ لكن قلب الأولى - وليس هناك علة تضطرّ إلى إبدالها أكثر من الاستخفاف مجردا - هو المعتدّ المستنكر المعول عليه المحتجّ به ، فلذلك اعتمدها ، وأنشأنا الاحتجاج للخليل عنه ؛ إذ كان تلعبا بالحرف من غير قوه سبب ، ولا وجوب عله. فأما ما يقوى سببه ويتمكن حال الداعى إليه فلا عجب منه ، ولا عصمه للحرف - وإن كان أصليا - دونه. وإذا كان الحرف زائدا كان بالتلعب به قمنا.

واذكر قول الخليل وسيبويه فى باب مقول ومبيع ، و [أن] الزائد عندهما هو المحذوف ، أعنى واو مفعول ؛ من حيث كان الزائد أولى بالإعلال من الأصل.

فإن قلت : فما أنكرت أن يكونوا إنما أبدلوا العين الثانية فى صَوَاحِج دون

الأولى ، فصار التقدير به إلى صوياغ ، ثم وقع التغيير فيما بعد؟

قيل : يمنع من ذلك أن العرب إذا غيرت كلمه عن صورته إلى أخرى اختارت أن تكون الثانيه مشابهه لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم. وذلك أنك تحتاج إلى أن تنيب شيئا عن شيء ، فأولى أحوال الثاني بالصواب أن يشابه الأول. ومن مشابهته له أن يوافق أمثله القوم ، كما كان المناب عنه مثلا من مثلهم أيضا ؛ ألا ترى أن الخليل لما رتب أمر أجزاء العروض المزاحفه ، فأوقع للزحاف مثلا- مكان مثال عدل عن الأول المؤلف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر ما كان بقته صنعه الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثله لغتهم ..

وذلك أنه لما طوى (١) (مس تف علن) فصار إلى (مس تعلن) ثناه إلى مثال معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مستعلن) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل. وكذلك لما ثرم (٢) (فعولن) فصار إلى (عول) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى (فعل).

وكذلك لما خبل (٣) (مستفعلن) فصل إلى (متعلن) فاستنكر ما بقى منه ، جعل خالفه الجزء (فعلتن) ليكون ما صير إليه مثلا مألوفا ، كما كان ما انصرف عنه مثلا مألوفا.

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه مثلا معروفا لم يستبدل به غيره. وذلك كقبضه (٤) (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعلن) ، وككفّه (٥) أيضا لما صار إلى (مفاعيل) فلما كان ما بقى عليه الجزء بعد زحافه مثلا غير مستنكر أقره على صورته ولم يتحشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعه أشبه.

فكذلك لما أريد التخفيف في صَوَاغِ أبدال الحرف الأول فصار من (صيواغ) إلى لفظ (فيعال) كغيداق وخيتام. ولو أبدال الثاني لصار (صوياغ) إلى لفظ (فيعال) ،

ص: ٤٤٠

- ١- الطي من أضرب الزحاف. وهو حذف الساكن الرابع من التفعيله. وهو هنا الفاء.
- ٢- الثرم في (فعولن) : حذف فائه - ويسمى خرما - مع حذف نونه - ويسمى قبضا.
- ٣- الخبل في (مستفعلن) : حذف تائه بالخين ، مع حذف فائه بالطي.
- ٤- القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء.
- ٥- الكف : سقوط السابع الساكن. وهو في (مفاعيلن) : حذف النون.

وفعال مثال مرفوض. فإن قلت (كان يصير من صويغ إلى لفظ فوعال) ، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمه واو ف- (صويغ) إذا لو صير إليه لكان (فعيالا) لا- محاله ، فلذلك قلنا : إنهم أبدلوا العين الأولى ياء ، ثم إنهم (أبدلوا لها) العين الثانيه ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛ لأن حرمه الزائد أضعف من حرمه الأصل.

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحّه قول الخليل.

ومنها قولهم : صمحمح ، ودمكمك ؛ فالحاء الأولى هي الزائده ؛ وكذلك الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصله بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمه واحده مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ؛ نحو عثوثل ، وعقنقل ، وسلالم ، وخفيفد. وقد ثبت أيضا بما قدّمناه [قبيل] أن العين الأولى هي الزائده.

فثبت إذا أن الميم والحاء الأوليين في (صمحمح) هما الزائدتان ، وأن الميم والحاء الآخرين هما الأصلان. فاعرف ذلك ؛ فإنه مما يحقّق مذهب الخليل.

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعيال) الأولى ، والتاء زائده فينبغي أن تكون عوضا من زائد أيضا ، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه بالأصلي.

فالعين الأولى إذا من (قطّاع) هي الزائده ؛ لأن تاء تقطيع عوض منها ؛ كما أن هاء تفعله في المصدر عوض من ياء تفعيل ، وكتاهما زائده.

فليس واحد من المذهبين إلا- وله داع إليه ، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله ، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله عزوجل.

(يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذى لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم أريت أيهما الأصل ، وأيها الفرع. وسنذكر وجوه ذلك.

فمما تركيبه أصلا لا قلب فيهما قولهم : جذب ، وجذب ؛ ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه. وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا ؛ نحو جذب يجذب جذبا فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجذب يجذب جذبا فهو جابذ ، والمفعول مجبوذ.

فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر. فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزيه أحدهما وجب أن يتوازا وأن يمثلتا بصفحتيهما معا. وكذلك ما هذه سبيله.

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفا أصلا لصاحبه. وذلك كقولهم أنى الشئ يأنى ، وأن يئين. فأن مقلوب عن أنى.

والدليل على ذلك وجودك مصدر أنى يأنى وهو الإنى ، ولا تجد لأن مصدرا ؛ كذا قال الأصمعي. فأما الأين فليس من هذا فى شئ ، إنما الأين : الإعياء والتعب.

فلما عدم من (آن) المصدر الذى هو أصل للفعل ، علم أنه مقلوب عن أنى يأنى إنى ؛ قال الله تعالى (إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامِ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) [الأحزاب : ٥٣] أى بلوغه وإدراكه. قال أبو على : ومنه سموا الإناء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حظه من خرزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك. غير أن أبا زيد قد حكى لأن مصدرا ، وهو الأين. فإن كان الأمر كذلك فهما إذا أصلا متساويان ، وليس أحدهما أصلا لصاحبه.

ومثل ذلك [فى القلب] قولهم (أيست من كذا) فهو مقلوب من (يئست) لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أن (أيست) لا مصدر له ،

وإنما المصدر (ليئت) وهو اليأس واليأسه. قال فأما قولهم فى اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لآيست ، ولا هو أيضا من لفظه. وإنما هو مصدر (أست الرجل) أعوسه إياسا ، سمّوه به كما سمّوه عطاء تفاؤلا بالعطيّه. ومثل ذلك عندى تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عضته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعد ما

شابت الأصداع ، والضررس نقد (١)

عطف جمله من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله : (والضررس نقد) أى ونقد الضررس. وأما الآخر فعندى أنه لو لم يكن مقلوبا لوجب إعلاله ، وأن يقول : است آس ، كهبت أهاب. فظهوره صحيحا يدلّ على أنه إنما صحّ لأنه مقلوب عما تصحّ عينه وهو (يئت) لتكون الصحّه دليلا- على ذلك المعنى ؛ كما كانت صحّه (عور) دليلا على أنه فى معنى ما لا بدّ من صحّته وهو (اعور).

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر (أسته) أى أعطيته ؛ كما سمّوه عطاء وعطيّه. والآخر أن يكون سمّوه به كما سمّوه ذئبا. فأما ما أنشدناه من قول الآخر :

لى كلّ يوم من ذؤاله

ضغث يزيد على إباله (٢)

فلا حشائك مشقصا

أوسا أويس من الهباله (٣)

ص: ٤٤٣

١- البيت من الرمل ، وهو للهدلى فى لسان العرب (نقد) ، وبلا نسبه فى المنطق ص ٤٩ ، والخصائص ٢ / ٧١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٧٣ ، ولسان العرب (صدغ) ، ومغنى اللبيب ص ٤٨٥.

٢- ذؤاله : الذئب ، وقوله «ضغث يزيد على إباله» أى بليه على بليه ، وكان الذئب طمع فى ناقتة الهباله. فى اللسان (فى كل يوم).
٣- قول أسماء بن خارجة فى اللسان (أوس). يقال حشأه سهما : رماه به. والمشقص : سهم عريض النصل. وأويس : تصغير أوس ، وهو الذئب. وأوسا : هو موضع الشاهد ، خاطب بهذا الذئب ، وقيل : افترس له شاه فقال : لأضعنّ فى حشاك مشقصا عوضا يا أويس من غنيمتك التى غنمتها من غنمى. وقال ابن سيده : أوسا أى عوضا ، انظر اللسان (أوس).

ف- (أوسا) منه ينتصب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأنك) فكأنه قال (لأوسنك أوسا) كقول الله سبحانه (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ) [النمل : ٨٨] لأن مرورها يدلّ على صنع الله ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ، وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا إلى اسم الله تعالى . وأمّا قوله (أويس) فنداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ، وهو اسم له مصغرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

يا ليت شعري عنك - والأمر أمم -

ما فعل اليوم أويس في الغنم (١)

فأمّا ما يتعلق به (من) فإن شئت علّفته بنفس أوسا ؛ ولم يعتد بالنداء فاصلا لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب الاعتراض في قوله :

يا عمر الخير جزيت الجنّه

فاكس بيتاتي وأمهنه

أو - يا أبا حفص - لأمضيّه (٢)

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علّفته بمحذوف يدلّ عليه (أوسا) فكأنه قال : أءوسك من الهباله ، أى أعطيك من (٣) الهباله . وإن شئت جعلت حرف الجرّ هذا وصفا لأوسا ، فعلّفته بمحذوف ، وضمّنته ضمير الموصوف .

ومن المقلوب قولهم امضحلّ ، وهو مقلوب عن امضحلّ ؛ ألا- ترى أن المصدر إنما هو على امضحلّ وهو الاضمحلال ؛ ولا يقولون : امضحلال . وكذلك قولهم : اكفهّر واكرهفّ ، الثانى مقلوب عن الأوّل ؛ لأن التصرف (على اكفهّر وقع) ، ومصدره الاكفهّار ، ولم يمرر بنا الاكرهفّاف ؛ قال النابغه :

ص: ٤٤٤

- ١- الرجز لعمر و ذى الكلب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ٥٧٥ ، ولسان العرب (لجب) ، (مرخ) ، (حشك) ، (رخم) ، (عمم) ، وتاج العروس (لجب) ، (مرخ) ، (جول) ، (رخم) ، (عمم) ، وللهذلى فى لسان العرب (أوس) ، وتاج العروس (أوس) ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٢٣٨ ، ومقاييس اللغه ١ / ١٥٧ ، والمخصص ٨ / ٦٦ ، وكتاب العين ٧ / ٣٣٠ .
- ٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (أوس) ، (خضل) ، ووصف المباني ص ٤٠٠ ، وشرح المفصل ١ / ٤٤ .
- ٣- من : هنا للتعويض . أى أعطيك عوضها .

وقد حكى بعضهم مكرهفّ. فإن ساواه في الاستعمال فهما - على ما نرى - أصلان.

ومن ذلك: هذا لحم شخم، وخشم، وفيه تشخيم، ولم أسمع تخشيم. فهذا يدلّ على أن (شخم أصل الخشم).

ومن ذلك قولهم: اطمأنّ. ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب، وأنّ أصله من طامن، وخالفه أبو عمر فرأى ضدّ ذلك. وحججه سيبويه فيه أنّ (طامن) غير ذى زيادة، واطمأنّ ذو زيادة، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوهن لذلك، وذلك لأنّ مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمه لها وتسويه في التزامه بينها وبينه، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف منها، فإنه - على كل حال - على صدد من التوهين لها؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يتحامل بحذف محذف منها. وإذا كان في الزيادة طرف من الإعلال للأصل كان أن يكون القلب مع الزيادة أولى. وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر؛ وذلك كحذفهم ياء حنيفه في الإضافة إليها لحذف تائها في قولهم حنيفي، ولمّا لم يكن في (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياؤها جاء في الإضافة إليه على أصله، فقالوا: حنيفي.

فإن قال أبو عمر: جرى المصدر على اطمأنّ يدلّ على أنه هو الأصل، وذلك قولهم: الاطمئنان، قيل: قولهم (الطأمنه) بإزاء قولك: الاطمئنان، فمصدر بمصدر، وبقي على أبي عمر أنّ الزيادة جرت في المصدر جريها في الفعل. والعلّة في الموضعين واحده. وكذلك الطمأنينه ذات زيادة، فهي إلى الاعتلال أقرب. ولم يقنع أبا عمر أن يقول: إنما أصلان متقاودان كجذب وجذب، حتى مكّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه البته.

وذهب سيبويه في قولهم (أينق) مذهبين: أحدهما أن تكون عين أنوق قلبت

إلى ما قبل الفاء فصارت فى التقدير (أوتق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أعلت بالقلب كذلك أعلت أيضا بالإبدال على ما مضى ؛ والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوّضت الياء منها قبل الفاء. فمثالها على هذا القول (أيفل) ، وعلى القول الأوّل (أعفل).

وذهب الفراء فى (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه. وروينا عن الفراء أنه قال : سمعت أعرابيه من غطفان ، وزجرها ابنها ، فقلت لها : ردّى عليه ، فقالت : أخاف أن يجوهنى بأكثر من هذا. قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهنى. وكان أبو على - رحمه الله - يرى أنّ الجاه مقلوب عن الوجه أيضا. قال : ولما أعلّوه بالقلب أعلّوه أيضا بتحريك عينه ونقله من فعل إلى فعل ، (يريد أنه) صار من وجه إلى جوه ، ثم حرّكت عينه فصار إلى جوه ، ثم أبدلت عينه لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار (جاه) كما ترى ، وحكى أبو زيد : قد وجه الرجل وجاهه عند السلطان ، وهو وجيه. وهذا يقوى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جويه) ولا نحو ذلك.

ومن المقلوب (قسى) و (أشياء) فى قول الخليل.

وقوله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيوم ، ويوم ، كأشعث وشعث ، وأخشن وخشن ، وأوجل ووجل ، فقلب فصار (يمو) فانقلبت العين لانكسار ما قبلها ، طرفا. والآخر أنه أراد : أخو اليوم اليوم ، كما يقال عند الشده والأمر العظيم : اليوم اليوم ، فقلب فصار (اليمو) ثم نقله من فعل إلى فعل ، كما أنشده أبو زيد من قوله :

علام قتل مسلم تعبدا

مذ سنه وخمسون عددا (1)

- يريد خمسون - فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليمى. هذان قولان فيه مقولان.

ص: ٤٤٤

١- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (خمس) ، (يوم) والدرر ٦ / ٢٣٢ ، والمحتسب ١ / ٨٦ ، ونوادر أبى زيد ص ١٦٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتاج العروس (خمس).

ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يقل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني : أخو اليوم اليوم ، ثم قلب فصار (اليوم) ثم نقلت الضمه إلى الميم في حدّ قولك : هذا بكر ، فصارت اليمو ، فلما وقعت الواو طرفا بعد ضمّه في الاسم أبدلوا من الضمه كسره ، ثم من الواو ياء ، فصارت اليمي ، كأحق وأدل.

فإن قيل : هلا لم تستكر الواو هنا بعد الضمه لما لم تكن الضمه لازمه؟

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجروه في هذا النحو مجرى اللازم ؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة : هذه هند ، ومررت بجمل ، فيتبعون الكسر الكسر والضمّ الضمّ ؛ كراهيه للخروج من كسره هاء هند إلى ضمه النون ، وإن كانت الضمه عارضه. وكذلك كرهوا مررت بجمل لثلا يصيروا في الأسماء إلى لفظ فعل. فكما أجروا النقل في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليمو مجرى (أدلو وأحقو) فيغيّر كما غيرا ، فقيل (اليمي) حملا على الأدلى والأحقى. (فإن قيل : نحو زيد وعون لا- ينقل إلى عينه حركة لامه ، واليوم كعون ، قيل جاز ذلك ضروره لما يعقب من صلاح القافيه ، وأكثر ما فيه إجراء المعتلّ مجرى الصحيح لضروره الشعر).

ومن المقلوب بيت القطاميّ :

ما اعتاد حبّ سليمي حين معتاد

ولا تقضى بواقى دينها الطادى (١)

هو مقلوب عن الواطد ، وهو الفاعل من وطد يطر ، أى ثبت. فقلب عن (فاعل) إلى (عالف).

ومثله عندنا (الحادى) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواء ، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ؛ لانكسار ما قبلها في الموضعين جميعا. وحكى الفراء : معى عشره فاحدهنّ لى ، أى اجعلهنّ أحد عشر ، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل. والوجه إن كان المروى صحيحا أن

ص: ٤٤٧

١- البيت من البسيط ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٧٨ ، ولسان العرب (طود) ، (وطد) ، (طدى) ، ومقاييس اللغة ٦ / ١٢١ ، ومجمل اللغة ٤ / ٥٣٥ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٣ ، وبلا نسبه في المخصص ١٢ / ٧١ ، وتاج العروس (طدى) ، وكتاب العين ٧ / ٤٤٣.

يكون الفعل مقلوبا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادي) في ظاهر الأمر على صورته فاعل صار كأنه جار على (حدوت) جريان غاز على غزوت ؛ كما أنهم لما استمر استعمالهم (الملك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكا على فعل ، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلا منه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضهن إثر بعض :

غدا مالک يرمى نسائي كاتما

نسائي لسهمي مالک غرضان (١)

يعني ملك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

فيا رب عمّر لي جهيمه أعصرا

فمالک موت بالقضاء دهاني (٢)

وهذا ضرب من تدرّيج اللغة. وقد تقدّم الباب الذي ذكرنا فيه طريقه في كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدّا.

ومثل قوله (فاحدهنّ) في أنه مقلوب من (وحد) قول الأعرابيّه : (أخاف أن يجوهني) (وهو) مقلوب من الوجه.

فأمّا وزن (مالک) على الحقيقيه فليس فاعلا- لكنّه (مافل) ألا- ترى أن أصل (ملك) (ملاک) : مفعول ، من تصريف ألكنى إليها عمرک الله ، وأصله الثكنى فحُفّفت همزته ، فصار ألكنى ، كما صار (ملاک) بعد التخفيف إلى ملك ، ووزن ملك (مفل).

ومن طريف المقلوب قولهم للقطعه الصعبه من الرمل (تیهوره) وهي عندنا (فيعوله) من تهوّر الجرف ، وانهار الرمل ونحوه. وقياسها أن تكون قبل تغييرها (هيووره) فقدّمت العين وياء (فيعول) إلى ما قبل الفاء ، فصارت (ويهوره) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمه قبل الياء تاء كتيقور (٣) ، فصارت (تیهوره) كما ترى. فوزنها على لفظها الآن (عيفوله). أنشدنا أبو علي :

ص: ٤٤٨

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (لأک) ، (ملك).

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (لأک) ، (جهم) ، وتاج العروس (جهم).

٣- تيقور : هو الوقار. وأصله : ويقور.

- [ويروى : الطخاف العصائب] - فهذا قول ؛ وهو لأبى على رحمة الله.

ويجوز عندى أن تكون فى الأصل أيضا (تفعوله) كتعضوضه ، وتذنوبه ، فيكون أصلها على هذا (تهووره) فقَدِّمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها (تفعوله) وآل اللفظ بها إلى (توهوره) فأبدلت الواو التى هى عين مقدّمه ياء ، كما أبدلت عين (أينق) لَمَّا قَدِّمت فى أحد مذهبي الكتاب ياء فنقلت من (أنوق) إلى (أونق) ومن (أونق) تقديرا إلى (أينق) لأنها كما أعلت بالقلب كذا أعلت بالإبدال فصارت أينقا. وكذلك صارت توهوره (إلى تيهوره).

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو ؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجرف يهير. ولا تحمله على طاح يطيح وتاه يتيه فى قول الخليل ؛ لقله ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تهير الجرف ؛ فى معنى تهوّر ، وحمله على (تفعل) أولى من حمله على (تفيعل) كتخيّر. فإذا كانت (تهوره) من الياء على هذا القول فأصلها (تهيوره) ثم قَدِّمت العين التى هى الياء على الفاء فصارت تيهوره. وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال. وإنما قَدِّمنا القول الأوّل وإن كانت كلفه الصنعه فيه أكثر ؛ لأن كون عين هذه الكلمه واوا فى اللغه أكثر من كونها ياء.

ويجوز فيه عندى وجه ثالث ، وهو أن يكون فى الأصل (يفعوله) كيعسوب ويربوع ، فيكون أصلها (يهووره) ثم قَدِّمت العين إلى صدر الكلمه فصارت (ويهوره : عيفوله) ثم أبدلت الواو التى هى عين مقدّمه تاء على ما مضى فصارت (تيهوره).

ص : ٢٢٩

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى لسان العرب (عصب) ، وتاج العروس (عصب) ، وهو لصخر الغي فى لسان العرب (طخف) ، وتاج العروس (طغف) ، وهو فى شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٦ ، من قصيده تنسب لأبى ذؤيب ، ولصخر الغي ، ولأخى صخر الغي ، وفيه أن من يرويهما لأخى صخر الغي أكثر. الطخا فالعصائب : الطخا مقصور من الطخاء وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والعصائب جمع عصابه وهو غيم أحمر تراه فى الأفق الغربى وفى اللسان الطخاف وهما بمعنى. والغادر : الوعل المسن.

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتحرّيف في هذه الكلمة المعنى المتقاضيه هي. وذلك أن الرمل مما ينهار، ويتهوّر، ويهور، ويهير، ويتهَيّر.

فإن كسّرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] كما أن (أينقا) لما كسّرتها العرب أقرّتها على تغييرها، فقالت: أيانق. فقياس هذا أن تقول في تكسير (تیهوره) على كل قول وكل تقدير: تياهير. وكذلك المسموع عن العرب أيضا في تكسيرها.

والقلب في كلامهم كثير. وقد قدّمنا في أوّل هذا الباب أنه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها، وإن دعت ضروره إلى القول بقلبها كان ذلك مضطرا إليه لا مختارا.

* * *

ص: ٤٥٠

باب فى الحرفين المتقارنين

يستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتال له. فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يسغ العدول عن الحكم بذلك. فإن دلّ دالّ أو دعت ضروره إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلاله ، وصير إلى مقتضى الصنعه.

ومن ذلك سكر طبرزل ، وطبرزن : هما متساويان فى الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده.

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهنت : هما أصلان ؛ ألا تراهما متساويين فى التصرف ؛ يقولون : هنت السماء تهتن تهتنا ، وهنتل تهتل تهتالا ، وهى سحائب هتن ، وهتل ؛ قال امرؤ القيس :

فسخت دموعى فى الرءاء كأنها

كلّى من شعيب ذات سحّ وتهتان (١)

وقال العجاج :

عزّز منه وهو معطى الإسهال

ضرب السوارى متنه بالتهتال (٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعى من قولهم : دهمج البعير يدهمج دهمجه ، ودهنج يدهنج دهنجه ، إذا قارب الخطو وأسرع ، وبعير دهامج ، ودهانج ؛ وأنشد للعجاج :

كأنّ رعن الآل منه فى الآل

بين الضحا وبين قيل القيال

إذا بدا دهانج ذو أعدال (٣)

ص: ٤٥١

١- البيت من الطويل ، وهو لامرؤ القيس فى ديوانه ص ٩٠ ، وكتاب العين ١ / ٢٦٥.

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٣١٨ - ٣١٩ ، ولسان العرب (ضنك) ، (هتل) ، وتهذيب اللغة ٦ / ٢٣٦ ، ١٠ / ٤١ ، وتاج

العروس (عزز)، (ضنك)، (هتل)، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ١ / ٨٣، ولسان العرب (عزز).
٣- الرجز للعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٣٢٠، ولسان العرب (دهنج)، (قيل)، وأمالى القالى ٢ / ٩١، وسر صناعه الإعراب ٢ /
٤٤١، وسمط اللآلى ص ٧٢٨، وتاج العروس (دهنج)، (أول)، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ١١٣٦، ١٢١١، وتهذيب اللغه ٦
/ ٥١١، وكتاب العين ٤ / ١١٦، ومقاييس اللغه ١ / ٦١.

وأنشد أيضا :

وعير لها من بنات الكدّاد

يدهنج بالوطب والمزود (١)

فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالنون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثره استعمال (بل) وقله استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل .

هذا هو الظاهر من أمره . ولست مع هذا أدفع أن يكون (بن) لغه قائمه برأسها .

وكذلك قولهم : رجل (خامل) و (خامن) النون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرّف ، وذلك قولهم : خمل يخمل خمولا . وكذلك قولهم : قام زيد فم عمرو ، الفاء بدل من الثاء في ثم ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا .

فأما قولهم (في الأثافي : الأثافي) فقد ذكرناه في كتابنا «في سرّ الصنّاعة» وقال الأصمعيّ : بنات مخر وبنات بخر : سحائب يأتين قبل الصيف (بيض) منتصبات في السماء ، قال طرفه :

كبنات المخر يمأدن إذا

أبنت الصيف عساليح الخضر (٢)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشتقّ هذه الأسماء من البخار ، فالميم على هذا في (مخر) بدل من الباء في (بخر) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن تكون الميم أصلا في هذا أيضا ؛ وذلك لقول الله سبحانه : (وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَاجِرَ) [فاطر : ١٢] أي ذاهبه (وجائيه) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحائب ؛ ألا ترى إلى قول الهذليّ :

ص : ٤٥٢

١- البيت من المتقارب ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ١٧٥ ، ولسان العرب (دهنج) ، والتنبية والإيضاح ١ / ٢٠٦ ، ٢ / ١٥ ، وتاج العروس (دهمج) ، (كدد) وبلا نسبه في لسان العرب (دهمج) ، (كدد) ، والمخصص ١٣ / ٢٨٤ .

٢- البيت من الرمل ، وهو لطفه في ديوانه ص ٥٣ ، ولسان العرب (عسلج) ، (خضر) ، (مخر) ، (حبط) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣١٢ ، ٤ / ٣٩٦ ، ٥ / ٤٠ ، ٧ / ١٠٠ ، وكتاب العين ٢ / ٣١٥ ، وتاج العروس (خضر) .

شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لجج خضر لهن نثيج (١)

فهذا يدل على مخالطه السحاب عندهم البحر وتركضها فيه ، وتصرفها على صفحه مائه. وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر.

ومن ذلك قولهم : باهله بن أعصر ، ويعصر ؛ فالياء فى (يعصر) بدل من الهمزه فى (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سمى بذلك لقوله :

أبنى إن أباك غير لونه

كّر اللبالي واختلاف الأعصر (٢)

يريد جمع عصر. وهذا واضح.

فأما قولهم : إناء قربان ، وكربان إذا دنا أن يمتلى فينبغى أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجد لكل واحده منهما متصرفًا ، أى قارب أن يمتلى ، وكرب أن يمتلى ، إلا أنهم قد قالوا : جمجه قربي (٣) ، ولم نسمعهم قالوا (كربي). فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس ما.

وقال الأصمعى : يقال : جعشوش ، وجعسوس (٤) ، وكل ذلك إلى قماء وقله وصغر ، ويقال : هم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين فى هذا. فضيق الشين مع سعه السين يؤذن بأن الشين بدل من السين. نعم ، والاشتقاق يعضد كون

ص: ٤٥٣

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى الأزهيه ص ٢٠١ ، والأشباه والنظائر ٤ / ٢٨٧ ، وجواهر الأدب ص ٩٩ ، وخزانه الأدب ٧ / ٩٧ - ٩٩ ، والدرر ٤ / ١٧٩ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ١٣٥ ، ٤٢٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٢٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٢١٨ ، ولسان العرب (شرب) ، (مخر) ، (متى) ، والمحتسب ٢ / ١١٤ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٤٩ ، وبلا نسبه فى أدب الكاتب ص ٥١٥ ، والأزهيه ص ٢٨٤ ، وأوضح المسالك ٣ / ٦ ، والجنى الدانى ص ٤٣ ، ٥٠٥ ، وجواهر الأدب ص ٤٧ ، ٣٧٨ ، ورفض المبانى ص ١٥١ ، وشرح الأشمونى ص ٢٨٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٥٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ٢٦٨ ، وشرح قطر الندى ص ٢٥٠ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٧٥ ، ومغنى اللبيب ص ١٠٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٤.

٢- البيت من الكامل ، وهو لباهله بن أعصر فى لسان العرب (عصر) ، وتاج العروس (عصر) ، ولمنبه بن سعد بن قيس عيلان فى أساس البلاغه (عصر) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (بير) ، والمخصص ٦ / ٣٣.

٣- جمجه قربي : هى قدح من خشب يشرب فيه ، وهى أيضا ضرب من المكاييل.

٤- جعشوش وجعسوس : هو القصير اللثيم.

السين - غير معجمه - هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعس) صفه على (فعلول) وذلك أنه شبه الساقط المهين من الرجال بالخرء ؛ لذلك وتنته.

ونحو من ذلك في البدل قولهم : فسطاق وفسطاق ، وفسّاط ، وبكسر الفاء أيضا ، فذلك ست لغات. فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط وفساسيط) (ولا يقولون) (فساطيط) بالتاء. فهذا يدلّ أن التاء في (فسطاق) إنما هي بدل من طاء (فسطاق) أو من سين (فسّاط) فإن قلت هلا اعترمت أن تكون التاء في (فسطاق) بدلا من طاء (فسطاق) لأن التاء أشبه بالطاء منها بالسين؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل من سين (فسّاط) ففيه شيئا جيّداً : أحدهما تغيير للثاني من المثلين ، وهو أقيس من تغيير الأوّل من المثلين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا- في الأوّل ؛ والآخر أن السينين في (فسّاط) ملتقيتان ، والطاءين في (فسطاق) منفصلتان بالألف بينهما ، واستثقال المثلين ملتقيين أخرى من استثقالهما مفترقين ، [وأياضا فإن السين والطاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهوره].

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقّى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك إبدال ، أو اعتقاد أصلية الحرفين إن كانا أصلين. وعلى ما ذكرناه في الباب الذي قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو اضمحلّ وامضحلّ ، وطأمن واطمأنّ. والأمر واسع. وفيما أوردناه من مقاييسه كاف ياذن الله.

ونحن نعتقد إن أصبنا فسحه أن نشرح كتاب يعقوب بن السكّيت في القلب والإبدال ؛ فإن معرفه هذه الحال فيه (أمثل من معرفه عشره أمثال لغته ، وذلك أن مسأله واحده من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغه عند عيون الناس. قال لى أبو على رحمه الله (بحلب) سنه ستّ وأربعين : أخطئ في خمسين مسأله في اللغه ولا أخطئ في واحده من القياس. ومن الله المعونه وعليه الاعتماد.

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعه فنحو ما قدّمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه وأيطبه ، وأشياء فى قول الخليل و (قسى) وقوله (أخو اليوم اليمى). فهذا ونحوه طريقه طريق الاتساع فى اللغة من غير تأت ولا صنعه. ومثله موقوف على السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس.

فأما ما يتأتى له ويتطرق إليه بالملاينه والإكثاب ، من غير كد ولا اغتصاب ، فهو ما (عليه عقد هذا الباب). وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تحيل لفظ (وأيت إلى لفظ أويت) فطريقه أن تبني من (وأيت) فوعلا ، فيصير بك التقدير فيه إلى (ووأى) فتقلب اللام ألفا لتحزّكها وانفتاح ما قبلها ، فيصير (ووأى) ثم تقلب الواو الأولى همزه ؛ لاجتماع الواوين فى أول الكلمه فيصير (أوأى) ثم تخفّف الهمزه فتحذفها ، وتلقى حركتها على الواو قبلها ، فيصير (أوا) اسما كان أو فعلا. فقد رأيت كيف استحال لفظ (ووأى) إلى لفظ (أوا) من غير تعجرف ولا تهكّم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فوعال لصرت إلى (ووأى) ثم إلى (أوآى) ثم (أوآء) ثم تخفّف فيصير إلى (أواء) فيشبه حينئذ لفظ (آءه) (١) أو أويت. أو لفظ قوله :

* فأو لذكراها إذا ما ذكرتها*

وقد فعلت العرب ذلك ؛ منه قولهم : (أوار النار) وهو وهجها ولفحها ، ذهب فيه الكسائى مذهبا حسنا - وكان هذا الرجل كثيرا فى السداد والثقه عند أصحابنا - قال : هو (فعال) من وأرت الإره (٢) أى احتفرتها لإضرار النار فيها. وأصلها (وآر) ثم خففت الهمزه فأبدلت فى اللفظ [واوا] فصارت (ووار) فلما التقت فى أول

ص : ٤٥٥

١- الآءه شجره عندهم وأصلها : أوأه بالتحريك.

٢- الإره : موقد النار.

الكلمه الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم أبدلت الأولى همزه فصارت (أوار) أفلا ترى إلى استحاله لفظ (وَأر) إلى لفظ (أور) بالصنعه.

وقال أبو زيد فى تخفيف همزتى (افعولت) من (وأيت) جميعا : (أويت) وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنعه (1) ، وتلاه بعده أبو عثمان فى تصريفه. وأجاز أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال] لأن تيه الهمزه فاصله بين الواوين. فقياس هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقدير ك فيه تيه التحقيق ؛ وعليه قال الخليل فى تخفيف (فعل) من وأيت (أوى) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعه من لفظ إلى لفظ. وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فعل) لوجب أن تقول (أول) : فتصير ك الصنعه من لفظ (وول) إلى لفظ (أول).

ومن ذلك قول العرب : (تسرّيت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعه إلى لفظ (س ر ي). ومثله (قَصِيَّتْ أظفارى) هو من لفظ (ق ص ص) ، وقد آل بالصنعه إلى لفظ (ق ص ي). وكذلك قوله :

* تقضى البازى إذا البازى كسر (2) *

هو فى الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي). وكذلك قولهم : تلّعت - من اللعاعه - أى خرجت أطلبها - وهى نبت - أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعه إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :

ص: ٤٥٦

- ١- وذلك أن افعولت من وأيت : ايا وأيت. ثم تنقل حركة الهمزه الأولى على ما قبلها وتحذف ، وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزه الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزه وتحذفها فتصير إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزه كما فى أوصل فتصير إلى أويت. انظر شرح الأشمونى على الألفية عند قول ابن مالك : وهمزا أول الواوين ، فى باب الإبدال.
- ٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان العرب (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، وأدب الكاتب ص ٤٨٧ ، والأشباه والنظائر ١ / ٤٨ ، وإصلاح المنطق ص ٣٠٢ ، والدرر ٦ / ٢٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ٢٥ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٧٤ ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٥٨ ، وتاج العروس (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، (كدر) ، (كسر) (قضى) ، (بوع) ، (قضى) ، وديوان الأدب ٢ / ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٨ / ٤ ، ١٣٢ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٨٧٩ ، والمقرب ٢ / ١٧١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧.

وأشبه هذا كثير.

والقياس من بعد أنه متى ورد عليك لفظ أن تتناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلبا ولا تحريفا ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل.

ومن طريف هذا الباب قولك في النسب إلى (محيّا) : (محوي) وذلك أنك حذفت الألف ؛ لأنها خامسه ، فبقى محيى كقصي ، فحذفت للإضافه ما حذف من قصي ، وهي الياء الأولى التي هي عين (محيّا) الأولى ، فبقى (محي) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (محا) كهدي. فلما أضفت إليها قلبت الألف واوا ، فقلت (محوي) كقولك في هدي : هدوي. فمثال محوي في اللفظ (مفعي) واللام على ما تقدّم محذوفه. ثم إنك من بعد لو بنيت من (ضرب) - على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعه - مثل قولك (محوي) لقلت (مضري) فحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (محيّا). أفلا تراك كيف أحلت بالصنعه لفظ (ضرب) إلى لفظ (مضرب) فصار (مضري) كأنه منسوب إلى (مضرب).

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تحيّه : (تحوي) من نرف أو نشف أو نحو ذلك لقلت : تنفي. وذلك أن (تحيّه) تفعله ، وأصلها (تحيه) كالتسويه والتجزئه ، فلما نسبت إليها حذفنا أشباه حرفيها بالزائد وهو العين ، أعني الياء الأولى ، فكما تقول في (عصيه وقصيه) عصوي وقصوي ، قلت أيضا في تحيّه (تحوي) فوزن لفظ (تحوي) الآن (تفلي) ؛ فإذا أردت مثل ذلك من (نرف) و (نشف) قلت (تنفي) ومثالها (تفلي) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافه إلى

ص: ٤٥٧

١- البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل في ديوانه ص ٣٨٧ ، ولسان العرب (رجج) ، (سحط) ، (لعم) ، والتنيه والإيضاح ٢٠٦ / ١ ، وجمهره اللغه ص ١٥٧ ، ٥٣١ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٣٨٥ ، والمخصص ١٠ / ١٨٧ ، وتاج العروس (رجج) ، (حوذ) ، (سحط) ، (لعم) ، (خنطل) ، وأمالي القالي ١ / ٢٥٧ ، ولجران العواد في ديوانه ص ٨٥. الحوذان : نبت ، يشحطها : يذبحها. الرجرج : اللعاب. خناطيل : قطع متفرقه. يصف بقره أكل السبع ولدها ، فهي تغص بما لا يغص به من اللعاع الأخضر حتى ليكاد يذبحها ، وهي تغص أيضا باللعب الذي يتقطع خناطيل حزنا على ولدها.

تنوفه إذا قلت (تنفّي) كقول العرب في الإضافة إلى (شنوءه) : شنئى. أفلا ترى إلى الصنعه كيف تحيل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل.

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضه به ، وتدرّب الفكر بتجشّمه ، وإصلاح الطبع لما يعرض في معناه وعلى سمته. فأما لأن يستعمل في الكلام (مضرى) من (ضرب) ، و (تنفّي) من (نزف) فلا. ولو كان لا يخاض في علم من العلوم إلا بما لا بدّ له من وقوع مسائله معيّنه محصله لم يتمّ علم على وجه ، ولبقى مبهوتا بلا- لحظ ، ومخشوبا بلا صنعه ؛ ألا ترى إلى كثره مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسه وغير ذلك من المركّبات المستصعبات ، (وذلك) إنما يمرّ في الفرط منها (1) الجزء النادر الفرد ، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقنيه النفس من الارتياض بمعاناتها.

ص: ٤٥٨

١- أى في الحين. ويقال : إنما ألقى فلانا في الفرط إذا كنت تلقاه بعد أيام. وتقول أيضا : ألقاه في الفرط بعد الفرط أى في الحين بعد الحين.

غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس فى كتبهم ؛ نحو وجدت فى الحزن ، ووجدت الضالَّه ، ووجدت فى الغضب ، ووجدت أى علمت ؛ كقولك : وجدت الله غالبا ، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى) : الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يدرك بثأره ، و (الصدى) : العطش ، و (الصدى) : ما يعارض الصوت فى الأوعيه الخاليه ، و (الصدى) من قولهم : فلان صدى مال ؛ أى حسن الرعيه له ، والقيام عليه . ولا (هل) بمعنى الاستفهام ، وبمعنى قد ، و (أم) للاستفهام وبمعنى بل ، ونحو ذلك ؛ فإن هذا الضرب من الكلام - وإن كان أحد الأقسام الثلاثه عندنا التى أولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، (ويليه) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين - كثير فى كتب العلماء ، وقد تناهت أقوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم . وإنما غرضنا هنا ما وراءه من القول على هذا النحو فى الحروف ، والحركات ، والسكون ، المصوغه فى أنفـس الكلم من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : درع دلاص ، وأدرع دلاص ، وناقه هجان ، ونوق هجان (١) . فالألف فى دلاص فى الواحد بمنزله الألف فى ناقه كزاز ، وامراه ضناك ، و (الألف فى دلاص) فى الجمع بمنزله ألف ظراف ، وشراف . وذلك لأن العرب كسرت فعلا على فعال ، كما كسرت فعلا على فعال ؛ نحو كريم ، وكرام ، ولثيم ولثام . وعذرها فى ذلك أن فعلا أخت فعال ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثى الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا أيضا على المعنى الواحد ، نحو كليب وكلاب ، وعبيد وعباد ، وطسيس وطساس ؛ قال الشاعر :

* قرع يد اللعابه الطسيسا (٢) *

ص : ٤٥٩

١- هجان : أى بيضاء كريمه .

٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٧١ ، ولسان العرب (طسس) ، وجمهره اللغه ص ١٣٣ . - قرع يد اللعابه الطسيسا : أى أن النوم يميل الرءوس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطسيس .

فلَمَّا كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كسّر أحدهما على ما كسّر عليه صاحبه ، فقليل : درع دلاص ، وأدرع دلاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

ومثل ذلك قولهم في تكسير عذافر ، وجوالق : عذافر ، وجوالق ، وفي تكسير قناقن : قناقن ، وهداهد : هداهد ؛ قال الراعي :

كهدهد كسر الزماه جناحه

يدعو بقارعه الطريق هديلا (١)

فألف عذافر زياده لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عذافر ألف التكسير ، كألف دراهم ، ومنابر. فألف عذافر تحذف كما تحذف نون جحنفل في جحافل ، وووا فدوكس ، في فداكس ، وكذلك بقيه الباب.

وأغرض من ذلك أن تسمى رجلا- بعبالٍ وحمارٍ ، جمع عباله ، وحمارّه ، على حدّ قولك : شجره وشجر ، ودجاجة ودجاج ، فتصرف ، فإن كسّرت عبالا ، وحمارًا هاتين ، قلت : حمارٍ ، وعبالٍ ؛ فلم تصرف ؛ لأن هذه الألف الآن ألف التكسير ، بمنزله ألف مخادٍ ، ومشادٍ ، جمع مخدّه ومشدّ. أفلا نرى إلى هاتين الألفين كيف اتّفق لفظاهما واختلف معناهما ، ولذلك لم تصرف الثاني لما ذكرنا ، وصرفت الأوّل ؛ لأنه ليست ألفه للتكسير ، إنما هي كألف دجاجة ، وسمامه ، وحمامه .

ومن ذلك أن توقع في قافيه اسما لا ينصرف منصوبا في لغة من تون القافيه في الإنشاد ؛ نحو قوله :

* ألقى اللوم عاذل والعتابن (٢) *

ص : ٤٦٠

-
- ١- البيت من الكامل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٢٣٨ ، ولسان العرب (هدد) ، (هدل) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٦٢ ، وجمهره اللغة ص ١٩٤ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وكتاب العين ٣ / ٣٤٧ ، ومجمل اللغة ٤ / ٤٤٧ ، وتاج العروس (هدد) ، (هدل) ، والمخصص ٨ / ١٣٤ ، والحيوان ٣ / ٢٤٣ ، وبلا نسه في جمهره اللغة ص ٦٨٣ .
 - ٢- صدر بيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٨١٣ ، وبلا نسه في لسان العرب (روى).

فتقول فى القافيه : رأيت سعادا ، فأنت فى هذه النون مخير : إن شئت اعتقدت أنها نون الصرف ، وأنك صرفت الاسم ضروره ، أو على لغه من صرف جميع ما لا ينصرف (١) ، كقول الله تعالى : (سَلَسِلْ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الإنسان : ٤] وإن شئت جعلت هذه النون فى سعادا نون الإنشاد كقوله .

داينت أروى والديون تقضن

فمطلت بعضا وأدت بعضن

وكذلك أيضا تكون النون التى فى قوله : وأدت بعضن ، هى اللاحقه للإنشاد ؛ كقوله :

* يا أبنا علّك أو عساكن (٢) *

ولكن إنما يفعل ذلك فى لغه من وقف على المنصوب بلا ألف ؛ كقول الأعشى :

* وأخذ من كل حىّ عصم (٣) *

وكما روينا عن قطرب من قول آخر :

شتر جنبى كأتى مهداً

جعل القين على الدّف إبر (٤)

وعليه قال أهل هذه اللغه فى الوقف : رأيت فرح . ولم يحك سيبويه هذه اللغه ، لكن حكاها الجماعه : أبو الحسن ، وأبو عبيده ، وقطرب ، وأكثر الكوفيين .

ص : ٤٦١

١- هذه لغه حكاها ثعلب على ما فى الأشمونى والتصريح فى أواخر باب ما لا ينصرف . وحكاها الأخفش على ما فى الهمع ١ / ٣٧ ، وانظر البحر لأبى حيان ٨ / ٣٩٤ .

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب ١٤ / ٣٤٩ (روى).

٣- عجز بيت من المتقارب ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٨٧ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٧٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٩١ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، وشرح المفصل ٩ / ٧٠ ، ولسان العرب (رأف).

٤- البيت من الرمل ، وهو لعدى بن زيد فى ديوانه ص ٥٩ ، وإصلاح المنطق ص ١٥٦ ، ولسان العرب (هدأ) ، ورصف المبانى ص ٣٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٧٧ ، ٦٧٦ ، وشرح المفصل ٩ / ٦٩ ، والمقرب ٢ / ٢٥ . شتر : قلق ، يقال : شتر الرجل إذا قلق من هم أو مرض وأصل الشأز : الغلظه ، ومهدأ من أهدأ الصبى إذا علله لينام ، والدّف : الجنب ، والقين : وهو الحداد .

فعلى هذه اللغة يكون قوله :

* فمطلت بعضا ، وأدّت بعضن *

إنما نونه نون الإنشاد لا نون الصّيرف ؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكنا ، فيقول : رأيت زيد ، كالمرفوع والمجرور. هذا هو الظاهر من الأمر.

فإن قلت : فهل تجيز أن يكون قوله : وأدّت بعضا ، تنوينه تنوين الصرف ، لا- تنوين الإنشاد ، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل ؛ كقوله :

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبه فإنه يبعد ؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف ، فيقول في غير قافيه الشعر : رأيت جعفرن ، ولا كَلّمت سعيدن ، فيقف بالنون. فإذا لم يجئ مثله قبح حمله عليه. فوجب حمل قوله : وأدّت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم ، من قوله :

* ولا تبقى خمور الأندرينا (١) *

و: * أقلّي اللوم عاذل والعتابن (٢) *

و: * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجن *

ولم تحضرنا هذه المسألة في وقت علمنا الكتاب «المعرب» في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها إيّاه ، فلتلحق هذه المسألة به بإذن الله. فإذا مرّ بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه.

ومن ذلك الحركات.

هذه الحال موجوده في الحركات وجدانها في الحروف. وذلك كما مرّ أسَمّيها

ص: ٤٦٢

١- عجز بيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم في ديوانه ص ٦٤ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٢٢ ، وتاج العروس (مدر) ، وخزانه الأدب ٣ / ١٧٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٥١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١١٩ ، ولسان العرب (مدر) ، (ندر) ، (صحن).

٢- سبق تخريجه.

بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد. فالضمّ الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسميه بها بناء.

وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسميه في أين وكيف بناء. وكذلك لو سميت رجلا بأمس ، وجير ، لقلت مررت بأمس وجير ، فكانت هذه الكسره إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسميه بناء. وهذا واضح. فإن سمّيته بهؤلاء ، فقلت (في الجرّ) : مررت بهؤلاء ، كانت كسره الهمزه بعد التسميه به ، هي (الكسره قبل) التسميه به.

وخالف (هؤلاء) باب أمس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) ممّا يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسميه به على ما كان من قبل التسميه ؛ ألا ترى أنه اسم ضمّ إليه حرف ، فأشبهه الجملة ؛ كرجل سمّيته بلعلّ ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضمّ إليه حرف ، وهو (علّ) ضمّت إليه اللام ؛ كما أنك لو سمّيته بأنت لحكايته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعلّ ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسميه به هي التي كانت فيه قبلها ، لكنك إن سمّيته بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسره الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فعال ؛ كغراب وعقاب.

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخّم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغه من قال يا حار : يا منص ، ومن قال يا حار قال كذلك أيضا بضمّ الصاد في الموضعين جميعا. أمّا على يا حار فلائك حذف الواو وأقررت الضمّه بحالها ؛ كما أنك لما حذف التاء أقررت الكسره بحالها. وأمّا على يا حار فلائك حذف الواو والضمه قبلها ؛ كما أنك في يا حار حذف التاء والكسره قبلها ، ثم اجتلبت ضمّه النداء فقلت : يا منص. فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان.

وكذلك إن سمّيته بيرثن ، وثرتم ، ويعقوب (1) ، ويربوع ، ويعسوب.

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفلك : الفلك ؛ كسروا فعلا على فعل ، من حيث كانت فعل تعاقب فعلا على المعنى الواحد ؛ نحو الشغل ، والشغل ،

ص: ٤٦٣

١- يعقوب : يريد به ذكر الحجل ، وهو عربى فأما يعقوب أبو يوسف عليهما السلام فهو أعجمى ، والحكم فيهما من جهة الترقيم واحد.

والبخل ، والبخل ، والعجم ، والعجم ، والعرب ، والعرب . وفعل مَمَّا يَكْسِرُ عَلَى فَعْل ، كَأَسَد ، وَأَسَد ، وَوِثْن ، وَوِثْن . حكى صاحب (١) الكتاب (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا) [النساء : ١٧] وذكر أنها قراءة . وكما كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فَعْل ، وكانت فعل وفعل أختين معتقتين على (المعنى) الواحد كعجم وعجم وبابه جاز أيضا أن يَكْسِرُ فَعْلًا عَلَى فَعْل ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب في الفلک إذ كَسِرَ عَلَى الفلک ؛ ألا ترى أن قوله عز اسمه (فِي الفلکِ المَشْحُونِ) [الشعراء : ١١٩ ، يس : ٤١] يدل على أنه واحد ، وقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفلکِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) [يونس : ٢٢] فهذا يدل على الجمع . فالفلک إذا في الواحد بمنزلة القفل ، والخرج ، والفلک في الجميع بمنزلة الحمر والصفير .

فقد ترى اتفاق الضميتين لفظا واختلافهما تقديرا ومعنى . وإذا كان كذلك فكسره الفاء في هجان ، ودلاص في الواحد ككسره الفاء في كزاز وضناك ، وكسره الفاء في هجان ودلاص في الجمع ككسره الفاء في كرام ولثام .

ومن ذلك قولهم قنو وقنوان ، وصنو وصنوان ، وخشف وخشفان ، ورئد ورئدان ، ونحو ذلك مما كَسِرَ فِيهِ فَعْلًا عَلَى فَعْلَان ؛ كما كَسِرُوا فَعَلًا عَلَى فَعْلَان . وذلك أن فعلا وفعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو بَدَّلَ وَبَدَّلَ ، وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ ، وَمَثَلَ وَمَثَلَ . فكما كَسِرُوا فَعَلًا عَلَى فَعْلَان كَشَبَّتْ وَشَبَّتَان ، وَخَرَبَ وَخَرَبَان (٢) ، ومن المعتل تاج وتيجان ، وقاع وقيعان ، كذلك كَسِرُوا أيضا فعلا على فعلان ، فقالوا : قنو وقنوان ، وصنو وصنوان .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فعلا وفعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو العلو والعلو ، والسفل والسفل ، والرجز والرجز ؛ فكما كَسِرُوا فَعَلًا عَلَى فَعْلَان كَكُوزَ وَكُوزَان ، وَحَوْتَ وَحِيتَان ، كذلك كَسِرُوا أيضا فعلا على فعلان ؛ نحو صنو

ص : ٤٤٤

١- الذى فى الكتاب ٢ / ١٧٧ : «وذلك نحو : أسد وأسد ، ووثن ووثن ، بلغنا أنها قراءة» وقراءه أثن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأثن عليها مبدله من وثن . وانظر البحر ٣ / ٣٥٢ عند قوله تعالى فى سورة النساء الآيه ١١٧ : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) . (نجار) .

٢- شبت وشبتان : هو دويبه كثيره الأرجل . خرب وخربان : هو ذكر الحبارى .

وصنوان ، وحسل وحسلان (١) ، وخشف وخشفان. فكما أن كسره فاء شبتان ، وبرقان غير فتحه فاء شبت ، وبرق لفظا ، فكذلك كسره فاء صنو غير كسره فاء صنوان تقديرا. وكما أن كسره فاء حيتان وكيزان غير ضمّه فاء كوز وحوت لفظا ، فكذلك أيضا كسره فاء صنوان غير كسره فاء صنو تقديرا. وسنذكر في كتابنا هذا (باب حمل) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله. وعلى هذا فكسره فاء هجان ودلاص لفظا غير كسره فاء هجان ودلاص تقديرا ؛ كما أن كسره فاء كرام ولثام غير فتحه فاء كريم ولثيم لفظا. وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه.

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صنو وقتو ؛ فينبغي أن يكون في الواحد غير سكون نون صنوان وقتوان ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعيه ، وإن كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شبتان وبرقان غير فتحه عين شبت وبرق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذانك السكونان هما مختلفان تقديرا.

ونظير فعل وفعالين في هذا الموضوع فعل وفعالين في قولهم فوم (٢) وفومان ، وخوط وخوطان. فواجب إذا أن تكون الضمّه والسكون في فوم غير الضمّه والسكون في فومان ، وكذلك خوط وخوطان. ومثله أن سكون عين بطنان وظهران غير سكون عين بطن وظهر ؛ الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسره اللام من دهليز ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهاليز ؛ لأن هذه كسره ما يأتي بعد ألف التكمير (وإن لم يكن في الواحد مكسورا) ؛ (نحو مفتاح) ومفاتيح ، وجرموق ، وجراميق. وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمّه فاء رباب (٣) غير ضمّه فاء ربّي ؛ لأن ربابا كعراق ، وظوار ، وتؤام. فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحده الذي هو عرق ، وظر ، وتؤام لفظا ، فكذلك فليكن أول ربّي ورباب تقديرا.

ص: ٤٦٥

- ١- حسل وحسلان : هو ولد الضب.
- ٢- الفم : الزرع أو الحنطه ، وقيل الحمّص ، وقيل الخبز أيضا ، ويقال : قوموا لنا : أى اختبزوا ، وقيل : الفوم : لغه في الثوم. اللسان : (فومى).
- ٣- الرّبي : الشاه الحديثه النتاج. والرّباب جمعها.

من ذلك اسم الفاعل والمفعول فى (افتعل) ممّا عينه معتلّه ، أو ما فيه تضعيف.

فالمعتلّ نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول واحد لفظا ، غير أنّهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها. وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد ، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له.

وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتدّ لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتدّ به. فأصل الفاعل (معتدد) كمقتطع ، وأصل المفعول (معتدد) كمقتطع. ومثله هذا فرس مستنّ ، لنشاطه ، وهذا مكان مستنّ فيه ، إذا استنّت فيه الخيل ؛ ومنه قولهم (استنّت الفصال حتى القرعى) (١).

وكذلك افعلّ وفعالّ من المضاعف أيضا ؛ نحو هذا بسر محمّر ومحمّارّ ، وهذا وقت محمّر فيه ، ومحمّارّ فيه. فأصل الفاعل محمّر ، ومحمّارر مكسور العين ؛ وأصل المفعول محمّر فيه ومحمّارر فيه مفتوحها.

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول فى افعلّ وفعالّ (إذا ضعّف فيه حرفا علّه) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا. وذلك قولك : هذا رجل مرعو ، وأمر مرعوى إليه ، وهذا رجل مغزّو ، وهذا وقت مغزّوى فيه ؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا- فرق بينهما ؛ لأنهم يدغمون هذا النحو من مضاعف المعتلّ ، ويجرونه مجرى الصحيح ، فيقولون اغزّوّ ، يغزّوّ ، واغزّوّ ، يغزّوّ. واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب : ارعوى. قال ولم يقولوا : ارعوّ. ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكم - أنشدنيه أبو على وقرأته فى القصيدة عليه - :

ص: ٤٤٤

١- أى جرت الفصال مرحا حتى القرعى منهما ، وهى تنزّو تشبها بالصحاح. وهو مثل يضرب للرجل يدخل نفسه فى قوم ليس منهم.

تبدّل خليلاً بي كشكلك شكله

فإني خليلاً صالحاً بك مقتوى (١)

فهذا عندنا مفعّل من القتو وهو المراعاة والخدمه ؛ كقوله :

إني امرؤ من بني خزيمه لا

أحسن قتو الملوكة والحفدا (٢)

وفيها أيضا : مدحوى ، وفيها أيضا محجوى :

فهذا كله مفعّل كما تراه غير مدغم.

وانفعل في المضاعف كافتعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحلّ ، ومكان منحلّ فيه ، ويوم منحلّ فيه ، أى تنحلّ فيهما الأمور. فهذا طرف من هذا النحو.

ومن ذلك قولك في تخفيف (فعل) من جئت على قول الخليل وأبى الحسن ؛ تقول في القولين جميعا : جى ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقياً عن أصلين مختلفين.

وذلك أن الخليل يقول في (فعل) من جئت : جىء كقوله فيه من بعث بيع.

وأصل الفاء عنده الضمّ ؛ لكنه كسرهما لثلاثا تنقلب الياء واوا فيلزمه أن يقول : بوع.

ويستدلّ على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض. وكذلك (عين) تكسير أعين وعيناء ، و (شيم) فى أشيم وشيماء.

وأبو الحسن يخالفه فيقرّ الضمّ في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بوع وجوء. فإذا خفّفا جميعا صارا إلى جى لا غير. فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة الهمزة الملقاه عليها فقويت رددت ضمه الفاء لأمنى على العين القلب ، فأقول : جى ؛ وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قلت : جوء فقلبت العين واوا لمكان الضمّ قبلها وسكونها ، فإذا قويت بالحركة الملقاه عليها تحضّيت فحمت نفسها من القلب ؛ فأقول : جى. أفلا ترى إلى ما ارتمى إليه الفرعان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف. وهذا ظاهر.

ص: ٤٦٧

١- البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم فى ديوانه ص ٣٧٧ ، ولسان العرب (خصب) ، وأساس البلاغه (قوى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قتا) ، والمخصص ٣ / ١٤١.

٢- البيت من المنسرح ، وهو بلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٠٨ ، والمخصص ٣ / ١٤١ ، والمحتسب ٢ / ٢٥.

ومن ذلك قولك في الإضافه إلى مائه في قول سيبويه ويونس جميعا فيمن ردّ اللام : مئوى كمعوى ، فيتوافق اللفظان على أصلين مختلفين. ووجه ذلك أن مائه أصلها عند الجماعه مئيه ساكنه العين ، فلمّا حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء التأنيث ، فانفتحت على العاده والعرف في ذلك ، فقيل : مائه. فإذا رددت اللام فمذهب سيبويه أن يقرّ العين بحالها متحرّكه وقد كانت قبل الردّ مفتوحه ، فتقلب لها اللام ألفا ، فيصير تقديرها : مئا كمعى فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت : مئوى كثنوى. وأمّا مذهب يونس فإنه كان إذا نسب إلى فعله أو فعله مما لامه ياء أجراه مجرى ما أصله فعله أو فعله ؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافه إلى ظبيه : ظبوى. ويحتج بقول العرب في النسب إلا-بطيه : بطوى ، وإلى زنيه : زنوى. فقياس هذا أن تجرى مائه - وإن كانت فعله - مجرى فعله ؛ فتقول فيها :

مئوى. فيتفق اللفظان من أصلين مختلفين.

ومن ذلك أن تبنى من قلت ونحوه فعلا ، فتسكن عينه استثقالا للضمّه فيها ، فتقول : (فول) كما يقول أهل الحجاز في تكسير عوان ونوار : عون ونور ، فيسكنون ، وإن كانوا يقولون : رسل وكتب بالتحريك. فهذا حديث فعل من باب قلت. وكذلك فعل منه أيضا قول ، فيتفق فعل وفعل ، فيخرجان على لفظ متفق عن أوّل مختلف. وكذلك فعل من باب بعت ، وفعل في قول الخليل وسيبويه : تقول فيهما جميعا بيع. وسألت أبا عليّ رحمه الله فقلت : لو أردنا فعلا مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جاريه على فعله كتيه و تينات؟ فقال أقول على هذا الشرط : تونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطرف مجرى واو عوطط.

ومن ذلك أن تبنى من غزوت إصبع بضم الباء ، فتقول : اغز. وكذلك إن أردت مثل إصبع قلت أيضا : اغز. فيستوى لفظ إفعال ولفظ إفعال. وذلك أنك تبدل من الضمه قبل الواو كسره فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها ولفظ إفعال.

وإصبع ، وإن كانت مستكرهه لخروجك من كسر إلى ضمّ بناء لازما ، محكيه ؛ تروى عن متقدمى أصحابنا.

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛ فاعرفه وقسه.

ومن ذلك قولك في جمع تعزيه وتعزوه (١) جميعا : تعاز ، (وكذلك اللفظ بمصدر تعازينا ؛ أي عزى بعضنا بعضا : تعاز) يا فتى. فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد ، وأصلها تعازو ، ثم تعازى ، ثم تعاز. فأما (تعاز) في الجمع فأصل عينها الكسر كتنافل وتناضب ، جمع تنفل وتنضب (٢). ونظائره كثيره.

* * *

ص: ٤٦٩

١- تعزوه : اسم للعزاء. والواو مبدله من الياء لمكان الضمه قبلها. انظر اللسان (عزا).

٢- تنفل : هو ولد الثعلب. تنضب : هو شجر ينبت بالحجاز.

هذا موضع من العربيه لطيف ، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رسما ، ولا نقلوا إلينا فيه ذكرا .

من ذلك مذهب العرب فى تكسير ما كان من (فعل) على (أفعال) ؛ نحو علم وأعلام ، وقدم وأقدام ، ورسن وأرسان ، وفدن وأفدان . قال سيبويه : فإن كان على (فعله) كسّروه على (أفعل) ؛ نحو أكمه وآكم . ولأجل ذلك (ما حمل) أمه على أنها (فعله) لقولهم فى تكسيرها : (آم) إلى هنا انتهى كلامه ، إلا أنه أرسله ولم يعلّله .

والقول فيه عندى أن حركة العين قد عاقبت فى بعض المواضع تاء التأنيث ، وذلك فى الأدوات ؛ نحو قولهم : رمث رمثا ، وحبط حبطا ، وحبج حبجا . فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين ؛ فقالوا : حقل حقله ، ومغل مغله (٢) . فقد ترى إلى معاقبه حركة العين تاء التأنيث . ومن ذلك قولهم : جفنه وجففات ، وقصعه وقصعات ؛ لَمَّا حذفوا التاء حرّكوا العين .

فلَمَّا تعاقبت التاء وحركة العين جريا لذلك مجرى الضدّين المتعاقبين . فلَمَّا اجتمعا فى (فعله) ترفعا أحكامهما ، فأسقطت التاء حكم الحركة ، وأسقطت الحركة حكم التاء . قال الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فعل ، و (فعل) باب تكسيره (أفعل) .

وهذا حديث من هذه الصنائه غريب المأخذ ، لطيف المضطرب . فتأمّله فإنه

ص : ٤٧٠

١- يريد أنه قد يجتمع فى الكلمه أمران ، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم فى اللغه ، تكون عليه الكلمه ؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغاء تأثيرهما ، فكأنّ هذا رفع حكم هذا ، وهذا رفع حكم هذا وأبطله (نجار) . وقد عرض المؤلف لهذا فى المحتسب عند قوله تعالى فى سوره آل عمران : (أَمَنَّهُ نِعَاسًا) .

٢- الحقله : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل . المغله : هو أيضا داء فى الحيوان من أكل البقل مع التراب .

مجد عليك ، مقو لنظر ك.

ومن (فعله) و (أفعل) رقبه وأرقب ، وناقه وأيتق.

ومن ذلك أنا قد رأينا تاء التأنيث تعاقب ياء المدّ ، وذلك نحو فرازين وفرازنه (1) ، وججاجيح وججاجحه ، وزناديق وزنادقه. فلما نسبوا إلى نحو حنيفه ، وبجيله ، تصوّروا ذلك الحديث أيضا ، فترافعت التاء والياء أحكامهما ، فصارت حنيفه وبجيله ، إلى أنهما كأنهما حنف وبجل ، فجريا لذلك مجرى شقر ونمر ؛ فكما تقول فيهما : شقرى ونمرى ، كذلك قلت أيضا في حنيفه : حنفى ، وفي بجيله : بجلّى. يؤكّد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس إقرار الياء ؛ كقولهم فى حنيف : حنيفى ، وفى سعيد : سعيدى. فأما ثقفى فشاؤ عنده ، ومشبّه بحنفى. فهذا طريق آخر من الحجاج فى باب حنفى وبجلّى ، مضاف إلى ما يحتجّ به أصحابنا فى حذف تلك الياء.

ومما يدلّك على مشابهه حرف المدّ قبل الطرف لتاء التأنيث قولهم : [رجل] صنع اليد ، وامرأه صناع اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مغنى التاء التى كانت تجب فى صنعه ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حسن وحسنه ، وبطل وبطله. وهذا أيضا حسن فى بابه.

ويزيد عندك فى وضوح ذلك أنهم قالوا فى الإضافة إلى اليمن ، والشأم ، وتهامه : يمان ، وشأم ، وتهام ؛ فجعلوا الألف قبل الطرف عوضا من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها. وهذا يدلّك أن الشيشين إذا اكتنفا الشىء من ناحيته ، تقاربت حالاهما (وحالاه) بهما. ولأجله وبسببه ما ذهب قوم إلى أن حركة الحرف تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه. قال أبو على : وذلك لغموض الأمر وشده القرب. نعم ، وربما احتجّ بهذا لحسن تقدّم الدلالة وتأخرها ، هذا فى موضع (وهذا فى موضع). وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى المدلول عليه.

فمما تأخر دليله قولهم : ضربنى وضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسّر للضمير

ص : ٤٧١

١- واحده فرزان ، وهو من لعب الشطرنج.

المتقدّم جاء من بعده. وضدّه زيد ضربته ؛ لأنّ المفسّر للضمير متقدّم عليه. وقريب من هذا أيضا إتباع الثاني للأوّل ؛ نحو شدّ ، وفرّ ، وضنّ ، وعكسه قولك : اقتل ، استضعف ، ضمت الأوّل للآخر.

فإن قلت : فإن في تهامه ألفا ، فلم ذهبت إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكّوا صيغه تهامه فأصاروها إلى تهّم أو تهّم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام.

وإنما ميّل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما الشأم واليمن. وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصّا ؛ أنشدنا أبو عليّ ، قال أنشد أحمد بن يحيى :

أرّقنى الليله برق بالتهّم

يا لك برقا من يشقه لا ينم (١)

فانظر إلى قوّه تصوّر الخليل إلى أن هجم به الظنّ على اليقين ؛ فهو المعنى بقوله :

الألمعيّ الذي يظنّ بك الظنّ

كأن قد رأى وقد سمعا (٢)

وإذا كان ما قدّمناه من أن العرب لا تكسّر فعله على أفعال مذهبا لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله :

مثلها يخرج النصيحة للقو

م فلاه من دونها أفلاء (٣)

تكسير (فلا) الذي هو جمع فلاه ، لا جمعا لفلاه ؛ إذ كانت فعله. وعلى هذا فينبغي أيضا أن يكون قوله :

ص: ٤٧٢

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (تهّم) ، وتاج العروس (تهّم).

٢- البيت من المنسرح ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ١ / ٢٧٣ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٤ ، والكامل ص ١٤٠٠ ، وذيل أمالي القالي ص ٣٤ ، ومعاهد التنخيص ١ / ١٢٨ ، ولأوس أو لبشر بن أبي خازم في تاج العروس (لمع) ، وبلا نسبه في مقاييس اللغه ٥ / ٢١٢.

٣- البيت من الخفيف ، وهو للحارث بن حلزه في ديوانه ص ٣٥ ، وشرح القوائد السبع ص ٥٠١ ، وشرح القوائد العشر ص ٤١٥ ، وشرح المعلقات السبع ص ٢٣٢ ، ولسان العرب (فلا).

إنما هو تكسير صفا الذي هو جمع صفاه ؛ إذ كانت فعله لا تكسر على فعول ، إنما ذلك فعله ؛ كبدره وبدور ، ومأنه ومثون (٢). أو فعل ؛ كطلل وطلول ، وأسد وأسود. وقد ترى بهذا أيضا مشابهه فعله لفعل في تكسيرهما جميعا على فعول.

ومن ذلك قولهم في الزكام : أرضه الله ، وأملاؤه ، وأضأده. وقالوا : هي الضؤده ، والملاؤه ، والأرض. والصنعه في ذلك أن (فعلا) قد عاقبت (فعلا) على الموضع الواحد ؛ نحو العجم والعجم ، والعرب والعرب ، والشغل والشغل ، والبخل والبخل. وقد عاقبتها أيضا في التكسير على أفعال ؛ نحو برد وأبراد ، وجند وأجناد ؛ فهذا كقلم وأقلام ، وقدم وأقدام. فلما كان (فعل) من حيث ذكرنا كفعل صارت الملاؤه والضؤده كأنها فعله ، وفعله قد كسرت على أفعال ؛ على ما قدمنا في أكمه وآكم ، وأمه وآم. [فكما رفعت التاء في (فعله) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فعل) حتى قالوا : أكمه وآكم ، ككلب وأكلب ، وكعب وأكعب ، فكذلك جرت (فعله) مجرى (فعل) حتى عاقبته في الضؤده والملاؤه والأرض ، فصارت الأرض كأنه أرضه ، أو صار الملاؤه والضؤده كأنهما ملء وضأد. أفلا ترى إلى الضمه كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمه ، و صار الأمر إلى (فعل)].

ص: ٤٧٣

- ١- الرجز للأخيل الطائي في لسان العرب (صفا) ، (نفي) ، وتاج العروس (هيض) ، (وقع) ، (نفا) ، ولرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٨٨ ، وتاج العروس (صفا) ، وله أو للعجاج في لسان العرب (هيض) ، وليس في ديوان العجاج ، وبلا نسبه في جمهوره اللغه ص ٩٤٥ ، ٩٧٢ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥١٤ ، وشرح المفصل ٥ / ٢٢ ، ولسان العرب (هيض) ، (وقع) ، وتاج العروس (هيض) ، وكتاب العين ٤ / ٧٠ ، والمخصص ٤ / ٤١ ، ١٠ / ٩٠ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢٩٥ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٣٧ ، ٦ / ٣٦٥ ، ١٥ / ٤٧٥. النفي : ما تطاير من الرشاش على ظهر المائح شبه الماء وقد وقع على متن الساقى بذرق الطائر.
- ٢- هي من اللحم السره وما حولها وقيل : هي شحمه قص الصدر.

باب فى تلاقى المعانى ، على اختلاف الأصول والمباني

هذا فصل من العرييه حسن كثير المنفعه ، قوى الدلاله على شرف هذه اللغه.

وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيره ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مفضى المعنى إلى معنى صاحبه.

وذلك كقولهم : (خلق الإنسان) فهو (فعل من خلقت الشيء ، أى ملسته ؛ ومنه صخره خلقاء للملساء. ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه ، فكأنه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك. ومنه قولهم فى الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق). والخليقه فعيله منه.

وقد كثرت فعيله فى هذا الموضع. وهو قولهم : (الطبيعه) وهى من طبعت الشيء (أى قررتة) على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله.

ومنها (النحيته) وهى فعيله من نحت الشيء [أى] ملسته وقررتة على ما أردته منه. فالنحيته كالخليقه : هذا من نحت ، وهذا من خلقت.

ومنها (الغريزه) وهى فعيله من غرزت كما قيل لها طبيعه ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من اسمه ، وتغريزه بالآله التى تثبت عليه الصوره. وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع.

ومنها (النقيبه) وهى فعيله من نقتب الشيء ، وهو نحو من الغريزه.

ومنها (الضريبه) وذلك أن الطبع لا بدّ معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصوره المراده.

ومنها (النحيزه) هى فعيله من نحزت الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* ينحزن من جانبيها وهى تنسلب (1) *

ص: ٤٧٤

أى تضرب الإبل حول هذه الناقه للحاق بها ، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن.

ومنها (السجيه) هى فعيله من سجا يسجو إذا سكن ؛ ومنه طرف ساج ، وليل ساج ؛ قال :

يا حَبْنَا القمراء والليل الساج

وطرق مثل ملاء النشاج (١)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوق والعاج

والدلّ والنظر المستأنس الساجى (٢)

وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقرّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح الرجل : فلان يرجع إلى مروءه ، ويخلد إلى كرم ، ويأوى إلى سداد وثقه.

فيأوى إليه هو هذا ؛ لأن المأوى خلاف (المعتمل) لأنه إنما يأوى إلى (المنزل ونحوه) إذا أراد السكون.

ومنها (الطريقه) من طرقت الشىء أى وطّأته وذللته ، وهذا هو معنى ضربته ، ونقبتة ، وغرزته ، ونحّته ؛ لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات وتهذيب.

ومنها (السجيه) وهى فعيله من سجح خلقه. وذلك أن الطبيعه قد قوّت واطمأنت فسجحت وتذللّت. وليس على الإنسان من طبعه كلفه ، وإنما الكلفه فيما يتعاطاه ويتجشّمه ؛ قال حسان :

ذروا التخاجؤ وامشوا مشيه سجحا

إن الرجال ذوو عصب وتذكير (٣)

ص: ٤٧٥

١- الرجز للحارثى فى لسان العرب (سجا) ، وبلا نسبه فى المخصص ٩ / ٢٦ ، ١٦ / ٥٤ ، وشرح المفصل ٧ / ١٣٩ ، ١٤١ ، وتهذيب اللغه ١١ / ١٤٠ ، وتاج العروس (قمر) ، (سجا) ، وجمهره اللغه ص ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٣٧ ، وأساس البلاغه (سجو).

٢- البيت من البسيط ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٢٧ ، ولسان العرب (أنس) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (سجا) ، وجمهره اللغه ص ١٠٤١.

٣- البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ١٧٩ ، وجمهره اللغه ص ١٠٣٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢١٠ ،

ولسان العرب (خجأ)، (عصب)، (سجج)، وبلا نسيه في الكتاب ٤ / ٢٤٤. التخاذل فسرها بعضهم بأنها مشيه فيها تبختر. مشيه
سججا: سهله لينه.

وقال الأصمعيّ : إذا استوت أخلاق القوم قيل : هم على سرجوجه واحده ، ومرن واحد ، (ومنهم من يقول : سرجوجه وهى فعليله من هذا) ، فسرجوجه : فعلوله ، من لفظ السرج ومعناه. والتقاؤهما أن السرج إنما أريد للراكب ليعدّله ، ويزيل اعتلاله وميله. فهو من تقويم الأمر. وكذلك إذا استبوا على ووتيره واحده فقد تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى عائد إلى النحيته ، والسجّيه ، والخليقه ؛ لأن هذه كلّها صفات تؤذن بالمشابهه والمقاربه. والمرن مصدر كالحلف والكذب. والفعل منه مرن على الشىء إذا ألفه ، فلان له. وهو عندى من مارن الأنف لما لان منه. فهو أيضا عائد إلى أصل الباب ؛ ألا ترى أن الخليقه ، والنحيته ، والطبيعه ، والسجّيه ، وجميع هذه المعانى التى تقدّمت ، تؤذن بالإلف والملاينه ، والإصحاب والمتابعه.

ومنها (السليقه) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسليقيّه أى بالطبيعه. وتلخيص ذلك أنها كالنحيته. وذلك أن السليق ما تحاتّ من صغار الشجر ؛ قال :

تسمع منها فى السليق الأشهب

معمه مثل الأباء الملهب (١)

وذلك أنه إذا تحاتّ لان وزالت شدّته. والحتّ كالنحت ، وهما فى غايه القرب. ومنه قول الله سبحانه (سَيَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادٍ) [الأحزاب : ١٩] أى نالوا منكم. وهذا هو نفس المعنى فى الشىء المنحوت المحتوت ؛ ألا- تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنجر ؛ أى الأصل. والنجر ، والنحت ، والحتّ ، والضرب ، والدقّ ، والنجز ، والطبع ، والخلق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشىء ، وتليين القوى ليصحب وينجذب.

فاعجب للطف صنع البارى سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمکنهم من تربيته وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقديره.

ومن ذلك قولهم للقطعه من المسك : (الصوار) قال الأعشى :

ص : ٤٧٦

١- الرجز لجندب بن مرثد فى تاج العروس (سلق) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لهب) ، (سلق) ، وجمهره اللغه ص ٢٩١ ، ٨٥٠ ، ومقاييس اللغه ٣ / ٩٦ ، ومجمل اللغه ٣ / ٨٧ ، والاشتقاق ص ٤٧٧.

إذا تقوم يצוע المسك أصوره

والعبر الورد من أردانها شمل (1)

ف قيل له : (صوار) لأنه (فعال) من صاره يصوره إذا عطفه وثناه ؛ قال الله سبحانه (فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَيْرَهُنَّ إِيَّكَ) [البقره : ٢٦٠] وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسه من يشمه إليه ، وليس من خباثت الأرواح فيعرض عنه ، وينحرف إلى شق غيره ؛ ألا ترى إلى قوله :

ولو أن ركبا يّمموك لقادهم

نسيمك حتى يستدل بك الركب

وكذا تجد أيضا معنى المسك. وذلك أنه (فعل) من أمسكت الشيء ، كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسه عليه ، ولا يعدل بها صاحبها عنه. ومنه عندي قولهم للجلد : (المسك) هو فعل من هذا الموضع ، ألا ترى أنه يمسك ما تحته من جسم الإنسان وغيره من الحيوان. ولو لا الجلد لم يتماسك ما فى الجسم : من اللحم ، والشحم والدم وبقية الأمشاج وغيرها.

فقولهم إذا : مسك يلاقى معناه معنى الصوار ، وإن كانا من أصلين مختلفين ، وبناءين متباينين : أحدهما (م س ك) والآخر (ص ور) كما أن الخليقه من (خ ل ق) والسجيه من (س ج و) والطبيعه من (ط ب ع) والنحيته من (ن ح ت) والغريزه من (غ ر ز) والسليقه من (س ل ق) والضريه من (ض ر ب) والسجيه من (س ج ح) والسرجوجه والسرجيجه من (س ر ج) والنجار من (ن ج ر) والمرن من (م ر ن). فالأصول مختلفه ، والأمثله متعاديه (٢) ، والمعانى مع ذينك متلاقية.

ومن ذلك قولهم : صبى وصبيّه ، وطفل وطفله ، وغلام وجاريه ؛ وكله للين والانجذاب وترك الشده والاعتياص. وذلك أن صبيا من صبوت إلى الشيء إذا ملت إليه ولم تستعصم دونه. وكذلك الطفل : هو من لفظ طفلت الشمس للغروب

ص : ٤٧٧

١- البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (صور) ، والمخصص ١٧ / ٢٥ ، وتاج العروس (بلد) ، (صور) ، وبلا نسبه فى كتاب العين ٧ / ١٥١. أردانها : الأكمام للثوب.

٢- متعاديه : أى متباينه من قولهم : تعادى ما بين القوم : تباعد ، أو من قولهم تعادى المكان : تفاوت ولم يستو.

أى مالت إليه وانجذبت نحوه ؛ ألا ترى إلى قول العجاج :

* والشمس قد كادت تكون دنفا (١) *

يصف ضعفها وإكبابها. وقد جاء به بعض المولدين فقال :

* وقد وضعت خدًا إلى الأرض أضرعاً (٢) *

ومنه قيل : فلائن طفيلي ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام. وعلى هذا قالوا له : غلام ؛ لأنه من الغلمه وهى اللين وضعفه العصمه. وكذلك قالوا : جاريه. فهى فاعله من جرى الماء وغيره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : إنها غصّه [بضّه] رطبه ، ولذلك قالوا : قد علاها ماء الشباب ؛ قال عمر :

وهى مكنونه تحير منها

فى أديم الخدين ماء الشباب

وذلك أن الطفل والصبي والغلام والجاريه ليست لهم عصمه الشيوخ ولا- جسأ الكهول. وسألت بعض بنى عقيل عن قول الحمصي :

لم تبل جدّه سمرهم سمر ولم

تسم السموم لأدمهنّ أديما

فقال : هن بمائهنّ كما خلقنه. فإذا اشتدّ الغلام شيئاً قيل حرور. وهو (فعول) من اللين الحازر إذا اشتدّ للحموضه ؛ قال العجلي :

* وارضوا بإحلابه وطب قد حزر (٣) *

ص: ٤٧٨

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ولسان العرب (دنف) ، (زحلف) ، (سدف) ، وتهذيب اللغه ٥ / ٣٢٥ ، ١٢ / ٣٦٧ ، ١٤ / ١٣٧ ، وتاج العروس (دنف) ، (زحلف) ، (سدف) ، وجمهره اللغه ص ٦٧٩ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٣٠٤ ، ومجمل اللغه ٢ / ٢٩٣ ، وأساس البلاغه (دنف) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٢٧٤ ، وكتاب العين ٦ / ٢٨٨ ، ٨ / ٤٨ ، والمخصص ٩ / ٢٥ ، ١٧ / ٣١ ، ولسان العرب (خشف). أى حين اصفرت. أراد عند غروبها تظهر كأنها مريضه. انظر اللسان.

٢- صدره : * ولا-حظت النوار وهن مريضه* وقبله فى وصف الشمس : وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربى ورسا مزعزا وودعت الدنيا لتقضى نحبها وشؤل باقى عمرها فتشعشعا (نजार).

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (حزر) ، وجمهره اللغه ص ٤٨٣ ، وتاج العروس (حزر).

وقال :

* نزع الحزور بالرشاء المحصد (١) *

وكانهم زادوا الواو وشدّدوها لتشديد معنى القوّه ؛ كما قالوا للسيئ الخلق : عدور ، فضاعفوا الواو الزائده لذلك ؛ قال.

إذا نزل الأضياف كان عدورا

على الحى حتى تستقلّ مراجله (٢)

ومنه رجل كروس ؛ للصلب الرأس ، وسفر عطود ؛ للشديد ؛ قال :

إذا جشمن قذفا عطودا

رمين بالطرف مداه الأبعدا (٣)

ومثل الأول : قولهم : غلام رطل وجاريه رطله للينها وهو من قولهم رطل شعره إذا أطاله فاسترخى ومنه عندى الرطل الذى يوزن به. وذلك أن الغرض فى الأوزان أن تميل أبدا إلى أن يعادلها الموزون بها. ولهذا قيل لها : مثاقيل فهى مفاعيل من الثقل ، والشىء إذا ثقل استرسل وارجحن ، فكان ضدّ الطائش الخفيف.

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة. وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هى علم معيّناتها. فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه. وأحج به أن يكون عند كثير منهم نيفا لا يحتاج إليه ، وفضلا غيره أولى منه.

ومن ذلك أيضا قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : جمل. وقالوا (ما بها) ديبج ؛ كما قالوا : تناسل عليه الوشاء (٤). والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسنون به ويتباهون بملكه ، فهى (فعله) من قولهم : تنوّقت فى الشىء إذا أحكمته

ص : ٤٧٩

١- عجز بيت من الكامل ، وهو للنابغه الذيانى فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (حزر) ، وتهذيب اللغة ٣٥٧ / ٤ ، وتاج العروس (حزر) ، (حصف).

٢- البيت من الطويل ، وهو لزنب بنت الطثريه فى لسان العرب (عذر) ، والتنبيه والإيضاح ١٦٧ / ٢ ، وجمهره اللغة ص ٦٢ ، وتاج العروس (عذر) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ضيف) ، (عدل) ، وأساس البلاغه (عذر) ، ومقاييس اللغة ٢٥٦ / ٤ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٦١.

٣- يصف إبلا. ويريد بالقذف : الفلاه البعيده.

٤- الوشاء : هو فى الأصل كثره المال أى الإبل والنعم. ويراد به هنا المال نفسه.

وتخيره ؛ قال ذو الرمة :

... تنوقت

به حضر ميات الأكَفّ الحوائك (١)

وعلى هذا قالوا : (جمل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعله) من تنوقت - وأجود اللغتين تأنقت - قال الله سبحانه : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل : ٦]. وقولهم : (ما بها ديبج) هو (فَعِيل) من لفظ الديباج ومعناه. وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأُنس وطيب الديار. ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهمزه لكثرة الاستعمال. فهو (فعال) من الأُنس ؛ قال :

أناس لا يملون المنايا

إذا دارت رحي الحرب الزبون (٢)

وقال :

أناس عدا علقت فيهم وليتنى

طلبت الهوى في رأس ذى زلق أشم (٣)

وكما اشتقوا ديبجا من الديباج ؛ كذلك اشتقوا الوشاء من الوشى ؛ فهو (فعال) منه. وذلك أن المال يشى الأرض ويحشئها. (وعلى ذلك قالوا : الغنم لأنه من الغنيمه ؛ كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فعل من الاختيال وكل ذلك مستحب).

أفلا ترى إلى تتالى هذه المعانى وتلاحظها ، وتقابلها وتناظرها ؛ وهى التتوق ، والجمال ، والأُنس ، والديباج ، والوشى ، والغنيمه ، [والاختيال. ولذلك قالوا : البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعه والفسحه ، وضدّ الضيق والضغطة].

ص : ٤٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى تتمه ديوانه ص ١٧١٤ ، ولسان العرب (نوق) ، وتاج العروس (نوق) ، (حاك).

٢- البيتان من الوافر ، وهما لأبى الغول الطهوى فى أمالى القالى ١ / ٢٦٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٣٩ ، ٤٠ ، وشرح المفصل ٥ / ٥٥.

٣- الأبيات من الطويل ، وهى لعمر بن شأس فى شرح أبيات سيويه ١ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، والكتاب ٢ / ١٥١.

فإن قلت : فإنّ الشاه من قولهم : رجل أشوه ، وامرأه شوهاه ؛ للقيحين . وهذا ضدّ الأول ؛ ففيه جوابان : أحدهما أن تكون الشاه جرت مجرى القلب لدفع العين عنها لحسها ؛ كما يقال في استحسان الشيء : قاتله الله ؛ كقوله :

رمى الله في عيني بثينه بالقذى

وفي الشنب من أنيابها بالقوادح (١)

وهو كثير . والآخر أن يكون من باب السلب ؛ كأنه سلب القبح منها ؛ كما قيل للحرم : ناله . ولخشبه الصرار توديه (٢) ؛ ولجوّ السماء الشكاك .

ومنه تحوّب وتأثم ؛ أي ترك الحوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه في هذا الكتاب ما ستراه بإذن الله تعالى . وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ، ولا يحسنون لما نحن فيه من حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفضة ؛ سميت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفريقها في تراب معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تصفّى وتهذب وتسبك . وقيل لها فضة ، كما قيل لها لجين . وذلك لأنها ما دامت في تراب معدنها فهي ملتزقة (في التراب) متلجّنه به ؛ قال الشماخ :

وماء قد وردت أميم طام

عليه الطير كالورق اللجين (٣)

ص : ٤٨١

١- البيت من الطويل ، وهو لجميل بثينه في ديوانه ص ٥٣ ، والأغاني ٨ / ١٠٤ ، وأمالى المرتضى ٢ / ١٥٧ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢١٩ / ٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، وسمط اللالكى ص ٧٣٦ ، ولسان العرب (نيب) ، (قدح) ، (عين) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٥٠٤ . الشنب : جمع أشنب ؛ من الشنب وهو رقة الأسنان وعدوبتها . والقوادح جمع القادح ، وهو السواد يظهر في الأسنان .

٢- هي خشبه تشد على أطباء الناقه لثلا يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من بنائها على السلب أن الغرض من التوديه منع الودي ، وهو السيلان يقال ودى : سال ، أي أن التوديه تحول دون ودى اللبن .

٣- البيت من الوافر ، وهو للشماخ ، في ديوانه ص ٣٢٠ ، ولسان العرب (لجن) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٨٠ ، والمخصص ١٠ / ٢٢٤ ، وأساس البلاغه (لجن) ، وتاج العروس (لجن) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٤٩٢ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٦٧ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٢٣٥ ، وديوان الأدب ١ / ٤٢٤ .

أى المتلذذ المتلذذ ، وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار معناه ما دام فى تراب معدنه. ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مراسله (الذهب) وذلك لأنه ما دام كذلك غير مصفى فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب كالمستهلك له ، أو لأنه لما قلّ فى الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود ذاهب ؛ ألا ترى أن الشئ إذا قلّ قارب الانتفاء. وعلى ذلك قالت العرب : قلّ رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد.

وعلى نحو من هذا قالوا : قلما يقوم زيد ؛ فكفوا (قل) ب- (ما) عن اقتضائها الفاعل ، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهه حرف النفي ؛ كما بقوا المبتدأ بلا خبر فى نحو هذا من قولهم : أقلّ امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ حرف النفي. أفلا ترى إلى أنسهم باستعمال القله مقارنه للانتفاء.

فكذلك لما قلّ هذا الجوهر فى الدنيا أخذوا له اسما من الذهب الذى هو الهلاك.

ولأجل هذا أيضا سمّوه (تبرا) لأنه (فعل) من التبار. ولا يقال له (تبر) حتى يكون فى تراب معدنه ، أو مكسورا.

ولهذا قالوا للجوام من الفضة (الغرب) ، وهو (فعل) من الشئ الغريب ؛ وذلك أنه ليس فى العاده والعرف استعمال الآنيه من الفضة ، فلما استعمل ذلك فى بعض الأحوال كان عزيزا غريبا. هذا قول أبى إسحاق. وإن شئت جذبتة إلى ما كنا عليه فقلت : إنّ هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته وشرفه ؛ ألا تراهم إذا أثنوا على إنسان قالوا : هو وحيد فى وقته ، وغريب فى زمانه ، ومنقطع النظير ، ونسيج وحده. ومنه قول الطائي الكبير :

غزّيته العلا على كثره النا

س فأضحى فى الأقربين جنيا

فليطل عمره فلو مات فى مر

ومقيما بها لمات غريبا (١)

وقول شاعرنا :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى

ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

ص : ٤٨٢

١- جنيا : أى غريبا. والبيتان من قصيده يمدح بها أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى. وهى فى الديوان. (نجان).

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني

إن النفيس عزيز حيثما كانا

ويدلّك على أنهم قد تصوّروا هذا الموضع من امتزاجه بتراب معدنه أنهم إذا صَفّوه وهذّبوه أخذوا له اسما من ذلك المعنى ، فقالوا له : الخلاص ، والإبريز ، والعقيان . فالخلاص فعال من تخلّص ، والإبريز إفعال من برز يبرز ، والعقيان فعلان من عقى الصبى يعقى ، وهو أول ما ينجيه عند سقوطه من بطن أمه قبل أن يأكل ، وهو العقى . فقيل له ذلك لبروزه ؛ كما قيل له البراز .

فالتأتى والتلطف فى جميع هذه الأشياء وضّمّها ، وملاءمه ذات بينها هو (خاصّ اللغه) وسرّها ، وطلاوتها الرائقه وجوهرها . فأما حفظها ساذجه ، وقمشها محطوبه هرجه (1) فنعوذ بالله منه ، ونرغب بما آتانا سبحانه عنه .

وقال أبو عليّ رحمه الله : قيل له حبى كما قيل له سحاب . تفسيره أن حبياً (فعليل) من حبا يحبو . وكأن السحاب لثقله يحبو حبا ؛ كما قيل له سحاب وهو (فعال) من سحب ؛ لأنه يسحب أهدابه . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأه :

وأقبل يزحف زحف الكسير

سياق الرعاء البطاء العشارا (2)

وقال أوس :

دان مسفّ فويق الأرض هيدبه

يكاد يدفعه من قام بالراح (3)

وقالت صبيه منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى نفر بركه

كأنّ على عضديه كتافا (4)

ص : ٤٨٣

١- الهرج : الضعيف .

٢- البيت من المتقارب ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (حبا) ، وتاج العروس (حبا) .

٣- البيت من البسيط ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٥ ، والأغانى ٩ / ٤٤ ، والخصائص ٢ / ١٢٦ ، والشعر والشعراء ١ / ٢١٣ ، ولعبيد بن الأبرص فى ديوانه ص ٥٣ ، وجمهره اللغه ص ١٣٤ ، والحماسه الشجرية ٢ / ٧٧٠ ، وسمط اللآلى ص ٤٤١ ، ولسان العرب (هدب) ، ولأوس أو لعبيد فى الحيوان ٦ / ١٣٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٢٣ .

٤- البيت من المتقارب وهو لسحيم عبد بنى الحساس فى ديوانه ص ٤٨ ، ومعجم ما استعجم ص ٢٦٣ (ذو بقر) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (كتف) (حبا) ، وتاج العروس (كتف) ، (حبا).

وقال [أبوهم]:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه

نزول اليماني ذي العياب المحمّل (١)

قال: ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجه: الحاجه، والحوجاء، واللوجاء والإرب، والإربه، والمأربه، واللّبانه - والتلاوه بقيه الحاجه، والتلّيه أيضا - والأشكله؛ والشهلاء؛ قال [الشاعر]:

لم أقض حين ارتحلوا شهلائي

من الكعاب الطفله الغيداء (٢)

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد، ومخطوما بمعنى لا يختلف، وهو الإقامه على الشىء والتشبّث به. وذلك أن صاحب الحاجه كلف بها، ملازم للفكر فيها، مقيم على تنجزها واستحاثتها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حبك الشىء يعمى ويصم» (٣). وقال المولّد:

صاحب الحاجه أعمى

لا يرى إلا قضاها

وتفسير ذلك أن الحاج شجر له شوكة، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء، فأى شىء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به. فسُميت الحاجه تشبيها بالشجره ذات الشوك. أى أنا مقيم عليها، متمسك بقضائها، كهذه الشجره فى اجتذابها ما مرّ بها، وقرب منها. والحوجاء منها، وعنّها تصرّف الفعل: احتاج يحتاج احتياجا، وأحوج يحوج؛ وحاج يحوج، فهو حائج.

واللوجاء من قولهم: لجت الشىء ألوجه لوجا، إذا أدرتّه فى فيك. والتقاؤهما أن الحاجه متردّده على الفكر، ذاهبه جائيه إلى أن تقضى؛ كما أن الشىء إذا تردّد

ص: ٤٨٤

١- البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥، وتهذيب اللغه ١ / ١١٩، وجمهره اللغه ص ١٠٠١، ومقاييس اللغه ١ / ١٨٤، وتاج العروس (غبط)، (بمع)، ولسان العرب (بمع). صحراء الغبيط: موضع. البعاع: السحاب المثقل بالماء.

٢- الرجز بلا نسبه فى تهذيب اللغه ٦ / ٨٤، وجمهره اللغه ص ٨٨١، ١١٥٧، والاشتقاق ص ٤٤٣، ٥٢٤، والمخصص ١٢ / ٢٢٣، ولسان العرب (شهل)، وتاج العروس (شهل).

٣- «ضعيف» أخرجه أحمد والبخارى فى تاريخه وأبو داود عن أبى الدرداء، وانظر ضعيف الجامع (٢٤٨٧).

فى الفم فإنه لا يزال كذلك إلى أن يسيغه الإنسان أو يلفظه.

والإرب ، والإربه ، والمأربه كله من الأربه وهى العقده ، وعقد مؤرّب ، إذا شدّد. وأنشد أبو العباس لكناز بن نفيح يقوله لجرير :

غضبت علينا أن علاك ابن غالب

فهلّا على جدّيك إذ ذاك تغضب!

هما حين يسعى المرء مسعاه جدّه

أناخا فشدّاك ؛ العقل المؤرّب! (١)

والحاجه معقوده بنفس الإنسان ، متردّده على فكره.

واللبانه من قولهم : تلبن بالمكان إذا أقام به ولزمه. وهذا هو المعنى عينه.

والتلاوه والتليّه من تلوت الشىء إذا قفوته واتبعته لتدركه. ومنه قوله :

الله بينى وبين قيمها

يفرّ منى بها وأتبع (٢)

والأشكله كذلك ؛ كأنها من الشكال (٣) ، أى طالب الحاجه مقيم عليها ، كأنها شكال له ، ومانعه من تصرّفه وانصرافه عنها.

ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرة بياضه ، فكأن كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصحّ ويصفو لونه.

والشهلاء كذلك ؛ لأنها من المشاهله وهى مراجعه القول ؛ قال :

ص : ٤٨٥

١- البيتان من الطويل ، وهو لكناز بن نفيح فى تاج العروس (أرب) ، ولسان العرب (أرب) ، ولكناز بن ربيعه أو أخيه ربيعى بن ربيعه فى لسان العرب (أهل). يريد بابن غالب : الفرزدق ، ويريد بالمرء : الفرزدق أو هو المرء غير مخصص. يقول : إذا سعى الفرزدق فى المكارم مسعاه جده قعد بك جداك عن سبل العلا فهما ينيخانك ويشدانك : يعقلانك عن السير ، ثم قال : العقل المؤرّب : أى هذا هو العقل حقا. فقوله العقل خبر لمبتدأ محذوف كما ترى. ويرى المبرد أن العقل بدل من الضمير فى شداك بدل اشتمال. وانظر معجم الشعراء للمرزبانى ٣٥٣. (نجار).

٢- أى الأحوص الأنصارى. وانظر الأغانى ٤ / ٤٩ طبعه بولاق ، وشعراء ابن قتيبه ٥٠٠. وقبل البيت : كأن لبنى صبير غاديه أو دميه زينت بها البيع والصبير : السحاب الأبيض. والغاديه : السحابه تجيء وقت الغداه. (نجار).

٣- الشكال : هو حبل يوثق به يد الدابه ورجلها.

قد كان فيما بيننا مشاهله

ثم تولت وهي تمشى البأدله

البأدله : أن تحرك في مشيها بأدلهها ، وهي لحم صدرها. وهي مشيه القصار من النساء.

فقد ترى إلى ترامي هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد.

ومن ذلك ما جاء عنهم في الرجل الحافظ للمال ، الحسن الرعيه له والقيام عليه.

يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، وسرسور مال ، وسؤبان مال ، ومحجن مال (وإزاء مال) وبلو مال ، وحبل مال ،

(وعسل مال) وزرّ مال. وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها ، والمعرفه بها.

فخال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفه على (فعل) كبطل وحسن ، أو (فعل) ككبش صاف ورجل مال. ويجوز أن

يكون محذوفا من فاعل ؛ كقوله :

* لاث به الأشاء والعبري (١) *

فأما خائل مال ففاعل لا محاله. وكلاهما من قوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظه ، أى يتعهّدنا بها شيئا

فشيئا ويراعينا. قال أبو علي : هو من قولهم تساقطوا أخول أخول أى شيئا بعد شىء. وأنشدنا :

يساقط عنه روقه ضارياتها

سقاط حديد القين أخولا (٢)

فكأن هذا الرجل يرعى ماله ، ويتعهّده ، حفظا له وشحا عليه.

وأما صدى مال ، فإنه يعارضها من هاهنا وهاهنا ، ولا يهملها ولا يضيع أمرها -

ص: ٤٨٦

١- لاث : أصله لاث من لاث النبات : التف وكثر. الأشاء : صغار النخل. والعبري : ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار.

٢- البيت من الطويل ، وهو لضابى بن الحارث فى الخصائص ٣ / ٢٩٠ ، والدرر ٤ / ٣٤ ، والشعر والشعراء ٢١ / ٣٥٩ ، ولسان

العرب (سقط) ، (خول) ، والمحتسب ٢ / ٤١ ، ونوادير أبى زيد ص ١٤٥ ، وتاج العروس (خول) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص

٦٢١ ، وشرح شذور الذهب ص ٩٨ ، والمحتسب ١ / ٨٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٩. الروق : القرن. حديد القين : الشرار. ضارياتها

: الضارى من الكلاب. هذا فى وصف الضوء يردع عنه الكلاب.

ومنه الصدى لما يعارض الصوت. ومنه قراءة الحسن رضى الله عنه (صاد والقرآن) وكان يفسره: عارض القرآن بعملك، أى قابل كل واحد منهما بصاحبه - [قال العجلى]:

* يأتى لها من أيمن وأشمل (١) *

[وكذلك سرسور مال، أى عارف بأسرار المال، فلا يخفى عنه شيء من أمره.

ولست أقول كما يقول الكوفيون - وأبو بكر معهم - : إن سرسورا من لفظ السر، لكنه قريب من لفظه ومعناه، بمنزله عين ثره وثرثاره. وقد تقدم ذكر ذلك.

وكذلك سوبان مال؛ هو (فعالن) من الساب، وهو الزق للشراب؛ قال الشاعر:

إذا ذقت فإها قلت علق مدس

أريد به قيل فغودر فى ساب (٢)

والتقاؤهما أن الزق إنما وضع لحفظ ما فيه، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزق على ما فيه.

وكذلك محجن مال، هو (مفعل) من احتجنت الشيء إذا حفظته وأدخرته.

وكذلك إزاء مال، هو (فعال) من أذى الشيء يأزى إذا تقبض واجتمع؛ قال:

* ظل لها يوم من الشعرى أذى (٣) *

أى يغم الأنفاس ويضيّقها لشده الحرّ. وكذلك هذا الراعى يشح عليها ويمنع

ص: ٤٨٧

١- زياده فى ش، ب خلت منها أ. وفى ج: «قال العجلى يصف الراعى: يأتى بها من أيمن وأشمل». والعجلى هو أبو النجم. وهذا فى أرجوزته الطويله التى أولها: * الحمد لله الوهوب المجزل * (نجار).

٢- البيت من الطويل، وهو بلا نسه فى لسان العرب (سأب)، (دمس)، (علق)، ومقاييس اللغه ١٢٨ / ٤، ومجمل اللغه ٣ / ٤٠٥، وكتاب العين ٧ / ٢٣٤، والمخصص ١١ / ٨١، وتهذيب اللغه ١٢ / ٣٧٩، ١٣ / ١٠٤، وجمهره اللغه ص ٦٤٨، وتاج العروس (سأب)، (دمس).

٣- قائله من باهله. وعجزه: * نعوذ منه بزرائيق الركى * وزرائيق الركى: أبنيه تبنى على جوانب الآبار، وعلى البئر زرنوقان يعلق عليهما البكره. وانظر اللسان (أزى)، ومجالس ثعلب ٦١٤. (نجار).

من تسربها. وأنشد أبو عليّ عن أبي بكر لعماره :

هذا الزمان مولّ خيره آزى

صارت رءوس به أذنان أعجاز

وكذلك بلو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه : (وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَا
أَخْبَارَكُمْ) [محمد : ٣١] قال عمر بن لُحاً :

فصادفت أعصل من أبلائها

يعجبه النزع على ظمائها (١)

وكذلك جبل مال ، كأنه يضبطها ؛ كما يضبطها الجبل يشدّ به. ومنه الجبل : الداهية من الرجال ؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها.

وكذلك عسل مال ؛ لأنه يأتيها ويعسل إليها من كلّ مكان ، ومنه الذئب العسول ؛ ألا ترى أنه إنما سمي ذئبا لتداؤبه وخبثه ،
ومجيئه تاره من هنا ، ومره من هنا.

وكذلك زرّ مال : أى يجمعه ويضبطه ؛ كما يضبط الزرّ [الشيء] المزور.

فهذه الأصول وهذه الصّيغ على اختلاف الجميع مرتمية إلى موضع واحد على ما ترى.

ومن ذلك قولهم للدم : الجدّيّه ، والبصيره. فالدم من الدميه لفظا ومعنى.

وذلك أن الدميه إنما هي للعين والبصر ، وإذا شوهدت فكأن ما هي صورته مشاهد بها ، وغير غائب مع حضورها ، فهي تصف
حال ما بعد عنك. وهذا هو الغرض فى هذه الصّور المرسومه للمشاهده. وتلك عندهم حال الدم ؛ ألا ترى أن الرميّه إذا غابت
عن الرامى استدللّ عليها بدمها فاتبعه حتى يؤدّيه إليها. ويؤكّد ذلك لك قولهم فيه (البصيره) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدّت إلى
المرمى الجريح. ولذلك أيضا قالوا له (الجدّيّه) لأنه يجدى على الطالب للرميّه ما يبغيه منها. ولو لم ير

ص: ٤٨٨

١- الرجز لعمر بن لُجأ التيمى فى ديوانه ص ١٥١ ، ولسان العرب (بلا) ، وتاج العروس (بلى) ، وبلا نسبه فى المخصص ٧ / ٨٢ .
يتحدث عن إبل سقاها. والأعصل : اليا بس البدن. والنزع : نزع الدلو من البئر.

الدم لم يستدل عليها ، ولا عرف موضعها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « كل ما أصميت ودع ما أنميت » (١).

وهذا مذهب فى هذه اللغة طريف ، غريب لطيف . وهو فقهها ، وجامع معانيها ، وضام نشرها . وقد هممت غير دفعه أن أنشى فى ذلك كتابا أتقضى فيه أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو خرج لما أقنعه ألف ورقه إلا على اختصار وإيماء . وكان أبو على رحمه الله يستحسن هذا الموضوع جدا ، ويثبه عليه ، ويسر بما يحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعانى مجردة من الألفاظ ، وليس كالأشتقاق الذى هو من لفظ واحد ، فكأن بعضه منبته على بعض . وهذا إنما يعتق فيه الفكر المعانى غير منبته عليها الألفاظ . فهو أشرف الصنعتين ، وأعلى المأخذين . فتفطن له ، وتأن لجمعه ؛ فإنه يؤنقك ويفى عليك ، ويبسط ما تجعد من خاطرك ، ويريك من حكم البارى - عز اسمه ما تقف تحته ، وتسلم لعظم الصنعه فيه ، وما أودعته أحضانه ونواحيه .

ص : ٤٨٩

١- أورده الهيثمى فى «المجمع» (٤ / ١٦٢) ، وقال : «رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عباده بن زياد - بفتح العين - وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه موسى بن هارون وغيره» .

هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا ؛ غير أن أبا على - رحمه الله - كان يستعين به ، ويخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمّه ، وإنما كان يعتاده عند الضروره ، ويستروح إليه ، ويتعلّل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .

فالصغير ما فى أيدي الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّأه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامه فى تصرّفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامه ، والسليم : اللديغ ؛ أطلق عليه تفاؤلا- بالسلامه . وعلى ذلك بقيه الباب إذا تأوّلته ، وبقيته الأصول غيره ؛ كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما فى أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدّم أبو بكر - رحمه الله - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ، وصنعه وتأنيسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيه ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شىء من ذلك [عنه] ردّ بلطف الصنعه والتأويل إليه ؛ كما يفعل الاشتقائيون ذلك فى التركيب الواحد . وقد كنا قدّمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق فى أوّل هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليب تراكيبيهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ، وكذلك (ق ل و) (ق ل و) (ق ل و) (ق ل و) (ق ل و) (ق ل و) ، وهذا أعوص مذهبا ، وأحزن مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوّه والشده ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفّه . وقد مضى ذلك فى صدر الكتاب .

لكن بقى علينا (أن نحضر هنا) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتشجع منه المتأمل .

فمن ذلك تقلب (ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوة والشدة. منها (جبرت العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .

ومنها (رجل مجرب) إذا جرسته الأمور ونجدته ، فقويت منته ، واشتدت شكيمته .

ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتد وقوى ، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذى (١). ومنها (الأبجر والبجره) وهو القوى السرّه. ومنه قول عليّ صلوات الله عليه : إلى الله أشكو عجرى وبجرى ، تأويله : همومى وأحزانى ، وطريقه أن العجره كلّ عقده فى الجسد ؛ فإذا كانت فى البطن والسرّه فهي البجره [والبجره] تأويله أنّ السرّه غلظت ونأت فاشتد مسّها وأمرها. وفسّر أيضا قوله : عجرى وبجرى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى. و (منه البرج لقوته فى نفسه وقوه ما يليه) به ، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوه أمرها ، وأنه ليس بلون مستضعف ، ومنها رجبت الرجل إذا عظّمته وقويت أمره. ومنه رجب لتعظيمهم إيّاه عن القتال فيه ، وإذا كرمتم النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرجبه ، وهى شىء تسند إليه لتقوى به. والراجبه : أحد فصوص الأصابع ، وهى مقويه لها. ومنها الرباجى وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رباجيا فخورا (٢) *

تأويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره.

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق وس) (وق س) (وس ق) (س وق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوه والاجتماع. منها (القسوه) وهى شده القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يا ليت شعرى - والمنى لا تنفع -

هل أغدون يوما وأمرى مجمع (٣)

ص: ٤٩١

١- رذى : أثقله المرض.

٢- أورده فى الجمهره ١ / ٢٠٩ غير معزو.

٣- الرجز بلا نسبه فى إصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وأمالى المرتضى ١ / ٥٥٩ ، والدرر ٤ / ٢٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨١١ ، ولسان العرب (جمع) ، (رمى) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٨ ، ونوادى أبى زيد ، وهمع الهوامع ، وتاج العروس (جمع) ، وتهذيب اللغة

١ / ٣٩٦.

أى قوى مجتمع ، ومنها (القوس) لشدّتها ، واجتماع طرفيها. ومنها (الوقس) لابتداء الجرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله ، ومنها (الوسق) للحمل ؛ وذلك لاجتماعه وشدّته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع (وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ) [الانشقاق : ١٧] أى جمع ، ومنها (السوق) ، وذلك لأنه استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض ؛ وعليه قال :

* مستوسقات لو يجدن سائقا (١) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجدن جامعا.

فإن شدّ شىء من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا ردّ بالتأويل إليه ، وعطف بالملاطفه عليه. بل إذا كان هذا قد يعرض فى الأصل الواحد حتى يحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ، وأجدر بالتأول له.

ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينه. ومنها الثوب (السّمل) وهو الخلق. وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد. فاليد إذا مرّت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدّه المنسج ، ولا خشنه الملمس. والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شىء قد أخلق وضعف عن قوّه المضطرب ، وجّمه المرتكض ؛ ولذلك قال :

حوضا كأنّ ماءه إذا غسل

من آخر الليل رويّ سمل (٢)

وقال آخر :

ورّاد أسمال المياه السدم

فى أخريات الغبش المغمّم (٣)

ص : ٤٩٢

١- الرجز للعجاج فى ملحق ديوانه ٣٠٧ / ٢ ، وتاج العروس (وسق) ، ولسان العرب (وسق) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغة ٢٣٥ / ٩ ، وديوان الأدب ٢٨٣ / ٣ ، ولسان العرب (وسق).

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (غضض) ، (عسل) ، وتاج العروس (غضض) ، وجمهره اللغة ص ١٢٦٠ ، وكتاب العين ١ / ٣٣٣ ، والمخصص ٩٣ / ٤ ، ومقاييس اللغة ٣١٤ / ٤ ، وأساس البلاغه (عسل) ، وتاج العروس (عسل).

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سدم) ، (غمم) ، وتاج العروس (سدم) ، (غمم). - السدم : المندفنه الغائره. والغبش : الظلمه إذ يقبل الصباح. والمغمم ذو الغيم أو الذى يضيق الأنفاس من شده الحر.

ومنها السلامه. وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا- يعترض عليها به. ومنها [المسل و] المسل والمسيل كلّه واحد، وذلك أن الماء لا يجرى إلا في مذهب له وإمام منقاد به، ولو صادف حاجزا لاعتاقه فلم يجد متسرّبا معه.

ومنها الأملس والملساء. وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفّح له. ومنها اللمس. وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس؛ فإنما هو إهواء باليد نحوه، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع، ولا بدّ مع اللمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه. ومنه الملامسه (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) [المائدة: ٦] أى جامعتم، وذلك أنه لا بدّ هناك من حركات واعتمال، وهذا واضح. فأما (ل س م) فمهمل. وعلى أنهم قد قالوا: نسمت الريح إذا مرّت مرّا سهلا ضعيفا، والنون أخت اللام، وسترى نحو ذلك.

(ومرّ بنا أيضا ألّسمت الرجل حجّته إذا لّقنته وألّزمته إيّاها. قال :

لا تلسمنّ أبا عمران حجّته

ولا تكونن له عوننا على عمرا (١)

فهذا من ذلك، أى سهلتها وأوضحتها).

واعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرّ في جميع اللغه، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغه. بل إذا كان ذلك (الذى هو) في القسمه سدس هذا أو خمسه متعدّرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزّ ملتصبا. بل لو صحّ من هذا النحو وهذه الصنعه المادّه الواحده تتقلّب على ضروب التقلب كان غريبا معجبا. فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى الأبعد.

وقد رسمت لك منه رسما فاحتذه، وتقيّله تحظ به، وتكثر إعظام هذه اللغه الكريمة من أجله. نعم، وتسترفده في بعض الحاجه إليه، فيعينك ويأخذ بيديك؛ ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يقوّى كون لام (أثفّيه) فيمن جعلها (أفعله)

ص: ٤٩٣

١- البيت من البسيط، وهو بلا نسبه في المخصص ١٢ / ٦٨.

واوا بقولهم : جاء يثفه ، ويقول : [هذا] من الواو لا محاله كيعدده. فيرجح بذلك الواو على الياء التي ساوقتها في يثفوه ويثفيه. أفلا تراه كيف استعان على لام ثفا بفاء وثف. وإنما ذلك لأنها مادّة واحده شكّلت على صور مختلفه ، فكأنها لفظه واحده. وقلت مره للمتنبئ : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتا ، وذى كثيرا ، ففكر شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يعمل كلّه في وقت واحد. فقلت له : أجل لكن المادّة واحده. فأمسك ألبته. والشىء يذكر لنظيره ؛ فإن المعانى وإن اختلفت معنياتها ، آويه إلى مضجع غير مقصّ ، وآخذ بعضها برقاب بعض.

* * *

ص: ٤٩٤

قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت. وهو فى الكلام على ضريين : أحدهما أن يلتقى المثالان على الأحكام التى يكون عنها الادغام ، فيدغم الأول فى الآخر.

والأول من الحرفين فى ذلك على ضريين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قَطَعَ ، وكاف سَكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شدّ ، ولام معتلّ.

والآخر أن يلتقى المتقاربان على الأحكام التى يسوغ معها الادغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل (ودّ) فى اللغة التميمية ، وامحى ، وامياز ، واصير ، واثقل عنه. والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك فى قَطَعَ ونحوه قد أخفيت الساكن الأول فى الثانى حتى نبا اللسان عنهما نبوه واحده ، وزالت الوقفه التى كانت تكون فى الأول لو لم تدغمه فى الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفه عليها تمتاز من شدّه ممازجتها للثانيه بها ؛ كقولك قطع وسكّر ، وهذا إنما تحكمه المشافهه به. فإن أنت أزلت تلك الوقيفه والفتره على الأول خلطته بالثانى فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه. فإن كان الأول من المثليين متحرّكا ثم أسكنته وادغمته فى الثانى فهو أظهر أمرا ، وأوضح حكما ؛ ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثانى وتجذبه إلى مضامته ومماشه لفظه بلفظه بزوال الحركة التى كانت حاجزه بينه وبينه. وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ، فلا إشكال فى إثثار تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير.

فهذا حديث الادغام الأكبر ؛ وأما الادغام الأصغر ، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك. وهو ضرور.

فمن ذلك الإماله ، وإنما وقعت فى الكلام لتقريب الصوت من الصوت. وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحه العين من

عالم إلى كسره اللام منه ، بأن نحوحت بالفتح نحو الكسره ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوحت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقيه الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادًا أو ضادًا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، واطرد ، واطظلم . فهذا تقريب من غير ادغام ، فأما اطرّد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادغامه ورد هاهنا التقاطا لا قصدا .

وذلك أن فاءه طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ؛ لما اتفق حينئذ ؛ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واطظلم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادغام ؛ قال :

* ... ويظلم أحيانا فيظلم (1) *

وأما فيظلم [وفيظلم] بالطاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد .

فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصبر ، واطلم ، واطلم .

ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايا أو دالا أو ذالا ، فتقلب تاؤه لها دالا ؛ كقولهم : ازدان ، وادعى (وادكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .

فأما ادعى فحديثه حديث اطرّد لا غير في أنه لم تقلب قصدا للادغام ، لكن قلبت تاء ادعى دالا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فاؤه الدال المبدله من التاء ، فلم يكن من الادغام بدّ .

وأما اذدكر (فمنزله بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالا [لوقوع الدال] قبلها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهها يقال مثله ، مع أن أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الدال لقربها من الدال بالجهر مجرى الدال ، فأوثر الادغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه منزله بين منزلتي ازدان وادعى .

ص: ٤٩٦

١- بعض بيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٥٢ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٢١٩ ، وسمط اللآلي ص ٤٦٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٠٣ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٩١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩٣ ، وشرح المفصل ١٠ / ٤٧ ، ١٤٩ ، والكتاب ٤ / ٤٦٨ ، ولسان العرب (ظلم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٢ ، وبلا- نسبه في أوضح المسالك ٤ / ٣٩٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٧٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٩ ، ولسان العرب (ظنن) .

وأما أذكر فكاسم ، واصبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلى فتقرب منه بقلبها صادًا على ما هو مبين في موضعه من باب الإدغام . وذلك كقولهم في سقت : صقت ، وفي السوق : الصوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سملق (١) وسويق : صملق وصويق ، وفي سالغ (٢) وساخط : صالح وصاخط ، وفي سقر : صقر ، وفي مسالغ : مصالغ . ومن ذلك قولهم ست أصلها سدس ، فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء ، فصارت سدت فهذا تقريب لغير ادغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها ؛ إرادته للإدغام الآن ، فقالوا ست . فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام ، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شعير ، وبعير ، ورغيف . وسمعت الشجرى غير مره يقول : زئير الأسد ، يريد الزئير . وحكى أبو زيد عنهم : الجنه لمن خاف وعيد الله . فأما مغيره فليس إتباعه لأجل حرف الحلق ؛ إنما هو من باب منتن ، ومن قولهم أنا أجوؤك وأنبؤك . والقرفصاء ، والسلطان ، وهو منحدر من الجبل ، وحكى سيبويه أيضا منتن ؛ ففيه إذا ثلاث لغات : منتن ، وهو الأصل ، ثم يليه منتن ، وأقلها منتن . فأما قول من قال : إن منتن من قولهم أنتن ، ومنتن من قولهم نتن الشيء فإن ذلك لكنه منه .

ومن ذلك أيضا قولهم (فعل يفعل) مما عينه أو لامه حرف حلقى ، نحو سأل يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسعر يسعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبح يسبح . وذلك أنهم ضارعوا بفتح العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا منه مخرج الألف التي منها الفتحة .

ومن التقريب قوله الحمد لله ، والحمد لله .

ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير : التزدير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزد له) أصله فصد له ، ثم أسكنت العين ، على قولهم في ضرب : ضرب ، وقوله :

ص : ٤٩٧

١- السملق : هو الأرض المستويه أو القفر لا نبات فيه .

٢- سلغت الشاه : أى طلع نابها .

* ونفخوا في مدائنهم فطاروا (١) *

فصار تقديره : فصد له ، فلما سكنت الصاد فضعفت به وجاورت الصاد - وهي مهموسه - الدال - وهي مجهوره - قرّبت منها بأن أشمّت شيئاً من لفظ الزاى المقاربه للدال بالجهر.

ونحو من ذلك قولهم : مررت بمدعوز وابن بور : فهذا نحو من قيل وغيض لفظا ، وإن اختلفا طريقا.

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حيى ، وأحيا ، وأعيا ، فهو - وإن كان مخفى - (بوزنه محركا) ، وشاهد ذاك قبول وزن الشعر له قبوله للمتحرّك ألبته. وذلك قوله :

* أن زم أجمال وفارق جيره (٢) *

فهذا بزنته محققا في قولك : أن زمّ أجمال. فأما روم الحركة فهي وإن كانت من هذه فإنما هي كالأهابة بالساكن نحو الحركة ، وهو لذلك ضرب من المضارعه.

وأخفى منها الإشمام ؛ لأنه للعين لا للأذن. وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب ، فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إمك هابل (٣) *

وهذا نحو [من] الحمد لله ، والحمد لله.

وجميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب. وإنما احتطنا له بهذه السّيمه التي هي الإدغام الصغير ؛ لأن في هذا إيذانا بأن التقريب شامل للموضعين ، وأنه هو المراد المبعّى في كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك.

ص : ٤٩٨

١- عجز بيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ١٤٣ ، ولسان العرب (نفخ) ، والمنصف ١ / ٢٤ ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ١٢٥ .

٢- صدر بيت من الطويل ، وهو لكثير عزه في ديوانه ص ١٧٠ ، وشرح المفصل ٩ / ١٣٣ ، ولسان العرب (روم) ، والمنصف ٢ / ١٩٢ .

٣- الشاهد فيه كسر الميم في إمك إتباعا لكسر الهمزة. والإمّ لغه في الأمّ وهذا إخلال بإعراب المبتدأ.

هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به. وأكثر كلام العرب عليه ، وإن كان غفلا مسهوا عنه. وهو على أضراب :

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ؛ كضياط وضيطار ، ولوقه وألوقه ، ورخو ورخود ، وينجوج وألنجوج. وقد مضى ذكر ذلك.

ومن هنا اقتراب الأصلين ، ثلاثيا أحدهما ، ورباعيا صاحبه ، أو رباعيا أحدهما ، وخماسيا صاحبه ؛ كدمث ودمثر ، وسبط وسبطر ، ولؤلؤ ولآل ، والضبغطى والضبغطرى. ومنه قوله :

* قد دردت والشيخ درديس (1) *

وقد مضى هذا [أيضا].

ومن هنا التقديم والتأخير على ما قلنا فى الباب الذى قبل هذا فى تقليب الأصول ؛ نحو (ك ل م) و (ك م ل) و (م ك ل) ونحو ذلك. وهذا كله والحروف واحده غير متجاوره. لكن من وراء هذا ضرب غيره ، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعانى. وهذا باب واسع.

من ذلك قول الله سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوذُّهُمْ أَرَا) [مریم : ۸۳] أى تزعجهم وتقلقهم. فهذا فى معنى تهزهم هزًا ، والهمزه أخت الهاء ؛ فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزه لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له ؛ كالجدع وساق الشجره ، ونحو ذلك.

(ومن العسف والأسف ؛ والعين أخت الهمزه كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها ، والهمزه أقوى من العين ؛ كما أن أسف النفس أغلظ من [التردد] بالعسف. فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين).

ص : ۴۹۹

ومنه القرمه وهى الفقره تحزّ على أنف البعير. وقريب منه قَلَمَت أظفارى ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ، وذلك انتقاص للجلد. فالراء أخت اللام ؛ والعملان متقاربان. وعليه قالوا فيه : الجرفه ، وهى من (ج ر ف) وهى أخت جلفت القلم ، إذا أخذت جلفته ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجنف وهو الميل ، وإذا جلفت الشىء أو جرفته فقد أملتة عمّا كان عليه ، وهذا من (ج ن ف).

ومثله تركيب (ع ل م) فى العلامه والعلم. وقالوا مع ذلك : بيضه عرماء ، وقطيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علما لصاحبه. وهو من (ع ر م) قال أبو وجزه السعدى :

ما زلن ينسبن وهنا كلّ صادقه

باتت تباشر عرما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن فى مسك

من نسل جؤابه الآفاق مهداج (١)

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشىء وحمس الشىء إذا اشتدّ. والتقاؤهما أن الشئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازّا ، فكان ذلك كالمشترّ يقع بينهما.

ومنه العلب : الأثر ، والعلم : الشقّ فى الشفه العليا. فذاك من (ع ل ب) وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طرفه :

كأنّ علوب النسع فى دأياتها

موارد من خلقاء فى ظهر قردد (٢)

ص: ٥٠٠

١- البيتان من البسيط ، وهما لأبى وجزه السعدى فى لسان العرب (هدج) ، (لقح) ، (مسك) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٢٢٥ ، ٤ / ٥٦ ، ٤٠ / ٦ ، وتاج العروس (هدج) ، (لقح) ، وبلا نسبه فى المخصص ٤ / ٤٦. الشوى من الدابه اليدان والرجلان. والمسك ما يكون فى رجل الدابه كالخلخال. وجوابه الآفاق المهداج : الريح الحنون. أراد أن الأتن أدخلن قوائمهن فى الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الريح انظر اللسان (هدج) و (مسك).

٢- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (علب) ، (ورد) ، - (دأى) ، وتهذيب اللغه ١٤ / ٢٣٣ ، وتاج العروس (علب) ، (ورد) ، (دأى) ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ٤١. النسع : سير تشد به الرحال. والدأيات : أضلاع الكتف. والخلقاء : الصخره الملساء. والقردد : ما ارتفع من الأرض.

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قردد ، وتلك نباك تكون في الأرض ، فهو من قرد الشيء وتقزّد إذا تجمّع ؛
أنشدنا أبو عليّ :

أهوى لها مشقص حشر فشبرقها

و كنت أدعو قذاها الإثمّد القردا (١)

[أى أسمى الإثمّد القرد أذى لها. يعنى عينه] وقالوا : قرت الدم عليه أى جمّد ، والتاء أخت الدال كما ترى. فأما لم خصّ هذا
المعنى بذا الحرف فسنذكره فى باب يلى هذا بعون الله تعالى.

ومن ذلك العلز : خفّه وطيش وقلق يعرض للإنسان ، وقالوا (العلوص) لوجع فى الجوف يلتوى له الإنسان ويقلق منه. فذاك من
(ع ل ز) وهذا من (ع ل ص) والزاي أخت الصاد.

ومنه الغرب : الدلو العظيمه ، وذلك لأنها يغرف من الماء بها) ، فذاك من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كأن عينى وقد بانونى

غربان فى جدول منجنون (٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها فى موضع واحد ، وهو الالتئام والتماسك. منه الجبل لشدّته وقوّته
، وجبن إذا استمسك وتوقّف وتجمّع ، ومنه جبرت العظم ونحوه أى قوّيته.

وقد تقع المضارعه فى الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السحيل ، والصهيل ، قال :

ص : ٥٠١

١- البيت من البسيط ، وهو لابن أحمر الباهلى فى ديوانه ص ٤٩ ، ولسان العرب (دعا) ، (هوا) ، وجمهره اللغه ص ١٢٦٤ ،
والمخصص ٩ / ٩٨ ، وتهذيب اللغه ٣ / ١٢٤ ، والمذكر والمؤنث للأبّارى ص ٢٥٨.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (منجنون) ، (نحا) ، وتاج العروس (منجنون) ، (نحا).

كأن سحيله فى كل فجر

على أحساء يمثود دعاء (١)

وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء. ونحو منه قولهم (سحل) فى الصوت و (زحر) والسين أخت الزاى ؛ كما أن اللام أخت الراء.

وقالوا (جلف وجرم) فهذا للقسر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ، متقاربان لفظا ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م).

(وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور).

نعم ، وتجاوزوا ذلك إلى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام.

فقالوا : عصر الشىء ، وقالوا : أزله ، إذا حبسه ، والعصر ضرب من الحبس. وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الهمزه ، والصاد أخت الزاى ، والراء أخت اللام. وقالوا : الأزم : المنع ، والعصب : الشد ؛ فالمعنيان متقاربان ، والهمزه أخت العين ، والزاى أخت الصاد ، والميم أخت الباء. وذاك من (أزم) وهذا من (ع ص ب).

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سلب الشىء فقد صرف عن وجهه. فذاك من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ، والباء أخت الفاء.

وقالوا : الغدر ؛ كما قالوا الختل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛ فذاك من (غ د ر) وهذا من (خ ت ل) فالغين أخت الخاء ، والذال أخت التاء ، والراء أخت اللام.

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سعل ؛ لتقارب اللفظ والمعنى.

وقالوا : عدن بالمكان ؛ كما قالوا تأطر ، أى أقام وتلبث.

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جلف ؛ لأن شارب الماء مفن له ، كالجلف للشىء.

ص: ٥٠٢

١- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٧٠ ، ولسان العرب (مأد) ، وتاج العروس (مأد) ، وبلا نسبه فى المخصص ٨ / ٤٩. سحيله : صوته. ويمثود : واد فى أرض غطفان. الأحساء : الرمال يكون فيها الماء.

وقالوا : ألتة حقه ؛ كما قالوا : عانده. وقالوا : الأرفه للحد بين الشئين ؛ كما قالوا : علامه. وقالوا : قفز ؛ كما قالوا : كبسا ، وذلك أن القافر إذا استقر على الأرض كبسها. وقالوا : سهل ؛ كما قالوا : زأر. وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدل ، وكلاهما العجب. وقالوا : كلف به ؛ كما قالوا : تقرب منه ، وقالوا : تجعد ؛ كما قالوا : شحط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :

إذا نزل الحي حل الجحيش

شقتيا غويا مينا غيورا (١)

وذاك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والبدال أخت الطاء. وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يرسب في الضريبه لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رسوب ، وهذا هو معنى صاب يصوب إذا انحدر. فذاك من (س ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء. وقالوا : جاع يجوع ، وشاء يشاء ، والجائع مريد للطعام لا محاله ، ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتهى ، ونحو ذلك ، والإراداه هي المشيئه.

فذاك من (ج وع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمزه. وقالوا : فلان جلس بيته إذا لازمه. وقالوا : أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه ، وتقبض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال :

بآرزه الفقاره لم يخنها

قطاف في الركاب ولا خلاء (٢)

ص: ٥٠٣

١- البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٤٣ ، ولسان العرب (حرد) ، (جحش) ، والتنبيه والإيضاح ١٨ / ٢ ، ٣١٤ ، وجمهره اللغة ص ٤٣٨ ، ٥٠١ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٢٧ ، ومجمل اللغة ١ / ٤٠٣ ، وتاج العروس (حرد) ، (جحش). الجحيش : يروى بالنصب على الظرفيه أى المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أى زوجها المعتزل بها عن الناس.

٢- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٦٣ ، ولسان العرب (خلأ) ، (أرز) ، (قطف) ، ومقاييس اللغة ١ / ٧٩ ، وكتاب العين ٧ / ٣٨٣ ، وتاج العروس (خلأ) ، (أرز) ، (قطف) ، وجمهره اللغة ص ١٠٥٦ ، وتهذيب اللغة ٧ / ٥٧٧ ، ٢٤٩ / ١٣ ، ومجمل اللغة ١ / ١٧٩ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٦٤ ، ١٠٩٦ ، والمخصص ٧ / ١٦٢. آرزو الفقاره : أى قويه ، وهو من وصف الناقه. والقطاف : مقاربه الخطو.

فذاك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ، والسين أخت الزاى. وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غير ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب أيضا. فذاك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء أخت الباء ، واللام أخت الراء.

وهذا النحو من الصنعه موجود فى أكثر الكلام وفرش اللغه ، وإنما بقى من يثيره ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها وتقبلها. وهيئات ذلك مطلبا ، وعزّ فيهم مذهبا! وقد قال أبو بكر : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش. ونحن نتبع هذا الباب بابا أغرب منه ، وأدلّ على حكمه القديم سبحانه ، وتقدّست أسماؤه ، فتأمله تحظ به بعون الله تعالى.

ص: ٥٠٤

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف. وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته.

قال الخليل : كأنهم توهموا فى صوت الجندب استطاله ومدًا فقالوا : صرّ ، وتوهموا فى صوت البازى تقطيعا فقالوا : صرصر.

وقال سيبويه فى المصادر التى جاءت على الفعلان : إنها تأتى للاضطراب والحركة ؛ نحو النَّقران ، والغليان ، والغثيان. فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال.

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ، ومنهاج ما مثلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفه تأتى للتكرير ؛ نحو الزعزعه ، والقلقله ، والصلصله ، والققععه ، [والصعصعه] ، والجرجره ، والقرقره. ووجدت أيضا (الفعلى) فى المصادر و، الصفات إنما تأتى للسرعه ؛ نحو البشكى ، والجمزى ، والولقى ؛ قال رؤبه :

* أو بشكى وخذ الظليم النزّ (١) *

وقال الهذليّ :

كأنى ورحلى إذا هجرت

على جمزى جازئ بالزّمال

أو اصحم حام جراميزه

زايه حيدى بالدحال (٢)

ص: ٥٠٥

١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٦٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (نزر) ، والمخصص ٣ / ٢٤ ، وتاج العروس (نزر). يقال ظليم نر : لا يستقرّ فى مكان.

٢- البيتان من المتقارب ، وهو لأمية بن أبى عائذ الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٩٩ ، ولسان العرب (حزب) ، (حيد) ، (جرمز) ، (جمز) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٦١ ، وتهذيب اللغة ٤ / ٣٧٤ ، ٤١٩ ، ٥ / ١٩٠ ، وتاج العروس (حزب) ، (جرمز) ، (جمز) ، (دحل) ، (صحم) ، وللهذلى فى مقاييس اللغة ٢ / ١٢٣ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (صحم) ، وتاج العروس -

فجعلوا المثل المكرر للمعنى المكرر - أعنى باب القلقله - والمثال الذى تواتت حركاته للأفعال التى تواتت الحركات فيها.

ومن ذلك - وهو أصنع منه - أنهم جعلوا (استفعل) فى أكثر الأمر للطلب ؛ نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ جعفرًا. فرتب فى هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال. وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع بالصنعه الأصول.

فالأصول نحو قولهم : طعم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل. فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها. وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمت الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى. فهذا من طريق الصنعه بوزن الأصل فى نحو دحرج ؛ وسرهف ، وقوقى وزوزى. وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعانى ، فكلما ازدادت العبارة شبها بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالغرض فيه.

فلمّا كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المثل (1) الدالّة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سعت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول فى مثلها الدالّة عليها أحرفا زائده على تلك الأصول تكون كالمقدمه لها ، والمؤدّيه إليها.

وذلك نحو استفعل ؛ فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام. فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك.

وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأتى لوقوعه تقدمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه. فكما تبعت أفعال الإجابة

ص: ٥٠٦

١- يقصد بالمثل هنا : الصيغ ، وقد مرّ التنبيه على مثل ذلك فى الجزء الأول فى الكلام عن علل النحاه.

أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائده التي وضعت للالتماس والمسأله. وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطى ، واستدنى. فهذا على سمت الصنعه التي تقدّمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك. غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقوله عنها ، ومعقوده عليها. ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره. فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاههم على تمثيل معانيه.

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا- على تكرير الفعل ، فقالوا : كَسِرَ ، وقَطَعَ ، وفتَّحَ ، وغَلَّقَ. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليله المعانى فأقوى اللفظ ينبغى أن يقابل به قوّه الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطه لهما ، ومكنوفه بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لها ، ومبذولان للعوارض دونها.

ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها. فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ؛ نحو العده ، والزنه ، والظده ، والتده ، والهبه ، والإبه. وأما اللام فتحو اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنه ، والمائه ، والفئه. وكلما تجد الحذف في العين.

فلما كانت الأفعال دليله المعانى كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوّه المعنى المحدّث به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعّفوا الفاء ولا اللام لكراهيه التضعيف في أول الكلمه ، والإشفاق على الحرف المضعّف أن يجيء في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالّ على قوه الفعل. فهذا أيضا من مساوقه الصيغه للمعاني.

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغه العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو دمكمك وضمحمح وعر كرك (1) وعصبصب وغشمشم ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما ضامتها اللام هنا تبعا لها ولاحقه بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للمبالغه من نحو اخلولق ، واعشوشب ، واغدودن ، واحمومي ، واذلولي ، واقطوطي ، وكذلك

ص: ٥٠٧

١- يقال بعير عر كرك : قوى غليظ.

فى الاسم ؛ نحو عثوثل ، وغدودن ، وخفیدد ، وعقنقل ، وعنبیل (١) ، وهجنجل ، قال :

ظَلَّت وظلَّ يومها حوب حل

وظلَّ يوم لأبى الهجنجل (٢)

فدخول لام التعريف فيه مع العلميه يدلّ على أنه فى الأصل صفه كالحرث ، والعبّاس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فصل بين عينيه بالزائد لا باللام.

فعلت أن تكرير المعنى فى باب صمحمح (إنما هو للعين) وإن كانت اللام فيه أقوى من الزائد فى باب افوعول وفوعول وفعيعل ، (وفعنعل) لأن اللام بالعين أشبه من الزائد بها. ولهذا أيضا ضاعفوها كما ضاعفوا العين للمبالغه ؛ نحو عتلّ ، وصمّل ، وقمّد ، وحزقّ ؛ إلا أن العين أقعد فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع للمعانى لا يضعّف ولا يؤكّد تكريره إلا بالعين. هذا هو الباب.

فأما اقعنسس ، واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأنّ ذا إنما ضعّف للإلحاق ، فهذه طريق صناعيه ، وباب تكرير العين هو طريق معنويه ؛ ألا ترى أنهم لمّا اعتمروا إفاده المعنى توفّروا عليه ، وتحاموا طريق الصنعه والإلحاق فيه ، فقالوا : قطع وكسّر ، تقطيعا وتكسيرا ، ولم يجيئوا بمصدره على مثال (فعلله) فيقولوا : قطعه ، وكسّره ؛ كما قالوا فى الملحق : يطر بيطره ، وحوقل حوقله ، وجهور جهوره.

ويدلّك على أن افوعول لمّا ضعفت عينه للمعنى انصرف به عن طريق الإلحاق - تغليبا للمعنى على اللفظ ، وإعلاما أنّ قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ - أنهم قالوا فى افوعول من رددت : (اردودّ) ولم يقولوا : اردودد ، فيظهروا التضعيف للإلحاق ؛ كما أظهره فى باب اسحنكك ، واكلندد (٣) ، لمّا كان للإلحاق باحرنجم ، واخرنطم ؛ ولا تجد فى بنات الأربعة نحو احروجم ، فيظهروا (افوعول) من رددت فيقال (اردودد) لأنه لا مثال له رباعيا فيلحق هذا به.

ص: ٥٠٨

١- عنبيل : ضخم شديد.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (هجل) ، وتاج العروس (هجل). حوب : زجر لذكور الإبل. حل : زجر لإناثها.

٣- الكلندد : اشتدّ.

فهذا طريق المثل واحتياطاتهم فيها بالصنعه ، ودلالاتهم [منها] على الإراده والبغيه.

فأمّا مقابله الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلبّ عند عارفيه مأوم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممّا نقدّره ، وأضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم : خضم ، وقضم. فالخضم لأكل الرطب ؛ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس ؛ نحو قضمت الدابّه شعيرها ، ونحو ذلك. وفي الخبر «قد يدرك الخضم بالقضم» أى قد يدرك الرخاء بالشده ، واللين بالشطف. وعليه قول أبي الدرداء : (يخضمون ونقضم والموعده الله) فاخترأوا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه ، والنضح أقوى من النضح ؛ قال الله سبحانه : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) [الرحمن : ٦٦] فجعلوا الحاء - لرقّتها - للماء الضعيف ، والحاء - لغلظها - لما هو أقوى منه.

ومن ذلك القمّ طولاً-، والقمّ عرضاً. وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال. فجعلوا الطاء المناجزه لقطع العرض ؛ لقربه وسرعته ، والدال المماطله لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولاً.

ومن ذلك قولهم : قرت الدم ، وقرد الشىء ، وتقرد ، وقرط يقرط. فالتاء أخفت الثلاثة ، فاستعملوها فى الدم إذا جفّ ؛ لأنه قصد ومستخفّ فى الحسّ عن القرد الذى هو التباك فى الأرض ونحوها. وجعلوا الطاء - وهى أعلى الثلاثة صوتاً - (للقرط) (١) الذى يسمع. وقرد من القرد ؛ وذلك لأنه موصوف بالقله والذله ؛ قال الله تعالى : (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [البقره : ٦٥].

ينبغى أن يكون (خاسئين) خبراً آخر ل- (كونوا) والأوّل (قرده) فهو كقولك :

ص: ٥٠٩

١- يقال : قرط الكراث : قطعه فى القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشقاً.

هذا حلو حامض ، وإن جعلته وصفال- (قرده) صغّر معناه ؛ ألا ترى أنّ القرد لذّله وصغاره خاسئ أبدأ ، فيكون إذا صفه غير مفيده. وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حسن وأفاد ، حتى كأنه قال : كونوا قرده [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبريه إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفه بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفه من بعد تابعه له .

ولست أعنى بقولى : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قرده ، كونوا خاسئين ، أن العامل فى (خاسئين) عامل ثان غير الأوّل ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شىء يقدر مع البدل. فأما فى الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مفاد الخبر من مجموعهما. ولهذا كان عند أبى على أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما. وإنما أريد أنك متى شئت باشرت ب- (كونوا) أى الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفه .

ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفه ل- (قرده) لكان الأخلق أن يكون (قرده خاسئه) ، (وفى أن) لم يقرأ بذلك البتّه دلالة على أنه ليس بوصف. وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفه (لقرده على المعنى إذ كان المعنى) أنها هى هم فى المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ. فكيف وقد سبق ضعف الصفه هاهنا. فهذا شىء عرض قلنا فيه ثم لنعد .

أفلا ترى إلى تشبيههم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتدائها.

ومن ذلك قولهم : الوصيله ، والوصيله ، والصاد - كما ترى - أقوى صوتا من السين ؛ لما فيها من الاستعلاء ، والوصيله أقوى معنى من الوصيله. وذلك أن التوسّل ليست له عصبه الوصل والصله ؛ بل الصله أصلها من اتصال الشىء بالشىء ، ومما سته له ، وكونه فى أكثر الأحوال بعضا له ، كاتّصال الأعضاء بالإنسان ، وهى أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءا أو كالجاء من المتوسّل إليه. وهذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتها ، للمعنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للمعنى الأضعف.

ومن ذلك قولهم : (الخذأ) فى الأذن ، (والخذأ : الاستخذاء) فجعلوا الواو فى خذواء - لأنها دون الهمزة صوتا - للمعنى الأضعف. وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التى يسبب بها ، ولا يتناهى فى استقباحتها. وأما الذلّ فهو من أقيح العيوب ، وأذهبها فى المزراه والسبّ ، فعبروا عنه بالهمزة لقوتها ، وعن عيب الأذن المحتمل بالواو ، لضعفها. فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيين ، وأضعفهما لأضعفهما.

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفو ، وقالوا : جفاً الوادى بغثائه ، ففيهما كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة فى الوادى لما هناك من حفزه ، وقوّه دفعه.

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد. فجعلوا الصاد - لأنها أقوى - لما فيه أثر مشاهد يرى ، وهو الصعود فى الجبل والحائط ، ونحو ذلك. وجعلوا السين - لضعفها - لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجدّ ، لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجدّ ، وهو على الجدّ ، وقد ارتفع أمره ، وعلا قدره. فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجه المتجشّمه ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلاله اللفظيه أقوى من الدلاله المعنويه.

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا فى الأذن مهموزا ، وفى الذلّ غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب الأذن وإن كان مشاهدا ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو خمول وذبول ، ومشقّه الصاعد ظاهره مباشره معتدّه متجشّمه ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف الأقوى - وهو الصاد - أحرى.

ومن ذلك أيضا سدّ وصدّ. فالسدّ دون الصّدّ ؛ لأن السدّ للباب يسدّ ، والمنظره ونحوها ، والصّدّ جانب الجبل والوادى والشّعب ، وهذا أقوى من السدّ ، الذى قد يكون لثقب الكوز ورأس القاروره ونحو ذلك [فجعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ، والسين لضعفها ، للأضعف].

ومن ذلك القسم والقصم. فالقصم أقوى فعلا من القسم ؛ لأن القصم يكون

معه الدق ، وقد يقسم بين الشيتين فلا ينكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى الصاد ، وبالأضعف السين .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافيه متسفله ، والطاء ساميه متصعده ، فاستعملتا - لتعاديهما - فى الطرفين ؛ كقولهم : قتر الشىء وقطره . والبدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطه بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقيل لقدر الشىء لجماعه ومحرنجمه (١).

وينبغى أن يكون قولهم : قطر الإناء الماء ونحوه إنما هو (فعل) من لفظ القطر ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجه وهى قطره . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من باب ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ، أعطاك مقادته ، وأركبك ذروته ، وجملا- عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ؛ حرمت نفسك لذته ، وسددت عليها باب الحظوه به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمه أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ، وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسيط ما يضاهاى أوسطه ؛ سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقه الكفّ على الأرض ، والحاء لصحلها (٢) تشبه مخالبا الأسد وبرائث الذئب ونحوهما إذا غارت فى الأرض ، والثاء للنفث ، والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصّيا ، فأى شبهه تبقى بعده ، أم أى شك يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا فى موضع آخر من كتبي لأمر دعا إليه هناك . فأما هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدّ الجبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبه بالصوت أول انجذاب الجبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب ، وتأريب

ص : ٥١٢

١- محرنجمه : حيث يجتمع ، من قولهم : احرنجمت الإبل : اجتمعت .

٢- الصحل : البحه فى الصوت .

العقد ، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين ، لا سيما وهي مدغمه ، فهو أقوى لصنعتها وأدّل على المعنى الذي أريد بها. ويقال شدّ وهو يشدّ.

فأما الشدّه في الأمر فإنها مستعاره من شدّ الحبل ونحوه ، لضرب من الاتّساع والمبالغه ؛ على حدّ ما نقول فيما يشبهه بغيره لتقويه أمره المراد به.

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره ؛ قدّموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأوّل الجرّ بمشقه على الجارّ والمجرور جميعا ، ثم عقّبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكزروها مع ذلك في نفسها. وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتزّ عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعه والقلق. فكانت الراء - لما فيها من التكرير ، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرّ) و (جررت) - أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها. هذا هو محجّه هذا ومذهبه.

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقع بك فكرك عنه ، أو لأن لهذه اللغه أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال سيبويه :] أو لأن الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر.

فإن قلت : فهلا- أجزت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق ، وأمرا وقع في صورته المقصود ، من غير أن يعتقد [وما الفرق]؟.

قيل : في هذا حكم يبطل ما دلّت الدلاله عليه من حكمه العرب التي تشهد بها العقول ، وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل. فما ورد على وجه يقبله القياس ، وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف ، حمل عليها ، ونسبت الصنعه فيه إليها. وما تجاوز ذلك فخفى لم توأس النفس منه ، ووكل إلى [مصادقه النظر فيه] ، وكان الأحرى به أن يتّهم الإنسان نظره ، ولا- يخفّ إلى ادعاء النقض فيما قد ثبت الله أطنا به ، وأحصف بالحكمه أسبابه. ولو لم يتتبه (على ذلك) إلا- بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ؛ كالخازباز لصوته ، والبطّ لصوته ، والخاقباق لصوت الفرج عند الجماع. والواق للصرّد (١) لصوته ، وغاق للغراب لصوته ،

ص: ٥١٣

١- الصرد : طائر فوق العصفور. والواق (بكسر القاف حكاية لصوته).

(وقوله) (تداعين باسم الشيب) لصوت مشافرها ، وقوله :

بينما نحن مرتعون بفلج

قالت الدَّلْحُ الرواءِ إنيهِ (١)

فهذا حكاية لرزومه السحاب وحنين الرعد ، وقوله :

* كالبحر يدعو هيقيما وهيقيما (٢) *

وذلك لصوته. ونحو منه قولهم : حاحيت ، وعاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : حاء ، وعاء ، وهاء. وقولهم : بسملت ، وهيلت ، وحوقلت ؛ كل ذلك (وأشباهه) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات. والأمر أوسع.

[ومن طريف ما مرّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها ، ولا يحاط بقصبيها ، ازدحام الدال ، والتاء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا مازجتهم الفاء على التقديم والتأخير ، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].

من ذلك (الدالف) للشيخ الضعيف ، والشئء التالف ، والظليف ، (والظليف) (٣) المَجَان وليست له عصمه الثمين ، والظنّف ، لما أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف ، لأنه ليست له قوّه الراكب الأساس والأصل ، والنطف : العيب ، (وهو إلى الضعف) ، والدنف : المريض. ومنه (التنوفه) وذلك لأن الفلاه إلى الهلاك ؛ ألا تراهم يقولون لها : مهلكه ، وكذلك قالوا لها : بيداء ، فهي فعلاء من باد يبيد.

ومنه الترفه ، لأنها إلى اللين والضعف ، وعليه قالوا : الطرف ؛ لأن طرف الشئء أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) [الرعد : ٤١]. وقال الطائي الكبير :

ص: ٥١٤

١- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (قول) ، وكتاب العين ٣ / ١٣٧ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٩٥ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢٨٦ ، وأساس البلاغه (دلج) ، وتاج العروس (قول) ، (أنه). الهيقم : حكاية صوت اضطراب البحر.

٢- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٨٤ ، ولسان العرب (هقم) ، وتاج العروس (هقم) ، وتهذيب اللغة ٦ / ٣ ، ٧ / ٤١ ، وجمهره اللغة ص ٩٧٨ ، ١١٧٠ ، وكتاب العين ٣ / ٣٧٢ ، ومجمل اللغة ٤ / ٤٧٣ ، ومقاييس اللغة ٦ / ٥٨ ، وتاج العروس (خيقم).

٣- الظليف لغه في الطليف. ويقال : ذهب به مجاناً وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير ثمن.

كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت

ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا

ومنه (الفرد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء كثير بأخيه» (١). والفارط المتقدّم، وإذا تقدّم انفرد، وإذا انفرد (أعرض للهلاك) ولذلك ما يوصف بالتقدّم ويمدح به لهول مقامه وتعرض راكمه.

وقال محمد بن حبيب في الفرثى الفاجره: إنها من الفرات، وحكم بزياده النون والألف. فهي على هذا كقولهم لها (هلوك). قال الهذلي:

السالك الثغره اليقظان كالثها

مشى الهلوك عليها الخيل الفضل (٢)

وقياس مذهب سيويه أن تكون (فرثى) فعللى رباعيه كجججججج. ومنه الفرات لأنه الماء العذب، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه؛ ألا ترى إلى قوله:

ممقر مرّ على أعدائه

وعلى الأذنين حلو كالعسل (٣)

وقال الآخر:

تراهم يغمزون من استرّكوا

ويجتنبون من صدق المصاعا (٤)

ومنه الفتور للضعف، والرفث للكسر، والرديف، لأنه ليس له تمكّن الأوّل.

ص: ٥١٥

١- «ضعيف» أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» من حديث سهل بن سعد، وانظر الضعيفه (١٨٩٥).

٢- البيت من البسيط، وهو للمتخل الهذلي في تذكره النحاه ص ٣٤٦، وخزانه الأدب ٥ / ١١، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٨١، والشعر والشعراء ٢ / ٦٦٥، ولسان العرب (خعل)، (فضل)، والمعاني الكبير ص ٥٤٣، والمقاصد النحويه ٣ / ٥١٦، وللهدلي في سر صناعه الإعراب ٢ / ٦١١، وبلا نسبه في خزانه الأدب ٥ / ١٠١، والدرر ٣ / ٦٠، ٦ / ١٨٩، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٧، وشرح عمده الحافظ ص ٧٠١، وهمع الهوامع ١ / ١٨٧، ٢ / ١٤١. الثغره موضع المخافه، وكالثها: حافظها. والخيل: ثوب يخاط أحد شقيه ويترك الآخر.

- ٣- البيت من الرمل ، وهو للييد في ديوانه ص ١٩٧ ، ولسان العرب (مقر) ، وتهذيب اللغة ٩ / ١٤٩ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٠٠ ،
وأساس البلاغه (مقر) ، وتاج العروس (مقر).
- ٤- البيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٣٥ ، ولسان العرب (مصع) ، (ركك) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٦٣ ، ٩ / ٤٤٥ ،
وأساس البلاغه (ركك) ، (مصع) ، وتاج العروس (مصع) ، (ركك).

ومنه الطّفل للصبّي لضعفه ، والطّفل للرّخص ، وهو ضدّ الشّتن ، والتفل للريح المكروهه ، فهى منبوذه مطروحه. وينبغى أن تكون (الدّفلى) (١) من ذلك لضعفه عن صلابه التّبع والسّراء والتنضب ، والشّوحت. وقالوا : الدفر للنتن ، وقالوا للدنيا (أمّ دفر) سبّ لها وتوضيع منها. ومنه (الفلته) لضعفه الرأى ، وفتن المغزل ، لأنه تشّن واستداره ، وذاك إلى وهى وضعفه ، والفطر : الشّق ، وهو إلى الوهن.

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفتك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقي عليك أنت التّتبّه لأمثاله ، وإنعام الفحص عمّا هذه حاله ؛ فإننى إن زدت على هذا مللت وأمللت. ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبه له ولا طفه ، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا يبها بك.

ص: ٥١٦

١- الدفلى : شجر مرّ أخضر يكون فى الأودية.

تَبَهَّنَا أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى أَغْرَاضِ حَسَنِهِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي (لَا) النَّافِيَةَ لِلنَّكَرَةِ: إِنَّهَا تَبْنِي مَعَهَا، فَتَصِيرُ كَجُزءٍ مِنَ الْأَسْمِ؛ نَحْوَ لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، وَلَا بَأْسٌ عَلَيْكَ، وَأَنْشَدْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى [قَوْلَهُ]:

خَيْطٌ عَلَى زَفْرِهِ فَتَمَّ وَلَمْ

يَرْجِعُ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضْمٍ (١)

وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ لَسَعَهُ جَوْفَهُ وَإِجْفَارَ مَحْزَمَهُ (٢) كَأَنَّهُ زَفَرَ فَلَمَّا اغْتَرَقَ نَفْسَهُ بَنَى عَلَى ذَلِكَ، فَلَزِمَتْهُ تِلْكَ الزَّفْرَةُ فَصِيغَ عَلَيْهَا لَا يَفَارِقُهَا [كَمَا أَنَّ الْأَسْمَ بَنَى مَعَ لَا حَتَّى خَلَطَ بِهَا لَا تَفَارِقُهُ وَلَا يَفَارِقُهَا] وَهَذَا مَوْضِعٌ مَتَنَاهُ فِي حَسَنِهِ، آخِذٌ بِغَايَةِ الصَّنْعَةِ مِنْ مَسْتَخْرَجِهِ.

ومثله أيضا من وصف الفرس:

* بنيت معاقمها على مطوائها (٣) *

أى كأنها تمطت فلما تناءت أطرافها، ورحبت شحوتها (٤)، صيغت على ذلك.

ومن ذلك قولهم: ما أدرى أذن أو أقام، إذا قالها بأو، لا بأم. فهو أنه لم يعتد أذانه أذانا ولا إقامته إقامه؛ لأنه لم يوف ذلك حقّه، فلما ونى فيه لم يثبت له شيئا منه.

قال: فمثل ذلك قول عبيد:

ص: ٥١٧

١- البيت من المنسرح، وهو للنابغة الجعدى فى ديوانه ص ١٥٦، ولسان العرب (زفر)، (هضم)، وتهذيب اللغة ١٣ / ١٩٣، وأساس البلاغة (زفر)، وتاج العروس (هضم)، والمعانى الكبير ص ١٣٩، وبلا نسبه فى جمهوره اللغة ص ٧٠٦، والمخصص ١٤ / ١٤٦.

٢- إجفار محزومه: سعه وسطه.

٣- عجز بيت من الكامل، وهو للمسيب بن علس فى ديوان بنى بكر ص ٥٩٩، وأساس البلاغة ص ٤٣٢ (مطو)، وبلا نسبه فى لسان العرب (هضم).

٤- الشحوه: الخطوه.

فكان ينبغي أن يعادل بقوله : «ذات رحم» نقيضتها فيقول : أغير ذات رحم كذات رحم ، وهكذا أراد لا- محاله ، ولكنه جاء بالبيت على المسأله. وذلك أنه لما لم تكن العافر ولودا صارت وإن كانت ذات رحم كأنها لا رحم لها ؛ فكأنه قال : أغير ذات رحم كذات رحم ؛ كما أنه لما لم يوفّ أذانه ولا إقامته حقهما لم يثبت له واحدا منهما ؛ لأنه قاله بأو ، ولو قال : ما أدري أأذن أم أقام [بأم] لأثبت له أحدهما لا محاله.

ومن ذلك قول النحويين : إنهم لا- بينون من ضرب وعلم ، وما كانت عينه لاما ، أو راء مثل عنسل. قالوا : لأنا نصير به إلى ضرب وعلم ، فإن أدغمنا ألبس بفعل ، وإن أظهرنا النون قبل الراء واللام ثقلت ؛ فتركنا بناءه أصلا. وكان ينشد في هذا المعنى قوله :

فقال : ثكل وغدر أنت بينهما

فاختر وما فيهما حظّ لمختار (٢)

وقول الآخر :

رأى الأمر يفضى إلى آخر

فصير آخره أولا

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحه.

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالردف. وذلك أنه لا يبلغ من قدره أن يفى بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للمغنى غير المحسن : تتعب ولا أطرب]. ومنهم من يلحق الردف على كل حال. فنظير معنى هذا معنى قول الآخر :

* ومبلغ نفس عذرها مثل منجح (٣) *

ص: ٥١٨

١- البيت من مجزوء البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١٣ ، ولسان العرب (رحم) ، وتاج العروس (رحم).

٢- البيت من البسيط وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (عبد).

٣- عجز بيت من الطويل ، وهو لعروه بن الورد في ديوانه ص ٢٣ ، وزهر الأكم ١ / ١٥١ ، وبلا نسبه في أساس البلاغه ص ٤٤٦

وقول الآخر :

فإن لم تنل مطلباً رمته

فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا. فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي :

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما

نوكل بالأدنى وإن جَلَّ ما يمضى (١)

وعليه قول أبي نواس :

أمر غد أنت منه في لبس

وأمس قد فات فاله عن أمس

فإنما العيش عيش يومك ذا

فباكر الشمس بابنه الشمس

ومنه قول تأبط شراً : وما قدم نسي ، ومن كان ذا شرّ خشي ، في كلام له ، وقوله :

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل (٢) *

وقول الآخر ، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلاً من أهل نجد أنشده :

حتى كأن لم يكن إلا تذكّره

والدهر أيتما حال دهارير (٣)

ومن ذلك أيضاً قول شاعرنا :

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى خراش الهذلي فى أمالى المرتضى ١ / ١٩٨ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٠٥ ، ٤١٥ ، وسمط اللآلى ص ٦٠١ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٣٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٧٨٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢١ ، وشرح المفصل ٣ / ١١٧ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٦٨ ، وبلا نسه فى أمالى ابن الحاجب ص ٤٥٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٠٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٤٥ .

٢- عجز بيت من الكامل ، وهو لأبى كبير الهذلي فى شرح أشعار الهذليين ص ١٠٨٠ ، ولسان العرب (وا) ، وتهذيب اللغه ١٥ / ٦٧٥ ، والجنى الدانى ص ١٦٦ ، ومجالس ثعلب ص ١٢٦ .

٣- البيت من البسيط ، وهو لحرث بن جبلة العذرى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٦٠ ، وله أو لعثير بن لييد العذرى فى لسان العرب (دهر) ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٩ ، وجمهره اللغه ص ٦٤١ ، وسمط اللآلى ص ٨٠٠ ، والكتاب ١ / ٢٤٠ ، ومجالس ثعلب ١ / ٢٦٦ ، والمخصص ٩ / ٦٢ .

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به

فى طلعه الشمس ما يغنيك عن زحل

ومما جاء فى معنى إعمال الأول قول الطائى الكبير :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحبّ إلا للحبيب الأول

وقول كثير :

ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى

علق بقلبي من هواك قديم (١)

وقول الآخر :

تمرّ به الأيام تسحب ذيلها

فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الجوار فى قولهم : هذا جحر ضبّ خرب ، وما يحكى أن أعرابيا أراد امرأه له ، فقالت له : إنى حائض ، فقال : فأين الهنه الأخرى ، فقالت له : أتق الله ، فقال :

كلا وربّ البيت ذى الأستار

لأهتكّن حلق الحتار

قد يؤخذ الجار بجرم الجار (٢)

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتنى ، وزدتك إذ شكرتنى. ف- «إذ» معموله العطيّه والزياده ، وإذا عمل الفعل فى ظرف ، زمانيا كان أو مكانيا ، فإنه لا بدّ أن يكون واقعا فيه ، وليست العطيّه واقعه فى وقت المسأله ، وإنما هى عقيبه ؛ لأن المسأله سبب العطيّه ، والسبب جار مجرى العله ، فيجب أن يتقدم المعلول والمسبب ؛ لكنه لئما كانت العطيّه مسببه عن المسأله وواقعه على أثرها ، وتقارب وقتاهما ، صارا لذلك كأنهما فى وقت واحد. فهذا تجاور فى الزمان ؛ كما أن ذاك تجاور فى الإعراب.

- ١- البيت من الكامل ، وهو لكثير في ديوانه ص ٢٠٦ ، ولسان العرب (علق) ، ولابن الدثييه في تاج العروس (علق).
- ٢- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (حنز) ، وتاج العروس (حنز) ، وكتاب العين ٣ / ١٩٠. الحتار : حلقه الدبر.

ومنه قول الله تعالى : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) [الزخرف : ٣٩]. طاولت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان أكثر ما يرد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك أجرى اليوم وهو الآخرة ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : «إذ ظلمتم» ووقت الظلم إنما كان في الدنيا. فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقي «إذ ظلمتم» غير متعلق بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل «إذ ظلمتم» من اليوم ، أو كرره عليه وهو كأنه هو.

فإن قلت : لم لا- تكون «إذ» محموله على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (اذكروا) إذ ظلمتم أو نحو ذلك.

قيل : ذلك يفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى. أما اللفظ فلأنك تفصل بالأجنبي - وهو قوله «إذ ظلمتم» - بين الفعل وهو «ينفعكم» وفاعله وهو «أنكم في العذاب مشتركون» وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي. وإن كان الفصل بالظرف متجاوزا فيه. وأمّا المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذي هو «إذ ظلمتم» وهذا ينقض معناها. وذلك لأنها معقوده على دخول الظرف الذي هو «إذ» فيها ، ووجوده في أثنائها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركه أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحو من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك : قصدتك رغبة في برك ، وأتيتك طمعا في صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عدمتم سلوه التأسي بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [الدخان : ٤٩] أى ذق بما كنت تعدّ في أهل العز والكرم. وكما قال الله تعالى في نقيضه : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) [الحاقة : ٢٤] ومن الأول قوله : (ذَلِكْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [البقرة : ٦١] ومثله في الشعر كثير ، منه قول الأعشى :

على أنها إذ رأنتى أقاد

تقول بما قد أراه بصيرا (١)

ص: ٥٢١

١- البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٤٥ ، ولسان العرب (عزز) ، (عمم). - (ما) هنا كفت الباء عن الجزر وأحدثت معها معنى التقليل. ف- (بما) تساوى ربما. انظر المعنى في مبحث الباء المفردة. وابن جني هنا لا يرى ، هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل. أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوه وصحة البصر.

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أخشى بالذئب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوّه.

ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنه إحدى وأربعين] (١) :

إمّا ترينى أصل القَعّادا

وأَتقى أن أنهض الإرعادا

من أن تبدلت بآدى آدا

لم يك ينآد فأمسى انآدا (٢)

وقصبا حتّى حتّى كادا

يعود بعد أعظم أعوادا (٣)

فقد أكون مرّه روادا

أطلع النجاد فالنجادا

وآخر من جاء به على كثرته شاعرنا [فقال] :

وكم دون الثويّه من حزين

يقول له قدومى ذا بذاكا (٤)

فكشفه وحرّره. ويدلّ على الانتفاع بالتأسى فى المصيبه قولها :

ولو لا كثره الباكين حولى

على إخوانهم لقتلت نفسى

وما يبكون مثل أخى ولكن

أعزّى النفس عنه بالتأسى (٥)

ومنه قول أبى دواد :

ويصيح أحيانا كما اس

-
- ١- الرجز للعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٨٢.
 - ٢- الآد: القوه كالأيّد. وائناد: انثنى واعوج.
 - ٣- القصب: كل عظم ذى مخ.
 - ٤- البيتان من الوافر، وهما بلا نسبه فى المخصص ١٦ / ٢٢.
 - ٥- الشعر من مرثيتها لأخيها صخر، وانظر الديوان ٤٩. (نجار).
 - ٦- البيت من مجزوء الكامل، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣٠٧، ولسان العرب (صبيخ)، (نشد)، وجمهره اللغه ص ٦٥٢، وتهذيب اللغه ٧ / ٤٧٩، ١١ / ٣٢٣، ٣٢٤، والمعانى الكبير ص ٧٥٣، وتاج العروس (صبيخ)، (نشد)، (سمع)، وبلا نسبه فى المخصص ١٣ / ١٥١.

وهو كثير جدًا.

ولسنا نريد هاهنا الجوار الصناعى ؛ نحو قولهم فى الوقف : هذا بكر ، ومررت ببكر ، وقولهم : صيم وقيم (١) ، وقول جرير :

* لَحَبَّ الْمُوقِدَانِ إِلَيَّ مُوسَى (٢) *

وقولهم : هذا مصباح ، ومقلات ، ومطعان ، وقوله :

إذا اجتمعوا عليّ وأشقدونى

فصرت كأننى فرأ متار (٣)

وما جرى مجرى ذلك. وإنما اعتزنا هنا الجوار المعنوى لا اللفظى الصناعى.

ومن ذلك قول سيبويه فى نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجرّ فيه من وجهين ، أحدهما طريق الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجرّ فى الضارب الرجل إنما جاءه وراز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد

ص: ٥٢٣

١- صيم : القياس صوم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لا ما تقلب ياء فى الجمع ؛ نحو جثى وعصى.

٢- صدر بيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٢٨٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٢ ، ٨ / ٧٤ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٢٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٦٢ ، والمحتسب ١ / ٤٧ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ١ / ٧٩ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ص ٢٠٦ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨٤ ، والمقرب ٢ / ١٦٣ ، والممتع فى التصريف ١ / ٩١ ، ٣٤٢ ، ٢ / ٥٦٥ . وعجزه : * وجعده إذ إضاءهما الوقود* «الموقدان» و «موسى» : أثر الجوار فى البيت إبدال الواو همزه لمجاورتها للضمه قبلها ، فكأنها مضمومه ، والهمز يجوز فى الواو المضمومه ؛ نحو أجوه فى وجوه - انظر المغنى ، فى القاعده الثانيه من الباب الثامن.

٣- البيت من الوافر ، وهو لعامر بن كثير المحاربى فى التنبيه والإيضاح ٢ / ٦٩ ، ولسان العرب (شقد) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (تأر) ، (تور) ، وجمهره اللغه ص ١٠٣١ ، ١٠٦٧ ، ١١٠٦ ، ومقاييس اللغه ٣ / ٢٠٣ ، وتهذيب اللغه ٨ / ٣١٢ ، ١٤ / ٣٠٩ ، والمخصص ١ / ١١٦ ، ١٥ / ١٤٤ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٩٤ ، ومجمل اللغه ٣ / ٣٣٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٧٨ . ويروى : * إذا غضبوا بدلا من إذا اجتمعوا* أشقدونى : طردونى . والفرأ : حمار الوحش . ومتار : أصله متأر ، اسم مفعول من أتأره : أفزعه وطرده ؛ فنقلت حركه الهمزه إلى الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهمزه فيقال : متر ، ولكنه قدّر فى الكلمه همزه ساكنه ، وأبدلها ألفا للجوار . انظر اللسان (شقد) ، (تأر).

الأصل فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذى كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دلّ ذلك على تمكّن الفروع وعلوّها فى التقدير. وقد ذكرنا ذلك. ونظيره فى المعنى قول ذى الرّمه :

ورمل كأوراك العذارى قطعته

إذا ألبسته المظلمات الحنادس (١)

وإنما المعتاد فى نحو هذا تشبيه أعجاز النساء بكتبان الأنقاء. وقد تقدّم ذكر هذا المعنى فى باب قبل هذا لاتّصاله به. ومنه قول الآخر :

وقرّبوا كلّ جماليّ عضه

قريبه ندوته من محمضه (٢)

وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه فى باب متقدّم ، فلا وجه لإعادته هاهنا.

وسبب تمكّن هذه الفروع عندى أنها فى حال استعمالها على فرعيتها تأتى مأتى الأصل الحقيقى لا الفرع التشبيهى ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفّك البحر ؛ فهذا لفظه لفظ الحقيقه ، ومعناه المجاز والاتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد ، وكفّك مثل البحر. وعليه جاء قوله :

* ليلى قضيب تحته كتيب (٣) *

وإنما يريد : نصف ليلى الأعلى كالقضيب ، وتحته ردف مثل الكتيب ، وقول طرفه :

جازت القوم إلى أرحلنا

آخر الليل يعفور خدر (٤)

ص: ٥٢٤

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرّمه فى ديوانه ص ١١٣١ ، ولسان العرب (ورك) ، (جمل) ، وتاج العروس (ورك).
٢- الرجز لهميان بن قحافه فى لسان العرب (بيض) ، (حمض) ، (نهض) ، (سنف) ، (جمل) ، (عضه) ، (ندى) ، وتاج العروس (حمض) ، (نهض) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغة ٢٢٢ / ٤ ، ١٨٩ / ١٤ ، وجمهره اللغة ص ٥٤٧ ، والمخصص ٥٠ / ٧ ، ٩٩ ، ٩٩ ، ١١ / ١٧٦ ، وكتاب الجيم ٢ / ٣٠٤ ، وكتاب العين ١ / ٩٩ ، ٧٦ / ٨ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٥٤. وبعده : * أبقى السناف أثرا بأنهبه *

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قلد) ، وتاج العروس (قلد). وبعده : * وفى القلاد رشأ ريب *

٤- البيت من الرمل ، وهو لطرفه بن العبد في ديوانه ص ٥٠ ، ولسان العرب (خدر) ، (عفر) ، - (رحل) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٢٦٥ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٦٠ ، ٤ / ٣٧٢ ، ومجمل اللغة ٢ / ١٦٣ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣٢ ، وكتاب العين ٢ / ٣٤٢. اليعفور : ظبي تعلقه حمرة. والخدر : الفاتر العظام البطيء عند القيام.

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور ، وهو واسع كثير. فلمّا كثر استعمالهم إيّاه وهو مجاز استعمال الحقيقة واستمرّ واتّلاّب ، تجاوزوا به ذاك إلى أن أصاروه كأنه هو الأصل والحقيقة ، فعادوا فاستعاروا معناه لأصله فقال :

* ورمل كأوراق العذارى ... (١) *

وهذا من باب تدرّج اللغة ، وقد ذكر فيما مضى. وكان أبو عليّ رحمه الله إذا أوجبت القسمة عنده أمرين كلّ واحد منهما غير جائز يقول فيه : قسمة الأعشى ، يريد قوله :

* فاختر وما فيهما حظّ لمختار (٢) *

وسأله مرّه بعض أصحابه فقال له : قال الخليل فى ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت فى هذا (٣)؟ فأنشده مجيباً له :

إذا قالت حذام فصدّقوها

فإنّ القول ما قالت حذام (٤)

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبيّ أنه ارتفع إليه فى رجل بخص عين رجل ، ما الواجب فى ذلك؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعى :

ص : ٥٢٥

١- سبق تخريجه.

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (عبد). وصدّره : * فقال : شكّل وغدر أنت بينهما*

٣- أى فى تسميه المذكر بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف. ورأى الخليل صرفه. اللسان (ذرع).

٤- البيت من الوافر ، وهو للجيم بن صعب فى شرح التصريح ٢ / ٢٢٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٦ ، والعقد الفريد ٣ / ٣٦٣ ،

ولسان العرب (رقش) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٧٠ ، وله أو لوشيم بن طارق فى لسان العرب (نصت) ، وبلا نسبه فى أوضح

المسالك ٤ / ١٣١ ، وشرح الأشموني ٢ / ٥٣٧ ، وشرح شذور الذهب ص ١٢٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٨ ، وشرح قطر الندى

ص ١٤ ، وشرح المفصل ٤ / ٦٤ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٧٥ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٢٠.

لها ما لها حتى إذا ما تبوّأت

بأخفافها مرعى تبوّأ مضجعا (١)

فانصرف القوم مجابين. أى ينتظر بهذه العين المبخوصه ، فإن ترامى أمرها إلى الذهاب ففيها الديه كامله ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حكومه.

ص: ٥٢٦

١- البيت من الطويل ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ١٦٤ ، والاشتقاق ص ٢٩٥ ، وأمالى القالى ٢ / ١٤٠ ، والمزهر ٢ / ٤٤٢ ، وأمالى المرتضى ١ / ٣٢٢ ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٧٣١ ، وتاج العروس (شرق) ، ولسان العرب (شرق). ويروى : لها أمرها بدلا من لها مالها ، ومأوى بدلا من قرعى.

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منا ، أى إنسان إنسانا ، أو رجل رجلا ؛ أفلا تراه كيف جرّد (من) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها.

ونحوه قولهم فى الخبر : مررت برجل أى رجل. فجرّد (أيا) من الاستفهام أيضا. وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أيتما حال دهاير (٢) *

أى [والدهر] فى كلّ وقت وعلى كلّ حال ، دهاير ، أى متلون ومتقلب بأهله.

وأنشدنا أبو على :

وأسماء ما أسماء ليله أدلجت

إلى وأصحابى بأى وأينما (٣)

قال : فجرّد (أى) من الاستفهام ، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث. وذلك أنه وضعها علما على الجبهه التى حلّتها.

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك فى (أينما) وجهين : أحدهما أن تكون الفتحه هى التى تكون فى موضع (جرّ ما) لا ينصرف ، لأنه جعله علما للبقعه أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما) زائده بعدها للتوكيد.

ص : ٥٢٧

١- يراد بالأدله أعلام المعانى فى العرييه. فالهمزه دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا. ويراد بالمعانى : المعانى التى تحدث فى الكلام من خبر واستخبار ونحو ذلك. وخلع الأدله : تجريدتها من المعانى المعروفة لها والمتبادره فيها وإرادته معان آخر لها ، أو تجريدتها من بعض معانيها. ومن أمثله ذلك فى نداء لفظ الجلاله (يا الله) خلعت ال عن التعريف وإنما قصر بها التعويض عن الفاء المحذوفه إذ أصل (الله) الإله. انظر المغنى فى مبحث اللام المفرده.

٢- سبق تخريجه.

٣- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ٧ (الحاشيه) ، ولسان العرب (أين) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٢٣٩ ، ولسان العرب (منن) ، (أيا). ويروى : أولجت بدلا من أدلجت.

والآخر أن تكون فتحه النون من (أينما) فتحه التركيب ، ويضمّ (أين) إلى (ما) فيبنى الأوّل على الفتح ؛ كما يجب في نحو حضرموت (وبيت بيت) فإذا (أنت فعلت ذلك قدّرت) في ألف (ما) فتحه ما لا ينصرف في موضع الجزّ ؛ كمررت بأحمد ، وعمر. ويدلّ على أنه قد يضمّ (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه أبو عليّ عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين

أم تيكّم الجمّاء ذات القرنين (١)

فقوله : (أثور ما) فتحه الراء منه فتحه تركيب (ثور) مع (ما) بعده ؛ كفتح راء حضرموت ، ولو كانت فتحه إعراب لوجب التنوين لا محاله ؛ لأنه مصروف.

وبنيت (ما) مع الاسم وهي مبقّاه على حرفيّتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل. ولو جعلت (ما) مع (ثور) اسما ضممت إليه (ثورا) لوجب مدّها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أثور ماء أصيدكم. وكما أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكّرني حاميم والرمح شاجر (٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت.

ومثل قوله : «أثور ما أصيدكم» في أنه اسم ضمّ إلى حرف في قول أبي عثمان (ما أنشدناه أبو عليّ) :

ألا هيّما ممّا لقيت ، وهيّما

وويحا لمن لم يلق منهمّ ويحما

وأسماء ما أسماء ليله أدلجت

إليّ وأصحابي بأى وأينما (٣)

ص: ٥٢٨

-
- ١- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٤٠ ، ورصف المباني ص ٣٣٦ ، ولسان العرب (ثور) ، (قرن) ، وتهذيب اللغة ٩ / ٩٠.
 - ٢- صدر بيت من الطويل ، وهو للأشتر النخعيّ في الاشتقاق ص ١٤٥ ، ولعدى بن حاتم الطائيّ في حماسه البحترى ص ٣٦ ، ولشريح بن أوفى العبسيّ في لسان العرب (حمم) ، ولعصام بن مقشعر البصريّ في معجم الشعراء ص ٢٧٠ ، ولسان العرب (ندم) ، والمقتضب ١ / ٢٣٨ ، ٣ / ٣٥٦. وعجز البيت : * فهلا تلا حاميم قبل التقدّم*
 - ٣- البيتان من الطويل ، وهما لحמיד بن ثور في ديوانه ص ٧ (الحاشية) ، ولسان العرب (ويح) ، -

فالكلام فى (وىحما) هو الكلام فى (أثور ما).

فأما قول الآخر :

وهل لى أم غيرها إن هجوتها

أبى الله إلا أن أكون لها ابنا (١)

فليس من هذا الضرب فى شىء ؛ وإنما هى ميم زيدت آخر ابن ، وجرت قبلها حركة الإبتاع ، فصارت هذا ابنم ، ورأيت ابنا ، ومررت بابنم. فجريان حركات الإعراب على الميم يدلّ على أنها ليست (ما). وإنما الميم فى آخره كالميم فى آخر ضرزم (٢) ، ودقعم ، ودردم.

وأخبرنا أبو على أن أبا عثمان ذهب فى قول الله - تعالى - : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات : ٢٣] إلى أنه جعل (مثل) و (ما) اسما واحدا ، فبنى الأول على الفتح ، وهما جميعا عنده فى موضع رفع ، لكونهما صفة ل- (حقّ).

فإن قلت : فما موضع (أنكم تنطقون)؟ قيل : هو جرّ بإضافه (مثل ما) إليه.

فإن قلت : ألا- تعلم أن (ما) على بنائها ؛ لأنها على حرفين ، الثانى منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافه المبنى؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها ؛ إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تعد (ما) هذه أن تكون كثناء التانيث فى نحو هذه جاريه زيد ، أو كالألف والنون فى سرجان عمرو ، أو كياءى الإضافة فى بصرى القوم ، أو كألفى التانيث فى صحراء زمّ ، أو كالألف والياء فى :

* فى غائلات الحائر المتوّه (٣) *

ص: ٥٢٩

١- البيت من الطويل ، وهو للمتمس فى ديوانه ص ٣٠ ، والأصمعيات ص ٣٤٥ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٥٨ ، ٥٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٦٨ ، والمقتضب ٢ / ٩٣ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ١١٥ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨١٦ ، وشرح المفصل ٩ / ١٣٣ ، والمنصف ١ / ٥٨. ويروى : ذكرتها بدلا من هجوتها.

٢- يقال ناقيه ضرزم : مسنه.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (مثل).

فهذا وجه.

وإن شئت قلت : و (ما) فى إضافه المبني! ألا ترى إلى إضافه (كم) فى الخبر ؛ نحو كم عبد ملكت ، وهى مبنيه ، وإلى إضافه أى من قول الله سبحانه (تَمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) [مريم : ٦٩] وهى مبنيه عند سيويه.

وأىضا فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافه كان يجب أن تكون داعيه إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزله صدر الكلمه من عجزها ، وبعض الكلمه صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً!

ومما خلعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أنشدناه سنه إحدى وأربعين - :

أنى جزوا عامرا سيئا بفعالهم

أم كيف يجزوننى السواى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به

رئمان أنف إذا ما ضنّ باللبن (١)

فأم فى أصل الوضع للاستفهام ؛ كما أنّ (كيف) كذلك. ومحال (اجتماع حرفين) لمعنى واحد ؛ فلا بدّ أن يكون أحدهما قد خلعت عنه دلالة الاستفهام.

وينبغى أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بل كيف ينفع ، فجعلها بمنزله (بل) فى الترك (والتحوّل).

ولا يجوز أن تكون (كيف) هى المخلوعه عنها دلالة الاستفهام ؛ لأنها لو خلعت

ص : ٥٣٠

١- البيتان من البسيط ، وهما لأفنون بن صريم التغلبى فى شرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤ ، وتاج العروس (سوأ) ، والبيان والتبيين ١ / ٩ ، والخزانة ١١ / ١٤٧ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (سوأ) ، وخزانة الأدب ١١ / ١٣٩ ، ١٤٢ ، والدرر ٦ / ١١١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٤٤ ، ١٤٥ ، ولسان العرب (علق) ، (رأم) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٢٧ ، ٢١٢ / ٦ ، ٥٢ / ٧ ، ٣٢٢ ، والاشتقاق ص ٢٥٩ ، ٥٣٥ ، وجمهره اللغه ص ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ١١ / ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٤١٨ ، وشرح المفصل ٤ / ١٨ ، والمحتسب ١ / ٢٣٥ ، ومغنى اللبيب ١ / ٤٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٣. العلوق من الإبل : التى لا ترأم ولدها ، ولا تدرّ عليه. رئمان : عطف ومحبه.

عنها لوجب إعرابها ؛ لأنها إنما بنيت لتضمّنها معنى حرف الاستفهام ، فإذا زال ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لما خلعت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت في قولهم : ضرب من منا. وكذلك قولك : مررت برجل أي رجل ، لما خلعت عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا). وهذا واضح جليّ.

ومن ذلك كاف المخاطب للمذكّر والمؤنث - نحو رأيتك ، وكلمتك - هي تفيد شيئين : الاسميه والخطاب ، ثم قد خلعت عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ، وأولئك ، وهاك ، وهاك ، وأبصرك زيدا ، وأنت تريد : أبصر زيدا ، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك.

وكذلك قولهم : رأيتك زيدا ما صنع؟ وحكى أبو زيد : بلاك والله ، وكلاك والله ، أي بلى وكلا. فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوعه عنه دلالة الاسميه ؛ وعليه قول سيويه. ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم انبغى له أن يقول : ذلك نفسك. وهذا كله مشروح في أماكنه. فلا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب. وكذلك هي إذا وصلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكما ، وذلكمو.

فعلى هذا يكون قول الله سبحانه : (أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ) [الأعراف : ٢٢] (كما) من (أنهكما) منصوبه الموضع ، و (كما) من (تلكما) لا موضع لها ، لأنها حرف خطاب.

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا اسما فيكف جاز أن تكون الألف المنفصله التي قبلها تأسيسا (١) في نحو قوله :

...

على صدقي كالحتيه بارك

ولا غرو إلا جارتى وسؤالها

أليس لنا أهل سئلت كذلك (٢)

ص: ٥٣١

١- التأسيس : هو ألف بينها وبين الروي حرف واحد متحرك يسمى الدّخيل ، نحو (بارك) «فالألف» هي «التأسيس» و «الراء» هي «الدخيل» و «الكاف» هي «الروي». (الخزانه اللغويه).

٢- عجز البيت الأول والبيت الثاني من الطويل ، وهما لطفه بن العبد في ديوانه ص ٧٢ ، ولسان العرب (صدف) ، (غرا) ، وتاج العروس (صدف) ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٤ ، والأصمعيات ص ١٤٩ ، والشعر والشعراء ص ١٩٩ ، والمعاني الكبير ص ٨٣٢. وصدر البيت الأول منهما : * تردّ على الريح ثوبى قاعدا* ويروى : لدى بدلا من عليّ. ويروى البيت الثاني : ألا هل بدلا من أليس.

وقول خفاف بن ندبه :

وقفت له علوى وقد خام صحبتى

لأبنى مجدا أو لأثار هالكا

أقول له والرمح ياطر منته

تأمل خفافا إننى أنا ذلكا (١)

ألا ترى أن الألف فى (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محاله ، وقد جمعهما مع الألف فى (ذلكا) [و (ذلك)] وهى منفصله ، وليس الروى - وهو الكاف - اسما مضمرا (كيا قوله) (بدا ليا) ، ولا من جملة اسم مضمير كميم (كما هما). وهذا يدل على أن الكاف فى (ذلك) اسم مضمير لا حرف.

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب فى كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدّه أوجه.

ولكن بقى علينا الآن أن نرى وجه علّه جواز كون الألف فى (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست باسم مضمير.

وعلّه ذلك أنها وإن تجرّدت فى هذا الموضع من معنى الاسميه فإنها فى أكثر أحوالها اسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوبا ، وعجبت منك ، ونحو ذلك. فلما جاءت هاهنا على لفظ تلك التى هى اسم - وهو أقل الموضعين - حملت على الحكم فى أكثر الأحوال ، لا سيما وهى هنا وإن جرّدت من معنى الاسميه فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باق عليها ، وغير مختزل عنها. وإذا جاز حمل همزه علباء على همزه حمراء ، للزيادة ، وإن عريت من التأنيث الذى دعا إلى قلبها فى صحراوات وصحراوى ، كان حمل كاف (ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا ، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف.

وقد اتّصل بما نحن عليه موضع طريف. ونذكره لاستمرار مثله.

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوكة محلا بالكاف من غير

ص: ٥٣٢

١- البيتان من الطويل ، وهما لخفاف بن ندبه فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (جلا-) ، (علا) ، وتاج العروس (جلا). علوى : اسم فرسه. خام أى جبن. ياطر منته : أى يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطعن.

احتشام منه ، ولا إنكار عليه. وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبت ذلك الرجل ، واشترت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتحتمل له جراه الخطاب فيه ، كقوله : لقينا بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ، ونحو ذلك.

وعله جواز ذلك عندي أنه إنما لم يخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها ؛ إذ كان الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه ؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا (1) أن الاسم هو المسمى. فلما أرادوا إعظام الملوك وإكبارهم تجافوا وتجانفوا عن ابتدال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدله عليهم ، إلى الكناية بلفظ الغيبة ، فقالوا : إن رأى الملك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ، وتحاموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك) ؛ لما ذكرنا. فهذا هذا. فلما خلعت عن هذه الكاف دلالة الاسميه وجرّدت للخطاب ألبته جاز استعمالها ؛ لأنها ليست باسم فيكون في اللفظ به ابتدال له. فلما خلصت هذه الكاف خطابا البته ، وعريت من معنى الاسميه ، استعملت في خطاب الملوك لذلك.

فإن قيل : فهلا جاز على هذا أن يقال للملك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوعه عنها دلالة الاسميه؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا اسما ، فإن معها نفسها الاسم ، وهو (أن) من (أنت) فالاسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للمخاطب بالكاف هنا اسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للمخاطب نفسه ، وهو (أن). فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين.

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إيأي) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء. وذلك أنه كان يرى أن

ص: ٥٣٣

١- في اللسان (سما): «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى؟ فقال : قال أبو عبيده الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى. وهي مسأله كلاميه فيها اختلاف. وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوي في سورة الفاتحه.

الكاف في (إِيَابِك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إِيَاه) و (إِيَاي) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوعه عنهما دلالة الاسميه في رأيتك ، وغلامى ، وصاحبى . وهذا مذهب هول . وهو - وإن كان كذلك - جار على القوّه ، ومقتاس بالصّحّه .

واعلم أن نظير الكاف في رأيتك إذا خلعت عنها دلالة الاسميه واستقرّت للخطاب - على ما أرينا - التاء في قمت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا تفيد الاسميه والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسميه ، وتخلص للخطاب البتّه في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب .

وللتاء موضع آخر تخلص فيه للاسميه ألبته ، وليس (ذلك للكاف) . وذلك الموضع قولهم : رأيتك زيدا ما صنع . فالتاء اسم مجرّد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرّد من الاسميه . هذا هو المذهب . ولذلك لزمّت التاء الإفراد والفتح في الأحوال كلّها ؛ نحو قولك للمرأة : رأيتك زيدا ما شأنه؟ وللاثنتين ، (وللاثنتين) رأيتكما زيدا أين جلس؟ ولجماعه المذكر والمؤنث : رأيتكم زيدا ما خبره؟ وأرأيتكنّ عمرا ما حديثه؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف ، والتاء - (لأنه) لا خطاب فيها - على صورته واحده ، لأنها مخلصه اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقررا . وذلك أنك إنما تعتلّ لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إنّ شبه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك) وأولئك ، فتجد الكاف مخلصه للخطاب ، عاريه من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عاريه من معنى الاسم ، مجرّده لمعنى الحرف .

وأنت مع هذا تقول : إن التاء في رأيتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلص في موضع اسما ؛ كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمراها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حاليتها .

(قيل : إن) الكاف في (ذلك) جرّدت من معنى الاسميه ، ولم تقرن باسم المخاطب بها . والتاء في رأيتك زيدا] ما صنع لم تجرّد من معنى الحرفيه إلا مقترنه

بما كان مرّه اسما ، ثم جرّد من معنى الاسميه ، وأخلص للخطاب والحرفيه ، وهو الكاف فى (أرأيتك زيدا ما صنع) ونحوه. فأنت وإن خلعت عن تاء (أرأيتك زيدا ما خبره) معنى الحرفيه فقد قرنت بها ما جرّدتها من معنى الاسميه ، وهو الكاف بعدها ، فاعتدل الأمران باقتران الاسم ألبته بالحرف ألبته. وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معك الكاف المجرّده لمعنى الخطاب ، لا اسم معها للمخاطب بالكاف ، فاعرف ذلك. وكذلك أيضا فى (أنت) قد جرّدت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفيه ، وأخلصت التاء ألبته بعده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعد التاء فى (أرأيتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب.

فإن قلت : ف- (أن) من (أنت) لم تستعمل قط حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسميه عنها ، فهذا يقوى حكم الأسماء المضمرة ، كما أضعفها ما قدّمت أنت من حالها فى تجرّدها من معنى الاسميه وما غلب عليها من حكم الحرفيه.

قيل : لسنا ندعى أن كلّ اسم مضمّر لا بدّ من أن يخلع عنه حكم الاسميه ويخلص للخطاب والحرفيه ، فيلزمنا ما رمت إلزامنا إيّاه ، وإنما قلنا : إن معنى الحرفيه قد أخلص له بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متّصلها دون منفصلها - وذلك لضعف المتّصل - فاجترئ عليه لضعفه ، فخلع معنى الاسميه منه. وأمّا المنفصل فجار بانفصاله مجرى الأسماء الظاهره القويّه المعربه. وهذا واضح.

فإن قلت : فى الأسماء الظاهره كثير من المبيته نحو هذا ، وهذى ، [وتاك] وذلك ، والذى ، والتى ، وما ، ومن ، وكم ، وإذ ، ونحو ذلك ، فهلا- لمّا وجد البناء فى كثير من المظهره سرى فى جميعها ؛ كما أنه لمّا غلب شبه الحرف فى بعض المضمرة أجرى عليها جميعها ، على ما قدّمته؟

قيل : إن الأسماء المظهره من حيث كانت هى الأول القوائم القويّه ، احتمال ذلك فيها ؛ لسبقها وقوتها ؛ والأسماء المضمرة ثوان لها ، وأخلاف منها ، (ومعوضه) عنها ، فلم تقوّه ما هى تابعه له ، ومعتاضه منه ، فأعلّها ما لا يعلّه ، ووصل إليها ما يقصر دونه.

وأيضاً فإن المضمّر المتصل وإن كان أضعف من الضمير المنفصل ، فإنه أكثر وأسير في الاستعمال منه ؛ ألا تراكم تقول : إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل. فهذا يدلّك على أن المتصل أخفّ عليهم ، وآثر في أنفسهم. فلمّا كان كذلك وهو مع ذلك أضعف من المنفصل ، وسرى فيه لضعفه حكم ، لزم المنفصل أعنى البناء ؛ لأنه مضمّر مثله ، ولا حق في سعه الاستعمال به.

فإن قيل : وما الذي رغبهم في المتّصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قدر عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه؟

قيل : علّه ذلك أن الأسماء المضمّره إنما رغب فيها ، وفزع إليها ؛ طلباً للخفّه بها بعد زوال الشكّ بمكانها. وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا فجئت بعائده مظهرًا مثله في ذلك إلباس واستثقال. أما الإلباس فلأنك إذا قلت زيد ضربت زيدا لم تأمن أن يظن أن زيدا الثاني غير الأوّل ، وأن عائدا الأوّل متوقّع مترقّب. فإذا قلت : «زيد ضربته» علم بالمضمّر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محاله ، وزال تعلّق القلب لأجله وسببه. وإنما كان كذلك لأن المظهر يرتجل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا لجاز أن يتوقع تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأوّل ؛ كما تقول : زيد ضربت عمرا ، فيتوقّع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله. فإذا قلت : «زيد ضربته» قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يرتجل ، والمضمّر تابع غير مرتجل في أكثر اللغه. فهذا وجه كراهيه الإشكال.

وأما وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت : العبيشان (١) شممته ، فجعلت موضع التسعه (٢) واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعه كلها ، فتقول : العبيشان شممت العبيشان. نعم ، وينضاف إلى الطول قبح التكرار المملول. وكذلك ما تحته من العدد الثماني والسباعيّ فما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد.

فلمّا كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفّه به ، كان

ص: ٥٣٦

١- العبيشان : هو نبت طيب الريح ، من نبات البادية. وتفتح الثاء فيه وتضم.

٢- أي أحرف «العبيشان».

المتصل منه أثر في نفوسهم ، وأقرب رحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه.

فلذلك لِمَا غلب شبه الحرفيه على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسميه عنه في ذلك ، وأولئك ، وأنت ، وأنت ، وقاما أخواك ، وقاموا إخوتك :

* ... يعصرن السليط أقاربه (١) *

* قلن الجوارى ما ذهبت مذهبا (٢) *

حملوا المنفصل عليه في البناء ؛ إذ كان ضميرا مثله ، وقد يستعمل في بعض الأماكن في موضعه ؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياكا (٣) *

أى بلغتك ، وقول أبى بجيله ، - وهو بيت الكتاب - :

كأننا يوم قرى إن

ما نقتل إيانا (٤)

ص: ٥٣٧

١- جزء من البيت وهو من الطويل ، للفرزدق في ديوانه ١ / ٤٦ ، والاشتقاق ص ٢٤٢ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧٤ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٦٣ ، ٥ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٧ / ٣٤٦ ، والدرر ٢ / ٢٨٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٩١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٦ ، ٦٢٦ ، وشرح المفصل ٣ / ٨٩ ، ٧ / ٧ ، والكتاب ٢ / ٤٠ ، ولسان العرب (سلط) ، (دوف) ، وبلا نسبه في الجنى الدانى ص ١٥٠ ، والخزانه ٧ / ٤٤٦ ، ١١ / ٣٧٣ ، ووصف المباني ص ١٩ ، ٣٣٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ٤٤٦ ، ولسان العرب (خطأ) ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ . وتتمه البيت : ولكن ديافى أبوه وأمه بحوران يعصران السليط أقاربه السليط : الزيت .

٢- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (عيب) ، (كعثب) ، وتهذيب اللغه ٣ / ٣٠٥ ، وتاج العروس (عيب) ، (كعثب) . ويروى : قال بدلا من قلن . وبعده : * وعبنى ولم أكن معيبا *

٣- الرجز لحميد الأرقط في تخليص الشواهد ص ٩٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠١ ، ١٠٣ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ١٦٩ ، والإنصاف ص ٦٩٩ ، وتخليص الشواهد ص ٨٥ ، ووصف المباني ص ١٣٨ ، والكتاب ٢ / ٣٦٢ ، واللمع في العرييه ص ١٨٩ .

٤- البيت من الهزج ، وهو لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص ٧٨ - ٧٩ ، وتاج العروس (قرر) ، (حسن) ، (أيا) ، ولسان العرب (حسن) ، (أيا) ، وبلا نسبه في المخصص ١٥ / ٨٨ .

وبيت أميّه :

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت

إيّاهم الأرض في دهر الدهارير (١)

وكذلك قد يستعمل المتّصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا

ألا يجاورنا إلّاك ديّار (٢)

فإن قلت : زعمت أن المتّصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثره استعمال المنفصل موضع المتّصل ، وقّله استعمال المتّصل موضع المنفصل ، فهلّا دلّك ذلك على خلاف مذهبك؟

قيل : لمّا كانوا متى قدروا على المتّصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، غلب حكم المتّصل ، فلمّا كان كذلك عوّضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل في موضع المتّصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشروى ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة.

ومن ذلك قولنا : «ألا قد كان كذا» ، وقول الله سبحانه : (ألا إنهم يثنون صدورهم) [هود : ٥] ، ف- (ألا) هذه فيها هنا شيان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحا (لا غير) ، وصار التنبيه الذي كان فيها ل- (يا)

ص: ٥٣٨

١- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٢١٤ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، والدرر ١ / ١٩٥ ، وشرح التصريح ١ / ١٠٤ ، والمقاصد النحويّه ١ / ٢٧٤ ، ولأميّه أو للفرزدق في تخليص الشواهد ص ٨٧ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٢٩ ، والإنصاف ٢ / ٦٩٨ ، وأوضح المسالك ١ / ٩٢ ، وتذكره النحاه ص ٤٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٦ ، ٦٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٢ .
ويروى : بالباعث الوارث بدلا من : بالوارث الباعث.

٢- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٢٩ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٨٥ ، وأوضح المسالك ١ / ٨٣ ، وتخليص الشواهد ص ١٠٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ ، والدرر ١ / ١٧٦ ، وشرح الأشموني ١ / ٤٨ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٤٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠١ ، ومغنى اللبيب ص ٢ / ٤٤١ ، والمقاصد النحويّه ١ / ٢٥٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٧ . ويروى : وما علينا إذا ما كنت جارتنا أن لا يجاورنا إيّاك ديّار

دونها. وذلك نحو قول الله عز اسمه : «ألا يا اسجدوا لله» (١) [النمل : ٢٥] ، وقول الشاعر :

ألا يا سنا برق على قتل الحمى

لهنك من برق على كريم (٢)

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع. فإذا وضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وخلعت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشب ، وجاء البرد والطيالسه.

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع. فإذا استعملت فى جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع. وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك.

ومن ذلك همزه الخطاب فى (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأه) ؛ كقولك : (هاك) و (هاك) فإذا ألحقتها الكاف جرّدها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها فى الكاف ، وتفتح هى أبدا. وهو قولك : هاء ك ، وهاء ك ، وهاء كما ، وهاء كم.

ومن ذلك (يا) فى النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، فى نحو يا زيد ، ويا عبد الله.

وقد تجرّدها من النداء للتنبية ألته ؛ نحو قول الله تعالى : «ألا يا اسجدوا» [النمل : ٢٥] [كأنه قال : ألا ها اسجدوا].

وكذلك قول العجاج :

ص : ٥٣٩

١- والاستشهاد بالآيه على تخفيف ألا. وهى قراءه الكسائى وأبى جعفر وابن عباس وآخرين. وقراءه العامه : ألا يسجدوا ، بتشديد (ألا).

٢- البيت من الطويل ، وهو لمحمد بن سلمه فى لسان العرب (لهن) ، (قذى) ، ولرجل من بنى نمير فى خزانه الأدب ٣٣٨ / ١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١٤٤ / ٢ ، وأمالى الزجاجى ص ٢٥٠ ، والجنى الدانى ص ١٢٩ ، وجواهر الأدب ص ٨٣ ، ٣٣٣ ، والدرر ١٩١ / ٢ ، وديوان المعانى ١٩٢ / ٢ ، ووصف المبانى ص ٤٤ ، ١٢١ ، ٢٣٣ ، وسر صناعه الإعراب ٣٧١ / ١ ، ٥٥٢ / ٢ ، وشرح شواهد المغنى ٦٠٢ / ٢ ، وشرح المفصل ٦٣ / ٨ ، ٢٥ / ٩ ، ٤٢ / ١٠ ، ولسان العرب (أنن) ، ومجالس ثعلب ١ / ١١٣ ، ٤١٣ / ٢ ، ومغنى اللبيب ٢٣١ / ١ ، والمقرب ١٠٧ / ١ ، والممتع فى التصريف ٣٩٨ / ١ ، وهمع الهوامع ١٤١ / ١.

* يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى (١) *

إنما هو كقولك : ها اسلمى. وهو كقولهم : (هلم) فى التنبيه على الأمر.

وأما قول أبى العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فمردود عندنا. وقد كرّر ذلك أبو علىّ فى غير موضع ، فغنينا عن إعادته.

* * *

تم بفضل الله تعالى الجزء الأول ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

وأوله : باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان

* * *

ص : ٥٤٠

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٤٢ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٤٥ ، والإنصاف ١ / ١٠٢ ، وجمهره اللغة ص ٢٠٤ ، ٦٤٩ ، ولسان العرب (سمسم) ، وتاج العروس (سمم) ، ولرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٨٣ ، ولسان العرب (علم). وبعده : * بسمس وعن يمين

سسم*

مقدمه المحقق.....	٣
منهج التحقيق.....	٥
ترجمه ابن جنى.....	٦
جهود ابن جنى فى الكشف عن الدلاله الفنيه للأصوات دراسه نظريه تطبيقيه.....	١٦
الدلاله الصوتيه فى الدراسات الحديثه.....	٣١
مقدمه المؤلف.....	٥٥
باب القول على الفصل بين الكلام والقول.....	٥٨
باب القول على اللغه وما هى.....	٨٧
باب القول على النحو.....	٨٨
باب القول على الإعراب.....	٨٩
باب القول على البناء.....	٩١
باب القول على أصل اللغه إلهام هى أم اصطلاح.....	٩٤
باب ذكر علل العرييه أكلاميه هى أم فقهيه.....	١٠٠
باب القول على الاطراد والشذوذ.....	١٣٧
باب فى تقاود السماع وتقارع الانتراع.....	١٤٢
باب فى مقاييس العرييه.....	١٤٩
باب فى جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه.....	١٥٤
باب فى تعارض السماع والقياس.....	١٥٦
باب فى الاستحسان.....	١٦٩

باب فى تخصيىص العلل ١٧٨

باب ذكر الفرق بين العله الموجبه وبين العله المجوزه ١٩٢

باب فى تعارض العلل ١٩٤

باب فى أن العله إذا لم تتعد لم تصح ١٩٦

باب فى العله وعله العله ٢٠٠

ص: ٥٤١

- باب فى حكم المعلول بعليتين..... ٢٠٢
- باب فى إدراج العله واختصارها..... ٢٠٧
- باب فى دور الاعتلال..... ٢٠٩
- باب فى الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو فى نفسه عن إحكام العله ٢١١
- باب فى الاعتلال لهم بأفعالهم..... ٢١٣
- باب فى الاحتجاج بقول المخالف..... ٢١٥
- باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجه..... ٢١٦
- باب فى زياده فى صفة العله لضرب من الاحتياط..... ٢١٩
- باب فى عدم النظر..... ٢٢٢
- باب فى إسقاط الدليل..... ٢٢٣
- باب فى اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين..... ٢٢٤
- باب فى الدور ، والوقوف منه على أول رتبه..... ٢٣١
- باب فى الحمل على أحسن الأقبحين..... ٢٣٤
- باب فى حمل الشئ على الشئ من غير الوجه الذى أعطى الأول ذلك الحكم..... ٢٣٥
- باب فى الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعانى..... ٢٣٧
- باب فى أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها..... ٢٥٤
- باب فى الحمل على الظاهر وإن أمكن أن يكون المراد غيره..... ٢٦٥
- باب فى مراتب الأشياء وتنزيلها تقديرا وحكما لا زمانا ووقتا..... ٢٦٩
- باب فى فرق بين البدل والعوض..... ٢٧٦
- باب فى الاستغناء بالشئ عن الشئ..... ٢٧٨

باب فى عكس التقدير..... ٢٨٣

باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى..... ٢٨٩

باب فى أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان فى حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنع منه ٢٩٣

باب فى نقض المراتب إذا عرض هناك عارض..... ٣٠٠

ص: ٥٤٢

- باب من غلبه الفروع على الأصول..... ٣٠٦
- باب فى إصلاح اللفظ..... ٣١٧
- باب فى تلاقى اللغة..... ٣٢٤
- باب فى هل يجوز لنا فى الشعر من الضروره ما جاز للعرب أو لا..... ٣٢٦
- باب فى الاعتراض..... ٣٣٦
- باب فى التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين..... ٣٤٢
- باب فى تدرىج اللغة..... ٣٤٨
- باب فى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب..... ٣٥٦
- باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا..... ٣٦٨
- باب فى تركيب اللغات..... ٣٧٢
- باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور..... ٣٨١
- باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس..... ٣٨٦
- باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبير..... ٣٩٣
- باب اختلاف اللغات وكلها حجه..... ٣٩٨
- باب فى العربى الفصيح ينتقل لسانه..... ٤٠١
- باب فى العربى يسمع لغه غيره أيراعونها ويعتمدها أم يلغونها وي طرح..... ٤٠٢
- باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع..... ٤٠٥
- باب فى الشئ يسمع من العربى الفصيح لا يسمع من غيره..... ٤٠٩
- باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط..... ٤١٤
- باب فى اللغة المأخوذه قياسا..... ٤٢٢

باب فى تءاآل الأصول الءلاءفه والرابعفه والءماسفه..... ٢٢٢

باب فى المءلن كفف ءالهما فى الأصلفه والزفاءه وإءا كان أءءهما زاءءا فأفهما هو.... ٢٣٣

باب فى الأصلن فءقاربان فى التركفب بالءقءفم والءأءفر..... ٢٢٢

باب فى الءرففن المءقارفن فسءعمل أءءهما مكان صاءبه باب فى الاشاءق الأكبر.... ٢٥١

باب فى قلب لفظ إلفى لفظ بالصنعه والءلطف لا بالإءءام والءعءرف..... ٢٥٥

ص: ٥٢٣

باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكون..... ٤٥٩

باب فى اتفاق المصاير ، على اختلاف المصادر..... ٤٦٦

باب فى ترفع الأحكام..... ٤٧٠

باب فى تلاقى المعانى ، على اختلاف الأصول والمباني..... ٤٧٤

باب فى الاشتقاق الأكبر..... ٤٩٠

باب فى الإدغام الأصغر..... ٤٩٥

باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى..... ٤٩٩

باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى..... ٥٠٥

باب فى مشابهه معانى الإعراب معانى الشعر..... ٥١٧

باب فى خلع الأدله..... ٥٢٧

فهرس الموضوعات..... ٥٤١

* * *

ص: ٥٤٤

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان

هذا باب من العربيه غريب الحديث ، أراناہ أبو على ، رحمه الله تعالى . وقد كنت شرحت حاله فى صدر تفسيرى أسماء شعراء الحماسه بما فيه مقنع ؛ إلا أنا أردنا ألا نخلى كتابنا هذا منه لإغرابه ، وحسن التنبیه عليه .

اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها فى كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعانى .

والأعيان هى الأشخاص ؛ نحو : زيد ، وجعفر ، وأبى محمد ، [وأبى القاسم] ، وعبد الله ، وذى النون ، وذى يزن ، وأعوج ، [وسبل] ، والوجيه ، ولاحق ، وعلوى ، وعتوه ، والجديل ، و [شدقم] وعمان ، ونجران ، والحجاز ، والعراق ، والنجم ، والدبران ، والثريا ، وبرقع ، والجرباء . ومنه محوه للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرثيه .

وكما جاءت الأعلام فى الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت فى المعانى ؛ نحو قوله :

أقول لَمَا جاءنى فخره

سبحان من علقمه الفاخر (١)

فسبحان [اسم] علم لمعنى البراءه والتنزيه ، بمنزله عثمان ، وحرمان .

ومنه قوله :

وإن قال غاو من تنوخ قصيده

بها جرب عدت على بزوبرا (٢)

ص : ٣

١- البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩٣ ، وأساس البلاغه ص ٢٠٠ (سيح) ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٩ ، وجمهره اللغه ص ٢٧٨ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٢٣٤ / ٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، والدرر ٣ / ٧٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٢٤ ، ولسان العرب (سيح) ، وتاج العروس (شتت) ، وبلا نسيه فى خزانه الأدب ٣ / ٣٨٨ ، ٦ / ٢٨٦ ، والدرر ٥ / ٤٢ ، ومجالس ثعلب ١ / ٢٦١ ، والمقتضب ٣ / ٢١٨ ، والمقرب ١ / ١٤٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٠ ، ٢ / ٥٢ .

٢- البيت من الطويل ، وهو لابن أحمري فى ديوانه ص ٨٥ ، والاشتقاق ص ٤٨ ، وسمط اللاكى ص ٥٥٤ ، ولسان العرب (زبر) ، والمعانى الكبير ص ٨٠١ ، ١١٧٨ ، وللطرماح فى ملحق ديوانه ص ٥٧٤ ، وللطرماح أو لابن أحمري فى شرح المفصل ١ / ٣٨ ، وللفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، والإنصاف ٢ / ٤٩٥ ، ولسان العرب (حقق) ، وللفرزدق أو لابن أحمري فى خزانه الأدب ١ /

١٤٨ ، وبلا- نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٣٧. ويروى : أن بدلا من : وإن ، وعاءو بدلا من غاو. يقال : أخذ الشىء بزبره وزوبره وزغبره وزابره ، أى بجميعة فلم يدع منه شيئا. اللسان (زبر).

سألت أبا عليّ عن ترك صرف (زوير) فقال : علّقه علما على القصيده ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون.

ومنه - فيما ذكره أبو عليّ - ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك الفينه ، وفيه ، وندري ، والندري . فهذا ممّا اعتقب عليه تعريفان : العلميه ، والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب للمتيه . [وعروبه والعروبه] . كما أن الأوّل كقولك : في الفرط والحين . [ومثله (غدوه) جعلوها علما للوقت] .

وكذلك أعلام الزمان ، نحو صفر ، ورجب ، وبقية الشهر ، [وأوّل وأهون وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستّه ، وثمانية ضعف أربعة ، إذا أردت قدر العدد لا نفس المعدود ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .

ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله :

أنا اقتسنا خطّينا بيننا

فحملت برّه واحتملت فجار (1)

فبرّه اسم على لمعنى البرّ ، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن مثله عدل فجار ، أى عن فجره . وهى علم مصروف ؛ كما أن برّه كذلك . وقول سيبويه : إنها

ص : ٤

١- البيت من الكامل للنابغه ، يهجو زرعه بن عمرو الكلابيّ ، وكان لقى النابغه بسوق عكاظ ، وحبب إليه الغدر بينى أسد ، فأبى عليه النابغه . وانظر ديوانه ص ٥٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٣٦ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، والدرر ١ / ٩٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٦ ، وشرح التصريح ١ / ١٢٥ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٣ ، والكتاب ٣ / ٢٧٤ ، ولسان العرب (برر) ، (فجر) ، (حمل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٥ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٤٩ ، وجمهره اللغه ص ٤٦٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٨٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ٦٢ ، وشرح عمدته الحافظ ص ١٤١ ، وشرح المفصل ١ / ٣٨ ، ولسان العرب (أنن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٩ ، وتاج العروس (أنن) .

معدوله عن الفجره تفسير على طريق المعنى ، لا- على طريق اللفظ. وذلك أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن فجره علما ، ولم تستعمل تلك علما فيريك ذلك ، فعدل عن لفظ العلميه المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد. وكذلك لو عدلت عن برّه هذه لقلت : برار ؛ كما قال : فجار. وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن حاذمه وقاطمه ، وهما علمان ؛ فكذلك يجب أن تكون فجار معدوله عن فجره علما أيضا.

ومن الأعلام المعلقه على المعانى ما استعمله النحويون فى عباراتهم من المثل المقابل بها الممثلات ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء) لم تصرفه. فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛ نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض. فتجربى (أفعل) هذا مجرى أحمد ، وأصرم علمين. وتقول : (فاعله) لا تنصرف معرفه ، وتنصرف نكره. فلا تصرف (فاعله) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ، فجرت مجرى فاطمه وعاتكه. وتقول : (فعالن) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفه ولا- نكره. فلا تصرف (فعالن) هذا ؛ لأنه علم لهذا الوزن ، بمنزله حمدان ، وقحطان. ونقول : وزن طلحه (فعله) ، ومثال عيثران (فعيلان) ، ومثال إسحاز (1) (إفعال) ، ووزن إستبرق (استفعل) ، ووزن طريفه (فعيله). وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز. وتقول : وزن إبراهيم (فعاليل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛ ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف ، والسبب الواحد لا يمنع الصرف. ولا تصرف إبراهيم للتعريف والعجمه. وكذلك وزن جبرئيل (فعاليل) فلا تصرف جبرئيل ، وتصرف مثاله.

والهمزه فيه زائده ؛ لقولهم : جبريل. وتقول : مثال جعفر (فعلل) فتصرفهما جميعا ؛ لأنه ليس فى كل واحد منهما أكثر من التعريف.

وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفكل) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه حكاية لصرف أفكل ؛ كما جررت حكاية لجزه ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال ضرب ، قلت : فعل ، فتحكى فى المثال بناء ضرب ، فتبينه كما بنيت مثال المبني ، كذلك حكيت إعراب أفكل وتوينه فقلت فى جواب ما مثال أفكل : مثال أفعل ، فجررت

ص: ٥

١- اسحاز : هو بقل يسمن عليه المال ، أى الإبل.

كما صرفت. فاعرف ذلك.

ومن ذلك قولهم : قد صرّحت (١) بجّدان ، وجلدان. فهذا علم لمعنى الجّد.

ومنه قولهم : أتى على ذى بليان. فهذا علم للبعد ؛ قال :

تنام ويذهب الأقوم حتّى

يقال أتوا على ذى بليان (٢)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام فى المعانى ، وكثرت فى الأعيان ؛ نحو زيد ، وجعفر ، وجميع ما علّق عليه علم وهو شخص ؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسّه ، وأبدى إلى المشاهده ، فكانت أشبه بالعلميه ممّا لا يرى ولا يشاهد حسّا ، وإنما يعلم تأمّلا واستدلّالا ، وليست كمعلوم الضروره للمشاهده.

* * *

ص: ٦

١- هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه.

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (بلل) ، (بلا) وتهذيب اللغه ١٥ / ٣٩٣ ، وجمهره اللغه ص ١٢٣٦ ، وكتاب العين ٨ / ٣٢٠ ، ومقاييس اللغه ١ / ٢٩٥ ، وتاج العروس (بلل) ، (بلا).

وذلك أضرب :

منها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفه المؤنثه ؛ نحو رجل علامه ، وامراه علامه ، ورجل نسابه ، وامراه نسابه ، ورجل همزه لمزه ، وامراه همزه لمزه ، ورجل ضروره ، وفروقه ، وامراه ضروره ، وفروقه ، ورجل هلباجه ففاقه ، وامراه ، كذلك. وهو كثير.

وذلك أن الهاء فى نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هى فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغايه والنهايه ، فجعل تأنيث الصفه أماره لما أريد من تأنيث الغايه والمبالغه ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفه مذكراً أم مؤنثاً. يدلّ على ذلك أن الهاء لو كانت فى نحو امراه فروقه إنما لحقت لأن المراه مؤنثه لوجب أن تحذف فى المذكر ، فيقال : رجل فروق ؛ كما أن التاء فى [نحو امراه] قائمه ، وظريفه لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره فى نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم. وهذا واضح.

ونحو من تأنيث هذه الصفه ليعلم أنها بلغت المعنى الذى هو مؤنث أيضاً تصحيحهم العين فى نحو حول ، وصيد ، واعتنوا واجتوروا ، إيدانا بأن ذلك فى معنى ما لا بدّ من تصحيحه. وهو حول ، واصيد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ، وكما كررت الألفاظ لتكرير المعانى ؛ نحو الزلزله ، والصلصله والصرصره. وهذا باب واسع.

ومنها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفه المذكوره. وذلك نحو رجل خصم ، وامراه خصم ، ورجل عدل ، وامراه عدل ، ورجل ضيف ، وامراه ضيف ، ورجل رضا ، وامراه رضا. وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير :

متى يشجر قوم يقل سرواتهم

هم بيننا فهم رضا وهم عدل (١)

ص: ٧

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، والأضداد - - ص ٧٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (رضى) ، وبلا نسبه فى المحتسب ٢ / ١٠٧.

وسبب اجتماعهما هنا فى هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغه ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرئاسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا فى الكرم والجود ، ونحو ذلك. فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا (لهذا الموضع) ، وتوكيدا.

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به. وذلك نحو قوله - أنشدناه أبو عليّ - :

ألا أصبحت أسماء جاذمه الحبل

وضنّت علينا والظنين من البخل (١)

فهذا كقولك : هو محبوب من الكرم ، ومطين من الخير ، وهى مخلوقه من البخل. وهذا أوفق معنى من أن تحمله على القلب ، وأنه يريد به : والبخل من الظنين ؛ لأن فيه من الإعظام والمبالغه ما ليس فى القلب.

ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

*وهنّ من الإخلاف قبلك والمطل (٢) *

و [قوله] :

*وهنّ من الإخلاف والولعان (٣) *

وأقوى التأويلين فى قولها :

*فإنما هى إقبال وإدبار (٤) *

ص : ٨

١- البيت من الطويل ، وهو للبعيث (خداش بن بشر) فى لسان العرب (جذم) ، (ضنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٢٢ ، والمحتسب ٢ / ٤٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١١.

٢- الشطر من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (ولع).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (ولع) ، (ضنن) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٩٩ ، وتاج العروس (ولع) ، والمخصص ٣ / ٨٦ ، وديوان الأدب ٣ / ٢٥٩ ، وصدر البيت : *لخلاه العينين كذابه المنى *

٤- عجز البيت من البسيط ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٣٨٣ ، والأشباه والنظائر ١ / ١٩٨ ، وخزانة الأدب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٨٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٥٤ ، والكتاب ١ / ٣٣٧ ، ولسان العرب (رھط) ، (قبل) ، (سوا) ، والمقتضب

٤ / ٣٠٥ ، والمنصف ١ / ١٩٧ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٧ ، ٤ / ٦٨ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ١ / ١١٥ ، والمحتسب ٢ / ٤٣. وصدر البيت : *ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت *

أن يكون من هذا ، أى كأنها مخلوقه من الإقبال والإدبار ، لا- على أن يكون من باب حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار. ويكفيك من هذا كله قول الله - عزوجل - (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء : ٣٧] وذلك لكثرة فعله إياه ، واعتياده له. وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خلق العجل من الإنسان ؛ لأنه أمر قد اطرَد وأتسع ، فحمله على القلب يبعد فى الصنعه ، و (يصغر المعنى).

وكانَ هذا الموضوع لما خفى على بعضهم قال فى تأويله : إن العجل هنا الطين.

ولعمري إنه فى اللغه كما ذكر ؛ غير أنه فى هذا الموضوع لا- يراد به إلا- نفس العجله والسرعه ؛ ألا تراه - عز اسمه - كيف قال عقبه (سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسِيءَ تَعْجَلُونَ) [الأنبياء : ٣٧] فنظيره قوله تعالى : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) [الإسراء : ١١] ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء : ٢٨] ؛ لأن العجله ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضروره والحاجه.

فلمّا كان الغرض فى قولهم : رجل عدل ، وامرأه عدل إنما هو إرادته المصدر والجنس جعل الأفراد والتذكير أماره للمصدر المذكور.

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثا ؛ نحو الزيادة ، والعباده ، والضئوله ، والجهومه ، والمحميه ، والموجده ، والطلاقه ، والسباطه. وهو كثير جدًا.

فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا ، فما هو معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته.

قيل : الأصل - لقوته - أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه. وذلك أن الزيادة ، والعباده ، والجهومه ، والطلاقه ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت فى النفس من مصدريتها. وليس كذلك الصفه ؛ لأنها ليست فى الحقيقه مصدرًا ؛ وإنما هى متأوله عليه ، ومردوده بالصنعه إليه. فلو قيل : رجل عدل ، وامرأه عدله - وقد جرت صفه كما ترى - لم يؤمن أن يظنّ بها

أنها صفة حقيقه ؛ كصعبه من صعب ، وندبه من ندب ، وفخمه من فخم ، ورطبه من رطب. فلم يكن فيها من قوه الدلاله على المصدريه ما فى نفس المصدر ؛ نحو الجهومه ، والشهومه ، والطلاقه ، والخلاقه. فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويقصر عن بعض ما تسوغه القوه لأصولها.

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامراه عدله ، وفرس طوعه القياد ، وقال أميه - أنشدناه - :

والحيه الحتفه الرقشاء أخرجها

من بيتها آمنا الله والكلم (١)

قيل : هذا ممّا خرج على صوره الصفه ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كلّ البعد عن أصل الوصف الذى بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، فجرى هذا فى حفظ الأصول ، والتلفت إليها ، (للمباهاه لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أصله ؛ نحو استحوذ ، وضنوا - وقد تقدّم ذكره - ومجرى إعمال صغته وعدته ، وإن كان قد نقل إلى (فعلت) لمّا كان أصله (فعلت). وعلى ذلك أنّ بعضهم فقال : خصمه ، وضيغه ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلا بكيت أريد إذ

قمنا وقام الخصوم فى كبد (٢)

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدورا

على الحى حتى تستقلّ مراجله (٣)

الأضياف هنا بلفظ القله ومعناها أيضا ؛ وليس كقوله :

*وأسيافنا يقطن من نجده دما (٤) *

ص: ١٠

١- البيت من البسيط ، وهو لأميه بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٥٧ ، والأشباة والنظائر ٢ / ٣٨٩ ، ولسان العرب (حتف) ، (عدل).
٢- البيت من المنسرح ، وهو للبيد فى ديوانه ص ١٦٠ ، وتذكره النحاه ص ١١٨ ، ولسان العرب (كبد) ، (عدل).
٣- البيت من الطويل ، وهو لزيب بنت الطثريه فى لسان العرب (عذر) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٦٢ ، وتاج العروس (عذر) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ضيف) ، (عدل) ، وأساس البلاغه (عذر) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٥٦ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤٦١.

٤- عجز بيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٣١ ، وأسرار العرييه ص ٣٥٦

فى أن المراد به معنى الكثره. وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون!

فإن قيل : فلم أتت المصدر أصلا؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك : إنه أصل ، وإن الأصول تحمل ما لا تحمله الفروع؟.

قيل : علّه جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أنّ المصادر أجناس للمعاني ، (كما غيرها) أجناس للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ، وبستان. فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنّثه الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث فى معناها ؛ نحو غرفه ، ومشرقه ، وعلّيه ، ومروحه ، ومقرمه (١) ؛ كذلك جاءت أيضا أجناس المعاني مؤنّثا بعضها لفظا لا معنى. وذلك نحو المحمده ، والموجده ، والرشاقه ، والجباسه ، والضئوله ، والجهومه.

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحلّ الذى من عادته أن يفرق فيه بين مذكّره ومؤنّثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعنى ضيفه وخصمه ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى فى اللغه ، وأعلى فى الصنعه ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) [ص : ٢١].

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لّمّا وصفت بالمصدر أردت المبالغه بذلك ، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكّد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر فى أوّل أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أتت وجمعت سلكت به مذهب الصفه الحقيقيه التى لا معنى للمبالغه فيها ، نحو قائمه ، ومنطلقه ، وضاربات ، ومكرمات.

ص: ١١

١- مقرمه : هى ستر رقيق.

فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له. فلذلك قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤثّتا أو مجموعا.

ومّا جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :

*مواعيد عرقوب أخاه بيثرب (١) *

و (بيثرب).

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها. فالملاحس جمع ملحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل في الأولاد فنصبها ، والمكان لا يعمل في المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه.

وإذا كان الأمر على ما ذكرنا ، كان المضاف هنا محذوفا مقدّرا ، وكأنه قال : تركته بمكان ملاحس البقر أولادها ؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزار وعلقه

مغار ابن همّام على حيّ خثعما (٢)

محذوف المضاف ، أي وقت إغاره ابن همّام على حيّ خثعم ؛ ألا- تراه قد عدّاه إلى [على] في قوله (على حيّ خثعما). ف (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل في المفعول به ؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) كذلك. وهو غريب.

وكان أبو عليّ - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف المتعجب منه.

فأمّا قوله :

ص: ١٢

١- عجز بيت من الطويل ، ونسب لأ- كثر من شاعر ، فهو لابن عبيد الأشجعي في خزانه الأدب ١ / ٥٨ ، وللأشجعي في لسان العرب (ترب) ، (عرقب) ، ولعلقمه في جمهره اللغه ص ١١٢٣ ، وللشماخ في ملحق ديوانه ص ٤٣٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٤٣ ، وللشماخ أو للأشجعي في الدرر ٥ / ٢٤٥ ، وشرح المفصل ١ / ١١٣ (بروايتين مختلفتين في الصدر) وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ١١٩٨ ، وشرح قطر الندى ص ٢٤١ ، والكتاب ١ / ٢٧٢ ، والمقرب ١ / ١٣١. وصادر البيت : *وعدت وكان الخلف منك سجيّه*

٢- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور الهلاليّ في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٤ ، والكتاب ١ / ٢٣٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٤٧ ، وليس في ديوانه ، وبلا- نسبه في أمالي الحاجب ص ٣٥١ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٩ ، ولسان العرب (لحس) ، (علق) ، والمحتسب ٢ / ١٢١.

قد جرّبوه فما زادت تجاربهم

أبا قدامه إلا المجد والفتحا (1)

فقد يجوز أن يكون من هذا. وقد يجوز أن يكون (أبا قدامه) منصوباً ب (زادت) أي فما زادت أبا قدامه تجاربهم إياه إلا المجد. والوجه أن ينصب ب (تجاربهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أراد إعمال الأوّل لكان حري أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فما زادت تجاربهم إياه أبا قدامه إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأوّل. وذلك أنك إذا كنت تعمل الأوّل على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب.

فإن قلت : أكتفى بمفعول العامل الأوّل من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكنتها مختصرا فاكثفاؤك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفاؤك بإعمال الأوّل الأبعد. وليس لك في هذا ما لك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدّم ذكر إلا مستكرها ، فتعمل الأوّل فتقول (قام وقعدا أخواك). فأما المفعول فممنه بدّ ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه.

ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأُنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقه ضامر ، وجمل ضامر ، وناقه بازل ، وجمل بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تدرى فوق متنيها قرونا

على بشر وآنسه لباب (2)

وقال ذو الرمة :

ص: ١٣

١- البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٥٩ ، وتذكره النحاه ص ٤٦٣ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٩٤ ، ولسان العرب (جرب) ، (ضغ) ، وبلا نسه في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٥. الفنع : الكرم والعطاء الجزيل.

٢- البيت من الوافر ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (لبب) ، وتاج العروس (لبب) ، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٢٥٤ ، والمخصص ١٧ / ٣٣ ، وبلا نسه في لسان العرب (بشر). ويروى : بسر بدلا من بشر.

فأما ناقة هجان ، ونوق هجان ، ودرع دلاص ، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب ؛ فإن فعلا منه في الجمع تكسير فعال في الواحد. وقد تقدّم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره.

ص: ١٤

١- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١١٣٦ ، ولسان العرب (لب) ، (شرخ) ، (حبس) ، (سجل) ، وكتاب العين ٤ / ١٦٩ ، ٨ / ٣١٧ ، والمخصّص ١٣ / ٧٧ ، ١٧ / ٣٣ ، وتهذيب اللغة ٧ / ٨٢ ، ١٥ / ٣٣٧ ، وتاج العروس (لب) ، (نفض) ، (سجل) والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٢٥٤. يصف فحل الإبل. والسجل : الضخم ، والشرخ : نتاج السنه من أولاد الإبل. والمقاليت جمع المقلات ، وهي التي لا يعيش لها ولد. والحبائس : يحبسها من يملكها عليه. * * *

هذا الباب ينفصل من الذى قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقا له ؛ نحو رجل نسأبه ، وامرأه عدل. وهذا الباب الذى نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا ، بل هو قائم برأسه. وذلك قولهم : غاض الماء ، وغضته ؛ سؤوا فيه بين المتعدى وغير المعدى. ومثله جبرت يده ، وجبرتها ، وعمر المنزل ، وعمرته ، وسار الدابّة ، وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين فى معنى أدنته - وعليه جاء (مديون) فى لغة التميميين - ، وهلك الشئ وهلكته ؛ قال العجاج :

*ومهمه هالك من تعرّجا (١) *

فيه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مهلك ، أى مهلك من تعرّج فيه.

والآخر : ومهمه هالك المتعرّجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ، فوضع (من) موضع الألف واللام. ومثله هبط الشئ وهبطته ؛ قال :

ما راعنى إلا جناح هابطا

على البيوت قوطه العلابطا (٢)

أى مهبطا قوطه. وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف الجرّ نصب بالفعل ضروره. والأول أقوى.

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [البقره : ٧٤] فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لما يهبط من نظر إليه لخشيته الله. وذلك أن

ص: ١٥

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٣ ، ٤٥ ، ولسان العرب (هلك) ، وجمهره اللغة ص ٩٨٣ ، وديوان الأدب ٢ / ١٧٨ ، وكتاب العين ٣ / ٣٧٨ ، وتاج العروس (هلك) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغة ٦ / ١٥ ، والمخصص ٦ / ١٢٧. وبعده : *هائله أهواله من أدلجا*

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (جرح) ، (قوط) ، (لعط) ، (هبط) ، والأشباة والنظائر ٢ / ٣٩٨ ، والمنصف ١ / ٢٧ ، ونوادر أبى زيد ص ١٧٣ ، وتهذيب اللغة ٢ / ١٦٥ ، وتاج العروس (جرح) ، (علبط) ، (قوط) ، (لعط) ، وجمهره اللغة ص ٣٦٣ ، ٤٠٣ ، ٩٢٥ ، ١١٢٦ ، ١٢٦٢. جناح : اسم راع. والقوط : القطيع من الغنم. والعلابط : القطيع أيضا وأقله خمسون. اللسان (قوط).

الإنسان إذا فُكّر في عظم هذه المخلوقات تضاعل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد. فنسب الفعل إلى تلك الحجاره ، لَمَا كان السقوط والخشوع مسببا عنها ، وحادثا لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال : ١٧] وأنشدوا بيت الآخر :

فاذكري موقفي إذا التقت الخي

ل وسارت إلى الرجال الرجالا (١)

أى وسارت الخيل الرجال إلى الرجال.

وقد يجوز أن يكون أراد : وسارت إلى الرجال بالرجال ، فحذف حرف الجرّ ، فنصب. والأوّل أقوى. وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيره أنت سرتها

فأوّل راض سيره من يسيرها (٢)

ورجنت الدابّة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ، وعاب الشيء وعبته ، وهجمت على القوم ، وهجمت غيرى عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وفغر فاه ، وفغر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أى جبرتها على غير استواء ، ومدّ النهر ، ومددته ؛ قال الله عزوجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) [لقمان : ٢٧] وقال الشاعر :

*ماء خليج مدّه خليجان (٣) *

وسرحت الماشيه ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته : طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلع لسانه ودلعته ، وهاج القوم ، وهجتهم ،

ص: ١٦

-
- ١- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (سير). ويروى : فاذا كرن موضعا بدلا من : فاذا كرى موقفي.
 - ٢- البيت من الطويل ، وهو لخالد بن زهير في أشعار الهدليين ص ٢١٣ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٨٤ ، ٨ / ٥١٥ ، ٩ / ٥٩ ، ولسان العرب (سير) ، ولخالد بن عتبه الهدلي في لسان العرب (سنن) ، ولزهير في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٩ ، وليس في ديوان زهير بن أبى سلمى ، وبلا نسبه في مغنى اللبيب ٢ / ٥٢٤. ويروى : سنه بدلا من : سيره.
 - ٣- الرجز لأبى النجم في كتاب العين ٤ / ١٦١ ، وبلا نسبه في لسان العرب (خليج) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٠ ، وتاج العروس (خليج) ، والمخصّص ١٠ / ٣٢ ، ١٥ / ٥٤ ، وأساس البلاغه (مدد). وقبله : * إلى فتى فاض أكفّ الفتيان *

وطاخ الرجل وطخته ، أى لطخته بالقيح - فى معنى أطخته ، ووفر الشىء ووفرتة. وقال الأصمعى : رفع البعير ورفعته - فى السير المرفوع - وقالوا : نفى الشىء ونفيتها ، أى أبعده ؛ قال القطامى :

فأصبح جاراكم قتيلا ونافيا (١)

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقللت ماءها ، ونزفت ونزفتها.

فهذا كَلَّ شاذٌّ عن القياس وإن كان مطّردا فى الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجها لأجله جاز. وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فإنما الفعل منه شىء أعيره وأعطيه وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا فإنه لما كان معنا مقدرًا صار كأنّ فعله لغيره ؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال : ١٧] نعم ، وقد قال بعض الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم. فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أغاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعديا ؛ لأنه قد كان فاعله فى وقت فعله إياه إنما هو مشاء (٢) إليه ، أو معان عليه. فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجًا واحدا. فاعرفه.

ص: ١٧

-
- ١- صدر البيت من الطويل ، وهو للقطامى فى لسان العرب (نفى) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٧٦ ، وتاج العروس (نفى) ، وليس فى ديوانه وللأخطل فى ديوانه ص ٣١٥ ، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ٤ / ٨٦. وعجز البيت : *أصمّ فزادوا فى مسامعه وقرا*
 - ٢- مشاء إليه : هو وصف من أشاءه إلى الشىء : ألجأه إليه ، وهو لغة فى أجاهه ، وتنسب إلى تميم. انظر القاموس (شياً).

المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعدّد كان أفعل متعدّياً ؛ لأن هذه الهمزة كثيراً ما تجيء للتعدية. وذلك نحو قام زيد ، وأقامت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرا. فإن كان فعل متعدّياً إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعدّياً إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما.

فأمّا كسى زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه نقل بالمثل ؛ ألا تراه نقل من فعل إلى فعل. وإنما جاز نقله بفعل لَمَّا كان فعل وأفعل كثيراً ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جدّ في الأمر ، وأجدّ ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء وأقصر ، وسحته الله وأسحته ، ونحو ذلك. فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاوض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فعل بفعل ؛ نحو كسى وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعارت وعرتها ، ونحو ذلك.

هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز) فيحدث النقل تعدّياً لم يكن قبله.

غير أن ضربا من اللغة جاءت فيه هذه القضيّة معكوسه مخالفه ؛ فتجد فعل فيها متعدّياً ، وأفعل غير متعدّد.

وذلك قولهم : أفضل الظليم ، وجفلته الريح ، وأشنق البعير إذا رفع رأسه ، وشنقته ، وأنزف البئر إذا ذهب مأوها ، ونزفتها ، وأشع الغيم ، وقشعته الريح ، وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأمّرت الناقة إذا درّ لبنها ومريتها (١).

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبها ، ولوت ذنبها ، وصرّ الفرس أذنه ، وأصرّ (٢) بأذنه ، وكتبه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوساده ، وأعليت عنها.

ص: ١٨

١- أي مسحت ضرعها لتدرّ.

٢- أي سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدّ في السير.

فهذا نقض عاده الاستعمال ؛ لأن فعلت فيه متعدّ ، وأفعلت غير متعدّ.

وعلمه ذلك - عندي - أنه جعل تعدّي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبه أفعلت لها على التعدّي ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل قلب الياء واوا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضا للواو من كثره دخول الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأوّل من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تامّا أو مخبونا ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث ألبيته تعويضا للضرب من كثره السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو ذلك ممّا التقى في آخره من الضروب ساكنان.

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنّه الله فهو مجنون ، وأزكمه فهو مزكوم ، وأكّزه (١) فهو مكروز ، وأقرّه فهو مقرر ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملاه الله فهو مملوء ، وأضأده (٢) الله فهو مضئود ، وأحمّه الله - من الحمى - فهو محموم ، وأهمّه - من الهم - فهو مهموم ، وأزعقته فهو مزعوق أى مدعور.

ومثله ما أنشدناه أبو عليّ من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه

جرى وهو مودوع وواعد مصدق (٣)

وهو من أودعته. وينبغي أن يكون جاء على ودع.

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزني ، ولا يقولون : حزني ، إلا أنّ مجيء المضارع يشهد للماضي. فهذا أمثل ممّا مضى. وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس. ومثله قولهم : مجبّ. منه بيت عنتره :

ص: ١٩

١- أكّزه : أصابه بالكزاز. وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتعتريه منه رعدة.

٢- أضأده : أى أصابه بالزكام.

٣- البيت من الطويل ، وهو لخفاف بن ندبه في ديوانه ص ٣٣ ، وإصلاح المنطق ص ٧٣ ، والأصمعيّات ص ٢٤ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٧٢ ، ولسان العرب (أرض) ، (ودع) ، (صدق) ، ولسلمه بن الخرشب في المعاني الكبير ص ١٥٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٤ ، والدرر ٥ / ١٩٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٤٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٤.

ولقد نزلت فلا تظنني غيره

مَنى بمتزله المحبِّ المكرم (١)

ومثله قول الأخرى :

لأنكحني بيه

جاريه خديبه

مكرمه محبه

تجبُّ أهل الكعبه (٢)

وقال الآخر :

ومن يناد آل يربوع يجب

يأتيك منهم خير فتیان العرب

المنكب الأيمن والردف المحبِّ (٣)

قالوا : وعله ما جاء من أفعلته فهو مفعول - نحو أجنّه الله فهو مجنون وأسله الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم إنما جاءوا به على فعل ؛ نحو جنّ فهو مجنون ، وزكم فهو مزكوم ، وسلّ فهو مسلول. وكذلك بقيته.

فإن قيل لك من بعد : وما بال هذا خالف فيه الفعل مسندا إلى الفاعل صورته مسندا إلى المفعول ، وعاده الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان معا في عدّه واحده ؛ نحو ضربته وضرب ، وأكرمه وأكرم ، وكذلك مقاد هذا الباب؟

قيل : إنّ العرب لما قوى في أنفسها أمر المفعول حتى كاد يلحق عندها برتبه

ص: ٢٠

١- البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ١٩١ ، وأدب الكاتب ص ٦١٣ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥ ، والاشتقاق ص ٣٨ ، والأغاني ٩ / ٢١٢ ، وجمهره اللغه ص ٥٩١ ، وخرانه الأديب ٣ / ٢٢٧ ، ٩ / ١٣٦ ، والدرر ٢ / ٢٥٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٨٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (حب) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤١٤ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢ / ٧٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٥ ، والمقرب ١ / ١١٧ ، وهمع الهوامع ١ / ١٥٢ .

٢- الرجز لبنت أبي سفيان والده عبد الله بن الحارث في سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٩٩ ، الدرر ١ / ٢٢٦ ، وشرح المفصل ١ / ٣٢ ،

ولسان العرب (بيب)، (خدب)، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٣، ولامرأه من قريش في جمهوره اللغه ص ٦٣، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥، والمنصف ٢ / ١٨٢، وتاج العروس (بيب)، والتنبيه والإيضاح ١ / ٤٢، وتهذيب اللغه ١٥ / ٥٩٣. ببه : حكاية صوت الصبي. خدبّه : ضخمه.

٣- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥.

الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإن كانا جميعا يهَمَّانهم ويعنيانهم » خصَّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضربين من الصنعه : أحدهما تغيير صورته المثال مسندا إلى المفعول ، عن صورته مسندا إلى الفاعل ، والعدّه واحده ؛ وذلك نحو ضرب [زيد] وضرب ، وقتل وقتل ، وأكرم وأكرم ، ودحرج ودحرج. والآخر أنهم لم يرضوا ولم يقنعوا بهذا القدر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا عدّه الحروف مع ضمّ أوّله ، كما غيروا في الأوّل الصوره والصيغه وحدها. وذلك نحو قولهم : أحببته وحبّ ، وأزكمه الله وزكم ، وأضأده الله وضئد ، وأملاه الله وملئ.

قال أبو عليّ : فهذا يدلّك على تمكّن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ؛ إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغه مخالفه لصيغته وهو للفاعل.

وهذا ضرب من تدريج اللغه عندهم الذي قدّمت بابه ؛ ألا ترى أنهم لمّا غيروا الصيغه والعدّه واحده في نحو ضرب وضرب و (شتم وشتم) تدرّجوا من ذلك إلى أن غيروا الصيغه مع نقصان العدّه ؛ نحو أزكمه الله وزكم ، وآرضه الله وأرض.

فهذا كقولهم في حنيفه : حنفيّ ، لمّا حذفوا هاء حنيفه حذفوا أيضا ياءها ؛ ولمّا لم يكن في حنيف تاء تحذف فتحذف لها الياء صحّت الياء ، فقالوا فيه : حنيفيّ. وقد تقدّم القول على ذلك.

وهذا الموضوع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحته أن أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فعل - بضمّ الفاء - نحو قولك : عنيت بحاجتك وبقية الباب. إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسنده إلى المفعول ولا تسند إلى الفاعل في اللغه الفصيحه ؛ ألا تراهم يقولون : نحى زيد ؛ من النخوه ولا يقال : نخاه كذا ، ويقولون (امتقع لونه ولا يقولون : امتقعه كذا ، ويقولون) : انقطع بالرجل ولا- يقولون انقطع به كذا. فلهذا جاء بهذا الباب ، أي ليريك أفعالا خصّت بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خصّت أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر. ولو كان غرضه أن يريك صورته ما لم يسمّ فاعله مجملا غير مفصّل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو ضرب وركب وطلب وقتل وأكل وسمل وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه.

وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهايه [له].

فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائه ورقه لغه.

ونظير مجيء اسم المفعول هاهنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب - مجيء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس (١) الرمث فهو وارس ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأبقل المكان فهو باقل ؛ قال الله عزوجل : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر : ٢٢] وقياسه ملافح ؛ لأن الرياح تلحق السحاب فتستدرّه ، وقد يجوز أن يكون على لقحت هي ، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا مما اكتفى فيه بالسبب من المسبب. وضده قول الله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) [النحل : ٩٨] أى فإذا أردت قراءه القرآن ، فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءه من السبب الذى هو الإراده. وقد جاء عنهم مبقل ، حكاه أبو زيد. وقال دواد ابن أبى دواد لأبيه فى خبر لهما ، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى؟

أعاشنى بعدك واد مبقل

آكل من حوذانه وأنسل (٢)

وقد جاء أيضا حبيته ، قال [الشاعر] :

ووالله لو لا تمره ما حبيته

ولا كان أدنى من عبيد ومشرق (٣)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر أيضا على حذفها ؛ نحو قولهم جاء زيد وحده. فأصل هذا أوحدته بمرورى إيحادا ، ثم حذفت زيادته فجاء على الفعل. ومثله قولهم : عمرك الله إلا فعلت أى عمرك الله تعميرا. ومثله قوله :

ص: ٢٢

١- أورس : أى اصفرّ ورقه. والرمث : شجر ترعاه الإبل.

٢- الرجز لدؤاد بن أبى دؤاد فى لسان العرب (عيش) ، (بقل) ، وتاج العروس (عيش) ، (بقل) ، وسمط اللاكى ص ٥٧٣ ، ولأبى ذؤيب الهذلى فى زيادات شرح أشعار الهذليين ص ١٣١٢ ، ولسان العرب (نسل) ، وتاج العروس (نسل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (حوذ).

٣- البيت من الطويل ، وهو لعيلان بن شجاع النهشلى فى لسان العرب (حب) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١٠ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٢٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٠ ، وشرح المفصل ٧ / ١٣٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤١.

*بمنجرد قيد الأوابد هيكل (١) *

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائديته ؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من معنى الفعل ؛ نحو قوله :

فلولا الله والمهر المفدى

لرحت وأنت غربال الإهاب (٢)

فوضع الغربال موضع مخزق. وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

*مئبره العرقوب إشفى المرفق (٣) *

أى دقيقه المرفق. (وهو كثير).

فأما قوله :

*وبعد عطائك المائة الرتاعا (٤) *

ص: ٢٣

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٩ ، وإصلاح المنطق ص ٣٧٧ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٥٦ ، ٢٤٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٦ ، ٦٨ ، ٥١ / ٣ ، ولسان العرب (قيد) (هكل) وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١٠ ، ٣ / ٤١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٥٠ ، ورفض المبانى ص ٣٩٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٦٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٨٧ ، والمحتسب ١ / ١٦٨ ، ٢ / ٢٤٣ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٦٦. وصدر البيت : *وقد أعتدى والطير فى وكناتها*

٢- البيت من الوافر ، وهو لمنذر بن حسان فى المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١ ، وديوان المعانى ٢ / ٢٤٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٢ ، والدرر ٥ / ٢٩١ ، ولسان العرب (عنكب) ، (قيد) (غربل) ، والممتع فى التصريف ص ٧٤.

٣- الرجز فى الممتع فى التصريف ١ / ٧٤ ، والمخصص ١ / ٨١ ، ١٥ ، ١٠٦ ، وتاج العروس (شفى) ، ولسان العرب (أذن) ، (شفى). الإشفى فى الأصل مخرز الإسكاف. والمئبره : الإبره. يهجو امرأه.

٤- عجز البيت من الوافر ، وهو للقمامى فى ديوانه ص ٣٧ ، وتذكره النحاه ص ٤٥٦ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، والدرر ٣ / ٦٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٦٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٩ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٩٥ ، ولسان العرب (رهف) ، (عطا) ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٠٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢١١ ، والدرر ٥ / ٢٦٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٥٢٨ ، وشرح ابن عقيل ص ٤١٤ ، ولسان العرب (سمع) ، (غنا) ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٨ ، ٢ / ٩٥. وصدر البيت : *أكفرا بعد رد الموت عنى*

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن في عطاء ألف إفعال الزائده. ولو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده. وقد ذكرنا هذا فيما مضى.

ولمّا كان الجمع مضارعاً للفعل بالفرعيّيه فيهما جاءت فيه أيضاً ألفاظ على حذف الزيادة التي كانت في الواحد. وذلك نحو قولهم : كروان وكروان ، وورشان وورشان. فجاء هذا على حذف زائديته ، حتى كأنه صار إلى فعل ، فجري مجرى خرب وخربان ، وبرق وبرقان ؛ قال :

* أبصر خربان فضاء فانكدر (١) *

وأنشدنا لذي الرمة :

من آل أبي موسى ترى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصرون بازيا (٢)

ومنه تكسيرهم فعلاً على أفعال ؛ حتى كأنه إنما كسر فعل ، وذلك نحو جواد وأجواد ، وعياد وأعياد [وحياء وأحياء] وعراء (٣) ، وأنشدنا :

* أو مجن عنه عربت أعراؤه (٤) *

ص: ٢٤

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان العرب (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، وأدب الكاتب ص ٤٨٧ ، والأشبه والنظائر ١ / ٤٨ ، وإصلاح المنطق ص ٣٠٢ ، والدرر ٦ / ٢٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ٢٥ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٧٤ ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٥٨ ، وتاج العروس (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، (كدر) ، ١٥٨ ، ٤ / ١٣٢ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٧٩ ، والمقرب ٢ / ١٧١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٢١ ، والمخصّص ٨ / ١٣٢ ، ٩ / ١٤٣ ، ١١ / ١٢ ، ١٢ / ٣٠١ ، ١٣ / ٢٨٩ ، وديوان الأدب ٢ / ٤٠٢ ، وتاج العروس (خرب) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٢٥٢ . وبعده : *شاكي الكلايب إذا أهوى أظفر*

٢- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٣١٣ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٤١٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ ، والمنصف ٣ / ٧٢ .

٣- حياء وأحياء : والحياء للناقه رحمها وفرجها. وعراء وأعراء : هو ما استوى من ظهر الأرض ، أو هو المكان الخالي.

٤- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ٣ ، وبلا نسبه في لسان العرب (عرا) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٥٩ . ويروى : عزيت بدلا من : عربت.

فيجوز أن يكون جمع عراء ، ويجوز أن يكون جمع عرى ، ويجوز أن يكون جمع عرا ، من قولهم : نزل بعراه أى ناحيته.

ومن ذلك قولهم : نعمه وأنعم ، وشده وأشدّ فى قول سيبويه : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع ، وضرس وأضرس ؛ قال :

وقرعن نابك قرعه بالأضرس

وذلك كثير جدًا.

وما يجىء مخالفاً ومنتقضاً أوسع من ذلك ؛ إلا أنّ لكل شىء منه عذرا وطريقا.

وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على مجىء عين مضارع فعلته إذا كانت من فاعلنى مضمومه ألته. وذلك نحو قولهم : ضاربنى فضربته أضربه ، وعالمنى فعلتمه أعلمه ، وعاقلنى - من العقل - فعقلته أعقله ، وكارمنى فكرمته أكرمه ، وفاخرنى ففخرته أفخره ، وشاعرنى فشعرته أشعره. وحكى الكسائى : فاخرنى ففخرته أفخره - بفتح الخاء - وحكاها أبو زيد أفخره - بالضم - على الباب. كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه.

ووجه استغرابنا له أن خصّ مضارعه بالضمّ. وذلك أنا قد دللنا على أنّ قياس باب مضارع فعل أن يأتى بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول يفعل على يفعل فيه ، نحو قتل يقتل ، ونخل ينخل ، فكان الأحجى به هنا إذ أريد الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذى كان القياس مقتضيا له فى مضارع فعل ؛ وهو يفعل بكسر العين. وذلك أن العرف والعادة إذا أريد الاقتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه ؛ ألا تراك تقول فى تحقير أسود وجدول : أسيد وجدليل بالقلب ، وتجزى من بعد الإظهار وأن تقول : أسود وجدول ، فإذا صرت إلى باب مقام وعجوز اقتصرت على الإعلال ألته فقلت : مقيم وعجيز ، فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما ؛ وكذلك نظائره.

فإن قلت : فقد تقول : فيها رجل قائم ، وتجزى فيه النصب ، فتقول : فيها رجل قائما ؛ فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر فى هذه الأفعال

- نحو أكرمه وأشعره - على أضعف الجائزين وهو الضم.

قيل : هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من قولك : فيها رجل قائما ، و (قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع ، وإنما اقتصر على النصب فيه لما لم يجز فيه الرفع أو لم يقو ، فجعلت أضعف الجائزين واجبا ضروره لا اختيارا ؛ وليس كذلك كرمته أكرمه ؛ لأنه لم ينقض شيء عن موضعه ، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل : كرمته أكرمه لكان كشمته أشتمه ، وهزمته أهزمه.

وكذلك القول في نحو قولنا : ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه ، وقد كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت : ما جاءني أحد إلا زيدا ، الحال فيهما واحده ، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به - للضروره - إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا كنصب (فيها قائما رجل) البتة ، والجواب عنهما واحد.

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضربه.

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبه ، فدخله بذلك معنى الطبيعه والنحيزه التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق. وتلك الأفعال بابها : فعل يفعل ؛ نحو فقه يفقه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم. وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضربت اليد يده ، على وجه المبالغه.

وكذلك نحن أيضا في الفعل المبني منه فعل التعجب أنه قد نقل عن فعل وفعل إلى فعل ، حتى صارت له صفة التمكّن والتقدم ، ثم بنى منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شعر ، وقد حكاه أيضا أبو زيد. وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قتل وكفر تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ استعمالا.

فلما كان قولهم : كارمني فكرمته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فعلت أفعل أتاه الضم من هناك. فاعرفه.

فإن قلت : فهلا لما دخله هذا المعنى تمّموا فيه الشبه ، فقالوا : ضربته أضربه

وفخرته أفخره (ونحو ذلك؟).

قيل : منع من ذلك أنّ فعلت لا يتعدّى إلى المفعول به أبداً ، ويفعل قد يكون فى المتعدّى كما يكون فى غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ، ونخله ينخله ، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضى ، فأخذوا منهما ما ساغ ، واجتنبوا ما لم يسغ .

فإن قلت : فقد قالوا : قاضانى فقضىته أفضيه ، وساعانى فسعيتيه أسعيه؟ قيل : لم يكن من (يفعله) هاهنا بدّ ، مخافه أن يأتى على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض فى هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بدّ هاهنا لم يجرى أيضا مضارع فعل منه ممّا فاءؤه واو بالضم بل جاء بالكسر ، على الرسم وعاده العرب . فقالوا : واعدنى فوعدته أعدة ، وواجلنى فوجلته أجله ، وواضأنى فوضأته ، أضؤه . فهذا كوضعته - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا فى تغييره باب فعل فى مضارعه قولهم : ساعانى فسعيتيه أسعيه ، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى لمّا كان مكانا قد رتبّ وقزّر وزوى عن نظيره فى غير هذا الموضوع .

فإن قلت : فهلا- غيّرنا ما فاءؤه واو ؛ كما غيّرنا ما لامه ياء فيما ذكرت ، فقالوا : واعدنى فوعدته أوعده ؛ لما دخله من المعنى المتجدّد؟.

قيل : (فعل) مما فاءؤه واو لا يأتى مضارعه أبدا بالضمّ ، إنما هو بالكسر ، نحو وجد يجد ، ووزن يزن ، وبابه ، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل ، كيرمى ويقضى ، وعلى يفعل ، كيرعى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا فى فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

هذا نحو من اللغه له انقسام.

فمن ذلك استحسنهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزه مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبيح ، واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صسس و سسس ، وطث و ثط. ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون فى الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم فى سويق : صويق ، وفى مسالينخ : مصالينخ ، وفى السوق : الصوق ، وفى اصتبر : اصطبر ، وفى ازتان : ازدان ، ونحو ذلك مما أدنى فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قدمناه : من إثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابه بالسواد فى السواد خفيّه ، وكذلك سائر الألوان.

والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف فى الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوه واحده ، نحو قولك : شدّ وقطع وسلّم ؛ ولذلك ما حققت الهمزتان إذا كانتا عينين ؛ نحو سأل وراءس ، ولم تصحّ فى الكلمه الواحده غير عينين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء ، ونحو ذلك. فلأجل هذا ما قال يونس فى الإضافه إلى مثنى : مثنوى.

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مثنى إذا قلت : مثنوى ؛ قال الشاعر :

*حلفت يمينا غير ذى مثنويّه (١) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يقل فى

ص: ٢٨

١- صدر البيت من الطويل ، وهو للنابغه الديقاني فى ديوانه ص ٤١ ، وخزانه الأدب ٣ / ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٦ / ٢٨٩ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٥١ ، والكتاب ٢ / ٣٢٢ ، واللمع فى العرييه ص ١٥١. وعجز البيت : * ولا علم إلا حسن ظنّ بصاحب *

(هَنْ قَلْن) إِلَّا بِالْإِتْمَامِ.

ولذلك كان الحرف المشدّد إذا وقع رويًا في الشعر المقيّد خَفَّفَ ؛ كما يسكّن المتحرك إذا وقع رويًا فيه. فالمشدّد نحو قوله :

أصحوت اليوم أم شأقتك هزّ

ومن الحبّ جنون مستعر (١)

فقابل براء (هزّ) راء (مستعر) وهي خفيفه أصلا. وكذلك قوله :

ففداء لبني قيس على

ما أصاب الناس من سوء وضّر

ما أقلت قدمي إنهم

نعم الساعون في الأمر المبرّ (٢)

وأمثاله كثيرة. والمتحرّك (نحو قول رؤبه) :

*وقاتم الأعماق خاوى المخترق (٣) *

ونحو ذلك ممّا كان مفردا محرّكا فأسكنه تقييد الروي.

ص: ٢٩

١- البيت من الرمل ، وهو لطفه بن العبد في ديوانه ص ٥٠ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١ / ١٥٩ ، ووصف المباني ص ٤٣٦ ، ولسان العرب (هرر). هزّ : اسم امرأه.

٢- الرمل ، وهو لطفه بن العبد في ديوانه ص ٥٨ ، والإنصاف ١ / ١٢٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، والدرر ٥ / ١٩٦ ، ولسان العرب (نعم) ، والمحتسب ١ / ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٤ ، والمقتضب ٢ / ١٤٠. ويروي البيت الثاني منهما : قدم فاعلها بدلا من : قدمي إنهم. الأمر المبرّ : الغالب الذي يعجز الناس.

٣- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٠٤ ، والأغاني ١٠ / ١٥٨ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ٢٩٠ ، ٦٦ / ٩ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، ووصف المباني ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشموني

١٢ / ١ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ١١٨ / ٢ ، والعقد الفريد ٥٠٦ / ٥ ، والكتاب ١١٠ / ٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١٨٨ / ١ ، وتاج العروس (وجه). وبعده : *مشتبه الأعلام لماع الخفق*

ومن ذلك أن تبنى مما عينه واو مثل فَعَلَ فتصحّ العين للادغام ؛ نحو قَوْل وقَوْم ، فتصحّ العين للتشديد ؛ كما تصحّ للتحريك فى نحو قولهم : عوض وحول وطول.

فلما كان فى ادغامهم الحرف فى الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار تقريبهم الحرف (من الحرف) ضربا من التناول إلى الادغام. وإن لم يصلوا إلى ذلك فقد حاولوه وشرأبوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين كلاهما مكروه.

أما أحدهما فأن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد.

وأما الآخر فأن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛ فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين فى سويق من القاف بأن قلبها صادًا فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف فيلزم ادغامها فيها. فأنت إذا قد رمت تقريب الإدغام المستخف ، لكنك لم تبلغ الغاية التى توجه عليك ، وتنوط أسبابه بك.

وكذلك إذا قلت فى اصتبر : اصطبر ، فأنت قد قربت التاء من الصاد بأن قلبتها إلى أختها فى الإطباق والاستعلاء ، والطاء مع ذلك من جمله مخرج التاء.

وكذلك إذا قلت فى مصدر : مزدرد ، فأخلصت الصاد زايا. قد قربتها من الدال بما فى الزاي من الجهر ، ولم تختلجها عن مخرج الصاد. وهذه أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غايه القلب الذى فعلته مع إخلاصها زايا.

فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير. وذلك نحو اطعن القوم ؛ أبدلت تاء اطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير. وذلك أن الحروف إذا كانت من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها من) مخرجها فهى الغايه فى قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف

إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محاله.

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد.

ومن تدافع الظاهر ما نعلمه من إيثارهم الياء على الواو. وذلك لويت لثيا ، وطويت طثيا ، وسيد ، وهين (وطي) وأغريت (1) ودانيت واستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوه عله أكثر من الاستحسان والملاينه.

والجواب عن هذا أيضا أنهم - مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفه على ما قدمناه - أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثره دخول الياء عليها.

ومثله فى التعويض لا الفرق قولهم : تقى ، وتقواء ، ومضى على مضوائه (2) ، وهذا أمر ممضو عليه.

ونحوه فى الإغراب قولهم : عوى الكلب عوه ، وقياسه عيه. وقالوا فى العلم للفرق بينه وبين الجنس : حيوه ، وأصله حيه ، فأبدلوا الياء واوا. وهذا - مع إيثارهم خص العلم بما ليس للجنس - إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثره دخول الياء عليها.

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعه.

ومن ذلك استثقالهم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما فى نحو أمليت - وأصلها أملتت - وفيما حكاه أحمد بن يحيى - أخبرنا به أبو على عنه - من قولهم : لا ورييك لا أفعل ، يريدون : لا وربك لا أفعل. نعم ، وقالوا فى أشد من ذا :

ينشب فى المسعل واللهاء

أنشب من مآشر حداء (3)

ص: ٣١

١- أصل الماده الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوه أى ألصقتها بهم.

٢- المضواء : التقدّم.

٣- الرجز لأبى مقدم الراجز فى سمط اللآلى ص ٨٧٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٥٩ ، والمخصّص ١ / ١٥٧ ، ١١ / ١٣١ ، ١٥ /

١٥٢ ، وله أو لأعرابى فى الباديه فى الدرر ٦ / ٢٢٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٧ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٤٦ ، وشرح ابن

عقيل ص ٦٢٨ ، ولسان العرب (حدد) ، (شيش) ، (لها) ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتهذيب اللغه ٦ / ٤٣٠ ، وديوان الأدب ٣ /

٣٨١ ، وتاج العروس (شيش) ، (لها).

قالوا: يريد: حداد، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزه، ثم قال مع هذا:

لقد تعلّمت على أيانق

صهب قليلات القراد اللازق (١)

فجمعوا بين ثلاثه أمثال مصحّحه، وقالوا: تصبّبت عرقا.

وقال العجاج:

* إذا حجاجا مقلتيها هججا (٢) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت ردّد، فجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا أيضا حنيفي، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أميّي وعديّي، وكرهوا أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانيه منها. وذلك قولهم في الإضافه إلى أسيد: أسيدى. ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها بالحرف الواحد. وذلك قولهم في الإضافه إلى مهيم مهيمى (٣). ولهذه الأشياء أخوات ونظائر كثيره.

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر.

أما أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله.

وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثه أمثال فخارج على أصله، وليس من حروف العله فيجب تغييره. والذي فعلوه في (أمليت) و (لا)

ص: ٣٢

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (قرد)، وتاج العروس (قرد)، والمخصص (١ / ٣١، ٩ / ١٧١، ١٤ / ١١٨، ١٧ / ١٤٥). وبعده
: * وذات ألياط ومخّ زاهق *

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ٢ / ٤٩، ولسان العرب (دلج)، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٤٩٤، ١١٧٤. وبعده: * واجتاب أدمان
الفلاسه الدّولجا * الحجاج - بفتح الحاء وكسرهما - : منبت شعر الحاجب من العين. وهجج البعير: أى غارت عينه من جوع أو
عطش أو إعياء غير خلقه.

٣- هو تصغير مهوم، وهو وصف من هوّم الرجل إذا نام. والياء الساكنه بعد ياء التصغير للتعويض من حذف إحدى الواوين. انظر
الكتاب ٢ / ٨٦، وشرح الشافيه ٢ / ٣٤.

وربيك لا- أفعل) و (أنشبت من مآشر حداء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا- ترى أنهم لما قلبوا ياء طيء ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأول مستحسنا.

وأما حنفي فإنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي .

وليس كذلك عدئي وأمئي فيمن أجازها ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدئي وعديا وعدئي - جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عدئي ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أمئي أجروه مجرى نميري وعقيلي . مع هذا فليس أمئي وعديي بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .

وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدى أربعا فلأن الثانيه من أسيدى لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فقلت لذلك وجفت . ولما تبعته في مهيمي ياء المدّ لانت ونعمت . وذلك من شأن المدّات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيهنّ جرى الصوت للغناء والحداء والترنم والتطويح .

وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

باب فى التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء فى الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا.

وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزره وسعه ما عنده فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وحسّد أوشت من خطاها

على أحاسى الغيظ واكتظاظها (١)

حتى ترى الجوّاظ من فظاظها

مذلوليا بعد شدا أفضاظها

وخطه لا روح فى كظاظها

أنشطت عنى عروتى شظاظها (٢)

بعد احتكاء أربتى أشظاظها

بعزمه جلّت غشا إظاظها (٣)

بجّك كرش الناب لافتظاظها (٤)

فالتزم فى جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروىّ ظاء ، على عزّه ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله. وقلّما رأيت فى قوّه الشاعر مثل هذا.

وأنشد الأصمعيّ أيضا من مشطور السريع رائيه طويله التزم قائلها تصغير قوافيها فى أكثر الأمر إلا القليل التّزر. وأولها :

عزّ على ليلى بذى سدير

سوء مبيتى ليله الغمير

ص: ٣٤

١- أوشت حظه : أقله وأخسه. والحظاظ واحده الحظ. والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس. اللسان (حفظ ، حسا).

٢- الخطه : الخطب والأمر المهم. والروح : الراحة. والكظاظ : الملازمه على الشده. والشظاظ : العود الذى يجعل فى عروه الجوالق. وأنشط العقده : حلها.

- ٣- الأربه : العقده. واحتكاء الأربه أن يحكم شدها. والغشا جمع الغشوه وهى الغطاء ، والإلظاظ : لزوم الشىء والمثابره عليه.
- ٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (حفظ) ، (كظظ) ، (وشل) ، (حسا) ، (فظظ) ، (شظظ) ، (لظظ) ، وتاج العروس (حظظ) ، (وشل) ، (حسا) ، (فظظ) ، (كظظ).

مقبّضا نفسى فى طمير

تجمّع القنفذ فى الجحير (١)

تنتهض الرعده فى ظهيري

يهفو إلى الزور من صديري (٢)

مثل هرير الهَرّ للهرير

ظمان فى ريح وفى مطير

وأرز قرّ ليس بالقرير

من لدا ظهر إلى سحير (٣)

حتى بدت لى جبهه القمير

لأربع غبرن من شهير

ثم غدوت غرضا من فوري

وقطقط البله فى شعيري (٤)

يقذفنى مور إلى ذى مور

حتى إذا ورّكت من أيري (٥)

سواد ضيفيه إلى القصير

رأت شحوبى وبذاذ شورى (٦)

وجردبت فى سمل عفير

راهبه تكنى بأّم الخير (٧)

جافيه معوى ملاث الكور

تحزم فوق الثوب بالزئير (٨)

تقسم استيا لها بنير

وتضرب الناقوس وسط الدير (٩)

قبل الدجاج وزقاء الطير

قالت ترثي لي ويح غيري

إني أراك هاربا من جور

من هذه السلطان قلت جير

ص: ٣٥

-
- ١- الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي .
 - ٢- الزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر. والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين.
 - ٣- الأرز : شدة البرد. يقال : ليله آرزه.
 - ٤- غرضا أى قلقا. والقطقط : صغار البرد - بفتح الراء - وهو المطر المتفرق.
 - ٥- المور : الطريق. «أييرى» تصغير الأير ، وهو الذكر.
 - ٦- الضيف فى الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر. وسواد الشىء : معظمه. والبذاذ : سوء الحاله وراثتها. والشور : الزينه.
 - ٧- جردبت أى بخلت بالطعام. والجردبه فى الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره. والسمل : الخلق من الثياب. وعفير : أى مصبوغ بصيغ بين البياض والحمرة. انظر اللسان (عفر).
 - ٨- الزنير لغه فى الزنار. وهو ما يلبسه النصرانيّ يشده فى وسطه.
 - ٩- الأستى : الثوب المسدى. نير الثوب : علمه ، والجمع أنيار ، ويجوز أن يكون أراد بنير فغير للضرورة. قال : وعسى أن يكون النير لغه فى النير. اللسان (نير).

ما زلت في منكظه وسير

لصبيه أغيرهم بغير (١)

كلهم أمعط كالنغير

وأرمالات ينتظرن ميرى (٢)

قالت ألا أبشر بكل خير

ودهنت وسرحت ضفيري

وأدمت خبزي من صيير

من صير مصرين أو البحر (٣)

وبزيت نمس مرير

وعدس قشّر من قشير (٤)

وقبصات من فغى تمير

وأتأرتنى نظره الشفير (٥)

وجعلت تقذف بالحجير

شطرى وما شطرى وما شطيرى

حتى إذا ما استنفدت خيرى

قامت إلى جنبى تمس أيرى

فزف رألى واستطير طيرى

وقلت حاجاتك عند غيرى (٦)

حقّرت ألا يوم قد سيرى

إذ أنا مثل الفلتان العير (٧)

حمسا ولما إضت كالنسير

و حين أقيت على قبيري

أنتظر المحتوم من قديري

كلا ومن منفعتي وخيري

بكفّه ومبدئي و حوري (٨)

ص: ٣٦

١- المنكظه: الجهد فى السفر والشده. والغير: هو المير أى إحضار الميره وهى الطعام يجلب.

٢- الأمعط: من لا شعر على جسده. والنغير: طائر يشبه العصفور.

٣- الصير: سمك مملوح يتخذ منه طعام. «مصرين» ضبط على أنه جمع وكأنه أراد مصر فجمعها باعتبار تعدد أقاليمها. وضبط أيضا بالثنيه، وهذا هو الأقرب ويراد البصره والكوفه. اللسان (صير، مصر).

٤- النمس: الفاسد المتغير.

٥- القبصات جمع القبصه. وهو بضم القاف وفتحها: ما تناولته بأطراف أصابعك. والفغى: الردىء. ويقال: أتأره بصره: أتبعه إياه. والشفير تصغير الشفر، وهو للعين ما نبت عليه الشعر.

٦- الرأل: ولد النعام، ويقال زف رآله إذا فزع ونفر، واستطير طيره: كناية عن فزعه.

٧- قد سيره قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده، أو يريد جدته بجده سيره. والعيير: الحمار الوحشى. والفلتان: الجرىء، ويقال فرس فلتان: نشيط.

٨- البيت الأول منها من الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سدر)، وتاج العروس (سدر). وهذه - - القصيده مجهوله القائل. الحور: الرجوع.

أفلا ترى إلى قلبه غير المصغّر في قوافيها. وهذا أفخر ما فيها ، وأدلّه على قوّه قائلها ، وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطه وطبعا ، لا تكلفا وكرها ؛ ألا ترى أنه لو كان ذلك منه تجسّما وصنعه لتحامى غير المصغّر ليتمّ له غرضه ، ولا ينتقض عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصبغى من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا

إذ أنا روقاى معا ما انفلا (١)

وإذ أوّل المشى ألاّ ألا

وإذ أرى ثوب الصبا رفلا (٢)

علىّ أحوى نديا مخضلا

حتى إذا ثوب الشباب ولىّ

وانضمّ بدن الشيخ واسمألا

وانشج العلباء فاقفعلا (٣)

مثل نضىّ السقم حين بلا

وحرّ صدر الشيخ حتى صلا (٤)

على حبيب بان إذ تولى

غادر شغلا شاغلا ووّلى

قلت تعلق فيلقا هوجلا

عجّاجه هجّاجه تألىّ (٥)

لأصبحنّ الأحقر الأذلا

وأنّ أعلّ الرّغم علا علا

فإنّ أقلّ يا ظبىّ حلا حلا

تقلق وتعقد حبلها المنحلا

وحملت حولي حتى احولا

مأقان كرهان لها واقبلا

إذا أتت جاراتها تفلّي

تريك أشغى قلحا أفلا (٤)

ص: ٣٧

١- روقاى : قرناى. والانفلال : الانثلام.

٢- أل المشى : أسرع فيه واهتز. ويقال ثوب رفل : أى طويل.

٣- اسمأل : ضمير. وانشنج : تقبض. والعلباء : عصب العنق. واقفعل : يبس من الكبر.

٤- النضى : الذى أبلاه السفر. يقال : بل من مرضه : شفى ونجا. وحرّ صدره : اشتدت حرارته ، ويقال صل صليلا : صوت.

٥- الفيلق : الصخابه ، والهوجل : المرأه الفاجره. والعجاجه : الصياحه. الهجاجه : الحمقاء.

٦- أشغى وصف من الشغا ، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر.

مركباً راووله مثعلا

كأنّ كلبا لثقا مبتلا (١)

وغلقه معطونه وجلا

أنداه يوم ما طر فطلا (٢)

وعلها من التيوس علا

يغلّ تحت الردن منها غلا (٣)

منتوفه الوجه كأنّ ملا

يملّ وجه العرس فيه ملا (٤)

كأن صابا آل حتى امطلا

تسّفه وشبرما وخلا (٥)

إن حلّ يوما رحله محلا

حمولها أزجت إليه صلا (٦)

وعقربا تمتلّ ملا ملا

ذاك وإن ذو رحمها استقلا (٧)

من عشره ماتت جوى وسلا

أو كثر الشيء له أو قلا

قالت لقد أثرى فلا تملّى

وإن تقل يا ليته استبلا

من مرض أحرصه وبلا

تقل : لأنفيه ولا تعلّى

تسرّ إن يلق البلاد فلا

مجروزه نفاسه وغلا (٨)

وإن وصلت الأقرب الأخلا

جئت جنونا واستخفت قلا (٩)

وأجللت من نافع أفكلا

إذا ظبي الكنسات انغلا (١٠)

ص: ٣٨

-
- ١- الراوول : السن الزائده لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثعل من الثعل. وهو دخول سن تحت أخرى. واللتق : المبتل الندى.
 - ٢- الغلقه : عشبه تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها. والجل : ما تلبسه الدابه لتصان به.
 - ٣- العلهب : التيس من الظباء. والعل : الضخم من التيوس. والردن : أصل الكم.
 - ٤- المل : الرماد الحار الذي يحمى ليذفن فيه الخبز لينضج. ويقال : مل الشيء في الجمر : أدخله فيه.
 - ٥- آل : خثر. امطلّ : امتد. والشبرم : نبات له حب كالعدس.
 - ٦- الصل : الداهيه ، وأصله : الحيه. يريد أنها آذته أبلغ إيذاء.
 - ٧- تمتل : تسرع. واستقل من العثره : نهض منها وارتفع.
 - ٨- الفل : الأرض القفره. وأرض مجروزه : لا تنبت. نفاسه : مصدر قولك نفس عليه الشيء : لم يره أهلا له.
 - ٩- الأخل : المعدم المحتاج. والقل : الرعده.
 - ١٠- الأفكل : الرعده. والكنسات : جمع الكنس - بوزن الكتب - جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الظباء والبقر. وانغل : دخل. اللسان (كنس).

تحت الإيران سلبته الظلا

وإن رأَت صوت السباب عليّ (١)

سحابه ترعد أو قسطلا

أجّت إليه عنقا مثلا (٢)

أجّ الظليم رعته فانشلا

ترى لها رأسا وأى قندلا (٣)

لو تنطح الكنادر العتلا

الكندر الزوازي الصملا (٤)

الصتم والشنظيره المتلا

فضّت شئون رأسه وافتلا (٥)

تقول لابنيها إذا ما سلا

سليله من سرق أو غلا

أو فجعا جيرتها فشلا

وسيقه فكّرشا وملا (٦)

أحستما الصنع فلا تشلا

لا تعدما أخرى ولا تكلا

يا ربّ ربّ الحجّ إذ أهلا

محرمه ملتيا وصلّى

وحلّ حبلّ رحله إذ حلا

بالله قد أنضى وقد أكلا

وأنقب الأشعر والأظلا

من نافه قد انضوى واختلا (٧)

يحمل بلو سفر قد بلى

أجلاده صيامه وألا (٨)

يزال نضو غزوه مملا

وصال أرحام إذا ما ولي

ذو رحم وصله وبلا

سقاء رحم منه كان صلا

ص: ٣٩

-
- ١- الإران : كناس الوحش يستكن فيه من الحر.
 - ٢- القسطل : الغبار. وأج : أسرع فى سيره. ومثلا : سريعا.
 - ٣- انشل مطاوع شله أى طرده. والوأى : الشديد الخلق. والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة.
 - ٤- الكنادر : الغليظ من حمر الوحش ، الكندر : الغليظ أيضا. والزواى : القصير الغليظ والصمل : الشديد الخلق العظيم.
 - ٥- الصتم : الضخم الشديد. والشنظيره : البدىء السيئ الخلق. المتل : الشديد.
 - ٦- الشل : الطرد. والوسيقه : القطعه من الإبل المجتمعه ، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا : أى طبخا اللحم فى الكرش. وملا : وضعاه فى المله وهى الجمر الحار. انظر اللسان (كرش).
 - ٧- الأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حوالى الحافر ، والجمع أشاعر. والأظل : ما تحت منسم البعير. الناقه : البعير المعى الكال.
 - ٨- بلو السفر : الذى أبلاه السفر وأهزله : وأجلاده : شخصه.

وينفق الأكثر والأقلا

من كسب ما طاب وما قد حلا

إذا الشحيح غلّ كفّا غلا

بسّط كفيّه معا وبلا

وحلّ زاد الرجل حلا حلا

يرقب قرن الشمس إذ تدلّى

حتى إذا ما حاجباها انغلا

تحت الحجاب بادر المصلي (١)

أقام وجه النضو ثم خلّى

سبيله إذا تسدّى خلا (٢)

أحذى القطيع الشارف الهبلا

فجال مخطوف الحشى شمالا (٣)

حتى إذا أوفى بلالا بلا

بدمعه لحيته وانغلا

بها وفاض شرقا فابتلا

جيب الرداء منه فارمغلا (٤)

وحفز الشانين فاستهلا

كما رأيت الوشلين انهلا (٥)

حتى إذا حبل الدعاء انحلا

وانقاض زبرا جاله فابتلا (٦)

أثنى على الله علا وجلا

ثم انثنى من بعد ذا فصلّى

على النبىّ نهلا وعلا

وعمّ فى دعائه وخلا

ليس كمن فارق واستحلا

دماء أهل دينه وولّى

وجهته سوى الهدى مولّى

مجتنبا كبرى الذنوب الجلىّ

مستغفرا إذا أصاب القلىّ

لما أتى المزدلفات صلّى

سبعا تباعا حلّهن حلا

حتى إذا أنف الفجير جلىّ

برقعته ولم يسرّ الجلا

هبّ إلى نضيه فعلىّ

ص: ٤٠

١- انغلا تحت الحجاب : أى دخلا تحته ، يريد غروب الشمس.

٢- تسدّاه : علاه وركبه. الخل : الطريق فى الرمل. والنضو : أى بعيره المهزول.

٣- القطيع : السوط. الشارف : المسن من النوق. الشمل : السريع.

٤- ارمعل : ابتل.

٥- الشّانان : عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين. والوشل : الماء القليل يتحلب من صخره أو جبل يقطر قليلا قليلا.

٦- الزبر : طىّ البئر بالحجاره. والجال : جانب البئر. وانقاض : تصدع وتشقق.

رحيله عليه فاستقلا (١)

التزم اللام المشدده من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلا ونخلا ، ومحلا ، فلم يأت به .

ومثله ما رويناه لأبي العالیه من قوله :

إني امرؤ أصفى الخليل الخله

أمنحه ودي وأرعى إله

وأبغض الزياره الممله

وأقطع المهامه المضله

ليست بها لركبها تعله

إلا نجاء الناجيات الجله

على هبل أو على هبله

ذات هباب جسره شمله (٢)

ناجيه في الخرق مشمعله

تنسل بعد العقب المكله (٣)

مثل انسال العضب من ذى الخله

وكاشح رقيت منه صلّه

بالصفح عن هفوته والزله

حتى استللت ضغنه وغله

وطامح ذى نخوه مدله

حملته على شباه أله (٤)

ولم أمل الشر حتى مله

وشنح الراحه مقفعلّه

ما إن تبضّ كفّه ببّله

أفاد دثرا بعد طول خله (٥)

وصار ربّ إبل وثله

لما ذممت دقه وجله

تركته ترك ظبيّ ظله

ومعشر صيد ذوى تجله

ترى عليهم للندى أدله

سماؤهم بالخير مستهله

ص: ٤١

١- القصيده غير منسوبه (مجهوله القائل) ، وهى من الرجز والبيت الخامس منها بلا نسبه فى العرب (حرر).

٢- الهباب : النشاط. والجسره : الماضيه.

٣- الخرق : القفر والأرض الواسعه تتخرق فيها الرياح. والمشمعله : النشيطه. والعقب : جمع العقبه ، وهى النوبه ، ويراد بها مسافه من السير.

٤- الأله : الحربه. وشباتها : حدّها.

٥- البله : الخير والرزق. والدثر : المال الكثير. والخله : الحاجه.

أوفى بهم دهر على مزله

ثم تلقاهم بمصمئله (١)

فبدلت كثرتهم بقله

وأعقت عزتهم بذله

وغادروني بعدهم ذا غله

أبكيهم بعبره منهله

ثم صبرت واعتصمت بالله

نفسا بحمل العبء مستقله

ودول الأيام مضمحله

يشعبها ما يشعب الجبله

تتابع الأيام والأهله

وأنشدنا أبو علي :

شلت يدا فاربه فرتها

وفقت عين التي أرتها (٢)

مسك شوب ثم وفرتها

لو خافت النزع لأصغرتها (٣)

فلزم التاء والراء ، وليست واحده منهما بلازمه. والقطعه هائيه لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له. ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها.

وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشنّي وكان أكرى بعيرا له فحمل عليه محملان (٤) أول ما عملت المحامل. وهو قوله :

لما رأيت محمليه أنا

مخدرين كدت أن أجنا

قربت مثل العلم المبني

لا فاني السنّ وقد أسنا (٥)

ص: ٤٢

١- المنزل - بفتح الزاي وكسرهما - موضع الزلل. والمصمئله : الداهيه.

٢- فرتها : عملتها.

٣- الرجز لجعل (صريح الركبان) في تاج العروس (صغر) ، (فرا) ، وبلا نسبة في لسان العرب (صفر) ، (فرا) ، وتهذيب اللغة ١٥ /

٢٤٢ ، وجمهره اللغة ص ٧٩٠ ، ١٢٦٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٩٧. الشوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده.

٤- المحمل - بزنه مجلس - شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا للآخر. وقد عملت في زمن الحجاج

الثقفى ونسبت إليه. انظر اللسان (حمل).

٥- العلم : القصر ، المبني : المبني.

ضخم الملاط سبطا عبنا

يطرح بالطرف هنا وهنا (١)

لو لا يدالون الهبل جنا

وقطع المسحل والمشئي (٢)

وافتن من شأو النشاط فنا

يدق حنو القتب المحنى

إذا علا صوانه أرنا

يرمعها والجنديل الأعنا (٣)

ضخم الجفور سهيلا رفنا

وفى الهباب سدا معنى (٤)

كأنما صريفه إذ طنا

فى الضالتين أخطبان غنى (٥)

مستحملا أعرف قد تبني

كالصدع الأعصم لما اقتنا (٦)

يقطع بعد الفيغ مهوآنا

وهو حديد القلب ما ارفنا (٧)

كأن شنا هزما وشنا

قععه مهزج تغنى (٨)

تحت لبان لم يكن أدنا (٩)

التزم النون المشدده فى جميعها على ما تقدم ذكره.

- ١- يقال : جمل عين : ضخم ، الملاط : الجنب.
- ٢- المسحل والمثنى : ضربان من الحبال ، فالمسحل الحبل يفتل وحده. وكأن المثنى ما يفتل مرتين.
- ٣- اليرمع : حجاره رخوه.
- ٤- الجفور : جمع جفره - بضم الجيم - وهو جوف الصدر. وجفره الفرس : وسطه. السهبل : الجرىء. والرفنّ : الطويل الذيل ، وهو مبدل من الرفل. والسدم : الهائج.
- ٥- الضالتان : تشبه الضالّه ، وهى ضرب من الشجر. والأخطبان : طائر.
- ٦- مستحملاً أعرف : أى حاملاً سناماً. ويقال سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف. تبنى : سمن. والصدع : الوعل الشاب القوى. والأعصم ، ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. واقتن : انتصب على القنه.
- ٧- الفيف : المكان المستوى أو المفازة لا- ماء فيها. المهورنّ : ما اطمأن من الأرض واتسع. وارفانّ : نفر ثم سكن وضعف واسترخى.
- ٨- الشنّ : القربه الخلق الصغيره. والهزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يبس فتكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشنّ. وذلك أنه إذا كان متشققاً كان له صوت.
- ٩- الرجز للأعور الشنى والبيتان الأولان منها فى لسان العرب (سنن) ، (بنى) ، وتاج العروس (بنى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (هنا) ، وتاج العروس (هنا). اللبان : الصدر. وأدنّ : وهو انحناء فى الظهر.

وقال آخر :

إليك أشكو مشيها تدافيا

مشى العجوز تنقل الأثافيا (١)

فالتزم الفاء وليست واجبه.

وقال آخر :

كأنّ فاهما واللجام شاحيه

حنوا غبيط سلس نواحيه (٢)

التزم الألف والحاء والياء ، وليست واحده منهنّ لازمه ؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه ، ويقفوه ، وما كان مثله.
وأنشد أبو الحسن :

ارفعن أذيال الحقيّ واربعن

مشى حيّات كأن لم يفزعن

إن تمنع اليوم نساء تمنعن (٣)

فالتزم العين وليست بواجبه.

وقال آخر :

يا ربّ بكر بالردافى واسع

اضطرّه الليل إلى عواسج

عواسج كالعجز لنواسج (٤)

التزم الواو والسين وليست واحده منهما بلازمه.

وقال آخر :

- ١- الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (دفف). التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى فى شق.
- ٢- الرجز بلا نسبة فى تهذيب اللغة ٥ / ١٤٨ ، ولسان العرب (شحا).
- ٣- الرجز بلا- نسبة فى لسان العرب (حلق) ، وجمهره اللغة ص ٥٦٢. ويروى : رخين بدلا من ارفعن ، وارتعن بدلا من واربعن. الحقيّ : جمع الحقو. وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار.
- ٤- الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (عسج) ، وتاج العروس (سفننج) ، (عيج). الواسج : وصف من الوسج ، وهو ضرب من السير. والعواسج : جمع العوسجه ، وهى ضرب من الشجر.

أعيني ساء الله من كان سره

بكاؤكما ومن يحب أذاكما

ولو أن منظورا وحبه أسلما

لنزع القذى لم يبرئا لي قذاكما (١)

التزم الذال والكاف. وقالوا: حبه امرأه هويها رجل من الجن يقال له منظور، وكانت حبه تتطبب بما يعلمها منظور.

وأنشد الأصمعي لغيلان الربيعي:

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء

بين رحا المثل وبين الميثاء (٢)

كأنها باقى كتاب الإملاء

غيرها بعدى مر الأنواء

نوء الثريا أو ذراع الجوزاء

قد أعتدى والطيور فوق الأصواء (٣)

مرتبات فوق أعلى العلياء

بمكرب الخلق سليم الأنقاء (٤)

طرف تنقيناه خير الأفلاء

لأمهات نسبت وآباء

ثمت قاط مرفها فى إدناء

مداخلا فى طول وإغماء

وفى الشعير والقضيم الأجباء

وما أراد من ضروب الأشياء (٥)

دون العيال وصغار الأبناء

مقفى على الحى قصير الأظماء

أمسوا فقادوهنّ نحو الميطاء

بمائتين بغلاء الغلاء (٤)

أوفيته الزرع وفوق الإيفاء

قد فزّعوا غلمانها بالإيضاء

مخافه السبق وجدّ الأبناء

فلحقت أكبادهم بالأحشاء

ص: ٤٥

-
- ١- البيتان من الطويل ، وهما بلا نسبه فى لسان العرب (حب) ، (نظر) ، وتاج العروس (حب) ، (نظر).
 - ٢- نعف الجرعاء ورحا المثل والميثاء : مواضع.
 - ٣- الذراع : نجم من نجوم الجوزاء. والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوّه ، وهو حجر يكون علامه.
 - ٤- مرتبئات : وصف من ارتبأ إذا أشرف. والأنقاء من العظام : ذوات المخ. واحدها نقى.
 - ٥- القضميم : شعير الدابه.
 - ٦- الميطاء : الأرض المنخفضه. الغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ أقصى الغايه.

باتت وياتوا كبلايا الأبلاء

مطلنفتين عندها كالأطلاء (١)

لا تطعم العيون نوم الإغفاء

حتى إذا شقَّ بهيم الظلماء

وساق ليلا مرجحن الأثناء

غُبره مثل حداء الحداء (٢)

وزقت الديك بصوت زقاء

ثمت أجلين وفوق الإجلاء (٣)

مستويات كنعال الحداء

فهنَّ يعبطن جديد البيداء (٤)

ما لا يسوى عبطه بالرفاء

يتبعن وقعا عند رجح الأهواء (٥)

بسلبات كمساحي البئاء

يتركن في متن أديم الصحراء

مساحبا مثل احتفار الكماء

وأسهلوهنَّ دقاق البطحاء (٦)

يثرن من أكدارها بالدقحاء

منتصبا مثل حريق القصباء (٧)

كأنها لما رآها الرآء

وأنشزتهنَّ علاه البيداء

ورفع اللامع ثوب الإلواء

عقبان دجن فى ندى وأسداء (٨)

كل أغر محك وغزاء

شادخه غزتها أو قرحاء

قد لحقت عصمتها بالأطباء

من شده الركض وخليج الأنساء (٩)

كأنما صوت حفيف المعزاء

معزول شذان حصاها الأقصاء (١٠)

ص: ٤٤

-
- ١- اطلنغاً: لزق بالأرض أو استلقى على ظهره. والأطلاء جمع الطلاء، وهو الولد من ذوات الخف أو الظلف.
 - ٢- ارجحنّ: مال. وليل مرجحنّ: ثقيل واسع. وغبر الليل: آخره.
 - ٣- أنت فعل الديك على إرادته الدجاجه - انظر اللسان (ديك).
 - ٤- يقال: عبط الأرض: حفر منها موضعا لم يحفر من قبل.
 - ٥- الأهواء: كأنه جمع الهوى، وهو صوت للزجر. (النجار).
 - ٦- الكماء هنا: جاني الكماء.
 - ٧- الدقعاء: التراب الدقيق. ويريد بالمنتصب الغبار: المتماسك المجتمع.
 - ٨- يقال: ألوى بثوبه إذا لمع به وأشار. والسدى: ندى الزرع.
 - ٩- الأطباء: جمع الطبي، وهو لذوات الحافر كالثدى للمرأة وكالضرع لغيرها. والعصمه: بياض فى الذراع. والأنساء جمع النساء. واخلجها: جذبها.
 - ١٠- معزول بدل من المعزاء وهى الأرض الصلبه، والشذان: المتفرق. الأقصاء جمع القاصى أو القصى، وهو وصف الحصى.

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

* كأنها لما رآها الرّآء*

فإنه مرفوع الموضع. وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل.

وذلك أنّ (لَمَّا) مضافه إلى قوله : رآها الرّآء ، والفعل لذلك مجرور الموضع بإضافه الظرف الذى هو (لَمَّا) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر : ١] الفعل الذى هو (جاء) فى موضع جرّ بإضافه الظرف الذى هو (إِذَا) إليه. وإذا كان كذلك ، وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جىء بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزءيها وأنبههما صارت الإضافة (كأنها) إليه ؛ فكأنّ الفاعل لذلك فى موضع جرّ ، لا- سيّما وأنت لو لخصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤيه الرّآء لها. (فالرّآء) إذا مع الشرح مجرور لا محاله.

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل فى كثير من الأحكام والأماكن كالشئ الواحد.

وإذا كان الفعل مجرور الموضع ، والفاعل معه كالجزء منه ، دخل الفاعل منه فى اعتقاد تلخيصه مجرورا فى اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إذن لَمَّا كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله فى الوقف ألفا ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفه للواحد : اضربا. فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل - وهو الفاعل - ما يجرى على جميعه من الحكم.

ومما أجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

* فبات منتصبا وما تكردسا (٢) *

ص: ٤٧

- ١- الرجز لغيلان الربعى والبيت الثانى منها فى لسان العرب (ذرع) ، وتاج العروس (ذرع). والنشيش : صوت الغليان.
- ٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٩٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٩ ، ولسان العرب (كردس) (نصب) ، (نصص) ، وتاج العروس (نصص) ، (نصب) ، وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٤٥ ، وشرح المفصل ٩ / ١٤٠ ، وتهذيب اللغه ١٢ / ١١٧ .
وبعده : * إذا أحس نبأه توجسا*

فأجرى «منتصبا» مجرى فخذ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخا. ونحو من قوله : (لَمَّا رَأَاهَا الرِّأَاءُ) فى توههم جرّ الفاعل قول طرفه :

وسديف حين هاج الصنبر (١)

كأنه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافه ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج الصنبر ، ثم نقل الكسره على حدّ مررت ببكر ، وأجرى «صنبر» من الصنبر مجرى بكر على قوله : أراك منتفخا.

وأعلى من هذا أنّ مجيء هذا البيت فى هذه القصيده مخالفا لجميع أبياتها يدلّ على قوّه شاعرها وشرف صناعته ، وأن ما وجد من تتالى قوافيها على جرّ مواضعها ليس شيئا سعى فيه ، ولا- أكره طبعه عليه ؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علوّ طبقتة ، وجوهر فصاحته.

وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن على عن أبى إسحاق لعبيد من قوله :

يا خليلي اربعا واستخبرا ال

منزل الدارس من أهل الحلال (٢)

مثل سحق البرد عقى بعدك ال

قطر مغناه وتأويب الشمال (٣)

ولقد يغنى به جيرانك ال

ممسكو منك بأسباب الوصال

ثم أودى ودّهم إذ أزمعوا ال

بين والأيام حال بعد حال

فانصرف عنهم بعنس كالوأي ال

جأب ذى العانه أو شاه الرمال (٤)

ص: ٤٨

١- عجز البيت من الرمل ، وهو لطفه فى ديوانه ص ٥٦ ، ولسان العرب (صنبر) ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٢٧١ ، وتاج العروس (صنبر). وصدر البيت : *يجفان نعتى نادينا*

٢- الحلال جمع الحله - بكسر الحاء - وهى جماعة البيوت ، أو مائه بيت.

٣- السحق : البالى. تأويب الشمال : رجوعها وتردد هبوبها.

٤- العنس : الناقه الصلبه. والأمون : الناقه الوثيقه الخلق التى لا يخاف عليها الإعياء. والوأى : الحمار الوحشى. والعانه : القطيع من حمر الوحش. وشاه الرمال يريد به هنا الثور الوحشى.

نحن قدنا من أهاضيبي الملا ال

خيل في الأرسان أمثال السعالى (١)

شربا يعسفن من مجهوله ال

أرض وعثا من سهول أو رمال (٢)

فانتجعنا الحارث الأعرج في

جحفل كالليل خطار العوالى

يوم غادرنا عديا بالقنا الذ

بل السمر صريعا في المجال

ثم عجانهم خوصا كالقطا ال

قاربات الماء من أين الكلال (٣)

نحو قوص يوم جالت حوله ال

خيل قبا عن يمين أو شمال (٤)

كم رئيس يقدم الألف على الس

ابح الأجرد ذى العقب الطوال (٥)

قد أباحت جمعه أسيافنا ال

بيض في الروعه من حى حلال

ولنا دار ورثناها عن ال

أقدم القدموس من عمّ وخال (٦)

منزل دمنه آباؤنا ال

مورثونا المجد في أولى الليالى (٧)

ما لنا فيها حصون غير ما ال

مقربات الخيل تعدو بالرجال

فى روابى عدملئى شامخ ال

أنف فيه إرث مجد وجمال (٨)

فأتبعنا ذات أولانا الألى ال

موقدى الحرب وموف بالحبال (٩)

ص: ٤٩

١- الأهاضيب : جمع الأهضوبه ، وهى كالهضب : الجبل الطويل المنبسط. والملا : موضع. والسعالى : جمع السعلاه وهى أنثى الغول.

٢- الشزب : جمع الشازب ، وهو اليابس الضامر. والوعث : المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل.

٣- عاج الحيوان : عطفه بالزمام. والخص : من الخوص ، وهو غائر العينين. والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد الغد. والأين : الإعياء.

٤- القب : وصف من القب ، وهو دقه الخصر وضمور البطن.

٥- السايح : الفرس الحسن الجرى. الأجرد : القصير الشعر. العقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثانى.

٦- القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغه القديم.

٧- يقال : دمن القوم المنزل : سؤدوه وأثروا فيه بالدمن - بكسر فسكون - وهو البعر.

٨- العدملئى : القديم.

٩- القصيده من الرمل ، وهى لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ص ٨٢ ، والبيت الأول منها فى خزانه الأدب ٧ / ١٩٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ ،

وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٢ ، وشرح المفصل ٩ / ١٧ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥١١ ، وبلا- نسبه فى رصف المبانى ص ٧١ ،

وشرح الأشمونى ١ / ٨٣ ، والمنصف ١ / ٦٦.

فقد القصيده كلها ، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف ، غير بيت واحد ؛ وهو قوله :

فانتجنا الحارث الأعرج في

فصار هذا البيت الذى نقض القصيده أن تمضى على ترتيب واحد هو أفخر ما فيها. وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما فى طبعه ، ولم يتجشّم إلا ما فى نهضته ووسعه ، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاهه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قمنا ألا ينقض ذلك كله بيت واحد يوهيه ، ويقدم فيه. وهذا واضح.

وأما قول الآخر :

قد جعل النعاس يغرندينى

أدفعه عنى ويسرندينى (١)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون ؛ وهو الوجه. وإن شئت الياء ، وليس بالوجه.

وإن أنت جعلت النون هى الروى فقد التزم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبه ، وهى الراء والنون والبدال والياء. [ألا- ترى أنه يجوز معها (يعطينى) و (يرضينى) و (يدعونى) و (يغزونى)] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هى الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفا ؛ لبعدها عن الروى. نعم ، وكذلك كما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمه. وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة

ص : ٥٠

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سرد) ، (غرند) ، وجمهره اللغه ص ١٢١٥ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٢٩٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٩٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣١١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١١٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٠ ، وديوان الأدب ٢ / ٤٩٢ ، وتهذيب اللغه والمنصف ١ / ٨٦ ، ٣ / ١١ ، كتاب العين ٧ / ٣٤١ ، وتاج العروس (ثرت) ، (سرد) ، (غرد) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٤٣٢ ، ومجمل اللغه ٤ / ٤٩. الاغرنداء والاسرنداء : العلو والغلبه.

أحرف غير لازمه ، وهى الراء ، والنون ، والبدال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها ألا ترى أنه يجوز معها فى القولين جميعا يغزوني ويدعوني.

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :

وكم منزل لولاي طحت كما هوى بها

بأجرامه من قلّه النيق منهمو (١)

الترم الواو والياء فيها كلّها.

والجواب أنها واوٍه لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوٍه كانت مطلقه ، ولو جعلتها يائيه كانت مقيدّه ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيد ، والحمل إنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقلّ.

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيده واويه فقد التزم واجبا ، وإن جعلتها يائيه فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغه وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقلّه غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقلّ.

فإن قلت : فإن هذه القلّه أفخر من الكثره ؛ ألا ترى أنها دالّه على قوّه الشاعر.

وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدره عليها. وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى.

قيل : كيف تصرّفت الحال فينبغى أن يعمل على الأكثر لا على الأقلّ ، وإن كان الأقلّ أقوى قياسا ؛ ألا ترى إلى قوه قياس قول بنى تميم فى (ما) وأنها ينبغى أن تكون غير عامله فى أقوى القياسين عن سيويه. ومع ذا فأكثر المسموع عنهم إنما

ص: ٥١

١- البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم فى الأزهيّه ص ١٧١ ، وخزانه الأدب ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، والدرر ١٧٥ / ٤ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ٣٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٠٢ ، وشرح المفصل ٣ / ١١٨ ، ٩ / ٢٣ ، والكتاب ٢ / ٣٧٤ ، ولسان العرب (جرم) ، (هوا) ، (إمالا) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٦٩١ ، والجنى الدانى ص ٦٠٣ ، وجواهر الأدب ص ٣٩٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٣ ، ورسف المبانى ص ٢٩٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٨٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٥٣ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٩١ ، والمنصف ١ / ٧٢. ويروى : *وكم موطن بدلا من وكم منزل*

هو لغه أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن. وذلك (أنا بكلامهم نطق) فينبغي أن يكون على ما استكثروا منه يحمل. هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتفائهم.

ووجدت أكثر قافيه رؤبه مجروره الموضع. وإذا تأملت ذلك وجدته. أعنى قوله :

*وقاتم الأعماق حاوى المخترق (١) *

وقد التزم العجاج فى رأيتته :

*قد جبر الدين الإله فجبر (٢) *

وذلك أنه التزم الفتح قبل رويها ألبته. ولعمري إن هذا مشروط فى القوافى ، غير أنك كلما تجد قافيه مقيده إلا وأتت الحركات قبل رويها مختلفه ؛ وإنما المستحسن من هذه الرائيه سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها. فإن كانت المقيداه مؤسسه ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبجا. وذلك أنه ينضاف إلى قبج اختلافه أن هناك تأسيسا ؛ ألا ترى أنه يقبح اختلاف الإشباع (٣) إذا كان الروى مطلقا ؛ نحو قوله : فالفوارع مع قوله : فالتدافع. فما ظنك إذا كان الروى مقيدا. وقد أحكمتنا هذا فى كتابنا المعرب فى شرح قوافى أبى الحسن.

ص: ٥٢

-
- ١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٠٤ ، والأغانى ١٠ / ١٥٨ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا-) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرج) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، (وجه) ، ووصف المباني ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٨ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ ، والكتاب ٤ / ١١٠ ، ولسان العرب (هرج) ، (قيد) : (قتم) ، (وجه) ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١ / ١٨٨ . وبعده : *مشبه الأعلام لماع الخفق*
 - ٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢ ، ولسان العرب (جبر) ، (وصل) ، وتاج العروس (جبر) ، (وصل) ، وتهذيب اللغه ١١ / ٦٠ ، وكتاب العين ٦ / ١١٦ ، وجمهره اللغه ص ٢٦٥ ، ومقاييس اللغه ١ / ٥٠١ ، ٤ / ١٨٦ ، وديوان الأدب ٢ / ١٠٧ .
 - ٣- هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذى يسبق الروى بعد التأسيس.

وقد قال هميان بن قحافه :

لَمَّا رَأَتْنِي أُمَّ عَمْرٍو صَدَفَتْ

قَدْ بَلَغَتْ بِي ذِرَاهُ فَأَلْحَفْتُ (١)

وهامه كأنها قد نتفت

وانعاجت الأحناء حتى احلنقفت (٢)

وهي تسعه وثلاثون بيتا ، والتزم في جميعها الفاء ، وليست واجبه وإن كانت قريبه من صورهِ الوجوب. وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقفه (فإذا صارت هاء) لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبه من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

ومن ذلك تائه كثير :

خليلي هذا ربع عزه فاعقلا

لزم في جميعها اللام والتاء.

ومنه قول منظور :

من لي من هجران ليلي من لي

لزم اللام المشدّد إلى آخرها.

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أحجى ، إذ كانوا في صنعه الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأتون ، وعليه متلومون (٣) ، وليسوا بمرتجليه ، ولا مستكرهين فيه.

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعه حفظه ، وشده مأخذه. فمن ذلك رائيته في وصف العنب ؛ وهي قوله :

ص: ٥٣

١- ذرأه أي شيب.

٢- البيت الأول من الرجز يروي لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٧٤ ، ولسان العرب (بلع) ، وبلا نسبه في لسان العرب (شنف) ، وتاج العروس (بلع). والثاني من الرجز لهميان بن قحافه في لسان العرب (حلقف) ، (حنا) ، وتاج العروس (حنا). الأحناء :

الجوانب. واحلنقف الشىء : أفرط اعوجاجه.

٣- التلوم فى الأمر : التمهل فيه والترىث.

الترم فيها الواو ألته ولم يجاوزها غالبا. وكذلك تائيته : أترفها وخطرقتها وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبه ، وكذلك ميميته التي يرثى بها أمه :

أيضا دما إن الرزايا لها قيم

أوجب على نفسه الفتحه قبل الميم على حدّ رأيته العجاج :

*قد جبر الدين الإله فجبر (٢) *

غير أنى أظن أن فى هذه الميميه بيتا ليس ما قبل رويّه مفتوحا.

وأنشدنى مرّه بعض أحداثنا شيئا سمّاه شعرا على رسم للمولدين فى مثله ، غير أنه عندى أنا قواف منسوقه غير محشوّه فى معنى قول سلم الخاسر :

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر :

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العتم (٣) * بين الخيم * (جاد بفم)

وقول الآخر :

قالت حيل * شؤم الغزل * هذا الرجل * حين احتفل * أهدى بصل

والقوافى المنسوقه التي أنشدنيها صاحبنا هذا ميميه فى وزن قوله : طيف ألم ، لا يحضرنى الآن حفظها ؛ غير أنه الترم فيها الفتحه ألته ، إلا- قافيه واحده وهو قوله : * فاسلم ودم * ورأيته قلقلاضطراره إلى مخالفه بقيه القوافى بها ؛ فقلت له : لا عليك فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهى لغه ؛ قال :

ص: ٥٤

١- الرازقى : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب. ومخطف الخصور : ضامرها.

٢- سبق تخريجه.

٣- أصله العتمه ، فحذف التاء. وفى اللسان «يسرى عتم» وجوز فى عتم أن يكون محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد

به البطء أى يسرى بطيئا فيكون حالا.

يا مَيِّ لا غرو ولا ملاما

فى الحبِّ إنَّ الحبَّ لن يداما (١)

فسرَّ بذلك وقال : أسير بها إلى بلدى.

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما كُنَّا عليه ؛ قال :

وعند سعيد غير أن لم أبح به

ذكرتك إنَّ الأمر يذكر للأمر

وأكثر هذه الالتزامات فى الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه إدلالا ، وتغطفا ، واقتدارا وتعاليا. وهو كثير. وفيما أوردناه منه كاف.

فأمَّا فى غير الشعر فنحو قولك فى جواب من سألك فقال لك : أى شىء عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو على العاقل. فإنما جوابه الذى لا يقتضى السؤال غيره أن يجيبه بنكره فى غايه (شيعا مثلها) فيقول : جسم. ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون فى قوله : أى شىء عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون عندك علم أو قراءه أو جود أو شجاعه ، وأن يكون عندك جسم ما. فإذا قلت : جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما.

إلا- أن جسما وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ فى إبهامه. فإن تطوَّعت زياده على هذا قلت : حيوان. وذلك أن حيوانا أخصَّ من جسم ؛ كما أن جسما أخصَّ من شىء. فإن تطوَّعت شيئا آخر قال فى جواب أى شىء عندك : إنسان ؛ لأنه أخصَّ من حيوان ؛ ألا- تراك تقول : كلُّ إنسان حيوان ، وليس كلُّ حيوان إنسانا ؛ كما تقول : كلُّ إنسان جسم ، وليس كلُّ جسم إنسانا. فإن تطوَّعت بشىء آخر قال : رجل. فإن زاد فى التطوَّع شيئا آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك. فإن تطوَّعت شيئا آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك).

فهذا كلُّه تطوَّع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل.

ومنه قول أبى دواد :

فقصرن الشتاء بعد عليه

وهو للذود أن يقسمن جار (٢)

ص: ٥٥

٢- البيت من الخفيف ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٨١ ، ولسان العرب (قصر) ، وبلا
نسه فى لسان العرب (قصر) ، والمعانى الكبير ص ٨٩ ولعدى بن الرقاع فى الكتاب ١ / ٢١٩. الذود : القطيع من الإبل.

فهذا جواب «كم» ؛ كأنه قال : كم قصرن عليه؟ وكم ظرف ومنصوبه الموضع ، فكان قياسه أن يقول : سته أشهر ؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور ، فنكره هذا كافيته من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون (ونحو ذلك) فائدته في العدد واحده ؛ لكن المعدود معرفه مرّه ، ونكره أخرى.

فاستعمل الشتاء وهو معرفه في جواب كم. وهذا تطوُّع بما لا يلزم. وليس عيبا ؛ بل هو زائد على المراد. وإنما العيب أن يقصّر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد عليه فالفضل معه ، واليد له.

وجاز أن يكون الشتاء جوابا ل «كم» من حيث كان عددا في المعنى ؛ ألا تراه سته أشهر. وافقنا أبو علي - رحمه الله - على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن بحلب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانيه أشهر. يريد طول الشتاء بها.

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : آلحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ : الحسن ، أو قولك : الحسين. وهذا تطوُّع من المجيب بما لا يلزم. وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما ، ألا ترى أنه لما قال له : «آلحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟

فجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما. فقوله : «الحسن» أو قوله : «الحسين» فيه زياده تطوُّع بها لم ينطو السؤال على استعلامها. ونظير قوله في الجواب على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : «أو الحسين» بمنزله أن يقول : أحدهما. والجواب المتطوُّع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك. فأما كان كيسانيا (1) فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى. فإن قال : آلحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوُّع فيه. فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوُّع فيه أيضا. فإن قال : «الحسين» ففيه تطوُّع. وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوُّع أيضا. فإن قال : آلحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو

ص: ٥٦

١- الكيسانية : فرقه من الشيعة ينتسبون إلى كيسان. يقولون بإمامه محمد ابن الحنفية.

جواب لا- تطوّع فيه. فإن قال : أحدهما فهو أيضا جواب لا تطوّع فيه. فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصّا على أحدهما معينا فهو جواب متطوّع فيه على ما بينا فيما قبل.

ومن التطوّع المشامّ للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ) [النحل : ٥١] ، (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [النجم : ٢٠] ، وقوله تعالى : (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَهُ وَاحِدَةً) [الحاقة : ١٣] ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر. وهو كثير. وأنشد الأصمعي :

وأبى الذى ترك الملوک وجمعهم

بصهاب هامده كأمس الدابر (١)

وقال :

خبلت غزاله قلبه بفوارس

تركت منازلہ كأمس الدابر (٢)

ومن ذلك أيضا الحال المؤكّده ؛ كقوله :

* كفى بالنأى من أسماء كاف (٣) *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محاله.

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكّده ؛ ألا ترى أن

ص : ٥٧

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (صهب) ، (دبر) ، (أمس) ، وجمهره اللغة ص ٢٩٦ ، والمخصص ١٤ / ٣٤ ، وتاج العروس (صهب) ، (دبر) ، وأساس البلاغه (دبر).

٢- البيت من الكامل ، وهو لعمران بن حطان فى الأغاني ١٨ / ١٢٢ ، ولرجل من الخوارج فى جمهره اللغة ص ٩٣٣. ويروى : غشيت غزاله خيله بدلا من : خبلت غزاله قلبه ، وفوارسه بدلا من منازلہ. غزاله : امرأه من الخوارج كانت تحارب الحجاج.

٣- صدر البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ١٤٢ ، وخزانة الأدب ٤ / ٤٣٩ ، ١٠ / ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٢٩٤ ، ولأبى حنيفة النميرى فى لسان العرب (قفا) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٨ / ٤٨ ، ١١٢ ،

وتخليص الشواهد ص ٢٩٩ ، وخزانة الأدب ٣ / ٤٤٣ ، ٦ / ٣٩٧ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى فى فقه اللغة ص ٣٥ ، والمقتضب ٤ / ٢٢ ، والمنصف ٢ / ١١٥. وعجز البيت : *وليس لحيها ما عشت شافى* ويروى : إذ طال شاف بدلا من ما عشت

شافى.

تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا. غير أنه للحال هنا مزِيه عليها في قوله :

* كفى بالنأى من أسماء كاف (١) *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذى هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه.

ومن الحال المؤكده قول الله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) [التوبه : ٢٥] ، وقول ابن داره :

* أنا ابن داره معروفا بها نسبي (٢) *

وهو باب منقاد.

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) [الأنعام : ٣٨] فيكون من هذا. وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بجناحيه) مفيدا. وذلك أنه قد يقال في المثل :

* طاروا علاهّن فشل علاها (٣) *

وقال آخر :

وطرت بالرحل إلى شمله

إلى أمون رحله فذلت (٤)

ص : ٥٨

١- سبق تخريجه.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو لسالم بن داره في خزانه الأدب ١ / ٤٦٨ ، ٢ / ١٤٥ ، ٣ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، والدرر ٤ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٤٧ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٤ ، والكتاب ٢ / ٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١٨٦ ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٥٥ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٣٨ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٥ . وعجز البيت : * وهل بداره يا للناس من عار *

٣- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٦٨ ، وله أو لأبى النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحويه ١ / ١٣٣ ، وبعض أهل اليمن في خزانه الأدب ٧ / ١٣٣ ، ١١٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٢٨ ، وبلا- نسبه في لسان العرب (طير) ، (علا) ، (نجا) ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٥ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٥٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ ، وتاج العروس (قلص). وقبله : * ناديه وناديا أباه * فشل : أى ارتفع واركب. وعلاها لغه في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب. انظر اللسان.

٤- الشملة : السريعه. والأمون : الناقه الوثيقه الخلق ، وهى التى أمنت الإعياء. الرحله : القويه.

ومن أبيات الكتاب :

وطرت بمنصلى فى يعملات

دوامى الأيد يخبطن السريحا (١)

وقال القطامى :

*ونفخوا عن مدائنهم فطاروا (٢) *

وقال العجاج :

*طرنا إلى كل طوال أعوجا (٣) *

وقال العنبرى :

*طاروا إليه زرافات وأحدانا (٤) *

وقال النابغه الذبيانى :

*يطير فضاضا بينها كل قوبس (٥) *

ص : ٥٩

١- البيت من الوافر ، وهو لمضرس بن ربيعى فى شرح أبيات سيويه ١ / ٦٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٨١ ، ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) ، (جزز) ، (خبط) ، وله أو ليزيد بن الطثريه فى شرح شواهد المغنى ص ٥٩٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩١ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ٢ / ٥٤٥ ، وجمهره اللغه ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٢ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، ٤ / ١٩٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٧٣ .اليعملات جمع اليعمله وهى الناقه السريعه . والسريح : السير الذى تشدّ به الخدمه .

٢- عجز البيت من الوافر ، وهو للقطامى فى ديوانه ص ١٤٣ ، ولسان العرب (نفح) ، والمنصف ١ / ٢٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٢٥ . و صدر البيت : *ألم يخز التفرق جند كسرى*

٣- الرجز للعجاج من أرجوزته التى أولها : *ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا*

٤- عجز البيت من البسيط ، وهو لقريط بن أنيف العنبرى فى تاج العروس (طير) ، (زرّف) ، وبلا نسبه فى تاج العروس (وحد) ، وشرح ديوان الحماسه للخطيب التبريزى ١ / ٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ٢٧ ، وللعنبرى فى تاج العروس (طير) . ولسان العرب (طير) ، (وحد) . و صدر البيت : *قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم*

٥- صدر البيت من الطويل ، وهو للنابغه الذبيانى فى ديوانه ص ١٨ ، ولسان العرب (خرش) ، (فضض) ، وأساس البلاغه ص

٣٤٣ (فضض) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٤٦ ، وتاج العروس (فضض) ، وجمهره اللغة ص ١٤٧ ، ٧٢٩ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٤ / ١٣٦ . وعجز البيت : *ويتبعها منهم خراش الحواجب* القونس : أعلى بيضه الحديد.

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه ألبته. وكذلك قوله عز اسمه : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) [النحل : ٢٦] قد يكون قوله (من فوقهم) مفيدا.

وذلك أنه قد يستعمل فى الأفعال الشاقه المستثقله ؛ على قول من يقول : قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن وبقيت علىّ منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر. وكذلك يقال فى الاعتداد على الإنسان بذنوبه وقيح أفعاله : قد أخرج علىّ ضيعتى وموت علىّ عواملى ، وأبطل علىّ انتفاعى. فعلى هذا لو قيل : فخرّ عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يظنّ به أنه كقولك : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلكت عليهم مواشيهم وغلاتهم ، وقد تلفت عليهم تجاراتهم. فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه سقط وهم من تحته. فهذا معنى غير الأوّل.

وإنما (أطردت على) فى الأفعال التى قدّمنا ذكرها ؛ مثل خربت عليه ضيعته وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) فى الأصل للاستعلاء.

فلما كانت هذه الأحوال (كلفا و) مشاقّ تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه (١) منها كان ذلك من مواضع على ؛ ألا تراهم يقولون : هذا لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ؛ قالت :

سأحمل نفسى على آله

فإما عليها وإما لها (٢)

وقال ابن حلزه :

ص : ٦٠

١- تسدّاه : ركبه وعلاه.

٢- البيت من المتقارب ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٨٤ ، ولسان العرب (فوق) ، (علا) ، وجمهره اللغه ص ٢٤٨ ، وكتاب العين ٨ / ٣٥٩ ، وبلا نسبه فى مقاييس اللغه ١ / ١٦٢.

فله هنالك لا عليه إذا

دنت أنوف القوم للتعس (١)

فمن هنا دخلت (على) هذه فى هذه الأفعال التى معناها إلى الإخضاع والإذلال.

وما يتطوع به من غير وجوب كثير. وفيما مضى منه كاف ودالّ عليه بإذن الله.

ص: ٦١

١- البيت من الكامل ، وهو لابن حلّزه فى ديوانه ص ٥١ ، ولسان العرب (فوق) ، (دنع) ، وتاج العروس (دنع) ، وجمهره اللغه ص ٦٦٥ ، وشرح اختيارات المفضل ص ٦٤١ ، وشعراء النصرانية ص ٤٢٠ ، والمعانى الكبير ص ٥٤٢ ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ٢ / ٢٢٤ ، وجمهره اللغه ص ٣٩٨. ويروى : نقوس بدلا من : أنوف. دنت : ذلت.

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح.

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام مستقل ، فإذا زاد عليه أن (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل فى أن وصلتها ، فقال : بلغنى أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ، فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكتف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكر زيدا أخاك).

وجماع هذا أن كل كلام مستقلّ زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتض لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا - لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه معقودا بغيره .

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك : قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثانى ما تقدّم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن) هنا نفيا بقى على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام والنون فقلت : ليقومن زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا فى اللفظ ؛ ألا ترى أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقومن ، أو نحو ذلك . فاعرف ذلك إلى ما يليه .

باب فى زىاده الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لما سندكره.

أخبرنا أبو على - رحمه الله - قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس.

قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هى أيضا ، واختصار المختصر إجحاف به. تمت الحكاياه.

وتفسير قوله : «إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار» هو أنك إذا قلت : ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفى) ؛ وهى جمله فعل وفاعل. وإذا قلت : قام القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهى فعل وفاعل. وإذا قلت قام زيد وعمرو ؛ فقد نابت الواو عن (أعطف). وإذا قلت : ليت لى مالا- ؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى). وإذا قلت : هل قام أخوك ؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم).

وإذا قلت : ليس زيد بقائم ؛ فقد نابت الباء عن (حقًا) ، و (ألبته) ، و (غير ذى شك). وإذا قلت (فبما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقًا ، أو يقينا. وإذا قلت : أمسكت بالحبل ؛ فقد نابت الباء عن قولك : أمسكته مباشرة له وملاصقه يدى له. وإذا قلت : أكلت من الطعام ؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام. وكذلك بقيه ما لم نسمة.

فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمًا هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجر من بعد ذا أن تتخرق عليها ، فتنتهكها وتجحف بها.

ولأجل ما ذكرنا : من إرادته الاختصار بها لم يجر أن تعمل فى شىء من الفضلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك. وعلته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار ؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعتزموه.

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما ؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك ، أى أنفى هذا فى حال قيامى ، ولا حالا من (زيد) ، أى أنفى هذا عن زيد فى حال قيامه. ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة ؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه

(هل) من معنى الاستفهام.

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى ليت من معنى التمنى ، وقال النابغه :

كأنه خارجا من جنب صفحته

سّفود شرب نسوه عند مفتأد (١)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه ، وأنشد أبو زيد :

كأنّ دريئه لّمّا التقينا

لنصل السيف مجتمع الصداع (٢)

فأعمل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزمانى الذى هو (لّمّا التقينا).

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) لما اجتمع فيهما : وهو أن كلّ واحد منهما فيها معنى الفعل (من التمنى) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحد) منهما رافعه وناصبه كالفعل القوي المتعدى ، وكلّ واحد منهما متجاوزة عدد الاثنين ، فأشبهت بزيادة عدتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع فى ليت ولعلّ.

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أنّ (إلا) فى الاستثناء هى الناصبه ؛ لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعنى) مردودا عندنا ؛ لما فى ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقّى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول.

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقلّ عن العمل فى الظروف كانت من العمل فى الأسماء الصريحه القويّه التى ليست ظروفًا ولا أحوالا ولا تميزا لاحقا بالحال اللاحقه بالظرف أبعد.

ص : ٦٤

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغه الديباني فى ديوانه ص ١٩ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٢٤٣ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٨٥ ، ١٨٧ ، ولسان العرب (فأد) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٩٦ ، وبلا نسيه فى رصف المبانى ص ٢١١ ، ٢٩٥ ، وكتاب العين ٨ / ٨ . السفود : الحديده التى يشوى عليها اللحم.

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسيه فى لسان العرب (أنن) ، والمخصص ٣ / ٣١ . الدرّيّه : حلقه يتعلم عليها الطعن. ومجتمع الصداع الرأس.

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) فى الاسم الصريح وهى حرف ، فكيف القول فى ذلك؟

قيل : ل (يا) فى هذه خاصه فى قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنفى) ، و (إلا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النائبه عنها هذه الحروف هى الناصبه فى الأصل. فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبه عن الإكثار ، أسقطت عمل تلك الأفعال ، ليتّم لك ما انتحيت من الاختصار. وليس كذلك يا.

وذلك (أن يا) نفسها هى العامل الواقع على زيد ، وحالها فى ذلك حال (أدعو) و (أنادى) فى كون كل واحد منهما هو العامل فى المفعول ، وليس كذلك ضربت وقتلت ونحوه. وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمرا الفعل الواصل إليهما المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما تم أحداث هذه الحروف دلالة عليها ؛ وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك. وقولك : أنادى عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ، و (يا) نفسها فى المعنى ك (أدعو) ؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسما واحدا ، كما تذكره بعد الفعل المستقلّ بفاعله إذا كان متعدّيا إلى مفعول واحد ؛ كضربت زيدا ، ولقيت قاسما ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما على الجمل المستقلّ فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك. فلما قويت (يا) فى نفسها وأوغلت فى شبه الفعل تولّت بنفسها العمل.

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسما واحدا أيضا ، قيل : الجملة قبل (إلا) منعقدہ بنفسها ، وإلا فضله فيها. وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هى كأنها الفعل المستقل بفاعله ، والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهى فى هذا الوجه كرويد زيدا.

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لَمَا اطّرد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء ؛ فهذا أدون حالى يا أعنى أن (يكون) كأحد جزأى الجملة. وفى القول الأوّل هى جاريه مجرى الفعل مع فاعله. فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبه الحروف التى إنما هى إلحاق وزوائد على الجمل.

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا- ما ، ولا شىء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذى دلت عليه ، ونابت عنه. ولذلك ما وصلت تاره بنفسها فى قولك : يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجرّ ؛ نحو قوله : يا لبكر ، فجرت فى ذلك مجرى ما يصل من الفعل تاره بنفسه ، وأخرى بحرف الجرّ ؛ نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ، وجئت زيدا ، وجئت إليه ، واخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسمّيته زيدا ، وبزيد ، وكنيته أبا على وبأبى على.

فإن قلت : (فقد) قال الله سبحانه : «ألا يا اسجدوا» [النمل : ٢٥] وقد قال غيلان :

*ألا يا اسلمى يا دار مئى على البلى (١) *

وقال :

*يا دار هند يا اسلمى ثم اسلمى (٢) *

فجاء بيا ولا- منادى معها ، قيل : يا فى هذه الأماكن قد جرّدت من معنى النداء وخلصت تنبيها. ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا-) ؛ لها فى الكلام معنيان : افتتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : (ألا- إنَّهْم مِنْ إِفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ) [الصفات : ١٥١] ، وقوله تعالى : (ألا- إنَّهْم هُمُ الْمُفْسِدُونَ) [البقره : ١٢] و (قول كثير) :

*ألا إنّما ليلى عصا خيزرانه (٣) *

ص: ٦٦

١- صدر البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوان ص ٥٥٩ ، والإنصاف ١ / ١٠٠ ، وتخليص الشواهد ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والدرر ٢ / ٤٤ ، ٤ / ٦١ ، وشرح التصريح ١ / ١٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦١٧ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٣٢ ، واللامات ص ٣٧ ، ولسان العرب (يا) ، (ألا) ، ومجالس ثعلب ١ / ٤٢ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٦ ، ٤ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٢٣٥ ، وجواهر الأدب ص ٢٩٠ ، والدرر ٥ / ١١٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٨ ، وشرح ابن عقيل ص ١٣٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ١٩٩ ، وشرح قطر الندى ص ١٢٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٤٣ ، ١ / ١١١ ، ٢ / ٤ ، ٧٠. وعجز البيت : *ولا- زال منهلا بجرعائك القطر*

٢- سبق تخريجه ، بروايه : يا دار سلمى بدلا من : يا دار هند.

٣- صدر بيت لكثير عزه فى ديوانه. وعجزه : *إذا غمزوها بالأكف تلين*

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) افتتاحا وخصّ التنبيه بيا. وذلك كقول نصيب :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فقد زادنى مسراك وجدا على وجد

فقد صحّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوّغه القياس ؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف.

وأما زيادتها فخارج عن القياس أيضا.

وذلك أنه إذا كانت إنما جيء بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذنا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضدّ الإسهاب ؛ وذلك لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفه من صله الذى فى نحو (الذى ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذى ضربت نفسه زيد. قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا. وذلك أمر ظاهر التدافع.

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها. ومع ذلك فقد حذف تاره ، وزيدت أخرى.

أما حذفها فنحنو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف فى نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا. وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما

يزرع الودّ فى فؤاد الكريم (١)

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت. وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكى على علاتي

صبايحى ، غبايقى ، قيلاتى (٢)

أى صبايحى وغبايقى ، وقيلاتى. وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أى كيف لا أبكى

ص : ٦٧

١- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٨ / ١٣٤ ، والدرر ٦ / ١٥٥ ، وديوان المعانى ٢ / ٢٢٥ ، ورسف المبانى ص ٤١٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤٠. ويروى : يغرس بدلا من يزرع.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (صبح) ، (غبق) ، (قيل) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٦٦ ، ٩ / ٣٠٥ ، ١٦ / ١٥١ ، وديوان الأدب ٣ / ٣١٢ ، وتاج العروس (غبق) ، (قيل) ، ويروى : ما لى لا أسقى على علاتي بدلا من : وكيف لا أبكى على علاتي.

على علاتي التي هي صبايحي وهي غبايقي وهي قيلاتى ، فيكون هذا من بدل الكل. والمعنى الأول أن منها صبايحي ومنها غبايقي ومنها قيلاتى.

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبه إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير عافاك (أى بخير) وحكى سيبويه : الله لا أفعل ، يريد والله. ومن أبيات الكتاب :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشّرّ بالشّرّ عند الله مثلان (١)

أى فالله يشكرها.

وحذفت همزه الاستفهام ؛ نحو قوله :

فأصبحت فيهم آمننا لا كمعشر

أتونى وقالوا : من ربيعه أو مضر؟ (٢)

(يريد أمن ربيعه) وقال الكميت :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب (٣)

أراد : أو ذو الشيب يلعب. ومنه قول ابن أبى ربيعه :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا

عدد القطر والحصى والتراب (٤)

ص: ٦٨

١- البيت من البسيط ، وهو لكعب بن مالك فى ديوانه ص ٢٨٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٠٩ / ٢ ، وله أو لعبد الرحمن بن حسان فى خزانه الأدب ٩ / ٤٩ ، ٥٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٧٨ ، ولعبد الرحمن بن حسان فى خزانه الأدب ٢ / ٣٦٥ ، ولسان العرب (بجل) ، والمقتضب ٢ / ٧٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٣٣ ، ونوادى أبى زيد ص ٣١ ، ولحسان بن ثابت فى الدرر ٥ / ٨١ ، والكتاب ٣ / ٦٥ ، وليس فى ديوانه وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٧ / ١١٤ ، وأوضح المسالك ٤ / ٢١٠ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٠ ، ٧٧ ، ١ / ٣٥٧ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٦ ، وشرح المفصل ١

٢٧٦ / ، والمنصف ٣ / ١١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٦٠ ، ويروى (سَيَان) مكان «مثلان».

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حطان في ديوانه ص ١١١ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٥٩ ، والمحتسب ١ / ٥٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٦٩ ، ٦٧٠.

٣- البيت من الطويل ، وهو للكُميت في جواهر الأدب ص ٣٩ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ١١ / ١٢٣ ، والدرر ٣ / ٨١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٣٤ ، والمحتسب ١ / ٥٠ ، ٢ / ٢٠٥ ، ومغنى اللبيب ص ١٤ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١١٢ ، وبلا نسبه في الدرر ٥ / ١١٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٦٩.

٤- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١ ، والأغانى ١ / ٨٧ ، ١٤٨ ، وأمالى المرتضى ٢ / ٢٨٩ ، والدرر ٣ / ٦٣ ، وجمهره اللغه ص ٣٣١ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٢٦٧ ، وشرح شواهد المغنى ص ٣٩ ، وشرح المفصل ١ / ١٢١ ، ولسان العرب (بهر) ومغنى اللبيب ص ١٥ ، وبلا نسبه في أمالى المرتضى ١ / ٣٤٥ ، والكتاب ١ / ٣١١ ، وكتاب اللامات ص ١٢٤ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٨ . ويروى : الرّفْل بدلا من القطر.

أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أحبها؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ، وهو قوله :

أبرزوها مثل المهاه تهادى

بين خمس كواعب أتراب (١)

ولهذا ونحوه نظائر. وقد كثرت.

فأما تكريرها وزيادتها فكقوله :

لددتهم النصيحة كل لدد

فمَجَّوا النصيح ثم ثنوا فقاءوا (٢)

فلا والله لا يلقى لما بى

ولا للما بهم أبدا دواء (٣)

وقد كثرت زياده (ما) توكيدا ؛ كقول الله تعالى : (فِيمَا نَقَضَ بِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) [النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] وقوله سبحانه (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) [المؤمنون : ٤٠] ، وقوله عز قدره : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَاراً) [نوح : ٢٥].

وقال جَلَّ وعزَّ : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقره : ١٩٥] (فالباء زائده) وأنشد أبو زيد :

ص : ٦٩

١- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ديوانه ص ٤٣١.

٢- لددتهم النصيحة : أى قدمتها لهم. وهو من قولهم : لدد المريض إذا سقاه دواء فى أحد شقى فمه ، جعل النصيحة كالدواء المكروه.

٣- البيتان من الوافر ، وهما لمسلم بن معبد الوالى فى خزانه الأدب ٢ / ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٥ / ١٥٧ ، ٩ / ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ١٠ / ١٩١ ، ١١ / ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٣٠ ، والدرر ٥ / ١٤٧ ، ٦ / ٥٣ ، ٢٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٧٧٣ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ص ٥٧١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٤٣ ، والجنى الدانى ص ٨٠ ، ٣٤٥ ، ورفص المبانى ص ٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، وسر صناعه الإعراب ص ٢٨٢ ، ٣٣٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤١٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٠ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٥٦ ، والمحتسب ٢ / ٢٥٦ ، ومغنى اللبيب ص ١٨١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٠٢ ، والمقرب ١ / ٣٣٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٥ ، ١٥٨ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لدد) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٦٨ ، وتاج العروس (لدد).

بحسبك فى القوم أن يعلموا

بأنك فىهم غنى مضر (١)

فزاد الباء فى المبتدأ. وأنشد لأميته :

طعامهم إذا أكلوا مهنا

وما إن لا تحاك لهم ثياب (٢)

فإن لتوكيد النفى ، كقول زهير :

* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم (٣) *

ولا من بعدها زائده.

وزيدت اللام فى قوله - رويناه عن أحمد بن يحيى - :

مروا عجالا وقالوا كيف صاحبكم

قال الذى سألوا أمسى لمجهودا (٤)

وفى قراءه سعيد بن جبیر (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) [الفرقان : ٢٠] وقد تقدم ذكر ذلك.

وزيدت لا (قال أبو النجم) :

ص : ٧٠

١- البيت من المتقارب ، وهو للأشعر الرقبان فى تذكره النحاه ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ولسان العرب (مسخ) ، (ضرر) ، (با) ، والمعانى الكبير ص ٤٩٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٧٣ ، وبلا نسه فى الإنصاف ١ / ١٧٠ ، وديوان المعانى ١ / ٣٥ ، ووصف المباني ص ١٤٧ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٣٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٦٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٨ / ٢٣ ، ١٣٩. مضر : يروح عليه ضره من المال أى قطعه من الإبل والغنم. انظر اللسان (ضرر).

٢- البيت من الوافر ، وهو لأميته ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٦٦٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٤١ ، والدرر ٦ / ٢٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٨. ويروى : لئن أكلوا معدّ بدلا من : إذا أكلوا مهنا.

٣- صدر بيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ١٦٥ ، ولسان العرب (أنن) ، والمقتضب ٢ / ٣٦٣ ، وتاج العروس (أنن) ، وعجزه : * تخالج الأمر إن الأمر مشترك *

٤- البيت من البسيط ، وهو بلا نسه فى تذكره النحاه ص ٤٢٩ ، وجواهر الأدب ص ٨٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٢٧ ، ١١ / ٣٣٢ ،

والدرر ٢ / ١٨٨ ، ورفض المباني ص ٢٣٨ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٣٧٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨٥ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٤ ،
٨٧ ، ومجالس ثعلب ص ١٥٥ ، والمقاصد النحويّة ٢ / ٣١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤١ . ويروى : فقال من بدلا من قال الذي .

ولا ألوم البيض ألا تسخرا

وقد رأين الشمط القفندرا (١)

[وقال العجاج :

بغير لا عصف ولا اصطراف (٢)

وأنشدنا :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله (٣)

فهذا على زياده (لا) أى أبى جوده البخل. وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبه الموضع ب (أبى) ، و (البخل) بدل منها.

وزياده الحروف كثيره ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى ، وأعمّ وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه.

فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوّه المعرفه بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول امرئ القيس) :

فقلت : يمين الله أبرح قاعدا (٤)

ص : ٧١

١- الرجز لأبى النجم فى تاج العروس (قفندر) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (قفندر) ، وجمهره اللغه ص ١١٤٧ ، ١١٨٥ ، والمخصص ١٧٥ / ٢ ، والأزهيه ص ١٥٤ ، والجنى الدانى ص ٣٠٣ ، والمحتسب ١ / ١٨١ ، والمقتضب ١ / ٤٧. الشمط : الشيب ، والقفندر : القبيح المنظر.

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٧١ ، ولسان العرب (صرف) ، (عصف) ، وتهذيب اللغه ٦ / ٢٠٣ ، وتاج العروس (صرف) ، (عصف) ، وكتاب العين ٤ / ٢٦ ، ولرؤبه فى تاج العروس (هدن) ، ولسان العرب (هدن) وليس فى ديوانه ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ٢ / ٥٨١ ، والمحتسب ١ / ١١٦ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٣٢٩ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤٩١ ، وديوان الأدب ٢ / ٤١٢ ، وكتاب العين ٤ / ٢٦. وقبله : *قد يكسب المال النهدان الجافى* العصف : الكسب. والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف فى وجوه الكسب.

٣- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (نعم) ، وتاج العروس (لا). ويروى : الجوع بدلا من الجود.

٤- صدر بيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ١٠ / ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، والدرر ٤ / ٢١٢ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ١٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٤١ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٠ ، ٨ /

٣٧ ، ٩ / ١٠٤ ، والكتاب ٣ / ٥٠٤ ، ولسان العرب (يمن) ، واللمع ص ٢٥٩ ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٣ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ١ / ٢٣٢ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٩٣ ، ٩٤ ، وشرح الأشموني ١ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٣٧ ، والمقتضب ٢ / ٣٦٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٨ . وعجز البيت : *ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى*

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ، فلا بدّ من أن يكون أراد : لا أبرح. ويكفي من هذا قولهم : ربّ إشاره أبلغ من عباره.

وأما زيادتها فلا إرادة التوكيد بها. وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفعاليتها ، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناه في التوكيد به. وذلك كابتدالك في ضيافه ضيفك أعزّ ما تقدر عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غايه إكرامك له وتناهيك في الحفل به.

* * *

ص: ٧٢

باب فى زىاده الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذى يحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما أصليّ ، والآخر زائد.

الأول من ذلك على ثلاثه أضرب : فاء ، عين ، لام.

أمّا ما حذفت فآؤه وجرىء بزائد عوضا منه فباب فعله فى المصادر ؛ نحو عده وزنه وشيه وجهه. والأصل وعده ووزنه ووشيه ووجهه ؛ فحذفت الفاء لما ذكر فى تصريح ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء. ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : **(وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا)** [البقره : ١٤٨] وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنّى - ولكلّ شيء

إذا لم توت وجهته تعاد

أطعت الأمرى بصرم ليلى

ولم أسمع بها قول الأعادى

وقد حذفت الفاء فى أناس ، وجعلت ألف فعال بدلا منها (فقليل ناس ومثالها عال ؛ كما أن مثال عده وزنه عله.

وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضا منها) وذلك قولهم : تقى يتقى ، والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تقى ، ومثاله **تعل ، ويتقى : يتعل ؛ قال الشاعر :**

جلاها الصيقلون فأخلصوها

خفافا كلّها يتقى بأثر (١)

وقال أوس :

تقاك بكعب واحد وتلّذه

يداك إذا ما هزّ بالكفّ يعسل (٢)

ص : ٧٣

١- البيت من الوافر ، وهو لخفاف بن نديه فى لسان العرب (أشر) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٥٨ ، وإصلاح المنطق ص ٢٣.

٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٦ ، ولسان العرب (كعب) ، (عسل) ، (وقى) ، وتهذيب اللغه ١ / ٣٢٥

، ١٤ / ٤٠٩ ، وأساس البلاغه (كعب) ، وتاج العروس (كعب) ، (عسل) ، (وقى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لذذ) ، وديوان الأدب ١٦ / ٤ . يقال عسل الرمح إذا اهتز واضطرب من لينه ولدونته.

وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نعمان لا تنسينها

تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (١)

ومنه أيضا قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثال تجه على هذا تعل كتقى سواء.

وروى أبو زيد أيضا فيما حدثنا به أبو على عنه : تجه يتجه ؛ فهذا من لفظ آخر ، وفاؤه تاء. وأنشدنا :

قصرت له القبيلة إذ تجهنا

وما ضاقت بشدته ذراعى (٢)

فهذا محذوف من اتجه كاتقى.

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأؤه بدلا من شىء بل هى فاء أصلية بمنزله اتبعت من تبع. يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي من قوله (٣) :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرزها

نسيفا كأفحوص القطاه المطرق (٤)

ص : ٧٤

١- البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن همام السلولى فى الأغانى ١٦ / ٥ ، وسمط اللالكى ص ٩٢٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩٦ ، ولسان العرب (وقى) ، ونوادى أبى زيد ص ٤ ، وتاج العروس (وقى) ، وبلا نسيبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٩٨ ، والمحتسب ٢ / ٣٧٢ . وروى : لا تحرمنا بدلا من تنسينها.

٢- البيت من الوافر ، وهو لمرداس بن حصين فى لسان العرب (ذرع) ، (قبل) ، وتاج العروس (ذرع) ، (قبل) ، (وجه) ، ولمدرک بن حصين فى لسان العرب (وجه). القبيلة : اسم فرس الشاعر. قصرت : حبست.

٣- أى الممزق العبدى. واسمه شأس بن نهار.

٤- البيت من الطويل ، وهو للممزق العبدى فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٠ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٦ ، والحيوان ٢ / ٢٩٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٨٠ ، ولسان العرب (فحص) ، (نسف) ، (طرق) ، والمقاصد النحويّه ٤ / ٥٩٠ ، وللمثقب العبدى فى لسان العرب (حدب) ، وبلا نسيبه فى جمهره اللغه ص ٣٨٨ ، ٥٤١ ، ٧٥٧ ، ٨٤٨ ، ١١٩٢ . الغرز للناقه مثل الحزام للفرس. والغرز للجمل مثل الركاب للبعل. ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول. (النجار). والنسيف : أثر العض والركض ، ونحو ذلك. والأفحوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاه ، يقال طرق القطاه إذا حان خروج

بيضاها، ووصف الأنثى بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض.

وعليه قول الله سبحانه : (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) [الكهف : ٧٧] وذهب أبو إسحاق إلى أن اتخذت كاتفت واتزنت وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو. وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تقسم الأزواد بينهم

كأنما أهله منها الذي أتتهلا (١)

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان متمعن. وأنشد :

..... بيض أتمن

والذي يقطع على أبي إسحاق قول الله عزوجل (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا). فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ.

وعذر من قال : أتمن وأتهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير إلى صورته ما أصله حرف لين. وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن الإزره (٢) : ايتزر. فأشبهه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : أتتهل وأتمن لقول غيره : ايتهل وايتمن. وأجود اللغتين (إقرار الهمز) ؛ قال الأعشى :

*أبا ثبيت أما تنفك تأتكل (٣) *

وكذلك ايتزر يأترز. فأما أتكلت عليه فمن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والوكيل. وقد ذكرنا هذا الموضوع في كتابنا في شرح تصنيف أبي عثمان.

وقد حذف الفاء همزه وجعلت (ألف فعال) بدلا منها ؛ وذلك قوله.

*لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب (٤) *

ص : ٧٥

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (أهل). ويروى : أهلنا بدلا من أهله.

٢- هو اسم هيئه من الاثترار ، يقال اثترر إزره حسنه.

٣- عجز بيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١١ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ ، ٧٠ / ٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٦٠٠ ، ولسان العرب (٢٣) (أكل) ، وتاج العروس (أكل) ، وبلا نسبة في لسان العرب (ألك) ، وتاج العروس (ألك). وصدرة : * أبلغ يزيد بنى شيان مألکه *

٤- صدر بيت من البسيط ، وهو لذي الإصبع العدوانى في أدب الكاتب ص ٥١٣ ، والأزهيه ص ٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ص ٣٧٣ ، والأغانى ٣ / ١٠٨ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٥٢ ، وجمهره اللغة ص ٥٩٦ ، وخزانه الأدب ٧ / ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، والدرر

١٤٣ / ٤ ، وسمط اللآلى ص ٢٨٩ ، وشرح التصريح ١٥ / ٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٣٠ ، ولسان العرب (فضل) ، (دين) ،
(عنن) ، (لوه) ، (خزا) ، والمؤتلف والمختلف ص ١١٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٤٧ ، والمقاصد النحويّه ٣ / ٢٨٦ ، ولكعب الغنوى
فى الأزهيّه ص ٩٧ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٣ ، ٢ / ١٢١ ، ٣٠٣ ، والإنصاف ١ / ٣٩٤ ، وأوضح المسالك ٣ / ٤٣ ،
والجنى الدانى ص ٢٤٦ ، وجواهر الأدب ص ٣٢٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٢٤ ، ٣٤٤ ، ورفص المبانى ص ٢٥٤ ، ٣٦٨ ، وشرح
الأشمونى ٢ / ٢١٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٥٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٩ . وعجزه : *عنى ولا أنت ديانى
فتخزونى*

فى أحد قولى سبويه. وقد ذكرنا ذلك.

وأما ما حذف عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق فى أحد قولى سبويه.

وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوله فيها أن الواو التى هى عين حذف وعوّضت منها ياء ، فصارت : أينق. ومثلها فى هذا القول على اللفظ : أيفل. والآخر أن العين قدّمت على الفاء فأبدلت ياء. ومثلها على هذا أعفل.

وقد حذف العين حرف عله ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها. وذلك رجل خاف ، ورجل مال ، ورجل هاع لاع. فجز أن يكون هذا فعلا كفرق فهو فرق ، وبطر فهو بطر. ويجوز أن يكون فاعلا حذف عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛ كقوله :

*لاث به الأشاء والعبرى (١) *

ومما حذف عينه وصر الزائد عوضا منها قولهم : سيد وميت وهين ولين ؛ قال :

هينون لينون أيسار ذوو يسر

سوّاس مكرمه أبناء أيسار (٢)

ص: ٧٦

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٩٠ ، وشرح أبيات سبويه ٢ / ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٦٧ ، والكتاب ٣ / ٤٦٦ ، ٤ / ٣٧٧ ، ولسان العرب (لثى) ، (عبر) ، وتاج العروس (لوث) ، (عبر) ، وكتاب العين ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٠٩ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٧ ، ١٥ / ١٢٩ ، والمخصص ١٦ / ٢٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٢٨ ، والمقتضب ١ / ١١٥ ، والمنصف ١ / ٥٢ ، ٣ / ٦٦ ، والمخصص ١٠ / ٢٢٢ .

٢- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، والمنصف ٣ / ٦١ . الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر. واليسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا.

وأصلها فيعمل : سيّد وميّت وهين ولين ؛ حذف عينها وجعلت ياء فيعمل عوضا منها.

وكذلك باب قيدوده وصيروره وكيونه ، وأصلها فيعلوله حذف عينها ، وصارت ياء فيعلوله الزائده عوضا منها.

فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلوله الزائده عوضا منها؟ قيل قد صحّ في فيعمل من نحو سيّد وبابه أن الياء الزائده عوض من العين ، وكذلك الألف. الزائده في خاف و (هاع لاع) عوض من العين. وجوّز سيبويه أيضا ذلك في أيتق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلوله على ذلك. وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدوده وكيونه. وأيضا فقد جعلت تاء التفعيل عوضا من عين الفعل. وذلك قولهم : قطّعتة تقطيعا : وكسّرتة تكسيرا ؛ ألا ترى أن الأصل قطّاع وكسّار ؛ بدلاله قول الله سبحانه : (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) [النبا : ٢٨] ، وحكى الفراء قال : سألتني أعرابي فقال : أحلّاق أحبّ إليك أم قصّار؟ فكما أن التاء الزائده في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدوده عوضا من العين لا الدال.

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدوده عوضا من عينها؟ قيل : إن الحرف الأصلي القويّ إذا حذف لحق بالمعتلّ الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف. وأيضا فقد رأيت كيف كانت ياء التفعيل الزائده عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعل ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولواع ونحوه. وأيضا فإن عين قيدوده وبابها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّه ما دامت موجوده ملفوظا بها ، فكيف بها إذا حذف فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف. ولو لم يعلم تمكّن هذه الحروف في الضعف إلا- بتسميتهم إياها حروف العلّه لكان كافيا. وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفه ؛ ألا- ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركه فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا. وذلك أنّ تحمّلها للحركه أشقّ منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبني أمرهما على خلاف القوه. يؤكّد ذلك عندك أن أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الألف. ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها ألّبته. فهذا أقوى دليل على

أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف. ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث - وهي الفتحة - مستثقله فيهما حتى يجنح لذلك ويستروح إلى إسكانها؛ نحو قوله :

* يا دار هند عفت إلا أثافيهـا (١) *

وقوله :

* كأن أيديهنّ بالقاع القرق (٢) *

ونحو من ذلك قوله :

وأن يعرين إن كسى الجوارى

فتنبو العين عن كرم عجاف (٣)

نعم ، وإذا كان الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو إلى اختراجه وحذفه كان بأن

ص: ٧٨

١- صدر البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ٢٤٠ ، وشرح أبيات سيوييه ٢ / ٣١٩ ، ولبعض السعديين في شرح شواهد الشافيه ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٨ ، ١٠٨ / ٦ ، ٤٩ / ٨ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٩٧ ، ٨ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ولسان العرب (تفا) ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٣٤٣ ، والمنصف ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٨٢ . وعجز البيت : * بين الطوىّ فصارات فواديهـا*

٢- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٩ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٧ ، والدرر ١ / ١٦٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٥ ، وتاج العروس (زهق) ، (قرق) ، (ثمن) ، ولسان العرب (زهق) ، وبلا نسبه في لسان العرب (قرق) ، (ثمن) ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٦٩ ، وأمالى المرتضى ١ / ٥٦١ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٢٩٤ ، ٩٧٠ ، ١٠٣٢ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٤ ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٢٨٩ ، ٧٥ / ٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٣ ، وتهذيب اللغه ١٥ / ١٠٧ ، وكتاب العين ٥ / ٢٢ ، ومجمل اللغه ٤ / ١٥٦ ، ومقاييس اللغه ٥ / ٧٥ . وبعده : * أيدى نساء يتعاطين الورق*

٣- البيت من الوافر ، وهو لعمران بن حطان أو لعيسى بن الحبطى في الأغاني ١٨ / ٤٩ ، ولأبى خالد القناني في شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٦ ، ولسان العرب (كرم) ، ولسعيد بن مسحج الشيباني في لسان العرب (كسا) ، ولمرداس بن أذنه في لسان العرب (عجف) ، ولسعيد بن مسحج الشيباني ، أو لأبى خالد القناني ، أو لرجل من تيم اللات بن ثعلبه اسمه عيسى في تاج العروس (كرم) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٧٠ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٧ ، والممتع في التصريف ٢٠ / ٥٣٦ ، والمنصف ٢ / ١١٥ .

يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأحجى. وذلك نحو قول الله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ) [الفجر : ٤] ، و (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَفْعٍ) [الكهف : ٦٤] ، و (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٩] ، وقوله :

..... وما

قرقر قمر الواد بالشاهق (١)

وقال الأسود (بن يعفر) :

*فألحقت أخراهم طريق ألامهم (٢) *

يريد أولاهم ، و (يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) [الشورى : ٢٤] ، و (سَيَنْدُعُ الرَّبَّانِيَّةَ) [العلق : ١٨] كتبت في المصحف بلا- واو للوقف عليها كذلك. وقد حذف الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبه :

*وصانى العجاج فيما وصنى (٣) *

يريد : فيما وصانى. وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت) [مريم : ٤٢] إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف. ومن أبيات الكتاب قول لييد :

*رهط مرجوم ورهط ابن المعل (٤) *

ص : ٧٩

١- عجز بيت من السريع ، وهو لأبى عامر جدّ العباس بن مرداس فى العرب (قمر) ، (عتق) ، وتاج العروس (قمر) ، (عتق) ، وله أو لأنيس بن عباس فى الدرر ٦ / ١٧٧ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٣٥١ ، ولأبى الربيس التغلبى فى لسان العرب (ودى) ، (يرى) وتاج العروس (ودى) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٨٨ ، والمقتضب ٢ / ٧٣ ، و صدر البيت : *سيفى وما كُنا بنجد وما* قرقر : صوت. والقمر : ضرب من الطيور. الشاهق : الجبل المرتفع. وفى اللسان (قرر) أن قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس.

٢- صدر بيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه ص ٤٥ ، ولسان العرب (وأل) ، وخزانه الأدب ١١ / ٣٠٥. وعجز البيت : * كما قيل نجم قد حوى متائع *

٣- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٨٧ ، وتاج العروس (وصى) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٤٩ ، وخزانه الأدب ١ / ١٣١.

٤- عجز بيت من الرمل ، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ١٩٩ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٧٢ ، والدرر ٦ / ٢٤٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٧ ، والكتاب ٤ / ١٨٨ ، ولسان العرب (رجم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٤٨ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٢٢ ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغة ص ٤٦٦ ، والدرر ٦ / ٢٩٨ ، و رصف المبانى ص ٣٦ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٢٢ ، ٧٢٨ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، والمحتسب ١ / ٣٤١ ، والمقرب ٢ / ٢٩ ، وهمع

الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتاج العروس (رجم). وصدرا البيت : *وقبيل من لكيز شاهد*

يريد المعلّى. وحكى أبو عبيده وأبو الحسن وقطرب وغيرهم رأيت فرج ، ونحو ذلك. فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتهى عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها وعوانى (١) ذواتها ، فكيف بها إذا جُشمت احتمال الحركات النّيفات على مقصور صورها.

نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التى هى أبعاضها.

وذلك فى باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون والزيدون. (وأجريت) هذه الحروف مجرى الحركات فى زيد وزيدا وزيد ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات. فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها (٢).

ويؤكّد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن - وهما الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبه ونوب ، وجوبه وجوب (٣) ، ودوله ودول. فمجيء فعله على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعله ؛ فكأنّ دوله دوله ، وجوبه جوبه ، ونوبه نوبه. وإنما ذلك لأن الواو ممّا سبيله أن يأتى تابعا للضمّه.

وكذلك ما جاء من فعله مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعه وضيع ، وخيمه وخيم ، وعيبه وعيب (٤) ؛ كأنه إنما جاء على أنّ واحده فعله ؛ نحو ضيعه وخيمه وعيبه. أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعه مقتضيه لشياع الاعتلال فيهما.

ص: ٨٠

- ١- أى ذواتها العوانى أى الضعيفات.
- ٢- يقال : تكاءده الأمر : شق عليه وصعب.
- ٣- هى الحفّره : وفجوه ما بين البيوت.
- ٤- هى وعاء من جلد يكون فيه المتاع.

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعله على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصوّر الضمّه فى الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعله على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصوّر الكسره فى الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التفسير ركبوه فيما عينه معتله كما ركبوه فيما عينه صحيحه ؛ نحو لأمه (١) ولؤم وعرصه وعرضه وقرية وقرى وبروه (٢) وبرأ - فيما ذكره أبو عليّ - ونزوه ونزا - فيما ذكره أبو العباس - وحلقه وحلقه وفلكه وفلكه؟

قيل : كيف تصرّفت الحال فلا- اعتراض شكّ فى أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرّفتا معتدّتان حرفى علّه ، ومن أحكام الاعتلال أن يتبع ما هو منهما.

هذا هذا ، ثم إننا رأيناهم قد كتّروا فعله مما هما عيناه على فعل وفعل ؛ نحو جوب ونوب وضيع وخيم ، فجاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها.

فنحن الآن بين أمرين : إما أن نرتاح لذلك ونعلله ، وإما أن نتهالك فيه ونتقبله غفل الحال ، ساذجا من الاعتلال. فأن يقال : إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا فى الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه ، ونعطى اليد عنوه به ، من غير نظر له ، ولا اشتمال من الصنعه عليه ؛ ألا ترى إلى قوله : وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهها. (فإذا) لم يخل مع الضروره من وجه من القياس محاول فهم لذلك مع الفسحه فى حال السعه أولى بأن يحاولوه ، وأحجى بأن يناهدوه (٣) فيتعللوا به ولا يهملوه.

فإذا ثبت ذلك فى باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل فى ذلك ، وجعلت ما عينه صحيحه فرعا له ، ومحمولا عليه ؛ نحو حلق وفلك وعرض ولؤم وقرى وبرأ ؛ كما أنهم لمّا أعربوا بالواو والياء والألف فى الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين. وهو النون فى يقومان وتقعدين وتذهبون. فهذا جنس من تدرّيج اللغه الذى تقدّم بابه فيما مضى من كتابنا هذا.

ص: ٨١

١- هى الدرع.

٢- هى الحلقة فى أنف البعير.

٣- يناهدوه : يناهضوه ويقصدوه.

وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير.

منه باب سنه ، ومائه ، ورئه ، وفته ، وعضه ، وضعه. فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تعاقب اللام في نحو بره وبراً ، وثبه وثباً. وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مئياً بوزن معياً. فلما حذفوا قالوا : مائه.

فأما بنت وأخت فالتاء عندنا يدل من لام الفعل ، وليست عوضاً.

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلاً ولا عوضاً ؛ لأنه ليس لازماً. وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت معلّى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف - نحو رأيت عصا ، عند الجماعه (1) ، وهذه عصا ومررت بعصا ، عند أبي عثمان والفرّاء - بدلاً من لام الفعل ، ولا عوضاً ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل. وليست كذلك تاء مائه وعضه وسنه وفته وشفه ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدله هاء في الوقف. فأما الحذف فلا حذف. وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين. فعلم الجمع ليس عوضاً ولا بدلاً ؛ لأنه ليس لازماً.

فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إنّ علم التشبيه والجمع فيها عوض من الألف والياء (2) من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتشبيه والجمع ، لا على حدّ رجلان وفرسان وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هَذَا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكره ألبتّه كما تنكر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف

ص: ٨٢

١- ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالصحيح ، فحكموا أن الألف في النصب ألف مجتلبه للوقف بدلاً من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتى الرفع والجرّ فالألف بدل من لام الكلمه عادت بعد حذف التنوين الذى كان سبباً فى حذفها. فأما أبو عثمان والفرّاء فيريان أن الألف للوقف فى الأحوال الثلاث وأن لام الكلمه لا تعود فى الوقف فى الأحوال جميعها. وانظر الأشمونى على الألفيه فى مبحث الوقف.

٢- الألف فى اسم الإشاره. والياء فى اسم الموصول.

ذلك ؛ ألا- تراها تجرى مثناه ومجموعه أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة. وذلك قولك مررت بالزيد هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار. وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذانك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظرفين. وكذلك أيضا تجدها في التشبيه والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمله مفردة. وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوتك. وقد تقصينا القول في ذلك في كتابنا «في سر الصناعة».

وقريب من هذان واللذان قولهم : هيهات مصروفه (وغير مصروفه) وذلك أنها جمع هيهاه ، وهيهاه عندنا رباعيه مكرره (١) ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء فهي - لذلك - من باب صيصيه (٢). وعكسها باب يليل (٣) ويهياه (٤) ؛ قال ذو الرمة :

تلوم يهياه بياه وقد مضى

من الليل جوز واسبطرت كواكبه (٥)

وقال كثير :

وكيف ينال الحاجبيّه آلف

يليل ممساه وقد جاوزت رقدا (٦)

فهيهات من مضعّف الياء بمنزله الممره والقرقره.

فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهيات كشوشيات (٧)

ص: ٨٣

١- فأصلها هيهيه ، فقلبت الياء الأخيره ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

٢- هي قرن الحيوان ، وتطلق على الصحن ونحوه.

٣- يليل : هو وادي ينبع.

٤- يهياه : هو صوت الاستجابة ، ويدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أي أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهياه أي استجبت واستمعت.

٥- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٨٥١ ، ولسان العرب (جوش) ، (يهيه) ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٨٧ ، وأساس البلاغه ص ٢٠١ ، (سبط) وتاج العروس (يهيه) ، وكتاب العين ٤ / ١٠٦. ويروى : وقد بدا بدلا من : وقد مضى. الجوز : الوسط. واسبطرت : أي امتدّت للمغيب.

٦- الحاجبيّه : عزه محبوبته. وهذه النسبه إلى جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة. انظر الخزانة ٢ / ٣٨١.

٧- جمع شوشاه. يقال : ناقه شوشاه أي سريعه ، وامرأه شوشاه : كثيره الحديث.

وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها فى آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها آخر الأسماء المتمكنه ؛ نحو رحيان وموليان. فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف والتاء فى هيهات عوض من لام الفعل فى هيهاه ؛ لأن هذا ينبغى أن يكون اسما صيغ للجمع بمنزله الذين وهؤلاء.

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره فى قولهم : هيهات هيهات ، وهؤلاء والذين لا يمكن تنكيرهما ؛ فقد صار إذا هيهات بمنزله قصاع وجفان (وكرام وظراف).

قيل : ليس التنكير فى هذا الاسم المبنى على عدّه فى غيره من المعرب ؛ ألا ترى أنه لو كانت هيهات من هيهاه بمنزله أرطيات من أرطاه وسعليات من سعلاه لما كانت إلا نكره ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونا إلا نكرتين.

فإن قيل : ولم لا تكون سعليات معرفه إذا جعلتها علما ؛ كرجل أو امرأه سميتها بسعليات وأرطيات. وكذلك أنت فى هيهات إذا عرفتها فقد جعلتها علما على معنى البعد ، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق ، ومن نون فقال : غاق غاق وهيهاه هيهاه وهيهاه فكأنه قال : بعدا بعدا فجعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك؟

قيل : أمّا على التحصيل فلا تصح هناك حقيقه معنى العلميه. وكيف يصح ذاك وإنما هذه أسماء سمي بها الفعل فى الخبر ؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسنذكر ذلك فى بابه. وإذا كانت أسماء للأفعال ، والأفعال أقعد شىء فى التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا- يضامه إلا- التنكير. فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيهات لا يعتدّ تعريفًا. وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سمته ؛ ألا تراه صوتا بمنزله حاء وعاء وهاء ، وتعرف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماه (بها الأفعال).

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائده معرفته كفائده نكرته ألته. وذلك قولهم : غدوه ، هى فى معنى غداه ؛ إلا أن غدوه معرفه ، وغداه نكره. وكذلك أسد وأسامه ، وثعلب وثعاله وذئب وذؤاله ، وأبو جعده وأبو معطه. فقد تجد هذا التعريف المساوى لمعنى التنكير فاشيا فى غير ما ذكرته ، ثم لم

يمنع ذلك أسامه وثعاله وذؤاله وأبا جعده وأبا معطه ونحو ذلك أن تعدّ في الأعلام وإن لم يخصّ الواحد من جنسه ، فكذلك لم لا يكون هيهات كما ذكرنا؟.

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفه صحيحه ؛ كقولك : فرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت بالثعلب الذي تبرّكت به ، وخسأت الذئب الذي خسأته. فأما الفعل فمما لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتدّ التعريف الواقع عليه لفظا سمه خاصه ولا تعريفا.

وأیضا فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعترض بين الأسماء وبينها ؛ أولا ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيهلا ورويدا وإيه وأيهها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناع إنما أتاها من قبل تضمّن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصه اسم له - وهو اسكت - لتسكت ؛ كقراءه (١) النبي صلى الله عليه وسلم «فبذلك فلتفرحوا» [يونس : ٥٨] وكذلك مه هو اسم اكفف ، والأصل لتكفف. وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل.

فلما كان معنى اللام عائرا (٢) في هذا الشق وسائرا في أنحائه ، ومتصوّرا في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمّن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمّنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمّنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمّنه معنى حرف الشرط ، وسوى ذلك. فأما أفّ وهيهات وبابهما مما هو اسم للفعل فمحمول في ذلك على أفعال الأمر. (وكأنّ) الموضع في ذلك إنما هو لصفه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أفّ وشّان ووشكان (من حيث) كان اسما سمّى به الفعل.

وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفه علم أن يشبهه ب (أركب) وهو فعل نكره كان أن يشبه اسم سمّى به الفعل في الخبر باسم سمّى به الفعل في الأمر أولى ؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمّى به أيضا فعل. ومع ذا فقد تجد لفظ

ص : ٨٥

١- يعنى بقراءه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدّثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طرقهم. وهذا اصطلاح للمفسرين. انظر شهاب البيضاوى ٦ / ٣٣٧.

٢- عائرا : مترددا.

الأمر في معنى الخبر ؛ نحو قول الله تعالى : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) [مريم : ٢٨] ، وقوله عز اسمه (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) [مريم : ٧٥] أى فليمدن. ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر ؛ نحو قوله سبحانه (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) (١) [البقره : ٢٣٣] وقولهم : هذا الهلال. معناه : انظر إليه. ونظائره كثيره.

فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أنّ صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكأن لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى. وما كان على بعض هذه القربى والشبكه ألحق بحكم ما حمل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، واطمأنت به. فاعرف ذلك.

ومما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد ، وسفرجل ، وسفيريج. وهذا باب واسع.

فهذا طرف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلى محذوف وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير. منه التاء في فرزانه وزنادقه وججاجحه. لحقت عوضا من ياء المدّ في زناديق وفرازين وججاجيح.

ومن ذلك ما لحقته ياء المدّ عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم في تكسير مدحرج ، وتحقيره : دحاريح ، ودحيريح. فالياء عوض من ميمه. وكذلك جحافيل وجحيفيل : الياء عوض من نونه (٢). وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض من تائه (٣). وكذلك زعافير (٤) ، الياء عوض من ألفه ونونه.

وكذلك الهاء في تفعله في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال. وذلك

ص: ٨٤

١- وهو يريد قراءه «تضار» برفع الراء مشدده. وهى قراءه ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم. وانظر البحر ٢ / ٢١٤.

٢- أى نون جحنفل. وهو الغليظ الشفه.

٣- أى تاء مغتسل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال.

٤- أى فى جمع زعفران.

نحو سَلَيْتَه تسليته ورييته تربيته : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربّي أو ألف سلاء وربّاء. أنشد أبو زيد :

باتت تنزّي دلوها تنزّيًا

كما تنزّي شهله صبيًا (١)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعيّ ؛ نحو الهملجه والسرهفه ، كأنها عوض من ألف فعال ؛ نحو الهملاج والسرهاف ؛ قال العجاج :

*سرهفته ما شئت من سرهاف (٢) *

وكذلك ما لحق بالرباعي من نحو الحوقله والبيطره والجهوره والسلقاه. كأنها عوض من ألف حيقال وبيطار وجهوار وسلقاء.

ومن ذلك قول التغلبيّ :

*متى كنا لأمك مقتوبنا (٣) *

والواحد مقتويّ. وهو منسوب إلى مقتى وهو مفعول من القتو وهو الخدمه ؛ قال :

ص: ٨٧

١- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٨٨ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٤٩ ، وتهذيب اللغه ٦ / ٨٣ ، والمخصص ٣ / ١٠٤ ، ١٤ / ١٨٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٧٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٦٥ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٨ ، ولسان العرب (شهل) ، (نزا) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٧١ ، والمقرب ٢ / ١٣٤ ، والمنصف ٢ / ١٩٥ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٨٠ ، وتاج العروس (شهل) ، (نزا). الشهله : العجوز.

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ١٦٩ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٨٩ ، وسمط اللآلى ص ٧٨٨ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٠ ، ولرؤبه في خزانة الأدب ٢ / ٤٥ ، ٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٥٧ ، وليس في ديوانه ، وتاج العروس (سرهف) ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ١١٥١ ، والمنصف ١ / ٤١ ، ٤١٣. سرهفته : أحسنت غداءه.

٣- عجز بيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم في ديوانه ص ٧٩ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٨ ، وخزانة الأدب ٧ / ٤٢٧ - ٤٢٩ ، ٨ / ٨٠ ، ٨١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٩٢ ، ولسان العرب (ذنب) ، (خصب) ، (قتا) ، (قوا) ، والمنصف ٢ / ١٣٣ ، ونوادر أبي زيد ص ١٨٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٨٩ ، وصدر البيت : *تهدّدنا وأعدنا رويدا*

إني امرؤ من بني خزيمه لا

أحسن قتل الملوك والحفدا (١)

فكان قياسه إذا جمع أن يقال : مقتويون ومقتويين ؛ كما أنه إذا جمع بصريّ وكوفيّ قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع معاقبا لياءى الإضافه ، فصحت اللام لتيه الإضافه ؛ كما تصحّ معها. ولو لا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مقتون ومقتين ؛ كما يقال : هم الأعلون ، وهم المصطفون ؛ قال الله سبحانه «وأنتم الأعلون» [آل عمران : ١٣٩] وقال عزّ اسمه (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضَيِّطِينَ) [ص : ٤٧] فقد ترى إلى تعويض علم الجمع من ياءى الإضافه ، والجميع زائد.

وقال سيبويه فى ميم فاعلته مفاعله : إنها عوض من ألف فاعلته. وتتبع ذلك محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت موجوده فى المفاعله ، فكيف يعوّض من حرف هو موجود غير معدوم. وقد ذكرنا ما فى هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه فى موضع غير هذا. لكن الألف فى المفاعل بلا هاء هى ألف فاعلته لا محاله ، (وذلك) نحو قاتلته مقاتلا ، وضاربه مضاربا ، قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس (٢)

وقال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

وأنجو إذا غمّ الجبان من الكرب (٣)

ص : ٨٨

١- البيت من المنسرح ، وهو بلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٠٨ ، والمخصص ٣ / ١٤١ ، والمحتسب ٢ / ٢٥. الحفد : الخدمه. ويكون أيضا لضرب من السير. وفى اللسان (قتو) : «الخبيا» بدل «الحفدا» والحفد أصله السكون فحرك للوزن.

٢- البيت من الطويل ، وهو لزيد الخيل فى ديوانه ص ١٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٨٩ ، وفصل المقال ص ٤٨٢ ، والكتاب ٤ / ٩٦ ، ولسان العرب (قتل) ، ونوادى أبى زيد ص ٧٩ ، وبلا- نسبه فى خزانه الأدب ١٠ / ٤٨٠ ، وفصل المقال ص ٣١٤ ، والمحتسب ٢ / ٦٤ ، وسمط اللآلى ص ٣٤٥.

٣- البيت من الطويل ، وهو لكعب بن مالك فى ديوانه ص ١٨٤ ، ولسان العرب (قتل) ، ولوالده مالك بن أبى كعب فى حماسه البحرى ص ٤٢ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٥ ، والكتاب ٤ / ٩٦ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٩١ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٧٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٥١ ، والمحتسب ٢ / ٦٤ ، والمقتضب ١ / ٧٥.

فأما أقمت إقامه ، وأردت إرادته (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائده. وهي في قول أبي الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما في باب مفعول من نحو مبيع ومقول. والخلاف في ذلك قد عرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك.

ومن ذلك الألف في يمان وتهام وشئام : هي عوض من إحدى ياءى الإضافه في يمني وتهامى وشأمى. وكذلك ألف ثمان. قلت لأبى على : لم زعمتها للنسب؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصحار. قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب للزمتها الهاء البتّه ؛ نحو عباقيه (١) وكراهيه وسباهيه (٢). فقال : نعم ، هو كذلك.

ومن ذلك أنّ ياء التفعيل بدل من ألف الفعّال ؛ كما أن التاء في أوله عوض من إحدى عينيه.

ففى هذا كاف بإذن الله.

وقد أوقع هذا التعاوض فى الحروف المنفصله عن الكلم ، غير المصوغه فيها الممزوجه بأنفس صيغها. وذلك قول الراجز - على مذهب الخليل - :

إنّ الكريم وأبيك يعتمل

إن لم يجد يوما على من يتكل (٣)

أى من يتكل عليه. فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدّمه ؛ ألا ترى أنه : يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه. وندع ذكر قول غيره هاهنا. وكذلك قول الآخر :

ص : ٨٩

١- عباقيه : من معانيها شجر له شوكة يؤذى من علق به.

٢- يقال رجل سباهيه : متكبر.

٣- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (عمل) ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٩٢ ، والجنى الدانى ص ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ١٠ / ١٤٦ ،

والدرر ٤ / ١٠٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٠٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٩٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٥ ، وشرح شواهد المغنى ص

٤١٩ ، والكتاب ٣ / ٨١ ، والمحتسب ١ / ٢٨١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٢ ، وكتاب العين ٢ / ١٥٣ ، ومقاييس اللغه ٤ / ١٤٥ ، وديوان

الأدب ٢ / ٤١٦ ، وأساس البلاغه (عمل) ، (وجد) ، وتاج العروس (عمل) ، (علا). وبعده : *فيكتسى من بعدها ويكتحل*

أولى فأولى يا امرأ القيس بعد ما

خصفن بآثار المطى الحوافرا (١)

أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها. فحذف الباء من (الحوافر) وزاد أخرى عوضا منها فى (آثار المطى).

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن القلب لم ترتكبه.

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمرر ، أى أيهم تضرب أمرر به.

ص: ٩٠

١- البيت من الطويل ، وهو لمقاس العائدى فى شرح اختيارات المفضل ٣ / ٨٥ ، ولسان العرب (خصف) ، (ولى) ، (حفر) ، وبلا
نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٩٣ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٤٦.

باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعه. وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه.

وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى مع. ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف: ١٤] أى مع الله. ويقولون: إن (فى) تكون بمعنى (على)، ويحتجّون بقوله - عزّ اسمه - (وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) [طه: ٧١] أى عليها. ويقولون: تكون الباء بمعنى عن وعلى، ويحتجّون بقولهم: رميت بالقوس أى عنها وعليها؛ كقوله:

أرمى عليها وهى فرع أجمع (١)

وقال طفيل:

رمت عن قسى الماسخى رجالهم

بأحسن ما يبتاع من نبل يثرب (٢)

وأنشدنى الشجرى:

أرمى على شريانه قذاف

تلحق ريش النبل بالأجواف (٣)

ص: ٩١

-
- ١- الرجز لحميد الأرقط فى شرح شواهد الإيضاح ص ٣٤١، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٤، وشرح التصريح ٢ / ٢٨٦، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ١ / ١١٨، وإصلاح المنطق ص ٣١٠، وأوضح المسالك ٤ / ٢٨٦، وجمهره اللغه ص ١٣١٤، وخزانه الأدب ١ / ٢١٤، والمخصص ١ / ١٦٧، ٦ / ٣٨، ١٤ / ٦٥، ١٦ / ٨٠، ومقاييس اللغه ١ / ٢٦، وشرح عمده الحافظ ص ٥٧٦، ولسان العرب (ذرع)، (فرع)، (رمى)، (علا)، وأدب الكاتب ص ٥٠٧، والأزهيه ص ٢٧٦، والأشبه والنظائر ٥ / ٢١٩، والكتاب ٤ / ٢٢٦، وتاج العروس (فرع)، (رمى)، وتهذيب اللغه ٣ / ١٨٤، وبعده: *وهى ثلاث أذرع وإصبع*
- ٢- البيت من الطويل، وهو لطفيلى الغنوى فى ديوانه ص ٣١، وبلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ١٣١٤. ويروى: رجالنا بدلا من رجالهم، ونبع بدلا من نبل. الماسخى: القواس.
- ٣- الشريانه يريد بها قوسا اتخذت من الشريان، وهو شجر من عناه الجبال، تتخذ منه القسى. القذاف: التى ترمى بالسهم بعيدا.

وغير ذلك مما يوردونه.

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكننا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوّغه له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش. ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشاعره لمكانه.

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله عز اسمه : (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقره : ١٨٧] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأه وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدى أفضيت ب (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأه ، جئت ب (إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عور وحول لما كانا في معنى اعورّ واحولّ. وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

*وإن شئتم تعاودنا عوادا (١) *

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا. وعليه جاء قوله :

*وليس بأن تتبعا أتباعا (٢) *

ص : ٩٢

- ١- عجز بيت من الوافر ، وهو لشقيف بن جزء في فرحه الأديب ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٥ ، ووصف المبانى ص ٣٩. ويروى : ولو شئنا بدلا من ولو شئتم. وصدر البيت : *بما لم تشكروا المعروف عندي*
- ٢- عجز بيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٣٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٣٢ ، والشعر والشعراء ٢ / ٧٢٨ ، والكتاب ٤ / ٨٢ ، ولسان العرب (تبع) ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، والأشبه والنظائر ١ / ٢٤٥ ، وجمهره الأمثال ١ / ٤١٩ ، وشرح المفصل ١ / ١١١ ، والمقتضب ٣ / ٢٠٥. وصدر البيت : *وخير الأمر ما استقبلت منه*

ومنه قول الله سبحانه : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) [المزمل : ٨]. وأصنع من هذا قول الهذلي :

ما إن يمسّ الأرض إلا منكب

منه وحرف الساق طيّ المحمل (١)

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوى طيّ المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه. وهذا ظاهر.

وكذلك قول الله تعالى : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف : ١٤] أى مع الله ، وأنت لا- تقول : سرت إلى زيد أى معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصارى إلى الله) لما كان معناه : من ينضاف فى نصرته إلى الله ؛ فجاز لذلك أن تأتى هنا إلى. وكذلك قوله - عزّ اسمه - : (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) [النازعات : ١٨] وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكّى. وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليا مجنّى

أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنيّ (٢)

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بعن.

ص: ٩٣

١- البيت من الكامل ، وهو لأبى كبير الهذليّ فى خزانه الأدب ٨ / ١٩٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٢٤ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٣٤ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٩٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٢٧ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٧٦ ، والكتاب ١ / ٣٥٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٤٦ ، والإنصاف ١ / ٢٣٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٢٤ ، والمقتضب ٣ / ٢٠٣ ، ٢٣٢.

٢- الرجز للفرزدق فى لسان العرب (ظهر) ، (قتل) ، (جنن) ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٠٠ ، والمحتسب ١ / ٥٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨٦ ، وتاج العروس (ظهر) ، (قتل) ، (جنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٤٧ ، ٢ / ١٠٩ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٦٢. المجنّ : الترس.

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ؛ ولعله لو جمع أكثره (لا جميعه) لجا كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه. فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأناج بها والفقاهه فيها. وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكروا أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس (١) ، وبين ذراع (٢) وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأه في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى). وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تزكي (كما يقال أدعوك إلى أن تزكي) وقد قال رؤبه ما قطع به العذر هاهنا ، قال :

بال بأسماء البلى يسمي

فجعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء.

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا).

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله :

إذا رضيت على بنو قشير

لعمرك الله أعجبتني رضاها (٣)

أراد : عنى. ووجهه : أنا إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه. فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو على يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه ؛ كما

ص: ٩٤

١- القعود يكون عن قيام. والجلوس يكون عن حاله دونه.

٢- فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما. وانظر اللسان.

٣- البيت من الوافر ، وهو للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والأزهيه ص ٢٧٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٢ ، ١٣٣ ، والدرر ٤ / ١٣٥ ، وشرح التصريح ٢ / ١٤ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١٦ ، ولسان العرب (رضى) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٨٢ ، ونوادر أبي زيد ص ١٧٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٦٣٠ ، وأوضح المسالك ٣ / ٤١ ، وجمهره اللغة ص ١٣١٤ ، والجنى الداني ص ٤٧٧ ، ووصف المباني ص ٣٧٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٩٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٥٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٠ ، ولسان العرب (يا) ، والمحتسب ١ / ٥٢ ، ٣٤٨ ، ومغنى اللبيب ٢ / ١٤٣ ، والمقتضب ٢ / ٣٢٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٨ ، وتاج العروس (عن).

يحمل على نظيره. وقد سلك سبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر. ونحو منه قول الآخر :

إذا ما امرؤ ولى علىّ بوده

وأدبر لم يصدر بإدباره ودى (١)

أى عنى. ووجهه أنه إذا ولى عنه يوذه فقد استهلكه عليه ؛ كقولك. أهلكت علىّ مالى ، وأفسدت علىّ ضيعتى. وجاز أن يستعمل (على) هاهنا ؛ لأنه أمر عليه لا له. وقد تقدّم نحو هذا.

وأما قول الآخر :

شدّوا المطى على دليل دائب

من أهل كاظمه بسيف الأبحر (٢)

فقالوا معناه : بدليل. وهو عندى أنا على حذف المضاف ؛ أى شدّوا المطى على دلاله دليل ، فحذف المضاف. وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدلّ على الدلالة. وهو كقولك : سر على اسم الله. و (على) هذه عندى حال من الضمير فى سر وشدّوا ، وليست موصّلة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلّقة بمحذوف ؛ حتى كما قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لتعلّقه بالمحذوف.

وقال :

بطل كأنّ ثيابه فى سرحه

يخذى نعال السبت ليس بتوأم (٣)

أى على سرحه (وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون فى دار

ص: ٩٥

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى أدب الكاتب ص ٥٠٨ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٤ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٣ ، وورصف المبانى ص ٣٧٣ ، ولسان العرب (ولى). ويروى : عليك بوجهه بدلا من : علىّ بوده.

٢- البيت من الكامل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (دلل) ، وجمهره اللغه ص ١٣١٤ ، وتاج العروس (دلل). السّيف : ساحل البحر.

٣- البيت من الكامل ، وهو لعتره فى ديوانه ص ٢١٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٦ ، والأزهيّة ص ٢٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٥٢١ ،

١٣١٥ ، وﺧﺯﺎﻧﻪ الأﺪﺏ ٩ / ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، وﺷﺮﺡ ﺷﻮﺍﻫﺪ المﻏﻨﻰ ١ / ٤٧٩ ، وﺍﻟﻤﻨﺼﻒ ٣ / ١٧ ، وﻟﺴﺎﻥ العﺮﺏ (ﺳﺮﺡ) ، وﺭﺻﻒ
المﺒﺎﻧﻰ ﺻ ٣٨٩ ، وﺷﺮﺡ الأشﻤﻮﻧﻰ ٢ / ٢٩٢ ، وﺷﺮﺡ المﻔﺼﻞ ٨ / ٢١ ، وﻣﻐﻨﻰ اللﻴﺐ ١ / ١٦٩ . ﺍﻟﺴﺮﺡ : ﺷﺠﺮﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻃﻮﻝ .
وﺍﻟﻨﻌﺎﻝ ﺍﻟﺴﺒﺘﻴﻪ : ﺍﻟﻤﺪﺑﻮﻏﻪ ﻭﻫﻰ ﺁﺟﻮﺩ ﺍﻟﻨﻌﺎﻝ .

سرحه) ؛ لأن السرحه لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحها.

فهذا من طريق المعنى بمنزله كون الفعلين أحدهما فى معنى صاحبه على ما مضى. وليس كذلك قول الناس : فلان فى الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون فى غار من أغواره أو لصب (١) من لصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه.

وقال :

وخضخضن فىنا البحر حتى قطعنه

على كل حال من غمار ومن وحل (٢)

قالوا أراد : بنا. وقد يكون عندى على حذف المضاف ؛ أى فى سيرنا ، ومعناه : فى سيرهن بنا.

ومثل قوله : «كأن ثيابه فى سرحه» : قول امرأه من العرب.

هم صلبوا العبدى فى جذع نخله

فلا عطست شيبان إلا بأجدعا (٣)

لأنه معلوم أنه لا يصلب فى داخل جذع النخلة وقلبها.

وأما قوله :

وهل يعمن من كان أحدث عهده

ثلاثين شهرا فى ثلاثه أحوال (٤)

ص : ٩٦

١- هو شق فى الجبال ، أو هو مضيق فيه.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى الأزهية ص ٢٧٢ ، ورفض المبانى ص ٣٩٠ ، ولسان العرب (فيا). الغمار : جمع الغمر أو الغمره ، وهو الماء الكثير.

٣- البيت من الطويل ، وهو لسويد بن أبى كاهل فى ملحق ديوانه ص ٤٥ ، والأزهية ص ٢٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٧٩ ، ولسان العرب (عبد) ، (شمس) ، (فيا) ، وشرح المفصل ٨ / ٢١ ، وتاج العروس (فيا) ، وبلا نسبة فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، ورفض المبانى ص ٣٨٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٨ ، والمقتضب ٢ / ٣١٩. العبدى : نسبه إلى عبد القيس. بأجدع : بأنف أجدع.

٤- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٧ ، وأدب الكاتب ص ٥١٨ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٥ ، وخزانه الأدب ١ / ٦٢ ، والجنى الدانى ص ٢٥٢ ، وجواهر الأدب ص ٢٣٠ ، وتاج العروس (حول) ، (فى) ، والدرر ٤ / ١٤٩ ، وشرح شواهد

المغنى ١ / ٤٨٦، ورفض المباني ص ٣٩١، وشرح الأشموني ٢ / ٢٩٢، ولسان العرب (فيا)، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٩، وهمع
الهوامع ٢ / ٣٠.

فقالوا: أراد: مع ثلاثه أحوال. وطريقه عندى أنه على حذف المضاف؛ يريد: ثلاثين شهرا فى عقب ثلاثه أحوال قبلها. وتفسيره
: بعد ثلاثه أحوال. فالحرف إذا على بابه؛ وإنما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند الخاصّ والعام.

فأما قوله:

يعثرن فى حدّ الطّبات كأنما

كسيت برود بنى تزيد الأذرع (١)

فإنه أراد: يعثرن بالأرض فى حدّ الطّبات؛ أى وهنّ فى حدّ الطّبات؛ كقولك: خرج بشيابه؛ أى وثيابه عليه، وصلّى فى خفيّه؛
أى وخفّاه عليه. وقال تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) [القصص: ٧٩] فالظرف إذا متعلّق بمحذوف؛ لأنه حال من الضمير؛
أى يعثرن كائنات فى حدّ الطّبات.

وأما قول بعض الأعراب:

نلوذ فى أمّ لنا ما تغتصب

من الغمام ترتدى وتنتقب (٢)

فإنه يريد بأمّ: سلمى، أحد جبلى طيّئ. وسماها أما لاعتصامهم بها وأويهم إليها. واستعمل (فى) موضع الباء أى نلوذ بها؛ لأنهم
إذا لاذوا بها فهم فيها لا محاله؛ إذ لا يلودون ويعصمون بها إلا وهم فيها؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لائذين بها، فكأنه
قال: نسّمك (٣) فيها وتوقّل فيها. فلاجل ذلك ما استعمل (فى) مكان الباء.

فقس على هذا؛ فإنك لن تعدم إصابه بإذن الله ورشدا.

ص: ٩٧

١- البيت من الكامل، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى خزانه الأدب ١ / ٢٧٤، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٤، وشرح اختيارات
المفضّل ص ١٧٠٨، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥، ولسان العرب (نبت)، (زيد)، (فيا)، والمحتسب ٢ / ٨٨، والممتع فى
التصريف ٢ / ٤٨٦، والمنصف ١ / ٢٧٩، وبلا- نسبه فى تخلص الشواهد ص ١١٦، وتاج العروس (فى). الطّبات: أطراف
السهام.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (فيا)، وجمهره اللغه ص ١٣١٥، والمخصص ١٤ / ١٠٦، وتاج العروس (فيا).

٣- نسّمك: نصعد ورتفع.

باب في مضارعه الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا- ترى أنّ من متقدّمى القوم من كان يسمّى الضمه الواو الصغيره ، والكسره الياء الصغيره ، والفتحه الألف الصغيره.

ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها. وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه : ضوريا. ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامه الوزن مثل الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها. وذلك قوله :

*نفي الدراهم تنقاد الصياريف (١) *

وقوله - أنشدناه لابن هرمه - :

وأنت من الغوائل حين ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح (٢)

يريد : بمنتراح ، وهو مفتعل من النزح.

وقوله :

ص : ٩٨

١- عجز بيت من البسيط ، وهو للفرزدق في الإنصاف ١ / ٢٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٧١ ، والكتاب ١ / ٢٨ ، وتاج العروس (درهم) ، ولسان العرب (صرف) ، (قطرب) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٢١ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٦ ، وتخليص الشواهد ص ١٦٩ ، وجمهره اللغه ص ٧٤١ ، ورفض المباني ١٢ / ٤٤٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٦٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٧ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٤٧٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٤١٦ ، وشرح قطر الندى ص ٢٦٨ ، ولسان العرب (قطرب) ، (سحج) ، (نقد) ، (صنع) ، (درهم) ، (نفي) ، والمقتضب ٢ / ٢٥٨ ، والممتع في التصريف ١ / ٢٠٥ . ويروى : *الدنانير بدلا من الدراهم* وصدر البيت : *تنفى يداها الحصى في كلّ هاجره*

٢- البيت من الوافر ، وهو لابن هرمه في ديوانه ص ٩٢ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٠ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٥ ، ولسان العرب (نزح) ، (نجد) ، (حتن) ، والمحتسب ١ / ٣٤٠ ، ١ / ١٦٦ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والإنصاف ١ / ٢٥ ، وخزانه الأدب ٧ / ٥٥٧ .

وأُننى حيث ما يسرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور (١)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ومطلت تَمّت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمّ صوتا من بعض (وإن كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) فى غالب الأمر.

فمما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن فى تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفى التنبيه والجمع على حدّ التنبيه ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين.

ومنها النون إذا كانت علما للرفع فى الأفعال الخمسة ؛ وهى تفعّلان ويفعلّان وتفعّلون ويفعلّون وتفعّلين. وقد حذف أيضا للجزم فى لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم يخش. وحذفت أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك. وذلك قوله :

فألحقت أخراهم طريق الأهم

كما قيل نجم قد خوى متتابع

(يريد أولاهم) ومضى ذكره. وقال رؤبه :

وصّانى العجاج فيما وصّنى

يريد : فيما وصّانى ، وقال الله عزّ اسمه : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ) [الفجر : ٤] وقد تقدّم نحو هذا. فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا فى نحو قوله :

وقد بدا هنك من المئزر

ص : ٩٩

١- البيت من البسيط ، وهو لابن هرمة فى ملحق ديوانه ص ٢٣٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٧٣ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢١ ، ٧ / ٧ ، ٨ / ٢٢٠ ، ٣٧٣ ، والدرر ٦ / ٢٠٤ ، وورصف المبانى ١٣ / ٤٣٥ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦ ، ٣٣٨ ، ٢ / ٦٣٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٥٠ ، ولسان العرب (شرى). (الألف) ، (وا) ، والمحتسب ١ / ٢٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٨ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦. يسرى : يلقى.

وقوله :

فاليوم أشرب غير مستحقب

[وقوله :

* إذا اعوججت قلت صاحب قوم*]

وقوله :

ومن يتق فإن الله معه

وقوله :

أو يرتبط بعض النفوس حمامها (١)

وقوله :

سيروا بنى الغم فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب (٢)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا.

ومن مضارعه الحرف للحركة أن الأحراف الثلاثة : الألف والياء والواو وإذا أشبعن ومطلن أدّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدّتك إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء فى قولك : إىء ، وكذلك الواو فى قولك : أوء. فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدّتك إلى صورته أخرى غير صورتها. وهى الألف والياء والواو فى : منتزاح ، والصياريف ، وأنظور. وهذا غريب فى موضعه.

ص: ١٠٠

١- عجز بيت من الكامل. وهو لليبيد بن ربيعة فى ديوانه ص ٣١٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٧٧٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٥ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٥١ ، ومجالس ثعلب ص ٦٣ ، ٣٤٦ ، ٤٣٧ ، والمحتسب ١ / ١١١ ، وبلا نسبه فى خزانة ٧ / ٣٤٩. وصدرة : *تراك أمكنه إذا لم أرضها*

٢- البيت من البسيط ، وهو لجريز فى ديوانه ص ٤٤١ ، والأغانى ٣ / ٢٥٣ ، وجمهره اللغة ص ٩٦٢ ، وخزانة الأدب ٤ / ٤٨٤ ، وسمط اللالكى ص ٥٢٧ ، ولسان العرب (شتت) ، (عبد) ، ومعجم البلدان ٥ / ٣١٩ (نهر تيرى) ، والمعرب ص ٣٨.

ومن ذلك أن تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزه وطلحه وقائمه ، ولا يكون ساكنا. فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت. وذلك نحو قطاه وحصاه وأرطاه وحبظاه (١). أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هي هي. وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خصت هنا بمساواة الحركة دونها. ومن ذلك قوله :

ينشب في المسعل واللهاء

أنشب من مآشر حداء (٢)

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزا بين المثليين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب في أمملت.

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وا زيدا ، ووا غلامهما ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهيه ، ووانقطاع ظهرهيه. فهذا نحو من قولهم : أعطيتكه ، ومرت بكه ، واغزه ، ولا تدعه. والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير.

ومن ذلك أنّ أعدد الثلاثة في المد لا يسوغ تحريكه وهو الألف ، فجرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها. فهذا وجه أيضا من المضارعه فيها.

وأما شبه الحركة بالحرف (ففي) نحو تسميتك امرأه بهند وجمل. فلك فيهما مذهبان : الصرف وتركه. فإن تحرك الأوسط ثقل الاسم ، فقلت في اسم امرأه سميتها بترك الصرف معرفه ألبته ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف

ص: ١٠١

١- يقال امرأه حبظاه : قصيره دسمه غليظه البطن.

٢- الرجز لأبي مقدم الراجز في سمط اللآلى ص ٨٧٤ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٥٩ ، والمخصص ١ / ١٥٧ ، ١١ / ١٣١ ، ١٥ / ١٥٢ ، وله أو لأعرابي في البادية في الدرر ٦ / ٢٢٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٧ ، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٧٤٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٦٢٨ ، ولسان العرب (حدد) ، (شيش) ، (لها) ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٣٠ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٨١ ، وتاج العروس (شيش) ، (لها). وقبله : *يا لك من تمر ومن شيشاء*

فى منع الصرف. وذلك كامرأه سميتها بسعاد وزينب. فجرت الحركة فى قدم وكبد ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب.

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعى المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلبها واوا ؛ نحو الإضافة إلى حبلى : إن شئت قلت : حبلئى ، وهو الوجه. وإن شئت : حبلوئى. فإذا صرت إلى الخمسه حذفت الألف ألبته ، أصلا كانت أو زائده.

وذلك نحو قولك فى حبارى : حبارئى ، وفى مصطفى : مصطفىئى. وكذلك إن تحرك الثانى من الرباعى حذفت ألفه ألبته. وذلك قولك فى جمزى : جمزئى ، وفى بشكى بشكىئى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جمزى فى إيجابها الحذف بمنزله ألف حبارى وياء خيزلى (١).

ومن مشابهه الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا- تصل إلى الإدغام معها ، كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه. وذلك قولك : وتد ، ويطد. فحجزت الحركة بين المتقاربين ، كما يحجز الحرف بينهما ؛ نحو شمليل وحبربر (٢).

ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد. وذلك أنه إذا وقع رويًا فى الشعر المقيد سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويًا فى الشعر المقيد خفف. فالمتحرك نحو قوله :

*وقاتم الأعماق خاوى المخترق (٣) *

فأسكن القاف وهى مجروره. والمشدّد نحو قوله :

*أصحوث اليوم أم شاقتك هزّ (٤) *

فحذف إحدى الرأين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق. وهذا إن شئت قلبته ، فقلت : إن الحرف أجرى فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع فى الحذف

ص: ١٠٢

١- خيزلى : هى مشيه فى تناقل.

٢- يقال : ناقه شمليل : سريعه. وحبربر : هو الجمل الصغير.

٣- سبق تخريجه.

٤- سبق تخريجه.

للحركة ثم لحق بها فيه الحرف. وهو عندى أقيس.

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة غيرها من أختيها ، نحو جمعه بين المخترق وبين العقق والحمق. فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع بين الألف مع الياء والواو ردين.

ومن ذلك عندى أن حرفى العله : الياء والواو قد صحّا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحّان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما. وذلك نحو القود والحوكه والخونه والغيب والصيد وحول وروع و (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) (١) [الأحزاب : ١٣] فيمن قرأ كذلك. فجرت الياء والواو هنا فى الصحّ لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القواد ، والحواكه ، والخوانه ، والغياب ، والصيد ، وحويل ، ورويع ، وإن بيوتنا عويره.

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هيئ الرجل من الهيئه ؛ هو جار مجرى صحّه هيوء لوقيل. فاعرف ذلك مذهبا فى صحّه ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا.

* * *

ص: ١٠٣

١- هي قراءه إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين. وانظر البحر ٧ / ٢١٨.

باب محل (الحركات من الحروف) معها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف. وقال غيره : معه وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله.

قال أبو عليّ : وسبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال. فإذا كان هذا أمرا يعرض للمحسوس الذي إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفاً ، وبالتوقف فيه لبسا.

فمما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادته بعد الحرف وجودنا إياها فاصله بين المثليين مانعه من إدغام الأول في الآخر ؛ نحو الممل والصف (١) والمشش (٢) ؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما ؛ نحو الملال والصفاف والمشاش. وهذا مفهوم. وكذلك شددت ومددت ، فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله ، أو معه ، أو بعده.

فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام ؛ ألا- ترى أن الحرف المحرّك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر.

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد ؛ فقلب الواو ياء يدلّ على أن الكسره لم يحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادته قبلها لم تل الواو ، فكان يجب أن يقال : موزان وموعاد. وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسره التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها ، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما. وأيضا فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام ؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاجزه بين المثليين. وهذا واضح.

فإذا بطل أن تكون الحركة حادته قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا ، وعلى ما أوضحنا وشرحنا ، بقي سوى مذهب سيبويه أن يظنّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده. وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه.

ص: ١٠٤

١- الضفف : من معانيه كثره العيال.

٢- المشش : من معانيه بياض يعتري الإبل في عيونها.

والذى يفسد كونها حادثه مع الحرف ألْبته هو أنا لو أمرنا مذكراً من الطيّ ، ثم أتبعناه أمراً آخر له من الوجل من غير حرف عطف ؛ لا- بل بمجىء الثانى تابعا للأول ألْبته لقلنا : اطو ايجل . والأصل فيه : اطو او جل ، فقلبت الواو التى هى فاء الفعل من الوجل ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلو لا أن كسره واو (اطو) فى الرتبة بعدها لما قلبت ياء واو (او جل) . وذلك أن الكسره إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها فى جنس الصوت (فتجتذبا) إلى ما هى بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسره فى الواو فهناك أيضا الواو ، وهى وفق الواو الثانى لفظاً وحسباً ، وليست الكسره على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانى من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعاً فى زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتاً ، وأقوى جرساً من الحركه ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسره التى فيها ، فلا أقلّ من أن تكون فى القوه والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تنقلب الواو الثانى للكسره قبلها ؛ لأن يازاء الكسره المخالفه للواو (الثانى الواو) الأولى الموافقه للفظ الثانى . فإذا تأذى الأمر فى المعادله إلى هنا ترافعت الواو والكسره أحكامهما ، فكأن لا كسره قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمراً تقلب له الواو الثانى ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانى من (اطو او جل) صحيحه غير معتله ، لترافع ما قبلها من الواو والكسره أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

لا- ، بل دلّ قلب الواو الثانى من (اطو او جل) ياء حتى صارت (اطو ايجل) على أن الكسره أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركه بها لا محاله .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث) قبله ؛ ألا تراها لو كانت الكسره فى باب (اطو) قبل الواو لكانت الواو الأولى حاجزه بينها وبين الثانى ، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزه بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب ، وسقطت عنه فضول المقال .

قال أبو على : يقوى قول من قال : إن الحركه تحدث مع الحرف أن النون الساكنه مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركه مخرجها من الفم ، فلو

كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحرّكة أيضا من الأنف. وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغنى عنها شيئا ؛ لسبقها هي لحركتها.

كذا قال - رحمه الله - ورأيته معنيًا بهذا الدليل. وهو عندي ساقط عن سيوييه ، وغير لازم له.

وذلك (أنه لا ينكر) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد. وذلك كثير.

فمنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميما في اللفظ. وذلك نحو عمبر وشمباء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يشكّ في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم. بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرت كانت حركة النون التي هي أقرب إليها ، وأشدّ التباسا بها ، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم. وهذا كما تراه واضح.

ومما غير متقدّم لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمهم همزه الوصل لتوقعهم الضمّه بعدها ؛ نحو : اقل ، ادخل ، استضعف ، اخرج ، استخرج.

ومما يقوى عندي قول من قال : إن الحركة تحدث قبل الحرف إجماع النحويين على (قولهم) إن الواو في يعد ويزن ونحو ذلك إنما حذف لوقوعها بين ياء وكسره. يعنون : في يوعد ويوزن (ونحوه) (لو خرج على أصله). فقولهم : بين ياء وكسره يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرّك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعد بين فتحه وعين ، وفي يوزن بين فتحه وزاى. فقولهم : بين ياء وكسره يدلّ على أن الواو في نحو يوعد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحها ، وكسره العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها. فتأمل ذلك.

وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبه هذا السائل إلى أنهم

مريدوه ومعتقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إن الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذى هو قولهم : إن الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسره ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون. وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يظنّ بهم.

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتة ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسره ، وهما مستثقلتان. فأما أن تماثرا الواو وتباشراها على ما فرضته وادّعيته فلا. وهذا كثير فى الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا. فهذا كما تراه قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو - لعمري - بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجرايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة. وكذلك الواو فى يوعدهى لعمري بين ياء وكسره ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين. وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ، فهى لعمري بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون. وهذا جليّ غير مشكل. فهذا أحد الموضوعين.

وأما الآخر فإن أكثر ما فى هذا أن يكون حقيقه عند القوم ، وأن يكونوا مريديه ومعتقديه. ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف.

وذلك أن هذا موضع إنما يتحاكم فيه إلى النفس والحسّ ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سنّه ولا قديم ملّه ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين فى هذا ونحوه لا يكون حجّه ؛ لأن كل واحد منهم إنما يردّك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) لا إلى التبعية والشرع. هذا لو كان لا بدّ من أن يكونوا قد أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقدوه لهم. فهذا كلّه يشهد بصحّه مذهب سيويه فى أن الحركة حادثه بعد حرفها المحرّك بها.

وقد كنا قلنا فيه قديما قولنا آخر مستقيما. وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف. فالفتحه بعض الألف ، والكسره بعض الياء ، والضّمه بعض الواو. فكما

أن الحرف لا- يجامع حرفاً آخر فينشأان معاً في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل. ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بعضه مضاماً لحرف ، وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين.

فهذا يفسد قول من قال : إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً ؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا- بعد الحرف المتحرك بتلك الحركة ، وإلا- فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لا- اعتراض الضاد بينهما ، والحسّ يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك. وكذلك القول في الكسرة والياء والضمه والواو إذا تبعتهما. وهذا تناه في البيان ، والبروز إلى حكم العيان. فاعرفه. وفي بعض ما أوردناه (من هذا) كاف بمشيئه الله.

ص: ١٠٨

أمّا إمام ذلك فإن أول الكلمه لا يكون إلا متحرّكا ، وينبغى لآخرها أن يكون ساكنا. فأما الإشمام (1) فإنه للعين دون الأذن. لكن روم (2) الحركه يكاد الحرف يكون به متحركا ؛ ألا- تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت. فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا.

فإن قلت : فقد نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن. وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : اف ، اث ، اس ، اص.

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف وموفّ له في الوقف. فإذا وصلت ذهب أو كاد. وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو وا غلاماه ، ووا زياده ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهيه.

وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشوا ، فيبين ولا يخفى.

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزله الإطباق في الطاء ؛ والتكرير في الراء ، والتنفّس في الشين ، وقوّه الاعتماد الذي في اللام.

فكما أنّ سواكن هذه الأ-حرف إنما تكال في ميزان العروض الذي هو عيار الحس (وحاكم القسمه والوضع) بما تكال به الحروف السواكن غيرها ، فكذلك هي أيضا سواكن. بل إذا كان الراء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإماله ، ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا ، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفيه لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير.

ص: ١٠٩

١- الإشمام : ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم.

٢- روم الحركه : الإشاره للحركه بصوت خفيّ.

ولأبي عليّ - رحمه الله - مسألتان : طويله قديمه ، وقصيره حديثه ، كلتاهما في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكناً أم لا. فقد غنيا بهما أن نتكلف نحن شيئاً من هذا الشرح في معناهما.

ثم من بعد ذلك أن المتحرّك على ضربين : حرف متحرّك بحركه لازمه ، وحرف متحرّك بحركه غير لازمه. أمّا المتحرّك بحركه لازمه فعلى ضربين أيضاً : مبتدأ ، وغير مبتدأ. فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرّك لا محاله ؛ نحو ضاد ضرب ، وميم مهدد. فإن اتصل أول الكلمه بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأوّل معه كالجزم منه ، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه.

الأوّل من هذين القسمين أيضاً على ضربين : أحدهما أن يقرّ الأوّل (على ما) كان عليه من تحريكه. والآخر أن يخلط في اللفظ به ، فيسكن على حدّ التخفيف في أمثاله من المتصل.

فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف ، وواوه ، ولام الابتداء ، وهمزه الاستفهام.

الأوّل من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، ولهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك. فهذا الباقي على تحريكه كأن لا شيء قبله.

والقسم الثاني منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) [القصص : ٦١] ولهو أفضل من عمرو ، وقوله :

وقمت للطيف مرتاعاً وأرقتي

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (١)

ووجه هذا أنّ هذه الأحرف لما كنّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأوّل منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما

ص: ١١٠

١- البيت من البسيط ، وهو لزياد بن منقذ في خزانه الأدب ٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والدرر ١ / ١٩٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٤٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٣٩٦ ، ١٤٠٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٩٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٣٤ ، ومعجم البلدان ١ / ٢٥٦ ، (أملح) ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٥٩ ، ١٣٧ / ٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٢٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٧٠ ، والدرر ٦ / ٩٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٨ ، وشرح المفصل ٩ / ١٣٩ ، ولسان العرب (هيا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٢.

كان على فعل أو فعل ، فحُفِّفَ أوائل هذه كما يخفَّف ثواني هذه ، فصارت (وهو) كعضد (وصار وهو كعضد) كما صارت (أهى) كعلم ، وصار (أهى) بمنزله علم. وأمّا قراءه أهل الكوفه (ثم ليقطع) فقيح عندنا ؛ لأنّ (ثم) منفصله يمكن الوقوف عليها ، فلا تخلط بما بعدها ، فتصير معه كالجاء الواحد. لكن قوله : (فلينظر) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه.

وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كحضجر (1) ، تريد : كحضجر ، ثم تسكّن الحاء الأولى ؛ لأن (كحضر) بوزن علم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمه ثلاثيه.

وأمّا أوّل الكلمه إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا- محاله على ما كان عليه قبل اتصاله به. وذلك قولك : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وغلامك خرج ، فهذا حكم الحرف المبتدأ.

وأمّا المتحرّك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف. فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم. وأمّا الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يغرق.

فإن قلت : قد قدّمت أن هذا ممّا تلزم حركته ، وأنت تقول فى الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويغرق ، فلا تلزم الحركه ، قيل : (اعتراض الوقف لا يحفل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول فى بعض الوقف : هذا بكر ، ومررت بكر ، فتنتقل حركه الإعراب إلى حشو الكلمه ، ولو لا- أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركه الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع.

ولذلك أيضا كانت الهاء فى (قائمه) بدلا عندنا من التاء فى (قائمه) لَمّا كانت إنما تكون هاء فى الوقف دون الوصل.

فإن قلت : ولم جرت الأشياء فى الوصل على حقائقها دون الوقف؟

(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبه من حال الوقف. وذلك أن الكلام إنما وضع للفائده ، والفائده لا تجنى من الكلمه الواحده ، وإنما تجنى من الجمل

ص: ١١١

١- الحضجر : السقاء الضخم.

ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف.

ويدلّك على أن حركه الآخر قد تعدّ لازمه وإن كانت في الوقف مستهلكه أنك تقلب حرف اللين لها وللحركه قبله ، فتقول : عصا ، وقفاً ، وفتى ، ودعا ، وغزا ، ورمى ؛ كما تقلبه وسطاً لحركته وحركه ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال : وقام ، وباع.

فإن قلت : فإنّ الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك.

قيل : إن الجزم لما كان ثانياً للرفع وإعراباً كالنصب في ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ، وتنطلقى. قال أبو عليّ : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركه في الواحد. فهذا فرق وعذر.

فهذه أحكام الحركه اللازمه.

وأما غير اللازمه فعلى أضرب.

منها حركه التقاء الساكنين ؛ نحو قم الليل ، واشدد الجبل. ومنها حركه الإعراب المنقوله إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكر ، وهذا عمرو ومررت ببكر ، ونظرت إلى عمرو. وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حفل. ومنها الحركه المنقوله لتخفيف الهمزه ؛ نحو قولك في مسأله : مسله ، وقولك في يلوّم : يلم ، وفي يزئر : يزر ، وقوله (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الإخلاص : ٤] فيمن سكن وخفف (١). وعلى ذلك قول الله تعالى (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] أصله : لكن أنا ؛ ثم خفف فصار (لكن نا) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فأسكن الأوّل وادّغم في الثاني فصار لكنا.

ومن التقاء الساكنين أيضاً قوله :

ص: ١١٢

١- أى سكن الفاء وخفف الهمزه بنقل حركتها على الفاء وحذفها. وهذه القراءة رواه عن نافع.

*وذى ولد لم يلد له أبوان (١) *

لأنه أراد : لم يلد له ، فأسكن اللام استثقالا للكسره ، وكانت الدال ساكنه فحرّكها لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

*ولكننى لم أجد من ذلكم بدّا (٢) *

أى لم أجد ، فأسكن الجيم وحرّك الدال على ما مضى .

ومن ذلك حرّكات الإتياع ؛ نحو قوله :

*ضربا أليما بسبت يلعب الجلدا (٣) *

وقوله :

*مشته الأعلام لماع الخفق (٤) *

ص: ١١٣

١- عجز بيت من الطويل ، وهو لرجل من أزد السراة فى شرح التصريح ٢ / ١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢ ، والكتاب ٢ / ٢٦٦ ، ٤ / ١١٥ ، وله أو لعمرو الجنبى فى خزانه الأدب ٢ / ٣٨١ ، والدرر ١ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٩٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٥٤ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١ / ١٩ ، وأوضح المسالك ٣ / ٥١ ، والجنبى الدانى ص ٤٤١ ، والدرر ٤ / ١١٩ ، ورفض المبانى ص ١٨٩ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٩٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٤٨ ، ٩ / ١٢٦ ، والمقرب ١ / ١٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٣٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ ، ٢ / ٢٦ . وصدرة : *ألا رب مولود وليس له أب *

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (وجد) . ويروى : من سبكم بدلا من : من ذلكم . وصدرة : *فوالله لولا بغضكم ما سببتكم *

٣- عجز بيت من البسيط ، وهو لعبد مناف بن ربح الهذلى فى جمهوره اللغة ص ٤٨٣ ، والدرر ٦ / ٢٣٢ ، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٢ ، ولسان العرب (لعج) ، (جلد) ، (عجل) ، ونوادى أبى زيد ص ٣٠ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ . وصدرة : *إذا تأؤب نوح قامتا معه * لعجه : آلمه .

٤- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٠٤ ، والأغانى ١٠ / ١٥٨ ، وجمهوره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغة (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغة ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، (وجه) ، وجمهوره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، ورفض المبانى ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٨ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ ، والكتاب ٤ / ١١٠ ، ولسان العرب (هرجب) ، (قيد) ، (قتم) ، (وجه) ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١ / ١٨٨ .

وقبله : *وقاتم الأعماق خاوى المخترق*

وقوله :

*..... لم ينظر به الحشك (١) *

وقوله :

*ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك (٢) *

وقوله :

قضين حجًا وحاجات على عجل

ثم استدرن إلينا ليله النفر

وقوله :

ص: ١١٤

١- جزء من بيت وهو من البسيط ، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٧٧ ، ولسان العرب (سبأ) ، (حشك) ، (غطل) ، (خفق) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٨٦ ، ٨ / ٥٧ ، ١٣ / ١٢٣ ، ١٧٠ ، وجمهره اللغة ص ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ٥٣٨ ، ٥٥٨ ، ٦١٤ ، ٩١٨ ، ١١٨٦ ، ٤ / ٤٤٠ ، ومجمل اللغة ٣ / ٥٦ ، وتاج العروس (سبأ) ، (فزز) ، (١٠ / ١١٨) . وتتمته : كما استغاث بسىء فز غيطله خاف العيون فلم ينظر به الحشك الحشك : اجتماع اللبن في الضرع.

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٦٧ ، والعقد الفريد ٥ / ٣٥٥ ، ولسان العرب (فيد) ، (ركك) ، وتاج العروس (فيد) ، (ركك) ، والمحتسب ١ / ٨٧ ، ٢ / ٢٧ ، ومعجم البلدان ٣ / ٦٤ (ركك) ، والمنصف ٢ / ٣٠٩ ، وبلا نسبه في معجم ما استعجم ص ١٠٣٣ ، والمقتضب ١ / ٢٠٠ ، والمقرب ٢ / ١٥٦ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٤٣ . وصدرة : ثم استمروا وقالوا إن مشربكم* فيد وركك : ماء ان بالباديه. وزعم الأصمعي أنه ركك وأن زهيرا لم تستقم له القافيه بركك فقال ركك. لسان العرب (ركك).

*وحامل المين بعد المين والألف (١) *

وأما قول الآخر :

علمنا أحوالنا بنو عجل

الشغزبيّ واعتقالا بالرجل (٢)

فيكون إتباعا ، ويكون نقلا. وقول طرفه :

*..... ورادا وشقر (٣) *

ينبغي أن يكون إتباعا ؛ يدلّك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء ، وهذا قد يجيء في المعتل اللام (نحو قنو وعشو وظمى وعمى ، ولو كان أصله فعلا لما جاء في المعتل) ؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فعيل وفعول وفعال وفعال ممّا لأمه معتله لا يأتي على فعل. فلذلك لم يقولوا في كساء : كسو ولا في رداء : ردى ولا في صبيّ : صبو ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فعل. وهى اللغة الحجازيّة القويّة. وقد جاء شيء من ذلك شاذا. وهو ما حكاه من قولهم : ثنى وثن. وأنشد الفراء :

فلو ترى فيهن سرّ العتق

بين كماتى وحوّ بلق (٤)

ص: ١١٥

١- عجز بيت من البسيط ، فى سر صناعه الإعراب ١ / ١١٤ ، ولسان العرب (ألف) ، (وأى). وصدرة : *وكان حاملكم منّا ورافدكم* المين يريد : المثين فحذف الهمزة.

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٧٣ ، والإنصاف ٢ / ٧٣٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٧٨٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٦١ ، ولسان العرب (شغزب) ، (مسك) ، (عجل) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٦٧ ، ونوادى أبى زيد ص ٣٠ ، وتاج العروس (شغزب) ، (جلد) ، (مسك) ، (عجل) ، (عقل) ، والمخصّص ص ١١ / ٢٠٠. ويروى : علمنا إخواننا بنو عجل شرب النبيذ واصطفافا بالرجل الشغزبيّ : ضرب من المصارعه.

٣- جزء من بيت من الرمل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٥٧ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٧٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨١ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٠ ، والمحتسب ١ / ١٦٢ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (غلف). وتتمته : أيها الفتيان فى مجلسنا جرّدوا منها ورادا وشقر

٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (كمت) ، (فلا-) ، وتاج العروس (كمت). (فلا). الفلو : المهر الصغير. والكماتى جمعه على كمتاء ، وإن لم يلفظ به بعد أن جعله اسما كصحراء. اللسان (كمت). والعتق : كرم الأصل. والحوّ : السود.

(فهذا جمع فلو) وكلا ذينك شاذ :

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهره

منى الرجال على الفخذين كالموم (١)

فكسر منيا على منى ؛ ولا يقاس عليه. وإنما ذكرناه لثلاثي يجيء به جاء ، فترى أنه كسر للباب.

ومن حركات الإتياع قولهم : أنا أجوؤك ؛ وانبؤك ، وهو منحدر من الجبل ومنتن ومغيره ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزئير ، والجئه لمن خاف وعيد الله. وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛ كما شبهت الخاء والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما تخفى مع حروف الفم. وهذا في فعيل مما عينه حلقته مطرد.

وكذلك فعل ؛ نحو نغر (٢) ومحك وجئر (٣) وضحك ، و (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ) [النساء : ٥٨]. وقريب من ذلك الحمد لله والحمد لله وقتلوا وقتلوا ، وقوله :

* تدافع الشيب ولم تقتل (٤) *

ص: ١١٦

١- البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٧٧ ، وجمهره اللغة ص ٢٤٨ ، وبلا نسبه في لسان العرب (منى) ، وتاج العروس (منى). الموم : الشمع.

٢- يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيره.

٣- يقال : جئر بالماء - من باب فرح - فهو جئر : غص به.

٤- الرجز لأبي النجم في جمهره اللغة ص ٤٠٧ ، ولسان العرب (عصب) ، (لجج) ، (فلل) ، (فلن) ، والطرائف الأدبية ص ٦٦ ، والمنصف ٢ / ٢٢٥ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٤٠ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٩ ، والدرر ٣ / ٣٧ ، وسمط اللآلى ص ٢٥٧ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٩ ، وشرح التصريح ٢ / ١٨٠ ، وشرح المفصل ٥ / ١١٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨ ، والكتاب ٢ / ٢٤٨ ، ٣ / ٤٥٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٢٨ ، وتهذيب اللغة ٢ / ٤٨ ، وتاج العروس (عصب) ، (فلن) ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٤٧ ، ٥ / ٢٠٢ ، ومجمل اللغة ٤ / ٦١ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٤ / ٤٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧ ، وشرح المفصل ١ / ٢٤٨ ، والمقتضب ٤ / ٢٣٨ ، والمقرب ١ / ١٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٧.

وقوله :

*لا حطب القوم ولا القوم سقى (١) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزه التذكّر ؛ نحو ألى وقدى. فإذا وصلت سقطت ؛ نحو الخليل ، وقد قام. ومن قرأ اشتروا الضلالة قال فى التذکر : اشترووا ، ومن قرأ : اشتروا الضلالة قال فى التذکر : اشتروا. فهذه طريق هذه الحركات فى الكلام.

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه.

الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنه المدّه. والثانى هو هذه الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وبيع وقام.

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون.

والآخر ما كان متحركا ثم أسكن.

الأول منهما يجيء أولا وحشوا وطرفا.

فالأول ما لحقته فى الابتداء همزه الوصل. وتكون فى الفعل ؛ نحو انطلق واستخرج واغدون ، وفى الأسماء العشره : ابن وابنه وامرئ وامراه واثنين واثنين (واسم واست) وابنم وأيمن. وفى المصادر ؛ نحو انطلق واستخرج واغديدان وما كان مثله. وفى الحروف فى لام التعريف ؛ نحو الغلام والخليل. فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولا.

وأما كونه حشوا فككاف بكر ، وعين جعفر ، ودال يدلّف. وكونه أخرا فى نحو دال قد ولاّم هلك فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنّها) مبتيه على السكون.

ص: ١١٧

١- الرجز للشماخ فى ديوانه ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، ولسان العرب (حطب) ، وتاج العروس (حطب) ، وللجريح فى أساس البلاغه (حطب) ، وبلا- نسبه فى مقاييس اللغه ٢ / ٧٩ ، ومجمل اللغه ٢ / ٨٣ ، والمخصّص ١٥ / ١٥٩. وقبله : *خبّ جروز وإذا جاع بكى*

وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضريين : متصل ومنفصل. فالمتصل : ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك في علم : قد علم ، وفي ظرف : قد ظرف ، وفي رجل : رجل ، وفي كيد : كيد.

وسمعت الشجرى وذكر طعنه في كتف فقال : الكتفيه. وأنشد البغداديون :

رجلان من ضبّه أخيرانا

أنا رأينا رجلا عريانا (١)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر :

وما كلّ مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد (٢)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاث أحرف ؛ قال العجاج :

*فبات منتصبا وما تكردسا (٣) *

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

*بسبحل الدّفين عيسجور (٤) *

أراد : سبحل ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين. وقال أبو عثمان في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها

بين تبراك فشسى عبقر (٥)

ص: ١١٨

١- الرجز بلا نسبه في خزانه الأدب ٩ / ١٨٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٣ ، والمحتسب ١ / ١٠٩ ، ٢٥٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤١٣ ، ويروى : من مكه بدلا من ضبّه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل في ديوانه ص ٥٢٨ ، وأدب الكاتب ص ٥٣٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٨ ، ولسان العرب (ردد) ، (سلف) ، والمنصف ١ / ٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٤٤ ، وشرح المفصل ٧ / ١٥٢ ، والمحتسب ١ / ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٤٩. سلف صفقه : وجب بيعه. والرداد - بفتح الراء وكسرهما - اسم من الاسترداد.

٣- سبق تخريجه.

٤- الرجز للزفيان فى ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (ضخم) ، (سجل) ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٩٤ ، وتاج العروس (سجل). وبعده : *قلت لها والكفّ فى الحرير* هذا فى وصف ناقه. ودفاها : جاناها. وسبجل الدفين : عظيماها. والعيسجور : الكريمه النسب.

٥- البيت من الرمل ، وهو للمرار بن منقذ العدوى فى لسان العرب (عبر) ، (شسس) ، (برك) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٩٢ ، وتاج العروس (شسس) ، (برك) ، وشرح اختيارات المفضل ص ٤٢٤ ، وجمهره اللغة ص ١٣٣ ، ٣٢٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (صنبر).

أراد : عبقر ، فغَيَّر كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عبقر فحذف الياء كما حذف من عرنقصان حتى صارت عرنقصانا. وكذلك قوله : لم يلبه أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا. وكذلك قوله :

*ولكننى لم أجد من ذلكم بدا (١) *

وقد مضيا آنفا.

وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءه بعضهم (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) [الشعراء : ٤٥] ، (فَلَا تَتَنَاجَوْا) (٢) [المجادله : ٩] فهذا مشبه بدائه وخدمت. وعليه قراءه بعضهم (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ) (٣) [يوسف : ٩٠] وذلك أن قوله (تق و) بوزن علم فأسكن ، كما يقال : علم. وأنشدوا :

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغاد (٤)

لأن (تق ف) بوزن علم. وأنشد أبو زيد :

*قالت سليمان اشتر لنا سويقا (٥) *

ص: ١١٩

١- سبق تخريجه.

٢- هذه قراء ابن محيصن.

٣- هذه القراءه لم أفق عليها فى هذه الآيه ، وإنما قرأ حفص (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ) فى الآيه ٥٢ من سوره النور بسكون القاف.

٤- البيت من الوافر ، والدرر ١ / ١٦١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٩٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٨ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٤٨ ، ولسان العرب (أوب) ، (وقى) ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٢.

٥- الرجز للعدافر الكندى فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وملحق نوادر أبى زيد ص ٣٠٦ ، وتاج العروس (بخس) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٩٨ ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، والمنصف ٢ / ٢٣٦. ويروى : دقيقا بدلا من سويقا. وبعده : *وهات خبز البر أو سويقا* ويروى : دقيقا بدلا من سويقا.

لأن (تراه) كعلم. ومنها :

*فاحذر ولا تكثر كرتيا أعوجا (١) *

وأما (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ) [النساء : ٥٨] و (فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) [البقره : ٥٤] فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان ، ورواها سيبويه بالاختلاس ، وإن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى ، ولا كان بحمد الله مزنا بريبه ، ولا مغموزا في روايه. لكن قوله :

*فاليوم أشرب غير مستحقب (٢) *

وقوله :

*وقد بدا هنك من المئزر (٣) *

ص : ١٢٠

١- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٢٣٧ ، وتهذيب اللغه ٧ / ٤٤٣ ، وجمهره اللغه ص ١١٨٥ . وبعده : *علجا إذ ساق بنا عفنججا*

٢- صدر بيت من السريع ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، والأصمعيات ص ١٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٢ ، وحماسه البحترى ص ٣٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦ ، ٨ / ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، والدرر ١ / ١٧٥ ، ووصف المباني ص ٣٢٧ ، وشرح التصريح ١ / ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢ ، ١١٧٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢ ، والكتاب ٤ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (حقب) ، (دلوك) ، (وغل) ، والمحتسب ١ / ١٥ ، ١١٠ ، وتاج العروس (وغل) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، والاشتقاق ص ٣٣٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٤٦٣ ، ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وعجزه : *إثما من الله ولا واغل*

٣- عجز بيت من السريع ، وهو للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٤٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٨ / ٣٥١ ، والدرر ١ / ١٧٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٩١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥١٦ ، وللفرزدق في الشعر والشعراء ١ / ١٠٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٥ ، ٢ / ٣١ ، وتخليص الشواهد ص ٦٣ ، ووصف المباني ص ٣٢٧ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ولسان العرب (وأل) ، (هنا) ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وصدرة : *رحت وفي رجليك ما فيهما*

وقوله :

سيروا بنى العمّ فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب (١)

فمسكن كله. والوزن شاهده ومصدّقه.

وأما دفع أبى العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه. وقد قال أبو على فى ذلك فى عدّه أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما) أيده ، وشدّ منه. وكذلك قراءه من قرأ (بلى) ورُسُلنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٢) [الزخرف : ٨٠] وعلى ذلك قال الراعى :

تأبى قضاعه أن تعرف لكم نسبا

وابنا نزار فأنتم بيضه البلد (٣)

فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛ لاستئصال الضمه. وأما قوله :

ترّاك أمكنه إذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٤)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لألزمته أو يعطينى حقّي) وقد يمكن عندى أن يكون (يرتبط) معطوفا على (أرضها) أى ما دمت حيّا فإنى لا أقيم ، والأوّل أقوى معنى.

وأما قول أبى دواد :

فأبلونى بليتكم لعلّى

أصالحكم وأستدرج نويّا (٥)

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا. ويمكن أيضا أن يكون معطوفا على موضع لعلّ ؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرنى فلن

ص: ١٢١

١- سبق تخريجه.

٢- تسكين السين قراءه أبى عمرو.

٣- البيت من البسيط ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٢٠٣ ، ولسان العرب (بيض) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٤ ، ١٢ / ٨٥ ،

والحيوان ٤ / ٣٣٦ ، وتاج العروس (بلد) ، (بيض) ، (دعا) وبلا نسبه في لسان العرب (دعا).

٤- سبق تخريجه.

٥- البيت من الوافر ، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٠١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٩ ،

، وللهذلي في مغنى اللبيب ٢ / ٤٧٧ ، وبلا نسبه في لسان العرب (علل) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٣.

أضيعك حقك وأعطك ألفا؛ أي زرنى أعرف حقك وأعطك ألفا.

وقد كثر إسكان الياء فى موضع النصب كقوله :

* يا دار هند عفت إلا أثافها (١) *

وهو كثير جدًا ، وشبّهت الواو فى ذلك بالياء كما شبّهت الياء الألف ؛ قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها

نزلن وأنزلن القطين المولدا (٢)

وقال الآخر :

فما سوّدتنى عامر عن وراثه

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب (٣)

وقول الآخر :

وأن يعرين إن كسى الجوارى

فتنبو العين عن كرم عجاف (٤)

ص: ١٢٢

١- سبق تخريجه.

٢- البيت من الطويل. وهو للأخطل فى ديوانه ص ٨٦، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٨، والمحتسب ١ / ١٢٦، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٣٦، والمنصف ٢ / ١١٥. القطين : الخدم والأتباع.

٣- البيت من الطويل وهو لعامر بن الطفيل فى الحيوان ٢ / ٩٥، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٤، وشرح شواهد المغنى ص ٩٥٣، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١، والشعر والشعراء ص ٣٤٣، ولسان العرب (كلل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٤٢، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٨٥، وشرح الأشموني ١ / ٤٥، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٣، والمحتسب ١ / ١٢٧، ومغنى اللبيب ص ٦٧٧.

٤- البيت من الوافر، وهو لعمران بن حطان أو لعيسى بن الجبلى فى الأغاني ١٨ / ٤٩، ولأبى خالد القناني فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٦، ولسان العرب (كرم)، ولسعيد بن مشجوج الشيباني فى لسان العرب (كسا)، ولمرداس بن أذنه فى لسان

العرب (عجف) ، ولسعيد بن مشجوج الشيباني ، أو لأبي خالد القناني أو لرجل من تيم اللات بن ثعلبه اسمه عيسى في تاج العروس (كرم) ، وبلا- نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٧٠ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٧ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥٣٦ ، والمنصف ٢ / ١١٥ .

هذا موضع قلما وقع تفصيله. وهو معنى يجب أن يتبّه عليه ، ويحرّر القول فيه.

من ذلك قولهم فى ضمه الذال من قولك : ما رأيتك منذ اليوم ؛ لأنهم يقولون فى ذلك : إنهم لما حرّكوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن أصلها الضمّ فى منذ. (وهو) هكذا لعمري ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أوّل حال هذه الذال أن تكون ساكنه ، وأنها إنما ضمّت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمه الميم. فهذا على الحقيقه هو الأصل الأوّل. فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو فى الرتبة بعد سكونها الأوّل المقدّر. ويدلّك على أن حرّكتها إنما هى لالتقاء الساكنين أنه لما زال التقاؤهما سكنت الذال فى منذ. وهذا واضح. فضمّتك الذال إذا من قولهم : منذ اليوم ومذ الليله إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذى هو (منذ) دون الأبعد المقدّر الذى هو سكون الذال فى (منذ) قبل أن يحرّك فيما بعده.

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شىء كان فى حكم الملفوظ به وإن لم يجر على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه فى سودد (1) : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يجىء. هذا وقد علمنا أن الإلحاق إنما هو صناعه لفظيه ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذى قدره ملحقا هذا به.

فلو لا- أن ما يقوم الدليل عليه ممّا لم يظهر إلى النطق به بمنزله الملفوظ به لما ألحقوا سرددا (وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله.

ومن ذلك قولهم بعث ، وقلت ؛ فهذه معامله على الأصل الأقرب دون الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بيع وقول ، ثم نقلا من فعل إلى فعل وفعل ، ثم قلبت الواو والياء فى فعلت ألفا ، فالتقى ساكنان : العين المعتلّه المقلوبه

ص: ١٢٣

١- وابن جنى يريد أن سوددا - بفتح الدال الأولى - ملحق ؛ إذا لو لا هذا لجرى فيه الإدغام. وسيبويه فى الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا - ومثله سودد - ملحقا بجندب وعنصل ، وهما مزيدان.

ألفا ، ولام الفعل ؛ فحذفت العين لالتقائهما ، فصار التقدير : قلت وبعث ، ثم نقلت الضمّه والكسره إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فعلت وفعلت ، فصارا بعث وقلت. فهذا - لعمرى - مراجعه أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أوّل أحوال هذه العين فى صيغته المثل إنما هو فتحه العين التى أبدلت منها الضمه والكسره. وهذا واضح.

ومن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا : إنهما لمّا أصارتهما الصنعه إلى مطاء ، وعطاء أبدلوا الهمزه على أصل ما فى الواحد (من اللام) وهو الياء فى مطيّه وعطيّه ؛ ولعمرى إن لاميها ياءان ، إلا- أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان ؛ كأنهما (فى الأصل) مطيوه وعطيوه ؛ لأنهما من مطوت ، وعطوت ؛ أفلا تراك لم ترجع أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت ما معك فى مطيّه وعطيّه من الياء ، دون أصلهما الذى هو الواو.

أفلا- ترى إلى هذه المعامله ، كيف هى مع الظاهر الأقرب إليك دون الأوّل الأبعد عنك. ففى هذا تقويه لإعمال الثانى من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك دون الأبعد عنك. فاعرف هذا.

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو الأصل الأوّل على الحقيقه ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما أريته قبل. فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك ممّا هو مردود إلى أوّل وراءه ما هو أسبق رتبه منه ، وبين ما يردّ إلى أول ليست وراءه (رتبه متقدمه) له.

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعا ، ولست تراجع به أصلا .

من ذلك الألفات غير المنقلبه الواقعه أطرافا للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما من الصيغه لا غير .

فالتى للإلحاق كألف أرطى فيمن قال : مأروط (1) ، وحبنطى ، ودلنظى . والتى للتأنيث كألف سكرى ، وغضبى ، وجمادى . والتى للصيغه لا - غير كألف ضبغطرى وقبعثرى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحده من هذه الألفات للتثنيه أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وحبنطيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ، وضبغطريان ، وقبعثريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعا بها أصل ؛ ألا ترى أنه ليس واحده منها منقلبه أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبه ؛ كألف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبه عن ياء منقلبه عن واو فى غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو رابعه هكذا قلبت ياء ، فصارت مغزى ومدعى ، ثم قلبت الياء ألفا فصارت مدعى ومغزى ؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل) الأقرب وهو الياء ، فصارتا ياء فى قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيضطرّ إلى قلبه ، فلا- تردّه إلى أصله الذى كان منقلبا عنه . وذلك قولك فى حمراء : حمراوى ، وحمراوات (2) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات . فتقلب الهمزه واوا وإن كانت منقلبه عن ألف التأنيث ؛ كالتى فى نحو بشرى وسكرى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوه فقلت : شقاوى . فهذه الواو فى (شقاوى) بدل من همزه مقدره ، كأنك لما حذفته الهاء فصارت الواو

ص: ١٢٥

١- يقال : أديم مأروط ؛ أى مدبوغ بورق الأرتى ، وهو شجر .

٢- أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفان لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف . (النجار) .

طرفاً أبدالتهما همزه ، فصارت فى التقدير إلى شقاء ، فأبدلت الهمزه واوا ، فصار (شقاوى) فالواو إذا فى (شقاوى) غير الواو فى (شقاوه). ولهذا نظائر فى العربيه كثيره.

ومنها قولهم فى الإضافه إلى عدوّه : عدوىّ. وذلك أنك لَمّا حذفت الهاء حذفت له واو فعوله ؛ كما حذفت لحذف تاء حنيفه ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عدو) فأبدلت من الضمه كسره ، ومن الواو ياء فصارت إلى (عدى) فجرت فى ذلك مجرى عم ، فأبدلت من الكسره فتحه ، ومن الياء ألفا ، فصارت إلى (عدا) كهدى ، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافه بعدها ، فصارت إلى (عدوىّ) كهدوىّ. فالواو إذا فى عدوىّ ليست بالواو فى عدوّه ، وإنما هى بدل من ألف بدل من (ياء بدل من) الواو الثانيه فى عدوّه. فاعرفه.

ص: ١٢٦

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع. والآخر ما لا تمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله.

الأول منهما : الصِّيرف الذى يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين. فمتى احتجت إلى صرفه جاز أن تراجع فتصرفه. وذلك كقوله :

فلتأتينك قصائد وليدفا

جيشا إليك قوادم الأكوار (١)

وهو باب واسع.

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :

لا بارك الله فى الغوانى هل

يصبحن إلا لهنّ مطّلب (٢)

وبقيته الباب.

ومنه إظهار التضعيف ؛ كالححت عينه ، وضبب البلد ، وألل السقاء ، وقوله :

*الحمد لله العلىّ الأجلل (٣) *

ص: ١٢٧

١- البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذبباني فى ديوانه ص ٥٥ والإنصاف ٢ / ٤٩٠ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٣٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٤٩ ، والكتاب ٣ / ٥١١ ، والمنصف ٢ / ٧٩ ، وأساس البلاغه (عقل) ، ولسان العرب (عقل) ، وبلا نسيه فى المقتضب ١ / ١٤٣ ، ٣ / ٣٥٤.

٢- البيت من المنسرح ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ص ٣ ، والأزهيه ص ٢٠٩ ، والدرر ١ / ١٦٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٦٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٢ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١ ، والكتاب ٣ / ٣١٤ ، ولسان العرب (غنا) ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٦ ، ووصف المباني ص ٢٧٠ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمحتسب ١ / ١١١ ، والمنصف ٢ / ٦٧ ، ٨١ ، ومغنى اللبيب ص ٢٤٣ ، والمقتضب ٣ / ٣٥٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٣.

٣- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأدب ٢ / ٣٩٠ ، ولسان العرب (جلل) ، والدرر ٦ / ١٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩٥ ، وجمهره اللغه ص ٤٧١ ، وتاج العروس (جزل) ، (جلل) ، (خول) ، وبلا نسيه فى شرح الأشموني ٣

٥٠٨ ، ٨٩٣ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٤٩ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ونوادى أبى زىد ص ٤٤ ،
وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وبعده : * أعطى فلم ييخل ولم ييخل *

ويقيه الباب.

ومنه قوله :

سما الإله فوق سبع سمائيا (١)

ومنه قوله :

أهبي التراب فوقه إهبايا (٢)

وهو كثير.

الثانى : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضروره. وذلك كالثلاثي المعتل العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطلال. فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم فى نثر ولا نظم شىء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف ولا هيب ولا طول. وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول. فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيؤ الرجل من الهيئه فوجهه أنه خرج مخرج المبالغه فلحق بباب قولهم : قضا الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه. ورمو ؛ إذا جاد رميه. فكما بنى فعل مما لاه ياء كذلك خرج هذا على أصله فى فعل مما عينه ياء. وعلتهما جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغه - لباب التعجب ، ولنعم وبئس. فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب ؛ ألا تراهم إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافه انتقالهم

ص: ١٢٨

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٧٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٠٤ ، والكتاب ٣ / ٣١٥ ، ولسان العرب (سما) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٧ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٦ ، ٦٨. وصدرة : *له ما رأت عين البصير وفوقه* يقال : أهبي الفرس التراب : آثاره.

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٢٧ ، ولسان العرب (هبا) ، والمحتسب ١ / ١٨٧ ، والمنصف ٢ / ١٥٦ ، وتاج العروس (هبا).

من الأثقل إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث أبوع ، وهو يبع ، ونحن نبوع ، وأنت - أو هي - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبعان ، وهم يبعون ونحو ذلك. وكذلك لو جاء فعل مما لامه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رموت ورموت ، وأنا ارموا ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأنتما ترموان ، وهنّ يرمون ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء.

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجموده عليه وأمنهم تعدّيه إلى غيره.

وكذلك احتمل هيؤ الرجل ولم يعلّ ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعه بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلاله وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلمّا لم يتصرف لحق بصحّه الأسماء ؛ فكما صحّ نحو القود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صحّ هيؤ الرجل - فاعرفه - كما صحّ ما أطوله وما أبعه ونحو ذلك.

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فائؤه صادًا أو ضادا أو طاء أو ظاء ؛ فإن تاءه تبدل طاء ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) واطرد واضطلم. وكذلك إن كانت فائؤه دالا (أو ذالا) أو زايا فإن تاءه تبدل دالا. وذلك نحو (قولك) ادّلع وادّكر وازدان. فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها. ولم يأت ذلك في نثر ولا نظم. فأما ما حكاه خلف - فيما أخبرنا به أبو عليّ - من قول بعضهم : التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من اللام فى التقطته ، فيترك إبدال التاء طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصحّ التاء مع الضاد ؛ كما صحّت مع ما الضاد بدل منه. ونظير ذلك قول بعضهم :

يا ربّ أباز من العفر صدع

تقبض الذئب إليه واجتمع (١)

ص: ١٢٩

١- الرجز لمنظور الأسدى فى تاج العروس (صدع) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (صدع) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، وتهذيب اللغة ٢ / ٥ ، ١٣ / ٢٧٠ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، ١٥ / ٨٠ ، وتاج العروس (أبز) ، (قبض) ، (ضجع).

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَيْعَ

مَالٍ إِلَىٰ أَرْطَاهُ حَقْفًا فَالطَّجَعُ (١)

فَأَبْدَلَ لَامَ الطَّجَعِ مِنَ الضَّادِ ؛ وَأَقْرَبَ الطَّاءَ بِحَالِهَا مَعَ اللَّامِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَىٰ أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الضَّادِ . وَهَذَا كَصَحِّحِهِ عَوْرٌ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَىٰ مَا تَجِبُ صَحَّتُهُ ، وَهُوَ عَوْرٌ . وَقَدْ مَضَىٰ ذَلِكَ .

وَمِنْ ذَلِكَ امْتِنَاعُهُمْ مِنْ تَصْحِيحِ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ ، وَمِنْ تَصْحِيحِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الضَّمِّ . فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو : (يَا صَالِحُ ائْتِنَا) (٢) [الأعراف : ٧٧] بِتَصْحِيحِ الْيَاءِ بَعْدَ ضَمِّ الْحَاءِ فَلَا يَلِزِمُهُ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ : يَا غَلَامُ اؤْجَلْ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ صَحِّحَ الْيَاءِ فِي (يَا صَالِحُ ائْتِنَا) بَعْدَ الضَّمِّ لَهُ نَظِيرٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : قِيلَ وَيَبِيعُ ، فَحَمَلُ الْمَنْفَصِلِ : عَلَى الْمَتَّصِلِ ؛ وَليْسَ فِي كَلَامِهِمْ وَاوْ سَاكِنَةً صَحَّتْ بَعْدَ كَسْرِهِ فَيَجُوزُ قِيَاسًا عَلَيْهِ يَا غَلَامُ اؤْجَلْ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنَّ الضَّمِّ فِي نَحْوِ قِيلَ وَيَبِيعُ لَا تَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا إِشْمَامٌ ضَمٌّ لِلْكَسْرِ ، وَالْكَسْرُ فِي (يَا غَلَامُ اؤْجَلْ) كَسْرُهُ صَرِيحُهُ . فَهَذَا فَرْقٌ .

قِيلَ : الضَّمُّ فِي حَاءِ (يَا صَالِحُ) ضَمُّهُ بِنَاءِ فَاشْبِهَتْ ضَمُّهُ (قِيلَ) مِنْ حَيْثُ كَانَتْ بِنَاءٌ ؛ وَليْسَ لِقَوْلِكَ : (يَا غَلَامُ اؤْجَلْ) شَبِيهٌ فَيَحْمَلُ هَذَا عَلَيْهِ ، لَا كَسْرُهُ صَرِيحُهُ وَلَا كَسْرُهُ مَشُوبَةٌ . فَأَمَّا تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ الْحَرْكَيْنِ فِي كَوْنِ إِحْدَاهُمَا ضَمُّهُ صَرِيحُهُ وَالْأُخْرَى ضَمُّهُ غَيْرُ صَرِيحُهُ فَأَمْرٌ تَغْتَفَرُ الْعَرَبُ مَا هُوَ أَعْلَىٰ وَأَظْهَرُ مِنْهُ .

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ اغْتَفَرُوا اخْتِلَافَ الْحَرْفَيْنِ مَعَ اخْتِلَافِ الْحَرْكَيْنِ فِي نَحْوِ جَمْعِهِمْ فِي الْقَافِيَةِ بَيْنَ سَالِمٍ وَعَالِمٍ (٣) مَعَ قَادِمٍ وَظَالِمٍ ؛ فَإِذَا تَسَمَّحُوا بِخِلَافِ الْحَرْفَيْنِ مَعَ

ص : ١٣٠

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، والمقاصد النحوية ٤ / ٥٨٤ ، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، وتاج العروس (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٨٢ ، ١٠ / ٤٦ ، ولسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، (رطأ) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣ ، والمنصف ٢ / ٣٢٩ .

٢- هذه القراءه لم أقف عليها في مظاهرها .

٣- يريد أن سالما وعالما حركتهما مماله للكسره بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم فيمنع الإماله فيهما حرفا الاستعلاء القاف والطاء ، فالفتحه في الأولين مشوبه بكسره ، وفي الأخيرين خالصه . (نجار) .

الحركتين كان تسمّحهم بخلاف الحركتين وحدهما في (يا صالح ايتنا) وقيل ويبيع أجدر بالجواز.

فإن قلت : فقد صحّت الواو الساكنه بعد الكسره نحو اجلوّاذ واخروّاط ، قيل : الساكنه هنا لمّا أدغمت في المتحركه فبنا اللسان عنهما جميعا نبوه واحده جرتا لذلك مجرى الواو المتحركه بعد الكسره ؛ نحو طول وحول. وعلى أن بعضهم قد قال : اجليواذا ، فأعلّ ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمه ، فجرى ذلك في الصحّه مجرى ديوان فيها.

ومن قال : ثيره وطيال فقياس قوله هنا أن يقول : اجليّاذا فيقلبهما جميعا ؛ إذ كانا قد جرى الواو الواحده المتحركه.

فإن قيل : فالحركتان قبل الألفين في سالم وقادم كلتاهما فتحه ، وإنما شبيبت إحداهما بشيء من الكسره ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من حيث كانت الحركه في حاء (يا صالح) ضمه ألبّته ، وحركه قاف (قيل) كسره مشوبه بالضمّ ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك - أعنى في سالم وقادم - متفقان.

قيل : كيف تصرّفت الحال فالضمه في (قيل) مشوبه غير مخلصه ؛ كما أن الفتحة في سالم مشوبه غير مخلصه ، نعم ولو تطعّمت الحركه في قاف (قيل) لوجدت حصّه الضم فيها أكثر من حصّه الكسر ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم ؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئه هما عنهما ، و (ليست) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلصه وإن كانت الحركه قبلها مشوبه غير مخلصه. وسبب ذلك أن الياء الساكنه سائغ غير مستحيل فيها أن تصحّ بعد الضمّه المخلصه ، فضلا عن الكسره المشوبه بالضمّ ؛ ألا تراك لا يتعدّر عليك صحّه الياء وإن خلصت قبلها الضمه في نحو ميسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشّمت إخرجه على الصحّه ، وكذلك لو تجشّمت تصحيح واو موازن قبل القلب ؛ وإنما ذلك تجشّم الكلفه لإخراج الحرفين

مصحّحين غير معلّين. فأما الألف فحديث غير هذا؛ ألا ترى أنه ليس فى الطوق ولا من تحت القدره صحّه الألف بعد الضمّه ولا الكسره، بل إنما هى تابعه للفتحه قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شبيت الفتحة بالكسره نحى بالألف نحو الياء؛ نحو سالم وعالم، وإن شبيت بالضمّه نحى بالألف نحو الواو فى الصلاه والزكاه، وهى ألف التفخيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو.

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضروره ممّا يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيره.

ص: ١٣٢

باب في مراعاتهم الأصول تاره ، وإهمالهم إياها أخرى

فمن الأصول قولهم : صغت الخاتم ، وحكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فعلت هنا عدّيت ، فلو لا أن أصل هذا فعلت - بفتح العين - لما جاز أن تعمل فعلت. ومن ذلك بيت الكتاب :

لييك يزيد ضارع لخصومه

ومختبب ممّا تطيح الطوائح (١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل ، وأن آخره قد عوود فيه (الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : لبيكه مختبب ممّا تطيح الطوائح.

فدلّ قوله : لبيك ، على ما أراه من قوله : لبيكه. ونحوه قول الله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) [المعارج : ١٩] ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء : ٢٨] هذا مع قوله سبحانه : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) [العلق : ١ ، ٢] ، وقوله عز وجل : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن : ٣ ، ٤] وأمثاله كثيرة.

ونحو من البيت قول الله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ) (٢) [النور : ٣٦ ، ٣٧] أي يسبح له فيها رجال.

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضارب زيد وعمرا ، وليس زيد

ص: ١٣٣

١- البيت من الطويل ، وهو للحارث بن نهيك في خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٤ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٨ ، وللبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه ص ٣٦٢ ، ولنهشل بن حرّى في خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، ولضرار بن نهشل في الدرر ٢ / ٢٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٠٢ ، وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيويه ١ / ١١٠ ، ولنهشل أو للحارث ، أو لضرار ، أو لمزرد بن ضرار ، أو للمهلل في المقاصد النحويّة ٢ / ٤٥٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٥ ، ٧ / ٢٤ ، وأمالى ابن الحاجب. ص ٤٤٧ ، ٧٨٩ ، وأوضح المسالك ٢ / ٩٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧٨ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والشعر والشعراء ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، والكتاب ١ / ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ولسان العرب (طوح) ، والمحتسب ١ / ٢٣٠ ، ومغنى اللبيب ص ٦٢٠ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ .

٢- قراءه فتح الباء في «يسبح» قراءه ابن عامر وأبى بكر.

بقائم ولا قاعدا، و (إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ) [العنكبوت : ٣٣] وإذا جاز أن تراعى الفروع ؛ نحو قوله :

بدا لي أنى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (١)

وقوله :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيره

ولا تابع إلا بين غرابها (٢)

كانت مراجعه الأصول أولى وأجدر.

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتدلت بالنون المحذوفه لكنت كأنك قد جمعت بين الزيادتين المعتقتين فى آخر الاسم. وعلى هذا القياس أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه. وهو شاهد لقوه إعمال الثانى من الفعلين لقوته وغلبته على إعمال الأول لبعده. ومن ذلك قوله :

ص: ١٣٤

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٥٢ ، ١٠٠ / ٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، والدرر ٦ / ١٦٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، ٧ / ٥٦ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣ / ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ٤ / ١٦٠ ، ولسان العرب (غش) ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٦٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤١ ، ولصرمه الأنصارى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٢ ، والكتاب ١ / ٣٠٦ ، ولصرمه أو لزهير فى الإنصاف ١ / ١٩١ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ١٥٤ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، وجواهر الأدب ص ٥٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٣٥ ، ١٠ / ٢٩٣ ، ٣١٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٩ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ .

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخوص (أو الأحوص) الرياحى فى الإنصاف ص ١٩٣ ، والحيوان ٣ / ٤٣١ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٧١ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤ ، ٢ / ١٠٥ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣٠٦ ، ولسان العرب (شأم) ، والمؤتلف والمختلف ص ٤٩ ، وهو للفرزدق فى الكتاب ٣ / ٢٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ١٥٥ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، ٤ / ٣١٣ ، والخزانه ٨ / ٢٩٥ ، ٥٥٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٢ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٨ ، ٧ / ٥٧ ، ومغنى اللبيب ص ٤٧٨ ، والممتع فى التصريف ص ٥٠ .

*وما كلّ من وافى منى أنا عارف (١) *

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كلّ). ووجه ذلك أنه إذا رفع كلا فلا بدّ من تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير ، وكل واحد من التوئين في (عارف) ومدّه الإطلاق في (عارفو) ينافي اجتماعه مع الهاء المراده المقدره ؛ ألا ترى أنك لو جمعت بينهما فقلت : عارفه أو عارفوه لم يجر شيء من ذينك. وإنما هذا لمعامله الحاضر وأطراح حكم الغائب. فاعرفه وقسه فإنه باب واسع.

ص: ١٣٥

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ص ٢٨ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٦٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٣ ، وشرح التصريح (١ / ١٩٨) ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٠ ، والكتاب ١ / ٧٢ ، ١٤٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٩٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٢٣٣ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٨٢ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢٢ ، ولسان العرب (عرف) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٩٤. وصدرة : *وقالوا تعرفها المناذل من منى*

قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا. قال : وجازت إضافه المصدر إلى الفاعل لما جازت إضافته إليه مضمرا. كأن أبا عثمان إنما اعتبر فى هذا الباب المضممر فقدّمه ، وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضممر أقوى حكما فى باب الإضافه من المظهر. وذلك أن المضممر أشبه بما تحذفه الإضافه - وهو التنوين - من المظهر. ولذلك لا- يجتمعان فى نحو ضاربانك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضممر بلطفه وقوّه اتصاله (مشابها للتنوين بلطفه وقوّه اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوّته ووفور صورته ؛ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا. فلما كان المضممر ممّا تقوى معه مراعاة الإضافه حمل المظهر - وإن كان هو الأصل - عليه ، وأصاره - لما ذكرناه - إليه.

ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجرّ فى المظهر فى نحو رأيت الزيدى ، ومررت بالزيدى لاستوائيهما فى المضممر ؛ نحو رأيتك ومررت بك. وإنما كان هذا الموضوع للمضممر حتى حمل عليه حكم المظهر من حيث كان المضممر عاريا من الإعراب ، (فإذا) عرى منه جاز أن يأتى منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر على المضممر فى التثنيه وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير الفرعيّ والأصليّ ، وإنما هو أمر الإعراب والبناء. وإذا تأملت ذلك علمت أنك فى الحقيقه إنما حملت فرعا على أصل لا أصلا على فرع ؛ ألا ترى أن المضممر أصل فى عدم الإعراب ، فحملت المظهر عليه ؛ لأنه فرع فى البناء ؛ كما حملت المظهر على المضممر فى باب الإضافه ؛ من حيث كان المضممر هو الأصل فى مشابهته التنوين والمظهر فرع عليه فى ذلك ؛ لأنه إنما (يتأصل) فى الإعراب لا فى البناء.

فإذا بددتهك هذه المواضع فتعاظمتك فلا- تخنع لها ، ولا تعط باليد مع أول ورودها ، وتأت لها ، ولا طف بالصنعه ما يورده الخصم منها ، مناظرا كان أو خاطرا. وبالله التوفيق.

هذا فصل موجود فى العربيه لفظا ، وقد أعطته مقادا عليه وقياسا. وذلك نحو كسره ما قبل ياء المتكلم فى نحو غلامى وصاحبى. فهذه الحركه لا- إعراب ولا- بناء. أمّا كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى ، وليس بين (الكسر وبين) الرفع والنصب فى هذا ونحوه نسبه ولا مقاربه. وأمّا كونها غير بناء فلأن الكلمه معربه متمكّنه ، فليست الحركه إذن فى آخرها ببناء ؛ ألا ترى أن غلامى فى التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا.

فإن قلت : فما الكسره فى نحو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبى ؛ أإعراب هى ، أم من جنس الكسره فى الرفع والنصب؟

قيل : بل هى من جنس ما قبلها ، وليست إعرابا ؛ ألا تراها ثابتة فى الرفع والنصب. فعلمت بذلك أن هذه الكسره يكره الحرف عليها ، فيكون فى الحالات ملازما لها. وإنما يستدلّ بالمعلوم على المجهول. فكما لا يشكّ أن هذه الكسره فى الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها فى باب الجرّ ؛ إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذا فى الحالات واحد. إلا أن لفظ هذه الحركه فى حال الجرّ وإن لم تكن إعرابا لفظها لو كانت إعرابا ؛ كما أن كسره الصاد فى صنو غير كسره الصاد فى صنوان حكما ، وإن كانت إياها لفظا. وقد مضى ذلك ، وسنفرد لما يتّصل به بابا.

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافه ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل. فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفه (1) ولا غير منصرفه.

وذلك أنها ليست بمنوّنه فتكون منصرفه ، ولا ممّا يجوز للتونين حلوله للصرّف ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أماره لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم

ص: ١٣٧

١- المعروف أن هذه الأمثله منصرفه ، إذ ليس فيها شبه الفعل. ومنع التونين لوجود المعاند له ، وآيه ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرّف. نجار.

ونحو ذلك. وكذلك التثنيه والجمع على حدّها؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً (١) ولا غير منصرف، معرفه كان أو نكره؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما ينون مثلها، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أماره لترك صرفها.

ومن ذلك بيت الكتاب :

*له زجل كأنه صوت حاد (٢) *

فحذف الواو من قوله (كأنه) لا على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل. أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه). وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا (كأنه) منزله بين الوصل والوقف.

وكذلك أيضاً سواء قوله :

يا مرحباه بحمار ناجيه

إذا أتى قرّبتّه للسانيه (٣)

فثبت الهاء في (مرحباه) ليس على حدّ الوقف، ولا على حدّ الوصل. أما الوقف فيؤذن (بأنها ساكنه) : يا مرحباه. وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلاً : يا مرحبا بحمار ناجيه. فثبتها إذا في الوصل متحركه منزله بين المنزلتين.

وكذلك سواء قوله :

ص: ١٣٨

١- هذا الضرب عند المتأخرين منصرف؛ لأنه لم يشبه الفعل.

٢- صدر البيت من الوافر، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٥٥، والدرر ١ / ١٨١، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٧، والكتاب ١ / ٣٠، ولسان العرب (ها)، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٦١، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٧٩، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨، ٥ / ٢٧٠، ٢٧١، ولسان العرب (زجل)، والمقتضب ١ / ٢٦٧، وهمع الهوامع ١ / ٥٩. وعجزه : *إذا طلب الموسيقى أو زمير*

٣- الرجز بلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ٣٨٠، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨، ١١ / ٤٦٠، والدرر ٦ / ٢٤٨، ووصف المباني ص ٤٠٠، وشرح المفصل والمنصف ٣ / ١٤٢، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧، وتهذيب اللغة ١٣ / ٧٦، وتاج العروس (سنى)، ولسان العرب (سنا). ناجيه : اسم صاحب الحمار. السانيه : الدلو العظيمه.

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف ، والزيادة ، والتقديم ، والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف .

الحذف

قد حذف العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركه . وليس شىء من ذلك إلا- عن دليل عليه . وإلا- كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته .

فأما الجملة فنحو قولهم فى القسم : والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت .

وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال - من الجارّ والجواب - دليلا على الجملة المحذوفه . وكذلك الأفعال فى الأمر والنهى والتحضيض ؛ نحو قولك : زيدا ، إذا أردت : اضرب زيدا أو نحوه . ومنه إيتاك إذا حذّرته ؛ أى احفظ نفسك ولا- تضعها ، والطريق الطريق ، وهلا- خيرا من ذلك . وقد حذف الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أى أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أى قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط فى نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا فخيروا وإن شرا فشرا ؛ أى إن فعل المرء خيرا جزى خيرا ، وإن فعل شرا جزى شرا . ومنه قول التغلبى :

* إذا ما الماء خالطها سخينا (١) *

(أى فشربنا سخينا) ، وعليه قول الله سبحانه : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

ص : ١٤٠

١- البيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (كلح) ، (حصص) ، (سخن) ، وكتاب العين ١ / ٧١ ، والمخصص ٣ / ٢ ، ١٥ / ٦٠ ، والأغانى ١١ / ٤٥ ، وجمهره أشعار العرب ١ / ٣٨٩ ، والخزانه ٣ / ١٧٨ ، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ١٨٨ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧٢ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٢١ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٦٥ ، وشرح المعلقات العشر ص ٨٨ ، وشعراء النصرانيه ص ٤٥٥ ، وللتغلبى فى تاج العروس (طلح) ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٣ ، ٣ / ١٦٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٩٢ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (حصص) .

فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [البقره : ٦٠] أى فضرب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ) [البقره : ١٩٦] أى فحلق فعليه فديه. ومنه قولهم : ألا تا ، بلا فا ؛ أى ألا تفعل ، بلى فافعل ، وقول الآخر :

*قلنا لها قفى لنا قالت قاف (١) *

أى وقفت ، وقوله :

*..... وكان قد (٢) *

أى كأنها قد زالت. فأما قوله :

*إذا قيل مهلا قال حاجزه قد (٣) *

فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى). ويجوز أن يكون معناه : قدك! أى حسبك ، كأنه قد فرغ مما قد أريد منه ، فلا معنى لردعك وزجرك.

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزله الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ) [آل عمران : ١٨٦] وحبذا زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد. وليس كذلك المبتدأ والخبر.

ص: ١٤١

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (وقف) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٦٧٩ ، وتاج العروس (سين).
٢- عجز البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذيبانى فى ديوانه ص ٨٩ ، والأزهيه ص ٢١١ ، والأغانى ١١ / ٨ ، والجنى الدانى ص ١٤٦ ، ٢٦٠ ، ١٧٨ / ٥ ، وشرح التصريح ١ / ٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٩٠ ، ٧٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ١٤٨ ، ١٨ / ٩ ، ٥٢ ، ولسان العرب (قدد) ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، والمقاصد النحويه ١ / ٨٠ ، ٢ / ٣١٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، ٣٥٦ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٨ ، ١١ / ٢٦٠ ، ووصف المبانى ص ٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٦٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ص ٣٤٢ ، والمقتضب ١ / ٤٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠ . وتكملة البيت : أزف الترحل غير أن ركبنا لما تزل برحالتنا

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه من ٣٧ ، ومقاييس اللغة ٥ / ١٣ ، والأزهيه ص ٢١٣ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قدد). وصدرة : *أخى ثقة لا ينثنى عن ضريبه*

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثه أضرب : اسم وفعل وحرف :

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تاره ؛ نحو هل لك فى كذا (وكذا) ؛ أى هل لك فيه حاجه أو أرب. وكذلك قوله - عزوجل - : (كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٌ) [الأحقاف : ٣٥] أى ذلك ، أو هذا بلاغ. وهو كثير.

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم فى جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندى.

وكذا قوله تعالى : (طَاعَهُ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [محمد : ٢١] إن شئت كان على : طاعه وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعه وقول معروف.

وعليه قوله :

فقلت : على اسم الله أمرك طاعه

وإن كنت قد كلفتم ما لم أعود (١)

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى) [البقره : ١٧٧] أى برّ من اتقى.

وإن شئت كان تقديره : ولكنّ ذا البرّ من اتقى. والأول أجود ؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالإعجاز أولى منه بالصدور. ومنه قوله - عزّ اسمه - : (وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ) [يوسف : ٨٢] أى أهلها.

وقد حذف المضاف مكررا ؛ نحو قوله تعالى : (فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) [طه : ٩٦] أى من تراب أثر حافر فرس الرسول. ومثله مسئلة الكتاب : أنت منى فرسخان ؛ أى ذو مسافه فرسخين. وكذلك قوله - جلّ اسمه - : (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) [الأحزاب : ١٩] أى كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت.

وقد حذف المضاف إليه ؛ نحو قوله تعالى : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم : ٤] أى من قبل ذلك ومن بعده. وقولهم : ابدأ بهذا أول ؛ أى أول ما تفعل.

ص : ١٤٢

١- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ملحق ديوانه ص ٤٩٠ ، والأغانى ١ / ١٨٥ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٨١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٢١ ، ٢ / ٩٢٨ ، وبلا نسه فى تذكره النحاه ص ٦٠١.

وإن شئت كان تقديره : أول من غيره ، ثم شبه الجارّ والمجرور هنا بالمضاف إليه ؛ لمعاقبه المضاف إليه إياهما. وكذلك قولهم
جئت من عل ؛ أى من أعلى كذا ، وقوله :

فملك بالليط الذى تحت قشرها

كغرقىء بيض كنه القيض من عل (١)

أما قوله :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل (٢) *

فلا حذف فيه ؛ لأنه نكرة ، ولذلك أعربه ، فكأنه قال : حطه السيل من مكان عال ؛ لكن قول العجلى :

* أقب من تحت عريض من عل (٣) *

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفه وفى موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه

ص: ١٤٣

١- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (ليط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، وتاج العروس (ليط). والبيت فى وصف قوس. والليط : القشر. والغرقىء : القشره الملتزقه بياض البيض. والقيض : القشره العليا اليابسه.

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٩ ، ولسان العرب (علا) ، وجمهره اللغة ص ١٢٦ ، وتاج العروس (فر) وكتاب العين ٧ / ١٧٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٩٧ ، ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والدرر ٣ / ١١٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٣٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٥٤ ، وشرح سواهد المغنى ١ / ٤٥١ ، والشعر والشعراء ١ / ١١٦ ، والكتاب ٤ / ٢٢٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٤٩ ، وتاج العروس (علا) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (حطط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، والمخصص ١٣ / ٢٠٢ ، وتاج العروس (خطط) ، وأوضح المسالك ٣ / ١٦٥ ، ورفض المباني ص ٣٢٨ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٣ ، وشرح شذور الذهب ص ١٤٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٤ ، والمقرب ١ / ٢١٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٢١٠. وصدرة : *مكّر مفّرّ مقبل مدبر معاً*

٣- الرجز لأبى النجم العجلى فى الطرائف الأدبيه ص ٦٨ ، والأزهيه ص ٢٢ ، ولسان العرب (علا) ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٩٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والكتاب ٣ / ٢٩٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٤٨ ، وكتاب العين ٢ / ٢٤٧ ، ومقاييس اللغة ٤ / ١١٦ ، وبلا نسبه فى شرح ابن عقيل ص ٣٩٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٨٩ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٤.

قابل به ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت. وينبغي أن يكتب (على) في هذا بالياء. وهو فعل في معنى فاعل ؛ أى أقب من تحته
عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه. والسافل والعالي بمنزله الأسفل والأعلى. قال :

ما هو إلا الموت يغلى غاليه

مختلطا سافله بعاليه

لا بدّ يوماً أننى ملاقيه

ونظير عال وعل هنا قوله :

*وقد علتني ذرأه بادی بادی (١) *

أى بادی بادی. وإن شئت كان ظرفاً غير مركب ؛ أى فى بادی بادی ؛ كقوله : - عز اسمه - : (بَادِي الرَّأْيِ) [هود : ٢٧] (أى فى
بَادِي الرَّأْيِ) إلا أنه أسكن الياء فى موضع النصب مضطراً ؛ كقوله :

*يا دار هند عفت إلا أثافيه (٢) *

وإن شئت كان مركباً على حدّ قوله :

ص: ١٤٤

١- الرجز لأبى نخيله فى لسان العرب (ذرأ) ، (نهض) ، (بدا) ، والأغاني ٢٠ / ٣٨٨ ، وسمط اللآلى ص ٤٨٠ ، والكتاب ٣ / ٣٠٥ ،
والمقتضب ٤ / ٢٧ ، والتنبيه والإيضاح ١ / ١٧ ، وتاج العروس (ذرأ) ، (نهض) ، (بدي) ، ولحميد بن ثور فى تاج العروس (بدو)
، (رثى) ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسبه فى لسان العرب (بدا) ، (رثا) ، والأشبه والنظائر ٦ / ٢٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص
١٠٤ ، والمعانى الكبير ص ١٢٢٣ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٠٣ ، ١٥ ، ٥ ، وجمهره اللغة ص ٦٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٢٦٧ ، وديوان
الأدب ٤ / ٩ ، وتاج العروس (بدي). وبعده : ورثته تنهض بالتشدد وصار للفحل لسانى ويدي الذرأه : الشيب.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو للحطيه فى ديوانه ص ٢٤٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣١٩ ، ولبعض السعديين فى شرح
شواهد الشافيه ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٦ ، وبلا نسبه فى الأشبه والنظائر ١ / ٢٦٨ ، ٦ / ١٠٨ ، ٨ / ٤٩ ، وخزانه الأدب
٦ / ٣٩٧ ، ٨ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ولسان العرب (تفا) ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٣٤٣ ، والمنصف ٢ /
١٨٥ ، ٣ / ٨٢. وعجزه : *بين الطوى فصارات فواديه*

إذ نحن في غزه الدنيا ولذتها

والدار جامعه أزمان أزمانا (١)

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كمعدى كرب. ومثل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله :

أصبح قلبي صردا

لا يشتهي أن يردا

إلا عرادا عردا

وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا (٢)

أراد : إلا عرادا عاردا وصليانا باردا.

وعليه قوله :

* كأن في الفرش القتاد العاردا (٣) *

فأما قولهم : عرد الشتاء ؛ فيجوز أن يكون مخففا من عرد هذا. ويجوز أن يكون مثالا في الصفه على فعل ؛ كصعب وندب.

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ؛ أي إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف إليها. وعليه قول ذي الرمة :

فلما لبس الليل أو حين نصبت

له من خذا آذانها وهو جانح (٤)

ص: ١٤٥

-
- ١- البيت لابن المعتز في الأغاني ١٠ / ٢٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٤٧. ويروى صدره : *هل ترجعن ليال قد مضين لنا*
٢- الرجز للضب في تهذيب اللغة ٢ / ١٩٩ ، ٣ / ٣٠٨ ، وتاج العروس (ضرب) ، (عكث) ، (عنكث) ، (زرد) ، (عرد) ، وبلا نسبه في لسان العرب (جزأ) ، (ضرب) ، (عنكث) ، (برد) ، (صرد) ، (عرد) ، (لبد) ، والتنبية والإيضاح ١ / ١٨٦ ، وتهذيب اللغة ١١ / ١٤٨ ، ١٢ / ١٣٩ ، وتاج العروس (حرد) ، وجمهره اللغة ص ٤٢٦ ، ٦٣٣ ، ١١٣٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣ ، وكتاب العين ٦ / ١٩٣ ، ٧ / ٩٧ ، وأساس البلاغه (صرد) ، والمخصص ٩ / ١٣٨ ، ١٣ / ٢٥٨. العراد : نبت في البادية ، وكذلك الصليان والعنكث.
٣- الرجز بلا نسبه في جمهره اللغة ص ٦٣٣ ، وجاء : *تخبط أيديها القتاد العاردا*

٤- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٨٩٧ ، وأدب الكاتب ص ٢١٤ ، وبلا نسيبه فى جمهوره اللغه ص ٥٨٢. خذا الأذن : استرخاؤها.

أى : أو حين أقبل. وحكى الكسائي : أفوق تنام أم أسفل ؛ حذف المضاف ولم يبين. وسمع أيضا : (لِلَّهِ الْمَأْمُرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم : ٤] ؛ فحذف ولم يبين.

وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفه مقامه ؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفه في الكلام على ضربين : إما (للتخليص والتخصيص) ، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا- من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضدّ البيان. ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ؛ لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن المرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامه الصفه مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفه جمله ؛ نحو مررت برجل قام أخوه ، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا- تراك لو قلت : مررت بquam أخوه ، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن.

فأما قوله :

والله ما زيد بنام صاحبه

ولا مخالط الليان جانبه (٢)

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل ، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

ص: ١٤٦

١- يريد أنّ هذا سمع عن بعض العرب ؛ ولم ترد به قراءه. وإنما الوارد في القراءه غير الضم الكسر مع التنوين ، وهى قراءه الجحدري والعقيلي. البحر المحيط.

٢- الرجز للقناني فى شرح أبيات سيويه ٢ / ٤١٦ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٩٩ ، ١٠٠ ، والإنصاف ١ / ١١٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٨٨ ، ٣٨٩ ، والدرر ١ / ٧٦ ، ٢٤ / ٦ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٧١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٤٩ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩ ، ولسان العرب (نوم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٦ ، ٢ / ١٢٠ ، ويروى : (تالله) مكان (والله). الليان - بكسر اللام الملاينه ، وبفتحها اللين والدعه.

بنى شاب قرناها

فإن قلت فقوله :

ولا مخالط الليان جانبه

ليس علما وإنما هو صفة ، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله : (نام صاحبه) صفة أيضا.

قيل : قد يكون فى الجمل إذا سمى بها معانى الأفعال فيها. ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم ، وفيه مع ذلك معنى الذمّ. وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

ولا مخالط الليان جانبه

معطوفا على ما فى قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل. فأما قوله :

مالك عندى غير سهم وحجر

وغير كبداء شديده الوتر

جاءت بكفى كان من أرمى البشر (١)

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الروايه.

روى : «بكفى كان من أرمى البشر» ، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر ، و (كان) على هذا زائده. ولو لم تكن فيه إلا هذه الروايه لما جاز القياس عليه ؛ لفروده (٢) وشذوذه عمّا عليه عقد هذا الموضوع. ألا تراك لا تقول : مررت بوجهه حسن ، ولا نظرت إلى غلامه سعيد. فأما قولهم بدأت بالحمد لله ، وانتهيت من القرآن إلى (أتى أمرُ الله) [النحل : ١] ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول ؛

ص: ١٤٧

١- الرجز بلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١١٤ ، ١١٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٦٥ ، والدرر ٦ / ٢٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٠١ ، وشرح التصريح ٢ / ١١٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٦١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٥٠ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٢ ، ولسان العرب (كون) ، (منن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٥١٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٢٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٠ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٦٦ ، والمقتضب ٢ / ١٣٩ ، والمقرب ١ / ٢٢٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٠ ، وتاج العروس (كون) ، (منن). ويروى : (جادت) مكان (جاءت). الكبداء : صفة للقوس. وهى التى يملأ الكف مقبضها.

٢- أى لانفراده.

من قبل أن هذه طريق الحكاياه ، وما كان كذلك فالخطب فيه أيسر ، والشناعه فيه أوهى وأسقط. وليس ما كُنّا عليه مذهبا له تعلق بحدِيث الحكاياه. وكذلك إن كانت الصفه جمله لم يجوز أن تقع فاعله ولا مقامه مقام الفاعل ؛ ألا تراك لا تجيز قام وجهه حسن ، ولا ضرب قام غلامه ، وأنت تريد : قام رجل وجهه حسن ، ولا ضرب إنسان قام غلامه. وكذلك إن كانت الصفه حرف جرّ أو ظرفا لا- يستعمل استعمال الأسماء. فلو قلت : جاءني من الكرام ؛ أي رجل من الكرام. أو حضرني سواك ؛ أي إنسان سواك ؛ لم يحسن لأن الفاعل لا يحذف. فأما قوله :

أنتهون ولن ينهي ذوى شطط

كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل (١)

فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هي اسم بمنزله مثل ؛ كالتى فى قوله :

على كالقطن الجونى أفرعه الزجر (٢)

وكالكاف الثانيه من قوله :

وصاليات ككما يؤثفين

(أى كمثل ما يؤثفين) وعليه قول ذى الرّمه :

أبيت على مئى كئيبا وبعلها

على كالنقا من عالج يتبطح (٣)

ص: ١٤٨

١- البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١١٣ ، والأشباه والنظائر ٧ / ٢٧٩ ، والجنى الدانى ص ٨٢ ، والحيوان ٣ / ٤٦٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ١٠ / ١٧٠ ، والدرر ٤ / ١٥٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٣٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٤٣ ، ولسان العرب (دنا) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٩١ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٦ ، والمقتضب ٤ / ١٣١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣١. ويروى : (يذهب) مكان (يهلك). الفتل : جمع الفتيل ، وهو هنا ما يستعمل فى الجراحه. أراد طعنا نافذا إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل.

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٤٢٠ ، والمقتضب ٤ / ١٤٢ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٧ ، ٣٠١. ويروى (أفرعها) مكان (أفرعه). وصدرة : *قليل غرار النوم حتى تقلصوا*

٣- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٢١٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٧ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٨. عالج : موضع بالباديه به رمل. ويتبطح : يستلقى على وجهه. انظر الديوان ٨٥.

فأما قول الهذلي :

فلم يبق منها سوى هامد

وغير الثمام وغير النوى

ففيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبق) ضمير فاعل من بعض ما تقدّم ، كذا قال أبو عليّ رحمه الله. والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة اسما فرفعه.

وكأنّ هذا أقوى ؛ لأن بعده : *وغير الثمام وغير النوى* فكأنه قال : لم يبق منها غير هامد. ومثله ما أنشدناه للفرزدق من قوله :

أنته بمجلوم كأنّ جبينه

صلاه ورس وسطها قد تفلّقا (١)

وعليه قول الآخر :

في وسط جمع بنى قريط بعد ما

هتفت ربيعه يا بنى جواب

وقد أقيمت (الصفة الجملة) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله :

لو قلت ما في قومها لم تيشم

يفضلها في حسب وميسم (٢)

أى ما في قومها أحد يفضلها ، وقال الله سبحانه : (وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) [الجنّ : ١١] أى قوم دون ذلك. وأما قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [الأنعام : ٩٤] فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الودّ - ونحو ذلك - وبينكم. والآخر (أن يكون) ما

ص : ١٤٩

١- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٥٩٦ (طبعه الصاوى) ، وخرانه الأدب ٣ / ٩٢ ، ٩٦ ، والدرر ٣ / ٨٨ ، ولسان العرب (وسط) ، (جلم) ، وتاج العروس (جلم) ، ونوادير أبي زيد ص ١٦٣ ، وبلا- نسبه في همع الهوامع ١ / ٢٠١. المجلوم : المحلوق. والصلاه مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر.

٢- الرجز لحكيم بن معيه في خزانة الأدب ٥ / ٦٢ ، ٦٣ ، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦ / ١٩ ، ولأبى الأسود الحمانى فى

شرح المفصل ٣ / ٥٩ ، ٦١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٧١ ، ولأبى الأسود الجمالى فى شرح التصريح ٢ / ١١٨ ، وبلا نسبه فى
أوضح المسالك ٣ / ٣٢٠ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٠٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٤٧ ، والكتاب ٢ / ٣٤٥ ، وهمع الهوامع ٢ /
١٢٠ ، والمخصص ١٤ / ٣٠ ، وتاج العروس (أنم). تيشم : أصله تأثم ؛ فكسر حرف المضارعه وأبدل الهمزه ياء. والميسم : الحسن
والجمال.

كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أقرت نصبه الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لا طراد استعمالهم إياه ظرفا. إلا أن استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعله ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا كلزوم ذلك في الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ أي سماعك به خير من رؤيته. وقد تقصينا ذلك في غير موضع.

وقد حذف الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل. وكأن هذا إنما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك.

وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا! فتزيد في قوه اللفظ ب (الله) هذه الكلمه ، وتتمكن في تمطيط اللام وإطاله الصوت بها (وعليها) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول : سأله فوجدناه إنسانا! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سأله وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لثيما أو لجزا أو مبخلا أو نحو ذلك.

فعلى هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة. فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراكم لو قلت : وردنا البصره فاجتزنا بالأبله على رجل ، أو رأينا بستانا وسكت لم (تفد بذلك) شيئا ؛ لأن هذا ونحوه مما لا يعرى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت. فإن لم تفعل كلفت علم ما (لم تدلل) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف.

ومن ذلك ما يروى في الحديث : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أي لا صلاة كامله أو فاضله ، ونحو ذلك. وقد خالف في ذلك من لا يعدّ خلافه خلافا.

وقد حذف المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : (وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [النمل : ٢٣] أى أوتيت منه شيئا. وعليه قول الله سبحانه : (فَعَشَّاهَا مَا عَشَّى) [النجم : ٥٤] أى عَشَّاهَا إياه. فحذف المفعولين جميعا. وقال الحطيئة :

منعمه تصون إليك منها

كصونك من رداء شرعبي (١)

أى تصون الحديث منها. وله نظائر.

وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله

وشقى على الجيب يا ابنه معبد (٢)

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محاله. ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه (مات) لا محاله. وعليه قول الآخر :

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت

أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

أى فإن أمت قبلها ، لا بد أن يريد هذا. وعلى هذا قول الله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقره : ١٨٥] أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه. وكان أبو على - رحمه الله - يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فمن شهد منكم المصر فى هذا الشهر فليصمه. وكيف تصرفت الحال فلا بد من حذف.

وقد حذف المعطوف تاره ، والمعطوف عليه أخرى. رويانا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : راكب الناقه طليحان ؛ أى راكب الناقه والناقه طليحان. وقد مضى ذكر هذا. وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصله.

وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غير ؛ أى ليس

ص : ١٥١

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئة فى ديوانه ص ١٣٨ ، والمحتسب ١ / ١٢٥ ، ٢٤٥ ، ٣٣٣ ، وبلا نسبه فى المقرب ١ / ١١٤. الشرعبي : ضرب من البرود.

٢- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٣٩ ، ولسان العرب (قوم. ويروى : (إذا) مكان (فإن)).

إلا إياه ، وليس غيره.

وقد حذف خبر إنَّ مع النكرة خاصه ؛ نحو قول الأعشى :

إنَّ محلا وإنَّ مرتحلا

[وإنَّ فى السَّفَرِ إذْ مضوا مهلا (١)]

أى : إنَّ لنا محلا وإنَّ لنا مرتحلا]

وأصحابنا يجيزون حذف خبر إنَّ مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إنَّ الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا ؛ أى إنَّ لنا زيدا ، وإنَّ لنا عمرا. والكوفيون يأبون حذف خبرها إلا مع النكرة. فأما احتجاج أبى العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا

على الناس أو أن الأكارم نهشلا (٢)

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا. قال أبو على : وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لهم أن يقولوا : إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع إنَّ المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه. قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذف خبرها كما حذف خبر نقيضها. وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه. فكما أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما تشبهها نقيضتها) فى حذف الخبر مع النكرة أيضا.

وقد حذف أحد مفعولى ظننت. وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة

ص: ١٥٢

١- البيت من المنسرح ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، والدرر ٢ / ١٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٧ ، والشعر والشعراء ص ٧٥ ، والكتاب ٢ / ١٤١ ، ولسان العرب (رحل) ، والمحتسب ١ / ٣٤٩ ، وتاج العروس (حلل) ، ومغنى اللبيب ١ / ٨٢ ، والمقتضب ٤ / ١٣٠ ، والمقرب ١ / ١٠٩ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٢٩ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٣٤٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٢٧ ، ورسف المبانى ص ٢٩٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٣٨ ، ٢ / ٦١٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٨٤ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٣٠ ، ولسان العرب (حلل). ويروى : (ما مضى) مكان (إذ مضوا).

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى خزانه الأدب ١٠ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٤ ، ولسان العرب (نهشل) ، والمقتضب ٤ / ١٣١ ، وتاج العروس (نهشل) ، وبلا نسبه فى المقرب.

بقولك : ظننته ؛ وحذفت المفعول الثاني من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر. وكذلك بقيه أخوات ظننت.

وقد حذف خبر كان أيضا في نحو قوله (١):

أسكران كان ابن المراغه إذ هجا

تميما ببطن الشام أم متساكر (٢)

ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغه ؛ فلما حذف الفعل الرفع فسرّه بالثاني فقال : كان ابن المراغه. و (ابن المراغه) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهره ، وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانيه دلّت على الأولى. وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلّ على الخبر الأول المحذوف.

وقد حذف المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا (٣)

أراد : يا لبني فلان ، ونحو ذلك.

فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر؟ قيل : لَمّا خلط ب «يا» صار كالجاء منها. ولذلك شبه أبو على ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ بالانقلاب. وقد ذكرنا ذلك. وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبث اللام الجازّه بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبه للمجرور. ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه ، فقلت : يا لبني فلان لم يجز إلحاق الألف هنا (وجرت

ص: ١٥٣

١- أى الفرزدق يهجو جريرا. وهو المقصود بابن المراغه. والمراغه : الأتان التي لا تمتنع من الفحول.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ص ٤٨١ (طبعه الصاوى) ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، والكتاب ١ / ٤٩ ، ولسان العرب (سكر) ، والمقتضب ٤ / ٩٣ ، وبلا نسبه فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٧٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٩٠ ، ويروى : (بجوف) مكان (ببطن).

٣- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن مسعود الضبى فى تخليص الشواهد ص ١٨٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، والدرر ٣ / ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٥ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٠ ، ونوادى أبى زيد ص ٢١ ، وبلا نسبه فى رصف المباني ص ٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ١٠٢ ، ولسان العرب (يا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٤٥ ، وجمع الهوامع ١ / ١٨١.

ألف الإِطلاق) فى منابها هنا عَمَّا كان ينبغى أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإِطلاق فى منابها عن تاء التأنيث فى نحو قوله :

ولاعب بالعشَى بنى بنيه

كفعل الهَرَ يحترش العظايا (١)

فأبعده الإله ولا يؤبى

ولا يعطَى من المرض الشفايا (٢)

وكذلك نابت أيضا واو الإِطلاق فى قوله :

وما كلّ من وافى منى أنا عارف

- فىمن رفع كلا- عن الضمير الذى يزداد فى (عارفه) ؛ وكما ناب التنوين فى نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ. وعليه قوله :

نهيتك عن طلابك أم عمرو

بعاقبه وأنت إذ صحيح (٣)

فأما قوله تعالى : «ألا يا اسجدوا» [النمل : ٢٦] فقد تقدّم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفا ، ولا مرادا كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنّ (يا) هنا أخلصت للتنبية مجردا من النداء ؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (ها أنتم هؤلاء جادلتم) [النساء : ١٠٩] للتنبية من غير أن تكون للنداء. وتأول أبو العباس قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان

فأجبنا أن ليس حين بقاء

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوان ، فعوّض التنوين منه ، على حدّ

ص: ١٥٤

١- البيت من الوافر ، وهو الأعصر بن سعد بن قيس عيلان فى لسان العرب (حما) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (ثمن) ، والمخصص ٨ / ١٠٠ ، ١٥ / ١١٧.

٢- البيت من الوافر ، وهو لأعصر بن سعد بن قيس عيلان فى لسان العرب (حما) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (ثمن). ويروى صدره : *فلا ذاق النعيم ولا شرابا*

٣- البيت من الوافر ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في خزانه الأدب ٥٣٩ / ٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٧١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٢٦٠ ، ولسان العرب (أذذ) ، (شلل) ، (إذ) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٤ / ٣٠١ ، وتذكرة النحاه ص ٣٧٩ ، والجنى الدانى ص ١٨٧ ، ٤٩٠ ، وجواهر الأدب ص ١٣٨ ، ووصف المباني ص ٣٤٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٣١ ، ومغنى اللبيب ص ٨٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٦١ .

قول الجماعه فى تنوين إذ. وهذا ليس بالسهل. وذلك أن التنوين فى نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ. فأما (أوان) فمعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله:

فهذا أوان العرض حتى ذبابه

زنايره والأزرق المثلّمس (١)

وقد كسّروه على آونه، وتكسيروهم إياه يبعده عن البناء؛ لأنه أخذ به فى شقّ التصريف والتصرّف.

قال:

أبو حنّش يؤزّقنا وطلق

وعباد وآونه أثالا (٢)

وقد حذف المميّز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما) كان يعلم منها به.

وذلك قولك: عندى عشرون، واشترت ثلاثين، وملكت خمسه وأربعين. فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة. فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز. وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم، وعليه مدار الكلام. فاعرفه.

وحذف الحال لا يحسن. وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنه ضدّ الغرض ونقيضه و (لأجل ذلك) لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفه من الصلّه؛ نحو الذى ضربت نفسه

ص: ١٥٥

١- البيت من الطويل، وهو للمثلّمس فى ديوانه ص ١٢٣، والاشتقاق ص ٣١٧، وجمهره اللغه ص ٧٤٧، وخزانه الأدب ٤ / ١٨٥، ١٨٦، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٦٦٢، ولسان العرب (لمس)، (عرض)، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٦، وسر صناعه الإعراب ٢ / ١٣٠.٥١٠ المثلّمس يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم. والعرض: من أوديه اليمامة. والزناير والأزرق ضربان من الذباب. وبهذا البيت لقب المثلّمس. واسمه جرير بن عبد المسيح.

٢- البيت من الوافر، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ١٢٩، والحماسه البصريه ١ / ٢٦٢، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٨٧، والكتاب ٢ / ٢٧٠، ولسان العرب (حنّش)، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٢١، وبلا نسبه فى الأزمنه والأمكنه ١ / ٢٤٠، والإنصاف ١ / ٣٥٤، وتخليص الشواهد ص ٤٥٥، وشرح الأشموني ١ / ١٦٣، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٣، ويروى: (عمار) مكان (عباد).

زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفه من (ضربت) وهذا ممّا يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادغامه.

فأما ما أجزناه من حذف الحال فى قول الله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقره : ١٨٥] أى فمن شهدة صحيحا بالغا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلاله عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا. (وأما) لو عريت الحال من هذه القرينه وتجرّد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه.

ولم أعلم المصدر حذف فى موضع. وذلك أن الغرض فيه إذا تجرّد من الصفه أو التعريف أو عدد المرّات فإنما هو لتوكيد الفعل ، وحذف المؤكّد لا يجوز.

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد. فأما حذفه إذا لم يرد فسائغ لا سؤال فيه. وذلك كقولنا : انطلق زيد ؛ ألا ترى هذا كلاما تامّا وإن لم تذكر معه شيئا من الفضلات ، مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره. وذلك أنك لم ترد الزيادة فى الفائده بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره.

حذف الفعل

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه. فإذا وقع ذلك فهو حذف جمله. وذلك نحو زيدا ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيدا ، فلما أضمرت (ضربت) فسرتة بقولك : ضربته. وذلك قولك : أزيدا مررت به ، وقولهم : المرء مقتول بما قتل به ، إن سيفا فسيف ، وإن خنجرا فخنجر ؛ أى إن كان الذى قتل به سيفا فالذى يقتل به سيف.

فكان واسمها وإن لم تكن مستقله فإنها تعتدّ اعتداد الجملة.

والآخر أن تحذف الفعل وحده. وهذا هو غرض هذا الموضع.

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به. وذلك نحو قولك : أزيد قام.

فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ، فلما أضمرت فسرتة بقولك : قام. وكذلك (إذا السماء انشقت) [الانشقاق : ١] ، و (إذا الشمس كورت) [التكوير : ١] ، و (إن امرؤ هلك) [النساء : ١٧٦] ، و (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ

خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) [الإسراء : ١٠٠] ونحوه ؛ الفعل فيه مضمّر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كوّرت الشمس ، وإن هلك امرؤ ، ولو تملكون. وعليه قوله :

إذا ابن أبى موسى بلال بلغته

فقام بفأس بين وصليك جازر (١)

أى إذا بلغ ابن أبى موسى. وعبره هذا أن الفعل المضمّر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله مضمرا. وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمّر مجردا من الفاعل ؛ ألا- ترى أنه لا يرتفع فاعلان به. وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب جميعا ؛ نحو قولهم : أمّا أنت منطلقا انطلقت معك (تقديره : لأن كنت منطلقا انطلقت معك) فحذف الفعل فصار تقديره : لأنّ أنت منطلقا (وكرهت) مباشرة (أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضا من الفعل ومصلحه للفظ لتزول مباشرة (أن) الاسم. وعليه بيت الكتاب :

أبا خراشه أمّا أنت ذا نفر

فإنّ قومی لم تأكلهم الضبع (٢)

أى لأن كنت ذا نفر قويت وشدّدت ، والضبع هنا السنه الشديده.

فإن قلت : بم ارتفع وانتصب (أنت منطلقا)؟.

ص: ١٥٧

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٠٤٢ ، وخزانه الأدب ٣ / ٣٢ ، ٣٧ ، وسمط اللالكى ص ٢١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٦٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٦٠ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٠ ، والكتاب ١ / ٨٢ ، وتاج العروس (وصل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٢٩٦ ، وتخليص الشواهد ص ١٧٩ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٦٩ ، والمقتضب ٢ / ٧٧.

٢- البيت من البسيط ، وهو لعباس بن مرداس فى ديوانه ص ١٢٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١١٣ ، والاشتقاق ص ٣١٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠٠ ، ٤٤٥ / ٥ ، ٥٣٢ / ٦ ، ٦٢ / ١١ ، والدرر ٢ / ٩١ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٤٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١١٦ ، ١٧٩ ، وشرح قطر الندى ص ١٤٠ ، ولجريز فى ديوانه ١ / ٣٤٩ ، وشرح المفصل ٢ / ٩٩ ، ١٣٢ / ٨ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٤١ ، والكتاب ١ / ٢٩٣ ، ولسان العرب (خرش) ، (ضبع) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٥٥ ، وبلا نسبه فى الأزهيه ص ١٤٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤١١ ، ٤٤٢ ، والإنصاف ١ / ٧١ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٦٥ ، وتاج العروس (ما) ، وتخليص الشواهد ص ٢٦٠ ، والجنى الدانى ص ٥٢٨ ، وجواهر الأدب ١٩٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، ورفض المباني ص ٩٩ ، ١٠١ ، وشرح الأشموني ١ / ١١٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٤٩ ، ولسان العرب (أما) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٥ ، والمنصف ٣ / ١١٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٣.

قيل : ب (ما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ؛ فعملت عمله من الرفع والنصب. وهذه طريقه أبي عليّ وجلّه أصحابنا من قبله في أنّ الشيء إذا عاقب الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه. من ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف) فإنه يتضمّن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال والظرف. وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى فيّ) من قوله : (كلمته فاه إلى فيّ) ضامنا للضمير الذي كان في (جاعلا) لَمَّا عاقبه. والطريق واضح فيه متلبّته.

حذف الحرف

قد حذف الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى. والآخر حرف من نفس الكلمة. وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بما أغنى عن إعادته. ومضت الزيادة في الحروف وغيرها.

فصل في التقديم والتأخير

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس. والآخر ما يسهله الاضطرار.

الأوّل كتقديم المفعول على الفاعل تاره ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب (زيدا عمرو) ، وزيدا ضرب عمرو. وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ، وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر. وكذلك الحال ؛ نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد. وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا أحد. ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له. لو قلت : إلا زيدا قام القوم لم يجز ؛ لمضارعه الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد والمعنى واحد. فلَمَّا جرى الاستثناء البديل امتنع تقديمه.

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصحّ تقديمه على المبدل منه.

قيل : لَمَّا تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه بدلا خلّيت له منزله وسيطه ؛ فقدّم على المستثنى منه ، وأخر ألبّته عن الفعل الناصبه.

فأمّا قولهم : ما مررت إلا-زيدا بأحد فإنما تقدّم على الباء لأنها (ليست هي) الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفس مررت.

ومما يصحّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار صاحبك. وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها. وكذلك خبر ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك. وامتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقيين : (البصريين والكوفيين) ، وترك لموجب القياس عند النظّار والمتكلّمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان.

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك ، ورغبه في صلتك قصدتك.

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسه جاء البرد ؛ من حيث كانت صورته هذه الواو صورته العاطفه ؛ ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفه فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسه. ولو شئت لرفعت الطيالسه عطفًا على البرد. وكذلك لو تركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفًا على التاء. ولهذا لم يجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك. فلما ساوقت حرف العطف قبج والطيالسه جاء البرد ؛ كما قبج وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز (١) جاء والطيالسه البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال :

جمعت وفحشا غيبه ونميمة

ثلاث خصال لست عنها بمرعو (٢)

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز ، وإن كان الناصبه فعلا متصرفًا. فلا نجيز شحما تفقّات ، ولا عرقا تصببت. فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل :

ص : ١٥٩

١- هذا رأى ابن جنى. وجمهور النحاه يمنعون هذا أيضا. راجع الأشمونى فى بحث المفعول معه.

٢- البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم فى خزانه الأدب ٣ / ١٣٠ ، ١٣٤ ، والدرر ٣ / ١٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٩٧ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٣٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٨٦ ، ٢٦٢ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٩ / ١٤١ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٤ ، ٢ / ١٣٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٢٠.

وما كان نفسا بالفراق يطيب (١)

فتقابله بروايه الزّجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :

وما كان نفسى بالفراق تطيب

فروايه بروايه ، والقياس من بعد حاكم. وذلك أن هذا المميز هو الفاعل فى المعنى ؛ ألا ترى أن أصل الكلام تصبّب عرقى ، وتفقأ شحمى ، ثم نقل الفعل ، فصار فى اللفظ لى ، فخرج الفاعل فى الأصل ممّيزا ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ، فكذلك لا يجوز تقديم المميز ؛ إذ كان هو الفاعل فى المعنى على الفعل.

فإن قلت : فقد تقدّم الحال على العامل فيها ، وإن كانت الحال هى صاحبه الحال فى المعنى ؛ نحو قولك : راكبا جئت ، و (خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) [القمر : ٧].

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) فى الأصل هى الفاعله ؛ كما كان المميز كذلك ؛ ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي ؛ كما أن أصل طبت به نفسا طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قَطّ فاعله فنقل الفعل عنها. فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت) تقدّمه على (كان) فتقول قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها. فهذا فرق.

وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد.

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه. فأما خبر المبتدأ فلم

ص: ١٦٠

١- البيت من الطويل ، وهو للخبيل السعدى فى ديوانه ص ٢٩٠ ، ولسان العرب (حب) ، وللمخبل السعدى ، أو لأعشى همدان ، أو لقيس بن الملوّح فى الدرر ٤ / ٣٦ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٣٥ ، وللمخبل السعدى أو لقيس بن معاذ فى شرح شواهد الإيضاح ص ١٨٨ ، وبلا- نسبه فى أسرار العرييه ص ١٩٧ ، والإنصاف ص ٨٢٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٢٦٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٣٣٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٤٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٧٤ ، والمقتضب ٣ / ٣٦ ، ٣٧ ، وجمع الهوامع ١ / ٢٥٢. ويروى : (تطيب) مكان (يطيب).

يتقدّم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا ، فلم يتقدّم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدّم على أحدهما وهو المبتدأ. فهذا (لا ينتقض). لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ.

ولا يجوز تقديم الصلّه ولا شيء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه ، ولا-العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه ، إلا- فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد. وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقلّ بفاعله ، وفى قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت فى الكلام قبل الاستقلال والتمام. فأما قوله :

ألا يا نخله من ذات عرق

عليك ورحمه الله السلام (١)

فحملته الجماعه على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمه الله. وهذا وجه ؛ إلا أن عندى فيه وجه لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف. وهو أن يكون (رحمه الله) معطوفا على الضمير فى (عليك). وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا عطفت (رحمه الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم. لكن فيه العطف على المضمّر المرفوع المتّصل من غير توكيد له ، وهذا أسهل عندى من تقديم المعطوف على المعطوف عليه. وقد جاء فى الشعر قوله :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى

كنعاج الملا تعسّفن رملا (٢)

ص: ١٦١

١- البيت من الوافر ، وهو للأحوص فى ديوانه ص ١٩٠ (الهامش) ، وخزانه الأدب ٢ / ١٩٢ ، ٣ / ١٣١ ، والدرر ٣ / ١٩ ، ١٥٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٧ ، ولسان العرب (شيع) ، ومجالس ثعلب ص ٢٣٩ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٧ ، وبلا نسبه فى الخصائص ٢ / ٣٨٦ ، والدرر ٦ / ٧٩ ، ١٥٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٤ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٨٠٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٥٦ ، ٦٥٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢ / ١٣٠ ، ١٤٠ .

٢- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ملحق ديوانه ص ٤٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١٠١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٥٨ ، وشرح المفصل ٣ / ٧٦ ، واللمع ص ١٨٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٦١ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٩ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٢٩ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٠١ ، والكتاب ٢ / ٣٧٩ .

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : (فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) [النجم : ٦ ، ٧] إلى أن (هو) معطوف على الضمير في (استوى).

ومما يضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمه مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر. وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول.

فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما ألبته ؛ كقوله :

*كفاني ولم أطلب قليل من المال (١) *

قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدّم أو تأخر. فقد عرفت ما في هذا الحديث.

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به.

ولا- يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم. فأما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا للشرط ، ولكنه دالّ على الجواب ، أي إن قمت قمت ، ودلّت أقوم على قمت.

ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أي إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودلّ قولك:

(أنت ظالم) عليه.

ص: ١٦٢

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ ، والإينصاف ١ / ٨٤ ، وتذكره النحاه ص ٣٣٩ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٢٧ ، ٤٦٢ ، والدرر ٥ / ٣٢٢ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٩٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٤٢ ، ٢ / ٦٤٢ ، وشرح قطر الندى ص ١٩٩ ، والكتاب ١ / ٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١٠ ، وتاج العروس (لو) ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٠١ ، ٣ / ٦٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥٦ ، والمقتضب ٤ / ٧٦ ، والمقرب ١ / ١٦١ .
وصدره : *فلو أن ما أسعى لأدنى معيشه*

فأما قوله :

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت

فطعنه لا غس ولا بمغمّر (١)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب. وهذا عند كافه أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز. وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم - وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال - لا يجوز تقديم ما انجرّ به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر. وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت. ووجه القول عليه أن الفاء في قوله : (فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقه بما قبلها ، أو زائده ، وأيهما كان فكأنه قال : لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنّ لم أفعل (نفي فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :

يا حكم الوارث عن عبد الملك

أوديت ان لم تحب حبو المعتنك (٢)

أى إن لم تحب أوديت. فجعل (أوديت) المقدمه دليلا على (أوديت هذه المؤخره. فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه. والعرب قد تجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجرىه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان (٣) ؛ كما قالوا : شعبان ،

ص: ١٦٣

- ١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن مسعود فى لسان العرب (غسس) ، ونوادى أبى زيد ص ٧٠ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٦٢٦ ، وجمهره اللغة ص ١٣٣ ، وكتاب العين ٤ / ٤١٧. والغس : الضعيف اللثيم. المغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور.
- ٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١١٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٩ ، وللعجاج فى اللمع فى العربية ص ١٩٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٦٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٣ ، والمعانى الكبير ص ٨٧٠ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٨ ، وديوان الأدب ٢ / ١٨ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، وأساس البلاغه (نوخ). يريد الحكم بن عبد الملك بن مروان. والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه. والبعير قد يخبو حتى يقطع.
- ٣- ذلك أن جوعان فعلة جاع على فعل - بفتح العين - وعلان قياس فى الوصف من فعل - بكسر العين كشعب ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزن ضده وهو شعبان فقيل : جوعان. (نجان).

وقالوا : علم (١) ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : أكثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائي في قوله :

إذا رضيت علي بنو قشير

لعمر الله أعجبنى رضاها (٢)

إلى أنه عدى (رضيت) بعلى لَمَّا كان ضدَّ سَخَطت ، وسَخَطت مِمَّا يعدى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو علي يستحسنه من الكسائي . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال ، ولا حق بما قدّمناه .

وأما الفروق والفصول فمعلومه المواقع أيضا :

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاه دعا المنادى

نهضت وكنت منها في غرور (٣)

وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .

(وعلى الجملة فكلما ازداد الجزءان اتصالا قوى قبح الفصل بينهما) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشكَّ بين لي عناء

بوشك فراقهم صرد يصيح (٤)

ص : ١٦٤

١- كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل - بضم العين - لكونه غريزه كما يقال حلم ، ولكنه حمل على جهل فجاء على فعل - بكسر العين - وجهل جاء هكذا حملا على حرد . انظر الكتاب ٢ / ٢٢٥ .

٢- سبق .

٣- نهضت : هببت من نومى. «وكننت منها فى غرور» أى كان متاعه بمحبوبته فى الحلم غرور.

٤- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسبه فى رصف المبانى ص ٣٩٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٧٩ ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، ويروى : (والله) مكان (والشك) ، (عنائى) مكان (عناء).

أراد : فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم ، والشكّ عناء. ففيه من الفصول ما أذكره. وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين. (وهذا) قبيح لقوّ اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تعتدّ مع الفعل كالجزء منه. ولذلك دخلت اللام المراد بها تأكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) [الزمر : ٦٥] ، وقوله سبحانه : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) [البقره : ١٠٢] وقوله :

ولقد أجمع رجلي بها

حذر الموت وإنني لفرور

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) ويصيح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلّق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا. وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا- يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه. ولذلك لم يجز قولك : القتال زيدا حين تأتي ، وأنت تريد : القتال حين تأتي زيدا.

فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها ، وانخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جوره وتعسّفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخبطه (١) ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا- تراه لا- يجهل أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده ، لكان

ص: ١٦٥

١- يقال : تخمط الفحل : هدر وثار. وتخمط : تكبر.

أقرب إلى النجاه ، وأبعد عن الملحاه (١) ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوّه طبعه ، ودلاله على شهامه نفسه. ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال : أيرى البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكننا نرى أن فى الثناء يانفاقها عوضا من حفظها (يامساكها). ونحو منه قولهم : تجوع الحرّه ولا تأكل بشديها ، وقول الآخر :

لا خير فى طمع يدنى إلى طبع

وغفّه من قوام العيش تكفينى (٢)

فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد فى معناه ، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبا ، ولا- جشم إلا أمما (٣) ، وافق بذلك قابلا- له ، أو صادف غير آنس به ، إلا أنه هو قد استرسل واثقا ، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسا.

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطّ بهجتها

كأنّ قفرا رسومها قلما (٤)

أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنّ قلما خطّ رسومها. ففصل بين المضاف الذى هو (بعد) ، والمضاف إليه الذى هو (بهجتها) بالفعل الذى هو (خطّ) وفصل أيضا بخطّ بين (أصبحت) وخبرها الذى هو (قفرا) ، وفصل بين كأنّ واسمها الذى هو (قلما) بأجنبيين : أحدهما قفرا ، والآخر : رسومها ؛ ألا ترى أن رسومها مفعول خطّ الذى هو خبر كأنّ ، وأنت لا تجيز كأنّ خبزا زيدا آكل. بل إذا لم تجز الفصل بين الفعل والفاعل على قوّه الفعل فى نحو كانت زيدا الحمى تأخذ كان ألا

ص: ١٦٦

١- الملحاه : اللوم.

٢- البيت من البسيط ، وهو لثابت بن قطنه فى لسان العرب (طبع) ، وتاج العروس (غفف) ، وأمالي المرتضى ١ / ٤٠٨ ، وله أو لعروه بن أذينة فى تاج العروس (طبع) ، وهو فى ديوان عروه بن أذينة ص ٣٨٦ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (غفف) ، ومجمل اللغة ٤ / ٥ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٣٧٥ ، والمخصص ٣ / ٦٩ ، وديوان الأدب ٣ / ٢٦ ، وأساس البلاغ (غفف). الطبع : العيب. والغفه : ما يتبلغ به ويققات.

٣- الأمام : السير.

٤- البيت من المنسرح ، وهو لذى الرمه فى ملحق ديوانه ص ١٩٠٩ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٣١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٨ ، ولسان العرب (خطط).

تجزيز الفصل بين كأن واسمها بمفعول فاعلها أجدر.

نعم ، وأغلظ من ذا أنه قدّم خبر كأنّ عليها وهو قوله : خطّ. فهذا ونحوه ممّا لا يجوز لأحد قياس عليه. غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سموّ الشاعر وتغطّرفه ، وبأوه ، وتعجّرفه (١). فاعرفه واجتنبه.

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملّكا

أبو أمّه حتى أبوه يقاربه

وحديث ما فيه معروف ، فلندعه ولنعدّ عنه.

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمّه من محارب

أبوه ولا كانت كليب تصاهره (٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه. وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمّه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدّم خبر الأب عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بغلامهما أخواك.

وتقول على هذا : فضّته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضّته محرقة ، ثم تقدّم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضّته محرقة فرسك ، ثم تقدّم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضّته محرقة سرجها فرسك. فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضّته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضّته أكثرها محرق ، فقدّمت الجملة التي هي خبر عن الفضّته عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها شيئا فشيئا. وطريق تجاوز هذا والزيادة في الأسماء والعوائد واضحة. وفي الذي مضى منه كاف ياذن الله.

فأما قوله :

ص: ١٦٧

١- التغطّرف : التكبر. والبأو : الفخر. والتعجّرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٢٥٠ ، والدرر ٢ / ٧٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٥٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٤٤ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٥٥ ، وبلا نسبه في رصف المبانى ص ١٨ ، وشرح ابن عقيل ص ١١٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ١١٦ ، وهمع الهوامع ١ / ١١٨.

معاوى لم ترع الأمانه فارعها

وكن حافظا لله والدين شاكر (١)

فإن (شاكر) هذه قبيله. أراد: لم ترع الأمانه شاكر فارعها، وكن حافظا لله والدين. فهذا شىء من الاعتراض. وقد قدّمنا ذكره، وعله حسنه، ووجه جوازه.

وأما قوله:

يوما تراها كمثل أرديه العصب

ب ويوما أديمها نغلا (٢)

فإنه أراد: تراها يوما كمثل أرديه العصب، وأديمها يوما آخر نغلا- ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله، وهو (ها) من تراها. وهذا أسهل من قراءه من قرأ: (فَبَشِّرْهُنَّهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (٣) [هود: ٧١] إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جرّ، وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع. وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجارّ الذى هو الباء فى قوله (بإسحاق)، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوه العامل قبله، وأن يلى من العمل ما كان الأوّل يليه، والجارّ لا يجوز فصله من مجروره، وهو فى الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ). والفصل بين الجارّ ومجروره لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه. وربما فرد الحرف منه فجاء منفورا عنه؛ قال:

لو كنت فى خلقاء أو رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل (٤)

ص: ١٤٨

- ١- البيت من الطويل، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (شكر)، ويروى: (حافظا) مكان (شاكر).
- ٢- البيت من المنسرح، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٤، ولسان العرب (خمسة)، (نغل)، (أدم)، وتاج العروس (خمسة)، (نغل)، (أدم)، وبلا نسبه فى شرح عمده الحافظ ص ٦٣٦.
- ٣- وقراءه فتح باء يعقوب قراءه حفص. عن عاصم وابن عامر وحمزه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى بالرفع وروى أبو بكر عن عاصم بالرفع. السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨.
- ٤- البيت من الطويل، وهو بلا نسبه فى رصف المبانى ص ٢٥٥، والمقرب ١ / ١٩٧، ويروى: مخلفه لا يستطيع ارتقاؤها وليس إلى منها الزوال سبيل خلقاء: أى ملساء والموصوف محذوف وهو صخره.

ففصل بين حرف الجرّ ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

... ويوما أديمها نغلا

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى) فكأنّ الواو أيضا ناصبه ، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجارّ ومجروره.

وليس كذلك قوله :

فصلقنا فى مراد صلقة

وصدء ألحقتهم بالثلل (١)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذى هو (صلقة) وصفته التى هى قوله (ألحقتهم بالثلل) بالمعطوف والحرف العاطفه أعنى قوله : وصدء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :

أمّرت من الكتّان خيطا وأرسلت

رسولا إلى أخرى جريا يعينها (٢)

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريّا.

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله - عزّ اسمه - : (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) [هود : ٧١] فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر دلّ عليه قوله (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ) [هود : ٧١] أى وآتيناهما يعقوب. فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجارّ والمجرور. فاعرفه.

فأما قوله :

ص: ١٦٩

١- البيت من الرمل ، وهو للبيد فى ديوانه ص ١٩٣ ، ولسان العرب (صدأ) ، (صلق) ، (ثلل) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٣٧٠ ، ١٥ / ٦٥ ، وجمهره اللغة ص ٨٤ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣١٩ ، ٣ / ٣٠٦ ، وديوان الأدب ٢ / ١٧٦ ، وتاج العروس (ثلل) ، ومجمل اللغة ٣ / ٢٣٩ ، وكتاب العين ٥ / ٦٣ ، ٨ / ٢١٦ ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغة ص ٨٩٤. صلّق بنى فلان وفى بنى فلان : أوقع بهم وقعه منكره. ومراد وصدء : قبيلتان والثلل : الهلاك.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى المحتسب ٢ / ٢٥٠ ، والمقرب ١ / ٢٢٨.

فحديثه طريف. وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه) قال : وليست خراسان بالبلده التي كانت خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجمله بعدها التي هي (أسد أميرها) خبر عنها. ففى هذا التنزيل أشياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد.

وثان : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافه إليه وهو أسد عليها. وفى تقديم المضاف إليه أو شىء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا خفاء به ولا ارتياب. وفيه أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجمله المفسّره للضمير على شريطه التفسير أعنى ما فى كان منه. وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده. ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سمّاه الكوفيون الضمير المجهول.

فإن قلت : فقد قال الله تعالى : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الأنبياء : ٩٧] فقدّم (إذا) وهى منصوبه ب «شاخصه» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : فإذا هى شاخصه هى أبصار الذين كفروا و (هى) ضمير القصّه ، وقد ترى كيف قدّرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفسرانها عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) أيضاً أن يقدّم (أسد) على الضمير فى (كان) وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير.

قيل : الفرق أنّ الآية إنما تقديم فيها الظرف المتعلّق عندك بأحد جزأى تفسير الضمير وهو شاخصه ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحه التعذر له بأن تعلّقه بمحذوف يدلّ عليه شاخصه أو شاخصه أبصار الذين كفروا ؛ كما تقول فى أشياء كثيره ؛ نحو قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ) (١) [المؤمنون : ١٠١] ، وقوله : (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبْبِكُمْ إِذَا مَنَّتُمْ كُلًّا مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي

١- وهو يريد أن (إذا) فى الآية نصبها ما فى الجواب (فلا أنساب بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدّر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها. والعذر فى ذلك أن (إذا) ظرف يتوسع فى أمره (نجار).

خَلَقَ جَدِيدًا (١) [سبأ : ٧]. وقول الشاعر :

و كنت أرى زيدا كما قيل سيدا

إذا إنه عبد الفقا واللهازم (٢)

فيمن كسر إن.

وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّه ، وهو أسد. وهذا ما لا يسمح به ، (ولا يطوى كشح) عليه. وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائده فيصير تقديره : إذ أسد أميرها. فليس في هذا أكثر من شيء واحد ، وهو ما قدّمنا ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافه إليه. وهذا أشبه من الأوّل ؛ ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضي بهما على أيام أسد المشاهده فيها. فلا حاجه به إذا إلى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر مشاهد. فأما (إذ) هذه فمتعلّقه بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت عليه من غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتها التي كانت عليه لها أيام ولايه خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (للتناولها ، وتصل) إليها.

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث؟.

قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا تنصب الظرف لفظا (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل.

وعلى ذلك وجه أبو عليّ قول الله سبحانه : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) [هود : ٨] لأنه أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلّقا بنفس

ص : ١٧١

١- وهو يريد كما سبق في الآيه السالفه. لأن (إنّ) لها التصدر ، والعذر هو ما سبق.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في أوضح المسالك (١ / ٣٣٨ ، وتخليص الشواهد ص ٣٤٨ ، والجنى الداني ص ٣٧٨ ، ٤١١ ، وجواهر الأدب ص ٣٥٢ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٦٥ ، والدرر ٢ / ١٨٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢١٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٦٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٨٢٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٧ ، ٨ / ٦١ ، والكتاب ٣ / ١٤٤ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٢٤ ، والمقتضب ٢ / ٣٥١. أرى : أظنّ. واللهازم : جمع لهزمه وهما عظامان ناتئان في اللحين تحت الأذنين. اللسان (لهزم).

(ليس) من حيث ذكرنا من الشبه اللفظي. وقال لي أبو عليّ رحمه الله يوماً: الظرف يتعلق بالوهم مثلاً.

فأما قول الآخر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلّه

إلى الغرب حتّى ظلّه الشمس قد عقل

ف قيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس ظلّه أي حاذها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلّق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ، حتى كأنه قال : شخصي ظلّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ الجارى خبراً عن الظلّ ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ ، ثم قدّم الظرف لجواز تقديم ما تعلّق به إلى موضعه ؛ ألا- تراك تجيز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلّه إلى الغرب. فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدّم فتقول : زيد من الكرام يوم الجمعة أخوه. فاعرفه.

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق

نداها إذا عدّ الفعال شمالها

أراد : هل يمينك شمالها مطلق نداها. ف (ها) من (نداها) عائد إلى الشمال لا اليمين ، والجمله خبر عن يمينها.

وقال الفرزدق :

ملوك بيتون توارثوها

سرادقها المقاول والقبابا (١)

أراد : ملوك بيتون المقاول والقباب ، توارثوها سرادقها. فقوله : «بيتون المقاول

ص: ١٧٢

١- البيت من الوافر ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٩٩. المقاول : جمع المقول ، بكسر الميم وسكون القاف ، وهو كالقيل : الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم.

والقبا ب» صفه لملوك. وقوله : «توارثوها سرادقها» صفه ثانيه لملوك ، وموضعها التأخير ، فقدّمها وهو يريد بها موضعها ؛ كقولك : مررت برجل مكلّمها مارّ بهند ، أى مارّ بهند مكلّمها ؛ فقدّم الصفه الثانيه وهو معتقد تأخيرها. «ومعنى يبتنون المقاول» أى أنهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم ؛ كقول المولّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى

شّتان بين قرى وبين رجال (١)

وقوله : «توارثوها» أى توارثوا الرجال والقبا ب. ويجوز أن تكون الهاء ضمير المصدر ؛ أى توارثوا هذه الفعلا ت.

فأما ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لسنا كمن حلّت إيا دارها

تكرت ترقب حبّها أن يحصدا (٢)

فمعناه : لسنا كمن حلّت دارها ، ثم أبدل (إياد) من (من حلّت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصله وبعض ، فجرى ذلك فى فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا. وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزاءه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقيه! هذا خطأ فى الصنائه. وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدلّ عليه (حلّت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلّت إياد ، أى كإياد التى حلّت ، ثم قلت من بعده : حلّت دارها. فدلّ (حلّت) فى الصله على (حلّت) هذه التى نصبت (دارها).

ومثله قول الله سبحانه : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) [الطارق : ٨ ، ٩] (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدلّ «رجعه» على يرجعه. ولا يجوز أن تعلق

ص: ١٧٣

١- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى تاج العروس (مدع) ، ومعجم البلدان (مدع).

٢- البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨١ ، ولسان العرب (منن) ، وبلا- نسبه فى مغنى اللبيب ٢ / ٥٤١ ، ولسان العرب (كرت). ويروى : (جعلت) مكان (حلّت) ، (تمنع) مكان (ترقب). وتكرت : أرض ، قال ابن جنى : تقدير لسنا كمن حلّت ريار دارها ، أى كإياد التى حلّت ، ثم قلت من بعد أن حلّت دارها ، فدلّ حلت فى الصله على حلت هذه التى نصبت دارها. اللسان (كرت).

«يوم» بقوله «لقادر» لئلا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجح البشر وغيرهم. وكذلك قول الآخر.

ولا تحسبنّ القتل محضاً شربته

نزارا ولا أنّ النفوس استقرت (١)

ومعناه : لا- تحسبنّ قتلك نزارا محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) في صله المصدر الذي هو (القتل) وقد فصلت بينهما بالمفعول الثاني الذي هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدّره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبيّ. فلا بدّ إذا من أن تضمّر لنزار ناصباً يتناوله ، يدلّ عليه قول : (القتل) أى قتلت نزارا. وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر.

وذاكرت المتنبئ شاعرنا نحوا من هذا ، وطالبت به فى شىء من شعره ، فقال : لا أدرى ما هو ، إلا أنّ الشاعر قد قال :

لسنا كمن حلّت إباد دارها

البيت. فعجبت من ذكائه وحضوره مع قوه المطالبه له حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره. واستكثرت ذلك منه. والبيت قوله :

ووفأؤ كما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر.

وأنشدنا أبو عليّ للكيميت :

كذلك تلك وكالناظرات

صواحبه ما يرى المسحل (٢)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبه. فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل. فلا بدّ إذا أن يكون «ما يرى المسحل» محمولاً على مضمّر يدلّ عليه قوله

١- المحض : اللبن الخالص لا رغوہ فيه. نزار : أبو قبيله ، وهو نزار بن معدّ بن عدنان. اللسان (نزر).

٢- المسحل : جانب اللحيه ، وهما مسحلان.

«الناظرات» أى نظرن ما يرى المسحل.

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصلناه بما تقدّمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره. وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله.

وأنشدوا :

كأنّ بردون أبا عصام

زيد حمار دقّ باللجام (١)

أى كأنّ بردون زيد يا أبا عصام حمار دقّ باللجام. والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير ؛ لكنه من ضروره الشاعر. فمن ذلك قول ذى الرمه :

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا

أواخر الميس أصوات الفراريج (٢)

(أى كأنّ أصوات أواخر الميس من إيغالهنّ بنا أصوات الفراريج).

وقوله :

كما خطّ الكتاب بكفّ يوما

يهودى يقارب أو يزيل (٣)

(أى بكفّ يهودى).

ص: ١٧٥

١- الرجز بلا نسبه فى الدرر ٥ / ٤٧ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٢٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٠٥ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٥ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٨٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٣ .

٢- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٩٩٦ ، والإنصاف ص ٤٣٣ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، والحيوان ٢ / ٣٤٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ١٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٩٢ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ، ٢ / ١٦٦ ، ٢٨٠ ، ولسان العرب (نقض) ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ٨٦٣ ، ورفض المباني ص ٦٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٨٣ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٣ ، ٣ / ٧٧ ، ٤ / ١٣٢ ، وكتاب اللامات ص ١٠٧ ، والمقتضب ٤ / ٣٧٦ . هذا فى وصف الإبل. الإيغال : الإبعاد فى الأرض. وأراد به شده السير ، والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل. والفراريج : صغار الدجاج. وانظر

٣- البيت من الوافر ، وهو لأبي حيه النميرى فى ديوانه ص ١٦٣ ، والإنصاف ٢ / ٤٣٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢١٩ ، والدرر ٥ / ٤٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٥٩ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ، ولسان العرب (عجم) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٧٠ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٣ / ١٨٩ ، ورفض المباني - -

وقوله :

هما أخوا في الحرب من لا أخا له

إذا خاف يوما نبوه فدعاهما (١)

أى هما أخوا من لا أخا له في الحرب ، فعلق الظرف بما في (أخوا) من معنى الفعل ؛ لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه.

وقوله :

هما خطتا إما إيسار ومته

وإما دم والقتل بالحرّ أجدر (٢)

ففصل بين (خطتا) و (إيسار) بقوله (إما) ، ونظيره هو غلام إما زيد وإما عمرو. وقد ذكرت هذا البيت في جملة كتابي - في تفسير أبيات الحماسه» ، وشرحت حال الرفع في إيسار ومته.

ومن ذلك قوله :

فزجتها بمزجه

زجّ القلوص أبي مزاده (٣)

ص ٦٥ ، وشرح الأشموني ٣٢٨ / ٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٠٣ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٥ ، وشرح المفصل ١٠٣ / ١ ، ولسان العرب (حبر) ، والمقتضب ٣٧٧ / ٤ ، وهمع الهوامع ٥٢ / ٢ . يقارب : أى يدنى بعض خطه من بعض . يزيل : يميز بين الحروف ويباعد بينها.

(١) البيت من الطويل ، وهو لعمره الخثعيه في الإنصاف ٤٣٤ / ٢ ، والدرر ٤٥ / ٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٠٨٣ ، ولسان العرب (أبي) ، ولها أو لدرنا بنت ععبه في الدرر ٤٥ / ٥ ، والمقاصد النحويه ٤٧٢ / ٣ ، ولدرنا بنت ععبه في شرح المفصل ٢١ / ٣ ، والكتاب ١٨٠ / ١ ، ولدرنا بنت ععبه أو لدرنا بنت سيار في شرح أبيات سيويه ٢١٨ / ١ ، ولإمرأه من بنى سعد في نوادر أبي زيد ص ١١٥ ، وبلا نسبه في كتاب الصناعتين ص ١٦٥ ، وهمع الهوامع ٥٢ / ٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لتأبط شرا في ديوانه ص ٨٩ ، وجواهر الأدب ص ١٥٤ ، وخزانه الأدب ٧ / ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، والدرر ١ / ١٤٣ ، وشرح التصريح ٥٨ / ٢ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٥ ، ولسان العرب (خطط) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٨٦ ، وبلا نسبه في رصف المباني ص ٣٤٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٨ ، ومغنى اللبيب

٢ / ٤٤٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٢٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٤٦ ، ٢ / ٥٢ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل ، وهو بلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٢٧ ، وتخليص الشواهد ص ٨٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٧ ، وشرح المفصل ٣ / ١٨٩ ، والكتاب ١ / ١٧٦ ، ومجالس ثعلب ص ١٥٢ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٦٨ ، والمقرب ١ / ٥٤ . يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجه رمح قصير . والقلوص : الناقه الفتيه .

ص : ١٧٦

أى زَجَّ أبى مزاده القلوص. ففصل بينهما بالمفعول به. هذا مع قدرته على أن يقول: زَجَّ القلوص أبو مزاده ، كقولك : سَرَّنى أكل الخبز زيد. وفى هذا البيت عندى دليل على قوّه إضافه المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب هاهنا الضروره ، مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبه فى إضافه المصدر إلى الفاعل دون المفعول.

فأما قوله :

يطفن بحوزى المراتع لم يرع

بواديه من قرع القسى الكنائن (١)

فلم نجد فيه بدّا من الفصل ؛ لأن القوافى مجروره. ومن ذلك قراءه (ابن عامر) : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) [الأنعام : ١٣٧] وهذا فى النثر وحال السعه صعب جدا ، لا سيّما والمفصول به مفعول لا ظرف.

ومنه بيت الأعشى :

إلا بداهه أو علا

له قارح نهد الجزاره (٢)

ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بداهه) و (قارح) ؛ وهذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه ؛ لما قدّمنا فى غير هذا الموضع. وحكى
الفراء عنهم : برئت إليك

ص: ١٧٧

١- البيت من الطويل ، وهو للطرماح فى ديوانه ص ٤٨٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٤ ، ولسان العرب (حوز) ، والمقاصد
النحويه ٣ / ٤٦٢ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٨ ، ويروى : (ترع) مكان (يرع). الحوزى المتوحد :
وهو الفحل منها ، وهو من حزت الشيء إذا جمعته أو نحته. اللسان (حوز) لم يرع : لم يفرع.

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهما للأعشى فى ديوانه ص ٢٠٩ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٤ / ٤٠٤ ، ٦ / ٥٠٠ ، وسر
صناعه الإعراب ١ / ٢٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١١٤ ، وشرح المفصل ٣ / ٢٢ ، والشعر والشعراء ١ / ١٦٣ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ،
٢ / ١٦٦ ، ولسان العرب (جذر) ، (بده) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٥٣ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ٢ / ٦٢٦ ، ووصف
المباني ص ٣٥٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١١٨ ، والمقتضب ٤ / ٢٢٨ ، والمقرب ١ / ١٨٠.

من خمسه وعشرى النّخاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداه يد ورجل من قاله ، ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :

يا من رأى عارضا أرقّت له

بين ذراعى وجبهه الأسد (١)

فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأوّل لكنت بين أمرين.

إما أن تقول : إلا (علاله أو بداهته) قارح ، وبرئت إليك من خمسه وعشريهم النّخاسين ، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بخير وأفضله من ثم ، وبين ذراعى وجبهته الأسد ؛ لأنك إنما تعمل الأوّل ، فجرى ذلك مجرى : ضربت فأوجعته زيّدا ؛ إذا أعملت الأوّل.

وإما أن تقدّر حذف المجرور من الثانى وهو مضمّر ومجرور كما ترى ، والمضمّر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه.

فإذا لم تخل عند جرّك الآخر بالأوّل من واحد من هذين ، وكلّ واحد منهما متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجرّ بالمضاف الثانى الذى وليه ، لا بالأوّل الذى بعد عنه.

قيل : أمّا تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازّ له فى اللفظ يجاوره ؛ لكنهم لمّا قالوا : بين ذراعى وجبهه الأسد صار كأنّ (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس (الجبهه) وإن كان فى الحقيقه مجرورا بنفس الذراعين. وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا إصلاح اللفظ. وأمّا قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا أيضا. وذلك أنه إنما يقبح فصل الضمير المجرور متى خرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت

ص: ١٧٨

١- البيت من المنسرح ، وهو للفرزدق فى ديوانه ص ٢١٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣١٩ ، ٤ / ٤٠٤ ، ٥ / ٢٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٩ ، وشرح المفصل ٣ / ٢١ ، والكتاب ١ / ١٨٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٥١ ، والمقتضب ٤ / ٢٢٩ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ١٠٠ ، ٢ / ٢٦٤ ، ٣٩٠ ، وتخليص الشواهد ص ٨٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٨٧ ، ورفض المباني ص ٣٤١ ، وسر صناعه الإعراب ص ٢٩٧ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٠٢ ، ولسان العرب (بعد) ، (يا) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٠ ، ٦٢١ ، ويروى (أسرّ به) مكان (أرقت له). العارض : السحاب المعترض فى الأفق. وذراعا الأسد وجبهته من منازل القمر.

بزيد وك ، ونزلت على زيد وه لضعفه أن يفارق ما جزّه. فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ وكان إنما هو مقدّر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح ؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدّره لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت. من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا- ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا- بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجوز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال - مثل اقتتل واستبّ واصطرع - لا يكون فاعله أقلّ من اثنين. وكذلك قولهم : ربّ رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجوز ، وإن كانت ربّ مراده هناك ومقدّره.

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّره وهما ليس كما تلفظ به لفظا. فلهذا يسقط عندنا إلزام سبويه هذه الزيادة.

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى

من الشعر إلا فى مديحك أطوع

وتقديره : وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلى فى مديحك ، أى فإنه يطيعنى فى مدحك ويسارع إلى. وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له

حتى ظننت قوافيه ستقتل

وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت

فيها القوافى جحفلا عن جحفل

وذهب أبو الحسن فى قول الله سبحانه : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) [الناس : ٤ ، ٥ ، ٦] إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنّة والناس (الذى يوسوس فى صدور الناس).

ومنه قول الله - عز اسمه - : (أَذْهَبَ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرْ مَا ذَا يُرْجِعُونَ) [النمل : ٢٨] أى اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم. وقيل فى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) [المجادلة : ٣] إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم

فتحرير رقبه ثم يعودون (لما قالوا). ونحو من هذا ما قدّمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى: (فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) [الواقعه: ٧٥، ٧٦، ٧٧] تقديره - والله أعلم - فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون.

وقد شبه الجازم بالجازر ففصل بينهما ، مما فصل بين الجازر والمجرور ؛ وأنشدنا لدى الرمه :

فأضحت مغانيها قفاراً رسوماً

كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل (١)

وجاء هذا في ناصب الفعل. أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى بقول الشاعر:

لما رأيت أبا يزيد مقاتلاً

أدع القتال

أى لن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ؛ كما أراد فى الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أنّ واسمها بالظرف فى نحو قولك : بلغنى أنّ فى الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضروره بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدّه رؤيتى.

فصل فى الحمل على المعنى

اعلم أن هذا الشرح غور من العريه بعيد ، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام مثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعه ، والجماعه فى الواحد ، وفى حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله.

ص: ١٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لدى الرمه فى ديوانه ص ١٤٦٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٥ ، والدرر ٥ / ٦٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٧٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٤٥ ، وبلا نسبه فى الجنى الدانى ص ٢٦٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٦. تؤهل المكان : تنزل به وتعيش فيه.

فمن تذكير المؤنث قوله :

فلا مزنه ودقت ودقها

ولا أرض أبقل إبقالها (١)

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان. ومنه قول الله عز وجل : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بِازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) [الأنعام : ٧٨] أى هذا الشخص أو هذا المرثى ونحوه.

وكذلك قوله تعالى : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) [البقره : ٢٧٥] لأن الموعظه والوعظ واحد. وقالوا فى قوله سبحانه : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف : ٥٦] إنه أراد بالرحمه هنا المطر. ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فاعيل ، على قوله :

*بأعين أعداء وهنّ صديق (٢) *

وقوله :

*... ولا عفراء منك قريب (٣) *

وعليه قول الحطيئه :

ص: ١٨١

١- البيت من المتقارب ، وهو لعامر بن جوين فى تخليص الشواهد ص ٤٨٣ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، والدرر ٦ / ٢٦٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢٧٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٩ ، ٤٦٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٣ ، والكتاب ٢ / ٤٦ ، ولسان العرب (أرض) ، (بقل) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٦٤ ، وتاج العروس (ودق) ، (بقل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٥٢ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٠٨ ، وجواهر الأدب ص ١١٣ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٧٤ ، والرد على النجاه ص ٩١ ، ووصف المباني ص ١٦٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٥٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٤٤ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٤ ، ولسان العرب (خضب) ، والمحتسب ٢ / ١١٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٥٦ ، والمقرب ١ / ٣٠٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٧١ .

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٣٧٢ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٢٣٣ ، ولسان العرب (صدق) ، ولذى الرمه فى ملحق ديوانه ص ١٨٩٣ ، والحماسه البصريه ٢ / ١٧٧ ، وبلا نسبه فى تخليص الشواهد ص ١٨٤ . ويروى : (بأسهم) مكان (بأعين).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو لعروه بن حزام فى ديوانه ص ١٠٦ ، والأغانى ٢٤ / ١٢٩ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢١٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قرب) ، وتهذيب اللغه ٢ / ٢٤٥ ، ٩ / ١٢٥ ، وتاج العروس (قرب). وصدرة : ليالى لا عفراء منك بعيده*

ثلاثه أنفس وثلاث ذود

لقد جار الزمان على عيالي (١)

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر.

وأما بيت الحكمي :

* ككمون النار في حجره*

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضيء ، ويجوز أن تكون الهاء عائده على الكمون أي في حجر الكمون. والأول أسبق في الصنعه إلى النفس ، وقال الهذلي :

بعيد الغزاه فما إن يزا

ل مضطمرا طرّاه طليحا (٢)

ذهب بالطرّتين إلى الشعر. ويجوز أن يكون (طرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر ؛ كقول الله سبحانه : (جَنَّتِ عَيْدِنِ مُفْتَحَهُ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) [ص : ٥٠] إذا جعلت في (مفتّحه) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخلي (مفتّحه) من الضمير. نعم وإذا كان في (مفتّحه) ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتّحه لهم) الأبواب منها. وليس (منها) وفي (مفتّحه) ضمير مثلها إذا أخلتها من ضمير.

ص: ١٨٢

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئه في ديوانه ص ٢٧٠ ، والأغاني ١٤٤ / ٢ ، والإنصاف ٧٧١ / ٢ ، وخزانه الأدب ٣٦٧ / ٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٤ ، والكتاب ٥٦٥ / ٣ ، ولسان العرب (ذود) ، (نفس) ، ولأعرابي ، أو للحطيئه ، أو لغيره في الدرر ٤ / ٤٠ ، ولأعرابي من أهل البادية في المقاصد النحويه ٤٨٥ / ٤ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٢٤٦ / ٤ ، والدرر ١٩٥ / ٦ ، وشرح الأشموني ٢ / ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧٠ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٠٤ ، وجمع الهوامع ١ / ٢٥٣ ، ٢ / ١٧٠. الذود : للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر. وانظر اللسان (ذود) وثلاث ذود : أي ثلاثا من النوق.

٢- البيت من المتقارب ، وهو لأبي ذؤيب في شرح أبيات سيويه ١٨ / ٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٠٢ ، والكتاب ٢ / ٤٤ ، ولسان العرب (ضمير) ، (طرر) ، (غزا) ، وبلا نسبه في المقتضب ١٤٧ / ٢. الغزاه بفتح الغين : الغزو. طرّاه : كشحاه. واضطمار الكشحين : كناية عن ضمور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا.

وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلام معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهر منه والبطن منه. فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين.

ومن تذكير المؤنث قوله :

إنّ امرأ غرّه منكن واحده

بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور (١)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامه التانيث ، وإن كان تانيثه حقيقيا. وعليه قولهم : حضر القاضي امرأه ، وقوله :

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء

على باب استها صلب وشام (٢)

وأما قول حران العود :

ألا لا يغرنّ امرأ نوفليته

على الرأس بعدي أو ترائب وضح (٢)

فليست النوفليته (٣) هنا امرأه ، وإنما هي مشطه تعرف بالنوفليته ؛ فتذكير الفعل

ص: ١٨٣

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١ / ١٧٤ ، وتخليص الشواهد ص ٤٨١ ، والدرر ٦ / ٢٧١ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٣ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٢٤ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٣ ، ولسان العرب (غرر) ، واللمع ص ١١٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٧٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٧١. (٢) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٨٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٨ ، ٤٠٥ ، وشرح التصريح ١ / ٢٧٩ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٢ ، ولسان العرب (صلب) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٦٨ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١ / ١٧٥ ، وأوضح المسالك ٢ / ١١٢ ، وجواهر الأدب ص ١١٣ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٣ ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، ٣ / ٣٤٩ ، والممتع في التصريف ١ / ٢١٨. الصلب : جمع الصليب. والشام : جمع الشامه ، وهي العلامه.

٢- البيت من الطويل ، وهو لجران العود في ديوانه ص ٣٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩ ، والمحتسب ٢ / ١١٢ ، ولسان العرب (نفل).

٣- النوفليه : ضرب من الامتشاط (حكاه ابن جنى عن الفارسي). وفي التهذيب : النوفليه شىء يتخذة نساء الأعراب من صوف يكون في غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف فتضعه المرأه على رأسها ثم تختمر عليه اللسان (نفل).

معها أحسن.

وتذكير المؤنث واسع جدًا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإعراب. وسنذكره.

وأما تأنيث المذكر فكقراءه من قرأ «تلتقطه بعض السيارة» [يوسف : ١٠] وكقولهم : ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه. أنت ذلك لما كان بعض السياره سياره فى المعنى ، وبعض الأصابع إصبعا ، ولما كانت (ما) هى الحاجه فى المعنى. وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالحجاز تلتفت

به الخوف والأعداء من كلّ جانب (١)

ذهب بالخوف إلى المخافه. وقال لبيد :

فمضى وقدمها وكانت عاده

منه إذا هي عزّدت إقدامها (٢)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان فى معنى التقدمه. وإن شئت قلت : ذهب إلى تأنيث العاده ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجه فى قوله : (ما جاءت حاجتك) وقال :

يا أيها الراكب المزجى مطيته

سائل بنى أسد ما هذه الصوت (٣)

ذهب إلى تأنيث الاستغاثه. وحكى الأصمعيّ عن أبي عمرو أنه سمع رجلا- من أهل اليمن يقول : فلائن لغوب ، جاءته كتابى فاحتقرها! فقلت له : أتقول : جاءته

ص: ١٨٤

١- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى سر صناعه الإعراب ١ / ١٣ ، ولسان العرب (خوف). ويروى عجزه : *به الخوف والأعداء أم أنت زائره*

٢- البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ٣٠٦ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٢٥٥ ، ولسان العرب (عرد) ، (قدم) ، وكتاب العين ٢ / ٣٢. التعرید : الانهزام وترك القصد.

٣- البيت من البسيط ، وهو لرويشد بن كثير الطائى فى الدرر ٦ / ٢٣٩ ، وسر صناعه الإعراب ص ١١ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٦٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٥ ، ولسان العرب (صوت) ، وبلا- نسبه فى الأشبه والنظائر ٢ / ١٠٣ ، ٥ / ٢٣٧ ،

والإنصاف ص ٧٧٣، وتخليص الشواهد ص ١٤٨، وخزانه الأدب ٢٢١ / ٤، وهمع الهوامع ١٥٧ / ٢.

كتابي فقال نعم ، أليس بصحيفه! قلت : فما اللغوب؟ قال : الأحمق. وهذا في النثر كما ترى ، وقد علله.

وهذا مما قد ذكرناه (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوّته في معناه.

وقال :

لو كان في قلبي كقدر قلامه

حبًا لغيرك قد أتاها أرسلى (١)

كثير رسولاً وهو مذكّر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأتان وآتن ، وعناق وأعنق ، وعقاب وأعقب ، لَمّا كان الرسول هنا إنما يراد به المرأه ؛ لأنها في غالب الأمر ممّا يستخدم في هذا الباب. وكذلك ما جاء عنهم من جناح وأجنح.

قالوا : ذهب (في التأنيث) إلى الريشه.

وعليه قول عمر :

فكان مجنّى دون من كنت أتقى

ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر (٢)

أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأه. وقال الآخر :

فإن كلاباً هذه عشر أبطن

وأنت برىء من قبائلها العشر (٣)

ص: ١٨٥

١- البيت من الكامل ، وهو لجميل بثينه في ديوانه ص ١٧٨ ، والأغاني ٨ / ١٠٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٢٢ ، والدرر ٤ / ١٦١ ، والزهره ١ / ١٥٥ ، وبلا نسبه في الجنى الداني ص ٨٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣١. ويروى : (فضلاً) مكان.

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠٠ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٤٨ ، والأغاني ١ / ٩٠ ، وأمالى الزجاجي ص ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٧٧٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٧ / ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٦٦ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣١٣ ، والكتاب ٣ / ٥٦٦ ، ولسان العرب (شخص) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٨٣ ، وبلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ١٠٤ ، وأوضح المسالك ٤ / ٤٥١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧٥ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥١٩ ، وعيون الأخبار ٢ / ١٧٤ ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، والمقرب ١ / ٣٠٧ ، ويروى : (نصيري) مكان (مجنى).

٣- البيت من الطويل ، وهو للنواح الكلابى فى الدرر ١٩٦ / ٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٨٤ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ٤٩ / ٥ ، وأمالى الزجاجى ص ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٧٦٩ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣٩٥ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٢٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٢٠ ، والكتاب ٣ / ٥٦٥ ، ولسان العرب (كلب) ، (بطن) ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤٩ .

ذهب بالبطن إلى القبيله ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها.

وأما قوله :

* كما شرقت صدر القناه من الدم (١) *

فإن شئت قلت : أثث ؛ لأنه أراد القناه ، وإن شئت قلت : إن صدر القناه قناه.

وعليه قوله :

مشين كما اهتزت رماح تسفّفت

أعاليها مَرّ الرياح النواسم (٢)

وقول الآخر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت

سور المدينة والجبال الخشع (٣)

وقوله :

* طول الليالي أسرع في نقضي (٤) *

ص: ١٨٦

١- عجز البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٧٣ ، والأزهيه ص ٢٣٨ ، والأشباه والنظائر ٥ / ٢٥٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٠٦ ، والدرر ٥ / ١٩ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٤ ، والكتاب ١ / ٥٢ ، ولسان العرب (صدر) ، (شرق) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٧٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٤ / ١٩٧ ، ١٩٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٩ .
وصدره : * وتشرق بالقول الذي قد أذعته*

٢- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمه في ديوانه ص ٧٥٤ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٢٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٨ ، والكتاب ١ / ٥٢ ، ٦٥ ، والمحتسب ١ / ٢٣٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٦٧ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٥ / ٢٣٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣١٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٨٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٨٣٨ ، ولسان العرب (عرد) ، (صدر) ، (قبل) ، (سفه) ، والمقتضب ٤ / ١٩٧ .

٣- البيت من الكامل ، وهو لجريير في ديوانه ص ٩١٣ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٧ ، ولسان العرب (حدث) ، (سور) ، (أفق) ، ولجريير أو للفرزدق في سمط اللآلى

ص ٣٧٩ ، ٩٢٢ ، وليس في ديوان الفرزدق ، وبلا-نسيه في رصف المباني ص ١٦٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦٧ ،
والمقتضب ١٩٧ / ٤ .

٤- الرجز للأغلب العجلي في الأغاني ٢١ / ٣٠ ، وخزانه الأدب ٢٢٤ / ٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٦٦ ، وشرح
التصريح ٢ / ٣١ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٩٥ ، وله أو للعجاج - - في شرح شواهد المغني ٢ / ٨٨١ ، وللعجاج في الكتاب ١ /
٥٣ ، والمخصص ١٧ / ٧٨ ، وبلا نسيه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ١٠٣ ، والخصائص ٢ / ٤١٨ ، وشرح
الأشموني ٢ / ٣١٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٥٢ ، ومغني اللبيب ٢ / ٥١٢ ، والمقتضب ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

وقوله :

على قبضه موجوء ظهر كفه

وقول الآخر :

قد صرّح السير عن كتمان وابتذلت

وقع المحاجن بالمهريّه الذقن (١)

وأما قول بعضهم : صرعتنى بغير لى ؛ فليس عن ضروره ؛ لأن البعير يقع على الجمل والناقه ؛ قال :

لا تشربا لبن البعير وعندنا

عرق الزجاجة واكف المعصار (٢)

وقال عزّ اسمه : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (٣) [الأحزاب : ٣١] لأنه أراد :

امراه.

ومن باب الواحد والجماعه قولهم : هو أحسن الفتیان وأجمله ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثرفيه الواحد ؛ كقولك : هو

أحسن فتى فى الناس ؛ قال ذو الرّمّه :

وميّه أحسن الثقلين وجها

وسالفه وأحسنه قذالا (٤)

ص: ١٨٧

١- البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٠٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣١٦ ، ولسان العرب (كتم) ، (حجن) ،

(ذقن) ، والمحتسب ١ / ٢٣٧. الذقن : جمع الذقون ، وهى التى تميل ذقنها إلى الأرض. والمحاجن : العصى المعوجه.

٢- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (غدد) ، والمقتضب ٢ / ١٩١. عرق الزجاجة : ما نتج به من الشراب وغيره

مما فيها ، والمراد هنا الخمر.

٣- وقراءه «تقنت» بالتاء قراءه ابن عامر ويعقوب والجحدريّ.

٤- البيت من الوافر ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٥٢١ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٩٣ ، والدرر ١ / ١٨٣ ،

وشرح المفصل ٦ / ٩٦ ، ولسان العرب (ثقل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٤٩ ، ووصف المبانى ص ١٦٨ ، وشرح

شدور الذهب ص ٥٣٦ ، وجمع الهوامع ١ / ٥٩. ويروى : (جيذا) مكان (وجها). السالفه : أعلى العنق. والقذال : مؤخر الرأس.

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه. وهذا يدلّك على قوّه اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان.

وقال سبحانه : (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) [الأنبياء : ٨٢] فحمل على المعنى ، وقال : (بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقره : ١١٢] فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

*فالقَطِيَّاتِ فالذَنُوبِ (١) *

وإنما القَطِيَّيه ماء واحد معروف. وقال الفرزدق :

فيا ليت دارى بالمدينه أصبحت

بأجفار فلج أو بسيف الكواظم (٢)

يريد الجفر وكاظمه. وقال جرير :

بان الخليط برامتين فودّعوا

أوكلّمّا ظعنوا لبين تجزع

وإنما رامه أرض واحد معروفه.

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت من أحسنوا إليّ على فعله (ولو : قلت شكرت من أحسن إليّ على فعلهم

ص : ١٨٨

١- عجز البيت من مخلع البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ص ٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٢٨٤ ، وخزانه الأدب ٢ / ٢١٨ ، ولسان العرب (ذنب) ، (لحب) ، (رمل) ، (هزل) ، (قطم) ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ٤٣٥ ، ولسان العرب (قطب) ، وتاج العروس (قطب). وصدرة : *أقفر من أهله ملحوب*

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ٢ / ٣٠٧ ، ولسان العرب (حفر) ، (كظم) ، وتاج العروس (حفر) ، (كظم). ويروى : (باحفار) مكان (بأجفار). والكواظم يعنى كاظمه وما حولها. وكاظمه موضع على سيف البحر من البصره على مرحلتين ، وفيها ركايا كثيره ، وماؤها شروب. وفلج : واد بين البصره وضريّه. والجفر : البئر الواسعه لم تطو. اللسان (كظم) ، (فلج) ، (جفر).

جاز). فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله :

* كميتا الأعلى جونتا مصطلاهما (١) *

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا أعلىين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ التشبيه حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كلّ وجهه منهما أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقه ، وهذا بعير ذو عثانين (٢) ونحو ذلك ، أو لأن الأعلىين شيئا من شيئين.

فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجرى ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف. على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رءوس كبيرهّنّ ينتطحان (٣) *

وأما قوله :

كلاهما حين جدّ الحرب بينهما

قد أفلعا وكلا أنفيهما رابي (٤)

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التشبيه إلى الأفراد. وذلك أنه

ص: ١٨٩

١- عجز البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٩٣ ، والدرر ٥ / ٢٨١ ، وشرح أبيات سيوييه ١ / ٧ وشرح المفصل ٦ / ٨٣ ، ٨٦ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٠ ، والكتاب ١ / ١٩٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٨٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٩٩ ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ٨ / ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٥٩ ، والمقرب ١ / ١٤١. وصدرة :
* أقامت على ربعيها جارتا صفا *

٢- عثانين : واحده عثون ، وهو شعيرات عند مذبح البعير والتيس.

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٢١٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ولسان العرب (رأس). وصدرة : * رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

٤- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في أسرار العرييه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٦٦ ، والدرر ١ / ١٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٥٢ ، ونوادير أبي زيد ص ١٦٢ ، وهو للفرزدق أو لجرير في لسان العرب (سكف) ، وبلا نسبه في الإنصاف ص ٤٤٧ ، والخزانه ١ / ١٣١ ، ٢٩٩ ، وشرح الأشموني ١ / ٣٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٥٤ ، ومغنى اللبيب ص ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٤١ ، ويروى : (الجرى) مكان (الحرب).

لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا) أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها. ولم يقبح ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحده. وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه. فتأتى ب (من) الثانية فتعاملها على ما تختار ممّا يجوز مثله. وهذا واضح فاعرفه. ولا يحسن «ومنهم من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك» لما ذكرنا.

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه

أخزأك حيث تقبل الأحجار (١)

- يريد الحجر - فإنه جعل كلّ ناحيه حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحيه منه لجاز أن تقول : مسست الحجر. وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين.

وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعه على معنى الواحد.

وأما قوله :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم

فقد برئت من الإحن الصدور (٢)

فيجوز أن يكون جمع أخ قد حذف نونه للإضافه ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعه ؛ كقوله :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا*

وقد توضع من للتثنيه ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (٣) *

ص: ١٩٠

١- البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٣٧٢ ، ولسان العرب (حجر) ، وتاج العروس (حجر).

٢- البيت من الوافر ، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢ ، ولسان العرب (أخا) ، والمقتضب ٢ / ١٧٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٤ / ٢٨٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٤ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٧٨.

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٣٢٩ ، وتخليص الشواهد ص ١٤٢ ، والدرر ١ / ٢٨٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٨٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٣٦ ، والكتاب ٢ / ٤١٦ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٠٤ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٦١ ، وبلا نسبه في

شرح الأشموني ١ / ٦٩، - - وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٢٩، وشرح المفصل ٢ / ١٣٢، ٤ / ١٣، والصاحبي في فقه اللغة ص
١٧٣، ولسان العرب (منن)، والمحتسب ١ / ٢١٩، والمقتضب ٢ / ٢٩٥، ٣ / ٢٥٣.

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن

شريكيه تطمع نفسه كل مطمع (١)

أودع ضمير (من) فى (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها ، وجاء ب (شريكيه) خبر ال (يكن) على معنى التثنيه ، فكأنه قال : و (أى اثنين) كانا شريكه طمعت أنفسهما كل مطمع. على هذا اللفظ أنشدناه أبو على ، وحكى المذهب فيه عن الكسائى أعنى عود التثنيه على لفظ (من) ؛ إلا- أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنيه بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما). ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أر به بأسا ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل مطمع. وحسن ذلك شيئا العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضا شريكه ، فشجع بهذا القدر على ما ركب من القلب. فاعرف ذلك.

والحمل على المعنى واسع فى هذه اللغه جدا. ومنه قول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) [البقره : ٢٥٨] ثم قال : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) [البقره : ٢٥٩] قيل فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : رأيت كالذى حاج إبراهيم فى ربه ، أو كالذى مر على قريه ؛ فجاء بالثانى على أن الأول قد سبق كذلك. ومنه إنشادهم بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسه اليوم أننى

كبرت وألا يحسن اللهو أمثالى (٢)

بنصب (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أنّ الثقيله ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون) فيه أن (الخفيفه) حتى كأنه قال : ألا

ص : ١٩١

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى المحتسب ٢ / ١٨٠.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٨ ، وجمهره اللغه ص ١٢١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لها) ، وتاج العروس (لها). بسباسه : اسم امرأه من بنى أسد.

زعمت بسباسبه أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَهُ) [المائدة : ٧١] بالنصب.

ومن ذلك قوله :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (١)

لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى.

ومنه قوله سبحانه : (فَأَصْدَقَ وَأَكْرَمَ) [المنافقين : ١٠] وقوله :

فأبلونى بليتكم لعلى

أصالحكم وأستدرج نوبيا (٢)

حتى كأنه قال : أصالحكم وأستدرج نوبيا.

ومن ذلك قول الآخر :

لييك يزيد ضارع لخصومه

ومختبط مما تطيح الطوائح (٣)

ص: ١٩٢

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٥٢ ، ١٠٠ / ٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، والدرر ٦ / ١٦٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، ٧ / ٥٦ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣ / ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ٤ / ١٦٠ ، ولسان العرب (نمش) ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٦٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤١ ، ولصرمه الأنصارى فى شرح أبيات سيويه ١ / ٧٢ ، والكتاب ١ / ٣٠٦ ، ولصرمه أو لزهير فى الإنصاف ١ / ١٩١ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ١٥٤ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، وجواهر الأدب ص ٥٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٣٥ ، ١٠ / ٣٩٣ ، ٣١٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٣٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٩ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ .

٢- البيت من الوافر ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣٥٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٠١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٩ ، وللهذلى فى مغنى اللبيب ٢ / ٤٧٧ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (علل) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٣ .

٣- البيت من الطويل ، وهو للحارث بن نهيك فى خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٤ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٨ ، ولليد بن ربيعه فى ملحق ديوانه ص ٣٦٢ ، ولنهشل بن حرى فى خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، ولضرار بن

نهشل فى الدرر ٢ / ٢٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٠٢ ، وللحارث بن ضرار فى شرح أبيات سيويه ١ / ١١٠ ، ولنهشل ، أو للحارث ، أو لضرار ، أو لمزرد بن ضرار ، أو للمههل فى المقاصد النحويّه ٢ / ٤٥٤ ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٥ ، ٧ / ٢٤ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٤٤٧ ، ٧٨٩ ، وأوضح المسالك ٢ / ٩٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧٨ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والشعر والشعراء ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، والكتاب ١ / ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ولسان العرب (طوح) ، والمحتسب ١ / ٢٣٠ ، ومغنى اللبيب ص ٦٢٠ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ .

لأنه لما قال : ليبيك يزيد فكأنه قال : ليبيكه ضارع لخصومه. وعلى هذا تقول : أكل الخبز ، زيد ؛ وركب الفرس ، محمد ؛ فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان يدلّ عليه الأول ، وقوله :

إذا تغنى الحمام الورق هيّجنى

ولو تعزيت عنها أمّ عمّار (١)

لأنه لما قال : هيّجنى دلّ على ذكرنى ، فنصبها به. (فاكتفى بالمسبّب الذى هو التهيج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أسقى الإله عدوات الوادى

وجوزه كلّ ملثّ غاد

كلّ أجشّ حالك السواد (٢)

لأنه إذا أسقاها الله كلّ ملثّ فقد سقاها ذلك الأَجشّ.

وكذلك قول الآخر :

تواهى رجلاها يداها ورأسه

لها قتب خلف الحقيبه رادف (٣)

أراد : تواهى رجلاها يديها ، فحذف المفعول وقد علم أن المواهقه لا تكون من

ص: ١٩٣

١- البيت من البسيط ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٢٠٣ ، وبلا نسبه فى الكتاب ١ / ٢٨٦ ، ولسان العرب (هيّج). الورق : جمع الوراق والأورق من الورقه وهى بياض إلى سواد.

٢- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٧٣ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٧٥ ، وبلا نسبه فى تخلص الشواهد ص ٤٧٧ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٨٤ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٨٩ ، والمحتسب ١ / ١١٧. ويروى : (جوفه) مكان (جوزه). عدوات الوادى جمع العدوّه بتثليث العين ، وهو شاطئ الوادى. وجوزه : وسطه والملث من المطر الدائم.

٣- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٧٣ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٣٣ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٨٣ ، وسمط اللالكى ص ٧٠٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٧٣ ، والكتاب ١ / ٢٨٧ ، ولسان العرب (وهق) ، وبلا نسبه فى المقتضب. التواهى : الموافقه فى السير والتبارى فيه. اللسان (وهق).

الرجلين دون اليدين وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان. فأضمر لليدين فعلا دلّ عليه الأوّل. فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول في هذا ؛ كما حذفه في الأوّل فصار على ما ترى : تواهق رجلاها يداها. فعلى هذه الصنعة التي وصفت لك تقول : ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر. فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو ففيه نظر. وهو أنّ عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حدّ قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من أقلّ من اثنين. وعله جوازه أنه لَمّا لم يظهر الفعل الثاني المقدّر إلى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

ومن ذلك قول الآخر :

فكرت تبغيه فوافقته

على دمه ومصرعه السباعا (١)

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما بعد : وافقت السباع. وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع.

قال أبو عليّ : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه. ف (على) الآن هذه الظرف منصوبه (٢) بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولو رفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضوع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدّما ، وكانت تكون متعلّقه بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد. (وعلى هذا) قال الآخر :

تذكرت أرضا بها أهلها

أخوالها فيها وأعمامها (٣)

ص: ١٩٤

-
- ١- البيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٤١ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيوييه ١ / ١٧ ، ١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٤ ، والمحتسب ١ / ٢١٠ ، ونوادير أبي زيد ص ٢٠٤.
 - ٢- ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والمحل. وكذا رفعه فيما بعد (نجار).
 - ٣- البيت من السريع ، وهو لعمرو بن قميئه في خزانه الأدب ٤ / ٤٠٧ ، والكتاب ١ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه في شرح المفصل ١ / ١٢٦ ، والمحتسب ١ / ١١٦.

لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ، فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها. ودلّ على هذا الفعل المقدّر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الآيات. وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) [البروج : ٤ ، ٥].

فإن قلت : فإن البدل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت الأمر فيهما إلى موضعين؟

قيل : الفرق قائم. ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشدّ من اتصال ما حمل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأوّل ورسوخه ، وليس كذلك البدل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأوّل عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفه وجار مجراها.

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأوّل. وحدثنا أبو عليّ أنّ الزياديّ سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه ، أبوه بدل أم صفه؟ قال : فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيّهما أجبت. أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل. وهذا يدلّ على ضعف العامل المقدّر مع البدل.

وسألت أبا عليّ - رحمه الله - عن مسأله الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هي؟ فقال : ل (إياك). قلت : فالعامل فيها ما هو؟ قال : (رأيت) هذه الظاهره.

قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأوّل؟ وهذا يقود إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعنى الفعل المقدّر؟ فقال : لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه. وصارت المعامله مع هذا الظاهر. فهذا يدلّك على ضعف العامل في البدل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

تواثق رجلاها يداها...

وقوله :

ص: ١٩٥

*ولو تعزيت عنها أم عمّار (١) *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البدل.

فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضوعين اعتدناهما قسمين اثنين.

ومن ذلك قوله :

لن تراها ولو تأملت إلا

ولها في مفارق الرأس طيبا (٢)

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات. ولعمري إن الرؤيه إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متّصل بها. ففي ذلك شيان :

أحدهما أن الرؤيه وإن كانت مشتمله عليها فليس لها طريق إلى الطيب في مفارقها ، اللهم إلا أن تكون حاسره غير مقنّعه ، وهذه بذله وتطرّح لا توصف به الخفرات ولا المعشقات ؛ ألا ترى إلى قول كثير :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي

يكون سناء وصلها وازديارها

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذله ولا مبتذله. وبه وردت الأشعار القديمة والمولّده ؛ قال الطائي :

عالي الهوى ، ممّا يعذب مهجتي

أفرويه الشّعف التي لم تسهل (٣)

وهي طريق مهيج. وإذا كان كذلك وكانت الرؤيه لها ليس مما يلزم معه رؤيه طيب مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب ممّا يصحب الرؤيه لا- الرؤيه نفسها ؛ فكأنه قال : لن تراها إلا- وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا ؛ غير أن سيويوه حمله على الرؤيه. وينبغي أن يكون أراد : ما تدلّ عليه الرؤيه من الفعل الذي قدّرناه.

والآخر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا في واو الحال وصارفه للكلام إلى

ص: ١٩٦

١- سبق.

٢- البيت من الخفيف ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٦ ، والكتاب ١ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٦ / ٣٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٥ ، ومعنى اللبيب ص ٦٠٧ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٤.

٣- الأرويه : أنتى الوعول ، وبها سميت المرأه. اللسان (روى) والشعف : رءوس الجبال.

معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا- وأنت تعلم أو تتحقق أو تشمّ ، فتأتى بالمتبداً وتجعل ذلك الفعل المقدر خبراً عنه. فاعرف ذلك.

ومنه قوله :

قد سالم الحيات منه القدا

الأفوان والشجاع الشجعا

وذات قرنين ضموزا ضرزما (١)

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمه كما علم أنها مسالمه ، ورواها الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان فحذف النون. وينشدون في ذلك قوله :

لنا أعتر لبن ثلاث فبعضها

لأولادها ثنتا وما بيننا عنز (٢)

وينشدون قول الآخر :

ص : ١٩٧

١- الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢ / ٣٣٣ ، وله أو لأبي حيان الفقعسى ، أو لمساور العبسى أو للدببى أو لعبد بنى عبس فى خزانه الأدب ١١ / ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٨١ ، وللعجاج أو لأبى حيان الفقعسى أو لمساور العبسى ، أو للتدمبى ، أو لعبد بنى عبس فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٣ ، ولمساور العبسى فى لسان العرب (ضمز) ، (ضرزم) ، (عززم) ، وتاج العروس (ضمز) ، ولعبد بنى عبس فى الكتاب ١ / ٢٨٧ ، وللدببى فى شرح أبيات سبويه ١ / ٢٠١ ، ولأبى حناء فى خزانه الأدب ١٠ / ٢٤٠ ، ولمساور بن هند العبسى أو لأبى حيان الفقعسى فى التنبه والإيضاح ٢ / ٤٤ ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٦ / ١٢٢ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٤٨٣ ، وشرح أبيات سبويه ١ / ٢٥٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٩٩ ، ولسان العرب (شجع) ، (شجعم) ، ومغنى اللبب ٢ / ٦٩٩ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٣ ، والممتع فى التصريف ١ / ٢٤١ ، والمنصف ٣ / ٦٩ ، وتهذيب اللغة ١ / ٣٣١ ، ٣ / ٣١١ ، ٣٤٥ ، وتاج العروس (شجع) ، (شجعم) ، (عززم) ، وجمهره اللغة ص ١١٣٩ ، والمخصص ١٦ / ١٠٦ . الشجاع : هو ذكر الحيات ، ويقال : هو ضرب معروف من الحيات. والشجعم : الجرىء ، والضّرزم : المسنه ، وهو أخبث لها وأكثر لسمّها. وامرأه ضموز : على التشبيه بالحيه الضموز ، والضموز من الحيات : المطرقه ، وقيل الشديده. اللسان (ضمز).

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسه فى خزانه الأدب ٧ / ٥٨٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٨٧ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٧٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٥٩ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٢٧ .

كَأَنَّ أذنيه إذا تشوّقا

قادمتا أو قلما محرّفاً (١)

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرّقان. ورووه أيضا: تخال أذنيه ...

(قادمه أو قلما للحرفّاء. فهذا على أنه يريد: كل واحد من أذنيه) ومما ينسبونه إلى كلام الطير (قول الحجله للقناه) أقطى (٢) قطا ، فيبيضك ثنا ، وبيضى مائتا ؛ أي ثنتان ومائتان.

ومن ذلك قوله :

يا ليت زوجك قد غدا

متقلّدا سيفاً ورمحا (٣)

أي وحاملاً رمحا. فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه. وعليه :

علفتها تبنا وماء باردا

حتى شتت همّاله عينها (٤)

أي وسقيتها ماء باردا ، وقوله :

تراه كأنّ يجده أنفه

وعينه إن مولاه تاب له وفر (٥)

ص: ١٩٨

١- الرجز لمحمد بن ذؤيب في خزانة الأدب ١٠ / ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، والدرر ٢ / ١٦٨ ، وللعمانى فى سمط اللالكى ص ٨٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥١٥ ، وبلا نسبه فى تخليص الشواهد ص ١٧٣ ، وديوان المعانى ١ / ٣٦ ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٥ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٩٣ ، وهمع الهوامع ١ / ١٣٤ ، وتاج العروس (حرف) ، والمخصص ١ / ٨٢ ، ولسان العرب (حرف).

٢- اقطى : أمر من قطا فى مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو.

٣- البيت من مجزوء الكامل ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨ ، ٢٣٨ / ٦ ، وأمالى المرتضى ١ / ٥٤ ، والإنصاف ٢ / ٦١٢ ، وخزانة الأدب ٢ / ١٣١ ، ١٤٢ / ٣ ، ١٤٢ / ٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٠ ، ولسان العرب (رغب) ، (زجج) ، (مسح) ، (قلد) ، (جدع) ، (جمع) ، (هدى) ، والمقتضب ٢ / ٥١.

٤- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (زجج) ، (قلد) ، (علف) ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨ ، ٢٣٣ / ٧ ، وأمالى المرتضى ٢ / ٢٥٩ ،

والإنصاف ٢ / ٦١٢، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٥، والدرر ٦ / ٧٩، وشرح الأشموني ١ / ٢٢٦، وشرح التصريح ١ / ٣٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٨، ٢ / ٩٢٩، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٣٢، والمقاصد النحويه ٣ / ١٠١، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٠، وتاج العروس (علف).
٥- البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطيفان فى الحيوان ٦ / ٤٠، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أو للزبرقان بن بدر فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨، والدرر ٦ / ٨١، والمقاصد النحويه - -

أى ويفقأ عينيه ، وقوله :

تسمع للأجواف منه صردا

وفى اليدين جسأه وبددا (١)

أى وترى فى اليدين جسأه وبددا ، وقوله :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت

بالجلهتين ظباؤها ونعامها (٢)

أى وأفرخت نعامها ، وقوله :

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحواجب والعيونا (٣)

أى وكحلن العيون. ومن المحمول على المعنى قوله :

طافت أمامه بالركبان آونه

يا حسنه من قوام ما ومنتقبا! (٤)

ص: ١٩٩

-
- ١- الرجز بلا نسبه فى أمالى المرتضى ٢ / ٢٥٩ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٦٣٦. ويروى (للأحشاء) مكان (للأجواف) ، و (لغطا) مكان (صردا) ، و (لليدين) مكان (فى اليدين). الجسأه: اليبس والصلابه. الصرد: البرد. البدد: التفرق.
- ٢- البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ٢٩٨ ، والإنصاف ٢ / ٦١١ ، ولسان العرب (أهق) ، (طفل) ، (جله) ، (غلا) ، وكتاب العين ٧ / ٤٢٨ ، وبلا نسبه فى كتاب العين ٣ / ٣٩١. الأيهقان : نبات كالجرجير. والجلهتان : جانبا الوادى.
- ٣- البيت من الوافر ، وهو للرعى النميرى فى ديوانه ص ٢٦٩ ، والدرر ٣ / ١٥٨ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٥ ، ولسان العرب (زجاج) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٩١ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٢٢٢ ، ٧ / ٢٣٣ ، والإنصاف ٢ / ٦١٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ٤٣٢ ، وتذكرة النحاه ص ٦١٧ ، وحاشيه يس ١ / ٤٣٢ ، والدرر ٦ / ٨٠ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٢٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٤ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٦٣٥ ، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢ ، ولسان العرب (رغب) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٥٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ١٣٠.
- ٤- البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١١ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٧٠ ، ٢٨٩ ، والدرر ٤ / ٣٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٩٨

، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٤٢ ، وبلا نسبه فى شرح الأشمونى ١ / ٢٦٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٥١ .

لأن الأوّل فى معنى : يا حسنه قواما ، وقول الآخر :

* يذهب فى نجد وغورا غائرا (١) *

أى ويأتين غورا.

وقول الآخر :

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه

من يومه ظلم دعج ولا جبل (٢)

(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل).

ومنه قوله :

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى

إلى قطرى لا إخالك راضيا (٣)

حملة الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردنى فجعل الفاعل متعلّقا على المعنى. وكان أبو على يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف. ثم إنه فيما بعد لان له ، وخفض من جناح تناكره. وعلى كلّ حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيما لم أر به بأسا. وعلى أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضىة ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ. وهو فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء؟ فقلت : ألهو

إلى الإصباح آثر ذى أثير (٤)

ص: ٢٠٠

-
- ١- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٩٠ ، وأساس البلاغه (فسق) ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٨٨ ، والكتاب ١ / ٩٤ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (فسق) ، وجواهر الأدب ص ٣٣ ، وشرح التصريح ١ / ٢٨٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٣١ ، والمحتسب ٢ / ٤٣ . وبعده : *فواسقا عن أمره جوائرا* نجد : ما ارتفع من الأرض. ويقال : ندخل فى الغور أى المنخفض من الأرض.
 - ٢- البيت من البسيط ، وهو للمتنخل الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قلا).
 - ٣- البيت من الطويل ، وهو لسوار بن المضرب فى شرح التصريح ١ / ٢٧٢ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٥١ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٢ / ٩٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٤٧٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٦٩ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والمحتسب ٢ / ١٩٢.

٤- البيت من الوافر ، وهو لعروه بن الورد في ديوانه ص ٥٧ ، والدرر ١ / ٥٧ ، ولسان (آثر) ، وبلا نسيه في تذكره النحاه ص ٥٣٦ ، وشرح المفصل ٢ / ٩٥ ، والمحتسب ٢ / ٣٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٦ . ويروى : (فقالوا) مكان (وقالوا).

أراد : اللّهُ ، فوضع «ألهُو» موضعه ؛ لدلاله الفعل على مصدره. ومثله قولك لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلّي أو يقرأ ؛ أى الصلاه أو القراءه.

ومما جاء فى المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له. وقال - عزوجل - :
(وَأَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ) [الجن : ١١] أى منّا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفه التى هى الظرف مقامه.
وقال جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز

وحقّك تنفى عن المسجد

فحذف «أن» من خبر المبتدأ ، وهى : وحقّك أن تنفى عن المسجد.

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزّته. وأنشدنا :

وما راعنى إلا يسير بشرطه

وعهدى به فينا يفشّ بكير (١)

كذا أنشدناه «فينا» وإنما هو «قينا» أراد بقوله : «وما راعنى إلا يسير» أى مسيره (على هذا وجهه). وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطه.

ومنه بيت جميل :

جزعت حذار اليبين يوم تحمّلوا

وحقّ لمثلى يا بثينه يجزع (٢)

أى وحقّ لمثلى أن يجزع. وأجاز هشام يسرّنى تقوم ، وينبغى أن يكون ذلك جائزا عنده فى الشعر لا فى النثر. هذا أولى عندى من أن (يكون يرتكبه) من غير ضروره.

ص: ٢٠١

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى شرح المفصل ٢٧ / ٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٨. ويروى : (قينا) مكان (فينا). فششت الزق : إذا أخرجت ما فيه. الكير : هو الزق الذى ينفخ فيه الحداد.

٢- البيت من الطويل ، وهو لجميل بثينه فى ديوانه ص ١١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٥ ، وشرح المفصل ٢٧ / ٤ ، ولسان العرب (دنا) ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ٨ / ٤٣.

وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش (١) ، ولا يفتج (٢) ولا يؤبى (٣) ولا يغرض ولا يغضض. وقد أرينا وجهه ، ووكنا الحال إلى قوه النظر وملاطفه التأول.

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف ، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى : (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقره : ١٨٧] لَمَّا كَانَ فِي مَعْنَى الْإِفْضَاءِ عَدَاهُ بِأَلِي. ومثله بيت الفرزدق :

*قد قتل الله زيادا عنى (٤) *

لَمَّا كَانَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى : صَرْفَهُ عَنِّي. وقد ذكرناه فيما مضى. وكان أبو عليّ يستحسنه ويثبه عليه. ومنه قول الأعشى :

سبحان من علقمه الفاخر

علق حرف الجرّ بسبحان لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ : بَرَاءَهُ مِنْهُ.

فصل فى التحريف

إشارة

قد جاء هذا الموضوع فى ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف.

فالاسم يأتى تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع (غير مقيس).

الأول ما غيره النسب قياسا. وذلك قولك فى الإضافة إلى نمر : نمرى ، وإلى شقره : شقرى ، وإلى قاض : قاضوى ، وإلى حنيفه : حنيفى ، وإلى عدوى : عدوى ونحو ذلك. وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رجل و) رجيل ورجال.

الثانى على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم فى بنى

ص : ٢٠٢

١- نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه. ولا ينكش أى لا ينتهى ماؤه.

٢- أى لا يبلغ غوره.

٣- أى لا ينقطع من كثرته.

٤- سبق.

الجبلى جبلى ، وفى بنى عبيده وجديمه : عبدى وجدمى ، وفى زيننه : زبانتى ، وفى أمس : إمسى ، وفى الأفق : أفقى ، وفى جلولاء : جلولى ، وفى خراسان : خرسى ، وفى دستواء : دستوائى .

ومنه ما جاء فى غير الإضافه . وهو نحو قوله :

من نسج داود أبى سلام

يريد : أبى سليمان ، وقول الآخر :

وسائله بثعلبه بن سير

وقد علقث بثعلبه العلوق (١)

يريد : ثعلبه بن سيار . وأنشدنا أبو على :

*أبوك عطاء الأم الناس كلهم (٢) *

يريد عطيه بن الخطفى ، وقال العبد :

وما دميه من دمي ميسنا

ن معجبه نظرا واتصافا (٣)

أراد : ميسان فغير الكلمه بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسانان ، وقال لييد :

*درس المنا بمتالع فأبان (٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمه :

ص: ٢٠٣

١- البيت من الوافر ، وهو للمفضل النكرى فى لسان العرب (سير) ، (علق) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٣٦ ، وتهذيب اللغة ١ / ٢٤٧ ، ١٣ / ٤٧ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٠٥ ، وتاج العروس (سير) ، (علق) ، والأصمعيات ص ٢٠٣ ، وبلا نسه فى ديوان الأدب ١ / ٣٩٤ ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٣٠ ، وجمهره اللغة ص ١٣٢٧ ، وأساس البلاغه (علق) ، والمخصص ١٦ / ١٥٠ . العلوق : المنيه .

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (عطا) ، والمخصص ١٦ / ٢١ . وعجزه : *فقبح من فحل ، وقبحت من نجل*

٣- البيت من المتقارب ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ص ٤٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٤٧ ، ولسان العرب

(ميس) ، (وصف) ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨٦.

٤- صدر البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ١٣٨ ، والدرر ٦ / ٢٠٨ ، وسمط اللآلى ص ١٣ ، وشرح التصريح ٢ / ١٨٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٩٧ ، ولسان العرب (تلع) ، (ابن) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٦ ، وتاج العروس (تلع) ، وبلا نسبه فى أوضح - - المسالك ٤ / ٤٤ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٦٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦ ، وكتاب العين ١ / ١٧٣. وعجزه :

فتقادت بالحيس فالسّوبان

كأن إبريقهم ظبي على شرف

مفدّم بسبا الكتّان ملثوم (١)

وقال :

واستحرّ القتل في عبد الأشل

يريد الأشهل.

(وقال :

بسبجل الدفّين عيسجور (٢)

أى بسبجل).

وقال :

تحاذر وقع السوط خوواء ضمّها

كلال فجالت في حجا حاجب ضمّر (٣)

يريد : في حجاج حاجب. (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف ياذن الله).

تحريف الفعل

من ذلك ما جاء من المضاف مشبّها بالمعتلّ. وهو قولهم في ظللت : ظلت ، (وفي مسست : مست) ، وفي أحسست : أحست ؛

قال :

ص: ٢٠٤

١- البيت من البسيط ، وهو لعلقمه بن عبده في ديوانه ص ٧٠ ، ولسان العرب (نجد) ، وتاج العروس (نجد).

٢- سبق.

٣- البيت من الطويل ، وهو لنصيب في كتاب الجيم ٢ / ٢٠٤ ، وليس في ديوانه ، وبلا- نسبه في لسان العرب (حجج) ، وتاج

العروس (حجج) ، ويروى : (فحالت) مكان (فجالت). والخوواء من الخوص ، وهو ضيق العين. والحجاج : العظم المستدير حول

العين. والضمّر : الضامر الهزيل.

خلا أنّ العتاق من المطايا

أحسن به فهنّ إليه شوس (١)

وهذا مشبّه بخفت وأردت. وحكى ابن الأعرابيّ في ظننت ظنت. وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شمتت : شمت ولا شمت ؛ ولا في (أقضت : أفضت).

فأمّا قول أبي الحسن في مثال اطمأنّ من الضرب : اضرب (٢) ، وقول النحويين فيه : اضربّ فليس تحريفاً ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب.

ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحلّ : امضحلّ ، وفي أطيب : أيّطب ، وفي اكفهّر : اكرهفّ ، وما كان مثله. فأمّا جذب وجذب فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرّف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا وهو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب (فإذا) تصرّفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له.

وأمّا قولهم : أيس فمقلوب من يئس. ودليل ذلك من وجهين.

أحدهما (أن لا- مصدر) لقولهم : أيس. فأمّا الإياس فمصدر أست. قال أبو عليّ : وسَمّوا الرجل إياسا ؛ كما سمّوه عطاء ؛ لأنّ أست : أعطيت. ومثله - عندى - تسميتهم إياه عياضا ، فلمّا لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس. فهذا من يئس.

والآخر صحّح العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلاؤها ، وأن يقال : آس واست كهاب وهبت ، وكان يلزم في مضارعه أواس كأهاب ، فتقلب

ص: ٢٠٥

١- البيت من الوافر ، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٩٦ ، وسمط اللالكى ص ٤٣٨ ، ولسان العرب (حسس) ، (حسا) ، والمحتسب ١ / ١٢٣ ، ٢٦٩ ، ٢ / ٧٦ ، والمنصف ٣ / ٨٤ ، وتاج العروس (حسا) ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٢٧٣ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٥٤ ، ولسان العرب (مسس) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٨٦ ، والمقتضب ١ / ٢٤٥. والشوس : واحده أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا.

٢- أصل اطمأنّ اطمأنن. فإذا أريد مثالها من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنه ، فيقولون : اضربّ بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأنن من الإدغام ونقل الحركة ، فيفعل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضربّ بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأنّ. وانظر شرح الرضى للشافيه ٣ / ٢٩٨.

الفاء تحركها و (انفتاحها) واوا؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أمت : هذا اومّ من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صحّه الياء في (أيس) دليلا على أنها مقلوبه من يئس ؛ كما صارت صحّه الواو في عور دليلا على أنها في معنى ما لا بدّ من صحّته وهو اعورّ . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبله . وقد شرحناه في غير هذا .

تحريف الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد فمّ عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعل : سو أفعل ، وسف أفعل . حذفوا تاره الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا ربّ وإنّ وأنّ ؛ فقالوا :

*رب هيضل لجب لففت بهيضل (١) *

وقال :

*أن هالك كلّ من يحفى ويتعل (٢) *

ص: ٢٠٦

١- عجز البيت من الكامل ، وهو لأبي كبير الهذلي في الأزهيه ص ٢٦٥ ، وجمهره اللغه ص ٦٨ ، وخزانه الأدب ٩ / ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٠ ، ولسان العرب (هضل) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٤ ، وتاج العروس (هضل) ، وللهذلي في المحتسب ٢ / ٣٤٣ ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٢٨٥ ، ووصف المباني ص ٥٢ ، ١٩٢ ، وشرح المفصل ٥ / ١١٩ ، ولسان العرب (مصع) ، ومجالس ثعلب ص ٣٢٥ ، والمقرب ١ / ٢٠٠ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٢٧ . وصدرة : *أزهير إن يشب القذال فإنه* والهيضل : الجيش .

٢- عجز البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩ ، والأزهيه ص ٦٤ ، والإنصاف ص ١٩٩ ، وتخليص الشواهد ص ٣٨٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٢٦ ، ٨ / ٣٩٠ ، ١٠ / ٣٩٣ ، ١١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، والدرر ٢ / ١٩٤ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٧٦ ، والكتاب ٢ / ١٣٧ ، ٣ / ٧٤ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ، والمحتسب ١ / ٣٠٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١٤ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٨٧ ، والمنصف ٣ / ١٢٩ ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ١٠ / ٣٩١ ، ووصف المباني ص ١١٥ ، وشرح المفصل ٨ / ٧١ ، والمقتضب ٣ / ٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٢ . وصدرة : *في فتيه كسيوف الهند قد علموا* الرواعد : السحب الماطره معها رعد . الصيّيف : المطر الذي يجيء في الصيف . اللسان (صيف) .

وقال الله سبحانه : (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ) [الطارق : ٤]. وقال :

سقته الرواعد من صيِّف

وإن من خريف فلن يعدما (١)

مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف. وقد خولف فيه.

* * *

ص: ٢٠٧

١- البيت من المتقارب ، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٨١ ، والأزهيه ص ٥٦ ، وخزانه الأدب ١١ / ٩٣ - ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ١٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٦٧ ، والمعاني الكبير ص ١٠٥٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٥١ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، والجنى الدانى ص ٢١٢ ، ٥٣٤ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٥ ، والدرر ٦ / ١٢٨ ، وشرح المفصل ٨ / ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ١٤١ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٩ ، والمنصف ٣ / ١١٥ .

باب فى فرق بين الحقيقه والمجاز

الحقيقه : ما أقرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغه. والمجاز : ما كان بضدّ ذلك.

وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقه لمعان ثلاثه ، وهى : الاتّساع ، والتوكيد ، والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقه ألبتّه.

فمن ذلك (١) قول النّبىّ صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر. فالمعانى الثلاثه موجوده فيه.

أمّا الاتّساع فلأنه زاد فى أسماء الفرس التى هى فرس وطرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتّساع استعمال بقيّه تلك الأسماء ؛ لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينه تسقط الشبهه. وذلك كأن يقول الشاعر :

علوت مطا جوادك يوم يوم

وقد ثمد الجياد فكان بحرا (٢)

وكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ، ونحو ذلك. ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف فى المقال من غير إيضاح ولا بيان. ألا ترى أن لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس.

وأما التشبيه فلأن جريه يجرى فى الكثره مجرى مائه.

وأما التوكيد فلأنه شبّه العرض بالجوهر ، وهو أثبت فى النفوس منه ، والشبه فى العرض منتفيه عنه ؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر.

ص: ٢٠٨

١- أخرجه البخارى فى الجهاد ، (٢٨٢٠) ، وفى غير موضع ، ومسلم (ح ٢٣٠٧).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى تاج العروس (بحر). المطا : الظهر. ثمد الجياد : أى أعيين من قولهم : ماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله.

وكذلك قول الله سبحانه : (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) [الأنبياء : ٧٥] هذا هو مجاز.

وفيه الأوصاف الثلاثة.

أمّا السعه فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحالّ اسما والرحمه.

وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمه - وإن لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه.

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر. وهذا تعال بالعرض ، وتفخيم منه ؛ إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين ؛ ألا- ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيتم المعروف رجلا- لرأيتموه حسنا جميلا- وإنما يرعب فيه بأن يتبه عليه ، ويعظم من قدره ، بأن يصوره في النفوس على أشرف أحواله ، وأنوه صفاته. وذلك بأن تخيل شخصا متجسما لا عرضا متوهما. وعليه قوله :

تغلغل حبّ عتمه في فؤادي

فبأديه مع الخافي يسير (١)

(أى فبأديه إلى الخافي يسير) أى فبأديه مضموما إلى خافيه يسير. وذلك أنه لما وصف الحبّ بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول :

شكوت إليها حبّها المتغلغلا

فما زادها شكواى إلا تدلّلا

فيصف بالمتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا- بدّ أن يتجاوز مكانا إلى آخر. وذلك تفرغ مكان وشغل مكان. وهذه أوصاف تخصّ في الحقيقه الأعيان لا الأحداث. فهذا وجه الاتساع.

وأما التشبيه فلأنه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل. وأما المبالغه والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العرضيه إلى قوه الجوهريه.

وعليه (قول الآخر) :

ص: ٢٠٩

١- البيت من الوافر ، وهو لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة في لسان العرب (غلل) ، وتاج العروس (غلل) ، وبلا نسبه في لسان العرب (مع).

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج

ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا (١)

وقول الآخر :

ذهوب بأعناق المئين عطاؤه

عزوم على الأمر الذى هو فاعله

وقول الآخر :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا

غلقت لضحكته رقاب المال (٢)

وقوله :

ووجه كأنّ الشمس حلت رداءها

عليه نقى اللون لم يتخذد (٣)

جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ فى النور الذى هو العرض. وهذه الاستعارات كلها داخله تحت المجاز.

فأما قولهم : ملكت عبدا ، ودخلت دارا ، وبنيت حَمَما فحقيقى هو ونحوه ، لا استعاره فيه ولا مجاز فى هذه المفعولات ؛ لكن فى الأفعال الواصلة إليها مجاز.

وسنذكره. ولكن لو قال : بنيت لك فى قلبى بيتا أو ملكت من الجود عبدا خالصا أو أحللتك من رأبى وثقتى دار صدق لكان ذلك مجازا واستعاره ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى.

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة فى اللغة : من الحذوف ، والزيادات ، والتقديم ، والتأخير : والحمل على المعنى ، والتحريف.

ص: ٢١٠

١- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (ظنب) ، وتاج العروس (ظنب). الظنابيب : واحدها ظنبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق. وقرع ظنابيب الأمر : الشىء إذا ذلل. وانظر اللسان (ظنب).

٢- البيت من الكامل ، وهو لكثير فى ديوانه ص ٢٨٨ ، ولسان العرب (غمر) ، (ضحك) ، (ردى) ، وتهذيب اللغة ٨ / ١٢٨ ، ١٤ / ١٦٩ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٠٢ ، ٤ / ٣٩٣ ، وتاج العروس (غمر) ، (ضحك) ، (ردى) ، وبلا نسبه فى المخصص ٣ / ٣ ، ١٦ / ٣٢.

٣- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٢١ ، ولسان العرب (ردى) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٧٠ ، وأساس البلاغه (ردى).

ألا- ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ففيه من السعه إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه. فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوءين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أى أدنا إليهم.

وتقول : بنى فلان بيته على سنن المازة ؛ رغبه فى طئه الطريق بأضيافه له. أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز.

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه. فشبهته بهم ؛ إذ كان هو المؤدى لهم ، فكأنه هم.

وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم. وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمه معه ، وثابته بثباته. وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضا كذلك حاضره وقتا ، وغائبه آخر. فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمره. ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين.

وكذلك قوله سبحانه (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [يوسف : ٨٢] فيه المعانى الثلاثة. أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح فى الحقيقه سؤاله.

وهذا نحو ما مضى ؛ ألا- تراك تقول : وكم من قريه مسئوله. وتقول : القرى وتسالك ؛ كقولك : أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأما التشبيه فلأنها شبت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها. وأما التوكيد فلأنه فى ظاهر اللفظ إحاله بالسؤال (على من) ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحّه قولهم.

وهذا تناه فى تصحيح الخبر. أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من من عادته الجواب.

وكيف تصرّفت الحال فالاتساع فاش فى جميع أجناس شجاعه العرييه.

باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه

اعلم أن أكثر اللغه مع تأمله مجاز لا حقيقه. وذلك عامه الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسيه فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ؛ وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطبق (١) جميع الماضى وجميع الحاضر وجميع الآتى الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد (فى وقت واحد) ولا فى مائه ألف سنه مضاعفه القيام كله الداخلى تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل ذى لب. فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقه ، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغه وتشبيه القليل بالكثير. ويدل على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تعمله فى جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمت قومه ، وقومتين ، ومائه قومه ، وقياماً حسناً ، وقياماً قبيحاً. فأعمالك إياه فى جميع أجزاءه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها. وإنما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراكم لا تقول : قمت جلوساً ، ولا ذهبت مجيئاً ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمري لقد أحببتك الحبّ كله

وزدتك حباً لم يكن قبل يعرف

فانتظامه لجميعه يدل على وضعه على اغتراقه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :

فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

يظنان كل الظن أن لا تلاقيا (٢)

فقوله (كل الظن) يدل على صحه ما ذهبنا إليه. قال لى أبو عليّ : قولنا : قام زيد بمنزله قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأسد تعريفه

ص: ٢١٢

١- يطبق : أى يعم.

٢- البيت من الطويل ، وهو للمجنون فى ديوانه ص ٢٤٣ ، وشرح التصريح ١ / ٣٢٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٢ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٢ / ٢١٣ ، وشرح الأشموني ١ / ٢١٠ ، ولسان العرب (شتت) ، ويروى : (وقد) مكان (فقد).

هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : الأسد أشدّ من الذئب وأنت لا تريد أنك (خرجت وجميع الأسد) التي يتناولها الوهم على الباب. هذا محال ، واعتقاده اختلال.

وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب. فوضعت لفظ الجماعه على الواحد مجازا ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه. أمّا الاتساع فإنك وضعت اللفظ المعتاد للجماعه على الواحد. وأمّا التوكيد فلأنك عظمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعه. وأمّا التشبيه فلأنك شبّهت الواحد بالجماعه ؛ لأن كل واحد منها مثله فى كونه أسدا.

وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار.

وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ؛ ألا ترى - أنه عزّ اسمه - لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقه لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما (١) من أفعالنا عزّ وعلا. وكذلك علم الله قيام زيد مجاز (٢) أيضا ؛ لأنه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي الحال التي علم عليها قعود عمرو. ولسنا نثبت له سبحانه علما ؛ لأنه عالم بنفسه ، إلا أنه مع ذلك نعلم أنه ليست حال علمه بقيام زيد هي حال علمه بجلوس عمرو ونحو ذلك.

وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهه التجوّز فى الفعل - وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه - ولكن من جهه أخرى ؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه ؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلّك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحيه من نواحي جسده ؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض ، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه. نعم ، ثم إنه مع ذلك متجوّز ؛ ألا- (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه ، فيسدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحيه من رأسه لا رأسه كله. ولهذا ما يحتاط بعضهم فى نحو هذا ، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى ؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض.

ص: ٢١٣

١- تراه يتبع المعتزله. وأهل السنه لا يرون شيئا فى خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شيء عن خلقه وقدرته.

٢- وتراه أيضا يتبع المعتزله فى نفى صفه العلم عن الله سبحانه ، ومذهب أهل السنه بخلاف ذلك.

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام - نحو نفسه وعينه وأجمع ، وكله وكلهم و كليهما وما أشبه ذلك - عرفت منه (حال سعه) المجاز في هذا الكلام ؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللصّ ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللصّ رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة ؛ لكن يبقى عليك التجوّز من مكان آخر وهو قولك : اللصّ وإنما لعلّه قطع يده أو رجله ؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللصّ أو رجله. وكذلك جاء الجيش أجمع ، ولو لا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت المجيء على جميعه - لما كان لقولك : أجمع معنى.

فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛ حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه ممّا لا- يضاع ولا- يهمل مثله ؛ كما أفردوا لكل معنى أهمّم بابا ؛ كالصفه والعطف والإضافه والنداء والندبه والقسم والجزاء ونحو ذلك.

وبينت منذ قريب لبعض منتحلي هذه الصنائه هذا الموضوع - أعنى ما فى ضربت زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه وأطلع فى الموضوع الذى أوّمت له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه فى أن لم يشكره.

واعلم أن جميع ما أوردناه فى سعه المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقه. (أولا-) يعلم أبو الحسن كثره المجاز غيره ، وسعه استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقيام أخوك وجاء الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقه) (وهو على غايه الانقياد والاطراد. وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقه) وهو مع ذلك مستعمل.

فإن احتجّ أبو الحسن بكثره هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثر ؛ حتى إن فى القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائه موضع ، بل ثلاثمائه موضع ، وفى الشعر منه ما لا أحصيه.

فإن قيل : يجيد من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده.

قيل : هذا الذى شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده. وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفه به. فإن فهم عنك فى قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك. ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما (أراد بقوله) قال:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمِهِ الْخَصَّ الْخَرْبِ

يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (١)

وإنما أراد : عبد الله بن عباس ، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان. وعلى ذلك قول الآخر :

*عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْيَا النُّطَاسَى حَازِمًا (٢) *

أراد : ابن حذيم.

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقه عندهم وسلوكه طريقته فى أنفسهم أن العرب قد وكّدت كما وكّدت الحقيقه. وذلك قول الفرزدق :

عَشِيَّتِهِ سَالِ الْمَرَبِدَانَ كِلَاهِمَا

سَحَابِهِ مَوْتِ بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ (٣)

ص: ٢١٥

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (نطس) ، (وصى) ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٨.

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١١١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١١٦ ، ١١٧ ، ولسان العرب (نطس) ، (حزم) ، (إلى) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٨٣٨ ، وشرح المفصل ٣ / ٢٥ .
ويروى : (طيب) مكان (عليم). وصدرة : * فهل لكم فيها إلى فإننى *

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ٢ / ٣١١ ، ولسان العرب (دبد) ، وتاج العروس (دبد) ، وبلا نسبه فى تاج العروس (سحب) ، ولسان العرب (سحب) ، ويروى (عجاجه) مكان (سحابه). المربدان أراد به المربد وهو كل شىء حبست به الإبل والغنم ، ولهذا قيل مربد التعم الذى بالمدينه ، وبه سُمى مربد البصره. اللسان (ربد).

وإنما هو مرید واحد ؛ فثناه مجازا لما يتصل به من مجاوره ، ثم إنه مع ذلك وكده وإن كان مجازا. وقد يجوز أن يكون سمى كل واحد من جانيه مریدا.

وقال الآخر :

إذا البيضة الصماء عَضَّتْ صفيحه

بحربائها صاحت صياحا وصلت (١)

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا.

(وأما) قول الله عزوجل : (وَكَأَنَّ اللَّهَ مُوسَى تَكَلَّمَ) [النساء : ١٦٤] فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقه ؛ قال أبو الحسن (٢) : خلق الله لموسى كلاما في الشجره ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به. فأما أن يحدثه في شجره أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفه بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحدثه في آله نطقه ، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه.

فإن قلت : رأيت لو أن أحدنا عمل آله مصوته وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعه المسموعه في كلامنا أكنت تسميه متكلمًا وتسمى تلك الأصوات كلامًا؟.

فجوابه ألا- تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوت لها متكلمًا. وذلك أنه ليس في قوه البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سمت الحروف المنطوق بها وصورتها (في النفس) ؛ لعجزهم عن ذلك. وإنما يأتون بأصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلمًا ؛ كما أن الذي يصور الحيوان تجسيما أو ترقима لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصور وحاك ومثبته. وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقيه ، وأصواته الحيوانيه في الشجره والهواء ، وما أحب سبحانه وشاء. فهذا فرق.

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للمجاز

ص: ٢١٦

١- البيضة : الخوزه. والحرباء : مسمار الدرع. اللسان (حرب). والصفحه : السيف العريض.

٢- لأن منهج المعتزله ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه.

الذي أنت مدّع شياعه وانتشاره.

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقه ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر. فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محاله من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر)

نزلوا بأنقره يسيل عليهم

ماء الفرات يجيء من أطواد (١)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض مائه مختلجا قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسقى) زرع ونحوه. فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظه في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغه) من العموم ، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص.

ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قيما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل على أنه مجاز. وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر. فهذا توكيد المجاز كما ترى.

وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء : ١٦٤] من هذا الوجه مجازا على ما مضى.

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [النمل : ٢٣] ولم تؤت لحيه ولا ذكرا. ووجه هذا عندي أن يكون ممّا حذفت صفته ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة الملكه ؛ ألا ترى (أنها لو) أوتيت لحيه وذكرا لم تكن امرأه أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى. ومثله قوله تعالى : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) [الزمر : ٦٢] وهو سبحانه شيء. (وهذا) مما يستثنيه العقل ببديته ، ولا يحوج إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ، كما أن المرأة لا تؤتى لحيه ولا ذكرا.

فأما قوله سبحانه : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [يوسف : ٧٦] فحقيقه لا مجاز.

ص: ٢١٧

١- البيت من الكامل ، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٧ ، ولسان العرب (نقر) ، وتاج العروس (نقر) ، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٧٠ ، والحامسه البصريه ٢ / ٤١٢. الأطواد : الجبال.

وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذى فوق ذوى العلوم أجمعين. ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه - عز اسمه - عالم ، ولا عالم فوقه.

فإن قلت : فليس فى شىء مما أوردته من قولك : «وأوتيت من كل شىء» و «خالق كل شىء» ، «وفوق كل ذى علم عليم» ، اللفظ المعتاد للتوكيد.

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على سمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد ألْبَتّه ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عممت بالضرب جميع القوم ففائدته فائده قولك : ضربت القوم كلهم. فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتدّ به ولغوا.

* * *

ص: ٢١٨

باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول

ما لم يدع داع إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشئيين أين كانت وكيف تصرفت. فهى عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها فى بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها. وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتى بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمة :

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى

وصورتها أو أنت فى العين أملح (١)

وقال : معناه : بل أنت فى العين أملح. وإذا أرينا أنها فى موضعها وعلى بابها - بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا - فقد وقينا ما علينا.

وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت فى العين (أملح لم يف بمعنى أو فى الشك ؛ لأنه إذا قطع ييقين أنها فى العين أملح) كان فى ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة فى الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان فى صورته المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف. فكان أعذب للفظه ، وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :

أيا ظييه الوعساء بين جلاجل

وبين النقا أنت أم أمّ سالم (٢)

ص: ٢١٩

-
- ١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ملحق ديوانه ص ١٨٥٧ ، والأزهييه ص ١٢١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٦٥ - ٦٧ ، ولسان العرب (أوا) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٤٧٨ ، وجواهر الأدب ص ٢١٥. قرن الشمس : أعلاها.
 - ٢- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ص ٧٦٧ ، وأدب الكاتب ص ٢٢٤ ، والأزهييه ص ٣٦ ، والأغانى ١٧ / ٣٠٩ ، والدرر ٣ / ١٧ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٥٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١ / ٩٤ ، ٩ / ١١٩ ، والكتاب ٣ / ٥٥١ ، ولسان العرب (جلل) ، (أ) ، (يا) ، واللمع ص ١٩٣ ، ٢٧٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٨٨ ، (جلاجل) ، والمقتضب ١ / ١٦٣ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٧ ، ٢ / ٦٧٧ ، والإنصاف ٢ / ٤٨٢ ، وجمهره اللغه ص ١٢١٠ ، والجنى الدانى ص ١٧٨ ، ٤١٩ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٤٧ ، ١١ / ٦٧ ، ووصف المباني ص ٢٦ ، ١٣٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٢. ويروى (فيا) مكان (أيا). الوعساء : رمله. وجلاجل : موضع.

فكما لا يشك في أن كلامه هاهنا خرج مخرج الشك ، لما فيه من عدوئته وظرف مذهبه ، فكذلك ينبغي أن يكون قوله : أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقيه في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء : أن يظهرُوا في هذا ونحو شكّا وتخالجا ليرُوا قوّه الشبه واستحكام الشبهه ؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتّه فينسبوا بذلك إلى الإفراط ؛ وغلوّ الاشتطاط ؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أشعارهم يعلمون أن لا حيره هناك ولا شبهه ؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطه بمحصول الحال.

وقال أيضا :

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن

أمام المطايا تشرئبّ وتسبح (١)

وقال الآخر :

أقول لظبي يرتعى وسط روضه

أنت أحو ليلي فقال : يقال

وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله) :

عارضنا أصلا فقلنا الربرب

حتى أضاء الأحقوان الأشنب

وقال الآخر :

فعيناك عيناها ؛ وجيدك جيدها

سوى أنّ عظم الساق منك دقيق (٢)

ص: ٢٢٠

١- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمه في ديوانه ص ١١٩٧ ، ولسان العرب (شرب) ، وكتاب العين ٦ / ٢٥٨ ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٠٤ ، وتهذيب اللغه ١١ / ٣٥٥ ، وتاج العروس (شرب). ويروى : (إذ هرت) مكان (أن مرّت). الشادن : ولد الظبيّه حين يقوى ويشتدّ. وتسبح : تمرّ عن اليمين.

٢- البيت من الطويل ، وهو للمجنون في ديوانه ص ١٦٣ ، وجمهره اللغه ص ٤٣ ، وخزانه الأدب ١١ / ٤٦٤ ، ٥٦٧ ، ٤٦٨ ، وسر

صناعه الإعراب ١ / ٢٠٦ ، ولسان العرب (روع) ، ولرجل من أهل اليمامة فى جمهوره اللغة ص ٢٩٢ ، وبلا نسبه فى شرح المفصل
٧٩ / ٨ ، ٤٨ / ٩ ، ولسان العرب (سوق) ، والمقرب ٢ / ١٨٢ ، والممتع فى التصريف ص ٤١١ .

وذهب قطرب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو ، وأنشد بيت النابغه :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد (١)

فقال : معناه : ونصفه. ولعمري ، إن كذا معناه. وكيف لا يكون كذلك ولا بدّ منه ، وقد كثرت فيه الروايه أيضا بالواو : ونصفه. لكن هناك مذهب يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشكّ فيه ؛ وهو أن يكون تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا) أو هو ونصفه. فحذف المعطوف عليها وحرف العطف ؛ على ما قدمناه فى قوله عزوجل : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [البقره : ٦٠] أى فضرب فانفجرت. وعليه قول الآخر :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث

إلى ذا كما ما غيبتنى غيايا (٢)

أى شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا- تراك لا- تقول مبتدئا : لبث نصف ثالث ؛ لأن ثالثا من الأسماء المضمّنه بما معها. ودعانا إلى هذا التأول السعى فى إقرار (هذه) اللفظه على أول أحوالها.

فأما قول الله سبحانه : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) [الصافات : ١٤٧] فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب فى أنها بمعنى

ص : ٢٢١

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغه الذبياني فى ديوانه ص ٢٤ ، والأزهيه ص ٨٩ ، ١١٤ ، والأغانى ١١ / ٣١ ، والإنصاف ٢ / ٤٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٣٦٢ ، وتذكره النحاه ص ٣٥٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥١ ، ٢٥٣ ، والدرر ١ / ٢١٦ ، ٢ / ٢٠٤ ، ووصف المباني ص ٢٩٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢ / ٦٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٢٣٣ ، وشرح المفصل ٨ / ٥٨ ، والكتاب ٢ / ١٣٧ ، واللمع ص ٣٢٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٥٤ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٣٤٩ ، وخزانه الأدب ٦ / ١٥٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٤٣ ، وشرح قطر الندى ص ١٥١ ، ولسان العرب (قدد) ، والمقرب ١ / ١١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٥ .

٢- البيت من الطويل ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ١٧١ ، والأزهيه ص ١١٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٩ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٨٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٢٧ .

الواو. لكنها عندنا على بابها فى كونها شكًا. وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عزوجل لقول المخلوقين. وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.

ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [الدخان: ٤٩] وإنما هو فى الحقيقة الدليل المهان ، لكن معناه: ذق إنك أنت الذى كان يقال له: العزيز الكريم. ومثله قوله - عزوجل - (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ) [الزخرف: ٤٩] أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا؛ (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون. وكذلك قوله (أَيْنَ شُرَكَائِي) [النحل: ٢٧، الكهف: ٥٢] أى شركائى عندكم. وأنشدنا أبو عليّ لبعض اليمانيه يهجو جريرا:

أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها

أنى الأغزّ وأنى زهره اليمن

قال: فأجابه جرير، فقال:

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها

من حان موعظه يا زهره اليمن! (١)

فسماه زهره اليمن متابعه له ، وحكاية للفظه. وقد تقدّم القول على هذا الموضع.

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زياده واو العطف؛ نحو قول الله - عزوجل - (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الزمر: ٧٣] (قالوا: الواو هنا زائده مخرجه عن العطف. والتقدير عندهم فيها: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها). وزياده الواو أمر لا يثبت البصريون. لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال فى مثل هذا.

وأجاز أبو الحسن زياده الواو فى خبر كان؛ نحو قولهم: كان ولا مال له ، أى كان لا مال له. ووجه جوازه عندى شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم: جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا.

ص: ٢٢٢

١- حان: أى هلك.

فأَمْرًا (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله - سبحانه - (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) [الإنسان : ١] قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك. وقد يمكن عندي أن تكون مبقّاه في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال - والله أعلم - : هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بدّ في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدره ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا- يباى بما فتح له. وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتني فأعطيتك! أم هل زرتني فأكرمتك!. أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّي عليك ، وإحساني إليك. ويؤكد هذا عندك قوله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) [الإنسان : ٢ ، ٣] أفلا تراه - عز اسمه - كيف عدّد عليه أياديه وأطافه له.

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر :

سائل فوارس يربوع بشدّتنا

أهل رأونا بسفح القفّ ذى الأكم (١)

ألا- ترى إلى دخول همزه الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاق همزته لاستحاله اجتماع حرفين لمعنى واحد. وهذا يدلّ على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر.

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب.

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير ؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر ، وذلك ضدّ الاستفهام. ويدلّ على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه ، والجزم بغير الفاء (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسنت صاحبنا

ص: ٢٢٣

١- البيت من البسيط ، وهو لزيد الخيل في ديوانه ص ١٥٥ ، والجنى الدانى ص ٣٤٤ ، والدرر ٥ / ١٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٢ ، وشرح المفصل ٨ / ١٥٢ ، وبلا نسه في أسرار العربية ص ٣٥٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٤٢٧ ، ٧ / ٥٥ ، وتذكرة النحاه ص ٧٨ ، وجواهر الأدب ص ٢٨١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ورسف المباني ص ٤٠٧ ، وشرح عمده الحافظ ص ٣٨٥ ، واللمع ص ٣١٧ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٥٢ ، والمقتضب ١ / ٤٤ ، ٣ / ٢٩١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٧ ، ١٣٣. ويروى : (القاع) مكان (القف). القفّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا. اللسان (قفف).

فنكرمك ؛ كما تقول ؛ لست صاحبنا فنكرمك. ولا تقول فى التقرير : أنت فى الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول فى الاستفهام الصريح : أنت فى الجيش أثبت اسمك ؛ كما نقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك. ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفى إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفى ؛ وذلك كقوله :

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح (١)

أى (أنتم كذاكم) وكقول الله - عزوجل - (اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) [يونس : ٥٩] ، (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) [المائدة : ١١٦] أى لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس : اتخذونى وأمى إلهين ، ولو كانت استفهاما محضاً لأقرت الإثبات على إثباته ، والنفى على نفيه.

فإذا دخلت (٢) على الموجب نفته ، (وإذا دخلت على النفى نفته) و (نفى النفى عائد) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجزوا ما زال زيد إلا قائما لما آل به المعنى (من النفى) إلى : ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحه معنى التناكر فى همزة التقرير أنها قد أخلصت للإنكار فى نحو قولهم فى جواب قوله ضربت عمر : أعمراه! ومررت بإبراهيم : إبراهيم.

ورأيت جعفرا : (أجعفرنيه ، وأجعفرا إنيه!). وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شىء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظا له ، وعلى صدد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشىء قد يكون عارفا به مع استفهامه فى الظاهر عنه ، لكن غرضه فى الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه لىسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به.

ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصوره السائل المسترشد ؛ لما له فى ذلك من الغرض. ومنها أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله

ص: ٢٢٤

١- البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٨٥ ، ٨٩ ، والجنى الدانى ص ٣٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢ ، ولسان العرب (نقص) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٧ ، وبلا نسه فى رصف المباني ص ٤٦ ، وشرح المفصل ٨ / ١٢٣ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٢.

٢- أى همزة التقرير.

عنه حلف صادقاً ، فأوضح بذلك عذرا. و (لغير ذلك) من المعانى التى يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها.

فلما كان السائل فى جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك طرفا من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال. وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرد فى بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى. فمن هنا جاز أن تقع (هل) فى بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع فى (بعض الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله:

وكان سئان ألا يسرحوا نعما

أو يسرحوه بها واغترت السوح (١)

جاز ذلك لما كنت تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى جالسهما جميعا كان فى ذلك مطيعا. فمن هنا جاز أن يخرج فى البيت ونحوه إلى معنى الواو.

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرأيه ، ويلتفت إلى الشق الذى هو فيه. فاعرف ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحته.

ص: ٢٢٥

١- البيت من البسيط ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى خزانه الأدب ٥ / ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٥ ، وشرح شواهد المغنى ص ١٩٨ ، ولسان العرب (سوا) ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٤ / ٨٩ ، ١١ / ٧٠ ، ورفض المبانى ص ١٣٢ ، ٤٢٧ ، وشرح المفصل ٨ / ٩١ ، ومغنى اللبيب ص ٦٣.

اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب ، واتبعها فيه العلماء. والسبب فى هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضوعين جميعا ، فلما آذنا به وأذيا إليه سامحوا أنفسهم فى العبارة عنه ؛ إذ المعانى عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرّد لذلك بابا.

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابيا عن تحقير الحبارى ، فقال : حبرور. (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبى الحسن ، فجاء بالحبرور ؛ لأنه فرخ الحبارى. وذلك أن هذا الأعرابى تلقى سؤال أبى الحسن بما هو الغرض عند الكافه فى مثله ، ولم يحفل بصنائه الإعراب التى إنما هى لفظيه ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين. ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرنجم؟ فقال : وأيش فرّقه حتى أجمعه! وسألته يوما (فقلت) : كيف تحقّر الدمكمك؟ فقال : شخيت (١). فجاء بالمعنى الذى يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصنائه.

ونحو من هذا ما يحكى عن أبى السّيمال أنه كان يقرأ : «فحاسوا خلال الديار» [الإسراء : ٥] ، فيقال له : إنما هو فجاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد (٢). وكان أبو مهديّه إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى آخره. فإذا قيل له : ليست السنّه كذلك ، إنما هى : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره ، فيقول : قد عرفتم أنّ المعنى واحد ، والتكرار عىّ. وحكى عيسى بن عمر ، قال : (سمعت ذا الرّمه ينشد) :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن

عليها الصّبا واجعل يديك لها سترا (٣)

ص: ٢٢٦

١- الدمكمك من الرجال والإبل : القوى الشديد. والشخيت : النحيف الجسم.

٢- جاسوا وحاسوا بمعنى واحد يذهبون ويجيئون. اللسان (جوس).

٣- الشخت : الحطب الدقيق.

فقلت : أنشدتني : من بائس ، فقال (يابس وبائس) واحد. وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :

وموضع زبن لا أريد مبيته

كأنى به من شدّه الروع آنس (١)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق.

فقال : سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد ، وقد قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الإسراء : ١١٠] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نزل القرآن على سبع لغات كلها شاف كاف» (٢).

وهذا ونحوه - عندنا - هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفه ، على معان متفقه. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه لم يأت إلا به ، (ولا عدل) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد. وكان أبو عليّ - رحمه الله - إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلى لم يعرفه.

فأما الحكايه عن الحسن - رضى الله عنه - وقد سأله رجل عن مسئله ، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبكت عليّ أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأوّل بشيء جاء به فى القول الثانى. فأما أن يكون الحسن تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق) المعنيين فمعاذ الله ، و (حاشى أبا سعيد) (٣). ويشبهه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأوّل ولم يحسن ما فهمه الحسن رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم

ص: ٢٢٧

١- البيت من الطويل ، وهو للمرقش الأكبر فى ديوانه ص ٥٧٤ ، ولسان العرب (زبن) ، وتاج العروس (زبن) ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٠٠١ ، وبلا نسه فى لسان العرب (زبق). ويروى : (زبق) مكان (زبن).

٢- أخرجه البخارى فى «فضائل القرآن» (٤٩٩٢) ، وله غير موضع ، ومسلم بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

٣- أبو سعيد كنيه الحسن البصرى.

على إنكاره إياه. ولهذا نظائر. ويحكى أن قوما ترفعوا إلى الشعبي في رجل بخص عين رجل فشرقت بالدم ، فأفتى في ذلك بأن
أنشد بيت الراعي :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت

بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا (١).

لم يزداهم على هذا. وتفسيره أن هذه العين ينتظر بها أن يستقرّ أمرها على صورته معروفة محصّيه له ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما
توجه الحال من أمرها.

فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بغرضه فيها.

(وأما) أتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيوييه : «ومن العرب من يقول : لبّ فيجزّه كجزّ أمس وغاق» ؛ ألا- ترى أنه
ليس في واحد من الثلاثة جزّ ؛ إذ الجزّ إعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبتتية (لا معربه) فاستعمل لفظ الجزّ على معنى الكسر ،
كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن
الوقف (وبالوقف عن الجزم) كلّ ذلك لأنه أمر قد عرف غرضه والمعنى المعنى به.

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقرّرة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، ومأنوسا به
متقبلا.

ص: ٢٢٨

١- البيت من الطويل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٦٤ ، والاشتقاق ص ٢٩٥ ، وأمالى القالى ٢ / ١٤٠ ، والمزهر ٢ / ٤٤٢ ،
، وأمالى المرتضى ١ / ٣٢٢ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٧٣١ ، وتاج العروس (شرق) ، ولسان العرب (شرق).

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئا من كلامها من صورته إلى صورته ، فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتعمّقه. وذلك كقولنا في قولهم في تكسير جرو ودلو أجر وأدل : إن أصله أجرو ، وأدلو ، فقلبوا الواو ياء. وهو - لعمرى - كذلك ، إلا- أنه يجب عليك أن تلاحظين الصنعه ولا تعازها ؛ فتقول : إنهم أبدلوا من ضمّه العين كسره ، فصارت تقديره : أجرو وأدلو. فلما انكسر ما قبل الواو - وهى لام - قلبت ياء ، فصارت أجرى وأدلى ، وإنما يجب أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لما كرهت الواو هنا لما تتعرض له من الكسره والياء فى أدلوى وأدلوى لو سميت (1) رجلا بأدلو ثم أضفت إليه ، فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفه تغييرا عبطا وارتجالا. فلما صارت كسره تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا. ولو بدأت قلبت الواو ياء بغير آله القلب من الكسره قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا ، لا- رفقا وتلطفا. ولما فعلت ذلك فى الضمه كان أسهل منه فى (الواو و) الحرف ؛ لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحاءك على القوى. (فاعرف ذلك) (أصلا فى هذا الباب).

وكذلك باب فعول مّا لامة واو ، كدلو ودلى ، وحقو وحقى (أصله دلّو وحقوّ). فلك فى إعلال هذا إلى حقى ودلى طريقان.

إن شئت شبّهت واو فعول المدغمه (2) بضمه عين أفعل فى أدلو وأحقو فأبدلت (منها ياء ؛ كما أبدلت) من تلك الضمه كسره ، فصارت : حقيو. ثم أبدلت الواو التى هى لام ياء ؛ لوقوع الياء ساكنه قبلها ، فصارت حقى ، ثم أتبعته فقلت : حقى. وهذا أيضا ممّا أبدلت من ضمّه عينه كسره ، فتنقلب واو فعول بعدها ياء

ص : ٢٢٩

١- شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علما ، وإلا نسب إلى مفردة. (نجار).

٢- يجرى الصرفيون الإعلال فى مثل هذا قبل الإدغام : فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأبى على الإعلال. (نجار).

كالباب الأول. فصارت أول : حقو ، ثم حقيو ، (ثم حقى) ثم حقى. فهذا وجه.

وإن شئت قلت : بدأت بدلوا فأبدلت لامها لضعفها بالتطرف (وثقلها) ياء ، فصارت دلوى وحقوى. ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حقى (ثم أبدلت من الضمه فى العين كسره لتصح الياء بعدها ، فصارت : حقى) ثم أتبعته فقلت : حقى (ودلى).

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قوم ، فأبدلت الواو ألفا. وكذلك باع أصله بيع ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها. وهو - لعمري - كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته ، فصار إلى قوم وبيع ، ثم انقلبا لتحركهما فى الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن. ففارقا بذلك باب ثوب وشيخ ؛ لأن هذين ساكنا العينين ، ولم يسكنا عن حركه ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركتان لاحتمتا بحركتيهما ، فعزتا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ست ؛ أصلها سدس ، فلما كثرت فى الكلام أبدلوا السين تاء ؛ كقولهم : الناء فى الناس ونحوه ، فصارت سدت. (فلما تقارب الحرفان فى مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت فى التاء فصارت ست). ولو بدأت هذا الإبدال عاريا من تلك الصنعه لكان استطاله على الحرفين ، وهتكا للحرفين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تقدمن على أمر من التغيير إلا لعذر فيه وتأنت له ما استطعت. فإن لم تجن على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف ؛ لتتطرق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأبه له وقس عليه.

فأما قوله :

*أو الفاء مكّه من ورق الحمى (1) *

فلم تكن الكسره لتقلب الميم ياء ؛ ألا تراك تقول : تظنيت وتقصيت والفتحه

ص : ٢٣٠

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٥٣. (فيه «الحمى» مكان «الحمى» ، وهى الروايه الصحيحه وروايه اللسان محرفه). ولسان العرب (ألف) ، (منى) ، (وفيه «الحما» مكان «الحمى»). ويروى : قواطنا بدلا من أو ألفا.

هناك ، لكنه كسر للقافيه.

ومن ذلك مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [البقره : ٤٨] لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه ، ثم حذف الضمير فصار تجزى. فهذه ملاطفه (من الصنعه). ومذهب سيويه أنه حذف (فيه) دفعه واحده.

* * *

ص: ٢٣١

اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن. ورأيت أبا على - رحمه الله - به غريبا معنياً ، ولم (يفرد له) بابا ، لكنه وسمه فى بعض ألفاظه بهذه السمه ، فاستقريتها منه وأنقت لها. ومعناه أن (العرب قد تعتقد) أن فى الشىء من نفسه معنى آخر ، كأنه حقيقته ومحصوله. وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها. وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد ، ولئن سألته لتسألن منه البحر. فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا ، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه.

وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه ، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه.

ومنه قول الأعشى :

*وهل تطيق وداعا أيها الرجل (١) *

وهو الرجل نفسه لا غيره. وعليه قراءه من قرأ (قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) (٢) [البقره : ٢٥٩] أى اعلم أيها الإنسان ، وهو نفسه الإنسان ؛ وقال تعالى : (لهم فيها دار الخلد) [فصلت : ٢٨] وهى نفسها (دار الخلد).

وقال الأعشى :

لات هنا ذكرى جيره أم من

جاء منها بطائف الأهوال (٣)

ص : ٢٣٢

١- عجز بيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (جهنم) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٢٦ ، وتاج العروس (ودع). وصدرة : *ودع هريره إن الركب مرتحل *

٢- وهى قراءه حمزه والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩.

٣- البيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٥٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٩٦ ، ١٩٨ ، والدرر ٢ / ١١٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢٠٠ ، وشرح المفصل ٣ / ١٧ ، ولسان العرب (هنا) ، (هنا) ، والمحتسب ٢ / ٣٩ ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٠٦ ، ٤ / ١٩٨ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٢٨٩ ، وورصف المباني ص ١٧٠ ، والمقرب ١ / ١٢٦.

وهى نفسها الجائيه بطائف الأهوال.

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر ، أى لقيت بلقىئى إياه الأسد. ومنه مسئله الكتاب : أمّا أبوك فلك أب ، أى لك منه أو به أو بمكانه أب. وأنشدنا :

أفأت بنو مروان ظلما دماءنا

وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل (١)

وهذا غايه البيان والكشف ؛ ألا- ترى أنه لا- يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف لشيء ولا متضمّن له ، فهو إذا على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل.

(وأنشدنا :

بنزوه لَصّ بعد ما مر مصعب

بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل (٢)

ومصعب نفسه هو الأشعث). وأنشدنا :

جازت البيد إلى أرحلنا

آخر الليل يبعفور خدر (٣)

وهى نفسها اليعفور. وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حى لاق

وكل اثنين إلى افتراق (٤)

وقول الآخر :

ص: ٢٣٣

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى الخطار الكلبي فى حماسه ابن الشجرى ص ٤ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (حكم) ، وجمهره اللغة ص ٥٦٤ ، وتاج العروس (حكم). ويروى : أفادت بدلا من أفأت ، وقيسا بدلا من ظلما ، ولم يحكموا بدلا من لم يعدلوا.
٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٧١ ، والمحتسب ١ / ٤١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٩٧. الأشعث : الوتد. اللسان (شعث).

- ٣- البيت من الرمل ، وهو لطرفه في ديوانه ص ٥٠ ، ولسان العرب (خدر) ، (عفر) ، (رحل) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٢٦٥ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٦٠ ، ٣٧٢ / ٤ ، ومجمل اللغة ٢ / ١٦٣ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣٢ ، وكتاب العين ٢ / ٣٤٢ .
- ٤- الرجز بلا نسبه في الدرر ٦ / ٢٣٩ ، ورفض المباني ص ٤١ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ .

قالت له النفس إني لا أرى طمعا

وإنّ مولاك لم يسلم ولم يصد (١)

وقول الآخر :

أقول للنفس تأساء وتعزیه

إحدى يديّ أصابتني ولم ترد (٢)

(وأما) قوله - عزّ اسمه (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) [الفجر : ٢٧] فليس من ذا ، بل النفس هنا جنس (وهو) كقوله تعالى : (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) [الانفطار : ٦] و (نحوه). وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع ، ومحادثته الأفهام ، أن ذهب قوم (٣) إلى أن الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذي (يراه) ، ملاق له ، وهذا الظاهر مماسّ لذلك الباطن ، كل جزء منه منطو عليه ومحيط به.

* * *

ص: ٢٣٤

١- البيت من البسيط. وهو للنابغه الذباني في ديوانه.

٢- البيت من البسيط وهو لأعرابي في خزانة الأدب ٤ / ٣١٢ ، ٦ / ٣٦١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠ .

٣- يعزى مثل هذا القول إلى الإمام مالك رضى الله عنه فى الروح ، وهو فى الحقيقة لأتباعه. نجار.

أمّا إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر فى استبقائه وحذف الأصلى لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قاض ومعط ؛ ألا تراكم حذف الياء التى هى لام للتونين ؛ إذا كان ذا معنى أعنى الصرف. ومثل ذلك قوله :

*لاث به الأشاء والعبرى (١) *

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل. ومثله قوله :

*شاك السلاح بطل مجزّب (٢) *

وهذا أحد ما يقوى قول أبى الحسن فى أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول. وقال ابن الأعرابى فى قوله :

*فى بئر لاحور سرى وما شعر (٣) *

أراد : حئور أى فى بئر (لا حؤور) لا رجوع. قال : فأسكنت الواو الأولى ،

ص: ٢٣٥

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٩٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٦٧ ، والكتاب ٣ / ٤٦٦ ، ٤ / ٣٧٧ ، ولسان العرب (لثى) ، (عبر) ، وتاج العروس (لوث) ، (عبر) ، وكتاب العين ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٠٩ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٧ ، ١٥ / ١٢٩ ، والمخصص ١٦ / ٢٠ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٢٨ ، والمقتضب ١ / ١١٥ ، والمنصف ١ / ٥٢ ، ٣ / ٦٦ ، والمخصص ١٠ / ٢٢٢ .

٢- الرجز لمرحب اليهودى فى لسان العرب (شوك) ، وتاج العروس (شوك). وقبله : *قد علمت خبير أنى مرحب *

٣- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢٠ ، ٢٢ ، والأزهيه ص ١٥٤ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٦٤ ، وخزانه الأدب ٤ / ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، وشرح المفصل ٨ / ١٣٦ ، وتاج العروس (حور) ، (لا) ، وتهذيب اللغه ٥ / ٢٢٨ ، ١٥ / ٤١٨ ، وبلا نسيه فى لسان العرب (جور) ، (غير) ، (لا) ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٢٤ ، وجمهره اللغه ص ٥٢٥ ، ومجمل اللغه ٢ / ١٢٠ ، وبعده : *يافكه حتى رأى الصبح جشر *

وحذفت لسكونها وسكون الثاني بعدها. وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافه فى نحو مصطفى وقاضى ومرامى (فى مرامى). وكذلك باب يعد ويزن ؛ حذفت فآؤه لحرف المضارعه الزائد (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى. وهذا أحد ما يدل على شرف المعانى عندهم ورسوخها فى أنفسهم. نعم ، وقد حذفوا الأصل عند الخليل للزائده وإن كانا متساويى المعنيين. وإذا كان ذلك جائزا عندهم ، ومسموعا فى لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى. وذلك قوله :

بنى عقيل ماذه الخناق!

لمال هدى والنساء طالق

(فالخناق) جمع خنفيق والنون زائده ، والقاف الأولى عند الخليل هى الزائده ، والثانيه هى الأصل وهى المحذوفه - وقد قدّمنا دليل ذلك - والنون والقاف جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق.

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد وهما فى طبقه واحده - أعنى اجتماعهما على كونهما للإلحاق - فكيف - ليت شعرى - تكون الحال إذا كان الزائد لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى! وهذا واضح.

وفى قولهم : خناق تقويه لقول سيبويه فى تحقير مقعنسس وتكسيه (مقاعس ومقيعس) فاعرفه ؛ فإنه قوى فى بابه.

بل إذا كانوا قد حذفوا الملحق للملحق فحذف الملحق لذى المعنى - وهو الميم - أقوى وأحجى. وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد ؛ تنويها به ، وإعلاء له ، وتثبيتا لقدمه فى أنفسهم ، وليعلموا بذلك قدره عندهم وحرمة فى تصوّرهم ولحاقه بأصول الكلم فى معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقرّونه فى الاشتقاق مما هو فيه إقرارهم بالأصول. وذلك قولهم : قرنت السقاء إذا دبغته بالقرنوه ، فاشتقّ الفعل منها وأقرت الواو الزائده فيها ، حتى أبدلت ياء فى قرنت. ومثله قولهم : قلست الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلنسوه الزائده ، ومن قال قلنسته فقد أثبت أيضا النون وهى زائده. وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبث ، فاشتق من العفريت وفيه التاء زائده.

فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر :

ص: ٢٣٦

أميل مع الذمام على ابن عمي

وأحمل للصديق على الشقيق (١)

وجميع ما ذكرناه من قوه الزائد عندهم وتمكنه في أنفسهم يضعف قول من حقر تحقير الترخيم ، ومن كثر على حذف الزيادة.
وقد ذكرنا هذا. إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر:

كيما أعدهم لأبعد منهم

ولقد يجاء إلى ذوى الأحقاد (٢)

وقول المولد :

وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وقول الآخر :

أخاك أخاك إن من لا أخ له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح (٣)

(وهو باب واسع).

ص: ٢٣٧

١- الذمام : الحق والحرمة.

٢- البيت من الكامل ، وهو للأسدى في كتاب الجيم ١ / ٧٠.

٣- البيت من الطويل ، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٢٩ ، والأغاني ٢٠ / ١٧١ ، ١٧٣ ، وخزانه الأديب ٣ / ٦٥ ، ٦٧ ،
والدرر ٣ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٢٧ ، وشرح التصريح ٢ / ١٩٥ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٥ ، ولمسكين أو لابن هرمه
في فصل المقال ص ٢٦٩ ، ولقيس بن عاصم في حماسه البحترى ص ٢٤٥ ، ولقيس بن عاصم أو لمسكين الدارمي في الحماسه
البصريه ٢ / ٦٠ ، وبلا نسه في أوضح المسالك ٤ / ٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٦٢ ، والدرر ٦ / ٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص
٢٨٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٣٤ ، والكتاب ١ / ٢٥٦.

قد يكون له إذا ضام غيره

من ذلك الحرف الزائد ، لا- يكون للإلحاق أولاً-؛ كهمزة أفعل وأفعل وإفعل وأفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه. فإذا انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق. وذلك (نحو أئندد وأئنجج ، الهمزة والنون للإلحاق. وكذلك) يئندد ويئنجج (فإن زالت النون لم تكن الهمزة ولا الياء وحدهما للإلحاق. وذلك نحو أئد ويئج).

وعله ذلك أن الزيادة فى أول الكلمة إنما بابها معنى المضارعه ، وحرف المضارعه إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضامته إياه عن أن يكون للمضارعه ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى.

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للمد دليله على معنى اسم المفعول ؛ ولو لا الميم لم تكن إلا للمد ؛ كفعول وفعل وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من حكمها. ويدللك على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له (1) أن العرب لا تلقى عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مجراها وهى للمد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون فى تخفيف مشنوءه بالادغام أئته ؛ كما يقولون فى تخفيف شنوءه. وذلك قولهم : مشنوءه كشنوءه ، فلا يحركون واو مفعول كما لا يحركون واو مفعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو فعول مخلصه للمد أئته.

فإن قلت : فما تقول فى أفعول نحو أسكوب هل هو ملحق بجرموق؟ قيل : لا- ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للمد أئته ؛ لأن حرف المد إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف ونحوه ،

ص: ٢٣٨

١- اعتقادها للمد : إحرارها له ، من قولهم : اعتقد ضيعه أى اقتناها.

ولا- يكون أفعول إلا للمدّ ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزه أفعول وواوه معنى مخصوصا ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا ، وهو إفادة اسم المفعول. فهذا من طريق التأمل واضح. وإذا كان كذلك فكذلك إفعال لا يكون ملحقا. وأبين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للمعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام. والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق. وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقتاب وأرسان.

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إمخاض ، وإسنام (١) ، وإصحاب) وإطنابه (٢) ، قيل : هذا فى الأسماء قليل جدّا ، وإنما بابه المصادر البتّه. وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمه أعشار ، وجفنه أكسار ، وثوب أكباش (٣) وتلك الأحرف المحفوظة فى هذا. إنما هى على أن جعل كل جزء منها عشرا وكسرا وكبشا. وكذلك كبد أفلاذ (٤) ، وثوب أهباب وأخباب ، وحبل أرمام (٥) وأرماث وأقطاع وأحذاق ، وثوب أسماط ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع.

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومفعل : ليس شىء من ذلك ملحقا ؛ لأن أصل زياده الميم فى الأول إنما هى لمعنى ، وهذه غير طريق الإلحاق. ولهذا ادغموه فقالوا : مصكّ ومتلّ ونحوهما. وأما أفاعل كأحامر وأجارد وأباتر (٦) ، فلا- تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قدعمل (٧). ومن أدلّ الدليل على ذلك أنك لا تصرف شيئا من ذلك علما. وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأنّ) أجارد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل. وإذا جرى مجراه فقد لحق فى المثال به ، والهمزة فى ذلك إنما هى فى أصل هذا المثال للمضارعه ، والألف هى ألف فاعل فى جارد وباتر لو نطقوا به ، وهى كما تعلم للمعنى كألف ضارب وقاتل. فكل

ص: ٢٣٩

- ١- الأسماء : ثمر الحلّى.
- ٢- الإطنابه : المظله.
- ٣- هو ضرب من برود اليمن.
- ٤- أى قطع.
- ٥- أخباب وأرمام. أى بال قديم.
- ٦- أحامر : اسم جبل ، وموضع بالمدينه. وأجارد : اسم موضع. وأباتر : هو القاطع لرحمه.
- ٧- قدعمل : هو الضخم من الإبل.

واحد من الحرفين إذا إنما هو للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشدّ شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛ لتضادّ القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا مفيدا معنويا. وهاتان طريقتان متعاديتان. وقد فرغنا منهما فيما قبل.

وأیضا فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ، كأرطى ومعزى وحنطى. وقد تقدّم ذلك أيضا.

ولا- يكون أجادد أيضا ملحقا بعذافر ؛ لما قدّمناه : من أن الزيادة فى الأول لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترن بها حرف غير مدّ ؛ كنون ألدد ووواو إزمول (١) وإسحوف (٢) وإدرون (٣) ؛ لكن دواسر (٤) ملحق بعذافر (٥). ومثله عياهم (٦). وكذلك كوالل (٧) ملحق بسبهلل الملحق بهمرجل (٨). وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كواللا. ومثله سبهلل. فاعرفه.

ومثل طومار - عندنا - ديماس (٩) فيمن قال : دياميس ، وديباح فيمن قال : ديابيح ؛ هو ملحق بقرطاس ؛ (كما أن طومارا ملحق بفسطاط). وساغ أن تكون الواو الساكنه المضموم ما قبلها ، والياء الساكنه المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث كانتا لا تجاوران الطرف بحيث يتمكن المدّ. وذلك أنك لو بنيت مثل طومار أو ديماس من سألت لقلت : سوال وسيثال ؛ فإن خفت حركة كل واحد من الحرفين بحركة الهمزة التى بعده ، فقلت : سوال وسيال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم فيها الحرف ؛ كمقرّ والنسى ؛ لأن الحرفين تقدّما عن الموضع الذى يقوى فيه حكم المدّ وهو جواره الطرف. وقد تقدّم ذلك.

فتأمل هذه المواضع التى أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر شيئا منها).

ص : ٢٤٠

١- إزمول : هو المصوّت من الوعول وغيرها.

٢- إسحوف : هى الناقه الكثيره اللبن.

٣- إدرون : هو معلف الدابه.

٤- دواسر : هو الشديد الضخم.

٥- عذافر : هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل.

٦- عياهم : هو الماضى السريع من الإبل.

٧- كوالل : هو القصير.

٨- بهمرجل : هو الخفيف العجل.

٩- ديماس : من معانيه الحمّام.

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين. يدلّ على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما اعتلّت لامه : إنه يأتي على فعله ؛ نحو قاض وقضاه ، وغاز وغزاه ، وساع وسعاه.

فجاء ذلك مخالفاً للصحيح الذي يأتي على فعله ؛ نحو كافر وكفره ، وبارّ وبرره.

هذا ما دام المعتل من فاعل لامه. فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتي الصحيح على فعله. وذلك نحو حائك وحوكه ، وخائن وخونه وخانه ، وبائع وباعه ، وسائد وساده. أفلا ترى كيف اعتلّ اعتلال اللام ، فجاء مخالفاً للصحيح ، ولم يحفلوا باعتلال العين ؛ لأنها لقوتها بالتقدّم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سرى وسراه مخالفاً. وحكى النضر سراه. فسراه في تكسير سرى عليه بمنزله شعراء من شاعر. وذلك أنهم كما كسروا فاعلاً على فعلاء ، وإنما فعلاء لباب فعيل ؛ كظريف وظرفاء ، وكريم وكرماء ، كذلك كسروا أيضاً فعلاً على فعله وإنما هي لفاعل.

فإن قلت : فقد قالوا : فيعمل مما عينه معتله ؛ نحو سيد وميت فبنوه على فيعمل ، فجاء مخالفاً للصحيح الذي إنما بابه فيعمل ؛ نحو صيرف وخيفق (١) ، وإنما اعتلاله من قبل عينه ، وجاءت أيضاً الفيعولة في مصادر ما اعتلّت عينه ؛ نحو الكينونه والقيدوده ، فقد أجرّوا العين في الاعتلال أيضاً مجرى اللام في أن خصّوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح.

قيل : على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين ؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتله فيعمل مفتوحه العين في قوله :

* ما بال عيني كالشعيب العيّن (٢) *

ص: ٢٤١

١- يقال : ناقة خيفق : سريعه جدا.
٢- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٦٠ ، ولسان العرب (جون) ، (عين) ، وأدب الكاتب ص ٥٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦١ ، وجمهره اللغة ص ٩٥٦ ، وأساس البلاغه (رقن) ، وتهذيب اللغة ٩ / ٩٥ ، وتاج العروس (جون) ، وبلا- نسبه في لسان العرب (رقم) ، (رقن) ، (عين) ، والإنصاف ٢ / ٨٠١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٥٠ ، ٢ / ١٧٦ ، والكتاب ٤ / ٣٦٦ ، والمنصف ٢ / ١٦ ، وجمهره اللغة ص ٣٤٣ ، ٧٩٣ ، وكتاب العين ٥ / ١٤٣ ، ومقاييس اللغة ٣ / ١٩٢ ، ٤ / ٢٠١ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٣١ ، المخصّص ص ١٣ / ٥ ، وتهذيب اللغة ٩ / ١٤٣ ، وتاج العروس (عين). وبعده : * وبعض أعراض الشعجون الشّجن * الشعيب : القربه الصغيره. والعين : الباليه.

وقالوا أيضا : هَيَّان (١) وَتِيحَان (٢) بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لامه فاعل مكسرا على فعله. (فالاقتلال المعتد) إذا إنما هو للام ، ثم حملت العين عليها فيما ذكرت لك.

ويؤكد عندك قوه العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي على صحت العين واعتلت اللام (وذلك) نحو نواه وحياه ، والجوى والطوى. ومثله الضواه (٣) والحواه (٤). فأما آيه وغايه وبابهما فشاذاً. وكأن فيه ضرباً من التعويض لكثرة اعتلال اللام مع صحته العين إذا كانت أحد الحرفين.

ويدللك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمه على فعائل وقد كانت الياء ظاهره في واحدها لاما فإنهم مما يظهرون في الجمع ياء. وذلك نحو مطيه ومطايا وسبيته وسبايا و (سويته وسوايا) فهذه اللام. وكذلك إن ظهرت الياء في الواحد زائده فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع. وذلك نحو خطيئه وخطايا ، ورزيه ورزايا ؛ أفلا ترى إلى مشابهه اللام للزائد. (وكذلك أيضا لو كسرت نحو عطايه وصلايه لقلت : عطايا وصلايا). وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركه.

وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش. فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد) وإن تقعد أقعد. ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحه للترخيم في نحو يا حار ويا مال. فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع. ولو لم يكن من ضعف اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها ، نعم ، وكونها

ص: ٢٤٢

١- هَيَّان : الجبان.

٢- تِيحَان : هو الكثير الحركه الذي يتعرض للشاق من الأمور.

٣- الضواه : هي الورم الصلب.

٤- الحواه : هي الصوت.

فى الوقف على حال ىخالف حالها فى الوصل - نحو مررت بزىء ىا فتى ومررت بزىء؁ وهءه قائمه ىا فتى؁ وهءه قائمه - لكان كافىا ؛ أولا- ترى إلى كثره حذف اللام ؛ نحو ىء وءم وءء وأب وأخ؁ وءلك الباء؁ وقله حذف العىن فى سه وءء. فبهءا ونحوه ىعلم أن حرف العله فى نحو قام وباع أقوى منه فى باب ءزوت ورمىء. فاعرفه.

* * *

ص: ٢٤٣

باب فى الغرض فى (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبنيه) فى كلام العرب والإلحاق له به. والآخر التماسك الرياضه به والتدرب بالصنعه فيه.

الأول نحو قولك فى مثل جعفر من ضرب : ضرب ، ومثل حبرج (١) : ضرب ، ومثل صفرد (٢) : ضرب ، ومثل سبطر : ضرب ، ومثل فرزدق من جعفر : جعفر. فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئاً منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعت بذلك أنه منه. وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى.

الثانى. وهو نحو ذلك قولك فى مثل فيعول من شويت : شيوى ، وفى فعلول منه : شووى ، وفى مثل عضرفوط من الآء : أوأيوء ، ومنها مثل صفرق : أوؤيؤ ، ومن يوم مثل مرمريس : يويويم ، ومثل ألدند أينوم ، ومثل قولك فى نحو افعوعلت من أيت : أياوأيت.

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكره فيه ؛ لاقتناء النفس القوه على ما يرد مما فيه نحو ممّا فيه. ويدلّك على ذلك أنهم قالوا فى مثال إوزّه من أويت : إياه ؛ والأصل فيه على الصنعه إيويه ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام جميعاً. وهذا مما لم يأت عن العرب مثله. نعم ، وهم لا- يوالون بين إعلالين إلا- لمحا شاذاً ، ومحفوظاً نادراً ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثه إعلالات! هذا مما لا (ريب فيه) ولا تخالغ شك فى شىء منه.

ص: ٢٤٤

١- حبرج : من طيور الماء.

٢- صفرد : هو طائر يقال له أبو المليح.

باب فى اللفظ ىرد محتملا لأمرين

أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه

أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟

اعلم أن المذهب فى هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا. ولا يمتنع (مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا. من ذلك قوله :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا (١) *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسار من سرّيت. وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز ونحو ذلك ممّا جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام للمرء نهيا وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدلّ عليه الكلام. ولا تكون على هذا معلقه بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شىء من صلته عليه. فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشكّ فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه.

وكذلك قوله :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه (٢) *

ص: ٢٤٥

- ١- عجز بيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحسا فى الإنصاف ١ / ١٦٨ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٦٧ ، ٢ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ١٤١ ، وشرح التصريح ٢ / ٨٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٢٥ ، والكتاب ٢ / ٢٦ ، ٤ / ٢٢٥ ، ولسان العرب (كفى) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٠٦ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٦٦٥ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ١٤٤ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٥٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٤ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٢٥ ، وشرح قطر الندى ص ٣٢٣ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٧ / ٨٤ ، ١٤٨ ، ٨ / ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣٨ ، ولسان العرب (نهى). وصدرة : * عميره ودّع إن تجهّزت غاديا *
- ٢- صدر البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٠٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٥٨٧ ، وتاج العروس (الفاء). ويروى : * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وعجزه : * لا يذهب العرف عند الله والناس *

فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه. وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهه المصدر اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ نحو قوله :

وكنت لقي تجرى عليك السوائل (١)

(أى السيول) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء. ومثله قوله :

وترك أموال عليها الخواتم (٢)

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى. ومن ذلك قوله :

ومن الرجال أسنّه مذروبه

ومزّندون شهودهم كالغائب (٣)

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد ، وأراد : كالغائب ، فوضع الواحد موضع الجمع ؛ على قوله :

على رءوس كراءوس الطائر

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا أيضا ، كأنه قال : شهودهم كالغيبه أو المغيب ، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف ، أى شهودهم كغيبه الغائب.

ص: ٢٤٦

١- عجز بيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٣٣ ، ولسان العرب (سيل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لقا) ، وجمهره ص ١٠٨٣ ، وتاج العروس (لقى). وصدرة : *فليتك حال البحر دونك كله*

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٢٩ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٨١ ، ٢ / ٦٦٦ ، ٧٦٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ٢٩. وصدرة : *يقلن حرام ما أحلّ برّنا*

٣- المذروبه : المحدّده. والمزّندون : البخلاء.

ومن ذلك قوله :

إلا يكن مال يثاب فإنه

سيأتي ثنائى زيدا بن مهلهل (١)

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه ، فقيل : زيد بن مهلهل. ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) [المجادلة : ١٩] (ونحوه).

ومثله قول الآخر :

*جاريه من قيس بن ثعلبه (٢) *

القول فى البيتین سواء.

والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يجيب فى الشىء الواحد أجوبه وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قوه القوى من إجازة الوجه الآخر ، إذ كان من مذاهبهم وعلى سمت كلامهم ، كرجل له عدّه أولاد ، فكلهم ولد له ولا حق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه. فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شىء من ذلك بأحد الأـجوبه الجائزه فيه فلائنه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيويه فى قولهم : له مائه بيضا : إنه حال من النكره ؛ وإن كان جائزا أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفه المرفوع فى (له). وعلى ذلك حمل قوله :

*لعزّه موحشا طلل (٣) *

ص: ٢٤٧

- ١- البيت من الطويل ، وهو للخطيئه فى ديوانه ص ١٧٢ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٣١ ، وشرح المفصل ٢ / ٦.
- ٢- الرجز للأغلب العجليّ فى ديوانه ص ١٤٨ ، ولسان العرب (ثعلب) ، (حلا-) ، وأساس البلاغه ص ٣٧٢ ، (قعب) ، وخزانه الأدب ٢ / ٢٣٦ ، والدرر ٣ / ٣٦ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣١٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٦ ، والكتاب ٣ / ٥٠٦ ، وتاج العروس (قعب) ، (قعب) ، (خلل) ، (حلى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قعب) ، والمخصص ١٢ / ٢٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٣٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٦ ، وتاج العروس (الياء). وبعده : * كريمه أخولها والعصبه*
- ٣- جزء من بيت وهو من الوافر ، لكثير عزه فى ملحق ديوانه ص ٥٣٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٧٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٢ ، ٦٤ ، وله أو لذى الرمه فى خزانه الأدب ٣ / ٢٠٩ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٠٠. وتتمته : لعزه موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير فى الظرف. أفيحسن بأحد (أن يدعى على أحد) متوسّطينا أن يخفى هذا الموضوع عليه ، فضلا عن المشهود له بالفضل : سيويه.

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح. وقد فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عماره لأبى العباس وقد سأله عما أراد بقراءته : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [يس : ٤٠] فقال له : ما أردت؟ فقال أردت : سابق النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلا قلت؟ فقال لو قلت لك كان أوزن أى أقوى.

وهذا واضح. فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويفزع إليه.

* * *

ص : ٢٤٨

وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو. وذلك كمفعول مما عينه حرف عله ؛ نحو مقول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مقوول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مقوول ومبيوع تصوّرت حالا-لا- يمكنك النطق بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين. وعلى ذلك قال أبو إسحاق لإنسان ادّعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطوّل الرجل (الصوت بالألف) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحده.

وكذلك فاعل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ؛ ألا- تراك لما جمعت بين العين وألف فاعل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزه. ومنهم من يحذف فيقول :

*شاك السلاح بطل مجزّب (١) *

ويقول أيضا :

*لاث به الأشاء والعبري (٢) *

وعلى ذلك أجازوا في يوم راح ورجل خاف أن يكون فعلا-، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين. فإن اختلف الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقبوت. فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات. وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو.

فأنت إذا تكلفت نحو قاوت وقايت فكأنك إنما مطلت الفتحة ، فجاءت الواو والياء كأنهما بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو

ص: ٢٤٩

١- سبق تخريجه.

٢- سبق تخريجه.

قيات أو قوات لم تخل من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز. والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تاليه للكسره والضمه ، وهذا خطأ بل محال.

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانيه كأنها إنما هي تابعه للفتحه (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) ممّا تأتي قبل الألف لا محاله ، وأنت الآن آنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحده؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى تطاولا- به إلى اللفظ بالثانيه ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مدّ الأولى ، فإذا صارت إلى ذلك تمت ووفت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك ما أعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لمّا طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصحاح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيره القصيره الذى رتمته.

والآخر : أنها تزيد صوتا على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشعب مطلقا أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفتشبهها بها من بعد أن صارت للمدّ أضعافها. هذا جور فى القسمه ، وإفحاش فى الصنعه ، واعتداء على محتمل الطبيعه (والمثله) (1). ولذلك لم يأت عنهم شىء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول ومبيوع ؛ لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركه ما لم تتناه فى مطلقه وإطالته (وأمرًا) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوقيته حقه ليؤديك إلى الثانى والنطق به فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركه ؛ لأن فى ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما) شبّهت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعول) بادغامها ، فحينئذ جاز أن تشبهها بضمه أفعال. فأمرًا وهى على غايه جمله البيان والتمام فلا. وإذا لم يجز هذا التكلف فى الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله فى الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأحجى.

ص: ٢٥٠

١- المنه : القوه.

وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فصل ومرطل ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع .

فإن كان الساكنان المحشوّ بهما الأوّل منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) . إلا- أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفا عنه وتحاميا لتجشّم الكلفه فيه ؛ ألا ترى أنهم لما سكنت عين فعلت ولامه حذفوا العين ألّبتة فقالوا : قلت وبعث وخفت ، ولم يقولوا : قولت ، ولا بيعت ، ولا خيفت ولا نحو ذلك ممّا يوجب القياس .

(وإذا) كانوا قد يتنكبون ما دون هذا في الاستثقال نحو قول عماره (ولا- الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستقل استثقال قولت وبيعت وخيفت كان ترك هذا ألّبتة واجبا .

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا ؛ وذلك نحو شابه ودابه وتمودّ الثوب وقوصّ بما عليه . وذلك أن الادغام أنبى اللسان عن المثلين نبوه واحده ، فصارا لذلك كالحرف الواحد .

فإن تقدّم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين ؛ نحو ضروب وضريب .

وأما الألف فقد كفيها التعب بها ؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أنّ الواو والياء إذا سكنتا قويتا شيها بالألف . وإنما جاز أن يجيء ما قبلهما من الحركة ليس منهما ؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرّك ما قبلهما ؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكنتان حشوا فلا ؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز ؛ نحو عدو ، وظبي . وذلك أن آخر الكلمه أحمل لهذا النحو من حشوها ؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان ؛ نحو بكر وحجر وحلس . وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ؛ ألا تراه في غالب الأمر محرّكا في الوصل ، وكثيرا ما يعرض له روم (1) الحركة في الوقف . فلما كان الوقف مظنه من السكون ، وكان له من اعتقاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند

ص : ٢٥١

١- الروم ، في اللغة ، ومصدر رامه : طلبه وفي الاصطلاح : إخفاء الصوت بالحركة عند النطق وذلك بتلفظ الحركات مختلسه اختلاسا بحيث يدرکه القريب دون البعيد .

الوقف ما قدّمناه ، تحامل الطبع به ، وتساند إلى تلك التعلّ فيه .

نعم ، وقد تجد في بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل الأوّل منهما حرف مدّ ؛ وذلك في لغة العجم ؛ نحو قولهم : آرد (١) ، وماست (٢) . وذلك أنه في لغتهم مشبه بدابّه وشابه في لغتنا .

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لجاز ، فقلت : أهقلت .

فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز ؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكّن فاء أفعلت ، وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنه ، فيلزمك على هذا أن تجمع حشوا بين ساكنين صحيحين . وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشوا ؛ فإنه موضع مفعول عنه ؛ وإنما (يسفر ويضح) مع الاستقراء له ، والفحص عن حديثه .

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعه من يضرب ونحوه وقعت الفاء ساكنه مبتدأه . وهذا ما لا سبيل إلى النطق به ، فاحتجت إلى همزه الوصل تسببا إلى النطق به .

* * *

ص: ٢٥٢

١- آرد : كلمه فارسىه معناها الدقيق .

٢- ماست : هو اللبن .

هذفا موضع يتسمّح الناس فىه ، فىخّلون بىبعض رتبه تجاوزا لها ؛ وربما كان سهوا عنها. وإذا تنبّهت على ذلك من كلامنا هذفا قوت به على ألا تضع مرتبه بوجبه القياس بإذن الله.

فمن ذلك قولهم فى خطايا : إن أصله كان خطائى ، ثم التقت الهمزتان غير عينين فأبدلت الثانى على حركة الأولى ، فصارت ياء : خطائى ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لأن الهمزه عرضت فى الجمع واللام معتله ، فصارت خطاء ، فأبدلت الهمزه على ما كان فى الواحد وهو الياء ، فصارت خطايا. فتلك أربع مراتب : خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطاء ، ثم خطايا. وهو - لعمرى - كما ذكروا ؛ إلا- أنهم قد أخلّوا من الرتب بثنتين : أما إحداهما فإن أصل هذه الكلمه قبل أن تبدل ياؤها همزه خطايى بوزن خطايى ، ثم أبدلت الياء همزه فصارت : خطائى بوزن خطايى.

والثانيه أنك لما صرت إلى خطائى فأثرت إبدال الياء ألفا لاعتراض الهمزه فى الجمع مع اعتلال اللام لاطفت الصنعه ، فبدأت بإبدال الكسره فتحه لتتقلب الياء ألفا ، فصرت من خطائى إلى خطايى بوزن خطايى ، ثم أبدلتها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، على حدّ ما تقول فى إبدال لام رحي وعصا ، فصارت خطاء بوزن خطايى ، ثم أبدلت الهمزه ياء على ما مضى ، فصارت خطايا. فالمراتب إذا ست لا- أربع. وهى خطايى ، ثم خطائى ثم خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطايى ، ثم خطاء ، ثم خطايا. فإذا أنت حفظت هذه المراتب ولم تضع موضعا منها قوت دربتك بأمثالها ، وتصرفت بك الصنعه فيما هو جار مجراها.

ومن ذلك قولهم : إوزّه. أصل وضعها إوززه. فهناك الآن عملان :

أحدهما قلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ساكنه ؛ والآخر وجوب الادغام. فإن قدّرت أنّ الصنعه وقعت فى الأول من العملين فلا محاله أنك أبدلت من الواو ياء ، فصارت إيززه ، ثم أخذت فى حديث الادغام فأسكنت الزاى الأولى ونقلت فتحتها إلى الياء قبلها ، فلما تحركت قوت بالحركه فرجعت إلى أصلها - وهو الواو

- ثم ادّغمت الزاي الأولى فى الثانية فصارت : إوزّه كما ترى. فقد عرفت الآن على هذا أن الواو فى إوزّه إنما هى بدل عن الياء التى فى إيززه ، وتلك الياء المقدّره بدل من واو (إوززه) التى هى واو وزّ.

وإن أنت قدّرت أنك لمّا بدأتها فأصرتها إلى إوززه أخذت فى التغيير من آخر الحرف ، فنقلت الحركه من العين إلى الفاء فصارت إوزّه ، فإن الواو فيها على هذا التقدير هى الواو الأصليه لم تبدل ياء فيما قبل ثم أعيدت إلى الواو ؛ كما قدّرت ذلك فى الوجه الأوّل. وكان أبو على - رحمه الله - يذهب إلى أنها لم تصر إلى إيززه. قال : لأنها لو كانت كذلك لكنت إذا ألقيت الحركه على الياء بقيت بحالها ياء ، فكنت تقول : إيّزه. فأدرته عن ذلك وراجعته فيه مرارا فأقام عليه. واحتجّ بأن الحركه منقوله إليها ، فلم تقو بها. وهذا ضعيف جدّا ؛ ألا ترى أنك لمّا حرّكت عين طيّ ، فقويت رجعت واوا فى طوويّ ، وإن كانت الحركه أضعف من تلك ؛ لأنها مجتلبه زائده وليست منقوله من موضع قد كانت فيه قويّه معتدّه.

ومن ذلك بناؤك مثل فعلول من طويت. فهذا لا بدّ أن يكون أصله : طويوى.

فإن بدأت بالتغيير من الأوّل فإنك أبدلت الواو الأولى ياء لوقوع الياء بعدها ، فصار التقدير إلى طيوى ، ثم ادّغمت الياء فى الياء فصارت طيوى (ثم أبدلت من الضمه كسره فصارت طيوى) ثم أبدلت من الواو ياء فصارت إلى طيى ، ثم أبدلت من الضمه قبل واو فعلول كسره ؛ فصارت طيى ، ثم ادّغمت الياء المبدله من واو فعلول فى لامه فصارت طيى. فلما اجتمعت أربع ياءات ثقلت ، فأردت التغيير لتختلف الحروف ، فحرّكت الياء الأولى بالفتح لتتقلب الثانية ألفا فتتقلب الألف واوا ، فصار بك التقدير إلى طيى ، فلمّا تحرّكت الياء التى هى بدل من واو طويوى الأولى قويت فرجعت بقوتها إلى الواو فصار التقدير : طويى ، فانقلبت الياء الأولى التى هى لام فعلول الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طواى ، ثم قلبتها واوا لحاجتك إلى حرّكتها - كما أنك لما احتجت إلى حرّكه اللام فى الإضافه إلى رحي قلبتها واوا - فقلت : طوويّ ؛ كما تقول فى الإضافه إلى هوى علما : هوويّ. فلا بدّ أن تستقرئ هذه المراتب شيئا فشيئا ، ولا تسامحك الصنعه بإضاعه شىء منها.

وإن قَدَّرت أنك بدأت بالتغيير من آخر المثال فإنك لما بدأت على طويوى أبدلت واو فعلول ياء فصار إلى طوييى ثم ادغمت فصار إلى طوييى (وأبدلت من ضمه العين (١) كسره فصار التقدير طوييى) ثم أبدلت من الواو ياء فصار طيىى ثم ادغمت الياء الأولى فى الثانية فصار طيىى ثم عملت فيما بعد من تحريك الأولى بالفتح وقلب الثانية ألفا ثم قلبها واوا ما كنت عملته فى الوجه الأول. ومن شبه ذلك بلى جمع قرن ألوى (٢) فإنه يقول : طيىى وشيىى. ومن قال : لى فضم فإنه يقول : طيىى وشيىى فيهما من طويت وشويت.

فاعرف بهذا حفظ المراتب فيما يرد عليك من غيره ، ولا تضع رتبه ألبته ؛ فإنه أحوط عليك وأبهر فى الصنائه بك بحول الله.

ص : ٢٥٥

١- قوله (ضمه العين) سهو ، والصواب : ضمه اللام أولى. (نجار).

٢- قرن ألوى : معوج.

بأيهما يبدأ؟

اعلم أن القياس يسوّغك أن تبدأ بأىّ العملين شئت : إن شئت بالأوّل ، وإن شئت بالآخر .

أمّا وجه علّه الأخذ فى الابتداء بالأوّل فلأنك إنما تغير لتنطق بما تصيرك الصنعه إليه ، (وإنما) تبتدئ فى النطق بالحرف من أوّله لا من آخره . فعلى هذا ينبغى أن يكون التغيير من أوّله لا من آخره ؛ لتجتاز بالحروف وقد رتبت على ما يوجهه العمل فيها ، وما تصير بك الصنعه عليه إليها ، إلى أن تنتهى كذلك إلى آخرها فتعمل ما تعلمه ، ليرد اللفظ بك مفروغا منه .

وأمّا وجه علّه وجوب الابتداء بالتغيير من الآخر فمن قبل أنك إذا أردت التغيير فينبغى أن تبدأ به من أقبل المواضع له . وذلك الموضوع آخر الكلمه لا أوّلها ؛ لأنه أضعف الجهتين .

مثال ذلك قوله فى مثال إوزّه من أويت : إيّاه . وأصلها إئويه . فإبدال الهمزه التى هى فاء واجب ، وإبدال الياء التى هى اللام واجب أيضا . فإن بدأت بالعمل من الأوّل صرت إلى إيويه ثم إلى إيبيه ثم إلى إيّاه . وإن بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أوّل إلى إيّاه ، ثم إلى إيواه ثم إلى إيّاه . ففرقت العمل فى هذا الوجه ، ولم تواله كما واليته فى الوجه الأوّل ؛ لأنك لم تجد طريقا إلى قلب الواو ياء إلا بعد أن صارت الهمزه قبلها ياء . فلما صارت إلى إيواه أبدلتها ياء ، فصارت إيّاه ؛ كما ترى .

ومن ذلك قوله فى مثال جعفر من الواو : أوى . وأصلها وؤ . وهاهنا عملان واجبان .

أحدهما إبدال الواو الأولى همزه ؛ لاجتماع الواوين فى أوّل الكلمه . والآخر إبدال الواو الآخره ياء ؛ لوقوعها رابعه وطرفا ؛ ثم إبدال الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها .

فإن بدأت العمل من أول المثل صرت إلى أوّو ، ثم إلى أوّى ، ثم إلى أوّى ، وإن قدّرت ابتداءك العمل من آخره فإنك تتصور أنه كان ووّو ، ثم صار إلى ووّى ؛ ثم إلى ووّى ، ثم إلى أوّى. هكذا موجب القياس على ما قدّمناه.

وتقول على هذا إذا أردت مثال فعل من وأيت : وؤى. (فإن خفت الهمزة فالقياس أن تقرّ المثل على صحّه أوله وآخره ، فتقول : ووى) فلا- تبدل الواو الأولى همزه ؛ لأن الثانيه ليست بلازمه فلا تعتدّ ؛ إنما هي همزه وؤى ، خفت فأبدلت فى اللفظ واوا ، وجرت مجرى واو روىا تخفيف رؤيا. ولو اعتددها واوا ألبتّه لوجب أن تبدلها للياء التى بعدها. فتقول : وى أو أى على ما نذكره بعد.

وقول الخليل فى تخفيف هذا المثل : أوى طريف وصعب ومتعب. وذلك أنه قدّر الكلمه تقديرين ضدّين ؛ لأنه اعتقد صحّه الواو المبدله من الهمزه ، حتى (قلب لها) الفاء فقال : أوى. فهذا وجه اعتداده إياها. ثم إنه مع ذلك لم يعتددها ثابتة صحيحة ؛ ألا تراه لم يقلبها ياء للياء بعدها. فلذلك قلنا : إن فى مذهبه هذا ضربا من التناقض. وأقرب ما يجب أن نصرّفه إليه أن نقول : قد فعلت العرب مثله فى قولهم : مررت بزويد ونحوه. ألا- تراها تقدّر الباء تاره كالجزم من الفعل ، وأخرى كالجزم من الاسم. وقد ذكرنا هذا فيما مضى. يقول : فكذلك يجوز لى أنا أيضا أن أعتقد فى العين من ووى من وجه أنها فى تقدير الهمزه ، وأصحّها ولا أعّلها للياء بعدها ، ومن وجه آخر أنها فى حكم الواو ؛ لأنها بلفظها ، فأقلب لها الفاء همزه. فلذلك قلت : أوى.

وكأنّ (أبا عمر) أخذ هذا الموضع من الخليل ، فقال فى همزه نحو رأس وبأس إذا خفّفت فى موضع الردف جاز أن تكون ردفا. فيجوز عنده اجتماع راس وباس مع ناس. وأجاز أيضا أن يراعى ما فيها من نيه الهمزه ، فيجيز اجتماع راس مع فلس ، وكأنّ أبا عمر إن كان أخذ هنا الموضع أعذر فيه من الخليل فى مسألته تلك. وذلك أن أبا عمر لم يقض بجواز كون ألف راس ردفا وغير ردف فى قصيده واحده ؛ وإنما أجاز ذلك فى قصيدتين ، إحداهما قوافيها نحو جلس وضرس ، والأخرى قوافيها نحو ناس وقرطاس وقرناس. والخليل جمع فى لفظه واحده أمرين متدافعين. وذلك أن صحّه الواو الثانيه فى ووى مناف لهمزه الأولى

منهما. وليس له عندي إلا- احتجاجه بقولهم : مررت بزيد ونحوه ، ويقولهم : لا- أبا لك. وقد ذكرنا ذلك في باب التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين.

ولندع هذا إلى أن نقول : لو وجد في الكلام تركيب (ووى) فبنيت منه فعلا لصرت إلى ووى. فإن بدأت بالتغيير من الأول وجب أن تبدل الواو التي هي فاء همزه ، فتصير حينئذ إلى أوى ، ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعدها ياء ، فتقول : أئى.

فإن قلت : أتعيد الفاء واوا لزوال الواو من بعدها (فتقول : وئى ، أو تقرّها على قلبها السابق إليها فتقول : أئى؟) فالقول عندي إقرار الهمزة بحالها ، وأن تقول : أئى ؛ وذلك أنا رأيناهم إذا قلبوا العين - وهى حرف عله - همزه أجروا تلك الهمزة مجرى الأصليه. ولذلك قال فى تحقيق قائم : قويمم ، فأقرّ الهمزه وإن زالت ألف فاعل عنها. فإذا فعل هذا فى العين كانت الفاء أجدر به ؛ لأنها أقوى من العين.

فإن قلت : فقد قدّمت فى إوزّه أنها لما صارت فى التقدير إلى إيززه ، ثم أدت إليها حركة الزاى بعدها فتحرّكت بها ، أعدتها إلى الواو فصارت إوزّه ، فهلا أيضا أعدت همزه أئى إلى الواو لزوال العله التي كانت قلبتها همزه ، أعنى واو أوى ، قيل : انقلاب حرف العله همزه فاء أو عينا ليس كانقلاب الياء واوا ولا الواو ياء ، بل هو أقوى من انقلابهما إليهما ؛ ألا ترى إلى قولهم : ميزان ، ثم لما زالت الكسره عادت الواو فى موازين وموزين. وكذلك عين ربح قلبت للكسره ياء ، (ثم لما زالت الكسره عادت واوا ، فقيل : أرواح ، ورويحاه. وكذلك قولهم : موسر وموقن ، لما زالت الضمه عادت الياء فقالوا : مياسر ، ومياقن. فقد ترى أن انقلاب حرف اللين إلى مثله لا يستقرّ ولا يستعصم ؛ لأنه بعد القلب وقبله كأنه صاحبه ، والهمزه حرف صحيح ، وبعيد المخرج ، فإذا قلب حرف اللين إليه أبعده عن جنسه ، واجتذبه إلى حيزه ، فصار لذلك من واد آخر وقبيل غير القبيل الأوّل.

فلذلك أقرّ على ما صار إليه ، وتمكنت قدمه فيما حمل عليه. فلهذا وجب عندنا أن يقال فيه : أئى.

(وأما إن) أخذت العمل من آخر المثال فإنك تقدّره على ما مضى : ووى ، ثم تبدل العين للام ، فيصير : وئى ، فتقيم حينئذ عليه ولا تبغى بدلا به ؛ لأنك لم

تضطرّ إلى تركه لغيره.

وكذلك أيضا يكون هذان الجوابان إن اعتقدت في عين وؤى أنك أبدلتها إبدالا ولم تخففها تخفيفا : القول في الموضعين واحد. ولكن لو ارتجلت هذا المثال من وأيت على ما تقدم فصرت منه إلى وؤى ، ثم همزت الواو التي هي الفاء همزا مختارا لا مضطرا إليه ، لكن على قولك في وجوه : أجوه ، وفي وقتت : أقتت ، لصرت إلى أؤى فوجب إبدال الثانيه واوا خالصه ؛ فإذا خلصت كما ترى لما تعلم وجب إبدالها للياء بعدها ، فقلت : أئ لا غير. فهذا وجه آخر من العمل غير جميع ما تقدّم.

فإن قلت : فهلا استدلت بقولهم في مثال فعولّ من القوّه : قيوّ على أن التغيير إذا وجب في الجهتين فينبغي أن يبدأ بالأوّل منهما ، ألا ترى أن أصل هذا قووّ ، فبدأ بتغيير الأولين فقال : قيوّ ، ولم يغير الأخيرين فيقول : قيوّ؟

قيل : هذا اعتبار فاسد. وذلك أنه لو بدأ فغيّر من الآخر لما وجد بدا من أن يغير الأوّل أيضا ؛ (لأنه لو أبدال الآخر فصار إلى قووّ للزمه أن يبدل الأوّل أيضا) فيقول : قيوّ ، فتجتمع له أربع ياءات ، فيلزمه أن يحرك الأولى لتتقلب الثانيه ألفا ، فتتقلب واوا ، فتختلف الحروف ، فتقول : قووّ ، فتصير من عمل إلى عمل ، ومن صنعه إلى صنعه. وهو مكفّى ذلك وغير محوج إليه. وإنما كان يجب عليه أيضا تغيير الأولين لأنهما ليستا عينين فتصحا ؛ كبنائك فعلا من قلت : قول ، وإنما هما عين وواو زائده.

ولو قيل لك : ابن مثل خروج من قلت لما قلت إلا قيل ؛ لأن واو فعول لا يجب أن يكون أبدا من لفظ العين ؛ ألا ترى إلى خروج وبروع اسم ناقه ، فقد روى بكسر الفاء ، وإلى جدول ، فقد رويناها عن قطرب بكسر الجيم. وكل ذلك لفظ عينه مخالف لواوه ، وليست كذلك العينان ؛ لأنهما لا يكونان أبدا إلا من لفظ واحد ، فأحدهما تقوى صاحبته ، وتنهض منتهى (1).

فإن قلت : فإذا كنت تفصل بين العينين ، وبين العين والزائد بعدها ، فكيف تبني

ص : ٢٥٩

١- المنه : القوه.

مثل عليب (١) من البيع؟ فجوابه على قول النحويين سوى الخليل بيع. ادغمت عين فعيل في يائه ، فجرى في اللفظ مجرى فَعَل من الياء ؛ نحو قوله :

* وإذا هم نزلوا فمأوى العَيْل (٢) *

وقوله :

كأنَّ رِيحَ المسكِ والقرنفل

نباته بين التلاع السَّيْل (٣)

فإن قلت : فهلما فصلت في فعيل بين العين والياء وبين العينين (كما فصلت في فعول وفَعَل بين العين والواو وبين العينين؟)

قيل : الفرق أنك لما أبدلت عين قول وأنت تريد به مثال فعول صرت إلى قيول ، فقلبت أيضا الواو ياء ، فصرت إلى قَيْل . وأما فعيل من البيع فلو أبدلت عينه واوا للضمه قبلها ، لصرت إلى بويع . فإذا صرت إلى هنا لزمك أن تعيد الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فتقول : بيع ، ولم تجد طريقا إلى قلب الياء واوا لوقوع الواو قبلها ؛ كما وجدت السبيل إلى قلب الواو في قيول ياء لوقوع الياء قبلها ؛ لأن الشرط في اجتماع الياء والواو أن تقلب الواو للياء ؛ لا أن تقلب الياء للواو .

(وذلك) كسَيْد ومَيْت وطويت طِيًا وشويت شيئا . فلهذا قلنا في فعيل من البيع : بيع ، فجرى في اللفظ مجرى فَعَل منه ، وقلنا في فعول من القول : قَيْل ، فلم يجر مجرى فَعَل منه .

وأما قياس قول الخليل في فعيل من البيع فأن تقول : بويع ؛ ألا تراه يجرى الأصل في نحو هذا مجرى الزائد ، فيقول في فعل من أفعلت من اليوم على من قال : أطولت : أووم ، فتجرى ياء أيم الأولى وإن كانت فاء مجرى ياء فيعمل من

ص : ٢٦٠

١- عليب : موضع .

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٥ ، وبلا نسبه في شرح لمفصل ١٠ / ٣١ ، ويروى (فإذا مكان من (وإذا) وصدرة : * تحمى الصحاب إذا تكون كريبه* والعَيْل : جمع العائل ، وهو الفقير .

٣- الرجز لأبي النجم في سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٨٦ ، وشرح المفصل ١٠ / ٣١ ، والطرائف الأدبية ص ٧١ .

القول إذا قلت : قِيلَ. فكما تقول الجماعه فى فعل من قِيلَ هذا قول ، وتجري ياء فى فعل مجرى ألف فاعل ، كذلك قال الخليل فى فعل مما ذكرنا : أووم. فقياسه هنا أيضا أن يقول فى فعيل من البيع : بويع. بل إذا لم يدغم الخليل الفاء فى العين - وهى أختها (وتلتيها) (١) وهى مع ذلك من لفظها - فى أووم ، حتى أجزاها مجرى قوله :

* وفاحم دووى حتى اعلنكسا (٢) *

فألا يدغم عين بويع فى يائه - ولم يجتمعا فى كونهما أختين ، ولا هما أيضا فى اللفظ الواحد شريكتان - أجدر بالوجوب.

ولو بنيت مثل عوّاره من القول لقلت على مذهب الجماعه : قوّاله ، بالادغام ، وعلى قول الخليل أيضا كذلك ؛ لأن العين لم تنقلب فتشبه عنده ألف فاعل. لكن يجيء على قياس قوله أن يقول فى فعول من القول : قيول ؛ لأن العين لما انقلبت أشبهت الزائد. يقول : فكما لا تدغم بويع فكذلك لا تدغم قيول. اللهم إلا أن تفصل فتقول : راعيت فى بويع ما لا يدغم وهو ألف فاعل فلم أدغم ، وقيول بضد ذلك ؛ لأن ياءه بدل من عين القول ، وادغامها فى قول وقول والتقول ونحو ذلك جائز حسن ، فأنا أيضا أدغمها فأقول : قِيلَ. وهذا وجه حسن.

فهذا فصل اتصل بما كنا عليه. فاعرفه متصلا به بإذن الله.

ص: ٢٤١

١- تلتيها : تابعتها.

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٨٩ ، ولسان العرب (٦ / ١٤٧) (علكس) ، ١٤ / ٢٨٠ (دوا) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٠٢ ، وتاج العروس (علكس) ، (دوى) ، وديوان الأدب ٢ / ٤٩١ ، وكتاب العين ٢ / ٣٠٤ ، ويروى (بفاحم) مكان (وفاحم). الفاحم : الشعر الأسود. دووى : عولج. اعلنكسا : اشتد سواده وكثر.

لضرب من الاستخفاف

اعلم أن هذا موضع يءفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقفته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فترك الحرف إلى ما هو أثقل منه لىختلف اللفظان ، فىخفا على اللسان.

وذلك نحو الحيوان ؛ ألا ترى أنه عند الجماعه - إلا أبا عثمان - من مضاعف الياء ، وأن أصله حيان ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطه العلم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك. وإذا كان اتفاق الحروف الصحاح القويّه الناهضه يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء ؛ نحو دينار وقيراط وديماس (1) وديباج (فيمن قال : دماميس وديباج) كان اجتماع حرفى العله مثلين أثقل عليهم.

نعم ، وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهيه لالتقاء المثلين فى الحيوان فإبدالهم (الواو ياء) لذلك أولى بالجواز وأحرى. وذلك قولهم : ديوان ، (واجليواذ) (2).

وليس لقائل أن يقول : فلما صار دوان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى ، هلا أبدلت الواو ياء لذلك ؛ لأن هذا ينقض الغرض ؛ ألا- تراهم إنما كرهوا التضعيف فى دوان ، فأبدلوا لىختلف الحرفان ، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : ديان فىعودوا إلى نحو مما هربوا منه من التضعيف ، وهم قد أبدلوا الحيان إلى الحيوان لىختلف الحرفان ، فإذا أصارتهم الصنعه إلى اختلافهما فى ديوان لم يبق هناك مطلب. وأما حيوه فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا : حيه أنه علم ، والأعلام ياحتمل لها كثير من كلف الأحكام.

ومن ذلك قولهم فى الإضافه إلى آيه ورايه : آئى ، ورائى. وأصلهما : آئى ورايى ، إلا أن بعضهم كره ذلك ، فأبدل الياء همزه لتختلف الحروف ولا تجتمع

ص : ٢٤٢

١- الءيماس ، الءيماس : الحمّام.

٢- الاجلواذ : والاجليواذ : المضاء والسرعه فى السير ، قال سيبويه : لا يستعمل إلا مزيدا.

ثلاث ياءات. هذا مع إحاطتنا علما بأنّ الهمزة أثقل من الياء. وعلى ذلك أيضا قال بعضهم فيهما: راوَى وآوَى (فأبدلها) واوا، ومعلوم أيضا أن الواو أثقل من الياء.

وعلى نحو من هذا أجازوا في فعاليل من رميت: رماوَى ورمائَى، فأبدلوا الياء من رمايَى تاره واوا، وأخرى همزه - وكلتاها أثقل من الياء - لتختلف الحروف.

وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف؛ نحو ظلت ومست وأحست وظنت ذاك أي ظننت، كان الإبدال أحسن وأسوغ؛ لأنه أقل فحشا من الحذف، وأقرب.

ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم في تحقير أحوى: أحيّ؛ فحذفوا من الياءات الثلاث واحده، وقد حذفوا أيضا من الثنتين في نحو هين ولين وسيد وميت. وهذا واضح فاعرف، وقس.

(ومن ذلك قولهم عمبر؛ أبدلوا النون ميما في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون، فخففت الكلمه، ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل).

ص: ٢٦٣

وهذا أمر تجده فى باب ما لا- ينصرف كثيرا ؛ ألا- ترى أنه إذا كان فى الاسم سبب واحد من المعانى الفرعية فإنه يقلّ عن الاعتداد به ، فلا يمنع الصرف له ، فإذا انضم إليه سبب آخر اعتونا فمنا.

ونحو من ذلك جمعهم فى الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع المتصل الذى لا لفظ له وبينه إذا كان له لفظ. فقولك : قمت وزيد فى الاستقباح كقولك : قام وزيد ، وإن لم يكن فى قام لفظ بالضمير. وكذلك أيضا سوّوا فى الاستقباح بين قمت وزيد وبين قولنا قمتما وزيد وقمتم ومحمد ، من حيث كانت تلك الزيادة التى لحقت التاء لا تخرج الضمير من أن يكون مرفوعا متصلا يغير له الفعل. ومع هذا فليست أذفع أن يكونوا قد أحسّوا فرقا بين قمت وزيد وقام وزيد ، إلا أنه محسوس عندهم غير مؤثر فى الحكم ولا يحدث أثرا فى اللفظ ؛ كما قد نجد أشياء كثيرة معلومه ومحسوسه إلا أنها غير معتده ؛ كحنين الطسّ (١) وطينين البعوض وعطفه (٢) العنز وبصبصه (٣) الكلب.

ومن ذلك قولهم : مررت بحمار قاسم ، ونزلت سفار (٤) قبل. فكسره الراء فى الموضعين عندهم إلى أثر (٥) واحد. وإن كانت فى (حمار) عارضه ، وفى (سفار) لازمه.

ومن ذلك قولهم : الذى ضربت زيد ، واللذان ضربت الزيدان ؛ فحذف الضمير العائد عندهم على سمت واحد ، وإن كنت فى الواحد إنما حذف حرفا واحدا وهو الهاء فى ضربته (وأما) الواو بعدها فغير لازمه فى كل لغة ، والوقف أيضا

ص: ٢٦٤

١- الطسّ : لغة فى الطست.

٢- عطف يعطف : شرط ، وعطفه العنز : شرطتها.

٣- بصبصه الكلب : تحريكه ذنبه.

٤- سفار : اسم ماء ، مؤنثه معرفه مبنيه على الكسر ، وسفار مثل قطام : اسم بئر. اللسان (سفر).

٥- يريد بالأثر : تسويغ الإماله مع حرف الاستعلاء بعد وهو القاف ، ولو لا الكسر ما ساغ ذلك. (نجار).

يحذفها ، وفي التثنيه قد حذفت ثلاثه أحرف ثابتة فى الوصل والوقف ، وعند كل قوم وعلى كل لغة.

ومن ذلك جمعهم فى الردف بين عمود ويعود من غير تحاش ولا استكراه ، وإن كانت واو عمود أقوى فى المدّ من واو يعود ، من حيث كانت هذه متحركه فى كثير من المواضع ؛ نحو هو أعود منك ، وعاودته ، وتعاودنا ، قال :

* وإن شئتم تعاودنا عوادا (١) *

وأصلها أيضا فى يعود يعود. فهو وإن كان كذلك فإن ذلك القدر بينهما مطّرح وملغى ، غير محتسب. نعم وقد سانوا (٢) وسامحوا فيما هو أعلى (من ذا) وأنأى أمدًا. وذلك أنهم جمعوا بين الياء والواو ردفين ؛ نحو سعيد وعمود. هذا مع أن الخلاف خارج إلى اللفظ ، فكيف بما تتصوره وهما ولا تمذل به لفظا.

ومن ذلك جمعهم بين باب وكتاب ردفين ، وإن كانت ألف كتاب مدّا صريحا وهى فى باب أصل غير زائده ومنقلبه عن العين المتحركه فى كثير من الأماكن ؛ نحو بويب وأبواب ومبّوب وأشباهه.

ومن ذلك جمعهم بين الساكن والمسكّن فى الشعر المقيد ، على اعتدال عندهم ، وعلى غير حفل محسوس منهم ؛ نحو قوله :

لئن قضيت الشأن من أمرى ولم

أقض لباناتى وحاجات النّهم

لأفرجن صدرك شقّا بقدّم

فسوى فى الروى بين سكون ميم (لم) وسكون الميمات فيما معها.

ومن ذلك وصلهم الروى بالياء الزائده للمدّ والياء الأصلية ؛ نحو الرامى والسامى مع الأنعامى والسلامى.

ص: ٢٦٥

١- البيت من الوافر ، وهو لشقيق بن جزء فى فرحة الأديب ، وبلا- نسبه فى أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٥ ،

ورصف المبانى ص ٣٩ ، ويروى (ولو) مكان (وإن) ، وصدرة : * بما لم تشكروا المعروف عندى *

٢- ساناه : راضاه ، يقال سانيت الرجل : راضيته وداريته والمساناه : الملاينه والمصانعه. اللسان (سنا).

ومن ذلك أيضا قولهم : إني وزيدا قائمان ، وإني وزيدا قائمان ؛ لا يدعى أحد أن العرب تفصل بين العطف على الياء وهي ساكنة وبين العطف عليها وهي مفتوحة. فاعرف هذا مذهبا لهم ، وسائغا في استعمالهم ؛ حتى إن رام رائم أو هجر (1) حالم بأن القوم يفصلون في هذه الأماكن وما كان سبيله في الحكم سبيلها بين بعضها وبعضها فإنه مدّع لما لا يعنون به ، وعاز إليهم ما لا يلّم بفكر أحد منهم بإذن الله.

فإن انضم شيء إلى ما هذه حاله كان مراعى معتدا ؛ ألا تراهم يجيزون جمع دونه مع دينه ردفين. فإن انضم إلى هذا الخلاف آخر لم يجز ؛ نحو امتناعهم أن يجمعوا بين دونه ودينه ؛ لأنه انضم إلى خلاف الحرفين تباعد الحركتين ، وجاز دونه مع دينه وإن كانت الحركتان مختلفتين ؛ لأنهما وإن اختلفتا لفظا فإنهما قد اتفقتا حكما ؛ ألا ترى أن الضمه قبل الواو رسيله الكسره قبل الياء ، والفتحه ليست من هذا في شيء ؛ لأنها ليست قبل الياء ولا الواو وفقا لهما ، كما تكون وفقا للألف. وكذلك أيضا نحو عيده مع عوده ، وإن كانوا لا يجيزونه مع عوده. فاعرف ذلك فرقا.

ص: ٢٦٦

١- هجر في نومه ومرضه ، يهجر هجرا وهجيري وإهجيري : هذى. والهجر : الهديان.

باب فى إضافه الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم

هذأ موضع كان يعتاده أبو على رحمه الله كثيرا ويألفه ويأتق له ويرتاح لاستعماله. وفيه دليل نحوى غير مدفوع يدل على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمى. ولو كان إياه لم تجز إضافه واحد منهما إلى صاحبه ؛ لأن الشىء لا يضاف إلى نفسه.

(فإن قيل : ولم لم يضاف الشىء إلى نفسه).

قيل : لأن الغرض فى الإضافه إنما هو التعريف والتخصيص ، والشىء إنما يعرفه غيره ؛ لأنه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرف بغيره ؛ لأن نفسه فى حالى تعريفه وتنكيره واحده ، وموجوده غير مفتقده. ولو كانت نفسه هى المعرفه له أيضا لما احتاج إلى إضافته إليها ؛ لأنه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به ، عن إضافته إليها. فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضممر المضاف إليه. هذا مع فساده فى المعنى ؛ لأن الإنسان لا يكون أخوا نفسه ولا صاحبها.

فإن قلت : فقد تقول : مررت بزید نفسه ، وهذا نفس الحق ، يعنى أنه هو الحق لا غيره.

قيل : ليس الثانى هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنما النفس هنا بمعنى خالص الشىء وحقيقته. والعرب تحل نفس الشىء من الشىء محل البعض من الكل ، وما الثانى منه ليس بالأول ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إياها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردد بينها وبينهم ، ألا ترى إلى قوله :

ولى نفس أقول لها إذا ما

تنازعتى لعلى أو عسانى (١)

ص: ٢٦٧

١- البيت من الوافر ، وهو لعمران بن حطان فى تذكره النحاه ص ٤٤٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ٣ / ١٢٠ ، ٧ / ١٢٣ ، والكتاب ٢ / ٣٧٥ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٢٩ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٣٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٤٩٥ ، والجنى الدانى ص ٤٦٦ ، والخزانه ٥ / ٣٦٣ ، ورفض المبانى ص ٢٤٩ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠ ، ١١٨ ، والمقتضب ٣ / ٧٢ ، والمقرب ١ / ١٠١.

وقوله :

أقول للنفس تأساء وتعزيه

إحدى يديّ أصابتني ولم ترد (١)

وقوله :

قالت له النفس تقدّم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا (٢)

وقوله :

قالت له النفس إنني لا أرى طمعا

وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

وأمثال هذا كثيره جدًا (وجميع هذا) يدلّ على أن نفس الشيء عندهم غير الشيء.

فإن قلت : فقد تقول : هذا أخو غلامه وهذه (جاريه بنتها) ، فتعرّف الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضمير (فإنما يعرف) بذلك الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرّف بالمضاف إلى ضميره ، فقد ترى على هذا أن التعريف الذي استقرّ في (جاريه) من قولك هذه (جاريه بنتها) إنما أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ؛ فقد آل الأمر إذا إلى أن الشيء قد يعرّف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبته ، وأعطيت يدك به.

قيل : كيف تصرّفت الحال فالجاريه إنما تصرّفت بالبت (التي هي) غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة. فأما ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير مضاف فغير قادح فيما مضى. والتعريف الذي أفاده ضمير الأول لم يعرّف الأول ، وإنما عرّف ما عرّف الأول. والذي عرّف الأول غير الأول ، فقد استمرّت الصفه وسقطت المعارضه.

ويؤكّد ذلك أيضا أن الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضمّ الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ؛ نحو غلام زيد وصاحب بكر. والآخر ضمّ اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خزّ ، وهذه جبه صوف ؛ وكلاهما ليس الثاني فيه بالأوّل ؛ ألا ترى أن الغلام ليس بزید ، وأن الثوب ليس بجميع الخزّ ،

ص: ٢٦٨

١- البيت من البسيط ، وهو لأعرابي في خزانه الأدب ٤ / ٣١٢ ، ٦ / ٣٦١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠ .

٢- الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قول) ، وأساس البلاغه (قول) ، وتاج العروس (قول).

(واستمرار) هذا عندهم وفسّوه في استعمالهم وعلى أيديهم يدلّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه ألبيته. وفي هذا كاف.

فمما جاء عنهم من إضافه المسمى إلى الاسم قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت ، فصبّحهم

ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا (١)

فقوله : ذو آل حسان معناه : الجمع المسمى بهذا الاسم الذي هو آل حسان.

ومثله قول كثير :

بثينه من آل النساء وإنما

يكن للأدنى لا وصال لغائب

أى بثينه من هذا القبيل المسمى بالنساء هذا الاسم. وقال الكمي :

إليكم ذوى آل النبيّ تطلعت

نوازع من قلبى ظماء وألب (٢)

أى إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذى هو قولنا : آل النبيّ.

وحدّثنا أبو علىّ أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذو زيد ، ومعناه : هذا زيد أى هذا صاحب هذا الاسم الذى

هو زيد (وأنشد) :

* وحيّ بكر طعنا طعنه فجرى*

أى وبكرا طعنا ؛ وتلخيصه : والشخص الحيّ المسمى بكرا طعنا (فحيّ هاهنا مذكر حيّه أى وشخص بكر الحيّ طعنا) وليس الحيّ

هنا هو الذى (يراد به) القبيلة كقولك : حيّ تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك : هذا رجل حيّ وامرأه حيّه. فهذا من باب إضافه

المسمى إلى اسمه ، وهو ما نحن عليه.

ومثله قول الآخر :

ص : ٢٦٩

، وتاج العروس (أول).

٢- البيت من الطويل ، وهو للكميت بن زيد في خزانه الأدب ٣٠٧ / ٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وشرح المفصل ١٢ / ٣ ، ولسان العرب ١ / ١١٦ (ظماً) ٧٣ (ليب) ، ١٥ / ٣٢٢ (نسا) ، ١٥ / ٤٥٧ (ذو) ، ١٥ / ٤٦١ (ذا) ، والمحتسب ١ / ٣٤٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١١٢ ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبه في تخليص الشواهد ص ١٣٦ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٥٠٦.

يا قرّ إنَّ أباك حيّ خويلد

قد كنت خائفه على الإحماق (١)

أى إنَّ أباك خويلدا من أمره كذا ، فكأنه قال : إنَّ أباك الشخص الحيّ خويلدا من حاله كذا. وكذلك قول الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد

وحيّ أبيهم قبح الحمار (٢)

أى : وأباهم الشخص الحيّ. وقال عبد الله بن سبره الحرشيّ :

وإن بيغ ذا ودّي أخى أسع مخلصا

يأبى فلا يعيا علىّ حويلي (٣)

أى إن بيغ ودّي. وتلخيصه : إن بيغ أخى المعنى المسمّى بهذا الاسم الذى هو ودّي. وعليه قول الشماخ :

* وأدمج دمج ذى شطن بديع (٤) *

أى دمج شطن بديع أى أدمج دمج الشخص الذى يسمى شطنا يعنى صاحب هذا الاسم.

وقد دعا خفاء هذا الموضوع أقواما إلى أن ذهبوا إلى زياده ذى وذات فى (هذه المواضع) أى وأدمج دمج شطن ، وإليكم آل النبىّ ، وصبجهم آل حسان. وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضوع.

وكذلك (قال أبو عبيده) فى قول لبيد :

ص: ٢٧٠

١- البيت من الكامل ، وهو لجبار بن سلمى فى خزانه الأدب ٤ / ٣٣٤ ، وذيل سمط اللالكى ص ٥٤ ، ونوادير أبى زيد ص ١٦١ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٤٤٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٤٥٣ ، وشرح المفصل ٣ / ١٣ ، والمقرب ١ / ٢١٣. والإحماق : ولاده الأحمق.

٢- البيت من الوافر ، وهو ليزيد بن مفرغ فى ديوانه ص ١٤٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وذيل الأمالى ص ٥٤ ، وبلا نسبه فى شرح عمده الحافظ ص ٥٥٠ ، وشرح المفصل ٣ / ١٥ ، ولسان العرب (حيا) ، والمحتسب (١ / ٣٤٧).

٣- الحويل : الحذق وجوده النظر والقدرة على دقه التصرف.

٤- عجز البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ٢٣٣ ، ولسان العرب (بدع) ، (عقق) ، وتهذيب اللغه ١ / ٥٦ ، ٢ / ٢٤١ ، وتاج العروس (بدع) ، (عقق). وصدرة : * أطار عقيقه عنه نسالا*

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

(كأنه قال): ثم السلام عليكما. وكذلك قال في قولنا بسم الله: إنما هو بالله، وأعتقد زياده (اسم). وعلى هذا عندهم قول غيلان:

لا ينعش الطرف إلا ما تخونه

داع يناديه باسم الماء مبعوم (٢)

(أى بالماء)؛ كما (أنشدنا أيضا):

* يدعوني بالماء ماء أسودا (٣) *

والماء: صوت الشاء أى يدعوني - يعنى الغنم - بالماء، أى يقلن لى: أصبت ماء أسود. فأبو عبيده يدعى زياده ذى واسم، ونحن نحمل الكلام على أن هناك محذوفا. قال أبو على: وإنما هو على حدّ حذف المضاف، أى: ثم اسم معنى السلام عليكما، واسم معنى السلام هو السلام، فكأنه قال: ثم السلام عليكما.

فالمعنى - لعمرى - ما قاله أبو عبيده، ولكنه من غير الطريق التى أتاه هو منها؛ ألا تراه هو اعتقد زياده شىء، واعتقدنا نحن نقصان شىء.

ونحو من هذا اعتقادهم زياده مثل فى نحو قولنا: مثلى لا- يأتى القبيح، ومثلك لا يخفى عليه الجميل، أى أنا كذا، وأنت كذلك. وعليه قوله:

* مثلى لا يحسن قولاً فففع (٤) *

ص: ٢٧١

١- البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ٢١٤، والأشباه والنظائر ٧ / ٩٦، والأغاني ١٣ / ٤٠، وبغية الوعاه ١ / ٤٢٩، وخزانه الأدب ٤ / ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٢، والدرر ٥ / ١٥، وشرح المفصل ٣ / ١٤، والعقد الفريد ٢ / ٧٨، ٣ / ٥٧، ولسان العرب (عذر) والمقاصد النحويه ٣ / ٣٧٥، والمنصف ٣ / ١٣٥، وبلا نسبه فى أمالى الزجاجى ص ٦٣، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٠٧، وشرح عمده الحافظ ص ٥٠٧، والمقرب ١ / ٢١٣، وهمع الهوامع ٢ / ٤٩، ١٥٨.

٢- البيت من البسيط، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٣٩٠، وخزانه الأدب ٤ / ٣٤٤، ومراتب النحويين ص ٣٨. تخونه: تعهده، مبعوم: غير بين.

٣- الرجز بلا نسبه فى شرح المفصل ٣ / ١٤.

٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (هملع) ، (مشى) ، وتاج العروس (هملع) ، (مشى) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٧٢ ، ١١ / ٤٣٩ ،
وجمهره اللغة ص ١٥٥ ، ٢١٥ ، والمخصص ٨ / ١٠ ، ١٤ / ٣٨. فففع : زجر الغنم ودعاؤها.

أى أنا لا أحسن ذاك. وكذلك هو لعمرى ؛ إلا أنه على غير التأول الذى رأوه : من زياده مثل ، وإنما تأويله : أى أنا من جماعه لا يرون القبيح ، وإنما جعله من جماعه هذه حالها ليكون أثبت للأمر ؛ إذ كان له فيه أشباه وأضراب ، ولو انفرد هو به لكان غير مأمون انتقاله منه وتراجعه عنه. فإذا كان له فيه نظراء كان حرى أن يثبت عليه ، وترسو قدمه فيه. وعليه قول الآخر :

* ومثلى لا تنبو عليك مضاربه (١) *

فقوله إذا : باسم الماء واسم السلام إنما هو من باب إضافة الاسم إلى المسمى ، بعكس الفصل الأول. ونقول على هذا : ما هجاء سيف؟ فيقول (فى الجواب) : سى ف. فسيف هنا اسم لا مسمى ؛ أى ما هجاء هذه الأصوات المقطعه؟

ونقول : ضربت بالسيف فالسيف هنا جوهر الحديد هذا الذى يضرب به ، فقد يكون الشىء الواحد على وجه اسما ، وعلى آخر مسمى. وإنما يخلص هذا من هذا موقعه والغرض المراد به.

ومن إضافة المسمى إلى اسمه قول الآخر :

إذا ما كنت مثل ذوى عدى

ودينار فقام على ناع (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا ودينارا. وعليه قولنا : كان عندنا ذات مره وذات صباح ، أى صباحا أى الدفعه المسماه مره ، والوقت المسمى صباحا ؛ قال :

عزمت على إقامة ذى صباح

لأمر ما يسود من يسود (٣)

ص : ٢٧٢

١- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى أساس البلاغه ص ٤٤٥ (نبو) وصدرة : * أنا السيف إلا أن للسيف نبوه*

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى شرح المفصل ٣ / ١٣ ، ولسان العرب (ذا) ، وتاج العروس (ذو).

٣- البيت من الوافر ، وهو لأنس بن مدركه فى الحيوان ٣ / ٨١ ، وخزانه الأدب ٣ / ٨٧ ، والدرر ١ / ٣١٢ ، ٣ / ٨٥ ، وشرح المفصل ٣ / ١٢ ، ولأنس بن نهيك فى لسان العرب (صبح) ولرجل من خثعم فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٨٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٢٥٨ ، والجنى الدانى ص ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، والخزانه ٦ / ١١٩ ، والكتاب ١ / ٢٢٧ ، والمقتضب ٤ / ٣٤٥ ، ولمقرب ١ / ١٥٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٧. ويروى (لشىء) بدلا من (لأمر).

(ما مجروره الموضع ؛ لأنها وصف لأمر ، أى لأمر معتدّ أو مؤثر يسود من يسود) واعلم أن هذا الفصل من العرييه غريب ، وقلّ من يعتاده أو يتطرّقه. وقد ذكرته لتراه. فتنبه على ما هو فى معناه إن شاء الله.

* * *

ص: ٢٧٣

باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس

وقد ذكرنا هذا الشرح (١) من العربيه فى جملة كتابنا فى تفسير أبيات الحماسه عند ذكرنا أسماء شعرائها. وقسمنا هناك الموقع عليه الاسم العلم ، وأنه شيان : عين ، ومعنى . فالعين : الجوهر ؛ كزيد وعمرو. والمعنى : هو العرض ؛ كقوله

* سبحان من علقمه الفاخر (٢) *

وقوله :

وإن قال غاو من تنوخ قصيده

بها جرب عدت على بزوبرا (٣)

وكذلك الأمثلة الموزون بها ؛ نحو أفعال ، ومفعل ، وفعله ، وفعلان ، وكذلك أسماء الأعداد نحو قولنا : أربعة

نصف ثمانية ، و (سته ضعف ثلاثه) وخمسه نصف عشره. وغرضنا هنا أن نرى مجيء ما جاء منه شاذًا عن القياس لمكان كونه علما معلقا على أحد الموضوعين اللذين ذكرنا.

ص: ٢٧٤

١- كذا فى الأصول. والأقرب : «الشرح» أى النوع والضرب (نجار).

٢- عجز البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩٣ ، وأساس البلاغه ص ٢٠٠ (سبح) والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٩ ، وجمهره اللغة ص ٢٧٨ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٧ / ١٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، والدرر ٣ / ٧٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٢٤ ، ولسان العرب (سبح) ، وتاج العروس (شتت) وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٣ / ٣٨٨ ، ٦ / ٢٨٦ ، والدرر ٥ / ٤٢ ، ومجالس ثعلب ١ / ٢٦١ ، والمقتضب ٣ / ٢١٨ ، والمقرب ١ / ١٤٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٠ ، ٢ / ٥٢ : وصدرة أقول لما جاءنى فخره.

٣- البيت من الطويل وهو لابن أحمز فى ديوانه ص ٨٥ ، والاشتقاق ص ٤٨ ، وسمط اللآلى ص ٥٥٤ ، ولسان العرب (زبر) ، والمعانى الكبير ص ٨٠١ ، ١١٧٨ ، وللطرماح فى ملحق ديوانه ص ٥٧٤ ، وللطرماح أو لابن أحمز فى شرح المفصل ١ / ٣٨ ، وللفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، والإنصاف ٢ / ٤٩٥ ، ولسان العرب (حقق) ، وللفرزدق أو لابن أحمز فى خزانه الأدب ١ / ١٤٨ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٣٧. بزوبرا : أى : بأجمعها وكليتها. يقال أخذ الشىء بزبره وزوبره وزغبره وزابره ، أى : بجميعه فلم يدع منه شيئا. اللسان (زبر).

فمنه ما جاء مصححا مع وجود سبب العله فيه ، وذلك نحو محبب ، وثهلل ، ومريم ، ومكوزه ، ومدین. ومنه معدى كرب ؛ ألا تراه بنى مفعلا ممّا لامه حرف عله ، وذلك غير معروف فى هذا الموضوع. وإنما يأتى (فى ذلك مفعل) بفتح للعين ؛ نحو المدعى والمقضى والمشتى. وعلى أنه قد شدّ فى الأجناس شىء من ذلك ، وهو قول بعضهم : مأوى الإبل بكسر العين. فأما ماق (١) فليس من هذا.

ومن ذلك قولهم فى العلم : موزب ، ومورق وموهب. وذلك أنه بنى مما فاءؤه واو مثال مفعل. وهذا إنما يجىء أبدا على مفعل - بكسر العين - نحو الموضع ، والموقع ، والمورد ، والموعد ، والموجد.

وأما موأله علما فإن كان من وأل أى نجا فهو من هذا ؛ وإن كان من قولهم : جاءنى وما (مألت مألّه) (٢) وما شأنت (٣) شأنه ، فإنه فوعل ، و (هذا على هذا) سرح : سهل.

ومن ذلك قولهم فى العلم : حيوه. وهذه صوره لو لا العلميه لم يجز مثلها ؛ لاجتماع الياء والواو ، وسبق الأولى منهما بالسكون. وعله مجىء هذه الأعلام مخالفه للأجناس هو ما (هى عليه) من كثره استعمالها ، وهم لما كثر استعماله أشدّ تغييرا ، فكما جاءت هذه الأسماء فى الحكايه مخالفه لغيرها ؛ نحو قولك فى جواب مررت بزید : من زید ، ولقيت عمرا : من عمرا ، كذلك تخطّوا إلى تغييرها فى ذواتها بما قدّمنا ذكره. وهذا من تدريج اللغه الذى قدّمنا شرحه (فيما مضى).

ص: ٢٧٥

١- قال فى اللسان : «... ويهمز فيقال ماقى ، وليس لهذا نظير فى كلام العرب ، فيما قال نصير النحوى ، لأن ألف كل فاعل من بنات الأربعة مثل داع وقاض ورام وعال لا- يهمز ، وحكى الهمز فى ماقى خاصه الفراء فى باب مفعل : ما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل فيه مفتوح ، اسما كان أو مصدرا ، إلا الماقى من العين ، فإن العرب كسرت هذا الحرف» انظر اللسان (ماق).

٢- يقال : جاءه أمر ما مأل له مالا وما مأل مألّه ؛ أى لم يستعدّ له ولم يشعر به ؛ وما تهياً له. لسان العرب (مأل).

٣- ما شأنت شأنه : أى ما علمت به.

اعلم أن العرب قد سمّت الفعل بأسماء ، لما سنذكره. وذلك على ضربين :

أحدهما : فى الأمر والنهى ، والآخر : فى الخبر.

الأول منهما نحو قولهم : صه ، فهذا اسم اسكت ؛ ومه ، فهذا : اكفف ، ودونك اسم خذ. وكذلك عندك ووراءك اسم تنحّ ، ومكانك اسم اثبت. قال :

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحى (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه كأنه قال : اثبتى تحمدى أو تستريحى. وكذلك قول الله جلّ اسمه : (مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ) [يونس : ٢٨] ف (أنتم) توكيد للضمير فى (مكانكم) ؛ كقولك : اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وعطف على ذلك الضمير بعد أن وكّده (الشركاء). ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم : مكانكى ؛ فإلحاقه النون كما تلحق النون نفس الفعل فى (أكرمنى) ونحوه دليل على قوّه شبهه بالفعل. ونحوه قولهم أيضا : كما أنتنى ؛ كقولك : انتظرنى.

ومنها هلمّ ، وهو اسم ائت ، وتعال. قال الخليل : هى مركبه ؛ وأصلها عنده (ها) للتنبيه ، ثم قال : «لم» أى لم بنا ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفا ، ولأن اللام بعدها وإن كانت متحركه فإنها فى حكم السكون ؛ ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين - وهى الحجازيّة - (أن تقول فيها : المم بنا) فلمّا كانت لام (هلمّ) فى تقدير السكون حذف لها ألف (ها) ، كما تحذف لالتقاء الساكنين ، فصارت

ص: ٢٧٦

١- البيت من الوافر ، وهو لعمر بن الإطابه فى إنباه الرواه ٣ / ٢٨١ ، وحماسه البحرى ص ٩ ، والحيوان ٦ / ٤٢٥ ، وجمهره اللغه ص ١٠٩٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٤٢٨ ، والدرر ٤ / ٨٤ ، وديوان المعانى ١ / ١١٤ ، وسمط اللآلى ص ٥٧٤ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٤٦ ، ومجالس ثعلب ص ٨٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤١٥ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٤ / ١٨٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٥٦٩ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٤٧ ، وشرح قطر الندى ص ١١٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٤ ، ولسان العرب (جشأ) ، ومعنى اللبيب ١ / ٢٠٣ ، والمقرب ١ / ٧٣ ، ومع الهوامع ٢ / ١٣. جشأت نفسه تجشأ جشوءا : ارتفعت ونهضت إليه وجاشت من حزن أو فزع.

هَلَمْ. وقال الفراء: أصلها (هل) زجر وحث، دخلت على أم؛ كأنها كانت (هل أم) أي اعجل واقصد، وأنكر أبو علي عليه ذلك ، وقال: لا مدخل هنا للاستفهام، وهذا عندى لا يلزم الفراء؛ لأنه لم يدع أن (هل) هنا حرف استفهام؛ وإنما هي عنده زجر (وحت) وهي التي في قوله:

* ولقد يسمع قولي حيَّهل (١) *

قال الفراء: فألزمتم الهمزة في (أم) التخفيف، فقيل: هَلَمْ.

وأهل الحجاز يدعونها في كل حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين والجماعتين: هَلَمْ يا رجل، وهَلَمْ يا امرأه، وهَلَمْ يا رجلان، وهَلَمْ يا امرأتان، وهَلَمْ يا رجال، وهَلَمْ يا نساء. وعليه قوله:

* يا أيها الناس ألا هَلَمْه (٢) *

وأما التميميون فيجرونها مجرى (لم) فيغيرونها بقدر المخاطب. فيقولون: هَلَمْ، وهَلَمْيا، وهَلَمْي، وهَلَمْوا، وهَلَممن يا نسوه. وأعلى اللغتين الحجازية، وبها نزل القرآن، ألا ترى إلى قوله - عز اسمه - : (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) [الأحزاب: ١٨]. وأما التميميون فإنها عندهم أيضا اسم سمي به الفعل، وليست مبقاه على ما كانت عليه قبل التركيب والضم. يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف، فمنهم من يتبع فيقول: مدّ وفرّ وعضّ، ومنهم من يكسر، فيقول: مدّ وفرّ وعضّ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول: مدّ وفرّ وعضّ. ثم رأيناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر هَلَمْ، وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها. فدل ذلك على أنها قد خلجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل، بمنزلة دونك وعندك ورويدك وتيدك (٣): اسم

ص: ٢٧٧

- ١- عجز البيت من الرمل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٨٣، والأزمنة والأمكنه ٢ / ١٥٣، وخزانه الأدب ٦ / ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٢١، وشرح المفصل ٤ / ٤٥، ولسان العرب (هلل)، وتاج العروس (هلل). وصدرة: * يتمارى في الذي قلت له *
- ٢- الرجز بلا نسبه في الأزهيه ص ٢٥٧، وخزانه الأدب ٤ / ٢٦٧، وشرح المفصل ٤ / ٤٢، والكتاب ٤ / ١٦١.
- ٣- التيد: الرفق.

أثبت ؛ وعليك بكرة : اسم خذ (وهو كثير).

ومنه قوله :

أقول وقد تلاحقت المطايا

كذاك القول إن عليك عينا (١)

فهذا اسم احفظ القول أو اتق القول.

وقد جاءت هذه التسمية للفعل فى الخبر ، وإنما بابها الأمر والنهى ؛ من قبل أنهما لا يكونان إلا بالفعل ، فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل حسنت إقامه غيره مقامه . وليس كذلك الخبر ، لأنه لا يخصّ بالفعل ، ألا ترى إلى قولهم : زيد أخوك ، ومحمد صاحبك ؛ فالتسمية للفعل فى باب الخبر ليست فى قوه (تسميته فى) باب الأمر والنهى . وعلى ذلك فقد مرّت بنا [منه] ألفاظ صالحه جمعها طول التقرى لها . وهى قولهم : أف اسم الضجر ، وفيه ثمانى لغات أفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ ، وهو الذى تقول فيه العامه : أفى ، وأف خفيفه . والحركه فى جميعها لالتقاء الساكنين . فمن كسر فعلى أصل الباب ، ومن ضمّ فلإتباع ، ومن فتح فللاستخفاف ، ومن لم ينون أراد التعريف ، ومن نون أراد التنكير . فمعنى التعريف : التضجر ، ومعنى التنكير : تضجرا . ومن أمال بناه على فعلى . وجاءت ألف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذيه وكيه ، نعم ، وقد جاءت ألف فيه أيضا فى قوله :

* هنا وهنا ومن هنا لهنّ بها*

ومنها أوتاه (وهى اسم أتألم . وفيها لغات) : أوتاه وآؤه وأؤه وأؤه وأوه وأوه وأوه وأو ؛ قال :

فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها

ومن بعد أرض بيننا وسماء (٢)

ص : ٢٧٨

١- البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٣٥٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣١٩ ، ولسان العرب (لحق) ويروى (يقلن) مكان (أقول).

٢- البيت من الطويل ، وهو فى الدرر ١ / ١٩٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤١٩ ، ٢ / ٦٥٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٨ ، ولسان العرب (أوه) ، (أوا) ، والمحتسب ١ / ٣٩ ، والمنصف ٣ / ١٢٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٦١ ، ويروى (دوننا) مكان (بيننا).

ويروى : فأو لذكراها. والصنعه فى تصريفها طويله حسنه. وقد كان أبو عليّ - رحمه الله - كتب إليّ من حلب - وأنا بالموصل - مسئله أطالها فى هذه اللفظه ، جوابا على سؤالى إِيّاه عنها ، وأنت تجدها فى مسائله الحليّيات ، إلا أن جماع القول عليها أنها (فاعله) فأوها همزه ، وعينها ولامها واوان ، والتاء فيها للتأنيث. وعلى ذلك قوله : فأو لذكراها ، قال : فهذا كقولك فى مثال الأمر من قويت : قو زيدا ونحوه. ومن قال : فأوه أو فأوه فاللام عنده هاء ، وهى من لفظ قول العبدىّ :

إذا ما قمت أرحلها بليل

تأوه آهه الرجل الحزين (١)

ومثلها مما اعتقب عليه الواو والهاء لاما قولهم : سنه وعضه (٢) ؛ ألا تراهم قالوا : سنوات وعضوات ، وقالوا أيضا : سانته ؛ وبغير عاضه ؛ والعضاه.

وصحّت الواو فى آوه ولم تعتلّ إعلال قوايه وحاويه إذا أردت فاعله من القوه والحوه ؛ من قبل أن هذا بنى على التأنيث أعنى آوه ، فجاء على الصّحه ؛ كما صحّت واو قرنوه (٣) وقلنسوه لما بنيت الكلمه على التأنيث ألبته.

ومنها سرعان ، فهذا اسم سرع ، ووشكان : اسم وشك ، وبطئان : اسم بطء.

ومن كلامهم : سرعان ذى إهاله (٤) أى سرعت هذه من إهاله. فأما أوائل الخيل فسرعانها بفتح الراء ، قال :

* فيغيّفون ونرجع السرعانا (٥) *

وقد قالوا : وشكان وأشكان. فأما أشك ذى (فماض ، وليس) باسم ، وإنما أصله

ص: ٢٧٩

١- البيت من الوافر ، وهو للمثقب العبدى فى ديوانه ص ١٩٤ ، وإصلاح المنطق ص ٣٢١ ، ولسان العرب (رجل) ، (أوه) ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ٣٩ / ٤ ، ولسان العرب (هوه) ، (أوا) ، وتاج العروس (أوه).

٢- العضه : من الشجر ما له شوك والجمع العضاه.

٣- القرنوه : نبات عريض الورق ينبت فى ألويه الرمل ودكادكه ، ويدبغ به. اللسان (قرن).

٤- الإهاله : الشحم المذاب.

٥- عجز البيت من الكامل ، وهو للقمامى فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (سرع) ، (غيف) ، وتاج العروس (سرع) ، (غيف) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٨٩ ، ٨ / ٢٠٥ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٠٦ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٧ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ١٣٠. وصدرة :

* وحسبتنا نزع الكتيبه غدوه* يغيّفون : أى ينهزمون. يقال : غيّف إذا فرّ. اللسان (غيف).

وشك فنقلت حركه عينه ؛ كما قالوا في حسن : حسن ذا ؛ قال :

لا يمنع الناس منى ما أردت ولا

أعطيتهم ما أزدادوا حسن ذا أدبا (١)

ومنها حسّ اسم أتوجّع ، ودهدورّين : اسم بطل. ومن كلامهم : دهدرّين سعد القين ، وساعد القين ، أى هلك سعد القين.

ومنها لبّ (وهو اسم لبيك) ، وويك : اسم أتعجّب. وذهب الكسائي إلى أن (ويك) محذوفه من ويلك ؛ قال :

*... ويك عنتر أقدم (٢) *

والكاف عندنا للخطاب حرف عار من الاسميه. وأما قوله تعالى : (وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ) [القصص : ٨٢] فذهب سيويه والخليل إلى أنه وى ، ثم قال : كأَنَّ الله. وذهب أبو الحسن إلى أنها ويك ، حتى كأنه قال عنده : أعجب أن الله يبسط الرزق. ومن أبيات الكتاب :

وى كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعيش عيش ضرّ (٣)

ص: ٢٨٠

١- البيت من البسيط ، وهو لسهم بن حنظله في الأصمعيات ص ٥٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ولسان العرب (حسن) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٦ / ٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٣٥ ، وتذكرة النحاه ص ٥٩٩ ، وكذلك نسب إلى أبي المنهال البصرى ولأبي خراش الهذلي ، ويروى (لم) مكان (لا).

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ٢١٩ ، والجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٨٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٨١ ، ٧٨٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧ ، ولسان العرب (ويا) ، والمحتسب ١ / ١٦ ، ٢ / ٥٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣١٨ ، وبلا نسبه في مغنى اللبيب ص ٣٦٩. وتكملة البيت : ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قول الفوارس

٣- البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانه الأدب ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٥ / ٣٠٥ ، وذيل سمط اللآلى ص ١٠٣ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ ، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ١٧ / ٢٠٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ١١ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبه في الجنى الدنى ص ٣٥٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٨٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٦ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٨٩ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٦. التّشب والمنشبه : المال الأصيل من الناطق والصامت. اللسان (نشب).

والروايه تحتمل التأويلين جميعا.

ومنها هيهات ، وهى عندنا من مضاعف الفاء فى ذوات الأربعة. ووزنها فعلله ، وأصلها هيهيه ؛ كما أن أصل الزوزاه (١) والقوقاه والدوداه (٢) والشوشاه (٣) : الزوزوه والقوقوه والدودوه والشوشوه ، فانقلبت «اللام ألفا» فصارت هيهاه. والتاء فيها للتأنيث ، مثلها فى القوقاه والشوشاه. والوقوف عليها بالهاء. وهى مفتوحه فتحه المبتدئيات. ومن كسر التاء فقال : هيهات فإن التاء تاء جماعه التأنيث ، والكسره فيها كالفتحه فى الواحد. واللام عندنا محذوفه لالتقاء الساكنين ، ولو جاءت غير محذوفه لكانت هيهيات ، لكنها حذفت لأنها فى آخر اسم غير متمكن ، فجاء جمعه مخالفا لجمع المتمكن ؛ نحو الدوديات والشوشيات ، كما حذفت فى قولك :

ذان وتان واللذان واللّتان.

وأما قول أبى الأسود :

على ذات لوث أو بأهوج شوشو

صنيع نبيل يملا الرحل كاهله (٤)

فسألت عنه أبا على ، فأخذ ينظر فيه. فقلت له : ينبغى أن يكون بنى من لفظ الشوشاه مثال حجرش (٥) ، فعاد إلى شوشو ، فأبدل اللام الثالثه ياء لانكسار ما قبلها ، فعاد : شوشو ، فتقول على هذا فى نصبه : رأيت شوشويا ، فقبل ذلك ورضيه. ويجوز فيه عندى وجه آخر ، وهو أن يكون أراد : شوشويا ، منسوباً إلى شوشاه ، ثم خفف إحدى ياءى الإضافة.

وفى هيهات لغات : هيهاه ، وهيهاه وهيهات ، وهيهات ، وأيهات ، وأيهات ، وأيهات ، وأيهات ، وأيهان بكسر النون ، حكاها لنا أبو على عن أحمد بن يحيى

ص : ٢٨١

١- الزوزاه : مصدر زوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعه. اللسان (زوى).

٢- الدوداه : هى أثر أرجوحه الصبى ، والجمع الدوداى. اللسان (دود).

٣- الشوشاه : يقال : ناقه شوشاه ، سريعه.

٤- البيت من الطويل ، وهو لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٥٩ ، ولسان العرب (هوج) ، (شوا) ، وتاج العروس (هوج) ، ويروى (دوسر) مكان (شوشو). اللوث : القوه ، أى ناقه قويه. الشوشوى : السريع.

٥- الجحمرش : من معانيها العجوز الكبيره.

(وأبها) والاسم بعدها مرفوع على حدّ ارتفاع الفاعل بفعله ؛ قال جرير :

فهيئات هيئات العقيق ومن به

وهيئات خلّ بالعقيق نواصله (١)

وقال أيضا :

هيئات منزلنا بنعف سويقه

كانت مباركه من الأيام (٢)

وأما قوله :

* هيئات من منخرق هيهأوه (٣) *

فهذا كقولك : بعد بعده ، وذلك أنه بنى من هذا اللفظ فعلا ، فجاء به مجيء دهرين القلقال والزلال . والألف في هيئات غير الألف في هيهأوه ، هي في هيئات لام الفعل الثانيه ، كقاف الحقيقه الثانيه ، وهي في هيهأوه ألف الفعلال الزائده . وهي في هيئات فيمن كسر غير تينك ، إنما هي التي تصحب تاء الهندات والزينات . وذكر سيويه أن منهم من يقال له : إليك ، فيقول : إلیّ [إليّ] ؛ فإليّ هنا : اسم أتحنى . وكذلك قول من قيل له : إياك ، فقال : إياى ، أى إياى لأتقين .

ومنها قولهم : همهام ، وهو اسم فنى . وفيها لغات : همهام وحمحام ومحماح ،

ص : ٢٨٢

١- البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٩٦٥ ، والأشبه والنظائر ٨ / ١٣٣ ، والدرر ٥ / ٣٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣١٨ ،
٢ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٣ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٥ ، ولسان العرب (هيه) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٧ ، ٤ / ٣١١ ،
وكتاب العين ١ / ٦٤ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك (٢) / ١٩٣ ، ٤ / ٨٧ ، وسمط اللآلى ص ٣٦٩ ، وشرح ديوان الحماسه
للمرزوقى ص ١٠٠١ ، وشرح شذور الذهب ص ٥١٦ ، وشرح قطر الندى ص ٢٥٦ ، والمقرب ١ / ١٣٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١١ ،
ويروى (وأهله) مكان (ومن به) .

٢- البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ملحق ديوانه ص ١٠٣٩ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٣٠ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٦ ، ٦٧ ، والكتاب
٤ / ٢٠٦ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٧٤ ، ولسان العرب (سوق) ، (روى) ، (قوا) ، ويروى (أيهات) مكان (هيئات) ،
(الأيامى) مكان (الأيام) . نعف سويقه : موضع .

٣- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٤ ، وشرح المفصل ٤ / ٦٨ ، والمحتسب ٢ / ٩٣ ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٨٣ ، وتاج العروس (كبد) ،
(هتك) ، وللعجاج فى لسان العرب (هيا) ، ولم أفع عليه فى ديوانه وبلا نسبه فى المخصص ٣ / ٤٣ ، وقبله : * يرمى بأنقاض
الشرى أرجأوه*

وبحياح. أنشد أحمد بنى يحيى :

أولمت يا خنوت شرا إيلام

فى يوم نحس ذى عجاج مظلام (١)

ما كان إلا كاصطفاق الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا : همهام (٢)

فهذا اسم فنى ، وقوله سبحانه : (أُولَى لَكَ فَأُولَى) [القيامة : ٣٤] هو اسم دنوت من الهلكه. قال الأصمعى فى قولها :

* فأولى لنفسى أولى لها*

قد دنت من الهلاك. وحكى أبو زيد : هاه (٣) الآن وأولاه الآن ، فأنت أولى ، وهذا يدل على أنه اسم لا فعل كما يظن ؛ وهاه اسم قاربت ، وهى نحو أولى لك.

فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد إلا فى الأسماء. منها التنوين الذى هو علم التكرير. وهذا لا يوجد إلا فى الاسم ؛ نحو قولك : هذا سيبويه وسيبويه آخر. ومنها التشبيه ، وهى من خواص الأسماء ، وذلك قولهم دهدرين. وهذه التشبيه لا يراد بها ما يشفع الواحد ممّا هو دون الثلاثة. وإنما الغرض فيها التوكيد بها ، والتكرير لذلك المعنى ؛ كقولك بطل بطل ، فأنت لا تريد أن تنفى كونه مرّه واحده ، بل غرضك فيه متابعه نفيه وموالاه ذلك ؛ كما أن قولك : لا يدين بها لك ، لست تقصد بها نفى يدين ثنتين ، وإنما تريد نفى جميع قواه ، وكما قال الخليل فى قولهم : لبيك وسعديك ، إن معناهما أن كلما كنت فى أمر فدعوتنى إليه أجبتك وساعدتك عليه. وكذلك قوله :

إذا شقّ برد شقّ بالبرد مثله

دواليك حتى ليس للبرد لابس (٤)

ص: ٢٨٣

١- الخنوت : العى الأبله. اللسان (خنت).

٢- الرجز بل نسبه فى لسان العرب (ظلم) ، (همم) ، وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٣ ، وجمهره اللغة ص ١٢٩٧ ، وتاج العروس (ظلم) ، (همهم).

٣- هاه : هى كلمه وعيد.

٤- البيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ص ١٦ ، وجمهره اللغة ص ٤٣٨ ، والدرر ٣ / ٦٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٧ ، وشرح المفصل ١ / ١١٩ ، والكتاب ١ / ٣٥٠ ، ولسان العرب (هذذ) ، (دول) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٠١ ،

وتاج العروس (دول)، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٣ / ١١٨، وجمهره اللغة ص ١٢٧٢، ورفص المبانى ص ١٨١، وشرح
الأشمونى ٢ / ٣١٣، ومجالس ثعلب ١ / ١٥٧، والمحتسب ٢ / ٢٧٩، وهمع الهوامع ١ / ١٨٩.

أى مداولة بعد مداولة. فهذا على العموم ، لا على دولتين ثنتين. وكذلك قولهم : دهرّين أى بطل بطلا بعد بطل.

ومنها وجود الجمع فيها فى هيهات ، والجمع مما (يختصّ بالاسم). ومنها وجود التأنيث فيها فى هيهات وهيهات وأولاه الآن وأفى ، والتأنيث بالهاء والألف من خواصّ الأسماء. ومنها الإضافة ، وهى قولهم : دونك ، وعندك ، ووراءك ، ومكانك ، وفرطك ، وحذرك. ومنها وجود لام التعريف فيها ؛ نحو النجاءك. فهذا اسم انج. ومنها التحقير ، وهو من خواصّ الأسماء. وذلك قولهم : رويدك.

وببعض هذا ما (يثبت ما دعواه) أضعاف هذا.

فإن قيل : فقد ثبت بما أوردته كون هذه الكلم أسماء ، ولكن لیت شعرى ما كانت الفائده فى التسميه لهذه الأفعال بها؟

فالجواب عن ذلك من ثلاثه أوجه :

أحدها السعه فى اللغه ، ألا تراك لو احتجت فى قافيه بوزن قوله :

* قدنا إلى الشام جياذ المصريين *

لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها «دهرّين» ، ولو جعلت هنا ما هذا اسمه - وهو بطل - لفسد وبطل. وهذا واضح.

والآخر المبالغه. وذلك أنك فى المبالغه لا بدّ أن تترك موضعا إلى موضع ، إما لفظا إلى لفظ ، وإما جنسا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عراض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض. فعراض إذا أبلغ من عريض. وكذلك رجل حسان ووضاء ؛ فهو أبلغ من قولك : حسن ، ووضىء ، وكّرام أبلغ من كريم ؛ لأنّ كريما على كرم ، وهو الباب ، وكّرام خارج عنه. فهذا أشدّ مبالغه من كريم. قال الأصمعيّ : الشىء إذا فاق فى جنسه قيل له : خارجيّ. وتفسير هذا ما نحن بسبيله ، وذلك أنه لما خرج عن معهود حاله أخرج أيضا عن معهود لفظه. ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغه فى معناه ، أخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه. وذلك نعم وبئس وفعل التعجب. ويشهد لقول الأصمعيّ بيت طفيل :

شديد القصيرى خارجى محنب (١)

والثالث ما فى ذلك من الإيجاز والاختصار ، وذلك أنك تقول للواحد : صه ، وللاثنين : صه و (للجماعه : صه) ، وللمؤنث. ولو أردت المثال نفسه وجب فيه التثنيه والجمع والتأنيث ، وأن تقول : اسكتّا (واسكتوا) واسكتى واسكتن. وكذلك جميع الباب.

فلما اجتمع فى تسميه هذه الأفعال ما ذكرناه من الاتساع ومن الإيجاز ومن المبالغه ، عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها. ومع ذلك فإنهم أبعدها من أحوال الفعل المسمى بها ، وتناسوا تصريفه ، لتناسيهم حروفه. يدلّ على ذلك أنك لا تقول : صه فتسلم ؛ كما تقول : اسكت فتسلم ، ولامه فتستريح ، كما تقول : اكفف فتستريح. وذلك أنك إذا أجبت بالفاء فإنك إنما تنصب لتصورك فى الأوّل معنى المصدر ، وإنما يصحّ ذلك لاستدلالك عليه بلفظ فعله ؛ ألا تراك إذا قلت : زرنى فأكرمك ، فإنك إنما نصبته ، لأنك تصوّرت فيه : لتكن زياره منك فأكرم منى. ف (زرنى) دلّ على الزياره ، لأنه من لفظه ، فدلّ الفعل على مصدره ، كقولهم : من كذب كان شرّاً له ، أى كان الكذب ؛ فأضمر الكذب لدلاله فعله - وهو كذب - عليه ، وليس كذلك صه ، لأنه ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير (٢) ، وإنما هو صوت أوقع موقع حروف الفعل ، فإذا لم يكن صه فعلا ولا من لفظه قبح أن يستنبط منه معنى المصدر لبعده عنه.

فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورك ، وكم مالك فأزيدك عليه ، فتعطف بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر ، فما الفرق بين «ذلك وبين صه»؟

قيل : هذا كلام محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : «أين بيتك» قد دخله معنى أخبرنى ، فكأنه قال : ليكن منك تعريف لى ومنى زياره لك.

ص : ٢٨٥

١- البيت من الطويل ، وهو لطيف الغنوى فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (خرج) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٧٢ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤ ، وتاج العروس (خرج) ، (عض). الرهو من الأضداد ، يكون السير السهل ويكون السريع ، والمقصود هنا : السير السهل والقصيرى : ضلع الخلف. والمحنب : الذى فى ذراعه ما يشبه التحدّب.

٢- أصل هذا المثل : ما يعرف قبلا من دبير ، والقبيل : القبل ، والدبير : الدبر.

فإن قيل : (وكيف ذلك) أيضا؟ هلا جاز صه فتسلم ، لأنه محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : صه فى معنى : لىكن منك سكوت فتسلم.

قيل : يفسد هذا من قبل أن صه لفظ قد انصرف إليه عن لفظ الفعل الذى هو اسكت ، وترك له ، ورفض من أجله. فلو ذهبت تعاوده وتتصوره أو تتصور مصدره لكنت تلك معاوده له ورجوعا إليه بعد الإبعاد عنه ، والتحامى للفظ به ، فكان ذلك يكون كادغام الملحوق ، لما فيه من نقض الغرض. وليس كذلك أين بيتك ، لأن هذا ليس لفظا عدل إليه عن : «عرّفى بيتك» على وجه التسميه له به ، ولأن هذا قائم فى ظلله الأول من كونه مبتدأ (وخبرا) ؛ وصه ومه قد تنوهى فى إبعاده عن الفعل البتّه ؛ ألا تراه يكون مع الواحد والواحد والاثنتين والاثنتين وجماعه الرجال والنساء : صه على صورته واحده ، ولا يظهر فيه ضمير ، على قيامه بنفسه وشبهه بذلك بالجملة المركّبه. فلما تناءى عن الفعل هذا التناى ، وتنوسيت أغراضه فيه هذا التناسى ، لم يجز فيما بعد أن تراجع أحكامه ، وقد درست معارفه وأعلامه ؛ فاعرف ذلك.

فأما دراك ونزال ونظار فلا أنكر النصب على الجواب بعده ، فأقول : دراك زيدا فتظفر به ، ونزال إلى الموت فتكسب الذكر الشريف به ، لأنه وإن لم يتصرف فإنه من لفظ الفعل ؛ ألا تراك تقول : أنت سائر فأتبعك ، فتقتضب من لفظ اسم الفاعل معنى المصدر وإن لم يكن فعلا كما قال الآخر :

إذا نهى السفیه جرى إليه

وخالف والسفيه إلى خلاف (١)

فاستنبط من السفیه معنى السفه ، فكذلك ينتزع من لفظ دراك معنى المصدر وإن لم يكن فعلا.

هذا حديث هذه الأسماء فى باب النصب.

فأما الجزم فى جواباتها فجائز حسن ، وذلك قولك : صه تسلّم ، ومه تسترح ،

ص: ٢٨٦

١- البيت من الوافر ، وهو لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى فى إعراب القرآن ص ٩٠٢ ، والأشباه والنظائر ٥ / ١٧٩ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٣ ، والإنصاف ١ / ١٤٠ ، وخزانة الأدب ٣ / ٣٦٤ ، ٤ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والدرر ١ / ٢١٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٢٤٤ ، ومجالس ثعلب ص ٧٥ ، والمحتسب ١ / ١٧٠ ، ٢ / ٣٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٥.

ودونك زيدا تظفر بسلبه ؛ ألا- تراك في الجزم لا- تحتاج إلى تصوّر معنى المصدر ، لأنك لست تنصب الجواب فتضطرّ إلى تحصيل معنى المصدر الدالّ على أن والفعل. وهذا واضح.

فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء؟ فصواب القول في ذلك أن علّه بنائها إنما هي تضمّنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأنّ أصل اسكت لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم ، واقعد لتقعد ؛ فلمّا ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابها الحرف فبنيت ؛ كما أن كيف ومن وكم لمّا تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقيه الباب.

فأمّا قول من قال في نحو هذا : إنه إنما بنى لوقوعه موقع المبنى ، يعنى أدرك واسكت ؛ فلن يخلو من أحد أمرين : إما أن يريد أن علّه بنائه إنما هي نفس وقوعه موقع المبنى لا غير ، وإمّا أن يريد أنّ وقوعه موقع فعل الأمر ضمّنه معنى حرف الأمر. فإن أراد الأوّل فسد ، لأنّه إنما علّه بناء الاسم تضمّنه معنى الحرف ، أو وقوعه موقعه. هذا هو علّه بنائه لا- غير ، وعليه قول سيبويه والجماعه.

فقد ثبت بذلك أن هذه الأسماء ، نحو صه وإيه وويها وأشابه ذلك ؛ إنما بنيت لتضمّنها معنى حرف الأمر لا غير.

فإن قيل : ما أنكرت من فساد هذا القول ، من قبل أن الأسماء التي سمّي بها الفعل في الخبر مبيته أيضا ، نحو أفّ وأوتاه وهيئات ، وليست بينها وبين لام الأمر نسبة؟ قيل : القول هو الأوّل. فأمّا هذه فإنها محموله في ذلك على بناء الأسماء المسمّى بها الفعل في الأمر والنهي ، ألا- ترى أن الموضع في ذلك لها ، لما قدّمناه من ذكرها ، وأنهما بالأفعال لا غير ، ولا يكونان إلا به ، والخبر قد يكون بالأسماء من غير اعتراض فعل فيه ، نحو أخوك زيد وأبوك جعفر. فلمّا كان الموضع في ذلك إنما هو لأفعال الأمر والنهي ، وكانا لا- يكونان إلا- بحرفيهما : اللام ولا ، حمل ما سمّي به الفعل في الخبر على ما سمّي به في الأمر والنهي ، كما يحمل هذا الحسن الوجه على هذا الضارب الرجل ؛ وكما حمل أنت الرجل العبد (على أنت الرجل العلم والحلم) ونحو ذلك.

فإن قيل : هذا يدعوك إلى حمل شيء على شيء ، ولو سلكت طريقنا لما

احتجت إلى ذلك ؛ ألا ترى أن الأسماء المسمّى بها الفعل في الخبر واقعته موقع المبنى وهو الماضي ، كما أنها في الأمر واقعته موقع المبنى ، وهو اسكت.

قيل : ما أحسن هذا لو سلم أوّل ؛ ولكن من لك بسلامته؟ أم من يتابعك على أن علّه بناء الأسماء في العربية كلها شيء غير مشابهتها للحرف؟ فإذا كان كذلك لم يكن لك مزحل عمّا قلناه ، ولا معدل عما أفرطناه وقدّمناه. وأيضا فإن اسكت - لعمري - مبنى ، فما تصنع بقولهم : حذرك زيدا الذي هو نهى؟ أليس في موضع لا تقرب زيدا ، و (تقرب) من لا تقرب معرب ، ولهذا سماه سيبويه نهيا؟ فإن قلت : إن النهى في هذا محمول على الأمر صرت إلى ما صرفتنا عنه ، وسوّأت إلينا التمسك به ؛ فاعرف هذا فإنه واضح.

ص: ٢٨٨

(على وجه)

هذا باب ظاهره التدافع ، وهو مع استغرابه صحيح واقع ؛ وذلك نحو قولهم : القود ، والحوكه ، والخونه ، وروع ، وحول ، وعور ، و (عوز لوز) (١) وشول ؛ قال :

* شاو مثل شلول شلشل شول (٢) *

وتلخيص هذه الجملة أن كل واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئا مثله مقتضى للإعلال ، وهو مع ذلك مصحح ، وذلك أنه قد تحركت عينه ، وهى معتله ، وقبلها فتحه ، وهذا يوجب قلبها ألفا ، كباب ، ودار ، وعاب ، وناب ، ويوم راح ، وكبش صاف ، إلا أن سبب صحته طريف ، وذلك أنهم شبّهوا حركة العين التابعه لها بحرف اللين التابع لها ، فكأن فعلا فعال ، وكأن فعلا فعيل . فكما يصح نحو جواب ، وهيام ، وطويل ، وحويل ، فعلى نحو من ذلك صح باب القود والحوكه والغيب والروع والحول والشول ، من حيث شبّهت فتحه العين بالألف من بعدها (وكسرتها بالياء من بعدها).

ألا ترى إلى حركة العين التى هى سبب الإعلال كيف صارت على وجه آخر (سببا للتصحيح) وهذا وجه غريب المأخذ . وينبغى أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه خرج على أصله منبهه على ما غير من أصل بابه . ويدلّك على أن فتحه العين قد أجروها فى بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مرّه بن محكان :

ص : ٢٨٩

١- عوز : وصف من عوز الرجل ، إذا افتقر . ولوز : إتباع له .

٢- عجز البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٩ ، ولسان العرب (حنت) ، (شلل) ، (شول) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٢٧٧ ، ٤١٢ ، وجمهره اللغة ص ٨٨٠ ، وتاج العروس (حنت) ، (شلل) ، (شول) . والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والممثل : الخفيف ، والشول الذى يشول بالشىء الذى يشتريه صاحبه ، أى يرفعه . ورجل شول أى خفيف فى العمل والخدمه مثل شلشل . والشول : الخفيف . اللسان (شول) .

فى ليله من جمادى ذات أنديه

لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا (١)

فتكسيروهم ندى على أنديه يشهد بأنهم أجروا ندى - وهو فعل - مجرى فعال ، فصار لذلك ندى وأنديه كغداء وأغديه. وعليه قالوا : باب وأبويه و (خال وأخوله) (٢). وكما أجروا فتحه العين مجرى الألف الزائده بعدها ، كذلك أجروا الألف الزائده بعدها مجرى الفتحة. وذلك قولهم : جواد وأجواد ، وصواب وأصواب ، جاءت فى شعر الطرمّاح. وقالوا : عراء وأعرء ، وحياء وأحياء ، وهباء وأهباء. فتكسيروهم فعلا على أفعال كتكسيروهم فعلا على أفعله. هذا هنا ، كذلك ثمه. وعلى ذلك - عندى - ما جاء عنهم من تكسير فعيل على أفعال ؛ نحو يتيم وأيتام ، وشريف وأشراف ، حتى كأنه إنما كسر فعل لا فعيل ، كنمر وأنمار ، وكبد وأكباد ، وفخذ وأفخاذ. ومن ذلك قوله :

إذا المرء لم يخش الكريهه أو شكت

جبال الهوينى بالفتى أن تقطعا (٣)

وهذا عندهم قبيح ، وهو إعادته الثانى مظهرا بغير لفظه الأوّل ؛ وإنما سبيله أن

ص : ٢٩٠

١- البيت من البسيط ، وهو لمره بن محكان فى الأغانى ٣ / ٣١٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٩٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٥٦٣ ، ولسان العرب (ندى) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥١٠ ، والمقتضب ٣ / ٨١ ، وبلا نسيه فى أوضح المسالك ٤ / ٢٩٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٥٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ص ٣٢٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٧ ، ولسان العرب رجل ويروى (ظلماتها) مكان (ظلماتها). الطنب والطنب معا : جبل الخباء والسرادق ونحوهما. قبله : يا ربه البيت قومى غير صاغره ضمى إليك رجال القوم والقربا وهو يخاطب امرأته أن تعنى بأمتعته الضيوف الذين نزلوا به فى ليله بارده ، فهم عنده فى قرى ودفاء. وقوله : «من جمادى» فقد كانوا يجعلون شهر البرد جمادى ، وإن لم يكن جمادى فى الحقيقه ؛ قال أبو حنيفه الدينورى - كما فى اللسان - : «جمادى عند العرب الشتاء كله ، فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها». والطنب جبل الخباء. والشعر من قصيده فى الحماسه. وانظر شرح التبريزى لها (التجاريه) ٤ / ١٢٣. (نجار).

٢- الأخوله جمع الخال أخى الأم.

٣- البيت من الطويل ، للكليه اليربوعى فى تخلص الشواهد ص ٣٢٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وشرح اختيارات المفصل ص ١٤٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٠٣ ، ولسان العرب (وشك) ، ونوادى أبى زيد ص ١٥٣ ، وله أو للأسود بن يعفر فى المقاصد النحويه ٣ / ٤٤٢ ، وبلا نسيه فى شرح عمده الحافظ ص ٨١٧ ، ويروى (يغش) مكان (يخش).

يأتي مضمرا؛ نحو: زيد مررت به. فإن لم يأت مضمرا وجاء مظهرا فأجود ذلك أن يعاد لفظ الأوّل البتّه؛ نحو: زيد مررت بزيد ، كقول الله سبحانه: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) [القارعه: ١ ، ٢] وقوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقيرا (١)

ولو قال: زيد مررت بأبي محمد (وكنيته أبو محمد) لم (يجز عند) سيبويه ، وإن كان أبو الحسن قد أجازّه. وذلك أنه لم يعد على الأوّل ضميره ، كما يجب ، ولا عاد عليه لفظه. فهذا وجه القبح. ويمكن أن يجعله جاعل سبب الحسن.

وذلك أنه لم يعد لفظ الأوّل البتّه ، وعاد مخالفا للأوّل شابه - بخلافه له - المضممر الذى هو أبدا مخالفا للمظهر. وعلى ذلك قال:

..... أوشكت

حبال الهوينى بالفتى

ولم يقل: (به ولا-) بالمرء. أفلا ترى أن القبح الذى كان فى مخالفه الظاهر الثانى للأوّل قد عاد فصار بالتأويل من حيث أرينا حسنا. وسببهما جميعا واحد.

وهو وجه المخالفه فى الثانى للأوّل.

وأما قول ذى الرمّه:

ولا الخرق منه يرهبون ولا الخنا

عليهم ولكن هيبه هى ما هيا

فيجوز أن تكون (هى) الثانى فيه إعادته للفظ الأوّل؛ كقوله - عزوجل - (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) [القارعه: ١ ، ٢] وهو الوجه. ويجوز أن تكون (هى) الثانى ضمير (هى) الأولى؛ كقولك: هى مررت بها. وإنما كان الوجه الأوّل؛ لأنه إنما يعاد لفظ الأوّل فى مواضع التعظيم والتفخيم ، وهذا من مظانّه؛ لأنه فى مدحه وتعظيم أمره.

ص: ٢٩١

١- البيت من الخفيف ، وهو لعدى بن زيد فى ديوانه ص ٦٥ ، والأشبه والنظائر ٨ / ٣٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٣٦ ، ١١٨ ، ولسواده بن عدى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ١٢٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ١٧٦ ، والكتاب ١ / ٦٢ ، ولسواده أو لعدى فى لسان العرب (نغص) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ١٥٣ ، ٢٨٦ ، ٨٢٩ ، وخزانه

ومن ذلك أنهم قالوا : أبيض لياح. فقلبوا الواو التي في تصريح لياح يلوح للكسره قبلها ، على ضعف ذلك ؛ لأنه ليس جمعا كثياب ، ولا مصدرا كقيام. وإنما استروح إلى قلب الواو ياء لما يعقب من الخفّ ؛ كقولهم في صوار البقر : صيار ، وفي الصوان للتخت (١) صيان. (وكان) يجب على هذا أن متى زالت هذه الكسره عن لام (لياح) أن تعود الواو. وقد قالوا مع هذا : أبيض لياح ، فأقروا القلب بحاله ، مع زوال ما كانوا سامحوا أنفسهم في القلب به على ضعفه. ووجه التأول منهم في هذا أن قالوا : لما لم يكن القلب مع الكسر عن وجوب واستحكام ، وإنما ظاهره وباطنه العدول عن الواو إلى الياء هربا منها إليها ، وطلبا لخفتها ، لم تراجع الواو لزوال الكسره ، إذ مثلها في هذا الموضع في غالب الأمر ساقط غير مؤثر ؛ نحو خوان وزوان (٢) وقوام وعواد مصدرى قاومت وعاودت ، فمضينا على السميت في الإقامه على الياء. أفلا ترى إلى ضعف حكم الكسره في (لياح) الذي كأن مثله قمنا بسقوطه لأدنى عارض يعرض له فينقضه ، كيف صار سببا وداعيا إلى استمراره والتعدّي به إلى ما يعرى منه ، والتعذر في إقرار الحكم به. وهذا ظاهر.

ومن ذلك أن الادغام يكون في المعتل سببا للصحة ؛ نحو قولك في فَعَل من القول : قَوْل ، وعليه جاء اجلّواذ. والادغام نفسه يكون في الصحيح سببا للإعلاء ؛ ألا- تراهم كيف جمعوا حرّه بالواو والنون فقالوا : إحزّون (٣) ؛ لأن العين أعلت بالادغام ، فعوّضوا من ذلك الجمع بالواو والنون. وله نظائر. فاعرفه.

ص : ٢٩٢

- ١- التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب. اللسان (تخت).
- ٢- الزّوان بضم الزاي وكسرهما : حب يخالط البرّ ، واحده زوانه وزوانه. اللسان (زون).
- ٣- الحرّه : أرض ذات حجاره سود نخرات كأنها أحرقت بالنّار. والجمع حرّات وحرار وزعم يونس أنهم يقولون حرّه وحرّون ، وزعم يونس أيضا أنهم يقولون حرّه وإحزّون يعنى الحرار كأنه جمع إحزّه ، وبها أنشد ثعلب. اللسان (حرر).

لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك

من ذلك قولهم : لا رجل عندك ولا غلام لك ؛ ف (لا) هذه ناصبه اسمها ، وهو مفتوح ، إلا أن الفتحه فيه ليست فتحه النصب التى تتقاضاها (لا-) إنما هذه فتحه بناء وقعت موقع فتحه الإعراب الذى هو عمل لا فى المضاف ؛ نحو لا غلام رجل عندك ، والممطول (1) ؛ نحو لا خيرا من زيد فيها.

وأصنع من هذا قولك : لا خمسة عشر لك ، فهذه الفتحه الآن فى راء (عشر) فتحه بناء التركيب فى هذين الاسمين ، وهى واقعه موقع فتحه البناء فى قولك : لا- رجل عندك ، وفتحه لا-م رجل واقعه موقع فتحه الإعراب فى قولك : لا غلام رجل فيها ، ولا خيرا منك عنده. ويدلّ على أن فتحه راء (عشر) من قولك : لا خمسة عشر عندك هى فتحه تركيب الاسمين لا التى تحدثها (لا) فى نحو قولك : لا غلام لك أن (خمسه عشر) لا يغيرها العامل الأقوى ، أعنى الفعل فى قولك جاءنى خمسه عشر ، والجارّ فى نحو قولك : مررت بخمسه عشر. فإذا كان العامل الأقوى لا- يؤثر فيها فالعامل الأضعف الذى هو (لا) أحجى بالأ يغير ، فعلمت بذلك أن فتحه راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحه (للتركيب لا فتحه للإعراب ؛ فصحّ بهذا أن فتحه راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحه) بناء واقعه موقع حركه الإعراب ، والحركات كلها من جنس واحد وهو الفتح.

ومن ذلك قولك : مررت بغلامى. فالميم موضع جزّه الإعراب المستحقّه بالباء ، والكسره فيها ليست الموجه بحرف الجزّ ، إنما هذه هى التى تصحب ياء المتكلم فى الصحيح ؛ نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى ؛ فثباتها فى الرفع والنصب يؤذّنك أنها ليست كسره الإعراب ، وإن كانت بلفظها.

ص: ٢٩٣

١- اسم ممطول : طال بإضافه أو صلّه ، استعمله سيبويه فيما طال من الأسماء : كعشرين رجلا ، وخيرا منك ، إذا سمى بهما رجل. اللسان (مطل).

ومن ذلك قولهم (١): يسعني حيث يسعك ، فالضمه في (حيث) ضمه بناء واقعه موقع رفع الفاعل. فاللفظ واحد والتقدير مختلف. (ومن ذلك قولك : جئتك الآن. فالفتحه فتحه بناء في (الآن) وهى واقعه موقع فتحه نصب الظرف).

ومن ذلك قولك : كنت عندك في أمس. فالكسره الآن كسره بناء. وهى واقعه موقع كسره الإعراب المقتضيها الجز. وأما قوله :

وإنى وقفت اليوم والأمس قبله

بيابك حتى كادت الشمس تغرب (٢)

فيروى : (والأمس) جزا ونصبا. فمن نصبه فلأنه لما عرّفه باللام الظاهره وأزال عنه تضمّنه إيّاها أعربه (والفتحه) فيه نصبه الظرف ؛ كقولك أنا آتيك اليوم وغدا.

وأما من جرّه فالكسره فيه كسره البناء التى فى قولك : كان هذا أمس ، واللام فيه زائده ؛ كزيادتها فى الذى والتى ، وفى قوله :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٣)

قال أبو عثمان : سألت الأصمعيّ عن هذا ، فقال : الألف واللام فى (الأوبر) زائده. وإنما تعرّف (الأمس) بلام أخرى مراده غير هذه مقدّره. وهذه الظاهره

ص: ٢٩٤

- ١- (حيث) هنا فى موضع رفع. والمعروف فيها أن تكون فى موضع نصب أو جرّ. وانظر كلام ابن هشام فى المغنى ١ / ١٥٠.
- ٢- البيت من الطويل ، وهو لنصيب فى ديوانه ص ٩ ، والأغانى ٩ / ٤٥ ، ولسان العرب (أين) ، (أمس) ، (لوم) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٠٤ ، والإنصاف ص ٣٢٠ ، والدرر ٣ / ١٠٩ ، وشرح شذور الذهب ص ١٣١ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٤٣ ، والمحتسب ٢ / ١٩٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٩.
- ٣- البيت من الكامل ، وهو بلا- نسبه فى الاشتقاق ص ٤٠٢ ، والإنصاف ١ / ٣١٩ ، وأوضح المسالك ١ / ١٨٠ ، وتخليص الشواهد ص ١٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٣٣١ ، ورسف المبانى ص ٧٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٦٦ ، وشرح الأشمونى ١ / ٨٥ ، وشرح التصريح ١ / ١٥١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٦٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٩٦ ، ولسان العرب (جوت) ، (حجر) ، (سور) ، (عير) ، (وبر) ، (حجش) ، (أبل) ، (حفل) ، (عقل) ، (اسم) ، (جنى) ، (نجا) ، والمحتسب ٢ / ٢٢٤ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٢ ، ٢٢٠ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٩٨ ، والمقتضب ٤ / ٤٨ ، والمنصف ٣ / ١٣٤. جنيتك : جنيت لك ، والأكمؤ جمع الكمء ، وهو نبات. والعساقيل : ضرب من الكمء ، وهى الكمء الكبار البيض ، ويقال فى الواحد عسقله وعسقول وبنات أوبر : كمأه لها زغب.

ملقاه زائده للتوكيد.

ومثله مما تعرّف بلام مراده (وظهرت) فيه لام أخرى غيرها زائده قولك : الآن.

فهو معرّف بلام مقدره ، وهذه الظاهره فيه زائده. وقد ذكر أبو عليّ هذا قبلنا ، وأوضحه ، وذكرناه نحن أيضا في غير هذا الموضوع من كتبنا. وقد ذكرت في كتاب التعاقب في العربية من هذا الضرب نحو كثيرا. فلندعه هنا.

* * *

ص: ٢٩٥

هذا موضع يحتاج إليه مع السعه ؛ ليكون معدًا عند الضروره.

فمن ذلك قولهم : أسطر. فهذا وجهه أن يكون جمع سطر ؛ ككلب وأكلب وكعب وأكعب. وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سطر ، فيكون حينئذ كزمن وأزمن ، وجبل وأجبل ؛ قال :

إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها

وباسم أوديه عن اسم واديهـا (١)

ومثله أسطار ، فهذا وجهه أن يكون جمع سطر (كجبل وأجبال) وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سطر كتلج وأثلاج وفرخ وأفراخ ؛ قال الحطيئه :

ما ذا تقول لأفراخ بذى مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر (٢)

ومثله قولهم : الجبايه فى الخراج ونحوه : الوجه أن يكون مصدر جبيته ، ويجوز أن يكون من جبوته ؛ كقولهم : شكوته شكايه. وأصحابنا يذهبون فى قولهم : الجباوه إلى أنها مقلوبه عن الياء فى جبيت ، ولا يثبتون جبوت.

ونحو من ذلك قولهم : الفنيه يجب على ظاهرها أن تكون من قنيت. وأما أصحابنا فيحملونها على أنها من قنوت ؛ أبدلت لضعف الحاجز - لسكونه - عن الفصل به بين الكسره وبينها. على أن أعلى اللغتين قنوت.

ومن ذلك قولهم : الليل يغسى (٣) ؛ فهذا يجب أن يكون من غسى كشقى يشقى ،

ص: ٢٩٦

-
- ١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى الأغاني ٥ / ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والمقتضب ٢ / ٢٠٠. ويروى (ذكر) مكان (اسم).
 - ٢- البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٦٤ ، والأغاني ٢ / ١٥٦ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣١٠ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٩٤ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٠٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٣٤ ، ولسان العرب (طلع) ، ومعجم ما استعجم ص ٨٩٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٢٤ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ٣٤٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٧٤ ، وشرح المفصل ٥ / ١٦ ، والمقتضب ٢ / ١٩٦. ذو مرخ : موضع.
 - ٣- الليل يغسى : يظلم.

ويجوز أن يكون من غسا ، فقد قالوا : غسى يغسى ، وغسا يغسو ويغسى أيضا ، وغسا يغسى نحو أبى يابى ، وجبا (١) الماء يجباه.

ومن ذلك زيد مررت به واقفا ، الوجه أن يكون (واقفا) حالا- من الهاء (فى به) ، وقد يجوز أن يكون حالا- من نفس (زيد) المظهر ، ويكون مع هذا العامل فيه ما كان عاملا- فيه وهو حال من الهاء ؛ ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون العامل فى الحال هو (غير العامل فى صاحب) الحال ؛ ومن ذلك قول الله سبحانه : (وَهُوَ الْحَقُّ مُصِِّدًا) [البقره : ٩١] ف (مصداقا) حال من (الحق) والناصب له غير الرفع للحق ، وعليه البيت :

أنا ابن داره معروفا بها نسبي

وهل بداره يا للناس من عار

وكذلك عامه ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ، ينبغى أن يكون جميع ذلك مجوزا فيه. ولا يمنعك قوه القوى من إجازة الضعيف أيضا ؛ فإن العرب تفعل ذلك ؛ تأنيسا لك بإجازة الوجه الأضعف ؛ لتصح به طريقك ، ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهها غيره ، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بدّ وعنه مندوحه ، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلا ، ولا عنه معدلا ؛ ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضروره مع قدرتهم على تركها ؛ ليعدّوها لوقت الحاجة إليها. فمن ذلك قوله :

قد أصبحت أم الخيار تدعى

على ذنبا كله لم أصنع (٢)

أفلا تراه كيف دخل تحت ضروره الرفع ، ولو نصب لحفظ الوزن وحمل جانب الإعراب من الضعف. وكذلك قوله :

ص : ٢٩٧

١- جبا الماء : جمعه.

٢- الرجز لأبى النجم فى تخلص الشواهد ص ٢٨١ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٥٩ ، والدرر ٢ / ١٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٤ ، ٤٤١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٤٤ ، وشرح المفصل ٦ / ٩ ، والكتاب ١ / ٨٥ ، والمحتسب ١ / ٢١١ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٤٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٠١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٢٤ ، وتاج العروس (خير) ، وبلا نسبه فى الأغاني ١٠ / ١٧٦ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٠ ، ٢٧٢ / ٦ ، ٢٧٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٠ ، والكتاب ١ / ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، والمقتضب ٤ / ٢٥٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٩٧. أم الخيار : امرأته.

لم تتلفَع بفضل مئزرها

دعد ولم تغذ دعد في العلب (١)

كذا الروايه بصرف (دعد) الأولى ، ولو لم يصرفها لما كسر وزنا ، وأمن الضروره أو ضعف إحدى اللغتين . وكذلك قوله :

أبيت على معارى فاخرات

بهنّ ملوّب كدم العباط (٢)

هكذا أنشده : على معارى بإجراء المعتل مجرى الصحيح ضروره ، ولو أنشد : على معار فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمال ضروره .

ص : ٢٩٨

١- البيت من المنسرح ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، (لفع) ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات فى ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبه فى أدب الكاتب ص ٢٨٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٩٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٥٢٧ ، وشرح قطر الندى ص ٣١٨ ، وشرح المفصل ١ / ٧٠ ، والكتاب ٣ / ١٤١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٠ ، والمنصف ٢ / ٧٧ . الالتفاع والتلفَع : الالتحاف بالثوب . وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده . والعلب واحدها علبه ، وهى قدح من جلد يشرب فيه اللبن .

٢- البيت من الوافر ، وهو للمتخل الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٤٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٩٩٣ ، ولسان العرب (لوب) ، (عرا) ، وللهذلى فى الكتاب ٣ / ٣١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٧ ، ٣ / ٧٥ ، وتاج العروس (عرا) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (عبط) ، (سما) ، ويروى (واضحات) مكان (فاخرات) . ومعارى المرأه : ما لا بد لها من إظهاره ، واحدها معرى ، ومعارى المرأه يداها ورجلاها ووجهها . قال ابن سيده : والمعارى الفرش ، وقيل : إنّ الشاعر عنى المرأه نفسها ، وقيل : عنى أجزاء جسمها . واختار معارى على معار لأنه آثر إتمام الوزن ، وفّر من الزحاف . اللسان (عرا) والملوّب : المخلوط بالملاب وهو الزعفران . ودم العباط : هو ما نحر لغير عله .

اعلم أن التضاد فى هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوى الكلام. فإذا ترادف الضدان فى شىء منها كان الحكم منهما للطارئ ، فأزال الأول. وذلك كلام التعريف إذا دخلت على المنون حذف لها تنوينه ؛ كرجل والرجل ، و غلام والغلام.

وذلك أن اللام للتعريف ، والتنوين من دلائل التنكير. فلما ترادفا على الكلمة تضادا ، فكان الحكم لطارئهما ، وهو اللام.

وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد ؛ كالأسود يطرأ عليه البياض ، والساكن تطرأ عليه الحركة ، فالحكم للثنائى منهما. ولو لا أن الحكم للطارئ لما تضاد فى الدنيا عرضان ، أو إن تضادا أن يحفظ كل ضد محله ، فيحمى جانبه أن يلم به ضد له ، فكان (الساكن أبدا ساكنا والمتحرك أبدا متحركا) والأسود أبدا أسود والأبيض أبدا أبيض ؛ لأنه كان كلما هم الضد بوروده على المحل الذى فيه ضده نفى المقيم به الوارد عليه ، فلم يوجد له طريقا ، ولا عليه سبيلا.

ومثل حذف التنوين للام حذف تاء التأنيث لياءى الإضافه ؛ كقولك فى الإضافه إلى البصره : بصرى ، وإلى الكوفه : كوفى. وكذلك حذف تاء التأنيث لعلامته أيضا ، نحو ثمرات ، وجمرات ، وقائمات ، وقاعدات. (وكذلك) تغيير الأولى للثانيه بالبدل ؛ نحو صحراوات ، وخنفساوات. وكذلك حذف ياءى الإضافه لياءيه ؛ كقولك (فى الإضافه) إلى البصرى : بصرى ، وإلى الكوفى : كوفى ، وكذلك) إلى كرسى : كرسى ، وإلى بختى : بختى. فتحذف (الأولين للأخريين).

وكذلك لو سميت رجلا أو امرأه بهنداء لقلت فى الجمع أيضا : هنداء ، فحذفت الألف والتاء (الأولين للأخريين) الحادثين.

فإن قلت : كيف جاز أن تحذف لفظا ، وإنما جئت بمثله ولم ترد على ذلك ، فهلا كان ذلك فى الامتناع بمنزله امتناعهم من تكسير مساجد ونحوه اسم رجل ؛ ألا تراهم قالوا : لو كسرته لما زدت على مراجعه اللفظ الأول وأن تقول فيه : مساجد؟

فالجواب أن علم التأنيث يلحق الكلمة (تيفا عليها وزيادة موصوله بها) وصوره

الاسم قبلها قائمه برأسها ؛ وذلك نحو قائمه وعاقله وظيفه ، وكذلك حال ياءى الإضافه ؛ نحو زيدي (وبكري) ومحمدي ؛ وكذلك ما فيه الألف والتاء ؛ نحو هندات وزينات ؛ إنما يلحقان ما يدخلان عليه من عجزه وبعد تمام صيغته ، فإذا أنت حذفت شيئاً من ذلك فإنك لم تعرض لنفس الصيغه بتحريف ، وإنما اخترت زياده عليها وارده بعد الفراغ من بنيتها ، فإذا أنت حذفتها وجئت بغيرها ممّا يقوم مقامها فكأن لم تحدث حدثاً ، ولم تستأنف فى ذلك عملاً. وأما باب مفاعل فإنك إن اعترمت تكسيرها لزمك حذف ألف تكسيرها ، و (نقض) المشاهد من صورتها ؛ واستئناف صيغه مجدده وصنعه مستحدثه. ثم مع هذا فإن اللفظ الأول والثانى واحد ، وأنت قد هدمت الصورة هدماً ، ولم تبق لها أماره ولا رسماً ، وإنما اقترحت صورته أخرى (مثل المستهلكه) الأولى.

وكذلك ما جاء عنهم من تكسير فعل على فعل ؛ كالفلك فى قول سيبويه. لَمَّا كَسَّرْتَهُ عَلَى الْفَلَكِ فَأَنْتِ إِنَّمَا غَيَّرْتِ اعْتِقَادَكَ فِي الصَّفَةِ ، فزعمت أن ضمه فاء الفلك فى الواحد كضمه دال درج وباء برج ، وضمتهما فى الجمع كضمه همزه أسد وأثن جمع أسد ووثن ؛ إلا- أن صورته فلك فى الواحد هى صورته فى الجمع ، لم تنقص منها رسماً ، وإنما استحدثت لها اعتقاداً وتوهماً. وليست كذلك مساجد ؛ لأنك لو تجشمت تكسيرها على مساجد أيضاً ، حذفت الألف ونقضت الصيغه ، واستحدثت للتكسير المستأنف ألفاً أخرى ، وصوره غير الأولى. وإنما ألف مساجد لو اعترمت تكسيرها كألف عذافر (وخرافج) (1) (وألف تكسيره كألف عذافر وخرافج). فهذا فرق.

ومن غلبه حكم الطارئ حذف التنوين للإضافه ؛ نحو غلام زيد ، وصاحب عمرو. وذلك لأنهما ضدان ؛ ألا ترى أن التنوين مؤذن بتمام ما دخل عليه ، والإضافه حاكمه بنقص المضاف وقوه حاجته إلى ما بعده. فلما كانت هاتان الصفتان على ما ذكرنا ، تعادتا وتنافتا ، فلم يمكن اجتماع علامتيهما. وأيضاً فإن التنوين علم للتكبير ، والإضافه موضوعه للتعريف ، وهاتان أيضاً قضيتان متدافتان ، إلا أن الحكم للطارئ من العلمين ، وهو الإضافه ؛ ألا ترى أن الأفراد

ص: ٣٠٠

١- يقال : نبت خرافج : غضّ ، وعيش خرافج : واسع.

أسبق رتبه من الإضافه ؛ كما أن التنكير أسبق رتبه من التعريف. فاعرف الطريق ؛ فإنها مع أدنى تأمل واضحة.

واعلم أن جميع ما مضى من هذا يدفع قول الفرّاء في قول الله سبحانه : (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ) [طه : ٦٣] : إنه أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها. وذلك أن ياء التثنيه هي الطارئة على ألف (ذا) فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها.

* * *

ص: ٣٠١

باب فى الشئ ىرد فى القياس حكما

وىجوز أن ىأتى السماع بضده ، أىقطع بظاهره ، أم ىتوقف

إلى أن ىرد السماع بجلبه حاله

وذلك نحو عنتر وعنبر وحنزقر (١) وحنبتر (٢) وبلتع (٣) وقرناس (٤).

فالمذهب أن ىحكم فى جمىع هذه النونات والتاءات وما ىجرى مجراها - مما هو واقع موقع الأصول مثلها - بأصلىته ، مع تجويزنا أن ىرد دلىل على زىاده شئ منه ؛ كما ورد فى عنسل وعنبس ما قطعنا به على زىاده نونهما ، وهو الاشتقاق المأخوذ من عبس وعسل ، وكما قطعنا على زىاده نون قنفخر (٥) لقولهم : امرأه قفاخرىة (٦) ، وكذلك تاء تألب ؛ لقولهم : ألب (٧) الحمار طرىدته ىألبها ، فكذلك ىجوز أن ىرد دلىل ىقطع به على نون عنبر فى الزىاده ، وإن كان ذلك كالمتعذر الآن لعدم المسموع من الثقة المأنوس بلىغته ، وقوّه طبیعته ؛ ألا- ترى أن هذا ونحوه ممّا لو كان له أصل لما تأخر أمره ، ولوجد فى اللغه ما ىقطع له به. وكذلك ألف آه ، حملها الخلىل - رحمه الله - على أنها منقلبه عن الواو ؛ حملا- على الأكثر ، ولسنا ندفع مع ذلك أن ىرد شئ من السماع ىقطع معه بكونها منقلبه عن ىاء ؛ على ما قدّمنا من بعد نحو ذلك وتعذّره.

وىجىء على قىاس ما نحن علیه أن نسمع نحو بىت وشىخ ؛ فظاهره - لعمرى - أن ىكون فعلا مما عىنه ىاء ، ثم لا ىمنعنا هذا أن نجىز كونها فعلا مما عىنه واو ؛ كمىت وهىن. ولكن إن وجدت فى تصرىفه نحو شىوخ وأشىاخ ومشىخه ، قطعت

ص: ٣٠٢

١- حنزقر : هو القصىر الدمىم.

٢- حنبتر : هو الشدّه.

٣- ربل بلتع ومبلىتع وبلتعى وبلتعانى : حاذق ظرىف متكّم ، والأثنى بالهاء. اللسان (بلتع).

٤- القرناس والقرناس : شبىه الأنف ىتقدم فى الربل.

٥- قنفخر : هو الفائق فى نوعه.

٦- القفاخرى : التارّ الناعم الضخم الربته. اللسان (قفخر). والتارّ : المملىء الربن.

٧- هو الشدّىد الرلىظ من حمر الوحش.

بكونه من باب : بيع وكييل. غير أنّ القول وظاهر العمل أن يكون من باب بيع.

بل إذا كان سيبويه قد حمل سيدا على أنه من الياء ؛ تناولا لظاهره ، مع توجه كونه فعلا مما عينه واو كريح وعيد ، كان حمل نحو شيخ على أن يكون من الياء لمجيء الفتحه قبله أولى وأحجى.

فعلى نحو من هذا ، فليكن العمل فيما يرد من هذا.

* * *

ص: ٣٠٣

لا على ما يبعد ويقبح

وذلك كأن تقسم نحو مروان إلى ما يحتمل حاله من التمثيل له ، فتقول : لا يخلو من أن يكون فعلا أو مفعالا أو فعوالا. فهذا ما يببحك التمثيل فى بابه.

يفسد كونه مفعالا أو فعوالا أنهما مثالان لم يجيئا ، وليس لك أن تقول فى تمثيله : لا يخلو أن يكون مفعلا أو مفعولا أو فعوان أو مفعوان أو نحو ذلك ، لأن هذه ونحوها (إنما هى) أمثله ليست موجوده أصلا ، ولا قريبه من الموجوده ، كقرب فعوال ومفعال من الأمثله الموجوده ؛ ألا ترى أن فعوالا- أخت فعوال كقرواش (١) ، وأخت فعوال كعصواد (٢) ، وأن مفعالا- أخت مفعال كمحراب ، وأن كل واحد من مفعلا ومفعوان وفعوان لا يقرب منه شىء من أمثله كلامهم.

وتقول على ذلك فى تمثيل أيمن من قوله :

* يبرى لها من أيمن وأشمل (٣) *

لا- يخلو أن يكون أفعالا- أو فعلنا أو أيفلا- أو فيعلا. فيجوز هذا كله ؛ لأن بعضه له نظير (وبعضه قريب مما له نظير) ؛ ألا ترى أن أفعلا كثير النظير ؛ كأكلب وأفرخ ونحو ذلك ، وأن أيفلا له نظير (وهو أيتق) فى أحد قولى سيبويه فيه ، وأن فعلنا

ص: ٣٠٤

١- القرواش : الطفيلى ، الواغل الذى يدخل على القوم من غير أن يدعوه. اللسان (قرش).

٢- العصواد ، من معانيه الجلبه والاختلاط.

٣- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأدب ٥٠٣ / ٦ ، ولسان العرب (صمد) ، (بير) ، (جزل) ، (شمل) ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٠ ، والطرائف الأدبيه ص ٦٣ ، والكتاب ١ / ٢٢١ ، ٣ / ٢٩٠ ، ٦٠٧ ، والمنصف ١ / ٦١ ، وتاج العروس (صمد) ، (جزل) ، والمخصص ٢ / ٣ ، ١٧ / ١٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٦٧ ، ومجمل اللغة ١ / ٤٣٢ ، ٣ / ٢٤١ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٥٤ ، ٣ / ٢١٦ ، ٣ / ٣١٠ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٤٠٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٤١ ، والمخصص ٧ / ١٥٩ ، ويروى (يأتى) بدلا من (يبرى) وبعده : وهى حيال الفرقدين تعتلى تغادر الصمد كظهر الأجل

يقارب أمثلتهم. وذلك فعلم في نحو خلبن (١) وعلجن (٢)؛ قال ابن العجاج :

وخلطت كل دلائل علجن

تخليط خرقاء اليديين خلبن (٣)

وأن فيعلا أخت فيعل كصيرف ، وفيعل كسيد. وأيضا فقد قالوا : أيلبي (٤) وهو فيعلبي ، وهيردان (٥) وهو فيعلان. ولكن لا يجوز لك في قسمته أن تقول : لا يخلو أيمن أن يكون أيغعا ولا فعملا ولا أيغما ولا نحو ذلك ؛ لأن هذه ونحوها أمثله لا تقرب من أمثلتهم فيجتاز بها في جملة تقسيم المثل لها.

وكذلك لو مثلت نحو عصبي لقلت في قسمته : لا يخلو أن يكون فعولا كدلي ، أو فعلا كشعير وبعير ، أو فليعا كقسي وأصلها فعول : قووس ، غيرت إلى قسو : فروع ، ثم إلى قسي : فليح ، أو فعلا كطمّر. وليس لك أن تقول في عصبي إذا قسمتها : أو فعليا ؛ لأن هذا مثال لا موجود ولا قريب من الموجود ؛ إلا أن تقول : إنها مقاربه لطمّر.

وتقول في تمثيل أوي من قوله :

* كما تداني الحدأ الأوي (٦) *

ص: ٣٠٥

١- خلبن : هي الحمقاء.

٢- علجن : هي الناقه الغليظه.

٣- الرجز لرؤبه بن العجاج في ديوانه ص ١٦٢ ، ولسان العرب (خلب) ، (دلث) ، (علج) ، (علجن) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٢١٤ ، وتاج العروس (خلب) ، (دلث) ، (علج) ، وبلا نسبه في كتاب العين ٢ / ٣٢٤ ، والمخصص ٤ / ٣٢ ، ١٦ / ١٦٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٤ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٢٤ ، ٧ / ٤٢١. الدلائل : السريعه.

٤- أيلبي : هو الراهب.

٥- هيردان : هو نبت.

٦- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ولسان العرب (حدأ) ، (أوا) ، وتاج العروس (حدأ) ، (أوي) ، وكتاب العين ٣ / ٢٧٩ ، ٨ / ٤٣٧ ، ومقاييس اللغة ١ / ١٥٢ ، ٢ / ٣٥ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣٧ ، وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٧ ، ١٥ / ٦٥٠ ، والمخصص ٨ / ١٦١ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ١١٠٧. وقبله : * فخف والجنادل الثوي *

إذا قسمته : لا يخلو أن يكون فعولا كثديّ ، أو فعلا كشعير ، أو فعيا كمثى إذا نسبت إلى مائه ولم تردد لامها ، أو فعلا كطمّر .
ولا تقول في قسمتها : أو فوعلا أو إفعلا أو فويا أو إفلعا أو نحو ذلك ؛ لبعده هذه الأمثلة ممّا جاء عنهم . فإذا تناءت عن مثلهم إلى
هاهنا لم تمرر بها في التقسيم ؛ لأن مثلها ليس مما يعرض الشكّ فيه ، ولا يسلم الفكر به ، ولا توهم الصنعه كون مثله .

* * *

ص : ٣٠٦

من أحكام صناعه الإعراب

وذلك كأن تقول فى تخفيف همزه نحو صلاه وعباءه : لا تلقى حركتها على الألف ؛ لأن الألف لا تكون مفتوحه أبدا. فقولك : (مفتوحه) تخصيص لست بمضطرّ إليه ؛ ألا- ترى أن الألف لا- تكون متحرّكه أبدا بالفتحه ولا غيرها. وإنما صواب ذلك أن تقول : لأن الألف لا تكون متحرّكه أبدا.

وكذلك لو قلت : لأن الألف لا- تلقى عليها حركه الهمزه لكان - لعمري - صحيحا كالأوّل ؛ إلا- أن فىه تخصيصا يقنع منه عمومه.

فإن قلت : استظهرت بذلك للصنع ، قيل : لا ، بل استظهرت به عليها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : إن الألف لا تكون مفتوحه أبدا جاز أن يسبق إلى نفس من يضعف نظره أنها وإن لم تكن مفتوحه فقد يجوز أن تكون مضمومه أو مكسوره.

نعم ، وكذلك إذا قلت : إنها لا- تلقى عليها حركه الهمزه جاز أن يظنّ أنها تلقى عليها حركه غير الهمزه. (فإذا أنت قلت : لا يلقى عليها الحركه) أو لا تكون متحرّكه أبدا احتطت للموضع واستظهرت للفظ والمعنى.

وكذلك لو قلت : إن ظننت وأخواتها تنصب مفعولها المعرفتين - نحو ظننت أخاك أباك - لكنت - لعمري - صادقا ، إلا أنك مع ذلك كالموهم به أنه إذا كان مفعولها نكرتين كان لها حكم غير حكمها إذا كانا معرفتين. ولكن إذا قلت : ظننت وأخواتها تنصب مفعولها عممت الفريقين بالحكم ، وأسقطت الظنه عن المستضعف الغمر ، وذكرت هذا النحو من هذا اللفظ حراسه له ، وتقريبا منه ، ونفيا لسوء المعتقد عنه.

قد كنا أفرطنا فى هذا الكتاب باب تركيب اللغات. وهذا الباب نذكر فيه كيف تتركب المذاهب إذا ضمنت بعضها إلى بعض (وأنتجت) بين ذلك مذهبها.

وذلك أن أبا عثمان كان يعتقد مذهب يونس فى ردّ المحذوف فى التحقير وإن غنى المثال عنه ، فيقول فى تحقير هار : هويئر ، وفى يضع اسم رجل : يؤيضع ، وفى باله من قولك ما باليت به باله : بويليه. وسيبويه إذا استوفى التحقير مثاله لم يردد ما كان قبل ذلك محذوفاً. فيقول : هوير ، ويضع ، وبويله.

وكان أبو عثمان أيضا يرى رأى سيبويه فى صرف نحو جوار علما وإجرائه بعد العلميه على ما كان عليه قبلها. فيقول فى رجل أو امرأه اسمها جوار أو غواش بالصرف فى الرفع والجر على حاله قبل نقله ، ويونس لا يصرف ذلك ونحوه علما ، ويجريه مجرى الصحيح فى ترك الصرف.

فقد تحصّل إذا لأبى عثمان هنا مذهب مركّب من مذهبي الرجلين ؛ وهو الصرف على مذهب سيبويه ، والردّ على مذهب يونس. فتقول على قول أبى عثمان فى تحقير اسم رجل سمّيته بيري : هذا يرىء (كيريء). فتردّ الهمزه على قول يونس ، وتصرف على قول سيبويه. ويونس يقول فى هذا : يريئى (بوزن يريعى) فلا- يصرف وقياس قول سيبويه يريى ، فلا- يردّ ، وإذا لم يردّ لم يقع الطرف بعد كسره ، فلا- يصرف إذا ، كما لم يصرف أحيى تصغير أحوى. وقياس قول عيسى أن يصرف فيقول : يريى ؛ كما يصرف تحقير أحوى : أحيى.

فقد عرفت إذا تتركب مذهب أبى عثمان من قولى الرجلين.

فإن خففت همزه يريء قلت يريى ، فجمعت فى اللفظ بين ثلاث ياءات ، والوسطى مكسوره. ولم يلزم حذف الطرف للاستثقال ، كما حذف فى تحقير أحوى إذا قلت : أحيى ؛ من قبل أن الياء الثانيه ليست ياء مخلصه ، وإنما هى همزه مخففة فهى فى تقدير الهمز. فكما لا تحذف فى قولك : يريء ، كذلك لا تحذف فى قولك : يزيى ، ولو ردّ عيسى كما ردّ يونس للزمه ألا يصرف فى النصب لتمام

مثال الفعل ؛ فيقول : رأيت يريثي ويرثي ، وأن يصرف في الرفع والجر على مذهب سيوييه ؛ حملا لذلك على صرف جوار.

و (من ذلك) قول أبي عمر في حرف التثنيه : إن الألف حرف الإعراب ولا إعراب فيها ، وهذا هو قول سيوييه. وكان يقول : إن انقلاب الألف إلى الياء هو الإعراب. وهذا هو قول الفراء ، أفلا تراه كيف تركب له في التثنيه مذهب ليس بواحد من المذهبين الآخرين.

وقال أبو العباس في قولهم : «أساء سمعا فأساء جابه» : إن أصلها إجابه ، ثم كثر فجرى مجرى المثل ، فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابه. فقد تركب الآن من قوله هذا وقولي أبي الحسن والخليل مذهب طريف. وذلك أن أصلها اجوابه ، فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين (وألف إفعاله بعدها ساكنه فحذفت الألف على قول الخليل ، والعين) على قول أبي الحسن ، جريا على خلافهما المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيح. فجابه على قول الخليل إذا ضامه (قول أبي العباس) فعله ساكنه العين ، وعلى قول أبي الحسن إذا ضامه قول أبي العباس فاله.

(أفلا ترى) إلى هذا الذي أدى إليه مذهب أبي العباس في هذه اللفظه (وأنه قول) مركب ، ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا.

وذلك أن الجابه - على الحقيقة - فعله مفتوحه العين ، جاءت على أفعل ، بمنزله أرزمت (1) السماء رزمه ، وأجلب القوم جلبه. ويشهد أن الأمر كذا ، لا كما ذهب إليه أبو العباس قولهم : أطعت طاعه ، وأطقت طاقه. وليس واحده منهما بمثل ، ولا كثرت فتجرى مجرى المثل فتحذف همزتها ؛ إلا أنه تركب من قول أبي العباس فيها إذا سيق على مذهبي الخليل وأبي الحسن ما قدمناه : من كونها فعله ساكنه العين (أو فاله) كما ترى. وكذا كثير من المذاهب التي هي مأخوذة من قولين ، ومسوقه على أصليين : هذه حالها.

ص : ٣٠٩

١- الرّزمه : الصوت الشديد ، والإرزام : صوت الرّعد.

تَبَهَّنَا أَبُو عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَيَّ مَا أذَكَرُهُ وَأَبْسَطُهُ ؛ لِتَتَعَجَّبَ مِنْ حَسَنِ الصَّنْعَةِ فِيهِ .

اعلم أن كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل ، فإن وضع ذلك فى كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إيَّاه .

وذلك قولك : قام ، فهذا لإثبات القيام ، وجلس لإثبات الجلوس ، وينطلق لإثبات الانطلاق ، وكذلك الانطلاق ، ومنطلق : جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعانى لا لنفيها . ألا ترى أنك إذا أردت نفي شىء منها ألحقته حرف النفي فقلت : ما فعل ، ولم يفعل ، ولن يفعل (ولا تفعل) ونحو ذلك .

ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال ، ومن الأسماء الضامنه لمعانيها ، فى سلب تلك المعانى لا إثباتها . ألا ترى أن تصريح (ع ج م) أين وقعت فى كلامهم إنما (هو للإيهام) وضدَّ البيان . من ذلك العجم لأنهم لا يفصحون ، وعجم (١) الزبيب ونحوه لاستتاره فى ذى العجم ، ومنه عجمه الرمل لما استبهم منه على سالكيه فلم يتوجه لهم . ومنه عجمت العود ونحوه إذا عضضته : لك فيه وجهان : إن شئت قلت : إنما ذلك لإدخالك إيَّاه فى فيك وإخفائك له ، وإن شئت قلت : (إن ذلك) لأنك لما عضضته ضغطت بعض ظاهر أجزائه (فغارت) فى المعجوم ، فخفيت . ومن ذلك استعجمت الدار إذا لم تجب سائلها ؛ قال :

صمَّ صداها وعفا رسمها

واستعجمت عن منطق السائل (٢)

ص : ٣١٠

-
- ١- العجم ، بالتحريك : التوى نوى التمر والتَّبِق ، الواحده عجمه ، وكل ما كان فى جوف مأكول كالزَّيْب . اللسان (عجم) .
 - ٢- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٥ ، ولسان العرب (صمم) ، (عجم) ، (صدى) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ١٢٦ ، ٢١٥ ، ومقاييس اللغه ٣ / ٣٤١ ، ٤ / ٢٤٠ ، وأساس البلاغه (عجم) ، وكتاب العين ٧ / ١٣٩ ، وتاج العروس (صمم) ، (عجم) ، (صدى) ، وبلا نسيه فى المخصص ١ / ٨٧ ، ١٣ / ٧ .

ومنه «جرح العجماء جباراً» (١)، لأن البهيمه لا- تفصح عما فى نفسها. ومنه (قيل لصلاه) الظهر والعصر: العجماء وان، لأنه لا يفصح فيهما بالقراءه. (وهذا) كله على ما تراه من الاستبهاًم وضدّ البيان، ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بيّنته وأوضحته. فهو إذا لسلب معنى الاستبهاًم لا إثباته.

ومثله تصريف (ش ك و) فأين وقع ذلك فمعناه إثبات الشكو والشكوى والشكاه وشكوت واشتكيت. فالباب فيه كما تراه لإثبات هذا المعنى؛ ثم إنهم قالوا: أشكيت الرجل إذا (زلت له عما يشكوه) فهو إذا لسلب معنى الشكوى لا لإثباته، أنشد أبو زيد:

تمدّ بالأعناق أو تلويها

وتشتكى لو أننا نشكيها

مسّ حوايا قلماً نجفيها (٢)

وفى الحديث: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء فلم يشكنا، أى فلم يفسح لنا فى إزاله ما شكونا من ذلك إليه (٣).

ومنه تصريف (م ر ض) (إنها لإثبات معنى) المرض؛ نحو مرض يمرض وهو مريض (ومارض) ومرضى ومرضى. ثم إنهم قالوا: مرّضت الرجل أى داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتزيله عنه.

وكذلك تصريف (ق ذى) إنها لإثبات معنى القذى؛ منه قذت عينه (وقذيت

ص: ٣١١

-
- ١- حديث: العجماء جرحها جبار، أى لا ديه فيه ولا قود؛ أراد بالعجماء البهيمه، سميت بذلك لأنها لا تتكلم. اللسان (عجم).
 - ٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (جفا)، (شكا)، وإصلاح المنطق ص ٢٣٨، وخزانه الأدب ١١ / ٣١٦، والخصائص ٣ / ٧٧، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٨، وتهذيب اللغه ١٠ / ٢٩٧، والمخصص ١٢ / ٢٩٨، ١٣ / ٢٦٣، وأساس البلاغه (جفو)، (شكو)، وتاج العروس (جفا). ويروى (تثنيها) مكان (تلويها). والحويّه: كساء محشو حول سنام البعير، وهى السويّه. والحويّه لا تكون إلا للجمال، والسويّه قد تكون لغيرها. والجمع حوايا. اللسان (حوا). نجفيها: أى فلما نرفع الحويّه عن ظهرها. اللسان (جفا).
 - ٣- أخرجه مسلم فى «المساجد ومواضع الصلاه»، (ح ٦١٩) من حديث خباب، بلفظ: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه فى الرمضاء، فلم يشكنا».

وأقذيتها ثم إنهم مع هذا يقولون : قذيت عينه) إذا أزلت عنها القذى (وهذا) لسلب القذى لا لإثباته.

ومنه حكاية الفراء عن أبي الجراح : بي إجـل فأجلوني ، أي داووني ليزول عني.

والإجل : وجع في العنق.

ومن ذلك تصريف (أث م) أين هي وقعت لإثبات معنى الإثم ؛ نحو أثم يَأثم وآثم وأثيم وأثوم (والمأثم) وهذا كله لإثباته. ثم إنهم قالوا : تأثم أي ترك الإثم.

ومثله تحوَّب أي ترك الحوب.

فهذا كله كما تراه في الفعل وفي ذي الزيادة لما سنذكره.

وقد وجدته أيضا في الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أن فيها معاني الأفعال ، كما أن مفتاحا فيه معنى الفتح ، وخطافا فيه معنى الاختطاف ، وسكينا فيه معنى التسكين ، وإن لم يكن واحد من ذلك جاريا على الفعل.

فمن تلك الأسماء قولهم : التوديه لعود يصرّ على خلف الناقه ليمنع اللبن.

وهي تفعله من ودى يدي ، إذا سال وجرى ، وإنما هي لإزالة الودي لا لإثباته.

فاعرف ذلك.

ومثله قولهم السِّكَاك للجوّ ؛ هو لسلب معنى تصريف (س ك ك) ألا- ترى أن ذلك للضيق أين وقع. منه أذن سكّاء ، أي لاصقه ، وظليم أسكّ : إذا ضاق ما بين منسميه ، وبئر سكّ ، أي ضيقه الجراب (١). ومنه قوله :

* ومسكّ سابعه هتكت فروجها (٢) *

يريد ضيق حلق الدرع. وعليه بقيه الباب. ثم قالوا للجوّ - ولا أوسع منه - السكاك ؛ فكأنه سلب ما في غيره من الضيق.

ومن ذلك قولهم : الناله ، لما حول الحرم. والتقاؤهما أن من كان فيه لم تنله اليد ؛ قال الله - عزّ اسمه - : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)

[آل عمران : ٩٧]. فهذا لسلب

ص: ٣١٢

١- جراب البئر : اتساعها ، وفي الصحاح : جوفها من أعلاها إلى أسفلها. انظر اللسان (جرب).

٢- السابعه : الدرع.

هذا المعنى لا لإثباته.

ومنه : المئلاه ، للخرقه فى يد النائحه تشير بها. قال لى أبو علىّ : هى من ألوت ، فقلت له : فهذا إذا من (ما ألوت) ؛ لأنها لا تألو أن تشير بها ؛ فتبسّم رحمه الله إلىّ ؛ إيماء إلى ما نحن عليه ، وإثباتا له ، واعترافا به. وقد مرّ بنا من ذلك ألفاظ غير هذه.

وكان أبو على رحمه الله يذهب فى الساهر إلى هذا ، ويقول : إن قولهم : سهر فلان أى نبا جنبه عن الساهره (وهى وجه الأرض) قال الله عزوجل : (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) [النازعات : ١٤] فكأنّ الإنسان إذا سهر قلق جنبه عن مضجعه ولم يكد يلاقى الأرض ، فكأنه سلب الساهره.

ومنه تصريف (ب ط ن) إنما هو لإثبات معنى البطن ؛ نحو بطن ، وهو بطين ومبطان ، ثم قالوا : رجل مبطن ، للخميص البطن ، فكأنه لسلب هذا المعنى ؛ قال الهذليّ :

*... مخطوف الحشا زرم (١) *

وهذا مثله سواء.

وأكثر ما وجدت هذا المعنى من الأفعال فيما كان ذا زياده ؛ ألا ترى أن أعجم ومَرَض وتحوّب وتأثم كل واحد منها ذو زياده. فكأنه إنما كثر فيما كان ذا زياده من قبل أن السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذى هو الإيجاب ؛ فلمّا كان السلب معنى زائدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زياده ؛ من حيث كانت الزياده

ص: ٣١٣

١- عجز البيت من البسيط ، وهو لساعده بن جؤيه الهذليّ فى شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٥ ، ولسان العرب (غرب) ، (شذف) ، (زرم) ، (صوم) ، وتهذيب اللغة وتاج العروس (عزب) ، (خطف) ، (شذف) ، (زرم) ، (صوم) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ٨٩٩ ، ومجمل اللغة ٣ / ٢٥٠ ، والمخصص ١ / ٥٢. وتكملة البيت : موكل بشدوف الصوم يبصرها من المغارب قال يعقوب : إنما يصف الحمار إذا ورد الماء فعينه نحو الشجر ، لأن الصائد يكمن بين الشجر ، فيقول: هذا الحمار من مخافه الشخوص كأنه موكل بالنظر إلى شخوص هذه الأشجار من خوفه من الرماه ، يخاف أن يكون فيه ناس وكلّ ما واراك ، فهو مغرب. الشدّف : الشخص. والصوم : شجر قيام كالناس ؛ اللسان (شذف). والزرم : الذى لا يثبت فى مكان.

حادثة طارئة على الأصل الذى هو الفاء والعين واللام ؛ كما أنّ التأنيث لما كان معنى طارئاً على التنكير احتاج إلى زياده فى اللفظ علماً له ؛ كطاء طلحه وقائمه ، وألفى بشرى وحمراء (وسكرى) ؛ وكما أن التعريف لما كان طارئاً على التنكير احتاج إلى زياده لفظ به كلام التعريف فى الغلام والجارية (ونحوه).

فأما سهر فإنه فى بابه ، وإنه خرج إلى سلب أصل الحرف بنفسه من غير زياده فيه ؛ فلك فى عذران :

إن شئت قلت : إنه وإن عرى من زياده الحروف فإنه لم يعر من زياده ما هو مجار للحرف ، وهو ما فيه من الحركات. وقد عرفت من غير وجه مقاربه الحروف للحركات ، والحركات للحروف ، فكأنّ فى (سهر) ألفا وياء حتى كأنه ساهير ؛ فكأنه إذا ليس بعار من الزيادة ؛ إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف ، أعنى الحركة. فهذا وجه.

وإن شئت قلت : خرج (سهر) منتقلاً عن أصل بابه إلى سلب معناه منه ؛ كما خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها ، لا- بحرف يفيد التعريف فيها ؛ ألا ترى أن بكراً وزيداً ونحوهما من الأعلام إنما تعرّفه بوضعه ، لا بلام التعريف فيه ، كلام الرجل والمرأه وما أشبه ذلك. وكما أن ما كان مؤنثاً بالوضع كذلك أيضاً ، نحو هند وجمل وزينب وسعاد ؛ فاعرفه. ومثل سهر فى تعرّيه من الزيادة قوله :

* يخفى التراب بأظلاف ثمانية*

ومن ذى الزيادة منه قولهم : أخفيت الشئ أى أظهرته.

وأنا أرى فى هذا الموضع من العريه ما أذكره لك ، وهو أن هذا المعنى الذى وجد فى الأفعال من الزيادة على معنى الإثبات بسلبه كأنه مسوق على ما جاء من الأسماء ضامناً لمعنى الحرف ، كالأسماء المستفهم بها ؛ نحو كم ومن وأى وكيف ومتى (وأين) وبقيته الباب. فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما وضعت له الأسماء من إفاده معانيها. وكذلك الأسماء المشروط بها : من ، وما ، وأى ، وأخواتهنّ ، فإن الشرط معنى زائد على مقتضاهنّ : من معنى الاسميه. فأرادوا ألا

تخلو الأفعال من شيء من هذا الحكم - أعني تضمّنها معنى حرف النفي - كما تضمّن الأسماء معنى حرف الاستفهام ، ومعنى حرف الشرط ، ومعنى حرف التعريف فى أمس والآئن ، ومعنى حرف الأمر فى تراك وحذار وصه ومه ونحو ذلك. وكانّ الحرف الزائد الذى لا يكاد ينفك منه أفعال السلب يصير كأنه عوض من حرف السلب. وأيضا فإن الماضى وإن عرى من حرف الزيادة فإن المضارع لا بدّ له من حرف المضارعه ، والأفعال كلها تجرى مجرى المثال الواحد. فإذا وجد فى بعضها شيء فكأنه موجود فى بقيتها.

وإنما جعلنا هذه الأفعال فى كونها ضامنه لمعنى حرف النفي ملحقه بالأسماء فى ذلك ، وجعلنا الأسماء أصلا فيه ، من حيث كانت الأسماء أشدّ تصرّفا فى هذا ونحوه من الأفعال ؛ إذ كانت هى الأول ، والأفعال توابع وثوان لها ؛ وللأصول من الاتساع والتصرف ما ليس للفروع.

فإن قيل : فكان يجب على هذا أن يبنى من الأسماء ما تضمّن هذا المعنى ، وهو ما ذكرته : من التوديه والسكاك والناله والمثلاه ، وأنت ترى كلّا من ذلك معربا.

قيل : الموضع فى هذا المعنى من السلب إنما هو للفعل ، وفيه كثرته ، فلمّا لم يؤثّر هذا المعنى فى نفس الفعل كان ألا يؤثّر فيما هو محمول عليه (أولى) وأحرى بذلك.

فإن قيل : وهلا أثر هذا المعنى فى الفعل أصلا ، كما يؤثّر تضمّن معنى الحرف فى الاسم؟ قيل : البناء لتضمّن معنى الحرف أمر (يخصّ الاسم) ؛ ككم وأين وكيف ومتى ونحو ذلك ؛ والأفعال لا تبني لمشابهتها الحروف. أمّا الماضى فلأنّ فيه من البناء ما يكفيه ، وكذلك فعل الأمر العارى من حرف المضارعه ، نحو افعل.

وأما المضارع فلأنه لمّا أهيب به ورفع عن ضعه البناء إلى شرف الإعراب لم يروا أن يتراجعوا به إليه ، وقد انصرفوا به عنه لثلا يكون ذلك نقضا.

فإن قلت : فقد بنوا من الفعل المعرب ما لحقته نون التوكيد ، نحو لتفعلنّ.

قيل : لمّا خصّيته النون بالاستقبال ، ومنعته الحال التى المضارع أولى بها ، جاز أن يعرض له البناء. وليس كذلك السين وسوف ؛ لأنهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فيبنى هو ، وإنما هما فيه كلام التعريف (الذى لا يوجب) بناء الاسم ؛ فاعرفه.

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما أن توجه الصنعه ، فلا بد إذا منه .

والآخر أن تعتز به العرب فتوجهه ، وإن كان القياس يبيح غيره .

الأول من ذلك كأن تقول فى تحقير أسود : أسيد . وإن شئت صححت فقلت : أسود . والإعلال فيه أقوى ؛ لاجتماع الياء والواو وسبق الأولى منهما بالسكون .

وكذلك جدول ؛ تقول فيه : جدیل . وإن شئت صححت ، فقلت : جديول . فإذا صرت إلى تحقير نحو عجوز ، ويقوم اسم رجل ، قلت بالإعلال لا غير : عجيز ، ويقيم . وفى مقام : مقيم البته . وذلك أنك إنما كنت تجيز أسود وجدولا لصحة الواو فى الواحد ، وظهورها فى الجمع ؛ نحو أساود وجداول . فأما مقام ويقوم علما فإن العين وإن ظهرت فى تكسيرهما - وهو مقاوم ويقاوم - فإنها فى الواحد معتلة ؛ ألا ترى أنها فى (مقام) مبدله ، وفى (يقوم) مضعفه بالإسكان لها ، ونقل الحركة إلى الفاء عنها . فإذا كنت تختار فيما تحركت واو واحده وظهرت فى جمعه الإعلال ، صار القلب فيما ضعفت واوه بالقلب ، وبألا تصح فى جمعه ، واجبا لا جائزا . وأما واو عجوز فأظهر أمرا فى وجوب الإعلال من يقوم ومقام ؛ (لأنها) لا حظ لها فى الحركة ، ولا تظهر أيضا فى التفسير ، إنما تقول : عجائز ، ولا يجوز عجاوز على كل حال .

وكذلك تقول : ما قام إلا زيدا أحد ، فتوجب النصب إذا تقدم المستثنى ، إلا فى لغة ضعيفه . وذلك أنك قد كنت تجيز : ما قام أحد إلا زيدا ، فلما قدمت المستثنى لم تجد قبله ما تبدله منه ، فأوجبت من النصب له ما كان جائزا فيه . ومثله : فيها قائما رجل . وهذا معروف .

الثانى منهما وهو اعتزام أحد الجائزين . وذلك قولهم : أجنه فى الوجهه . قال أبو حاتم : (ولا) يقولون : وجنه ، وإن كانت جائزه . ومثله قراءه بعضهم : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا) [النساء : ١١٧] جمع وثن ولم يأت فيه التصحيح : وثن . فأما

أَقَّتْ وَوَقَّتْ ، ووجوه وأجوه (وأرقه وورقه) ونحو ذلك فجميعه مسموع.

ومن ذلك قوله :

وفوارس كأوارح

رَ النار أحلاس الذكور

فذهب الكسائيّ فيه إلى أن أصله وآر ، وأنه فعال من وأرت النار إذا حفرت لها الإره (1) ، فخففت الهمزه ، فصارت لفظا إلى ووار ، فهزمت الفاء البتّه فصارت : أوار. ولم يأت منهم على أصله : وآر (ولا) مخففا (مبدل العين) : ووار.

وكلاهما يبيحه القياس ولا يحظره.

فأما قول الخليل في فعل من وأيت إذا خففته : أوى فقد ردّه أبو الحسن وأبو عثمان ، وما أبيا منه عندي إلا مأبيا.

وكذلك البرّيه فيمن أخذها من برأ الله الخلق - وعليه أكثر الناس - ، والنبي عند سيويوه ومن تبعه فيه ، والذريّه فيمن أخذها من ذرأ الله الخلق. وكذلك ترى وأرى ونرى ويرى في أكثر الأمر ، والخاييه ، ونحو ذلك مما ألزم التخفيف. ومنه ما ألزم البديل ، وهو النبيّ - عند سيويوه - ، وعيد ؛ لقولهم : أعياد ، وعييد.

ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ويدخل ويخرج : من اعتقاب الكسر والضمّ على كل واحده من هذه العيون ، وأن يقال : يخرج ويخرج ، ويدخل ويدخل ، ويضرب ويضرب ، ويجلس ويجلس ، قياسا على ما اعتقت على عينه الحركتان معا ؛ نحو يعرش ويعرش ويشنق ويشنق ويخلق ويخلق ، وإن كان الكسر في عين مضارع فعل أولى به من يفعل ؛ لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان ، فإنهما على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعل.

فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب ، فمهما ورد منه فتلقّه عليه.

* * *

ص: ٣١٧

١- الإره : موقد النار.

باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم

وإجراء غير اللازم مجرى اللازم

الأول منهما كقوله :

* الحمد لله العلى الأجلل (١) *

وقوله :

* تشكو الوجى من أظلل وأظلل (٢) *

وقوله :

وإن رأيت الحجج الرواددا

قواصرا بالعمر أو مواددا (٣)

ونحو ذلك مما ظهر تضعيفه. فهذا عندنا على إجراء اللازم مجرى غير اللازم من المنفصل ؛ نحو جعل لك وضرب بكر ؛ كما شبه غير اللازم (من ذلك) باللازم فادغم ؛ نحو ضرب بكر وجعلك ؛ فهذا مشبه فى اللفظ بشد ومد واستعد ونحوه ،

ص: ٣١٨

١- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأديب ٢ / ٣٩٠ ، ولسان العرب (جلل) ، والدرر ٦ / ١٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩٥ ، وجمهره اللغه ص ٤٧١ ، وتاج العروس (جزل) ، (جلل) ، (خول) ، وبلا نسبه فى شرح الأشموني ٣ / ٥٠٨ ، ٨٩٣ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٤٩ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وبعده : * أعطى فلم يبخل ولم يبخل *

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ولسان العرب (ظلل) ، (ملل) ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٠ ، وكتاب الصناعتين ص ١٥٠ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وتهذيب اللغه ١٥ / ٣٥٢ ، وتاج العروس (ظلل) ، (ملل) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥١ ، وشرح شافيه بن الحاجب ٣ / ٢٤٤ ، والكتاب ٣ / ٥٣٥ ، ولسان العرب (كفج) ، (كدس) ، والمقتضب ١ / ٢٥٢ ، ٣ / ٣٥٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٥٠ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، وكتاب العين ٨ / ١٥٠ ، ومقاييس اللغه ٣ / ٤٦٢ ، ومجمل اللغه ٣ / ٣٥٨ ، وبعده : * من طول إملال وظهر أممل *

٣- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٤٥ ، وتاج العروس (ردد) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٢ ، ونوادر أبى زيد ص ١٦٤ .

مما لزم فلم يفارق.

ومن ذلك ما حكوه من قول بعضهم : عوى الكلب عويه. وهذا عندى وإن كان لازما فإنه أجرى مجرى بنائك من باب طويت فعله ، وهو قولك : طويه ، كقولك : امرأه جويه ، ولويه ، من الجوى واللوى (١) ؛ فإن خففت حركة العين فأسكنتها قلت : طويه وجويه ولويه ، فصححت العين ولم تعلقها بالقلب والادغام ، لأن الحركة فيها منويّه.

وعلى ذلك قالوا فى إعلان من قويت : قويان ، فإن أسكنوا صححوا العين أيضا ، فقالوا : قويان ، ولم يردوا اللام (٢) أيضا وإن زالت الكسره من قبلها ؛ لأنها مراده فى العين ، فكذلك قالوا : عوى الكلب عويه تشبيها (باب امرأه) جويه ولويه وقويان ، هذا الذى نحن بصدده.

فإن قلت : فهلما قالوا أيضا على قياس هذا : طويت الثوب طويه وشويت اللحم شويه ، رجع الجواب الذى تقدم فى أول الكتاب : من أنه لو فعل ذلك لكان قياسه قياس ما ذكرنا ، وأنه ليست لعوى فيه مزيّه على طوى وشوى ؛ كما لم يكن لجاشم ولا قام مزيّه يجب لها العدل بهما إلى جشم وقثم على مالك وحاتم ، إذ لم يقولوا : ملك ولا حتم. وعلى أن ترك الاستكثار مما فيه إعلال أو استثقال هو القياس.

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا) [طه : ٤٤] وذلك أنه أجرى حركة اللام هاهنا - وإن كانت لازمه - مجراها إذا كانت غير لازمه فى نحو قول الله تعالى : (قُلِ اللّٰهُمَّ) [آل عمران : ٢٦] و (قُمِ اللَّيْلَ) [المزمل : ٢] ، وقوله :

زيادتنا نعمان لا تنسينها

خف الله فينا والكتاب الذى تتلو (٣)

ص: ٣١٩

١- اللوى : هو وجع فى المعده.

٢- لام الوزن وهى الواو ، فلم يقولوا : قووان.

٣- البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن همام السلولى فى الأغانى ١٦ / ٥ ، وسمط اللآلى ص ٩٢٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩٦ ، ولسان العرب (وقى) ، ونوادى أبى زيد ص ٤ ، وتاج العروس (وقى) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٩٨ ، والمحتسب ٢ / ٣٧٢ ، ويروى : (تحرمننا) مكان (تنسينها) ، (تق) مكان (خف).

ويروى «تق الله فينا». ويروى :

... تنسينها ا

تق الله فينا

ونحوه ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه

أطاف بنا والليل داجي العساكر

فقلت لعمر و صاحبي إذ رأيت

ونحن على خوص دقاق عواسر (١)

أى عوى الذئب فسر أنت. فلم يحفل بحركة الرّاء فيردّ العين التي كانت حذفت لالتقاء الساكنين ، فكذلك شبّه ابن مسعود حركة اللام من قوله : «فقال- له» - وإن كانت لانزمه - بالحركة لالتقاء الساكنين فى (قُلِ اللّهُمَّ) و (قُمِ اللَّيْلَ) وحركة الإِطلاق الجارية مجرى حركة التقائهما فى (سر).

ومثله قول الضبّي :

فى فتيه كلّما تجمعت ال

بيداء لم يهلعوا ولم يخموا (٢)

يريد : ولم يخيموا. فلم يحفل بضمه الميم ، وأجراها مجرى غير اللازم فيما ذكرناه وغيره ، فلم يردد العين المحذوفه من لم يخم. وإن شئت قلت فى هذين : إنه اكتفى بالحركة من الحرف ، كما اكتفى الآخر بها منه فى قوله :

كفّاك كفّ ما تليق درهما

جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (٣)

وقول الآخر :

ص : ٣٢٠

١- ذئب أطلس : فى لونه غيره إلى السواد ؛ وكلّ ما كان على لونه فهو أطلس والأنتى طلساء. اللسان (طلس). وخوص دقاق

عواسر وصف للناقه.

٢- البيت من المنسرح ، وهو لمحمد بن شحاذ الضبى فى لسان العرب (جمع) ، وتاج العروس (جمع). خام عنه يخيم خيما وخيماننا وخيومما وخياما وخيمومه : نكص وجبن. اللسان (خيم) ومتجمّع البيداء : معظمها ومحتفلها. أراد الشاعر ولم يخيموا ، فحذف ولم يحفل بالحركة التى من شأنها أن تردّ المحذوف هاهنا ، وهذا لا يوجب القياس إنما هو شاذّ.

٣- الرجز بلا نسيبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وتذكره النحاه ص ٣٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، ولسان العرب (ليق) ، والمنصف ٢ / ٧٤ ، وأساس البلاغه (ليق) ، وتاج العروس (ليق).

... بالذی تردان

أى (بالذی) تریدان. وسیأتی هذا فی بابہ.

الثانی منهما وهو إجراء غیر اللازم مجرى اللازم وهو كثير. من ذلك قول بعضهم فی الأحمر إذا خففت همزته : لحر ، حكاها أبو عثمان. ومن قال :

الحر قال : حركة اللام غیر لازمه ، إنما هی لتخفيف الهمزه ، والتحقيق لها جائز فيها.

ونحو ذلك قول الآخر :

قد كنت تخفى حبّ سمراء حقه

فبح لان منها بالذی أنت بائح (١)

فأسكن الحاء التي كانت متحرّكة لالتقاء الساكنين فی بح الآن ، لما تحركت للتخفيف اللام.

وعليه قراءه من قرأ : (قالوا الآن جئت بالحق) (٢) [البقره : ٧١] فأثبت واو (قالوا) لما تحركت لام لان. والقراءه القويّه : «قاللان» بإقرار الواو على حذفها ؛ لأن الحركة عارضه للتخفيف.

وعلى القول الأوّل قول الآخر :

حدبدي بدبدي منكم لان

إنّ بنى فزاره بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بإنسان

مشياً سبحان ربّي الرحمن (٣)

ص: ٣٢١

١- البيت من الطويل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢٩٨ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٧٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٥ / ٦٧ ، وتذكره النحاه ص ٣١ ، وشرح الأشمونى ١ / ٨١ ، وشرح التصريح ١ / ١٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٩٢ ، ولسان العرب أين. وپروى : (وقد) مكان (قد).

٢- عن نافع روايتان إحداهما حذف واو قالوا ، إذ لم يعتد بنقل الحركة ، إذ هو نقل عارض. وانظر البحر المحيط ١ / ٤٢٢.

٣- الرجز لسلام بن داره فى خزانه الأدب ٢ / ١٤٧ ، ٤ / ٣٣ ، ولسان العرب (حدب) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٥٩ ، وتاج العروس

(حدب)، (حدبد)، ولابن المنهال فى لسان العرب (أين)، وتاج العروس (أين)، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٧، وجمهره اللغة ص ٢٤٠، ومقاييس اللغة ٣ / ٢٣٢، ومجمل اللغة ٣ / ١٨٨. حدبى اسم لعه. والتطريق: أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله، من قولهم قطاه مطرق - - إذا ييست البيضه فى أسفلها. والمشيأ: القبيح المنظر. والبيت لسالم بن داره. يهجو مرّ بن رافع الفزارى. اللسان (حدب).

أسكن ميم (منكم) لما تحركت لام (لان) وقد كانت مضمومه عند التحقيق في قولك : منكم الآن ، فاعتدَّ حركة التخفيف ، وإن لم تكن لازمه. وينبغي أن تكون قراءه أبي عمرو : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) (١) [النجم : ٥٠] على هذه اللغه ، وهى قولك مبتدئا : لولى ، لأن الحركة على هذا فى اللام أثبت منها على قول من قال : الحمر. وإن كان حملها أيضا على هذا جائزا ، لأن الادغام وإن كان بابه أن يكون فى المتحرك فقد ادغم أيضا فى الساكن ، فحرك فى شدِّ ومدِّ وفرِّ يا رجل وعصَّ ، ونحو ذلك.

ومثله ما أنشده أبو زيد :

ألا يا هند هند بنى عمير

أرث لان وصلك أم جديد (٢)

ادغم تنوين رث فى لام لان.

ومما نحن على سمته قول الله - عزوجل - (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] وأصله : لكن أنا ، فخففت الهمزه (بحذفها وإلقاء) حركتها على نون لكن ، فصارت لكننا ، فأجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فاستثقل التقاء المثليين متحركين ، فأسكن الأوّل ، وادغم فى الثانى ، فصار : لكننا ، كما ترى. وقياس قراءه من قرأ : «قاللان» ، فحذف للواو ، ولم يحفل بحركة اللام أن يظهر النونين هنا ؛ لأن حركة الثانيه غير لازمه ، فيقول : لكننا ، بالإظهار ؛ كما تقول فى تخفيف حوآبه وجيئل (٣) : حوبه وجيئل ، فيصح حرفا اللين هنا ، ولا يقلبان لما كانت حركتهما غير لازمه.

ومن ذلك قولهم فى تخفيف رؤيا ونؤى : رويا ونوى ، فتصح الواو هنا وإن سكنت قبل الياء ؛ من قبل أن التقدير فيهما الهمز ؛ كما صحّت فى ضو ونو

ص : ٣٢٢

١- يريد القراءه بإدغام التنوين فى لام (لولى).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (أين) ، والأشبه والنظائر ١ / ٩٥ ، وتاج العروس (أين).

٣- حوآبه : هى الدلو الضخمه. وجيئل : هى الضبع.

تخفيف ضوء ونوء ؛ لتقدير ك الهمز وإرادتك إياه. وكذلك أيضا صحّ نحو شيء وفي في تخفيف شيء وفي ، لذلك.

وسألت أبا عليّ - رحمه الله - فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فقال : لكننا ، كيف قياس قوله إذا خُفّف نحو حوأبه وجيئل؟ أيقلب فيقول : حابه وجمال ، أم يقيم (على التصحيح فيقول حوبه وجيل؟) فقال : القلب هنا لا سبيل إليه. وأوماً إلى أنه أغلظ من الادغام ؛ فلا يقدم عليه.

فإن قيل فيما بعد : فقد قلبت العرب الحرف للتخفيف ، وذلك (قول بعضهم) رِيًا وريه في تخفيف رُؤيا ورؤيه (وهذا واضح ، قيل : الفرق أنك لما صرت إلى لفظ رويًا ورويّه) ثم قلبت الواو (إلى الياء) فصار إلى ريا وريّه ، إنما قلبت حرفاً إلى آخر كأنه هو ؛ ألا ترى إلى قوه شبه الواو بالياء ، وبعدها عن الألف ، فكأنك لما قلبت مقيم على الحرف نفسه ، ولم تقلبه ؛ لأن الواو كأنها هي الياء نفسها ، وليست كذلك الألف ؛ لبعدها عنهما بالأحكام الكثيره التي قد أحطنا بها علماً.

وهذا فرق. وما يجري من كل واحد من الفريقين مجرى صاحبه كثير ؛ وفيما مضى من جملته كاف.

* * *

ص: ٣٢٣

وإجراء المنفصل مجرى المتصل

فمن الأول قولهم : اقتتل القوم ، واشتموا. فهذا بيانه (نحو من بيان) (شئت تلك) وجعل لك ؛ إلا أنه أحسن من قوله :

* الحمد لله العلى الأجل (١) *

(وهذا) لأن هذا إنما يظهر مثله ضروره ، وإظهار نحو اقتتل واشتم مستحسن ، وعن غير ضروره.

وكذلك باب قولهم : هم يضربونى ، هما يضرباننى ، أجرى - وإن كان متصلا - مجرى يضربان نعم ، ويضربون نافعا. ووجه الشبه بينهما أن نون الإعراب هذه لا يلزم أن يكون بعدها نون ؛ ألا ترى أنك تقول : يضربان زيدا ، ويكرمونك ، ولا تلزم هى أيضا ، نحو لم يضربانى. ومن ادغم نحو هذا واحتج بأن المثلين فى كلمه واحده فقال : يضربانى و (قال تحاجونا) فإنه يدغم أيضا نحو اقتتل ، فيقول : قتل.

ومنهم من يقول : قتل ، ومنهم من يقول : قتل. ومنهم من يقول : اقتل ، فيثبت همزه الوصل مع حركة القاف ، لما كانت الحركة عارضه للنقل أو (لالتقاء) الساكنين. وهذا مبين فى فصل الادغام.

ومن ضد ذلك قولهم : ها الله ذا ، أجرى مجرى دابه وشابه. وكذلك قراءه من قرأ : (فلا تتناجوا) (٢) [المجادله : ٩] و (حتى إذا أداركوا فيها) (٣) [الأعراف : ٣٨] ومنه - عندى - قول الراجز : - فيما أنشده أبو زيد - :

من أى يومى من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر (٤)

ص : ٣٢٤

١- سبق تخريجه.

٢- القراءه بإدغام التاءين فى (تتناجوا) وهى قراءه ابن محيىصن. وانظر البحر ٨ / ٢٣٤.

٣- وهو يريد القراءه بإثبات ألف (إذا) على الجمع بين الساكنين. وهى قراءه عصمه عن أبى عمرو. وانظر تفسير القرطبى ٧ / ٢٠٤.

٤- الرجز للإمام على بن أبى طالب فى ديوانه ص ٧٩ ، وحماسه البحرى ص ٣٧ ، وللحارث بن منذر الجرمى فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٧٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٤ ، والجنى الدانى ص ٢٦٧ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٨ ، ولسان العرب (قدر) ، والمحتسب ٢ / ٣٦٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٢ ، ونوادى أبى زيد ص ١٣.

كذا أنشده أبو زيد : لم يقدر ، بفتح الراء ، وقال : أراد النون الخفيفه فحذفها ، وحذف نون التوكيد وغيرها من علاماته جار عندنا مجرى ادغام الملحق في أنه نقض الغرض ؛ إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظان الاختصار والإيجاز. لكن القول فيه عندي أنه أراد : أيوم لم يقدر أم يوم لم قدر ، ثم خفف همزه أم فحذفها وألقى حركتها على راء يقدر فصار تقديره أيوم لم يقدر ثم أشبع فتحه الراء فصار تقديره) : أيوم لم يقدرام ، فحرّك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزه ، فصار تقديره يقدرأم (واختار) الفتحه إتباعا لفتح الراء.

ونحو من هذا التخفيف قولهم في المرأه والكمأه (إذا خففت الهمزه : المرأه والكمأه). وكنت ذاكرت الشيخ أبا عليّ - رحمه الله - بهذا منذ بضع عشره سنه فقال : هذا إنما يجوز في المتصل. قلت له : فانت أبدا تكرر ذكر إجرائهم المنفصل مجرى المتصل ، فلم يردّ شيئاً. وقد ذكرت قديما هذا الموضوع في كتابي «في سرّ صناعه الإعراب».

ومن إجراء المنفصل مجرى المتصل قوله :

* وقد بدا هنك من المترز *

فشبه (هنك) بعضد فأسكنه ؛ كما يسكن نحو ذلك.

ومنه :

* فاليوم أشرب غير مستحب (1) *

ص: ٣٢٥

١- صدر البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، والأصمعيات ص ١٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٢ ، وحماسه البحترى ص ٣٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦ ، ٨ / ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، والدرر ١ / ١٧٥ ، وورصف المبانى ص ٣٢٧ ، وشرح التصريح ١ / ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢ ، ١١٧٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢ ، والكتاب ٤ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (حقب) ، (دلّك) ، (وغل) ، والمحتسب ١ / ١٥ ، ١١٠ ، وتاج العروس (وغل) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، والاشتقاق ص ٣٣٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٤٦٣ ، ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وعجزه : * إثما من الله ولا واغل *

كأنه شبيه (رب غ) بعضد. وكذلك ما أنشده أبو زيد :

* قالت سليمة اشتر لنا سويقا (١) *

هو مشبه بقولهم في علم : علم ؛ لأن (ترك) بوزن علم. وكذلك ما أنشده أيضا من قول الراجز :

* فاحذر ولا تكثر كريا أعوجا (٢) *

لأن (ترك) بوزن علم. وهذا الباب نحو من الذى قبله. وفيه ما يحسن ويقاس ، وفيه ما لا يحسن ولا يقاس. ولكل وجه ، فاعرفه إلى ما يليه من نظيره.

ص: ٣٢٦

١- الرجز للعذافر الكندي فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وملحق نوادر أبى زيد ص ٣٠٦ ، وتاج العروس (بخس) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٧ ، وشرح شافيه بن الحاجب ٢ / ٢٩٨ ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، والمنصف ٢ / ٢٣٦ ، ويروى : (دقيقا) مكان (سويقا).

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٢٣٧ ، وتهذيب اللغه ٧ / ٤٤٣ ، وجمهره اللغه ص ١١٨٥ . وبعده : * علجا إذ ساق بنا عفنججا *

هذا موضع يتهداه أهل هذه الصناعات بينهم ، ولا يستنكره - على ما فيه - أحد منهم. وذلك كقولهم في التمثيل من الفعل في حنبطي : فعنلى. فيظهرون النون ساكنه قبل اللام. وهذا شيء ليس موجودا في شيء من كلامهم ؛ ألا ترى أن صاحب الكتاب قال : ليس في الكلام مثل قنر ، وعنل. وتقول في تمثيل عرنند (١) : فعنل ، وهو كالأول. وكذلك مثال حجنفل : فعنل ، ومثال عرنقصان (٢) : فعنلان.

وهذا لا- بد أن يكون هو ونحوه مظهرا ، ولا- يجوز ادغام النون في اللام في هذه الأماكن ؛ لأنه لو فعل ذلك لفسد الغرض ، وبطل المراد المعتمد ؛ ألا تراكم لو ادغمت نحو هذا للزمك أن تقول في مثل عرنند : إنه فعل ، فكان إذا لا فرق بينه وبين قمد (٣) ، وعنل ، وصمّل (٤). وكذلك لو قلت في تمثيل حجنفل : إنه فعّل لالتبس ذلك بباب سفرجل وفرزدق ، وباب عدبّس وهملع وعمّس. وكذلك لو ادغمت مثال حنبطي فقلت : فعلى لالتبس بباب صلخدى وجلعبي.

وذكرت ذرأ (٥) من هذا ليقوم وجه العذر فيه بإذن الله. وبهذا تعلم أن التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد ؛ ألا تراكم لو قيل لك : ابن من دخل مثل حجنفل لم يجز ؛ لأنك كنت تصير به إلى دخنل ، فتظهر النون ساكنه قبل اللام ، وهذا غير موجود. فدل أنك في التمثيل لست ببان ، ولا جاعل ما تمثله من جملة كلام العرب ؛ كما تجعله منها إذا بنيت غير ممثّل. ولو كانت عادة هذه الصناعة أن يمثّل فيها من الدخول ، كما مثّل من الفعل لجاز أن تقول : وزن حجنفل من دخل دخنل ؛ كما قلت في التمثيل : وزن حجنفل من الفعل فعنل. فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين.

ص : ٣٢٧

١- عرنند : هو الشديد من كل شيء.

٢- عرنقصان : هو نبت.

٣- قمسد : هو القويّ الشديد.

٤- صمّل : الشديد الخلق من الناس والإبل والجبال. والأنثى صمّله.

٥- الذرأ من القول : الشيء اليسير منه. ويقال : بلغني ذرء من خبر أي طرف ولم يتكامل.

«اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر؛ إلا أنها فى القوّة والضعف على ثلاث مراتب :

فأقواهنّ الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض.

فمنه جميع الأفعال. ففى كل واحد منها الأدلّة الثلاثة. ألا ترى إلى قام ، و (دلالة لفظه على مصدره) ودلاله بنائه على زمانه ، ودلاله معناه على فاعله.

فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من المعنويّة من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورته يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعترّم بها. فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرّت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة». وأما المعنى فإنما دلّيته لاحقته بعلم الاستدلال ، وليست فى حيز الضروريات ؛ ألا تراكم حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثم تنظر فيما بعد ، فتقول : هذا فعل ، ولا بدّ له من فاعل ، فليت شعرى من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله ، من موضع آخر لا من مسموع ضرب ؛ ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل ، مجملاً غير مفصّل. فقولك : ضرب زيد ، وضرب عمرو ، وضرب جعفر ، ونحو ذلك شرع سواء ، وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء (ولا) غيرهم خصوص ليس له بصاحبه ؛ كما يخصّ بالضرب دون غيره من الأحداث ، وبالماضى دون غيره من الأبنية. ولو كنت إنما تستفيد. الفاعل (من لفظ) ضرب لا معناه للزمك إذا قلت : قام أن تختلف دلالتهم على الفاعل لاختلاف لفظيهما ، كما اختلفت دلالتهم على الحدث لاختلاف لفظيهما ، وليس الأمر فى هذا كذلك ، بل دلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام ، وقعد ، وأكل وشرب وانطلق ، واستخرج عليه ، لا فرق بين جميع ذلك.

فقد علمت أن دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه ، لا من جهة لفظه ؛ ألا

ترى أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج إلى الفاعل حاجه واحده ، وهو استقلاله به ، وانتسابه إليه ، وحدوثه عنه ، أو كونه بمنزله الحادث عنه ، على ما هو مبين في باب الفاعل. وكان أبو عليّ يقوى قول أبي الحسن في نحو قولهم : إني لأمرّ بالرجل مثلك : إن اللام زائده ، حتى كأنه قال : إني لأمرّ برجل مثلك ، لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معينا ، على قول الخليل : إنه تراد اللام في المثل ، حتى كأنه قال : إني لأمرّ بالرجل المثل لك ، أو نحو ذلك ؛ قال : لأن الدلالة اللفظيه أقوى من الدلالة المعنوي ، أي أن اللام (في قول أبي الحسن) ملفوظ بها ، وهي في قول الخليل مراده مقدره.

واعلم أنّ هذا القول من أبي عليّ غير مرضيّ عندي ؛ لما أذكره لك. وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها ، وهذا محال ، وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته ، وإنما جعلت الألفاظ أدلّه على إثبات معانيها ، لا على سلبها ، وإنما الذي يدلّ على زياده اللام هو كونه مبهما لا- مخصوصا ؛ ألا- ترى أنك لا تفصل بين معني قولك : إني لأمرّ برجل مثلك ، وإني لأمرّ بالرجل مثلك ، في كون كلّ واحد منهما منكورا غير معروف ، ولا موماً به إلى شيء بعينه ؛ فالدلالة أيضا من هذا الوجه (كما ترى) معنويّه ؛ كما أن إرادته الخليل اللام في (مثلك) إنما دعا إليها جريه صفة على شيء هو في اللفظ معرفه ، فالدالّتان إذا كلتاها معنويتان.

ومن ذلك قولهم للسلم : مرقاه ، وللدرجه مرقاه ، فنفس اللفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ ، وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمئزر والمنجل ، وفتح ميم مرقاه تدلّ على أنه مستقرّ في موضعه ، كالمناره والمثابه. ولو كانت المناره ممّا يجوز كسر ميمها لوجب تصحيح عينها ، وأن تقول فيها : منوره (لأنه كانت) تكون حينئذ منقوصه ، من مثال مفعال ؛ كمروحه ومسوره (1) ومعول ومجول (2) ، فنفس (رقى) يفيد معنى الارتقاء ، و (كسره الميم وفتحها تدلان) على ما قدّمناه : من معنى الثبات أو الانتقال. وكذلك الضرب والقتل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغه تفيد فيهما صلاحهما

ص: ٣٢٩

١- المسور والمسوره : متكأ من آدم ، وجمعها المساور.

٢- المجول : ثوب صغير تجول فيه الجاربه.

للأزمنة الثلاثة ، على ما نقوله فى المصادر. وكذلك اسم الفاعل - نحو قائم وقاعد - لفظه يفيد الحدث الذى هو القيام والقعود ، وصيغته وبنأؤه يفيد كونه صاحب الفعل. وكذلك قَطَّع وكَسَّر ، فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث ، وصورته تفيد شيئين : أحدها الماضى ، والآخر تكثير الفعل ؛ كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث ، وبينائه الماضى وكون الفعل من اثنين ، وبمعناه على أن له فاعلاً». فتلك أربعة معان. فاعرف ذلك إلى ما يليه ؛ فإنه كثير ؛ لكن هذه طريقه.

* * *

ص: ٣٣٠

اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته (واحتاطت) له.

فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين :

أحدهما : تكرير الأوّل بلفظه. وهو نحو قولك : قام زيد (قام زيد) و (ضربت زيدا ضربت) وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ،
والله أكبر الله أكبر ، وقال :

إذا التّياز ذو العضلات قلنا

إليك إليك ضاق بها ذراعا (١)

وقال :

وإياك إياك المرء فإنه

إلى الشر دعاء وللشرّ جالب (٢)

وقال :

إن قوما منهم عمير وأشبا

ه عمير ومنهم السّفاح

لجديرون بالوفاء إذا قا

ل أخو النجده : السلاح السلاح (٣)

ص: ٣٣١

١- البيت من الوافر ، وهو للقطامى فى ديوانه ص ٤٠ ، ولسان العرب (تيز) ، (إلى) ، والتثنيه والإيضاح ٢ / ٢٣٦ ، وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٣٧ ، ١٤ / ١٧٣ ، ١٥ / ٤٢٧ ، وجمهره اللغة ص ١٠٣١ ، وكتاب العين ٧ / ٣٧٩ ، ٨ / ٧٠ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣٦٠ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٥٨ ، وتاج العروس (تيز) ، (إلى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لدى) ، والمخصص ٢ / ٧٥ . ويروى : (لديك لديك) مكان (إليك إليك). وهو يصف بكره اقتضبها وقد أحسن القيام عليها إلى أن قويت وسمنت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبها لقوتها وعزه نفسها. ويقال للرجل إذا كان فيه غلظ وشده : تياز.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفضل بن عبد الرحمن فى إنباه الرواه ٤ / ٧٦ ، وخزانه الأدب ٣ / ٦٣ ، ومعجم الشعراء ص ٣١٠ ،

وله أو للعزرمى فى حماسه البحترى ص ٢٥٣ ، وبلا نسه فى أمالى ابن الحاجب ص ٦٨٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٣٦ ، ورفف
المبانى ص ١٣٧ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٠٩ ، وشرح التصريح ٢ / ١٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٢٥ ، والكتاب ١ / ٢٧٩ ، وكتاب
اللامات ص ٧٠ ، ولسان العرب ١٥ / ٤٤١ ، (أيا) ، ومغنى اللبيب ص ٦٧٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١١٣ ، ٣٠٨ ، والمقتضب ٣ /
٢١٣ .

٣- البيت الثانى من الخفيف ، وهو بلا نسه فى الدرر ٣ / ١١ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٨٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٦ ، والهمع
١ / ١٧٠ .

وقال :

أخاك أخاك إنَّ من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح (١)

وقال :

أبوك أبوك أربد غير شكّ

أحلّك في المخازى حيث حلا

يجوز أن يكون من هذا (تجعل) أبوك الثانى منهما تكريرا للأوّل ، وأربد الخبر ، ويجوز أن يكون أبوك الثانى خبرا عن الأوّل
أى أبوك الرجل المشهور بالدناءة والقلّة. وقال :

قم قائما قم قائما

رأيت عبدا نائما

وأمه مراغما

وعشراء رائما (٢)

هذا رجل يدعو لابنه وهو صغير ، وقال :

فأين إلى أين النجاء ببغلتى

أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس (٣)

ص: ٣٣٢

١- البيت من الطويل ، وهو لمسكين الدارمى فى ديوانه ص ٢٩ ، والأغانى ٢٠ / ١٧١ ، ١٧٣ ، وخزانه الأديب ٣ / ٦٥ ، ٦٧ ،
والدرر ٣ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٢٧ ، وشرح التصريح ٢ / ١٩٥ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٥ ، ولمسكين أو لابن هرمه
فى فصل المقال ص ٢٦٩ ، ولقيس بن عاصم فى حماسه البحرى ص ٢٤٥ ، ولقيس بن عاصم أو لمسكين الدارمى فى حماسه
البصريه ٢ / ٦٠ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٤ / ٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٦٢ ، والدرر ٦ / ٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص
٢٨٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٣٤ ، والكتاب ١ / ٢٥٦ .

٢- «قم قائما» أى قم قياما ، فهو من إقامة اسم الفاعل مقام المصدر. «وأمه مراغما» مغاضبه والترغّم : التغضب ، وقد وصفها

بوصف المذكر (نجار) والعشراء من النوق : التي أتى على حملها عشرة أشهر ، فإذا وضعت لتمام سنه فهي عشراء أيضا. انظر اللسان (عشر). الرائم : التي تعطف على ولدها.

٣- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٧ / ٢٦٧ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٩٤ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٥٨ ، والدرر ٥ / ٣٢٣ ، ٦ / ٤٤ ، وشرح الأشموني ١ / ٢٠١ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٧ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١١ ، ١٢٥ ، ويروى : (النجاه) مكان (النجاء).

وقالوا فى قول امرئ القيس :

نطعنهم سلكى ومخلوجه

كّر كلامين على نابل (١)

قولين : أحدهما ما نحن عليه ، أى تشنيه كلامين على ذى النبل إذا قيل له : ارم ارم ، والآخر : كّر لك لامين ، وهما السهمان ، أى كما تردّ السهمين على البراء للسهم إذا أخذتهما لتنظر إليهما ، ثم رميتهما إليه فوقعا مختلفين : هكذا أحدهما ، وهكذا الآخر. وهذا الباب كثير جدًا. وهو فى الجمل والآحاد جميعا.

والثانى تكرير الأوّل بمعناه. وهو على ضربين : أحدهما للإحاطه والعموم ، والآخر للتثبيت والتمكين.

الأوّل كقولنا : قام القوم كلّهم ، ورأيتهم أجمعين - ويتبع ذلك من اکتع وأبضع وأبتع وأکتعين وأبضعين وأبتعين (٢) ما هو معروف - (ومررت بهما كليهما).

والثانى نحو قولك : قام زيد نفسه ، ورأيته نفسه.

ومن ذلك الاحتياط فى التأنيث ، كقولهم : فرسه ، وعجوزه. ومنه ناقة ؛ لأنهم لو اکتفوا بخلاف مذكّرها لها - وهو جمل - لغنوا بذلك.

ومنه الاحتياط فى إشباع معنى الصفه ؛ كقوله :

* والدهر بالإنسان دوّارى (٣) *

ص: ٣٣٣

١- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٧ ، ولسان العرب (خلج) ، (سلك) ، (بنل) ، (لأم) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٥٧ ، ١٠ / ٦٢ ، ١٥ / ٣٦١ ، ٤٠٠ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، وتاج العروس (خلج) ، (سلك) (لأم) ، وديوان الأدب ٢ / ٦ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٩ ، وكتاب العين ٤ / ١٦٠ ، ٥ / ٣١١ ، وبلا نسه فى جمهره اللغه ص ٤٤٤ ، والمخصص ٦ / ٥٧ ، ١٥ / ١٩٢. ويروى (الفتك لأمين) مكان (كّر كلامين). فى اللسان (سلك) كّر كلامين ؛ وصفه بسرعه الطعن. والسلكى : الطعنه المستقيمه تلقاء وجهه ، والمخلوجه التى فى جانب.

٢- وقال البشتى : مررت بالقوم أجمعين أبضعين ، بالضاد ، قال الأزهرى : وهذا تصحيف واضح ، قال أبو الهيثم الرازى : العرب تؤكّد الكلمه بأربعه توأكيد فتقول : مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين ، بالضاد ، وكذلك روى عن ابن الأعرابى. اللسان (بضع).

٣- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، وجمهره اللغه ص ١١٥١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والدرر ٣ / ٧٤ ، وتاج العروس (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، (أرس) ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٥٢ ،

وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٨١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١ ، ٢ / ٧٢٢ ،
والكتاب ١ / ٣٣٨ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٨٣ ، ١٤ / ١٥٣ ، والمخصص ١ / ٤٥ ، والمحتسب ١ / ٣١٠ ، وكتاب العين ٢ / ٢٩١ ، ٥ /
٢٥٢ ، ٨ / ٥٦ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٨ ، وبلا نسيه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٥ ،
وشرح المفصل ١ / ١٢٣ ، ٣ / ١٠٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨١ ، والمقتضب ٣ / ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، والمقرب ١ / ١٦٢ ، ٢ / ٥٤ ،
والمنصف ٢ / ١٧٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٩٨ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣١٠ ، وتهذيب اللغة ٩ / ٣٩٤ ، وقبله : * أطربا وأنت
قنسىرى * وبعده : * أفنى القرون وهو قعسىرى *

أى دَوَّار ، وقوله :

* غضف طواها الأمس كلابي (١) *

أى كلاب ، وقوله :

* كان حداء قراقريا (٢) *

أى قراقرا. حدثنا أبو علي قال : يقال خطيب مصقع ، وشاعر مرقع ، وحداء قراقر ، ثم أنشدنا البيت. وقد ذكرنا من أين صارت ياء الإضافة إذا لحقتا الصفه قوتا معناها.

وقد يؤكّد بالصفه كما تؤكّد هي ؛ نحو قولهم : أمس الدابر ، وأمس المدبر ، وقول الله - عزّ اسمه - : (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) [النحل : ٥١] وقوله تعالى : (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [النجم : ٢٠] وقوله سبحانه : (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَةً) [الحاقة : ١٣].

ص : ٣٣٤

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٥١٨ ، وبلا نسه فى المخصص ١ / ٨٥ . وكتب أغضف و كلاب غضف ، وقد غضف ، بالكسر ، إذا صار مسترخى الأذن ، وهى صفه غالبه لكلاب الصيد. اللسان (غضف).

٢- الرجز بلا نسه فى لسان العرب (قرر) ، (حدا) ، وتهذيب اللغه ٨ / ٢٨٤ ، وتاج العروس (قرر) ، (حدا) ، والمخصص ٧ / ١١١ ، وجمهره اللغه ص ١٩٨ ، ١٢٥٦ . وقبله : * أبكم لا يكلم المطيا *

ومنه قولهم : لم يقم زيد. جاءوا فيه بلفظ المضارع وإن كان معناه المضى.

وذلك أن المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي ؛ ألا ترى أن أول أحوال الحوادث أن تكون معدومه ، ثم توجد فيما بعد. فإذا نفى المضارع الذي هو الأصل فما ظنك بالماضى الذى هو الفرع.

وكذلك قولهم : إن قمت قمت ؛ فيجىء بلفظ الماضي والمعنى (معنى المضارع).

وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى ، فجاء بمعنى المضارع المشكوك فى وقوعه بلفظ الماضي المقطوع) بكونه ، حتى كأن هذا قد وقع واستقرّ (لا أنه) متوقع مترقب.

وهذا تفسير أبى على عن أبى بكر ، وما أحسنه!

ومنه قوله :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

يا بؤس للجهل ضاراً لأقوام (١)

أراد : يا بؤس الجهل ، فأقحم لام الإضافة (تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة) وكذلك قول الآخر :

يا بؤس للحرب التى

وضعت أراهاط فاستراحوا (٢)

ص: ٣٣٥

١- البيت من البسيط ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٨٢ ، والإنصاف ١ / ٣٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٦٦٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١١ / ٣٣ ، ٣٥ ، والدرر ٣ / ١٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٢ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٠١ ، والكتاب ٢ / ٢٧٨ ، ولسان العرب (خلا) ، وبلا نسيه فى جواهر الأدب ص ١١٥ ، ٢٨٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٨ ، ورسف المباني ص ١٦٨ ، ٢٤٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٨٣ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٨ ، ٥٤ / ١٠٤ ، واللامات ص ١٠٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٣ . وصدرة : * قالت بنو عامر خالوا بنى أسد* وخلى الأمر وتخلّى منه وعنه وخالاه : تركه . وخالى فلانا : تركه ؛ قال النّابغه الذبياني لزرعه ابن عوف ، حيث بعث بنو عامر إلى حصن بن فزاره وإلى عينه بن حصن : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد . وانظر اللسان (خلا).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لسعد بن مالك فى خزانه الأدب ١ / ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٨٢ ، ٦٥٧ ، والكتاب ٢ / ٢٠٧ ، والمؤتلف والمختلف ١٣٤ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ٤ / ٣٠٧ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٢٦ ، والجنى الدانى ص ١٠٧ ، وجواهر الأدب ص ٢٤٣ ، ورسف المباني ص ٢٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٨٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠ ،

١٠٥، ٣٦ / ٤، ٧٢ / ٥، وكتاب اللامات ص ١٠٨، ولسان العرب (رهط)، والمحتسب ٩٣ / ٢، ومغنى اللبيب ٢١٦ / ١.

أى يا بؤس الحرب ؛ إلا أن الجِرّ في هذا ونحوه إنما هو للام الداخلة عليه وإن كانت زائده. وذلك أن الحرف العامل وإن كان زائدا فإنه لا بدّ عامل ؛ ألا ترى إلى قوله :

بحسبك في القوم أن يعلموا

بأنك فيهم غنى مضرّ (١)

فالباء زائده وهى (مع ذا) عامله. وكذلك قولهم : قد كان من مطر ، وقد كان من حديث فخلّ غنى ؛ ف (من) زائده وهى جازّه ، ولا- يجوز أن تكون (الحرب) من قوله : يا بؤس للحرب مجروره بإضافه (بؤس) إليها ، واللام معلقه ؛ من قبل أن تعليق اسم المضاف والتأوّل له أسهل من تعليق حرف الجرّ والتأوّل له ، لقوّه الاسم وضعف الحرف. فأما قوله :

لو كنت في خلقاء من رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل (٢)

فإن هذا إنما هو فصل بحرف الجرّ ، لا تعليق.

فإن قلت : فما تقول في قوله :

أنى جزوا عامرا سوءا بفعالهم

أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن (٣)

ص: ٣٣٦

١- البيت من المتقارب ، وهو للأشعر الرّقبان فى تذكره النّحاء ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ولسان العرب (مسخ) ، (ضرر) ، (با) ، والمعانى الكبير ص ٤٩٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٧٣ ، وبلا نسيه فى الإنصاف ١ / ١٧٠ ، وديوان المعانى ١ / ٣٥ ، ورفض المبانى ص ١٤٧ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٦٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٢٣ / ٨ ، ١٣٩ .

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسيه فى رفض المبانى ص ٢٥٥ ، والمقرب ١ / ١٩٧ . ويروى صدره : * مخلفه لا- يستطاع ارتقاؤها*

٣- البيت من البسيط ، وهو لأفنون بن صريم التغلبى فى شرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤ ، وتاج العروس (سوأ) ، والبيان والتبيين ١ / ٩ ، والخزانه ١١ / ١٤٧ ، وبلا نسيه فى لسان العرب (سوأ) ويروى (سيئا) مكان (سوءا).

وجمعه بين أم وكيف؟ فالقول أنهما ليسا لمعنى واحد. وذلك أن (أم) هنا جردت لمعنى الترك والتحول ، وجرّدت من معنى الاستفهام ، (وأفيد) ذلك من (كيف) لا منها. وقد دللنا على ذلك فيما مضى.

فإن قيل : فهلا وكدت إحداهما الأخرى كتوكيد اللام لمعنى الإضافة ، وياءى النسب لمعنى الصفه.

قيل : يمنع من ذلك أن (كيف) لما بنيت واقتصر بها على الاستفهام البتّه جرت مجرى الحرف البتّه ، وليس فى الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد ، لأن فى ذلك نقضا لما اعتمزم عليه من الاختصار فى استعمال الحروف. وليس كذلك يا بؤس للحرب وأحمرى وأشقرى. وذلك أن هنا إنما انضم الحرف إلى الاسم ، فهما مختلفان ، فجاز أن يترادفا فى موضعهما لاختلاف جنسيهما.

فإن قلت : فقد قال :

* وما إن طبنا جبن ولكن (١) *

وقال :

* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم (٢) *

ص: ٣٣٧

١- صدر البيت من الوافر ، وهو لفروه بن مسيكة فى الأزهيه ص ٥١ ، والجنى الدانى ص ٣٢٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ١١٢ ، ١١٥ ، والدرر ٢ / ١٠٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١٠٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٨١ ، ولسان العرب (طب) ، ومعجم ما استعجم ص ٦٥٠ ، وللكميت فى شرح المفصل ٨ / ١٢٩ ، وللكميت أو لفروه فى تخلص الشواهد ص ٢٧٨ ، وبلا نسبه فى جواهر الأدب ص ٢٠٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ٩٤١ ، ٢١٨ ، ورفض المبانى ص ١١٠ ، ٣١١ ، وشرح المفصل ٥ / ١٢٠ ، ٨ / ١١٣ ، والكتاب ٣ / ١٥٣ ، ٤ / ٢٢١ ، والمحتسب ١ / ٩٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥ ، والمقتضب ١ / ٥١ ، ٢ / ٣٦٤ ، والمنصف ٣ / ١٢٨ ، وهمع الهوامع. وعجزه : * منايانا ودوله آخرينا* طبنا : عادتنا وشأنا.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ١٧٠ ، ولسان العرب (كفت) ، (برك) ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٢٢٩ ، وتاج العروس (كفت) ، (برك) ، وبلا نسبه فى المخصص ٦ / ١٦٨. وعجزه : * تخاليج الأمر إن الأمر مشترك* *

فجمع بين ما وإن ، وكلاهما لمعنى النفي ، وهما - كما ترى - حرفان.

قيل : ليست إن من قوله :

* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم*

بحرف نفي فيلزم ما رمت إلزامه ، وإنما هي حرف يؤكد به ، بمنزلة ما ولا- والباء ومن وغير ذلك ؛ ألا- ترى إلى قولهم فى الاستثبات عن زيد من نحو قولك جاءنى زيد : أزيد إنىه؟ وفى باب رأيت زيدا : أزيدا إنىه؟ فكما زيدت (إن) هنا تؤكد مع غير (ما) ، فكذلك زيدت مع (ما) تؤكد.

وأما قوله :

طعامهم لئن أكلوا معدّ

وما إن لا تحاك لهم ثياب (١)

فإن (ما) وحدها أيضا للنفي (وإن) و (لا) جميعا للتوكيد ، ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد لجمله الكلام. وذلك أنهم قد وكدوا بأكثر من الحرف الواحد فى غير هذا. وذلك قولهم : لتقومن ولتقعدن. فاللام والنون جميعا للتوكيد. وكذلك قول الله - جلّ وعزّ - : (فَأَمَّا تَرِيْنَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا) [مریم : ٢٦]. فما والنون جميعا مؤكّدتان. فأما اجتماع الحرفين فى قوله :

* وما إن لا تحاك لهم ثياب*

وافتراقهما فى لتفعلن وإمّا ترین فلاّنهم أشعروا لجمعهم إياهما فى موضع واحد بقوّه عنايتهم بتوكيد ما هم عليه ؛ لأنهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى واحد ، كذلك أيضا جعلوا اجتماعهما وتجاورهما تنويها وعلمًا على قوّه العناية بالحال.

وكأنهم حدوا ذلك على الشائع الذائع عنهم من احتمال تكرير الأسماء المؤكّد بها فى نحو أجمع وأكتع وأبضع وأبتع وما يجرى مجراه. فلمّا شاع ذلك وتنوزع فى غالب الأمر فى الأسماء لم يخلوا الحروف من نحو منه ؛ إيدانا بما هم عليه مما اعتزموه ووكدوه. وعليه أيضا ما جاء عنهم من تكرير الفعل فيه ؛ نحو قولهم : اضرب اضرب ، وقم قم ، وارم ارم ، وقوله :

ص : ٣٣٨

١- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٣٠ ، وتذكره النجاء ص ٦٦٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٤١ ، والدرر ٦ / ٢٥٦ ، وجمع الهوامع ٢ / ١٥٨.

فاعرف ذلك فرقا بين توكيد المعنى الواحد ، - نحو الأمر والنهى والإضافة - وتوكيد معنى الجملة ، فى (امتناع اجتماع) حرفين لمعنى واحد ، وجواز اجتماع حرفين لمعنى جملة الكلام فى لتقريب وإمّا ترين ؛ ألا- ترى أنك إذا قلت : هل تقومن ف (هل) وحدها للاستفهام ؛ وأما النون فلتوكيد جملة الكلام. يدلّ على أنها لذلك لا لتوكيد معنى الاستفهام وحده وجودك إياها فى الأمر ؛ نحو اضربنّ زيدا ، وفى النهى فى لا تضربنّ زيدا ، والخبر فى لتضربنّ زيدا ، والنفى فى نحو قلما تقومنّ ، فشياعها فى جميع هذه المواضع أدلّ دليل على ما نعتقده : من كونها توكيدا لجملة القول ، لا لمعنى مفرد منه مخصوص ؛ لأنها لو كانت موضوعه له وحده لخصّت به ، ولم تشع فى غيره كغيرها من الحروف.

فإن قلت : يكون من الحروف ما يصلح من المعانى لأكثر من الواحد ؛ نحو : من ، فإنها تكون تبيعضا وابتداء ، ولا ، تكون نفيا ونهيا وتوكيدا ، وإن ، فإنها تكون شرطا ونفيا وتوكيدا.

قيل : هذا إلزام يسقطه تأمله. وذلك أن من ولا وإن ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد ؛ لأنها حروف وقعت مشتركة كما وقعت الأسماء مشتركة ؛ نحو الصدى ؛ فإنه ما يعارض الصوت ، وهو بدن الميت ، وهو طائر يخرج فيما يدعون من رأس القليل إذا لم يؤخذ بتأره. وهو أيضا الرجل الجيّد الرعيه للمال فى قولهم : هو صدى مال ، وخائل مال ، وخال مال ، وسر سور مال ، وإزاء مال ، و (نحو ذلك من) الشوى (٢) ونحوه مما اتفق لفظه واختلف معناه. وكما وقعت الأفعال مشتركة ؛ نحو وجدت فى الحزن ، ووجدت فى الغضب ، ووجدت فى الغنى ، ووجدت فى الضالّه ، ووجدت بمعنى علمت ، ونحو ذلك ، فكذلك جاء نحو هذا فى الحروف. وليست كذلك النون ؛ لأنها وضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه ، واستقرّ من الكلام بمعانيه المفاده من أسمائه وأفعاله وحروفه. فليست

ص: ٣٣٩

١- سبق.

٢- الشوى : الهين من الأمر ، والشوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس. اللسان (شوا).

لتوكيد شىء مخصوص من ذلك دون غيره ؛ ألا تراها للشىء وضده ؛ نحو اذهبى ، ولا تذهبى ، والإثبات فى لتقومى ، والنفى فى قلما تقومى. فهى إذا لمعنى واحد ، وهو التوكيد لا غير.

ومن الاحتياط إعاده العامل فى العطف ، والبدل. فالعطف نحو مررت بزيد وبعمرى ؛ فهذا أوكد معنى من مررت بزيد وعمرى. والبدل كقولك : مررت بقومك بأكثرهم ؛ فهذا أوكد معنى من قولك : مررت بقومك أكثرهم.

ووجه الاحتياط فى الكلام كثيره ؛ و (هذا طريقها) (فتنبه عليها).

* * *

ص: ٣٤٠

اعلم أن هذا موضع من العربيه لطيف ، ومغفول عنه وغير مأبوه له. وفيه من لطف المآخذ وحسن الصنعه ما أذكره ، لتعجب منه ، وتأنق له.

وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمه حرفا ، إما ضروره أو إثارا ، فإنها تصوّر تلك الكلمه بعد الحذف منها تصويرا تقبله أمثله كلامها ، ولا تعافه وتمجّه لخروجه عنها ؛ سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلا أم زائدا. فإن كان ما يبقى بعد ذلك الحرف مثلا- تقبله مثلهم أقزوه عليه. وإن نافرهما وخالف ما عليها أوضاع كلمتها نقض عن تلك الصوره ، وأصير إلى احتذاء رسوماها.

فمن ذلك أن تعترم تحقير نحو منطلق أو تكسيره ؛ فلا بدّ من حذف نونه.

فإذا أنت حذفتها بقى لفظه بعد حذفها : مطلق ، ومثاله مفعول. وهذا وزن ليس فى كلامهم ؛ فلا بدّ إذا من نقله إلى أمثلتهم. ويجب حينئذ أن ينقل فى التقدير إلى أقرب المثل منه ؛ ليقرب المآخذ ، ويقلّ التعسّف. فينبغى أن تقدّره قد صار بعد حذفه إلى مطلق ؛ لأنه أقرب إلى مطلق من غيره ، ثم حينئذ من بعد تحقّره ، فتقول : مطيلق ، وتكسيّره فتقول : مطالِق ؛ كما تقول فى تحقير مكروم وتكسيره : مكيرم ومكارم. فهذا باب قد استقرّ ووضح ؛ فلتغن به عن إطاله القول بإعاده مثله. وسنذكر العلّه التى لها ومن أجلها وجب عندنا اعتقاد هذا فيه بإذن الله. فإن كان حذف ما حذف من الكلمه يبقى منها بعده مثلا مقبولا (لم يكن لك بدّ فى الاعتزام عليه وإقراره) على صورته تلك البتّه. وذلك كقولك فى تحقير حارث على الترخيم : حريث. فهذا لما حذفت ألفه بقى من بعد على حرث ، فلم يعرض له بتغيير ؛ لأنه كنمر ، وسبط وحذر.

فمن مسائل هذا الباب أن تحقّر جحفلا أو تكسيّره ؛ فلا بدّ من حذف نونه ، فيبقى بعد : جحفل ، فلا بدّ من إسكان عينه إلى أن يصير : جحفل. ثم بعد ما تقول : جحفيل وجحافل. وإن شئت لم تغيّر واحتججت بما جاء عنهم من قولهم فى عرنتن : عرنتن. فهذا وجه. ومنها تحقير سفرجل. فلا بدّ من حذف لامه ،

فيبقى : سفرج ، وليس من أمثلتهم ، فتنقله إلى أقرب ما يجاوره ، وهو سفرج كجعفر ، فتقول : سفرج . وكذلك إن استكرهته على التكسير ، فقلت : سفارج .

فإن كسّرت حنطى أو حقرته بحذف نونه بقى معك : حبطى . وهذا مثال لا يكون فى الكلام وألفه للإلحاق ، فلا بدّ من أن تصيره إلى حبطى ؛ ليكون كأرطى . ثم تقول : حبيط وحباط ؛ كأريط وأراط . فإن حذف ألفه بقى حنط ؛ وهذا مثال غير معروف ؛ لأنه ليس فى الكلام فعنل ، فتنقله أيضا إلى حنط ، ثم تقول : حينط وحبانط . فإن قلت : ولا فى الكلام أيضا فعنل ، قيل : هو وإن لم يأت اسما فقد أتى فعلا ، وهو قلنسته ، فهذا فعلته . وتقول فى تحقير جردحل : جريدح . وكذلك إن استكرهته على التكسير فقلت : جرادح ؛ وذلك أنك لما حذفت لامه بقى : جردح ، وهذا مثال معروف ؛ كدرهم ، وهجرع ، فلم يعرض للبقية بعد حذف الآخر . فإن حقرت أو كسّرت (مستخرج) حذف السين والتاء ، فبقى : مخرج ، فلم تغيّره ؛ فتقول : مخيرج ومخارج . فإن سمّيت رجلا دراهم ، ثم حقرته حذف الألف ، فبقى : درهم ، فأقرته على صورته ، ولم تغيّره ؛ لأنه مثال قد جاء عنهم ؛ وذلك قولهم : جندل ، وذلك (١) ، وخنثر (٢) . فتقول : دريهم . ولا تكسّره ؛ لأنك تعود إلى اللفظ الذى انصرفت عنه . فإن حقرت نحو عذافر فحذفت ألفه لم تعرض لبقية ؛ لأنه يرد فى يدك حينئذ عذفر ، وهذا قد جاء عنهم ؛ نحو علبط (٣) وخزخز (٤) و (عجلط وعكلاط (٥)) ثم تقول : عذيفر ، وفى تكسيه : عذافر . فإن حقرت نحو قنفخر حذف نونه ، ولم تعرض لبقية ؛ لأنه يبقى : قفخر . وهذا نظير دمثر وحبجر (٦) ؛ فتقول : قفيخر ؛ وقفاخر . فإن حقرت نحو عوارض ودواسر (٧) حذف الألف ، فبقى عورض ودوسر ، وهذا مثال ليس من كلامهم ؛ لأنه فوعل .

ص : ٣٤٢

١- ذلاذل القميص ما يلى الأرض من أسافله ، الواحد ذلذل . اللسان (ذلل) .

٢- الخنثر : الشىء الخسيس يبقى من متاع القوم فى الدار إذا تحملوا .

٣- علبط : يقال رجل علبط وعلابط : ضخيم عظيم . ولبن علبط : رائب خاثر جدا .

٤- خزخز : هو القويّ الشديد .

٥- عجلط وعكلاط : اللبن الخاثر .

٦- حبجر : هو الغليظ .

٧- دواسر : هو الشديد الضخم .

إلا- أنك مع ذلك لا- تغيّره ؛ لأنه هو فواعل ، وإنما حذفت الألف وهى فى تقدير الثبات. ودليل ذلك توالى حركاته كتوالى حركات علبط وبابه ؛ فتقول فى تحقيره وتكسيه : عويرض ، وعوارض. ومثله هداهد وهداهد ، وقناقن وقناقن ، وجوالق وجوالق. فإن حَقَّرت نحو عنتريس أو كَسَّرتَه حذفت نونه ، فبقي فى التقدير عتريس. وليس فى الكلام شىء على فعيل ، فيجب أن تعدله إلى أقرب الأشياء منه ، فتصير إلى فعيل : عتريس ، فتقول : عتيريس ، وعتاريس. فإن حَقَّرت خنفيقا حذفت القاف الأخيرة ، فبقي : خنفي ، وهذا فعلى ، وهو مثال غير معهود ، فتحذف الياء ، فبقي خنقق : فعمل ؛ كعنبس وعنسل ، فتقول فيه : خنيقق ، وخنفاق. وعليه قول الراجز :

* بنى عقيل ماذة الخناق *

وليس عنتريس كخنفيق ؛ لأنه رباعى ، فلا بدّ من حذف نونه ، وخنفيق ثلاثى ، فإحدى قافيه زائده ، فلذلك حذفت الثانية ، وفيه شاهد لقول يونس فى أن الثانى من المكرّر هو الزائد.

والذى يدلّ على أن العرب إذا حذفت من الكلمه حرفا راعت حال ما بقى منه ، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أقروه على صورته ، وإن خالف ذلك مالوا به إلى نحو صورهم قول الشماخ :

حذاها من الصيذاء نعلا طراقها

حوامى الكراع المؤيدات العشاوز (١)

ووجه الدلاله من ذلك أنه تكسير عشوزن ، فحذف النون لشبهها بالزائد ؛ كما حذفت الهمزه فى تحقير إسماعيل وإبراهيم لشبهها بالزائد فى قولهم : بريهم وسميعيل ، وإن كانت عندنا أصلا. فلما حذفت النون بقى معه عشوز ، وهذا مثال فعول ، وليس من صور أبنتهم ، فعده إلى عشوز ، وهذا مثال فعول ، ليلحق بجدول وقسور ثم كَسَّره فقال : عشاوز. والدليل على أنه قد نقله من عشوز إلى

ص: ٣٤٣

١- البيت من الطويل ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ١٩٣ ، ولسان العرب (حبر) ، وأساس البلاغه (عوز) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٨١٨ ، والمقتضب ٣ / ٨١. والصيذاء : الحصى. والحوامى : الحجاره. أى حذاها حرّه نعالها الصخور. البيت فى اللسان (صيد). العشاوز : الواحد عشوز : ما صلب مسلكه من طريق أو أرض.

عشوز أنه لو كان كسره وهو على ما كان عليه من سکون واوه دون أن يكون قد حرّكها ، لوجب عليه همزها ، وأن يقال : عشائر ؛ لسكون الواو في الواحد كسكونها في عجز ونحوها. فأما انفتاح ما قبلها في عشوز فلا يمنعها الإعلال.

وذلك أن سبب همزها في التفسير إنما هو سکونها في الواحد لا غير. فأما اتّباعها ما قبلها وغير اتّباعها إياه فليس مما يتعلّق عليه حال وجوب الهمز أو تركه. فإذا ثبت بهذه المسألة حال هذا الحرف قياسا وسماعا جعلته أصلا في جميع ما يعرض له شيء من هذا التحريف. ويدلّ عليه أيضا قولهم في تحقير ألدّد أليدّ ؛ ألا ترى أنه لمّا حذف النون بقي معه ألدّد ، وهذا مثال منكور ، فلمّا نبا عنه أماله إلى أقرب الأمثلة منه ، وهو أفعال ، فصار ألدّد ، فلمّا أفضى إلى ذلك ادغمه ، فصار ألدّ ؛ لأنه جرى حينئذ مجرى ألدّ الذي هو مذكر لداء ؛ إذ كان صفه وعلى أفعال ، فانجذب حينئذ إلى باب أصمّ من صمّاء وأيل (1) من يلاء ؛ قال :

وكوني على الواشين لدّاد شغبه

كما أنا للواشي ألدّ شغوب

فلذلك قالوا في تحقيره : أليدّ ، فادغموه ومنعوه الصرف. وفي هذا بيان ما نحن عليه. فأما قول سيبويه في نحو سفيرج وسفارج : إنه إنما حذف آخره ؛ لأن مثال التحقير والتكسير انتهى دونه ، فوجه آخر من الحجاج. والذي قلناه نحن شاهده العشاوز وأليدّ.

ومن فكّ الصيغه أن تريد البناء من أصل ذي زياده فتلقيا عنه ، ثم ترتجل البناء منه مجردا منها. وذلك كأن تبني من ساعد أو كاهل مثل جعفر ، أو غيره من الأمثلة ، فتفكّ عنه زائده وهو الألف ، فيبقى (ك ه ل) و (س ع د) لا عليك على أيّ صورته بقي بعد حذف زائده - لأنه إنما غرضك البناء من هذه المادّة مرتّبه من تقديم حروفها وتأخيرها على هذا الوضع - أفعلا كانت أم فعلا أم فعلا أم غير ذلك ؛ لأنه على أيّها بقي فالبناء منه سعدد وكهلل. وكذلك إن أردت البناء من منصور مثل قمحوده قلت : نصرّوه. وذلك أنك لمّا أردت ذلك حذف ميمه وواوه ، فبقى معك (ن ص ر) ، ولا عليك على أيّ مثال بقي ؛ على ما مضى.

ص: ٣٤٤

١- يقال رجل أيلّ والأنتى يلاء. والأيلّ : القصير الأسنان ، والجمع اليّلّ. اللسان (يلل).

ومن ذلك جميع ما كسرتة العرب على حذف زائده ؛ كقولهم فى جمع كروان : كروان. وذلك أنك لما حذف ألفه ونونه بقى معك كرو ، فقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها طرفا ، فصارت كرا ، ثم كسرت (كرا) هذا على كروان ؛ كشيث وشبثان (١) ، وخرب وخربان (٢). وعليه قولهم فى المثل : أطرق كرا ؛ إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم : يا حار. وأنشدنا لذى الرمه :

من آل أبى موسى ترى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصرون بازيا (٣)

(فالواو الآن فى كروان إنما هى بدل من ألف كرا المبدله من واو كروان).

ومنه قول الله سبحانه : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) [الأحقاف : ١٥] وهو عند سيبويه تكسير شدّه على حذف زائدته. وذلك أنه لما حذف التاء بقى الاسم على شدّ ، ثم كسره على أشدّ ، فصار كذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع. ونظير شدّه وأشدّ قولهم : نعمه وأنعم ، وقال أبو عبيده : هو جمع أشدّ على حذف الزيادة. قال : وربما استكروها على ذلك فى الشعر ؛ وأنشد بيت عنتره :

عهدى به شدّ النهار كأنما

خضب اللبان ورأسه بالعظم (٤)

ألا تراه لما حذف همزه أشدّ بقى معه شدّ ، كما ترى ، فكسره على أشدّ ، فصار كضبّ وأضبّ ، وصكّ وأصكّ.

ومن فكّ الصيغه - إلا أن ذلك إلى الزيادة لا إلى النقص - ما حكاه الفراء من

ص: ٣٤٥

-
- ١- الشّبث : دويبه تسمى شحمه الأرض ؛ وقيل هى العنكبوت ، والجمع أشبث وشبثان. وانظر اللسان (شبث).
 - ٢- الخرب : الشعر المقشعر فى الخاصره ، والخرب : ذكر الحبارى ، وقيل هى الحبارى كلها ، والجمع خراب وأخراب وخربان. وانظر اللسان (خرب).
 - ٣- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٣١٣ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٤١٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ ، والمنصف ٣ / ٧٢.
 - ٤- البيت من الكامل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (شدد) ، وتاج العروس (شدد). اللبان : الصدر. والعظم : صبغ أحمر.

قولهم فى جمع أتون : أتاتين (١). فهذا كأنه زاد على عينه عنيا أخرى ، فصار من فعول مخفّف العين إلى فعول مشدّدها ، فتصوّره حينئذ على أتون ، فقال فيه : أتاتين كسفّود وسفّافيد ، وكلوب وكلاليب. وكذلك قولهم فى تحقير رجل : رويجل (فهذا ليس) بتحقير رجل ، لكنه نقله من فعل إلى فاعل ، فصار إلى راجل ، ثم حينئذ قال فى تحقيره : رويجل. وعليه عندى قولهم فى جمع دائق : دوانيق. وذلك أنه زاد على فتحه عينه ألفا ، فصار داناق ، ثم كسّره على دوانيق ؛ كساباط وسوابيط. ولا يحسن أن يكون زاد حرف اللين على المكسور العين منهما ؛ لأنه كان يصير حينئذ إلى دانيق ، وهذا مثال معدوم عندهم ؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم فاعيل. ولك فى دائق لغتان : دائق ودائق ، كخاتم وخاتم ، وطابق وطابق. وإن شئت قلت : لما كسّره فصار إلى دوانق أشبع الكسره فصار : دوانيق ؛ كالصياريف (والمطافيل) وهذا التغيير المتوهم كثير. وعليه باب جمع ما غيرته الصنعه عن حاله ، ونقلته من صوره إلى صوره ؛ ألا تراكم لما أردت الإضافه إلى عدىّ فحذفت ياءه الزائده بقى معك عدى ، فأبدلت من الكسره فتحه ، فصار إلى عدى ، ثم أبدلت من يائه ألفا فصار إلى عدا ، ثم وقعت ياء الإضافه من بعد ، فصار التقدير به إلى عداى ، ثم احتجت إلى حركة الألف التى هى لام لينكسر ما قبل ياء الإضافه ، فقلبتها واوا ، فقلت : عدوىّ. فالواو الآن فى (عدوى) إنما هى بدل من ألف عداى ، وتلك الألف بدل من ياء عدى ، وتلك الياء بدل واو عدوت ؛ على ما قدّمنا من حفظ المراتب ؛ فاعرف ذلك.

ومن فكّ الصيغه قوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظم

ن سراعا أكّله المرجان (٢)

فهذا جمع إكليل ، فلما حذفت الهمزه وبقيت الكاف ساكنه فتحت ، فصار إلى كليل ، ليكون كدليل ونحوه ، فعليه جاء أكّله ؛ كدليل وأدّله.

ص: ٣٤٦

-
- ١- الأتون ، بالتشديد : الموقد ، والعامه تخفّفه ، والجمع الأتاتين. اللسان (أتن). قال ابن خالويه : الأتون ، مخفف من الأتون.
 - ٢- البيت من الخفيف ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ٣٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٥٤٢ ، والأغانى ١٥ / ١٥١ ، ١٦٢ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (كلل) ، وتاج العروس (كلل). الفصح ، بالكسر : فطر النصارى ، وهو عيد لهم. والولائد : الجوارى.

أمّا ما فى أيدي الناس فى ظاهر الأمر فثلاث. وهى الضمه والكسره والفتحه.

ومحصلها على الحقيقه ستّ. وذلك أن بين كل حركتين حركه. فالتى بين الفتحة والكسره هى الفتحة قبل الألف المماله ؛ نحو فتحه عين عالم ، وكاف كاتب. فهذه حركه بين الفتحة والكسره ؛ كما أن الألف التى بعدها بين الألف والياء ، والتى بين الفتحة والضمه هى التى قبل ألف التفخيم ؛ نحو فتحه لام الصلاه (والزكاه) والحياه. وكذلك ألف قام وعاد. والتى بين الكسره والضمه ، ككسره قاف قيل و (سين سير) فهذه الكسره المشمّه ضمّا. ومثلها الضمه المشمّه كسرا ؛ كضمه قاف المنقر (1) ، وضمه عين مذعور ، و (باء ابن بور) فهذه ضمه أشربت كسرا ؛ كما أنها فى قيل وسير كسره أشربت ضمّا. فهما لذلك كالصوت الواحد ؛ لكن ليس فى كلامهم ضمه مشربه فتحه ، ولا كسره مشربه فتحه. فاعرف ذلك. ويدلّ على أن هذه الحركات معتدّات اعتداد سيويه بألف الإماله وألف التفخيم حرفين غير الألف (المفتوح ما قبلها).

ص: ٣٤٧

وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحه الألف ، وبعد الكسره الياء ، وبعد الضمه الواو. فالألف المنشأه عن إشباع الفتحه ما أنشدناه أبو علي لابن هرمه يرثي ابنه : من قوله :

فأنت من الغوائل حين ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتزاح (١)

أراد : بمنتزح : مفتعل من النازح. وأنشدنا أيضا لعنتره :

* ينباع من ذفرى غضوب جسره (٢) *

وقال : أراد ينبع ، فأشبع الفتحه ، فأنشأ عنها ألفا. وقال الأصمعيّ : يقال انبباع الشجاع ، ينباع انبياعا إذا انخرط بين الصّفين ماضيا ، وأنشد فيه :

يطرق حلما وأناه معا

تمت ينباع انبياع الشجاع (٣)

ص: ٣٤٨

١- البيت من الوافر ، وهو لابن هرمه في ديوانه ص ٩٢ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٥ ، ولسان العرب (نرح) ، والمحتسب ١ / ٣٤٠ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والإنصاف ١ / ٢٥ ، وخزانه الأدب ٧ / ٥٥٧ ، ولسان العرب (نجد) ، (حتن) ، والمحتسب ١ / ١٦٦ .

٢- صدر البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ٢٠٤ ، والإنصاف ١ / ٢٦ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٢ ، ٨ / ٣٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٨ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٤ ، ولسان العرب (غضب) ، (نبع) ، (زييف) ، (آ) ، والمحتسب ١ / ٢٥٨ ، ٣٤٠ ، وبلا نسبه في رصف المباني ص ١١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٧٠ ، ٢ / ٨٤ ، ولسان العرب (بوع) ، (تنف) ، (درم) ، (خظا) ومجالس ثعلب ٢ / ٥٣٩ ، والمحتسب ١ / ٧٨ ، ١٦٦ ، ٢٥٨ . إنما أراد ينبع فأشبع فتحه الباء للضروره فنشأت بعدها ألف وانظر اللسان (نبع). والذفرى :العظم الشاخص خلف الأذن. غضوب جسره أوصاف لناقته ، يقال ناقه جسره ومتجاسره أى ماضيه ، وقيل طويله ضخمه.

٣- البيت من السريع ، وهو للسفاح بن بكير اليربوعى في تاج العروس (بوع) ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٣٦٣ ، وبلا نسبه في تهذيب اللغه ١٥ / ٧١ ، ومقاييس اللغه ١ / ٣١٩ ، ولسان العرب (بوع) ، (نبع) ، (ثمم). ويروى : (يجمع) مكان (يطرق). الشجاع : الحيه الذكر.

فهذا : انفعَل ينفعَل انفعالا ، والألف فيه عين. وينبغي أن تكون عينه واوا ؛ لأنها أقرب معنى من الياء هنا نعم وقد يمكن عندى أن تكون هذه لغه تولدت وذلك أنه لَمَّا سمع (ينباع) أشبهه فى اللفظ ينفعَل ، فجاءوا منه بـماض ومصدر ؛ كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم : ضفن الرجل يضمن إذا جاء ضيفا مع الضيف. وذلك أنه لَمَّا سمعهم يقولون : ضيفن ، وكانت فيعل أكثر فى الكلام من فعَلن ، توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه ، بعد أن سبق إلى وهمه هذا فيه ، فقال : ضفن يضمن. فلو سئلت عن مثال ضفن يضمن على هذا القول لقلت إذا مثلته على لفظه : فلن يفلن ؛ لأن العين قد حذفت. ولهذا موضع نذكره فيه مع بقيه أغلاط العرب.

ومن مطلق الفتحه عندنا قول الهذلي :

بيننا تعنقه الكماه وروغه

يوما أتيج له جرىء سلفع (١)

أى بين أوقات تعنقه ، ثم أشبع الفتحه فأنشأ عنها ألفا.

وحدَّثنا أبو علي أن أحمد بن يحيى حكى : خذه من حيث وليسا ، قال : وهو إشباع ليس. وذهب إلى مثل ذلك فى قولهم آمين ، وقال : هو إشباع (فتح الهمزه من آمين). فأما قول أبى العباس : إن آمين بمنزله عاصين ، فإنما يريد به أن الميم خفيفه كعين عاصين. وكيف يجوز أن يريد به حقيقه الجمع ، وقد حكى عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : آمين : اسم من أسماء الله عزوجل. فأين بك فى اعتقاد معنى الجمع من هذا التفسير ، تعالى الله علوا كبيرا.

وحكى الفراء عنهم : أكلت لحما شاه ، أراد : لحم شاه ، فمطلق الفتحه ، فأنشأ عنها ألفا.

ص : ٣٤٩

١- البيت من الكامل ، وهو لأبى ذؤيب فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٨ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٥٨ ، ٧ / ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، والدرر ٣ / ١٢٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٠ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٦٣ ، ٢ / ٧٩ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٤ ، ولسان العرب (بين) ، وبلا نسبه فى رصف المباني ص ١١ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٢١١. السلفع : الجرىء الواسع الصدر.

ومن إشباع الكسره ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف ، والمطافيل ، والجلاعيد.
فأما ياء مطاليق ومطيليق فعوض من النون المحذوفه ، وليست مطلا. قال أبو النجم :

* منها المطافيل وغير المطفل (١) *

وأجود من ذلك قول الهذلي :

* جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل (٢) *

وكذلك قول الآخر :

... الخضر الجلاعيد

وإنما هى الجلاعد جمع جلعذ ، وهو الشديد.

ومن مظل الضمه قوله - فيما أنشدناه وغيره - :

وأنتى حيث ما يشرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور (٣)

ص: ٣٥٠

-
- ١- المطفل : ذات الطفل من الإنسان والوحش معها طفلها ، وكذلك الناقه ، والجمع مطافيل ومطافل. اللسان (طفل).
 - ٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى الدرر ٧ / ٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٤١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٤٤ ، ولسان العرب (بكر) ، (طفل) ، وتاج العروس (طفل) ، وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ١٨٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٦. وصدرة : * وإن حديثا منك لو تعلمينه*
 - ٣- البيت من البسيط ، وهو لابن هرمه فى ملحق ديوانه ص ٢٣٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٧٣ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢١ ، ٧ / ٧ ، ٨ / ٢٢٠ ، ٣٧٣ ، والدرر ٦ / ٢٠٤ ، وورصف المبانى ١٣ / ٤٣٥ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦ ، ٣٣٨ ، ٢ / ٦٣٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٥٠ ، ولسان العرب (شرى) ، (الألف) ، (وا) ، والمحتسب ١ / ٢٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٨ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦. ويروى : (يثنى) مكان (يشرى).

(يشرى : يحرك ويقلق. ورواه لنا يسرى).

وقول الآخر :

ممكوره جمّ العظام عطبول

كأنّ فى أنيابها القرنفول (١)

فهذه هى الطريق. فما جاء منها قسه عليها.

ص: ٣٥١

١- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، ولسان العرب (قرنفل) ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ،
وتهذيب اللغة ٩ / ٤١٦ ، وكتاب العين ٥ / ٢٦٣ ، والمخصص ١١ / ١٩٦ ، وتاج العروس (قرنفل) ويروى : (غيطاء جمّاء) مكان
(ممكوره جم). ممكوره : هى المدمجه الخلق الشديده البضعه. وجم العظم ، فهو أجمّ : كثر لحمه. ومره جمّاء العظام : كثيره
اللحم عليها. العطبول : الطويل الصلب الأملس ، الطويل العنق. والبيت فى اللسان (قرنفل).

والحروف الممطوله هى الحروف الثلاثة اللينه المصوّته ، وهى الألف والياء والواو.

اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين ؛ نحو قام ، وسير به ، وحوت ، وكوز ، وكتاب ، وسعيد ، وعجوز. إلا أن الأماكن التى يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ، ثلاثة. وهى أن تقع بعدها - وهى سواكن توابع لما (هو منهن) وهو الحركات من جنسهن - الهمزة ، أو الحرف المشدّد ، أو أن يوقف عليها عند التذكّر.

فالهمزة نحو كساء ، ورداء ، و (خطيئه ، ورزيئه) ، ومقروءه ، ومخبوءه. وإنما تمكن المدّ فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّته قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طلن ، وشعن فى الصوت ، فوفين له ، وزدن (فى بيانه) و (مكانه) وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدّد ؛ ألا- تراك إذا قلت : كتاب ، وحساب ، وسعيد ، وعمود ، وضروب ، وركوب ، لم تجدهن لدنات ، ولا- ناعمات ، ولا وافيّات مستطيلات ؛ كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدّد.

وأما سبب نعمتهنّ ووفائهنّ وتماديهنّ إذا وقع المشدّد بعدهن فلائهنّ - كما ترى - سواكن ، وأوّل المثلين مع التشديد ساكن ، فيجفو عليهم أن يلتقى الساكنان حشوا فى كلامهم ، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوّه الاعتماد عليها ، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها ، عوضا ممّا كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها ، إذا لم يجدوا عليه تطرّقا ، ولا بالاستراحه إليه تعلقا. وذلك نحو شابه ، ودابه ، وهذا قضيب بكر فى قضيب بكر ، وقد تمودّ الثوب ، وقد قوصّ بما عليه. وإذا كان كذلك فكلّمّا رسخ الحرف فى المدّ كان حينئذ محفوظا بتمامه ، وتمادى الصوت به ، وذلك الألف ، ثم الياء ، ثم الواو. فشابه إذا أوفى صوتا ، وأنعم جرسا من

أختيها ، وقضيب بَكر أنعم وأتم من قوص به ، وتمودّ ثوبه ؛ لبعده الواو من أعرق الثلاث في المدّ - وهي الألف - ، وقرب الياء إليها. نعم ، وربما لم يكتف من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته ، بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلى أن يبدل من هذه الألف همزه ، فيحملها الحركة التي كان كلفا بها ، و (مصانعا بطول) المدّه عنها ، فيقول : شأبه ودأبه. وسنأتى بنحو هذا في بابه ؛ قال كثير :

* إذا ما العوالى بالعبيط احمازت*

وقال :

وللأرض أما سودها فتجلّت

بياضا وأما بيضها فاسوأدت (1)

وهذا الهمز الذي تراه أمر يخصّ الألف دون أختيها. وعلته في اختصاصه بها دونهما ، أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنه بعدها الحرف المدغم ، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزه ؛ تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا ، لا في هذا الموضع ولا في غيره.

وليست كذلك أختاها ؛ لأنهما وإن سكنتا في نحو هذا قضيب بَكر وتمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكا كثيرا في غير هذا الموضع. فصار تحرّكهما في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه. فاعرف ذلك فرقا.

وقد أجروا الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما مجرى التابعتين لما هو منهما. وذلك نحو قولهم : هذا جيب بَكر أي جيب بكر ، وثوب بَكر ، أي ثوب بكر. وذلك أن الفتحة وإن كانت مخالفة الجنس للياء والواو فإن فيها سرّا ، له ومن أجله جاز أن تمتدّ الياء والواو بعدها في نحو ما رأينا. وذلك أن أصل المدّ وأقواه ، وأعلاه وأنعمه وأنداه ، إنما هو للألف. وإنما الياء والواو في ذلك محمولان عليها ، وملحقان في الحكم بها ، والفتحة بعض الألف ، فكأنها إذا

ص: ٣٥٣

١- البيت من الطويل ، وهو لكثير عزه في ديوانه ص ٣٢٣ ، والمخصص ١٠ / ١٦٦ ، ويروى : (فادهأمت) مكان (فاسوأدت). وهو يريد بتجلل الأرض بياضا واسوداد بياضها اضطرابها أو يريد أن قبورها أصبحت بياضا به ، وظهرها أصبح أسود بزواله عنه. (نجار).

قدّمت قبلهما فى نحو بيت وسوط إنّما قدّمت الألف ؛ إذ كانت الفتحه بعضها ، فإذا جاءتا بعد الفتحه جاءتا فى موضع قد سبقتهما إليه الفتحه التى هى ألف صغيره ، فكان ذلك سببا للأنس بالمدّ ، لا سيما وهما بعد الفتحه - لسكونهما - أختا الألف وقويّتا الشبه بها ؛ فصار ثوب وشيخ نحوا من شاخ وثاب ، فلذلك ساغ وقوع المدغم بعدهما. فاعرف ذلك.

وأما مدّها عند التذكر فنحو قولك : أخواك ضربا ، إذا كنت متذكّرا للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك) أى ضربا زيدا ونحوه. وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت فى نحو ضربوا ، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك : أى ضربوا زيدا ، أو ضربوا يوم الجمعة ، أو ضربوا قياما فتذكر الحال. وكذلك الياء فى نحو اضربى ، أى اضربى زيدا ونحوه.

وإنما مطلت ومدّت هذه الأحرف فى الوقف وعند التذكر ، من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطوله ولا ممكّنه المدّه ، فقلت : ضربا وضربوا واضربى وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكر لم (توجد فى) لفظك دليلا على أنك متذكّر شيئا ، ولأبوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقّع لك ؛ لكنك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متناول إلى كلام تال للأوّل منوط به ، معقود ما قبله على تضمّنه وخطئه بجملته.

ووجه الدلاله من ذلك أن حروف اللين هذه الثلاثه إذا وقف عليهنّ ضعفن ، وتضاءلن ، ولم يف مدّهنّ ، وإذا وقعن بين الحرفين تمكّنّ ، واعترض الصدى معهنّ. ولذلك قال أبو الحسن : إن الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى.

ويدلّ على ذلك أن العرب لما أرادت مطلّهنّ للندبه وإطاله الصوت بهنّ فى الوقف ، وعلمت أن السكوت عليهنّ ينتقصهنّ ولا يفى بهنّ ، أتبعتهنّ الهاء فى الوقف ؛ توفيه لهنّ ، وتطاولا إلى إطالتهنّ. وذلك قولك : وا زيدا ، وا جعفره.

ولا بدّ من الهاء فى الوقف ، فإن وصلت أسقطتها ، وقام التابع غيرها فى إطاله الصوت مقامها. وذلك قولك : وا زيدا ، وا عمراه. وكذلك أختاها. وذلك قولهم : وانقطاع ظهريه ، ووا غلامكيه ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهموه. وتقول فى الوصل : وا غلامهموه لقد كان كريما! وانقطاع ظهريه من هذا الأمر!

والمعنى الجامع بين التذکر والندبه قوه الحاجه إلى إطاله الصوت فى الموضوعين.

فلَمَّا كانت هذه حال هذه الأحرف ، وكنتم عند التذکر كالناطق (بالحرف) المستذکر ، صار كأنه هو ملفوظ به. فتَمَّت هذه الأَحرف وإن وقعن أطرافا ؛ كما يتمن إذا وقعن حشوا لا- أو آخر. فاعرف ذلك. (فهذه حال الأحرف الممطوله). وكذلك الحركات عند التذکر يمتلن حتى يفين حروفا. فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأه توأم ، فيمتلن أيضا حينئذ ؛ كما تمطل الحروف. (وذلك) قولهم عند التذکر مع الفتحه فى قمت : قمتا ، أى قمت يوم الجمعه ، ونحو ذلك ، ومع الكسره : أنتى ، أى أنت عاقله ، ونحو ذلك ، ومع الضمه : قمتو ، فى قمت إلى زيد ، ونحو ذلك.

فإن كان الحرف الموقوف عليه ساكنا فعلى ضربين : (صحيح ومعتل). فالصحيح فى نحو هذا يكسر ، لأنه لا يجرى الصوت فى الساكن ، فإذا حرّك انبعث الصوت فى الحركة ، ثم انتهى إلى الحرف ، ثم أشبعت ذلك الحرف ، ومطلته. وذلك قولك فى نحو قد - وأنت تريد قد قام ونحوه ، إلا أنك تشكّ أو تتلوم لرأى تراه من ترك المبادره بما بعد ذلك - : قدى ، وفى من : منى ، وفى هل : هلى ، وفى نعم : نعمى ، أى نعم قد كان ، أو نعم هو هو (أو نحوه) مما تستذکر أو (تراخى بذكره).

وعليه تقول فى التذکر إذا وقفت على لام التعريف : الى وأنت تريد : الغلام ، أو الخليل ، أو نحو ذلك.

وإنما كانت حركه هذا ونحوه الكسره دون أختيها ، من قبل أنه ساكن قد احتيج إلى حركته ، فجرت حركته إذا مجرى حركه التقاء الساكنين فى نحو : (قُلِ اللّهُمَّ) [آل عمران : ٢٦] و (قُمِ اللَّيْلُ) [المزمل : ٢] وعليه أطلق المجزوم والموقوف فى القوافى المطلقه إلى الكسر ؛ نحو قوله :

* وأنك مهما تأمرى القلب يفعل (١) *

ص : ٣٥٥

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٣ ، والدرر ٦ / ٣٠٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٠ ، وشرح قطر الندى ص ٨٥ ، والكتاب ٤ / ٢١٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٤ ، وشرح المفصل ٧ / ٤٣ ، وجمع الهوامع ٢ / ٢١١ . وصدرة : * أغرك منى أن حيك قاتلى *

* لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ (١) * *

ونحو مِمَّا نحن عليه حكاية الكتاب : هذا سيفنى وهو يريد : سيف من أمره كذا ، أو من حديثه كذا. فلَمَّا أراد الوصل أثبت التنوين ، ولَمَّا كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت فيه ، فلما لم يجر فيه حرّكه بالكسر - كما يجب فى مثله - ثم أشبع كسرتة ، فأنشأ عنها ياء ، فقال: سيفنى.

هذا حكم الساكن الصحيح عند التذكّر.

وأما الحرف المعتلّ فعلى ضربين : ساكن تابع لما قبله ؛ كقاما ، وقاموا ، وقومى ؛ وقد قدّمنا ذكر هذا ، ومعتل غير تابع لما قبله ، وهو الياء والواو الساكنتان بعد الفتحة ؛ نحو أى ، وكى ، ولو ، وأو. فإذا وقفت على شىء من ذلك مستذكرا كسرتة ، فقلت : قمت كى ، أى كى تقوم ونحوه. وتقول فى العبارة : قد فعل كذا أى ، معناه : أى أنه كذا ونحو ذلك. ومن كان من لغته أن يفتح أو يضمّ لالتقاء الساكنين فقياس قوله أن يفتح أيضا أو يضمّ عند التذكّر. روينا ذلك عن قطرب : قم الليل ، وبع الثوب ، فإذا تذكّرت قلت : قما ، وبعأ ، وفى سر : سرا. وليس كذلك قراءة ابن مسعود : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا) [طه : ٤٤] لأن الألف علم ضمير تشبيه موسى وهارون ، عليهما السلام. وأيضا فإنه لم يقف عليه ؛ ألا ترى أن بعده (لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا) وإنما هذه لغه لبعضهم ، يجرى حرّكه ألف التشبيه وواو الجمع مجرى

ص: ٣٥٦

١- عجز البيت من الكامل ، وهو للنابغة الزبياني فى ديوانه ص ٨٩ ، والأزهيه ص ٢١١ ، والأغانى ١١ / ٨ ، والجنى الدانى ص ١٤٦ ، ٢٦٠ ، وخزانه الأدب ٧ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٠ / ٤٠٧ ، والدرر اللوامع ٢ / ٢٠٢ ، ٥ / ١٧٨ ، وشرح التصريح ١ / ٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٩٠ ، ٧٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ١٤٨ ، ٩ / ١٨ ، ٥٢ ، ولسان العرب (قدد) ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، والمقاصد النحويه ١ / ٨٠ ، ٢ / ٣١٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، ٣٥٦ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٨ ، ١١ / ٢٦٠ ، ورصف المباني ص ٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٦٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ص ٣٤٢ ، والمقتضب ١ / ٤٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠. وصدرة : * أذف الترحل غير أن ركابنا*

حركة التقاء الساكنين ، فيقول في التثنيه : بعاً يا رجلاً ، ويا رجال بعوا ، ويا غلامان قما. وعليه قراءة ابن مسعود هذه ، وبيت الضبّي :

*... لم يهلعوا ولم يخموا (١) *

يريد : يخيموا ، فجاء به على ما ترى. وروينا عن قطرب أن منهم من يقول : شمّ يا رجل. فإن تذكرت على هذه اللغة مطلت الضمه فوقيتها واوا ، فقلت : شمّو. ومن العرب من يقرأ : (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) [البقره : ١٦] ومنهم من يكسر فيقول : اشتروا الضلاله. ومنهم من يفتح فيقول : اشتروا الضلاله. فإن مطلت متذكراً قلت على من ضمّ : اشترووا ، وعلى من كسر : اشتروى ، وعلى من فتح : اشتروا. وروينا عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد قول الشاعر (٢) :

فهم بطانتهم وهم وزراؤهم

وهم القضاء ومنهم الحكام (٣)

فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم القضاء ، قلت : همى. وكذلك الوقوف على منهم الحكام : منهمى. فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم وزراؤهم ، قلت : همو ؛ لأنك كذا رأيت فعل الشاعر لَمَّا قال في أوّل البيت : فهمو ، ففصلت بين حركة التقاء الساكنين وغيرها كما فصل ، وإن شئت قلت : وهمى ، تريد : وهم وزراؤهم وقلت : وهمو تريد : وهم القضاء ، حملاً على قوله : فهم بطانتهم ؛ لأنك إذا فعلت ذلك لم تعد أن حملت على نظير. وكلما جاز شئ من ذلك عند وقفه التذكّر جاز في القافيه البتة على ما تقدّم. وعليه تقول : عجبت منا إذا أردت : من القوم على من فتح النون. ومن كسرهما فقال : من القوم قال : منى.

فاعرف ذلك إلى ما يليه إن شاء الله.

ص: ٣٥٧

١- عجز البيت من المنسرح ، وهو لمحمد بن شحاذ الضبّي في لسان العرب (جمع) وتاج العروس (جمع). وصدّره : في فتيه كلما تجمعت ال ببداء

٢- هو الفراء.

٣- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه في سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٥٨ ، وشرح المفصل ٣ / ١٣٢ ، والمحتسب ١ / ٤٥.

باب فى إنابه الحركه عن الحرف

والحرف عن الحركه

الأول منهما أن تحذف الحرف وتقرّ الحركه قبله نائبه عنه ، ودليله عليه ، كقوله :

كفّاك كفّ لا تليق درهما

جودا وأخرى تعطى بالسيف الدما (١)

يريد : تعطى. وعليه بيت الكتاب :

* وأخو الغوان متى يشأ يصرمه (٢) *

وبيته :

* دوامى الأيد يخبطن السريحا (٣) *

ومنه قول الله تعالى : (يا عبّادِ فَاتَّقُونِ) [الزمر : ١٦] وهو كثير فى الكسره. وقد

ص : ٣٥٨

١- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وتذكره النحاه ص ٣٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والمنصف ٢ / ٧٤ ، وأساس البلاغه (ليق) ، وتاج العروس (ليق). وهو فى اللسان (ليق). ويقال فلان لا يليق بيده مال ولا يليق مالا ، أى لا يمتسك ، ولا يمسكه ، يصفه بالإنفاق.

٢- صدر البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٧٩ ، والدرر ٦ / ٢٤٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٩ ، والكتاب ١ / ٢٨ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٤ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، ولسان العرب (غنا) ، والمنصف ٢ / ٧٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧. وعجزه : * ويكن أعداء بعيد وداد*

٣- عجز البيت من الوافر ، وهو لمضر بن ربيعى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٦٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٨١ ، ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) ، وله أو ليزيد بن الطثريه فى شرح شواهد المغنى ص ٥٩٨ ، ولسان العرب (جزز) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩١ ، وبلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ٢ / ٥٤٥ ، وجمهره اللغه ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، ٤ / ١٩٠ ، ولسان العرب (خبط) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٧٣ ، وصدرة : * فطرت بمنصلى فى يعمالات*

جاء فى الضمه منه قوله :

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكْمٍ

أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ إِذَا غَارَ النُّجْمُ (١)

يريد النجوم ، فحذف الواو ، وأناب عنها الضمه ، وقوله :

* حتى إذا بَلَّتْ حَلَاقِيمَ الْحَلْقِ (٢) *

يريد الحلوق. وقال الأخطل :

كَلَمَعَ أَيْدَى مَثَاكِيلَ مَسْلَبِهِ

يندين ضرس بنات الدهر والخطب (٣)

ومنه قول الله عز اسمه : (وَيَمِئِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) [الشورى : ٢٤] و (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) [القمر : ٦] و (سَيَنْدُعُ الزَّبَانِيَةَ) [العلق : ١٨] وكتب ذلك بغير واو (دليلا فى الخط على الوقوف عليه بغير واو) فى اللفظ. وله نظائر (وهذا) فى المفتوح قليل ؛ لخبه الألف ؛ قال :

* مثل النقا لبده ضرب الطلل (٤) *

ونحو منه قوله :

أَلَا لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي سَهِيلٍ

إذا ما الله بارك فى الرجال (٥)

ص: ٣٥٩

١- الرجز بلا نسب فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (نجم) ، والمحتسب ١ / ١٩٩ ، ٢٩٩ ، ٨ / ٢ ، والمنصف ١ / ٣٤٩ ، وتاج العروس (نجم).

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (ستف) ، (حلق) ، والمنصف ١ / ٣٤٨ ، وتهذيب اللغة ٨ / ٤١٤ ، وتاج العروس (حلق).

٣- البيت من البسيط ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٨٧ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (خطب) ، (ضرس) ، (ثكل) ، (نجم) ، والمحتسب ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٨ / ٢ ، والمنصف ١ / ٣٤٨. المسلبه : لابسات السلاب ، وهو ثوب الحداد. أراد الخطوب فحذف الواو ، وقد يكون من باب رهن ورهن. اللسان (ضرس).

٤- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب ١١ / ٤٠٥ (طلل). والطلل أصله الطلال ، وهو جمع الطل ، وهو المطر القليل الدائم. ويروى

بفتح الطاء ، وأصله الطل. ففك التضعيف. وانظر اللسان (طلل).

٥- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في خزانه الأدب ١٠ / ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ورصف المبانى ص ٢٧٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢١ ، ولسان العرب (أله) ، والمحتسب ١ / ١٨١ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦١١ ، وتاج العروس (أله).

فحذف الألف من هذه اللفظه (الله). ومنه بيت الكتاب :

* أو الفا مكّه من ورق الحمى (١) *

يريد الحمام ، فحذف الألف فالتقت الميمان فغيّر على ما ترى. وقال أبو عثمان في قول الله سبحانه : (يا أبت) [يوسف : ٤] أراد :
يا أبتا ، فحذف الألف. وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي :

فلست بمدرك ما فات منى

بلهف ولا بليت ولا لو أنى (٢)

يريد بلهفى. وقد مضى نحو هذا.

الثانى منهما ، وهو إنابه الحرف عن الحركة. وذلك فى بعض الآحاد وجمع التثنيه وكثير من الجمع.

فالأحاد نحو أبوك وأخوك وحماك وفاك وهنيك وذى مال. فالألف والياء والواو فى جميع هذه الأسماء الستة دواخل على
الفتح والكسر والضم. ألا تراها تفيد من الإعراب ما تفيده الحركات : الضمه والفتحه والكسره.

والتثنيه نحو الزيدان والرجلين.

والجمع نحو الزيدون والمسلمين.

ص : ٣٦٠

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٥٣ ، ولسان العرب (ألف) ، (منى) ، ويروى (قواطنا) مكان (أوالفا). وفيه وجهان : أن يكون
حذف الألف والميم وجر باقى الكلمه بالإضافه وألحقها الياء لوصل القافيه. أو أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم
أبدل من الميم الثانيه ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لثلاثا تقلب ألفا فصار «الحمى»
اللسان (حمم).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٣ ، ١٧٩ ، والإنصاف ١ / ٣٩٠ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧ ، وخزانه
الأدب ١ / ١٣١ ، ورفض المبانى ص ٢٨٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٥٢١ ، ٢ / ٧٢٨ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٣٢ ، وشرح عمدته
الحافظ ص ٥٢١ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٥ ، ولسان العرب (لهف) ، والمحتسب ١ / ٢٧٧ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٨ ،
والمقرب ١ / ١٨١ ، ٢ / ٢٠١ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٢٢ ، ويروى : (ولست مكان (فلست).

وأعربوا بالنون أيضا ، فرفعوا بها فى الفعل : يقومان ويقومون (وتقومين) فالنون فى هذا نائبه عن الضمه فى يفعل. وكما أن ألف التثنيه وواو الجمع نائبتان عن الضمه والياء ، فهما نائبتان عن الكسره والفتحه ، وإنما الموضع فى الإعراب للحركات ، فأما الحروف فدواخل عليها.

وليس من هذا الباب إشباع الحركات فى نحو منتزح ، وأنظور ، والمطافيل ؛ لأن الحركه فى نحو هذا لم تحذف وأنيب الحرف عنها ؛ بل هى موجوده ومزید فيها ، لا منتقص منها.

* * *

ص: ٣٤١

وذلك على ضربين : أحدهما كثير مقيس ، والآخر قليل غير مقيس .

الأول منهما ، وهو قسمان : أحدهما أن تتفق فيه الحركتان . والآخر أن تختلفا فيه ، فيكون الحكم للطارئ منهما ، على ما مضى .

فالمفتقتان نحو قولك : هم يغزون ويدعون . وأصله يغزون ، فأسكنت الواو الأولى التى هى اللام ، وحذفت لسكونها وسكون واو الضمير والجمع بعدها ، ونقلت تلك الضمه المحذوفه عن اللام إلى الزاى التى هى العين ، فحذفت لها الضمه الأصليه فى الزاى ؛ لظروء الثانيه المنقوله من اللام إليها عليها . ولا بدّ من هذا التقدير فى هجوم الثانيه الحادثه على الأولى الراتبه ؛ اعتبارا فى ذلك بحكم المختلفتين ؛ ألا- تراك تقول فى العين المكسوره بنقل الضمه إليها مكان كسرتها ؛ وذلك نحو يرمون ويقضون ؛ ألا- (تراك) نقلت ضمّه ياء يرميون إلى ميمها ، فابتزّت (١) الضمه الميم كسرتها ، وحلّت محلها فصار : يرمون . فكما لا يشكّ فى أن ضمّه ميم يرمون غير كسرتها فى يرميون لفظا ، فكذلك فلنحكم على أن ضمّه زاي يغزون غير ضممتها فى يغزون تقديرا وحكما .

ونحو من ذلك قولهم فى جمع مائه : مئون . فكسره ميم مئون غير كسرتها فى مائه ؛ اعتبارا بحال المختلفين فى سنه وسنين ، وبره وبرين (٢) . ومثله ترخيم برثن ومنصور فيمن قال : يا حار إذا قلت : يا برث ، ويا منص . فهذه الضمه فى ثاء برث وصاد منص غير الضمه فيمن قال : يا برث ويا منص على يا حار ؛ اعتبارا بالمختلفتين . فكما لا شكّ فى أن ضمّه راء يا حار غير كسره راء يا حار سماعا ولفظا ، فكذلك الضمه على يا حار فى يا برث ويا منص غير الضمه فيهما على يا حار تقديرا وحكما . وعلى ذلك كسره صاد صنو وقاف قنو غير كسرتها فى قنوان وصنوان . وهذا باب ؛ وقد تقدّم فى فصله .

ص : ٣٦٢

١- البزّ : السلب . وابتزّت : سلبت .

٢- البره : الخلخال .

وكذلك كسره ضاد تقضين غير كسرتها المقدّره فيها في أصل حالها ، وهو تقضين. والقول هنا هو ما تقدّم في يدعون ويغزون.

فهذا حكم الحركتين المتفتحتين.

وأما المختلفتان فأمرهما واضح. وذلك نحو يرمون ويقضون. والأصل : يرميون ويقضيون ، فأسكنت الياء استثقالا للضمّه عليها ، ونقلت إلى ما قبلها فابتزّته كسرتة ؛ لظروئها عليها ؛ فصار : يرمون ويقضون. وكذلك قولهم : أنت تغزين ، أصله تغزوين ، فنقلت الكسره من الواو إلى الزاي ، فابتزّتها ضممتها فصار : تغزين.

إلا أن منهم من يشمّ الضمّه إرادته للضمّه المقدّره ، ومنهم من يخلص الكسره فلا يشمّ. ويدلّك على مراعاتهم لتلك الكسره والضمه المبتزّتين عن هذين الموضوعين أنهم إذا أمروا ضمّوا همزه الوصل وكسروها إرادته لهما ؛ وذلك كقولهم : اقضوا ، ابنوا ، وقولهم : أغزى ، ادعى. فكسروهم مع ضمه الثالث ، وضمّهم مع كسرتة يدلّ على قوّه مراعاتهم للأصل المغيّر ، وأنه عندهم مراعى معتدّ مقدّر.

ومن المتّفقه حركاته ما كانت فيه الفتحتان ؛ نحو اسم المفعول من نحو اشتدّ واحمرّ ، وذلك قولهم : مشتدّ ومحمّر ، من قولك : هذا رجل مشتدّ عليه ، وهذا مكان محمّر فيه (وأصله مشتدد ومحممر) فأسكنت الدال والراء الأوليان ، وادّغمتا في مثلهما من بعدهما ، ولم ننقل الحركه إلى ما قبلها ، فتغلبه على حركته التي فيه ؛ كما تغلب في يغزون ويرمين. يدلّ على أنك لم تنقل الحركه هنا كما نقلتها هناك قولهم في اسم الفاعل أيضا كذلك ، وهو (مشتدّ ومحمّر ؛ ألا ترى أنّ أصله) مشتدد ومحممر. فلو نقلت هذا لوجب أن تقول : مشتدّ ومحمّر. فلمّا لم تقل ذلك وصحّ في المختلفين اللذين النقل فيهما موجود لفظا ، امتنعت من الحكم به فيما تحصل الصنعه فيه تقديرا ووهما. وسبب ترك النقل في المفتوح انفراد الفتح عن الضمّ والكسر في هذا النحو ؛ لزوال الضروره فيه ومعه ؛ ألا ترى إلى صحّح الياء والواو جميعا بعد الفتحه ، وتعذّر الياء الساكنه بعد الضمّه ، والواو الساكنه بعد الكسره. وذلك أنك لو حذف الضمه في يرميون ولم تنقلها إلى الميم لصار التقدير إلى يرمون ، ثم وجب قلب الواو ياء ، وأن تقول : هم يرمين ، فتصير إلى لفظ جماعه المؤنث. وكذلك لو لم تنقل كسره الواو في تغزوين إلى الزاي لصار

التقدير إلى تغزين. فوجب أن تقلب الياء لانضمام الزاى قبلها واوا، فتقول للمرأة: أنت تغزون؛ فيلبس بجماعه المذكور.

فهذا حكم المضموم مع المكسور. وليس كذلك المفتوح؛ ألا- ترى الواو والياء صحيحتين بعد الفتحة؛ نحو هؤلاء يخشون ويسعون، وأنت ترضين وتخشين.

فلما لم تغير الفتحة هنا في المختلفين اللذين تغييرهما واجب، لم تغير الفتحتان اللتان إنما هما في التغيير محمولتان على الضم مع الكسر. فإن قلت: فقد يقع اللبس أيضا بحيث رمت الفرق؛ ألا- تراكم تقول للرجال: أنتم تغزون، (وللنساء: أنتن تغزون)، وتقول للمرأة: أنت ترمين، ولجماعه النساء: أنتن ترمين.

قيل: إنما احتمل هذا النحو في هذه الأماكن ضروره، ولو لا ذلك لما احتمل.

ووجه الضروره أن أصل أنتم تغزون: تغزون، فالحركتان - كما ترى - متفتحتان؛ لأنهما ضممتان. وكذلك أنت ترمين؛ الأصل فيه ترمين، فالحركتان أيضا متفتحتان؛ لأنهما كسرتان. فإذا أنت أسكنت المضموم الأول (ونقلت) إليه ضمه الثانى: وأسكنت المكسور الأول ونقلت إليه كسره الثانى، بقى اللفظ بحاله، كأن لم تنقله ولم تغير شيئا منه، فوقع اللبس، فاحتمل؛ لما يصحب الكلام من أوله (وآخره)؛ كأشياء كثيره يقع اللبس فى لفظها، فيعتمد فى بيانها على ما يقارنها؛ كالتحقير والتكسير وغير ذلك؛ فلما وجدت إلى رفع اللبس بحيث وجدته طريقا سلكتها، ولما لم تجد إليه طريقا فى موضع آخر احتملته، ودلت بما يقارنه عليه.

فهذه أحوال الحركات المنقوله، وغير المنقوله فيما كان فيه الحرفان جميعا متحركين.

فأما إن سكن الأول فإنك تنقل الحركات جمع إليه. وذلك نحو أقام، ومقيم، ومقام، وأسار ومسير، ومسار؛ ألا ترى أن أصل ذلك أقوم، وأسير، ومقوم، ومسير، ومقوم، وكذلك يقوم ويسير: أصلهما يقوم ويسير، فنقل ذلك كله؛ لسكون الأول.

والضرب الثانى مما هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس. وهو كبيت الكتاب:

* وقال اضرب الساقين إمك هابل *

وأصله : أمك هابل ؛ إلا أن همزه (أمك) كسرت لانكسار ما قبلها ؛ على حدّ قراءه من قرأ : (فَلَأَمَّهُ الثُّلُثُ) (١) [النساء : ١١] فصار : أمك هابل ، ثم أتبع الكسر الكسر ، فهجمت كسره الإتياع على ضمه الإعراب ، فابتزتها موضعها ؛ فهذا شاذّ لا يقاس عليه ؛ ألا تراك لا تقول : قدرك واسع ، ولا عدلك ثقيل ، ولا بنتك عاقله .

ونحو من ذلك في الشذوذ قراءه الكسائي «بما أنزليك» . وقياسه في تخفيف الهمزه أن تجعل الهمزه بين بين فتقول : بما أنزل إليك ؛ لكنه حذف الهمزه حذفاً ، وألقى حركتها على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسره الفتحه على الموضع ، فصار تقديره : بما أنزليك ، فالتقت اللامان متحركتين ، فأسكنت الأولى وادّغمت في الثانيه ؛ كقوله تعالى : (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] .

ونحو منه ما حكاه لنا أبو عليّ عن أبي عبيده أنه سمع : دعه في حر أمه .

وذلك أنه نقل ضمه الهمزه - بعد أن حذفها - على الراء وهي مكسوره ، فنفي الكسره ، وأعقب منها ضمّه .

ومنه ما حكاه أحمد بن يحيى في خبر له مع ابن الأعرابيّ بحضره سعيد بن سلم ، عن امرأه قالت لبنات لها وقد خلون إلى أعرابيّ كان يألفهنّ : أفي السو تنتنه ! قال أحمد بن يحيى فقال لي ابن الأعرابيّ : تعال إلى هنا ، اسمع ما تقول .

قلت : وما في هذا ! أرادت : أفي السو أه أنتنه ! فألقت فتحه (أنتن) على كسره الهاء ، فصارت بعد تخفيف همزه السو أه : أفي السو تنتنه . فهذا نحو مما نحن بسبيله . وجميعه غير مقيس ؛ لأنه ليس على حدّ التخفيف القياسيّ ؛ ألا ترى أن طريق قياسه أن يقول : في حر أميه ، فيقرّر كسره الراء عليها ، ويجعل همزه أمه بين بين ، أي بين الهمزه والواو ؛ لأنها مضمومه ؛ كقول الله سبحانه : (يَسْتَهْرِؤُنَ) ، فيمن خفف ، أو في حريره ، فيبدلها ياء البته (على يستهزيون وهو رأى أبي الحسن) وكذلك قياس تخفيف قولها : أفي السو أه أنتنه : أفي السوءه ينتنه ، فيخلص همزه (أنتنه) ياء البته ؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها ؛ كقولك في تخفيف مثر (٢) : مير . وسنذكر شواذّ الهمز في بابيه بإذن الله .

ص : ٣٦٥

١- قراءه (إمه) بالكسر آيه ١١ النساء . وهي قراءه حمزه والكسائي . وقال الكسائي والفراء إنها لغه هوازن وهذيل وانظر البحر (٣) / (١٩٣) .

٢- مثر : جمع المثره . وهي العداوه والدّحل .

وذلك فى كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس .

أحدهما أن تقرّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغييرها .

والآخر أن ترتجل همزا لا أصل له ، ولا قياس يعضده .

الأول من هذين ما حكاه عنهم أبو زيد وأبو الحسن من قولهم : غفر الله له خطائته . وحكى أبو زيد وغيره : دريئه (١) ودرائي .
ورويانا عن قطرب : لفيئه (٢) ولفائي . وأنشدوا :

فإنك لا تدري متى الموت جائئ

إليك ولا ما يحدث الله فى غد

وفيما جاء من هذه الأحرف دليل على صحّ ما يقوله النحويون دون الخليل : من أن هذه الكلم غير مقلوبه ، وأنه قد كانت التقت فيها الهمزتان ، على ما ذهبوا إليه ، لا ما رآه هو .

ومن شاذّ الهمز عندنا قراءة الكسائيّ (أئمه) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمه واحده إلا أن تكونا عينين ؛ نحو سئال وسئار ، (وجئار) فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا . وذلك نحو قرأ أبوك ، و (السّفهاء ألاً) [البقره : ١٣] و (وَيُؤْمِسُكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ) [الحج : ٦٥] ، و (أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ) [البقره : ٣١] فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما فى كلمه واحده غير عينيين لحن ؛ إلا ما شدّد ممّا حكيناه من خطائى وبابه ، وقد تقدّم . وأنشدنى بعض من ينتمى إلى الفصاحه شعرا لنفسه مهموزا يقول فيه : أشأؤها وأدأؤها ، فتبتهته عليه ، فلم يكد يرجع عنه (وهذا) ممّا لو كان (همزه أصلا) لوجب تركه وإبداله ، فكيف أن يرتجل همزا لا أصل له ، ولا عذر فى إبداله من حرف لين ولا غيره .

ص : ٣٦٦

١- دريئه : هى الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها .

٢- لفيئه : هى القطعه من اللحم .

الثانى من الهمز. وهو ما جاء من غير أصل له ، ولا إبدال (دعا قياس إليه) وهو كثير.

منه قولهم : مصائب. وهذا ممّا لا- ينبغى همزه فى وجه من القياس. وذلك أن مصيبه مفعله. وأصلها مصوبه ، فعينها كما ترى متحرّكه فى الأصل ، فإذا احتيج إلى حركتها فى الجمع حَمَلت الحركه. (وقياسه) مصابوب. وقد جاء ذلك أيضا ؛ قال :

يصاحب الشيطان من يصاحبه

وهو أذى جمّه مصابوبه (١)

ويقال فيها أيضا : مصوبه ومصابه. ومثله قراءه أهل المدينه : «معاش» بالهمز.

(وجاء) أيضا فى شعر الطرمّاح مزائد جمع مزاده ، وصوابها مزايده. قال :

* مزائد خرّقاء اليدىن مسيفه (٢) *

وقالوا أيضا : مناره ومنائر ، وإنما صوابها : مناور ؛ لأن الألف عين وليست بزائده. ومن الجيد قول الأخطل :

وإنى لقوّام مقاوم لم يكن

جرير ولا مولى جرير يقومها (٣)

ومن شاذّ الهمز ما أنشده ابن الأعرابى لابن كثوه :

ولّى نعام بنى صفوان زوزأه

لما رأى أسدا فى الغاب قد وثبا (٤)

ص: ٣٦٧

١- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (أذى) ، وتاج العروس (أذى). الأذى : يقال : رجل أذى إذا كان شديد التأذى. وقد يكون الأذى : المؤذى. اللسان (أذى) وقوله «جمه» فى اللسان «حمه».

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٨٨ ، ولسان العرب (حفد) ، (سوف) ، (سيف) ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٢٢ ، ومجمل اللغه ٣ / ١٠٨ ، وتهذيب اللغه ٤ / ٤٢٧ ، ١٣ / ٩٣ ، وتاج العروس (حفد) ، (سوف) ، وبلا نسبه فى المخصص ١٠ / ١٠ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٩١. وعجزه : * أحبّ بهن المخلفان وأحفدا*

٣- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٣٣ ، وحماسه البحترى ص ٢١٢ ، وشرح المفصل ١٠ / ٩٠ ، وللفرزدق فى المقتضب ١ / ١٢٢ ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ١٠ / ٩٧ ، والمنصف ١ / ٣٠٦.

٤- البيت من البسيط ، وهو لابن كثوه فى سر صناعه الإعراب ١ / ٩١ ، ولسان العرب (نعم) ، - -

وإنما هي زوزاه : فعلة من مضاعف الواو ، بمنزلة القوقاه والضوضاه.

وأنشدوا بيت امرئ القيس :

كأننى بفتحاء الجناحين لقوه

دفوف من العقبان طاطات شمالي (١)

يريد شماله ، أى خفضها بعنان فرسه. وقالوا : تأبلت القدر بالهمز. ومثله التأبل والخاتم (والعالم). ونحو منه ما حكوه من قول بعضهم : بأز بالهمز ، وهى البتران بالهمز أيضا. وقرأ ابن كثير : (وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا) [النمل : ٤٤] وقيل فى جمعه : سؤق مهموزا على فعل. وحكى أبو زيد : شمه للخليقه بالهمز ، وأنشد الفراء :

يا دارمى بدكاديك البرق

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق (٢)

يريد المشتاق. وحكى أيضا رجل مثل (بوزن معل) إذا كان كثير المال. وحكوا أيضا : الرئبال بالهمز. وأما شامل ، وشمأل ، وجرائض ، وحطائط بطائط (٣) ، والضهياء (٤) ، فمشهور بزياده الهمز فيه. وحكى لنا أبو على فى النيدلان (٥) : النيدلان

ص : ٣٦٨

١- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٨ ، ولسان العرب (دفف) ، (شمل) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٣٠٨ ، ١١ / ٣٧٢ ، وجمهره اللغة ص ٢٢٧ ، وتاج العروس (دفف) ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٨ ، وبلا نسه فى لسان العرب ٣ / ٤١ (فتخ) ، وتاج العروس (فتخ) ، والمخصص ٧ / ١٢٥. ويروى : (شمالي) مكان (شمالي).

٢- الرجز لرؤبه فى شرح شواهد الشافيه ص ١٧٥ ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسه فى سر صناعه الإعراب ص ٩١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٥٠ ، ٣ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (بوز) ، (شوق) ، (دكك) ، (حول) ، والمقرب ٢ / ١٦١ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٥ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤١ ، وتاج العروس (شوق) ، (دكك). الدكاديك جمع الدكداك وهو الرمل المتبلد فى الأرض لم يرتفع. والبرق : جمع البرقه وهى أرض غليظه مختلطة بحجاره ورمل.

٣- الحطائط : الصغير من الناس وغيرهم. والبطائط إتباع له.

٤- الضهياء : هى التى لا تدى لها. أو هى التى لا تحيض.

٥- النيدلان : هو الكابوس.

بالكسر ، ومثاله فُعَلان. وأنشدوا لجرير :

* لَحَبِ الْمُوقَدَانِ إِلَىٰ مُوسَىٰ *

بالهمز في (الموقدان) و (موسى). وحكى أنه وجد بخط الأصمعي : قَطَا جَوْنِي. وحكى عنه أيضا فيه جوني.

ومن ذلك قولهم : لُبَّاتٌ بِالْحَجِّ ، ورثأت زوجي بأبيات ، وحلأت السويق ، واستلأمت الحجر ، وإنما هو استلمت : افتعلت ، قال :

يَكَادُ يَمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

فوزن استلأم على ما ترى : افتعال ؛ وهو مثال مبدع غريب.

ونحو منه ما روينا عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير جدّ عماره :

إِذَا ضَفَّتْهُمْ أَوْ سَأَيْلَتْهُمْ

وجدت بهم علّه حاضره (1)

يريد : ساءلتهم. فإمّا زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فعائلتهم. وإما أراد : ساءلتهم كالأول ؛ إلا أنه زاد الهمزة الأولى ، فصار تقديره : ساءلتهم بوزن : فعاءلتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما إلا الألف ، فأبدل الثانية ياء ؛ كما أنه لما كره أصل تكسير ذؤابه - وهو ذائب - أبدل الأولى واوا. ويجوز أن يكون أراد : ساءلتهم ، ثم أبدل من الهمزة ياء ، فصار : سائلتهم ، ثم جمع بين المعوّض والمعوّض منه فقال : سائلتهم ؛ فوزنه الآن على هذا : فعاعلتهم.

ومثله مما جمع فيه بين العوض والمعوّض منه في العين ما ذهب إليه أبو إسحاق وأبو بكر في قول الفرزدق :

* هما نفثا في في من فمويهما (2) *

ص: ٣٦٩

-
- ١- البيت من المتقارب ، وهو لبلال بن جرير في لسان العرب (سأل) ، وتاج العروس (سأل).
 - ٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٢١٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٣ ، وجوهر الأدب ص ٩٥ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٦٠ - ٤٦٤ ، ٧ / ٤٧٦ ، ٥٤٦ ، والدرر ١ / ١٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤١٧ ، ٢ / ٤٨٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١١٥ ، والكتاب ٣ / ٣٦٥ ، ٦٢٢ ، ولسان العرب (فمم) ، (فوه) ، والمحتسب ٢ / ٢٣٨ ، وبلا نسبه في أسرار العربيه ص ٢٣٥ ، والأشبه والنظائر ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١ / ٣٤٥ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢١٥ ، والمقتضب ٣ / ١٥٨ ، والمقرب ٢ / ١٢٩ ، وهمع الهوامع ١ / ٥١. وعجزه : * على النابح العاوى أشد رجاء *

فوزن (فمويهما) على قياس مذهبهما : فععيهما.

وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنه فى باز وساق وتأبل ونحو ذلك إنما هو عن تطرُق وصنعه ، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكه. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدّه أوجه أن الحركه إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرّك بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحه باء باز إنما هى فى نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكه (وإذا) تحرّكت الألف انقلبت همزه. من ذلك قراءة أيّوب السّختيانيّ : (غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحه : ٧]. وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) [الرحمن : ٣٩] (فظننت أنه) قد لحن ، إلى أن سمعت العرب تقول : شأبه ، ودأبه.

وقال كثير :

* إذا ما العوالى بالعبيط احمأرت (١) *

(يريد احمارت) وقال أيضا :

وللأرض أمّا سودها فتجلّت

بياضا وأمّا بيضها فاسوأدت (٢)

وأنشد قوله :

يا عجبا لقد رأيت عجبا

حمار قبان يسوق أربنا

خاطمها زأمها أن تذهبا (٣)

ص : ٣٧٠

١- سبق.

٢- سبق.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قبي) ، (حمر) ، (ضلل) ، (خطم) ، (زمم) ، (قبن) ، وجمهره اللغه ص ٥٢٣ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٠٢ ، والمخصص ٨ / ١١٧ ، ومجمل اللغه ٢ / ١٠٦ ، وتهذيب اللغه ٥ / ٥٥ ، ٩ / ١٩٧ ، ١٥ / ٦٩١ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٧٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٤٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٦٧ ، وشرح المفصل ١ / ٣٦ ، ٤ / ١٣٠ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢١ ، وتاج العروس (قبي) ، (ولع). وبعده : * فقلت أردفنى ، فقال مرحبا* حمار قبان : دويته. الجوهرى : ويقال هو فعّال ، والوجه أن يكون فعّالان. قال ابن بَرّي : هو فعّالان وليس بفعّال ؛ قال : والدليل على أنه فعّالان امتناعه من الصرف بدليل

قول الراجز : * حمار قبان يسوق أرنا* ولو كان فعلا لانصرف. اللسان (قبن).

وقال دكين :

* وجله حتى ابيض ملبيه*

فإن قلت : فما أنكرت أن يكون ذلك فاسدا ؛ لقولهم في جمع بأز : بئران بالهمز. وهذا يدل على كون الهمزه فيه عينا أصلا ،
كرأل (1) ورئلان.

قيل : هذا غير لازم. وذلك أنه لما وجد الواحد - وهو بأز - مهموزا - نعم وهمزته غير مستحكمه السبب - جرى عنده وفي نفسه
مجرى ما همزته أصليّه ، فصارت بئران كرئلان. وإذا كانوا قد أجروا ما قويت علّه قلبه مجرى الأصليّ في قولهم : ميثاق وميثاق ،
كان إجراء بأز مجرى رأل أولى وأحرى. وسيأتي نحو هذا في باب له.

وعليه أيضا قوله :

* لِحَبِّ الْمُؤَقْدَانِ إِلَيَّ مُوسَى*

ألا- ترى أن ضمه الميم في (الموقدان) و (موسى) لما جاورت الواو الساكنه صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضمّا لازما
همزت ؛ نحو أجوه وأقتت.

فاعرف ذلك. وعليه جاء قوله :

... فرأ متار

يريد : متأرا ، فلما جاورت الفتحة في الهمزه التاء صارت كأنها فيها ؛ فجرى ذلك مجرى متأر ، فحُفِّفَ على نحو من تخفيف
رأس وبأس. وسيأتي ذلك في بابه بإذن الله.

* * *

ص : ٣٧١

١- رأل : هو ولد النعام.

قد جاء هذا الموضوع فى النثر والنظم جميعا. وكلاهما غير مقيس عليه ، إلا عند الضروره.

فإن قلت : فهلا قست على ما جاء منه فى النثر ، لأنه ليس موضع اضطرار؟

قيل : تلك مواضع كثر استعمالها ، فعرفت أحوالها ، فجاز الحذف فيها - وسنذكرها - كما حذف لم يك ، (ولم يبيل) ، ولا أدر فى النثر ؛ لكثرة الاستعمال ، ولم يقس عليها غيرها.

فمما جاء من ذلك فى النثر قولهم : ويلمه. وإنما أصله ويل لأمه. يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعيّ :

لأُمّ الأرض ويل! ما أجنت!

غداه أضّر بالحسن السبيل (١)

فحذف لام (ويل) وتوينه لما ذكرنا ، وحذفت همزه أمّ ، فبقى : ويلمه. فاللام الآن لام الجرّ ؛ ألا تراها مكسوره. وقد يجوز أن تكون اللام المحذوفه هى لام الجرّ ؛ كما حذف حرف الجرّ من قوله : الله أفعل ، وقول رؤبه : خير عافاك الله ، وقول الآخر :

* رسم دار وقفت فى طلله (٢) *

ص : ٣٧٢

١- البيت من الوافر ، وهو لعبد الله بن عنمه الضبى فى لسان العرب (ضرر) ، (حسن) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٥٣ ، وتهذيب اللغه ٤ / ٣١٦ ، ١١ / ٤٦٠ ، وجمهره اللغه ص ٥٣٥ ، ولعنمه بن عبد الله الضبى فى تاج العروس (حسن) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ١٢٢ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٥٨ ، ومجمل اللغه ٢ / ٦٢ ، وأساس البلاغه (سلف). الحسن : اسم رمله فى ديار بنى تميم. وأضّر بالطريق : دنا منه ولم يخالطه.

٢- صدر البيت من الخفيف ، وهو لجميل بثينه فى ديوانه ص ١٨٩ ، والأغانى ٨ / ٩٤ ، وأمالى القالى ١ / ٢٤٦ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٠ ، والدرر ٤ / ٨٤ ، ١٩٩ ، وسمط اللآلى ص ٥٥٧ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ولسان العرب (جلل) ، وتاج العروس (جلل) ، ومغنى اللبيب ص ١٢١ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٣٩ ، وكتاب العين ٧ / ٤٠٥ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٧٨ ، وأوضح المسالك ٣ / ٧٧ ، والجنى الدانى ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ورفض المبانى ص ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٥٢٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٣ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٠٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٣ ، وشرح عمدته لحافظ ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٣ / ٨٢ ، ٧٩ ، ٥٢ / ٨ ، ومغنى اللبيب ص ١٣٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٧.

(وهو من المقلوب ؛ أى طلل دار وقفت فى رسمه) وعليه قراءة الكسائى : (بما أنزليك) - وقد ذكرناه - وقراءه ابن كثير (إنها لحدى الكبر) وحكاية أحمد بن يحيى قول المرأة لبناتها وقد خلا الأعرابى بهن : أفى السوتنتنه (تريد : أفى السوء أنتنه) ومنه قولهم : الله هذه الكلمه فى أحد قولى سيبويه وهو أعلاهما. وذلك أن يكون أصله إلاه. فحذفت الهمزه التى هى فاء. وكذلك الناس ؛ لأن أصله أناس ؛ قال :

وإننا أناس لا نرى القتل سبه

إذا ما رأته عامر وسلول (١)

ولا تكاد الهمزه تستعمل مع لام التعريف ؛ غير أن أبا عثمان أنشد :

إن المنايا يطلع

ن على الأناس الآمنينا (٢)

ومنه قولهم : لن ، فى قول الخليل. وذلك أن أصلها عنده (لا أن) فحذفت الهمزه عنده ؛ تخفيفا لكثرتة فى الكلام ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها. فما جاء من نحوه فهذه سبيله. وقد أطرده الحذف فى كل وخذ ومر.

وحكى أبو زيد : لاب لك (يريد : لا أب لك) وأنشد أبو الحسن :

تضبّ لثات الخيل فى حجراتها

وتسمع من تحت العجاج لها ازملا (٣)

ص: ٣٧٣

١- البيت من الطويل ، وهو للسموأل بن عادياء فى ديوانه ص ٩١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (سلل) ، والمخصص ١٧ / ٤١ ، وتاج العروس (سلل).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لذى جدن الحميرى فى خزانه الأدب ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣١٢ ، والجنى الدانى ص ٢٠٠ ، وجواهر الأدب ص ٣١٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٩٦ ، وشرح المفصل ٢ / ٩ ، ١٢١ ، ولسان العرب (أنس).

٣- تضبّ لثات الخيل : تسيل بالدم. حجراتها : نواحيها. العجاج : الغبار. الأزمل : الصوت ، وجمعه الأزامل. والبيت فى اللسان (زمل) وحذف الهمزه كما قالوا ويلّمه.

وأنشدنا أبو عليّ :

* إن لم أقاتل فالبسوني برقعا*

وحكى لنا عن أبي عبيده : دعه في حرّ أمّه ، وروينا عن أحمد بن يحيى :

* هوّى جند إبليس المرّيد*

(وهو كثير) ومنه قوله :

* أريت إن جئت به أملودا (١) *

وقوله :

* حتى يقول من رآه قد راه (٢) *

وهو كثير.

فأما الإبدال على غير قياس فقولهم : قرّيت ، وأخطيت ، وتوضيت. وأنشدني بعض أصحابنا لابن هرمه :

ليت السباع لنا كانت مجاوره

وأنا لا نرى ممن نرى أحدا

ص: ٣٧٤

١- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٣ ، وشرح التصريح ١ / ٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ١١٨ ، ٣ / ٤٤٨ ، ٤ / ٣٣٤ ، ولرجل من هذيل في حاشيه يس ١ / ٤٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٦ ، والدرر ٥ / ١٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٥٨ ، ولرؤبه أو لرجل من هذيل في خزانه الأدب ١١ / ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، وبلا نسبه في لسان العرب (رأى) ، والأشباه والنظائر ٣ / ٢٤٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٤١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٤٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦ ، والمحتسب ١ / ١٩٣ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٣٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٩ .

٢- الرجز لدلم أبى زغيب فى تاج العروس (دلم) ، ولسان العرب (دلم) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (عوج) ، (ليل) ، (رأى) ، والأشباه والنظائر ١ / ١٢٣ ، والدرر ٦ / ٨١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٢٧٧ ، ٢ / ٢٠٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٥٠ ، والمحتسب ١ / ٢١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٨٢ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٥٠ ، وتاج العروس (ليل). وقبله : * فى كل يوم ما وكل ليله* وبعده : يا ويحه من جمل ما أشقاه وجمل قلت له جاه جاه

إنَّ السباع لتهدا عن فرائسها

والناس ليس بهاد شرّهم أبدا (١)

ومن أبيات الكتاب لعبد الرحمن بن حسان :

وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهرواجي (٢)

يريد : واجي ؛ كما أراد الأوّل : ليس بهادئ. ومن أبياته أيضا :

راحت بمسلمه البغال عشيه

فارعى فزاره لا هناك المرتع (٣)

ومن حكاياته بيس فى بئس ، أبدال الهمزه ياء. ونحوه قول ابن ميادة :

* فكان لها يومذ أمرها*

وقرأ عاصم فى روايه حفص : «أن تبؤيا» (٤) [التحريم : ٤] فى الوقف ، أى تبؤءا.

وقال :

تقاذفه الرؤاد حتى رموا به

ورا طرق الشام البلاد الأقصيا (٥)

ص: ٣٧٥

١- البيتان من البسيط ، وهما لابن هرمه فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (هدأ) ، والأول فى تاج العروس (هدأ) ، والثانى منهما فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٤٠ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨٢.

٢- البيت من الوافر ، وهو لعبد الرحمن بن حسان فى ديوانه ص ١٨ ، والدرر ٤ / ١٧٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٠٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٤١ ، وشرح المفصل ٩ / ١١٤ ، والكتاب ٣ / ٥٥٥ ، ولسان العرب (وجأ) ، والمقتضب ١ / ١٦٦ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ٣ / ٧٣٩ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٤٩ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨١ ، والمنصف ١ / ٧٦. ويروى : (فكنت) مكان (وكنت). والعرب تضرب المثل فى الذله بالوتد ، ومن أمثالهم : فلان أذلّ من العير ، فبعضهم يجعله الحمار الأهلئ ، وبعضهم يجعله الوتد. اللسان (عير). وقوله (واجي) أصله واجي وصف من وجأ عنقه أى دقها. والفهر : الحجر ملء

الكف.

٣- البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٤٠٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٩٤ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٣٥ ، وشرح المفصل ٩ / ١١١ ، والكتاب ٣ / ٥٥٤ ، وكتاب العين ٢ / ٦٨ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، ولعبد الرحمن بن حسان في ديوانه ص ٣١ ، وبلا نسبه في سر صناعه الإعراب ٢ / ٦٦٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٤٧ ، ولسان العرب (هناً) ، والمحتسب ٢ / ١٣٢ ، والمقرب ٢ / ١٧٩ ، والممتع في التصريف ص ٤٠٥.

٤- وفي البحر ٥ / ١٨٤ ، وقرأ حفص في روايه هبيره (تبويًا) بالياء ، وهذا تسهيل غير قياسى.

٥- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (وزى) ، ويروى : (الأبعادا) مكان (الأقاصيا).

أراد : وراء طرق الشام فقصر الكلمه. فكان ينبغي إذ ذاك أن يقول : ورأ ، بوزن قرأ ؛ لأن الهمزه أصلية عندنا ؛ إلا أنه أبدلها ضروره (فقلبها ياء ؛ وكذلك ما كان من هذا النحو فإنه إذا أبدل) صار إلى أحكام ذوات الياء ؛ ألا ترى أن قرئت مبدله من قرأت ، بوزن قرئت من قرئت الضيف ونحو ذلك. ومن البديل البتّه النبيّ في مذهب سيويه. وقد ذكرناه. وكذلك البريّه عند غيره. ومنه الخاييه ، لم تسمع مهموزه. فإما أن يكون تخفيفا اجتمع عليه ؛ كبرى وأخواته ، وإما أن يكون بدلا ؛ قال :

أرى عينيّ ما لم ترأياه

كلانا عالم بالتّرهات (1)

والنبوّه عندنا مخفّفه لا- مبدله. وكذلك الحكم على ما جاء من هذا : أن يحكم عليه بالتخفيف إلى أن يقوم الدليل فيه على الإبدال. فاعرف ذلك مذهبا للعرب نهجا بإذن الله. وحدّثنا أبو عليّ قال : لقي أبو زيد سيويه فقال له : سمعت العرب تقول : قرئت ، وتوضيت. فقال له سيويه : كيف تقول في أفعل منه؟ قال : أقرأ.

وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيويه : فقد تركت مذهبك ، أي لو كان البديل قويا للزم (ووجب) أن تقول : أقرى ؛ كرميت أرمي. وهذا بيان.

ص: ٣٧٤

١- البيت من الوافر ، وهو لسراقه البارقي في الأشباه والنظائر ٢ / ١٦ ، والأغانى ٩ / ١٣ ، وأمالى الزجاجي ص ٨٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٧٧ ، ٨٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٢٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٧٧ ، ولسان العرب (رأى) ، والمحتسب ١ / ١٢٨ ، ومغنى اللبيب ص ٢٧٧ ، والممتع في التصريف ص ٦٢١ ، ونوادر أبي زيد ص ١٨٥ ، ولابن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٢٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ص ٤١.

وذلك مدّه الإنكار ؛ نحو قولك فى جواب من قال : رأيت بكرا : أبكرنيه ، وفى جاءنى محمد : أمحمدنيه ، وفى مررت على قاسم : أقاسمنيه! وذلك أنك ألحقت مدّه الإنكار ، وهى لا محاله ساكنه ، فوافقت التنوين ساكنا ، فكسر (لالتقاء الساكنين) فوجب أن تكون المدّه ياء لتتبع الكسره. وأىّ المدّات الثلاث كانت فإنها لا بدّ أن توجد فى اللفظ بعد كسره التنوين ياء ؛ لأنها إن كانت فى الأصل ياء فقد كفيها النظر فى أمرها. وإن كانت ألفا أو واوا فالكسره قبلها تقلبها إلى الياء البتّه.

فإن قيل : أفتنصّ فى هذه المدّه على حرف معيّن : الألف أو الياء أو الواو؟

قيل : لم تظهر فى شىء من الإنكار على صورته مخصوصه فيقطع بها عليها دون أختيها ، وإنما تأتى تابعه لما قبلها ؛ ألا تراك تقول فى قام عمر : أعمره ، وفى رأيت أحمد : أأحمداه ، وفى مررت بالرجل آلرجليه ، وليست كذلك مدّه الندبه ؛ لأن تلك ألف لا محاله ، وليست مدّه مجهوله مدبّره بما قبلها ؛ ألا تراها تفتح ما قبلها أبدا ، ما لم تحدث هناك لبسا ، ونحو ذلك ؛ نحو وا زيدا ، ولم يقولوا : وا زيدوه ، وإن كانت الدال مضمومه فى وا زيد. وكذلك واعبد الملكاه ، ووا غلام زيدا ، لما حذف لها التنوين (من زيد) صادفت الدال مكسوره ففتحتها.

غير أننا نقول : إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألفا من موضعين.

أحدهما أن الإنكار مضاه للندبه. وذلك أنه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجب ، فمطل الصوت به وجعل ذلك أماره لتناكره ؛ كما جاءت مدّه الندبه إظهارا للتفجّع ؛ وإيذانا بتناكر الخطب الفاجع ، والحدث الواقع. فكما أن مدّه الندبه ألف ، فكذلك ينبغى أن تكون مدّه الإنكار ألفا.

والآخر أن الغرض فى الموضعين جميعا إنما هو مطل الصوت ، ومدّه وتراخيه ، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك. وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحقّ به دون أختيها ؛ لأنها أمدهنّ صوتا ، وأنداهنّ ، وأشدّهنّ إبعادا (وأناهنّ). فأما مجيئها تاره

واوا ، وأخرى ياء فثان لحالها. وعن ضروره دعت (إلى ذلك) ؛ لوقوع الضمّه والكسره قبلها. ولو لا ذلك لما كانت إلا ألفا أبدا.

فإن قلت : فهلا تبعها ما قبلها فى الإنكار ؛ كما تبعها فى الندبه ، فقلت فى جاءنى عمر : أعمراه ؛ كما تقول فى الندبه : وا عمراه؟

قيل : فرق ما بينهما أن الإنكار جار مجرى الحكايه ، والمعنى الجامع بينهما أنك مع إنكارك للأمر مستثبت ، ولذلك قدّمت فى أوّل كلامك همزه الاستفهام. فكما تقول فى جواب رأيت زيدا : من زيدا؟ كذلك قلت أيضا فى جواب جاءنى عمر : أعمروه.

وأیضا فإن مدّه الإنكار لا تتصل بما قبلها اتصال مدّه الندبه بما قبلها ؛ ألا ترى التنوين فاصلا بينهما فى نحو أزيدنيه ، ولا يفصل به بين المندوب ومدّه الندبه فى نحو وا غلام زيدا ، بل تحذفه لمكان مدّه الندبه ، وتعاقب بينهما ؛ لقوّه اتصالها به ؛ كقوّه اتصال التنوين به ، فكهروا أن يظاهروا بينهما فى آخر الاسم ؛ لتشاقله عن احتمال زيادتين فى آخره. فلما حذف التنوين لمدّه الندبه قوى اتصالها بالمندوب ، فخالطته فأثرت فيه الفتح. ولما تأخرت عنه مدّه الإنكار ولم تماسّه مماسه مدّه الندبه له لم تغيره تغييرها إياه. ويزيدك فى علمك ببعد مدّه الإنكار عن الاسم الذى تبعته وقوع (إن) بعد التنوين فاصله بينهما ؛ نحو أزيدا إنيه! وأزيد إنيه! وهذا ظاهر للإبعاد لها عنه. وأغرب من هذا أنك قد تباشر بعلامه الإنكار غير اللفظ الأوّل.

وذلك فى قول بعضهم وقد قيل له : أخرج إلى الباديه إن أخصبت؟ فقال : أنا إنيه! فهذا أمر آخر أطمّ من الأوّل ؛ ألا تراك إذا ندبت زيدا ونحوه فإنما تأتى بنفس اللفظ الذى هو عبارته عنه ، لا بلفظ آخر ليس بعبارته عنه.

وهذا تناه فى ترك مباشره مدّه الإنكار للفظ الاسم المتناكره حاله ؛ وما أبعد هذا عن حديث الندبه!

فإن قلت : فقد تقول فى ندبه زيد (وا أبا محمداه) فتأتى بلفظ آخر ، وكذلك إذا ندبت جعفرا قلت : وا من كان كريماه : فتأتى بلفظ غير لفظ زيد وجعفر.

قيل : أجل ؛ إلا- أن (أبا محمد) و (من كان كريما) كلاهما عبارته عينيها ، وقوله : أنا إنيه ليس باللفظ الأول ، ولا بعبارته عن معناه. وهذا كما تراه واضح جليّ.

ومثل مدّه الإنكار هذه البتّه في جهلها ، مدّه التذكّر في قولك إذا تذكّرت الخليل ونحوه : الى وعنى ومنا منذو ، أى الخليل وعن الرجل ومن الغلام ومنذ الليله.

* * *

ص: ٣٧٩

هذا موضع ربما أوهم فساد العله. وهو مع التأمل بضد ذلك ؛ نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا

ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق (١)

الأ- ترى أن فاء ميثاق - التى هى واو وثقت - انقلبت للكسره قبلها ياء ؛ كما انقلبت فى ميزان وميعاد ؛ فكان يجب على هذا لما زالت الكسره فى التفسير أن تعاود الواو فتقول على قول الجماعه : الموائيق ؛ كما تقول : الموازين ، والمواعيد.

فتركهم الياء بحالها ربما أوهم أن انقلاب هذه الواو ياء ليس للكسره قبلها ، بل هو لأمر آخر غيرها ؛ إذ لو كان لها لوجب زواله مع زوالها. ومثل ذلك (ما أنشده) خلف الأحمر من قول الشاعر :

عدانى أن أزورك أم عمرو

دياوين تشقق بالمداد (٢)

فللقائل أيضا أن يقول : لو أن ياء ديوان إنما قلبت عن واو دوان للكسره قبلها لعادت عند زوالها.

وكذلك للمعترض فى هذا أن يقول : لو كانت ألف باز إنما قلبت همزه فى لغه من قال : باز ؛ لأنها جاورت الفتحه فصارت الحركه كأنها فيها ، فانقلبت همزه ؛ كما انقلبت لما حركت فى نحو شأبه ودأبه ، لكان ينبغى أن تزول الهمزه عند زوال الألف فى قولهم : بئران ، فقد حكيت أيضا بالهمز ؛ إذ كانت الياء (إذا تحركت) لم

ص: ٣٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لعياض بن درّه الطائى فى لسان العرب (وثق) ، وتاج العروس (وثق) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٣٧ ، ونوادى أبى زيد ص ٦٥ ، وبلا نسبه فى إصلاح المنطق ص ١٣٨ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٧١٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٢١٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٩٥ ، وشرح المفصل ٥ / ١٢٢ ، ويروى : (بأمرنا) مكان (بإذننا) ، (عهد) مكان (عقد).

٢- البيت من الوافر ، بلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٢٦٤ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٣٥ ، ولسان العرب (دون) وفيه : (تنفق) بدل (تشقق) ، والمنصف ٢ / ٣٢ ، ويروى : (أم مالك) مكان (أم عمرو).

تقلب همزه في نحو قول جرير :

فيوما يجازين الهوى غير ماضى

ويوما ترى منهن غولا تغول (١)

وكذلك لو كانت الواو إنما انقلبت في صبيه وقنيه وصبيان ولياح للكسره قبلها ، لوجب إذا زالت الكسره أن تعود الواو ، فتقول : صبهه وصبوان ، وقنوه ولواح ؛ لزوال الكسره.

والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله أن العله في قلب هذه الأشياء هو ما ذكره القوم : من وقوع الكسره قبلها ؛ لأشياء.

منها أن أكثر اللغه وشائع الاستعمال هو إعادة الواو عند زوال الكسره. وذلك قولهم : موازين ، ومواعيد ، وقولهم في ربح : أرواح ، وفي قيل : أقوال ، وفي ميثاق : مواثق ، وفي ديوان : دواوين. فأما ميثاق ودياوين فإنه لما كثر عندهم واطرد في الواحد القلب ، وكانوا كثيرا ما يحملون الجمع على حكم الواحد وإن لم يستوف الجمع جميع أحكام الواحد ؛ نحو ديمه وديم ، وقيمه وقيم ، صار الأثر في الواحد كأنه ليس عندهم مسبا عن أمر ، ومعرضا لانتقاله بانتقاله ، بل تجاوزوا به ذلك ، وطفخوا به إلى ما وراءه ، حتى صار الحرف المقلوب إليه لتمكّنه في القلب كأنه أصل في موضعه ، وغير مسبب عندهم عن عله ، فمعرض لانتقاله بانتقالها ، حتى أجروا ياء ميثاق مجرى الياء الأصلية ؛ وذلك كبنائك من اليسر مفعلا ، وتكسيرك إياه على مفاعيل ؛ كميسار ومياسير ، فمكّنوا قدم الياء في ميثاق ؛ أنسا بها ، واسترواحا إليها ، ودلاله على تقبل الموضع لها.

وكذلك - عندى - قياس تحقيره على هذه اللغه أن تقول : ميثيق.

ومنها أن الغرض في هذا القلب إنما هو طلب للخفه ؛ فمتى وجدوا طريقا أو شبهه في الإقامه عليها ، والتعلل بخفتها سلكوها ، واهتبلوها. وليس غرضهم وإن

ص: ٣٨١

١- البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص ١٤٠ ، وخزانه الأدب ٣٥٨ / ٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٤٤ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١ ، والكتاب ٣ / ٣١٤ ، ولسان العرب (غول) ، (مضى) ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٢٧ ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، والمنصف ٢ / ١١٤ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠٣ ، وتاج العروس (غول) ، (مضى) ، وبلا نسبه في شرح المفصل ١٠ / ١٠٤ ، والمقتضب ٣ / ٣٥٤ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥٥٦ ، والمنصف ٢ / ٨٠ . ويروى : (يوافيني) مكان (يجازين).

كان قلبها مسببا عن الكسره أن يتناهاوا في إعلاننا ذلك بأن يعيدوها واوا مع زوالها. وإنما غالب الأمر ومجموع الغرض القلب لها ؛ لما يعقب من الاسترواح إلى انقلابها. فكأنهم قنعوا أنفسهم بتصوّر القلب في الواحد لَمَّا انتقلوا عنه إلى الجمع ؛ ملاحظه لأحواله ، ومحافظه على أحكامه ، واسترواحا إلى خفه المقلوب إليه ، ودلاله على تمكّن القلب في الواحد ، حتى ألحقوه بما أصله الياء.

وعندى مثل يوضح (الحال في) إقرار الحكم مع زوال العله ، على قلبه ذلك في (الكلام) ، وكثره ضده في الاستعمال. وهو العود تقطعه من شجرته غضا رطيبا ، فيقيم على ذلك زمانا ، ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف واليبس ما يعرض لما هذه سبيله ، فإذا استقرّ على ذلك اليبس وتمكّن فيه (حتى ينخر) لم يغن عنه فيما بعد أن تعيده إلى قعر البحر فيقيم فيه مائه عام ؛ لأنه قد كان بعد عن الرطوبه بعدا أوغل فيه ، حتى أياس من معاودته البتّه إليها.

فهذه حال إقرار الحكم مع زوال العله ، وهو الأقلّ في كلامهم. وعلى طرف من الملامحه له قول الله عزوجل : (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ) [يونس : ٩١].

ومنها أنهم قد قلبوا الواو ياء قلبا صريحا لا عن عله مؤثره أكثر من الاستخفاف ؛ نحو قولهم : رجل غديان ، وعشيان ، والأريحيه ، ورياح ، ولا كسره هناك ، ولا اعتقاد كسره فيه قد كانت في واحده ، لأنه ليس جمعا فيحتدى به ويقتاس به على حكم واحده. وكذلك قول الآخر :

* جول التراب فهو جيلانيّ (١) *

فإذا جنحوا إلى الياء هذا الجنوح العارى من السبب المؤثر سوى ما فيه من الاسترواح إليه ، كان قلب الأثقل إلى الأخفّ وبقاؤه على ذلك لضرب من التأول أولى وأجدر.

ص: ٣٨٢

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٨٦ ، وجمهره اللغه ص ٤٩٣ ، وتاج العروس (٢٣ / ١٩١) (خرف) وقبله: جرّ السحاب فوقه الخرفى ومردفات المزن والصيفى ويروى : (جولاني) مكان (جيلاني). جول التراب : انتشاره. يوم جيلانيّ وجولانيّ : كثير التراب والريح.

نعم ، وإذا كانوا قد أقروا حكم الواحد على تكسيره مع ثقل ما صاروا إليه مراعاة لأحكامه ؛ نحو باز وبثزان حتى شبهوه برأل ورتلان ، كان إقرار قلب الأثقل إلى الأخف عند التكسير أولى وأجدر ؛ ألا ترى أن الهمزة أثقل من الياء. وكذلك قولهم لياح - وإنما هو فعال من لاح يلوح لياضه - قد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسره في (لياح) على ضعف هذا الأثر ؛ لأنه ليس بجمع (كحياض ورياض) ولا مصدر كقيام وصيام. فإقرار الحكم القويّ الوجوب في الواحد عند تكسيره أجدر بالجواز.

وكذلك حديث قنيه وصبيان وصبيه في إقرار الياء بحالها ، مع زوال الكسره في صبيان وقنيه. وذلك أن القلب مع الكسره لم يكن له قوه في القياس ، وإنما كان مجنوحا به إلى الاستخفاف. وذلك أن الكسره لم تل الواو ؛ ألا ترى أن بينهما حاجزا وإن كان ساكنا فإن مثله في أكثر اللغه يحجز. وذلك نحو جرو وعلو ، وصنو ، وقنو ، ومجول ، ومقول ، و (قرواح ، وجلواخ ، وقرواش ، ودرواس) (١) وهذا كثير فاش. فلما أعلوا في صبيه وبابه ، علم أن أقوى سببي القلب إنما هو طلب الاستخفاف ، لا متابعه الكسر مضطرا إلى الإعلال فلما كان الأمر كذلك أمضوا العزمه في ملازمه الياء ؛ لأنه لم يزل من الكسره مؤثر يحكم القياس له بقوه فيدعو زواله إلى المصير إلى ضدّ الحكم الذي كان وجب به ، وليس هذا كميّات ؛ من قبل أن القلب في ميثاق واجب ، والقلب في قنيه وصبيه ليس بواجب ، فكأن باب ميثاق أثر في النفس أثرا قويّ الحكم فقزّره هناك ، فلما زال بقي حكمه دالا- على قوه الحكم الذي كان به ، وباب صبيه وعليه أقرّ حكمه مع زوال الكسره عنه ؛ اعتذارا في ذلك بأن الأوّل لم يكن عن وجوب لزوال ما دعا إليه ، وإنما كان استحسانا ، فليكن مع زوال الكسر أيضا استحسانا. أفلا ترى إلى اختلاف حال الأصلين في الضعف والقوه ، كيف صرت له بهما إلى فرع واحد ، وهو القلب. فإنه جيّد في معناه ، ونافع في سواه ، مما هو شرواه (٢).

ص: ٣٨٣

-
- ١- القرواح : الفضاء من الأرض التي ليس بها شجر ، وناقه قرواح : طويله القوائم. والجلواخ : الوادي الواسع الممتلئ. والقرواش :
 - الطفيليّ والعظيم الرأس. والدرواس : من معانيه العظيم الرأس ، الأسد.
 - ٢- شروى الشيء مثله ، واوه مبدله من الياء ، لأن الشيء إنما يشرى بمثله.

(ومن بعد) فقد قالوا أيضا: صبوان وصبوه وقنوه؛ وعلى أن البغداديين قالوا: قنوت، وقنيت، وإنما كلامنا على ما أثبتته أصحابنا، وهو قنوت لا غير.

ومن بقاء الحكم مع زوال علته قول الراجز:

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شَبَعَ

مَالٍ إِلَى أَرْطَاهُ حَقْفَ فَالطَّجَعِ (١)

وهو افتعل من الضجعه. وأصله: (فاضتجع فأبدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها، فصارت): فاضطجع، ثم أبدل الضاد لاما. وكان سبيله (إذ أزال) جرس الضاد أن تصحّ التاء، فيقال: فالتجع؛ كما يقال: التحم، والتجأ؛ لكنه أقرت الطاء بحالها؛ إيدانا بأن هذا القلب الذي دخل الضاد إلى اللام لم يكن عن استحكام، ولا عن وجوب؛ كما أن صحّ الواو في قوله:

* وكحل العينين بالعواور (٢) *

إنما جاء لإرادته الياء في العواور، وليعلم أن هذا الحرف ليس بقياس ولا منقاد.

فهذه طريق بقاء الأحكام، مع زوال العلل والأسباب. فاعرف ذلك؛ فإنه كثير جدا.

ص: ٣٨٤

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٤، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤، والمخصص ٨ / ٢٤، وتاج العروس (أبز)، (أرط)، (ضجع)، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٠، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤، وشرح المفصل ٩ / ٨٢، ١٠ / ٤٦، ولسان العرب (أبز)، (أرط)، (ضجع)، (رطا)، والمحتسب ١ / ١٠٧، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣، والمنصف ٢ / ٣٢٩.

٢- الرجز للعجاج، وليس في ديوانه، ولجندل بن المثنى الطهوي في شرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٩، وشرح التصريح ٢ / ٣٦٩، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٧٤، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧١، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٧٨٥، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٤، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٧٧١، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢٩، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٣١، وشرح المفصل ٥ / ٧، ١٠ / ٩١، ٩٢، والكتاب ٤ / ٣٧٠، ولسان العرب (عور)، والمحتسب ١ / ١٠٧، ١٢٤، والممتع في التصريف ١ / ٣٢٩، والمنصف ٢ / ٤٩، ٣ / ٥٠، وتاج العروس (عور) والمخصص ١ / ١٠٩. العواور جمع العوار وهو وجع العين.

باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما - وهو الأ-كثر - أن يتفق اللفظ البتة ، ويختلف فى تأويله. وعليه عامه الخلاف ؛ نحو قولهم : هذا أمر لا ينادى وليده ؛ فاللفظ غير مختلف فيه ، لكن يختلف فى تفسيره.

فقال قوم : إن الإنسان يذهل عن ولده لشدة ، فيكون هذا كقول الله تعالى : (يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [الحج : ٢] وقوله سبحانه : (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) [عبس : ٣٤ ، ٣٥] (والآى فى هذا المعنى كثيرة).

وقال قوم : أى هو أمر عظيم ، وإنما ينادى فيه الرجال والجله ، لا الإماء والصبيه.

وقال آخرون : الصبيان إذا ورد الحى كاهن أو حواء أو رقاء حشدوا عليه ، واجتمعوا له. أى ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو ، إنما هو يوم تجرد ، وجد. وقال آخرون - وهم أصحاب المعانى - : أى لا وليد فيه فينادى (وإنما فيه الكفاه والنهضة) ومثله قوله (١) :

* على لاجب لا يهتدى بمناره*

أى لا منار فيه فيهتدى به ، وقوله أيضا :

لا تفرع الأرنب أهوالها

ولا ترى الذئب بها ينجر (٢)

ص : ٣٨٥

١- أى امرئ القيس. وعجزه : * إذا سافه العود الدياتى جرجرا* واللاجب : الطريق الواسع. وسافه : شمه ، والعود : البعير المسن. والدياتى ، نسبه إلى دياف ، وهى قرية بالشام تنسب إليها النجائب. والبيت فى اللسان (سوف) وقوله : لا يهتدى بمناره يقول : ليس به منار فيهتدى به ، وإذا ساف الجمل تربته جرجر جزعا من بعده وقله مائه.

٢- البيت من السريع ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ٦٧ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩٢ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ١١ / ٣١٣. ويروى : (الضب) مكان (الذئب).

أى لا أرنب بها فتفزعا أهوالها.

ونحوه - عندى - بيت الكتاب :

وقدر ككفّ القرد لا مستعيرها

يعار ، ولا من يأتها يتدسم (١)

أى لا مستعير يستعيرها فيعارها ؛ لأنها - لصغرها ولؤمها - مأبته معيفه. وكذلك قوله :

زعموا أن كل من ضرب العى

ر موال لنا وأنا الولاء (٢)

على ما فيه من الخلاف.

وعلى ذلك عامه ما جاء فى القرآن ، وفى حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم ومن بعده رضوان الله عليهم ، وما وردت به الأشعار ، وفصيح الكلام.

وهذا باب فى نهايه الانتشار ، وليس عليه عقد هذا الباب. وإنما الغرض الباب الآخر الأضيق الذى ترى لفظه على صورته ، ويحتمل أن يكون على غيرها ؛ كقوله :

نظعنهم سلكى ومخلوجه

كزك لامين على نابل (٣)

ص: ٣٨٦

١- البيت من الطويل ، وهو لتميم بن مقبل فى ملحق ديوانه ص ٣٩٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٦٦ ، والكتاب ٣ / ٧٧ ، ولسان العرب (دسم) ، وتاج العروس (دسم) ، وبلا- نسبه فى أساس البلاغه (دسم) ، والمخصص ١٧ / ١٦. وىروى : (ككفّ) مكان (ككف).

٢- البيت من الخفيف ، وهو للحرث بن حلزه فى ديوانه ص ٢٣ ، ولسان العرب (عير) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٩٢ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٠٢ ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٦٧ ، والحيوان ٥ / ١٧٥ ، والزاهر ٢ / ١٤٤ ، وشرح القصائد السبع ص ٤٤٩ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٩ ، وفصل المقال ص ٣٠ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٥٥ ، ومعجم البلدان ٤ / ١٩٤ (عير) ، ومعجم ما استعجم ٣ / ٩٨٤ ، وتاج العروس (عير) وبلا- نسبه فى لسان العرب (عير) ، وجمهره اللغة ص ٧٧٧ ، والمخصص ١ / ٩٤ ، ١٥ / ١٣٤. قيل : معناه كلّ من ضرب بجفن على عير ، وقيل : يعنى الوتد أى من ضرب وتدا من أهل العمد ، وقيل : يعنى إيدا ، لأنهم أصحاب حمير ، وقيل :

يعنى جبلا ، ومنهم من خصّ فقال :جبلا بالحجاز. اللسان (غير).

٣- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٧ ، ولسان العرب (خلج) ، (سلك) ، (نبل) ، (لأم) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٥٧ ، ١٠ / ٦٢ ، ١٥ / ٣٦١ ، ٤٠٠ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، وتاج العروس (خلج) ، (سلك) ، (لأم) ، وديوان الأدب ٢ / ٦ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٩ ، وكتاب العين ٤ / ١٦٠ ، ٥ / ٣١١ ، وبلا نسه فى جمهره اللغة ص ٤٤٤ ، والمخصص ٦ / ٥٧ ، ١٥ / ١٩٢ . ويروى (لفتك) مكان (كرك).

فهذا ينشد على أنه ما تراه : كرك لامين (أى زدك لامين) - وهما سهمان - على نابل. وذلك أن تعترض من صاحب النبل شيئاً منها فتأمله تردّه إليه ، فيقع بعضه كذا وبعضه كذا. فكذلك قوله : كرك لامين أى طعنا مختلفا : بعضه كذا وبعضه كذا. ويروى أيضا على أنه : كركلامين أى كرك كلامين على صاحب النبل ؛ كما تقول له : ارم ارم ، تريد السرعة والعجلة. ونحو من ذلك - وإن كان فيه أيسر خلاف - بيت المثقّب العبدى :

أفاطم قبل بينك نؤليني

ومنعك ما سألت كأن تيني

فهذه روايه الأصمعيّ : أى منعك كيينك ، وإن كنت مقيمه. ومثله : (قول الطائيّ) الكبير :

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وشك النوى عندى نوى قدفا (١)

ورواه ابن الأعرابيّ :

* ومنعك ما سألتك أن تيني (٢) *

أى منعك إياى ما سألتك هو بينك. وروايه الأصمعيّ أعلى وأذهب فى معانى الشعر. ومن ذلك ما أنشده أبو زيد :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه

أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمر و صاحبي إذ رأيت

ونحن على خوص دقاق عواسر (٣)

أى عوى هذا الذئب ، فسر أنت.

وأنشدنا أبو عليّ :

ص: ٣٨٧

١- نوى قدفا أى فراقا بعيدا. اللسان (قدف).

٢- سبق.

٣- سبق.

خليلى لا يبقى على الدهر فادر

بتيهوره بين الطخا فالعصائب (١)

أى بين هذين الموضوعين ، وأنشدناه أيضا : بين الطخاف العصائب.

وأنشد (أيضا) :

أقول للضحاك والمهاجر

إننا وربّ القلص الضوامر (٢)

إننا أى تعبنا ، من الأين ، وهو التعب والإعياء. وأنشد أبو زيد :

هل تعرف الدار بييدا إنه

دار لخود قد تعفت إنه

فانهلت العينان تسفحنه

مثل الجمان جال فى سلكنه

لا تعجبنى منى سليمى إنه

إننا لحلالون بالثغرنه

وهذه أبيات عملها أبو على فى المسائل البغداديه فأجاز فى جميع قوافيها أن يكون أراد : إن ، وبين الحركه بالهاء ، وأطال فيها هناك. وأجاز أيضا أن يكون أراد : بيذاء ثم صرف وشدد التنوين للقافيه ، وأراد : فى سلك ، فبنى منه فعلنا كفرسن ، ثم شدده لتيه الوقف ، فصار : سلكن ، وأراد : بالثغر ، فبنى منه للضرورة فعلنا ، وإن لم يكن هذا مثلا معروفا ؛ لأنه أمر ارتجله مع الضروره إليه ، وألحق الهاء فى سلكنه والثغرنه ؛ كحكايه الكتاب : اعطنى أبيضه. وأنشدوا قوله :

نفلق هاما لم تنله سيوفنا

بأيماننا هام الملوك القماقم (٣)

ص: ٣٨٨

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى لسان العرب (عصب) ، وتاج العروس (عصب) ، وهو لصخر الغى فى لسان

العرب (طخف) ، وتاج العروس (طخف) ، وهو فى شرح أشعار الهذليين ص ٢٤٦ من قصيده تنسب لأبى ذؤيب ، ولصخر الغى ، ولأخى صخر الغى ، وفيه أن من يرويها لأخى صخر الغى أكثر. ويروى : (أعنى) مكان (خليلى) ، (تحت) مكان (بين) ، (الطخاف) مكان (الطخا).

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (أين) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٠ ، وأساس البلاغه (أين) ، وجمهره اللغة ص ٢٤٩ ، ١٠٩١ ، وتاج العروس (أين). ويروى : (للمرار) مكان (للضحاك). وقبله : * قد قلت للصباح والهواجر*

٣- البيت من الطويل ، وهو لشبيب بن البرصاء فى لسان العرب (ها) ، وتهذيب اللغة. ويروى (ها من) مكان (هاما) ، (أسيفنا) مكان (أيماننا).

وإنما هو : ها من لم تنله سيوفنا. ف (ها) تنبيه ، و (من لم تنله سيوفنا) نداء أى يا من لم تنله سيوفنا خفنا ؛ فإننا من عادتنا أن نفلق بسيوفنا هام الملوك ، فكيف من سواهم.

ومنه المثل السائر : زاحم بعود أو دع ، أى زاحم بقوّه أو فاترك ذلك ، حتى توهمه بعضهم : بعود أودع ، فذهب إلى أن (أودع) صفة لعود ؛ كقوله : بعود أوقص أو أوظف أو نحو ذلك مما جاء على أفعال وفاؤه واو.

ومن ذلك قول الله تعالى : (وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [القصص : ٨٢]. فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه وى مفصول ، وهو اسم سمى به الفعل فى الخير ، وهو معنى أعجب ، ثم قال مبتدئا : كأنه لا يفلح الكافرون ، وأنشد فيه :

وى كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ (١)

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه : ويك أنه لا- يفلح الكافرون ، أراد : ويك أى أعجب أنه لا يفلح الكافرون ، أى أعجب لسوء اختيارهم (ونحو ذلك) فعلق (أن) بما فى (ويك) من معنى الفعل ، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزله كاف ذلك وهناك. قال أبو عليّ ناصرا لقول سيبويه : قد جاءت كأنّ كالزائده ؛ وأنشد بيت عمر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

ذو بغيه يشتهى ما ليس موجودا (٢)

أى أنا كذلك. و (كذلك) قول الله سبحانه : (وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) أى (هم لا يفلحون). (وقال الكسائى : أراد : ويلك ، ثم حذف اللام).

ص: ٣٨٩

١- البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل فى خزانه الأدب ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٥ / ٣٠٥ ، وذيل سمط اللآلى ص ١٠٣ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ ، ولنبيه بن الحجاج فى الأغانى ١٧ / ٢٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١١ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبه فى الجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٨٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٦ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٨٩ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٦.

٢- البيت من البسيط ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٣٢٠ ، والجنى الدانى ص ٥٧١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٨ ، وليزيد بن الحكم الثقفى فى لسان العرب (عود) ، وبلا نسبه فى تذكره النحاه ص ٣٩٩ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٠٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٧ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٩. ويروى : (حتيم) مكان (ذو بغيه).

ومن ذلك بيت الطرمّاح :

وما جلس أبكار أطاع لسرحها

جنى ثمر بالواديين وشوع (١)

قيل فيه قولان : وشوع أى كثير. ومنه قوله :

* إنى امرؤ لم أتوشع بالكذب (٢) *

أى لم أتحسن به ولم أتكثر به. وقيل : إنها واو العطف ، والشوع : ضرب من النبت.

ونحو من ذلك ما أنشده أبو زيد (من قول الشاعر) :

* خالت خويله أنى هالك ودأ *

قيل : إنه واو عطف أى إنى هالك (وداء) من قولهم : رجل داء أى دو ، ثم قلب. وحدّثنا عن ابن سلام أن أعرابيا قال للكحال : كحلنى بالمكحال الذى تكحل به العيون الداء. وأجاز أيضا فى قوله : (ودأ) أن يكون فعلا من قوله :

وللأرض كم من صالح قد تودأت

عليه فوارته بلمّاعه قفر (٣)

أى غطّته وثقلّت عليه. فكذلك يكون قوله : إنى هالك كدّا وثقلا ، وكان يعتمد التفسير الأوّل ، ويقول : إذا كانت الواو للعطف كان المعنى أبلغ (وأقوى) وأعلى ؛

ص : ٣٩٠

١- البيت من الطويل ، وهو للطرمّاح فى ديوانه ص ٢٩٥ ، ولسان العرب (جلس) ، وكتاب العين ٢ / ١٩٠ ، ٢١٠ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٦٦ ، ١٠ / ٥٤٨ ، وتاج العروس جلس ، (وشع) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (وشع) ، والمخصص ٥ / ١٥ . المجلس : العسل. يريد بالأبكار أفرّاح النحل لأنّ عسلها أطيب وأصفى. قيل : وشوع كثير ، وقيل : إنّ الواو للعطف ، والشوع : شجر البان ، الواحده شعوه. ويروى : وشوع ، بضمّ الواو ، فمن رواه بفتح الواو وشوع فالواو واو النّسق ومن رواه وشوع فهو جمع وشع ، وهو زهر البقول. (اللسان وشع).

٢- الرجز للقلاخ فى لسان العرب (وشع) ، وتهذيب اللغة ٨ / ١٥٥ ، وتاج العروس (وشع) ، (وشع).

٣- البيت من الطويل ، وهو لهديه بن الخشم فى ديوانه ص ٩٦ ، ولسان العرب (لمأ) ، (ودأ) ، (قدر) ، وتاج العروس (لمأ) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ١٠٩٤ ، وكتاب العين ٨ / ٩٦ ، ٣٤٥ ، وتاج العروس (ودأ). الودأ : الهلاك ، وتودأ عليه : أهلكه.

كأنه ذهب إلى ما يراه أصحابنا من قولهم في التشهد: التحيات لله، والصلوات لله، والطيبات. قالوا: لأنه إذا عطف كان أقوى له، وأكثر لمعناه، من أن يجعل الثاني مكررا على الأول بدلا أو وصفا. وقال الأصمعي في قوله:

* وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا (١) *

أراد جمع عده. وقال الفراء: أراد عده الأمر، فلما أضاف حذف الهاء؛ كقول الله سبحانه: (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) [النور: ٣٧] وهذا يجيء في قول الأصمعي على القلب؛ فوزنه على قوله: علف الأمر.

وهذا باب واسع. وأكثر في الشعر. فإذا مرّ بك فتتبه عليه (ومنه قوله:

وغلت بهم سجحاء جاريه

تهوى بهم في لجة البحر (٢)

يكون: فعلت ن التوغل. وتكون الواو أيضا عاطفه، فيكون من الغليان.

ومنه قوله:

* غدوت بها طيئا يدي برشائها (٣) *

يكون فعلى من طويت. ويجوز أن يكون تشبيه طي، أي طيئا يدي، وأراد: طياها بيدي فقلب).

ومنه بيت أوس:

فملك بالليط الذي تحت قشرها

كغرقىء بيض كنه القريض من عل (٤)

ص: ٣٩١

١- عجز البيت من البسيط، وهو للفضل بن عباس في شرح التصريح ٢ / ٣٩٦، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٤، ولسان العرب (غلب)، (خلط)، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧٢، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٥ / ٢٤١، وأوضح المسالك ٤ / ٤٠٧، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٤، وشرح عمده الحافظ ص ٤٨٦، ولسان العرب (وعد)، (خلط). وصدرة: * إن الخليط أجدوا السبين فانجردوا* توذأت عليه الأرض: أي استوت عليه مثلما تستوى على الميت. اللماعه: الفلاه يلمع فيها السراب. والبيت في اللسان (ودأ).

٢- السجحاء: الناقه التامه الخلق.

٣- عجز البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٩، والمخصص ١٠ / ٦، وتهذيب اللغة ٣ / ٤٣، ولسان العرب (وكع)،

(عمى) ، وتاج العروس (وكع).

٤- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (ليط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، وتاج العروس (ليط). الغرقى : قشر البيض الذى تحت القيص.

(الأصمعيّ : هو من الملك وهو التشديد. وقال ابن الأعرابيّ) : أراد : من لك بهذا الليط.

ومنه بيت الخنساء :

أبعد ابن عمرو من آل الشرى

د حلّت به الأرض أثقالها (١)

هو من الحليه أى زينت به موتاها. وقال ابن الأعرابيّ : هو من الحلّ ، كأنه لمّا مات (انحلّ به) عقد الأمور.

ص : ٣٩٢

١- البيت من المتقارب ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٧٩ ولسان العرب (ثقل) ، ومقاييس اللغه ١ / ٣٩٢ ، وتاج العروس (شرد) ، (ثقل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (شرد) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٧٩.

وبالمسبب من السبب

هذا موضع من العربية شريف لطيف ، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو على - رحمه الله - يستحسنه ، ويعنى به. وذكر منه مواضع قليلة. ومرر بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه.

فمن ذلك قول الله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) [النحل : ٩٨] (وتأويله) - والله أعلم - : فإذا أردت قراءة القرآن ؛ فاكتمى بالمسبب الذى هو القراءة من السبب الذى هو الإرادة. وهذا أولى من تأول من ذهب إلى أنه أراد : فإذا استعدت فاقراً ؛ لأن فيه قلباً لا ضروره بك إليه. وأيضا فإنه ليس كل مستعبد بالله واجبه عليه القراءة ؛ ألا ترى إلى قوله :

أعوذ بالله وبابن مصعب

الفرع من قريش المهذب (١)

وليس أحد أوجب عليه من طريق الشرع القراءة فى هذا الموضع.

وقد يكون على ما قدمنا قوله عز اسمه : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) [المائدة : ٦] أى إذا أردتم القيام لها ، والانتصاب فيها.

ونحو منه ما أنشده أبو بكر :

قد علمت إن لم أجد معينا

لأخلطن بالخلوق طينا (٢)

يعنى امرأته. يقول : إن لم أجد من يعيننى على سقى الإبل قامت فاستقت معى ، فوقع الطين على خلوق يديها. فاكتمى بالمسبب الذى هو اختلاط الطين

ص : ٣٩٣

١- الرجز بلا نسبه فى كتاب الحيم ٣ / ٢١٦. وبعده : * الراكبين كل طرف مثلب* يقال : هو فرع قومه ، للشريف منهم.
٢- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (خلق) ، وتاج العروس (خلق) ، ويروى (لتخلطن) مكان (لأخلطن). الخلق : ضرب من الطيب.

بالخلق من السبب الذى هو الاستقاء معه.

ومثله قول الآخر :

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى

إن العواذل لسن لى بأمير (١)

أراد : لا- تلمنى ، فاكتفى بإرادته اللوم منه ، وهو تال لها ومسبب عنها. وعليه قول الله تعالى : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [البقره : ٦٠] أى فضرِب فانفجرت ؛ فاكتفى بالمسبب الذى هو الانفجار من السبب الذى هو الضرب. وإن شئت أن تعكس هذا فتقول : اکتفى بالسبب الذى هو القول ، من المسبب الذى هو الضرب.

ومثله قوله :

* إذا ما الماء خالطها سخينا (٢) *

إن شئت قلت : اکتفى بذكر مخالطه الماء لها - وهو السبب - من الشرب وهو المسبب. وإن شئت قلت اکتفى بذكر السخاء - وهو المسبب - من ذكر الشرب وهو السبب.

ومثله قول الله عز اسمه : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ) [البقره : ١٩٦] أى فحلِق فعليه فديه. وكذلك قوله : (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [البقره : ١٨٥] أى فأفطر فعليه كذا.

ص: ٣٩٤

-
- ١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٥٦١ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٣٢.
 - ٢- عجز البيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (طلع) ، (حصص) ، (سخن) ، (سخا) ، وجمهره اللغه ص ٩٩ ، وتاج العروس (حصص) ، (سخن) ، وكتاب العين ١ / ٧١ ، والمخصص ٣ / ٢ ، ١٥ / ٦٠ ، والأغانى ١١ / ٤٥ ، وجمهره أشعار العرب ١ / ٣٨٩ ، والخزانة ٣ / ١٧٨ ، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ١٨٨ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧٢ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٢١ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٦٥ ، وشرح المعلقات العشر ص ٨٨ ، وشعراء النصرانيه ص ٤٥٥ ، وللتغلبى فى تاج العروس (طلع) ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٣ ، ٣ / ١٦٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٩٢ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (حصص) ، وصدرة : * مشعشه كأن الحصص فيها*

ومنه قول رؤبه :

يا رب إن أخطأت أو نسيت

فأنت لا تنسى ولا تموت (١)

وذلك أن حقيقه الشرط وجوابه ، أن يكون الثاني مسبباً عن الأول (نحو قوله : إن زرتني أكرمتك فالكرامه مسببه عن الزياره) وليس كون الله سبحانه غير ناس ولا- مخطئاً أمراً مسبباً عن خطأ رؤبه ، ولا- عن إصابته ، إنما تلك صفه له - عزّ اسمه - من صفات نفسه. لكنه كلام محمول على معناه ، أى إن أخطأت أو نسيت فاعف عني ؛ لنقصي وفضلك. فاكتنى بذكر الكمال والفضل - وهو السبب - من العفو وهو المسبب.

ومثله بيت الكتاب :

إني إذا ما خبت نار لمرملة

ألقي بأرفع تلّ رافعا نارى

وذلك (أنه إنما) يفخر ببروز بيته لقرى الضيف وإجاره المستصرخ ؛ كما أنه إنما يذمّ من أخفى بيته وضاءل شخصه ، بامتناعه من ذلك. فكأنه قال إذا : إني إذا منع غيرى وجبن ، أعطيت وشجعت. فاكتنى بذكر السبب - وهو (التضاؤل والشخوص) - من المسبب وهو المنع والعطاء.

ومنه بيت الكتاب :

فإن تبخل سدوس بدرهميها

فإن الريح طيبه قبول (٢)

أى إن بخلت تركناها وانصرفنا عنها. فاكتنى بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها.

ومنه قول الآخر :

فإن تعافوا العدل والإيماناً

فإن فى أيماننا نيرانا (٣)

ص: ٣٩٥

٢- البيت من الوافر ، وهو للأخطل في ديوانه ص ٢١٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٣٣ ، والكتاب ٣ / ٢٤٨ ، ولسان العرب (سدس) ، (قبل).

٣- الرجز بلا نسبه في كتاب الحيم (١٦٧ / ٢).

يعنى سيوفا ، أى (فإننا) نضربكم بسيوفنا. فاكتنفى بذكر السيوف من ذكر الضرب بها. وقال :

يا ناق ذات الوخد والعنيق

أما ترين وضح الطريق (١)

أى فعليك بالسير. وأنشد أبو العباس :

ذر الآكلين الماء ظلما ؛ فما أرى

ينالون خيرا بعد أكلهم الماء (٢)

وقال : هؤلاء قوم كانوا يبيعون الماء ، فيشتررون بثمانه ما يأكلون ؛ فقال : الآكلين الماء ؛ لأن ثمنه سبب أكلهم ما يأكلونه. ومرّ بهذا الموضوع بعض مولدى البصره ، فقال :

جزت بالساباط يوما

فإذا القينه تلجم

وهذا إنسان كانت له جاريه تغنى ، فباعها ، واشترى بثمانها بردونا ، فمرّ به هذا الشاعر وهو يلجم ، فسماه قينه ؛ إذ كان شراؤه مسببا عن ثمن القينه. وعليه قول الله سبحانه : (إِنِّي أَرَانِي أَعْتَبِرُ خَمْرًا) [يوسف : ٣٦] (وإنما يعصر عنبا يصير خمرا) فاكتنفى بالمسبب الذى هو الخمر من السبب الذى هو العنب. وقال الفرزدق :

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله

أقبله ذا تومتين مسورا (٣)

وإنما قتل حيا يصير بعد قتله قتيلا ، فاكتنفى بالمسبب من السبب. وقال :

قد سبق الأشقر وهو رابض

فكيف لا يسبق إذ يرا كض (٤)

يعنى مهرا سبقت أمه وهو فى جوفها ؛ فاكتنفى بالمسبب الذى هو المهر ، من السبب الذى هو الأم. وهو كثير جدّا. فإذا مرّ بك فاضممه إلى ما ذكرنا منه).

١- الوخد والعنيق : ضربان من سير الإبل.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (أكل) ، وتاج العروس (أكل). ويروى : (من) مكان (ذر).

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى لسان العرب (عفر). التومه : اللؤلؤه. المسور : لابس السوار.

٤- الرجز بلا- نسبه فى تاج العروس (ركض) ، وجمهره اللغه ص ٧٥١. ويروى : قد سبق الجياد وهو رابض فكيف لا يسبق وهو

راكض

باب فى كثره الثقيل ، وقله الخفيف

هذا موضع من كلامهم طريف. وذلك أنا قد أحطنا علما بأنّ الضمه أثقل من الكسره ، وقد ترى مع ذلك إلى كثره ما توالى فيه الضمّتان ؛ نحو طنب ، وعنتق ، وفتق (١) ، وحشد ، وجمد ، وسهد ، وطنف (٢) ، وقله نحو إبل. وهذا موضع محتاج إلى نظر.

وعله ذلك عندى أن بين المفرد والجمله أشباها.

منها وقوع الجمله موقع المفرد فى الصفه ، والخبر ، والحال. فالصفه نحو مررت برجل وجهه حسن. والخبر نحو زيد قام أخوه. والحال كقولنا : مررت بزيد فرسه واقفه.

ومنها أن بعض الجمل قد تحتاج إلى جمله ثانیه احتياج المفرد إلى المفرد. وذلك فى الشرط وجزائه ، والقسم وجوابه.

فالشرط نحو قولك : إن قام زيد قام عمرو. والقسم نحو قولك : أقسم ليقومنّ زيد. فحاجه الجمله الأولى إلى الجمله الثانيه كحاجه الجزء الأوّل من الجمله إلى الجزء الثاني ؛ نحو زيد أخوك ، وقام أبوك.

ومنها أن المفرد قد أوقع موقع الجمله فى مواضع ؛ كنعم ، ولا ؛ لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجمله ؛ ألا ترى إلى قولك : نعم فى موضع قد كان ذاك ، (ولا فى موضع لم يكن ذاك) وكذلك صه ، ومه ، وإيه ، وأفّ ، وأوتاه ، وهيهات : كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه ، وليس للضمير الذى فيه استحكام الضمير فى الفعل. (يدلّ على ذلك أنه لما ظهر فى بعض أحواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل) وذلك قول الله سبحانه : (هاؤمّ أقرؤا كتابيه) [الحاقه : ١٩] وأنت لا تقول فى الفعل : اضربم ولا ادخلم ولا اخرجم ، ولا نحو ذلك.

ص : ٣٩٧

١- يقال جاريه فتق : منعمه.

٢- الطّنف : ما نتأ من الجبل ، والطّنف : السقيفه تشرع فوق باب الدار ، والطّنف : السّبور.

فلمّا كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الأشباه والمقاربات وغيرها ، شبّهوا توالى الضمّتين فى نحو سرح (١) وعلط (٢) ، بتواليهما فى نحو زيد قائم ، ومحمد سائر.

وعلى ذلك قال بعضهم : الحمد لله ، فضم لام الجرّ إتباعاً لضمّه الدال ، وليس كذلك الكسر فى نحو إبل ؛ لأنه لا يتوالى فى الجملة الجرّان ؛ كما يتوالى الرفعان.

فإن قلت : فقد قالوا : الحمد لله ، فوالوا بين الكسرتين ، كما والوا بين الضمّتين ، قيل : الحمد لله هو الأصل ، ثم شبّه به الحمد لله ؛ ألا ترى أن إتباع الثانى للأوّل - نحو مدّ وفرّ وضمّ - أكثر من إتباع الأوّل للثانى ؛ نحو : اقتل . وإنما كان كذلك لأن تقدّم السبب أولى من تقدّم المسبّب ؛ لأنهما يجريان مجرى العلّة والمعلول ؛ وعلى أن ضمه الهمزة فى نحو : اقتل لا تعتدّ ، لأن الوصل يزيلها ؛ فإنما هى عارضه ، وحركه نحو مدّ وفرّ وضمّ ثابتة مستمرّة فى الوصل الذى هو العيار ، وبه الاعتبار . وأيضاً فإنه إذا انضمّ الزّول ، وأريد تحريك الثانى كانت الضمّه أولى به من الكسره والفتحه . أما الكسره فلأنك تصير إلى لفظ فعل ، وهذا مثال لا حظّ فيه للاسم ، وإنما هو أمر يخصّ الفعل . وأما دئل فشاذّ . وقد يجوز أن يكون منقولاً أيضاً كبذر (٣) ، وعثر (٤) .

فإن قيل : فإن دئلاً نكره غير علم ، وهذا النقل إنما هو أمر يخصّ العلم ؛ نحو يشكر ، ويزيد ، وتغلب .

قيل : قد يقع النقل فى النكره أيضاً . وذلك الينجلب (٥) . فهذا منقول من مضارع انجلب الذى هو مطاوع جلبته ؛ ألا ترى إلى قولهم فى التأخير : أخذته بالينجلب ، فلم يحر ولم يغب . ومثله رجل أبأتر . وهو منقول من مضارع باترت ، فنقل فوصف به . وله نظائر .

فهذا حديث فعل .

ص : ٣٩٨

١- يقال : ناقه سرح فى سيرها : سريعه .

٢- ناقه علط : بلا سمه كعطل ؛ وقيل : بلا ختام .

٣- بذر : موضع ، وقيل ماء بمكه .

٤- عثر : هو اسم موضع باليمن .

٥- الينجلب : خرزه يؤخذ بها الرجال ، وهو الرجوع بعد الفرار ، والعطف بعد البغض .

وأما فعل فدون فعل أيضا. وذلك أنه كثيرا ما يعدل عن أصول كلامهم ؛ نحو عمر ، وزفر ، وجشم ، وقثم ، وشعل ، وزحل . فلما كان كذلك لم يتمكن عندهم تمكن فعل الذي ليس معدولا . ويدلّك على انحراف فعل عن بقيه الأمثله الثلاثيه غير ذوات الزيادة انحرافهم بتكسيه عن جمهور تكاسيرها . وذلك نحو جعل وجعلان ، وصرد وصردان ، ونغر ونجران (وسلك وسلكان) (١) فاطراد هذا في فعل مع عزته في غيرها ، يدلّك على أن له فيه خاصيه انفراد بها ، وعدل عن نظائره إليها . نعم ، وقد ذهب أبو العباس إلى أنه (كأنه منقوص) من فعال . واستدل على ذلك باستمراره على فعلاين ؛ قال : فجردان وصردان في باب كغراب وغربان ، وعقاب وعقبان . وإذا كان كذلك ففيه تقويه لما نحن عليه ؛ ألا ترى أن فعلا أيضا مثال قد يؤلف العدل ؛ نحو أحاد ، وثناء ، وثلاث ، ورباع . وكذلك إلى عشار ؛ قال :

ولم يستريثوك حتى علو

ت فوق الرجال خصالا عشارا (٢)

ومما يسأل عنه من هذا الباب كثره الواو فاء ، وقلة الياء هناك . وذلك نحو وعد ، ووزن ، وورد ، ووقع ، ووضع ، ووفد ، على قله باب يمن ويسر .

وذلك أن سبب كثره الواو هناك أنك قادر متى انضمت أو انكسرت أن تقلبها همزه . وذلك نحو أعد وأجوه وأرقه وأصله وإساده وإفاده . وإذا تغير الحرف الثقيل فكان تاره كذا ، وأخرى كذا ، كان أمثل من أن يلزم محجّه واحده . والياء (إذا وقعت أولا و) انضمت أو انكسرت لم تقلب همزه ولا غيرها .

فإن قلت فقد قالوا : باهله بن أعصر ويعصر ، وقالوا :

* طاف والركب بصحراء يسر (٣) *

ص : ٣٩٩

١- السلك : فرخ القطا ، وقيل فرخ الحجل . والجمع سلكان .

٢- البيت من المتقارب ، وهو للكيميت في ديوانه ١ / ١٩١ ، وأدب الكاتب ص ٥٦٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٠ ، ١٧١ ، والدرر ١ / ٩١ ، ولسان العرب (عشر) ، وبلا نسبه في همع الهوامع ١ / ٢٦ . ويروى : (وميت) مكان (علوت) . الاسترأه : الاستبطاء . واسترأه : استبطأه .

٣- عجز البيت من الرمل ، وهو لظرفه في ديوانه ص ٥٠ ، ولسان العرب (يسر) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٥ ، وتاج العروس (يسر) . وصدرة : * أرق العين خيال لم يقر * ويسر : دخل بالدهناء لبنى يربوع والدحل : هوّه تكون في الأرض وفي أسافل الأودية يكون في رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها .

وأسر ، وقالوا : قطع الله يديه وأديه.

قيل : أمّا أعصر فهمزته هي الأصل ، والياء في يعصر بدل منها. يدلّ على هذا أنه إنما سمّي بذلك لبيت قاله ؛ وهو :

أبنيّ إن أباك شيب رأسه

كّر الليالي واختلاف الأعصر (١)

فالياء في يعصر إذا بدل من همزه أعصر. وهذا ضدّ ما أردته ، وبخلاف ما توهمته. وأمّا أسر ويسر فأصلان ، كلّ واحد منهما قائم بنفسه ؛ كيتن ، وأتن (٢) ، وألملم (٣) ، ويللمم. وأمّا أديه ويديه فلعمري إن الهمزه فيه بدل من الياء ؛ بدلاله يديت إليه وأيد ويدى ونحو ذلك ، لكنه ليس البديل من ضرب إبدال الواو همزه.

وذلك أن الياء مفتوحة ، والواو إذا كانت مفتوحة شدّ فيها البديل ؛ نحو أنه وأجم.

فإذا كان هذا حديث الواو التي يطرد إبدالها ، فالياء حرة ألا- يكون البديل فيها إلا لضرب من الاتساع ، وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال.

فإن قلت : فالهمزه على كل حال أثقل من الواو ، فكيف عدل عن الأثقل إلى ما هو أثقل منه؟

قيل : الهمزه وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق ، فإن الواو إذا انضمت كانت أثقل من الهمزه ، لأن ضميتها تزيدها ثقلاً. فأما إساده وإعاء فإن الكسره فيهما محموله على الضمه في أفقت ، فلذلك قلّ نحو إساده ، وكثر نحو أجوه ، وأرقه ؛ حتى إنهم قالوا في الوجنه : الأجنه ، فأبدلوها مع الضمه البتّه ، ولم يقولوا : وجنه.

ص: ٤٠٠

- ١- البيت من الكامل ، وهو لباهله بن أعصر في لسان العرب (عصر) ، وتاج العروس (عصر) ، ولمنبه بن سعد بن قيس عيلان في أساس البلاغه (عصر) ، وبلا نسبه في لسان العرب (بير) ، والمخصص ٣٣ / ٦.
- ٢- اليتن والأتن : الولاد المنكوس ، تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه.
- ٣- ألملم ويللمم موضع. وهو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج.

وأيضاً فإن الواو إذا وقعت بين ياء وكسره في نحو يعد ويرد حذفت ، والياء ليست كذلك ، ألا ترى إلى صححتها في نحو يعبر (١) وييسر (وكانهم إنما) استكثروا مما هو معروض تاره للقلب ، وأخرى للحذف ، وهذا غير موجود في الياء. فلذلك قلت بحيث كثرت الواو.

فإن قلت : فقد كثر عنهم توالي الكسرتين في نحو سدرات ، وكسرات ، وعجلات.

قيل : هذا إنما احتمل لمكان الألف والتاء ؛ كما احتمل لهما (٢) صحه الواو في نحو خطوات وخطوات. ولأجل ذلك ما أجاز في جمع ذيت إذا سميت بها ذيات بتخفيف الياء ، وإن كان يبقى معك من الاسم حرفان ، الثاني منهما حرف لين.

ولأجل ذلك ما صح في لغة هذيل قولهم : جوزات وبيضات ، لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعه المؤنث ؛ قال :

أبو بيضات رائح متأوب

رفيق بمسح المنكبين سبوح (٣)

فهذا طريق من الجواب عما تقدم من السؤال في هذا الباب.

وإن شئت سلكت فيه مذهب الكتاب ، فقلت : كثر فعل ، وقل فعل ، وكثرت الواو فاء ، وقلت الياء هنالك لثلاثا يكثر في كلامهم ما يستقلون. ولعمري إن هذه محافله في الجواب ، وربما أتعبت وترامت (ألا ترى أن) لقائل أن يقول : فإذا كان

ص : ٤٠١

١- يقال : يعرت العنز : صاحت.

٢- يريد أن خطوات بضم الطاء كانت الواو فيه تستحق الإعلال بقلبها ياء ؛ إذ هي لام قبلها ضمه ؛ كالأجرى والأدلى ، ولكن عصمها من الإعلال أن الألف والتاء بعدها جعلها في الحشو وكأنها ليست لاما. وفي خطوات بفتح الطاء تستحق الواو قلبها ألفا ، ولكن الألف بعدها عصمتها من هذا ؛ إذ لو قلبت ألفا لاجتمعت مع الألف بعدها ، وكان هذا يقضى بحذف أحدهما فتجنبا القلب لهذا (نجار).

٣- البيت من الطويل ، وهو لأحد الهذليين في الدرر ١ / ٨٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٩٩ ، وشرح المفصل ٥ / ٣٠ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٣٥٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٠٦ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٠٢ ، ١٠٤ ، وسر صناعه الإعراب ص ٧٧٨ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٦٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٣٢ ، ولسان العرب (بيض) ، والمحتسب ١ / ٥٨ ، والمنصف ١ / ٣٤٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٣. ويروى : (أخو) مكان (أبو).

الأمر كذلك فهلا كثر أخف الأثقلين لا أثقلهما (فكان) يكون أقيس المذهبين لا أضعفهما.

وكذلك قولهم : سرت سوورا (١)، وغارت عينه غوورا ، وحال عن العهد حوولا ؛ هذا مع عزّه باب سووك الإسحل ، وفي غوور وسوور فضل واو ، وهى واو فعول : وجواب هذا أن الواو وإن زادت فى عدّه المعتدّ فإن الصوت أيضا (بلينها يلدّ وينعم) ، ألا ترى أن غوورا وحوولا- وإن كان أطول من سووك وسور فإنه ليس فيه قلق سووك وسور ؛ فتوالى الضميتين مع الواو غير (موفّ لك) بليين الواو المنعمه للصوت. يدلّ على ذلك أنهم إذا أضافوا إلى نحو أسيد حذفوا الياء المحرّكه ، فقالوا : أسيدى كراهيه لتقارب أربع ياءات ، فإذا أضافوا إلى نحو مهيم لم يحذفوا ، فقالوا : مهيمى ، فقاربوا بين خمس ياءات لئلا يطل الصوت فلان ياء المدّ. وهذا واضح. فمذهب الكتاب - على شرفه ، وعلوّ طريقته - يدخل عليه هذا. وما قدّمناه نحن فيه لا يكاد يعرض شىء من هذا الدخل (٢) له. فاعرفه وقسه وتأتّ له ولا تخرج صدرا به.

ص: ٤٠٢

١- سار يسور سوورا وسثورا : وثب وثار.

٢- الدّخل : الفساد والعيب.

اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ، ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرّتها لو صحّت عليه . ولو لم تكن فيها حيله تدرأ شناعه إخلاله بها عنه ، لكانت معلاه له لا مزراه عليه ، وشاهده بفضله ونقص المتشع (له بها) لا نقصه ، إن كان أوردتها مريدا بها حطّ رتبته ، والغضّ من فضيلته . وذلك لكلفه هذا الأمر ، وبعد أطرافه ، وإيعار أكنافه أن يحاط بها ، أو يشتمل تحجّر عليها . وإن إنسانا أحاط بقاصي هذه اللغات المنتشرة ، وتحجّر أذراءها (١) المتراميه ، على سعه البلاد ، وتعادى ألسنتها اللداد ، وكثره التواضع بين أهليها من حاضر وباد ، حتى اغترق (٢) جميع كلام الصرحاء والهجناء ، والعبيد والإماء ، فى أطرار (٣) الأرض ، ذات الطول والعرض ، (ما بين) منشور إلى منظوم ، ومخطوب به (إلى مسجوع) ، حتى لغات الرعاه الأجلاف ، والرواعى ذوات صرار (٤) الأخلاف ، وعقلانهم والمدخولين ، وهذاتهم الموسوسين ، فى جدّهم وهزلهم ، وحربهم وسلمهم ، وتغايير الأحوال عليهم ، فلم يخلل من جميع ذلك - على سعته وانبثائه ، وتناشره واختلافه - إلا بأحرف تافهه المقدار ، متهافته على البحث والاعتبار - ولعلها أو أكثرها مأخوذة عمّن فسدت لغته ، فلم تلمز عهده - لجدير أن يعلم بذلك توفيقه ، وأن يخلى له إلى غايته طريقه .

ولنذكر ما أورد عليه معقبا به ، ولنقل فيه ما يحضرننا من إماطه الفحش به عنه بإذن الله .

ص: ٤٠٣

١- أذراءها : أطرافها ، والمفرد ، ذرة . يقال : بلغنى ذرة من خير أى طرف منه .

٢- اغترق : استوعب .

٣- أطرار الأرض : نواحيها . والواحد طرّ بضم الطاء .

٤- صرار الأخلاف : هو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها . والخلف للحيوان كالثدى للإنسان .

وهى : تلقّامه وتلّغابه ، فرناس ، فرانس ، تنوفى ، ترجمان ، شحم أمهيج ، مهوأن ، عياهم ، ترامز وتماضر ، يناعات ، دحندح ، عفرين ، ترعايه ، الصيّير ، زيتون ، ميسون ، كذبذب (وكذبذب) ، هزبزان ، عفران ، هديكر ، هندلع ، درداقس ، خزانق ، شمنصير ، مؤق ، مأق ، جبروه ، مسكين ، منديل ، حوريت ، ترقوه ، خلبوت ، حيتوت ، سمرطول ، قرعلانه ، عقربان ، مأللك ، إصرى ، إززل ، إصبع ، خرفع ، زئبر ، ضئبل ، خرنباش ، زرنوق ، صعفوق ، كنادر الماطرون ، خزعال ، قسطال ، ويلمه ، فرنوس ، سراوع ، شهيد ، عتيد ، الجليل ، الأربعاوى ، مقبتن ، (يرنأ ، تعفرت).

أما تلقّامه (١) وتلّغابه (٢) فإنه (٣) وإن لم يذكر ذلك فى الصفات فقد ذكر فى المصادر تفعلت تفعالا ؛ نحو تحملت تحمّالا. ومثله تقربت تقرّابا. ولو أردت الواحد من هذا لوجب أن تكون تحمّاله. فإذا ذكر تفعالا فكأنه قد ذكره بالهاء.

وذلك لأن الهاء زائده أبدا فى تقدير الانفصال على غالب الأمر.

وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فحص عن حالها ، وتؤملت حقّ تأملها ، فإنها - إلا ما لا بال به - ساقطه عن صاحب الكتاب. وذلك أنها على أضرب.

فمنها ما ليس قائله فصيحاً عنده.

ومنها لم يسمع إلا فى الشعر ، والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار.

وكثيرا ما يحزّف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها ، لأجله ؛ ألا ترى قوله :

ص: ٤٠٤

١- تلقامه : كبير اللقم ، وفى المحكم : عظيم اللقم.

٢- تلغابه : كثير اللعب.

٣- أى سيويه.

* أبوك عطاء ألام الناس كلهم (١) *

يريد عطيه. وقالت امرأه (٢) ترثي ابنا لها يقال له حازوق :

أقلب طرفي في الفوارس ، لا أرى

حزاقا وعيني كالحجاء من القطر

وأمثاله كثيره. وقد ذكرناها في فصل التحريف.

ومنها ما هو لازم له. وعلى أنا قد قلنا في ذلك ، ودلنا به على أنه من مناقب هذا الرجل ومحاسنه : أن يستدرك عليه من هذه اللغه الفائضه السائره المنتشره ما هذا قدره ، وهذه حال محصوله.

وليس لقائل أن يدعى أن تلقاه ، وتلغاه في الأصل المره الواحده ، ثم وصف بها على حد ما يقال في المصدر (يوصف به) ؛ نحو قول الله سبحانه : (إِنَّ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا) [الملك : ٣٠] أى غائرا ، ونحو قولها :

* فإنما هي إقبال وإدبار (٣) *

وما كان مثله ؛ من قبل أن من وصف بالمصدر فقال : هذا رجل زور ، وصوم ، ونحو ذلك ، فإنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغه ، وأن يجعله هو نفس الحدث ؛ لكثره ذلك منه ، والمره الواحده هي أقل القليل من ذلك الفعل ؛ فلا يجوز أن يريد

ص: ٤٠٥

١- صدر البيت من الطويل ، وهو للبعث في لسان العرب (عطا) ، والمخصص ١٦ / ٢١. وعجزه : * فقدح من فحل ، وقبحت من نجل * عطاء : يعنى عطيه أباه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للخرنق ترثي أخاها خازوقا أو للحنفيه ترثي أخاها خازوقا في شرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٧ ، ولسان العرب (حزق) ، وتاج العروس ٢٥ / ١٦٣ (حزق) ، وليس في ديوان الخرنق ، وبلا- نسبه في لسان العرب (حجا) ، وتاج العروس (حجا). والحجاء : نفاخه الماء.

٣- عجز البيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص ٣٨٣ ، والأشبه والنظائر ١ / ١٩٨ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٨٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٥٤ ، والكتاب ١ / ٣٣٧ ، ولسان العرب (رهط) ، (قبل) ، (سوا) ، والمقتضب ٤ / ٣٠٥ ، والمنصف ١ / ١٩٧ ، وبلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ٣٨٧ ، ٤ ، ٦٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ١ / ١١٥ ، والمحتسب ٢ / ٤٣. وصدر البيت : * ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت *

معنى غايه الكثره ، فيأتى لذلك بلفظ غايه القله. وذلك لم يجزوا : زيد إقباله وإدباره ، قياسا على زيد إقبال وإدبار. فعلى هذا لا يجوز أن يكون قولهم : تلقّاه على حدّ قولك : هذا رجل صوم. لكن الهاء فيه كالهاء فى علامه ونسابه للمبالغه.

وإذا كان كذلك فإنه قد (كاد يفارق) مذهب الصفه ؛ ألا ترى أنّ من شرط الصفه أن تطابق موصوفها فى تذكيره ، وتأنينه ، فوصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكنا فى الوصف تمكّن وصف المؤنث بالمؤنث ، والمذكر بالمذكر.

فقولك إذا : هذا رجل عليم أمكن فى الوصف من قولك : هذا رجل علامه ؛ كما أن قولك : مررت بامرأه كافره أمكن فى الوصف من قولك : مررت بامرأه كفوره.

وإذا كان كذلك جرى تلقّاه من قولك (مررت برجل) تلقّاه نحوا من مجرى مررت بنسوه أربع ، فى أن أربعا ليس بوصف متمكّن (ولذلك صرفته) ، وإن كان (صفه وصف) على أفعل. فكأنّ تلقّاه بعد ذلك كله اسم لا صفه ، وإذا كان اسما أو كالاسم سقط الاعتذار منه ؛ لأن سيويه قد ذكر فى المصادر تفعلت تفعالا ، فإذا ذكره أغنى عن ذكره فى الأبنيه ، ولم يجز لقائل أن يذكره مثلا معتدا عليه.

كما أن ترعايه (1) فى الصفات تسقط عنه أيضا من هذا الوجه ؛ ألا تراه صفه مؤنثه جرت على موصوف مذكر ، فأوحش ذلك منها فى الوصف ، وجرى لذلك مجرى : مررت برجال أربعه ، فى أن أربعه ليس وصفا محضا ، وإنما هو اسم عدد بمنزله نسوه أربع ؛ كما أن ربعة لئيا لم يخصّ المؤنث دون المذكر جرى لذلك مجرى الاسم ، فلذلك قالوا فى جمعه : ربعات ، فحرّكوا كما يحركون فى الاسم نحو قصعات.

و (إذا كان كذلك سقط عنه أيضا أن لم يذكر تفعالا فى الصفه. و) كذلك ما حكاه الأصمعيّ من قولهم ؛ ناقه تضراب (2) ؛ لأنها لما كانت صفه مذكره جاريه على مؤنث لم تستحكم فى الصفه.

ص: ٤٠٦

١- يقال : رجل ترعايه إذا كان يصلح المال على يده ويجيد رعيه الإبل. بضم التاء وكسرهما.

٢- يقال : ناقه تضراب أى ضربها الفحل ، وضرب الجمل الناقه يضربها إذا نزا عليها.

وأما فرناس (١) فقد ذكره في الأبنية في آخر ما لحقته الألف رابعه مع غيرها من الزوائد.

وأما فرانس فلعمري إنه لم يذكره. وظاهر أمره أنه فعائل من لفظ الفرس ؛ قال :

أأن رأيت أسدا فرانسا

الوجه كرها والجبين عابسا

وأما تنوفى (٢) فمختلف في أمرها. وأكثر أحوالها ضعف روايتها ، والاختلاف الواقع في لفظها. وإنما رواها السكّرى وحده ، وأسندها إلى امرئ القيس (في قوله) :

كأنّ دثارا حلّقت بلبونه

عقاب تنوفى لا عقاب الفواعل (٣)

(والذى) رويته عن أحمد بن يحيى :

* عقاب تنوف لا عقاب القواعل (٤) *

وقال : القواعل إكام حولها ؛ وقال أبو حاتم : هي ثنية طيب (وهي مرتفعه).

وكذا رواها ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني. وروايه أبي عبيده : تنوفى. وأنا أرى أنّ تنوف ليست فعولا- ؛ بل هي تفعل من النوف ، وهو الارتفاع. سميت بذلك لعلوّها. ومنه أناف على الشىء إذا ارتفع عليه ، والتّيف فى العدد من هذا ؛ هو فيعل بمنزله صيّب وميّت. ولو كسرت النيف على مذهب أبى الحسن لقلت : نياوف فأظهرت عينه. فتنوف - فى أنه علم ، على تفعل - بمنزله يشكر ، ويعصر. وقلت

ص: ٤٠٧

١- فرناس : الأسد الضارى ، وقيل : الغليظ الرقبه.

٢- تنوفى : اسم موضع.

٣- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٩٤ ، وجمهره اللغه ص ٩٤٩ ، والجنى الدانى ص ٢٩٥ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٥٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤١ ، ٢ / ٦١٦ ، ولسان العرب (ملع) ، (تنف) ، (نوف) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٤٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٥٤ ، وبلا- نسبه فى أوضح المسالك ٣ / ٣٨٨ ، وشرح الأشمونى ، ٢ / ٤٢٧ ، ومجالس ثعلب ص ٤٦٦ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٠٤. ويروى : القواعل بدلا من : الفواعل. القواعل : الجبال الصغار ، جمع القاعله.

٤- سبق تخريجه.

مرّه لأبى عليّ - (وهذا الموضع يقرأ عليه من كتاب أصول أبي بكر رحمه الله) - يجوز أن يكون (تنوفى) مقصوره من تنوفاء بمنزله بروكاه (١)، فسمع ذلك وعرف صحته.

وكذلك القول عندى فى مسولى (٢) فى بيت المرار :

فأصبحت مهموما كأنّ مطيتى

بجنب مسولى أو بوجره ظالع (٣)

ينبغى أن تكون مقصوره من مسولاء ؛ بمنزله جلولاء.

فإن قلت : فإننا لم نسمع بتنوفى ولا مسولى ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدودا لخرج ذلك إلى الاستعمال.

قيل : ولم يكثر أيضا استعمال هذين الاسمين ، وإنما جاء فى هذين الموضعين.

بل لو كثر استعمالهما مقصورين لصحّ ما (أردته) ولزم ما أوردته ؛ فإنه يجوز أن يكون ألف (تنوفى) إشباعا للفتحة ؛ لا سيما وقد رويناها (تنوف) مفتوحا كما ترى ، وتكون هذه الألف ملحقه مع الإشباع لإقامه الوزن ؛ ألا تراها مقابله لياء مفاعيلن ؛ كما أنّ الألف فى قوله :

* ينباع من ذفرى غضوب جسره*

إنما هى إشباع للفتحة طلبا لإقامه الوزن ؛ ألا ترى أنه لو قال : «ينبع من ذفرى» لصحّ الوزن ؛ إلا أن فيه زحافا هو الخزل (٤) ؛ كما أنه لو قال : «تنوف» لكان الجزء مقبوضا. فالإشباع إذا فى الموضعين إنما هو مخافه الزحاف الذى مثله جائز.

ص : ٤٠٨

١- البروكاه : أى يترك القوم فى القتال ويحبسوا على الركب ويقتتلوا ابتراكا. والبركاء : الثبات فى الحرب والجدّ.

٢- مسولى : موضع.

٣- البيت من الطويل. وهو للمرار بن سعيد الفقعسى فى ديوانه ص ٤٦٢ ، ولسان العرب (مسلى) ، وتاج العروس (مسلى). وجره : موضع. وظالع من الظلع ، وهو عرج يسير.

٤- الخزل والخزله فى الشعر ضرب من زحاف الكامل ، سقوط الألف وسكون التاء من متفاعلن ، فيبقى متفعّلن ، وهذا البناء غير مقول فيصرف إلى بناء مقول وهو مفتعلن اللسان (خزل).

وأما ترجمان فقد حكى فيه ترجمان بضم أوله. ومثاله فعللان ؛ كعترقان (١) ، ودحسان (٢). وكذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصليه ، وإن لم يكن في الكلام مثال جعفر ؛ لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز. من ذلك عنفوان ؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام فعلو. وكذلك خنظيان (٣) ؛ لأنه ليس في الكلام فعلى إلا بالهاء ؛ نحو حدريه وعفريه (٤) ؛ كما أنه ليس فيه فعلو إلا بالهاء ؛ نحو عنصوه (٥). وكذلك الريهقان (٦) ، لأنه ليس في الكلام فيعل. ونظير ذلك كثير. فكذلك يكون ترجمان فعللانا ، وإن لم يكن في الكلام فعلل. ومثله قوله :

* وما أيللي على هيكل (٧) *

هو فيعللي ؛ لأنه قد يجي مع ياء الإضافة ما لولاهما لم يجي ؛ نحو قولهم : تحوي في الإضافة إلى تحيه ، وهو تفللي.

وأما شحم أمهج (٨) فلعمري إن سيويه قد حظر في الصفه أفعل. وقد يمكن أن يكون محذوفا من أمهوج كأسكوب. وجدت بخط أبي علي عن الفراء : لبن أمهوج (٩). فيكون أمهج هذا مقصورا منه ، لضروره الشعر ، وأنشد أبو زيد :

ص : ٤٠٩

١- العترقان : بالضم الديك ، وهو أيضا نبت عريض من نبات الربيع.

٢- يقال : رجل دحسان : أسود سمين.

٣- يقال : رجل خنظيان أى فحاش بذيء.

٤- حدريه : هي الأرض الغليظة. عفريه : يقال : رجل عفريه أى خبيث شرير.

٥- عنصوه : الخصله من الشعر ، والقطعه من الكلاً.

٦- الريهقان : الزعفران.

٧- صدر البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٣ ، ولسان العرب (صلب) ، (أبل) ، (هكل) ، وتهذيب اللغة ١٥ /

٣٨٨ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٢ ، وكتاب العين ٧ / ١٥٠ ، والمخصص ٥ / ١٣٤ ، ١٣ / ١٠١ ، وأساس البلاغه (هكل) ، وتاج

العروس (صور) ، (هكل) ، وبلا نسبه في المخصص ٤ / ٧٨. وعجز البيت : * بناه وصلب فيه وصارا* الأيللي : بتثليث الباء كما

جاء في القاموس - الراهب. ومنه أيليل الأيلين ، وهو سيدنا عيسى ابن مريم ، سمي بذلك لتأبله عن النساء وترك غشيانهن. صار

: صور. اللسان (أبل) ، (صور).

٨- شحم أمهج : رقيق ، قال ابن سيده. نيء.

٩- لبن أمهوج : هو الذي سكنت رغوته وخلص ولم يخثر. اللسان (مهج).

* يطعمها اللحم وشحما أمهجا (١) *

ولم نسمعه فى الشتر أمهجا. وقد يقال : لبن أمهجان وماهج ؛ قال هميان بن قحافه :

* وعزّضوا المجلس محضا ماهجا (٢) *

(ويروى : وأروت المجلس) وكنت قلت لأبى علىّ - رحمه الله - وقت القراءه : يكون أمهيج محذوفا من أمهوج ، فقبل ذلك ولم يابه.

وقد يجوز أن يكون أمهج فى الأصل اسما غير صفه ، إلا أنه وصف به ؛ لما فيه من معنى الصفاء (والرقه) ؛ كما يوصف بالأسماء الضامنه لمعاني الأوصاف ؛ (كما أنشد أبو عثمان من) قول الراجز :

* مئبره العرقوب إشفى المرفق (٣) *

فوصف بإشفى (وهو اسم) لما فيه من معنى الحدّه ، وكقول الآخر :

فلو لا الله والمهر المفدى

لرحت وأنت غربال الإهاب (٤)

فهذا كقولك : وأنت مخزق الإهاب ، وله نظائر.

وأما مهوأنّ (٥) ففائت للكتاب. وذهب بعضهم إلى أنه بمنزله مطمأنّ. وهذا سهو ظاهر. وذلك لأن الواو لا تكون أصلا فى ذوات الأربعة إلا عن تضعيف. فأما ورنتل فشاذّ. فمهوأنّ إذا مفعولّ. وكأنه جار على اهوأنّ. وقد قالوا : اكوهدّ (٦)

ص : ٤١٠

١- الرجز ، فى الممتع فى التصريف ٧٣ / ١.

٢- الرجز لهميان بن قحافه فى لسان العرب (عرض) ، وتهذيب اللغه ١ / ٤٦٨ ، ٦ / ٧١ ، وتاج العروس (عرض) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (مهج).

٣- الرجز ، فى الممتع فى التصريف ٧٤ / ١ ، والمخصص ١ / ٨١ ، ١٥ / ١٠٦ ، وتاج العروس (شفى) ، ولسان العرب (أذن) ، (شفى).

٤- البيت من الوافر ، وهو لمنذر بن حسان فى المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١ ، وديوان المعانى ٢ / ٢٤٩ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٦٢ ، والدرر ٥ / ٢٩١ ، ولسان العرب (عنكب) ، (قيد) ، (عزبل) ، والممتع فى التصريف ص ٧٤.

٥- مهوأنّ : بضم الميم : الصحراء الواسعه. وقال ابن سيده : المكان البعيد. اللسان (هوأ).

٦- اكوهدّ : يقال : اكوهدّ الشيخ والفرخ إذا ارتد.

واقوهْد ، وهو افوعَل (ونحوه) قول الهذليّ :

فشائع وسط ذودك مقبئًا

لتحسب سيّدا ضبعا تبول (١)

مقبئًا : منتصبا. فهذا مفعّل كما ترى. وشبه هذا المجوّز لأن يكون مهوأن بمنزله مطمأنّ الواو فيه بالواو في غوغاء وضوضاء ؛ وليس هذا من خطأ أهل الصنّاعه ؛ لأن غوغاء وضوضاء من ذوات تضعيف الواو ، بمنزله ضوضيت وقوقيت. وقد يجوز من وجه آخر أن يكون واو مهوأن أصلا .. وذلك بأن يكون سيبويه قد سأل جماعه من الفصحاء عن تحقير مهوأنّ على الترخيم ، فحذفوا الميم وإحدى النونين ولم يحذفوا الواو البتّه ، مع حذفهم واو كوثر على الترخيم (في قولهم) : كثير ، وحذفهم واو جدول ، وقولهم : جديل ، وامتنعوا من حذف واو مهوأنّ ، فقطع سيبويه بأنها أصل فلم يذكره. وإذا كان هذا جائزا ، وعلى مذهب إحسان الظنّ به سائغا ، كان فيه نصره له و (تجميل لأثره) فاعرفه ؛ فتكون الواو مثلها في ورنتل. وكذلك يمكن أن يحتجّ بنحو هذا في فرانس وكنادر (٢) ؛ فتكون النون فيهما أصلا.

وأما عياهم (٣) فحاكيه صاحب العين ، وهو مجهول. وذاكرت أبا عليّ رحمه الله يوما بهذا الكتاب فأساء نثاه (٤). فقلت له : إن تصنيفه أصحّ وأمثل من تصنيف الجمهوره ، فقال : الساعه لو صنّف إنسان لغه بالتركيه تصنيفا جيّدا (أكانت) تعتدّ عربيّه لوجوده تصنيفها؟ أو كلاما هذا نحوه. وعلى أن صاحب العين أيضا إنما قال فيها : وقال بعضهم : عياهمه ، وعياهم ؛ كعذافره وعذافر. فإن صحّ فهو فياعل ، ملحق بعذافر. وقلت فيه لأبي عليّ : يجوز أن تكون العين فيه بدلا من همزه ؛ كأنه إياهم كأباتر وأحامر ، فقبل ذلك.

ص: ٤١١

١- البيت من الوافر ، وهو للأعلم الهذليّ في شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٢ ، ولسان العرب (قنن) ، وبلا نسبه في الدرر ٣ / ٢٥ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٤. ويروى : مستقنا بدلا من مقبئًا. الشّيع ، بالكسر : الدّعاء بالإبل لتساق وتجتمع.

٢- الكنادر : الغليظ القصير مع شدّه.

٣- يقال : جمل عيهم وعيهاهم وعياهم : ماض سريع.

٤- أساء نثاه : أساء وصفه وذكره.

وأما تماضر وترازم فذهب أبو بكر إلى أن التاء فيهما زائده. ولا وجه لذلك ؛ لأنها في موضع عين عذافر ، فهذا يقضى بكونها أصلاً ، وليس معنا اشتقاق فيقطع بزيادتها. قال أبو زيد : (وهو) الجمل القويّ الشديد ؛ وأنشد :

إذا أردت طلب المفاوز

فاعمد لكلّ بازل ترازم (١)

وذهب بعضهم في تماضر إلى أنه تفاعل ، وأنه فعل منقول ؛ كيزيد وتغلب.

ولا حاجة به إلى ذلك ، بل تماضر رباعيّ ، وتاؤه فاء كترامز. فإن توهم ذلك لامتناع صرفه في قوله :

حيوا تماضر واربعوا صحبي

وقفوا فإنّ وقوفكم حسبي (٢)

فليس شيئاً ؛ لأن تماضر علم مؤنث ، وهو اسم الخنساء الشاعره. وإنما منع الصرف لاجتماع التأنيث والتعريف ؛ كما مرّاه سميتها بعذافر وعماهج. وهذا واضح.

وأما يناعبات (٣) فما أظرف أبا بكر أن أورده على أنه أحد الفوائت! ألا يعلم أن سيبويه قد قال : ويكون على يفاعل نحو اليحامد (٤) واليرامع (٥). فأما لحاق علم التأنيث والجمع به فزائد على المثال ، وغير محتسب به فيه. وإن رواه راو يناعبات فينابع يفاعل ؛ كيضارب ويقاتل ، نقل وجمع.

ص: ٤١٢

١- الرجز لإهاب بن عمير في لسان العرب (لرز) ، والتنبية والإيضاح ٢ / ٢٥١ ، وتاج العروس (لرز) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ترمز) ، وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٤٦ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤ ، وكتاب الجيم (٣ / ٢٠٢). ويروى : إذا أردت السير في المفاوز فاعمد لها ببازل ترازم وبعده : * ذى مرفق ناء عن اللذائذ*

٢- البيت من الكامل ، وهو لدريد بن الصمه في ديوانه ص ٣٤ ، والأغانى ١٥ / ٦١ ، وتاج العروس (مضر) ، والشعر والشعراء ص ٣٥٠ ، وبلا نسبه في الممتع في التصريف ١ / ٩٦.

٣- يناعبات : اسم مكان.

٤- اليحامد : جمع : قبيله يقال لها يحمدم. ويحمدم : أبو بطن من الأزدم. واليحامد نسبه إليها. وانظر اللسان (حمدم).

٥- اليرامع : جمع اليرمع. واليرمع : الحصى البيض تتلألأ في الشمس وهي أيضا حجاره لئنه رقاق بيض تلمع.

وأما دحندح فإنه صوتان : الأوّل منهما منوّن : دح ، والآخر منهما غير منوّن : دح (وكأنّ الأوّل نون للوصل. ويؤكد ذلك قولهم في معناه : دح دح) فهذا كصه في النكره ، وصه صه في المعرفه. فظنّته الرواه كلمه واحده. ومن هنا قلنا : إن صاحب اللغه إن لم يكن له نظر أحال كثيرا منها ، وهو يرى أنه على صواب.

ولم يؤت من أمانته ، وإنما أتى من معرفته. ونحو هذا الشاهد إذا لم يكن فقيها : يشهد بما لا يعلم وهو يرى أنه يعلم. ولذلك ما استدّ عندنا أبو عمرو الشيبانيّ لملازمته ليونس وأخذه عنه. ومعنى هذه الكلمه فيما ذكر (محمد بن الحسن أبو بكر : قد أقررت فاسكت) (وذكر محمد بن حبيب أن دحندح دويبه صغيره : يقال هو أهون علىّ من دحندح) ومثل هذين الصوتين عندى قول الآخر :

إن الدقيق يلتوى بالجنبخ

حتى يقول بطنه جنخ جنخ (١)

فهذا حكاية صوت بطنه.

وأما عفرّين فقد ذكر سيبويه فعلا كظمرّ وحبرّ (٢). فكأنه ألحق علم الجمع كالبرحين (٣) والفتكرين (٤). إلا أن بينهما فرقا. وذلك أن هذا يقال فيه : البرحون والفتكرون ، ولم يسمع في عفرّين الواو. وجواب هذا أنه لم يسمع عفرّين في الرفع بالياء ، وإنما سمع في موضع الجرّ ، وهو قولهم : ليث عفرّين (٥). فيجب أن يقال فيه في الرفع : هذا عفرّون. لكن لو سمع في موضع الرفع بالياء لكان أشبه بأن يكون فيه النظر. فأما وهو في موضع الجر فلا يستنكر فيه الياء

وأما ترعايه فقد قيل فيه أيضا : رجل ترعيّه ، وترعايه. وكان أبو علىّ صنع ترعايه فقال : أصلها ترعيّه ثم أبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفا ؛ كقولهم في الحيره : حارىّ. وإذا كان ذاك أمرا محتملا لم يقطع بيقين على أنه مثال فائت في

ص: ٤١٣

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (جنخ)، (جنبخ)، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٣٩ ، وتاج العروس (جنبخ) ، ويروى (القصير) مكان (الدقيق). الدقيق : دقيق الجسم ضئله. والجنبخ : الطويل.

٢- حبر : موضع في البادية.

٣- البرحين : بكسر الباء وضمها - الشدائد والدواهي.

٤- الفتكرين : بكسر الفاء وضمها أيضا - الشدائد والدواهي.

٥- يقال : ليث عفرّين أى أسد قوى.

الصفات. ولكن قد حكى الأصمعيّ: ناقه تضراب إذا ضربها الفحل. فظاهر هذا أنه تفعال في الصفه كما ترى. وقد ذكرنا ما فيه في أوّل الباب.

وأما الصنبر فقد كنت قلت فيه في هذا الكتاب في قول طرفه :

بجفان تعترى نادينا

وسديف حين هاج الصنبر (١)

ما قد مضى ، وإنه يرجع بالصنعه إلى أنه من نحو مررت ببيكر. وذهب بعضهم إلى أنه كسر الباء لسكونها وسكون الراء. وفيه ضعف. وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمه واحده حرّك الآخر منهما ؛ نحو أمس ، وجير ، وأين ، وسوف ، وربّ. وإنما يحرّك الأوّل منهما إذا كانا من كلمتين ؛ نحو قد انقطع ، وقم الليل.

وأیضا فإن الساكنين لا ينكر اجتماعهما في الوقف.

فإن قلت : فالوزن اقتضى تحريك الأوّل ، قيل : أجل ؛ إلا أنه لم يقتضك فساد الاعتلال. فإذا قلت ما قلنا نحن في هذا فيما مضى من كتابنا سلم على يدك ، وثلج به صدرك إن شاء الله.

فإن قلت : فقد قالوا في الوقف : ضربته (٢).

قيل : هذا أمر يخص تاء التأنيث ؛ رغبه في الكسره الدالّه على التأنيث. وأيضا فإن التاء آخر الكلمه ، والهاء زائده من بعدها ، ليست منها. وكذلك القول في ادعه (٣) ، واغزه ؛ ألا ترى (أن الهاء زائده) من بعد الكلمه. وعلى أنه قد يجوز أن تكون الكسره فيهما إنما هي على حدّ قولك : ادع واغز ، ثم لحقت الهاء. ونحوه ما أنشده أبو سهل أحمد بن زياد القطن :

ص: ٤١٤

١- البيت من الرمل ، وهو لطفه في ديوانه ص ٥٦ ، ولسان العرب (صنبر) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ٢٧١ ، وتاج العروس (صنبر).

٢- الوقف بكسر تاء التأنيث ، وهي لغه بعض بنى تميم من بنى عدی وانظر الكتاب ٤ / ١٨٠.

٣- بكسر العين. ويقول سيبويه في الكتاب ٤ / ١٦٠ : «وزعم أبو الخطاب أنّ ناسا من العرب يقولون : ادعه من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لئيا كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنه ، إذ كانت آخر شيء في الكلمه في موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنه ، لأنه لا يلتقى ساكنان.

كأنّ ریح دبرات خمس

وظربانا بينهنّ يفسى (١)

ريح ثناياها بعيد النّعس

أراد : يفسو ، ثم حذف الواو استخفافا ، وأسكن السين ، والفاء قبلها ساكنه ، فكسر السين لالتقائهما ، ثم أشبع للإطلاق ، فقال : يفسى. فاعرف ذلك.

وأما هزنبزان (٢) وعفّزان فقد ذكرا في بعض نسخ الكتاب. والهزنبزان السيئ الخلق ، قال :

لقد منيت بهزنبزان

لقد نسيت غفل الزمان

وعفّزان : اسم رجل. وقد يجوز أن يكون أصله : عفّز ؛ كشعلع وعدبّس ، ثم ثنى وسمّى به ، وجعلت النون حرف إعراب ؛ كما حكى أبو الحسن عنهم في اسم رجل : خليلان. وكذلك أيضا ذهب في قوله :

* ألا يا ديار الحيّ بالسبعان (٣) *

إلى أنه تشبيه سبع ، وجعل النون حرف إعراب. وليس لك مثل هذا التأويل في

ص: ٤١٥

١- الظّربان : دويته شبه الكلب ، كثير الفسو ، متن الرّائحه ، يضرب به المثل في الفساء. اللسان (ظرب).

٢- وفي تاج العروس (هزبر) قال : صاحب التاج أن الجوهرى قد وهم وفسر (الهزبران) ، و (الهزبان) بالسيئ الخلق. والصواب فيهما (بزاءين).

٣- صدر البيت من الطويل ، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ١٨٨ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٤٩ ، ولابن مقبل في ديوانه ص ٣٣٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٩٤ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وسمط اللآلى ص ٥٣٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٤٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٢٩ ، ٣٨٤ ، والكتاب ٤ / ٢٥٩ ، ولسان العرب (سبع) ، (ملل) ، (ملا) ، ومعجم ما استعجم ص ٧١٩ ، ولأحدهما في معجم البلدان ٣ / ١٨٥ ، (السبعان) ، ٤ / ٣٣٣ ، ولسان العرب (عفّز). وعجز البيت : * أملّ عليها بالبلبي الملوآن* ويروى عجز البيت : * عفت حججا بعدى وهد ثمانى* وهو بهذه الروايه لشاعر جاهلى من بنى عقيل في خزانه الأدب ٧ / ٣٠٦ ، ومعجم البلدان ٣ / ١٨٥. والسبعان : موضع في ديار قيس ، ولا يعرف في كلامهم اسم على إعلان غيره.

هزنبزان ؛ لأنه نكره وصفه للواحد. وهذا (يبعده عن) العلميه والتثنيه.

وأما هديكر فقال أبو عليّ : سألت محمد بن الحسن عن الهيدكر فقال : لا أعرفه ، وأعرف الهيدكور. قال أبو بكر : وإن سمع فلا يمتنع. هذا حديث الهيدكر (وأما) الهديكر فغير محفوظ عنهم ، وأظنه من تحريف النقلة ؛ ألا ترى إلى بيت طرفه :

فهي بداء إذا ما أقبلت

فحمه الجسم رداح هيدكر (١)

و (كأن) الواو حذفت من هيدكور ضروره. فإذا جاز أن تحذف الواو الأصليه لذلك في قول (الأسود بن يعفر) :

* فألحقت أخراهم طريق الأهم (٢) *

كان حذف الزيادة أولى. ويقال : تهدكرت المرأة ، تهدكرا في مشيها. وذلك إذا ترجرت.

وأما زيتون فأمره واضح ، وأنه فعلون ، ومثال فئت. والعجب أنه في القرآن ، وعلى أفواه الناس (للاستعمال). وقد كان بعضهم تجسّم أن أخذه من الزتن ، وإن كان أصلا مماتا ، فجعله فيعولا. وصاحب هذا القول ابن كيسان أو ابن دريد : أحد الرجلين.

ومثل زيتون - عندى - ميسون بنت بحدل الكلبيّه أم يزيد بن معاويه. وكان سمعها تهجوه ، فقال لها : الحقى بأهلك.

وأما قيطون فإنه فيعول ، من قطنت بالمكان ؛ لأنه بيت في جوف بيت.

ص: ٤١٦

١- البيت من الرمل ، وهو لطرفه في ديوانه ص ١٥٣ ، ولسان العرب (هدكر) ، والمخصص ١٦ / ١٦٩ ، وتاج العروس (هدكر) ، وللمرار بن منقذ في شرح اختيارات المفضل ص ٤٣٣. ويروى : فحمه بدلا من فحمه. البداء : المرأة الكثيره لحم الفخذين. والرداح : ضخمه العجيزه.

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٤٥ ، ولسان العرب (وأل) ، وخزانه الأديب ١١ / ٣٠٥. وعجز البيت : * كما قيل نجم قد خوى متتاع *

وأما الهندلح فبقله ، وقيل : إنها غريبه ولا تنبت في كل سنه. وما كانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدرا مسموحا به ، ومعفوا عنه. وإذا صحّ أنه من كلامهم فيجب أن تكون نونه زائده ؛ لأنه لا أصل بإزائها فتقابله. فهي إذا كنون كنتأل (1). ومثال الكلمه على هذا : فنعلل. ومن ادّعى أنها أصل ، وأن الكلمه بها خماسيّه ، فلا دلالة له ، ولا برهان معه. ولا فرق بين أن يدّعى أصليّه هذه النون وبين ادّعائه أصليه نون كنتأل وكنهبل (2).

وأما كذبذب خفيفا ، وكذبذب ثقيلا ففائتان. ونحوهما ما روته عن بعض أصحابنا من قول بعضهم : ذرحح في هذا (الذرحح (3) بفتح الراءين) (أنشد أبو زيد) :

وإذا أتاك بأنتى قد بعثها

بوصال غانيه فقل كذبذب

ولسنا نعرف كلمه فيها ثلاث عينات غير كذبذب وذرحح. وقد أنشد بعض البغداديين (قول الشاعر) :

بات يقاسى ليلهنّ زمام

والفقعسى حاتم بن همّام

مسترعفات لصللخم سام (4)

(اللام الأولى هي الزائده هنا ، لأنه لا يلتقى عينان إلا والأولى ساكنه) ، وهذا مصنوع للضروره ، يريد : لصللخم ، فاحتاج لإقامه الوزن ، فزاد على العينين أخرى ، فصار من فعل إلى فعّل.

ص: ٤١٧

١- الكنتأل ، بالضم : القصير ، والنون زائده. اللسان (كتل).

٢- الكنهبل بفتح الباء وضمها : شجر عظام ، وهو من العضاء ، قال سيبويه : النون زائده. وانظر اللسان (كهبل).

٣- الذرحح والذرحح والذروح : دويبه أعظم من الذباب شيئا ، مبرقش بحمره وسواد وصفره ، لها جناحان تطير بهما ، انظر اللسان (ذرح).

٤- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (جذب) ، (صلخم) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٥٦ ، وتاج العروس (صلخم). وروى تمام مكان همّام. الرّعف : السبق ، ومسترعفات : سابقات. يقال : بعير صلّخم صلّخد وصلخم : جسيم شديد ماض. يريد لصللخم فزاد لاما.

وأما الدرداقس فقليل فيه : إنه أعجمي ، وقال الأصمعي : أحسبه روميًا ، وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا. وأنشد أبو زيد :

من زلّ عن قصد السبيل ترايلت

بالسيف هامته عن الدرداقس (١)

وكذلك الخزرانق أعجمي أيضا. وهو فارسي ، يعنى به ضرب من ثياب الديباج. ويجب أن تكون (نونه زائده) إن كان الدرداقس أعجميًا. فإن كان عربيًا فيجب أن تكون نونه أصلاً ؛ لمقابلتها قاف درداقس العربى.

وأما شمنصير ففائت أيضا إن كان عربيًا. قال الهذلي :

لعلك هالك إمّا غلام

تبوّأ من شمنصير مقاما (٢)

وقد يجوز أن يكون محرّفًا من شمنصير لضروره الوزن.

وأما مؤق فظاهر أمره أنه فعل وفائت. وقد يجوز أن يكون مخففاً من فعلق ؛ كأنه فى الأصل مؤقى بمعنى مؤق ، وزيدت الياء لا للنسب ، بل كزيادتها فى كرسى ، وإن كانت فى كرسى لازمه ، وفى مؤقى غير لازمه ؛ لقولهم فيه : مؤق.

لكنها فى أحمرى وأشقرى غير لازمه.

وأنشدنا أبو على :

* كان حداء قراقريا (٣) *

(يريد قراقرا) وأنشدنا أيضا للعجاج :

ص: ٤١٨

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (درقس) ، وتاج العروس (درقس) ، وفى روايه : زال ، الدرقاس.

٢- البيت من الوافر ، وهو لصخر الغى الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ٢٩٢ ، ولسان العرب (علل) ، وجمهره اللغه ص ١١٥٢ ، وتاج العروس (شمصر) ، ومعجم البلدان ٣ / ٣٦٤ (شمنصير). شمنصير : جبل من جبال هذيل معروف. اللسان (شمصر). وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٢ / ٦٦.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قرر) ، (حدا) ، وتهذيب اللغه ٨ / ٢٨٤ ، وتاج العروس (قرر) ، (حدا) ، والمخصص ٧ / ١١١ ، وجمهره اللغه ص ١٩٨ ، ١٢٥٦. وقبله : * أبكم لا يكلم المطيّا *

* غضف طواها الأمس كلابي (١) *

(أى كلاب يعنى صاحب كلاب) وأنشدنا أيضا له :

* والدهر بالإنسان دوارى (٢) *

أى دوار ؛ إلا أن زياده هذه الياء فى الصفه أكثر منها فى الاسم ؛ لأن الغرض فيها توكيد الوصف.

ومثل مؤق فى هذه القضيّه ما رواه الفراء من قول بعضهم فيه : مأق. فيجب أيضا أن يكون مخففا من ثقيله. وأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا من لعين لم تذق تغميضا

وماقين اكتحلا مضيضا

كأن فيها فلفلا رضيضا (٣)

فمقلوب. وذلك أنه أراد من المأق مثال فاعل فكان قياسه مائق ، إلا- أنه قلبه إلى فاعل ، فصار : ماق بمنزله شاك ولاث فى شائك ولاث. ومثله قوله :

* وأمنع عرسى أن يزّن بها الخالى (٤) *

ص: ٤١٩

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٥١٨ ، وبلا نسبه فى المخصص ١ / ٨٥ . وبعده : * بالمال إلا كسبها شقى *

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، وجمهره اللغه ص ١١٥١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والدرر ٣ / ٧٤ ، وتاج العروس (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، (أرس) ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٢ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٨١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١ ، ٢ / ٧٢٢ ، والكتاب ١ / ٢٣٨ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٨٣ ، ١٤ / ١٥٣ ، والمخصص ١ / ٤٥ ، والمحتسب ١ / ٣١٠ ، وكتاب العين ٢ / ٢٩١ ، ٥ / ٢٥٢ ، ومجمل اللغه ٢ / ٢٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٨ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٣ ، ٣ / ١٠٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨١ ، والمقتضب ٣ / ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، والمقرب ١ / ١٦٢ ، ٢ / ٥٤ ، والمنصف ٢ / ١٧٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٩٨ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٣١٠ ، وتهذيب اللغه ٩ / ٣٩٤ .

٣- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (مأق) ، وتاج العروس (مأق). يقال : مَضْنى الهمّ والحزن والقول يمضّنى مضا ومضيضا وأمضّنى : أحرقتنى وشقّ علىّ. اللسان (مضض). الرضيض : المدقوق.

٤- يقال : زنه بكذا وأزّنه إذا اتهمه وظنّه فيه. اللسان (زنن) وما أورده شطر من بيتين لامرئ القيس هما : ألا زعمت بسباسه اليوم أننى كبرت وأن لا يحسن السرّ أمثالى كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزّن بها الخالى بسباسه : اسم امرأه.

السّير : ما يكون بين الرجل والمرأه من جماع وغيره. وانظر ديوان امرئ القيس فى القصيده التى مطلعها : * ألا عم صباحا أيها
الطلل البالى*

أراد : الخائل : فاعلا من الخيلاء.

وجبروه من قبل الكوفيين. وهو فائت. ومثاله فعلوه.

وأما مسكين ومنديل فرواهما اللحياني. وذاكرت يوما أبا علي بنوادره فقال : كئاش (١). وكان أبو بكر - رحمه الله - يقول : إن كتابه لا تصله به روايه ، قدحا فيه ، وغضا منه.

وأما حوريت فدخلت يوما على أبي علي - رحمه الله - فحين رآني قال : أين أنت! أنا أطلبك. قلت : وما هو؟ قال : ما تقول في حوريت (٢)؟ فحضنا فيه ، فرأيناه خارجا عن الكتاب. وصانع أبو علي عنه بأن قال : إنه ليس من لغه ابني نزار (٣) ، فأقلّ الحفل به لذلك. وأقرب ما ينسب إليه أن يكون فعليتا ، قريبا من عفريت. ونحوه ما أخبرنا به أبو علي من قول بعضهم في الخلبوت (٤) : الخلبوت ؛ وأنشد :

* ويأكل الحيه والحيتا (٥) *

ص : ٤٢٠

-
- ١- الكئاشه : أوراق تجعل كالدفتري يقيدها الفوائد والشوارد للضببط تاج العروس (كنش) وأبو علي يريد أنه ليس فيه مسكه التصنيف. (نجار).
 - ٢- حوريت : موضع. اللسان (حور).
 - ٣- يريد : ربيعه ومضر.
 - ٤- الخلبوت : الخداع الكذاب. اللسان (خلب).
 - ٥- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (أقط) ، (دمق) ، (زبق) ، (حيا) ، وتاج العروس (دمق) ، (زبق) ، (أقط) ، (حبي) ، وجمهره اللغه ص ٢٣١ ، ٥٧٦ ، ١٢١٤ ، والمخصص ١٦ / ١٠٧. وبعده : * ويدمق الأفعال والتابوتا* والحيتوت : ذكر الحيات ؛ قال الأزهرى : التاء في الحيتوت زائده ، لأن أصله الحيتو ؛ وتجمع الحيه حيات. اللسان (حيا).

وهو ذكر الحيات ؛ فهذان فعلوت.

وأما ترقؤه فبادى أمرها أنها فائته ؛ لكونها فعلؤه. ورويناها عن قطرب ، وذكر أنها لغه لبعض عكل. ووجه القول عليها - عندى - أن تكون ممّا همز من غير المهموز ، بمنزله استلأمت الحجر ، واستنشأت الرائحه - وقد ذكرنا ذلك فى بابہ - وأصلها ترقوه ، ثم همزت على ما قلنا.

وأما سمرطول (١) فأظنه تحريف سمرطول بمنزله عضر فوط (٢) ، ولم نسمعه فى نشر. قال :

* على سمرطول نياف شعشع (٣) *

وإذا استكرهوا فى الشعر لإقامه الوزن خلطوا فيه ؛ قال :

* بسبحل الدّفين عيسجور (٤) *

أراد سبحلا ، فغئير كما ترى. وله نظائر قد ذكرت فى باب التحريف.

وقرعبلائنه كأنها قرعبل ، ولا اعتداد بالألف والنون وما بعدهما. ويدلّك على إقلالهم الحفل بهما ادغامهم الإمدان (٥) ؛ كما يدغم أفعال من المضاعف ؛ نحو أردّ وأشدّ ؛ ولو كانت الألف والنون معتدّه لخرج بهما المثال عن وزن الفعل فوجب إظهاره ؛ كما يظهر ما (خرج عن مثاله ؛ نحو حضض (٦) ، وسرر ، وسرر (٧). وعلى أن هذه اللفظه) لم تسمع إلا من كتاب العين. وهى - فيما ذكر - دويبه. وفيه

ص: ٤٢١

١- يقال : رجل سمرطل وسمرطول : طويل مضطرب. اللسان (سمرطل).

٢- العضر فوط : دويبه بيضاء ناعمه. ويقال : ذكر العطاء. واحداها العظايه قال ابن سيده : العظايه على خلقه ساءم أبرص أعيظم منها شيئا. وانظر اللسان (عضر فوط) ، (عظي).

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سمرطل) ، وتاج العروس (سمرطل). جمل نياف : طويل السنّام. والشعشع : الطويل العنق.

٤- الرجز للزفيان فى ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (ضخم) ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٩٤ ، ولسان العرب (سبحل) ، وتاج العروس (سبحل).

٥- المدان والإمدان : الماء الملح. اللسان (مدد).

٦- الخضض والحضض : دواء يتخذ من أبوال الإبل ، وفيه لغات أخر ، والحضض : داء ، وقيل عصاره الصبر. والحضض : صمغ. وانظر اللسان (حضض).

٧- هو ما على الكمأه من القشور والتراب والطين.

وجه آخر. وهو أن الألف والنون قد عاقبتا تاء التانيث وجرتا مجراها. وذلك في (حذفهم لهما) عند إرادته الجمع كما تحذف ؛
الأ- تراهم قالوا في استخلاص الواحد من الجمع بالهاء. وذلك شعير وشعيره ، وتمر وتمره ، وبطّ وبطّه ، وسفرجل وسفرجله.
فكذلك انتزعوا الواحد من الجمع بالألف والنون أيضا. وذلك قولهم : إنس ، فإذا أرادوا الواحد قالوا : إنسان ، وظرب ، فإذا
أرادوا الواحد قالوا : ظربان ؛ قال :

* قَبِحْتُمْ يَا ظَرْبًا مَجْرَه*

وكذلك أيضا حذفوا الألف والنون لياء الإضافة ؛ كما حذفت التاء لهما ؛ قالوا في خراسان : خراسيّ ؛ كما يقولون في خراشه
(١) : خراشى. وكسّروا أيضا الكلمه على حذفهما ، كما يكسرونها على حذف التاء. وذلك قولهم : كروان وكروان (وشقذان
(٢) وشقذان) كما قالوا : برق (٣) وبرقان ، وخرّب (٤) وخربان. فنظير هذا قولهم : نعمه وأنعم ، وشده وأشدّ ، عند سيبويه. فهذا
نظير ذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع ، وضرس وأضرس ؛ قال :

* وقرعن نابك قرعه بالأضرس*

وقالوا أيضا : رجل كذبذب وكذبذبان ، حتى كأنهما مثال واحد ؛ كما أن دما ودمه وكوكبا وكوكبه مثال واحد. ومثله الشعشع
والشعشعان ، والهزنبير والهزنبيران (٥) و (الفرعل والفرعلان) (٦).

فلما تراسلت الألف والنون ، والتاء في هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى المتعاقبتين ، فإذا التقتا في مثال واحد ترافعتا أحكامهما ،
على ما (قدمناه في) ترافع الأحكام. فكذلك قرعبلانه ، لما اجتمعت عليه التاء مع الألف والنون ترافعتا

ص : ٤٢٢

١- خراشه من أسماء العرب ، وأبو خراشه خفاف بن ندبه.

٢- الشقذان : الذئب والصقر والحرباء.

٣- هو الحمل ، وهو الصغير من أولاد الضأن.

٤- هو ذكر الحبارى.

٥- هو السيئ الخلق.

٦- الفرعل والفرعلان ولد الضبع.

أحكامهما ؛ فكأن لا تاء هناك ولا ألف ولا نونا ؛ فبقى الاسم على هذا كأنه قرعبل. وذلك ما أردنا بيانه. فاعرفه.

وأما عقربان (مشدد الباء) فلك فيه أمران : إن شئت قلت : إنه لا اعتداد بالألف والنون فيه - على ما مضى - فيبقى حينئذ كأنه عقرب ، بمنزلة قسقب وقسحب (١) وطرطب (٢). وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا. وذلك أنه قد جرت الألف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى ما ليس موجودا على ما بينا ، وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب ، وحرف الإعراب قد يلحقه التثقيل في الوقف ؛ نحو هذا خالد ، وهو يجعل. ثم إنه قد يطلق ويقرّ تثقيله عليه ؛ نحو الأضحما (٣) ، وعيهل (٤). لكأن عقربانا لذلك عقرب ، ثم لحقتها التثقيل لتصوّر معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الألف والنون من بعدها ، فصارت كأنها عقرب ، ثم لحقتها الألف والنون فبقى على تثقيله ، كما بقى (الأضحما) عند إطلاقه على تثقيله إذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقيّل : عقربان ؛ على ما شرحنا وأوضحنا ، فتأمله ولا (يجف عليك) ولا تنب عنه ؛ فإن له نظيرا ، بل نظراء ؛ ألا تراهم قالوا في الواحد : سيد (٥) ، فإذا أرادوا الواحد قالوا سيدانه ، فألحقوا علم التانيث بعد الألف والنون ، وإنما يجب أن يلحق بعد حرف إعراب المذكر ؛ كذئب وذئبه ، وثعلب وثعلبه ؛ وقد ترى إلى قله اعتدادهم بالألف والنون في سيدانه ، حتى كأنهم قالوا : سيده. وهذا تناء في إضعاف حكم الألف والنون. وقد قالوا : (الفرعل والفرعلان) والشعشع

ص : ٤٢٣

١- قسقب وقسحب : الضخم. اللسان (قسقب) ، (قسحب).

٢- طرطب : هو الثدى المسترخى الطويل.

٣- قول الشاعر : * ضخم يحب الخلق الأضحما * اللسان (فوه).

٤- قول الراجز : * بيازل وجناء أو عيهل * اللسان (فوه).

٥- هو الذئب.

والشعشان (والصحيح والصحيحان) (١) بمعنى واحد ، فكأنّ اللفظ لم يتغير.

ومثل التثقيل في الحشو لتيه الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

* غصّ نجارى طيب عنصري (٢) *

فثقل الرء من عنصري ، وإن كانت الكلمه مضافه إلى مضمر. وهذا يحظر عليك الوقوف على الرء ، كما يثقلها في عنصر نفسه.

ومثله أيضا قول الآخر :

* يا ليتها قد خرجت من فمه (٣) *

فثقل آخر الكلمه وهى مضافه إلى مضمر ، فكذلك حديث عقربان. فاعرفه ؛ فإنه غامض.

وأما مألک فإنه أراد : مألکه فحذف الهاء ضروره ؛ كما حذفها الآخر من قوله :

إننا بنو عمكم لا أن نباعلكم

ولا نصالحكم إلا على ناح (٤)

أراد : ناحيه. وكذلك قول الآخر :

* ليوم روع أو فعال مكرم (٥) *

أراد : مكرمه ، وقول الآخر :

بئين الزمى لا إن لا إن لزمته

على كثره الواشين أى معون (٦)

ص: ٤٢٤

١- الصحيح والصحيحان : ما استوى من الأرض.

٢- النجار : الأصل.

٣- وأسطمه الشيء : معظمه. وبعده في اللسان (فوه) : * حتى يعود الملك في أسطمه*

٤- نباعلكم : نتزوج منكم وتتزوجوا منا. على ناح : أى ناحيه.

٥- الرجز لأبى الأخرز فى شرح شواهد الشافيه ص ٦٨ ، ولسان العرب (كرم) ، (يوم) ، وتاج العروس (كرم) ، (يوم) ، وبلا نسبه فى ديوان الأدهب ١ / ٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وأدهب الكاتب ص ٥٨٨ ، وإصلاح المنطق ص ٢٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٩٩٤ ،

والمخصص ١٢ / ١٥٢ ، ١٤ / ١٩٥ ، ولسان العرب (ألك) ، (عون) ، والممتع فى التصريف ١ / ٧٩ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٠٢ ، ١٠ / ٢٣٨ ، وتاج العروس (ألك) ، (عون).

٦- البيت من البسيط ، وهو لجميل بثينه فى ديوانه ص ٢٠٨ ، وأدب الكاتب ص ٥٨٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٧ ، ولسان العرب (ألك) ، (كرم) ، (عون) ، (أيا) ، وبلا- نسبه فى إصلاح المنطق ص ٢٢٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٦٨ ، والمحتسب ١ / ١٤٤ ؛ والممتع فى التصريف ١ / ٧٩ ، والمنصف ١ / ٣٠٨.

أراد : أئى معونه ، فحذف التاء. وقد كثر حذفها فى غير هذا.

وأما أصرى (١) فإن أبا العباس استدر كها. (وقال) (٢) : وقد جاءت أيضا إصبع.

وحدّثنا أبو على ، قال : قال إبراهيم الحرىّ : فى إصبع وأنمله جميع ما يقول الناس. ووجدت بخطّ أبى علىّ : قال الفراء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : إصبع ؛ فإننا بحثنا عنها فلم نجدها. وقد حكيت أيضا : زئير وضئيل وخرّفع ؛ وجميع ذلك شاذّ لا يلتفت إلى مثله ؛ لضعفه فى القياس ، وقتته فى الاستعمال. ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضمّ بناء لازما وليس بينهما إلا الساكن. ونحو منه ما روينا عن قطرب من (قول بعضهم) فى الأمر : اقتل ، اعبد. ونحو منه فى الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : إززل ، وهى كلمه تقال عند الزلزله. وينبغى أن تكون من معناها ، وقريبه من لفظها ، ولا تكون من حروف الزلزله. وإنما حكمنا بذلك لأنها لو كانت منها لكانت إفعّل ؛ فهو مع أنه مثال فائب فيه بئيه من جهه أخرى. وذلك أن ذوات الأربعة لا تدر كها الزيادة من أولها ، إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها ؛ نحو مدحرج ، وليس إززل من ذلك.

فيجب أن تكون من لفظ الأزل (ومعناه). ومثاله فعلل ؛ نحو كذبذب فيما مضى.

وأما مدّ المقصور ، وقصر الممدود ، والإشباع والتحريف ، فلا تعتدّ أصولا ، ولا تثبت بها مثل ، موافقه ولا مخالفه.

وقال (٣) : الفعلال لا يأتى إلا مضاعفا ؛ نحو القلقال والزلزال. وحكى الفراء :

ص : ٤٢٥

١- يقال : هو منى صرى وأصرى ، وصرى وأصرى ، وصرى وصرى ، أى عزيمه وجد. اللسان (صرر).

٢- وهذا الكلام لا يتصل بما قبله ، فإنه فى إصبع ، وكأن فى العبارة سقطا. والأظهر أن يضبط «أصبع» بفتح الهمزه وكسر الباء فيكون من باب أصرى إذا أصله : أصررى قبل الإدغام. وهذا بخلاف «أصبع» الآتى ، فإنه بكسر الهمزه وضم الباء. (نجار).

٣- أى سيبويه.

ناقه بها خزعال ، أى داء. وقال أوس :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا

والخيل خارجه من القسطال (١)

وقد يمكن أن يكون أراد : القسطل ، فاحتاج ، فأشبع الفتحة ؛ على قوله :

* ينباع من ذفرى ... (٢) *

وقد جاء فى شعر ابن ذريح سراوع اسم مكان ؛ قال :

* عفا سرف من أهله فسراوع (٣) *

وقالوا : جلس الأربعاوى (٤).

وجاء الفرنوس فى أسماء الأسد.

والحبليل (٥) : دويته يموت فإذا أصابه المطر عاش. وقالوا : رجل ويلمه ، وو يلّم للداهيه. وهذا خارج على الحكايه ، أى يقال له من دهائه : ويلمه ، ثم ألحقت الهاء للمبالغه ، كداهيه ومنكره. وقد رووا قوله :

* وجلنداء فى عمان مقيما (٦) *

وإنما هو : جلندى مقصورا.

وكذلك ما أنشده من قول رؤبه :

ص: ٤٢٦

١- البيت من الكامل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٠٨ ، ولسان العرب (قسطل) ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥١ ، وتاج العروس (قسطل). القسطال : الغبار.

٢- البيت من الكامل ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ١٧٩ ، ولسان العرب (كدم) ، وتاج العروس (كدم).

٣- سراوع : موضع (عن الفارسى) : وقال غيره : إنما هو سراوع ، بالفتح ، ولم يحك سيبويه فعاول ؛ ويروى : فسراوع ، وهى روايه العامه. اللسان (سرع).

٤- أى جلس متربعا.

٥- فى اللسان بفتح الباء ، وفى القاموس بسكونها.

٦- صدر بيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٣٦٥ ، وجمهره اللغه ص ٣٥٤ ، وتاج العروس (جلد) ، وصدره بلا نسبه

فى لسان العرب (جلد). وعجزه : * ثم قيسا فى حضرموت المنيف *

* ما بال عيني كالشعيب العَيْن (١) *

حملوه على فيعل ممّا اعتلت عينه. وهو شاذّ. وأوفق من هذا - عندى - أن يكون : فوعلا أو فعولا حتى لا يرتكب شذوذه. وكان الذى سوّغهم هذا ظاهر الأمر ، وأنه أيضا قد روى (العَيْن) بكسر العين. وكذلك طيلسان مع الألف والنون : فيعل فى الصحيح ؛ على أن الأصمعى قد أنكر كسر اللام. وذهب أحمد ابن يحيى وابن دريد فى يستعور (٢) إلى أنه يفتعول. وليس هذا من غلط أهل الصنّاعه. وكذلك ذهب ابن الأعرابى فى يوم أرونان (٣) إلى أنه أفوعال من الرنّه ؛ وهذا كيستعور فى الفساد. ونحوه فى الفساد قول أحمد بن يحيى فى أسكّفه : إنها من استكّف ، وقوله فى تواطخ القوم : إنه من الطيخ ، وهو الفساد. وقد قال أميّه :

إن الأنام رعايا الله كلّهم

هو السليطىط فوق الأرض مستطر (٤)

ويروى السليطىط ، وكلاهما شاذّ.

وأما صعفوق فقيل : إنه أعجمى. وهم خول (٥) باليمامه ، قال العجاج :

* من آل صعفوق وأتباع آخر*

ص: ٤٢٧

١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦٠ ، ولسان العرب (جون) ، (عين) ، وأدب الكاتب ص ٥٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦١ ، وجمهره اللغه ص ٩٥٦ ، وأساس البلاغه (رقن) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٩٥ ، وتاج العروس (جون) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (رقم) ، (رقن) ، (عين) ، والإنصاف ٢ / ٨٠١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٥٠ ، ٢ / ١٧٦ ، والكتاب ٤ / ٣٦٦ ، والمنصف ٢ / ١٦ ، وجمهره اللغه ص ٣٤٣ ، ٧٩٣ ، وكتاب العين ٥ / ١٤٣ ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٩٢ ، ٤ / ٢٠١ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤٣١ ، والمخصص ١٣ / ٥ ، وتهذيب اللغه ٩ / ١٤٣ ، وتاج العروس (عين).

٢- هو اسم موضع. والمؤلف يريد أن «يستعور» فعللول ، ويذكر أن غلط ثعلب وابن دريد لا يصدر من أهل صنّاعه التصريف. (نجان).

٣- يقال : يوم أرونان : أى شديد ، الرّون : الشده ، والرّونه : الشده. اللسان (رون).

٤- البيت من البسيط ، وهو لأميّه بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٣٣ ، ولسان العرب (سلط) ، وتاج العروس (سلط).

٥- الخول : حشم الرجل وأتباعه ، ويقع على العبد والأمه ، والواحد خائل. اللسان (خول).

وقد جاء في شعر أميّه بن أبي عائذ :

مطاريح بالوعث مرّ الحشو

ر هاجرن رمّاحه زيزفونا (١)

يعنى قوسا. وهى فى ظاهر الأمر : فيفعل من الزفن ؛ لأنه ضرب من الحركة مع صوت. وقد يجوز أن يكون (زيزفون) رباعيا قريبا من لفظ الزفن. ومثله من الرباعيّ ديدبون.

وأما الماطرون (٢) فذهب أبو الحسن إلى أنه رباعيّ. واستدلّ على ذلك بكسر النون مع الواو ، ولو كانت زائده لتعدّر ذلك فيها.

ومثله الماجشون ، وهى ثياب مصبّغه ؛ قال :

طال ليلى وبّت كالمحزون

واعترتنى الهموم بالماطرون (٣)

وقال أميّه الهذليّ أيضا :

ويخفى بفيحاء مغبرّه

تخال القتام به الماجشونا (٤)

وينبغى أن يكون السقلاطون (٥) على هذا خماسيا ؛ لرفع النون وجزّها مع

ص: ٤٢٨

١- البيت من المتقارب ، وهو لأميّه بن أبي عائذ فى شرح أشعار الهذليين ص ٥١٩ ، ولسان العرب (حشر) ، (زفن) ، وتاج العروس (حشر) ، (زفن) ، وكتاب الجيم ٢ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (طرح). «مطاريح» من وصف الإبل ، أى تطرح أيديها فى السير. وهو مفعول «ترامت» قبله. والحشور : جمع الحشر - بفتح الحاء وسكون الشين - وهو السهم المحدّد اللطيف. والرّمّاحه الزيزفون : القوس السريعة. يذكر أن الإبل تطرح أيديها فتمرّ الأيدى كمرّ السهام زابت قوسا مصوّته سريعة. والبيت من قصيده يمدح فيها عبد العزيز بن مروان. (نجار).

٢- هو موضع بالشام قرب دمشق.

٣- البيت من الخفيف ، وهو لأبى دهبيل الجمحى فى ديوانه ص ٦٨ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣١٤ ، ٣١٥ ، ولسان العرب (خصر) ، (سنن) ، ومعجم ما استعجم ص ٤٠٩ ، والمقاصد النحويه ١ / ١٤١ ، ولعبد الرحمن بن حسان فى ديوانه ص ٥٩ ، وبلا نسبه فى

- أوضح المسالك ١ / ٥٣، وجواهر الأدب ص ١٥٨، وشرح التصريح ١ / ٧٦، والممتع في التصريف ١ / ١٥٧.
- ٤- البيت من المتقارب، وهو لأمية بن أبي عائذ في شرح أشعار الهذليين ص ٥١٩، وتاج العروس (مجش). القتام: الغبار.
الماجشون: ثياب مصبغه. انظر تاج العروس (مجش).
- ٥- هو ضرب من الثياب

الواو. وكذلك أيضا نون أطرنون ؛ قال :

وإن يكن أطربون الروم قطعها

فإن فيها بحمد الله منتفعا (١)

والكلمه بها خماسيته كعصرفوط.

وضهيد : اسم موضع. ومثله عتيد. وكلاهما مصنوع.

وقيل : الخرنباش : نبت طيب الريح ؛ قال :

أتتنا رياح الغور من نحو أرضها

بريح خرنباش الصرائم والحقل (٢)

وقد يمكن أن يكون في الأصل خرنباش ، ثم أشبعت فتحته فصار : خرنباش.

وحكى أبو عبيده القهوباه (٣). وقد قال سيبويه : ليس في الكلام فعولى. وقد يمكن أن يحتج له ، فيقال : قد يأتي مع الهاء ما لو لا هي لما أتى ؛ نحو ترقوه وحذريه.

وأنشد ابن الأعرابي :

إن تك ذا بزّ فإنّ بزّي

سابغه فوق وأى إوزّ (٤)

قال أبو عليّ : لا يكون إوزّ من لفظ الوزّ ؛ لأنه قد قال : ليس في الكلام إفعال صفه. وقد يمكن - عندي - أن يكون وصف به لتضمّنه معنى الشده ؛ كقوله :

* لرحت وأنت غربال الإهاب (٥) *

ص : ٤٢٩

١- الأطربون : الرئيس والسيد عند الروم.

٢- البيت من الطويل ، الممتع في التصريف ١ / ١٥٩. وفي التاج (خربش) أن أبا حنيفة أنشده. وفيه «المقل» في مكان «الحقل».

٣- هي ضرب من نصال السهام.

٤- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (أوز) ، (وزز) ، ويروى : «كنت» مكان «تك». البزّ : السلاح. والسابغه : الدرع. والوأي :

الفرس السريع. والإوز: القصير الغليظ.

٥- عجز البيت من الوافر، وهو لمنذر بن حسان في المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١، وديوان المعاني ٢ / ٢٤٩، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٢، والدرر ٥ / ٢٩١، ولسان العرب (عنكب)، (قيد)، (غريل)، والممتع في التصريف، وصدرة: * فلو لا الله والمهر المفدى *

وقد مضى ذكره. ويجوز أيضا أن يكون كقولك : مررت بقائم رجل.

وقال أبو زيد : الزونك : اللحم القصير الحياك في مشيه (١). زاك يزوك زوكانا.

فهذا يدلّ على أنه فعّل.

وقيل : الضفّظ من الضفاطه ، وهو الرجل الضخم الرخو البطن.

وأما زونزك فإنه فونعل (فيجب أن يكونا من أصلين). وأما زوزى (٢) فإنه من مضاعف الواو. وهو فعّل كعدّس.

وحكى أبو زيد زرنوق (٣) بفتح الزاى ؛ فهذا فعنول. وهو غريب. وجميع هذا شاذّ. وقد تقدّم في أوّل الباب وصف حاله ، ووضوح العذر فى الإخلال به.

(وقالوا : تعفرت الرجل. فهذا تفعلت. وقالوا : يرتأّ لحيته إذا صبغها باليرثاء. (وهو الحثاء) وهذا يفعل. فى الماضى. وما أغربه وأظرفه).

ص : ٤٣٠

١- الحياك : المتبختر.

٢- زوزى : المتكاييس المتحدلق. القاموس (زوز).

٣- زرنوق : هما زرنوقان : حائطان ؛ وفى المحكم : منارتان تبيان على رأس البئر من جانبيها ، فتوضع عليهما النعامه ، وهى خشبه تعرّض عليهما ، ثم تعلق فيها البكره ، فيستقى بها. اللسان (زرنق).

وذلك فى كلامهم على ضربين : أحدهما تجاوز الألفاظ ، والآخر تجاوز الأحوال .

فأما تجاوز الألفاظ فعلى ضربين : أحدهما فى المتصل ، والآخر فى المنفصل .

فأما المتصل ، فمنه مجاوره العين للام بحملها على حكمها . وذلك قولهم فى صوم : صيم ؛ ألا تراه قال : إنهم شبّهوا باب صوم بباب عصي ، فقلبه بعضهم .

ومثله قولهم فى جوع : جيع ؛ قال :

* بادرت طبختها لرهط جيع (١) *

وأنشدوا :

لولا الإله ما سكن خضما

ولا ظللنا بالمشاء قيما (٢)

وعليه ما أنشده محمد بن حبيب من قوله :

بريذينه بلّ البراذين ثفرها

وقد شربت من آخر الصيف أتلا (٣)

ص : ٤٣١

١- عجز بيت من الكامل ، وهو للحادره فى ديوانه ص ٥٨ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٨٧٠ ، ولسان العرب (جوع) ، والممتع فى

التصريف ٢ / ٤٩٧ ، والمنصف ٢ / ٣ ، وصدرة : * ومعرض تغلى المراحل تحته *

٢- الرجز بلا نسبه فى شرح المفصل ١ / ٣٠ ، ٦٠ ، وتهذيب اللغة ٧ / ١١٩ ، وديوان الأدب ١ / ٨٤ ، وتاج العروس (خضم) ،

ولسان العرب (خضم) . خضم : اسم ماء ، زاد الأزهري : لبنى تميم . المشاء : تناسل المال وكثرتة .

٣- البيت من الطويل ، وهو للنابعه الجعدى فى ديوانه ص ١٢٤ ، والحيوان ٢ / ٢٨٢ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٣٩ ، وسمط اللاكى ص

٢٨٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤١٨ ، ولسان العرب (أول) ، وتاج العروس (أول) ، وبلا- نسبه فى المنصف ٢ / ٤ . ويروى

«الليل» مكان «الصيف» . أى النابعه الجعدى . والبيت من كلمه له فى هجاء ليلى الأخيلية . وبريذينه تصغير بردونه ، والبراذين من

الخيل : ما كان من غير نتاج العراب . والثفر : الفرج . يشبهها ببرذونه نزا عليها البراذين ، وكانت مغتمه ، فإن شرب الأيل يهيج

الشهوه ويزيد الغلمه . وانظر اللسان (أول) ، والخزانه (٣ / ٣١) .

أجازوا فيه أن يكون أراد : جمع لبن آئل أى خاثر ، من قولهم : آل اللبن يئول إذا خثر ؛ فقلبت العين حملا على قلب اللام كما تقدم.

ومن الجوار فى المتصل قول جرير :

* لَحَبَّ الْمُؤَقْدَانِ إِلَىٰ مُوسَىٰ *

وقد ذكرنا أنه تصوّر الضمه ، - لمجاورتها الواو - ، أنها كأنها فيها ، فهمزها ؛ كما تهمز فى أدور ، والنثور ، ونحو ذلك.

وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها فى الوقف ؛ نحو هذا بكر ، ومررت ببكر ؛ ألا- تراها لما جاورت اللام بكونها فى العين ، صارت لذلك كأنها فى اللام لم تفارقها.

وكذلك أيضا قولهم : شابه ودابه ؛ صار فضل الاعتماد بالمدّ فى الألف كأنه تحريك للحرف الأوّل المدغم ، حتى كأنه لذلك لم يجمع بين ساكنين. فهذا نحو من الحكم على جوار الحركة للحرف.

ومن جوار المتصل استقباح الخليل نحو العقق ، مع الحمق ، مع المخترق.

وذلك لأن هذه الحركات قبل الروى المقتيد لما جاورته ، وكان الروى فى أكثر الأمر وغالب العرف مطلقا لا مقتيدا ، صارت الحركة قبله كأنها فيه ، فكاد يلحق ذلك بقبح الإقواء. وقد تقدم ذكر نحو هذا. وله نظائر.

وأما الجوار فى المنفصل فنحو ما ذهبت الكافه إليه فى قولهم : هذا جحر ضبّ خرب ، وقول الحطيئه :

فإياكم وحيه بطن واد

هموز الناب ليس لكم بسى (1)

ص: ٤٣٢

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٣٩ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٨٦ ، ٩٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٣٠ ، وشرح المفصل ٢ / ٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٥٥ ، ولسان العرب (سوا) ، وبلا نسبه فى الصاحبى فى فقه اللغه ص ١٣٨ ، والمنصف ٢ / ٢ . وقبله : فأبلغ عامرا عنى رسولا- رساله ناصح بكم حفى يريد : قبيله عامر بن صعصعه. ورسولا : أى رساله. والحفى : المشفق اللطيف. وقوله : فإياكم وحيه ... يعنى نفسه ، والهموز من الهمز وهو الغمز والضغط. وقوله : ليس لكم بسى ، فالسى : المثل ، أى لا- تستوون معه ، بل هو أشرف منكم. يقول : إنه يحمى ناحيته ويتقى كما تتقى الحيه الحاميه لبطن واديهها. وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١. (نجار).

فيمن جرّ (هموز الناب) وقول الآخر :

* كأن نسج العنكبوت المرمّل (١) *

(وإنما صوابه المرملا) وأما قوله :

* كبير أناس في بجاد مزمل (٢) *

فقد يكون أيضا على هذا النحو من الجوار. فأما عندنا نحن فإنه أراد : مزمل فيه ، فحذف حرف الجرّ ، فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول. وقد ذكرنا هذا أيضا.

وتجد في تجاوز المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المنفصل الذي أجرى مجرى المتّصل في نحو قولهم : ها الله ذا ، أجره في الادغام مجرى دابّه (وشابه) ومنه قراءه بعضهم : (فَلَا تَتَنَاجَوْا) [المجادله : ٩] و (حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا) [الأعراف : ٣٨] (بإثبات الألف في ذا ولا). ومنه ما رأيته أنا في إنشاد أبي زيد :

من أيّ يوميّ من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر (٣)

أعنى فتح راء يقدر. وقد ذكرته. فهذا طريق تجاوز الألفاظ وهو باب.

ص: ٤٣٣

- ١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (رمل) ، وتاج العروس (رمل). المرمّل : المنسوج.
- ٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٥ ، وتذكره النحاه ص ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، وخزانه الأدب ٥ / ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣٧ / ٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٣ ، ولسان العرب (عقق) ، (زمل) ، (خزم) ، (ابن) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٥ ، وتاج العروس (خزم) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠ ، والمحتسب ٢ / ١٣٥.
- ٣- الرجز للإمام على بن أبي طالب في ديوانه ص ٧٩ ، وحماسه البحترى ص ٣٧ ، وللحارث بن منذر الجرمي في شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٧٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٤ ، والجنى الدانى ص ٢٦٧ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٨ ، ولسان العرب (قدر) ، والمحتسب ٢ / ٣٦٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٢٢ ، ونوادير أبي زيد ص ١٣ ، ويروى «في» مكان «من».

وأما تجاوز الأحوال (فهو غريب). وذلك أنهم لتجاوز الأزمنة ما يعمل في بعضها ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل ، وإنما وقع فيما يليه ؛ نحو قولهم : أحسنت إليه إذ أطاعني ، وأنت لم تحسن إليه في أول وقت الطاعة ، وإنما أحسنت إليه في ثاني ذلك ؛ ألا ترى أن الإحسان مسبب عن الطاعة ، وهي كالعلة له ، ولا بدّ من تقدّم وقت السبب على وقت المسبّب ؛ كما لا بدّ من ذلك مع العلة. لكنه لَمَّا تقارب الزمانان ، وتجاوزت الحالان ، في الطاعة والإحسان ، أو الطاعة واستحقاق الإحسان ، صارا كأنهما إنما وقعا في زمان واحد. ودليل ذلك أن (لَمَّا) من قولك : لَمَّا أطاعني أحسنت إليه ، إنما هي منصوبه بالإحسان ، وظرف له ؛ كقولك : أحسنت إليه وقت طاعته ، وأنت لم تحسن إليه لأوّل وقت الطاعة ، وإنما كان الإحسان في ثاني ذلك أو ما يليه ، ومن شرط الفعل إذا نصب ظرفا أن يكون واقعا فيه أو في بعضه ؛ كقولك : صمت يوما ، وسرت فرسخا ، وزرتك يوم الجمع ، وجلست عندك. فكل واحد من هذه الأفعال واقع في الظرف الذي نصبه ، لا محاله ، ونحن نعلم أنه لم يحسن إليه إلا بعد أن أطاعه ؛ لكن لَمَّا كان الثاني مسببا عن الأوّل وتاليا له ، فاقتربت الحالان ، وتجاوز الزمانان ، صار الإحسان كأنه إنما هو والطاعة في زمان واحد ، فعمل الإحسان في الزمان الذي يجاور وقته ؛ كما يعمل في الزمان الواقع فيه هو نفسه. فاعرفه.

ومثله : لَمَّا شكرني زرتي ، ولَمَّا استكفاني كفيته ، وزرتي إذ استتراني ، وأثّنت عليه حين أعطاني ، وإذا أتيت رحب بي ، وكلما استنصرته نصرني (أي كلّ وقت أستنصره فيه ينصرني) ، وإنما ينصرك فيما بعد زمان الاستنصار. ويؤكد عندك حال إتباع الثاني للأوّل وأنه ليس معه في وقته ، دخول الفاء في هذا النحو من الكلام ؛ كقولك : إذا سألته فإنه يعطيني ، وإذا لقيته فإنه يبشّ بي. فدخول الفاء هنا أوّل دليل على التعقيب ، وأن الفعلين لم يقعا معا في زمان واحد. وقد ذكرنا هذا ليزداد القول به وضوحا ، وإن كان ما مضى كافيا.

ولَمَّا اطّرد هذا في كلامهم ، وكثر على ألسنتهم وفي استعمالهم ، تجاوزوه واتسعوا فيه إلى ما تناءت حالاه ، وتفاوت زماناه. وذلك كأن يقول رجل بمصر في رجل آخر بخراسان : لَمَّا ساءت حاله حسنتها ، ولَمَّا اختلّت معيشتها عمرتها. ولعله

أن يكون بين هاتين الحالين السنه والسنتان.

فإن قلت ، فلعل هذا مما اكتفى فيه بذكر السبب - وهو الاختلال - من ذكر المسبب عنه ، وهو المعرفة بذلك ، فيصير كأنه قال :
لما عرفت اختلال حاله عمرتها.

قيل : لو كان الأمر على ذلك لما عدوت ما كنا عليه ؛ ألا ترى أنه قد يعرف ذلك من حال صاحبه ، وهو معه فى بلد واحد (بل منزل واحد) فيكون بين المعرفة بذلك والتغيير له الشهر والشهران والأكثر. فكيف بمن بينه وبينه الشقه الشاسعه ، المحتاجه إلى المدّه المتراخيه. فإن قيل : فيكون الثانى من هذا كالأول أيضا فى الاكتفاء فيه بالمسبب من السبب ، أى لما عرفت ذلك فكُرت فى إصلاحه ، فاكتمى بالمسبب الذى هو العماره من السبب الذى هو الفكر فيه ، قيل : هذا وإن كان مثله مما يجوز فإنه ترك للظاهر ، وإبعاد فى المتناول. ومع هذا فإنك كيف تصرّفت بك الحال إنما أوقعت الفكر فى عماره حاله بعد أن عرفت ذلك منها. فوقعت العماره إذا بعد وقت المعرفة. فإذا كان كذلك ركبت سمت الظاهر ، فغنيت به عن التطلّ والتناول.

وعلى هذا يتوجه عندى قول الله - سبحانه - : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) [الزخرف : ٣٩] وذلك أن تجعل (إذ) بدلا من قوله (اليوم) ، وإلا بقيت بلا ناصب. وجاز إبدال (إذا) - وهو ماض (فى الدنيا) - من قوله : (اليوم) وهو حينئذ حاضر فى الآخرة ، لما كان عدم الانتفاع بالاشتراك فى العذاب إنما هو مسبب عن الظلم ، وكانت أيضا الآخرة تلى الدنيا بلا وقفه ولا فصل ، صار الوقتان على تباينهما (وتنائيهما) كالوقتتين المقترنين ، الدانين المتلاصقين ؛ نحو أحسنت إليه إذ شكرنى ، وأعطيته حين سألتنى. وهذا أمر استقرّ بينى وبين أبى على - رحمه الله - مع المباحثه. وقد يجوز أيضا أن تنصب (اليوم) بما دلّ عليه قوله تعالى : (مُشْتَرِكُونَ) فيصير معناه لا- إعرابه : ولن ينفَعكم إذ ظلمتم اشتراككم اليوم فى العذاب ، فينتزع من معنى (مشتركون) ما يعمل فى (اليوم) على حدّ قولنا فى قوله - سبحانه - (أَلَا- يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرِوفاً عَنْهُمْ) [هود : ٨] فى أحد الأقوال الثلاثة فيه ، وعلى قوله تعالى : (يَوْمَ يُرَوَّنَ الْمَلَائِكَةُ

ص: ٤٣٥

١- وفى البحر لأبى حيان (٤ / ٤٩٢) : (يَوْمَ يُرَوَّنَ الْمَلَائِكَةُ) منصوب باذكر وهو أقرب ، أو بفعل يدل عليه (لا بشرى) أى يمنعون البشرى ، ولا يعمل فيه (لا بشرى) لأنه مصدر ، ولأنه منفى بلا التى لنفى الجنس ؛ لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. وكذا الداخلة على الأسماء عامله عمل ليس.

لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ [الفرقان : ٢٢] وإذا أنت فعلت هذا أيضا لم تخرج به من أن يكون (إذ ظلمتم) في اللفظ معمولا لقوله (لن ينفعكم) لما ذكرنا من الجوار ، وتلَو الآخرة الأولى بلا فصل.

وكأنه إنما جاء هذا النحو في الأزمنة دون الأمكنة ، من حيث كان كل جزء من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه ، إنما يلي الثاني الأول خالفا له ، وعضوا منه.

ولهذا قيل - عندى - للدهر عوض - وقد ذكرت هذا في كتابي في التعاقب - فصار الوقتان كأنهما واحد ، وليس كذلك المكان ؛ لأن المكانين يوجدان في الوقت الواحد (بل في أوقات كثيرة غير منقضيه. فلما كان المكانان بل الأمكنة كلها تجتمع في الوقت الواحد) والأوقات كلها ، لم يقم بعضها مقام بعض ولم يجر مجراه.

فلهذا لا- نقول : جلست في البيت من خارج أسكفته ، وإن كان ذلك موضعا يجاور البيت ويماسه ؛ لأن البيت لا يعدم فيكون خارج بابه نائباً عنه ، وخالفا في الوجود له ؛ كما يعدم الوقت فيعوض منه ما بعده.

فإن قلت : فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهر الدير ، قيل : ليس هذا من حديث الجوار في شيء ، وإنما هو من باب بدل البعض ؛ لأنه بعض طريق البصرة ؛ يدل على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصرة (نهر الأمير ؛ لأنه أطول من طريق البصرة) زائد عليه ، والبدل لا- يجوز إذا كان (الثاني أكثر من الأول ، كما يجوز إذا كان) الأول أكثر من الثاني ؛ ألا ترى أنهم لم يجيزوا أن يكون (ربع) من قوله :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده

وهاج أهواءك المكنونه الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به

وكل حيران سار مأوه خضل (١)

ص: ٤٣٦

١- البيتان من البسيط في شرح أبيات سيويه ١ / ٣٩١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٢٤ ، والكتاب ١ / ٢٨١ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٠١ ، ولسان العرب (ذيع) ، وتاج العروس (ذيع). القواء : القفر.

بدلاً من (الطلل)؛ من حيث كان الربع أكثر من الطلل. ولهذا ما حمّله سيبويه على القطع والابتداء، دون البذل والإتباع (هذا إن أردت بالبصره حقيقه نفس البلد. فإن أردت جهتها وصقعها جاز: انحدرت من بغداد إلى البصره نهر الأمير.

وغرضنا فيما قدّمناه أن تريد (بالبصره) نفس البلد البتّه.

وهذا التجاور الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا. وإنما ذكروا تجاور الألفاظ فيما مضى. وقد مرّ بنا شيء من هذا النحو في المكان؛ قال:

* وهم إذا الخيل جالوا في كواثبه (1) *

وإنما يجول الراكب في صهوه الفرس لا في كاثبته، لكنهما لما تجاورا جربا مجرى الجزء الواحد.

* * *

ص: ٤٣٧

١- صدر البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في لسان العرب (قزم)، وتاج العروس (قزم). وعجزه: * فوارس الخيل، لا ميل ولا قزم * الكواثب جمع الكاثبه. وهي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج. اللسان (كثب).

باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول (غيرها منها)

رأيت أبا عليّ - رحمه الله - معتمدا هذا الفصل من العريبيّ ، ملّمّا به ، دائم التطرّق له ، والفرع فيما يحدث إليه . وسنذكر من أين أنس به ، حتى عوّل فى كثير من الأمر عليه .

وذلك كقولنا : بأبأت بالصبيّ بأبأه وببأه إذا قلت له : نبيا . وقد علمنا أن أصل هذا أن الباء حرف جرّ ، والهمزة فاء الفعل ، فوزن هذا على هذه المقدّمه : ببفت ببفه وببافا ؛ إلا أنا لا نقول مع هذا : إن هذه المثل على ما ترى ، لكن نقول : إنّ بأبأت الآن بمنزله رأأت عيناه ، وطأطأت رأسى ، ونحو ذلك ممّا ليس متترعا ، ولا مركبا . فمثاله إذا : فعللت فعلله وفعلا لا ، كدحرجت دحرجه ودحراجا .

ومن ذلك قولهم : الخازباز (١) . فالألف عندنا فيهما أصل ، بمنزله ألف كاف ودال . وذلك لأنها أسماء مبنية وبعيده عن التصرّف والاشتقاق . فألفقاتها إذا أصول فيها ؛ كألفات ما ، ولا ، وإذا ، وألا ، وإلا ، وكلا ، وحتىّ . ثم إنه قال :

* ورمت لهازمها من الخزباز (٢) * .

فالخزباز الآن بمنزله السربال والغربال ، وألفه محكوم عليها بالزيادة كألفهما ؛ ألا ترى الأصل كيف استحالت زائدا ، كما استحالت (باء الجر الزائده فى بأبى أنت فاء فى بأبأت بالصبيّ . وكذلك أيضا استحالت) ألف قاف (ودال ونحوهما) وأنت تعتقد (فيها كونها أصلا) غير منقلبه ، إلى اعتقادك فيها القلب ، لما اعترمت فيها الاشتقاق . وذلك قولك : قوّت قافا ، ودوّلت دالا . وسألنى أبو عليّ - رحمه الله

ص : ٤٣٨

١- الخازباز : داء يأخذ الإبل فى حلوقها . والخزباز لغه فيه . وانظر اللسان (خوز) .

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣١٥ ، وجمهره اللغه ص ٢٨٩ ، وشرح المفصل ٤ / ١٢٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٠ ، ولسان العرب (درب) ، (خزبز) ، (خوز) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٧ . وصدر البيت : * مثل الكلاب تهر عند درابها* اللهازم جمع لهزمه ، وهى لحمه فى أصل الحنك . والبيت فى اللسان (خوز) .

- يوما عن إنشاد أبي زيد :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا (١)

فقال : ما تقول فى هذه الألف من قوله : يالا ، يعنى الأولى ، فقلت : أصل ؛ لأنها كألف ما ، ولا ، ونحوهما. فقال : بل هى الآن محكوم عليها بالانقلاب ؛ كألف باب ودار. فسألته عن علّه ذلك ، فقال : لما خلطت بها لام الجرّ من بعدها ، وحسن قطعها ، والوقوف عليها ، والتعليق لها فى قوله : يا لا ، أشبهت (يال) هذه الكلمه الثلاثيه التى عينها ألف ، فأوجب القياس أن يحكم عليها بأنها كباب ، وساق ، ونحو ذلك. فأنقت لذلك ، وذهب بى استحسانى إياه كل مذهب.

وهذا الحديث الذى نحن الآن عليه هو الذى سوغ عندى أن يكتب نحو قوله :

* يال بكر أنشروا لى كليبيا (٢) *

ونحو ذلك مفصوله اللام الجارّه عمّا جرّته. وذلك أنها حيزت إلى (يا) من قبلها ، حتى صارت (يال) كباب ودار ؛ وحكم على ألفها (من الانقلاب) بما يحكم به على العينات إذا كنّ ألفات. وبهذا أيضا نفسه يستدلّ على شدّه اتصال حروف الجرّ بما تدخل عليه من الأفعال لتقويّه فتعدّيه ؛ نحو مررت بزید ونظرت إلى جعفر ؛ ألا ترى أنّ لام الجرّ (فى نحو) بالزید دخلت موضيّه ل (يا) إلى المنادى ؛ كما توصلّ الباء الفعل فى نزلت بك وظفرت به. وقد تراها محوزه إلى (يا) حتى قال (يا لا) فعلق حرف الجرّ ، ولو لم يكن لاحقا ب (يا) وكالمحتسب جزءا منها ،

ص: ٤٣٩

١- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن مسعود الضبى فى تخليص الشواهد ص ١٨٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، والدرر ٣ / ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٥ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٠ ، ونوادى أبى زيد ص ٢١ ، ووصف المباني ص ٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ١٠٢ ، ولسان العرب (يا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٤٥ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨١ .

٢- صدر البيت من المديد ، وهو للمهلل بن ربيعه فى خزانه الأدب ٢ / ١٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٦٦ ، والكتاب ٢ / ٢١٥ ، واللامات ص ٨٧ ، ولسان العرب (لوم). وعجزه : * يا لبكر أين أين الفرار* يقال : أنشر الله الموتى ، فنشروا هم ، إذا حيوا وأنشروهم الله أى أحياهم. وانظر الكتاب ١ / ٣١٨ .

لما ساغ تعليقه دون مجروره ؛ نحو قوله : يال بكر ويال الرجال ويال الله و:

* يا لك من قبره بمعمر (١) *

ونحو ذلك. فاعرفه غرضاً اعتنّ فيما كنا فيه فقلنا عليه. وإن فسح في المدّه أنشأنا كتاباً في الهجاء ، وأودعناه ما هذه سبيله ، وهذا شرحه ، ممّا لم تجر عادة بإيداع مثله. و (من الله المعونه).

وممّا كنا عليه ما حكاه الأصمعيّ من أنهم إذا قيل لهم ، هلّم إلى كذا ، فإذا أرادوا الامتناع منه قالوا : لا أهلمّ ، فجاءوا بوزن أهريق ، وإنما هاء هلّم ها في التنبيه في نحو هذا وهذه ؛ ألا ترى إلى قول الخليل فيها : إن أصلها هالمّ بنا ، ثم حذفت الألف تخفيفاً ؛ وهاء أهريق إنما هي بدل من همزه أرقّت ، لمّا صارت إلى هرقّت ، وليست من حديث التنبيه في قبيل ولا دبير.

ومن ذلك قولهم في التصويت : هاهيت وعاعيت وحاحيت ؛ فهذه الألف عندهم الآن في موضع العين ومحكوم عليها بالانقلاب ، وعن الياء أيضاً ، وإن كان أصلها ألفاً أصلاً في قولهم : هاء وعاء وحاء. فهي هنا كألف قاف وكاف ودال (ولام) أصل غير زائده ولا منقلبه ، وهي في هاهيت وأختيتها (عين منقلبه) عن ياء عندهم ؛ أفلا ترى إلى استحاله التقدير فيها ، وتلعب الصنعه بها.

ونحو من ذلك قولهم : دعدعت بالغنم إذا قلت لها : داع داع ، وجهجت بالإيل إذا قلت لها : جاه جاه ، فجرى دعدعت وجهجت عندهم الآن مجرى

ص : ٤٤٠

١- الرجز لطفه بن العبد في ديوانه ص ٤٦ ، ولسان العرب (عمر) ، (قبر) ، (نقر) ، (جوا) ، وجمهره اللغه ص ٧٩٥ ، والحيوان ٣ / ٦٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، والشعر والشعراء ١ / ١٩٤ ، وتاج العروس (عمر) ، (نقر) ، (جوا) ، (الياء) ، وتهذيب اللغه ٢ / ٣٨٤ ، ١١ / ٢٢٨ ، ولكليب بن ربيعه في لسان العرب (قبر) ، (يا) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٨٤ ، وبلا- نسبه في جمهره اللغه ص ٧٧٢ ، وورصف المبانى ص ٢٢١ ، والعقد الفريد ٣ / ١٢٧ ، ٤ / ٣٤ ، والمنصف ١ / ١٣٨ ، ٣ / ٢١ ، والمخصص ١٢ / ٣٩. القبره : ضرب من الطير ، واحده القبر. معمر : موضع وهو من أرجوزه تنسب إلى طرفه. قال ابن برّي : * يا لك من قبره بمعمر* لكليب بن ربيعه التغلبي ، وليس لطفه. وانظر اللسان (قبر).

قلقت (وصلصت) ولو راعيت أصولها ، وعملت على ملاحظه أوائل أحوالها ، لكنت فلفت ؛ لأن الألف التي هي عين عند تجشم التمثيل في داع وجاه ، قد حذفت في دعدت وجهجت. وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد ، وشرحت أحوال تصريف ألفاظه واشتقاقها ، فجاء منه شيء صالح وطريف. وإذا ضمته إلى هذا الفصل كثر به ؛ وأنس بانضمامه إليه.

* * *

ص: ٤٤١

اعلم أن هذا المعنى الذى تحامته العرب - أعنى امتناعها من نقض أغراضها - يشبه البداء (١) الذى تروم اليهود إلزامنا إياه فى نسخ الشرائع وامتناعهم منه ؛ إلا أن الذى رامته العرب من ذلك صحيح على السبر ، والذى ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم. وذلك أن نسخ الشرائع ليس ببداء عندنا ؛ لأنه ليس نهياً عمّا أمر الله تعالى به ، وإنما هو نهى عن مثل ما أمر الله تعالى به فى وقت آخر غير الوقت الذى كان - سبحانه - أمر بالأول فيه ؛ ألا ترى أنه - عزّ اسمه - لو قال لهم : صوموا يوم كذا ، ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد ، لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم ، لا عنه نفسه. فهذا ليس بداء. لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ، ثم قال لهم قبل مضيّه : لا (تصوموه) لكان - لعمرى - بداء وتنقلاً ، والله - سبحانه - يجلّ عن هذا ؛ لأن فيه انتكاثاً ، وتراجعا ، واستدراكاً ، وتتبعاً. فكذلك امتناع العرب من نقض أغراضها ، هو فى الفساد مثل ما نزهنا القديم - سبحانه - عنه من البداء.

فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق ؛ نحو جلب ، وشمل ، وشرب (ورمدد ومهدد) (٢) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم ، فلو ادّغمت فى نحو شرب فقلت : شرب ، لانتقض غرضك الذى اعترمته : من مقابله الساكن بالساكن ، والمتحرّك بالمتحرّك ، فأدى ذلك إلى ضدّ ما اعترمته ، ونقض ما رمته. فاحتمل التقاء المثلين متحرّكين ؛ لما ذكرنا من حراسه هذا الموضع ، وحفظه.

ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل. وذلك أنه إنما الغرض فيه إفادته ، فلا بدّ من أن يكون منكورا لا يسوغ تعريفه ؛ لأنه لو كان معرفه لما كان مستفادا ؛ لأن المعروف قد غنى بتعريفه عن اجتلابه ليفاد من جملة الكلام. ولذلك قال

ص : ٤٤٢

- ١- البداء : استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز. اللسان (بدا).
- ٢- شمل : أسرع. شرب : موضع. ويقال : رمدد : كثير دقيق جدا. ومهدد : اسم امرأه.

أصحابنا : اعلم أن حكم الجزء المستفاد من الجملة أن يكون منكورا ، والمفاد هو الفعل لا الفاعل . ولذلك لو أخبر بما لا شك فيه لعجب منه وهزئ (من قوله).

فلما كان كذلك لم يجز تعريف ما وضعه على التنكير ؛ ألا تراه يجرى وصفا على النكرة (وذلك) نحو مررت برجل يقرأ ، فهذا كقولك : قارئ ، ولو كان معرفه لاستحال جريه وصفا على النكرة .

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق «من» بأفعل إذا عزفته باللام ؛ نحو الأحسن منه ، والأطول منه . وذلك أن (من) - لعمري - تكسب ما يتصل به : من أفعل هذا تخصيصا ما ؛ ألا تراك لو قلت : دخلت البصره فرأيت أفضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم إلا إلى الحسن رضى الله عنه (فبمن ما صحّت لك) هذه الفائدة ، وإذا قلت : الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف أكثر مما تفيده (من) من حصّيتها من التخصيص ، فكروها أن يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوه التعريف إلى الاعتراف بضعفه ، إذا هم أتبعوه من الداله على حاجته إليها ، وإلى قدر ما تفيده : من التخصيص المفاد منه .

فأما ما ظنّ أبو عثمان الجاحظ من أنه يدخل على قول أصحابنا (في هذا من قول الشاعر) :

فلست بالأكثر منهم حصي

وإنما العزّه للكثير (١)

فساقط عنهم . وذلك أن (من) هذه ليست هي التي تصحب (أفعل) هذا لتخصيصه ، فيكون ما رامه أبو عثمان من جمعها مع لام التعريف . وذلك لأنها إنما هي حال من تاء (لست) ؛ كقولك : لست فيهم بالكثير مالا ، وما أنت منهم بالحسن وجها ، أى لست من بينهم وفي جملتهم بهذه الصفة ؛ كقولك : أنت والله

ص : ٤٤٣

١- البيت من السريع ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٩٣ ، والاشتقاق ص ٦٥ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٩٥ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٣ / ٤٠٠ ، ٨ / ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٠٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٢ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٠ ، ١٠٣ ، ولسان العرب (كثر) ، (سدف) ، (حصي) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٧٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٨ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٥ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٤٢٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ١١ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٨٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٦٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٦ .

من بين الناس حرّ ، وزيد من جمله رهطه كريم.

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق علم التأنيث لما فيه علمه ، حتى دعاهم ذلك إلى أن قالوا : مسلمات ، ولم يقولوا : مسلمتات ؛ لئلا يلحقوا (علامه تأنيث مثلها).

وذلك أن إلحاق علامه التأنيث إنما هو ليخرج المذكر قبله إليه وينقله إلى حكمه ، فهذا أمر يجب عنه وله أن يكون ما نقل إلى التأنيث قبل نقله إليه مذكراً ؛ كقائم من قائمه ، وظريف من ظريفه. فلو ذهبت تلحق العلامه العلامه لنقضت الغرض. وذلك أن التاء في قائمه قد أفادت تأنيثه ، وحصلت له حكمه ، فلو ذهبت تلحقها علامه أخرى فتقول : قائمات لنقضت ما أثبت من التأنيث الأول ، بما تجشمته من إلحاق علم التأنيث الثانى له ؛ لأن فى ذلك إيذاناً بأن الأول به لم يكن مؤنثاً ، وكنت أعطيت اليد بصحّه تأنيثه لحصول ما حصل فيه من علمه ، وهذا هو النقص والبداء البتّه. ولذلك أيضاً لم يثنّ الاسم المثنى ؛ لأن ما حصل فيه من علم التثنيه مؤذن بكونه اثنين ، وما يحلّقه من علم التثنيه ثانياً يؤذن بكونه فى الحال الأولى مفرداً ؛ وهذا هو الانتقاض والانتكاث لا غير.

فإن قلت : فقد يجمع الجمع ؛ نحو أكلب وأكالب (وأسقيه وأساق) فكيف القول فى ذلك؟

قيل له : فرق بينهما أنّ علمى التأنيث فى (مسلمات لو قيل مسلمتات) لكانا لمعنى واحد وهو التأنيث فيهما جميعاً ، وليس كذلك معنياً التفسير فى أكلب وأكالب. وذلك أن معنى أكلب أنها دون العشره ، ومعنى أكالب أنها للكثرة التى أوّل رتبتهما فوق العشره. فهذان معنيان - كما تراهما - اثنان ، فلم ينكر اجتماع لفظيهما ؛ لاختلاف معنييهما.

فإن قلت : فهلا أجازوا - على هذا - مسلمتات ، فكانت التاء الأولى لتأنيث الواحد ، والتاء الثانية لتأنيث الجماعه؟

قيل : كيف تصرّفت الحال فلم تفد واحده من التاءين شيئاً غير التأنيث البتّه.

فأما عدّه المؤنث فى إفراده وجمعه فلم يفده العلمان فيجوز اجتماعهما ؛ كما جاز تكسير التفسير فى نحو أكلب وأكالب.

فإن قلت : فقد يجمع أيضاً جمع الكثرة ؛ نحو بيوت وبيوتات ، وحمير

وحمرات ، ونحو قولهم : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ؛ وقوله :

* قد جرت الطير أيامينا (١) *

فهذا جمع أيامن ، وأنشدوا :

* فهنّ يعلكن حدائداتها (٢) *

وكسروا أيضا مثل الكثره ؛ قال :

* عقابين يوم الدجن تعلقو وتسفل (٣) *

وقال آخر :

ستشرب كأسا مرّه تترك الفتى

تليلا لفيه للغرايين والرخم (٤)

وأجاز أبو الحسن فى قوله :

* فى ليله من جمادى ذات أنديه*

أن يكون كسر ندى على نداء ؛ كجبل وجبال ؛ ثم كسر نداء على أنديه ؛ كرداء وأرديه.

قيل : جميع ذلك و (ما كان) مثله - وما أكثره! - (إنما جاز) لأنه لا ينكر أن

ص: ٤٤٥

١- الرجز لأعرابي فى المقاصد النحويه ٢ / ٤٢٥ ، وبلا نسبه فى تخلص الشواهد ص ٤٥٦ ، والدرر ٢ / ٢٧٢ ، وسمط اللآلى ص ٦٨١ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٥٦ ، وشرح التصريح ١ / ٢٦٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (فطن) ، (يمن) ، والمعانى الكبير ص ٦٤٦ ، وهمع الهوامع ١ / ١٥٧ ، وجمهره اللغه ص ٢٩٣ ، وتاج العروس (فطن) ، (يمن) ، (سرو) ، وجمهره اللغه ص ٢٩٣ ، والمخصص ١٣ / ٢٨٢ ، وبعده : * يقول أهل السوق لما جينا*

٢- الرجز للأحمر فى لسان العرب (حدد) ، وتاج العروس (حدد) ، (دوم) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (صحب) ، (دوم) ، (يمن) ، (بقى) ، (لوى) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٣٤٩ ، والمخصص ٦ / ٢٠٥ ، ٨ / ٧٩ ، ١٠ / ٢٨ ، ١٢ / ٢٦ ، ٢٤٧ ، ١٤ / ١١٧ ، ١١٨ ، وتاج العروس (لوى).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو للكيميت فى شرح هاشميات الكيميت ص ١٦٤ ، والمخصص ١٦ / ١٠ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (عقب) ، والمخصص ٨ / ١٤٥ ، وصدرة : * هما هم بالمستئمين عوابس*

٤- تَلَّه يَتَلَّه تَلًا ، فهو متلؤل وتليل : صرعه ، والتليل : الصريع. والرَّخْم : نوع من الطير.

يكون جمعان أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثيره ؛ ألا ترى أن مائه للكثيره ، وألفا أيضا كذلك ، وعشره آلاف أيضا كذلك ، ثم على هذا ونحوه. فكأن بيوتا مائه ، وبيوتات مائه ألف ؛ وكأن عقبانا خمسون ، وعقابين أضعاف ذلك. وإذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين. وإذا آل بك الأمر إلى هذا لم (تبق وراءه مضطربا) فهذا قول.

وجواب ثان : أنك إنما تكسّر نحو أكلب وعقبان ونداء لمجىء كل واحد من ذلك على أمثله الآحاد وفي طريقها ، فلما جاءت هذا المجىء جرت مجرى الآحاد ، فجاز تكسيروها ؛ كما يجوز تكسيروها ؛ ألا ترى أنّ لذلك ما جاز صرفها ، وترك الاعتداد بمعنى الجمع فيهما ، لَمَّا جاءت مجىء الآحاد ؛ فصرف كلاب ؛ لشبهه بكتاب ، وصرف بيوت ؛ لشبهه (بأتى وسدوس) (١) ومرور ؛ وصرف عقبان ؛ لشبهه بعصيان وضبعان. وصرف قضبان ؛ لأنه على مثال قرطان (٢). وصرف أكلب ؛ لأنه قد جاء عنهم أصعب وأرز (وأسنمه) (٣) ولأنه أيضا لما كان لجمع القلّه أشبه في المعنى الواحد ؛ لأن محلّ مثال القلّه من مثال الكثيره في المعنى محلّ الواحد من الجمع ، فكما كسّروا الواحد ، كذلك كسّروا ما قاربه من الجمع. وفي هذا كاف.

فإن قلت : فهلا ثنيت التشبيه ؛ كما جمعت الجمع ؟ قيل : قد كفتنا العرب بقولهم : أربعة (عن قولهم) اثنانان. وأيضا فكرهوا أن يجمعوا في (اثنانان) ونحوه بين إعرابين ، متفقين كانا أو مختلفين ؛ وليس شيء من ذلك في نحو أكلب وأكالب.

ومن ذلك ما قال أصحابنا : إن وصف العلم جار مجرى نقض الغرض. وذلك أن العلم إنما وضع ليغنى عن الأوصاف الكثيره ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قال الحسن في هذه المسأله كذا ، فقد استغنيت (بقولك : الحسن) عن قولك : الرجل الفقيه القاضى العالم الزاهد البصرى الذى كان من حاله كذا ، ومن أمره كذا ، فلما قلت : الحسن أغناك عن جميع ذلك. فإذا وصف العلم فلأنه كثر المسمون

ص: ٤٤٤

١- الأتى - بضم الهمزه - من مصادر أتى ، وهو أيضا النهر يسوقه الرجل إلى أرضه. اللسان (أتى). والسدوس : الطيلسان.

٢- قرطان : ما يلقى تحت السرج.

٣- أسنمه : موضع.

به ، فدخله اللبس فيما بعد ، فلذلك وصف ؛ ألا- ترى أن ما كان من الأعلام لا شريك له فى العلميه فإنه لا يوصف. وذلك كقولنا : الفرزدق ؛ فإنه لا يوصف فيقال : التميمي ولا نحو ذلك ؛ لأنه لم يسم به أحد غيره. وإذا ذكرته باسمه الذى هو همّام جاز وصفه ، فقلت همّام بن غالب ؛ لأن همّاما شورك فيه ، فجاز لذلك لحاق الوصف له.

فإن قلت : فقد يكثر فى الأنساب وصف كثير من الأعلام التى لا شرکه فيها ؛ نحو قولهم : فلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ونظائره كثيره ، قيل : ليس (الغرض إلا التنقل به) والتصدع إلى فوق ، وإعلام السامع وجه النسب ، وأن فلانا اسم أبيه كذا ، واسم جدّه كذا ، واسم أبى جدّه كذا. فإنما البغية بذلك استمرار النسب ، وذكر الآباء شيئا فشيئا على توال. وعلى هذا يجوز أيضا أن يقال : الفرزدق بن غالب ؛ فأما على التخليص (والتخصيص) فلا.

ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل. وذلك أنه قد استمرّ فيه الحذف والجزم بالسكون لثقله. فلما كان موضعا للنقص منه لم تلق به الزيادة فيه. فهذا قول.

وإن شئت قلت : إن التنوين إنما لحق فى الوقف مؤذنا بالتمام ، والفعل أحوج شىء إلى الفاعل ، فإذا كان من الحاجه إليه من بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق للإيذان بالتكامل والتمام ، فالحالان إذا كما ترى ضدّان. ولأجل ذلك ما امتنعوا من لحاق التنوين للمضاف. وذلك أن المضاف على غايه الحاجه إلى المضاف إليه من بعده. فلو ألحقته التنوين المؤذن بالوقف وهو متناه فى قوّه الحاجه إلى الوصل جمعت بين الضدّين. وهذا جليّ غير خاف. وأيضا فإن التنوين دليل التنكير ؛ والإضافه موضوعه للتخصيص ، فكيف لك باجتماعهما ، مع ما ذكرنا من حالهما.

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم نوّنوا الأعلام ؛ كزيد وبكر؟

قيل : جاز ذلك ؛ لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ؛ إذ كان تعرّفها معنويًا لا لفظيًا ، لأنه لا لام تعريف فيها ولا إضافه ؛ كما صرفوا من الجمع ما ضارع الواحد بينائه ، نحو كلاب (لأنه ككتاب) ، وشيوخ لأنه كسدوس ودخول وخروج. وهذا باب مطرد فاعرفه.

باب فى التراجم عند التناهى

هذا معنى مطروق فى غير صناعه الإعراب ؛ كما أنه مطروق فيها. وإذا تشاهدت حالهما كان أقوى لها ، وأذهب فى الأناى بها.

فمن ذلك قولهم : إن الإنسان إذا تنهى فى الضحك بكى ، وإذا تنهى فى الغم ضحك ، وإذا تنهى فى العظه أهمل ، وإذا تنهى العداوه استحالت مودّه. وقد قال :

* وكلّ شىء بلغ الحدّ انتهى*

وأبلغ من هذا قول شاعرنا :

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا

للمنتهى ، ومن السرور بكاء

والطريق فى هذا ونحوه معروفه مسلوكة.

وأما طريق صناعه الإعراب فى مثله ؛ فقول أبى إسحاق فى ذكر العله التى امتنع لها أن يقولوا : ما زال زيد إلا قائما : (نفى و) نفى النفى إيجاب. وعلى نحو هذا ينبغى أن يكون قولهم : ظلمه ، وظلم ، وسدره ، وسدر ، وقصعه ، وقصاع ، (وشفره وشفار). وذلك أن الجمع يحدث للواحد تأنيثا ؛ نحو قولهم : هذا جمل ، وهذه جمال ، وهذا رجل ، وهذه رجال قد أقبلت. وكذلك بكر وبكاره ، وعير وعيوره ، وجرب وأجربه (1) ، وصبيّ وصبيه ، ونحو ذلك. فلما كانت ظلمه ، وسدره ، وقصعه ، مؤنثات - كما ترى - وأردت أن تكسرها ، صرت كأنك أردت تأنيث المؤنث : فاستحال بك الأمر إلى التذكير ، فقلت ظلم ، وسدر ، وقصاع ، وشفار. فتراجعت للإيغال فى التأنيث إلى لفظ التذكير. فعلى هذا النحو لو دعا داع ، أو حمل حامل على (تأنيث نحو) قائمه ومسلمه لكان طريقه - على ما أرىنا - أن نعيده إلى التذكير ، فنقول : قائم ، ومسلم. هذا لو سوّغ مسوّغ تأنيث نحو

ص : ٤٤٨

١- الجرب من الطعام والأرض : مقدار معلوم الذراع والمساحة ، والجرب : الوادى. وانظر اللسان (جرب).

قائمه ، وكريمه ، ونحو ذلك.

فإن قيل : فيلزم على هذا أن لو أريد تذكير المذكر أن يؤنث ، قيل : هذا تقرير فاسد ، ووضع غير متقبل . وذلك أن التذكير هو الأول ، والأصل . فليس لك التراجع عن الأصول ؛ لأنها أوائل ، وليس تحت الأصل ما يرجع إليه . وليس كذلك التأنيث ؛ لأنه فرع على التذكير . وقد يكون الأصل واحدا ، وفروعه متضعفه (ومتضعده) ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولا ، ثم تجد لها فروعا ، ثم تجد لتلك الفروع فروعا صاعده عنها ، نحو قولك : نبت ؛ فهو الأصل ؛ لأنه جوهر ، ثم (يشق منه فرع) هو النبات ، وهو حدث ، ثم يشق من النبات الفعل ، فتقول : نبت . فهذا أصل ، وفرع ، وفرع فرع . فلذلك جاز تصوّر تأنيث المؤنث ، ولم يجز تصوّر تذكير المذكر . نعم ، ولو جاز تصوّر تذكير المذكر لأوجب فيه القياس أن يعاد به إلى التأنيث . كذا وجه النظر . وما (في هذا) من المنكر ! فعلى هذا السميت لو ساغ تذكير قائم لوجب أن يقال فيه : قائمه . فاعرف ذلك ، وأنس به ، ولا تنب عنه .

فإن قلت : فلسنا نجد كل المذكر إذا أريد تكسيه أنث ؛ ألا تراك تقول : رجل ، ورجال ، وغلام ، وغلمان ، وكلب ، وأكلب . فهذا بخلاف ذكر وذكاره وذكوره ، وفحل وفحاله وفحوله .

قيل : لم ندع أن كل مذكر كسّر فلا بد في مثال تكسيه من علم تأنيث ، وإنما أرينا أن هذا المعنى قد يوجد فيه ، فاستدلنا بذلك على صحه ما كنا عليه وبسيله .

وكيف تصرفت الحال فأنت قد تلاحظ تأنيث الجماعه في نحو رجال ، فتقول : قامت الرجال ، و (إذا عادت الرجال فاصبر لها أي للرجال ؛ وإن شئت كانت الهاء للمعاداه) .

وعلى نحو مما نحن بصدده ما قالوا : ثلاثه رجال ، وثلاث نسوه ، فعكسوا الأمر على ما تراه . ولأجل ذلك ما قالوا : امرأه صابره (وغادره ، فألحقوا علم التأنيث ، فإذا تناهوا في ذلك قالوا : صبور) وغدور ، فذكروا . وكذلك رجل ناكح ، فإذا بالغوا قالوا : رجل نكحه .

ونحو من ذلك سواء أطراد التصرف في الأفعال ؛ نحو قام ، ويقوم ، وقم ، وما

كان مثله. فإذا بالغوا وتناهوا منعه التصرف ، فقالوا : نعم الرجل ، وبئس الغلام ، فلم يصرفوهما ، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذى هو أصله وأخص الكلام به أماره للأمر الحادث له ، وأن حكما من أحكام المبالغه قد طرأ عليه ؛ كما تركوا لذلك أيضا تأنيته دليلا عليه في نحو قولهم : نعم المرأه ، وبئس الجاربه.

فإن قلت : فما بالهم منعوا هذين الفعلين التصرف البتة ، ولم يمنعهما علم التأنيث البتة ؛ ألا تراك أيضا قد تقول : نعمت المرأه ، وبئست الجاربه ، وأنت لا تصرف واحدا منهما على وجه ؟

قيل : إنما حظروا عليهما ما هو أخص الأوصاف بهما - أعنى التصرف - ليكون حظره عليهما أدلّ شيء على حدوث عائق لهما ، وليست كذلك علامه التأنيث ، لأن الفعل لم يكن فى القياس تأنيته ؛ ألا تراه مفيدا للمصدر الدالّ على الجنس ، والجنس أسبق شيء إلى التذكير ، وإنما دخل علم التأنيث فى نحو قامت هند ، وانطلقت جمل لتأنيث فاعله ، ولو كان تأنيث الفعل لشيء يرجع إليه هو لا- إلى فاعله لجاز قامت زيد ، وانطلقت جعفر. فلأجل ذلك ما اعتزموا الدلاله على خروج هذين الفعلين إلى معنى المبالغه بترك تصرفهما الذى هو أقعد من غيره فيهما ، دون الاقتصار على ترك تأنيثهما ؛ إذ التأنيث فيهما ليس فى الأصل مستحقا لهما ، ولا راجعا إليهما ؛ وإنما هو مراعى به تأنيث فاعليهما. ويؤكد ذلك عندك ما رواه الأصمعيّ عنهم من قوله : إذا فاق الشيء فى بابه سمّوه خارجيا ؛ وأنشد بيت طفيل الغنويّ :

وعارضتها رهوا على متتابع

شديد القصيرى خارجي محنّب (1)

فقولهم فى هذا المعنى : خارجي ، واستعمالهم فيه لفظ خرج ، من أوثق ما يستدلّ به على هذا المعنى ، وهو الغايه فيه. فاعرفه واشدد يدك به.

ص : ٤٥٠

١- البيت من الطويل وهو لطفيل الغنوي فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (خرج) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٧٢ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤ ، وتاج العروس (خرج) ، (عرض).

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غايه ، ولا وراءه من نهايه. وذلك أن أكثر من ضلَّ من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقه المثلى إليها ، فإنما استهواه (واستخفَّ حلمه) ضعفه في هذه اللغه الكريمه الشريفه ، التي خوطب الكافه بها ، وعرضت عليها الجنه والنار من حواشيها وأحنائها ، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها ، وجاز عليهم بها وعنهما. وذلك أنهم لما سمعوا قول الله - سبحانه ، وعلا عما يقول الجاهلون علواً كبيراً - (يا حسيرتى على ما فرطت في جنب الله) [الزمر : ٣٩] وقوله تعالى (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقره : ١١٥] وقوله : (لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) [ص : ٧٥] وقوله تعالى : (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) [يس : ٧١] وقوله : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) [الرحمن : ٢٧] وقوله : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه : ٣٩] وقوله : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر : ٦٧] ونحو ذلك من الآيات الجاربه هذا المجرى ، وقوله في الحديث : «خلق الله آدم على صورته» (١) ، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهَّال في قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) [القلم : ٤٢] أنها ساق ربهم - ونعوذ بالله من ضعفه النظر ، وفساد المعبر - ولم يشكوا أن هذه أعضاء له ، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محاله جسماً معضياً (٢) ؛ على ما يشاهدون من خلقه ، عز وجهه ، وعلا قدره ، وانحطت سوامي (الأقذار و) الأفكار دونه. ولو كان لهم أنس بهذه اللغه الشريفه أو تصرّف فيها ، أو مزاوله لها ، لاحتهم السعاده بها ، ما أصارتهم الشقوه إليه ، بالبعد عنها.

وسنقول في هذا ونحوه ما يجب في مثله. ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن : «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ» ، فسَمَّى اللحن ضلالاً ؛ وقال عليه السلام : «رحم الله امرأً أصلح من لسانه» (٣) ، وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يعقب (الجهل لذلك

ص : ٤٥١

١- أخرجه البخارى في «أحاديث الأنبياء» (ح ٣٣٢٦) ، ومسلم في «الاستئذان» (ح ٢٨٤١).

٢- يقال : عضيت الشاه والجزور تعضيه إذا جعلتها أعضاء وقسمتها.

٣- ذكره العجلونى في «كشف الخفاء» (١٣٦٨) ، وقال : «رواه ابن عدى والخطيب عن عمر ، وابن عساكر عن أنس ، ... وقال ابن الغرس : قال شيخنا : حديث ضعيف».

من ضدّ السداد ، وزيف الاعتقاد.

وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة. وقد قدّمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره. فلما كانت كذلك ، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعه مذاهبها ، وانتشار أبحاثها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يألّفونه ، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم ، وعاداتهم في استعمالها. وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصغر في جنب هذا ، أى بالإضافه إليه ، و (قرنه به). فكذلك قوله تعالى : (يا حَسِيرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) (أى فيما بينى وبين الله) إذا أضفت تفريطى إلى أمره لى ونهيه إياى. وإذا كان أصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : كلّ الصيد فى جنب الفراء (١) ، (وجوف القراء) ، أى (كأنه يصغر) بالإضافه إليه وإذا قيس به.

وكذلك قوله - سبحانه - : (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ) [البقره : ١١٥] ، إنما هو الاتجاه (إلى الله) ، ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

ربّ العباد إليه الوجه والعمل (٢)

أى الاتجاه. فإن شئت قلت : إن الوجه هنا مصدر محذوف الزياده ، كأنه وضع الفعل موضع الافتعال ، كوحده ، وقيد الأوباد - فى أحد القولين - ونحوهما.

وإن شئت قلت : خرج مخرج الاستعاره. وذلك أن وجه الشيء أبدا هو أكرمه

ص : ٤٥٢

١- المصدر السابق (١٦٧٧) ، وقال : «رواه الرامهرمزى فى الأمثال عن نصر بن عاصم الليثى ... وسنده جيد ، لكنه مرسل ، ونحوه عند العسكري ، وقال «فى جوف أو جنب». القراء : حمار الوحش.

٢- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه فى أدب الكاتب ص ٥٢٤ ، والأشباه والنظائر ٤ / ١٦ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٨٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٠٥ ، وخزانه الأدب ٣ / ١١١ ، ٩ / ١٢٤ ، والدرر ٥ / ١٨٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٣٩٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩ ، وشرح المفصل ٧ / ٦٣ ، ٨ / ٥١ ؛ والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٨١ ، والكتاب ١ / ٣٧ ، ولسان العرب (غفر) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٢٦ ، والمقتضب ٢ / ٣٢١ ، وجمع الهوامع ٢ / ٨٢ .

وأوضحه ، فهو المراد منه ، والمقصود إليه. فجرى استعمال هذا في القديم - سبحانه - مجرى العرف فيه والعادة في أمثاله. أى لو كان - تعالى - ممّا يكون له وجه لكان كلّ موضع توجّه إليه فيه وجهها له ؛ إلا أنك إذا جعلت الوجه في القول الأوّل مصدرا كان في المعنى مضافا إلى المفعول دون الفاعل ؛ لأن المتوجّه إليه مفعول (في المعنى فيكون) إذا من باب قوله - عزوجل - : (لا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) [فصلت : ٤٩] و (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) [ص : ٢٤] ونحو ذلك ممّا أضيف فيه المصدر إلى المفعول به.

وقوله تعالى : (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) [يس : ٧١] إن شئت قلت : لمّا كان العرف أن يكون أكثر الأعمال باليد جرى هذا مجراه. وإن شئت قلت : الأيدي هنا جمع اليد التي هي القوّه ، فكأنه قال : مما عملته قوانا ، أى القوى التي أعطيناها الأشياء ، لا أنّ له - سبحانه - جسما تحلّه القوّه أو الضعف. ونحوه قولهم في القسم : لعمر الله ، إنما هو : وحياء الله ، أى والحياء التي آتانيها الله ، لا أن القديم سبحانه محلّ للحياء كسائر الحيوانات. ونسب العمل إلى القدره وإن كان في الحقيقه للقادر ؛ لأن بالقدره ما يتم له العمل ؛ كما يقال : قطعه السيف ، وخزقه الرمح. فيضاف الفعل إليهما ؛ لأنه إنما كان بهما.

وقوله تعالى : (وَلِتُضَيِّعَ عَلَى عَيْنِي) [طه : ٣٩] أى تكون مكنوفا برأفتى بك ، وكلاءتى لك ؛ كما أن من يشاهده الناظر له ، والكافل به ، أدنى إلى صلاح أموره ، وانتظام أحواله ، ممن يبعد عن يدبّره ، ويلى أمره ؛ قال المولّد :

شهدوا وغبنا عنهم فتحكّموا

فينا وليس كغائب من يشهد

وهو باب واسع.

وقوله : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر : ٦٧] إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحه ، فيكون على (ما ذهبنا) إليه من المجاز والتشبيه ، أى حصلت السموات تحت قدرته ، حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه ، وذكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين ، وهو من مواضع ذكر الاشمال والقوّه. وإن شئت جعلت اليمين هنا القوّه ؛ كقوله :

ص : ٤٥٣

إذا ما رايه رفعت لمجد

تلقاها عرابه باليمين (١)

أى بقوته وقدرته. ويجوز أن يكون أراد بيد عرابه : اليمنى على ما مضى.

وحدثنا أبو علي سنة إحدى وأربعين (٢)، قال : فى قول الله - جلّ اسمه - (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) [الصفات : ٩٣] ثلاثه أقوال : أحدها : باليمين التى هى خلاف الشمال. والآخر باليمين التى هى القوه. والثالث (باليمين التى هى) قوله : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) [الأنبياء : ٥٧] فإن جعلت يمينه من قوله : (مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ) (هى الجارحه مجازا وتشبيها كانت الباء هنا ظرفا) أى مطويّات فى يمينه وتحت يمينه. وإن جعلتها القوه لم تكن الباء ظرفا ؛ لكنها تكون حرفا ، معناه الإلصاق والاستعانه به ، على التشبيه بما يستعان به ؛ كقولهم : ضرب بالسيف ، وقطع بالسكين ، وحفر بالفأس. هذا هو المعنى الظاهر ، وإن كان غيره جائزا ، على التشبيه والسعه.

وقوله فى الحديث : «خلق الله آدم على صورته» (٣)، يحتمل الهاء فيه أن تكون راجعه على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعه على آدم. فإذا كانت عائده على اسم الله تعالى كان معناه : على الصورة التى أنشأها الله ، وقدرها. فىكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل ، لأنه - سبحانه - هو المصوّر لها ، لا- أن له - عزّ اسمه - صورته و (مثالا-) ؛ كما أن قولهم : لعمر الله ، إنما معناه : والحياء التى كانت بالله ، والتى آتانيها الله ، لا- أن له - تعالى - حياه تحلّه ، ولا أنه - عزّ وجهه - محلّ للأعراض. وإن جعلتها عائده على آدم كان معناه : على صورته آدم أى على صورته أمثاله ممن هو مخلوق ومدبّر ، فىكون هذا حينئذ كقولك فى السيد والرئيس : قد خدمته خدمته ، أى الخدمه التى تحقّق لأمثاله ، وفى العبد والمبتذل : قد استخدمته استخدمته ، أى استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخوف والتصرّف ، فىكون إذا

ص: ٤٥٤

١- البيت من الوافر وهو للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦ ، ولسان العرب (عرب) ، (يمن) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٢٢١ ، ١٥ / ٥٢٣ ، وجمهره اللغة ص ٣١٩ ، ٩٩٤ ، وتاج العروس (عرب) ، ومقاييس اللغة ٦ / ١٥٨.

٢- أى بعد الثلاثمائه.

٣- أخرجه البخارى فى «الأنبياء» (ح ٣٣٢٦) ، وفى غير موضع ، ومسلم فى الاستئذان ، (ح ٢٨٤١) ، وقد سبق قريبا.

كقوله - عزوجل - : (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار : ٨] وكذلك نظائر هذا : هذه سبيله.

فأما قول من طغى به جهله ، وغلبت عليه شقوته ، حتى قال في قول الله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) [القلم : ٤٢] : إنه أراد به عضو القديم ، وإنما جوهر كهذه الجواهر الشاغله للأماكن ، وإنما ذات شعر ، وكذا وكذا مما تتايعوا (١) (في شناعته) وركسوا في (غوايته) فأمر نحمد الله على أن نرهنها عن الإلمام بحراه. وإنما الساق هنا يراد بها شدّه الأمر ؛ كقولهم : قد قامت الحرب على ساق. ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريدت بها الشدّه فإنما هي مشبّهه بالساق هذه التي تعلق القدم ، وأنه إنما قيل ذلك ؛ لأن الساق هي الحامله للجمله ، المنهضه لها. فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا. فأما أن تكون للقديم - تعالى - جارحه : ساق أو غيرها ، فنعوذ بالله من اعتقاده (أو الاجتياز) بطواره. وعليه بيت الحماسه :

كشفت لهم عن ساقها

وبدا من الشرّ الصراح (٢)

وأما قول ابن قيس في صفه الحرب والشدّه فيها :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى

عن خدام العقيله العذراء (٣)

ص: ٤٥٥

١- التتايع : الإسراع في الشر.

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لجد طرفه (سعد بن مالك) في ديوانه ص ٥٤١ ، ولسان العرب (سوق) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٢٣٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٥٠٤ ، وتاج العروس (سوق). وقوله : «كشفت» أي الحرب المذكوره قبل. ويقول التبريزي في شرح الحماسه (٢ / ٧٦): «هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك أن الرجل إذا أراد أن يمارس أمرا شمّر ذيله ، فاستعمل ذلك في الأنيس ، ثم نقل إلى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل : الساق اسم للشدّه ، وفسر عليه قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ، فقيل : المعنى : يوم يكشف عن شدّه». (نجار).

٣- البيت من الخفيف ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٩٦ ، والأغانى ٥ / ٦٩ ، وخزانه الأدب ٧ / ٢٨٧ ، ١١ / ٢٧٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٣٥ ، وشرح المفصل ٩ / ٣٧ ، ولسان العرب (شعا) ، والمنصف ٢ / ٢٣١ ، ولمحمد بن الجهم بن هارون في معجم الشعراء ص ٤٥٠ ، وبلا- نسبه في الإنصاف ص ٦٦١ ، وتذكره النحاه ص ٤٤٤ ، ولسان العرب (خدم) ، ومجالس ثعلب ص ١٥٠. الخدام : جمع الخدمه ، وهي الخللخال ، وقد تسمى الساق خدمه حملا على الخللخال لكونها موضعه .. وعدى تبدى بعن لأنّ فيه معنى تكشف. اللسان (خدم).

فإنه وجه آخر ، وطريق من طرق الشدّه غير ما تقدّم. وإنما الغرض فيه أن الزّوج قد بزّ العقيله - وهى المرأه الكريمه - حياءها ، حتى أبدت عن ساقها ؛ للحيره والهرب ؛ كقول الآخر :

لَمَّا رَأَيْتِ نِسَاءَنَا

يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدًّا

وَبَدَتْ مُحَاسِنَهَا الَّتِي

تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جَدًّا (١)

وقوله :

إِذَا أُبْرِزَ الرُّوعُ الْكِعَابِ فَإِنَّهُمْ

مِصَادٌ لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِمْ وَمِعْقَلٌ (٢)

وهو باب. وضده ما أنشده أبو الحسن :

ارْفَعْنَ أَذْيَالَ الْحَقِيّ وَارْبِعْنَ

مَشَى حَمِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يَفْزَعْنَ

إِنْ تَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعْنَ (٣)

وأذكر يوماً وقد خطر لى خاطر مما نحن بسبيله ، فقلت : لو أقام إنسان على خدمه هذا العلم ستين سنه حتى لا يحظى منه إلا بهذا الموضوع لما كان مغبونا فيه ، ولا منتقص الحظّ منه ، ولا السعاده به. وذلك قول الله - عزّ اسمه - : (وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) [الكهف : ٢٨] ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلت الشىء أى صادفته وواففته كذلك ؛ كقوله :

ص : ٤٥٦

١- البيتان من مجزوء الكامل ، وهو لعمر بن معد يكرب فى ديوانه ص ٨٢. المعزاء : الأرض الصلبيه. الشدّ : العدو.
٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٥ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (مصد) ، وجمهره اللغه ص ٦٥٧ ، ومقاييس اللغه ٥ / ٣٢٩ ، ومجمل اللغه ٤ / ٣٣١ ، وتاج العروس (مصد). الكعاب : التى نهى ثديها ، والمصدا : أعلى الجبل.
٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (حلق) ، وجمهره اللغه ص ٥٦٢ ، وروايته : رخين أذيال الحقيّ وارتعن مشى حميات كأن لم يفزعن إن يمنع اليوم نساء تمنعن

* وأهيج الخلاء من ذات البرق (١) *

أى صادفها هائج النبات (وقوله :

* فمضى وأخلف من قتيله موعدا (٢) *

أى صادفه مخلفاً ، وقوله :

أصمّ دعاء عاذلتى تحجّى

بآخرنا وتنسى أولينا (٣)

أى صادف قوما صمًا ، وقول الآخر :

فأصممت عمرا وأعميته

عن الجود والمجد يوم الفخار

أى صادفته أعمى. وحكى الكسائي: دخلت بلده فأعمرتها ، أى وجدتها عامره ، ودخلت بلده فأخربتها ، أى وجدتها خرابا ، ونحو ذلك ، أو يكون ما قاله الخصم : أن معنى أغفلنا قلبه : منعنا وصددنا ، نعوذ بالله من ذلك. فلو كان الأمر على ما ذهبوا إليه منه لوجب أن يكون العطف عليه بالفاء دون الواو ، وأن يقال : ولا- تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فأتبع هواه. وذلك أنه كان يكون على هذا الأول علّه للثاني ، والثاني مسببا عن الأول ، ومطاوعا له ؛ كقولك : أعطيته فأخذ ، وسألته فبذل ، لما كان الأخذ مسببا عن العطيته ، والبذل مسببا عن السؤال. وهذا من مواضع الفاء لا الواو ؛ ألا (ترى أنك) إنما تقول : جذبته فانجذب ، ولا تقول : وانجذب ، إذا جعلت الثاني مسببا عن الأول. وتقول : كسرتة فانكسر ، واستخبرته

ص: ٤٥٧

١- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (ثيج) (حجر) ، (حير) ، (ذرق) ، وتهذيب اللغة ٤ / ١٣٤ ، ٥ / ٢٤١ ، وتاج العروس (هيج) ، (حجر) ، (حير) ، (ذرق) ، ومقاييس اللغة ٦ / ٢٣ ، والمخصص ١٠ / ١٢٩ ، وديوان الأدب ١ / ٢٥٤ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٦٩٤ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٠٠ ، والمخصص ١٠ / ١٩٨. الخلاء : موضع. البرق : جمع البرقه ، وهى موضع. ٢- عجز البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٧٧ ، ولسان العرب (خلف) ، (ثوا) ، وجمهره اللغة ص ٦١٥ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣٩٣ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢١٣ ، وديوان الأدب ٤ / ١٠٩ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ١٦٧ ، وتاج العروس (خلف) ، (ثوى) ، وبلا نسبه في المخصص ١٣ / ٢٦٢.

٣- تحجّى بآخرنا : أى تسبق إليهم باللوم. اللسان (حجا).

فأخبر ، كَلِّه بالفاء. فمجيء قوله تعالى : (واتبع هواه) بالواو دليل على أن الثاني ليس مسببا عن الأول ؛ على ما يعتقده المخالف. وإذا لم (يكن عليه) كان معنى أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي صادفناه غافلا ؛ على ما مضى ، وإذا صودف غافلا فقد غفل لا محاله. فكأنه - والله أعلم - : ولا- تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ، أي لا تطع من فعل كذا ، وفعل كذا. وإذا صحَّ هذا الموضوع ثبت به لنا أصل شريف يعرفه من يعرفه. ولو لا ما تعطيه العرييه صاحبها من قوه النفس ، ودربه الفكر ، لكان هذا الموضوع ونحوه مجوزا عليه غير مأبوه له. وأنا أعجب من الشيخين أبوي عليّ رحمهما الله وقد دوّخا هذا الأمر ، وجوّلاه ، وامتخضاه وسقياه ، ولم يمرر واحد منهما ولا من غيرهما - فيما علمته (به) - على قربه وسهوله مأخذه. والله قطرب! فإنه قد أحرز عندي أجرا عظيما فيما صنّفه من كتابه الصغير في الردّ على الملحدين ، وعليه عقد أبو عليّ - رحمه الله - كتابه في تفسير القرآن. وإذا قرأته سقطت عنك الشبهه في هذا الأمر ، بإذن الله وعونه.

* * *

ص: ٤٥٨

هذأ موضع كان أبو على - رحمه الله - يعتاده ، ويلم كثيرا به ، ويبعث على المراجعة له ، وإلطف النظر فيه . وذلك أنك تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين : هذأ يدعوك إلى أمر ، وهذأ يمنعك منه . فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروه المعنى ، وارتحت لتصحيح الإعراب .

فمن ذلك قول الله تعالى : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) [الطارق : ٨ ، ٩] ، فمعنى هذأ : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فإن حملته فى الإعراب على هذأ كان خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذى هو (يوم تبلى) ، وبين ما هو معلق به من المصدر الذى هو الرجوع ، والظرف من صلته ، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبى أمر لا يجوز . فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا منه ، احتلت له ، بأن تضم ناصبا يتناول الظرف ، ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل ، حتى كأنه قال فيما بعد : يرجعه يوم تبلى السرائر . ودل (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله .

ونحوه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ) [غافر : ١٠] ف (إذ) هذ فى المعنى متعلقه بنفس قوله : لمقت الله ، أى يقال لهم : لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفركم ، أكبر من مقتكم أنفسكم الآن ؛ إلا أنك إن حملت الأمر على هذأ كان فيه الفصل بين الصلة التى إذ ، وبين الموصول الذى هو لمقت الله فإذا كان المعنى عليه ومنع جانب الإعراب منه أضمرت ناصبا يتناول الظرف ويدل المصدر عليه ، حتى كأنه قال بأخره : مقتكم إذ تدعون .

وإذا كان هذأ ونحوه قد جاء فى القرآن فما أكثره وأوسع فى الشعر! فمن ذلك ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لسنا كمن حلت إِيَاد دارها

تكرت ترقب حَبِّها أن يحصدا (١)

ف- (إِيَاد) بدل من (من) ، وإذا كان كذلك لم يمكنك أن تنصب (دارها) ب (حلت) هذه الظاهره ؛ لما فيه من الفصل ، فحينئذ ما تضر له فعلا يتناوله ، فكأنه قال فيما بعد : حلت دارها. وإذا جازت دلالة المصدر على فعله ، والفعل على مصدره ، كانت دلالة الفعل على الفعل الذي هو مثله ، أدنى إلى الجواز ، وأقرب مأخذا في الاستعمال. ومثله قول الكميت في ناقتة :

كذلك تيك وكالناظرات

صواحبا ما يرى المسحل (٢)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبا. فإن حملته على هذا كان فيه الفصل المكروه. فإذا كان المعنى عليه ، ومنع طريق الإعراب منه أضمر له ما يتناوله ، ودلّ (الناظرات) على ذلك المضمّر. فكأنه قال فيما بعد : نظرن ما يرى المسحل ؛ ألا تراك لو قلت : كالضارب زيد جعفرًا وأنت تريد : كالضارب جعفرًا زيد لم يجز ؛ كما أنك لو قلت : إنك على صومك لقادر شهر رمضان ، وأنت تريد : إنك على صومك شهر رمضان لقادر ، لم يجز شيء من ذلك للفصل.

وما أكثر استعمال الناس لهذا الموضع في محاوراتهم وتصرف الأنحاء (في كلامهم)! وأحد من اجتاز به البحرى في قوله :

لا هناك الشغل الجديد بحزوى

عن رسوم برامتين قفار (٣)

ف- (عن) في المعنى متعلقه (بالشغل) أى لا- هناك الشغل عن هذه الأماكن ؛ إلا- أن الإعراب مانع منه ، وإن كان المعنى متقاضيا له. وذلك أن قوله : (الجديد) صفة للشغل ، والصفة إذا جرت على الموصوف آذنت بتمامه ، وانقضاء أجزاءه. فإن ذهبت تعلق (عن) بنفس (الشغل) على ظاهر المعنى ، كان فيه الفصل بين الموصول وصلته ؛ وهذا فاسد ؛ ألا تراك لو قلت : عجت من ضربك الشديد عمرا لم يجز ؛

ص: ٤٦٠

١- البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٨١ ، ولسان العرب (كرت) ، (منن) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٤١.

٢- المسحل : الحمار الوحشى.

٣- من قصيدته في مدح أبى جعفر بن حميد. وقبله : أبكاء في الدار بعد الديار وسلوا بزيب عن نوار (نجار).

لأنك وصفت المصدر وقد بقيت منه بقيه ، فكان ذلك فصلا بين الموصول وصلته بصفته. وصحّتها أن تقول : عجبت من ضربك الشديد عمرا ؛ لأنه مفعول الضرب ، وتنصب عمرا بدلا من الشديد ؛ كقولك. مررت بالظريف عمرو ، ونظرت إلى الكريم جعفر. فإن أردت أن تصف المصدر بعد إعمالك إياه قلت : عجبت من ضربك الشديد عمرا الضعيف ، أى عجبت من أن ضربت هذا الشديد ضربا ضعيفا. هذا تفسير المعنى.

وهذا الموضوع من هذا العلم كثير فى الشعر القديم والمؤلد. فإذا اجتاز بك شىء منه فقد عرفت طريق القول فيه ، والرفق به إلى أن يأخذ مأخذه بإذن الله تعالى.

ومنه قول الحطيئه :

أزمت ياسا مينا من نوالكم

ولن ترى طاردا للحزّ كالياس (1)

أى ياسا من نوالكم مينا. فلا يجوز أن يكون قوله (من نوالكم) متعلّقا بياس وقد وصفه بمبين ، وإن كان المعنى يقتضيه ؛ لأن الإعراب مانع منه. لكن تضمّر له ، حتى كأنك قلت : يئست من نوالكم.

ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا ؛ نحو قولك : هذا رجل دنف ، وقوم رضا ، ورجل عدل. فإن وصفته بالصفه الصريحه قلت : رجل دنف ، وقوم مرضيئون ، ورجل عادل. هذا هو الأصل. وإنما انصرفت العرب عنه فى بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعى ، والآخر معنوى. أما الصناعى فليزيدك أنسا بشبه المصدر للصفه التى أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفه موقع المصدر ، فى نحو قولك : أقائما والناس قعود (أى تقوم قياما والناس قعود) ونحو ذلك.

وأما المعنوى فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه فى الحقيقه مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثره تعاطيه له واعتياده إياه. ويدلّ على أن هذا معنى لهم ، ومتصوّر فى نفوسهم قوله - (فيما أنشدناه) - :

ص: ٤٦١

١- البيت من البسيط وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٠٧ ، والأغانى ٢ / ١٥٤ ، وحاشيه يس ٢ / ٦٣ ، وحماسه البحرى ص ١٦٦ ، والدرر ٥ / ٢٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩١٦ ، ولسان العرب (نسب) ، والمحتسب ١ / ٣٠٧ ، ومغنى اللبيب ص ٢ / ٥٨٨ ، وهمع الهوامع.

ألا أصبحت أسماء جاذمه الحبل

وضنّت علينا والظنين من البخل (١)

أى كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتى به منه. ومنه قول الآخر :

* وهنّ من الإخلاف والولعان (٢) *

وقوله :

* وهنّ من الإخلاف بعدك والمطل *

وأصل هذا الباب عندى قول الله - عزوجل - : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء : ٣٧] وقد ذكرنا هذا الفصل فيما مضى . فقولك إذا : هذا رجل دنف - بكسر النون - أقوى إعرابا ؛ لأنه هو الصفه المحضه غير المتجوّزه . وقولك : رجل دنف أقوى معنى لما ذكرناه : من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل . وهذا معنى لا تجده ، ولا تتمكن منه مع الصفه الصريحه . فهذا وجه تجاذب الإعراب والمعنى ؛ فاعرفه وأمض الحكم فيه على أى الأمرين شئت .

ص : ٤٦٢

-
- ١- البيت من الطويل ، وهو للبعيث (خداش بن بشر) ، ولسان العرب (جذم) ، (ضنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٢٢ ، والمحتسب ٢ / ٤٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١١ .
 - ٢- الشطر من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (ولع) .

اعلم أن هذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأى وفساد الاعتقاد إلى ما مذلوا به وتتايعوا فيه ؛ حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفه ، والأقوال المستشعنه ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلّقهم بطواهر هذه الأماكن ، دون أن يبحثوا عن سرّ معانيها ، ومعاهد أغراضها.

فمن ذلك قول سيبويه فى بعض ألفاظه : حتّى الناصبه للفعل ، يعنى فى نحو قولنا : اتق الله حتى يدخلك الجنّه. فإذا سمع هذا من يضعف نظره اعتدها فى جملة الحروف الناصبه للفعل ، وإنما النصب بعدها بأن مضمرة. وإنما جاز أن يتسمّح بذلك من حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها ؛ فصارت فى اللفظ كالخلف له ، والعوض منه ، وإنما هى فى الحقيقه جازّه لا ناصبه.

ومنه قوله أيضا فى قول الشاعر :

أنا اقتسنا خطّينا بيننا

فحملت برّه واحتملت فجار (١)

إن فجار معدوله ع الفجره. وإنما غرضه أنها معدوله عن فجره (معرفة علما) على ذا يدلّ هذا الموضع من الكتاب. ويقوّيه ورود برّه معه فى البيت ، وهى - كما ترى - علم. لكنه فسّره على المعنى دون اللفظ. وسوّغه ذلك أنه لمّا أراد تعريف الكلمه المعدول عنها مثل ذلك (بما تعرّف) باللام ؛ لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجره ؛ لأنه لا يعتاد ذلك علما ، وإنما يعتاد نكره (وجنسا) نحو فجرت فجره كقولك : تجرت تجره ؛ ولو عدلت برّه هذه على هذا الحدّ لوجب أن يقال فيها :

ص: ٤٦٣

١- البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٥٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٣٦ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، والدرر ١ / ٩٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٦ ، وشرح التصريح ١ / ١٢٥ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٣ ، والكتاب ٣ / ٢٧٤ ، ولسان العرب (برر) ، (فجر) ، (حمل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٤٩ ، وجمهره اللغه ص ٤٦٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٨٧ ، وشرح الأشموني ١ / ٦٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ١٤١ ، وشرح المفصل ١ / ٣٨ ، ولسان العرب (أنن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٩ ، وتاج العروس (أنن).

ومنه قولهم : أهلك والليل ؛ فإذا فسروه قالوا : أراد : الحق أهلك قبل الليل .

وهذا - لعمري - تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ؛ فإنه على : الحق أهلك وسابق الليل .

ومنه ما حكاه الفراء من قولهم : معى عشره فأحدهنّ ، أى اجعلهنّ أحد عشر .

وهذا تفسير المعنى ، أى أتبعهنّ ما يليهنّ (وهو) من حدوث الشيء إذا جئت بعده .

وأما اللفظ فإنه من (وح د) ؛ لأن أصل أحد واحد ؛ ألا ترى إلى قول النابغة :

كأنّ رحلى وقد زال النهار بنا

بذى الجليل على مستأنس وحد (1)

أى منفرد ، وكذلك الواحد إنما هو منفرد . وقلب هذه الواو المفتوحة المنفرده شاذّ ومذكور فى التصريف . وقال لى أبو علىّ - رحمه الله - بحلب سنة ست وأربعين : إن الهمزة فى قولهم : ما بها أحد ونحو ذلك مما أحد فيه للعموم ليست بدلا من واو ؛ بل هى أصل فى موضعها . قال : وذلك أنه ليس من معنى أحد فى قولنا : أحد عشر ، وأحد وعشرون . قال : لأن الغرض فى هذه الانفراد ، والذى هو نصف الاثنين ؛ قال : وأما أحد فى نحو قولنا : ما بها أحد ، وديار ، فإنما هى للإحاطة والعموم . (والمعنيان) - كما ترى - مختلفان . هكذا قال ؛ وهو الظاهر .

ومنه قول المفسرين فى قول الله تعالى : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف : ١٤] أى مع الله ، ليس أنّ (إلى) فى اللغة بمعنى مع ؛ ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : سرت مع زيد ، هذا لا يعرف فى كلامهم . وإنما جاز هذا التفسير فى هذا الموضع ؛ لأن النبىّ إذا كان له أنصار فقد انضموا فى نصرته إلى الله ، فكأنه قال : من أنصارى منضمين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير ، وإلى دعه وستر ، أى أو إلى هذه الأشياء ومنضمّ إليها . فإذا انضمّ إلى الله فهو معه لا محاله . فعلى هذا فسّر المفسرون هذا الموضع .

ص : ٤٤٤

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبياني فى ديوانه ص ١٧ ، والأزهيه ص ٢٨٥ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٨٧ ، وشرح المفصل ٦ / ١٦ ، ولسان العرب (وحد) ، (نهر) ، (أنس) ، (زول) . ذو الجليل : موضع . أى على ثور وحشىّ أحسّ بما رابه فهو يستأنس أى يتبصّر ويتلقّت هل يرى أحدا ، أراد أنه مذعور فهو أجدّ لعدوه وسرعتة . اللسان (أنس) .

ومن ذلك قول الله - عزوجل - : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [ق : ٣٠] قالوا : معناه : قد امتلأت ؛ وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ ، و (هل) مبقاه على استفهامها. وذلك كقولك للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر : هل ضعفت عنه ، وللإنسان (يحبّ الحياه) : هل تحبّ الحياه ، أى فكما تحبّها فليكن حفظك نفسك لها ، وكما ضعفت عن هذا الأمر فلا- تتعرض لمثله مما تضعف عنه. وكأن الاستفهام إنما دخل هذا الموضوع ليتبع الجواب عنه بأن يقال : نعم (فإن كان كذلك) فيحتجّ عليه باعترافه به ، فيجعل ذلك طريقا إلى وعظه أو تبييته. ولو لم يعترف فى ظاهر الأمر به لم يقو توقيفه عليه ، وتحذيره من مثله ، قوته إذا اعترف به ؛ لأن الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقّف ؛ فكذلك قوله سبحانه : هل امتلأت ، فكأنها قالت : لا ، فقبل لها : بالغي فى إحراق المنكر (كان لك) فيكون هذا خطابا فى اللفظ لجهنم ، وفى المعنى للكفار.

(وكذلك) جواب هذا من قولها : هل من مزيد ، أى أتعلم يا ربنا أن عندى مزيدا؟

فجواب هذا منه - عزّ اسمه - لا ، أى فكما تعلم أن لا مزيد فحسبى ما عندى.

فعليه قالوا فى تفسيره : قد امتلأت ، فتقول : ما من مزيد. فاعرف هذا ونحوه.

وبالله التوفيق.

ص : ٤٦٥

هذا فصل من العرييه حسن. منه قولهم : خشن واخشوشن. فمعنى خشن دون معنى اخشوشن ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر رضى الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا : أى اصلبوا وتناهوا في الخشنه. وكذلك قولهم : أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثره العشب فيه قالوا : اعشوشب. ومثله حلا- واحلولى ، وخلق واخلوق ، وغدن (1) واغدودن. ومثله باب فعل وافتعل ؛ نحو قدر واقتدر. فاقتر أقوى معنى من قولهم : قدر. كذلك قال أبو العباس وهو محض القياس ؛ قال الله سبحانه : (أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ) [القمر : ٤٢] ؛ فمقتدر هنا أوفق من قادر ؛ من حيث كان الموضوع لتفخيم الأمر وشده الأخذ. وعليه - عندي - قول الله - عزوجل - : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقره : ٢٨٦] وتأويل ذلك أن كسب الحسنه بالإضافة إلى اكتساب السيئه أمر يسير ومستصغر. وذلك لقوله - عز اسمه - : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ نَهْ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) [الأنعام : ١٦٠] ؛ أفلا ترى أن الحسنه تصغر بإضافتها إلى جزائها ، صغر الواحد إلى العشره ، ولما كان جزاء السيئه إنما هو بمثلها ، لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعلم بذلك قوه فعل السيئه على فعل الحسنه ؛ ولذلك قال - تبارك وتعالى - : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْمَأْرُضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَيْدًا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَمَدًا) [مريم : ٩٠ ، ٩١] فإذا كان فعل السيئه ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغايه البعيده المتراميه ، عظم قدرها ، وفخم لفظ العبارة عنها ، فقيل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. فريد في لفظ فعل السيئه ، وانتقص من لفظ فعل الحسنه ؛ لما ذكرنا.

ومثله سواء بيت الكتاب :

أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا

فحملت بره واحتملت فجار (٢)

فعبر عن البرّ بالحمل ، وعن الفجره بالاحتمال. (وهذا) هو ما قلناه في قوله -

ص: ٤٦٦

١- الغدن : اللين.

٢- سبق تخريجه.

عز اسمه - : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقره : ٢٨٦] ؛ لا فرق بينهما.

وذاكرت بهذا الموضوع بعض أسياننا من المتكلمين فسّر به ، وحسن في نفسه.

ومن ذلك أيضا قولهم : رجل جميل ، ووضىء ؛ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : وضاء ، وجمال ، فرادوا في اللفظ (هذه الزيادة) لزياده معناه ؛ قال :

والمرء يلحقه بفتيان الندى

خلق الكريم وليس بالوضاء (١)

وقال :

تمشى بجهم حسن ملاح

أجم حتى هم بالصياح (٢)

وقال :

* منه صفيحه وجه غير جمال *

وكذلك حسن وحسان ؛ قال :

دار الفتاه التي كنا نقول لها

يا ظبيه عطلا حسانه الجيد (٣)

وكان أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال ؛ نحو قطع وكسر وبابهما.

وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنه مطرد في بابه أشد من أطراد باب الصفه.

وذلك نحو قولك : قطع وقطع ، وقام الفرس وقومت الخيل ، ومات البعير وموت الإبل ؛ ولأن العين قد تضعف في الاسم الذي ليس يوصف ، نحو قبر وتمر وحمير (٤). فدل ذلك على سعه زياده العين. فأما قولهم : خطاف وإن كان اسما

ص : ٤٦٧

١- البيت من الكامل ، وهو لأبي صدقه الديبيري في لسان العرب (وضأ) ، وتاج العروس (وضأ) ، والمخصص ١٦ / ٣٤ ، وبلا نسبه في المخصص ٢ / ١٥٣ ، ١٥ / ٨٩ ، وأساس البلاغه (وضأ).

- ٢- الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ملح) ، وتاج العروس (ملح). يعنى بالجهم فرجها. اللسان (ملح).
- ٣- البيت من البسيط ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١١٢ ، وإصلاح المنطق ص ١٠٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٦ ، ولسان العرب (حمم) ، (حسن) ، وكتاب العين ٢ / ٩ ، والمنصف ١ / ٢٤٢.
- ٤- قَبْر ونَمْر وحمَر : من الطيور.

فإنه لاحق بالصفة في إفاده معنى الكثرة ؛ ألا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف به.

وكذلك سكين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به. وكذلك البزار والعمار والقصار ونحو ذلك ؛ إنما هي لكثرة تعاطى هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل. وكذلك الساف لهذا الطائر ، كأنه قيل له ذلك ؛ لكثرة نفسه بجناحيه.

وكذلك الخضاري للطائر أيضا ؛ كأنه قيل له ذلك لكثرة خضرته ، والحواري لقوة حوره وهو بياضه. وكذلك الزمّل (1) والزميل والزمال ، إنما كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعا وزميلا. وهو باب منقاد.

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك فعال في معنى فعيل ؛ نحو طوال ؛ فهو أبلغ (معنى من) طويل ، وعراض ؛ فإنه أبلغ (معنى من) عريض. وكذلك خفاف من خفيف ، وقلال من قليل ، وسراع من سريع.

ففعال - لعمري - وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة ، فإن فعلا أخصّ بالباب من فعال ؛ ألا تراه أشدّ انقيادا منه ؛ تقول : جميل ولا- تقول : جمال ، وبطيء ولا تقول : بطاء ، وشديد ولا تقول : شداد (ولحم غريض ولا يقال غراض). فلما كانت فعيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فعال. فصارعت فعال بذلك فعلا. والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله. أما فعّال فبالزيادة ، وأما فعال فبالانحراف به عن فعيل.

وبعد فإذا كانت الألفاظ أدله المعاني ، ثم زيد فيها شيء ، أوجب القسمه له زياده المعنى به. وكذلك إن انحرف به عن سمته (وهديته) كان ذلك دليلا على حادث متجدد له. وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدا فيه ، لا متنقضا منه ؛ ألا ترى أن كل واحد من مثالي التحقير والتكسير عارضان للواحد ، إلا- أن أقوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير. وذلك أنه أمر عرض للإخراج عن الواحد والزيادة في العده ، فكان أقوى من التحقير ؛ لأنه مبق للواحد على إفراده. ولذلك لم يعتد التحقير سببا مانعا من الصرف ، كما اعتد التكسير مانعا منه ؛ ألا تراكم تصرف دريهما ودنينيرا ، ولا تصرف دراهم ولا دنانير ؛ لما ذكرنا. ومن هنا حمل

ص: ٤٦٨

١- الزمّل والزميل والزمال : الضعيف الجبان الرذل.

سيويه مثال التحقير على مثال التفسير ، فقال تقول : سريحين ؛ لقولك : سراحين ، وضييعين ؛ لقولك : ضباعين : وتقول
سكيران : لأنك لا تقول : سكارين. هذا معنى قوله وإن لم يحضرنا الآن حقيقه لفظه. وسألت أبا علي عن رد سيويه مثال التحقير
إلى مثال التفسير فأجاب بما أثبتنا آنفا. فاعرف ذلك إلى ما تقدمه.

* * *

ص: ٤٦٩

باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها

من ذلك لفظ الاستفهام ، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا. وذلك قولك : مررت برجل أى رجل. فأنت الآن مخبر بتناهى الرجل فى الفضل ، ولست مستفهما. وكذلك مررت برجل أيما رجل ؛ لأن ما زائده. وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخير ، والتعجب ضرب من الخبر. فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله : من الخبرية.

ومن ذلك لفظ الواجب ، إذا لحقته همزه التقرير عاد نفيا ، وإذا لحقت لفظ النفى عاد إيجابا. وذلك كقول الله سبحانه : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) [المائدة : ١١٦] أى ما قلت لهم ، وقوله : (أَللهُ أَذِنَ لَكُمْ) [يونس : ٥٩] أى لم يأذن لكم. وأما دخولها على النفى فكقوله - عز وجل - : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) [الأعراف : ١٧٢] أى أنا كذلك ، وقول جرير :

* أَلستم خير من ركب المطايا (١) *

أى أنتم كذلك. وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ، فلذلك استحال به الإيجاب نفيا ، والنفى إيجابا.

ومن ذلك أن تصف العلم ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقته ما وضع له ، (فأدخلته) معنى لو لا الصفه لم تدخله إياه. وذلك أنّ وضع العلم أن يكون (مستغنيا بلفظه) عن عدّه من الصفات ، فإذا أنت وصفته فقد سلبتّه (الصفه له ما كان) فى أصل وضعه مرادا فيه : من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته.

وقد ذكرنا هذا الموضوع فيما مضى. فتأمل هذه الطريق ، حتى إذا ورد شيء منها عرفت مذهبه.

ص : ٤٧٠

١- صدر بيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٨٥ ، ٨٩ ، والجنى الدانى ص ٣٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢ ، ولسان العرب (نقص) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٧ ، ووصف المباني ص ٤٦ ، وشرح المفصل ٨ / ١٢٣ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٢ ، وعجزه : * وأندى العالمين بطون راح*

باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف

من ذلك ما أنشدناه أبو على - رحمه الله - من قول الشاعر :

أنا أبو المنهال بعض الأحيان

ليس علىّ حسبى بضؤلان (١)

أنشدنيه - رحمه الله - ونحن فى دار الملك. وسألنى عما يتعلّق به الظرف الذى هو (بعض الأحيان) فخصنا فيه إلى أن برد فى اليد من جهته أنه يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد : أنا مثل أبى المنهال ، فيعمل فى الظرف على هذا معنى التشبيه ، أى أشبه أبا المنهال فى بعض الأحيان. والآخر أن يكون قد عرف من أبى المنهال هذا الغناء والنجد ، فإذا ذكر فكأنه قد ذكرا ، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال : أنا المغنى فى بعض الأحيان ، أو أنا النجد فى بعض تلك الأوقات.

أفلا تراك كيف انتزعت من العلم الذى هو (أبو المنهال) معنى الصفه والفعليه.

ومنه قولهم فى الخبر. إنما سميت هانئا لهنأ (٢). وعليه جاء نابغه ؛ لأنه نبغ فسّمى بذلك. فهذا - لعمري - صفه غلبت ، فبقى عليها بعد التسميه بها بعض ما كانت تفيد من معنى الفعل من قبل. وعليه مذهب الكتاب فى ترك صرف أحمر إذا سمى به ، ثم نكر. وقد ذكرنا ذلك فى غير موضع (إلا أنك) على الأحوال قد انتزعت من العلم معنى الصفه. وقد مرّ بهذا الموضع الطائى الكبير ، فأحسن فيه ، واستوفى معناه ، فقال :

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها

سجّيه نفس كلّ غانيه هند

فقوله : (كلّ غانيه هند) متناه فى معناه ، وآخذ لأقصى مداه ؛ ألا (ترى أنه) كأنه قال : كلّ غانيه غادره أو قاطعه (أو خائنه) أو نحو ذلك.

ص: ٤٧١

١- الرجز لأبى المنهال فى لسان العرب (أين) ، وتاج العروس (أين) ، ولبعض بنى أسد فى تهذيب اللغة ١٢ / ٦٥ ، والدرر ٥ / ٣١٠ ، وشرح شواهد المغنى ٣ / ٨٤٣ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٣٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٧ ، ولسان العرب (ضأل). ضؤلان : أى ضئيل. اللسان (ضأل).

٢- يقال : هنأه يهنؤه ويهنئه هنأ ، وأهنأه : أعطاه. لهنأ ، أى لتعطى. اللسان (هنأ).

ومنه قول الآخر :

إن الذئاب قد اخضرت برائتها

والناس كلهم بكر إذا شبعوا (١)

أى إذا شبعوا تعادوا وتغادروا ؛ لأن بكرا هكذا فعلها.

ونحو من هذا - وإن لم يكن الاسم المقول عليه علما - قول الآخر :

ما أمك اجتاحت المنايا

كل فؤاد عليك أم (٢)

كأنه قال : كل فؤاد عليك حزين أو كئيب ؛ إذ كانت الأم هكذا غالب أمرها ، لا سيما مع المصيبة ، وعند نزول الشده.

ومثله فى النكرة أيضا قولهم : مررت برجل صوف تكته ، أى خشنه ، ونظرت إلى رجل خز قميصه أى ناعم ، ومررت بقاع عرفج

(٣) كله أى جاف وخشن. وإن جعلت (كله) توكيدا لما فى (عرفج) من الضمير فالحال واحده ؛ لأنه لم يتضمّن الضمير إلا لما فيه من معنى الصفه.

ومن العلم أيضا قوله :

* أنا أبو برده إذ جدّ الوهل *

أى أنا المغنى والمجدى عند اشتداد الأمر.

وقريب منه قوله :

* أنا أبوها حين تستبغى أبا (٤) *

أى أنا صاحبها ، وكافلها وقت حاجتها إلى ذلك :

ص : ٤٧٢

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (بكر). برائن الذئاب مخالبتها بمنزله الأصابع للإنسان. أراد إذا شبعوا تعادوا وتغاوروا لأنّ بكرا كذا فعلها. اللسان (بكر).

٢- البيت من مخلع البسيط ، وهو بلا نسبه فى تخليص الشواهد ، ص ١٦٦ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٦٧.

٣- العرفج : شجر له ثمره خشناء كالحسك.

٤- تستبغى : أى تبغى وتطلب.

ومثله وأحسن (صنعه منه) :

لا ذعرت السوام فى فلق الصب

ح مغيرا ولا دعيت يزيدا (١)

أى لا دعيت الفاضل المغنى ؛ هذا يريد وليس يتمدح بأن اسمه يزيد ؛ لأن يزيد ليس موضوعا بعد النقل عن الفعلية إلا للعلمية .
فإنما تمدح هنا بما عرف من فضله وغنائه . وهو كثير . فإذا مرّ بك شىء منه فقد عرفتك طريقه .

* * *

ص : ٤٧٣

١- السوام : الإبل الراعية .

كان أبو على - رحمه الله - يرى وجه ذلك ، ويقول : إنما دخل هذا النحو فى كلامهم ؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون بها. وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ؛ فربما استهواهم الشىء فزاغوا به عن القصد. هذا معنى قوله وإن لم يكن صريح لفظه.

فمن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى :

غدا مالک یرمى نسائى كأنما

نسائى لسهمى مالک غرضان

فيا ربّ فاترك لى جهينه أعصرا

فمالک موت بالقضاء دهانى (١)

هذا رجل مات نساؤه فشيئا ، فتظلم من ملك الموت عليه السلام. وحقيقه لفظه غلط وفساد. وذلك أن هذا الأعرابى لما سمعهم يقولون : ملك الموت ، وكثر ذلك فى الكلام ، سبق إليه أن هذه اللفظه مركبه من ظاهر لفظها ؛ فصارت عنده كأنها فعل ؛ لأن ملكا فى اللفظ (على صورته) فلك ، فبنى منها فاعلا ، فقال : مالک موت ، وغدا مالک فصار فى ظاهر لفظه كأنه فاعل ، وإنما مالک هنا على الحقيقه والتحصيل مافل ؛ كما أن ملكا على التحقيق مفل ، وأصله ملاءك ، فألزمت همزته التخفيف ، فصار ملكا. واللام فيه فاء ، والهمزه عين ، والكاف لام ، هذا أصل تركيبه ، وهو (ل أك) وعليه تصرفه ، ومجىء الفعل (منه فى الأمر الأكثر) قال :

ألكنى إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحى الخبر (٢)

ص: ٤٧٤

- ١- البيتان من الطويل ، وهما بلا- نسبه فى لسان العرب (لأك) ، (ملك) ، (جهم) ، وتاج العروس (جهم). ويروى البيت الأول منهما : يبعى بدلا من یرمى. ويروى البيت الآخر : عمّر بدلا من فاترك ، بالفراق بدلا من بالقضاء.
- ٢- البيت من المتقارب ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١١٣ ، ولسان العرب (لوك) ، (رسل) ، والمخصص ١٢ / ٢٢٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ألک) ، (نحا) ، وتاج العروس (ألک).

وأصله : الثكنى ؛ فخففت همزته. وقال :

ألكنى إليها عمر ك الله يا فتى

بآيه ما جاءت إلينا تهاديا (١)

وقال :

ألكنى إلى قومي السلام رساله

بآيه ما كانوا ضعافا ولا عزلا (٢)

(وقال يونس : ألكك يالكك).

فإذا كان كذلك فقول لبيد :

* بالوك فبذلنا ما سأل*

إنما هو عقول قدّمت عينه على فائه. وعلى أنه قد جاء عنهم ألكك يالكك ، من الرساله إلا أنه قليل.

وعلى ما قلنا فقله :

أبلغ أبا دختنوس مألکه

غير الذى قد يقال ملكذب (٣)

(إنما هي) معفله. وأصلها ملئکه فقلب ، على ما مضى. وقد ذكرنا هذا الموضوع فى شرح تصريف أبى عثمان رحمه الله.

فإن قلت : فمن أين لهذا الأعرابى - مع جفائه وغلظ طبعه - معرفه التصريف ، حتى بنى من (ظاهر لفظ) ملك فاعلا ، فقال : مالك.

ص: ٤٧٥

١- البيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى جمهره اللغه ص ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٠٤ ، واللامات ص ٨٤ ، ولسان العرب (لوك) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٨٣.

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن شأس فى ديوانه ص ٩٠ ، والدرر ٥ / ٣٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٥ ، والكتاب ١ / ١٩٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٩٦ ، وبلا نسبه فى المنصف ٢ / ١٠٣ ، وفى لسان العرب (ألكك) ، وتاج العروس (ألكك) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٨ / ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٠.

٣- البيت من المنسرح ، وهو للقيط بن زراره فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٨ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٣ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٠٥ ، ورفض المبانى ص ٣٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٥ ، ٩ / ١٠ ، ١١٦ ، ولسان العرب (ألك) ، (لكن) ، (منن).

قيل : هبه لا يعرف التصريف (أتراه لا) يحسن بطبعه وقوّه نفسه ولطف حسّه هذا القدر! هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم ، أو آلف لمذاهبهم ؛ لأنه وإن لم يعلم حقيقته تصريفه بالصنعه فإنه يجده بالقوّه ؛ ألا ترى أن أعراييا بايع أن يشرب علبه لبن ولا يتنحج ، فلمّا شرب بعضها كظّه الأمر فقال : كبش أملح. فقيل له : ما هذا! تنحجت. فقال : من تنحج ، فلا أفلح. ألا تراه كيف استعان لنفسه بيحّه الحاء ، واستروح إلى مسكه النفس بها ، وعللها بالصويت اللاحق (لها في الوقف) ونحن مع هذا نعلم أن هذا الأ-عراييّ لا يعلم أن في الكلام شيئا يقال له حاء ، فضلا عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسه ، وأن الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها ، ما لا يلحقها في حال حركتها أو إدراجها في حال سكونها ، في نحو بحر ، ودحر (1) ؛ إلا أنه وإن لم يحسن شيئا من هذه الأوصاف صنعه ولا علما ، فإنه يجدها طبعاً ووهما. فكذلك الآخر : لمّا سمع ملكا وطال ذلك عليه أحسّ من ملك في اللفظ ما يحسّه من حلك. فكما أنه يقال : أسود حالك قال هنا من لفظه ملك : مالك ، وإن لم يدر أن مثال ملك فعل أو مفل ، ولا- أن مالكا هنا فاعل أو مافل. ولو بنى من ملك على حقيقته الصنعه فاعل لقييل : لائك ؛ كبائك ، وحائك.

وإنما مكنت القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قوّه حسّ هؤلاء القوم ، وأنهم قد يلاحظون بالمنّه والطباع ، ما لا نلاحظه نحن عن طول المباحثه والسماع.

فتأمله ؛ فإن الحاجه إلى مثله ظاهره.

ومن ذلك همزهم مصائب. وهو غلط منهم. وذلك أنهم شبهوا مصيبه بصحيفه (فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب ، وليست ياء مصيبه زائده كياء صحيفه) ؛ لأنها عين ، ومنقلبه عن واو ، هي العين الأصليه. وأصلها مصوبه ؛ لأنها اسم الفاعل من أصاب ؛ كما أن أصل مقيمه مقومه ، وأصل مریده مروده ، فنقلت الكسر من العين إلى الفاء ، فانقلبت الواو ياء ، على ما ترى. وجمعها القياسيّ مصاوب. وقد جاء ذلك ؛ قال :

ص: ٤٧٤

١- الدحر : الطرد والإبعاد.

وقالوا فى واحدها : مصيبه ، ومصوبه ، ومصابه . وكانّ الذى استهوى فى تشبيه ياء مصيبه بياء صحيفه أنها وإن لم تكن زائده فإنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هى بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا ، وقد عومل لذلك معاملة الزائد ؛ حكى سيويه عن أبى الخطاب أنهم يقولون فى رايه : راءه .

فهؤلاء همزوا بعد الألف وإن لم تكن زائده ؛ وكانت بدلا ؛ كما يهمزون بعد الألف الزائده فى فضاء وسقاء . وعله ذلك أن هذه الألف وإن لم تكن زائده فإنها بدل ، والبدل مشبه للزائد . والتقاؤهما أن كل واحد منهما ليس أصلا .

ونحو منه ما حكوه فى قولهم فى زاي : زاء . وهذا أشدّ (وأشدّ) من راءه ؛ لأنّ الألف فى راءه على كل حال بدل ، وهى أشبه بالزائد ، وألف زاي ليست منقلبه ، بل هى أصل ؛ لأنها فى حرف ، فكان ينبغى ألا تشبه بالزائد ؛ إلا أنها وإن لم تكن منقلبه فإنها وقعت موقع المنقلبه ؛ لأنّ الألف هنا فى الأسماء لا تكون أصلا . فلما كان كذلك شبّهت ألف زاي لفظا بألف باب ودار ؛ كما أنهم لما احتاجوا إلى تصريف أخواتها قالوا : قوّت قافا ، ودوّلت دالا ، وكوّت كافا ، ونحو ذلك .

وعلى هذا (أيضا قالوا) زويت زايا ، وحكى : إنها زاي فرّوها . فلما كان كذلك انجذب حكم زاي إلى حكم راءه .

وقد حكيت عنهم مناره ومناثر ، ومزاده ومزائد . وكانّ هذا أسهل من مصائب ؛ لأنّ الألف أشبه بالزائد من الياء .

ومن البدل الجارى مجرى الزائد - عندى لا عند أبى على - همزه وراء . ويجب أن تكون مبدله من حرف عله ؛ لقولهم : توأريت عنك ؛ إلا أن اللام لما أبدلت همزه أشبهت الزائده التى فى ضهياّه (٢) ؛ فكما أنك لو حقّرت ضهياّه لقلت : ضهياّه ، فأقررت الهمزه ، فكذلك قالوا فى تحقير وراء : وريئه . ويؤكّد ذلك قول بعضهم فيها : وريّه ؛ كما قالوا فى صلاه : صليّه . فهذا ما أراه أنا وأعتقده فى (وراء) هذه . وأما أبو على - رحمه الله - فكان يذهب إلى أن لامها فى الأصل

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (أذى) ، وتاج العروس (أذى).

٢- ضهياّه : هى التى لا تحيض .

همزة ، وأنها من تركيب (ورأ) ، وأنها ليست من تركيب (ورى). واستدل على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير ، على ما ذكرنا. وهذا - لعمري - وجه من القول ، إلا- أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا. أمّا الظاهر فلأنها فى معنى تواريت ، وهذه اللام حرف علّه ، لا همزة ، وأن تكون ياء واجب ؛ لكون الفاء واوا. وأمّا القياس فما قدّمناه : من تشبيه البديل بالزائد. فاعرف ما رأيناه فى هذا.

ومن أغلاطهم قولهم : حلأت السويق ، ورثأت زوجى بأبيات ، واستلأمت الحجر ، ولبأت بالحج ، وقوله :

* كمشترئ بالحمد أحمره بترأ*

وأما مسيل فذهب بعضهم فى قولهم فى جمعه : أمسله إلى أنه من باب الغلط.

وذلك لأنه أخذه من سال يسيل (فهو عندهم على مفعل كالمسير والمحيض) وهو عندنا غير غلط ؛ لأنهم قد قالوا فيه : مسل ، وهذا يشهد بكون الميم فاء. فأمسله ومسلان : أفعله وفعالان ؛ كأجره وجربان. ولو كانت أمسله ومسلان من السيل لكان مثالهما : أمفله ومفلان والعين منهنما محذوفه ، وهى ياء السيل. وكذلك قال بعضهم فى معين ؛ لأنه أخذه من العين لأنه من ماء العيون ، فحمله على الغلط ؛ لأنهم قد قالوا : قد سالت معانته (1) ، وإنما هو عندنا من قولهم أمعن له بحقه ، إذا طاع له به. وكذلك الماء إذا جرى من العين فقد أمعن بنفسه ، وطاع بها. ومنه الماعون ؛ لأنه (ما من) العادة المسامحة به ، والانقياد إلى فعله.

وأنشدنى (أبو عبد الله الشجرى) لنفسه من قصيده :

ترود ولا ترى فيها أريبا

سوى ذى شجّه فيها وحيد (2)

(كذا أنشدنى هذه القصيده مقيّده) فقلت له : ما معنى أريبا ، فقال : من الرية.

وأخبرنا أبو على (عن الأصمعى أنه) كان يقول فى قولهم للبحر : المهرقان : إنه من قولهم : هرقت الماء. وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول (بلال بن) جرير :

ص : ٤٧٨

١- المعنان : مجارى الماء فى الوادى. اللسان (معن).

٢- أريبا : أى ما يريبها. وذو شجّه : الوتد.

إذا ضفتهم أو سأيلتهم

وجدت بهم عله حاضره (١)

أراد : ساءلتهم (فاعلتهم) من السؤال ، ثم عن له أن يبدل الهمزه على قول من قال : سائلتهم ، فاضطرب عليه الموضع فجمع بين الهمزه والياء ، فقال : سائلتهم.

فوزنه على هذا : فعاقلتهم. وإن جعلت الياء زائده لا بدلا كان : فعائلتهم. وفي هذا ما تراه فاعجب له.

ومن أغلاطهم ما يتعابون به فى الألفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرمه :

* والجيد من أدمانه عنود (٢) *

وقوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه

كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب (٣)

وسنذكر هذا ونحوه فى باب سقطات العلماء ؛ لما فيه من الصنعه. وكذلك غمز بعضهم على بعض فى معانيهم ؛ كقول بعضهم لكثير فى قوله :

فما روضه بالحزن طيبه الثرى

يمجّ الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزّه موهنا

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها (٤)

والله لو فعل هذا بأمه زنجيه لطاب ريحها ؛ ألا قلت كما قال سيدك :

ألم تر أنى كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب (٥)

١- الأدمانه : الأدمه فى الظباء لون مشرب بياضا. والبيت فى اللسان (أدم) وفيه «عتود» بدل «عنود» وانظر اللسان (أدم).

٢- البيت من المتقارب ، وهو لبلال بن جرير فى لسان العرب (سأل) ، وتاج العروس (سأل).

٣- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٠٢ ، وجمهره اللغه ص ٦٨٤ ، ولسان العرب (دوم) ، (دوا). دوّمت الكلاب : أمعت فى السير ، وقال ابن الأعرابى : أدامته. وعن الأصمعى قال : دوّمت خطأ منه ، لا يكون التدويم إلا فى السماء دون الأرض. وانظر اللسان (دوم).

٤- الطويل ، وهو لكثير فى ديوانه ص ٤٣٠ ، ولسان العرب (ندل) ، وجمهره اللغه ص ١٨٠ ، والأغانى ١٥ / ٢٧٤. الجثجات : ريحانه طيبه الريح بزّيه. والعرار : بهار البرّ ، وهو نبت طيب الريح ، قال ابن بزّي : هو النرجس البرّيّ. اللسان (عرر). المندل : العود.

٥- أى امرؤ القيس ، والبيت من قصيده فى ديوانه.

وكقول بشار في قول كثير :

ألا إنما ليلي عصا خيزرانه

إذا غمزوها بالأكفّ تلين

لقد قبح بذكره العصا في لفظ الغزل ؛ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامع من معد

كأنّ حديثها (قطع الجمان)

إذا قامت لسبحتها تشّت

كأنّ عظامها من خيزران (١)

وكان الأصمعيّ يعيب الحطيئه ويتعقبه ، فقليل له في ذلك ، فقال : وجدت شعره كله جيدا ، فدلّني على أنه كان يصنعه. وليس هكذا الشاعر المطبوع : إنما الشاعر المطبوع الذي يرمى بالكلام على عواهنه : جيّده على رديئه. وهذا باب في غايه السعه. وتقصّيه يذهب بنا كل مذهب. وإنما ذكرت طريقه (وسمته) لتأتّم بذلك ، وتحقق سعه طرقات القوم في القول. فاعرفه بإذن الله تعالى.

* * *

ص : ٤٨٠

١- السبحة بضم السين : صلاه النافله.

حكى عن الأصمعى أنه صحّف قول الحطيئه :

وغررتنى وزعمت أ

نك لابن فى الصيف تامر

فأنشده :

... لا تنى بالضيف تامر

أى تأمر بإنزاله وإكرامه. وتبعد هذه الحكاياه (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوّه ؛ غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه.

وحكى أن الفراء (صحّف (1) فقال) الجرّ : أصل الجبل ، يريد الجراصل : الجبل.

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، عن الخليل بن أسد النوشجاني ، عن التوّزى ، قال قلت لأبى زيد الأنصارى : أنتم تنشدون قول الأعشى :

* بساباط حتى مات وهو محزرق (2) *

وأبو عمرو الشيبانى ينشدها : محزرق ، فقال : إنها نبطيه وأم أبى عمرو نبطيه ، فهو أعلم بها منّا.

وذهب أبو عبيده فى قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحه ، أى متّسع إلى أنه من

ص : ٤٨١

١- فى القاموس (جرر) «والجرّ : أصل الجبل ، أو هو تصحيف للفراء ، والصواب : الجراصل - كعلابط - : الجبلش وقال شارحه : «والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا ، بل ولا تعرض له أحد من أئمه الغريب. فإذا لا تصحيف كما لا يخفى».

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٦٩ ، ولسان العرب (حزرق) ، وكتاب العين ٣ / ٣٢٣ ، وتاج العروس (حزرق) ، (حزرق) ، (هرزق) ، وفيه (مهزرق) مكان (محزوق) ، وبلا- نسبه فى تهذيب اللغه ٥ / ٣٠٢ ، والمخصص ١٢ / ٩٣. وصدر البيت : * فذاك وما أنجى من الموت ربه* وأبو عمرو الشيبانى ينشده محزرق ، بتقديم الراء على الزاى ، فقال : إنها نبطيه. يقول : حبس كرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن حتى مات وهو مضيق عليه.

قولهم : انداح بطنه أى اتسع. وليس هذا من غلط أهل الصنّاعه. وذلك أن انداح : انفعل ، وتركيبه من دوح ، ومندوحه : مفعوله ، وهى من تركيب (ن د ح) والندح : جانب الجبل وطرّفه ، وهو إلى السعه ، وجمعه أنداح. أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تباينا ، وتباعدا ، فكيف يجوز أن يشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعهما.

وذهب ابن الأعرابي في قولهم : يوم أرونان إلى أنه من الرّنه. وذلك أنها تكون مع البلاء والشده. وقال أبو عليّ - رحمه الله - : ليس هذا من غلط أهل الصنّاعه ؛ لأنه ليس فى الكلام أفوعال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعالان ، من الرونه ، وهى الشده فى الأمر.

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى فى قولهم : أسكّفه الباب إلى أنها من قولهم : استكّف أى اجتمع. وهذا أمر ظاهر الشنّاعه. وذلك أن أسكّفه : أفعّله ، والسين فيها فاء ، وتركيبه من (س ك ف ؛ وأما استكّف فسينه زائده ؛ لأنه استفعل ، وتركيبه من) ك ف ف. فأين هذان الأصلان حتى يجمعوا ويدانى من شملهما. ولو كانت أسكّفه من استكّف لكانت أسفعله ، وهذا مثال لم يطرق فكرا ، ولا - شاعر - فيما علمناه - قلبا. وكذلك لو كانت مندوحه من انداح بطنه - كما ذهب إليه أبو عبيده - لكانت منفعله. وهذا أيضا فى البعد والفحش كأسفعله.

ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزد إلا فى استفعل ، وما تصرّف منه. وأسكّفه ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير.

وذهب أحمد أيضا فى تّور إلى أنه تفعول من النار - ونعوذ بالله من عدم التوفيق. هذا على سداد هذا الرجل وتميّزه من أكثر أصحابه - ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال فيه : تنور ؛ كما أنك لو بنيت من القول لكان : تقولا ، ومن العود : تعودا. وهذا فى نهايه الوضوح. وإنما تّور : فعول من لفظ (ت ن ر).

وهو أصل لم يستعمل إلا - فى هذا الحرف ، وبالزياده كما ترى. ومثله مما لم يستعمل إلا بالزياده كثير. منه حوشب وكوكب (وشعلع) (وهزنبان) ودودرى (ومنجنون) وهو واسع جدا. ويجوز فى التّور أن يكون ففعولا من (ت ن ر) ؛ فقد حكى أبو زيد فى زرنوق : زرنوقا.

ويقال : إن التّور لفظه مشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم. فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه على كل حال فعول أو فعنول ؛ لأنه جنس ، ولو كان أعجميًا لا- غير لجاز تمثيله (لكونه جنسا ولاحقا) بالعربيّ ، فكيف وهو أيضا عربيّ ؛ لكونه في لغه العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولاً (إلى اللغه العربيه من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها.

ومعلوم سعه اللغات (غير العربيه) ، فإن جاز أن يكون مشتركا في جميع ما عدا العربيه ، جاز أن يكون وفاقا وقع فيها. ويبعد في نفسى أن يكون في الأصل للغه واحده ، ثم نقل إلى جميع اللغات ؛ لأننا لا نعرف له في ذلك نظيرا. وقد يجوز أيضا أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها. وما أقرب هذا في نفسى! لأننا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغه ، وعند كل أمّه : هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا. وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر.

ورويانا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى.

ورويانا عنه أيضا أنه قال : التواطخ (١) من الطيخ ، وهو الفساد. وهذا - على إفحاشه - مما يجمل الظن به ؛ لأنه من الوضوح بحيث لا- يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم. وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظنّ به ، ويقال إنه (أراد به) : كأنه مقلوب منه. هذا أوجه عندي من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله.

ومن هذا ما يحكى عن خلف أنه قال : أخذت على المفضل الضبيّ في مجلس واحد ثلاث سقطات : أنشد لامرئ القيس :

نمّس بأعراف الجياد أكفّنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب (٢)

ص: ٤٨٣

١- يقال : تواطخ القوم الشيء : تداولوه بينهم. القاموس.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٥١ ، ولسان العرب (ضهّب) ، (مثث) ، ومقاييس اللغه ٣ / ٣٧٤ ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٣٢٥ ، وكتاب العين ٦ / ٢٢٥ ، ٨ / ٢١٧ ، وجمهره اللغه ص ١٤٠ ، ٣٥٦ ، وتاج العروس (ضهّب) ، (مثث) ، (مشش) ، (عرف) ، وبلا نسبه في مجمل اللغه ٣ / ٢٩٢ ، ويروى : غث بدلا من غس. المضهّب : الذى لم يكمل نضجه.

فقلت له : عافاك الله! إنما هو نمشٌ : أى نمسح ، ومنه سمى منديل الغمر مشوشا ، وأنشد للمخبل السعدى :

وإذا ألمّ خيالها طرقت

عيني فماء شئونها سجم (١)

فقلت : عافاك الله! إنما هو طرفت ، وأنشد للأعشى :

ساعه أكبر النهار كما ش

د محيل لبونه اعتاما (٢)

فقلت : عافاك الله! إنما هو مخيل بالخاء المعجمه (وهو الذى) رأى خال السحابه ، فأشفق منها على بهمه فشدّها.

وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سمّاها مسائل الغلط ، فقلّما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشىء التّزر. وهو أيضا - مع قلّته - من كلام غير أبى العباس. وحدّثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال : إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشيبه والحداثه ، واعتذر أبو العباس منه.

وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلا (عن نفسه) ولا محاله أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرّره ، ولا حرّره. ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضه ، ونزوات للفكر لطيفه ، وصنعه فى بعض الأحوال مستحكمه. وذاكرت به يوما أبا على - رحمه الله - فرأيت منكره له. فقلت : إن تصنيفه منساق متوجّه ، وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهره ، فقال : الآن إذا صنّف إنسان لغه بالتركيه تصنيفا جيدا أيؤخذ به فى

ص: ٤٨٤

١- البيت من الكامل ، وهو للمخبل السعدى فى ديوانه ص ٣١٢ ، ولسان العرب (سجر) ، وتاج العروس (سجر). ويروى : طرفت بدلا من طرقت ، شئونها بدلا من : شئونها.

٢- البيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٩٩ ، ولسان العرب (كبر) ، وتهذيب اللغه ١٠ / ٢١٦ ، وتاج العروس (كبر). أكبر النهار أى حين ارتفع. يقول : قتلناهم أول النهار فى ساعه قدر ما يشدّ المحيل أخلاف إبله لئلا يرضعها الفصلان. والإعتمام : الإبطاء.

العربيّة! أو كلاما هذا نحوه.

وأما كتاب الجمهوره ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفه هذا الأمر. ولما كتبتّه وقّعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته. ثم إنه لمّا طال عليّ أوامّت إلى بعضه ، وأضربت البتّه عن بعضه. وكان أبو علي يقول : لمّا هممت بقراءه رساله هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا عليّ : لا- تقرأ هذا الموضع عليّ ، فأنت أعلم به منّي. وكان قد ثبت في نفس أبي عليّ على أبي العباس في تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا- يكاد يملك معه نفسه. ومعدورا كان (عندي في ذلك) لأنه أمر وضع من أبي العباس ، وقدح فيه ، وغضّ كل الغضّ منه.

وذكر النظر عند الأصمعيّ فقال : قد كان يجيئني ، وكان إذا أراد أن يقول : ألف قال : إلف.

ومن ذلك اختلاف الكسائيّ وأبي محمد اليزيديّ عند أبي عبيد الله في الشراء أممدود هو أم مقصور. فمدّه اليزيديّ وقصره الكسائيّ فتراضيا ببعض (فصحاء العرب و) كانوا بالباب ، فمدّوه على قول اليزيديّ. وعلى كل حال فهو يمدّ ويقصر. وقولهم : أشريه دليل المدّ (كسقاء) وأسقيه.

ومن ذلك ما رواه الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلنا بالموعظه مخافه السّامه (١). وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفه فقال (الأعمش : يتخوّلنا ، وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش : وما يدريك؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله - عزوجل - لم يعلمك (حرفا من العربيه) أعلمتك. فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم. فكان بعد ذلك يدنيه ، ويسأله عن الشىء إذا أشكل عليه. هذا ما في هذه الحكايه. وعلى ذلك فيتخوّلنا صحيحه. وأصحابنا يثبتونها. ومنها - عندي - قول البرجميّ :

ص: ٤٨٥

١- أخرجه البخارى في «العلم» ، (ح ٦٨) ، وفي غير موضع ، ومسلم في «صفات المنافقين» وغيرهما.

يساقط عنه روقه ضارياتها

سقاط حديد القين أخول أخولا (١)

أى شيئاً بعد شىء. وهذا هو معنى قوله : يتخولنا بالموعظه ؛ مخافه السآمه ؛ أى يفرقها ولا يتابعها.

ومن ذلك اجتماع الكميت مع نصيب ، وقد استنشده نصيب من شعره ، فأنشده الكميت :

* هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب*

حتى إذا بلغ إلى قوله :

أم هل طعائن بالعلياء نافع

وإن تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا؟ فقال أحصى خطأك. تباعدت فى قولك : الدل والشنب ؛ ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء فى شفتيها حوّه لعس

وفى اللثاث وفى أنيابها شنب (٢)

ثم أنشده :

* أبت هذه النفس إلا اذكارا (٣) *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كأن الغطامط من غليها

أراجيز أسلم تهجو غفارا (٤)

ص: ٤٨٦

١- البيت من الطويل ، وهو لضابئ بن الحارث فى الدرر ٤ / ٣٤ ، والشعر والشعراء ٢١ / ٣٥٩ ، ولسان العرب (سقط) ، (خول) ، والمحتسب ٢ / ٤١ ، ونوادير أبى زيد ص ١٤٥ ، وتاج العروس (خول) ، وبلا- نسبه فى جمهوره اللغه ص ٦٢١ ، وشرح شذور الذهب ص ٩٨ ، والمحتسب ١ / ٨٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٩. الرّوق : القرن من كل ذى قرن ، والجمع أرواق.

- ٢- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٣٢ ، والدرر ٦ / ٥٦ ، ولسان العرب (شنب) ، (لعس) ، (حوا) ، والمقاصد النحويه ٢٠٣ / ٤ ، وهمع الهوامع ١٢٦ / ٢ ، وبلا نسبه فى شرح الأشمونى .
- ٣- عجز البيت من المتقارب ، وهو للكमित فى ديوانه ١ / ١٩٥ .
- ٤- البيت من المتقارب وهو للكमित فى ديوانه ، ولسان العرب (غطمط) ، وتاج العروس (غطمط). الغطامط : صوت غليان موج البحر. وفى روايه اللسان (غطمط). «غليها».

قال نصيب : ما هجت أسلم غفاراً قطّ. فوجم الكميت.

وسئل الكسائي في مجلس يونس عن أولق : ما مثاله من الفعل؟ فقال : أفعال.

فقال له يونس : استحييت لك يا شيخ! والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من قولهم : ألقى الرجل ، فهو مألوق ؛ أنشد أبو زيد :

تراقب عيناها القطيع كأنما

يخالطها من مسّه مسّ أولق (١)

وقد يجوز أن يكون : أفعال من ولق يلق إذا خفّ وأسرع ؛ قال :

* جاءت به عنس من الشام تلق*

أى تخفّ وتسرع. وهم يصفون الناقه - لسرعتها - بالحدّه والجنون ؛ قال القطامي :

يتبعن ساميه العينين تحسبها

مجنونه أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الحنون. ويجوز أيضا أن يكون فوعلا- من ولق هذه. وأصلها - على هذا - وولق. فلمّا التقت الواوان في أوّل الكلمه همزوا الأولى منهما ، على العبره في ذلك.

وسئل الكسائي أيضا في مجلس يونس عن قولهم : لأضربنّ أيهم يقوم ، لم لا يقال : لأضربن أيهم. فقال : أي هكذا خلقت.

ومن ذلك إنشاد الأصمعيّ لشعبه بن الحجاج قول فروه بن مسيك المراديّ :

فما جبنوا أنى أشدّ عليهم

ولكن رأوا نارا تحسّ وتسفع (٢)

فقال شعبه : ما هكذا أنشدنا سماك بن حرب. إنما أنشدنا : (تحشّ) بالشين معجمه. قال الأصمعيّ : فقلت : تحسّ : تقتل ، من قول الله تعالى : (إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ) [آل عمران : ١٥٢] أى تقتلونهم ، وتحشّ : توقد. فقال لى شعبه : لو

ص : ٤٨٧

١- البيت من الطويل وهو بلا- نسبه في لسان العرب (ولق) ، وجمهره اللغه ص ١٠٩. القطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ؛ أو المقطوع من الشجر اللسان (قطع).

٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٥٧ ، ولسان العرب (سدر) ، (حسس) ، وكتاب الجيم ١ / ٢٠٤ ،
وتهذيب اللغة ٣ / ٤٠٦ ، وتاج العروس (سدر) ، وبلا نسه فى مقاييس اللغة ٢ / ١١ ، ومجمل اللغة ٢ / ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

فرغت للزمتك.

وأشده رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات :

ن الحوادث بالمدينة قد

أوجعني وقرعن مروتيه (١)

فانتهره أبو عمرو ، فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو! إن هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أرخته. فقال له المديني : قاتلك الله! ما أجهلك بكلام العرب! قال الله - عزوجل - في كتابه : (ما أغنى عني ماليه* هلكت عني سيطانيه) [الحاقه : ٢٨ ، ٢٩] وقال : (يا ليتني لم أوت كتابيه* ولم أدر ما حسانيه) [الحاقه : ٢٥ ، ٢٦] فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا. قال أبو هفان : وأشده هذا الشعر عبد الملك بن مروان ، فقال : أحسنت يا بن قيس ، لو لا أنك خثت قافيته. فقال يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله - عزوجل - في كتابه : (ما أغنى عني ماليه* هلكت عني سيطانيه) فقال له عبد الملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك.

قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : أتجيز : إنك لتبرق لي وترعد؟ فقال : لا ، إنما هو تبرق وترعد. فقلت له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزي

د فما وعيدك لي بضائر (٢)

فقال : هذا جرمقاني من أهل الموصل ، ولا آخذ بلغته. فسألت عنها أبا زيد الأنصاري ، فأجازها. فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابي محرم ، فأخذنا نسأله.

فقال (أبو زيد) : لستم تحسون أن تسألوه. ثم قال له : كيف تقول : إنك لتبرق لي

ص : ٤٨٨

١- البيت من قصيده في ديوانه يقولها في رثاء من مات من أهله في وقعه الحرّه. وقبله : ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغواني شيب لمتيه وهجرتني وهجرتني وقد غنيت كرائمها يطفن بيه إذ لمتي سوداء ليس بها وضح ولم أفجع بإخوتيه الحاملين لواء قومهم والذائدين وراء عورتيه (نجار).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو للكميت في ديوانه ١ / ٢٢٥ ، ولسان العرب (رعد) ، (برق) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٢٠٨ ، ٩ / ١٣١ ، وجمهره اللغة ص ٦٣٢ ، وكتاب العين ٢ / ٣٤ ، ٥ / ١٥٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٣١٦ ، وتاج العروس (رعد) ، والاشتقاق ص ٤٤٧ ، وأمالى القالى ١ / ٩٦ ، وسمط اللآلى ص ٣٠٠ ، وبلا نسبه في مقاييس اللغة ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ٤١١ ، والمخصص ١٤ / ٢٢٨ ، وديوانه ١ / ٣٥٦ - ٣٥٧.

وترعد؟. فقال له الأعرابي: أفي الجخيف تعني؟ أي التهدد. فقال: نعم. فقال الأعرابي: إنك لتبرق لي وترعد. فعدت إلى الأصمعي، فأخبرته، فأنشدني:

إذا جاوزت من ذات عرق ثيبه

فقل لأبي قابوس: ما شئت فارعد (١)

ثم قال لي: هكذا كلام العرب.

وقال أبو حاتم أيضا: قرأت على الأصمعي زجر العجاج، حتى وصلت إلى قوله:

* جأبا ترى بليته مسحجا *

فقال: ... تليله (فقلت: بليته. فقال: تليله) مسحجا، فقلت له: أخبرني به من سمعه من فلق في رؤبه، أعنى أبا زيد الأنصاري، فقال: هذا لا يكون (فقلت: جعل (مسحجا) مصدرا أي تسحيجا. فقال: هذا لا يكون). فقلت: قال جرير:

* ألم تعلم مسرحي القوافي (٢) *

أي تسريحي، فكأنه توقّف. فقلت: قد قال الله - تعالى - : (وَمَرْقَاهُمْ كُلٌّ مُمَرِّقٍ) [سبأ: ١٩]، فأمسك.

ومن ذلك إنكار أبي حاتم على عماره بن عقيل جمعه الريح على أرياح. قال: فقلت (له فيه): إنما هي أرواح. فقال: قد قال - عز وجل - : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) [الحجر: ٢٢] وإنما الأرواح جمع روح. فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه.

وقال أبو حاتم: كان الأصمعي ينكر زوجه؛ ويقول: إنما هي زوج. ويحتج

ص: ٤٨٩

١- البيت من الطويل، وهو للمتلمس الضبعي في ملحق ديوانه ص ٢٨٠، وسمط اللآلي ص ٣٠١، وفصل المقال ص ٤٤٩، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٣٢٢، والمخصص ١٤ / ٢٢٨، والاشتقاق ص ٤٤٧، وأمالى القالي ١ / ٩٦، والمزهر ٢ / ٣٤٠.

٢- عجز بيت من الوافر، وهو بلا نسبه في لسان العرب (صرف)، وتهذيب اللغة ١٢ / ١٦٣، ونسبه محقق تهذيب اللغة لجرير، وصدرة: * قصائد غير مصرفه القوافي *

بقول الله - تعالى - : (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) [الأحزاب : ٣٧] قال : فأنشده قول ذى الرمّه :

أذو زوجه فى المصر أم ذو خصومه

أراك لها بالبصره العام ثاويا (١)

فقال : ذو الرمّه طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين. قال : وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتى شجوهنّ وزوجتى

والطامعون إلىّ ثم تصدّعوا (٢)

وقال آخر :

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى

تهرّ فى وجهى هرير الكلبه (٣)

وقد كان يعاب ذو الرمّه بقوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه

كبر ، ولو شاء نجّى نفسه الهرب (٤)

فقليل : إنما يقال : دوّى فى الأرض ، ودوّم فى السماء.

وعيب أيضا فى قوله :

* والجيد من أدمانه عنود*

فقليل : إنما يقال : أدماء وآدم. والأدمان جمع ؛ كأحمر وحمران ، وأنت لا تقول : حمرانه ولا صفراؤه. وكان أبو علىّ يقول : بنى من هذا الأصل فعلاؤه ؛ كخمصانه.

ص : ٤٩٠

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمّه فى ديوانه ص ١٣١١ - ١٣١٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٣٩ ، ولسان العرب (دهن) ، والمزهر فى علوم اللغه وأنواعها ٢ / ٣٧٦ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ٩٤ ، ومغنى اللبيب ١ / ٤٢.

٢- البيت من الكامل ، وهو لعبده بن الطيب فى ديوانه ص ٥٠ ، وشرح اختيارات المفضل ص ٧٠١ ، ونوادى أبى زيد ص ٢٣ ،

- ولأبي ذؤيب في المقاصد النحويه ٢ / ٤٧٢ ، وبلا- نسبه في أوضح المسالك ٢ / ١١٦ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٥ ، وشرح التصريح ١ / ٢٨٠ ، وروى الطاعنون مكان الطامعون.
- ٣- الرجز بلا نسبه في المخصص ١٧ / ٢٤.
- ٤- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه في ديوانه ص ١٠٢ ، وجمهره اللغه ص ٦٨٤ ، ولسان العرب (دوم) ، (دوا).

وهذا ونحوه مما يعتدّ في أغلاط العرب ؛ إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبه العهد ، جاز أن نذكره في سقطات العلماء. ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرّمه في دكان طحّان بالبصره يكتب ، قال : فقلت : ما هذا يا ذا الرّمه! فقال : اكنتم علىّ يا أبا عمرو. ولما قال أيضا :

كأنما عينها منها وقد ضمرت

وضمّها السير في بعض الأضاميم (١)

ف قيل له : من أين عرفت الميم؟ فقال : والله ما أعرفها ؛ إلا أنى رأيت معلما خرج إلى الباديه فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم ؛ فشبّهت به عين الناقه. وقد أنشدوا :

* كما بينت كاف تلوح وميمها (٢) *

وقد قال أبو النجم :

أقبلت من عند زياد كالخرف

تخطّ رجلاي بخط مختلف

تكتبان في الطريق لام الف (٣)

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ عن أحمد بن يحيى عن سلمه قال : حضر الأصمعيّ وأبو عمرو الشيبانيّ عند أبي السمراء ، فأنشده الأصمعيّ :

ص : ٤٩١

١- البيت من البسيط ، وهو لذى الرّمه في ديوانه ص ٤٢٥ ، ولسان العرب (موم) ، وتاج العروس (موم) ، وروى كأنه مكان كأنما.

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو للراعي النميريّ في ديوانه ص ٢٥٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٨ ، والكتاب ٣ / ٢٦٠ ، ولسان العرب (كوف) ، وبلا نسبه في سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٨٢ ، وشرح المفصل ٦ / ٢٩ ، والمقتضب ١ / ٢٣٧ ، ٤ / ٤٠. وصدّره : * أهاجتك آيات أبان قديمها*

٣- الرجز لأبي النجم في خزانه الأدب ١ / ٩٩ ، ولسان العرب (كتب) ، (خطط) ، (خرف) ، والدرر ٥ / ١١٣ ، وسر صناعه الإعراب ص ٦٥١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٧٠ ، وتاج العروس (كتب) ، (خطط) ، (خرف) ، (تلل) ، وبلا نسبه في شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٢٣ ، والكتاب ٣ / ٢٦٦ ، والمقتضب ١ / ٢٣٧ ، ٣ / ٣٥٧ ، والمخصص ١٣ / ٤ ، ١٤ / ٩٥ ، ١٧ / ٥٣ ، ٥٤.

وطعن كتشهاق العفا همّ بالنهق (١)

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقربه ، يوهم أن الشاعر أراد : فروا. فقال أبو عمرو : أراد الفرو. فقال الأصمعيّ : هكذا روايتكم!

ويحكي عن رؤبه في توجّهه إلى قتيبه بن مسلم أنه قال : جاءني رجلان ، فجلسا إليّ وأنا أنشد شيئا من شعري ، فهمسا بينهما ، فتفتت عليهما ، فهما. ثم سألت عنهما ، فقيل لي : الطرمّاح والكميت. فرأيتهما ظريفين ، فأنتست بهما. ثم كانا يأتيانى ، فيأخذان الشيء بعد الشيء من شعري ، فيودعانه أشعارهما.

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقّبون رؤبه وأباه ، ويقولون : تهضّما اللغه ، وولداها ، وتصرفا فيها ، غير تصرّف الأفحاح فيها. وذلك لإيغالهما في الرجز ، وهو مما يضطرّ إلى كثير من التفرّيع والتوليد ؛ لقصره ، ومسايقه قوافيه.

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بإسناده عن الأصمعيّ قال : قال لى الخليل : جاءنا رجل فأنشدنا :

* ترفع العزّ بنا فارفتعا*

فقلنا : هذا لا يكون. فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

* تقاعس العزّ بنا فاقعنسا (٢) *

فهذا ونحوه يدلّك على منافرة القوم لهما ، وتعقّبهم إياهما ، وقد ذكرنا هذه

ص : ٤٩٢

١- البيت من الطويل ، وهو لأبي الطمّحان حنظله بن شرقى فى لسان العرب (شهو) ، (سكن) ، (عفا) ، وتاج العروس (نهق) ، (سكن) ، (عفا) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (فراً) ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٢٣ ، وديوان الأديب ٤ / ٢٢ ، والمخصص ٨ / ٤٤ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٥٩ ، وتاج العروس (فراً) ، (شهو) ، وروى الشطر الأول بروايه أخرى : * بضرب يزيل الهام عن سكناته* العفا : ولد حمار الوحش. والفراء : جمع الفراء ، وهو حمار الوحش. وانظر اللسان (عفا) ، (فراً).

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، ولسان العرب (قعس) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٩٧ ، وتاج العروس (قعس) ، وأساس البلاغه (قيس) ؛ ولرؤبه فى ديوان الأديب ٢ / ٤٦٥ ، ولسان العرب (قيس) ، وليس فى ديوانه ، ولجدير فى تاج العروس (قيس) ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسبه فى ديوان الأديب ٣ / ٤٥٧ ، وكتاب العين ١ / ١٣٠ ، ٢ / ٣٤٩.

الحكاية فيما مضى من هذا الكتاب ؛ وقلنا فى معناها : ما وجب هناك.

وحكى الأصمعيّ قال : دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث ، فقال لى : كيف تشد قول الحطيئه : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ما ذا. فقلت) :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا (١)

فقال : يا بنى ؛ أحسنوا البناء. يقال : بنى ، يبنى ، بناء فى العمران ، وبنوا يبنون بنا ، فى الشرف. هكذا هذه الحكاياه ، رويتها عن بعض أصحابنا. وأما الجماعه فعندها أن الواحد من ذلك : بنيه وبنيه ؛ فالجمع على ذلك : البنى ، والبنى.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عليّ بن القاسم الذهبىّ بإسناده عن أبي عثمان أنه كان عند أبي عبيده ، فجاءه رجل ، فسأله ، فقال له : كيف تأمر من قولنا : عنيت بحاجتك؟ فقال له أبو عبيده : اعن بحاجتى. فأومأت إلى الرجل : أى ليس كذلك. فلما خلونا قلت له : إنما يقال : لتعن بحاجتى. قال : فقال لى أبو عبيده : لا تدخل إلى. فقلت : لم؟ فقال : لأنك كنت مع رجل خوزىّ (٢) ، سرق منى عاما أول قطيفه لى. فقلت : لا والله ما الأمر كذلك : ولكنك سمعتنى أقول ما سمعت ، أو كلاما هذا معناه.

وحدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ المراعىّ قال : حضر الفراء أبا عمر الجرمىّ ، فأكثر سؤاله إياه. قال : فقيل لأبى عمر : قد أطلال سؤالك ؛ أفلا- تسأله! فقال له أبو عمر : يا أبا زكرياء ، ما الأصل فى قم؟ فقال : أقوم. قال : فصنعوا ما ذا؟ قال : استثقلوا الضمه على الواو ، فأسكنوها ، ونقلوها إلى القاف. فقال له أبو عمر : (هذا خطأ) : الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ، ولم تستثقل الحركات فيها. ويدلّ على صحّ قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحه فى نحو يخاف ويناوم ؛ ألا ترى أن أصلهما : يخوف ، ويناوم. وإنما إعلال المضارع هنا محمول على

ص: ٤٩٣

١- البيت من الطويل وهو للحطيئه فى ديوانه ص ٤١ ، ولسان العرب (عقد) ، (بنى) ، والمخصص ٢ / ١٦٤ ، ٥ / ١٢٢ ، ١٥ / ١٣٩ ، وتهذيب اللغه ١ / ١٩٧ ، ١٥ / ٤٩٢ ، وتاج العروس (بنى).

٢- نسبه إلى سكان جبل الخوز من أرض فارس.

إعلال الماضي. وهذا مشروح في موضعه.

ومن ذلك حكاية أبي عمر مع الأصمعي وقد سمعه يقول. أنا أعلم الناس بالنحو ، فقال له الأصمعي : (يا أبا عمر) كيف تنشده (قول الشاعر) :

قد كن يخبان الوجوه تسترا

فالآن حين بدأنا للنظار (١)

بدأنا أو بدينا؟ فقال أبو عمر : بدأنا. فقال الأصمعي : يا أبا عمر ، أنت أعلم الناس بالنحو! - يمازحه - إنما هو بدون ، أي ظهرن. فيقال : إن أبا عمر تغفل الأصمعي ، فجاءه يوما وهو في مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقر مختارا؟

فقال الأصمعي : مخيتير. فقال له أبو عمر : أخطأت ؛ إنما هو مخير أو مخير ؛ تحذف التاء ؛ لأنها زائدة.

حدثنى أبو علي قال : اجتمعت مع أبي بكر بن الخياط عند أبي العباس المعمرى بنهر معقل ، في حديث حدثنه طويل. فسألته عن العامل في (إذا) من قوله - سبحانه - : (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [سبأ : ٧] قال : فسلك فيها مسلك الكوفيين. فكلمته إلى أن أمسك. وسألته عن غيرها ، وعن غيرها ؛ وافترقا. فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبي العباس ، وقد أحضر جماعه من أصحابه ، فسألوني ، فلم أر فيهم طائلا. فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت؟ فقال : سفرروت.

فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قائما ، وصفقت بين الجماعه : سفرروت! سفرروت! فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم ولا أكثر في الناس مثلكم! وافترقا ، فكان آخر العهد به.

قال أبو حاتم : قرأ الأخفش - يعني أبا الحسن - : «وقولوا للناس حسنى» [البقره : ٨٣] فقلت : هذا لا يجوز ؛ لأن (حسنى) مثل فعلى ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام. قال : فسكت. قال أبو الفتح : هذا عندي غير لازم لأبي الحسن ؛ لأن (حسنى) هنا غير صفة ؛ وإنما هو مصدر بمنزلة الحسن ؛ كقراءه غيره : (وَقُولُوا

ص: ٤٩٤

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه في جمهوره اللغه ص ١٠١٩ ، ١٢٥٧ ، وروى : بدون مكان بدأنا.

لِلنَّاسِ حُسْنًا) ومثله في الفعل والفعلَى : الذكْر والذكْرَى ، وكلاهما مصدر. ومن الأَوَّل البؤس والبؤسى ، والنعم والنعمى. ولذلك نظائر.

وروينا - فيما أظن - عن محمد بن سلام الجمحي قال : قال لى يونس بن حبيب : كان عيسى بن عمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء. فقال عيسى في حديثه : ضربه فحشَّت يده. فقال أبو عمرو : ما تقول يا أبا عمر! فقال عيسى : فحشَّت (١) يده. فقال أبو عمرو : فحشَّت يده. قال يونس : التي رده عنها جيده. يقال : حشَّت يده - بالضم - وحشَّت يده - بالفتح - وأحشَّت. وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا في مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى ؛ لحسن إنشاده وفصاحته.

الزيادى عن الأصمعى قال : حضر الفرزدق مجلس ابن أبى إسحاق ، فقال له : كيف تنشُد هذا البيت :

وعينان قال الله كونا فكاتنا

فعولان بالأبواب ما تفعل الخمر (٢)

فقال الفرزدق : كذا أنشد. فقال ابن أبى إسحاق : ما كان عليك لو قلت : فعولين! فقال الفرزدق : لو شئت أن تسبِّح لسبِّحت. ونهض فلم يعرف أحد في المجلس ما أراد بقوله : لو شئت أن تسبِّح لسبِّحت ، أى لو نصب لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعل ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالأبواب ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح : كان هنا تامه غير محتاجه إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله :

أحدثا فحدثنا ، أو أخرجنا إلى الوجود فخرجنا).

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر :

* يا صاح يا ذا الضامر العنس (٣) *

ص: ٤٩٥

١- حشَّت يده : يبست.

٢- قبله : لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشى لا هراء ولا نزر

٣- صدر بيت من الكامل ، وهو لخالد بن مهاجر فى الأغانى ١٠ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ / ١٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ولخز بن لوزان فى خزانه الأدب ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، والكتاب ٢ / ١٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤٠ ، وشرح قطر الندى ص ٢١١ ، وشرح المفصل ٢ / ٨ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٢ / ٥٤ ، ٢٢٣ / ٤ ، والمقرب ١ / ١٧٩ .

فرغ سيويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها :

* والرحل (ذى الأقتاد) والجلس (١) *

فقال سيويه : من هذا هربت. وصعد في الدرجه. قال أبو الفتح : هذا عندنا محمول على معناه دون لفظه. وإنما أراد : يا ذا العنس الضامر ، والرحل (ذى الأقتاد) فحمله على معناه ، (دون لفظه).

قال أبو العباس : حدّثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة الفراء ، فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر. وأنشد :

من كان لا يزعم أني شاعر

فيدن منّي تنه المزاجر (٢)

قال : فقلت له : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام؟ فقال : لأن الشعر يضطرّ فيه الشاعر ، فيحذف. قال : فقلت : وما الذي اضطرّه هنا ، وهو يمكنه أن يقول : فليدن منّي؟ قال : فسأل عنّي ، فقليل له : المازنيّ ، فأوسع لي. قال أبو الفتح : قد كان يمكن الفراء أن يقول له : إن العرب قد تلزم الضروره في الشعر في حال السعه ؛ أنسا بها (واعتيادا لها) ، وإعدادا لها لذلك عند وقت الحاجه إليها ؛ ألا ترى إلى قوله :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى

علّي ذنبا كلّه لم أصنع

فرغ للضروره ، ولو نصب لما كسر الوزن. وله نظائر. فكذلك قال : (فيدن منّي) وهو قادر على أن يقول : (فليدن منّي) ؛ لما ذكرت.

والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خيره وقد قال : استأصل الله عرقاتهم -

ص: ٤٩٦

١- عجز بيت من الكامل ، وهو لخالد بن مهاجر في الأغاني ١٠ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ / ١٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ولخز بن لواذان في خزانه الأدب ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، والكتاب ٢ / ١٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤٠ ، وشرح قطر الندى ص ٢١١ ، وشرح المفصل ٢ / ٨ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٢ / ٥٤ ، ٤ / ٢٢٣ ، والمقرب ١ / ١٧٩ .

٢- الرجز بلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٣٣ ، ووصف المباني ص ٢٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٩٢ ، والشعر والشعراء ١ / ١٠٦ ، ولسان العرب (زجر) ، وتاج العروس (زجر).

بنصب التاء - : هيهات ، أبا خيره لان جلدك! ثم رواها أبو عمرو فيما بعد.

وأجاز أيضا أبو خيره : حفرت إراتك ، جمع إره. وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

* ألا يزجر الشيخ الغيور بناته*

وإنشادهم أيضا :

فلما جلاها بالإيام تحيزت

ثباتا عليها ذلها واكتئابها (١)

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء فى موضع النصب. (وأما) عرقاتهم فواحدة ؛ كسعلاه. وكذلك إراه : علفه ، وأصلها : وئره : فعله ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار : (إروه ، ثم قلبت الواو ألفا فصار) إراه ؛ مثل الحادى ، وأصله : الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار وزنه على اللفظ : عالفا. ومثله قول القطامى :

* ولا تقضى بواقى دينها الطادى (٢) *

أصله : الواطد ، ثم قلب إلى عالف. وأما ثباه ففعله من الثبه ، وأما بناته ففعله ؛ كقناه ؛ كما أن ثباه ، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة) ؛ كرتبه.

هذا كله إن كان ما رووه - من فتح هذه التاء - صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلغته ، ولم يجز أصحابنا فتح هذه التاء فى الجماعه ، إلا شيئا قاسه أبو عثمان ، فقال : أقول : لا مسلمات لك - بفتح التاء - ، قال : لأن الفتحه الآن

ص : ٤٩٧

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى أدب الكاتب ص ٤٤١ ، وجمهره اللغه ص ٢٤٨ ، ١٣٣٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٥٣ ، وشرح المفصل ٥ / ٨ ، ولسان العرب (أيم) ، (جلا) ، والمحتسب ١ / ١١٨ ، والمنصف ٣ / ٦٣ ، وورصف المبانى ص ١٦٥ ، وشرح المفصل ٥ / ٤ ، والمنصف ١ / ٢٦٢. الإيام : الدخان ، وجمعه أيم. وآم الدخان يئيم إياما : دخن. وآم الرجل إياما إذا دخن على النحل ليخرج من الخليه فيأخذ ما فيها من العسل. والبيت فى اللسان (أيم).

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو للقطامى فى ديوانه ص ٧٨ ، ولسان العرب (طود) ، (وطد) ، (طدى) ، ومقاييس اللغه ٦ / ١٢١ ، ومجمل اللغه ٤ / ٥٣٥ ، وتهذيب اللغه ١٤ / ٣ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ٧١ ، وتاج العروس (طدى) ، وكتاب العين ٧ /

٤٤٣. وصدرة : * ما اعتدا حبّ سليمى حين معتاد*

ليست ل (مسلمات) وحدها ، وإنما هي لها ول (لا) قبلها. وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة في آخرها لها وحدها. فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الحظر الذي كان عليها. وتقول على هذا : لا سمات يابلك - بفتح التاء - على ما مضى. وغيره يقول : لا سمات بها - بكسر التاء - على كل حال. وفي هذا مسأله لأبي عليّ - رحمه الله - طويله حسنه.

وقال الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع : أغمى على المريض ، وقال أبو خيره : غمى عليه. فأرسلوا إلى أم أبي خيره ، فقالت : غمى على المريض.

فقال لها المنتجع : أفسدك ابنك. وكان وراقا.

وقال أبو زيد : قال منتجع : كمء واحده وكمأه للجميع. وقال أبو خيره : كمأه واحده ، وكمء للجميع ؛ مثل تمره وتمر ؛ قال : فمّر بهما رؤبه ، فسألوه ، فقال كما قال منتجع. وقال أبو زيد : قد يقال : كمأه وكمء ؛ كما قال أبو خيره.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي عليّ بشر بن موسى الأسديّ عن الأصمعيّ ، قال : اختلف رجلان ، فقال أحدهما : الصقر ، وقال الآخر : السّقر. فتراضيا بأولّ وارد يرد عليهما ، فإذا رجل قد أقبل ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت أنت ، ولا (كما قلت أنت) ؛ إنما هو الرّقر.

وقال الرياشي : حدّثني الأصمعيّ ، قال : ناظرني المفضّل عند عيسى بن جعفر ، فأنشد بيت أوس :

وذات هدم عار نواشرها

تصمت بالماء توليا جذعا (١)

فقلت : هذا تصحيف ؛ لا يوصف التولب بالإجذاع ؛ وإنما هو : جدعا ، وهو السيئ الغذاء. قال : فجعل المفضّل يشعّب ، فقلت له : تكلم كلام النمل وأصب.

ص: ٤٩٨

١- البيت من المنسرح ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٥٥ ، ولسان العرب (تلب) ، (جدع) ، (هدم) ، وتهذيب اللغة ١ / ٣٤٦ ، والمخصص ١٤ / ٦٤ ، وتاج العروس (تلب) ، (هدم) ، والمزهر ٢ / ٣٧٨ ، ولبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ١٢٧ ، ولأوس بن حجر أو لبشر بن أبي حازم في تاج العروس (جدع) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ١٣١٣ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٣٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٥ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٨٣. الهدم ؛ بالكسر : الثوب الخلق المرقّع.

لو نفخت في شُبُور يهودي ما نفعك شيئا.

ومن ذلك إنكار الأصمعيّ على ابن الأعرابيّ ما كان رواه ابن الأعرابيّ لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب :

سمين الضواحي ، لم تؤزّقه ليله

وأنعم أبكار الهموم وعونها (١)

فرغ ابن الأعرابيّ (ليله) ، ونصبها الأصمعيّ ، وقال : إنما أراد : لم تؤزّقه أبكار الهموم وعونها ليله ، وأنعم أي زاد على ذلك. فأحضر ابن الأعرابي ، وسئل عن ذلك ، فرغ (ليله) فقال الأصمعيّ لسعيد : من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فنحاه سعيد ؛ فكان ذلك سبب طعن ابن الأعرابي على الأصمعيّ.

محمد بن يزيد قال : حدّثني أبو محمد التوّزيّ عن أبي عمرو الشيباني قال : كنا بالرّقه ، فأنشد الأصمعيّ :

عنا باطلا وظلما كما تع

نز عن حجره الربيض الظباء (٢)

فقلت : يا سبحان الله! تعتر من العتيره. فقال الأصمعيّ : تعنز أي تطعن بعنزه.

فقلت : لو نفخت في شُبُور اليهوديّ ، وصحت إلى التنادي ، ما كان إلا تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر. قال أبو العباس ، قال لي التوّزيّ ؛ قال لي أبو عمرو : فقال : والله لا أعود بعده إلى تعنز.

وأنشد الأصمعيّ أبا توبه ميمون بن حفص مؤدّب عمرو بن سعيد بن سلم

ص : ٤٩٩

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (نعم) ، (ضحّا) ، وتهذيب اللغه ٣ / ١١ ، ٥ / ١٥١ ، والمخصص ١ / ١٥٩ ، وتاج العروس (نعم). الضواحي : ما ظهر فيه وبدا. وانظر اللسان (ضحّا).

٢- البيت من الخفيف ، وهو للحارث بن حلزه في ديوانه ص ٣٦ ، ولسان العرب (حجر) ، (عتر) ، (عنن) ، وجمهره اللغه ص ١٥٨ ، ٣٩٢ ، وديوان الأدب ٢ / ١٥٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ١٠٩ ، ٢ / ٢٦٣ ، ٤ / ١٣٤ ، ١٢ / ٢٦ ، وإنباه الرواه ١ / ٢٥٨ ، وجمهره الأمثال ٢ / ١٥٣ ، والحيوان ١ / ١٨ ، ٥ / ٥١١ ، وشرح القصائد السبع ص ٤٨٤ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٩٩ ، وشرح المعلقات السبع ص ٢٣٣ ، وشرح المعلقات العشر ص ١٢٤ ، والمعاني الكبير ٢ / ٦٨٣ ، وتاج العروس (عثر) ، (عنّ) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ربض) ، والمخصص ١٣ / ٩٨. عنّ الشيء يعنّ ويعنّ عننا وعنونا : ظهر أمامك ، واعتنّ : اعترض. والاسم العنن والعنان : الاعتراض ، العتر : الذبح. والحجره : الناحيه ، والجمع حجر وحجرات. اللسان (حجر).

بحضره سعيد :

واحدہ أعضلكم شأنها

فكيف لو قمت على أربع! (١)

قال : ونهض الأصمعيّ فدار على أربع ، يلبس بذلك على أبي توبه. فأجابه أبو توبه بما يشاكل فعل الأصمعيّ ، فضحك سعيد ، وقال (لأبي توبه) : ألم أنهك عن مجاراته في المعاني ، هذه صناعته.

وروى أبو زيد : ما يعوز له شيء إلا أخذه ، فأنكرها الأصمعيّ ، وقال : إنما هو (يعور) - بالراء - وهو كما قال الأصمعيّ.

وقال الأثرم عليّ بن المغيرة : مثقل استعان بدقيّه ، ويعقوب بن السكيت حاضر.

فقال يعقوب : هذا تصحيف ؛ إنما هو : مثقل استعان بذقنه. فقال الأثرم : إنه يريد الرئاسة بسرعه ، ودخل بيته. هذا في حديث لهما.

وقال أبو الحسن لأبي حاتم : ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث؟ قال : قلت : قد صنعت فيه شيئاً. قال : فما تقول في الفردوس؟ قال : ذكر. قال : فإن الله - عزوجل - يقول : (الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون : ١١] قال : قلت : ذهب إلى الجنة ، فأنت. قال أبو حاتم : فقال لي التوزي : يا عاقل! أما سمعت قول الناس : أسألك الفردوس الأعلى ، (فقلت يا نائم : الأعلى هنا) أفعّل لا فعلى! قال أبو الفتح : لا وجه لذكره هنا ؛ لأن الأعلى لا يكون أبداً فعلى.

أبو عثمان قال : قال لي أبو عبيده : ما أكذب النحويين! يقولون : إن هاء التانيث لا تدخل على ألف التانيث ، وسمعت رؤبه ينشد :

* فكّر في علقى وفي مكور (٢) *

ص : ٥٠٠

١- البيت من السريع ، وهو لدى الإصبع العدواني في ديوانه ص ٦٥ ، وكتاب العين ١ / ٢٧٨ ، وبلا نسبه في لسان العرب (عفل) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٣٥ ، وأساس البلاغه (دور) ، (عضل) ، وتاج العروس (عضل).

٢- البيت من الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٣٦٢ ، ولسان العرب (آخر) ، (مكر) ، (علق) ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٥ ، وجمهره اللغة ص ٧٩٩ ، ٩٤٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٣٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٧ ، والكتاب ٣ / ٢١٢ ، وتاج العروس (مكر) ، (علق) ، وديوان الأدب ٢ / ٥ ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٢٤١ ، ولرؤبه في المخصص ١٥ / ١٨١ ، ١٦ / ٨٨ ، وليس في ديوانه ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٥٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢٨.

فقلت له : ما واحد العلقى؟ فقال : علقاه. قال أبو عثمان : فلم أفسّر له ؛ لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا. وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه.

قال أبو الفتح : قد أتينا في هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ؛ تأنيسا به ، وبسطة للنفس بقراءته. وفيه أضعاف هذا ؛ إلا أن في هذا كافيا من غيره ، بعون الله.

* * *

ص: ٥٠١

هذا موضع من هذا الأمر ، لا- يعرف صحته إلا- من تصوّر أحوال السلف فيه تصوّرههم ، وآهم من الوفور والجلاله بأعيانهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفّق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه ، إلا البرّ عند الله سبحانه ، الحظيظ بما نؤّه به ، وأعلى شأنه. أو لا يعلم أن أمير المؤمنين عليّا - رضى الله عنه - هو البادئ ، والمنتبه عليه ، والمنشئه والمرشد إليه. ثم تحقّق ابن عباس ، رضى الله عنه به ، واكتفال أبى الأسود - رحمه الله - إياه. هذا ، بعد تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - عليه ، وحضّه على الأخذ بالحظّ منه ، ثم تتالى السلف - رحمهم الله - عليه ، واقتفائهم - آخرى على أول - طريقه. ويكفى من بعد ما تعرف حاله ، ويتشاهد به من عفته أبى عمرو بن العلاء ومن كان معه ، ومجاورا زمانه.

حدّثنا بعض أصحابنا - يرفعه - قال : قال أبو عمرو بن العلاء - رحمه الله - : ما زدت فى شعر العرب إلا بيتا واحدا. يعنى ما يرويه للأعشى من قوله :

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت

من الحوادث إلا الشيب والصلعا (١)

أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر ، والبحر الزاخر ، الذى هو أبو العلماء وكهفهم ، وبدء (٢) الرواه وسيفهم ، كيف تخلّصه من تبعات هذا العلم وتحزّجه ، وتراجعه فيه إلى الله وتحوّبه ، حتى إنه لمّا زاد فيه - على سعته وانبثاقه ، وتراميه وانتشاره - بيتا واحدا ، وفقه الله للاعتراف به ، (وجعل ذلك) عنوانا على توفيق ذويه وأهليه.

وهذا الأصمعيّ - وهو صنّاجه (٣) الرواه والنقله ، وإليه محطّ الأعباء والثقله ،

ص: ٥٠٢

١- البيت من البسيط وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٥١ ، ولسان العرب (نكر) ، وتهذيب اللغه ١٠ / ١٩١ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣٥ ، وأساس البلاغه (نكر) ، وتاج العروس (نكر) ، (صلع) ، وبلا نسبه فى مقاييس اللغه ٥ / ٤٧٦.

٢- البدء : السيد.

٣- الصيّنج ذو الأوتار الذى يلعب به ، واللاعب به يقال له : الصيّنج والصيّنجاجه وكان أعشى بكر يسمى صنّاجه العرب لجوده شعره. اللسان (صنج).

ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانه كل مغتبق ومصطبح - كانت مشيخه القراء وأماثلهم تحضره - وهو حدث - لأخذ قراءه نافع عنه. ومعلوم (كم قدر ما) حذف من اللغه ، فلم يثبت ، لأنه لم يقو عنده ، إذ لم يسمعه. وقد ذكرنا فى الباب الذى هذا يليه طرفا منه.

فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكه به : إن الأصمعى كان يزيد فى كلام العرب ، ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام معفو عنه ، غير معبوء به ، ولا منقوم من مثله ؛ حتى كأنه لم يتأد إليه توقفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحويه من الكلام فى الأنواء.

ويكفيك من ذا خشنه أبى زيد وأبى عبيده. وهذا أبو حاتم بالأمس ، وما كان عليه من الجدد والانهماك ، والعصمه والاستمساك.

وقال لنا أبو عليّ - رحمه الله - يكاد يعرف صدق أبى الحسن ضروره. وذلك أنه كان مع الخليل فى بلد واحد (فلم يحك عنه حرفا واحدا).

هذا إلى ما يعرف عن عقل الكسائى وعفته ، وظلفه (1) ، ونزاهته ؛ حتى إن الرشيد كان يجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته ، ويأمرهما ألا ينزعجا لنهضته.

وحكى أبو الفضل الرّياشى قال : جئت أبا زيد لأقرأ عليه كتابه فى النبات ، فقال : لا تقرأه عليّ ؛ فإنى قد أنسيته.

وحسبنا من هذا حديث سيويه ، وقد حطب بكتابه - (وهو) ألف ورقه - علما مبتكرا ، ووضع متجاوزا لما يسمع ويرى ، قلما تسند إليه حكاية ، أو توصل به روايه ، إلا - الشاذّ الفذّ الذى لا حفل به ولا قدر. فلولا تحفظ من يليه ، ولزومه طريق ما يعنيه ، لكثرت الحكايات عنه ، ونيطت أسبابها به ، لكن أخلد كل إنسان منهم إلى عصمته ، وأدرع جلاب ثفته ، وحمى جانبه من صدقه وأمانته ، ما أريد من صون هذا العلم الشريف (له به).

فإن قلت : فإننا نجد علماء هذا الشأن من البلدين ، والمتحلّين به فى المصرين ،

ص: ٥٠٣

١- الظلف : النزاهه.

كثيرا ما يهجن بعضهم بعضا ، (ولا) يترك له في ذلك سماء ولا أرضا.

قيل له : هذا أول دليل على كرم هذا الأمر ، ونزاهه هذا العلم ؛ ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظنه ، أو توجهت نحوه شبهه ، سب بها ، وبرئ إلى الله منه لمكانها. ولعل أكثر من يرمى بسقطه في روايه ، أو عمر في حكاية ، محمى جانب الصدق فيها ، برئ عند الله ذكره من تبعته ؛ لكن أخذت عليه ، إما لاعتنان شبهه عرضت له أو لمن أخذ عنه ، وإما لأن ثالبه ومتعيبه مقصر عن مغزاه ، مغضوض الطرف دون مدها. وقد تعرض الشبه للفريقين (وتعترض على كلتا الطريقتين).

فلولا- أن هذا العلم في نفوس أهله ، والمتفيئين بظله ، كريم الطرفين ، جدد (١) السمتين ، لما تساؤوا بالهجنه فيه ، ولا تنازروا بالألقاب في تحصين فروجه ونواحيه ، ليطووا ثوبه على أعدل غروره (٢) ومطاويه.

نعم ، وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات (٣) موجوده بين السلف القديم ، ومن باء فيه بالمنصب والشرف العميم ، ممن هم سرج الأنام ، والمؤتم بهديهم في الحلال والحرام ، ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ، ولا غاضا منه ، ولا عائدا بطرف من أطراف التبعه عليه ، جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب ، الذي لا- يخلص جميعه للدين خلوص الكلام والفقه له ، ولا يكاد يعدم أهله الأئبق به ، والارتياح لمحاسنه. والله أبو العباس أحمد بن يحيى ، وتقدمه في نفوس أصحاب الحديث ثقه وأمانه وعصمه وحصانه. وهم عيار هذا الشأن ، وأساس هذا البنيان.

وهذا أبو علي رحمه الله ، كأنه بعد معنا ، ولم تبن به الحال عنا ، كان من تحوُّبه وتأنيه ، وتحرجه كثير التوقف فيما يحكيه ، دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه.

فكان تاره يقول : أنشدت لجرير فيما أحسب ، وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أظن ، وأخرى : في غالب ظني كذا ، وأرى أنني قد سمعت كذا.

هذا جزء من جمله ، وغصن من دوحه ، وقطره من بحر ، ميا يقال في هذا الأمر. وإنما أنسنا بذكره ، ووكلنا الحال فيه ، إلى تحقيق ما يضاويه.

ص: ٥٠٤

١- الجدد : الأرض المستويه.

٢- جمع غر - بفتح الغين - وغرور الثوب : مكاسره أى حيث يشنى وينكسر.

٣- يقال : ثاقف الرجل فنقفه كنصره غالبه فغلبه في الحدق. القاموس (ثقف).

باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد

وذلك جائر عنهم ، وظاهر وجه الحكمة فى لغتهم ؛ قال الفرزدق :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما

قد ألقعا وكلا أنفيهما رابى (١)

(فقوله : كلاهما قد ألقعا ضعيف ؛ لأنه حمل على المعنى ؛ وقوله : وكلا أنفيهما رابى) قوى لأنه حمل على اللفظ. وأنشد أبو عمرو الشيبانى :

كلا جانبيه يعسلان كلاهما

كما اهترّ خوط النّبعه المتتابع (٢)

فإخباره ب (يعسلان) عن (كلا جانبيه) ضعيف على ما ذكرنا. وأما (كلاهما) فإن جعلته توكيدا ل (كلا) ففيه ضعف ؛ لأنه حمل على المعنى دون اللفظ. ولو كان على اللفظ لوجب أن يقول : كلا جانبيه يعسل كلّه ، أو قال : يعسلان كلّه ، فحمل (يعسلان) على المعنى ، و (كلّله) على اللفظ ، وإن كان فى هذا ضعف ؛ لمراجع اللفظ بعد الحمل على المعنى. وإن جعلت (كلاهما) توكيدا للضمير فى (يعسلان) فإنه قوى ؛ لأنهما فى اللفظ اثنان ؛ كما أنهما فى المعنى كذلك.

وقال الله - سبحانه - : (بلى من أسلّم وجهه لله وهو محسنٌ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [البقره : ١١٢] فحمل أول الكلام على اللفظ ، وآخره على المعنى ، والحمل على اللفظ أقوى.

ص : ٥٠٥

١- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق فى أسرار العرييه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٦٦ ، والدرر ١ / ١٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٥٢ ، ونوادير أبى زيد ص ١٦٢ ، ولم أقع عليه فى ديوانه ، وهو للفرزدق أو لجرير فى لسان العرب (سكف) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٤٤٧ ، والخزانة ١ / ١٣١ ، ٤ / ٢٩٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ٣٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٥٤ ، ومغنى اللبيب ص ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٤١.

٢- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١٠٤ ، ولسان العرب (طرف) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٢٨٤ ، ١٣ / ٣٢٢ ، وأساس البلاغه (تبع) ، (طرف) ، تاج العروس (تبع) ، (طرف). ويروى : ترى طرفيه بدلا من : كلا جانبيه ، عود الساسم بدلا من : خوط النبعه. يعسلان : يضطربان. والخوط : الغصن الناعم. النبعه : من أشجار الجبال يتخذ منه القسى.

وتقول : أنتم كلكم بينكم درهم. فظاهر هذا أن يكون (كلكم) توكيدا ل (أنتم) والجمله بعده خبر (عنه). ويجوز أن يكون كلكم مبتدأ ثانيا ، والجمله بعده خبر (عن (كلكم)). وكان أجود من ذلك أن يقال : بينه درهم ؛ لأن لفظ كل مفرد ؛ ليكون كقولك أنتم غلامكم له مال. ويجوز أيضا : أنتم كلكم بينهم درهم ، فيكون عود الضمير بلفظ الغائب حملا على اللفظ ، وجمعه حملا على المعنى.

كل ذلك (مساغ عندهم) ومجاز بينهم.

وقال ابن قيس :

لئن فتننتى لهي بالأمس أفتنت

سعيدا فأضحى قد قلى كل مسلم (١)

وفتن أقوى من أفتن ؛ حتى إن الأصمعيّ لما أنشد هذا البيت شاهدا لأفتن قال : ذلك مخنث ، ولست آخذ بلغته. وقد جاء به رؤبه إلا أنه لم يضممه إلى غيره ؛ قال :

* يعرضن إعرضا لدين المفتن (٢) *

ولسنا ندفع أن فى الكلام كثيرا من الضعف فاشيا ، وسمتا منه مسلوكا متطرّقا.

وإنما غرضنا هذا أن نرى إجازة العرب جمعها بين قوَى الكلام وضعيفه فى عقد واحد ، وأن لذلك وجها من النظر صحيحا. وسند كره.

وأما قوله :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته

كما وفى بقلاص النجم حاديا (٣)

فلغتان قويتان.

ص: ٥٠٦

١- البيت من الطويل ، وهو لأعشى همدان فى لسان العرب (فتن) ، والمخضّص ص ٤ / ٦٢ ، وتاج العروس (فتن) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (فتن) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٨٩ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٧٣ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٣٤ ، وكتاب العين ٨ / ١٢٨. وهو يريد سعيد بن جبير.

٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦١ ، والكتاب ٤ / ٧٥ ، ولسان العرب (فتن) ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ١٢٥٩ ، والمخصص ٤ /

٤٢، و٤آ العروس (فتن).

٣- البيت من البسيط ، وهو لطفيل الغنوى فى ديوانه ص ١١٣ ، ولسان العرب (قلص) ، (وفى) ، و٤آ العروس (قلص) ، (وفى).

وقال :

لم تتلفَع بفضل مئزرها

دعد ولم تسق دعد فى العلب (١)

فصرف ولم يصرف. وأجود اللغتين ترك الصرّف.

وقال :

إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها

وباسم أوديه عن اسم واديها (٢)

وأجبال أقوى من أجبل ، وهما - كما ترى - فى بيت واحد.

ومثله فى المعنى لا فى الصنعه قول الآخر :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها

مما يلي الغرب خوف القيل والقال

وأذكر الخال فى الخدّ اليمين لها

خوف الوشاه ، وما فى الخدّ من خال (٣)

وقال :

* أنك يا معاوى ابن الأفضل (٤) *

قال صاحب الكتاب : أراد : يا معاويه ، فرخمه على يا حار ، فصار : يا معاوى ،

ص : ٥٠٧

١- البيت من المنسرح ، وهو لجرير فى ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، (لفع) ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات فى ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبه فى أدب الكاتب ص ٢٨٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٩٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٥٢٧ ، وشرح قطر الندى ص ٣١٨ ، وشرح المفصل ١ / ٧٠ ، والكتاب ٣ / ٢٤١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٠ ، والمنصف ٢ / ٧٧ . ويروى : لم تغذ بدلا من : لم تسق.

- ٢- البيت من البسيط ، وهو بلا نسيبه في الأغانى ٣٠٢ / ٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والمقتضب ٢ / ٢٠٠ . ويروى : عن ذكر بدلا من عن اسم .
- ٣- البيتان لابن الأحنف فى ديوانه ص ١٢٨ .
- ٤- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢٥١ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٨ ، والدرر ٣ / ٥٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٦٢ ، والكتاب ٢ / ٢٥٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٤ . وقبله : * فقد رأى الزاءون غير البطل *

ثم رَحَّمه ثانيا على قولك : يا حار ، فصار : يا معاو ؛ كما ترى. أفلا تراه كيف جمع بين الترخيمين : أحدهما على يا حار ، وهو الضعيف ، والآخر على يا حار ، وهو القويّ.

ووجه الحكمة (في الجمع بين اللغتين) : القويّ والضعيف في كلام واحد هو : أن يروك أن جميع كلامهم - وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره - على ذكر منهم ، وثابت في نفوسهم. نعم ، وليؤنّسوك بذاك ، حتى إنك إذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يقوى وما يضعف في عقد واحد ، ولم (يتحاموه ولم يتجنّبوه) ، ولم يقدح أقواهما في أضعفهما ، كنت إذا أفردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه إلى القويّ فيتبين به ضعفه وتقصيره عنه ، آنس به ، وأقلّ احتشاما لاستعماله ؛ فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم : كل مجر بالخلاء يسرّ.

وأنشد الأصمعيّ :

فلا تصلى بمطروق إذا ما

سرى في القوم أصبح مستكينا

إذا شرب المرضه قال : أوكى

على ما في سقائك قد روينا (١)

وغرضه في هذين البيتين أن يريك خفضه في حال دعته. وقريب منه قول لبيد :

يا عين هلا بكيت أريد إذ

قمنا وقام الخصوم في كبد (٢)

أى : هناك يعرف قدر الإنسان ، لا في حال الخلوه والخفيضه. وعليه قولها (٣) :

ص : ٥٠٨

١- البيتان من الوافر ، وهما لابن أحمد في ديوانه ص ١٦١ ، ولسان العرب (رضض) ، (معد) ، (طرق) ، وجمهره اللغه ص ١٢٢ ، وتاج العروس (رضض) ، (معد) ، وأساس البلاغه (رضض) ، (وكى) ، (طرق) ، وبلا نسبه في المخصص ٣ / ١٠٢ ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٧٥٢ ، والمخصص ٥ / ٤٤ ، ٨ / ٥٥ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٣٧٥ ، ٣ / ٤٨ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤١ ، ويروى البيت الأول منهما : ولا تحلى بدلا من فلا تصلى. المطروق : الضعيف اللين ، والمرضه : اللبن الحليب الذى يحلب على الحامض.

٢- البيت من المنسرح ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٦٠ ، وتذكره النحاه ص ١١٨ ، ولسان العرب (كبد) ، (عدل).

٣- أى الخنساء في رثاء أخيها صخر. وفي ط : * وأبكيه لكل مغيب شمس * (نجار).

يذكرنى طلوع الشمس صخرا

وأذكره لكل غروب شمس

أى وقتى الإغاره والإضافه. وقد كثر جدًا. وآخر من جاء به شاعرنا ، قال :

وإذا ما خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزلا (1)

ونظير هذا الإنسان يكون له ابنان أو أكثر من ذلك ، فلا يمنعه نجابه النجيب منهما الاعتراف بأدونهما ، وجمعه بينهما فى المقام الواحد ، إذا احتاج إلى ذلك.

وقد كنا قدّمنا فى هذا الكتاب حكاية أبى العباس مع عماره وقد قرأ : (ولا الليل سابق النهار) فقال له (أبو العباس) : ما أردت؟ فقال : أردت : سابق النهار.

فقال : فهلا قلته! فقال عماره : لو قلته لكان أوزن.

وهذا يدلّك على أنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره (آثر فى نفوسهم منه) ؛ سعه فى التفسّح ، وإرخاء للتنفّس ، وشحا على ما جشموه فتواضعوه ، أن يتكارهوه فيلغوه ويطرّحوه. فاعرف ذلك مذهبا لهم ، ولا (تطعن عليهم) متى ورد عنهم شىء منه.

ص: ٥٠٩

١- فى ز : «فقال». والبيت من قصيده يمدح فيها أبو الطيب سيف الدوله بن حمدان ، ويذكر انتصاره على الروم. يقول : إنهم أظهروا الإقدام على سيف الدوله ، فلما أحسوا به فرّوا من بين يديه. (نجار).

هذا غور من اللغة بطين ، يحتاج مجتابه إلى فقاهاه فى النفس ، ونصاعه من الفكر ، ومساءله خاصيّه ، ليست بمبتذله ولا ذات هجئه.

ألقيت يوما على بعض من كان يعتادنى ، فقلت : من أين تجمع بين قوله :

لذن بهز الكفّ يعسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب (١)

وبين قولنا : اختصم زيد وعمرو؟ فأجبل (٢) ورجع مستفهما. فقلت : اجتماعهما من حيث وضع كل واحد منهما فى غير الموضع الذى بدئ له. وذلك أن الطريق خاصّ وضع موضع العامّ. (وذلك) أن وضع هذا أن يقال : كما عسل أمامه الثعلب ، وذلك الأمام قد كان يصلح لأشياء من الأماكن كثيرة : من طريق وعسف وغيرهما. فوضع الطريق - وهو بعض ما كان يصلح للإمام أن يقع عليه - موضع الإمام. فنظير هذا أنّ واو العطف وضعها لغير الترتيب ، وأن تصلح للأوقات الثلاثة ؛ نحو جاء زيد وبكر. فيصلح أن يكونا جاءا معا ، وأن يكون زيد قبل بكر ، وأن يكون بكر قبل زيد. ثم إنك قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص. وذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو. فهذا لا- يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين فى وقت واحد. ففى هذا أيضا إخراج الواو عن أوّل ما وضعت له فى الأصل : من صلاحها للأزمنة الثلاثة ، والاقتصار بها على بعضها ؛ كما اقتصر على الطريق

ص: ٥١٠

١- البيت من الكامل ، وهو لساعده بن جؤيه الهذلى فى تخليص الشواهد ص ٥٠٣ ، وخزانه الأدب ٣ / ٨٣ ، ٨٦ ، والدرر ٣ / ٨٦ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٣١٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٥ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٨٥ ، والكتاب ١ / ٣٦ ، ٢١٤ ، ولسان العرب (وسط) ، (عسل) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٥٤٤ ، ونوادر أبى زيد ص ١٥ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ١٨٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٧٩ ، وجمهره اللغة ص ٨٤٢ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٩٧ ، ومغنى اللبيب ص ١١ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٠.

٢- وفى حديث عكرمه : ما لك أجبلت ، أى انقطعت ، من قولهم أجبل الحافر إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذى لا يحيك فيه المعول. وسألته فأجبل ، أى وجدته جبلا. اللسان (جبل).

من بعض ما كان يصلح له الأمام.

ومن ذلك أن يقال لك : من أين تجمع بين قول الله سبحانه : (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ* فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) [الطارق : ٩ ، ١٠] مع قول الشاعر :

زمان عليّ غراب غداف

فطيره الدهر عنى فطارا (١)

فالجواب : أن في كل واحد من الآيه والبيت دليلا على قوه شبه الظرف بالفعل.

أمّا الآيه فلائنه عطف الظرف في قوله : (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ) على قوله : (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) والعطف نظير التثنيه ؛ وهو مؤذن بالتماثل والتشابه. وأما البيت فلائنه عطف الفعل فيه على الظرف الذى هو قوله : (عليّ غراب غداف). وهذا واضح. وبهذا يقوى عندى قول مبرمان : إن الفاء في نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفه ، وليست زائده كما قال أبو عثمان ؛ ولا للجزاء كما قال الزيادى.

ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول الله سبحانه : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ) [الإسراء : ١١١] مع قول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره

إذا سافه العود النباطى جرجرا (٢)

والجواب أن معنى قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ) : لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ من الذلّ ؛ كما أن هذا معناه : لا منار به فيهتدى به. ومثله قول الآخر :

لا تفرع الأرنب أهوالها

ولا يرى الضبّ بها ينجر (٣)

وعليه قول الله تعالى : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر : ٤٨] أى لا

ص: ٥١١

١- البيت من المتقارب ، وهو للكيميت فى لسان العرب (غرب) ، ويروى : الشيب بدلا من الدهر.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٦٦ ، ولسان العرب (ديف) ، (سوف) ، (لحف) ، وتهذيب اللغة ٥ / ٧٠ ، ١٣ / ٩٢ ، ١٤ / ١٩٨ ، وأساس البلاغه (سوف) ، وتاج العروس (ديف) ، (لحف) ، (سوف) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (نسا) ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣١٨ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣٠٤ ، ويروى : الدياضى بدلا من النباطى.

٣- البيت من السريع ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ٦٧ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩٢ ، وبلا نسبه فى

يشفعون لهم فينتفعوا بذلك. يدل عليهم قول عز اسمه: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» وإذا كان كذلك فلا شفاعه إلا للمرتضى. فعلت بذلك أن لو (شفع لهم لا ينتفعون) بذلك. ومنه قولهم: هذا أمر لا ينادى وليده، أى لا وليد فيه فينادى.

فإن قيل: فإذا كان لا منار به ولا وليد فيه (ولا أرنب هناك) فما وجه إضافه هذه الأشياء إلى ما لا ملابسه بينها وبينه؟

قيل: لا؛ بل هناك ملابسه لأجلها ما صحّت الإضافة. وذلك أن العرف أن يكون فى الأرض الواسعه منار يهتدى به، وأرنب تحلّها. فإذا شاهد الإنسان هذا البساط (١) من الأرض خاليا من المنار والأرنب، ضرب بفكره إلى ما فقده منهما، فصار ذلك القدر من الفكر وصله بين الشئيين، وجامعا لمعتاد الأمرين.

وكذلك إذا عظم الأمر واشتدّ الخطب علم أنه لا يقوم له، ولا يحضر فيه إلا الأجلاد وذوو البساله، دون الولدان وذوى الضراعه. فصار العلم يفقد هذا الضرب من الناس وصله فيه بينهما، وعذرا فى تصاقبهما وتدانى حاليهما.

ومن ذلك أن يقال: من أين تجمع قول الأعشى:

ألم تغتمض عيناك ليله أرمدا

وبتّ كما بات السليم مسهدا (٢)

مع قول الآخر - فيما روينا عن ابن الأعرابي -:

وطعنه مستبسل نائر

تردّ الكتيبه نصف النهار (٣)

ومع قول العجاج:

* ولم يضع جار كم لحم الوضم (٤) *

ومع قوله أيضا:

ص: ٥١٢

١- البساط - بفتح الباء وكسرهما - : الأرض الواسعه.

٢- السليم : اللديغ.

٣- البيت من المتقارب، وهو بلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٧٥٢، والمحتسب ٢ / ١٢٢.

٤- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٢٧، ولسان العرب (لحم).

* حتى إذا اصطَفُوا له جدارا (١) *

والجواب : أن التقاء هذه المواضع كلها هو في أن نصب في جميعها (على المصدر) ما ليس مصدرا. وذلك أن قوله : (ليه أرمدا) انتصب (ليه) منه على المصدر ؛ وتقديره : ألم تغتمض عيناك اغتماض ليه أرمدا ، فلمّا حذف المضاف الذى هو (اغتماض) أقام (ليه) مقامه ، فنصبها على المصدر ؛ كما كان الاغتماض منصوبا عليه. فالليله إذا هاهنا منصوبه على المصدر لا على الظرف. كذا قال أبو عليّ لنا. وهو كما ذكر ؛ لما ذكرنا. فكذلك إذا قوله :

* تردّ الكتيبه نصف النهار (٢) *

(إنما نصف النهار) منصوب على المصدر لا على الظرف ؛ ألا ترى أن ابن الأعرابيّ قال فى تفسيره : إن معناه : تردّ الكتيبه مقدار نصف يوم ، أى مقدار مسيره نصف يوم. فليس إذا معناه : تردّها فى وقت نصف النهار ؛ بل : الردّ الذى لو بدئ أول النهار لبلغ نصف يوم. وكذلك قول العجاج :

* ولم يضع جار كم لحم الوضم (٣) *

ف (لحم الوضم) منصوب على المصدر ، أى ضياع لحم الوضم. وكذلك قوله أيضا:

* حتى إذا اصطَفُوا له جدارا (٤) *

ف (جدارا) منصوب على المصدر. هذا هو الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : (حتى إذا اصطَفُوا له) اصطفاف جدار ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ؛ على ما مضى. وقد يجوز أن يكون (جدارا) حالا أى مثل الجدار ، وأن يكون أيضا

ص: ٥١٣

١- من أرجوزه له يمدح فيها الحجاج ، وبذكر إيقاعه بالخوارج. فقوله : «اصطفوا» : أى الخوارج ، يريد : أنهم برزوا له فى الموقعة ، وجواب الشرط فى قوله بعد : أو رد حذًا تسبق الأبصارا يسبقن بالموت القنا الحرارا وهو يريد بالحدّ سهاما خفيفه ، والحرار جمع الحرّى ، وصفها بذلك لحراره الطعن بها.

٢- سبق تخريجه.

٣- سبق تخريجه.

٤- سبق تخريجه.

منصوبا على فعل آخر ، أى صاروا جدارا ، أى مثل جدار ، فنصبه فى هذا الموضع على أنه خير صاروا. والأول أظهر وأصنع.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله سبحانه : (فَمَا اسْتِكَانُوا لِربِّهِمْ) [المؤمنون : ٧٦] مع قوله تعالى : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) [البقره : ٤٩].

والتقاؤهما أن أبا على - رحمه الله - كان يقول : إن عين (استكانوا) من الياء ، وكان يأخذه من اللفظ الكين ومعناه ، وهو لحم باطن الفرج ، أى فما ذلّوا وما خضعوا. وذلك لذلّ هذا الموضع ومهانتة. وكذلك قوله : (ويستحيون نساءكم) إنما هو من لفظ الحياء ومعناه (أى الفرج) ، أى يطنّوهنّ. وهذا واضح.

ومن ذلك أن يقال : من أين (يجمع بين) قول الله تعالى : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعه : ٨] ، (وبين) قوله : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صِيَّاتِهِمْ سَاهُونَ) [الماعون : ٤ ، ٥]. والتقاؤهما من قبل أن الفاء فى قوله سبحانه : (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) إنما دخلت لما فى الصفه التى هى قوله : (الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ) (من معنى الشرط) ، أى إن فررتم منه لاقاكم - فجعل - عزّ اسمه - هربهم منه سببا للقيه إيّاهم ؛ على وجه المبالغه ؛ حتى كأنّ هذا مسبّب عن هذا ؛ كما قال زهير :

* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه (١) *

فمعنى الشرط إذا إنما هو مفاد من الصفه لا- الموصوف. وكذلك قوله عزوجل : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صِيَّاتِهِمْ سَاهُونَ) إنما استحقّوا الويل لسهوهم عن الصلاة ، لا للصلاه نفسها ، والسهو مفاد من الصفه لا من الموصوف. فقد ترى إلى اجتماع الصفتين فى أن المستحقّ من المعنى إنما هو لما فيهما من الفعل الذى هو الفرار والسهو ، وليس من نفس الموصوفين اللذين هما الموت والمصلّون. وليس كذلك قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

ص: ٥١٤

١- صدر البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٣٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦٧ ، وشرح شواهد المغنى

١ / ٣٨٦ ، ولسان العرب (سبب). ويروى : السماء بدلا من : المنايا. وعجز البيت : * وإن رام أسباب السماء بسلم *

سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [البقره : ٢٧٤] ؛ من قبل أن معنى الفعل المشروط به هنا إنما هو مفاد من نفس الاسم الذى ليس موصوفا ، أعنى : الذين ينفقون. وهذا واضح.

وقال لى أبو على - رحمه الله - : «إنى لم أودع كتابى فى الحجه» شيئا من انتزاع أبى العباس غير هذا الموضع ، أعنى قوله : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعه : ٨] مع قوله :

* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه (١) *

وكان - رحمه الله - يستحسن الجمع بينهما.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُدْحِجِينَ يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَوِّفِينَ لَمَّا خَلَّوْا بِهِمْ كَمَدِّ الْقَوْمِ عَلَيْهِمْ) [النور : ٤] مع قول الأعشى :

حتى يقول الناس مما رأوا

يا عجبا للميت الناشر (٢)

والتقاؤهما أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلده ، وكذلك قوله : حتى يقول الناس ، أى حتى يقول كل واحد من الناس : يا عجبا! ألا ترى أنه لو لا ذلك لقليل : يا عجبنا. ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّه ، وأعطانا كلنا مائه ؛ أى كسا كل واحد منا حلّه ، وأعطاه مائه. ومثل قوله سبحانه : (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ) [فاطر : ٣٧] أى : أولم نعمر كل واحد منكم ما يتذكر فيه من تذكر.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول العجاج :

* وكحل العينين بالعواور (٣) *

ص: ٥١٥

١- سبق تخريجه.

٢- البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩١ ، ولسان العرب (نشر) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٤٣٠ ، وتاج العروس (نشر) ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغة ص ٧٣٤ ، والمخصص ٩ / ٩٢.

٣- الرجز للعجاج ، ولجندل بن المثنى الطهوى فى شرح أبيات سيويه ٢ / ٤٢٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٦٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٧٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧١ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٨٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٤ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٧١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢٩ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٣١ ، وشرح المفصل ٥ / ٧ ، ١٠ / ٩١ ، ٩٢ ، والكتاب ٤ / ٣٧٠ ، ولسان العرب (عور) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، ١٢٤ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٩ ، والمنصف ٢ / ٤٩ ، ٣ / ٥٠ ، وتاج العروس (عور) ، والمخصص ١ / ١٠٩.

مع قول الآخر :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَعْبَ

مال إلى أرطاه حقف فالطجع (١)

واجتماعهما أنه صحَّح الواو في العواور ؛ لإرادته الياء في العواوير ؛ كما أنه أراد : فاضطجع ، ثم أبدل من الضاد لاما. فكان قياسه إذا زالت الضاد وخلفتها اللام أن تظهر تاء افتعل ، فيقال : التجع ، كما يقال : التفت ، والتقم ، والتحف.

لكن أقوت الطاء بحالها ؛ ليكون اللفظ بها دليلا على إرادته الضاد التي هذه اللام بدل منها ؛ كما دلَّت صحَّح الواو (في العواور) على إرادته الياء في العواوير ، وكما دلَّت الهمزة في أوائل - إذا مددت مضطرا - على زياده الياء فيها ، وأن الغرض إنما هو أفعال لا أفاعيل.

ونحو من الطجع في إقرار الطاء لإيراده الضاد ما حكى لنا أبو علي عن خلف من قولهم : التقطت النوى واستقطته واضتقطته. فصَّحَّه التاء مع الضاد في اضتقطته دليل على إرادته اللام في التقطته ، وأن هذه الضاد بدل من تلك اللام ؛ كما أن لام الطجع بدل من ضاد اضطجع : هذا هنا كذلك ثمه.

ونحو من ذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : لا- أكلمك حيرى دهر ، بإسكان الياء في الكلام وعن غير ضروره من الشعر. وذلك أنه أراد : حيرى دهر - أى امتداد الدهر ، وهو من الحيره ؛ لأنها مؤذنه بالوقوف والمطاولة - فحذف الياء

ص: ٥١٦

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٤ ، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، وتاج العروس (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٨٢ ، ١٠ / ٤٦ ، ولسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، (رطا) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣ ، والمنصف ٢ / ٣٢٩.

الأخيره ، وبقيت الياء الأولى على سكونها ، وجعل بقاؤها ساكنه على الحال التي كانت عليها قبل حذف الأخرى من بعدها ،
دليلا على إرادته هذا المعنى فيها ، وأنها ليست مبيته على التخفيف في أول أمرها ؛ إذ لو كانت كذلك لوجب تحريكها بالفتح ،
فيقال : لا أكلمك حيرى دهر ؛ كقولك : مدّه الدهر (وأبد الأبد ويد المسند) و:

* بقاء الوحي في الصيم الصلاب*

ونحو ذلك. وهذا يدلّ على أن المحذوف من الياءين في قوله :

بكي بعينك واكف القطر

ابن الحواري العالى الذكر (1)

إنما هو الياء الثانيه في الحواري ؛ كما أن المحذوف من حيرى دهر ، إنما هو الثانيه في حيرى. فاعرفه.

ومثله إنشاد أبي الحسن :

* ارهن بنيك عنهم أرهن بنى*

يريد بنى ، فحذف الياء الثانيه للقافيه ، ولم يعد النون التي كان حذفها للإضافه ، فيقول : بنين ؛ لأنه نوى الياء الثانيه ، فجعل ذلك
دليلا على إرادتها وتبته إياها.

فهذا شرح من خاصى السؤال ، لم تكّد تجرى به عاده في الاستعمال. وقد كان أبو على - رحمه الله - وإن لم يكن تطرّقه - يعتاد
من الإلقاء نحواً منه ، فيتلو الآيه ، وينشد البيت ، ثم يقول : ما فى هذا مما يسأل عنه؟ من غير أن (يبرز) (نفس حال) المسئول عنه
؛ ولا يسمح بذكره من جهته ، ويكله إلى استنباط المسئول عنه ، حتى إذا وقع له غرض أبى على فيه ، أخذ فى الجواب عليه.

ص: ٥١٧

١- البيت من الكامل ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيّات فى ملحق ديوانه ص ١٨٣ ، ونوادى أبى زيد ص ٢٠٥ ، وبلا نسبه فى سرّ
صناعه الإعراب ٢ / ٦٧٢ ، ولسان العرب (حور) ، (أيا) ، (دوا) ، والمحتسب ١ / ١٦٣ ، ٣٢٣. الحواريّ : هو الزبير بن العوام
حواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصحه قياس الفروع على فساد الأصول

اعلم أن هذا الباب ، وإن أُلانَه عندك ظاهر ترجمته ، وغيض منه فى نفسك بذاذه سمته ، فإن فيه ومن ورائه تحصينا للمعانى ،
وتحريراً للألفاظ ، وتشجيعاً على مزاوله الأغراض .

والكلام فيه من موضعين :

أحدهما : ذكر استقامه المعنى من استحالته ، والآخر : الاستطاله على اللفظ بتحريفه والتلعب به ؛ ليكون ذلك مدرجه للفكر ،
ومشجعه للنفس ، وارتياضاً لما يرد من ذلك الطرز. وليس لك أن تقول : فما فى الاشتغال بإنشاء فروع كاذبه ، عن أصول
فاسده! وقد كان فى التشاغل بالصحيح ، مغن عن التكلف للسقيم.

هذا خطأ من القول ؛ من قبل أنه إذا أصلح الفكر ، وشحذ البصر ، وفتق النظر ، كان ذلك عوناً لك ، وسيفا ماضياً فى يدك ؛ ألا
ترى إلى ما كان نحو هذا من الحساب وما فيه من التصرف والاعتمال.

وذلك قولك : إذا فرضت أن سبعة فى خمسة أربعون فكم يجب أن يكون على هذا ثمانيه فى ثلاثه؟ فجوابه أن تقول : سبعة
وعشرون وثلاثه أسباع. وبابه - على الاختصار - أن تزيد على الأربعة والعشرين سبعها ، وهو ثلاثه وثلاثه أسباع ؛ كما زدت على
الخمسه والثلاثين سبعها - وهو خمسه - حتى صارت : أربعين.

وكذلك لو قال : لو كانت سبعة فى خمسة ثلاثين ، كم كان يجب أن تكون ثمانيه فى ثلاثه؟ لقلت : عشرين وأربعة أسباع ،
نقصت من الأربعة والعشرين سبعها ؛ كما نقصت من الخمسه والثلاثين سبعها. وكذلك لو كان نصف المائه أربعين لكان نصف
الثلاثين اثنى عشر. (وكذلك لو كان نصف المائه ستين لكان نصف الثلاثين ثمانيه عشر).

ومن المحال أن يقول لك : ما تقول فى مال نصفه ثلاثه ، كم ينبغى أن يكون ثلثه؟ فجوابه أن تقول : أربعة أتساعه. وكذلك لو
قال : ما تقول فى مال ربعه

وخمسة نصفه وعشره ، كم ينبغي أن يكون نصفه وثلاثة؟ فجوابه أن يكون : جميعه وتسعه. وكذلك لو قال : ما تقول في مال نصفه ثلاثة أمثاله ، كما يجب أن تكون سبعة أمثاله؟ فجوابه أن تقول : اثنين وأربعين مثاله. (وكذلك لو قال : ما تقول في مال ضعفه ثلثه كم ينبغي أن يكون أربعة أخماسه؟ وجوابه أن تقول : عشره وثلث عشره). وكذلك لو قال لك : إذا كانت أربعة وخمسة ثلاثة عشر فكم يجب أن يكون تسعه وستة؟ فجوابه أن تقول : أحدا وعشرين وثلثين.

وكذلك طريق الفرائض أيضا ؛ ألا تراه لو قال : مات رجل ، وخلف ابنا وثلاث عشره بنتا ، فأصاب الواحده ثلاثة أرباع ما خلفه المتوفى ، كم يجب أن يصيب الجماعه؟ فالجواب أنه يصيب جميع الورثه مثل ما خلفه المتوفى إحدى عشره مره وربعا.

وكذلك لو قال : امرأه ماتت ، وخلفت زوجها وأختين لأب وأم ، فأصاب كل واحد منهما أربعة أتساع ما خلفته المتوفاه ، كم ينبغي أن يصيب جميع الورثه؟

والجواب أنه يصيبهم ما خلفته المرأه وخمسه اتساعه.

فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا ، أجوبه صحيحه ، على أصول فاسده.

ولو شئت أن تزيد وتغمض في السؤال لكان ذلك لك. وإنما الغرض في هذا ونحوه التدرّب به ، والارتياض بالصنعه فيه. وستراه بإذن الله.

فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره. وذلك كقولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ، ونحو هذا. فإن قلت : فقد تقول ؛ إن قمت غدا قمت معك ، وتقول : لم أقم أمس ، وتقول : أعزك الله ، وأطال بقاءك ، فتأتى بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال ؛ وقال :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني

فمضيت ثمّ قلت لا يعنيني (١)

ص: ٥١٩

١- البيت من الكامل ، وهو لرجل من سلول في الدرر ١ / ٧٨ ، وشرح التصريح ٢ / ١١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣١٠ ، والكتاب ٣ / ٢٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨ ، ولشمر بن عمرو الحنفى في الأصمعيات ص ١٢٦ ، ولعميره بن جابر الحنفى في حماسه البحترى ص ١٧١ ، وبلا نسبه في الأزهيه ص ٢٦٣ ، والأشباه والنظائر ٣ / ٩٠ ، والأضداد ص ١٣٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٦٣١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٠٦ ، وجواهر الأدب ص ٣٠٧ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣ / ٢٠١ ، ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٥ / ٢٣ ، ٥٠٣ ، ٧ / ١٩٧ ، ٩ / ١١٩ ، ٣٨٣ ، والدرر ٦ / ١٥٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤١ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٧٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ٢١٩ ، ولسان العرب (ثمم) ، (منى) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٠٢ ، ٢ / ٤٢٩ ، ٦٤٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٩ ، ٢ / ١٤٠ .

أى : ولقد مررت. وقال :

وإني لآتيكم تشكر ما مضى

من الأمر واستيجاب ما كان فى غد (١)

أى ما يكون. وقال :

* أوديت إن لم تحب حبو المعتنك (٢) *

أى أودى - وأمثاله كثيره - :

قيل : ما قدّمناه على ما أردنا فيه. فأما هذه المواضع المتجوّزه ، وما كان نحوها ، فقد ذكرنا أكثرها فيما حكيناه عن أبى على ، وقد سأل أبا بكر عنه فى نحو هذا فقال (أبو بكر) كان حكم الأفعال إن تأتى كلها بلفظ واحد ؛ لأنها لمعنى واحد ؛ غير أنه لما كان الغرض فى صناعتها أن تفسد أزمتهها ، خولف بين مثلها ؛ ليكون ذلك دليلا على المراد فيها. قال : فإن أمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض. وذلك مع حرف الشرط ؛ نحو إن قمت جلست ؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصحّ إلا مع الاستقبال. وكذلك لم يقم أمس ، وجب لدخول لم ما لو لا- هى لم يجز. قال : ولأن المضارع أسبق فى الرتبة من الماضى ، فإذا نفى الأصل كان الفرع

ص: ٥٢٠

١- البيت من الطويل ، وهو للظرماع فى ملحق ديوانه ص ٥٧٢ ، وتاج العروس (كون) ، ولسان العرب (كون). ويروى : واستنجاز بدلا من واستيجاب.

٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١١٨ ، ولسان العرب (عنك) ، (حبا) ، وتاج العروس (ركك) ، (عنك) ، (حبو) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٢٨٦ ، ومقاييس اللغه ٤ / ١٦٥ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤١٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٩ ، وللعجاج فى اللمع فى العربيه ص ١٩٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٦٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٣ ، والمعانى الكبير ص ٨٧٠ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٨ ، وديوان الأدب ٢ / ١٨ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، وأساس البلاغه (نوخ). وقبله : * فالذخر فيها عندنا والأجر لك*

أشدّ انتفاء. وكذلك أيضا حديث الشرط فى نحو إن قمت قمت ، جئت فيه بلفظ الماضى الواجب ؛ تحقيقا للأمر ، وتثبيتا له ، أى إن هذا وعد موفى به لا محاله ؛ كما أن الماضى واجب ثابت لا محاله.

ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورته الماضى الواقع ؛ نحو أيدك الله ، وحرسك الله ، إنما كان ذلك تحقيقا له وتفؤلا بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله ، وواقع غير ذى شكّ. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه : وقع إن شاء الله ، ووجب لا محاله أن يقع ويجب.

وأما قوله :

* ولقد أمرّ على اللثيم يسبنى (١) *

فإنما حكى فيه الحال الماضيه ، والحال لفظها أبدا بالمضارع ؛ نحو قولك : زيد يتحدث ويقرأ ، أى هو فى حال تحدّث ، وقراءه. وعلى نحو من حكاية الحال فى نحو هذا قولك : كان زيد سيقوم أمس ، أى كان متوقّعا (منه القيام) فيما مضى.

وكذلك قول الطرمّاح :

* ... واستيجاب ما كان فى غد (٢) *

يكون عذره فيه : أنه جاء بلفظ الواجب ؛ تحقيقا له ، وثقه بوقوعه ، أى إن الجميل منكم واقع متى أريد ، وواجب متى طلب. وكذلك قوله :

* أوديت إن لم تحب جبو المعتنك (٣) *

جاء به بلفظ الواجب ؛ لمكان حرف الشرط الذى معه ، أى إن هذا كذا لا شكّ فيه ، فالله الله (فى أمرى) يؤكّد بذلك على حكم فى قوله :

* يا حكم الوارث عن عبد الملك (٤) *

ص : ٥٢١

١- سبق تخريجه.

٢- سبق تخريجه.

٣- سبق تخريجه.

٤- نفس تخريج رقم (٣). وبعده : * ميراث أحساب وجود منسفاك *

أى إن لم تتداركنى هلكت الساعة غير شكّ ، هكذا يريد. فلأجله ما جاء بلفظ الواجب الواقع غير المرتاب به ، ولا المشكوك فى وقوعه. وقد نظر إلى هذا الموضع أبو العتاهيه ، فاتّبعه فيه ، وإن صغر لفظه ، وتحاقر دونه. قال :

عتب الساعة الساعة

أموت الساعة الساعة

وهذا - على نذاله لفظه - وفق ما نحن على سمته. وهذا هذا. وليس كذلك قولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ؛ لأنه عار من جميع ما نحن فيه ؛ إلا أنه لو دلّ دليل من لفظ أو حال لجاز نحو هذا. فأما على تعريه منه ، وخلوّه مما شرطناه فيه فلا.

ومن المحال قولك : زيد أفضل إخوته ، ونحو ذلك. وذلك أن أفضل : أفعال ، وأفعال هذه التى معناها المبالغه والمفاضله ، متى أضيفت إلى شىء فهى بعضه ؛ كقولك : زيد أفضل الناس ، فهذا جائز ؛ لأنه منهم ، والياقوت أنفس الأحجار ؛ لأنه بعضها. ولا تقول : زيد أفضل الحمير ، ولا- الياقوت أنفس الطعام ؛ لأنهما ليسا منهما. وهذا مفاد هذا. فعلى ذلك لم يجيزوا : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس واحدا من إخوته ، وإنما هو واحد من بنى أبيه ؛ ألا ترى أنه لو كان له إخوه بالبصره وهو ببغداد ، (وكان بعضهم وهم بالبصره ، لوجب من هذا أن يكون من ببغداد البتّه فى حال كونه بها ، مقيما بالبصره البتّه فى تلك الحال. وأيضا ، فإن الإخوه مضافون إلى ضمير زيد ، وهى الهاء فى إخوته ، فلو كان واحدا منهم وهم مضافون إلى ضميره كما ترى ؛ لوجب أيضا أن يكون داخلا معهم فى إضافته إلى ضميره ، وضمير الشىء هو الشىء البتّه ، والشىء لا يضاف إلى نفسه. (وأما قول الله تعالى : (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) [الحاقه : ٥١] فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصه وواضحه ، فجرى مجرى إضافه البعض إلى الكل ؛ نحو هذا ثوب خزّ.

ونحوه قولهم : الواحد بعض العشره. ولا يلزم من حيث كان الواحد بعض العشره أن يكون بعض نفسه ؛ لأنه لم يضاف إلى نفسه ، وإنما أضيف إلى جماعه نفسه بعضها ، وليس كذلك زيد أفضل إخوته ؛ لأن الإخوه مضافه إلى نفس زيد ، وهى الهاء التى هى ضميره. ولو كان زيد بعضهم وهم مضافون إلى ضميره لكان هو أيضا مضافا إلى ضميره الذى هو نفسه ، وهذا محال. فاعرف ذلك فرقا بين

الموضعين ؛ فإنه واضح.

فأمّا قولنا : أخذت كلّ المال ، وضربت كل القوم ، فليس الكل هو ما أضيف إليه. قال أبو بكر : إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء ، وكما جاز أن يضاف أجزاء الجزء الواحد إلى الجملة ، جاز أيضا أن تضاف الأجزاء كلها إليه.

فإن قيل : فالأجزاء كلّها هي الجملة ، فقد عاد الأمر إلى إضافه الشيء إلى نفسه.

قيل : هذا فاسد ، وليس أجزاء الشيء هي الشيء وإن كان مركّبا منها. بل الكل في هذا جار مجرى البعض في أنه ليس بالشيء نفسه ؛ كما أن البعض ليس به نفسه. يدل على ذلك وأن حال البعض متصوّره في الكل قولك : كل القوم عاقل ، أي كل واحد منهم على انفراده عاقل. هذا هو الظاهر ، وهو طريق الحمل على اللفظ ؛ قال الله تعالى : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [مريم : ٩٥] ، وقال تعالى : (كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) [الكهف : ٣٣] فوحد ، وقال :

* كلا أبويكم كان فرع دعامه (١) *

فلم يقل : كانا ، وهو الباب. ومثله قول الأعشى أيضا :

حتى يقول الناس مما رأوا

يا عجبا للميت الناشر (٢)

أي حتى يقول كل واحد منهم : يا عجبا. وعليه قول الآخر :

تفوّقت مال ابني حجير وما هما

بذي حطمه فان ولا ضرع غمّر (٣)

أي : وما كل واحد منهما كذلك.

فأما قوله تعالى : (وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ) [النمل : ٨٧] و (كُلُّ لَه قَانِتُونَ) [البقره : ١١٦] فمحمول على المعنى دون اللفظ. وكأنه إنما حمل عليه هنا لأن كلا فيه

ص : ٥٢٣

١- الفرع : الشريف.

٢- سبق تخريجه.

٣- تفوق المال : أخذه شيئا بعد شيء ، مشتق من فواق الناقه. ذو الحطمه : الهرم. الضرع : الضعيف. الغمر : من لم يجرب الأمور.

غير مضافه ، فلمَ لم تضيف إلى جماعه عَوْض من ذلك ذكر الجماعه فى الخبر. ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت لم يكن فيه لفظ الجمع البتّه ، ولما قال : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [مريم : ٩٥] فجاء بلفظ الجماعه مضافا إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعه فى الخبر.

وتقول - على اللفظ - : كل نسائك قائم ، ويجوز : قائمه أفرادا على اللفظ أيضا ، وقامات على المعنى البتّه ؛ قال الله سبحانه - : (يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) [الأحزاب : ٣٢] ولم يقل : كواحدة ؛ لأن الموضع موضع عموم ، فغلب فيه التذكير ؛ وإن كان معناه : ليست كل واحدة منكم كواحدة من النساء ؛ لما ذكرناه من دخول الكلام (معنى العموم). فاعرف ذلك.

وصواب المسأله أن تقول : زيد أفضل بنى أبيه ، وأكرم نجل أبيه (وعتره أبيه) ، ونحو ذلك ، وأن تقول : زيد أفضل من إخوته ؛ لأن بدخول (من) ارتفعت الإضافة ، فجازت المسأله.

ومن المحال قولك : أحقّ الناس بمال أبيه ابنه. وذلك أنك إذا ذكرت الأبوه فقد انطوت على البنوه ، فكأنك إذا إنما قلت : أحقّ الناس بمال أبيه أحقّ الناس بمال أبيه. فجرى ذلك مجرى قولك : زيد زيد ، والقائم القائم ، ونحو ذلك مما ليس فى الجزء الثانى منه إلا- ما فى الجزء الأوّل البتّه ، وليس على ذلك عقد الإخبار ؛ لأنه (يجب أن يستفاد من الجزء الثانى) ما ليس مستفادا من الجزء الأوّل. ولذلك لم يجيزوا : ناكح الجاربه واطئها ، ولا- ربّ الجاربه مالكها ؛ لأن الجزء الأوّل مستوف لما انطوى عليه الثانى.

فإن قلت : فقد قال أبو النجم :

* أنا أبو النجم وشعرى وشعرى (١) *

ص : ٥٢٤

١- الرجز لأبى لنجم فى أمالى المرتضى ١ / ٣٥٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٣٩ ، والدرر ١ / ١٨٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٦١٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٧ ، وشرح المفصل ١ / ٩٨ ، ٩ / ٨٣ ، والمنصف ١ / ١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٠ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٨ / ٣٠٧ ، ٩ / ٤١٢ ، والدرر ٥ / ٧٩ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٣ ، ٢٩٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٢٩ ، ٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٩ .

وقال الآخر :

إذ الناس ناس والبلاد بغرّه

وإذ أمّ عمّار صديق مساعف (١)

(وقال آخر) :

بلاد بها كُنّا وكنا نحلّها

إذ الناس ناس والبلاد بلاد (٢)

وقال الآخر :

هذا رجائي وهذى مصر عامره

وأنت أنت وقد ناديت من كتب

وأنشد أبو زيد :

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (٣)

وأمثاله كثيره.

قيل : هذا كله وغيره مما هو جار مجراه ، محمول عندنا على معناه دون لفظه ؛ ألا ترى أن المعنى : وشعري متناه في الجوده ، على ما تعرفه وكما بلغك ، وقوله : إذ الناس ناس أى : إذ الناس أحرار ، والبلاد أحرار ، وأنت أنت أى : وأنت المعروف بالكرم ، وهم هم أى : هم الذين أعرفهم بالشر والنكر لم يستحيلوا ولم يتغيروا.

فلو لا هذه الأغراض وأنها مراده معتزمه ، لم يجز شىء من ذلك ؛ لتعزى الجزء

ص: ٥٢٥

١- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٧٤ ، ولسان العرب (سعف) ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (سعف) ، وتاج العروس (سعف) ، وكتاب العين (١ / ٣٤٠) ، وتهذيب اللغة ٢ / ١١١ . ويروى : والزمان بدلا من والبلاد.

٢- البيت من الطويل ، وهو لرجل من عاد فى الأغاني ٢١ / ١٠٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٧ ، ولسان العرب (أنس) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٥٧ . ويروى : نجها بدلا من نحلّها . ويروى أيضا : «الزمان زمان» بدلا من «والبلاد بلاد».

٣- البيت من الطويل ، وهو لأبي خراش الهذلي في خزانه الأدب ١ / ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٥ / ٨٦ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ٣٣٧ ،
والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٣ ، ولسان العرب (رفأ) ، (روع) ، (رفا) ، (ها) ، ولمعاني الكبير ص ٩٠٢ ، وللهدلي دون تحديد
في إصلاح المنطق ص ١٥٣ ، وأمالى المرتضى ١ / ٣٥٠ ، وتذكره النجاه ص ٥٧١ ، وبلا نسبه في الاشتقاق ص ٤٨٨ ، وجمهره
اللغة ص ٧٨٨.

الآخر من زياده الفائده على الجزء الأول. وكأنه إنما أعيد لفظ الأول لضرب من الإدلال والثقه بمحصول الحال. أى أنا أبو النجم الذى يكتفى باسمه من صفته وبعته. وكذلك بقيه الباب ؛ كما قال :

* أنا الحباب الذى يكفى سمي نسبي (١) *

ونظر إليه شاعرنا وقلبه ، فقال :

* ومن يصفك فقد سَمَّاكَ للعرب (٢) *

ولكن صحه المسأله أن تقول : أحقّ الناس بمال أبيه أبرّهم به ، وأقومهم بحقوقه. فتزيد فى الثانى ما ليس موجودا فى الأول.

فهذه طريقه استحاله المعنى. وهو باب.

وأما صحه قياس الفروع ، على فساد الأصول ، فكأن يقول لك قائل : لو كانت الناقه من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟

فجوابه أن تقول : علفه. وذلك أن النون عين (والألف منقلبه عن واو ، والواو لام) القنو ، والقاف فاؤه. ولو كان القنو مشتقا من لفظ الناقه لكان مثاله لفع. فهذان أصلان فاسدان ، والقياس عليهما أو بالفرعين إليهما.

وكذلك لو كانت الأسكفّه مشتقّه من استكفّ الشىء - على ما قال وذهب إليه أحمد بن يحيى لكانت أسفعله - ولو كان استكفّ مشتقا من الأسكفّه ، لكان على اللفظ : افتعلّ بتشديد اللام ، وعلى الأصل : افتعلل ؛ لأن أصله على الحقيقه : استكفف.

ومن ذلك (أن لو كان ماهان عربيا) ، فكان من لفظ هوم أو هيم لكان لعفان.

(ولو كان من لفظ الوهم لكان لعفان). ولو كان من لفظ همى لكان : علفان.

ص: ٥٢٦

١- صدر البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (سما). وعجز البيت : * إذا القميص تعدى وسمه النسب *

٢- من قصيده له فى مرثيه أخت سيف الدوله. وقبله معه : يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كفايه بهما عن أشرف النسب أجل قدرك أن تسمى مؤبته ومن يصفك فقد سَمَّاكَ للعرب

ولو وجد في الكلام تركيب (وم ه) فكان ماهان من لفظه لكان مثاله : عفلان.

ولو كان من لفظ النهم لكان : لاعافا. ولو كان من لفظ المهيم لكان : عافالا.

ولو كان في الكلام تركيب (م ن ه) فكان ماهان منه لكان : فالاعا. ولو كان فيه تركيب (ن م ه) فكان منه لكان : عالافا.

وذهب أبو عبيده في المندوحة إلى أنها من قولهم : انداح بطنه إذا اتسع. وذلك خطأ فاحش. ولو كانت منه لكانت : منغله. وقد ذكرنا ذلك في باب سقطات العلماء. نعم ، ولو كانت من لفظ الواحد لكانت : منلغه. ولو كانت من لفظ حدوت لكانت : منغله. ولو كانت من دحوت لكانت : منغله. ولو كان في الكلام تركيب (ودح) فكانت مندوحة منه لكانت : منغله. ولو كان قولهم : انداح بطنه من لفظ مندوحة لكانت : أفعال ، (بألف) موصوله (واللام مخففة).

وذهب بعض أشياخ اللغة في يستعور إلى أنه : يفتعول ، وأخذه من سعر. وهذا غلط. ولو كان من قولهم : عرس بالمكان لكان : يلتفوعا. ولو كان من سعر لكان : يفتلوعا. ولو كان من عسر لكان : يعتفولا. ولو كان من لفظ رسع لكان : يعتلوقا. ولو كان من لفظ رعس لكان : يلتعوقا.

وأما تيهوره فلو كانت من تركيب (ه ر ت) لكانت : ليفوعه. (ولو كانت من لفظ (ت ر ه) لكانت : فيلوعه. ولو كانت من لفظ (ه ت ر) لكانت : (عيفوله). ولو كانت من لفظ (ر ه ت) لكانت : ليعوفه. ولو كانت من لفظ (ر ت ه) لكانت : عيلوفه. ومع هذا فليست من لفظ (ت ه ر) ، وإن كانت - في الظاهر وعلى البادى - منه ، بل هي عندنا من لفظ (ه ور). وقد ذكر ذلك أبو علي في تذاكرته ، فغنيا عن إعادته. وإنما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الأصول ؛ لما يعقب ذلك من قوة الصنعة ، وإرهاق الفكره.

وأما مرمريس فلو كانت من لفظ (س م ر) لكانت : علعليف؟ ولو كانت من لفظ (ر س م) : لكانت لفلبيع ، ولو كانت من لفظ (ر م س) لكانت : عفعفيل.

ولو كانت من لفظ (س م ر) لكانت : لعلعيف. (ولو كانت من لفظ (م س ر) لكانت : لفلبيع). لكنها عندنا من لفظ (م ر س) ، وهي على الحقيقة ففعفيل منه.

وأما قرقرير لقرقره الحمام فإنها فعلليل ، وهو رباعي ، وليست من هذا الطرز الذي مضى.

وأما قندأو فإنها فنعلو ، من لفظ (ق د أ) ، ولو كانت من لفظ (ق د و) لكانت : فنعأل. ولو كانت من لفظ (د وق) لكانت : لنفأع.
ولو كانت من لفظ (ن ق د) لكانت : عفلأو. ولو كانت من لفظ (ن د ق) لكانت : لفعأو. ولو كانت من لفظ (الندأه) (١) لكانت
قفلعو ؛ فحكمت بزياده القاف ، وهذا أغرب مما قبله. ولو كانت من لفظ النآدى (٢) لكانت : قفلعو بزياده القاف أيضا.

والمسائل (من هذا النجر) تمتد وتنقاد ؛ إلا أن هذا طريق صنعتها. فاعرفه وقسه بإذن الله تعالى.

* * *

تم بفضل الله تعالى الكتاب

ويليه إن شاء الله تعالى مجلد الفهارس العامه

* * *

ص: ٥٢٨

١- الندأه - بفتح النون وضمها - : كثره المال.

٢- النآدى - بفتح الدال - : الداھيه.

فهرس موضوعات الجزء الثانى

- باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان..... ٣
- باب فى الشىء ىرد مع نظيره مورده مع نقيضه..... ٧
- باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف..... ١٥
- باب فى نقض العاده..... ١٨
- باب فى تدافع الظاهر..... ٢٨
- باب فى التطوع بما لا يلزم..... ٣٤
- باب فى التام ىزاد عليه فىعود ناقصا..... ٤٢
- باب فى زياده الحروف وحذفها..... ٤٣
- باب فى زياده الحرف عوضا من آخر محذوف..... ٧٣
- باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض..... ٩١
- باب فى مضارعه الحروف للحركات والحركات للحروف..... ٩٨
- باب محل الحركات من الحروف معها أم قبلها أم بعدها..... ١٠٤
- باب الساكن والمتحرك..... ١٠٩
- باب فى مراجعه الأصل الأقرب دون الأبعد..... ١٢٣
- باب فى مراجعه أصل واستثناف فرع..... ١٢٥
- باب فىما ىراجع من الأصول مما لا ىراجع..... ١٢٧
- باب فى مراعاتهم الأصول تاره وإهمالهم إياها أخرى..... ١٣٣
- باب فى حمل الأصول على الفروع..... ١٣٤
- باب فى الحكم يقف بين الحكمين..... ١٣٧

١٤٠باب فى شجاعه العربيه

١٤٠الحذف

١٤٢حذف الاسم

١٥٦حذف الفعل

١٥٨حذف الحرف

ص: ٥٢٩

فصل فى التقديم والتأخير.....	١٥٨
الفروق والفصول.....	١٦٤
فصل فى الحمل على المعنى.....	١٨٠
فصل فى التحريف.....	٢٠٢
تحريف الفعل.....	٢٠٤
تحريف الحرف.....	٢٠٦
باب فى فرق بين الحقيقه والمجاز.....	٢٠٨
باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه.....	٢١٢
باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدع داع إلى الترك والتحول.....	٢١٩
باب فى إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد.....	٢٢٦
باب فى ملاحظه الصنعه.....	٢٢٩
باب فى التجريد.....	٢٣٢
باب فى غلبه الزائد للأصلى.....	٢٣٥
باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره.....	٢٣٨
باب فى أضعف المعتلين.....	٢٤١
باب فى الغرض فى مسائل التصريف.....	٢٤٤
باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه	٢٤٥
باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق.....	٢٤٩
باب فى حفظ المراتب.....	٢٥٣
باب فى التغيرين يعترضان فى المثال الواحد بأيهما يبدأ.....	٢٥٦

باب فى العءول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف..... ٢٤٢

باب فى إقلال الحفل بما يلف من الحكم..... ٢٤٤

باب فى إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم..... ٢٤٧

باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس..... ٢٧٤

باب فى تسميه الفعل..... ٢٧٤

ص: ٥٣٠

- باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وجه ٢٨٩
- باب فى اقتضاء الموضوع لك لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك ٢٩٣
- باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم ٢٩٦
- باب فى أن الحكم للطارئ ٢٩٩
- باب فى الشىء ىرد فىوجب له القياس حكما ويجوز أن ىأتى السماع بضده ، أيقطع بظاهره ، أم يتوقف إلى أن ىرد السماع بجليه
حاله ٣٠٢
- باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن لا على ما يبعد ويقبح ٣٠٤
- باب فى خصوص ما يقنع فيه العموم من أحكام صناعه الإعراب ٣٠٧
- باب فى تركيب المذاهب ٣٠٨
- باب فى السلب ٣١٠
- باب فى وجوب الجائز ٣١٦
- باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى اللازم ٣١٨
- باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل وإجراء المنفصل مجرى المتصل ٣٢٤
- باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضروره التمثيل ٣٢٧
- باب فى الدلاله اللفظيه والصناعيه والمعنويه ٣٢٨
- باب فى الاحتياط ٣٣١
- باب فى فك الصيغ ٣٤١
- باب فى كميه الحركات ٣٤٧
- باب فى مطل الحركات ٣٤٨
- باب فى مطل الحروف ٣٥٢

باب فى إنابه الحركه عن الحرف والحرف عن الحركه..... ٣٥٨

باب فى هجوم الحركات على الحركات..... ٣٦٢

باب فى شواذ الهمز..... ٣٦٦

باب فى حذف الهمز وإبداله..... ٣٧٢

باب فى حرف اللين المجهول..... ٣٧٧

باب فى بقاء الحكم مع زوال العله..... ٣٨٠

ص: ٥٣١

- باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين..... ٣٨٥
- باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب..... ٣٩٣
- باب فى كثره الثقيل وقله الخفيف..... ٣٩٧
- باب القول على فوائت الكتاب..... ٤٠٣
- ذكر الأمثله الفائتة للكتاب..... ٤٠٤
- باب فى الجوار..... ٤٣١
- باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها..... ٤٣٨
- باب فى الامتناع من نقض الغرض..... ٤٤٢
- باب فى التراجع عند التناهى..... ٤٤٨
- باب فيما يؤمنه علم العربيه من الاعتقادات الدينيه..... ٤٥١
- باب فى تجاذب المعانى والإعراب..... ٤٥٩
- باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ..... ٤٦٣
- باب فى قوه اللفظ لقوه المعنى..... ٤٦٦
- باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها..... ٤٧٠
- باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف..... ٤٧١
- باب فى أغلاط العرب..... ٤٧٤
- باب فى سقطات العلماء..... ٤٨١
- باب فى صدق النقله وثقه الرواه والحمله..... ٥٠٢
- باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد..... ٥٠٥
- باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه..... ٥١٠

باب فى المستحيل وصحه قياس الفروع على فساد الأصول..... ٥١٨

فهرس الموضوعات..... ٥٢٩

* * *

ص: ٥٣٢

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

الفهرس الأول : الأصول اللغويه فى كتاب الخصائص

(الأصول العامه)

- ١ - إذا رأيت شيئاً من هذا النحو لا ينقاد لك فأحد أمرين : إما أنك لم تنعم النظر فيه جيداً ، وإما لأن لهذه اللغه أصولاً وأوائل قد تخفى علينا. (١ / ٥١٣).
- ٢ - الشىء إذا كان بحيث «لا أصل يسوغه ، ولا قياس يحتمله ، ولا سماع ورد به. فما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغه من أورده» (١ / ٣٩٥).
- ٣ - «ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغه تستدرك بالأدله قياساً ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون وعلى مثله وأوضاعه حاذون» (١ / ٤٢٣).

(الاحتجاج اللغوى)

- ٤ - لو علم أن أهل المدينه باقون على فصاحتهم ولم يعترض شىء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر. (١ / ٣٩٣).
- ٥ - يحتج بالمولدين فى المعانى دون الألفاظ ، كالمتمنى ، ثم قال : «فإن المعانى يتناهبها المولدون ، كما يتناهبها المتقدمون» . (١ / ٧٩).
- ٦ - الأصمعى لا يحتج بلغه الكميت ، ويقول عنه : «هذا جرمقانى من أهل الموصل ، ولا آخذ بلغته» . (٢ / ٤٨٨).
- ٧ - الأصمعى لا يحتج بلغه ذى الرّمه ، ويقول عنه : (ذو الرّمه طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين» . (٢ / ٤٩٠).
- ٨ - الأصمعى لا يحتج بلغه عبد الله بن قيس الرقيات ، ويقول عنه : «ذلك مخنث ، ولست آخذ بلغته» . (٢ / ٥٠٦).
- ٩ - من عاداه العرب أنهم إذا أعطوا شيئاً من شىء حكماً ما ، قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكماً من أحكام صاحبه ؛ عماره لبيهما ، وتتميماً للشبه الجامع بينهما. (١ / ١١١).

١٠ - ما طال وأملّ بكثره حروفه ، لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفّها. (١ / ١١١).

١١ - الشيء إذا طرد في الاستعمال وشدّ عن القياس ، فلا بدّ من اتّباع السمع الوارد فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه. (١ / ١٤٠).

١٢ - الشيء إذا ضعف في القياس وشدّ في الاستعمال ، فهو مردول مطّرح.

(١ / ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢).

١٣ - قد يخرج الشيء عن دلالاته الوضعيه ويشبّه بشيء آخر ، فيأخذ حكماً إعرابياً جديداً ، أو يبقى على حكمه الأول. (١٦٥) ، (١٤٨).

١٤ - قد يترك الأَخْفُ ويستعمل الأَثْقَلُ ؛ لضرب من الاستحسان. (١ / ١٦٩ - ١٧٧) ، (٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣).

١٥ - الزائد لا عصمه له ، ولا يلزم له ما يلزم للأصليّ. (١ / ١٧٣).

١٦ - عناية العرب بمعانيها أقوى من عنايتهم بألفاظها ، فالمعنى عندهم هو المكرّم المخدوم ، واللفظ المبتذل الخادم ، ولذا اهتموا بإصلاح اللفظ لتحسين المعنى وتشريفه. (١ / ١٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ - ٢٤٤ ، ٢٥٣).

١٧ - إنما جيء بالإعراب عندهم للدلالة على اختلاف المعاني. (١ / ٢٠٣).

١٨ - الفروع إذا تمكنت قوتها تسوّغ حمل الأصول عليها ، وذلك لإيرادتهم تشييت الفرع والشهاده له بقوه الحكم. (١ / ٢١٠).

١٩ - الإجماع إنما يكون حجه إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجه عليه. (١ / ٢١٦).

٢٠ - إذا دلّ الدليل فإنه لا يجب إيجاد النظير ، فإذا لم يقم دليل فإنك محتاج إلى إيجاد النظير ، وأما إن لم يقم دليل ولم يوجد نظير ، فإنك تحكم مع عدم النظير. (١ / ٢٢٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧).

٢١ - قد يرد عن العالم الواحد حكمان مختلفان في المسألة الواحدة ، ولمعرفه أيّ الحكمين مختاره تفصيل. (١ / ٢٢٧).

٢٢ - قد تؤدّي الصنعه إلى حكم ما ، مثله مما يقتضى التغيير ، فإن أنت غيرت صرت إلى مراجعه مثل ما منه هربت ، وهذا ما يعرف ب (الدور). (١ / ٢٣١).

٢٣ - إذا كنت أمام ضرورتين لا- بدّ من ارتكاب إحداهما ، فينبغي أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشا ، ويسمى هذا (الحمل على أحسن القبيحين). (١ / ٣٤).

٢٤ - قد يعطى الشيء حكم شيء آخر إذا أشبهه لفظا ، وإن لم تكن العلّة قائمه بينهما. (١ / ٢٣٥).

٢٥ - إذا شاهدت ظاهرا يكون مثله أصلا أمضيت الحكم على ما شاهدته من حاله ، وإن أمكن أن تكون الحال فى باطنه بخلافه. (١ / ٢٦٥).

٢٦ - ليس كل ما يفسّر به معنى اللفظ صالحا لأن يعتدّ به فى تقدير الإعراب عند النحويين ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا- غايه وراءه ، وإن تخالفا تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب ؛ حتى لا يشدّ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه. (١ / ٢٩١ ، ٢٩٢).

٢٧ - الأصول المفترضة للكلمات : منها ما لا- يمكن النطق به أصلا ، ومنها ما يمكن على ثقل ، ومنها ما يمكن على غير ثقل ولكنهم رفضوه ، ومنها ما يمكن النطق به إلا أنه لم يستعمل للتعويض ، أو لأمر الصنعه إلى رفضه. (١ / ٢٧٣ - ٢٧٤).

٢٨ - إذا تركت العرب أمرا لعلّه داعيه إلى تركه وجب اتّباعها عليه ، ولم يسع أحدا بعد ذلك العدول عنه. (١ / ٣٦١).

٢٩ - إذا ورد عن العربى استعمال مخالف لما عليه جمهور العرب ، نظر فى حال ذلك العربى وفيما جاء به ، وعلى ذلك يجرى الحكم. (١ / ٣٧٢ - ٣٧٥).

٣٠ - ليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسلتها ، لكن غايه ما لك فى ذلك أن تتخير إحداهما ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها. (١ / ٣٩٨).

٣١ - إذا قلت إحدى اللغتين جدّا وكثرت الأخرى جدّا ، فإنك تأخذ بأوسعهما روايه ، وأقواهما قياسا. (١ / ٣٩٨).

٣٢ - لو أن إنسانا استعمل لغة قليلة عند العرب ، لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين ، فإن احتاج إلى ذلك فى شعر قبل منه ، وكيف تصرف الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه. (١ / ٤٠٠).

٣٣ - إذا انتقل لسان العربي من لغته إلى لغة أخرى ، ينظر في حال المنقول إليه ، فإن كان فصيحاً أخذ به ، وإن كان فاسداً لم يؤخذ به ، ويؤخذ بلغته الأولى. (١ / ٤٠١).

٣٤ - إذا سمع الشيء من فصيح ولم يسمع من غيره وجب قبوله ، وهو إما أخذه عن سبق أو شيء ارتجله ، لكن لو جاء عن ظنين أو متهم أو غير فصيح لم يقبل. (١ / ٤١١).

٣٥ - الأصول لقوتها - يتصرف فيها ، والفروع - لضعفها - يتوقف بها ويقصر عن بعض ما تسوغه القوه لأصولها. (٢ / ٩).

٣٦ - الشيء قد يحمل على نقيضه ، كما يحمل على نظيره. (٢ / ٩٤ ، ٩٥).

٣٧ - الدليل إذا قام على شيء كان في حكم الملفوظ به ، وإن لم يجر على ألسنتهم استعماله. (٢ / ٩٤ ، ٩٥).

٣٨ - كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه ، فإنك حينئذ ترتجل له فرعا ، ولست تراجع به أصلا. (٢ - ١٢٥).

٣٩ - الأصول المنصرف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما يمكن الرجوع إليه عند الحاجة ، والآخر ما لا يمكن الرجوع إليه ؛ لأن العرب انصرفت عنه. (٢ / ١٢٧).

٤٠ - الأصل أن تقر الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول. (٢ / ٢١٩).

٤١ - إن كان لا بد من حذف واحد من شيئين ، حذف ما لا معنى له ، وبقي ما يدل على معنى وإن كان زائدا. (٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦).

٤٢ - قد يقتصر العالم على ذكر رأى في مسألة يجوز فيها رأيا آخر ، وإن كان ما تركه ضعيفا. (٢ / ٢٤٧).

٤٣ - عامه ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ، ينبغي أن يكون جميع ذلك مجوزا فيه ، ولا يمنعك قوه القوي من إجازة الضعيف أيضا. (٢ / ٢٩٧).

٤٤ - العرب قد ترتكب الضرورة في كلامها مع قدرتهم على تركها من غير إخلال. (٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨).

٤٥ - الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به. (١ / ٢٥).

٤٦ - إذا ترادف الضدّان في شيء من اللغة ، كان الحكم للطارئ ، فيزول حكم الأول. (٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١).

٤٧ - دلالة الكلمات على ثلاث مراتب ، لفظيه ، وصناعيه ، ومعنويه - وهي في القوه على هذا الترتيب. (٢ / ٣٢٨ - ٣٣٠).

٤٨ - الأصل أن يرتبط الحكم بعلمته وجودا وعدما ، ولكن قد يبقى الحكم مع زوال علمته ، وهذا قليل. (٢ / ٣٨٠ - ٣٨٤).

٤٩ - صاحب اللغة إن لم يكن له نظر ، أحال كثيرا منها وهو يرى أنه على صواب ، ولم يؤت من أمانته ، وإنما أتى من معرفته ، ونحو هذا : الشاهد إذا لم يكن فقيها ، يشهد بما لا يعلم وهو يرى أنه يعلم. (٢ / ٤١٣).

٥٠ - الفهم الجيد لتصرف العرب في كلاهما حقيقه أو مجازا ، هو الطريق الآمن لصحة العقيدة الدينيه. (٢ / ٤٥١ - ٤٥٨).

٥١ - إذا تعارض المعنى وصنعه الإعراب ، أمسكت بعروه المعنى واحتلت لتصحيح الإعراب. (٢ / ٤٥٨ ، ٤٦٣).

٥٢ - قد يقع في الفاظ بعض العلماء تسمّح في عبارته يوهّم غير مرادهم أو غير مذهبهم ، فيحمله على ظاهره من ضعف نظره ، وخفى إدراكه عن أنه من تفسير المعنى دون اللفظ. (٢ / ٤٦٣ ، ٤٦٥).

٥٣ - قد يجمع العربي في كلامه بين قوَى الكلام وضعيفه في عقد واحد. (٢ / ٥٠٥ - ٥١٠).

٥٤ - من المحال أن تنقض أول كلامك بآخره ، وذلك كأن تقول : (قمت غدا ، سأقوم أمس). (٢ / ٥١٩ ، ٥٢٢).

(القياس)

٥٥ - الشيء إذا كان بحيث لا أصل يسوّغه ، ولا قياس يحتمله ، ولا سماع ورد به ، فما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغه من أورده. (٢ / ٧).

٥٦ - مسأله واحده من القياس أنبل وأنبل من كتاب لغه عند عيون الناس. (١ / ٤٥٤).

٥٧ - ما قيس على كلام العرب ، فهو من كلام العرب. (١ / ١٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧).

٥٨ - القياس لا يمنع من إجراء تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، وهو في كلام

العرب كثير فاش ، إنما الممتنع أن يكون التقديران والمعنى واحد. (١ / ٣٤٢ - ٣٤٧).

٥٩ - ليس كل ما يجوز في القياس يخرج به سماع ، فإذا حذا إنسان على مثلهم وأمّ مذهبهم ، لم يجب عليه أن يورد سماعا. (١ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٢ / ٣٠٢).

٦٠ - للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ، ما لم يلو بنص ، أو ينتهك حرمه شرع. (١ / ٢١٥).

٦١ - كلام العرب على ضربين : أحدهما ما لا بد من تقبله كهيئته لا بوصيّه فيه (السماع) ، والآخر ما وجدوه يتدارك بالقياس فقنّوه وفصّلوه (القياس) وقد وضعت قوانين القياس ليجرى عليها ما لم يرد عن العرب نصّا ، لا لتحفظ في الكتب والصدور. (١ / ٤٢٣).

٦٢ - ليس كل ما يجوز في القياس يخرج به سماع ، فإذا حذا إنسان على مثلهم وأمّ مذهبهم لم يجب عليه أن يورد سماعا ، ولا أن يرويه روايه. (١ / ٣٦٠ ، ٣٦١).

٦٣ - الأضعى ليس ممن ينشط للمقاييس ، ولا لحكاية التعليل. (١ / ٣٦٠).

٦٤ - قالوا عن العجاج ورؤبه : إنهما قاسا اللغة ، وتصرفا فيها ، وأقدما على ما لم يأت به من قبلهما. (١ / ٣٦٦).

٦٥ - أعرابي سأل الكسائي عن (مطايب الجزور) ما واحده؟ فقال : مطيب - وضحك من نفسه ، إذ تكلف لهم ذلك من كلامه ، وأجراه على قياسهم ، لا على لغته هو. (١ / ٣٦٦).

٦٦ - وذكر أبو بكر أن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظه فيشكّ فيها ، فإذا رأى الاشتقاق قابلا لها أنس بها وزال استيحاشه منها ، فهل هذا إلا اعتماد في تثبيت اللغة على القياس؟. (١ / ٣٦٧).

٦٧ - ما جاء عن عربيّ مخالفا للسماع ولا يعاضده قياس ، ينبغي أن يردّ ، إذ لم يبق له عصمه تضيفه ، ولا مسكه تجمع شعاعه. (١ / ٣٨٢).

٦٨ - القياس إذا أجاز شيئا ، وسمع ذلك الشيء عينه ، فقد ثبت قدمه وأخذ من الصحة والقوه مأخذه ، ثم لا يقدر فيه ألا يوجد له نظير. (١ / ١٧٠).

٦٩ - قد يقلّ الشيء وهو قياس ، ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس ، الأول: نحو (شنتيّ) في النسب إلى (شئوءه) ، والثاني : نحو. (ثقفيّ) في النسب إلى

(ثقيف). (١ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠).

٧٠ - إذا أذاك القياس إلى شئ ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشئ آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه ، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير. (١ / ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢).

٧١ - الفصيح من العرب قد يتكلم باللغه ، غيرها أقوى في القياس عنده منها - وروايه عماره بن عقيل في ذلك. (١ / ١٦٢ ، ٣٧٠).

٧٢ - ما أعرب من أجناس الأعجميه قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها ، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو : آجرّ وإبريسم ، وجميع ما تدخله لام التعريف ، وذلك أنه لما دخلته الألف واللام أشبه أصول كلام العرب أعني النكرات ، فجرى مجراها. (١ / ٣٥٦).

٧٣ - القياس إنما يجرى على الأقوى استعمالاً ، كأن تبني من (ضرب) على مثال جعفر فتقول : (ضرب) فهذا من كلام العرب ، أما لو بنيت منه على فيعل أو فوعل فقلت : (ضيرب أو ضورب) لم يعتقد ذلك من كلام العرب ، لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً. (١ / ١٥٣).

٧٤ - من الكلام ما هو مطرد في القياس والاستعمال جميعاً ، وهو الغايه المطلوبه ، نحو : قام زيد. ومنه ما هو مطرد في القياس شاذ في الاستعمال ، نحو الماضي من (يذر ويدع) وهذا تتحامي فيه ما تحامت العرب ، وتجرى في نظيره على الواجب في أمثاله. ومنه ما هو مطرد في الاستعمال شاذ في القياس ، وهذا لا بدّ من اتّباع السماع فيه ولا يتخذ أصلاً يقاس عليه. ومنه ما هو شاذ في القياس والاستعمال جميعاً ، نحو : تميم (مفعول) فيما عينه واو ، وهذا لا يسوغ القياس عليه ولا يحسن استعماله إلا على وجه الحكايه ، فهو مرذول مطّرح. (١ / ١٣٨ - ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧).

٧٥ - اللغه التميميه في (ما) أقوى قياساً ، وإن كانت الحجازيه أسير استعمالاً. (١ / ١٦١).

٧٦ - ما ورد شاذاً في القياس مطرداً في الاستعمال ، إنما جاءت أمثله من الأجوف الواوئى ، نحو : الحوكه ، والخونه ، ولا تكاد تجد شيئاً من تصحيح نحو هذا في الياء ، فلم يأت عنهم في بائع وسائر : بيعه ولا سيره. (١ / ١٦١).

ص : ٩

٧٧ - قاسوا (فعوله) على (فعليه) عند النسب لمشابهتها إياها من عدّه أوجه. (١ / ١٥٤).

٧٨ - مما ضعف فى القياس والاستعمال جميعا قول الشاعر : (له زجل كأنه صوت حاد). (١ / ١٦٣).

٧٩ - لا تقل فى استقام : (استقوم) ولا فى استساغ : (استسوغ) ولا فى استباع : (استبيع) ولا فى أعاد : (أعود) - لو لم تسمع شيئا من ذلك - قياسا على قولهم : (أخوص الزمّث). (١ / ١٤٠).

٨٠ - مما يجوز فى القياس ولم يرد به سماع الأفعال التى وردت مصادرهما أو مشتقاتها ورفضت هى ، ومنها : الأين بمعنى الإعياء - ومدرهم ، ومفئود ، والويل ، والويح ، والويب. (١ / ٣٨٦).

٨١ - القياس يجيز ذكر خبر المبتدأ فى (لعمرك ، وايمن الله). (١ / ٣٨٨).

٨٢ - فعل يفعل فى اللازم أقيس من فعل يفعل ، وعكس ذلك فى المتعدى ، ف (ضرب يضرب) إذن أقيس من (قتل يقتل) ، و (قعد يقعد) أقيس من (جلس يجلس). (١ / ٣٧٥).

٨٣ - القياس لا يمنع من ذكر مضارع للفعل (عار) فى قولهم : لا أدرى : أى الجراد عاره؟ وإن لم يرد به سماع. (١ / ٣٨٨).

٨٤ - القياس لا يمنع من ذكر حرف التعريف مع (أمس) مرادا به اليوم الذى قبل يومك ، وإن لم يرد به سماع. (١ / ٣٨٨).

٨٥ - مما يحتمله القياس ولم يرد به سماع كثير ، منه القراءات التى تؤثر روايه ولا- تتجاوز ، لأنه لم يسمع فيها ذلك ، كقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). (١ / ٣٩١ ، ٣٩٢).

٨٦ - القياس يقطع بأصالة جميع الأحرف فى (عنتر وعنبر وحتزقر وحنبتن وقرناس) إذ وقعت كلها موقع الأصول ، ولم يرد دليل يدل على زياده أحدهما. (٢ / ٣٠٢).

٨٧ - العدل فى الصفات - لقصد المبالغة - من (فعيل) إلى (فعال) لا يقاس على ما ورد من نحو : طويل وطوال ، فلا يقال : بطاء ، وشداد - معدولا عن : بطيء وشديد. (٢ / ٤٦٨).

٨٨ - أجاز أبو الحسن إنابه غير المفعول مناب الفاعل مع وجود المفعول ، نحو : ضرب الضرب الشديد زيدا ، ونحوه. ثم قال : هو جائز فى القياس وإن لم يرد به

سماع. (٣٩١ / ١).

٨٩ - إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف. (٣٥٧ / ١).

٩٠ - إذا صحّت الصفه فالفعل في الكف. (١٥٩ / ١).

٩١ - اسم المكان والمصدر على وزن (المفعول) في الرباعي قليل ، إلا- أن تقيسه ، نحو : المدحرج ، والمقلقل ، والمكرم ، والممزق. (٣٦٤ - ٣٦٦ / ١).

(الأصول اللغويه)

٩٢ - «الأفعال لا تحذف (أى لا يدخلها الحذف الصرفي) ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ودم وأخ وأب ، وما جرى مجراه». (١ / ٤١٩).

٩٣ - الحروف يشتق منها ولا تشتق هي أبدا. (٤١٩ / ١).

٩٤ - فى الانتقال من أصل إلى أصل آخر ، نحو : صبر وبصر وصرب وربص ، صوره الإعلال. (١١١ / ١).

٩٥ - الضمه أثقل من الكسره ، ولكنها أقوى منها ، وقد يحتمل للقوّه ما لا يحتمل للضعف. (١١٤ ، ١١٥ / ١).

٩٦ - لا تجد فى الثنائى - على قلّه حروفه - ما أوله مضموم إلا القليل ، وإنما عامّته على الفتح أو على الكسر ، ولا يرد على هذا نحو : (هم ومد) فهما محذوفان من (همو ، ومنذ) ولا يرد (هو) ساكن الواو ، فهى ضمه مشبعه. (١١٥ / ١).

٩٧ - جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد ، عامّته على الفتح إلا- الأقلّ ، وقليل منه مكسور ، ولا تجد مضموما إلا همزه الوصل ، اضطرارا. (١١٧ / ١).

٩٨ - الطبيعه لا تحتمل وقوع الألف المدّه الساكنه بعد ضمه أو كسره ، فلا بدّ من القلب. (١٣٠ / ١).

٩٩ - من المستحيل جمعك بين الألفين المدّتين ، نحو أصل (كساء وقضاء). (١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ / ١).

١٠٠ - الحرف الواحد لا يكون متحركا ساكنا فى حال. (١٣١ / ١).

١٠١ - لا يلتقى ساكنان إلا فى لغه العجم ، وقد يلتقى فيها ثلاث سواكن. (١٣٢ / ١).

١٠٢ - إذا ثبت المصدر - الذى هو الأصل - لم يتخالج شكّ فى الفعل الذى هو الفرع ، نحو قولهم : (العون) ولم يرد عنهم الثلاثى (عان) فكأنه ورد. (١٥٩ / ١).

١٠٣ - إذا صحّت الصفه فالفعل فى الكفّ. (١٥٩ / ١).

١٠٤ - إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكفّ. (١ / ٣٥٧).

١٠٥ - إذا أذاك الاستعمال إلى نقض الغرض الذي سيق له الكلام ، لزم الامتناع منه ، نحو : حذف نون التوكيد ، وادغام المثليين في بناء الإلحاق ، وتوكيد الضمير المحذوف (عند أبي الحسن). (١ / ١٦٣).

١٠٦ - البديل من الزائد زائد ، وليس البديل من الأصل بأصل. (١ / ١٧٦).

١٠٧ - التكرير قد يجوز فيه ما لولاه لم يجز ؛ ألا- ترى أن الواو لا- توجد مفردة في ذوات الأربعة إلا- في (ورنتل) ثم إنها قد جاءت مع التكرير مجيئا متعالما. (١ / ١٧٣).

١٠٨ - إذا كان الفعل قد حذف في الموضع الذي لو ظهر فيها لما أفسد معنى ، كان ترك إظهاره في الموضع الذي لو ظهر فيه لأحال المعنى وأفسده أولى وأحجى. (١ / ٢١٣).

١٠٩ - البديل أعمّ تصرفا من العوض ، فكلّ عوض بديل ، وليس كلّ بديل عوضا. (١ / ٢٧٦).

١١٠ - ليس في الكلام ما عينه ياء ولامه واو ، وأما (حيوه) علما و (الحيوان) فالواو فيهما بديل من الياء لضرب من الاتّساع. (١ / ٢٦٧ ، ١ / ٤٢٥).

١١١ - قول العلماء : الأصل في قال : (قول) وفي شد : (شدد) وفي استقام : (استقوم) ونحو ذلك - ليس معناه أن هذا الأصل كان مستعملا في وقت أول ، ثم غير ، وإنما معناه أن لو جاء مجيء غير المتغير لوجب أن يكون مجيئه على ذلك. (١ / ٢٦٩).

١١٢ - قد يوهم تفسير الكلام إعرابا ، وإن كان الحقّ غيره في الصنعه. (١ / ٢٩١).

١١٣ - المحذوف لعله كالثابت ، والعمل له ، إلا أن يعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنع منه. (١ / ٢٩٣).

١١٤ - الأصل مخالفه صيغه الماضي لصيغه المضارع ؛ إذ الغرض من صوغ هذه المثل إنما هو لإفاده الأزمنه. (١ / ٣٧٢ - ٣٧٥ ، ٢ / ٥١٩).

١١٥ - لو التقت همزتان عن وجوب صنعه للزم تغيير إحداهما. (١ / ٣٩٣).

١١٦ - ليس في الكلام أصل عينه ولامه همزتان. (١ / ٣٩٥).

١١٧ - ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان ؛ ألا ترى أن باب (طويت

وشويت) أكثر من باب (حييت وحييت). (١ / ٤٢٦).

١١٨ - متى اجتمع معك فى الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلاًن لا- غير ، فهى أصلان ، متصلان أو منفصلان (تفصيل ذلك). (١ / ٤٣٣ - ٤٣٦).

١١٩ - إذا اتفق اللفظان فى الحروف إلا حرفاً واحداً ، فما أمكن أن يكونا جميعاً أصليين لم يسع العدول عن ذلك ، إلا إن دلّ دليل على خلافه. (١ / ٤٥١ - ٤٥٥).

١٢٠ - إذا جرد حرف من معناه الموضوع له واستعمل استعمالاً آخر ، اكتسب حكماً نحويّاً جديداً ، فخرج عن بنائه إلى الإعراب المستحق لوضعه الجديد ، ويعرف هذا ب (خلع الأدله). (١ / ٥٢٧ - ٥٤٠).

١٢١ - مجيء المضارع يشهد للماضى وإن لم يسمع ، قالوا : الأمر يحزننى ، ولم يقولوا : حزننى. (٢ / ١٩).

١٢٢ - حرف العله ضعيف لا يتحمل بنفسه ؛ لذلك قد تحذف حركته ، وقد يحذف هو نفسه فى النثر وفى الشعر. (٢ / ٧٨ ، ٧٩).

١٢٣ - ليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه. (٢ / ١٦٠).

١٢٤ - عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال. (٢ / ١٦٣).

١٢٥ - اعتلال اللام أقعد فى معناه من اعتلال العين ، ولذلك أدله. (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣).

١٢٦ - إذا استوجبت الكلمه نوعين من التغيير ، فالقياس يسوّغك أن تبدأ بأىّ العملين شئت. (٢ / ٢٥٥).

١٢٧ - الأعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام ، كتصحيح ما حقّه أن يعلّ ، وفكّ ما حقّه أن يدغم ، والعدول عن تصريف نظائره ، (٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥).

١٢٨ - يقتصر فى الأوزان المحتمله للكلمه عليها الأوزان التى لها نظير موجود أو القريبه مما له نظير. (٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦).

١٢٩ - الأصل أن يدلّ الفعل أو الاسم على إثبات معناه ، لا على سلبه ، وقد خرج عن هذا الأصل ألفاظ. (٢ / ٣١٠ - ٣١٥).

١٣٠ - الأسماء هى الأول ، الأفعال توابع وثنان لها ، وللأصول من الاتّساع والتصرف ما ليس للفروع. (٢ / ٣١٥).

١٣١ - ليس فى كلامهم نون ساكنه مظهره بعدها لام ، إنما يكون ذلك فى الصنعه

النحوية فقط. (٣٢٧ / ٢).

١٣٢ - إذا حذفت العرب من الكلمه حرفا راعت حال ما بقى ، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أقزوه ، وإن خالف ذلك مالوا به إلى نحو صورهم. (٣٤١ - ٣٤٥ / ٢).

١٣٣ - أصل المدّ وأقواه وأعلاه وأنعمه وأنداه ، إنما هو للألف ، وإنما الياء والواو محمولان عليها فى ذلك. (٣٥٣ / ٢).

١٣٤ - الساكنان إذا التقيا من كلمه واحده حرّك الآخر منهما ، وإنما يحرك الأول منهما إذا كان من كلمتين. (٤١٤ / ٢).

١٣٥ - قد يسّط النفى على ما يتعلق بالشىء والمقصود نفى الشىء نفسه ، نحو : (أمر لا ينادى وليده) ، و (لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ). (٣٨٥ ، ٥١١ ، ٥١٢ / ٢).

١٣٦ - المضارع أسبق فى الرتبه من الماضى ، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشدّ انتفاء. (٥٢٠ / ٢).

١٣٧ - ياء المتكلم تكسر أبدا ما قبلها. (٣٩٥ / ١).

ص: ١٤

اشاره

* تعريف اللغه. (٣٣ / ١).

* تعريف النحو. (٣٤ / ١).

* تعريف الإعراب. (٣٥ / ١).

(١) الإبدال

[الهمزه]:

١ - ورد عن العرب إبدال الهمزه تاء فى (افتعل) وبابه ، قالوا : آتمن ومتمن ، وآتهل ، وآتخذ (فى رأى). (٧٥ / ٢).

٢ - يرى صاحب (العين) أن الهاء فى قولهم : (هاتيت) بدل من الهمزه ، كما فى : هرقت. (٢٨٧ / ١).

٣ - أبدلوا من همزه (إنّ) هاء مع لام الابتداء ، فقالوا : لهنك قائم. (٣١٨ / ١).

[التاء]:

٤ - تقلب التاء فى (افتعل) دالا بعد الدال والذال والزاي ، نحو : اذكر ، واّدعى ، وازدان. (٤٩٦ / ١).

٥ - تقلب التاء طاء فى (افتعل) وما يتصرف منه ، بعد أحرف الإطباق ، وقد حكاه خلف الأحمر على أصله بعد الضاد نحو :
اضتقت التوى. (٢٧٤ / ١).

[التاء]:

٦ - تابع : «أبو بكر» البغداديين فى أن الحاء الثانيه فى (حثت) بدل من تاء ، وأصله (حثت). (٤٣٢ / ١).

٧ - من إبدال التاء فاء : ثمّ وفمّ. (٢٠٦ / ٢).

[الذال]:

٨ - قلبوا الذال دالا فى غير بناء (افتعل) فقالوا : الذكر (جمع ذكر). (٣٥٠ / ١).

[الراء]:

٩ - قال «أبو بكر» فى (ثرثاره) : إن الأصل فيها (ثرثاره) فأبدل من الراء الثانيه تاء. (٤٣٢ / ١).

[السين]:

١٠ - قد تبدل التاء من السين نحو: النَّات ، وأكيات ، وستّ - فى : الناس ، وأكياس ، وسدس . وكذا (مرمريس) عند بعضهم. (١ / ٤٣١).

١١ - الصنعه النحويه فى انتقال (سدس) إلى (ستّ). (٢ / ٢٣٠).

١٢ - قد تبدل السين شيئا ، نحو : جعسوس وجعشوش. (١ / ٤٥٣).

١٣ - قد تبدل السين صادًا ، إذا وقعت قبل الحرف المستعلى ، نحو : (الصُّوق) فى : السُّوق ، و (صقت) فى : سقت. (١ / ٤٩٧).

[الشين]:

١٤ - من رأى ابن جنى فيما حكى خلف الأحمر من قولهم : التقطت النوى ، واشتقّطته ، واضتقّطته - أن الضاد فى الأخير بدل من الشين ، وليس تصحيحًا لتاء (افتعل) بعد الضاد ، كما صحت التاء مع الشين. (١ / ٢٧٣ ، ٢ / ٥١٦).

[الصاد]:

١٥ - قد تقلب الصاد زايا ، نحو : مزدر ، فى (مصدر). (١ / ٤٩٧).

[الضاد]:

١٦ - أبدلوا الضاد لا ما فى (الطجع) وأصله (اضطّجع) وليس ذلك الإبدال بأصل. (١ / ١١٠ ، ٢ / ٢٧٤ ، ٢ / ٥١٦).

[الطاء]:

١٧ - أبدلوا الطاء سينًا : فقالوا : فسطاط وفساط. (١ / ٤٥٤).

[الظاء]:

١٨ - قلبوا الظاء طاء فى غير بناء (افتعل) فقالوا : الظَّنه ، أى الظَّنّه. (١ / ٣٥٠).

[العين]:

١٩ - يجوز عند ابن جنى أن تكون الهمزة فى (إنزهو) بدلا من العين ، وأصله (عنزهو). (١ / ٢٤٧).

[الفاء]:

٢٠ - من إبدال الفاء ثاء قولهم : الأثافى والأثافى. (١ / ٤٥٢).

[اللام]:

٢١ - يجوز أن تكون الضاد في قولهم: اذتقتت النوى، بدلا من اللام في: التقتت. (١٢٩ / ٢، ٥١٦).

ص: ١٦

[الميم]:

٢٢ - من إبدال الميم بباء قولهم : بنات مخر ، وبنات بحر (وفى ذلك خلاف). (١ / ٤٥٢).

[النون]:

٢٣ - من إبدال النون لا ما : حامل وخامن ، و: بل وبن (على خلاف). (١ / ٤٥٢).

٢٤ - تبدل النون ميما إذا وقع بعدها الباء ، نحو : امرأه شمباء ، ونساء شمب ، والعمبر. (٢ / ٢٦٣).

[المثلان]:

٢٥ - قد يبدل أحد المثليين ياء ، نحو : تقصّيت ، وتقصّيت ، وتقصّيت (من الفضة) ، وتسريت ، وقصّيت أظفاري ، وتلّعت. (١ / ٤٣٢ ، ٤٥٦) ، وقالوا : دينار ، وقيراط ، وديباج ، وديماس. (٢ / ٢٦٢).

٢٦ - تفسير التدافع الظاهريّ في إثارهم إبدال أحد المثليين ياء ، نحو : أمليت ، مع ورود عكسه في قولهم : لا ورييك لا أفعّل. (٢ / ٣٢ ، ٣٣).

[المماثلة للادغام]:

٢٧ - يبدل الحرف الأخير من كلمة حرفا من جنس ما يليه أوّل كلمة أخرى ، توصّيلا إلى الادغام ، نحو : مرّأيت؟ واذهفّى ، واصحّمطرا - أى : من رأيت؟ ، واذهب فى ، واصحب مطرا. (١ / ٤١٦).

(٢) اتفاق اللفظين واختلاف المراد

١ - قد تتشابه الحركات والسكنات فى كل من المفرد والجمع ، ولكن الاعتبار فى ذلك مختلف ، ونحو : فلك ، دلاص (مفردا وجمعا) ، وقنو وقنوان ، وفوم وفمان ، وخووط وخوطان. (١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥).

٢ - تتفق صيغتا اسم الفاعل واسم المفعول من (افتعل) معتلّ العين أو ما فيه تضعيف ، نحو : مختار ومعتاد ، ومعتدّ ومستنّ. (١ / ٤٦٦).

٣ - تتفق صيغتا اسم الفاعل واسم المفعول من (افعلّ وافعالّ) من المضاعف الصحيح الآخر عند الجميع ، ونحو محمّر ومحمّار ، من المعتلّ الآخر عند الكوفيين ، نحو : مرعوّ ، ومرعاؤ. (١ / ٤٦٦).

ص: ١٧

٤ - تتفق صيغتا اسم الفاعل واسم المفعول من (انفعل) المضاعف ، نحو منحلّ. (١ / ٤٦٧).

٥ - من اتفاق اللفظين واختلاف الاعتبار المنادى المرخّم المضموم ثالثه قبل الترقيم وبعده ، نحو : يا منص ، يا برث ، ويا يعق ، ويا يرب - فى نداء : منصور ، وبرثن ، ويعقوب ، ويربوع ، فيستوى فيه - لفظا - لغه من ينتظر ومن لا ينتظر. (١ / ٤٦٣).

٦ - من الألفاظ ذات المعانى المختلفه : وجدتّ ، الصّيدى ، هل ، تعاز ، الشّوى عجم ، سكك. (٢ / ٣١٠ ، ٣١٢ ، ١ / ٤٥٩ ، ٤٦٩).

(٣) إجراء الشئ مجرى غيره

[الإعراب والبناء] :

١ - نصبوا المشنى وجمع المذكر بالياء ؛ إجراء لحال النصب على حال الجر. (١ / ١٥٠ ، ٣١١).

٢ - نصبوا المجموع بالألف والتاء بالكسره ؛ إجراء لحال النصب على حال الجر. (١ / ١٥٠).

٣ - أجروا الفعل المضارع مجرى اسم الفاعل فأعربوه. (١ / ٢١٤ ، ٣٠٩).

٤ - أجروا النصب مجرى الرفع الذى لا- تلزم فيه الحركه ، ومجرى الجزم الذى لا- يلزم فيه الحرف أصلا ، كقراءه من قرأ قوله تعالى : (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) بياء واحده ساكنه. (١ / ٣١١).

٥ - أجروا الجرّ مجرى النصب فيما لا ينصرف. (١ / ٣١١).

٦ - من إجراء الأصل مجرى الفرع إعراب بعض الآحاد - كالأسماء الستة - بالحروف ؛ حملا لها على التشبيه والجمع. (١ / ٣١٤).

٧ - أجروا الاسم - وهو الأصل - مجرى الفعل - وهو الفرع - فى باب ما لا ينصرف ، فمنعوه من الصرف. (١ / ٣١٦).

٨ - أجروا الاسم مجرى الحرف ، فبنوه ، لضرب من الشبه بينهما ، نحو أمس وأين وكم وإذا. (١ / ٣١٦).

ص: ١٨

[الإعمال]:

٩ - أجروا (ما) مجرى (ليس) فى العمل ، فى لغة الحجاز. (٣١٦ / ١).

١٠ - أجروا (حيث) المكانيه مجرى (حين) الزمانيه ، فأضافوها إلى الفعل ، نحو : قمت حيث قمت. (٣٥٥ / ١).

١١ - أجروا اسم الفاعل مجرى المضارع ، فأعملوه. (٢١٤ / ١ ، ٣٠٩).

١٢ - من إجراء الفرع مجرى الأصل ، ثم إجراء الأصل مجرى الفرع ، ما قاله سيبويه من أن الجر فى (الضارب الرجل) إنما أتاه من جهه تشبيه ب (الحسن الوجه) ثم عاد فشبهه (الحسن الوجه) ب (الضارب الرجل). (٢٩١ / ١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤).

[الجمع]:

١٣ - أجروا (فعلا) مجرى (فعال) فى التكسير على (أفعله) ، فقالوا : ندى وأنديه ، وباب وأبويه ، وخال وأخوله ، كما قالوا : غداء وأغديه. (٢٩٠ / ٢).

١٤ - أجروا (فعالا) و (فعيلا) مجرى (فعل) فى التكسير على (أفعال) فقالوا : جواد وأجواد ، ويتيم وأيتام. (٢٩٠ / ٢).

[الإعلال]:

١٥ - أعلّوا فى الجمع لإعلال واحده ، نحو قيمه وقيم ، وصححوها فيه لصحه واحده ، نحو ثور وثوره. (١٥٢ / ١).

١٦ - أعلّوا المصدر لإعلال فعله ، نحو قمت قياما ، وصححوه حين صحّ الفعل ، نحو قاومت قواما. (١٥٢ / ١).

١٧ - الفعل والمصدر واسم الفاعل ، كلّها تجرى مجرى المثال الواحد عندهم ، فإذا وجب فى شىء منها حكم ، فإنه لذلك كأنه أمر لا يخصه من بقيه الباب ، بل هو جار فى الجميع مجرى واحدا. (١٥٢ / ١).

١٨ - أجروا الياء مجرى الألف ، والألف مجرى الياء. (٣١١ / ١).

١٩ - أجروا التثنيه - وهى أقرب إلى الواحد - مجرى الجمع - وهو أنأى عنه - فقلبوا همزه التأنيث فيها واوا كما قلبوا فى الجمع ، فقالوا : حمراوان ، كما قالوا : حمراوات. (٣١٦ / ١).

٢٠ - أجروا (فعلا) و (فعلا) مما لم يعلّ مع استيفاء سبب الإعلال - نحو : القود وعور

ص: ١٩

- مجرى (فعالا) و (فعيلا) اللذين لا يعلّان ، نحو : جواد وطويل . (٢ / ٢٩٠) .

٢١ - صحّحوها فى نحو : اجتوروا واعتونوا ؛ إجراء له على معنى ما لا بدّ من صحته ، وهو : تجاوروا وتعاونوا . (١ / ١٥١) .

[الاتصال والانفصال] :

٢٢ - أجرّوا الضمير مجرى المنفصل ، وعكسوا . (١ / ٣١٢) .

٢٣ - أجرّوا : الأجلل ، وأظلل ، ومواددا - أجرّوا ذلك - مجرى : جعل لك ، وضرب بكرا . (١ / ٣١٨ ، ٣٢٤) .

٢٤ - أجرّوا المثلين من كلمتين منفصلتين مجراهما فى كلمه واحده فادّغموا ، نحو : جعلك ، وضربكرا . (٢ / ٣١٨) .

٢٥ - أجرّوا المنفصل مجرى المتصل ، فأسكنوه ، ومنه : «بدا هنك ، وأشرب غير مستحقب ، واشتر لنا سويقا ، ولا تكثر كريا» . (٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ١٢١) .

[اللزوم وعدمه] :

٢٦ - أجرّوا الحركه اللزومه مجرى الحركه غير اللزومه ، كما فى قراءه ابن مسعود : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا) . (٢ / ٢١٩) .

٢٧ - أجرّوا غير اللزوم مجرى اللزوم - وهو كثير - نحو : لحم - مخفف الأحمر - وبح لان - مخفف الآن - وقراءه عادا لولى ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

[الجمود والتصرف] :

٢٨ - أجرّوا (ليس) فى عدم التصرف مجرى (ما) النافيه . (١ / ٣١٦) .

٢٩ - أجرّوا (عسى) فى عدم التصرف مجرى (لعل) . (١ / ٣١٦) .

[الحذف] :

٣٠ - حذفوا الهمزه من المضارع فى نحو : تكرم ويكرم ، إجراء له مجرى المضارع المبدوء بالهمزه . (١ / ١٥١ ، ٢٤٩) .

٣١ - حذفوا الفاء من مضارع (وعد) ونحوه غير المبدوء بالياء فى مثل : أعد ونعد وتعد ، إجراء له مجرى المبدوء بالياء . (١ / ١٥١ ، ٢٠٢) .

[النقيض] :

٣٢ - العرب قد تجرى الشىء مجرى نقيضه ، قالوا : جوعان ، كما قالوا : شبعان لله

وقالوا : علم كما قالوا : جهل . وقالوا : كثر ما تقومن ، كما قالوا : قلما تقومن ، وقالوا : رضى على ، كما قالوا : سخط على . (٢ / ١٦٣ ، ١٦٤) .

[المفرد والجمله] :

٣٣ - أجروا الجمله مجرى المفرد ، فأوقعوها صفة وخبرا ، وحالا . (٢ / ٣٩٧) .

٣٤ - أجروا المفرد مجرى الجمله ، فاستغنوا به عنها ، كأحرف الجواب ، وأسماء الأفعال . (٢ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) .

* * *

(٤) اختلاف الألفاظ وتلاقي المعاني

١ - وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل منها ، فتجده مفضى المعنى إلى معنى صاحبه . (١ / ٤٧٤) .

٢ - كان أبو على يستحسن هذا الموضوع جدا ، ويتبه عليه ، ويسرّ بما يحضره خاطره منه . (١ / ٤٩٠) .

٣ - الأمثلة التى ذكرها ابن جنى لشرح هذا الباب :

* معنى (الثبات والاستقرار) :

خلق الإنسان ، صخره خلقاء ، الطبيعه ، النحيته ، الغريزه ، النقيبه ، الضريبه ، النحيزه ، السجيه ، الطريقه ، السجيه ، هم على سرجوجه واحده ، وسرجيجه واحده ، وقرن واحد ، ووتيره واحده السليقه ، كريم التجار والتجر . (١ / ٤٧٤) .

* معنى (الثنى والعطف) :

الصّوار ، المسك ، المسك . (١ / ٤٧٧) .

* معنى (اللين والميل) :

صبيّ ، صبيّه ، طفل ، طفله ، غلام ، جاريه ، رطل . (١ / ٤٧٧ - ٤٧٩) .

* معنى (الحسن والاختيار) :

ناقه ، جمل ، الوشاء ، الغنم ، الخيل ، البقر ، ما بها ديبج . (١ / ٤٧٩ - ٤٨١) .

* معنى (التفرق ثم الالتراق) :

الفضه ، اللجين ، الذهب ، الثبر ، الغرب ، الخلاص ، الإبريز ، العقيان ، البراز (لعلها : الإبريز) . (١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

* معنى (الثقل) :

الحبِّي ، السحاب. (١ / ٤٨٣).

* معنى (الإقامه على الشيء والتشبه به) :

الحاجه ، الحوجاء ، اللّوجاء ، الإرب ، المأربه ، اللبانه ، التلاوه ، التلّيه ، الأشكله ، الشهلاء. (١ / ٤٨٤ ، ٤٨٥).

* معنى (حفظ المال والقيام عليه) :

خال مال ، خائل مال ، صدى مال ، سرسور مال ، سؤبان مال ، محجن مال ، إزاء مال ، بلو مال ، حبل مال ، عسل

مال ، زرّ مال. (١ / ٤٨٦ - ٤٨٩).

* معنى (الاستدلال ووصف حال البعيد) :

الدم ، والجديّه ، البصيره. (١ / ٤٨٨).

(٥) الادغام

[الادغام الأكبر] :

١ - هو تقريب صوت من صوت ، ثم ادغامه فيه ، وهو على ضربين : التقاء المتماثلين ، نحو : قطع ، وسكر. والتقاء المتقاربين على الأحكام التي يسوغ معها الادغام ، فتقلب إحداهما إلى لفظ صاحبه ، وتدغمه فيه ، نحو : ودّ ، أى وتد ، وامحى ، واماز ، واثاقل. (١ / ٤٩٥).

٢ - إذا التقى حرفان صحيحان وسكن الأول منها ، فلا بدّ من الادغام ، وإذا كانا معتلين : فإن كان مديّن منفصلين فالبيان لا غير ، وإن كانا متصلين ادغما ، فإن كان الأول غير لازم فكّ في المتصل أيضا ، فإن كانا بعد الفتحة ادغما لا غير ، متصلين ومنفصلين. (١ / ١٣٤ ، ١٣٥).

٣ - ادغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوه واحده ، نحو : شدّ وسلّم. (٢ / ٢٨).

٤ - المثلين الملتقين في كلمه واحده والأول متحرك ، نحو : اقتتل ، ادغموا فقالوا : قتيل ، وقتيل ، واقتيل ، والفكّ في ذلك مستحسن. (٢ / ٣٢٤).

٥ - قد يتشابه اسم الفاعل واسم المفعول بعد الادغام صورته ، نحو : مشتدّ ومحمّر ، ولكن التقدير مختلف . (٣٦٣ / ٢).

ص : ٢٢

٦ - الكوفيون يدغمون ما كان على (افعلّ وافعالّ) وتصريفهما من المضاعف معتلّ اللام ، فيقولون : اغزو ، واغزاؤ ، ومغزو ، ومغزاؤ. (١ / ٤٦٦).

٧ - الادغام يكون في المعتل سببا للصحة ، نحو اجلواذ ، وفي الصحيح سببا للإعلال ، نحو : حرّه واحزون. (٢ / ٢٩٢).

٨ - إذا احتيج إلى فك المضعف جاز ذلك. (٢ / ١٢٧).

٩ - إذا كان الغرض من تلاقي المثلين هو إلحاق بناء ببناء ، وجب الفك ليبلغ المثال الغرض المطلوب في حركاته وسكناته ، نحو : مهدد ، وقردد ، وجلب ، وشمل ، وسبهل ، وقفعدد. (١ / ١٦٢ ، ١٦٣) (٢ / ٤٤٢).

١٠ - قد يتبعون الثاني الأول ، فيعطونه حكمه في نحو : شدّ ، وفرّ ، وعضّ. (١ / ٣١٣).

١١ - ورد عنهم كلمات فكّ فيها المثلان مع استيفاء شرط الادغام ، قالوا : ضننوا ، لحت عينه ، ألل السقاء ، ضب البلد ، أظلل ، الزوادم ، موادم ، الأجلل ، مششت الدّابّه. وفي الأعلام : محب ، وثهلل. (١ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٠ ، ٣١٨ / ٢).

١٢ - الشروط اللازمه لادغام المثلين. (١ / ١٨٨ - ١٩٠).

١٣ - (إوزّه) أفيها إعلال وادغام أم ادغام فقط؟ رأى أبي على في ذلك. (٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤).

١٤ - قراءه عاصم : (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) بيان النون في (من) ، وذلك معيب في الإعراب ، معيف في الأسماع ، و «عاصم» في هذا مناقض لمن قرأ بالادغام في «فإذا هيتلقف». (١ / ١٣٥).

[الادغام الأصغر]:

١٥ - هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه ، من غير ادغام يكون هناك. (١ / ٤٩٥).

١٦ - الادغام الأصغر له ضروب منها :

الإماله ، وقلب تاء (افتعل) طاء بعد أحرف الإطباق ، وقلبها دالا بعد الدال والذال والزاي ، وقلب السين صادًا بعد الحرف المستعلى ، وتقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ، وفتح العين في الماضي والمضارع حلقى العين أو اللام ، وإتباع حركه آخر اللفظ الأول لحركه أوّل تاليه ، وتقريب الحرف من الحرف ، وإضعاف

الحركة لتقرب من السكون. (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧).

١٧ - تقريب الحرف من الحرف تطاول إلى الادغام وإن لم يكن ادغاما ، إذ في ادغام هذا النوع جمع بين أمرين كلاهما مكروه. (١ / ٣٠).

١٨ - تقريب الصوت من الصوت قد يؤدي إلى الإخلال بالإعراب. (١ / ٤٩٨).

١٩ - حال الكلمات (أُطرد ، ادّعى ، اذدكر ، ستّ) من حيث الادغام. (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧).

* * *

(٦) الاستثناء

١ - (إِلَّا) هي الناصبه للمستثنى عند أبي العباس ، وهو مردود عند ابن جنى ومن تبعه ؛ لما فيه من التدافع ، فالناصب عندهم هو الفعل. (٢ / ٦٤).

٢ - لا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له. (٢ / ١٥٨).

٣ - يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه. (٢ / ١٥٨).

٤ - إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه ، وإن كان الكلام منفيا ، إلا في لغة ضعيفه. (٢ / ٣١٦).

٥ - لو قلت : (ما قام إلا زيدا أحد) فأنت بين أمرين : إما أن ترفع المستثنى ، فلا تجد ما تبدله منه ، أو تنصبه فيكون من تقديم المستثنى على المستثنى منه ، وهذا - وإن كان ليس في قوه تأخيره - فقد جاء على كل حال. (١ / ٢٣٤ ، ٢ / ٢٦).

٦ - لو قلت : (ما جاءني أحد إلا زيد) استوى الوجهان. (٢ / ٢٦).

٧ - قد يحذف المستثنى دون الأداه ، نحو : ليس إلّا ، وليس غير. (٢ / ١٥١).

* * *

(٧) الاستغناء

١ - العرب قد تستغنى بالشيء ، حتى يصير المستغنى عنه مسقطا من كلامهم البتّه. (١ / ٢٧٨).

٢ - استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها عنه بغيره ، جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحلّ الواحد في حكم النظر. (١ / ٣٩٠).

٣ - استغنوا بالمفرد عن الجملة في مواضع ، منها أحرف الجواب وأسماء الأفعال. (٢ / ٣٩٧).

٤ - الحرف الواحد من أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، والعموم في غير الإيجاب ، يغنى عن الكلام الكثير. (١ / ١٢٥).

٥ - الأعلام وضعت لتغنى عن أوصاف كثيره ، فأنت إذا قلت : قال الحسن كذا ، فقد استغنيت به عن قولك : الرجل الفقيه القاضى العالم الزاهد البصرى الذى كان من حاله كذا ، ومن أمره كذا ، ف (الحسن) أغناك من جميع ذلك. (٢ / ٤٤٦ ، ٤٧١).

٦ - يستغنى بالحرف عن ذكر الأفعال أو الجمل التى بمعناها ، إرادته للاختصار ، ف (ما) أغنت عن (أنفى) و (إلا) عن (استثنى) و (الواو) عن (أعطف) و (هل) عن (أستفهم) و (الباء) فى : ليس زيد بقائم ، عن (حقًا) أو (البته) و (من) عن (بعض). (٢ / ٦٢).

٧ - استغنوا ب (كاد زيد يقوم) عن (كاد زيد قائما) أو (قيامًا). (١ / ٣٨٦).

٨ - استغنوا بالفعل عن اسم الفاعل فى خبر (ما) التعجيبه ، نحو : ما أحسن زيادا وإن كان الموضع فى خبر المبتدأ للمفرد ، دون الجملة. (١ / ٣٨٦).

٩ - الألف قبل الطرف تغنى عن تاء التأنيث ، نحو : رجل صنع وامرأه صناع. (١ / ٤٧١).

١٠ - استغنوا عن الأصل مجردا من الزيادة ، بما استعمل منه حاملا للزيادة - وهو صدر صالح منه اللغه - ومن ذلك :

حوشب ، كوكب ، دودرى - ومثله كثير فى ذوات الأربعة - وهو فى ذوات الخمسه أكثر منه فى ذوات الأربعة : قلنقس ، صرنفح ، سميدع ، عميثل ، سرومط ، حججى ، قسقب ، قسحت ، هرشف. (١ / ٢٨٠). ومن ذوات الخمسه : جعفليق ، جنبريت ، درديس ، عضرفوط ، قرطبوس ، قرعبلانه ، فنجليس. (١ / ٢٨١).

١١ - استغنوا ب (ترك) عن : ودع ووذر. (١ / ١٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣٧٥ ، ٣٨٦) ، وب (لمحه) عن : ملمحه. و (شبه) عن : مشبه. و (ليله) عن : ليلاه ، و (ذكر) عن : مذكار أو مذكير. و (أينق) عن : أنوق. و (قسى) عن : قووس. و (جمع القله) عن جمع الكثره ، والعكس ، نحو : أرجل ، وشسوع ، وأيام ، والأيدى جمع : اليد. (١ / ٢٧٩) و (ما أجود جوابه) عن : ما أجوبه. (١ / ٢٨٠ ، ٢٨٦). و (اشتدّ وافتقر) عن شدّ وفقر (١ / ٢٨٠) و (واحد) عن : اثن. و (اثنين) عن :

واحدين. ، (سته) عن : ثلاثين. و (عشره) عن : خمستين. و (عشرين) عن : عشرين. (٢٨٢ / ١).

(٨) الاستفهام

١ - الاستفهام له صدر الكلام ، فلا يعمل فيه ما قبله. (٣٥١ / ١).

٢ - المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به ، مع استفهامه عنه في الظاهر ، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. (٢٢٤ / ٢) ، (٢٢٥).

٣ - أسماء الاستفهام مبنية ، لتضمنها معنى حرف الاستفهام. (٣٠٥ / ١).

٤ - ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله. (٢٢٣ / ١).

٥ - لفظ الاستفهام إذا ضمّه معنى التعجب استحال خبراً ، نحو : مررت برجل أيّ رجل. (٤٧٠ / ٢).

٦ - قد تخرج الهمزة عن أصلها من الدلالة على الاستفهام إلى التقرير ، وهو ضرب من الخبر. (٢٢٣ / ٢ ، ٢٢٤).

٧ - أجاز بعضهم أن تأتي (هل) بمعنى (قد) ، ومنع ذلك ابن جنى ، وأول ما أتوا به من شواهد. (٢٢٣ / ٢).

(٩) الأسماء الستة

١ - تعرب الأسماء الستة ببناءه الحرف عن الحركة ، فالألف والياء والواو دواخل على الفتح والكسر والضم. (٣٦١ ، ٣٦٠ / ٢).

٢ - نظير كسره الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء. (٣٩٥ / ١).

٣ - (أخ) أصله (أخو) وزن (فعل) ، بدليل أنهم كسروه على آخاء - وزن أفعال - فيما حكاه يونس. (٣٣٩ / ١).

٤ - أنثوا (الأب) فقالوا : أبات. (٣٣٩ / ١).

٥ - جمعوا (الأب) جمع تصحيح لمذكر على (أبون). (٣٤٦ / ١).

٦ - قالوا : هذا أبوك ، وهذا أباك ، وهذا أبك ، فمن قال : هذا أبوك ، فثبته : أبوان ، ومن قال : أبك ، فثبته : أبان وأبوان. (٣٣٩ / ١).

٧ - يقال : كسرت فيّ ، كأن فيّ ولا يقال فيهما : فأى لأنه خطأ. (٣٩٥ / ١).

(١٠) اسم الفاعل

- ١ - جاء اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزنه من الثلاثي (أفعل فهو فاعل) : أورش فهو وارس ، أيفع فهو يافع ، أبقل فهو باقل ، ألحق فهو لاقح. (وفى بعضها خلاف) ، وبعضه جاء على القياس. (٢ / ٢٢).
- ٢ - ما كان من الأجوف - نحو مختار ومعتاد - يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، هما : الدلالة على الفاعل أو المفعول. (١ / ٣٤٤).
- ٣ - ما كان من المضعف - نحو معتد - يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، هما : الدلالة على الفاعل أو المفعول. (١ / ٣٤٤).
- ٤ - وزن (فاعل) من الثلاثي جاء مراداً به المصدر ، نحو : الفالج والباطل والعائر والباغز. (٢ / ٢٤٥).
- ٥ - نون التوكيد قد تلحق اسم الفاعل ، تشبيهاً له بالمضارع. (١ / ١٧١).
- ٦ - إنما عمل اسم الفاعل ، لشبهه بالفعل المضارع. (١ / ٢١٤ ، ٣٠٩).
- ٧ - اسم الفاعل متى جرى على غير من هو له صفه أو صله أو حالاً أو خبراً - لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل. (١ / ٢١٣).
- ٨ - لا تجوز إضافة اسم الفاعل إلى فاعله المظهر ، قياساً على عدم جوازها إلى المضمَر. (٢ / ١٣٦).
- ٩ - اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف مهموز الآخر مثل جاء : جاء. أصلها جائى ويذكرون جائى. (١ / ٢٠٨ ، ٣٩٣).

(١١) اسم الفعل

- ١ - الغرض من وضع أسماء لبعض الأفعال هو : السَّعة في اللغه والمبالغه والإيجاز. (٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥).
- ٢ - اسم الفعل يلزم صيغه واحده مع المفرد والمثنى والجمع ، مذكراً أو مؤنثاً. (٢ / ٢٨٥).
- ٣ - ما ورد من أسماء الأفعال مثنى ، فغرض التثنيه منه التوكيد ، وتكرير المعنى ، لا المثنى حقيقه. (٢ / ٢٨٣).
- ٤ - العرب سمّت الفعل بأسماء ، وذلك على ضربين : أمر ونهى ، وخبر. (٢ / ٢٧٦).

- ٥ - الأصل فى اسم الفعل أن يكون دالاً على الأمر والنهى ، وأما دلالته على الخبر فليس فى قوه الأول. (٢ / ٢٧٨ ، ٢٨٧).
- ٦ - من أسماء الأفعال للأمر : صه ، مه دونك ، عندك ، وراءك ، مكانك ، رويدك ، تيدك ، عليك ، كذاك ، فرطك ، حذرك ، النجاءك. (٢ / ٢٧٨ ، ٢٨٤).
- ٧ - ومن أسماء الأفعال للخبر : أفّ (بلغاتها ، أوتاه (بلغاتها) ، سرعان ، وشكان (بلغاتها) ، بطئان ، حسّ ، دهدرّين ، لبّ ، ويك ، هيهات (بلغاتها) ، إيتى ، إيتى ، همهام (بلغاتها) ، أولى ، هاه. (٢ / ٢٧٨ ، ٢٨٣).
- ٨ - الدليل على أن الألفاظ السابقه أسماء وليست أفعالاً صريحه ، اشتغالها على بعض علامات الأسماء : التنوين ، التشنيه ، الجمع ، علامه التأنيث ، الإضافة ، لام التعريف ، التحقير. (٢ / ٢٨٣).
- ٩ - (هلمّ) اسم فعل بمعنى (ايت وتعال) وهى مركبه عند الخليل من (ها) و (لمّ) وعند الفراء أصلها (هل) زجر وحثّ دخلت على (أمّ) ، وللفارسي رأى ، ولابن جنى تعقيب. (٢ / ٢٧٧ ، ٤٤٠).
- ١٠ - الدليل على أن (مكانك) اسم فعل للأمر (أثبت) : الجزم فى جوابه ، وتحمله للضمير ، وإلحاق نون الوقايه به كالفعل فى قولهم : مكانكنى. (٢ / ٢٧٦).
- ١١ - (كما أنت) بمعنى (انتظر) ، بدليل إلحاق نون الوقايه به كالفعل فى قول بعضهم : كما أنتنى. (٢ / ٢٧٦).
- ١٢ - (ويك) اسم فعل بمعنى أتعجب ، خلاف فى أصلها. (٢ / ٢٨٠).
- ١٣ - (هيهات) : الخلاف فى دلالتها ، ووزنها ، وأصلها. (١ / ٢٢٨) (٢ / ٨٤ ، ٢٨١).
- ١٤ - البناء فى كثير من أسماء الأفعال للأمر والنهى ، نحو صه ومه وحيهلا- ونزال (وبابه) إنما سرى إليه من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ، لأن أصل ما (صه) اسم له - وهو اسكت - : لتسكت ، وهكذا ، وبقيه أسماء الأفعال محموله على ذلك. (٢ / ٨٥).
- ١٥ - يرى بعضهم أن عله بنائها هى وقوعها موقع المبنى ، (ردّ ابن جنى على ذلك). (٢ / ٢٨٧).
- ١٦ - أسماء الأفعال للخبر مبنيه ، حملا على ما ددّ على الأمر والنهى. (٢ / ٢٨٧ ، ٢٨٨).

١٧ - أسماء الأفعال ، كلّ جزء واحد منها جزء مفرد ، وهو قائم برأسه ، وليس للضمير الذى فيه استحكام الضمير فى الفعل ، يدلّ على ذلك أنه لمّا ظهر فى بعض أحواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل . (٣٩٧ / ٢).

١٨ - اسم الفعل يعمل عمله الدالّ عليه ، فقولك : عليك زيدا ، (زيدا) فيه منصوب ب (عليك) وليس بالفعل (خذ) الذى دلّ عليه (عليك). (٢٩١ / ١).

١٩ - الفعل المضارع لا ينصب بعد الفاء فى جواب اسم الفعل المأخوذ من غير لفظ الفعل ، بخلاف الفعل نفسه ، فلا تقول : صه فتسلم ، ولكن تقول : اسكت فتسلم. (٢٨٥ / ٢).

٢٠ - يجوز النصب فى جواب اسم فعل الأمر من لفظ الفعل نفسه ، نحو : دراك ونزال ونظار. (٢٨٦ / ٢).

٢١ - الجزم فى جواب اسم فعل الأمر جائز حسن ، نحو : صه تسلّم ، مه تسترح. (٢٨٦ / ٢).

(١٢) اسم المفعول

١ - اسم المفعول من الأجوف الثلاثيّ ، نحو : مقول ومبيع ، المحذوف منه واو مفعول الزائده عند الخليل وسيبويه ، وعين مفعول عند أبي الحسن. (٨٩ / ٢) (٣٤٦ / ١).

٢ - بنو تميم يتمّون اليائى ، نحو : مخيوط ، وربما تخطّوا الياء فى هذا إلى الواو ، وأخرجوه على أصله ، فقالوا مصوون ، ومقوود ، ومعوود ، ومدووف. (٣٤٦ / ١).

٣ - جاء اسم المفعول من غير الثلاثى على وزنه من الثلاثى (أفعل فهو مفعول : محبوب (أحبّ) ، مجنون (أجنّ) ، مزكوم (أزكم) ، مكزوز (أكزّ) ، مقرر (أقرّ) ، مأروض (أرض) ، مملوء (أملأ) ، مضئود (أضاد) ، محموم (أحمّ) ، مهموم (أهمّ) ، مزعوق (أزعق) ، مودوع (أودع) ، محزون (أحزن) - (وفى بعضها خلاف) ، وجاء بعضها على القياس. (٢ / ١٩ ، ٢).

٤ - ما كان من الأجوف - نحو مختار ومعتاد - يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، هما : الدلاله على الفاعل أو المفعول. (٣٤٦ / ١).

ص: ٢٩

٥ - ما كان من المضعف - نحو معتد - يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، هما الدلالة على الفاعل أو المفعول. (١ / ٣٤٦).

(١٣) الاشتقاق

[الاشتقاق الأكبر]:

١ - هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيه ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة - وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعه والتأويل إليه. (١ / ٤٩٠).

٢ - أمثله التي ذكرها :

(كلم) وتقليباتها : كمل ، مكل ، ملك ، لكم ، لمك - وتفيد كلها معنى (القوه والشده). (١ / ٦٨ - ٧٢ ، ١ / ٤٩٠).

(قول) وتقليباتها : قلو ، وقل ، ولق ، لقو ، لوق - وتفيد كلها معنى (الإسراع والخفه). (١ / ٥٩ - ٦٦).

(جبر) وتقليباتها : جرب ، بجر ، برج ، رجب ، ريج - وتفيد كلها معنى (القوه والشده). (١ / ٤٩١ ، ٤٩٢).

(قسو) وتقليباتها : قوس ، وقس ، وسق ، سوق - وتفيد كلها معنى (القوه والاجتماع). (١ / ٤٩١).

(سمل) وتقليباتها : سلم ، مسل ، ملس ، لمس ، لسم - وتفيد كلها معنى (الإصحاب والملاينه). (١ / ٤٩٣).

٣ - لا ندعى أن الاشتقاق الأ-كبر مستمر في جميع اللغه ، فهو لا يطرد ولا ينقاس في كل أصل ، على أنك إذا أنعمت النظر ولاطفته ، وتركت الضجر وتحاميته ، لم تعدم قرب بعض من بعض. (١ / ٦٧ ، ١ / ٤٩٣).

٤ - لم يدر بخلد أبي إسحاق الزجاج أن يسلك هذا المسلك ، فيتكلف قلب الأصل ، ووضع كل واحد من أحنائه موضع صاحبه. (١ / ٦٧).

٥ - أبو علي الفارسي كان يرى هذه الطريقه في قلب الماده ويأخذ بها (١ / ٦٦).

[الاشتقاق الأصغر]:

٦ - هو أن تأخذ أصلا من الأصول ، فتقرّاه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلف صيغه

٧ - منفعه الاشتقاق لصاحبه : أن يسمع الرجل اللفظه ، فيشكك فيها ، فإذا رأى الاشتقاق قابلا لها أنس بها ، وزال استيحاشه منها. (١ / ٣٦٧).

٨ - العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه. (١ / ٣٥٨).

٩ - تقصّى ابن جنى اشتقاق أسماء الدهر والزمان في موضع أفرده من كلامه ، وفي كتابه (التعاقب). (١ / ٣٥٨).

١٠ - لأبي بكر بن السراج رساله في الاشتقاق. (١ / ٤٩٠).

١١ - الحروف يشتق منها ، ولا تشتق هي أبدا. (١ / ٤١٩).

١٢ - الألفات التي في الحروف والأصوات غير منقلبه عن شيء ، نحو ألف (لا) و (ما) و (قاف) ، فإذا اشتقت منها استحالت تلك الألف وصارت كالمنقلبه ، ويعتقد فيها حينئذ أنها عن واو ، عملا بالأكثر في الألفات ، فتقول : مؤيت ولؤيت وقوّفت. (١ / ٢٨٥).

١٣ - كثر اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارويه مجرى الحروف ، نحو هاهيت ، وسأسأت ، وشأشأت ، وحأحأت ، وحاحيت ، وعاعيت ، وهذا كثير في الزجر. (١ / ٤٢١ ، ٥١٤).

١٤ - اشتقوا أسماء للأشياء من أصواتها ، نحو : الخازباز ، والبطّ ، والواق ، وغاق ، وحاء ، وعاء ، وهاء. (١ / ٥١٤).

١٥ - اشتقوا أفعالا من المركبات ، نحو ، : بسملت ، وهيللت ، وحوقلت. (١ / ٥١٤).

١٦ - المصدر يشتق من الجوهر ، كالنبات من النبت ، ومن الحرف نحو : اللّلاه واللّلولاه. (١ / ٤١٧).

١٧ - كثير من الأفعال مشتق من الحروف ، نحو لوليت لى ، ولا ليت لى ، وسوّف ، وجميع تصرفات (ن ع م) إنما هو من حرف الجواب (نعم) ، وجميع تصرفات (ب ج ل) إنما هو من (بجل) بمعنى حسبك. (١ / ٤١٧ - ٤١٩).

١٨ - لو اشتقت من الجارّ والمجرور (بأبي أنت) بعد أن تعتقد تركيبه - اشتقاقا صوتيا لقلت : بأبأت به بئباء وبأبأه ، وصار نحو زلزل زلزلا وزلزله ، بل اشتق منه (بئب) على وزن عنب. (١ / ٢٨٥ - ٢٨٦).

١٩ - (الناقه) من التثوق في الشيء وتحسينه ، و (الجمل) فعل من الجمال ، و (الوشاء)

فعال من الوشى ، وما بالدار (دبيج) فَعِيل من الدِّياج ، و (إنسان) فعلان من الأَنس. وكلها ألفاظ متلاقية المعنى فى الاشتقاق مما أخذت منه. (١ / ١٥٩ - ١٦٠).

٢٠ - اشتقوا اسما للناقه من لفظ (الجمل) فقالوا : جمائيه ، تشبيها لها به فى شدته وعلوا خلقه. (١ / ٣٠٨).

٢١ - (الإعراب) من : أعربت عن الشىء ، عزبت الفرس ، العرب ، الخيل العرب ، عروبه والعروبه ، عربت معدته. (١ / ٩٠).

٢٢ - (البناء) فى النحو من : البناء الحسى ، لما كان شبيها به فى عدم التغيير. (١ / ٩١).

٢٣ - (العوض) من لفظ (عوض) بمعنى الدهر. (١ / ٢٧٦).

٢٤ - (مرن) على الشىء ، إذا ألهه - مأخوذ من (مارن الأنف) وهو ما لان منه.

(١ / ٤٧٦).

٢٥ - (هلمت) مشتق من (هلم) التى أصلها : ها ولم. (١ / ٢٨٧).

٢٦ - (الكلتبان) - وهو القواد - مأخوذ من (الكلب) وهو القيادة - عند الأصمعى.

(١ / ٢٦٦).

٢٧ - مضى (هيتاء) من الليل : هو فعلاء من الهوته - بمعنى المنخفض من الأرض - ومعناه معناه. (١ / ٢٨٨).

٢٨ - (قرنيت) السقاء : من (القرنوه) أى دبغته بها. (٢ / ٢٣٦).

٢٩ - (قلسيت) الرجل و (قلنسته) : من (القلنسه) أى ألبسته إياها. (١ / ٢٤٦ ، ٢ / ٢٣٦).

٣٠ - (تعفرت) الرجل - إذا خبث - مشتق من (العفريت). (١ / ٢٤٦).

٣١ - (حيه) من (حبي) و (حواء) من حوى. (١ / ٤٢٥).

٣٢ - لا يستنكر أن يكون فى الأسماء غير الجاربه على الأفعال معانى الأفعال ، نحو مفتاح ومنسج ، ومسعط ، ومنديل ، ودار ، وحائش ، وحائط ، وعائر. فهى من : الفتح والنسج والإسعاط والتدل والدور والحوش والحوط والعور - وفيها كلها معانى الأفعال الملاقيه لها فى الاشتقاق. (١ / ١٥٨).

٣٣ - اسم المكان والمصدر على وزن المفعول فى الرباعى قليل ، إلا أن تقيسه ، نحو :

المدحرج والمقلقل والمكرم. (١ / ٣٦٤ - ٣٦٦).

٣٤ - ليس من باب الاشتقاق : سلمان وسلمى ، وعدوان وعدوى ، وأسعد وسعدى ، وأيهم ويهماء ، وأسلم وسلمى ، وشتان وشتى ، وإنما هو من باب تلاقى اللفظين فى الحروف من غير قصد له ولا مراسله بين بعضه وبعض.

(١٤) الإشمام

١ - إشمام الحرف رعايه للوزن. (١ / ٧٣ ، ١ / ١١٨).

٢ - الإشمام إنما هو للعين لا للأذن. (١ / ١١٨).

(١٥) إصلاح اللفظ

١ - (أما زيد فمنطلق) أصله : أما فزيد منطلق ، فأخرت الفاء لإصلاح اللفظ.

(١ / ٣١٧).

٢ - (انتظرتك وطلوع الشمس) أصله : مع طلوع الشمس ، ونصبه ممتنع ، لعدم صحه تسليط الفعل عليه. (١ / ٣١٧).

٣ - (تمرات ، وبسرات) أصله : تمرات ، وبسرات ، فكرهوا اجتماع علامتى تأنيث فى لفظ واحد. (١ / ٣٠٨).

٤ - (إن زيدا لقائم) أصله : لثنّ زيدا قائم ، فأخرت اللام ، لإصلاح اللفظ. (١ / ٣١٨).

٥ - (كأن زيدا عمرو) أصله : إن زيدا كعمرو ، فقدّمت أداء التشبيه وفتحت (إن).

(١ / ٣٢١).

٦ - (لك مال ، وعليك دين) أصله : مال لك ، ودين عليك ، فقدّمت الظرف ، لإصلاح اللفظ. (١ / ٣٢١).

٧ - (فى الأرض ودّ ، ومن الناس ميقول) أصله : وتد ، ومن يقول ، فتمّ الادغام فى المتقارب ، لإصلاح اللفظ. (١ / ٣٢٣).

٨ - (اصطبر ، وازدان) أصله : اصتبر ، وازتان ، فتمّ القلب إلى الطاء والبدال ، لإصلاحاً للفظ. (١ / ٣٢٣).

٩ - (ضربت ، وضربن ، وضربنا) أصله بتحريك الباء ، فتمّ إسكانها مع الضمير المتحرك لإصلاحاً للفظ. (١ / ٣٢٣).

١٠ - (مررت بزید الذی قام أخوه) أصله : مررت بزید قام أخوه ، أرادوا وصف المعرفة بالجمله ، كما وصفوا بها النكره ، فأتوا ب (الذی) لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة. (١ / ٣٢٣).

١١ - (لهتك قائم) أصله : لله إنك (عند بعضهم) ، وكان أبو علي قد قوّاه بأخره ، وفيه تعسف. (١ / ٣٢١).

(١٤) الإضافة

١ - الإضافة على ضربين : أحدهما ضمّ الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، والآخر ضم اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى (من) وكلاهما ليس الثاني فيه بالأول. (٢ / ٢٦٨).

٢ - الغرض من الإضافة إنما هو التعريف أو التخصيص. (٢ / ٢٦٧).

٣ - التنوين لا يلحق المضاف ، لما فيه من نقض الغرض ، إذ التنوين إيذان بكمال الاسم وتمامه عما بعده ، والمضاف محتاج إلى المضاف إليه لا يتم إلا به ، أو لأن التنوين دليل التنكير ، والإضافة موضوعه للتخصيص ، فلا يجتمعان. (٢ / ٣٠٠ ، ٤٤٧).

٤ - الإضافة لا تنافي البناء ، نحو كم رجل ، وقوله : (أبي جوده لا البخل) في أحد أعاريه ، لأضربن أيهم أفضل (وأي مبنيه عند سيويه). (١ / ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٥٣٠).

٥ - لو ذهب ذاهب إلى أن الإضافة داعية إلى البناء - من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزله صدر الكلمه من عجزها. وبعض الكلمه صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء - لكان قولاً. (١ / ٥٣٠).

٦ - أسماء الإشاره ، والأسماء المضمرة لا تضاف ، إذ ليس فيها ما ينكر. (١ / ١٢٨).

٧ - الشيء لا يضاف إلى نفسه. (٢ / ٢٦٧).

٨ - قولك : مررت بزید نفسه : ليس من إضافة الشيء إلى نفسه ، إذ المراد من (النفس) هذا خالص الشيء وحقيقته والعرب تحل نفس الشيء من الشيء محلّ البعض من الكلّ ، وما الثاني منه غير الأول ؛ ولهذا حكوا عن أنفسهم وخاطبوا. (٢ / ٢٦٧).

٩ - تجوز إضافة المسمى إلى الاسم وعكسه ، لأن كلّاً منهما غير صاحبه ، فهو ليس من

إضافه الشيء إلى نفسه. (٢ / ٢٦٧). وأمثلة له في. (٢ / ٢٦٧ ، ٢٦٩).

١٠ - قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) ليس من إضافه الشيء إلى نفسه ، ف (الحق) هنا خالص الشيء وواضحه ، فجرى مجرى إضافه البعض إلى الكل. (٢ / ٥٢٢ ، ٥٢٣).

١١ - قولنا : أخذت كل المال ، ليس (الكل) هو ما أضيف إليه ، إنما هو عبارته عن أجزاء الشيء. (٢ / ٥٢٣).

١٢ - المضمرة في باب الإضافة أقوى حكما من المظهر ، ولذلك جعل بابا حمل المظهر عليه ، فكل ما صح إضافته إلى المضمرة صح إضافته إلى المظهر. (٢ / ١٣٦).

١٣ - تجوز إضافه المصدر إلى فاعله المظهر ، قياسا على إضافته إلى المضمرة. (٢ / ١٣٦).

١٤ - لا تجوز إضافه اسم الفاعل إلى فاعله المظهر ، قياسا على عدم إضافته إلى المضمرة. (٢ / ١٣٦).

١٥ - قد يكتسى المضاف من المضاف إليه كثيرا من أحكامه من التعريف والتنكير والتذكير والاستفهام والشّيع ، وغير ذلك. (١ / ٣٥١).

١٦ - ما لا يستعمل من الأسماء في الواجب إذا أضيف إليه شيء مما يستعمل في الإثبات اكتسى حكمه وصار منفيا ، نحو : ما قرعت حلقة باب دار أحد قط. (١ / ٣٥٢).

١٧ - لا يجوز تقديم المضاف إليه ولا شيء مما اتصل به على المضاف. (٢ / ١٦٢).

١٨ - يقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه. (٢ / ١٦٦). وأمثلة للفصل بينهما.

(٢ / ١٧٥ - ١٧٨).

١٩ - فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بجمله معترضه في الخبر ، في نحو : لا أخا - فاعلم - لك ، هذا هو الظاهر ، وأجاز أبو علي أن يكون (لك) خبرا ، ويكون (أخ) اسما مقصورا تاما غير مضاف. (١ / ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣).

٢٠ - قد يحذف المضاف ويحلّ محلّه المضاف إليه ، ولكن المعنى مراعى فيه المحذوف ، كقوله : (شدّوا المطى على دليل دائب) و (خضخضن فينا البحر) و (ثلاثين شهرا في ثلاثه أحوال). (٢ / ٩٥ ، ٩٦).

٢١ - حذف المضاف باب كثير واسع ، وقد وقع منه في القرآن الكريم - هو أفصح الكلام - أكثر من مائه موضع ، بل ثلثمائه موضع ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه. (٢ / ١٤٣ ، ٢١٤).

٢٢ - أبو الحسن لا يرى القياس على ما ورد من حذف المضاف ، ورأيه مدفوع. (١٤٢ / ٢).

٢٣ - قد يحذف المضاف إليه. (١٤٢ / ٢ - ١٤٥).

٢٤ - لَمَّا اطَّردت إضافه أسماء الزمان إلى الفعل ، نحو : قمت يوم قمت ، وأجلس حين تجلس ، شبهوا ظرف المكان بها في (حيث) فتدرّجوا من (حين) إلى (حيث) ، فقالوا : قمت حيث قمت. (١ / ٣٥٥).

٢٥ - أجاز سيويه وجهين في جرّ (الوجه) من قولك : هذا الحسن الوجه : أحدهما طريق الإضافة الظاهره ، والآخر تشبيهه ب (الضارب الرجل). (١ / ٢٠٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٣).

٢٦ - ياء المتكلم تكسر أبدا ما قبلها ، ونظير كسره الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء. (٢ / ٧).

(١٧) الاعتراض

١ - الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض. (١ / ٣٣٨).

٢ - جاء الاعتراض في القرآن وفصيح الشعر ومنتور الكلام ، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره ، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذًا أو متأولا - وأمثله لذلك. (١ / ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤١).

٣ - الاعتراض في شعر «إبراهيم بن المهدي» أكثر منه في شعر غيره من المولّدين. (١ / ٣٤١).

٤ - قد يعترض النداء بين الشئ ومتعلقه. (١ / ٤٤٤).

٥ - قد يعترض النداء بين (أو) والفعل. (١ / ٤٤٤).

٦ - لا يعترض بين الفعل وفاعله بالأجنبي ، وقد تسامحوا في الظرف. (١ / ٥٢١).

٧ - ليس من الاعتراض قوله : (كأنّ وقد أتى حول جديد ..) لأن الجملة في محل نصب حالا. (١ / ٣٣٨).

(١٨) الإعراب

١ - تعريف الإعراب. (١ / ٨٩).

(١٩) الإعلال

١ - من الإعلال ما لا بد منه ، إذ يتعذر النطق على الأصل ، ومنه ما يمكن النطق بأصله على استكراه ومشقه. (١ / ١٣٠).

٢ - الإعلال إلى السواكن - لضعفها - أقرب منه إلى المتحركات - لقوتها - (١ / ١٣١).

٣ - يراعون في إعلال الجمع حال واحده ، فإذا أعلّ أعلّ ، نحو : قيمه وقيم ، وديمه وديم ، وإذا صحّ صحّ ، نحو : زوج وزوجه ، وثور وثور. (١ / ١٥١).

٤ - أعلّوا المصدر لإعلال فعله ، وصححوه لصحته ، نحو : قمت قياما ، وقاومت قواما. (١ / ١٥٢).

٥ - اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين ، بدليل أنهما إذا وجد فيهما سبب الإعلال جرى الإعلال في اللام دون العين ، نحو : حياه والجوى (وأدله أخرى). (٢ / ٢٤١ ، ٢٤٢).

٦ - التقاء همزتين من كلمتين ضعيف عند ابن جنى ، وليس لحنا. (٢ / ٣٦٦).

٧ - انقلاب حرف العله إلى همزه - وهو في موضع الفاء أو العين - أقوى من انقلاب حرف العله إلى مثله في هذا الموضع ، ففي الأول تبقى الهمزه في التصريف بعد زوال السبب ، بخلاف الثاني ، تقول ميزان وموازن ، وموسر ومياسر ، وتقول : قائم وقويثم. (٢ / ٢٥٨).

[قلب الواو ياء] :

٨ - من ذلك قولهم : إن ياء نحو ميزان ، وميعاد ، انقلبت عن واو ساكنه ، لثقل الواو الساكنه بعد الكسره .. إلخ. (١ / ١٠١).

٩ - (فعيل) واوَيّ العين تصح واوه عند تكسيره ، نحو : طويل وطوال ، و (فعال) واوَيّ العين يعلّ عند تكسيره ، نحو جواد وجياد. (١ / ١٠٨ ، ١٠٩).

١٠ - قلبت الواو ياء بعد كسره مع وجود حاجز ساكن بينهما يمنع ذلك ، نحو : صبيه وقنيه وعذى وبلى سفر وناقه عليان ودابه مهيار. وهذا استحسان من غير عله موجه ، ولا يقاس. (١ / ١٧٢ ، ١٣٤).

١١ - الإعلال بقلب الواو ياء مع وجود الحجاز الساكن ، إنما ورد فيما كانت الواو فيه من أصل الكلمة ، فلا يقاس عليه الواو الزائده ، فلا- يقال في (قرواح ودرواس) : قرياح ودرياس ، لثلا يلتبس ب (فعال) من غير دليل يدلّ على الأصل عند التصرف فيه. (١ / ١٧٢).

١٢ - قالوا : رجل غديان وعشيان ، ودامت الماء تديم ديما ، وكلّه من الواو ، ففيه القلب. (١ / ١٧٦ ، ٣١٢).

١٣ - ليس مجرد اجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون سببا موجبا لقلب الواو ياء ، بل لا بدّ من شروط أخرى. (١ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧).

١٤ - العله في قلب واو نحو (سوط وثوب) ياء إذا كسرت على : سياط وثياب. (١ / ١٨٧ ، ١٨٨).

١٥ - نحو قولك : (عشرى ومسلمى وسى ورى) قلبت فيه الواو ياء ، لأمرين ، كلّ واحد منهما موجب للقلب استقلالاً. (١ / ٢٠٢ ، ٢٠٤).

١٦ - إذا خففت الهمزه في (رؤيا) فبعض العرب يقلب الواو حينئذ ياء ويدغم فيقول : (رؤيا) ، وهذا من باب إجراء غير اللازم مجرى اللازم. (١ / ٣١٠).

١٧ - قلبوا الواو ياء في نحو : الفتوى والرّعى والتّقوى ، وهو استحسان. (١ / ٣١٣).

١٨ - كما قلبوا الواو ياء في : صبيه وصبيان ، لعدم الاعتداد بالفاصل الساكن ، قلبوا أيضا مع ضم الأول لمزيد من الاستخفاف ، فقالوا : صبيه وصبيان ، وشجعهم على ذلك عدم وجود عله موجب للقلب فيه. (١ / ٣٤٩).

١٩ - قالوا : صيان وصيار ، في : صوا وصوان ، استخفافا لعدم وجود موجب القلب. (١ / ٣٤٩).

٢٠ - قالوا : رياح ، وقياسه (رواح) لأنه (فعال) من : راح يروح ، ولكنهم قلبوا استخفافا للياء ، لما كثر في كلامهم : ريح ورياح ومريح ومستريح. (١ / ٣٥٠).

٢١ - أهل الحجاز يقولون : الصّيّاغ في (الصّوّاغ) كرهوا التقاء الواوين فيما كثر استعماله ، فأبدلوا الأولى ياء ، كما قالوا في (أما) : أيما ، ثم أعلّوا بقلب الواو ياء وأدغامها في الياء. (١ / ٤٣٩).

٢٢ - امتنعوا من تصحيح الواو الساكنه بعد كسره. (٢ / ١٣٠).

٢٣ - الصنعه النحويه فى جمع (جرو ، ودلو) على : أجر وأدل ، وجرى ودلّى. (٢ / ٢٢٩).

٢٤ - (طويوى) مثال (فعلول) من (طويت) وصنعه الإعلال فيه حتى آل إلى (طِيّى). (٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥).

٢٥ - إبدال الياء من الواو فى : ديوان واجليواز. (٢ / ٢٦٢).

٢٦ - تفسير التدافع الظاهرى فى إيثارهم الياء على الواو فى نحو : لويت ليا وسيد ، ودانيت ، مع إبدالهم الياء واوا لغيره فى نحو : الفتوى ، وفى : عوى الكلب عوّه. (٢ / ٣٠ ، ٣١).

٢٧ - قولهم : (أبيض لياح) قلبت فيه الواو ياء استخفافا ، لا- عن عله موجه ، لأنها ليست جمعا ولا مصدرا جاريا على فعله ، ثم زادوا الاستخفاف ، فأجروا ذلك مع فتح فاء الكلمه. (١ / ٣٤٩ ، ٢ / ٢٩١ ، ٢٩٢).

٢٨ - قالوا : مياثق ودياوين والأريحيه وجيلانئى ، فأعلّوا على غير شرط الإعلال ، توضيح ذلك ، وتفسير ابن جنى له. (٢ / ٣٨٠ - ٣٨٣).

٢٩ - قالوا : ثيره جمع ثور فأعلّوا ، وللصرفيين فى إعلاله ثلاثه آراء. (١ / ١٥١).

٣٠ - إذا كان اجتماع الواو والياء فى علم فإنه يصحح ، فيقال : حيوه ، فلماذا - إذن - أعلّوا (أسيد) علما؟. (١ / ١٨٦ ، ١٨٧).

٣١ - قالوا : قرواح وقرياح ، وهذا ليس إعلالا ، وإنما كل واحد منهما مثال برأسه. (١ / ١٧٢ ، ١٧٣).

٣٢ - لم يعلّ (حيوه) كراهيه اجتماع المثليين ، إلى جانب أنه علم ، والأعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام. (٢ / ٢٦٢).

٣٣ - قلب الواو ياء فى : قسى وأينق واليمى (اليوم). (١ / ١١١).

[قلب الواو ألفا]:

٣٤ - لام (اقلولى) واو ، لا ياء ، فأما لا (اذلولى) فمشكوك فيه. (١ / ٥٩).

٣٥ - لو تكلفت أن تأتى ب (استفعل) من غير المثل الوارده فى (استنوق ، واستحوذ) لوجب الإعلال ، فلا- تقول من (الطود) استطود ، ولا من (الحوت) : استحوت ، إنما تقول : استطاد واستحات. (١ / ١٥٦ ، ١٥٧).

٣٦ - أعلّوا (استعان) وليس تحته ثلاثئى مستعمل ، لأنه وإن لم ينطق بثلاثئيه فهو فى

حكم المنطوق به ، وقد شاع الإعلال في هذا الأصل. (١ / ١٥٩).

٣٧ - ألف (آءه) بدل من الواو عند الخليل ، وكذلك ينبغي أن تكون ألف (الراء) - وهو نبت - و (الصاب) - وهو شجر. (١ / ٢٦٦ ، ٢ / ٣٠٢).

٣٨ - (هاتيت) من قولهم : هات لا هاتيت ، وزنه (فعليت) عند أبي علي ، وأصله : هوتيت - من الهوته وهي المكان المنخفض - فأعلّ بقلب الواو ألفا ، نحو : ياجل في : يوجل. (١ / ٢٨٧).

٣٩ - (أطرق كرا) أصله (كروان) فحذف زائده ، فصار (كرو) فقلبت الواو ألفا ، ولذا جمع على (كروان) نظير : شبت وشبتان. (٢ / ٣٤٥).

٤٠ - جعلوا تصحيح (اجتوروا واعتونوا) دليلا على أنه في معنى ما لا بدّ من صحته ، وهو : تجاوزوا وتعاونوا. (١ / ١٥١).

٤١ - يرى بعضهم أن في (الناقه) معنى الفعل ، وذلك أنها (فعله) من التّنوّق في الشيء وتحسينه ، وعليه كان لا بدّ من إعلال (استنوق) ، (توضيح ذلك ، ورد ابن جنى عليه). (١ / ١٥٩ ، ١٦٠).

٤٢ - ورد سماعا تصحيح ما حقه الإعلال قياسا من الأجوف الواويّ فقط ، فقالوا : الحوكة والخونه والخول والدّول واجتوروا واعتونوا واهتوشوا ، ولم يقولوا : بيعه وسيره ، في جمع : بائع وسائر مثلا. (١ / ١٦٠ ، ١٦١).

٤٣ - إنما لم يعلّ نحو (الخونه والقود وحول. وعور) مع وجود سبب الإعلال - ؛ لأنهم شبهوا حركة العين التابعه لها بحرف اللين التابع لها ، فكأن فعلا (فعال) وكأن فعلا (فعليل) وهذان لا يعلّان ، هذا إلى جانب أنهم قصدوا إخراجه على أصله ، منبهه على ما غير من أصله. (٢ / ٢٨٩ ، ٢٩٠).

٤٤ - ليس مجرد تحرك الواو وانفتاح ما قلبها علّه وحيداً لقلبها ألفا ، بل لا بدّ من شروط أخرى. (١ / ١٧٩ ، ١٨٠).

٤٥ - مما شدّ فلم يعلّ مع استيفاء الشروط : أطولت الصدود ، استحوذ ، شراب مبوله. (١ / ١٧٦ ، ١٧٧).

٤٦ - الصنعه النحويه في انتقال (قوم) إلى (قام) (٢ / ٢٣٠).

٤٧ - يوم (راح) ورجل (خاف) يجوز أن يكون (فعلا) فأعلّ ، وأن يكون محذوف العين. (٢ / ٢٤٩).

٤٨ - عدم الإعلال في (استنوق) أسهل منه في (استحوذ) ، لأن ل (استحوذ) فعلا معلاً يجرى عليه ، وليس ذلك في (استنوق) ، لأنه ليس منه فعل يجرى عليه ، إنما هو من اسم جوهر ، هو (الناقه). (١ / ١٥٦).

٤٩ - من مذهب ابن جنى أن الواو إذا تطرفت بعد ألف زائده قلبت ألفاً أولاً ، ثم همزه بعد ذلك ، نحو : كساء. (١ / ١٣٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦).

٥٠ - من مذهب ابن جنى أن الواو في اسم الفاعل من نحو (قام) قلبت ألفاً أولاً ، ثم همزه بعد ذلك ، نحو (قائم). (٢ / ٢٤٩).

[قلب الواو همزه]:

٥١ - الواو الأصلية المضمومه ضمماً لازماً تقلب همزه ، نحو : أجوه وأقت ، أما الزائده فلا تقلب ، نحو : الترهوك والتدهور والتسرول ، والتسهوك ، لا تقول : الترهوك والتدهور والتسهوك. (١ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٢).

٥٢ - هل يصح أن يكون المانع من قلب الواو همزه في (الترهوك) ونحوه هو مخافه أن تقع الهمزه بعد الهاء ، وهما حلقيان شديداً التجاور؟. (١ / ١٧٣ ، ١٧٤).

٥٣ - قد يقبلون الواو المصدّره همزه ، سواء أكانت مكسوره أم مضمومه ، نحو : إساده وأجوه. (٢ / ٤٠٠).

٥٤ - الهمزه أصلية في (أحد) التي يراد بها الإحاطه والعموم ، وهي في (أحد) التي يراد بها الانفراد ونصف الاثنين مبدله من واو ، والإبدال فيها شاذ ، لأن الواو مفتوحه. (٢ / ٤٦٤).

٥٥ - إذا كان الاسم على (فاعل) وعينه حرف عله ، وجب إعلاله بقلب حرف العله همزه ، وإن لم يجر على فعل ، نحو : الحائش - وهو اسم لا صفه - وليس جارياً على الفعل ، وإنما هو من (الحوش) ، ثم اعترض على ذلك ، وردّه. (١ / ١٥٧ ، ١٥٨).

٥٦ - لم يعلّوا (عواول) و (عواور). (١ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣٧٧ ، ٥١٦ / ٢).

٥٧ - الواو المتطرفه بعد ألف زائده تؤول إلى همزه بعد أن تقلب ألفاً ، في رأى ابن جنى. (١ / ١٣٠ ، ١٧١ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦).

٥٨ - قلب الواو همزه في الجمع الأقصى ، نحو (أوائل). (١ / ٢١٩).

٥٩ - أعلّوا بقلب الواو همزه مع فقد شرطه ، وهو غير مقيس ، ومنه : مصائب ، منائر ،

[قلب الياء واوا] :

٦٠ - جاء عنهم : رجل مهوب ، وبرّ مكول ، ورجل مسور به ، وقياسه عند الخليل أن يكون مما قلبت فيه الياء واوا . (١ / ١٣٠) .

٦١ - قلبت الياء واوا من غير موجب سوى الاستحسان ، نحو : الفتوى والبقوى والتقوى والشروى . (١ / ١٢٩ ، ١٦٩ ، ٣١٣) .

٦٢ - (الحيوان) عند الجماعة - إلا أبا عثمان - من مضاعف الياء ، وأصله (حييان) فقلبوا الياء واوا ؛ للالتقاء المثليين . (٢ / ٢٦٢) .

٦٣ - امتنعوا من تصحيح الياء الساكنه بعد ضمه . (٢ / ١٣٠) .

[قلب الياء ألفا] :

٦٤ - كثر قلب الياء ألفا - استحسانا ، لا - وجوبا - ممّا لم يستوف شروط هذا الإعلال ، نحو قولهم : (طائي وحاري وحاحيت وعاعيت هاهيت وياجل وياءس) وقلّمّا ترى فى الواو هذا . (١ / ١٦١ ، ١٨٥ ، ٤٣١) .

٦٥ - قلبت الياء ألفا فى (استافوا) ولم تقلب الواو فى (اجتوروا) . (١ / ١٨٢) .

٦٦ - قلبت الياء ألفا فى (آيه) فى قول سيبويه . (٢ / ٢٤٢ ، ١ / ٤٣١) .

٦٧ - من مذهب ابن جنى أن الياء إذا تطرفت بعد ألف زائده قلبت ألفا أولا ، ثم همزه بعد ذلك ، نحو قضاء . (١ / ١٣٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦) .

٦٨ - عدم الإعلال فى (استتيت الشاه) و (استفيل الجمل) أسهل منه فى (استحوذ) ، لأن ل (استحوذ) فعلاً معلاً يجرى عليه ، وليس ذلك فيما سبق ، إذ هما من اسم جوهر هو (التيس والفيل) . (١ / ١٥٦) .

٦٩ - لو تكلفت أن تأتى ب (استفعل) من غير المثل الواردة فى (استتيت الشاه واستفيل الجمل) لوجب الإعلال . (١ / ١٥٧) .

٧٠ - تصحيح ما حقه الإعلال من الأجوف اليائى لم يسمع ، فلم يقولوا : بيعه ولا سيره ، فى جمع : بائع وسائر ، بخلاف الواوى . (١ / ١٦٠ ، ١٦١) .

٧١ - ليس المجرد تحرك الياء وانفتاح ما قبلها علّه وحيداً لقلبها ألفا ، بل لا بدّ من شروط أخرى . (١ / ٢٧٩ ، ١٨٠) .

٧٢ - الصنعه النحويه فى انتقال (بيع) إلى (باع) . (٢ / ٢٣٠) .

٧٣ - قالوا فى الأعلام : مريم ومدين ، فلم يعلّوا ، والقياس الإعلال. (٢ / ٢٧٥).

٧٤ - قلبوا الياء همزه فى : (رايه وزاى) فقالوا : (راءه وزاء) مع أن الألف قبلها أصلية. (٢ / ٤٧٧).

٧٥ - همزه (وراء) مبدله من حرف عله هو الياء عند ابن جنى ، وأصلية عند أبى على. (٢ / ٤٧٧ ، ٤٧٨).

٧٦ - قلبوا الياء همزه شذوذا فى (حلايت السويق ، ورثأت زوجى ، ولبأت بالحج ، ومشترئ ، ومعائش ، ومزائد). (٢ / ٣٦٩ ، ٤٧٨).

٧٧ - الياء إذا تطرفت بعد ألف زائده تؤول إلى القلب همزه نحو (قضاء). (١ / ١٣٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦).

٧٨ - الإعلال فى اسم الفاعل من الأجوف الثلاثى اليائى نحو (جاء وشاء). (١ / ٢٠٨ ، ٢ / ٢٤٩).

[قلب الألف واوا أو ياء] :

٧٩ - تقلب الألف واوا للضمه قبلها ، وياء للكسره قبلها. (١ / ١٣٠).

[قلب الألف همزه] :

٨٠ - الإعلال بقلب الألف همزه فى نحو : (حمراء وأصدقاء وعشاء). (١ / ٢٢٤).

٨١ - بعض العرب يبدل ألف المنصوب همزه فى الوقف ، فيقول : رأيت رجلاً. (١ / ٤٠٤).

٨٢ - قد تبدل ألف المدّ قبل المثلين المدغمين همزه ، وذلك خاص بالألف دون أختيها الياء والواو ، نحو : (شأبه ودأبه. واحمأرت ، واسوأدت). (٢ / ٣٥٣).

٨٣ - أعلّوا بقلب الألف همزه شذوذا ، ومنه : (زوزأه ، الفألم الخاتم ، بئزان ، سؤق ، المستق ، جانّ ، ساق ، تأبل). (٢ / ٣٦٨).

[قلب الهمزه] :

٨٤ - قلبت الهمزه واوا فى : آسيت الرجل وآخيته ، فأنا أواسيه وأواخيه. (١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨).

٨٥ - الإعلال فى جمع نحو خطيئه ورزيئه (خطايا ورزايا). (١ / ٢٠٨ ، ٢ / ٢٥٣).

٨٦ - ورد قولهم : (خطائى وجائى وأئمه) غير معلّ وهو شاذ. (١ / ٢٠٨).

٨٧ - فساد عدم تحقّق القواعد الصرفيه عند اجتماع الهمزتين كما فى : (أشئوها ،

وأدأؤها). (٦ / ٢).

٨٨ - التوجيه ل (خطائي)، (جائي). (٣٩٣ / ١).

٨٩ - إبدال حرف العله من الهمزه شاذ، ولذلك كان الحكم بكون الهمزه في (قساء) بدلا من حرف العله في (قسي) أولى من الحكم بالعكس. (٢٦٧ / ١).

٩٠ - أجروا الهمزه المنقلبه عن حرفي العله عينا مجرى الهمزه الأصليه، نحو: قوئثم وبويئع، في تحقير: قائم وبائع، ألحقوها ب (سويئل) في تحقير: سائل، من سأل. (٣٥٢ / ١).

٩١ - الهمزه الواقعه لا- ما والمنقلبه عن الواو والياء تردّ إلى أصلها عند التحقير، وتحذف لاجتماع الياءات، ففي تحقير نحو: كساء وقضاء، تقول: كسيّ وقضيّ، أما الهمزه الأصليه فتبقى، فتقول: سليّ وخليّ، في تحقير: سلاء وخلاء. (٣٥٢ / ١).

٩٢ - تحقّق الهمزتان إذا كانتا عينين نحو: سال، وراس، ولم تصحّا في الكلمه الواحده غير عينين، نحو: آدم وجاء وشاء. (٢ / ٢٨).

٩٣ - لو التقت همزتان عن وجوب صنعه للزم تغيير إحداهما. (٦ / ٢).

٩٤ - ليس في الكلام أصل عينه ولامه همزتان. (٧ / ٢).

٩٥ - مما التزمت العرب بالإبدال فيه: البريه من (برأ)، والنبئ من (نبأ) والذريّه من (ذراً) والخاييه من (خبا).، والأخيره تحتمل أن تكون مخففه. (٣١٧ / ٢، ٣٧٦).

٩٦ - لم يجروا الإعلال بقلب الهمزه ياء، مع توفر شرطه - وهذا غير مقيس - فقالوا: خطائي، درائي، لفائي، جائي، أئمه (عند ابن جنى). (٣٦٦ / ٢).

٩٧ - أبدلوا الهمزه على غير قياس في: قرئت وأخطيت وتوضّيت وبيس، وفي أبيات من الشعر. (٣٧٤ / ٢، ٣٧٥).

٩٨ - (التبوه) عند ابن جنى مخففه لا مبدله. (٣٧٦ / ٢).

[الإعلال بالحذف]:

٩٩ - (لغه وكره وقله وثبه) كلها لا ماتها واوات محذوفه لغير عله. (٦٥ / ١).

١٠٠ - رأى الخليل وسيبويه أن المحذوف من اسم المفعول من الأ-جوف الثلاثي هو واو مفعول لا- عينه، وعند أبي الحسن المحذوف هو عين مفعول، لأن الواو دليل على اسم المفعول. (١٢٩ / ١، ١٣٠، ٢٧٠، ٣٠٩ / ٢).

١٠١ - رأى الخليل وسيبويه أن المحذوف من المصدر على وزن (إفعال) هو الألف ، لزيادته ، ويرى أبو الحسن أن المحذوف عين الكلمة. (٣٠٩ / ٢).

١٠٢ - الإعلال في نحو : يعزون ، ويدعون ، ويرمون ، ويخشون. (٣٦٣ ، ٣٦٤ / ٢).

١٠٣ - (الواو) إذا وقعت بين ياء وكسره حذفت. (٤٠١ / ٢).

١٠٤ - الإعلال في (قم) وأصله (اقوم) إنما هو بالحمل على الماضي وليس بنقل ضمه الواو المستثقله إلى الساكن قبله. (٢ / ٤٩٣).

* * *

(٢٠) أفعال التفضيل

١ - (أفعال) الذي مؤنثه (فعلى) لا يجتمع فيه الألف واللام و (من) ، وإنما هو ب (من) أو بالألف واللام. (٢١١ / ١).

٢ - (من) لا تأتي بعد (أفعال) للتفضيل إذا اقترن ب (أل) نحو : (الأحسن منه) ، لأنها تكسب بدخولها التخصيص ، وهو أقل مرتبه من التعريف ب (أل) فيما قبلها ، وفي ذلك تراجع مكروه. (٢ / ٤٤٣).

* * *

(٢١) التقاء الساكنين

١ - لا يمكن النطق بألفين ساكنين في الحشو. (٢٥٠ / ٢).

٢ - إذا كان الساكنان حشوا ، وكان أحدهما حرفا صحيحا والآخر معتلا تحامل النطق بهما ، إلا أن العرب لم تستعمله إلا إذا كان الثاني هو الصحيح وكان مدغما في مثله ، نحو : دابّه. (٢ / ٢٥١).

٣ - يجوز التقاء الساكنين في الطرف ، لأن سكون الآخر عارض. (٢ / ٢٥٢).

٤ - يجوز في لغة العجم التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف ، وقبل الأول منهما حرف مدّ ، نحو : آرد ، وماست. (٢ / ٢٥٢).

٥ - من أمثله التقاء الساكنين :

شابه ، دابّه ، ادهامت ، الضالّين. (١ / ١٣٣) ، اضربان ، واضربان (توكيد المثني وجماعه الإناث عند يونس. (١ / ١٣٣) ، اضربا ، اضربنا (في الوقف عند يونس. (١ / ١٣٤) (مَحْيَايَ وَمَمَاتِي) (قراءه نافع حلقنا البطان (١ / ١٣٤).

٦ - قد تؤدي الصنعه النحويه إلى التقاء الساكنين المعتلين حشوا ، وإن كان لا يسوغ

النطق بهما ، نحو : الإعلال في باب (مقول ومبيع) ، وفي باب (قائل وبائع). (٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠).

٧ - إن اختلف الحرفان المعتلان الساكنان واوا وياء ، جاز تكلف جمعهما حشوا ، إلا إذا كان أحدهما الألف وتأخرت ، فلا يمكن تكلف النطق بهما ساكنين. (٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠).

٨ - توهم الجاحظ أن النحاء يرد عليهم قول الشاعر : (فلمست بالأكثر منهم حصي) إذ قالوا : لا- تأتي (من) بعد اسم التفضيل المحلّي بأل ، وردّ ابن جنى عليه. (٢ / ٤٤٣).

٩ - من المحال أن تقول : زيد أفضل إخوته. (٢ / ٥٢٢ ، ٥٢٤).

* * *

(٢٢) الإلحاق

١ - الإلحاق صناعه لفظيه ليس فيها أكثر من إلحاقها بينها ، واتّسع العرب بها في محاوراتها وطرق كلامها. (١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣).

٢ - الملحق يأخذ حكم الملحق به في كل تصريفاته. (١ / ٢٤٢).

٣ - مما يدلّ على أن الإلحاق مقيس على كلامهم : أنك لو مررت بقوم يتلاقون بينهم مسائل أبنيه التصريف ، نحو قولهم : (ضرب وقاتل ، وأكل كل) ثم قال لك قائل : بأيّ لغة يتكلم هؤلاء؟ لم تجد بداً من أن تقول : بالعربي ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف. (١ / ٣٥٨).

٤ - دليل الإلحاق في نحو : صعرت وبيطرت وحوقلت وسلقيت (الملحقات بدحرجت) مجيء مصادرها على مصادر باب (دحرجت) والمصادر أصول للأفعال. (١ / ٢٤١).

٥ - من أمارات الإلحاق فكّ التضعيف في الملحق. (١ / ٢٤٢ ، ٢ / ٢٣٩).

٦ - قد يلحق بمثال مفترض لم يرد به استعمال ، ولكن قام الدليل عليه ، فهو بمنزلة الملفوظ به ، نحو : سودد ، فقد قال فيها سيبويه : إنها ملحقة بما لم يجيء. (٢ / ١٢٣).

٧ - قال أبو عثمان في (الإلحاق المطرد) : إن موضعه من جهة اللام نحو : قعد ورمدد وشملل وصعور ، وجعل الإلحاق بغير اللام شاذاً لا يقاس عليه نحو : (جوهر

٨ - حروف الإلحاق بابها التأخر ، وحروف المعاني بابها التقدم. (١ / ٢٤٤).

٩ - حرف اللين لا يكون للإلحاق ، إنما جيء به لمعنى ، وهو امتداد الصوت به.

(١ / ٢٤٩).

١٠ - حرف المدّ إذا جاور الطّرف لا يكون للإلحاق أبداً ، لأنه كأنه إشباع للحركة. (٢ / ٢٣٨).

١١ - الحرف الزائد لا يكون للإلحاق أو الكلمه ، إلا- إذا انضم إليه زياده أخرى ، نحو : ألتدد ويلتدد - الهمزه والنون معا للإلحاق ، فإن زالت إحدهما لا تكون الأخرى للإلحاق ، ولذا لا يكون من الإلحاق وزن (مفعل ومفعول) ، وإن كان بزنه جعفر وهجرع. (١ / ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) ، (٢ / ٢٣٨).

١٢ - الألف لا تكون للإلحاق حشواً أبداً ، إنما تكون له إذا وقعت طرفاً لا غير ، نحو : أرطى. (١ / ٣٢٢ ، ٢ / ٢٤٠).

١٣ - (مفعيل ومفعول ومفعل وأفعل وإفعل وإفعال) ليست الزيادة فيها للإلحاق ؛ لأنها تدل على معنى ، وزياده الإلحاق لا تدل على معنى. (٢ / ٢٣٩).

١٤ - (أفاعل) نحو : أبأتر ، الهمزه والألف فيه لغير الإلحاق ، بدليل منعه من الصرف علماً. (٢ / ٢٣٩).

١٥ - المعتدّ به فى الملحق الرباعى نحو (دحرج) هو المصدر ذو الأصل (الفعلة) دون (الفعال) ، والاعتداد بالأصول أشبه منه وأؤكد منه بالفروع. (١ / ٢٤٣).

١٦ - (أفعل وفاعل وفعل) غير ملحق ب (دحرج) بدليل مغايره المصدر ، وأنه لا يتصرف تصرفه. (١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣).

١٧ - (طومار) ملحق ب (قرطاس) ، و (ديماس وديباج) ملحقان ب (قرطاس). (٢ / ٢٤٠).

١٨ - (بهمى وبهماه) ألف الأولى للتأنيث ، وألف الثانية زياده لغير الإلحاق كألف (قبعثرى) ويجوز أن تكون للإلحاق ب (جخدب) ، على قياس قول أبى الحسن الأخفش. (١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥).

١٩ - (علقاه) ألفه للإلحاق ، فإذا نزلت تاء صارت للتأنيث ، ونظائره : شكاعى وشكاعاه ، وبقلى وبقلاه ، نقاوى ونقاواه ، وسمانى وسماناه ، ومن الممدود :

طرفاء و طرفاءه ، وقصباء وقصباءه ، وحلفاء وحلفاءه ، وباقلاء وباقلءاه. (٢٨٣ ، ٢٨٤).

٢٠ - ما رواه الأصمعي من أن الخليل منع أن يقال : (ترافع العزبنا فارفنعا) ، وتوجيه ابن جنى لذلك. (٣٥٩ / ١).

٢١ - ليس من الإلحاق : محبب ، وثهلل ، ومكوزه (أعلاما) وإن فكَّ فيها التضعيف ، أو لم تعلّ . (٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩).

٢٢ - وانظر أمثله أخرى للإلحاق في (٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠).

* * *

(٢٣) الإمالة

١ - الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة ، هي في الحقيقة علّه جواز لا وجوب ، ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة لا بدّ منها ، وأن كل محال لعلّه من تلك الأسباب الستة لك أن تترك إمالته مع وجودها فيه. (١٩٢ / ١).

٢ - يستوى في إمالة الألف أن تكون كسره الحرف بعدها لازمه وغير لازمه ، نحو : نزلت شعار قبل ، ومررت بحمار قاسم. (٢ / ٢٤٤).

٣ - (باز) فاعل ، لا طراد الإمالة في ألفه ، وهي في (فاعل) أكثر منها في نحو : مال وباب. (١ / ٤١).

* * *

(٢٤) إمساس الألفاظ أشباه المعاني

١ - نبه على شيء من هذا كلّ من الخليل وسيبويه ، وتلقته الجماعه بالقبول. (١ / ٥٠٥).

٢ - من صور هذا الإمساس في (الأوزان) ما يلي :

* المصادر الرباعية المضعفه تأتي للتكرير ، نحو : الزعزع. (١ / ٥٠٥).

* المصادر والصفات على وزن (الفعلى) تأتي للسرعه نحو : البشكى ، والجمزى. (١ / ٥٠٥).

* (استفعل) في أكثر الأمر للطلب ، فالزياده قبل الأصول دلالة على السعى والتسبب لفعال الفعل. (١ / ٥٠٦).

ص : ٤٨

* تكرير العين في الفعل دليل على تكرير الفعل ، نحو : كسّر ، قَطَعَ . (١ / ٥٠٧ ، ٥٠٨) .

* تكرير اللام مع العين للمبالغة ، في نحو : دمكّمك ، غشمشم . (١ / ٥٠٧ - ٥٠٩) .

٣ - ومن صور هذا الإمساس في (الأصوات) ما يلي :

الخضم والقضم ، النَّضخ والنَّضح ، القَدّ والقَطّ ، قرت الدم وقرد وقرط ، الوصيله والوصيله ، الخذا والخذاً ، جفا وجفأ ، صعد وسعد ، السدّ والصدّ ، القسم والقصم ، قطر وقدر وقتر . (١ / ٥٠٩ - ٥١١) .

٤ - وقد يكون الإمساس بترتيب الحروف في اللفظ الواحد ، تبعاً لترتيب المعنى المعبر عنه ، ومنه :

بحث ، شدّ الحبل ، جرّ الشيء ، وتسميه الأشياء بأصواتها ، نحو : الخازباز ، البَطّ ، الواق ، غاق ، حاء وعاء وهاء . (١ / ٥١٣ ، ٥١٤) .

٥ - وقد يكون الإمساس باجتماع حرفين متماثلين ، كازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير ، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها (الوهن والضعف) ، نحو : الدالف والتالف والطفيف ، الطنّف ، والنطف .. إلخ . (١ / ٥١٤ - ٥١٦) .

(٢٥) إن وأخواتها

١ - تأخير لام الابتداء مع (إنّ) في نحو : إن زيدا لقائم ، لإصلاح اللفظ . (١ / ٣١٨) .

٢ - لا يجوز تقديم خبر إنّ وأخواتها عليها . (٢ / ١٦٧) .

٣ - لا يجوز الفصل بين (إنّ) وأخواتها وبين اسمها بمعمول الخبر . (٢ / ١٦٨) .

٤ - حذف خبر (إن) مكسور الهمزة مع النكرة خاصة عند الكوفيين ، وأما أصحابنا فيجيزون حذف خبرها مع المعرفة . أما (أنّ) مفتوحة الهمزة فالظاهر جوازه عند الجميع . (٢ / ١٥٢) .

٥ - (ليتما) : بعضهم يركب (ليت) مع (ما) فيسلبها عملها ، وبعضهم يلغى (ما) عنها فيقرّ عملها ، ولكلّ وجهه . (١ / ١٩٤) .

٦ - إذا لحقت (ما) بقيّة النواصب الحرفية - غير ليت - كفتها عن العمل . (١ / ١٩٥) .

٧- قال أبو علي : جاءت (كأنّ) كالتزائده في قول عمر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

ذو بغيه يشتهى ما ليس موجودا

أى : أنا كذلك. (٣٧٩ / ٢).

* * *

(٢٦) البدل

١ - العامل فى البدل غير العامل فى المبدل منه ، وذهب بعضهم إلى أن العامل فيهما واحد. (١٩٥ / ٢ ، ١٩٦).

٢ - بدل البعض لا- يجوز إذا كان الثانى أكثر من الأول ، كما لا يجوز إذا كان الأول أكثر من الثانى ، تقول : سرت من بغداد إلى البصره نهر الدّير ، ولا تقول : سرت من بغداد إلى البصره نهر الأمير ، لأنه أطول من طريق البصره. (٢ / ٤٣٧).

٣ - إعاده العامل فى البدل أو كد معنى من عدم إعادته ، نحو : مررت بقومك بأكثرهم ، فهذا أوكد من : مررت بقومك أكثرهم. (٢ / ٣٤٠).

٤ - لا يجوز تقديم البدل على المبدل منه. (١٥٨ ، ١٦١ / ٢).

٥ - الفصل بين العامل ومعموله بالبدل لا يجوز. (٢ / ٤٥٩).

٦ - الفصل بين البدل والمبدل منه لا يجوز. (٢ / ٤٥٩).

٧ - إذا تَوَّن العلم الموصوف ب (ابن) جاز أن يعرب صفه وأن يعرب بدلا - وهو الوجه. (٢ / ٢٤٧).

٨ - ليس من البدل عند سيبويه قول الشاعر :

(وهاج أهواءك المكنونه الطلل

ربع قواء.....)

من حيث كان (الزّبع) أكثر من (الطلل). (٢ / ٤٣٦).

* * *

(٢٧) البناء (مقابل الإعراب)

١ - تعريفه. (٣٧ / ١).

* * *

(٢٨) البناء من الصيغ

١ - البناء من الشيء : أن تعمد إلى أصوله ، فتصوغ منها ، وتطرح زوائده فلا تحفل بها. (١ / ٣٥٢).

ص: ٥٠

٢ - الغرض من هذا الباب أمران : أحدهما إدخال ما تبنيه في كلام العرب وإلحاقه به ، والآخر لتماسك الرياضه به ، والتدرب بالصنعه فيه. (٢ / ٢٢٤).

٣ - هذا الباب يضارع المسائل الحساييه ، وما قد يكون فيها من التصرف والإعمال والافتراض. (١ / ٤٥٨ ، ٢ / ٥١٨ ، ٥١٩).

٤ - قد تبين فروع على أصول فاسده ، والغرض هو إصلاح الفكر وشحذ البصر وفتق النظر. (٢ / ٥٢٦ - ٥٢٧).

٥ - هذا الباب مما يتأتى له ، ويتطرق إليه بالملاينه والإكثاب من غير كد ولا اغتصاب. (١ / ٤٥٥).

٦ - مما بنى والغرض فيه الإلحاق بكلام العرب : ضرب ودخل .. إلخ. فهذا - عندنا - كله إذا بنيت منه شيئاً فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعت بذلك أنه منه. (٢ / ٢٤٤).

٧ - لا- بينى مما عينه راء أو لا-م على مثال (عنسل) ؛ لأنه يؤدي إما إلى الإلباس وإما إلى الثقل ، فلا تقول في (ضرب وعلم) : ضرب ولا عنلم. (١ / ٥١٨).

٨ - لا يجوز بناء وزن (فعللى) مما لاه حرف حلق ، إلا على مذهب من يخفى النون مع الخاء والغين في نحو : منخل ومنغل. (١ / ٣٦٢ ، ٣٦٣).

٩ - لو بنيت من (قائم وبائع) شيئاً مرتجلاً أعدت الواو والياء ، وذلك كأن تبني منهما على مثال (جعفر) فتقول : قومم ويبيع ، ولا تقول : قأمم وبأعع. (١ / ٣٥٢).

١٠ - أمثله بناء الصيغ :

- من (رخو) على مثال : رخوى ، ومن (رخود) : رخدو. (١ / ٤٢٤).

- من (وأيت) على مثال فوعل أو فوعال أو افوعول. (١ / ٤٥٥).

- من (نزف) على مثال تحوى. (١ / ٤٥٧).

- من (صرف) على مثال محوى. (١ / ٤٥٧).

- من (أول) على مثال فعل : أول. (١ / ٤٥٦).

- من جئت على مثال فعل : جئ (عند الخليل) وجوء عند الأخفش. (١ / ٤٥٧).

- من (قلت) على مثال فعل أو فعل : قول (على الوزنين). (١ / ٤٦٨).

- من (بعث) على فعل أو فعل : بيع. (١ / ٤٦٨).

- من (غزوت) على إصبع وإصبع : إغز (فيهما) (١ / ٤٦٨).

ص: ٥١

- من (شويت) على (فيعلول) : شيوى ، وعلى (فعلول) : شووى. (٢٤٤ / ٢).
- من (الآءه) على مثال عضرفوط : أو أيوء ، وعلى مثال صعفوق : أوؤيو. (٢٤٤ / ٢).
- من (يوم) على مثال مرمريس : يويويم ، وعلى ألدند : أينوم. (٢٤٤ / ٢).
- من (أويت) على مثال أفوعلت : إيا وأيت. (٢٤٤ / ٢).
- من (أويت) على مثال (إوزّه) : إياه ، والأصل : إيويه. (٢٤٤ / ٢).
- من (سألت) على مثال تبّع : سؤل. (٢٠٧ / ١).
- من (قرأت) على مثال جرشع : قرء. (٢٠٧ / ١).
- من (قلت وبعث) على مثال عوارض : قوائل وبوائع (بالهمز). (٢١٩ / ١).
- من (أول ويوم وويح) على مثال أباتر : أوائل ويوائم وأوائح. (٢١٩ / ١).
- من (سألت) على طومار وديماس وسوءال وسيتال. (٢٥٠ / ١ ، ٢٤٠ / ٢).
- من (طويت) على فعلول : طووى وطيبى. (٢٥٤ / ٢ ، ٢٥٥).
- من (الواو) على جعفر : أوى. (٢٥٦ / ٢).
- من (وأيت) على فعل : وؤى ، ووى ، وأوى (على خلاف). (٢٥٧ / ٢ - ٢٥٩).
- من (القوه) على فعولّ : قيو. (٢٥٩ / ٢).
- من (قلت) على فعل : قول. (٢٥٩ / ٢).
- من (قلت) على خروج : قيل. (٢٥٩ / ٢).
- من (البيع) على عليب : بويع أو بيّع (على خلاف). (٢٦٠ / ٢).
- من (القول) على خوّاره : قوّاله. (٢٦١ / ٢).
- من (القول) على فعول : قيول. (٢٦١ / ٢).
- من (رميت) على فعاليل : رماوى ورمائى. (٢٦٣ / ٢).

- من (ضرب) على جنبطى : ضربى. (٣٦٢ / ١).
- من (طويت) على فعله : طويه (دون إعلال). (٣١٩ / ٢).
- من (قويت) على فعلاّن : قویان (دون إعلال). (٣١٩ / ٢).
- مما عينه واو على فعلّ : قومّ وقولّ ، فتصح العين للتشديد ، كما تصح للتحريك فى نحو عوض وحول. (٣٠ / ٢).

- من (الضرب) على مثال اطمأنّ : اضربّ (عند أبي الحسن) و (اضربّ عند غيره). (٢ / ٢٠٥).

- من تركيب مفترض (ووى) على مثال فعل : أوى ، ولك أن تخفف فتقول : أوى ، (رأى ابن جني في ذلك). (٢ / ٢٥٨ ، ٢٥٩).

(٢٩) التأنيث

١ - التأنيث فرع على التذكير. (٢ / ٤٤٩).

٢ - لما كان التأنيث يدل على معنى طارئ على التذكير احتاج إلى زياده في اللفظ علما له ، كالتاء والألف المقصوره والممدوده. (٢ / ٣١٤).

٣ - علامه التأنيث لا- تدخل على ما فيه علامه تأنيث نحو : مسلمات ، فلا يقال : (مسلمتات) ؛ لأن الأولى تدل على التأنيث ، والثانيه توهم إذا دخلت أن مدخولها مذكر ، وفيه نقض الغرض. (١ / ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢ / ٤٤٤).

٤ - تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، ولا يكون ساكنا إلا إذا كان ألفا نحو : قطله وحصاه ، وهذا يدل على مساواتهم بين الفتحه والألف. (٢ / ١٠١).

٥ - إذا جمعت المفرد مما فيه التاء ، وكان الجمع بالألف والتاء ، حذفت تاء المفرد نحو (تمره وتمرات). (١ / ٣١٨).

٦ - قد تدخل التاء على مؤنث لا مذكر له من لفظه ؛ للتثيت والتمكين ، نحو : فرسه وعجوزه وناقه. (٢ / ٣٣٣).

٧ - هاء التأنيث في غالب أمرها وأكثر أحوالها غير معتده ، من حيث كانت في تقدير المنفصله. (١ / ٢٤٣).

٨ - التاء في (بنت وأخت) عندنا ليست عوضا ، وإنما هي بدل من لام الفعل. (١ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢ / ٨٢).

٩ - التاء في (ذيّه وكيه واثنان وبتان) للتأنيث ، وليس ذلك في تاء (ذيت وكيث وثنان). (١ / ٢٢٥).

١٠ - التاء في نحو (علّامه ونسّابه) ليست فارقه ، وإنما هي تاء المبالغه في الصفه. (٢ / ٧).

ص: ٥٣

١١ - العدد من ثلاثه إلى عشره يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر. (٢ / ٤٤٩).

١٢ - جواز إلحاق علامه التأنيث ب (نعم وبئس) ومنع تصريفها ، و (توجيه ابن جنى لذلك). (٢ / ٢٥٠).

١٣ - إطلافا القول فى أن الألفين فى نحو : حمراء وأصدقاء وعشراء - وبابها - للتأنيث. (١ / ٢٢٤).

١٤ - مما يستوى فى المذكر والمؤنث بغير إلحاق التاء : دساع ، وجواد ، وضامر ، وبازل ، ولباب قومه. والمصادر الموصوف بها نحو : خصم وعدل وضيع ورضا - وقد جاء بعضها بالتاء نحو : عدله ، وطوعه القياد ، والحيه الحتفه - وهذا جار على حفظ الأصول والتلفت إليها ، نحو تصحيح (استحوذ). (٢ / ٧ ، ١٠ ، ١٣).

١٥ - تأنيث الفعل ليس لشيء يرجع إليه هو ، بل هو لتأنيث فاعله. (٢ / ٤٥٠).

١٦ - (الفردوس) ذكر ، وقد يؤنث مراعاة لمعناه - وهو الجنه. (٢ / ٥٠٠).

١٧ - قولهم (لا أبا لك ولا أبا لك) يستوى فيه التذكير والتأنيث ؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل ، مقصود منه الدعاء لا النفي. (١ / ٣٤٣ - ٣٤٥).

١٨ - (اجتمعت أهل اليمامة) أصله : اجتمع أهل اليمامة ، ثم حذف المضاف فأنت الفعل ، فصار : اجتمعت اليمامة ، ثم أعيد المحذوف فأقر التأنيث - الذى هو الفرع - بحاله. (١ / ٣١٣).

(٣٠) التشبيه

١ - التشبيه ضرب من الكلام قائم برأسه مخالف للواحد والجميع ؛ ألا تراك تقول : هذا وهؤلاء ، فتبنى فيهما ، فإذا صرت إلى التشبيه جاءت مجئ ، المعرب ، فقلت : هذان وهذين ، وكذلك الذى والذين ، فإذا صرت إلى التشبيه قلت : اللذان واللذين. (١ / ٣٩٥).

٢ - المثنى لا يثنى ؛ لأن ما حصل فيه من علم التشبيه مؤذن بكونه اثنين ، وما يلحقه من علم التشبيه يؤذن بكونه فى الحال الأولى مفردا ، وفى ذلك نقض الغرض. (٢ / ٤٤٤).

٣ - كيف يثنى ما فيه ألف الإلحاق أو التأنيث أو المنقلبه عن غيرها؟. (١ / ١٢٥).

٤ - من الأسماء ما اشتمل على علامه المثنى ، ولكن لا يراد به ما يشفع الواحد مما هو

دون الثلاثة ، بل المراد التوكيد وتكرير المعنى ، ومن ذلك : دَهْرَيْن ، لَيْبِك ، سَعْدِيكَ ، لا يَدِين لَكَ. (٢٨٣ / ٢).

٥ - ثَوَا (صحراء) على (صحراوان) حملا على جمعه (صحراوات) الذى قلبوا فيه همزته واوا ، لئلا يجمعوا بين علامتى تأنيث. (١) / ٢٣٥ ، ٣١٦).

- وثنوا (علباء) على (علباوان) حملا بالزيادة على (حمراوان). (١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٥٥).

- وثنوا (كساء) على (كساوان) تشبيها له ب (علباوان). (١ / ٢٣٥ ، ٣٥٥).

- وثنوا (قزاء) على (قزواوان) حملا له على (كساوان). (١ / ٢٣٥ ، ٣٥٥).

٦ - (بلحارث) يعربون المثنى بالألف جرًا ونصبا (تفسير الخليل وابن جنى لذلك). (١ / ٤٠٢ - ٤٠٤).

٧ - (كلا) قد يحمل الكلام بعدها على معناها فيثني ، وقد يحمل على لفظها فيفرد ، والثانى هو الأقوى ، فإذا حملت على المعنى فيضعف أن تحمل على اللفظ بعد ذلك. (٢ / ٥٠٥).

٨ - الألف فى المثنى هو حرف الإعراب عند سيبويه ، وانقلاب الألف إلى الياء هو الإعراب عند الفراء ، أما الجرْمى فقد ركب من هذين الرأيين رأيا له. (٢ / ٣٠٩).

٩ - رأى الفراء فى إعراب قوله تعالى : (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) وتعقيب ابن جنى عليه. (٢ / ٣٠١).

(٣١) التحقير

١ - تحقير الاسم لا يخرج عن رتبته الأولى ، أعنى الأفراد. (١ / ٢٤٥).

٢ - حمل سيبويه مثال التحقير على مثال التكسير ، فقال : تقول : سريحين ، لقولك : سراحين ، وضبيعين ، لقولك : ضباعين ، وتقول : سكيران ؛ لأنك لا تقول : سكارين. (٢ / ٤٦٩).

٣ - القياس يأبى تحقير جمع الكثرة على لفظه ، لما فيه من التدافع ، فوجود ياء التحقير يقتضى كونه دليلا على القلّة ، وكونه مثلا موضوعا للكثرة دليل على الكثرة ، وهذا يجب منه أن يكون الشئ الواحد فى الوقت الواحد قليلا كثيرا. (١ / ٣٤٢ ، ٣٥٢).

ص: ٥٥

٤ - لزوم الزيادة لما لزمته من الأصول يضعف تحقير الترخيم ، لأن فيه حذفاً للزوائد ، وبإزاء ذلك ما حذف من الأصول ، مثل لام (يد ودم وأب وأخ). (١ / ٢٨٢).

٥ - ما فيه ألف التأنيث تقرّ عند التصغير ولا تحذف ، نحو : حبيلى وصحيراء. (١ / ٢٤٥).

٦ - لماذا أتوا بالتاء فى (عينه) علما لمذكر - مصغر (عين)؟. (١ / ١٨٦).

٧ - (سيد) - الذئب - صغره سيويه على (سيد) مثل : ديك ودييك ، على أن عينه ياء بحسب الظاهر ، مع أن تركيب (س ي د) غير معروف ، بخلاف ما عينه واو. (١ / ٢٤٥).

٨ - فى تحقير نحو (قائم وبائع) تقول : قويم وبويئع - ببقاء الإعلال. (١ / ٣٥٢).

٩ - فى تحقير نحو (كساء وقضاء) تقول : كسّى وقضى - بردّ الهمزة إلى أصلها ، ثم حذف الأصل ، لاجتماع الياءات. (١ / ٣٥٢).

١٠ - فى تحقير (أسود وجدول) تقول : أسيد وجديل ، ويجوز : أسويد وجدبول ، والإعلال فيه أقوى ؛ لأن الواو سلمت من الإعلال فى المفرد وظهرت فى التكسير. (٢ / ٣١٦).

١١ - إذا صغرت نحو (عجوز ومقام ويقوم - علما) فإنك تقول : عجيز. ومقيم ويقيم ، لأن الواو أعلت فى المفرد أو سكنت ولم تحرك. (٢ / ٣١٦).

١٢ - إذا حقّرت (إبراهيم وإسماعيل) قلن : بريهم وسميعيل ، فتحذف الهمزة ، وإن كانت عندنا أصلا ، تشبيها لها بالزائد. (٢ / ٣٤٣).

١٣ - حقّروا (رجلا) على (رويجل) على تقدير نقله من (فعل) إلى (فاعل). (٢ / ٣٤٦).

١٤ - يردّ المحذوف فى التحقير عند «يونس» وإن استغنى عنه المثال ، فيقوله (هويثر) فى تحقير (عار) ، ولا يردّ عند «سيويه» إذا استوفى التحقير مثاله ، فيقول (هوير). (٢ / ٣٠٨).

١٥ - إذا سميت رجلا (يرى) وأردت تحقيره ، قلت : (يرئى) عند يونس (يرئى) عند سيويه ، و (يرئى) عند أبى عثمان ، و (يرئى) عند عيسى بن عمر. (٢ / ٣٠٨).

١٦ - أحد الرّجاز يلتزم تصغير قوافى قصيدته - وهى طويله - إلا ما ندر. (٢ / ٣٥ ، ٣٦).

(٣٢) الترادف

١ - الفصيح يجتمع في كلام لغتان فصاعدا. (١ / ٣٦٨).

٢ - التفريق بين ما هو لغه وما هو ضروره وصنعه.

٣ - إن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلام من صاحبها فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليله في الاستعمال هي المفاده ، والكثيره هي الأولى الأصلية. (١ / ٣٧٠).

(٣٣) التسميه

١ - الصفه التي على (أفعل) إذا سميت بها منعتها الصرف ، وكذلك إذا نكرتها بعد التسميه. (٢ / ٤٧١).

٢ - إذا سميت رجلا (عبالٌ وحمارٌ) جمع عباله وحماره ، صرفته ، فإن كسرته لم تصرفه. (١ / ٤٦٠).

٣ - إذا سميت امرأه (حيث وقبل وبعد) أو (أين وكيف) أو (أمس وجير) أصبحت هذه الكلمات معربه بعد أن كانت مبنيه ، وجرت عليها أحكام المعربات.

٤ - إذا سميت امرأه (هؤلاء) حكيت اللفظ ، ولم تبته من حيث إنه تسميه بالمركب. (١ / ٤٦٣).

٥ - إذا سميت رجلا (لعل) أو (أنت) حكيت من حيث إنه تسميه بالمركب. (١ / ٤٦٣).

٦ - إذا سميت رجلا (أولاء) أعربته على لفظه ولم تجعله مبنيا. (١ / ٤٦٣).

٧ - إذا سميت ب (أينما) خرجت من البناء إلى الإعراب ، وإعرابها حينئذ إما على النون ممنوعه من الصرف و (ما) زائده ، وإما على التركيب مع (ما) كحضر موت مفتوح النون ، ويقدر الإعراب على (ما). (١ / ٥٢٧ - ٥٢٩).

٨ - إذا سميت ب (أى) مؤنثا ، صار معربا - بعد بنائه - ومنع الصرف. (١ / ٥٢٧).

٩ - إذا سميت رجلا (هندات) وأردت جمعه قلت : (هندات) فحذفت الألف والتاء الأولين للأخريين الحادثتين. (٢ / ٢٩٩).

١٠ - إذا سميت رجلا (مساجد) وأردت تكسيره ما زدت على مراجعه اللفظ الأول وأن تقول فيه : (مساجد) أيضا. (٢ / ٢٩٩).

١١ - إذا سميت رجلا أو امرأه (جوار) أبقيت تنوينه عند سيويه ، كحاله قبل التسميه ، ويونس يمنعه من التنوين. (٢ / ٣٠٨).

(٣٤) التضمين

١ - العرب قد تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيدانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مما هو فى معناه. (٩٢ / ٢).

(٣٥) التطوع بما لا يلزم

١ - هو أن يلتزم المتكلم ما لا يجب عليه ، ليدلّ على غزره وسعه ما عنده. (٥٥ / ٢).

٢ - قد يكون التطوع فى شعر أو فى نثر : ففى الشعر (انظر : فهرس العروض والقوافى).

وفى النثر : أكثر ما جاء فى جواب السؤال ، كأن تسأل : أى شىء عندك؟ فالجواب :

جسم ، ولو قلت : حيوان أو إنسان أو زيد ، لكان ذلك تطوعا. (٥٥ / ٢).

ومنه : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ (على تفصيل). (٥٦ / ٢).

ومنه : الصفه لغرض التوكيد ، نحو (لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ). (٥٧ / ٢).

ومنه : الحال المؤكده ، نحو (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدَبِّرِينَ) (٥٨ / ٢).

٣ - قوله تعالى : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) يحتمل أن يكون (بِجَنَاحَيْهِ) تطوعا وألا يكون. (٥٨ / ٢).

٤ - قوله تعالى : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) يحتمل أن يكون (مِنْ فَوْقِهِمْ) تطوعا وألا يكون. (٦٠ / ٢).

(٣٦) التعاقب

١ - هو أن يجتمع فى الكلمه أمران يوجب كل منهما حكما ضد الآخر ، فإذا اجتمعا ترافعا أحكامها ، فيسقط كل منهما حكم الآخر. (٤٧٠ / ١).

٢ - حركة العين تعاقب فى بعض المواضع تاء التانيث ، وذلك فى الأدواء نحو : رمث رمثا ، فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين فقالوا : حقل حقله ، ومن ذلك : جفنه وجفنات : لما حذفوا التاء حرّكوا العين. (٤٧٠ / ١).

٣ - تاء التاء تعاقب ياء المدّ قبل الطرف ، نحو : فرازين وفرزانه ، وججاجيح وججاجحه ، فلما وجدا معا فى نحو : (حنيفه) تساقطا أحكامها ، فحذفنا عند النسب ، فقالوا فى حنيفه : حنفي. (٤٧١ / ١).

٤ - (فعل) عاقبت (فعلا) على الموضوع الواحد ، نحو : العجم والعجم ، والعرب والعرب ، والشغل والشغل. (١ / ٤٧٣).

٥ - (فعل) عاقبت (فعلا) في التفسير على أفعال ، نحو : برد وأبراد ، وقلم وأقلام. (١ / ٤٧٣).

٦ - (فعل) و (أفعل) كثيرا ما يتعقبان على المعنى الواحد ، نحو جدّ في الأمر ، وأجدّ. (٢ / ١٨).

(٣٧) التعجب

١ - صيغته (أفعل) لفظها الأمر ، ومعناها الخبر. (٢ / ٨٥).

٢ - الفعل المبني منه فعل التعجب نقل من (فعل) إلى (فعل) حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ، ثم بنى منه التعجب ، فقيل : ما أفعله ، نحو : ما أشعره ، إنما هو من (شعر). (٢ / ٢٦).

٣ - التعجب مما دلّ على لون أو عيب لا بدّ فيه من : (ما أشدّ) ونحوه. (١ / ٢٨٠).

(٣٨) التعدية واللزوم

١ - التعدية قد تكوت بالمثل ، أي بنقل الصيغته من (فعل) إلى (فعل) ، نحو : كسى زيد ثوبا وكسوته ثوبا ، ومثله : شتت عينه ، وعارت عينه. (٢ / ١٨).

٢ - (فعل يفعل) لا يتعدى إلى المفعول به أبدا. (٢ / ٢٦).

٣ - (فعل يفعل) قد يكون متعديا ولازما. (٢ / ٢٦ ، ٢٧).

٤ - الهمزة تعدى اللازم إلى مفعول واحد ، وتعدى إلى اثنين ما يتعدى إلى واحد. (٢ / ١٨).

٥ - بعض الأفعال ورد متعديا بنفسه مره ، وبالحرف مره أخرى ، نحو : خشنت صدره وبصدره ، جئت زيدا وإليه ، اخترت الرجال ومن الرجال ، سمّيته زيدا وبزيد ، كنيته أبا عليّ وبأبي عليّ. (٢ / ٦٦).

٦ - بعض الأفعال الثلاثية جاءت لازمه مره ومتعديه مره أخرى ، نحو : غاض ، جبر ، عمر ، سار ، دان ، هلك ، هبط ، رجن ، عاب ، هجم ، عفا ، فغر ، شحا عثم ،

مدّ ، سرح ، زاد ، ذرا ، خسف ، ولع ، هاج طاخ ، وفر ، رفع ، نفى ، نكر ، نرف. (٢ / ١٥ - ١٧).

٧ - تفسير ابن جنى لهذا النوع من الأفعال اللازمه المتعديه. (٢ / ١٧).

٨ - جاء عن العرب (فعل) متعدّيا ، و (أفعل) لازما. عكس المألوف - ، نحو ، : أجفل وجفل ، أشق وشنق ، أنزف ونزف ، أقشع وقشع ، أصرّ وصرّ ، أكبّ وكبّ ، أعلى وعلا. (٢ / ١٨).

(٣٩) التعريب

١ - العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلّطت فيه. (١ / ٣٥٨).

٢ - اشتقت العرب من الأعجمي النكره ، كما تشتق من أصول كلامها. (١ / ٣٥٦).

٣ - ما أعرب من أجناس الأعجميه أجرته العرب مجرى أصول كلامها ، فصرفوا نحو :

آجرّ وفرند ، لأنه تدخله الألف واللام كالنكرات من كلامهم. (١ / ٣٥٦).

٤ - قال أبو عليّ : تقول : طاب الخشكان ، فتجعله من كلام العرب ، وإن لم تكن العرب تكلمت به ، فبرفعك إياه كرفعها صار لذلك محمولا على كلامهما. ومنسوبا إلى لغتها. (١ / ٣٥٧).

٥ - من الكلمات الأعجميه التي أجروا فيها الاشتقاق :

درهمت الخبّازي ، رجل مدرهم (من الدرهم) ، سخيت (من السخت) ، مزّج ، (من الزّرجون) ، معرجن (من العرجون). (١ / ٣٥٨ ، ٣٨٧).

(٤٠) التعويض

١ - يجوز أحيانا أن يطلق البدل على العوض ، كقولهم في (عده وزنه) : التاء بدل من فاء الفعل ، فإن قلت ذلك ، فما أقلّه! وهو تجوّز في العبارة. (١ / ٢٧٦).

٢ - حرف العوض قد يكون في موضع الحرف المعوّض عنه ، وقد يكون في غير موضعه ، بخلاف البدل فإنه يكون في موضع المبدل منه. (١ / ٢٧٦).

٣ - من حروف التعويض : التاء نحو (عده) ، الميم نحو (اللهم) ، الياء نحو (أيتق) ، الألف نحو (ناس) ، علامه التشبيه والجمع نحو

(هاتان وهذان ، والذين) ، حرف العطف نحو (نصب المضارع بعد الطلب) ، الواو (من ربّ) ، (ما) نحو (أما أنت

ص: ٦٠

منطلقا انطلقت). (١ / ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٢ / ٨٢ ، ٨٣).

٤ - حرف التعويض لا- بدّ أن يكون ثابتا في الوصل والوقف ، وعلى ذلك لا- تعدّ علامه الجمع تعويضا في نحو : القاضون والأعلون. (٨٢ / ٢).

٥ - لو قال قائل : إن علامه التشبيه والجمع في : هذان ، وهاتان ، واللذان ، واللتان ، والذين ، والذون - عوض من الألف في اسم الإشارة والياء في الموصول ، لكان مذهباً. (٨٢ / ٢ ، ٨٣).

٦ - ما حذف لالتقاء الساكنين في نحو : هذه عصا ورحا ، وكلمت معلّى - الساكن الثاني الباقي ليس عوضا ولا بدلا مما حذف. (٨٢ / ٢).

٧ - قد يحذف الفعل ويعوض عنه (ما) نحو قولهم : أمّا أنت منطلقا انطلقت. (١٥٧ / ٢).

٨ - لا يكون التعويض عن المحذوف باللام الزائده في نحو : صيروره وكيونه. (٢ / ٧٦ ، ٧٧).

٩ - مما جمع فيه بين العوض والمعوض عنه ما ذهب إليه أبو إسحاق وأبو بكر في قول الفرزدق : (هما نفثا في فيّ من فمويهما) وقول الشاعر : (إذا ضفتهم أو سأيلتهم) - على وجه. (٢ / ٣٦٩).

١٠ - عوضوا في المصدر ما حذفوه من الفعل ، فقالوا : أكرم يكرم إكراما. (١ / ١٥٢).

١١ - عوضوا التاء في (عده) - مصدر وعد - لما حذفوا فاءها. (١ / ١٥٢). (٢ / ٧٣).

١٢ - عوضوا الألف في (ناس) من همزته المحذوفه ، وهي فاء. (٢ / ٧٣).

١٣ - التاء في (تقى يتقى) و (تجه يتجه) عوض من فاء الكلمه المحذوفه ، وأصله من الوقايه والوجه. (٢ / ٧٣).

١٤ - الألف في (لاه ابن عمك) بدل من فاء الكلمه المحذوفه في أحد قولى سيبويه. (٢ / ٧٥).

١٥ - اختلفوا في (تخذ) من حيث حذف فائه والتعويض أو عدم الحذف. (٢ / ٧٥).

١٦ - عوضوا الياء في (أينق) جمع ناقه - في أحد قولى سيبويه - لما حذفوا عينها. (١ / ١٥٢).

١٧ - التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعلال) الأولى ، نحو : كذب تكذيبا وكذابا. (١ / ٤٤١ ، ٢ / ٧٧).

١٨ - عوضوا عن العين المحذوفه بالياء فى نحو : (سيد وصيروره) مخفين ، وبالالف فى نحو : (رجل خاف) - فى رأى بعضهم . (٧٦ / ٢).

١٩ - تحذف اللام ويعوض عنها الزائد ، وذلك كثير ، منه : باب (سنه) عوض منه تاء التأنيث (٨٢ / ٢) والخماسى المجرى عند تصغيره ، نحو : فريزيد . (٨٦ / ٢).

٢٠ - الألف والتاء فى (هيهات) بدل من اللام المحذوفه ، فهو جمع (هيهاه) وأصله (هيهيه) فقياس الجمع : هيهيات ، لكنهم حذفوا لام الكلمه وعوضوا . (٨٣ / ٢).

٢١ - عوضوا التاء فى (بنت وأخت) من اللام المحذوفه منهما . (٢٢٤ / ١).

٢٢ - التاء فى (بنت وأخت) بدل من لام الكلمه وليست عوضا . (٨٢ / ٢).

٢٣ - قد يحذف الحرف الزائد ويعوض عنه بزائد ، ومن ذلك :

التاء فى (زناده) عوض من ياء المد فى : زناديق .

الياء فى (دحاريج ودحيريج) عوض من الميم فى : مدحرج .

الياء فى (جحافيل وجحيفيل) عوض من نون : جحنفل .

الياء فى (مغاسيل ومغيسيل) عوض عن تاء مغتسل .

الياء فى (زعافير) عوض من الألف والنون فى : زعفران .

الهاء فى (تفعله) المصدر عوض من ياء (تفعيل) أو ألف (فعل) نحو : (تربيه) فأصله تربيى أو رباء .

التاء فى (فعله) المصدر الرباعى عوض من ألف : (فعلال) ، نحو : الشرفه والشرفاه .

التاء فى نحو : (الحوقله والبيطره والسلقاه) عوض من ألف حيقال وبيطار وسلقاء .

علامه الجمع فى (مقتوين) عوض من ياء النسب . (٨٧ ، ٧٨) .

٢٤ - الميم فى (مفاعله) عوض من ألف (فاعله) عند سيبويه . (٨٨ / ٢) .

٢٥ - (إقامه) وبابها : الهاء فيها عوض من ألف (إفعال) الزائده عند الخليل وسيبويه ، ومن عين (إفعال) عند أبى الحسن . (٢ / ٨٩) .

٢٦ - الألف في (يمان وشآم وتهام) عوض من إحدى ياءى النسب. (٨٩ / ٢).

٢٧ - ياء (التفعيل) عوض من ألف (فَعَّال) كما أن التاء في أوله عوض من إحدى عينيه. (٨٩ / ٢).

٢٨ - عوضوا التاء في الجمع (فرازنه) لما حذفوا الياء من (فرازين). (١٥٢ / ١).

ص: ٦٢

٢٩ - عوضوا حرف العطف من (أن) الناصبه للمضارع بعد الأمر والنهى وتلك الأماكن السبعه ، ولذا حذفوا (أن) هذه. (١ / ٢٧٤).

٣٠ - عوضوا الواو من (ربّ) ، فحذفوها فى أكثر الأمر. (١ / ٢٧٤).

٣١ - مما جاء فيه التعويض قول الشاعر : (إن لم يجد يوماً على من يتكل) وقول الآخر : (خصفن بآثار المطى الحوافرا) وقولهم : بأئيم تمرر أمرّ. (٢ / ٨٩ ، ٩٠).

(٤١) تقارب الحروف لتقارب المعانى

١ - اتحاد الأصلين الثلاثين ، نحو : لوقه وألوقه ، رخو ورخوّد. (١ / ٤٢٥ - ٤٢٨ ، ٤٩٨).

٢ - اتحاد الثلاثى والرباعى ، نحو : دمث ودمثر ، سبط وسبطر. (١ / ٤٢٥ - ٤٣٢).

٣ - اتحاد الرباعى والخماسى ، نحو : دردب ودرديس. (١ / ٤٣٢ ، ٤٩٩).

٤ - التقديم والتأخير (دوران المادة حول معنى واحد) ، نحو : (قول ، قلو ، وقل ، ولق ، لوق ، لقو) وكلها تدور حول معنى (الخفوف والحركه) ، ونحو : (كلم ، لكم ، مكل ، ملك) وكلها تدور حول معنى (القوه والشده). (١ / ٥٩ - ٧٢ ، ٤٩٩).

٥ - تقارب حرف واحد من الكلمتين فى المخرج أو فى الصفه ، نحو الهمزه والهاء (أزّ ، هزّ) ، الهمزه والعين (الأسف ، العسف) ، الراء واللام (القرمه ، قلمت أظفارى) ، الميم والباء (حمس ، حبس) ، الميم والباء (العلب ، العلم) ، الدال والتاء (قرد ، قرت) ، الزاى والصاد (العلز ، العلوص) الباء والفاء (الغرب ، الغرف) ، اللام والنون والراء (جبل ، جبن ، جبر). (١ / ٤٩٩ - ٥٠٢).

٦ - تقارب حرفين فى الأصل الواحد ، نحو السين والحاء مع الصاد والهاء (السحيل ، الصهيل) ، السين واللام مع الزاى والراء (سحل ، زحر) ، اللام والفاء مع الراء والميم (حلف ، حرم) ، الصاد واللام مع السين والراء (صال ، سار). (١ / ٥٠٢).

٧ - التقارب فى الأصول الثلاثه ، نحو : عصر الشىء وأزله ، الأزم والعصب ، السلب والصرف ، الغدر والختل ، زأر وسعل .. إلخ. (١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣).

(٤٢) التمييز

١ - لا يجوز تقديم التمييز على عامله مطلقا ، متصرفا أو غير متصرف ، فلا تقول : شحما تفقأت ، ولا : عرقا تصببت ، وخالف في ذلك أبو عثمان وأبو العباس . (٢ / ١٦٠).

٢ - يجوز حذف التمييز إذا علم أو أريد الإلغاز . (٢ / ١٥٥).

(٤٣) التازع

١ - من العلماء من اختار إعمال الثاني لقربه ، ومنهم من اختار إعمال الأول لسبقه ، وابن جنى يرجح إعمال الثاني . (٢ / ١٣ ، ١٣٤ ، ١٦٢).

(٤٤) التنوين

١ - التنوين لا يدخل الأفعال ، والمقصود به التنوين اللاحق لأجل الصرف ، أما غيره فلا مانع من دخوله ، كقوله : (أنهجن ، أصابن) . (١ / ١٩٨).

٢ - إنما لم ينون الفعل ، لأنه استمرّ فيه الحذف والجزم بالسكون لثقله ، فلم تلق به الزيادة ، أو لأن التنوين إيذان بالتمام والفعل لا يتم إلا بالفاعل . (٢ / ٤٤٧).

٣ - إنما نونوا الأعلام - والتنوين علم التنكير - لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ، إذ كان تعرفها معنويا لا لفظيا ، لأنه لا لام تعريف فيها ولا إضافه . (٢ / ٤٤٧).

٤ - قد يكون التنوين عوضا عن جمله . (٢ / ١٥٤).

٥ - وقد يكون التنوين للإشاد . (١ / ٤٦٠ ، ٤٦٢).

٦ - قول الشاعر : (ولات أوان) من تنوين العوض عن المضاف إليه عند أبي العباس . (٢ / ١٥٥).

٧ - التنوين لا يدخل المضاف ، لأنه إيذان بتمام الاسم وانقطاعه ، والمضاف لا يتم إلا بالمضاف إليه ، أو لأن التنوين علم التنكير والإضافه موضوعه للتخصيص ، فلا يجتمعان . (٢ / ٤٤٧).

٨ - يحذف التنوين عند دخول لام التعريف ، لأنه دليل التنكير ، وهي للتعريف ، فلا يجتمعان . (٢ / ٢٩٩).

٩ - إذا وقت على اسم منون متذكرا أو منكرا - كسرت وأشبعث ومطلت ، نحو ما حكاة سبيويه من قولهم : هذا سيفنى ، وقولك : أمحمدنيه؟ (٢ / ٣٧٧).

ص: ٦٤

(٤٥) توجيهات إعرابه ولغويه

(لشواهد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأمثلة المأثوره ، والشعر - أورد ابن جنى لها غير وجه واحد).

(أ) الآيات القرآنيه :

- ١ - قوله تعالى : (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (١ / ٥٠٩).
- ٢ - قوله تعالى : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ). (١ / ٥٢١ ، ٢ / ٤٣٥).
- ٣ - قوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) (٢ / ١٤٢).
- ٤ - قوله تعالى : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى) (٢ / ١٤٢).
- ٥ - قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) (٢ / ١٤٩).
- ٦ - قوله تعالى : (فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ). (٢ / ١٦٨ ، ١٦٩).
- ٧ - قوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (٢ / ١٨١).
- ٨ - قوله تعالى : (جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ) (٢ / ١٨٢).
- ٩ - قوله تعالى : (وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (٢ / ٣٨٩).
- ١٠ - قوله تعالى : (فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (٢ / ٤٥٢).
- ١١ - قوله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). (٢ / ٤٥٦ ، ٤٥٧).
- ١٢ - قوله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (٢ / ١٥١).

(ب) الحديث الشريف :

- ١ - قوله صلى الله عليه وسلم : «خلق الله آدم على صورته». (٤٥٤).

(ج) الأقوال المأثوره :

- ١ - جاء البرد والطيالسه. (٢ / ١٥٩).

- ٢ - له مائه بيضا. (٢ / ٢٤٧).

٣ - هذا أمر لا ينادى وليده. (٣٨٥ / ٢).

٤ - زاحم يعود أو دع. (٣٨٩ / ٢).

٥ - قول أبي خيره ، استأصل الله عرقاتهم ، حفرت إراتك ، سمعت لغاتهم ، يزجر الشيخ بناته ، تخيرت ثباتا. (٢ / ٤٩٦ ، ٤٩٧).

ص: ٦٥

(د) الأشعار :

١ - أبى جوده لا البخل واستعجلت به

«نعم» من فتى لا يمنع الجود قاتله

(٧١ / ٢ ، ٤١٨ / ١)

٢ - وأسماء ما أسماء ليله أدلجت

إلى وأصحابى بأين وأينما

(٥٢٨ ، ١٦٦ / ١)

٣ - قد جربوه فما زادت تجاربهم

أبا قدامه إلا المجد والفتحا

(١٣ / ٢)

٤ - وكيف لا أبكى على علاتى

صبايحى غباثتى قيلاتى

(٦٧ / ٢)

٥ - تراك أمكنه إذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(١٢١ ، ١٠٠ / ٢)

٦ - فأبلونى بليتكم لعلى

أصالحكم وأستدرج نوبيا

(١٢١ / ٢)

٧ - فلم يبق منها سوى هامد

وغير الثمام وغير الثوى

(١٤٩ / ٢)

٨ - ألا يا نخله من ذات عرق

عليك ورحمه الله السلام

(١٦١ / ٢)

٩ - فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت

فطعنه لا غس ولا بمغمر

(١٦٣ / ٢)

١٠ - فقد والشك بين لى عناء

بوشك فراقهم صرد يصيح

(١٦٤ / ٢)

١١ - فأصبحت بعد خط بهجتها

كأن قفرا رسومها قلما

(١٦٦ / ٢)

١٢ - إلى ملك ما أمه من محارب

أبوه ولا كانت كليب تصاهره

(١٦٧ / ٢)

ص: ٦٦

١٣ - يوما تراها كمثل أردية ال

عصب ويوما أديمها نغلا

(١٦٨ / ٢)

١٤ - لو كنت في خلقاء أو رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل

(١٦٨ / ٢)

١٥ - (كمن الشنآن فيه لنا)

ككمون النار في حجره

(١٨٢ / ٢)

١٦ - فصلقنا في مراد صلقة

وصدء الحقتهم بالثلل

(١٦٩ / ٢)

١٧ - فلسيت خراسان التي كان خالد

بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

(١٧٠ / ٢)

١٨ - نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلّه

إلى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل

(١٧٢ / ٢)

١٩ - ملوك بيتنون توارثوها

سرادقها المقاول والقبابا

(١٧٢ / ٢)

٢٠ - لسنا كمن حلت إباد دارها

تكرت ترقب حنبا أن يحصدا

(١٧٣ / ٢)

٢١ - ولا تحسبن القتل محضا شريته

نزارا ولا أن النفوس استقرت

(١٧٤ / ٢)

٢٢ - كذلك تلك كالناظرات

صواحبها ما يرى المسحل

(١٧٤ / ٢)

٢٣ - كأن بردون أباغ صام

زيد حمار دق باللجام

(١٧٥ / ٢)

٢٤ - كما خط الكتاب بكف يومنا

يهودى يقارب أو يزيل

(١٧٥ / ٢)

٢٥ - هما أخوا فى الحرب من لا أخا له

إذا خاف يومنا نبوه فدعاهما

(١٧٦ / ٢)

ص: ٦٧

٢٦ - هما خطّتا إما إيسار ومنّه

وإما دم والقتل بالحر أجدر

(١٧٦ / ٢)

٢٧ - فزحجتها بمزجّه

زجّ القلوص أبى مزاده

(١٧٦ / ٢)

٢٨ - لن تراها ولو تأملت إلا

ولها فى مفارق الرأس طيبا

(١٩٦ / ٢)

٢٩ - بعيد الغزاه فما إن يزال

مضطمرا طرّتاه طليحا

(١٨٢ / ٢)

٣٠ - أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن

شريكيه تطمع نفسه كل مطمع

(١٩١ / ٢)

٣١ - فقلنا أسلموا إنا أخوكم

فقد برئت من الإحن الصدور

(١٩٠ / ٢)

٣٢ - فكزت تبتغيه فوافقته

على دمه ومصرعه السباعا

(١٩٤ / ٢)

٣٣ - تذكرت أرضا بها أهلها

أخوالها فيها وأعمامها

(١٩٤ / ٢)

٣٤ - قد سالم الحيات منه القدا

الأفعاون والشجاع الشجعما

(١٩٧ / ٢)

٣٥ - عميره ودّع إن تجهزت غازيا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

(٢٤٥ / ٢)

٣٦ - من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

(٢٤٥ / ٢)

٣٧ - وليتك حال البحر دونك كله

وكنت لقي تجرى عليك السوائل

(٢٤٦ / ٢)

٣٨ - يقلن حرام ما أحل برنا

وتترك أموال عليها الخواتم

(٢٤٦ / ٢)

ص: ٦٨

٣٩ - ومن الرجال أسنه مذروبه

ويزندون شهودهم كالغائب

(٢٤٦ / ٢)

٤٠ - إلا يكن مال ثياب فإنه

سيأتي ثنائي زيدا بن مهلهل

(٢٤٧ / ٢)

٤١ - جاريه من قيس بن ثعلبه

(٢٤٧ / ٢)

٤٢ - لعزه موحشا طلل

يلوح كأنه خلل

(٢٤٧ / ٢)

٤٣ - فإني وقفت اليوم والأمس قبله

ببابك حتى كادت الشمس تغرب

(٢٩٤ / ٢)

٤٤ - من أيّ يوميّ من الموت أفرّ

أيوم لم يقدر أم يوم قدر

(٣٢٤ / ٢)

٤٥ - نطعنهم سلكى ومخلوجه

كرك لامين على نابل

(٣٨٦ / ٢)

٤٦ - أفاطم قبل بينك نؤليني

ومنعك ما سألت بأن تبيني

(٣٨٧ / ٢)

٤٧ - فقلت لعمرو صاحبي إذ رأيته

ونحن على خوص دقاق عواسر

(٣٨٧ / ٢)

٤٨ - خليلي لا يبقى على الدهر فادر

بتيهوره بين الطخا والعصائب

(٣٨٨ / ٢)

٤٩ - أقول للضحاك والمهاجر

إنا وربّ القلص الضوامر

(٣٨٨ / ٢)

٥٠ - هل تعرف الدار ببيدا إنه

دار لخود قد تعفت إنه

(٣٨٨ / ٢)

٥١ - نفلق هاما لم تنله سيوفنا

بأيماننا هام الملوك القماقم

(٣٨٨ / ٢)

ص: ٦٩

٥٢ - وما جلس أبكار أطاع لسرحها

جنى ثمر بالواديين وشوع

(٣٩٠ / ٢)

٥٣ - خللت خويله أن هالك ودأ

(والطاعنون لما قد خالفوا الغيرا)

(٣٩٠ / ٢)

٥٤ - (إن الخليط أجدوا البين

فانجردوا)

وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

(٣٩١ / ٢)

٥٥ - وغلت بهم سجحاء جاريه

تهوى بهم فى لجه البحر

(٣٩١ / ٢)

٥٦ - (ووفراء لم تخرز بسير وكيهه)

غدوت بها طينا يدي برشائها

(٣٩١ / ٢)

٥٧ - فملك بالليط الذى تحت قشرها

كغرقى بيض كنه القبيض من عل

(٣٩١ / ٢)

٥٨ - أبعد ابن عمرو من ال الشرى

د حَلَّتْ به الأَرْض أَثْقَالَهَا

(٣٩٢ / ٢)

٥٩ - كَلَا جَانِيهٖ يَعْسَلَانِ كَلَاهِمَا

كَمَا اهْتَرَّ خَوْطُ النَّبْعِ الْمَتَابِعِ

(٥٠٥ / ٢)

٦٠ - حَتَّى إِذَا اصْطَفَّوْا لَهُ جِدَارًا

.....

(٥١٣ / ٢)

٦١ - حَتَّى لِحَقْنَا بِهِمْ تَعْدَى فَوَارِسِنَا

كَأَنَّا رَعْنُ قَفِّ يَرْفَعُ الْآلَا

(١٦٩ / ١)

٦٢ - أَيْتِ أُسْرَى وَتَيْتِي تَدْلُكِي

وَجْهَكَ بِالْعَنْبِرِ وَالْمَسْكَ الدَّكِي

(٣٨٣ / ١)

* * *

ص: ٧٠

(٤٦) التوكيد

١ - قول من قال : إن أصل اللغة توكيف ووحى لا تواضع واصطلاح. (١ / ٩٤).

* * *

(٤٧) التوكيد

١ - توكيد الكلام يدل على سعه المجاز فى اللغة ، إذ هو لرفع التجوز فى الفعل أو فاعله أو من وقع عليه. (٢ / ٢١٤).

٢ - التوكيد على ضربين : أحدهما تكرير الأول بلفظه - وهو الجمل والآحاد جميعا - والثانى تكرير الأول بمعناه. (٢ / ٣٣١ - ٣٣٣).

٣ - توكيد الإحاطه والعموم ب (كلا وكلتا) وكلّ وأجمع وتوابعها. (٢ / ١٠٣).

٤ - توكيد التثييت والتمكين يكون ب (النفس والعين) و (التاء) فى المؤنث لا- مذكر له نحو : فرسه وعجوزه وناقه ، و (الياء المشدده) لإشباع معنى الصفه نحو : دَوَّارِيّ وكَلَابِيّ ، و (الصفه) المفهوم معناها من موصوفها ، نحو : أمس الدابر ، و (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) و (مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى). (٢ / ٣٣٤).

٥ - من توكيد المعنى للتثييت والتمكين التعبير بالمضارع دون الماضى فى نحو : لم يقم زيد ، وعكسه فى نحو : إن قمت قمت. (٢ / ٣٣٥).

٦ - ومن توكيد المعنى أيضا للتثييت والتمكين إقحام اللام بين المتضايين فى نحو : يا بؤس للجهل ، وحرف الجر فى : بحسبك فى القوم أن يعلموا ، وقد كان من مطر. (٢ / ٣٣٦).

٧ - ومن توكيد المعنى للتثييت والتمكين إعادته العامل فى العطف والبدل. (٢ / ٣٤٠).

٨ - لا ينكر اجتماع لفظين أو أكثر للتوكيد ، فصل بينهما أو لم يفصل نحو : لتقومنّ و: (ما إن لا تحاك لهم ثياب). (٢ / ٣٣٨).

٩ - (كلا) من توكيد المثنى ، يراعى لفظها ، كما يراعى معناها. (٢ / ١٨٩).

١٠ - (أجمع وجمعاء) - وما يتبع ذلك من أكتع وكتعاء وبقيته - أسماء معارف للتوكيد ، وليست صفات نكرات كأحمر وحمراء ، فهو من توارد اللغة ، لأن باب (أفعل وفعلاء) إنما هو للصفات النكرات. (١ / ٣٢٤).

١١ - قولك : مررت بزيد نفسه - ليس من إضافه الشئ إلى نفسه ، إذ المراد من (النفس) هنا خالص الشئ وحقيقته ، والعرب تحلّ نفس الشئ من الشئ محل

البعض من الكل ، وما الثانى منه ليس بالأول ، ولهذا حكوا عن أنفسهم وخاطبوها. (٢٦٧ / ٢).

١٢ - قالوا : أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون - والأصل تكرير (أجمعون) ولكنهم كرهوا الإطالة ، فكررنا حرفا قويا فى السجعه هو (العين). (١ / ١٢٦ ، ١٢٧).

١٣ - قولهم : أخذ المال بأجمعه ، ليس مثل : جاء الجيش أجمع ، من قبل أن الثانى لا يتنكر هو ولا متبوعه ولا يضاف ، بخلاف الأول. (١ / ١٢٨).

١٤ - قد تلحق نون التوكيد اسم الفاعل ، تشبيها له بالمضارع. (١ / ١٧١).

١٥ - توكيد المحذوف للتخفيف عموما ، لا يجوز عند ابن جنى ، لما فيه من نقص الغرض ، فلا تقول : إصابه القرطاس ، وأنت تريد : أصبت إصابه القرطاس ، ولا تقول : ضربا زيدا ، وأنت تريد : اضرب ضربا زيدا (على التوكيد فى ذلك) وإنما يجوز على أنه من باب الإنابه. (١ / ٢٩٤ - ٢٩٦).

١٦ - يمتنع عند أبى الحسن وابن جنى توكيد الضمير المحذوف المنصوب ، فلا تقول : الذى ضربت نفسه زيد ، على أنه تكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفه من الصله. (١ / ١٦٣ ، ٢٩٤ ، ٢ / ٦٧ ، ١٥٦).

(٤٨) المجموع

[الجمع بالواو والنون] :

١ - جمعوا (أب) جمع تصحيح لمذكر على (أبون). (١ / ٣٤٦).

٢ - جمعوا (لغه) على (لغون) ولغات ، وكذلك (كره) قالوا : كرات وكرون. (١ / ٨٧).

[الجمع بالألف والتاء] :

٣ - تحذف تاء التأنيث من المفرد عند جمعه بالألف والتاء ، نحو (ثمره وثمرات). (٢ / ٢٩٩ ، ٤٤٤).

٤ - الجمع بالألف والتاء ينصب بالكسره ، وما جاء عن أبى خيره من النصب بالفتحه فمؤول ، اللهم إلا- إذا كان اسما ل (لا) النافيه للجنس ، فيصبح فيه الوجهان ، وهذا قياس أبى عثمان ، والجماعه لا يرون فيه إلا الكسر. (٢ / ٤٩٧).

٥ - فى جمع المؤنث لما حذفوا تاء المفرد حركوا العين فى نحو : جفنه وجفنا. (١ / ٤٧٠).

٦ - (فعله وفعله) يجمعان على فعلات وفعلات وفعلات وفعلات وفعلات. (١٠٨ / ١).

٧ - جمعوا (صحراء) على (صحراوات) فأبدلوا الهمزة ؛ لئلا يجمعوا بين علامتي تأنيث.

[الجمع المكسّر]:

٨ - التفسير أقوى في التغيير من التحقير ؛ لأن التفسير أمر عرض للإخراج عن الواحد والزيادة في العده ، أمّا التحقير فمبّق للواحد على إفراده. (٢ / ٤٤٨).

٩ - تكسير الاسم يبعده عن واحده الذي هو الأصل ، فيحتمل التغيير ، ولا سيما مع اختلاف معاني الجمع. (١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦).

١٠ - قد تتشابه الحركات والسكنات في كلّ من الفرد وجمعه ، ولكن الاعتبار في ذلك مختلف ، نحو فلّك ، ودلاص ، وقنو وقنوان ، وفوم وفومان. (٢ / ٣٠٠ ، ٣٦٢ ، ١ / ١٤٢ - ١٤٤).

١١ - قد يوضع الجمع موضع الواحد ، وقد يوضع الواحد موضع الجمع. (٢ / ١٨٧ - ١٩٠).

١٢ - الجمع قد يحدث للواحد تأنيثا ، نحو : هذا جمل وهذه جمال ، وهذا رجل وهذه رجال ، وصبيّ وصبيه ، وجريب وأجربه. (٢ / ٤٤٨).

١٣ - قد يوصف المفرد بالجمع على التأويل ، نحو : برمه أعشار ، وجفنه أكسار ، وثوب أكباش. (٢ / ٢٣٩).

١٤ - قد يجمع المذكر على ما يجمع عليه المؤنث ، حملا على المعنى ، نحو : رسول وأرسل ، وجناح وأجنح. (٢ / ١٨٥).

١٥ - الصفه والاسم قد يشتركان في هيئه الجمع من غير تفرقه ، ومن ذلك : حسن وحسان كجبل وجبال ، وفرس ورد ، وخيل ورد كسقف وسقف ، وغفور وغفر كعمود وعمد ، وبازل وبوازل كغارب وغوارب. (١ / ١٦٩).

١٦ - كسّروا (فعلا) على (أفعل) ، وما عداه من الثلاثي يكسّر على أفعال ، وذلك مقيس. (١ / ٤٢٢).

١٧ - كسروا (فعالا وفعيلا) على (فعال) ، من حيث كانتا أختين تتعاقبان على المعنى الواحد ، نحو دلاص ، وكرام. (١ / ٤٥٩).

١٨ - كسروا (فعلا) على (فعل) ، من حيث كانت (فعل) تعاقب (فعلا) على المعنى الواحد. (١ / ٤٦٣).

١٩ - كسروا (فعلا) على (فعلان) ، من حيث كان (فعل) و (فعل) وقد اعتقبتا على المعنى الواحد. (١ / ٤٦٤).

٢٠ - مذهب العرب فى تكسير ما كان من (فعل) على (أفعال) ، نحو علم وأعلام ، فإن كان على (فعله) كسروه على (أفعل) نحو : أكمه وآكم. (١ / ٤٧٠).

٢١ - جمع (أفعل وفعلاء) من يائى العين يكون بكسر الفاء ؛ لتسلم الياء ، نحو : عين وشيم - جمع (أعين عيناء ، وأشيم وشيماء). (٤٦٧).

٢٢ - كسروا ما جاء من (فاعل) معتل اللام على (فعله) نحو : قاض وقضاه ، ومن الصحيح على (فعله) نحو : كافر وكفره ، وجاء أحيانا كالصحيح ، نحو : خائن وخونه وبائع وباعه.

٢٣ - كسروا (فاعلا) على (فعلاء) نحو : شاعر وشعراء ، وإنما هو ل (فعل) ، وكسروا (فعل) على (فعله) نحو : سرى وسراه ، وإنما هو ل (فاعل). (١ / ٣٧٧).

٢٤ - كسروا (فعلا) على (أفعله) تشبيها له ب (فعال) نحو : ندى وأنديه ، وباب وأبويه. (٢ / ٢٩٠).

٢٥ - كسروا (فعلا وفعيلا) على أفعال ، تشبيها له ، ب (فعل) و (فعل) نحو : جواد وأجواد ، ويتيم وأيتام. (٢ / ٢٩٠).

٢٦ - اطرّد جمع (فعل) على (فعلان) نحو : جعل وجعلان ، وصرّد وصرّدان. (٢ / ٣٩٩).

٢٧ - العرب لا تكسر (فعله) على (أفعال) ، ولذا كان (أفلاء) جمعا ل (فلا) لا ل (فلاه) وصفى جمعا ل (صفا) لا ل (صفاه). (١ / ٤٧٢ ، ٤٧٣).

٢٨ - ما كان على وزن (فعل) و (فعل) و (فعال) مما لامه معتله لا يكسر على (فعل) ، فلا يقال : (كسو) فى جمع : كساء ، ولا (ردى) فى جمع : رداء ، وقد جاء شاذّا (وثن) جمع ثنىّ و (فلو) جمع فلوّ ، و (منى) جمع منىّ.

٢٩ - (فعل) واوىّ العين ساكنها ، جمع تكسيرا على (فعال). (١ / ١٠٨).

٣٠ - جمعوا (أخ) على (أفعال) فقالوا : آخاء. (١ / ٣٣٩).

٣١ - كسروا (عالم) على علماء ، لكونه بمعنى عليم ، من حيث إنه لا يوصف به إلا بعد

المزاولة وطول الملابسه ، فصار كأنه غريزه. (١ / ٣٧٧).

٣٢ - كسروا (جاهل) على جهلاء ، حملا على ضده وهو علماء. (١ / ٣٧٧).

٣٣ - كسروا (فاحش) على فحشاء ، لما كان الفحش ضربا من الجهل ونقيضا للحلم. (١ / ٣٧٧).

٣٤ - (أشدّ) جمع (أشدّ) على حذف الزيادة عند أبي عبيده ، ومذهب سيبويه أنه جمع (شده) ، وذهب المازني إلى أنه جمع لا واحد له. (١ / ١٢٨ ، ٢ / ٤٢٢).

٣٥ - (شذاذ) جمع شاذّ. (١ / ٢٣٥).

٣٦ - (أوان) مفرد ، جمعه (آونه). (٢ / ١٥٥).

٣٧ - (سوائل) يصح أن يكون جمع (سيل). (٢ / ٢٤٦).

٣٨ - (الخواتم) يصح أن يكون جمع (خاتم) أو (ختم). (٢ / ٢٤٦).

٣٩ - (شهود) يصح أن يكون جمع (شاهد) وأن يكون مصدرا. (٢ / ٢٤٦).

٤٠ - (أسطر) يحتمل أن يكون جمع (سطر) أو (سطر) نحو : كلب وأكلب ، وجبل وأجبل ، ولا يردّ واحد من الاحتمالين وإن كان ضعيفا. (٢ / ٢٩٦).

٤١ - (أسطار) يحتمل أن يكون جمع (سطر) كجبل وأجبال ، أو (سطر) كفرخ وأفراخ ، ولا يردّ واحد من الاحتمالين ، وإن كان ضعيفا. (٢ / ٢٩٦).

٤٢ - (أنعم) جمع نعمه بعد حذف زائدته ، فهو نحو : ذئب. وأذؤب. (٢ / ٣٣ ، ٣٤٥).

٤٣ - (أتاتين) جمع (أتون) ، كأنهم زادوا على عينه عينا أخرى فصار (أتون) فهو نحو : سقود وسفافيد. (٢ / ٣٤٦).

٤٤ - (دوانيق) جمع (دانق) كأنهم زادوا على عينه أيضا فصار (داناق) ، فهو مثل : ساباط وسوايط ، ولك أن تقول إنه أشيع الكسره في الجمع. (٢ / ٣٤٦).

٤٥ - (أكله) جمع (إكليل) بعد حذف همزته وتحريك الساكن بعدها ، فهو مثل : دليل وأدلّه. (٢ / ٣٤٦).

٤٦ - (كروان) جمع (كروان) بعد حذف زائده ، فهو نحو : شبت وشبتان. (٢ / ٣٤٥).

٤٧ - (أجبال وأجبل) جمع جبل ، و (أجبال) أقوى. (٢ / ٥٠٧).

٤٨ - (أمسله ومسلان) جمع (مسيل) غلط عند بعضهم ، وابن جنى لا يرى فيه غلطا. (٢ / ٤٧٨).

٤٩ - ليله طلقه ، وليال (طوالق) ليست (طوالق) تكسير (طلقه) ، إنما هو (جمع

ص: ٧٥

طالقه) ، لأن (فعله) لا تكسر على فواعل. (٣٢٤ / ١).

٥٠ - جاء القوم بأجمعهم - بضم الميم - جمع مكسّر مفردة (جمع) أو (أجمع) على حذف الزيادة. (١٢٨ / ١).

٥١ - (جواز) يصح أن يكون جمع (جاز) أو جمع (جزاء). (٢٤٦ / ٢).

٥٢ - إذا جمعت (عشوزن) قلت : (عشازن) فتحذف النون ، وإن كانت عندنا أصلا ، تشبيها لها بالزائد. (٣٤٣ / ٢ ، ٣٤٤).

٥٣ - كيف يجمع ما فيه ألف الإلحاق أو التأنيث أو غيرهما. (١٢٥ / ٢).

[جمع الجمع]:

٥٤ - الجمع قد يجمع ، نحو : أكلب وأكالب ، وبيوت وبيوتات ، ولكن المثنى لا يثنى - (توجيه ابن جنى لذلك). (٤٤٤ / ٢).

٥٥ - من أمثله جمع الجمع : أكلب وأكالب ، وأسقيه وأساق ، وبيوت وبيوتات ، وحمير وحميرات ، وصواحبات يوسف ، ومواليات العرب ، وأيامن وأيامنين ، وحدائد وحدائدات ، وعقبلن وعقابين ، وغربان وغرايين ، ونداء وأنديه (عند الأخفش). (٢٣٦ / ٢).

٥٦ - (الأيادي) جمع (الأيدي) وليست جمع (يد) ، وأكثر ما تستعمل في النعم لا في الأعضاء ، وقد جاءت فيها أيضا. (٢٧٩ / ١).

[اسم الجمع]:

٥٧ - من الجمع ما يفرق بينه وبين واحده بالهاء ، نحو : شعير وشعيره وتمر وتمره ، ومنه ما يفرق بينه وبين واحده بالألف والنون ، نحو : إنس وإنسان ، ظرب وظربان. (٤٢٢ / ٢).

٥٨ - (كلّ) لفظها مفرد ، ومعناها الجماعه ، فيصح العود على لفظها أو على معناها ، وعلى ذلك يجرى نحو قولك : أنتم كلكم بينكم درهم. (٥٠٦ ، ٥٢٣ / ٢).

(٤٩) الجوار

١ - الجوار في كلامهم على ضربين : تجاور الألفاظ ، وتجاور الأحوال. (٤٣١ / ٢).

٢ - قد يؤدي الجوار في الألفاظ إلى نقل الحركة إلى الساكن قبلها في الوقف. (٤٣٢ / ٢).

٣ - وقد يؤدي إلى إعلال غير المستحق ، نحو صِيم وقيم وقياسه التصحيح. (٢ / ٤٣١).

٤ - وقد يؤدي إلى إبدال الواو همزه لمجاوره الضمه ، نحو : مؤسى. (٢ / ٤٣٢).

٥ - وقد يؤدي الجوار إلى الإماله ، نحو : مصباح ومقالات ومطعمان ، إذا الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور ؛ لأن الحاجز ساكن لا يمنع الجوار. (١ / ٥٢٣).

٦ - ومن الجوار مجاوره الحركه للحرف فى نحو : (شابه ودابه) فالاعتماد على الألف كأنه تحريك لأول المدغمين ، حتى كأنه لم يجمع بين ساكنين. (٢ / ٤٣٣).

٧ - ومن الجوار استقباح الخليل نحو : (العقق) مع (الحقق) مع (المخترق) فهو يكاد يلحق بقبح الإقواء ، إذ الحركه كأنها فى حرف الروى المقيد ، لمجاورته إياه. (٢ / ٤٣٢).

٨ - ومن الجوار فى المنفصل ما فى قولهم : هذا جحر ضبّ خرب ، عند الكافه ما عدا ابن جنى ، فله عنده تأويل. (١ / ٢١٧ ، ٢ / ٤٣٢).

٩ - ومن الجوار فى المنفصل ما هو جار مجرى المتصل ، نحو : ها الله ذا ، أجروه فى الإدغام مجرى (شابه ودابه). (٢ / ٤٣٣).

١٠ - أما تجاور الأحوال فقد يقع الفعلان فى زمانين مختلفين ، ولكن لتجاور زمانيهما - يجعلان كأنهما فى زمان واحد ، نحو : أحسنت إليه إذ أطاعنى ، ولما شكرنى زرتة ، وكلما استنصرتة نصرنى. (٢ / ٤٣٤).

[الجر على الجوار]:

١١ - قول النحاه : إن ما ورد من قول العرب : هذا جحر ضبّ خرب - غلط من العرب ، ومن الشاذ الذى لا يحمل عليه ، ولا يجوز ردّ غيره إليه وأما أنا فعندى أن فى القرآن مثل هذا الموضع نيفا على ألف موضع ، وذلك أنه على حذف المضاف لا غير ، فإذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس وشاع وقبل. (١ / ٢١٧ ، ٢١٨).

ملاحظه : يبدو من كلام ابن جنى فى هذا الموضع من (الخصائص). أن هذا هو رأى أستاذه أبى علىّ قبله ، أو أنه قاسه عليه.

- ١ - حرف الشرط له صدر الكلام ، فلا يعمل فيه ما قبله ، وتخريج ما أوهم خلاف ذلك. (١ / ٣٥١).
- ٢ - أدوات الشرط تصرف زمن ما بعدها إلى الإستقبال ، فإذا وقع الماضى بعدها كان مرادا منه الاستقبال. (٢ / ٥٢٠).
- ٣ - جواب الشرط لا يقدم عليه ، وقولهم : أنت ظالم إن فعلت ، جمله : (أنت ظالم) - فيه دليل الجواب وساد مسدّه ، وأجاز أبو زيد التقديم. (١ / ٢٩١ ، ٢ / ١٨٠).
- ٤ - الفصل بين الجازم والمجزوم. (٢ / ١٨٠).
- ٥ - قولهم : أيهم تضرب يقم زيد حقيقه الجزم فيه إنما هو لحرف الجزاء المقدر ، لال (أى). (١ / ٣٤٧).
- ٦ - قولهم : أيهم تضرب يقم زيد - (أيهم) من حيث كانت جازمه للفعل (تضرب) يجب أن تكون مقدمه عليه ، ومن حيث كانت منصوبه بالفعل (تضرب) يجب أن تكون فى الرتبة مؤخره عنه ، فلم يمتنع هذان التقديران - على اختلافهما - من حيث كان هذا إنما هو عمل صناعى لفظى. (١ / ٣٤٧).
- ٧ - قالوا : بأيهم تمرر أمرر - فقدموا حرف الجر على الشرط وأعملوه فيه ، وإن كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله ، لكنهم لما لم يجدوا طريقا إلى تعليق حرف الجر ، استجازوا إعماله فى الشرط ، ثم تدرجوا من ذلك إلى أن أضافوا إليه الاسم. (١ / ٣٥١).
- ٨ - (من) الشرطيه قد يراعى لفظها فيفرد ما يعود عليها ، وقد يراعى معناها ، وقد يراعى اللفظ والمعنى معا ، والحمل على اللفظ أقوى. (٢ / ٥٠٥).
- ٩ - يجوز جزم المضارع فى جواب اسم فعل الأمر مطلقا ، سواء كان بلفظ الفعل أم لا. (٢ / ٢٨٦ ، ٢٨٧).
- ١٠ - قد تحذف لام الأمر ويبقى عملها الجزم فى المضارع فى الضروره عند بعضهم ، وفى الاختيار عند ابن جنى ، نحو : من كان لا يزعم .. فيدن منى. (٢ / ٤٩٦).

(٥١) الحال

- ١ - قد تأتي الحال للتوكيد ، نحو قوله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبِرِينَ). (٥٨ / ٢).
- ٢ - قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، لأنها ضرب من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنه . (٢ / ٢٩٧ ، ٤٠٧).
- ٣ - يجوز فى القياس تقديم الحال على صاحبها ، وعلى ناصبها . (١٥٨ / ٢).
- ٤ - تقول : فيها رجل قائم ، وفيها رجل قائما - الرفع على الصفه والنصب على الحال . (٢٦ / ٢).
- ٥ - تقول : (فيها قائما رجل) أنت بين أمرين : أن ترفع (قائم) على أنه صفه ، فيلزم تقديم الصفه على الموصوف ، وهذا لا يكون ، وأن تنصبه على أنه حال من النكرة ، وهذا - على قلتها - جائز ، فيحمل عليه . (١ / ٢٣٤ ، ٢ / ٣١٦).
- ٦ - قولك : زيد مررت به واقفا ، يحتمل أن يكون حالا من الضمير فى (به) أو من تاء الفاعل ، والعامل فيهما واحد . (٢ / ٢٩٧).
- ٧ - حذف الحال غير مستحسن ، إذا الغرض منهما توكيد الخبر بها ، وما طريقه التوكيد غير لائق به الحذف ، وما أجزى من حذفه فمشروط بالقرينه . (٢ / ١٥٥ ، ١٥٦).

(٥٢) الحدود

- ١ - الكلام : كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون (الجمل) . (١ / ٧٢).
- ٢ - القول : كل لفظ مذل به اللسان ، تاما كان أو ناقصا . (١ / ٧٢).
- ٣ - اللغه : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . (١ / ٨٧).
- ٤ - النحو : انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره . (١ / ٨٨).
- ٥ - الإعراب : الإبانة عن المعانى بالألفاظ . (١ / ٨٩).
- ٦ - البناء : لزوم آخر الكلمه ضربا واحدا من السكون أو الحركه ، لغير عامل أحدثه . (١ / ٩١).
- ٧ - الأطراد : هو فى أصله : التتابع والاستمرار ، وفى اصطلاحهم : ما استمر من الكلام فى الإعراب وغيره من مواضع الصنائه مطردا ، أى متتابعا مستمرا . (١ / ١٣٧ ، ١٣٨).

- ٨ - الشذوذ : هو فى أصله : التفرق والتفرد ، وفى اصطلاحهم : ما فارق ما عليه بقيه بابه ، وانفرد عن ذلك إلى غيره. (١٣٨ / ١).
- ٩ - الفاعل : عند أهل العريه ليس كل من كان فاعلا فى المعنى ، وإنما هو : كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ، والفعل الواجب وغير الواجب فى ذلك سواء. (٢١١ / ١).
- ١٠ - الاشتقاق الأصغر (الصغير) أن تأخذ أصلا من الأصول ، فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغه ومبانيه. (٤٩٠ / ١).
- ١١ - الاشتقاق الأكبر : أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيه ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شىء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعه والتأويل إليه. (٤٩٠ / ١).
- ١٢ - التجنيس : أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ، كالعقل والمعقل والعقله والعقيه ومعقله. (٤٢٧ / ١).
- ١٣ - الحقيقه : ما أقرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغه. (٢٠٨ / ٢).
- ١٤ - المجاز : ما لم يقرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغه. (٢٠٨ / ٢).
- ١٥ - التجريد : أن تعتقد أن فى الشىء من نفسه معنى آخر ، كأنه حقيقته ومحصوله ، وقد يجرى ذلك فى ألفاظها لما انعقدت عليه معانيها. (٢٣٢ / ٢ ، ٢٣٣).

(٥٣) الحذف

- ١ - القرآن الكريم وفصيح الكلام لا يخلوان من كثره الحذوف ، كحذف المضاف ، والموصوف ، والاكتفاء بالقليل عن الكثير ، كالواحد من الجماعه ، وكالتلويح من التصريح. (١٢٩ / ١).
- ٢ - الحذف ضرب من الإعلال. (١٣١ / ١).
- ٣ - الأطراف معروضه للحذف والإجحاف ، ولذا كثر باب (عده وزنه وناس) وباب (يد ودم وأخ) وباب (ثبه وقله) وقلّ باب (مذ وسه) (٢٤٥ / ١).
- ٤ - الحذف اتّسع ، الاتّسع بابه ، آخر الكلام وأوسطه ، لا صدره وأوله. (٢٩٧ / ١).
- ٥ - قد يحذفون الأصل ، لشبهه عندهم بالفرع ؛ ألا تراهم لما حذفوا الحركات - وهى زوائد - فى نحو : لم يذهب ولم ينطلق ، تجاوزوا ذلك إلى أن حذفوا للجزم أيضا

الحروف الأصول في نحو: لم يخش ولم يرم ولم يغز. (٣١٤ / ١).

٦ - أمثله الفعل - وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها - فإنها تجرى مجرى المثال الواحد ، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوّض منه في مثال آخر من أمثله.

(١ / ٤٢٠).

٧ - الفرق بين الحذف في الأسماء والحذف في الأفعال. (١ / ١٤٩ - ٤٢١).

٨ - حرف العلة ضعيف لا يتحامل بنفسه ، لذلك قد يحذف في النثر وفي الشعر ، نحو قوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَشْرِ) (٢ / ٧٩).

٩ - حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. (٢ / ١٤٠).

١٠ - وحذفت الحرف الزائد على الكلمة مما يجيء لمعنى ، والحرف الذى هو من نفس الكلمة. (٢ / ١٥٨).

١١ - إن كان لا بد من حذف أحد حرفين ، حذف ما لا يدل على معنى ، وبقي ما يدل عليه وإن كان زائدا ، وذلك نحو : قاض وشاك ومصطفى ويعد والخافق.

(٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٨).

١٢ - إذا حذفت العرب بعض الكلمة راعت حال ما بقى ، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أقروه على صورته ، وإن خالف ذلك مالوا به إلى نحو صورهم ، ومن ذلك : تحقير الرباعى المزيد والخماسى مجردا ومزيدا. (١ / ٤٧٢ - ٤٧٦).

١٣ - حذف الهمزة شاذ غير مقيس في النثر وفي الشعر ، ومنه : ويلمّه ، أفى السوتنتته؟ ، الناس ، لاب لك ، دعه فى حرامه. (٢ / ٣٧٣).

[حذف الحركة]:

١٤ - قد تحذف الحركة للتخفيف - أمثله لذلك. (١ / ١١٤ ، ١١٥).

١٥ - قد تحذف الحركة وتنب الحرف عنها ، وذلك فى الأسماء الستة والمثنى ، والجمع ، والأفعال الخمسة. (٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١).

[حذف حرف زائد]:

١٦ - تحذف نون جمع المذكر حال الإضافة. (١ / ١٢٧).

١٧ - لم يسمع حذف نون ألفاظ التوكيد : أجمعون وبابه. (١ / ١٢٧).

١٨ - رٲما حذفوا الزٲاده من الواحد ، كقوله : عهدي به شدّ النهار. (١ / ١٢٨).

ص: ٨١

١٩ - (أشدّ) عند أبي عبيده جمع (أشدّ) على حذف الزيادة. (١ / ١٢٨).

٢٠ - حذف نون التوكيد الخفيفه شاذّ في الاستعمال ، ضعيف في القياس. (١ / ١٦٢ ، ١٦٣).

٢١ - حذف الهمزة من المضارع المبدوء بغير الهمزة حملا على المبدوء بها ، نحو تكرم ويكرم. (١ / ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٤٩).

٢٢ - تحذف النون للجزم في الأفعال الخمسه ، وقد تحذف استخفافا ، (٢ / ٩٩).

٢٣ - العائد المجرور إذا أريد حذفه ، فإنه هو وجارّه يحذفان دفعه واحده عند سيبويه ، وبالتدرّيج عند أبي الحسن تلطفا في الصنعه. (٢ / ٢٣١).

٢٤ - حذف العائد المنصوب ، يستوى فيه أن يكون على حرف أو على أكثر نحو : الذي ضربت زيد ، واللذان ضربت الزيدان. (٢ / ٢٦٤).

٢٥ - (جابه) في قولهم : (أساء سمعا فأساء جابه) أصله (إجابه) عند أبي العباس ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، وعند الخليل حذفت ألف المصدر منه ، وعند أبي الحسن حذفت عينه. (٢ / ٣٠٩).

٢٦ - حذف نون التوكيد أو أيّ من علاماته فيه نقض الغرض ، إذ التوكيد للإسهاب والإطناب ، والحذف للإيجاز والاختصار. (٢ / ٣٢٥).

٢٧ - حذفوا الياء الثانيه من المثلين في آخر الكلمه وأبقوا الأولى على سكونها في قولهم : لا أكلمك حيرى دهر. (٢ / ٥١٧).

[حذف حرف أصلى]:

٢٨ - حذف النون المتحركه في قوله : (لم يك الحق سوى أن هاجه) ، ووجه ذلك.

(١ / ١٣١).

٢٩ - حذف ألف (مغزى ومدعى) عند النسب ، حملا لها على الألف الزائده في نحو حبلى. (١ / ٣١٤).

٣٠ - حذفوا ياء (تحية) عند النسب - وهى أصليه - حملا لها على ياء (شقيته) وهى زائده ، فقالوا : تحوى ، كما قالوا : شقوى. (١ / ٣١٤).

٣١ - حذفوا النون الأصليه في (ولاك اسقنى ، م الآن) حملا على حذف النون الزائده في (وهاب المئى). (١ / ٣١٤ ، ٣١٥).

٣٢ - حذفوا الفاء من (ضعه وقحه) على القياس نحو عدّه وزنه ، ثم عدلوا بالصيغه عن

(فعله) إلى (فعله) فأقروا الحذف بحاله - هذا رأى ابن جنى ، وعند المبرد لم يعدلوا الصيغه ، ولكن فتحت العين لأجل حرف الحلق. (١ / ٣٥٠).

٣٣ - قد يحذف أحد المثلين من الفعل الثلاثي عند الإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك ، نحو : ظلت ومست ، وهذا لا يقاس عليه. (١ / ٤٣١ ، ٢ / ٢٦٣).

٣٤ - (ناس) أصله (أناس) حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال. (١ / ٤٨٠).

٣٥ - حذف لام الكلمه كثير ، نحو (يد ودم وأخ وغد) وحذف عينها قليل ، نحو (مذ وسه). (٢ / ٢٤٣).

٣٦ - كرهوا اجتماع الأمثال فى تحقيق (أحوى) فقالوا : أحى ، وأصله : أحى. (٢ / ٢٦٣).

٣٧ - المحذوف من (سنه وعضه) لام الكلمه ، وهى إما واو أو هاء ، قالوا : سنوات وعضوات ، وقالوا : سانته ، وبغير عاضه والعضاه. (٢ / ٢٦٣).

٣٨ - قد تحذف العرب الحرف وتنب عنه حركته ، ويكثر ذلك فى الواو والياء ، ويقل فى الألف ، نحو : تعط بالسيف الدماء ، دوامى الأيد. (٢ / ٣٥٨).

٣٩ - (الله) محذوف الهمزه فى أحد قولى سيبويه. (٢ / ٣٧٣).

٤٠ - أطرد حذف الهمزه فى : كل ، خذ ، مر. (٢ / ٣٧٣).

٤١ - أطرد حذف الواو من نحو : يعد ويرد. (٢ / ٤٠١).

٤٢ - الحذف لالتقاء الساكنين فى نحو : هذه عصا ورحى ، وكلمت معلى. (٢ / ٨٢).

٤٣ - الحذف فى : (لم يك ، لم يبل ، لا أدر) فى النشر ، لكثرة الاستعمال ، ولم يقس عليها غيرها. (٢ / ٣٧٢).

[حذف حرف أصلى أو زائد]:

٤٤ - المحذوف فى باب (مقول ومبيع) هو الحرف الزائد - واو مفعول - من حيث كان الزائد أولى بالإعلال ، وهذا عند الخليل وسيبويه ، والمحذوف عند أبى الحسن هو عين المفعول ، من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول. (٢ / ٨٩ ، ٢٣٥).

٤٥ - المحذوف من المصادر نحو : (إقامه) هو ألف (إفعال) الزائده عند الخليل وسيبويه ، أو عين (إفعال) عند أبى الحسن. (٢ / ٨٩).

[حذف أكثر من حرف]:

٤٦ - حذف بعض الكلم استخفافاً ؛ لدلاله المقام ، وبعضه مخلاً ، نحو : أأافا ، بلى فا ،

ص: ٨٣

قاف ، الأشل ، الحبا ، منا سوف ، وهو على غير قياس. (١ / ١٢٤ ، ١٢٥).

[حذف كلمه]:

٤٧ - حذف (أن) الناصبه للمضارع ، إذا كان جوابا للأمر أو النهى ، وتلك الأماكن السبعه. (١ / ٢٧٤).

٤٨ - حذف الفعل وإنابه غيره منابه ، مصدره كان أو غيره ، نحو : ضربا زيدا ، ودونك زيدا. (١ / ٢٧٥).

٤٩ - قد يحذف الفعل وتدلّ عليه الحال المشاهده ، فكأنها نابت عنه ، نحو قولك : خير مقدم - إذا رأيت قادما. (١ / ٢٧٥ ، ٢٩٣).

٥٠ - قولهم : (راكب الناقه طليحان) يحتمل أن يكون من حذف المعطوف عليه وحده ، أو من حذف العاطف والمعطوف. (١ / ٢٩٦).

٥١ - حذف الحروف ليس بالقياس ، لأنها دخلت لضرب من الاختصار ، فلو حذفتها لكنت مختصرا لها أيضا ، واختصار المختصر إجحاف به. (٢ / ٦٣).

٥٢ - من الحروف التي حذفت على غير قياس حرف العطف ، باء الجر ، باء القسم ، فاء الشرط ، همزه الاستفهام ، (لا-) فى جواب القسم المنفى (وفى بعضها تأويل). (٢ / ٦٨ - ٧١).

٥٣ - يكثر حذف المضاف ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه. (٢ / ٧١).

٥٤ - حذف أنواع مختلفه من الأسماء. (٢ / ١٤٢).

٥٥ - حذف الفعل وحده ، وذلك إذا كان الفاعل مفصولا- عنه مرفوعا به ، كأن يقع المرفوع بعد ما يختص بالدخول على الأفعال. (٢ / ١٥٦).

٥٦ - حذف حرف الجر وبقي عمله فى قولهم : الله أفعل (عند سيبويه) ، خير عافاك الله ، رسم دار ، ويلّمه (فى أحد التوجيهين). (٢ / ٣٧٢).

[حذف جملة]:

٥٧ - حذفت جملة القسم ، والأفعال مع فاعليها فى الأمر والنهى والتحضيض والشرط. (٢ / ١٤٠).

[البدء بالساكن]:

١ - السكوت داعيه إلى السكون ؛ ألا ترى أن الابتداء لَمَّا كان أخذاً في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركاً. (١ / ٥٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩).

٢ - الحرف الواحد لا يمكن النطق به مجرداً ، ساكناً كان أو متحركاً.

٣ - أبو عليّ لم يتشدد في جواز ابتداء العجم بالساكن ، وتشدد فيه في لغة العرب.

(تفسير ابن جنى لذلك). (١ / ١٣٢ ، ١٣٣).

٤ - يتبَلَّغ بهمزه الوصل حال الابتداء بالساكن ، ثم يسقطها الإدراج الذي عليه مدار الكلام ومتصرفه. (١ / ١١٧).

٥ - الضم في همزه الوصل أمر غير معتدّ به. (١ / ١١٧).

٦ - قد يستغنى عن همزه الوصل في نحو (لحمر) وأصله : الأحمر ، فخفف من باب إجراء غير اللازم مجرى اللازم. (١ / ٣١٠).

٧ - لأبي عليّ مسألتان ، كلتاهما في الكلام على أن الحرف المبتدأ به : أيمن أن يكون ساكناً أم لا؟. (٢ / ١١٠).

٨ - همزه الوصل إلى النطق بالساكن تكون في الأفعال ، وفي أسماء عشره ، وفي (أل) من الحروف. (٢ / ١١٧).

[الحركات والحروف]:

٩ - الحركات أبعاض الحروف. (٢ / ٨٠).

١٠ - الحركة حرف صغير ، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمه (الواو) الصغيره ، والكسره (الياء) الصغيره ، والفتحه (الألف) الصغيره ، ويؤكد ذلك أنك متى أشبعت الحركة نشأ بعدها حرف من جنسها. (٢ / ٩٨).

١١ - الحرف قد يضارع الحركة ، والحركة قد تضارع الحرف من جوه. (١٠٠ - ١٠٣).

١٢ - مما يدلّ على مضارعه الحرف للحركة أن الألف والواو والياء إذا أشبعن ومطلن أدين إلى حرف شبيه بهنّ وهو الهمزه ، وأنهم قد يتنوا الحرف بالهاء كما يتنوا الحركة بها. (٢ / ١٠٠).

١٣ - ومما يدلّ على مضارعه الحركة للحرف أنها تعدّ بمثابة حرف في المنع من الصرف ، وفي النسب إلى المقصور ، ويفصل بها من غير ادغام ، وإجراء الحرف المتحرك

مجرى المشدد فى القافيه ، وصحه الواو والياء فى بعض المواضع للحركه بعدها كما يصحان للألف بعدهما. (١٠٣ ، ١٠٢ / ٢).

١٤ - حركه الحرف تحدث قبله ، وذهب سيبويه إلى أنها تحدث بعده ، وذهب آخرون إلى أنها تحدث معه - تفصيل ذلك فى. (٤٧١ / ١).

١٥ - الحركات إما لازمه ، نحو فتحه الضاد من (ضرب) ، ولها أحكام (١١٠ / ٢) ، وإما غير لازمه ، وهى على أضرب ، منها : حركه التقاء الساكنين ، حركه الإعراب المنقوله إلى الساكن قبلها ، الحركه المنقوله لتخفيف الهمزه ، حركه الإبتاع ، حركه همزه التذكر. (١١٢ / ٢ - ١١٧).

١٦ - تحمّل أحرف العله للحركه أشقّ منه فى غيرها لضعفها ، وأذهب هذه الأحرف فى الضعف الألف ، لذا لا يمكن تحريكها البته. (٧٧ / ٢).

١٧ - الحركات فى الظاهر ثلاث ، وهى فى الحقيقه ستّ. (٣٤٧ / ٢).

١٨ - كثر فى كلامهم ما توالى فيه ضمّتان نحو : عنق ، وقلّ ما توالى فيه كسرتان نحو : إبل ، مع أن الضمه أثقل من الكسره - (تفسير سيبويه وابن جنى لذلك). (٣٩٧ ، ٣٩٨ / ٢).

١٩ - قد تهجم الحركه على الحركه ، فبتبّزّها حركتها ، على غير قياس. (٣٦٥ / ٢).

[حركه الإبتاع] :

٢٠ - حركه الحرف الثانى قد تأتى تابعه لحركه الحرف الأول ، نحو : شدّ وفرّ ، وضنّ ، وعكسه ، نحو : (اقتل) ضممت الأول للآخر. (٣٩٨ / ٢).

٢١ - قد تتبع حركه آخر اللفظ الأول حركه أول تاليه ، أو العكس ، نحو : الحمد لله. (٤٩٧ / ١ ، ٣٩٨ / ٢).

٢٢ - قد يقرب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ، نحو : شعير وبعير ، وقلّمًا جاء فى غير حروف الحلق - (تفسير ابن جنى لذلك). (٣٦٣ / ١ ، ٤٩٧ / ١).

٢٣ - كثر عنهم توالى الكسرتين فى الجمع بالألف والتاء ، نحو : سدرات وكسرات. (٤٠١ / ٢).

٢٤ - الكوفيون يقيسون فتح حرف الحلق إذا انفتح ما قبله فى الاسم ، نحو : فعل ، والدّهر ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا. (٣٩٧ / ١).

[نقل الحركة]:

٢٥ - قد يقتضى الإعلال فى الكلمه نقل الحركة إلى متحرك قبلها ، فحينئذ يبتزّ حركته ، ويصبح الحكم للحركه الطارئه ، وهذا ما يسميه ابن جنى (هجوم الحركات على الحركات) وهو مقيس. (٣٦٢ / ٢ ، ٣٦٣).

٢٦ - وقد يقتضى الادغام فى الكلمه نقل حركة المثل الأول إلى المتحرك قبله ، فيسلبه حركته هو ، نحو اسم المفعول من (اشتدّ واحمرّ) وهو مقيس. (٣٦٣ / ٢).

٢٧ - الجوار قد يؤدى إلى نقل الحركة ، نحو : هذا بكر ومررت ببكره. (١ / ٥٢٣).

[مطل الحركة]:

٢٨ - قد يحتاج الشاعر إلى مطل الحركة لإقامه الوزن ، فينشأ عن ذلك حرف من جنسها. (٩٨ / ٢ ، ٣٤٨ / ٢ - ٣٥١).

٢٩ - الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفا ، فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأه توأم ، فيمطلن أيضا حينئذ ، كما تمطل الحروف ، نحو : قمتا (قمت) قمتو (قمت) قمتى (قمت). (٢ / ٣٥٥).

٣٠ - كذلك الحركات عند الإنكار يمطلن ، نحو : أعمروه ، أأحمداه ، الرّجليه. (٢ / ٣٧٧).

[الحرف والحركه]:

٣١ - بعض الحروف قد يجرى مجرى الحركات وينوب عنها ، نحو : (الألف والواو والياء) إذا أعرب بهنّ فى الأسماء الستة والمثنى والجمع على حدّه ؛ ونحو النون فى الأفعال الخمسه. (٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١).

٣٢ - الألف غير المنقلبه عن غيرها الواقعه طرفا للإلحاق أو للتأنيث أو للصيغه ، إذا احتجت إلى تحريكها للتثنيه أو الجمع قلبتها ياء ، نحو أرطى وسكرى وقبعثرى ، أما الألف المنقلبه فتردّ إلى أصلها الأقرب - وهو الياء - نحو معزى. (٢ / ١٢٥ ، ١٢٦).

٣٣ - قد يكتفى بحركه الحرف عن الحرف نفسه ، فيحذف هو وتكون هى دليله عليه ، ويكثر ذلك فى الواو والياء ويقلّ فى الألف. (٢ / ٨٩ ، ٩٠).

[تسكين المتحرك وعكسه]:

٣٤ - قد يسكن المتحرك فى بعض الكلمه ، على توهم أنه كلمه برأسها. (٢ / ٤٨).

٣٥ - تفسير ابن جنى لتسكين حركه أول الضمير (هو وهى) مع الفاء والواو ولام الابتداء وهمزه الاستفهام. (١١٠ / ٢ ، ١١١).

٣٦ - الحرف المتحرك حشوا إذا سكن فعلى ضريين : متصل ومنفصل. (١١٨ / ٢).

٣٧ - ما كان ثلاثيا مضموم الثانى أو مكسوره ، فلك فيه الإسكان تخفيفا ، وقد سمع فى المفتوح. (١١٨ / ٢).

٣٨ - ادعى بعضهم أن أبا عمرو كان يسكن الهمزه المتحركه ، ولكن روايه سيويه عنه أنه كان يختلسها ، ولا يحذفها البته. (١ / ١١٧).

٣٩ - ربما أسكنوا المتحرك صراحه ، ليستقيم لهم وزن البيت. (١١٨ / ١ - ١٢٠).

٤٠ - أبو العباس يعترض فى بعض ما ورد من تسكين المتحرك ، وهو ردّ للروايه وتحكم على السماع بالشهوه. (١٢٠ / ١).

٤١ - سکنوا عين الثلاثى مضمومه أو مكسوره ، التماسا للخفه ، نحو (رسل ، ظرف ، عصر). (١٢٠ / ١).

[مخارج الحروف]:

٤٢ - (التاء) خافيه مستفله. (٥١٢ / ١).

٤٣ - (الحاء) رقيقه ، فيها معنى الصحل ، وهو البحه فى الصوت. (٥٠٩ / ١ ، ٥١٢).

٤٤ - (الخاء) غليظه ، وهى حرف رخو. (٥٠٩ / ١).

٤٥ - (الراء) فيها معنى التكرير. (٥١٣ / ١).

٤٦ - (السين) حرف ضعيف. (٥١١ / ١).

٤٧ - (الشين) حرف شديد ، وفيها التفشى. (٥١٣ / ١).

٤٨ - (الصاد) حرف قوى. (٥١١ / ١).

٤٩ - (الطاء) ساميه متصعده ، وأحصر للصوت وأسرع. (٥٠٩ / ١ ، ٥١٢).

٥٠ - (القاف) حرف صلب. (٥٠٩ / ١).

٥١ - (اللام) فى نحو : (حلقتا البطان) تضارع النون ، ففى كل منهما غنة. (١٣٣ / ١).

٥٢ - (النون) الساكنه حرف خفى ، وفيها غنه تخرج من الأنف ، وهى مضارعه لحروف اللين. (١٣٣ / ١ ، ٣٦١ ، ٣٦٢).

٥٣ - (الياء) خفيه وهي محرکه ، فإذا سكنت بعد ألف المد ازدادت خفاء. (١ / ١٣٣ ، ١٣٤).

ص: ٨٨

٥٤ - من الحروف ما إذا وقفت عليه لحقه صويت ما من بعده ، فإذا أدرجته ضعف ذلك الصّويت - سبب ذلك عند ابن جنى .
(١٠٦ / ١ ، ١٠٩).

٥٥ - كثير من هذه اللغه يضاهاى بأجراس حروفه أصوات الأفعال التى عبر بها عنها نحو ، خضم وقضم ، وصرّ وصرصر ، وغاق ،
قطّ وقدّ وقتّ ، والخذا والخذاً ، والبط. (١١٢ / ١ ، ١١٣).

٥٦ - يستحسنون فى التركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ، كالهزء مع النون ، والحاء مع الباء ، ويستقبحون ما تقاربت
مخارجه. من الحروف ، نحو : صس ، سص. (١٠٤ / ١ ، ٢٨ / ٢).

٥٧ - يؤثرون فى الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ، نحو : سويق وصويق ، ومساليخ ومصاليخ ، واصطبر وازدان.
(٢٨ / ٢).

٥٨ - (الإشمام) يكون للعين دون الأذن ، لكن (روم) الحركة يكاد الحرف يكون به متحركا ، ألا تراك تفصل به بين المذكور
والمؤنث فى قولك فى الوقف (أنت وأنت) فلو لا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا. (١٠٩ / ٢).

٥٩ - الفتحة تضارع السكون فى أشياء. (١٠٨ / ١).

٦٠ - أصوات بعض الأشياء. (٥١٣ / ١).

٦١ - فى لغه العجم زمزمه ، ومن هنا صح الابتداء عندهم بساكن. (١٣٢ / ١).

٦٢ - إذا جمع بين حرفين من أحرف الحلق قدّم الأقوى على الأضعف ، كالراء والام ، والتاء والذال ، والطاء والذال. (١٠٤ / ١ ،
١٠٥).

٦٣ - أبو على يسمع أهل (هيت) ينطقون بفتحه غريبه لم يسمعها من قبل ، وينطق بها معهم ، ثم ينساها حينما رحل عنهم. (١ /
١٣٣).

[مطل الحروف]:

٦٤ - الحروف الممتوله هى الحروف الثلاثة اللينه المصوّته ، وهى الألف والياء والواو.

(٣٥٢ / ٢).

٦٥ - فى هذه الأحرف امتداد ولين ، إذا وقعت ساكنه بعد حركه مجانسه. (٣٥٢ / ٢).

٦٦ - تتمكن المده ويزداد المطل فى هذه الأحرف فى ثلاثه مواضع : أن تقع بعدها همزه ، أو حرف مشدد ، أو عند التذكر. (٢ /
١٢٥ - ١٢٩).

٦٧ - مده التذكر ومده الإنكار ، حرفان مجهولان ، وأخلق الأحوال بهما أن يكونا

ص: ٨٩

ألفين ، مضاهاه لألف الندبه. (٢ / ٣٧٧ - ٣٧٩).

[غير ما سبق] :

٦٨ - قد تتشابه حركه بناء الكلمه وحركه موقعها الإعرابي في الجمله ، والمعتد به حينئذ حركه بنائها ، نحو لا رجل عندك ، لا خمسه عشر لك ، يسعنى حيث يسعك ، كنت عندك فى أمس ، جئتك الآن. (٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤).

٦٩ - رأى كل من أبى زيد وابن جنى فى فتحه الرء فى قوله (أيوم لم يقدر أم يوم قدر). (٢ / ٣٢٥).

٧٠ - تفسير ضمه الذال فى قولهم : مذ اليوم. (٢ / ١٢٣).

٧١ - تفسير كسره الباء فى (بعث) وضمه القاف فى (قلت). (٢ / ١٢٣).

٧٢ - مدّ الهمزه فى (آمين) ورأى ثعلب وأبى العباس المبرد فى ذلك. (٢ / ٣٤٩).

* * *

(٥٥) حروف المعانى

١ - مما يدلّ على تمكن المعنى فى نفوسهم وتقدمه على اللفظ عندهم ، تقديمهم لحرف المعنى فى أول الكلمه ، كحروف المضارعه. (١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤).

٢ - حشوا بحروف المعانى ، فحصّنها ، وأمنوا عليها ما لا يؤمن على الأطراف.

(١ / ٢٤٤).

٣ - حرف المعنى قد يقع آخرا ، كناء التأنيث وألف التثنيه وواو الجمع وألفه وتائه.

وذلك لعاذر مقنع. (١ / ٢٤٥).

* * *

(٥٦) حروف الجر

١ - حرف الجر يعدّ جزءا من الفعل قبله مره ، ومن الاسم بعده مره أخرى. (١ / ١٤٦ ، ٣٤٢).

٢ - لا يجوز تقديم المجرور على حرف الجر. (٢ / ١٦٣).

٣ - لا يفصل بين الجار والمجرور ، لكونهما بمنزله الجزء الواحد. (١ / ١٤٦ ، ١٤٧).

٤ - تحذف (رَبِّ) ويعوض منها الواو في أكثر الأمر ، ويكون الجر ل (رَبِّ) لا للواو. (١ / ٢٧٤).

ص: ٩٠

٥ - يحذف حرف الجر عموماً ، وتدل عليه الحال ، فيكون العمل لهذا الحرف المحذوف. (٢٩٣ / ١).

٦ - إذا حذف حرف الجر نصب المجرور ، وقد يبقى الجر. (١٦ / ٢ ، ٤٨).

٧ - قراءه : (تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) بالجر ، ليست عند ابن جنى من الإبعاد والفحش على ما رآه المبرد ، بل الأمر فيها أخف وألطف ، وذلك على تقدير الباء الجاره ، لتقدم ذكرها. (٢٩٣ / ١).

٨ - باء الجر فى : مررت بزید ، معاقبه لهمازه النقل ، أى : أمرت زيدا. (١٤٣ / ١ ، ١٤٤).

٩ - (ربّ) لا- تعمل فى المعرفه ، فأما قولهم : ربّه رجلا- ، وربّها امرأه ، فالمضمّر هنا مضارع للنكره ، إذ كان إضمارا على غير تقدم ذكر. (٤٠٧ / ١).

١٠ - ذهب بعضهم إلى أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض ، وجعلوا من ذلك : (إلى) بمعنى مع ، (فى) بمعنى على ، (الباء) بمعنى عن وعلى ، (إلى) بمعنى الباء وبمعنى فى ، (على) بمعنى عن وبمعنى الباء ، (فى) بمعنى مع وبمعنى الباء. (٩١ / ٢ - ٩٧).

١١ - حرف الجر لا يعلّق عن العمل فى مجروره ، بخلاف الاسم المضاف ؛ لقوه الاسم ، وضعف الحرف. (٣٣٦ / ٢).

١٢ - حرف الجر الزائد يعمل فى لفظ المجرور ، والغرض من زيادته هو تثبيت المعنى وتمكينه. (١٠٦ / ٢).

١٣ - (الجر على المجاوره) نحو : هذا جحر ضبّ خرب. (٥٢٠ / ١).

(٥٧) الحمل على المعنى

١ - هو كثير فى القرآن الكريم ، ومنتور الكلام ، ومنظومه. (١٨٠ / ٢).

٢ - إذا حملت العرب شيئا على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ. (١٨٨ / ٢).

٣ - من صور الحمل على المعنى :

* تذكير المؤنث ، وهو كثير ، لأنه ردّ فرع إلى أصل. (١٨٠ / ٢ - ١٨٤).

* تأنيث المذكر - وهو غريب. (١٨٤ - ١٨٨).

* وضع الواحد موضع الجمع. (١٨٨ / ٢).

* وضع الجمع موضع الواحد. (٢ / ١٩٠).

* اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ، لأنه فى معنى فعل يتعدى به.

(٢ / ٢٠٢).

* تقدير عامل يفهم من كلام سبق. (٢ / ١٩٨ - ٢٠١).

٤ - (كلّ ، كلام ، من) يصح حمل الكلام بعدهن على اللفظ ، أو على المعنى ، والحمل على اللفظ أقوى. (٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٢٤).

[مشابهه معانى الإعراب معانى الشعر]:

٥ - تركيب (لا) النافية للجنس مع اسمها وصيرورتها كالجاء منه ، شبيه بقول الشاعر :

خيظ على زفره فتمّ ولم

يرجع إلى دقّه ولا هضم

(١ / ٥١٧).

٦ - (لا أدري أأذن أو أقام) شبيه بقول الشاعر :

أعاقر كذات رحم

ما غانم كمن يخيب؟

(١ / ٥١٨).

٧ - الجر على الجوار فى نحو : (هذا جحر ضبّ خرب) شبيه بقول الشاعر : (قد يؤخذ الجار بجرم الجار). (١ / ٥٢٠).

٨ - فى (التنازع) من اختار إعمال الثانى لأنه الأقرب ، شبيه بقول الهذلى :

بلى إنها تعفو الكلام وإنما

نوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى

ومن اختار إعمال الأول لسبقه ، شبيه بقول الطائى :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

(١ / ٥١٩ ، ٥٢٠).

٩ - (لا يبنى مثل عنسل مما عينه لام أو راء) لأنه يؤدي إلى الإلباس أو الثقل ، شبيه بقول الشاعر :

فقال : ثكل وغدر أنت بينهما

فاختر وما فيهما حظّ لمختار

(١ / ٥٢٥).

١٠ - تشبيه سيبويه (هذا الحسن الوجه) ب (الضارب الرجل) ثم عكس التشبيه ، شبيه بقول ذي الرمة :

ص: ٩٢

ورمل كأوراك العذارى قطعته

إذا ألبسته المظلمات الحنادس

(١ / ٥٢٤).

١١ - قوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) شبيه في المعنى بقول الشاعر:

على أنها إذ رأنتى أقاد

تقول: بما قد أراه بصيرا

(١ / ٥٢١).

(٥٨) خروج الشيء عن أصله

١ - قد يخرج الشيء عن أصله ، فيزول عنه ما كان يستحقه وضعاً ، ويغدو له حكم آخر. (١ / ٢٨٤).

٢ - (ضرب) فعل ماض مبني ، إذا سميت به خرج إلى الإعراب. (١ / ٢٨٧).

٣ - همزة نحو (صفراء) للتأنيث والمنع من الصرف ، فإذا ركبت الكلمة مع أخرى زال عنها ذلك ، ومنع الصرف لسبب آخر ، وإلا صرفت إذا كانت نكرة. (١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥).

٤ - ألف نحو (ما ولا- وقاف) وأخوتها ، وألف (على ولدى وإذا) وأخواتها ، مجهوله الأصل ، فإذا سميت بها أو اشتقت منها استحال ذلك ، واعتقدت فيها ما تعتقده في المنقلب ، فتقول: مؤمت ولويت وقوّفت ، وعلوان ولدوان وإذوان. (١ / ٢٨٥).

٥ - (بأبي أنت) جار ومجرور في الأصل ، فإذا اشتقت منه فعلا صوتيا استحال ذلك التقدير ، فقلت بأبأت به بئاء وبأبأه ، وقالوا: البئب ، مثل عنب. (١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦).

٦ - (ياللا) في قوله: (إذا الداعي المثوب قال ياللا) ألف (يا) فيه صارت منقلبه بالتركيب بعد أن خلطت باللام ووقف عليها ، فصارت اللام كأنها جزء منها. (١ / ٢٨٦).

٧ - (هلممت) إذا قلت: هلمّ - كان في أصله من (ها) وفعل الأمر (لهم) ثم ركبها ، فحذفت الألف ، وزال عنها أصلها ، وصارت (فعللت) من (الهلمام). (١ / ٢٨٧).

٨ - قد يخرج الفعل عن دلالاته على إثبات المعنى إلى سلبه نحو ، أعجم ، أشكى ، مريض ، تأثم ، السيكاك ، التوديه ، الناله ،

سهر، مبطن، أخفى. (٢ / ٣١٠ - ٣١٥).

ص: ٩٣

٩ - رأى ابن جنى فى الثلاثى الذى جاء مفيدا معنى السلب ، نحو (سهر). (٢ / ٣١٤ ، ٣١٥).

١٠ - قد يخرج الاستفهام عن أصله إلى معنى الخبر ، إذا ضامه معنى التعجب ، نحو :

مررت برجل أى رجل. (٢ / ٤٧٠).

١١ - وقد يخرج الإيجاب عن أصله إلى معنى النفي ، إذا لحقته همزه التقرير ، نحو (آلله أذن لكم) (٢ / ٤٧٠).

١٢ - وقد يخرج العلم عن حقيقه ما وضع له ، إذا وصف. (٢ / ٤٧٠).

١٣ - وقد يخرج الماضى إلى الدلاله على المستقبل ، والمضارع إلى الدلاله على الماضى ، لغرض ، وبدليل. (٢ / ٥١٩ - ٥٢١).

(٥٩) خلع الأدله

١ - يقصد منه تجريد بعض الحروف والأدوات مما تدل عليه وضعا أو من بعضه ، وهى بذلك تكتسب إعرابا ومعنى جديدين. (١ / ٥٢٧).

٢ - ومن مظاهره : تجريد بعض أدوات الاستفهام من دلالتها عليه ، نحو : (من وأى وأم) إلى معان أخرى. (١ / ٥٢٧).

٣ - كاف الخطاب تفيد الاسميه والخطاب ، وقد تخلع عنها دلالة الاسميه نحو (أولئك ، وهاك ، وليسك أخاك. وكلاك ، وبلاك والله ، وأريتك). (١ / ٥٣١).

٤ - الدليل على أن كاف الخطاب خلعت منها الاسميه وتمحضت للخطاب أنها تستعمل فى خطاب الملوك والعظماء. فلو كانت تحمل الاسميه لكانت هى المسمى ، والملوك لا تنادى بأسمائها. (١ / ٥٣٣).

٥ - (التاء) فى (قمت) ونحوها تضم الاسميه والخطاب ، ثم تخلع عنها الاسميه وتخلص للخطاب البته فى (أنت). (١ / ٥٣٤).

٦ - (التاء) فى (أرأيتك) خلعت منها دلالة الخطاب ، وبقيت لها دلالة الاسميه بدليل لزومها الإفراد والفتح دائما. (٥٣٤ ، ٥٣٥).

٧ - الفرق بين كاف الخطاب وتاء الخطاب السابقتين. (١ / ٥٣٣).

٨ - الضمائر التى قد تخلع منها معنى الاسميه هى الضمائر المتصله فقط ، أما المنفصله فجاريه مجرى الأسماء الظاهره القويه. (١ / ٥٣٥).

٩ - (ألا) تفيد التنبيه وافتتاح الكلام ، وقد يخلع عنها معنى التنبيه إذا وقع بعدها (يا). (١ / ٥٣٨).

١٠ - (واو) العطف فيها معنيان : العطف ومعنى الجمع ، وقد يخلع عنها معنى العطف إذا وقعت موقع (مع). (١ / ٥٣٩).

١١ - (فاء) العطف فيها معنيان : العطف والإيقاع ، فإذا استعملت في جواب الشرط خلعت دلالة العطف. (١ / ٥٣٩).

١٢ - (الهمزة) في نحو : (هـاء يا رجل وهـاء يا امرأه) فيها معنى الخطاب ، فإذا ألحقت الكاف خلعت دلالة الخطاب ولزمت الفتح دائما. (١ / ٥٣٩).

١٣ - (يا) في النداء للتنبيه والنداء ، وقد يخلع عنها دلالة النداء في نحو : (ألا يا اسجدوا). (١ / ٥٣٩).

(٦٠) الرتبة

١ - المحافظه على الرتبة. (١ / ٨٩).

(٦١) الزيادة

١ - قد يزيدون في بعض الكلام ، تمكنا واحتياطا ، لضرب من التوكيد ، ولكنهم إلى الإيجاز أميل - دليل ذلك. (١ / ١٢٥ ، ١٢٦).

٢ - الألفاظ أدلّه المعاني ، فإذا زادوا فيها شيئا أوجبت القسمه له زياده المعنى به (٢ / ٤٦٨).

٣ - هناك فرق بين الزيادة لتوكيد المعنى الواحد ، والزيادة لتوكيد معنى الجملة. (٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩).

٤ - موضع زياده الفعل أوله بدليل اجتماع ثلاث زوائد فيه نحو : (استفعل) ، وموضع زياده الاسم آخره ؛ بدليل اجتماع ثلاث زوائد فيه ، نحو : (عنظيان) إلا الميم فتزاد في أول الأسماء. (١ / ٢٥٢).

[الزيادة أول الكلمه]:

٥ - (أفعل) للنقل وجعل الفاعل مفعولا ، وللبلوغ. (١ / ٢٤٣).

٦ - (أبنيت) الرجل بيتا : أعطيته ما بيني به. (١ / ٩٢).

٧- قد تزداد الهمزة في أول الفعل الثلاثي فتسلب المعنى الذي يدلّ عليه ، وتسمى همزة السلب والإزالة ، نحو (أعجم ، وأقذى).
(٣١١ ، ٣١٠ / ٢).

٨- قد تزداد الهمزة في أول المثال للدلالة على مصادفه الفعل ، نحو : أغفل ، أهيج ، أصمّ ، أخلف ، أعمر (في جمل ذكرها). (٢)
(٤٥٧ ، ٤٥٦ /

٩- (مفعّل) للمصدرية. نحو : ذهب مذهبا. (٢٤٣ / ١).

١٠- (مفعّل) للآلات والمستعملات : نحو : مطرق ومخفف. (٢٤٣ / ١).

١١- اللام الأولى في (لعلّ) زائده ، بدليل أن العرب قد تحذفها. (٣٢٠ / ١).

١٢- التاء في (تألب) زائده ، لقولهم : ألب الحمار طريدته. (٣٠٢ / ٢).

١٣- (استفعل) في أكثر الأمر للطلب. (٥٠٦ / ١).

١٤- ذوات الأربعة لا تدرّكها الزيادة من أولها ، إلا في الأسماء الجارية على أفعالها ، نحو : مدحرج. (٤٢٥ / ٢).

[الزيادة في حشو الكلمة]:

١٥- زادوا الهمزة وسطا في أحرف صالحه ، نحو : شمأل وشأمل وجرائض وحطائط. (١٧٥ / ١).

١٦- (فاعل) لما كان من اثنين فصاعدا. (٢٤٣ ، ٢٥١).

١٧- (فعلّ) للتكثير. (٢٤٣ / ١).

١٨- قد تكون الزيادة لمدّ الصوت ، نحو الألف في : إعصار. (٢٤٩ / ١).

١٩- العرب زادوا النون ثالثة ساكنه في موضع حروف اللين أحقّ به وأكثر من النون فيه ، فإذا وجدت النون هذه فيما عدّته
خمسه أحرف قطعت بزيادتها. (٣٦١ / ١).

٢٠- إذا وجدت حروف اللين ثالثة ساكنه فيما عدّته خمسه أحرف قطعت بزيادتها نحو : (فدوكس وسميدع وعذافر). (١) /
(٣٦١).

٢١- إذا ثبت أن أحد المضعفين زائد ، فمذهب الخليل أن أولهما هو الزائد ومذهب يونس وأبي بكر وأبي علي أن ثانيهما هو
الزائد. (٤٣٦ / ١).

٢٢- إذا وقع المثان في موضع العين وبينهما فاصل ، فلا يكون هذا الفاصل إلا زائدا ، نحو : عثوثل وسلالم. (٤٤١ / ١).

٢٣ - متى يكون أحد المثلين زائدا؟ ومتى يكونان أصليين؟. (١ / ٤٣٣).

٢٤ - قد تزداد الواو وتشدد ؛ للمبالغة وتشديد معنى القوه ، نحو : حزور (للغلام)

ص: ٩٤

وعذوّر (للسيئ الخلق) وكرؤس (للصلب الرأس). (١ / ٤٧٩).

٢٥ - تكرير العين في الفعل دليل تكرير الفعل ، والسّرّ في إثثار العين بالزيادة دون الفاء واللام. (١ / ٥٠٧).

٢٦ - النون في (عنسل) و (عنبس) زائده بدليل الاشتقاق من غسل وعبس. (٢ / ٣٠٢).

٢٧ - النون في (قنفخر) زائده ، لقولهم : امرأه قفا خريّه. (٢ / ٣٠٢).

٢٨ - من أحرف الزيادة الدالّة على سلب معنى الفعل الداخلة عليه تضعيف العين ، نحو : مرّض ، وقذّى. (٢ / ٣١١ ، ٣١٢).

٢٩ - تزداد الواو أو الياء حشوا في الخماسيّ ، نحو : عضر فوط ، عندليب. (١ / ٢٥٣).

[الزيادة في آخر الكلمة]:

٣٠ - لا تجد في ذوات الخمسة ما زيد فيه من آخره إلا الألف ، لخفتها. (١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣).

٣١ - زيادة الواو أو الياء طرفا لا بدّ أن تحصّن بالتاء بعدها ، نحو : عرقوه وعلانيه. (١ / ٢٥١).

٣٢ - قد تكون الزيادة لتكثير عدّه الحروف ، لا للإلحاق ، ولا للمعنى ، نحو : قرنوه وقلنسوه. (١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦).

٣٣ - زيادة المدّات في آخر الكلم لأجل المدّ ، يفسد أنه يؤدي إلى نقض الغرض - وهو الزيادة - بحذفهن أو الوقف عليهن. (١ / ٢٥١ ، ٢٥٢).

[الزيادة أوّلا وحشوا]:

٣٤ - (تفعل) للتجنب ، نحو تأثم وتحوّب ، أي ترك الحوب والإثم. (١ / ٤٨١). (٢ / ٣١٢).

٣٥ - من الزيادة الداله على قوه المعنى وكثرتة : افعول وافتعل. (٢ / ٤٦٦).

[الزيادة حشوا وآخرا]:

٣٦ - (عريقضان) تناوبته زيادتان ، و (علندی) تناهتته الزوائد. (١ / ٢٨١ ، ٢٨٢).

[مزید وغير مزید]:

٣٧ - من الأسماء الرباعيه ما استعمل مزيدا وغير مزید ، نحو : عرطليل ، خنشليل ، عنتريس ، قنفخر. (١ / ٢٨١).

[زياده لازمه]:

٣٨ - من الكلمات ما لا- تفارقها زيادتها ، فلا تستعمل أصولها المجرده ، من ذلك فى الثلاثى : حوشب ودودرى وأبنيم. (١ / ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١).

٣٩ - (حيزبون) رباعى لزمته الزيادة (الواو) ولا يصح أن يكون ثلاثيا ، من (الحزب). (١ / ٢٨١).

٤٠ - لزوم الزيادة لما لزمته من الأصول يضعف تحقير الترقيم ، لأن فيه حذفاً للزوائد. (١ / ٢٨٢).

[زياده كلمه]:

٤١ - الحرف الذى يزداد فى الكلام يجرد من دلالاته الخاصه ، وينصرف إلى دلالة التوكيد لما قبله فقط ، نحو (إن) بعد (ما) النافيه ، و (الباء) فى : بحسبك ، و (من) فى : قد كان من مطر ، و (ما) بعد (إن). (٢ / ٣٣٦).

٤٢ - تزداد (ما) حشوا و آخرها ولا تزداد أولاً إلا فى شاذ من القول. (١ / ٢٩٧).

٤٣ - من زياده الحروف : (اللام) بعد اللام فى قوله : ولا للمابهم أبدا دواء ، و (ما) بعد حرف الجر ، و (الباء) فى المفعول به ، وفى المبتدأ و (لا) بعد (ما) النافيه ، و (اللام) فى خبر (أمسى) ، وفى خبر (أنّ) مفتوحه الهمزه ، و زياده (لا). (٢ / ٣٣٩).

٤٤ - ذهب بعضهم - ومنهم أبو عبيده - إلى أن (ذو) و (آل) و (اسم) وما يتصرف منها قد تزداد ، وبه فسر قوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ) وقول لبيد : (ثم اسم السلام عليكم) - ورأى ابن جنى وأبى على عدم الزيادة وفى الكلام حذف. (٢ / ٢٧١).

٤٥ - وذهبوا أيضا إلى أن (مثل) فى نحو : مثلى لا يأتى القبيح - زائده ، ومنع ذلك ابن جنى. (٢ / ٢٧١ ، ٢٧٢).

٤٦ - (أل) زائده فى (الأمس) و (الآن) و (الأوبر) والأسماء الموصوله كالذى والتى. (٢ / ٢٩٤).

٤٧ - يرى أبو الحسن أن حرف التعريف فى : (إنى لأمرّ بالرجل مثلك) زائد ، ورجح ذلك أبو على ، ولا بن جنى فى ترجيح أبى على رأى. (٢ / ٣٢٩).

٤٨ - زياده حرف الجر لا تمنع عمله فى لفظ المجرور ، وهى لتثبيت المعنى وتمكينه. (٢ / ٣٣٦).

ص: ٩٨

[توهم أصله الزائد]:

٤٩ - قد يتوهم الحرف الزائد أصليا ، توفيه للمعنى المراد وحراسه له ، ودلاله عليه ، ومن ذلك : تعفرت ، تمسكن ، تمدرع ، تمنطق ، تمندل ، مخرق ، تمسلم ، مرحبك الله ومسهلك. (١ / ٢٤٦).

[ليس من الزيادة]:

٥٠ - النون فى (عنتر ، وعنير ، وخنشلت ، وحنزقر ، وحنبتر) ينبغى أن تكون أصلا ، وإن كان قد جاء عنهم : عنبس وعنسل ، لأن الأخيرين أخرجهما الاشتقاق ، والأول لا اشتقاق لها يحكم بكون شىء منها زائدا. (١ / ٢٤٨).

٥١ - النون فى (عشوزن) أصلية ، وإن كانت تحذف فى الجمع (عشازن) لشبهها بالزائد. (٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤).

٥٢ - الهمزة فى (إبراهيم وإسماعيل) أصلية لا-زائده ، وإن كانت تحذف عند التحقير ، فتقول : بريهم وسميعيل ، تشبيها لها بالزائد. (٢ / ٣٤٣).

٥٣ - (السين) لا تزداد إلا فى (استفعل) وما تصرف منه. (٢ / ٤٨٢).

(٦٢) الضمائر

١ - الضمير أبعد شىء من الفعل ، من حيث كان الفعل موقلا فى التنكير ، والضمير متناه فى التعريف. (١ / ١٤٤).

٢ - إنما بنيت المضمرات ، لشبهها بالحروف. (١ / ٥٣٤).

٣ - ياء المتكلم تقتضى كسر ما قبلها إذا كان صحيحا ، تقول : رأيت فى ، وقول بعضهم :

(رأيت فى) خطأ دلّ على عدم فصاحته. (١ / ٣٩٥ ، ١ / ٢٠٢).

٤ - كسره ما قبل ياء المتكلم ليست حركة إعراب ولا بناء. (٢ / ١٣٧).

٥ - بعض العرب يقلب ألف المقصور ياء مع ياء المتكلم ، فيقول : عصى ورحى ونوى. (١ / ٢٠٣).

٦ - الكاف فى (ذلك ، أولئك ، هاك ، هاءك ، أبصرك زيدا ، ليسك أخاك ، رأيتك زيدا ، بلاك والله ، كلاك والله) جرّدت عن الاسميه وأصبحت للخطاب فقط ، فهى حرف وليست اسما. (١ / ٥٣٢ - ٥٣٤).

٧ - ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف حرف خطاب فى قوله تعالى : (وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ) والتقدير عنده : ويك ، أى أعجب ، وهى (وى) دخلتها كاف الخطاب. (٢ / ٢٨٩).

٨ - الضمير فى (أنت) هو (أن) فقط ، والتاء حرف خطاب. (١ / ٥٣٣).

٩ - الضميران (هو وهى) إذا دخلت عليهما الواو العاطفه أو الفاء أو لام الابتداء أو همزه الاستفهام - قد تسكن (الهاء) منهما (تفسير ابن جنى لذلك). (٢ / ١٠٩).

١٠ - الهاء والياء والكاف فى (إياه ، إياى ، إياك) حروف : الأول للغيه ، والثانى للحضور ، والثالث للخطاب. وهذا عند أبى الحسن. (١ / ٥٣٤).

١١ - الضمير اللاحق للفعل مع مرفوعه الظاهر - لغه أكلونى البراغيث - حرف دالّ على المثنى أو الجمع ، وليس اسما. (١ / ٥٣٨).

١٢ - اعتراض على عدّ التاء فى (قمت) ونحوه ، مرّه اسما مجردا عن الخطاب ، ومره دالا على الاسميه والخطاب - وتفسير ابن جنى ذلك. (١ / ٥٣٤).

١٣ - ضمير الشأن لا بدّ أن تفسره جمله ، ولا يوصف ، ولا يؤكّد ولا يعطف عليه ، ولا يبدل منه ، ولا يعود عائد ذكر عليه. (١ / ١٤٦).

١٤ - الضمير لا يوصف. (١ / ٤٠٧ ، ٤٠٨).

١٥ - الضمير لا يعمل ، فلو أضمرت (ضاربا) من قولك : هذا ضارب زيدا ، لكنت تقول : هذا هو زيدا ، ولا يصح. وتوجيه ابن جنى لقولهم : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح. (١ / ٤٠٧).

١٦ - ضمير الرفع المتحرك يقتضى سكون ما قبله. (١ / ٢٠٩ ، ٣٢٤).

١٧ - مفسر الضمير قد يكون بعده ، نحو : ضربنى وضربت زيدا ، وقد يكون قبله نحو : زيد ضربته. (١ / ٤٧١ ، ٤٧٢).

١٨ - يجب أبراز الضمير إذا جرى على غير من هو له ، صفه أو صلّه أو خبرا أو حالا. (١ / ٢١٣).

١٩ - السبب فى إحلال الضمير محل الظاهر ، هو خوف الإلباس وطلب الخفه ، كما إذا قلنا : زيد ضربت زيدا ، بدلا من : زيد ضربته. (١ / ٥٣٦).

٢٠ - معنى اتصال الضمير ، وبم اتّصل المنصوب فى نحو : ضربتك؟ (١ / ١٤٢ - ١٤٤).

٢١ - وضعوا الضمير المتصل موضع المنفصل قليلا ، وعكسوا كثيرا. (١ / ٢٢٩ ، ٥٣٨).

٢٢ - الضمير المنفصل محمول فى البناء على الضمير المتصل. (١ / ٥٣٧).

٢٣ - الضمير المتصل - وإن كان أضعف من المنفصل - فإنه أكثر وأسير في الاستعمال ، ولذلك متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل عنه إلى انفصاله. (١ / ٥٣٦).

٢٤ - الأصل في العائد على الظاهر أن يكون ضميرا ، وقد يكون ظاهرا ، وأجوده أن يعاد لفظ الأول ، ولا يجوز أن يكون العائد كنيه الأول عند سيبويه ، وأجازه أبو الحسن. (٢ / ٢٩٠ ، ٢٩١).

٢٥ - الضمير المنصوب المحذوف لا يؤكد عند أبي الحسن ، فلا تقول : الذي ضربت نفسه زيد. (١ / ١٦٣).

٢٦ - اسم الفعل يتحمل الضمير ، بدليل العطف عليه بعد توكيده في قوله تعالى : (مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ) (٢ / ٢٧٦).

* * *

(٦٣) سقطات العلماء

١ - الأصمعي يفرق بين (البنى والبنى) والجماعه لا يفرقون. (٢ / ٩٣).

٢ - الأصمعي يحقّر (مختارا) على : مخيّر ، وصحته : مخيّر أو مخيّر. (٢ / ٤٩٤).

٣ - أبو عبيده يقول في الأمر من (عنيت بحاجتك) : اعن بحاجتي. (٢ / ٤٩٣).

٤ - الفراء يقول : الأصل في (قم) : أقوم ، فأعلّ بنقل ضمه الواو المستقله إلى الساكن قبلها. (٢ / ٤٩٣).

٥ - الجرمي يخطئ في إنشاد قول الشاعر : (فالآن حين بدون للنظار) فينشده هو : بدآن. (٢ / ٤٩٤).

٦ - سيبويه سأله أحدهم عن قول الشاعر : (يا صاح يا ذا الضامر العنس) فرفع سيبويه (الضامر) فقال له : إن فيها (والرّحل ذى الأفتاد والجلس) فقال سيبويه : من هذا فررت. (٢ / ٤٩٥ ، ٤٩٦).

٧ - المفضل يصحّف (تولبا جدعا) فيقول (جدعا). (٢ / ٤٩٨).

٨ - ابن الأعرابي يرفع (ليله) من قول الشاعر : (سمين الضواحي لم تؤرقه ليله) ، والأصمعي يرده إلى النصب. (٢ / ٤٩٩).

٩ - تصحيفات أخرى : (لا- تنى في الصيف تامر) في : لا-ين في الصيف تامر ، (الجزّ أصل) في : الجر اصل ، (نمّس بأعراف الجياد) في : نمّس ، (طرفت عيني) في : (طرفت عيني) ، (محيل) مخيل ، (تحسّ وتسفع) في : تحشّ وتسفع ، (تليله) في :

بليته ، (تعنز) في : تعتر ، (يعوز) في : يعور ، (بدفّيه) في : بذقنه ، (محرزق) في : محزرق. (٢ / ٤٨١ - ٥٠٠).

١٠ - توهّمات : (مندوحه) من : انداح ، وإنما هو من (ندح). يوم (أرونان) من (الرّنه) وإنما هو من (الرّونه). (أسكّفه) الباب ، من : (استكّف) وإنما هو من (سكف).

(٢ / ٤٨٢).

١١ - كتاب (العين) فيه من التخليط والفساد والخلل ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلا عن نفسه ، وهو تخليط لحق الكتاب من قبل غيره.

(٢ / ٤٨٤).

١٢ - كتاب (الجمهره) فيه من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفه هذا الأمر. (٢ / ٤٨٥).

(٦٤) العدل اللغوي

١ - العدل ضرب من التصرف ، وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع. (١ / ١٠٣).

٢ - عدلوا (فعلا عن (فاعل) في أحرف محفوظة هي : ثعل ، زحل ، غدر ، عمر ، زفر ، جشم ، قثم - وما يقلّ تعداده. (١ / ١٠٣).

٣ - (فجار) معدول عن (فجره) معرفه علما ، وليس معدولا عن الفجره ، وفي عباره سيوييه تسمّح. (٢ / ٤٦٣).

٤ - قد يعدل عن فعيل في الصفات إلى (فعال) لضرب من المبالغه نحو : طويل وطوال ، وقليل وقلال ، وسريع وسراع ، وليس كل فعيل يعدل عنه إلى فعال ، فلا يقال : جمال وبطاء وشداد وغراض - من : جميل وبطئ وشديد وغريض. (٢ / ٤٦٨).

(٦٥) العطف

١ - العطف نظير التشبيه. (١ / ١٤٧).

٢ - إعادة العامل في العطف نحو : مررت بزيد وبعمر - أو كد من : مررت بزيد وعمر. (٢ / ٣٤٠).

٣ - تأتي (الواو) العاطفه زائده عند الكوفيين ، (ردّ ابن جنى عليهم). (٢ / ١٤٢).

٤ - أجاز أبو الحسن زياده الواو في خبر (كان) نحو : كان ولا مال له ، وابن جنى يوجّه

ذلك. (١٤٢ / ٢).

٥ - واو العطف موضوعه للعموم من غير ترتيب ، ولكن قد تخصص فيراد منها بعض ما وضعت له ، نحو : اختصم زيد وعمرو. (٥١٠ / ٢).

٦ - (الواو) العاطفه إذا عطف أحد الضميرين (هو وهي) فقد تسكن الهاء منهما. (٣١٠ / ١).

٧ - (الفاء) الداخلة على (إذا) الفجائية عاطفه ، وليست زائده كما قال أبو عثمان ، ولا للجزاء كما قال الزيادة. (٥١١ / ٢).

٨ - (أو) فى أصل وضعها لأحد الشيئين ، وقد تأتي بمعنى الواو عند قطرب بقرينه أو بغير قرينه ، كأن تقع بعد (سواء وسيتان) ، (ردّ ابن جنى عليه). (٢ / ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥).

٩ - (أو) تأتي بمعنى (بل) عند الفراء ، (ردّ ابن جنى عليه). (٢ / ٢١٩ ، ٢٢١).

١٠ - بعض العلماء يجيز تقديم المعطوف عطف نسق على المعطوف عليه ، نحو : قام وزيد عمرو. (١ / ٨٩ ، ٢ / ١٥٩).

١١ - لا يجوز تقديم المعطوف فى النسق على المعطوف عليه ، إلا مع (الواو) خاصه ، على قلّه. (٢ / ١٦١ ، ١٦٢).

١٢ - لا يجوز تقديم المعطوف مع عاطفه على الفعل ، فلا تقول : وزيد قام عمرو. (٢ / ١٥٩).

١٣ - لا يجوز تقديم عطف البيان على المعطوف عليه. (٢ / ١٦١).

١٤ - حذف حرف العطف مع بقاء المعطوف ، به شاذّ ، إنما حكى منه أبو عثمان عن أبى زيد أمثله ثلاثه ، ولعله جميع ما جاء منه. (١ / ٢٩٧ ، ٢ / ٦٧).

١٥ - حذف المعطوف يستتبع حذف حرف العطف ، ولا يجوز بقاء الحرف بعد حذف المعطوف ؛ لأن حرف العطف لا يجوز تعليقه ، وما جاء من ذلك ضروره. (١ / ٢٩٨).

١٦ - قولهم : (راكب الناقه طليحان) إما من حذف العاطف والمعطوف معا ، أو من حذف المعطوف عليه. (١ / ٢٩٦ ، ٢ / ١٥١ ، ٢٢١).

١٧ - يسهل الفصل بين حرف العطف وما عطفه ، إذا كان المعطوف عليه منصوبا. (٢ / ٣٩٥).

١٨ - لا يجوز العطف على المضمرة المجرور بغير إعادة الجاز. (١ / ٤٠٦).

١٩ - يجوز العطف على محل المجرور في نحو: مررت بك وزيدا، ونزلت عليه وجعفرًا. (١ / ١٤٤، ١٤٦، ٣٤٢).

٢٠ - يقبح العطف على الضمير المرفوع المتصل، سواء أكان له لفظ أم لا، وسواء أكان الضمير على حرف واحد أم معه زياده أو أكثر. (٢ / ٢٦٤).

٢١ - قد يعطف الظرف على الفعل، والفعل على الظرف، أجاز ذلك ابن جنى وخالف فيه بعضهم. (٣ / ٥١١، ١ / ١٤٧، ١٤٨).

٢٢ - عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية بالواو. (١ / ٤٤٣).

٢٣ - العطف على التوهم، نحو: ليس زيد بقائم ولا قاعدا. (٢ / ١٩٤، ١٩١، ١٩٢).

٢٤ - من العطف على المعنى لا على اللفظ قول الشاعر:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

والزحل ذي الأقتاد والحلس

(٢ / ٤٩٥، ٤٩٦).

٢٥ - الفرق بين قولهم: لا أدري أذن أم أقام، وقولهم: لا أدري: أأذن أم أقام؟. (١ / ٥١٧).

(٦٦) العلل اللغوية

[العلل العامه]:

١ - علل النحويين ليست على سمت علل المتكلمين، وإنما هي أقرب إليها من علل المتفقهين. (١ / ١٠٠، ١٣٠، ١٧٩).

٢ - الفرق بين النوعين: أن الأولى ظاهره، مبعثها ثقل الحال أو خفتها على النفس، والثانية خفيه، وهي أماره لوقوع الأحكام. (١ / ١٠٠ - ١٠٤).

٣ - بعض علل الفقه قد يكون واضح الأمر معروفه، نحو: رجم الزانى أو حدّه، والقصاص، والأذان، والحج. (١ / ١٠٢).

٤ - بعض علل اللغه قد يكون مجهولا، كالمهملات اللغويه، والاختصار على بعض المثل من غير داع إلى ذلك، والعدل اللغوى فى بعض الألفاظ. (١ / ١٠٣).

٥ - أكثر ما أهمل من اللغه ، إنما كان للاستثقال ، وبقية ملحق به . (١ / ١٠٤) .

ص : ١٠٤

٦ - تفسير ابن جنى لعله الاقتصار على بعض المثل في بعض الأصول. (١٠٥ / ١ ، ١١١ ، ١١٤).

٧ - علل النحويين على ضربين : أحدهما واجب لا بد منه (علّه برهائيه) ، والآخر ما يمكن تحمله على تجشّم واستكراه. (١ / ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٩٢).

٨ - قد يكثر الشيء فيسأل عن علته ، فيذهب قوم إلى شيء ، ويذهب آخرون إلى غيره فيجب تأمل القولين واعتماد أقواهما ، فإن تساويا اعتقدا جميعا ، وعلى هذا معظم قوانين العربية. (١ / ١٤٢).

٩ - قد يسمع الشيء فيستدلّ به من وجه على تصحيح شيء أو إفساد غيره ، ويستدلّ به من وجه آخر على شيء غير الأول. (١ / ١٤٢ - ١٤٤).

١٠ - العله اللفظية إذا تأملتها لم تجدها عاربه من اشتمال المعنى عليها. (١ / ١٤٩).

١١ - العله المعنوية أشيع وأسير حكما من اللفظية ؛ لأنك في العله اللفظية متصوّر لحال المعنوي ، ولست في المعنويّ بمحتاج إلى تصور حكم اللفظي. (١ / ١٥٠).

١٢ - أكثر علل النحويين إنما تجرى مجرى التخفيف والفرق ، ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا - وإن كان على غير قياس - ومستثقلا ، وليست كذلك علل المتكلمين ، لأنه لا قدره على غيرها. (١ / ١٧٨).

١٣ - الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلتين اثنتين أو أكثر ، في وقت واحد تاره ، وفي وقتين اثنتين تاره أخرى. (١ / ١٨٥ ، ١٨٧).

١٤ - يجب الاحتياط في وصف العله - نحويه أو كلاميه - بذكر كل ما يلزمها من شروط ومحترزات ، حتى لا يضطرّ إلى تخصيصها عند ما يورد عليه ما ينقضها. (١ / ١٧٨ - ١٨٣).

١٥ - كتب «محمد بن الحسن» إنما يتتزع أصحابنا منها (العلل) ؛ لأنهم يجدونها منشوره في أثناء كلامه ، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاحظه والرفق ، ولا تجد علّه في شيء من كلامه مستوفاه محرره. (١ / ١٩١).

١٦ - أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها - كنصب الفضله ورفع المبتدأ أو الخبر - وضرب آخر يسمى (علّه) وإنما هو في الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب ، ومنه الأسباب الداعيه إلى الإماله. (١ / ١٩٢ - ١٩٣).

١٧ - الضّدان أو النقيضان إذا حلّ أحدهما محلّا ما ، كان ذلك علّه لوجوب ظهور

أثره ، لا لجوازه ، كالسواد والبياض ، والحركة والسكون. (١ / ١٩٣).

١٨ - الحكم الواحد قد تتجاذبه علتان أو أكثر ، والحكمان المختلفان فى الشىء الواحد قد تدعو إليهما علتان مختلفتان. (١ / ١٩٤ - ١٩٥).

١٩ - من علل النحويين ما هو قاصر غير متعدّد إلى الأشباه والنظائر ، وهذا النوع لا يصح. (١ / ١٩٦ - ١٩٩).

٢٠ - ما سمّاه «ابن السراج» (علّه العله) إنما هو تجّوز فى اللفظ ، فإنه فى الحقيقة شرح وتفسير وتتميم للعله. (١ / ٢٠٠ ، ٢٠١).

٢١ - قد تتصاعد عدّه العلل ، فيؤدى ذلك إلى هجته القول وضعفه القائل به. (١ / ٢٠٠).

٢٢ - لا ينبغى للنحويين اختصار العله (إدراجها) ، بل عليهم أن يستوفوا ذكر أصلها ويتقصّوا شرحها ؛ حتى لا يكون اختصارها مدعاه لسؤال أو استفسار. (١ / ٢٠٧).

٢٣ - من العلل ما يلزم (الدور) أى توقّف كل عله على الأخرى ، نحو : أن يعتلّ لسكون ما قبل الضمير فى (ضربن) بأنه لحرکه الضمير بعده ، ثم يعتلّ لحرکه الضمير فيه بأنه لسكون ما قبله. (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠).

٢٤ - سوء فهم علل النحويين ، قد يورد عليهم اعتراضات من الضّعفه فى هذه الصنعه. (١ / ٢١١ ، ٢١٢).

٢٥ - الزيادة فى صفة العله لا شىء فيها إذا كانت مثبتة لحال المزيد عليه ، أما لو كانت غير مؤثره فى الحكم الواجب بالعله لكان ذلك خطأ ولغوا من القول. (١ / ٢١٩ - ٢٢١).

٢٦ - قد تكون المشابهة اللفظية وحدها علّه لإعطاء أحد الشئيين حكم صاحبه.

(١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦).

٢٧ - العرب - أصحاب هذه اللغة - كانوا يدركون علل استعمالهم اللغوى على طرائق مختلفه ، وهى العلل التى يقول بها النحويون ، وليس يجوز أن يكون اختلاف مناحى القول عندهم قد وقع لهم اتفاقاً. (١ / ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤).

٢٨ - الأصمعى ليس ممن ينشط للمقاييس ، ولا لحكاية التعليل. (١ / ٣٦٠).

٢٩ - عله جواز الحكم بشىء قد تصلح أن تكون علّه للحكم بضده. (٢ / ٢٨٩ - ٢٩٢).

ص: ١٠٦

٣٠ - الحكم مرتبط بالعله ، فإذا زالت زال ، ولكن قد يبقى الحكم مع زوال العله ، وهذا قليل. (٣٨٠ / ٢ ، ٣٨٤).

٣١ - من العلل عندهم أن إجازتهم لشيء قد تؤدي إلى نقض الغرض من الامتناع عنه. (٢٤٢ / ٢ - ٢٤٧).

[العلل الخاصه]:

[فى الأسماء]:

٣٢ - إنما رفعوا المبتدأ ، لتقدمه ، فأعربوه بأثقل الحركات وهى الضمه ، وكما رفعوا الفاعل ، لتقدمه ، ونصبوا المفعول ، لتأخره. (١٠٥ / ١).

٣٣ - توضيح ابن جنى لعله ورود الثلاثى ساكن الوسط أو محرّكه. (١٠٦ / ١).

٣٤ - ألحقوا نون التوكيد باسم الفاعل ، لشبهه بالمضارع ، (١٧١ / ١).

٣٥ - إنما منعت بعض الأسماء من الصرف ؛ لشبهها بالفعل لفظا ، ولعلل ثمانية معنويه ، والأولى تسمى القياس اللفظى ، والثانيه تسمى (القياس المعنوى). (١١١ / ١ ، ١٤٩ ، ٢٠٤).

٣٦ - من العلل المعنويه عله رفع الفاعل ونصب المفعول. (١٤٩ ، ١٨٢).

٣٧ - من عللهم (الفرق بين الاسم والصفه) وهى عله استحسان غير معتده ، وبها لجأوا إلى الأثقل وتركوا الأخف ، نحو : الفتوى والتتوى ، مع أن الاسم قد يشارك الصفه فى أشياء كثيره ، لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها. (١٦٩ / ١).

٣٨ - العله فى إحلال الضمير محلّ الظاهر ، هى خوف الإلباس وطلب الخفه ، كما إذا قلت : زيد ضربت زيدا - وأنت تريد : ضربته. (٥٣٦ / ١).

٣٩ - العله فى أنه متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله ، هى طلب الخفه بتقليل عدد الأحرف. (٥٣٧ / ١).

٤٠ - العله فى كثره الأعلام فى الأعيان (الأشخاص) وقتلتها فى المعانى أن الأعيان أظهر للحاسه وأبدى إلى المشاهده ، فكانت أشبه بالعلميه مما لا يرى ولا يحس. (٦ / ٢).

٤١ - عله مجيء بعض المصادر بالتاء - نحو : الرشاقه والموجد - أن أجناس الأعيان قد تأتى مؤنثه ولا حقيقه تأنيث فى معناها ، نحو : غرفه ، فكذلك أجناس المعانى يجيء بعضها مؤنثا لفظا لا معنى. (٦ / ٢).

ص: ١٠٧

٤٢ - عله بناء اسم الفعل للأمر والنهى ، هى تضمن معنى لام الأمر ، وأما اسم الفعل للخير فالعله فيه حملة على ما دلّ عليه الأمر.
(٢ / ٢٨٧).

٤٣ - عله (نقض الغرض) هى التى جعلتهم يمتنعون من : تشبيه المثنى ، ووصف العلم إذا كثر المسّمون به ، وتنوين المضاف ، والإتيان ب (من) فى التفضيل بعد ما فيه الألف واللام ، والادّغام فى الملحق. (٢ / ٤٤٢ - ٤٤٧).

٤٤ - عله بناء نحو (كم ، من ، ما ، إذ) هى مشابهه ما جاء من الحروف على حرفين نحو : هل. (١ / ١٩٦).

[فى الأفعال]:

٤٥ - العله فى إعراب المضارع هى شبهه باسم الفاعل. (١ / ١١٠).

٤٦ - عله بناء الماضى على الحركة هى أن تكون له مزّيّه على ما لا نسبة بينه وبين المضارع ، وهو أمر المواجه. (١ / ١١٠).

٤٧ - عله إعلال (الياء) بالقلب ألفا فى (استافوا) وعدم إعلال (الواو) فى (اجتوروا ، واعتنوا). (١ / ١٨٢).

٤٨ - عله مجيء الأفعال لازمه مرّه ومتعديه أخرى ، أن كلّ فاعل - غير الله سبحانه - فإنما الفعل منه شىء أعيره وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا ، فإنه لمّا كان معانا مقدرا صار كأنّ فعله لغيره. (٢ / ١٧).

٤٩ - عله حذف الواو من (يعد) ونحوه - وهى حرف أصلى - دون حرف المضارعه - وهو زائد - أن الزائد هنا يدلّ على معنى ، هو أنه علم المضارعه. (٢ / ٢٣٦).

٥٠ - عله (نقض الغرض) هى التى جعلتهم يمتنعون من تنوين الفعل ، وتعريفه. (٢ / ٤٤٢ ، ٤٤٣).

[فى الحروف]:

٥١ - عله جواز الجمع بين الياء والواو ردفين ، واستكراه اجتماعها وصلين. (١ / ١٢٧).

٥٢ - عله جواز زياده (إن) بعد (ما) إنما هى المشابهة اللفظية ل (ما) النافية التيطّ تؤكّد ب (إن) ، فصارت المصدرية كأنها هى التى فى معنى النفى ، وإلا لم يجز إلحاق (إن) بها. (١ / ١٤٩).

٥٣ - العله فى التنوين اللاحق فى مثال الجمع الأكبر نحو (جوار وغواش) هى أنه

عوض من ضمه الياء (عند بعضهم). (١ / ١٩٧).

٥٤ - عله (نقض الغرض) هي التي منعتهم من أن يعملوا الحروف في شيء من الفضلات ، كالظرف والحال والتمييز. (٢ / ٦٣ ، ٦٧).

٥٥ - عله إشارهم حذف لام (قاص) ونحوه دون التنوين ، مع أن التنوين زائد ، واللام أصل - أن الزائد هنا جاء لمعنى هو أنه علم الصرف. (٢ / ٢٣٥).

(٦٧) العلم

١ - الاسم غير المسمى ، هذا هو رأى أبى عليّ وتلميذه ابن جنى ، ولذا صحت إضافه أحدهما إلى الآخر ، وذهب غيرهما إلى أن الاسم هو المسمى. (٢ / ٢٦٧).

٢ - الموقع عليه الاسم العلم شيثان : عين - وهو الجوهر ، ومعنى - وهو العرض. (٢ / ٢٧٤).

٣ - قلت الأعلام فى المعانى ، وكثرت فى الأعيان (الأشخاص). (١ / ٣ ، ٦).

٤ - من أسماء المعانى الأعلام : سبحان ، زوبر ، الأمثلة الموزون بها ، أسماء الأعداد .. إلخ. (٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥). (٢ / ٣ ، ٦).

٥ - قد يختص العلم بشيء لا يكون فى غيره من الأجناس ، كالتصحيح مع وجود سبب العله فيه ، وفكّ الادغام مع وجود شرطه ، ومخالفه نظائره فى الصياغه. (٢ / ٢٧٥).

٦ - العله فى مخالفه العلم غيره من الأجناس أحيانا هي (كثرة الاستعمال) ، وهم لما كثر استعماله أشدّ تغييرا. (٢ / ٢٧٥).

٧ - (موأله) علما : إن كان من (وأل) فهو شاذ ، لعدم إعلاله ، وإن كان من (مأل) فلا شيء فيه. (٢ / ٢٧٥).

٨ - الجمل إذا سمى بها تبقى معانى الأفعال فيها ، نحو (شاب قرناها) ، علم فيه معنى الدّم. (٢ / ١٤٧).

٩ - قد يكون العلم منقولاً. (٢ / ٣٩٨).

١٠ - قد يحمل العلم معنى الفعل أو الوصف ، فيصح أن يتعلق به الظرف ، نحو : (أنا أبو المنهال بعض الأحيان). (٢ / ٤٧١ ، ٤٧٢).

١١ - من الأعلام التى بقيت فيها دلالة الصفه أو جملتها قولهم : (إنما سميت هائثا

لتهنأ ، كل غانيه هند ، الناس كلهم بكر إذا شعبوا). (٢ / ٤٧١ ، ٤٧٢).

١٢ - وصف العلم جار مجرى نقض الغرض ، لأنه وضع ليغنى عن أوصاف كثيرة ، وإنما يوصف إذا كثر المسمون به فدخله اللبس ، ولذا ما كان من الأعلام لا شريك له في العلميه لا يوصف. (٢ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠).

١٣ - رأى ابن جنى فى الأعلام المتفرده بأسمائها إذا وردت موصوفه ، نحو : الفرزدق ، ويشجب. (٢ / ٤٤٧).

١٤ - إنما نونوا الأعلام - والتنوين علامه التنكير - لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ، إذ كان تعرفها معنويا لا لفظيا. (٢ / ٤٤٧).

١٥ - الكنيه لا تصلح أن تكون عائدا على الاسم الظاهر عند سيبويه ، نحو : زيد مررت بأبى محمد ، وأجاز ذلك أبو الحسن. (٢ / ٢٩١).

(٤٨) العوامل النحويه

١ - قول النحويين عامل لفظى وعامل معنوى ، إنما يراد به أن بعض العمل يأتى مسببا عن لفظ يصحبه ، وبعضه يأتى عاريا من مصاحبه لفظ ، هذا ظاهر الأمر ، فأما فى الحقيقه فالعمل إنما هو للمتكلم نفسه. (١ / ١٤٩).

٢ - العوامل اللفظيه راجعه فى الحقيقه إلى أنها معنويه. (١ / ١٤٩).

٣ - المضارع مرفوع ؛ لوقوعه موقع الاسم. (١ / ١٥١).

٤ - المبتدأ مرفوع بالابتداء. (١ / ١٤٩).

٥ - المعانى لا تعمل فى المفعول به ، إنما تعمل فى الظروف والأحوال. (١ / ١٤٤ ، ١٤٥).

٦ - عامل النصب فى المفعول : الفعل ، أو الفاعل ، أو هما معا. (١ / ١٤٣ - ١٤٥).

٧ - المكان لا يعمل فى المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه ، ولذا كان (ملا-حس) من قولهم : (تركته بملاحس البقر أولادها) مصدرا ، لا اسم مكان ؛ لأنه نصب (أولادها). (٢ / ١٢).

٨ - المصدر المجموع قد يعمل فى المفعول به ، وهو غريب ، نحو : (مواعيد عرقوب أخاه ييثرب). (٢ / ١٢).

٩ - فى التنازع : اختار بعضهم أعمال الثانى ، لقربه ، واختار آخرون أعمال الأول ؛

١٠ - الضمير لا يعمل ، وتوضيح ابن جنى لقولهم : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح. (١ / ٤٠٧).

١١ - الحروف - لإيراده الاختصار فيها - لا يجوز أن تعمل في شىء من الأسماء الصريحه ولا في الفضلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء ، وغير ذلك ، إلا (ليت وكأن) بما فيهما من معنى التمنى والتشبيه ، فإنهما قد يعملان في الحال أو الظرف. (٢ / ٦٣ ، ٦٤).

١٢ - (يا) هي العامله فى المنادى ، لمزيه فيها ليست لسائر الحروف. (٢ / ٦٥ ، ٦٦).

١٣ - (ما) فى قولهم : أمّا أنت منطلقا انطلقت. هي التى عملت الرفع والنصب فيما بعدها ، لأنها عاقبت الفعل فعملت عمله. (٢ / ١٥٨).

١٤ - طريقه أبى علىّ وجلّه أصحابنا من قبله أن الشىء إذا عاقب الشىء ولى من الأمر ما كان المحذوف يليه ، من ذلك : الظرف إذا تعلق بالمحذوف فإنه يتضمن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل من نصبه الحال والظرف. (٢ / ١٥٨).

١٥ - (ربّ) إذا حذف وعوّض منها (الواو) فالعمل ل (ربّ) المضمرة ، لا للواو. (١ / ٢٧٥).

١٦ - إذا حذف الفعل وناب غيره منابه ، مصدرًا كان أو غيره ، فالعمل لما ناب لا للفعل ، نحو : ضربا زيدا ، دونك زيدا ، عندك جعفرًا. (١ / ٢٧٥).

١٧ - إذا نصب المضارع بعد (الفاء) أو (الواو) أو (أو) فالعمل ل (أن) المضمرة ، لا لهذه الأحرف. (١ / ٢٧٥).

(٦٩) غلط العربى

١ - كان أبو على يقول : إنما دخل الغلط فى كلامهم ، لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون بها ، وإنما تهجم بها طباعهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشىء فزاعوا به عن القصد. (٢ / ٤٧٤).

٢ - من أغلاطهم فى المعانى : (دوّمت الأرض) و [تعابير دوقيه وقعت لكثير عزه ، ولبشار ، وللحطيئه]. (٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠).

٣ - ومن أغلاطهم فى الألفاظ : مالك الموت ، مصائب ، راءه ، زاء ، منائر ، مزائد ،

حالات ، رثات ، استلامت ، لبأت ، أدمانه ، سآيلتهم. (٢ / ٤٧٤ ، ٤٨٠).

(٧٠) الفاعل

- ١ - الفاعل مع فعله بمنزله الجزء الواحد. (١ / ١٤٤ ، ٢٩٠ ، ٢ / ٤٧ ، ١٤١).
- ٢ - الإعراب هو الذى يميز الفاعل من المفعول به ، فإن اتفقا فى علامته كان المقدم هو الفاعل ، ما لم تكن قرينه مبينه ، والقرينه قد تكون لفظيه ، أو معنويه ، أو دلالة الحال. (١ / ٨٩).
- ٣ - رفع الفاعل لتقدمه ، ونصب المفعول ؛ لتأخره. (١ / ١٠٨).
- ٤ - لماذا خصّ الفاعل بالرفع ، والمفعول بالنصب ، ولم يعكس الحال؟ (١ / ١٠١).
- ٥ - رفع الفاعل بالضمه ، لأن صاحب الحديث أقوى الأسماء ، والضمه أقوى الحركات ، فجعل الأقوى للأقوى. (١ / ٢٠٠).
- ٦ - توهم بعضهم ، فظنّ أن النحويين أخطأوا حين قالوا : الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ، فقد يكون الأمر على خلاف ذلك - فى زعمه. (١ / ٢١١).
- ٧ - ورد نصب الفاعل ورفع المفعول : كقول الجعدى : (كأنه رعن قفّ يرفع الآلا). (تخريج ابن جنى لذلك). (١ / ١٦٩ ، ١٧٠).
- ٨ - إنما وجب رفع الفاعل ، من حيث كان مسندا إليه وقبله عامل لفظى قد عمل فيه ، وهو الفعل. (١ / ٢٢٠).
- ٩ - الصفه إذا كانت جمله أو حرف جر أو ظرفا ، لم يجوز أن تقع فاعله ولا مقامه مقام الفاعل ، لأن الفاعل لا يحذف. (٢ / ١٤٨ ، ١٤٩).
- ١٠ - فى نحو قولنا : لك مال ، وعليك دين - بعضهم يعرب المرفوع فاعلا بالظرف ، لا مبتدأ. (١ / ٣٢١).
- ١١ - إذا أضيف المصدر إلى فاعله جرّ فى اللفظ ، واعتقد مع هذا - أنه فى المعنى مرفوع. (١ / ٢٩١).
- ١٢ - إذا أضيف المصدر إلى فاعله جرّ فى اللفظ ، واعتقد مع هذا - أنه فى المعنى مرفوع. (١ / ٢٩١).
- ١٣ - يتمتع تقديم الفاعل فى نحو : ضرب غلامه زيدا ، لما فيه من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبه ، وقد أجمعوا على ذلك الامتناع. (١ / ٣٠٠).

١٤ - يجوز عند ابن جنى تقديم الفاعل المتصل بضمير المفعول على المفعول ، فى نحو : (جزى ربّه عنى عدىّ بن حاتم) ويحتجّ لذلك. (٣٠١ - ٣٠٤).

١٥ - لا يفصل بين الفعل وفاعله بالأجنى ، والفصل بالظرف متجوز فيه. (١ / ٤٤٤ ، ٢ / ١٦٤).

١٦ - قد يحذف فعل الفاعل لتقدم دليل عليه من لفظه ، نحو (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ). (٢ / ١٣٣).

١٧ - تدخل (ما) على الفعل ، فتكفّه عن طلب الفاعل نحو : قلّما يقوم زيد ، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل ، لما دخله من مشابهه حرف النفى. (١ / ٤٨٢).

* * *

(٧١) فوائت الكتاب

١ - هذه الفوائت المستدرکه على كتاب سيبويه ، منها ما ليس قائله فصيحاً عنده ، ومنها ما لم يسمع إلا فى الشعر موضع الاضطرار ، ومنها ما هو لازم له ، وهو دليل مناقب سيبويه ومحاسنه بأن يستدرک عليه هذا القليل من بين هذه اللغه المنتشره. (٢ / ٤٠٤).

٢ - أما هذه الفوائت فهى فى (الجزء الثانى) : تلقامه وتلعابه (٢ / ٤٠٤ ، ٢ / ٤٠٦ ، ٣ / ٤١٣) قرناس (٢ / ٤٠٧) فرانس (٢ / ٤٠٧) تنوفى (٢ / ٤٠٧ ، ٢ / ٤٠٨) ترجمان (٢ / ٤٠٩) شحم أمهيج (٢ / ٤٠٩) مهوأن (٢ / ٤١٠ ، ٢ / ٤١١) عياهم (٢ / ٤١١) تماضر وترامز (٢ / ٤١٢) يناعات (٢ / ٤١٢) دحندح (٢ / ٤١٣) عفرين (٢ / ٤١٣) صئبر (٢ / ٤١٤) هزبران وعفزان (٢ / ٤١٥) هديكر (٢ / ٤١٦). زيتون (٢ / ٤١٦) ميسون (٢ / ٤١٦) قيطون (٢ / ٤١٦) هتدلع (٢ / ٤١٧) قذبذب ، قذبذب (٢ / ٤١٧) درداقس (٢ / ٤١٨) خزرانق (٢ / ٤١٨) شمنصير (٢ / ٤١٨) مؤق (٢ / ٤١٨) ماق (٢ / ٤١٩) جبروه (٢ / ٤٢٠) مسكين ومنديل (٢ / ٤٢٠) حوريت (٢ / ٤٢٠) خلبوت (٢ / ٤٢٠) ترقوه (٢ / ٤٢١) سمر طول (٢ / ٤٢١) قرعلانه (٢ / ٤٢١) عقربان (٢ / ٤٢٣) مألک (٢ / ٤٢٤) أصرى (٢ / ٤٢٥) إصبع ، زئبل ، ضئبل ، خرّقع (٢ / ٤٢٥) إززل (٢ / ٤٢٥) سراوع (٢ / ٤٢٦) فرنوس (٢ / ٤٢٦) الجليل (٢ / ٤٢٦) شهيد ، عتيد الخرنباش (٢ / ٤٢٩) تعفرت ، يرناً (٢ / ٤٣٠) يستعور

ص: ١١٣

(٢ / ٤٢٧) أرونان (٢ / ٤٢٧) صغفوق (٢ / ٤٢٧) زيزفون (٢ / ٤٢٨) سقلاطون (٢ / ٤٢٨) أطربون (٢ / ٤٢٩) زونزك (٢ / ٤٣٠)
زوزى (٢ / ٤٣٠) زرنوق (٢ / ٤٣٠) الأربعاوى (٢ / ٤٢٦) رجل ويلمه (٢ / ٤٢٦) الماطرون (٢ / ٤٢٨) القهوباه (٢ / ٤٢٩)
الزونك (٢ / ٤٣٠) الضفنت (٢ / ٤٣٠).

(٧٢) القلب المكانى

- ١ - القلب فى كلامهم كثير. (١ / ٤٥١).
- ٢ - كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير ، فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، فهو القياس الذى لا يجوز غيره ، وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه. (١ / ٤٤٢).
- ٣ - يحكم بأصالة اللفظين إذا تصرفا جميعا تصرفا متساويا ، نحو جذب وجذب ، فلكل منهما مصدره ومشتقاته على حدّ سواء. (١ / ٤٤٢ ، ٢ / ٢٠٥).
- ٤ - من أدلّه القلب : عدم وجود المصدر ، وعدم الإعلال مع وجود موجه ، وقلة الاستعمال وقلة التصرف. (١ / ٤٤٢ - ٤٤٥ ، ٢ / ٢٠٥).
- ٥ - سيبويه والجرمى يختلفان فى قلب (اطمان) قلبا مكانيا ، ولكل منهما حجه. (١ / ٤٤٥).
- ٦ - سيبويه له فى (أيتق) مذهبان. (١ / ٢٧٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩).
- ٧ - رأى الفراء وأبى على وأبى زيد فى (الجاه). (١ / ٤٤٦).
- ٨ - رأى الفراء وابن جنى فى (الحادى). (١ / ٤٤٧ ، ٢ / ٤٩٧).
- ٩ - رأى الخليل فى (أشياء). (١ / ٤٤٦ ، ٤٥٥).
- ١٠ - الآراء فى (اليمى) من قول الشاعر : (مروان مروان أخو اليوم اليمى) - ورأى خاص لابن جنى. (١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥).
- ١١ - من طريف المقلوب قولهم للقطعه الصعبه : (تبهوره) - آراء العلماء فى عدّها من المقلوب ، وفى أصلها ، ووزنها. (١ / ٤٤٨ - ٤٥٠).
- ١٢ - (زبردج) أى : زبرجد - قلب لحق الكلمه فى بعض الشعر ، ولا يقاس. (١ / ١٠٩ ، ١١٠).
- ١٣ - (إراه) من قول أبى خيره : حفرت إراتك - فيها قلب مكانى. (٢ / ٤٩٧).

١٤ - أمثله للقلب المكناني : القال (١ / ٦١) باز (١ / ٦١) ثبه (١ / ٨٧) ما أبطبه. (١ / ١١١) امضحلّ (١ / ١١١) قسيّ (٢ / ٣٠٥) الطادي (٢ / ٤٩٧) عدا في قول الشاعر : (وأخلفوك عدا الأمر) على رأى الأصمعي (٢ / ٣٩١) مألکه ومألوك عند بعضهم (٢ / ٤٧٥) آن يئين ، أيس ، اكرهف ، حشم (١ / ٤٤٢ - ٤٤٥).

(٧٣) القول

١ - معنى القول. (١ / ٧٢).

٢ - الفرق بين القول والكلام. (١ / ٧٢).

٣ - تجوزهم بتسميه الآراء والاعتقادات قولاً. (١ / ٧٣).

٤ - الكلام والقول يقع كل واحد منهما موقع صاحبه. (١ / ٧٥ ، ٧٦).

(٧٤) الكلمه والكلام

١ - اشتقاق الكلم وبيان تقاليبه وما تدور عليه. (١ / ٦٨).

٢ - الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. (١ / ٧٢).

٣ - الفرق بين الكلام والقول. (١ / ٧٣).

٤ - الكلام واقع على الجمل دون الآحاد. (١ / ٨٠).

(٧٥) كان وأخواتها

١ - يجوز في القياس تقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها. (٢ / ١٥٩).

٢ - يجيز ابن جنى تقديم خبر كان - إذا كان فعلاً - على اسمها ، فنحو : كان يقوم زيد ، يرى أن (زيد) اسم كان و (يقوم) خبر كان مقدم على الاسم ، ثم يجيب عن اعتراض لغيره ويقول : ونحن نعتقد أن (زيداً) مرفوع ب (كان). (١ / ٢٨٤).

٣ - يجوز تقديم خبر (ليس) عليها ، نحو : زيدا ليس أخوك ، وامتناع أبي العباس من ذلك خلاف للبصريين والكوفيين وترك لموجب القياس عند النظار والمتكلمين. (٢ / ١٥٩).

٤ - (كان) ترد تامّه كما فى قول الفرزدق : (وعينان قال الله كونا فكانتا) (٢ / ٤٩٥).

ص: ١١٥

٥ - (كان) تزداد حشوا أو آخرا ، ولا يجوز زيادتها أولًا. (١ / ٢٩٧ ، ٣٢٠).

٦ - يجوز زياده الواو فى خبر (كان) عند أبى الحسن ، وابن جنى يوافقه. (٢ / ٢٢٢).

٧ - يجوز أن تعمل (ليس) فى الظروف ، وإن لم يمكن فيها تقدير الحدث. (٢ / ١٧١).

٨ - حذف خبر (كان). (٢ / ١٥٣).

٩ - أفعال الاستمرار لا يقترن خبرها ب (إلا) ، فلم يجزوا : ما زال زيد إلا قائما ، لما آل المعنى به من النفى إلى : ثبت زيد إلا قائما ، فكما لا يقال هذا لا يقال ذاك. (٢ / ٢٢٤ ، ٢ / ٤٤٨).

(٧٦) كسر الإعراب

١ - تفسير أبى زيد وابن جنى لعدم الجزم ب (لم) فى ظاهر قوله : (أيوم لم يقدر أم يوم قدر). (٢ / ٣٢٤ ، ٣٢٥).

٢ - تفسير ابن جنى لتسكين الفاعل وأفعال الأمر والنهى فى : (بدهنك ، أشرب غير مستحقب ، اشتر لنا سويقا ، لا تكثر كريًا). (٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٦).

٣ - تفسير ابن جنى لحذف حرف العله من الأوجوف والناقص فى حال الرفع ، فى قوله : (بالذى تردان) وقوله : (وأخرى تعط بالسيف الدما). (٢ / ٣٢١).

(٧٧) اللغه

١ - تعريف اللغه. (١ / ٨٧).

(٧٨) لا - اننايه للجنس

١ - تبنى مع اسمها ، فتصير كجزء منه ، نحو : لا بأس عليك. (١ / ٥١٧ ، ٥٢٨).

٢ - الفتحة فى نحو : لا رجل عندك ، ليست فتحه نصب ، وإنما هى فتحه بناء ، وقعت موقع فتحه الإعراب ، الذى هو عمل (لا) فى المضاف والممطول. (٢ / ٢٩٣).

٣ - الفتحة فى قولك : (لا خمسة عشر لك) فتحه بناء التركيب فى هذين الاسمين ، واقعه موقع فتحه البناء فى : لا رجل عندك

؛ لأن هذا المركب لا يغيره العامل القوي ، فما بال الضعيف؟ (٢ / ٢٩٣).

٤ - إذا كان اسم (لا) جمعا بالألف والتاء نحو : لا مسلمات لك ، صح فيه الوجهان :

ص: ١١٦

النصب بالفتحة أو بالكسره ، وهذا شيء قاسه أبو عثمان ، وأما بقيه الجماعه فالكسر لا غير. (٢ / ٤٩٧).

٥ - حذف خبر (لا). (٢ / ١٥٢).

(٧٩) المبتدأ والخبر

١ - إنما وجب رفع المبتدأ ، من حيث كان مسندا إليه ، عاريا من العوامل اللفظيه قبله فيه. (١ / ٢٢٠).

٢ - المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والكوفيون (أو البغداديون) يرفعونه إما بالجزء الثانى الذى هو مرفعه عندهم ، وإما بما يعود عليه من ذكره على حسب مواقعه. (١ / ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٢٣).

٣ - إنما رفعوا المبتدأ لتقدمه ، فأعربوه بأثقل الحركات وهى الضمه. (١ / ١٠٥).

٤ - المبتدأ فاعل فى المعنى ، فقولنا : قام زيد ، مثل : زيد - قام فى المعنى - ولكنك سلكت طريق صنعه اللفظ ، فاختلفت السمه. (١ / ٣٤٣).

٥ - يجوز ارتفاع المبتدأ بعد (إذا) الزمانيه بالابتداء ، استدلالا بقول ضيغم : (إذا هو لم يخفنى فى ابن عمى) هو رأى أبى الحسن ، والظاهر من كلام ابن جنى. (١ / ١٤٤ - ١٤٦).

٦ - يجوز الابتداء بالنكره إذا أفادت ، كقولهم : أمت فى حجر لا فيك ، شرّ أهرّ ذا ناب ، سلام عليك ، (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ). (١ / ٣٢١).

٧ - بقوا المبتدأ بلا خبر فى قولهم : أقلّ امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ حرف النفى. (١ / ٤٨٢).

٨ - أقيمت الصفه الجمله مقام المبتدأ ، فى نحو : (لو قلت ما فى قومها لم تيشم). (٢ / ١٤٩).

٩ - يجب تأخير المبتدأ إذا كان نكره ، وكان الخبر عنه ظرفا ، والكلام على الإثبات ، فإن كان فى غير الإثبات جاز التقديم والتأخير ، نحو : هل غلام لك؟ وما بساط تحتك. (١ / ٣٠٤ ، ٣٢١).

١٠ - قد يحذف المبتدأ للدلاله عليه ، فهو كالمتلطف به. (١ / ٢٩٣ ، ٢ / ١٤٢).

١١ - رافع الخبر عندنا هو المبتدأ والابتداء معا ، وعند أبي الحسن رافعه هو المبتدأ وحده. (١٦١ / ٢).

١٢ - تدخل الفاء في خبر المبتدأ ، لما فيه أو في صفته من معنى الشرط. (٥١٤ ، ٥١٥ / ٢).

١٣ - الجملة الخبرية قد تخلو من ضمير يعود إلى المبتدأ. (١٤٦ / ١).

١٤ - يجوز في القياس تقديم خبر المبتدأ عليه. (١٥٩ / ٢ ، ١٦٧).

١٥ - يقبح الفصل بين المبتدأ والخبر بالأجنبي ، ويجوز بالظرف. (١٦٤ / ٢).

١٦ - لا- تقول : أحقّ الناس بحال أبيه ابنه ، ولا : ناكح الجارية واطئها ، ولا : ربّ الجارية مالكها ، لأن الجزء الأول مستوف لما انطوى عليه الثاني ، فلا فائده في الخبر. (٥٢٤ / ٢ - ٥٢٦).

١٧ - قد يتحد لفظ المبتدأ والخبر ، ولكن يختلف المراد ، فيحمل الثاني على المعنى ، نحو : (أنا أبو النجم وشعري شعري). (٥٢٤ / ٢ - ٥٢٦).

١٨ - قد يحذف الخبر ؛ حملا على المعنى ، نحو قولهم : كلّ رجل وصنعته ، وأنت وشأنك ، والتقدير : مقرونان ، مصطحبان. (٢٩١ / ١).

١٩ - حذف الخبر وجوبا في : (لعمرك ، وايمن الله) وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر ، والقياس يجيز ذكر الخبر هنا ، ولكن لم يرد به سماع. (٢٢٩ / ١).

(٨٠) المبني

١ - الماضي مبني على الحركة ، لشبهه بالمضارع. (١١٠ / ١).

٢ - يبنى الاسم إذا أشبه الحرف. (٣١٦ ، ٢٠٦ / ١).

٣ - (كم ، ومن ، وما ، وإذ) يجب بناؤها ، لأنها أشبهت الحرف في الوضع على حرفين. (٣١٦ ، ١٩٦ / ١).

٤ - الحرف ، والمضمر ، والمنادى المفرد المعرفه - كلّها مبنيات. (١٩٦ ، ١١٠ / ١).

٥ - باب (حذام وقطام ورقاش) مبني لشيء أتاه من باب (دراك ونزال). (٢٠٦ / ١). (وانظر : «لا» النافية للجنس).

(٨١) المركب

١ - قد يركب الحرف مع الاسم ، فينتقل الإعراب إلى الحرف ويفتح آخر الاسم ، نحو قوله : (أثور ما أصيدكم أم ثورين) وقوله : (إلى وأصحاب بأين وأينما) وقوله : (وويحا لمن يكن منهن ويحما) وقوله تعالى : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطِقُونَ). (١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩).

٢ - المركب إذا سُمي به بقي فيه معناه قبل التسميه ، نحو : (شاب قرناها) علما ، بقي فيه معنى الدم. (٢ / ١٤٧).

٣ - الفتحة في قولك : (لا خمسة عشر لك) فتحة بناء التركيب واقعه موقع فتحة البناء في : لا رجل عندك ؛ لأن هذا التركيب لا يغيره العامل القوي ، فما بال الضعيف؟ (٢ / ٢٩٣).

(٨٢) المصادر

١ - المصدر يتناول الجنس وآحاده تناولا واحدا. (١ / ٨٠).

٢ - المصادر أصول للأفعال. (١ / ٢٤٢).

٣ - المصدر مشتق من الجوهر ، كالنبات من (النبت) والاستحجار من (الحجر). (١ / ٤١٧).

٤ - من المصادر ما امتنع العرب من الإتيان بفعل منه ، ليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه ، ومن ذلك أفعال (الويح والويل والويب) - شرح ابن جنى لذلك. (١ / ٣٨٧).

٥ - المصدر على وزن اسم المفعول من الرباعي قليل ، إلا أن تقيسه. (١ / ٣٦٣ - ٣٦٦).

٦ - المصدر على وزن (فعلوله) خاص بمعتل العين ، نحو : صيروره وكيونونه ، ولا يوجد ذلك في الصحيح. (٢ / ٢٤١).

٧ - جاء المصدر على وزن اسم الفاعل ، نحو : الفالج والباطل والعائر والباغز والنّاهي. (٢ / ٢٤٥).

٨ - قد يجيء المصدر من المزيد بحذف زوائده ، نحو : وحده ، عمرك الله ، قيد الأوابد ، وليس منه (عطاء). (٢ / ٢٢ - ٢٤).

ص: ١١٩

- ٩ - قد يجرى المصدر على غير فعله إذا كان بمعناه ، نحو : تعاود عوادا ، وتتبع أتباعا ، وتبتل تبتلا ، وطى المحمل. (٩٢ / ٢).
- ١٠ - الأصل فى وزن (إفعال) الدلالة على المصدرية ، وجاء فى الدلالة على الاسميه غير المصدرية قليلا ، نحو : إمخاض ، وإطنا به. (٢٣٩ / ٢).
- ١١ - عله مجيء بعض المصادر بالتاء ، نحو : الرشاقه والموجد. (١١ / ٢).
- ١٢ - المصادر الرباعيه المضعفه تأتي للتكرير ، دلالة على معانيها ، نحو : الزلزله. (٥٠٥ / ١).
- ١٣ - المصادر على (الفعلية) تأتي للسرعه دلالة على معانيهم. (٥٠٥ / ١).
- ١٤ - المصدر إذا وصف به يستوى فيه النوع والعدد ، فيلزم الأفراد والتذكير ، وقد جاء بعضه بالتاء ، وجاء بعضه غير مفرد ، وهذا قليل. (١٨٤ / ١ ، ١٢ - ٧ / ٢).
- ١٥ - إذا وصف بالمصدر فهو على المبالغه والتوكيد ، كأنَّ الموصوف هو المعنى نفسه ، وهذا أولى من تقدير مضاف محذوف. (٤٠٥ / ٢).
- ١٦ - إنما انصرفت العرب إلى الوصف لأمرين : أحدهما صناعى ، وهو زياده الأئس بشبه المصدر للصفه ، والآخر معنوى ، وهو صيروره الموصوف كأنه فى الحقيقه مخلوق من ذلك الفعل. (٤٦١ / ٢).
- ١٧ - ما فيه تاء الوحده لا يوصف به ، فلا تقول : زيد إقباله ولا إداره. (٤٠٥ ، ٤٠٦ / ٢).
- ١٨ - قد تقع الصفه موقع المصدر ، نحو : أقانما والناس قعود؟ (٤٦١ / ٢).
- ١٩ - المصدر فى نحو (إقامه وإرادته) الهاء فيه عوض من ألف (إفعال) الزائده عن الخليل وسيبويه ، أو من عين (إفعال) عند أبى الحسن. (٨٩ / ٢).
- ٢٠ - إذا أضيف المصدر إلى ماله الصدر قدّم على ناصبه ، نحو : (أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). (٣٠٤ / ١).
- ٢١ - لا يتقدم شىء من صله المصدر عليه. (٢٤٥ / ٢).
- ٢٢ - تجوز إضافه المصدر إلى فاعله المظهر ، قياسا على جوازها إلى المضمّر. (١٣٦ ، ١٧٧ / ٢).
- ٢٣ - الفصل بين المصدر ومعموله المتعلق به بالأجنبى لا يجوز. (٤٥٩ ، ٤٦٠ / ٢).
- ٢٤ - المصدر إذا وصف لا يعمل ، فلا تقول : عجبت من ضربك الشّديد عمرا ، إلا أن

تؤخر الصفه عن المعمول. (٢ / ٤٦١).

٢٥ - لم أعلم المصدر حذف في موضع ، وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفه أو التعريف أو عدد المرّات ، إنما هو لتوكيد الفعل ، وحذف المؤكد لا يجوز. (٢ / ١٥٦).

٢٦ - قد يحذف الحرف السابق (أن) ويبطل عمله في الفعل ، ولكن يبقى معنى الكلام على المصدريه ، وأجاز هشام ذلك قياسا. (٢ / ٢٠١).

٢٧ - المصدر المجموع قد يعمل في المفعول به ، نحو : (مواعيد عرقوب أخاه يثرب) وهو غريب. (٢ / ١٢).

٢٨ - من المصادر التي جاءت على (فعل وفعل) نحو : الحسن والحسنى ، والبؤس والبؤسى ، والنعم والتّعى. (٢ / ٤٩٥).

٢٩ - قد ينصب على المصدريه ما ليس مصدرا في الأصل ، بتأويل الحذف والإحلال. (٢ / ٥١٣ ، ٥١٤).

٣٠ - قد يخصص المصدر ببعض أفراده ، نحو الكلمات : (نحو ، فقه ، بيت الله). (١ / ٨٨).

(٨٣) المضعف

١ - بنو تميم يختلفون في آخر الأمر من المضعف ، فمنهم من يتبع فيقول : مدّ ، فزّ ، عضّ ، ومنهم من يكسر فيقول : مدّ ، فزّ ، عضّ. (٢ / ٢٧٧ ، ٢٧٨).

٢ - قد يحذف أحد المثليين من الفعل الثلاثي عند الإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك ، وهذا لا يقاس عليه ، نحو : ظلت ، ومست. (٢ / ٢٦٣). (١ / ٤٣١ ، ٢ / ٢٠٥). (وانظر : الأدغام)

(٨٤) المغالبه

١ - أجمع العرب على أنها تجيء مضمومه العين في الصحيح كله ، نحو : ضاربنى فضربته فأنا أضربه. (٢ / ٢٥).

٢ - عله الضم هنا أن هذا موضع اعتلاء وغلبه ، فدخله بذلك معنى الطبيعه والتّحيزه التي تغلب ، وتلازم ولا تفارق ، وهذا باب (فعل). (٢ / ٢٦).

ص: ١٢١

٣ - كان القياس في هذا الباب كسر العين في المضارع. (٢ / ٢٥ ، ٢٦).

٤ - المغالبه من معتل الآخر ، ومما فآؤه واو تأتي بكسر العين ، نحو : قاضاني فقضيته فأنا أقضيه ، وواعدني فواعدته فأنا أعده. (٢ / ٢٧).

٥ - حكى الفتح في بعض الصحيح ، وذلك قولهم : فأنا أفخره ، وحكى أبو زيد في هذا أيضا الضم على الأصل. (٢ / ٢٥).

* * *

(٨٥) المفعول به

١ - ناصب المفعول به هو الفعل ، أو الفاعل ، أو هما معا - تفصيل ذلك ، وردّ الضعيف. (١ / ١٤٣ - ١٤٥).

٢ - لا- ينبغي أن تقول في عله نصب (زيدا) من قولك : ضربت زيدا ، إنه إنما انتصب لأنه فضله ومفعول به ، إذ الجواب قد استقل بقولك : لأنه فضله ، فلا ضروره لزياده (ومفعول به). (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١).

٣ - مذهب أبي الحسن الأخفش أن (ظن وأخواتها) مما ينصب مفعولين ، يجوز تعديتها إلى ثلاثه بالهمزه ، نحو : أظننت زيدا عمرا عاقلا ، وامتنع أبو عثمان. (١ / ٢٨٢).

٤ - قد ينصب المفعول به بفعل محذوف ، لدلاله الحال عليه ، فكأنه موجود والعمل له. (١ / ٢٩٣).

٥ - يجوز - في القياس - تقديم المفعول به على الفاعل تاره ، وعلى الفعل النَّاصِب تاره أخرى. (٢ / ١٥٨).

٦ - إذا أضيف المفعول به إلى ما له الصدر قدّم على الفعل ، نحو : (أَيِّمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ). (١ / ٣٠٤).

٧ - حذف المفعول به. (٢ / ١٥١). (وانظر بعض مسائل الفاعل).

* * *

(٨٦) المفعول له

١ - يجوز تقديم المفعول له على الفعل الذي نصبه. (٢ / ١٥٩).

* * *

ص: ١٢٢

(٨٧) المفعول معه

- ١ - لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ، فلا تقول : والطيّالسه جاء البرد. (١٥٩ / ٢).
- ٢ - يجوز تقديم المفعول معه على مرفوع الفعل ، نحو : جاء والطيّالسه البرد. (١٥٩ / ٢).
- ٣ - يمتنع النصب فى نحو : انتظرتك وطلوع الشمس - أى : مع طلوع الشمس - على أنه مفعول معه ، كما ينصبون فى نحو : قمت وزيدا - أى : مع زيد - وإنما ذلك : لأن الواو التى بمعنى (مع) لا تستعمل إلا فى الموضع الذى لو استعملت فيه عاطفه لجاز ، ولو قلت : انتظرتك وطلوع الشمس - بالرفع - أى : وانتظرك طلوع الشمس ، لم يجز. (٣١٧ / ١).

(٨٨) الممدود

- ١ - ما فيه ألف التانيث الممدوده تقلب واوا فى التثنيه والجمع. (٣١٦ / ١).
- ٢ - همزه (قساء) أصلية ، إذ لا يعرف لها تصرف ، اللهم إلا أن تكون هى (قسى) فهى حينئذ بدل من ياء أو من واو ، والأول أولى. (٢٦٦ ، ٢٦٧).

(٨٩) الممنوع من الصرف

- ١ - يمنع الاسم من الصرف لعلتين متضامتين ، لا تؤثر إحداهما فى المنع مفرده. (٢٠٤ / ١ ، ٢٦٤ / ٢).
- ٢ - الاسم الممنوع من الصرف الذى اجتمع فيه أكثر من علتين ، أللعله الثالثه فما فوقها أثر فى المنع أم لا؟ (٢٠٤ / ١ ، ٢٠٥).
- ٣ - ذهب بعض العلماء إلى أن الاسم الذى اجتمع فيه سببان للمنع من الصرف ، ثم انضم إلى ذلك ثالث امتنع من الإعراب أصلا ، وصار مبنيا. (٢٠٦ / ١).
- ٤ - من الأسماء ما يجتمع فيه خمس أسباب من موانع الصرف ، وهو مع ذلك معرب غير مبنى. (٢٠٦ / ١).
- ٥ - الأعلام المعلقه على المعانى تمنع من الصرف إذا وجد فيها سبب آخر غير العلميه ، كالألف والنون فى (سبحان) والعدل فى (فجار) والتانيث فى (بزه). (٢ / ٤ ، ٥).

ص: ١٢٣

٦ - العلم المؤنث : متى يجب منعه من الصرف؟ ومتى يجوز فيه الوجهان؟ (١٠١ / ٢).

٧ - وزن (أفعل) إذا وقع صفة غير مفيدة صرف في رأى المازنى ، نحو قولك : مررت برجل أفعل ، صرف (أفعل) لما لم تكن الصفة مفيدة. (٢٢٣ / ١).

٨ - الوصف على (أفعل) إذا سميت به منعه الصرف ، وكذلك إذا نكرته بعد التسميه. (٤٧١ / ٢).

٩ - ما عرّب من أجناس الكلمات الأعجميه أجراه العرب مجرى أثول كلامها ، فصرفوا فى العلم نحو : آجرّ وإبريسم ، لأنه لما دخلته الألف واللام أشبه أول كلامهم - أعنى النكرات - فجرى فى الصرف وعدمه مجراها. (٣٥٦ / ١).

١٠ - ما كان فيه الألف واللام ، أو الإضافه ، أو علامه التشبيه ، أو الجمع على حدّها - لا يقال له : منصرفه ولا غير منصرفه. (١٣٧ ، ١٣٨).

١١ - إذا احتاجوا إلى صرف الممنوع لعلّه ، صرفوه. (١٢٧ / ٢).

١٢ - لم يعتدوا التحقير مانعا من الصرف ، بخلاف التكسير الذى يمنع من الصرف ، إذ الثانى قوىّ فى التغيير يخرج المفرد عن الواحد وفيه زياده فى العده بخلاف الأول. (٤٦٨ / ٢).

١٣ - بعض العرب يصرف جميع ما لا ينصرف. (٤٦١ / ١).

(٩٠) المواضع

١ - قول من ذهب إلى أن أصل اللغه لا بد فيه من المواضعه. (٩٤ - ٩٧).

(٩١) الموصول

١ - (من) الموصوله يراعى معناها ، كما يراعى لفظها. (١٨٨ - ١٩١).

٢ - لا يجوز تقديم الصله ولا شىء منها على الموصول. (١٦١ / ٢).

٣ - حذف العائد المنصوب يستوى فيه أن يكون على حرف واحد ، أو على أكثر ، نحو : الذى ضربت زيد ، واللذان ضربت الزيدان. (٢٦٤ / ٢).

٤ - حذف العائد المجرور تمّ بتدرج عند أبى الحسن ، بأن حذف الجارّ أوّلا ثم العائد بعده ، وتمّ مره واحده عند سيويوه. (٢ / ٢)

(۲۳۱).

* * *

ص: ۱۲۴

[الثلاثي]:

- ١ - أصول الكلمه ثلاثه. ثلاثي ورباعي وخماسي ، أكثرها استعمالا ، وأعدلها تركيبا الثلاثي - توضيح ذلك. (١٠٥ / ١ - ١٠٩).
- ٢ - الثلاثي يتركب من ستة أصول. (١٠٩ / ١).
- ٣ - أهمل العرب بعض الثلاثي. (١١٠ / ١).
- ٤ - جميع أمثله الثلاثي مستعمله إلا مثالا هو (فعل). (١١٤ / ١).
- ٥ - كثر باب (فعل) بضممتين وقلّ باب (فعل) بكسرتين - مع أن الضم أثقل من الكسر. (١١٤ / ١ ، ١١٥ ، ٣٩٧ / ٢).
- ٦ - (فعل يفعل) في المضعف المتعدى أكثر من (فعل يفعل) نحو : شدّه يشدّه ، و (يفعل) فيه قليل محفوظ ، نحو : هرّه يهرّه ، وعلّه يعلّه ، وأحرف قليلة. (٣٧٥ / ١).
- ٧ - قد يحوّل الثلاثي إلى وزن (فعل) لقصد المبالغه ، فيصبح جامدا ، نحو نعم وبئس وفعل التعجب. (١٢٨ / ٢).
- ٨ - تحامى العرب أن يبنوا (فعل) مما عينه أو لامه ياء ، وخرج عن ذلك (هيؤ) ، و (رمو) للمبالغه. (١٢٨ / ٢ ، ١٢٩).
- ٩ - قول النحويين : (قام) أصلها (قوم) ونحوه ، أصل مفترض ، لم يأت عنهم في نثر ولا نظم صحيح. (١٢٨ / ٢).
- ١٠ - (فعل) مما فاؤه واو ، لا يأتي مضارعه أبدا مضموم العين ، إنما هو (فعل) بالكسر ، نحو : وعد يعد. (٢٧ / ٢).
- ١١ - أثبت سيبويه وزن (فعلت تفعل) بقولهم (كدت تكاد). (٢٦٥ / ١).
- ١٢ - (فعل يفعل) من غير حلقتي العين أو اللام جاء : أبي يأبى ، غسى يغسى ، جبا الماء يجباه. (٢٩٧ / ٢).
- ١٣ - وزن (فعل) بضم فكسر ، لا حظّ فيه للاسّم ، وإنما هو أمر يخص الفعل ، وأما (دئل) فشاذّ ، ويجوز أن يكون منقولا من الفعل. (٣٩٨ / ٢).
- ١٤ - الكلمات الثلاثيه كثرت الواو فيها فاء ، نحو : (وعد). وقلّت الياء هناك نحو : (يسر) ، مع ثقل الواو - تفسير ابن جنى لذلك. (٣٩٩ ، ٤٠٠ / ٢).

١٥ - التصرف مطرد في الأفعال ، فإذا بالغوا وتناهوا منعه التصرف ، نحو : نعم وبئس ، جعلوا ترك التصرف في الفعل أماره على أن المبالغه قد طرأت عليه. (٢ / ٤٥٠).

[الرباعي]:

١٦ - امتنعوا أن يأتوا في الرباعي بمثال (فعلل) أو (فعل) أو (فعل) أو (فعل) (١ / ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤).

١٧ - أبو الحسن حكى مجيء (فعلل) بضم الفاء وفتح اللام. (١ / ١١٤).

١٨ - ذوات الأربعة غير متمكنه تمكن الثلاثي ، وعلى ذلك جرى التصريف. (١ / ١٠٩ ، ١١٠).

١٩ - الرباعي يتركب من أربعة وعشرين أصلا. (١ / ١٠٩).

٢٠ - (فعلل) في الرباعي مهمل ، وقد حكى بعضهم ، زئبر ، ضئبل خرفع ، إصبع - وهذه ألفاظ شاذة. (١ / ١١٤).

٢١ - ليس في الأفعال وزن (فعلن) إنما ذلك في الأسماء ، نحو : علجن ، خلبن. (١ / ٣٥٨).

٢٢ - من الكلمات ما ورد ثلاثي الأصول ورباعيته ، نحو : الكلب والكلبتان ، زرم وازرأم ، ضفد واضفأد ، زغب وازلغب. (١ / ٢٢٦).

٢٣ - أصاله الواو أولا في ذوات الأربعة ، إنما يكون مع التكرير ، نحو : الوحوحه. (٢ / ٤١٠).

٢٤ - وزن (فيعل) بكسر العين ، وزن خاص بمعتل العين نحو : سيد وميت ، وأما الصحيح فهو (فيعل) بفتح العين ، نحو : صيرف. وجاء من المعتل (عين ، هيبان ، تيحان). (٢ / ٢٤٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢).

٢٥ - وزن (فعلال) لا يأتي إلا مضاعفا ، نحو : قلقال ، وزلزال ، وحكى الفراء : ناقه بها خزعال ، وقالوا : القسطال. (٢ / ٤٢٥).

٢٦ - قد يتصرف في الجار والمجرور ، فيشتق منهما فعل على (فعلل) ، فيأخذ كل أحكامه في التصريف ، نحو : بأبأت بالصبي بأباه ، وبأبأء ، إذا قلت له : بأبي أنت. (٢ / ٤٣٨).

٢٧ - قد تؤخذ أفعال من أسماء الأصوات على (فعلل) نحو : ددعدت بالغنم ، وجهجهت بالإيل من : (داع داع ، وجاه جاه). (٢ / ٤٤٠).

ص: ١٢٦

٢٨ - العرب لم تبين وزن (افعللل) مما لامه حرف حلق ، إنما بنته مما لامه حرف فموى ، نحو : (اقعنسس) ولم تقل : (ارفعع). (٣٦٠ / ١).

٢٩ - لا تجد شيئاً من باب (فعللل) ولا (فعلنل) ولا (فعللى) بعد نونه حرف حلقى. (٣٦٣ / ١ ، ٣٦٤).

[الخماسى]:

٣٠ - الخماسى يتركب من مائه وعشرين أصلاً ، اقتصروا منها على أمثله أربعة فقط. (١٠٩ ، ١٠٤ / ١).

٣١ - ذوات الخمسه مستثقله غير متمكنه تمكن الثلاثى ، وعلى ذلك جرى التصريف ، فحَقَّروها ، وكَسَّروها ، ورَخَّموها. (١٠٩ ، ١١٠).

[أوزان صرفيه وما يتصل بها]:

٣٢ - (أولق) وزنه (فوعل) عند الجماعه ، ويجوز فيه (أفعل) عند أبى إسحاق. (١ / ٦٣ ، ٦٤). وانظر : (٣ / ٤٨٧).

٣٣ - (الألوقه) ، (فعوله) من : تألق البرق ، وليست (أفعله) من (اللوقه) بمعنى الزبده ، وإن تقارب المعنى. (١ / ٦٥).

٣٤ - (اللغه) فعله ، من : لغوت ، وأصلها : لغوه. (١ / ٨٧).

٣٥ - (عزويت) وزنه (فعليت) ، لوجود النظير وهو (عفريت) وليس وزنه (فعويل) لعدم النظير. (١ / ٢٢٢).

٣٦ - (أندلس) وزنه (أنفعل) وهو مثال لا نظير له. (١ / ٢٢٢).

٣٧ - (عنتر) وزنه (فعلل) بالدليل والنظير. (١ / ٢٢٢).

٣٨ - (كلتا) وزنها (فعلتل) والتاء زائده عند أبى عمر الجرّمى ، وهو مردود عند أصحابنا بأن التاء لا تزداد حشواً إلا فى (افتعل) وما تصرف منه. (١ / ٢٢٦).

٣٩ - (الكلتبان) من (الكلب) عند الأصمعى ، ووزنه (فعتلان) ، وهو من (فوائت الكتاب). (١ / ٢٢٦).

٤٠ - (أينق) جمع (ناقه) يجوز أن يكون وزنه (أيفل) وأن يكون (أعفل) وفيها قلب مكانى. (١ / ٢٧٦ ، ٢ / ٧٦ ، ٣٠٤).

٤١ - (ورنتل) وزنه (فعللل) فتكون الواو أصلاً ، وهو قبيح ، لأن الواو لا تكون أصلاً فى ذوات الأربعة إلا مع التكرير ، أو وزنه (وفعللل) فتكون الواو زائده ، وهو

قيح أيضا ، لأن الواو لا تزداد أوْلا ، والوزن الأول أولى. (١ / ١٧٣ ، ١٧٤).

٤٢ - (هاتيت) من قولهم : هات لا هاتيت - وزنه (فاعلت) عند ابن جنى ، و (فعليت) عند أبي عليّ ، وأصله : هوتيت. (١ / ٢٨٦ ، ٢٨٧).

٤٣ - (ضياط) يحتمل ثلاثه أوجه (فَعَال) ، (فِيَعَال) ، (فوعال). (١ / ٤٢٥).

٤٤ - (ضيفن) وزنه (فعلل) عند أبي زيد ، و (فعلن) عند أبي عبيده وغيره. (١ / ٤٢٥).

٤٥ - (عنسل) وزنه (فعل) عند سيويه ، و (فعلل) عند محمد بن حبيب. (١ / ٤٢٧ ، ٤٢٨).

٤٦ - (دلامص) وزنه (فاعمل) عند الخليل ، و (فعالل) عند أبي عثمان. (١ / ٤٢٩).

٤٧ - (إبراهيم) وزنه (فعلليل). (٢ / ٥).

٤٨ - (جبرئيل) وزنه (فعلليل) بدليل قولهم : جبريل. (٢ / ٥).

٤٩ - يوم (راح) ورجل (خاف) يجوز أن يكون (فعلا) وأن يكون (فاعلا حذف عينه). (٢ / ٧٦).

٥٠ - أساء سمعا فأساء (جابه) وزنه (فعله) أو (فاله) وأصله (إجابه) فأعلّ وحذف منه ، ويرى ابن جنى أنه اسم مصدر نحو (طاعه) ولا حذف فيه ، وزنه (فعله). (٢ / ٣٠٩).

٥١ - (ملك) الموت - وزنه (فعل) وأصله (ملا-ك) فألزمت همزته التخفيف ، وجاء عنهم : ألك يالك ، وهو قليل ، وعليه يكون قولهم : (مألكه) فيها قلب مكاني ، وزنه (مفعله) و (ألوك) وزنه (عقول). (١ / ٤٤٨). (٢ / ٤٧٤ - ٤٧٦).

٥٢ - (معين) الميم فيه فاء الكلمه وليست زائده عند ابن جنى ، خلافا لبعضهم ، ووزنه عنده (فعليل). (٢ / ٤٧٨).

٥٣ - يوم (أرونان) من (الزونه) لا من الزنه ، إذ ليس فى الكلام (أفوعال). (٢ / ٤٨٢).

٥٤ - (أسكفه) الباب ، وزنه (أفعله) والسين فاء الكلمه ، وليس من (استكف). (٢ / ٤٨٢ ، ٥٢٦).

٥٥ - (تور) وزنه (فَعُول) من (تور) أو وزنه (فَعُول) وليس (تفعول) من النار. (٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣).

٥٦ - (أوار) النار ، أصله ، وزنه ، وتصريفه. (١ / ٤٥٥).

٥٧ - (تخذ) وزنه ، وأصله. (٢ / ٧٤).

٥٨ - (مندوحه) وزنه (مفعوله) من (ندح) وليس (انفعل) من (دوح). (٢ / ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٢٧).

٥٩ - وزن (الناقه) إذا كانت من لفظ (القنو). (٢ / ٥٢٦).

٦٠ - (يستعور) اشتقاقه ، ووزنه. (٢ / ٥٢٧).

٦١ - (تيهوره) اشتقاقها ، ووزنها. (٢ / ٥٢٧).

٦٢ - (مرمريس) اشتقاقها ، ووزنها. (٢ / ٥٢٧).

٦٣ - (قندأو) اشتقاقه ووزنه. (٢ / ٥٢٨).

٦٤ - (ماهان) إذا كان عربيًا ، فما اشتقاقه؟ وما وزنه؟. (٢ / ٥٢٦).

٦٥ - أتوا بفعل من (ديمه وديم) فراعوا مره لفظه بعد الإعلال وراعوا مره أخرى حالته الأصليه ، فقالوا : ديمت السماء ، ودومت السماء. (١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤).

٦٦ - وزن (فيعلوله) خاص بمصادر الأفعال معتله العين ، نحو : صيروره وكيونه ، ولا يوجد ذلك في الصحيح. (٢ / ٢٤١).

٦٧ - أثبت سيبويه وزن (إنفعل) بقولهم (إنقحل) ووزن (فعايل) بقولهم (سرخين) ووزن (فيعل) مما عينه ياء بقولهم (عين) ولم ترد غير هذه الأمثله لأوزانها. (١ / ٢٦٥).

٦٨ - يجوز أن يكون مع الألف والنون من الأمثله ما لولاهما لم يجوز ، نحو : (عنفوان) وليس في الكلام (فعلو) و (خنظيان) وليس في الكلام (فعلى) و (الزبهقان) وليس في الكلام (فيعل) و (ترجمان) وليس في الكلام (فعلل). (٢ / ٤٠٩).

٦٩ - لا نعرف كلمه فيها ثلاث عينات غير (كذبذب) و (ذرحرح). (٢ / ٤١٧).

٧٠ - قد يحول التصريف الألف الأصليه غير المنقلبه إلى الواو ، كأن تأخذ من كلمتها على (فعل) نحو : قوّت قافا ، ودوّلت دالا. (٢ / ٤٣٨).

٧١ - (التواطخ) من (وطخ) لا من (طيخ) خلافا لظاهر كلام ثعلب. (٢ / ٤٨٣).

٧٢ - (استكانوا) من (الكين) فعينه ياء. (٢ / ٥١٤).

* * *

ص: ١٢٩

(٩٣) نائب الفاعل

- ١ - من الأفعال ما لم يرد إلا مبنيا لما لم يسم فاعله ، وقد أفرد لها الإمام ثعلب بابا في (الفصيح). (٢ / ٢١).
- ٢ - أجاز أبو الحسن إنابه غير المفعول به - مع وجوده - عن الفاعل ، نحو : ضرب الضرب الشديد زيدا ، ثم قال ، وهو جائز في القياس وإن لم يرد به سماع. (١ / ٣٩١).
- ٣ - هل تعدّ قراءه : (وَكَذَلِكَ نُتَجَّى الْمُؤْمِنِينَ) من إنابه غير المفعول به عن الفاعل مع وجوده؟ (١ / ٣٩١).

(٩٤) النحو

- ١ - تعريف النحو. (١ / ٨٨).

(٩٥) النداء

- ١ - الفعل الذى نابت عنه (يا) يجب ألا يظهر ، إذ لو تجسّم إظهاره فليل : أدعو زيدا ، وأنادى زيدا ، لاستحال أمر النداء ، فصار إلى لفظ الخبر المحتمل الصدق والكذب ، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب. (١ / ٢١٣).
- ٢ - (يا) هى العامله فى المنادى ، لمزيه خاصه بها عن سائر الحروف التى لا تعمل. (٢ / ٦٥ ، ٦٦).
- ٣ - المنادى المفرد المعرفه كان أصله أن يعرب ، فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمير ، بنى. (١ / ١٩٦).
- ٤ - إذا دخلت (يا) فى الظاهر على ما لا- ينادى كالفعل فى قوله تعالى : (ألا- يا اسجدوا) ، فمذهب أبى العباس أن المنادى محذوف ، ومذهب الفارسى وابن جنى أن (يا) خلعت عنها دلالة النداء وتمحضت للتنبيه. (١ / ٥٣٩ ، ٢ / ١٥٤).
- ٥ - اتصال لام الجرب (يا) فى المنادى المستغاث أشد من اتصالها بالمجرور ، بدليل تعليقها فى قوله : (إذا الداعى المثوب قال : يالا) فهى مع يا - بمنزله (قال) ، فهى - لو لم تكن كالجاء منها - لما ساغ تعليق حرف الجر دون مجروره. (٢ / ٤٣٩).
- ٦ - المنادى المرخّم يحذف آخره ، نحو : يا حار ، يا مال. (٢ / ١٦٢).

ص : ١٣٠

٧- فى نداء (أميمه) قالوا : يا أميم بحذف الهاء - فلما أعادوا الهاء أقرّوا الفتحه بحالها ، اعتيادا للفتح فى الميم ، وإن كان الحذف فرعا. (٣١٣ / ١).

٨- قد يرخّم المنادى ترخيمين ، نحو قوله : (أنك يا معاو يا ابن الأفضل) - رخّم (معاويه) على لغه من لا ينتظر (يا معاوى) ثم رخّمه مره أخرى على لغه من لا ينتظر (يا معاو). (٥٠٧ / ٢).

٩- لا تعتد بالنداء فاصلا لكثرتة فى الكلام. (٤٤٤ / ١).

١٠- حذف المنادى. (٢٨٦ / ١) (١٥٣ / ٢).

(٩٦) النسب

١- تحذف تاء التأنيث لدخول ياء النسب (٢ / ٢٩٩).

٢- تحذف الياء المشدده بعد ثلاثه أحرف لدخول ياء النسب ، نحو : كرسى وبخاتى. (٢ / ٢٩٩).

٣- الثلاثى مكسور العين تفتح عينه عند النسب ، نحو : شقر ونمر ، ويلحق به ما آل إليه بعد الحذف ، نحو : حنفي - فى حنيفه. (١ / ٤٧١).

٤- النسب إلى (فعليل) بإقرار الياء : حنيف وحنيفي ، وأما (ثقفى) فشاذ. (١ / ٤٤٥ ، ٤٧١ ، ٢ / ٢١).

٥- وزن (فعليله) إذا كان مضعفا أو معتل العين لا يجوز فيه إلا بقاء الياء ، فلا تقل : شددى وطولى ، فى : شديده وطويله. (١ / ١٥٥).

٦- النسب إلى ما فيه همزه الإلحاق يكون بقلب الهمزه واوا ، لمشابتها همزه التأنيث لفظا ، من حيث اتفاقهما فى مجرد الزيادة ، لا فى الدلاله. (١ / ٢٣٥ ، ٥٣٢).

٧- نسبوا إلى نحو (كساء وقضاء) فقالوا : كساوى وقضاوى ؛ حملا على همزه (علباء) من حيث كانت الهمزه فيهما مبدله من حرف ليس للتأنيث. (١ / ٢٣٥).

٨- قالوا : (قراوى) فى النسب إلى (قراء) ، فشبهوا همزه (قراء) بهمزه (كساء) من حيث كانت كلتاها أصلا غير زائده. (١ / ٢٣٥).

٩- النسب إلى المقصور. (٢ / ١٠٢).

١٠- النسب إلى (حنيفه) : (حنفى) بإسقاط الياء والتاء ، لأنهما تتعاقبان ، فإذا اجتمعتا تساقطا أحكامهما. (١ / ٤٧١ ، ٢ / ٢١).

١١ - قالوا: (شنتئى) فى النسب إلى (شنوءه) وهو كل ما جاء من هذا الوزن ، فيقاس عليه نحو : قتوبه ، وركوبه ، وحلوبه. (١ / ١٥٤).

١٢ - من قال فى شنوءه : (شنتئى) فإنه لا يقول فى : جراده وسعاده إلا بالإتمام : (جرادئى وسعادئى) وذلك لبعده الألف عن الياء ، ولما فيها من الخفه ، ولو جاز أن يقول : جردئى ، لم يجر ذلك فى نحو (حمامه وعجاجه) ، استكراها للتضعيف ، ولا فى نحو (سيابه وحواله) استكراها لحرکه المعتل. (١ / ١٥٥).

١٣ - قالوا: (تقفئى وقرشئى وسلمئى) فى : ثقيف وقريش وسليم ، وهو ضعيف فى القياس عند سيبويه ، فلا يجرى فى : سعيد وكريم. (١ / ١٥٥).

١٤ - لا يجوز : (حررئى وصررئى وقولئى) فى النسب إلى : حروره ، وصروره وقولوه. (١ / ١٥٥).

١٥ - (بنت وأخت) النسب إليهما : (بنوئى وأخوئى) فأما قول يونس (بنتئى وأختئى) فمردود عند سيبويه ، ولقول يونس أصول تجتذبه وتسوغه. (١ / ٢٢٥).

١٦ - (مائه) يجوز عند النسب إليها ألا ترد المحذوف فتقول : (مئئى) ، ويجوز أن ترد فتقول : (مئوئى) لفظ النسب واحد ، ولكن تخريج العلماء له مختلف. (٢ / ٣٠٦).

١٧ - (عدوّه) النسب إليها (عدوئى) - تفسير ذلك. (٢ / ١٢٦).

١٨ - (حمراء) النسب إليها (حمراوئى) - تفسير ذلك. (٢ / ٢١٥).

١٩ - (شقاوه) النسب إليها (شقاوئى) - تفسير ذلك. (٢ / ١٢٦).

٢٠ - (مثنئى) النسب إليها (مثنوئى) عند يونس بإجراء المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون (مثنئى) إذا قلت : مثنوئى. (٢ / ٢٨).

٢١ - (عدئى) النسب إليها (عدوئى) وتم ذلك بعد مراحل. (٢ / ٣٤٦).

٢٢ - (آيه ورايه) النسب إليهما : (آئئى ورائئى) و (آوئى وراوئى) وأصلهما (أئئى ورائئى) إلا أن بعضهم كره اجتماع الأمثال ، فأبدل الياء همزه أو واوا لتختلف الحروف ، مع أن الهمزه والواو أثقل من الياء. (٢ / ٢٦٢).

٢٣ - (أسيد) النسب إليه (أسيدئى) بحذف الياء المحركة كراهه تقارب أربع ياءات. (٢ / ٤٠٢).

٢٤ - (أمئيه وعدئى) نسبوا إليهما : (أمئئى وعدئئى) فجمعوا بين أربع ياءات. (٢ / ٣٢).

٢٥ - (مهيم) النسب إليها (مهيمى) قاربوا بين خمس ياءات ولم يحذفوا بعضها ، لما مظل الصوت ، فلان بياء المد. (٢ / ٤٠٢).

٢٦ - (خراسان) النسب إليها (خراسى) بحذف الألف والنون لياءى النسب. (٢ / ٤٢٢).

٢٧ - قد تدخل الياء المشدده لإشباع معنى الصفه - لا للنسب - نحو : دَوَّارَى ، و كَلَّابَى ، و قَرَّاقِرَى. (٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩).

٢٨ - قد تأتي الألف قبل الطرف ، عوضا من إحداث ياءى النسب نحو : (يمان وشآم وتهام) فى النسب إلى : اليمن ، والشام ، وتهامه. (١ / ٤٧١ ، ٢ / ٨٩).

٢٩ - قد يستغنى عن ياءى النسب بالإتيان بوزن (فاعل) بمعنى (ذو كذا) فيستوى فيه من فعل ومن فعل به نحو : ماء دافق ، ناقه ضارب ، لا عاصم اليوم ، يمينك آشره ، امرأه طاهر ، طالق ، حائض ، طامث ، عاقر عيشه راضيه - فهذه ألفاظ ليست جاريه على الفعل ، إذ لو كانت لحقتها التاء ، كما لحقت الفعل نفسه ، وما لحقته التاء من هذه فهى للمبالغه لا للتأنيث (وفى بعضها خلاف). (١ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠).

(٩٧) النعت

١ - يشترط المازنى أن يكون النعت مفيدا ، وغيره لا يشترط ذلك ، وذلك كقولك فى جواب من قال : رأيت زيدا : المنى يا فتى ؟ ، ف (المنى) صفه وغير مفيده. (١ / ٢٢٣).

٢ - قد يأتى النعت لغرض التوكيد والتثبيت والتمكن ، نحو : أمس الدابر ، و (إِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ) (٢ / ٥٧ ، ٣٣٤).

٣ - من شرط النعت أن يطابق منوعته فى التذكير والتأنيث ، فنعت المذكر بالمؤنث وعكسه ليس متمكنا فى الوصف تمكن المتطابقين ، فقولك : هذا رجل عليم ، أمكن فى الوصف من : هذا رجل علامه ، ومررت بامرأه كافره ، أمكن فى الوصف من : امرأه كفور. (٢ / ٤٠٦).

٤ - الوصف بالمشتق أقوى إعرابا من الوصف بالمصدر ، لأنه هو الصفه المحضه غير المتجوزه ، والوصف بالمصدر أقوى معنى. (٢ / ٤٦٢).

ص: ١٣٣

- ٥ - إنما وصفت العرب بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعي ، وهو زياده الأنس بشبه المصدر للصفه ، والآخر معنوي ، وهو صيروره الموصوف كأنه في الحقيقه مخلوق من ذلك الفعل . (٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢).
- ٦ - قد يقع الوصف بالجامد غير المصدر ، لأن فيه معنى المشتق ، نحو : مررت برجل خزّ قميصه ، ومررت بقاع عرفج كله ، وبابل مائه ، وبرجل أبي عشره أبوه ، وبحيّه ذراع طولها . (٢ / ٤٧٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠).
- ٧ - جاء عنهم نعت المفرد بالجمع - على التأويل بالأجزاء - ، نحو : الكلام الطرائف ، الدينار الحمر ، الدرهم البيض ، برمه أعشار ، جفنه أكسار (أمثله أخرى) . (١ / ٨٠ ، ٢ / ٢٣٩).
- ٨ - نعت المفرد بالجملة يؤتى فيه ب (الذي) لتباشر المعرفه بلفظ حرف التعريف ، إصلاحا للفظ . (١ / ٣٢٣).
- ٩ - المعرفه لا توصف بالنكره . (١ / ٤٠٨).
- ١٠ - (فيها قائما رجل) أنت بين أمرين : أن ترفع (قائم) فتقدم الصفه على الموصوف وهو لا يكون . أو تنصبه على الحال من النكره ، وهذا - على قلته - جائز ، فيحمل عليه . (١ / ٢٣٤ ، ٢ / ٢٦).
- ١١ - لا يجوز تقديم النعت أو ما يتعلق به على المنعوت . (٢ / ١٦١ ، ١٦٥).
- ١٢ - الأصل في الأعلام ألا توصف ، إذ في ذلك نقض الغرض ، لكنها توصف إذا كثر المسّمون بها ، منعا للبس . (٢ / ٤٤٦ ، ٤٤٧).
- ١٣ - رأى ابن جنى في الأعلام المتفرده بأسمائها إذا وردت موصوفه ، نحو : الفرزدق ، ويشجب . (٢ / ٤٤٧).
- ١٤ - إذا نَوّن العلم الموصوف ب (ابن) جاز أن يعرب (ابن) وصفا له ، وجاز أن يعرب بدلا ، وهو الوجه . (٢ / ٢٤٧).
- ١٥ - الاسم العامل عمل فعله إذا وصف لا يعمل ؛ لأن الصفه تؤذن بتمامه وانقضاء أجزائه . (٢ / ٤٦٠ ، ٤٦١).
- ١٦ - قطع النعت عن منعوته جائز ، وقد يكون مستحسنا ، كما في قوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) . (١ / ٣٩١ ، ٣٩٢).
- ١٧ - قد يحذف الموصوف وتقام الصفه مقامه مفرده أو جملة - وأكثر ذلك في الشعر

دون النشر. (٢ / ١٤٦ - ١٤٨).

١٨ - قد تحذف الصفه وتدل الحال عليها ، نحو : ستر عليه ليل ، وقوله تعالى : (وَأُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ، (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ).
(٢ / ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢١٧).

(٩٨) نعم وبئس

١ - (الرجل) من نحو قولهم : نعم الرجل زيد ، غير (الرجل) المضمرة في (نعم) إذا قلت : نعم رجلا- زيد ، لأن المضمرة على شريطه التفسير لا- يظهر ولا يستعمل ملفوظا به ، وعلى هذا يكون (زادا) في قول جرير : (فنعم الزاد زاد أبيك زادا) زائدا. (١ / ٣٨٩).

(٩٩) نواصب الفعل

١ - (لن) عند الخليل أصلها (لا أن) حذفت الهمزة تخفيفا ، ثم الألف ، لالتقاء الساكنين. (٢ / ٣٧٣).

٢ - (حتى) لا تنصب المضارع بنفسها ، بل ب (أن) بعدها ، وفي عبارته سيويه تسمّح. (٢ / ٤٦٣).

٣ - ينصب المضارع بعد الفاء في جواب اسم فعل الأمر إذا كان من لفظ الفعل ، نحو : دراك زيدا فتظفر به ، ونزال إلى الموت فتكسب الذكر الشريف. (٢ / ٢٨٦).

٤ - لا ينصب المضارع بعد الفاء في جواب اسم الفعل (إذا كان من غير لفظ الفعل) فلا تقول : صه فتسلم ، ولكن تقول : اسكت فتسلم. (٢ / ٢٨٥).

٥ - الفصل بين الناصب والفعل المنصوب. (٢ / ١٨٠).

٦ - قد تحذف (أن) الناصبه فيبطل عملها ، ولكن يبقى الكلام على معنى المصدر. (٢ / ٢٠١).

(١٠٠) نون التوكيد

١ - إنما بنى المضارع مع نون التوكيد ؛ لأنها خصّته بالاستقبال ومنعته الحال التي المضارع أولى بها. (٢ / ٣١٥).

٢ - قد تلحق نون التوكيد اسم الفاعل ، تشبيها له بالمضارع. (١ / ١٧١).

٣ - قد تحذف النون الخفيفه ، وهو ضعيف فى القياس ، مردول فى الاستعمال. (١ / ١٦٣).

٤ - حذف نون التوكيد وغيرها من علاماته ، فيه نقض الغرض ، إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظان الاختصار والإيجاز. (٢ / ٣٢٥).

(١٠١) الوصل والوقف

١ - الأشياء تجرى على حقائقها فى الوصل دون الوقف ، لذا فهو أعدل وأشرف. (٢ / ١١١).

٢ - قد يجرى الوصل مجرى الوقف ، نحو : (ومن يتق فإن الله معه ، إلا تره تظنه ، مشتاقان لهع أرقان ، إلا لأن عيونه سيل واديها ، فقلت منون أنتم ، كأنه صوت حاد). والأخير عند أبى إسحاق. (١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٣١١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩).

٣ - وقد يجرى الوقف مجرى الوصل. (١ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٤٦٢).

٤ - قوله : (له زجل كأنه صوت حاد) ليس على حدّ الوصل ولا حدّ الوقف. (١ / ٣٦٩ ، ٢ / ١٠٩ ، ١٣٨).

٥ - قوله : (يا مرحباه بحمار ناجيه) ليس على حدّ الوصل ولا حدّ الوقف. (٢ / ١٣٨).

٦ - لا ينكر اجتماع الساكنين فى الوقف. (٢ / ٤١٤).

٧ - الوقف على (إذن) بالألف. (٢ / ٤٧).

٨ - الوقف بنقل الحركه ، نحو : هذا بكر ، الصنبر. (١ / ٥٢٣ ، ٢ / ٤٨).

٩ - نحو (عصا) رفعا ونصبا وجرا - عند الوقف عليه : آالألف بدل من التنوين أم من لام الكلمه؟. (٢ / ٨٢).

١٠ - يقول بعضهم فى الوقف : رأيت (رجلاً) بالهمزه - فهذه الهمزه بدل من الألف فى الوقف فى لغه من وقف بالألف ، لا فى لغته هو ، لأنه من لغته هو أن يقف بالهمزه. (١ / ٤٠٤).

١١ - حرف الإعراب قد يلحقه التثقيب فى الوقف ، نحو : هذا خالد ، وهو يجعل ، ثم إنه قد يطلق ويقرّ تثقبه عليه ، نحو : (الأضحّم ، عيهل ، عنصرى ، فمه). (٢ / ٢١٠).

١٢ - من الحروف ما يتبعه فى الوقف صوت وهو مع ذلك ساكن ، وهو (الفاء ، الثاء والسين ، والصاد) ونحو ذلك ، وهو صوت متمم للحرف وموف له فى الوقف. (١٠٩ / ٢).

١٣ - حرف العله إذا وقفت عليه متذكرا - وكان آخره - مطلته ، دلالة على إرادتك. التذکر. (٣٥٤ / ٢).

١٤ - وكذلك يمتل حرف العله عند إرادته الندبه ويتبع بالهاء الساكنه ، نحو : وازيداه ، وانقطاع ظهرهيه ، واغلامهوه. (٢ / ٣٥٤).

١٥ - إذا وقفت على حرف صحيح ساكن متذكرا ، كسرت ، لأنه لا- يجرى الصوت فى الساكن ، فينشأ من كسره حرف ، ثم تشبع ذلك الحرف وتمطله. نحو : قدى (قد) ، منى (من) ، نعمى (نعم) ، ألى (أل) من نحو (الغلام والخليل). (٢ / ٣٥٥).

١٦ - إذا وقفت على متون متذكرا ، حركت نون التثوين بالكسر وأشبعته ، ومنه حكاية سيبويه : هذا سيفنى - يريد؟ سيف من أمره كذا. (٢ / ٣٥٦).

١٧ - إذا وقفت متذكرا على ما آخره ساكن غير تابع لما قبله بعد فتحه ، نحو (أى) و (لو) كسرتة ، فتقول : أيبى ، ولوى. ومن كان من لغته أن يفتح أو يضم - لالتقاء الساكنين - فعل ذلك هنا أيضا عند التذکر. (٢ / ٣٥٦).

١٨ - إذا وقفت متذكرا على ما آخره ساكن التقى به ساكن من كلمه أخرى ، فلك كسره أو ضمه أو فتحه ، تبعا لنطق العرب فى مثل ذلك. (٢ / ٣٥٧).

١٩ - الوقف يضعف الحرف ، فيحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ، نحو : وإغلاماه ، واغلامهوه ، واغلامهيه. (٢ / ١٠٩).

٢٠ - لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف فى غير الإنشاد على تنوين الصرف ، فيقول فى غير قافيه الشعر : رأيت جعفرن. (١ / ٤٦٢).

(١٠٢) ياء المتكلم

١ - تكسر أبدا ما قبلها. (٧ / ٢).

٢ - نظير كسره الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء. (٧ / ٢).

(المسائل)

- ١ - العرب قد تقف على (العروض) نحواً من وقوفها على (الضرب) للتقفيه أو التصريح ، وقد تقف بالتنوين خلافاً على الوقف فى غير الشعر. (١ / ١١٥).
- ٢ - إثبات الحركه أو إشمائها قد يؤدى إلى تغيير البحر من الشعر ، كالجز والكامل. (١ / ١١٨).
- ٣ - وقد يحذفون الحركه أصلاً ويسكنون : ليستقيم لهم وزن البيت. (١ / ١١٨ ، ١٢٠).
- ٤ - البيت إذا تجاذبه أمران : زيغ الإعراب ، وقبح الزحاف ، فإن الجفاه الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحه الإعراب. (١ / ٣٣٣).
- ٥ - إذا حدث فى التفعيله زحاف ، فإن بقيت بعده على مثال معروف فى التفاعيل لم يستبدل بها غيرها ، كالمقبض فى (مفاعيلن) فتصير (مفاعلن) وكالكف فتصير (مفاعيل). أما إذا أدى الزحاف إلى مثال غير مألوف لهم استبدل به مثال مألوف ، كالطى فى (مستعلنن) فتصير (مستعلنن) وتحوّل إلى (مفتعلنن) ومثله (الثّرم) و (الخبل). (١ / ٤٤٠).
- ٦ - (الخزل) من أنواع الزحاف. (٢ / ٤٠٨).
- ٧ - أكثر الرواه على إطلاق القصائد بحرف اللين للوصل ، مع مخالفه العروض للضرب فى حال الوقف. (١ / ١١٥ ، ١١٧).
- ٨ - العنايه فى الشعر ، إنما هى بالقوافى ، لأنها المقاطع ، وفى السجع كمثل ذلك ، و آخر السجعه والقافيه أشرف عندهم من أولها ، وكلما تطرف الحرف فى القافيه ازدادوا عنايه به. (١ / ١٢٧).
- ٩ - (التنوين) الذى هو غير علم الصرف ، لا مانع من دخوله فى القوافى ، نحو : (أنهجن ، أصابن). (١ / ١٩٨).
- ١٠ - قد نجد الحرف اللين فى القافيه فيه عوضاً عن حرف متحرك ، أو زنه حرف متحرك حذف من آخر البيت فى أتم أبيات ذلك البحر ، كثالط الطويل ، وثانى البسيط

١١ - نحو قولك : أعطيتها ، هذه عصاه - لا يصلح أن يكون في قافيه. (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦).

١٢ - إذا أوقعت في القافيه اسما لا ينصرف منصوبا في لغه من نون القافيه في الإنشاد ، كأن تقول ، رأيت سعادا ، فأنت في هذه النون مخير : إن شئت جعلتها نون الصرف ، وإن شئت جعلتها نون الإنشاد. (١ / ٤٦٠).

١٣ - قد تكون القافيه مرفوعه ضمن قواف مجروره ، ولكنها - بالتأويل النحوى - على معنى الجر ، وهو من حكمه الشاعر وحذقه. (٢ / ٤٧ ، ٤٨).

١٤ - القافيه المقيده إذا كان معها التأسيس ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبجا. (٢ / ٥٢).

١٥ - اغتفروا الجمع في القافيه بين نحو : (سالم وعالم) مع (قادم وظالم) مع اختلاف الحرفين واختلاف الحركتين. (٢ / ١٣٠ ، ١٣١).

١٦ - رأى أبى على في القافيه في قول الشاعر :

هل تعرف الدار ببيدا إنّه

دار لخود قد تعفّت إنّه

(أبيات) - (٢ / ٣٨٨).

١٧ - قد تنقل حركه الروى إلى الحرف الذى قبله ، لأن وزن الشعر يحتاج إلى ذلك. (١ / ٢٩٠).

١٨ - (هاء الضمير) لا تكون رويًا إذا تحرك ما قبلها ، وتصلح إذا سكن ما قبلها. (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦).

١٩ - الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيّد خفّف ، كما يسكن المتحرك إذا وقع رويًا فيه ، نحو : (هز) مع (مستعر). (٢ / ٢٩ ، ١٠٢).

٢٠ - فى قوله : (يغرندينى ، يسرندينى) يصح أن يكون الروى (النون) ، أو (الياء) وفى كليهما التزم الشاعر ما لا يلزم. (٢ / ٥٠).

٢١ - يستقبح الخليل فى الروى المقيّد نحو : (العقق) مع (الحمق) مع (المخترق) ، لأن هذه الحركات قبل الروى لمّا جاورتها صارت كأنها فيه ، فكاد يلحق بقبح الإقواء. (٢ / ١٠٢ ، ٢ / ٤٣٢).

٢٢ - وصلوا حرف الروى بالياء الزائده للمد والياء الأصليه ، نحو : الرامى والسامى ،

٢٣ - (الخروج) لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف ، والواو ، والياء . (١ / ٤٠٥).

٢٤ - قد تقع الألف (تأسيسا) قبل كاف الخطاب الحرفيه المجرده عن الاسميه ، فى نحو : ذلك وكذلك . (١ / ٥٣١ ، ٥٣٣).

٢٥ - استجازوا الجمع بين الياء والواو ردفين ، نحو : سعيد وعمود ، واستكروها اجتماعها وصلين ، نحو : (الغراب الأسود) مع (أو مفتدى) و (فى غيرى) . (١ / ١٢٧ ، ١٥٤ ، ٢٦٥).

٢٦ - لم يستجيزوا اجتماع الألف مع كل من الواو والياء ردفين ، نحو : عماد مع عمود أو سعيد (١ / ١٥٤ ، ٢ / ١٠٣).

٢٧ - كثرت حروف المد قبل حرف الروى ك (التأسيس والردف). ليكون ذلك مؤذنا بالوقوف ، ومؤديا إلى الراحة والسكون ، وكلما جاور حرف المدّ الرّوى كان آنس به وأشدّ إنعاما لمستحقه . (١ / ٢٥١).

٢٨ - الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالردف ، وذلك أنه لا يبلغ من قدره أن يفى بما حذفه الجزء ، ومنهم من يلحق الردف على كل حال . (١ / ٥١٨).

٢٩ - تستعمل حروف المد فى : الردف والوصل والتأسيس والخروج ، وفيهن يجرى الصوت والغناء والحداء والترنم والتطويح . (٢ / ٣٣).

٣٠ - همزة نحو ، رأس وبأس ، إذا خففت وهى فى موضع الردف جاز أن تكون ردفا ، فيجوز أن تجمع (راس وباس) مع (ناس) فى القافيه ، وجاز أيضا أن يراعى حالها قبل التخفيف ، فيجمع بينها وبين نحو (فلس وضرس) وذلك لا يكون فى قصيده واحده ، وإنما فى قصيدتين (٢ / ٢٥٧).

٣١ - يجوز أن يجمع فى الردف بين نحو (عمود) و (يعود) من غير تحاش ولا- استكراه ، وإن كانت واو (عمود) أقوى فى المد من واو (يعود) من حيث كانت الثانيه أصلها الحركه (٢ / ٢٦٥).

٣٢ - يجوز أن يجمع بين نحو (باب) و (كتاب) ردفين ، وإن كانت ألف كتاب مدا صريحا وهى فى (باب) أصل غير زائد . (٢ / ٢٦٥).

٣٣ - جمعوا بين الساكن والمسكن في الشعر المقيد - على اعتدال عندهم - نحو : لم ، النهم ، قدم . (٢ / ٢٦٥).

٣٤ - امتنعوا أن يجمعوا بين نحو (دونه) و (دينه) ردفين ، لأنه انضم إلى خلاف الحرفين تباعد الحركتين ، وجاز (دونه) مع (دينه) لأنهما إن اختلفا لفظا اتفقا حكما . (٢ / ٢٦٦).

٣٥ - (الخرم) في الشعر دليل على أن المحذوف لعله كالثابت ، وإلا كان في البيت كسر لا زحاف (١ / ٢٩٥).

٣٦ - العرب لا تستنكر (الإقواء) في الشعر - في رأى أبي الحسن الأخفش - الذى يقول : «قلت قصيده إلا وفيها الإقواء» ويعتلى لذلك بأن يقول : إن كل بيت منها شعر قائم برأسه (١ / ٢٥٦).

٣٧ - على رأى أبي الحسن السابق يكون (التضمين) في الشعر قبيحا . (١ / ٢٥٦).

(الضرورة الشعرية)

٣٨ - قد يرد في ضرورة الشعر ما لا- يحتمل في اختيار الكلام ، من : الفصل بين ما لا يحسن فصله ، وقصر الممدود ، ومد المقصور ، وتذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، ووضع الكلام في غير موضعه . (١ / ١٧٩).

٣٩ - حذف واو الضمير (هو) وصلا ووقفا ضرورة شعرية . (١ / ١١٥).

٤٠ - قد يضطر الشاعر إلى مخالفه موجب الإعلال مراعاة للقوافي ، كما في : (يحلزون الأتوايا) . (١ / ٢٣١).

٤١ - قد يلتزم الشاعر لإصلاح البيت ما تتجمع فيه أشياء مستكرهه ، لا شيان اثنان ، وذلك أكثر من أن يحاط به . (١ / ٢٣٣).

٤٢ - تحريف القافية ، أو حشو البيت ، للضرورة . (١ / ٢٩٠).

٤٣ - الضرورة الشعرية يباح منها للمولدين ما أبيض للعرب القدامى ، ويحظر عليهم ما يحظر عليهم - في رأى أبي على - ورد على من زعم أنه لا يجوز لنا متابعتهم على الضرورة . (١ / ٣٢٦ ، ٣٣٠).

٤٤ - ورد في أشعار المولدين كثير من ضرورات الشعر ، وعرف ذلك كثير من جله العلماء ، فلم ينكروا عليهم . (١ / ٣٢٩).

٤٥ - من ضرورات الشعر التي استنكرها العلماء : همز (مصائب ، ومناثر ، ومزائد)

وفك الإدغام في (ضيب البلد) ونحوه ، (١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠).

٤٦ - اللحن في اللغة ليس من ضرورات الشعر ، فلا يعذر في مثله مؤلّد ولا عربي . (١ / ٣٣٠ - ٣٣٥).

٤٧ - من أمثله الضرورات التي لا يعذر فيها أحد الفصل بين المتلازمين أو المتلازمات في الأشعار الآتية :

(وما مثله في الناس ...) ، (فأصبحت بعد خط بهجتها) ، (فقد والشك بين لي عناء) ، (لها مقلتا ..) ، (هل تعرف الدار بييدا إنه) ، (يا إبلي ما ذامه) ، (وما كنت أخشى الدهر). (١ / ٣٣٠ - ٣٣٣).

٤٨ - ليس من ضروره الشعر قوله :

(معاوى لم ترع الأمانه) ، (وقد أدركتني والحوادث جمّه). (١ / ٣٣١ ، ٣٣٢).

٤٩ - حذف الواو وإبقاء الضمير ، من ضروره الشعر عند ابن جنى ، في قول الشماخ : (له رجل كأنه صوت حاد) (١ / ٣٦٩).

٥٠ - من ضروره الشعر : إهمال (لم) الجازمه ، وضع (لم) موضع (ما) ، وضع (لن) موضع (ما) ، حذف نون الأفعال الخمسه في الرفع ، حذف الحركه ، النصب بعد الفاء في غير موطنه عند النحاه ، إهمال (أن) الناصبه ، إنابه غير المفعول به مع وجوده ، إجراء المعتل مجرى الصحيح ، حذف ياء الجمع في نحو : (العطامس). (١ / ٣٨٣ - ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ - ٤٤٨).

٥١ - الشاعر إذا اضطرّ ، جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس ولم يرد به سماع ، ومن ذلك قوله : (حتى ودعه). (١ / ٣٩٠).

٥٢ - إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن ، فمن طرقة مطلق الحركه ، فينشأ عنها حرف من جنسها (٢ / ٩٨).

٥٣ - العرب قد تدخل قبح الضروره مع قدرتهم على تركها ، لاستقامه وزن الشعر من غيرها. (٢ / ٣٩٨).

٥٤ - إذا احتاج الشاعر إلى تحريك الساكن في آخر القافيه ، حرّك إلى الكسر ، دون الفتح والضم. (٢ / ٣٥٥).

٥٥ - ارتكاب الشاعر للضرورات الشعريه - من الفصل والتقديم والتأخير - إن دلّ على جوره وتعسفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله ، وليس بقاطع دليل على ضعف

لغته ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته (٢ / ١٦٦ ، ١٦٧).

٥٦ - إذا استكرهوا في الشعر لإقامه الوزن ، خلطوا فيه (٢ / ٤٢١).

(لزوم ما لا يلزم)

٥٧ - الأصمعي ينشد في جملة أراجيزه شعرا من مشطور السريع ، طويلا ممدودا مقيدا ، التزم الشاعر فيه أن جعل قوافيه كلها في موضع جرّ ، إلا بيتا واحدا - تفسير ابن جني لذلك (١ / ٢٨٩).

٥٨ - قد يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدل بذلك على غزره وسعه ما عنده ، وهذا تطوُّع بما لا يلزم ، وجاء في الشعر القديم والمولّد. (٢ / ٣٤).

٥٩ - مما جاء في الشعر القديم من لزوم ما لا يلزم :

التزام بعض الرّجّاز حرف الظاء قبل رويّ هو الظاء - على عزّه ذلك مفردا - التّزام أحدهم تصغير قوافيه إلا نادرا ، التّزام أحدهم اللام المشدده في قوافي قصيدته ، التّزام التاء والراء في القافيه ، التّزام النون المشدده في القافيه ، التّزام الفاء قبل الروي ، التّزام الألف والحاء والياء قبل الروي ، التّزام العين ، التّزام الواو والسين ، التّزام الذال والكاف ، التّزام جر جميع القوافي مع الوقوف عليها بالسكون ، التّزام آخر كل مصراع في القصيده أن ينتهي بلام التعريف ، التّزام الجر بالإضافه ، التّزام فتح ما قبل الروي. (٢ / ٣٤ - ٥٤).

ومما جاء في شعر المحدثين :

ابن الرومي يلتزم الواو أو الفاء أو الفتحة قبل الروي في قصائد له. (٢ / ٥٣ ، ٥٤).

(أشّات عروضيه)

٦٠ - العرب كانت تعرف (النصب) نوعا من الإنشاد ، مما يتغنى به الركبان. (١ / ٤٦١ ، ٤٦٢).

٦١ - عيب على أبي نواس وغيره أحرف أخذت عليهم ، كما عيب على الفرزدق وغيره مثل ذلك. (١ / ٣٢٩).

٦٢ - الأصمعي أراد أن يتعلم علم العروض على الخليل ، فتعذر ذلك عليه وجرفه الخليل بما لا يسيء. (١ / ١٦٣).

٦٣ - الضرب الأول من المنسرح يلزم (مفتعلن) ولم يجيء تاما ولا مخبونا ، بل توبعت

فيه الحركات الثلاث ، وهذا تعويض للضرب من كثره السواكن فيه ، نحو : مفعولن ، ومفعولان ، ومستفعلان ، ونحو ذلك مما التقى في آخره من الضروب ساكنان. (١٩ ، ١٨ / ٢).

٦٤ - بعض من ينتمى إلى الفصاحه ينشد ابن جنى شعرا لنفسه ، يقول فيه : أشأؤها ، وأدأؤها ، فيتبه عليه ، فلا يكاد يرجع عنه. (٣٦٦ / ٢).

٦٥ - بعض الأحداث ينشد ابن جنى شيئا سمّاه شعرا. على رسم المولدين ، وابن جنى يعدّه قوافى منسوقه غير محشّوه. (٥٤ / ٢) ، (٥٥).

* * *

ص: ١٤٤

(المسائل)

- ١ - الاستعاره. (١ / ٩٣).
- ٢ - الإيجاز والإطناب. (١ / ١٢٤).
- ٣ - المجاز المرسل. (١ / ٩١ ، ٩٢).
- ٤ - لا يستعملون (المجاز) إلا لضرب من المبالغه ، إذ لو لا ذلك لكانت الحقيقه أولى من المسامحه. (١ / ٣٧٠).
- ٥ - مما يدل على كثره (المجاز) فى اللغه أن الحاجه قد تدعو إلى توكيد الكلام لرفع المجاز من جهه الفعل ، أو من أو وقع ، أو وقع عليه. (٢ / ٢١٤).
- ٦ - أكثر هذه اللغه الشريفه جار على (المجاز) وقلما يخرج الشىء فيها على الحقيقه ، وعليه جاءت بعض الآيات التى يوهم ظاهرها تشبيه الله بالمخلوقين - تعالى الله عن ذلك. (٢ / ٤٥٢).
- ٧ - من الآيات القرآنيه التى يوهم ظاهرها التشبيه ، وهى محموله على المجاز المألوف فى لغه العرب فى رأى ابن جنى : (يا حَسْرَتى عَلَى ما فَرَّطْتُ فى جَنبِ اللَّهِ) ، (فَأَيْنَما تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ، (مِمَّا عَمِلْتَ أَيدينا) ، (وَلِتُضَيِّعَ عَلَى عَينى) ، (وَالسَّمَاواتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ) ، (يَوْمَ يُكشَفُ عَنْ ساقٍ). (٢ / ٤٥٢ - ٤٥٦).
- ٨ - ومما يحمل على المجاز أيضا قوله تعالى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَواهُ) - فى رأى ابن جنى. (٢ / ٤٥٦ - ٤٥٨).
- ٩ - عامه الأفعال فى اللغه - مع تأملها - مجاز لا حقيقه ، نحو : قام زيد ، ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسيه ، والجنس يطبق جميع الأزمنه والكائنات ، فقولنا : (قام زيد) إنما هو على وضع الكل موضع البعض. (٢ / ٢١٢ ، ٢١٣).
- ١٠ - إنما يقع (المجاز) ويعدل إليه عن الحقيقه لمعان ثلاثه وهى : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، ومن أمثله ذلك : هو بحر (للفرس) ، (وَأَدْخَلْنَاهُ فى رَحْمَتِنَا) (الجنه) ،

تغلغل الحب فى فواده ، بنو فلان يطؤونهم الطريق ، (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ). (٢ / ٢٠٨ - ٢١١).

١١ - أفعال الله سبحانه وتعالى ، نحو (خلق الله السماء والأرض) وما كان مثله - من (المجاز) لا الحقيقة - فى رأى ابن جنى - ولو كان حقيقه لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من أفعال العباد. (٢ / ٢١٣).

١٢ - مما يدل على لحاق المجاز بالحقيقه وسلوكه طريقته فى أنفسهم أن العرب قد وكدته كما وكدت الحقيقه. (٢ / ٢١٥ - ٢١٧).

١٣ - من أنواع المجاز (التجريد) ، وهو أن تعتقد فى الشئ من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله ، ويسرى ذلك من الاعتقاد إلى اللفظ المستعمل - أمثله له. (٢ / ٢٣٢ - ٢٣٤).

١٤ - هل فى إحاله سيبويه لقول من قال : (أشرب ماء البحر) حظر للمجاز؟. (٢ / ٢١٦).

١٥ - قوله تعالى : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) من باب الحقيقه ، لا المجاز ، وكذلك قوله تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا). (٢ / ٢١٦ - ٢١٨).

١٦ - أمثله ل (القلب) فى الكلام ، وهو من جعل الفرع أصلا ، والأصل فرعا. (١ / ٥٢٤ ، ٩٠ ، ١٩١) ، (٢ / ٣٧٣ ، ٣٠٦) ، (٣٠٨).

١٧ - وضع السبب موضع المسبب وعكسه. (١ / ٧٤ ، ٩١ ، ٢٤١ ، ٢ / ٣٩٣ - ٣٩٧).

١٨ - من المجاز قولهم : رفع عقيرته ، بناء الخيل ، نزو الجراد ، اخضرار النعال ، ابتلال النعال ، بنى بأهله ، بناء الشرف والمجد ، قوله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله آدم على صورته). (٢ / ٤٥٤ ، ١ / ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٢٦٢).

١٩ - يصح أن تقول : ضربت زيدا - وأنت تريد : ضربت غلامه - إذا كان المقام يفهم من ذلك. (٢ / ٢١٥).

٢٠ - وجه العدول عن قولك : أنا لا آتى القبيح - إلى قولك : مثلى لا يأتى القبيح. (٢ / ٢٧١ ، ٢٧٢).

٢١ - وجه العدول فى (دافق) و (عاض). (١ / ١٨٣ ، ١٨٤).

(فضيه اللفظ والمعنى)

٢٢ - اللفظ والمعنى. (١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨).

٢٣ - عنابه العرب باللفظ. (٣١٧ / ١).

٢٤ - المعانى يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون. (٧٩ / ١).

٢٥ - العرب تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها ، ولكن المعنى عندهم أقوى وأكرم وأفخم وأشرف. (٢٣٦ ، ٢٣٧ / ١).

٢٦ - دعوى أن من الألفاظ ما هو منمق موشى وليس تحته معنى شريف. (٢٣٧ / ١).

٢٧ - توضيح ابن جنى لما قيل من أن قول الشاعر :

ولما قضينا من منى كل حاجه

ومسح بالأركان من هو مسح

(الآيات) ألفاظ موشاه ولا معنى ذا قيمه من ورائها ، وردّه على ذلك بتفصيل. (٢٣٩ - ٢٤١).

٢٨ - الأخبار فى التلطف بعدوبه الألفاظ إلى قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتى عليها. (٢٤١ / ١).

ص: ١٤٧

١ - الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا. (٣٦٨ / ١).

٢ - التفريق بين ما هو لغه وما هو ضروره وصنعه. (٣٦٩ / ١).

٣ - العرب قد يجتمع فى كلامها لغتان فصيحتان لقبيله واحده لأنها قد تفعل ذلك للحاجه إليه فى أوزان شعرها ، وسعه تصرف أقوالها. (٣٧٠ / ١).

٤ - معرفه اللغه المفاده من اللغه الأصلية. (٣٧٠ / ١).

٥ - إذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفه فسمعت فى لغه إنسان واحد ؛ فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها ، من حيث كانت القبيله الواحده لا تتواطأ فى المعنى الواحد على ذلك كله. (٣٧١ / ١).

٦ - كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد ، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد. (٣٦٩ / ١) - (٣٧١).

٧ - لسنا نشك فى بعد لغه حمير ونحوها عن لغه ابني نزار ، فقد يمكن أن يقع شىء من تلك اللغه فى لغتهم ، فساء الظن فيه بمن سمع منه ، وإنما هو منقول من تلك اللغه. (٣٨١ ، ٤١٣ / ١).

٨ - لا- تؤخذ اللغه عن أهل المدر ؛ بسبب ما عرض لها من الاختلال والفساد والخطل ، ولو علم أن أهل مدينه باقون على فصاحتهم ولم يعترض شىء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم. (٣٩٣ / ١).

٩ - صاحب لغه ما ، يراعى لغه غيره ، فإن العرب وإن كانوا خلقا عظيما منتشرين فهم غير متحجرين ولا متضاغطين ، وإنما هم متجاورون متزاورن كالجماعه فى دار واحده. (٤٠٣ / ١).

١٠ - هل من الممكن أن ينطق العربى لغه غيره : عربيا أو أعجميا؟ (٤١٢ / ١).

١١ - أهل الحضرة يتظاهرون بأنهم خالفوا كلام الفصحاء ، ولكن كلامهم مضاه لكلام الفصحاء فى الحروف والتأليف ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام. (٤١٤ / ١).

١٢ - إذا اجتمعت في لغة رجل واحد لفظتان فصيحتان ، فمتى يحكم بأنهما معا من لغة قبيلته؟ ومتى يحكم بأن إحداهما من لغة قبيله أخرى؟ (١ / ٣٧٠ ، ٣٧١).

١٣ - إذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة ، فسمعت في لغة إنسان واحد ، فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها - أو طرفا منها - من قبيله أخرى. (١ / ٣٧٠).

(نشأه اللغة)

١٤ - أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحى وتوقيف. (١ / ٩٤ ، ٩٦).

١٥ - أبو على وابن جنى تردّد رأيهما في نشأه اللغة بين التوقيف والقول بالمواضعه. (١ / ٩٤ ، ٩٩).

١٦ - توجيهات مختلفه لقوله تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا). (١ / ٩٤ ، ٩٥).

١٧ - ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات ، وهو وجه صالح متقبّل في رأى ابن جنى. (١ / ٩٩).

١٨ - يرى بعضهم في أصل اللغة أنه قد وقع للعرب أولا بعض اللغة ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا على قياس ما كان أولا : حروفا وتأليفا وإعرابا. (١ / ٤١٤).

١٩ - الذى وضع من اللغة أولا ، وضع على خلاف ، لكل طائفه لغة خاصه بها ، ويجوز أن يكون الموضوع الأول ضربا واحدا. (١ / ٤١٤).

٢٠ - الأسماء ، والأفعال ، والحروف : أيها وضع أولا؟. (١ / ٤١٥).

٢١ - رأى لأبى الحسن في وضع المبنيات ، وتوضيح ابن جنى له. (١ / ٤١٥ - ٤١٧).

(تركب اللغات)

٢٢ - معناه : أن عربيا له مذهب خاص في التصريف ، يسمع عربيا آخر له تصريف مخالف ، فيأخذ بعض تصريف إلى بعض تصريفه هو ، وينطق بتصريف من اللغتين معا. (١ / ٣٧٦).

٢٣ - كثير مما عدّ شاذّا في التصريف ، ليس كذلك ، إنما هو من تركيب اللغات. (١ / ٣٧٢).

٢٤ - تختلف أحوال العرب في تلقى الواحد منهم لغة غيره ، فمنهم من يسرع إلى قبول

ما سمعه ، ومنهم من يستعصم فيلزم لغته ، ومنهم من إذا طال تكرر لغه غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه. (٣٧٨ / ١).

٢٥ - مما يفسر على أنه من تركيب اللغات قولهم :

نعم ينعم ، دمت تدوم ، متّ تموت ، قلى يقلى ، سلا يسلى ، جبي يجبي ، ركن يركن ، قنط يقنط ، طهر فهو طاهر ، شعر فهو شاعر ، حمض فهو حامض ، خثر فهو خاثر ، غسى يغسى ، أبى يأبى. (٣٧٢ / ١ - ٣٨٠).

٢٦ - عدّ بعضهم من تركيب اللغات : عقرت المرأة فهى عاقر - وابن جنى يحمل ذلك على النسب ، وليس جاريا على الفعل. (١ / ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠).

(اللغات المنسوبة)

٢٧ - بنو تميم يقولون : كلمه وكلم مثل : كسره وكسر ، والحجازيون يقولون : كلمه. (١ / ٨٠).

٢٨ - لغه الحجازيين جميعا الفكّ فى نحو : اردد الباب ، واصبب الماء ، واسلل السيف. (١ / ١٣٢).

٢٩ - اللغه التميميه فى (ما) هى الإهمال ، واللغه الحجازيه هى إعمالها عمل (إن) ، والتميميه أقوى قياسا ، والحجازيه أسير استعمالا. (١ / ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢ / ٥١).

٣٠ - فى الاستفهام عن الأعلام المنسوبه ، نحو : رأيت عليّ ، يقول الحجازيون : من عليّ؟ فيحكون ، ويقول التميميون : من عليّ؟ ولا يحكون. (١ / ٢٥٩).

٣١ - يقال فى الأمر من المضعف عند بنى تميم : شدّ وضمّ وفزّ واستعدّ واصطّ يا رجل (بالإدغام) والحجازيون لا يدغمون ، ولغتهم هى الفصحى القدمى. (١ / ١٧١).

٣٢ - يتوقف على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعى - يتمون اسم المفعول من الأ-جوف الثلاثى اليائى ، فيقولون : مخيوط ومكيول ومعيون وتفاحه مطيوبه ومغيوم. (١ / ٢٧٢).

٣٣ - عنعنه تميم ، يقولون : (عن) فى موضع (أن). (١ / ٣٩٩).

٣٤ - أهل الحجاز يقولون : يا تزن ويا تعد ، وغيرهم : يتّزن ويتّعد. (١ / ٤٠٢).

٣٥ - (هلمّ) أهل الحجاز يستعملونها بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع بنوعيه ، وبنو

تميم يجرونها مجرى (لم) فيغيرونها بقدر المخاطب ، وأعلى اللغتين الحجازيه وبها نزل القرآن. (١ / ٤١٩).

٣٦ - أهل الحجاز يقولون للَصَوَاغِ : (الصَيَاغ). (١ / ٤٣٩).

٣٧ - أهل الحجاز يكتسرون نحو (عوان ونوار) على (عون ونور) فيسكنون العين في المعتل ، وإن كانوا يقولون في نظيره من الصحيح : رسل وكتب (بضم العين). (١ / ٤٩٥).

٣٨ - بنو تميم يقولون : (وَدَّ) أى (ويد) يقبلون التاء دالا ويدغمون. (١ / ٤٩٥).

٣٩ - بعض بنى أسد وقيس يقولون : هى قامت (بسكون الهاء). (١ / ١٣١).

٤٠ - لغه قضاعه : مررت بك ، والمال لك (بفتح الباء وكسر اللام مع الضمير المجرور). (١ / ٣٩٨).

٤١ - تلتله بهراء ، يقولون : يعلمون ويفعلون يصنعون (بكسر أوائل الحروف). (١ / ٤٠٠).

٤٢ - كشكشه ربيعه ، يقولون مع كاف ضمير المؤنث : إنكش رأيتكش - تفعل هذا فى الوقف ، وإذا وصلت أسقطت الشين. (١ / ٣٩٨ ، ٤٠٠).

٤٣ - بلحارث يعربون المثنى بالألف فى النصب والجر ، فيقولون : مررت بأخواك ، وضربت أخواك. (١ / ٤٠٢).

٤٤ - من لغه هذيل قولهم : جوزات ، وبيضات (بفتح العين فى الجمع مع أنها حرف عله). (٢ / ٤٠١).

٤٥ - لغه بنى عكل ، يقولون : ترقؤه (بالمهمزه) أى ترقوه. (٢ / ٤٢١).

٤٦ - تسكين هاء الضمير للمفرد المذكر لغه لأزد السّراه ، نحو : له ، أى (له) حكاها أبو الحسن. (١ / ١٦٤ ، ٣٦٨).

٤٧ - (حوريت) من لغه اليمن ، ومخالف للغه ابنى نزار. (١ / ٢١٣ ، ٢١٤).

٤٨ - قال منتجع : كمء واحده وكمأه للجميع ، وقال أبو خيره : كمأه واحده وكمء للجميع. (٢ / ٤٩٨).

(لغات غير منسوبه)

٤٩ - قرواح ، وقرياح : ليس على البدل ، وإنما كل منهما مثال برأسه. (١ / ١٧٢ ، ١٧٣).

- ٥٠ - حكي بعضهم: زئير، ضئبل، خرفع، حكي عن بعض البصريين: إصبع، وحكي عن بعض الكوفيين: ما رأيتَه مذ ست. (١١٤ / ١).
- ٥١ - حكي البغداديون: فرس مقوود، رجل معوود، ثوب مصوون، مسك مدووف - ولهذا نظائر كثيرة. (١٣٩ / ١، ١٤٠).
- ٥٢ - حكي البغداديون في (قنيه) الفعل واوياً ويائياً (قنوت، قنيت). (٢ / ٢٩٦، ٣٨٤، ١ / ١٧١).
- ٥٣ - حكي أبو الحسن. في (دابه مهيار) الفعل واوياً ويائياً (هار يهور، يهير). (١٧٢ / ١).
- ٥٤ - (ليتما) بعض العرب يعدّها مركبه فيهمل عملها، وبعضهم يعدّها (ما) ملغاه فيقرّ عملها. (١ / ١٩٤، ١٩٥).
- ٥٥ - بعض العرب يقلب ألف المقصور ياء مع ياء المتكلم فيقول: عصيّ، رحيّ، بشريّ، نوّيّ، قفّيّ، صدّي. (١ / ٢٠٣).
- ٥٦ - (استطاع) فيها خمس لغات هي: استطعت، اسطعت، استعت، أسطعت، أستعت. (١ / ٢٧١).
- ٥٧ - (ودع) الثلاثي غير مشدد الدال، لغه شاذه. (١ / ٢٧٨).
- ٥٨ - (فسطاط) فيها ست لغات. (١ / ٤٥٤).
- ٥٩ - من اللغات: سكر طبرزل وطبرزن، هتلت السماء وهتنت، دهمج البعير ودهنج، إناء قربان وكربان. (١ / ٤٥٣).
- ٦٠ - بعض العرب يقف على المنصوب بغير ألف، ولم يحك سيبويه هذه اللغه ولكن حكاها أبو الحسن وأبو عبيده وقطرب وأكثر الكوفيين. (١ / ٤٦١).
- ٦١ - (مغيره) بكسر الميم - لغه، وليس، إتباعا للحركه. (١ / ٤٩٧).
- ٦٢ - لغه (أكلوني البراغيث) والضمائر فيها حروف لا أسماء. (١ / ٥٣٧).
- ٦٣ - (أفّ) اسم فعل بمعنى (أفضّج) فيها ثمان لغات. (٢ / ٢٧٨).
- ٦٤ - (آوتاه) اسم فعل بمعنى (أتألم) فيها سبع لغات. (٢ / ٢٧٨).
- ٦٥ - (وشكان) اسم فعل بمعنى (وشك) فيها ثلاث لغات. (٢ / ٢٧٩، ٢٨٠).
- ٦٦ - (جيت الخراج وجبوتته) لغتان. (٢ / ٢٩٦).
- ٦٧ - في التقاء المثلين في كلمه والأول متحرك نحو (اقتتل) قالوا أيضا: قتل، قتل،

قتل ، اقتل . (٢ / ٣٢٤) .

٦٨ - قالوا : دائق ودائق ، وخاتم وخاتم ، وطابق وطابق . (٢ / ٣٤٦) .

٦٩ - من العرب من يجرى حركه ألف الاثنين وواو الجماعه مجرى حركه التقاء الساكنين فيقول فى التشبيه : بعاً يا رجلاً ، وفى الجمع : بعوا يا رجال ، وقماً يا غلامان . (٢ / ٣٥٦ ، ٣٥٧) .

٧٠ - من العرب من يقول : شمّ يا رجل . (٢ / ٣٥٧) .

٧١ - عند التقاء الساكنين ، من العرب من يكسر ، ومنهم من يفتح ، ومنهم من يضم . (٢ / ٣٥٧) .

٧٢ - قالوا : صبيه وقنيه وصبيان ، صبيه وقنيه وصبيان ، وصبوه وقنوه وصبوان . (٢ / ٣٨١) .

٧٣ - ضربه فحشّت يده ، وأحشّت يده - لغات . (٢ / ٤٩٥) .

٧٤ - (الصقر والسقر والزقور) لغات . (١ / ٣٧١) . (٢ / ٤٩٨) .

٧٥ - (فتن وأفتن) لغتان ، والأصمعيّ يأبى (أفتن) . (٢ / ٥٠٦) .

٧٦ - (وفى بدمته ، وأوفى بدمته) لغتان قويتان . (٢ / ٥٠٦) .

٧٧ - العلم المؤنث الثلاثى ساكن الوسط ، ورد صرفه ومنعه من الصرف - لغتان ، والأجود تركب الصرف . (٢ / ٥٠٧) .

٧٨ - (همهام) اسم فعل بمعنى (فنى) فيها أربع لغات . (٢ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

ص : ١٥٣

(الأعلام من العلماء المذكورين فى كتاب الخصائص ، و نطف من حكاية كلامهم ، و كلام ابن جنى عنهم).

١ - أحمد بن إبراهيم (أستاذ نعلب)

١ - روى عن العرب قولهم : هذا ذو زيد ، ومعناه : هذا زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد. (٢ / ٣٦٩).

٢ - أبو الحسن الأخصى

٢ - كان يجيز وقوع المبتدأ بعد (إذا) الزمانيه. (١ / ١٤٥).

٣ - قال : فإن قلت : إنما جاء هذا فى حرف واحد (يريد شئ) قلت : فإنه جميع ما جاء (١ / ١٥٤ ، ١٧٠).

٤ - قال : واعلم أنه إذا أذاك القياس إلى شىء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشىء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه ، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير ، تستعمل أيهما شئت ، فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت ، كنت على ما أجمعوا عليه البته ، وأعددت ما كان قياسك أذاك إليه لشاعر مؤلّد ، أو لساجع ، أو لضروره ؛ لأنه على قياس كلامهم (١ / ١٦٢).

٥ - قال : يمتنع توكيد الضمير المحذوف المنصوب فى نحو : الذى ضربت زيدا ، فلا تقول : الذى ضربت نفسه زيد - على أن (نفسه) توكيد للهاء المحذوفه من الصله. (١ / ١٦٣ ، ٢ / ٦٧).

٦ - قال : العرب لا تستنكر (الإقواء) وقلت قصيده إلا وفيها الإقواء ، وعله ذلك أن كل بيت منها شعر قائم برأسه. (١ / ٢٥٦).

٧ - أجاز : أظننت زيدا عمرا عاقلا-، ونحو ذلك ، وامتنع منه أبو عثمان ، وقال : استغنت العرب عن ذلك بقولهم : جعلته يظنه عاقلا. (١ / ٢٨٢).

٨ - قال فى قولهم : «راكب الناقه طليحان» تقديره : راكب أحد طليحين. (١ / ٢٩٩).

٩- قال : يمتنع النصب في : (انتظرتك وطلوع الشمس) على أنه مفعول معه ، وذلك لأن الواو التي بمعنى (مع) لا تستعمل إلا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفه لجاز ، وأنت لو قلت : انتظرتك وطلوع الشمس ، أى : وانتظرتك طلوع الشمس - لم يجز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك. (١ / ٣١٧ ، ٢ / ١٥٩).

١٠- أجاز أن تكون العرب قدما تقول : مررت بأخويك ، وبأخواك (جميعا) إلا أن الياء كانت أقيس فكثر استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف. أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجر والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لغة بلحارث. (١ / ٤٠٣).

١١- قال : كلام أهل الحضرة ككلام أهل الوبر حروفا وتأليفا ، وإن خالفه في الإخلال بأشياء من الإعراب. (١ / ٤١٤).

١٢- قال : اختلاف لغات العرب إنما أتتها من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقا على صحه وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة احتاجوا إليها. (١ / ٤١٤).

١٣- كان يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله - وهو المبني - إنما تصورته العرب قبل وضعه ، كما جاز أن يكون معربا في الأصل ، ثم بنى لما كثر استعماله. (١ / ٤١٥).

١٤- حكى عن العرب قولهم : هار الجرف يهير. (١ / ٤٤٩).

١٥- قال : قالت العرب : ارعوى ، ولم يقولوا : ارعو ، وهذا يفسد مذهب الكوفيين في إدغام المثلين من المضعف ، نحو : اغزو . (١ / ٤٦٦).

١٦- قال : مثال (فعل) من (جئت) هو : جوء ، وأصله : جيؤ ، قلبت الياء واوا. (١ / ٤٦٧).

١٧- ذهب إلى أن الهاء والياء والكاف في (إياه ، وإيأي وإياك) حروف مجردة عن الاسمية ، وتدل على الغيبة والحضور فقط. (١ / ٥٣٣).

١٨- قال : لا يجوز القياس على ما ورد من حذف المضاف. (٢ / ٧١ ، ١٤٢).

١٩- حكى عن العرب قولهم : (متمن) - افتعل من (الأمان). (٢ / ٧٥).

٢٠- حكى عن العرب قولهم : رأيت مئيا ، فلما حذفوا قالوا : مائه. (٢ / ٨٢).

٢١- قال : المحذوف من المصادر في نحو : (إقامه) : ومن اسم المفعول في نحو : (مقول) و (مبيع) هو عين الكلمة. (٢ / ٨٩).

٢٢ - حكى عن العرب قولهم : (نقيذ) بكسر النون. (١١٦ / ٢).

٢٣ - كان يرى في قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أن «بينكم» وإن كان منصوب اللفظ فهو مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أقرت نصبه الظرف. (١٤٩ / ٢).

٢٤ - مذهبه أن رافع الخبر هو المبتدأ وحده. (١٦١ / ٢).

٢٥ - في قوله تعالى : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) الآيات - ذهب إلى أن المراد : من شر الوسواس الخناس من الجنه والناس ، الذي يوسوس في صدور الناس. (١٧٩ / ٢).

٢٦ - سئل عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه : أن (أبوه) بدل أم صفه؟ فقال : لا أبالي بأيهما أجبته. (١٩٥ / ٢).

٢٧ - قال : إذا أخذت من (الضرب) على مثال (اطمأن) قلت : اضرب ، مراعاة للحال الطارئه بعد الادغام. (٢٠٥ / ٢).

٢٨ - في تفسير قوله تعالى : (وَكَوَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) قال : خلق الله لموسى كلاما في الشجره ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به ، فأما أن يحدثه في شجره أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ، لكن الكلام واقع. (٢١٦ / ٢).

٢٩ - قال : قد تأتي (الواو) زائده في خبر (كان) ، نحو : كان ولا مال له. (٢٢٢ / ٢).

٣٠ - ذهب في قوله تعالى : (وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) إلى أن أصله : لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر ، فصار (تجزيه) ثم حذف الضمير. وذهب سيبويه إلى أنه حذف دفعه واحده. (٢٣١ / ٢).

٣١ - أجاز أن يكون العائد كنيه الاسم الأول بدلا من ضميره ، نحو : زيد مررت بأبي محمد. (٢٩١ / ٢).

٣٢ - قال : حرف التعريف في (الرجل) من قولهم : إني لأمرّ بالرجل مثلك - زائده ، كأنه قال : إني لأمرّ برجل مثلك ، لما لم يكن (الرجل) هنا مقصودا معينا (٣٢٩ / ٢).

٣٣ - قال : (الألف) إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى. (٣٥٤ / ٢).

٣٤ - في قوله تعالى : (وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ). ذهب إلى أنه (ويك) والكاف فيه حرف خطاب ، وأن ما بعدها متعلق بما في (ويك) من معنى الفعل ، أي : اعجب لسوء اختيارهم. (١ / ٤٢٢ ، ٢ / ٣٨٩).

٣٥ - ذهب إلى أن (المطرون) رباعيّ ، واستدلّ على ذلك بكسر النون مع الواو ، ولو كانت زائده لتعذر فيها ذلك. (٢ / ٤٢٨).

٣٦ - أجاز أن يكسّر (ندى) على (أنداء) نحو جبل وأجبال ، ثم يكسر (نداء) على (أنديه) نحو : رداء وأرديه (٢ / ٤٤٥).

٣٧ - قال لأبي حاتم : ما تقول في (الفردوس)؟ قال : مذكر ... إلخ. (٢ / ٥٠٠).

٣ - الأصمعي

٣٨ - ومما ذكره في الثناء على الأصمعي وعلمه قوله : «وهذا الأصمعي - وهو صنّاجه الرواه والنقله ، وإليه محطّ الأعباء والثقله ، ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانه كل مغتبق ومصطبج - كانت مشيخه القراء وأمائلهم تحضره». (٢ / ٥٠٢ ، ٥٠٣).

٣٩ - أبي أن يكون الفعل (شدّ) متعديا ، وقال : لا أعرفه إلا لازما بمعنى تفرق. (١ / ١٣٨).

٤٠ - قال : قالوا للرجل القوّاد : (الكلتبان) وهو من (الكلب) بمعنى القياده. (١ / ٢٢٦).

٤١ - قال : قال لى الخليل : أنشدنا رجل (ترافع العزّ بنا فارفعنا) فقلت : هذا لا يكون ، فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول : (تقاعس العزّ بنا فاقعنسسا)؟ (١ / ٣٥٩ ، ٢ / ٤٩٢).

٤٢ - قال : اختلف رجلان في (الصقر) فقال أحدهما : (الصقر) ، بالصاد ، وقال الآخر : (السقر) بالسين ، وقدم عليهما ثالث فقال : لا أقولهما ، إنما أقول : (الزّقر). (١ / ٣٧١ ، ٢ / ٤٩٨).

٤٣ - ذكر حروفا من الغريب ، وقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهلي ، منها (الجبر) للملك ، كأس (رنوناه) دائمه ، (الدّيدبون) ، للهو ، (ماريّه) للبقرة الوحشيه ، (البابوس) لولد الناقه ، (الرّبّان) للعيش ، (المأنوسه) للنار ، (الحيرم) للبقر. (١ / ٤٠٩ ، ٤١٠).

٤٤ - ذهب إلى أن (الهرماس) من (الهرس). (١ / ٤٢٩).

٤٥ - قال : بنت مخر ، وبنات بخر : سحائب يأتين قبل الصيف بيض منتصبات في السماء. (١ / ٤٥٢).

٤٦ - حكى عن العرب قولهم : دهمج البعير يدهمج دهمجه ، ودهنج يدهنج دهنجه :

إذا قارب الخطو وأسرعه ، وبغير دهامج ودهانج. (١ / ٤٥١).

٤٧ - قال : إذا استوت أخلاق القوم قيل : هم على سرجوجه واحده ، وقرن واحد ، ومنهم من يقول : سرجيجه ، وهي (فعليله) من هذا. (١ / ٤٧٦).

٤٨ - حكى عن العرب قولهم : رفع البعير ، ورفعته. (٢ / ١٧).

٤٩ - سمع رجلا من أهل اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها. (٢ / ١٨٤).

٥٠ - قال : الشيء إذا فاق في نفسه قيل له : خارجي. (٢ / ٢٨٤ ، ٤٥٠).

٥١ - قال : يقال : انباع الشجاع ينباع انبيعا : إذا انخرط بين الصفيين ماضيا. (٢ / ٣٤٨).

٥٢ - قال في قول الشاعر : (وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا) : أراد جمع (عده). (٢ / ٣٩١).

٥٣ - حكى عن العرب : ناقة تضرّاب. (٢ / ٤٠٦ ، ٤١٤).

٥٤ - قال في (الدرداقس) : أحسبه روميّا. (٢ / ٤١٨).

٥٥ - حكى عن العرب أنه إذا قيل لهم : هلّم إلى كذا ، وأرادوا الامتناع منه قالوا : لا أهلّم. (٢ / ٤٤٠).

٥٦ - كان يعيب الحطيئه ويتعقبه ، فقيل له في ذلك فقال : وجدت شعره كله جيّدا ، فدلتني على أنه كان يصنعه ، وليس هكذا الشاعر المطبوع ، إنما الشاعر المطبوع الذي يرمى الكلام على عواهنه ، جيّده على رديئه. (٢ / ٤٨٠).

٥٧ - كان يقول في قولهم للبحر : (المهرقان) : إنه من قولهم : هرقت الماء. (٢ / ٤٧٨).

٥٨ - نقل عنه أنه صحّف قول الشاعر (لابن بالضيف تامر) إلى (لاتني بالضيف تامر). (٢ / ٤٨١).

٥٩ - قال : كان النضر يجيئني ، وكان إذا أراد أن يقول : (ألف) قال : (إلف). (٢ / ٤٨٥).

٦٠ - كان ينكر أن يقال : (زوجه) بالتاء ، ويقول : إنما هي (زوج). (٢ / ٤٨٩).

٦١ - قال : دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث ، فقال لي : كيف تنشد قول الحطيئه : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ما ذا)؟ (٢ / ٤٩٣).

٦٢ - أنكر على ابن الأعرابي رفعه (ليله) في بيت شعر ، لأن الوجه نصبه. (٢ / ٤٩٩).

٦٣ - ذكر في جمع (جار) : (أجوار). (١ / ٢٧٩).

٦٤ - قال : يوم أرونال مثاله (أفوعال) من (الزَّنه) وذلك أنها تكون مع البلاء والشده. (٢ / ٤٢٧ ، ٤٨٢).

٥ - أحمد بن يحيى (ثعلب)

٦٥ - ومما ذكره في الثناء على علمه وفضله قوله : «ولله أبو العباس أحمد بن يحيى! ، وتقدمه في نفوس أصحاب الحديث ، ثقه وأمانه ، وعصمه وحصانه ، وهم عيار هذا الشأن ، وأساس هذا البنيان». (٢ / ٥٠٤).

٦٦ - قال : يقال : هذا أبوك ، وهذا أباك ، وهذا أبك. فمن قال : هذا أبوك ، أو أباك ، فتثنيته (أبوان) ومن قال : هذا أبك ، فتثنيته (أبان). (١ / ٣٣٩).

٦٧ - قال : في قول الشاعر : (أن تقرأن على أسماء ويحكما) : شبه (أن) ب (ما) فلم يعملها كما لم يعمل (ما). (١ / ٣٨٤).

٦٨ - قال : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنه تميم ، وكشكشه ربيعه ، وكسكسه هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفيه ضبّه ، وتلتله بهراء. (١ / ٣٩٩).

٦٩ - مذهبه أن الباء في (زغذب) زائده. (١ / ٤٢٨).

٧٠ - مذهبه أن (التنور) تفعول من (النار) ، والطبخ : الفساد ، من (تواطخ القوم). (١ / ٤٢٨ ، ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣).

٧١ - حكى عن الكوفيين : ضربت اليد يده - على وجه المبالغة. (٢ / ٢٦).

٧٢ - حكى عن العرب قولهم : أيهان - بكسر النون - بمعنى هيهات. (٢ / ٢٨١).

٧٣ - حكى عن العرب قولهم : خذه من حيث وليس - قال : هو إشباع (ليس) وذهب إلى مثل ذلك في (آمين) قال : هو إشباع فتحه الهمزة. (٢ / ٣٤٩).

٧٤ - سمع - مع ابن الأعرابي - أعرابيه تقول لبنات لها خلون مع أعرابي : أفي السؤتنتنه؟ تريد : أفي السوأه أنتنه؟ (٢ / ٣٦٥).

٧٥ - مذهبه - مع ابن دريد - أن (يستعور) وزنه (يفتعلول). (٢ / ٤٢٧).

٧٦ - قال : (أسكّفه) الباب ، هي من (استكّف). (٢ / ٤٢٧ ، ٤٨٢).

٧٧ - كان يقول في قول جرير : (إذا ضفتهم أو سآيلتهم) :

أراد : ساءلتهم ، من (السؤال) ثم عنّ له أن يبدل الهمزة على قول من قال :

(سأيلتهم) فاضطرب عليه الموضع. (٢ / ٤٧٩).

٦ - الجاحظ

٧٨ - قال : قال النحويون : إن (أفعل) الذى مؤنثه (فعلى) لا يجتمع فيه الألف واللام و (من) ، وإنما هوب (من) أو بالألف واللام ، نحو قولك : الأفضل ، وأفضل منك ، والأحسن ، وأحسن منك ، ثم قال : وقد قال الأعشى : (ولست بالأكثر منهم حصى). (١ / ٢١١).

٧٩ - قال : ما على الناس شىء أضربّ من قولهم : ما ترك الأول للآخر شيئاً. (١ / ٢١٦).

٧ - أبو عمر الجرمي

٨٠ - قال : التاء فى (كلتا) زائده ، ومثال الكلمه (فعتل). (١ / ٢٢٦).

٨١ - قال : إذا خفت همزه نحو (رأس وبأس) جاز أن تكون ردفاً ، فتجمع بينها وبين نحو (فلس) و (حلس) وذلك لا يكون فى قصيده واحده ، وإنما فى قصيدتين. (٢ / ٢٥٧).

٨٢ - سأل الفراء : ما الأصل فى (قم)؟ فقال : أقوم ، قال : فصنعوا ماذا؟ قال : استثقلوا الضمه على الواو ... إلخ. (٢ / ٤٩٣).

٨ - إبراهيم الحربى

٨٣ - ذكر أن فى (إصبع) و (أنمله) جميع ما يقول الناس. (٢ / ٤٢٥).

٩ - أبو الخطاب

٨٤ - حكى أن بعض العرب يقول فى رايه : (راءه) بالهمزه. (١ / ٢٢٦).

١٠ - خلف

٨٥ - قال : أخذت على المفضل الضبى فى مجلس واحد ثلاث سقطات. (٢ / ٤٨٣).

١١ - الخليل بن أحمد

٨٦ - قال ابن جنى فى الثناء عليه وعلى علمه : «وهذا الترجيم الذى أشرف عليه الخليل ظناً ، وقد جاء به السماع نصّاً ، فانظر إلى قوه تصور الخليل إلى أن هجم به الظن على اليقين ، فهو المعنى بقوله :

الألمعى الذى يظنّ بك الظّ

نّ كأن قد رأى وقد سمعا

(١ / ٤٧٢).

ص: ١٦٠

٨٧ - قال : جاء عن العرب : رجل مهوب ، وبزّ مكول ، ورجل مسور به ، وقياس هذا كله أن يكون مما قلبت فيها الياء واوا ، لأن المحذوف منه واو مفعول ، لا عينه . (٢١٦ / ١).

٨٨ - قال : الميم في (دلامص) زائده ، وزنه (فاعمل) . (٤٢٩ / ١).

٨٩ - قال : إذا ثبت أن أحد المضعفين زائد ، فهو الأول . (٤٣٦ / ١).

٩٠ - قال : في (أشياء) قلب مكاني . (٤٤٦ / ١).

٩١ - قال : إذا خففت (فعل) من (وأيت) قلت : أوى . (٤٥٦ / ١).

٩٢ - قال : مثال (فعل) من (جئت) هو : (جىء) وأصله (جى) كسرت الفاء محافظه على الياء . (٤٦٧ / ١).

٩٣ - قال : النسب إلى (تهامه) هو (تهام) كأنهم نسبوه إلى (فعل) أو (فعل) وكأنهم فكّوا صيغته (تهامه) فأصاروها إلى (تهام) أو (تهم) ثم أضافوا إليه ، فقالوا : تهام . (٤٧٢ / ١).

٩٤ - ذهب - مع سيبويه - إلى أن المحذوف من المصادر في نحو (إقامه) واسم المفعول في نحو (مقول ومبيع) هو الحرف الزائد في (إفعال) و (مفعول) . (٨٩ / ٢).

٩٥ - قال : مثال (فعل) من (وأيت) هو (وؤى) فإذا خفف صار (أوى) . (٢٥٧ / ٢).

٩٦ - مذهبه أن (هلم) مركبه من (ها) للتنييه و (لم) . (٢٧٦ / ٢).

٩٧ - قال : (لبيك وسعديك) معناهما : كلما كنت في أمر فدعوتني إليه أجبتك وساعدتك عليه . (٢٨٣ / ٢).

٩٨ - مذهبه أن الألف في (آءه) منقلبه عن الواو ، حملا على الأكثر ، إذا لم يرد دليل يشير إلى أصلها . (٣٠٢ / ٢).

٩٩ - مذهبه في قولهم : إنى لأمرّ بالرجل مثلك - أن حرف التعريف مراد في (مثلك) كأنه قيل : إنى لأمرّ بالرجل المثل لك . (٣٢٩ / ٢).

١٠٠ - مذهبه - مع سيبويه - في قوله تعالى : (وَيَكْفُرُوا بِمَا لَمْ يُفْلِحُوا الْكَافِرُونَ) أن أصله (وى) اسم سمي به الفعل في الخبر ، ومعناه : أعجب ، ثم قال مبتدئا : كأنه لا يفلح الكافرون . (٣٨٩ / ٢).

١٢ - الخليل بن أسد

١٠١ - قال : قرأت على الأصمعي هذه الأرجوزه للعجاج وهي : (يا صاح هل تعرف

١٣ - ابن دريد

١٠٢ - ذكر (أروى فى باب (أرو) فقلت - ابن جنى - لأبى على : من أين له أن اللام واو؟ وما يؤمنه أن تكون ياء فتكون من باب (التقوى والدعوى) فجرح إلى ما نحن عليه من الأخذ بالظاهر.

١٤ - الزجاج

١٠٣ - قال : أبو إسحاق فى رفع الفاعل ونصب المفعول : إنما فعل ذلك للفرق بينهما ، ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل : هلاً عكست الحال فكانت فرقا أيضاً؟ ثم أجاب عن ذلك. (١ / ١٠١).

١٠٤ - قال لخصم نازعه فى جواز اجتماع الألفين المدتين - ومدّ صوته وأطال : لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفا واحده. (١ / ١٣٠ ، ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١).

١٠٥ - كان يعدّ بيت الكتاب (له زجل كأنه صوت حاد) من باب إجراء الوصل مجرى الوقف. (١ / ١٦٣).

١٠٦ - مذهبه أن التنوين اللاحق فى مثال الجمع الأكبر نحو : جوار وغواش ، عوض من ضمّه الياء. (١ / ١٩٨).

١٠٧ - عنده أن (قلقل وصلصل وجرجر وقرقر) ونحوها - وزنها (فعل) والكلمة ثلاثية. (١ / ٤٣٠).

١٠٨ - قال : قيل للجام من الفضه : (غرب) وهو (فعل) من الشىء الغريب ، وذلك أنه ليس فى العاده والعرف استعمال الآنيه من الفضه ، فلما استعمل ذلك فى بعض الأحوال كان عزيزاً غريباً. (١ / ٤٨٢).

١٥ - أبو زيد

١٠٩ - حكى عن العرب قولهم : شدّ (الثلاثى) بمعنى اشتدّ ، ولم يحكها سيويه. (١ / ٢٨٠).

١١٠ - حكى عن العرب قولهم : ماهت الرّكيه تميّه ميه. (١ / ٣٥٤).

١١١ - قال : سألت الخليل عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال : هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا فى يئأس : (ياءس) أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها ، ومثله قول العرب من أهل الحجاز : ياترن ، وهم يا تعدون ، فرّوا من :

- ١١٢ - حكي عن العرب قولهم : قد وجه الرجل وجاهه عند السلطان ، وهو وجهه. (١ / ١٢١).
- ١١٣ - حكي عن العرب للفعل (آن) مصدرا هو (الآين). (١ / ١١٧).
- ١١٤ - قال في تخفيف همزتي (افعوعلت) من (وأيت) جميعا : أويت. (١ / ٤٥٦).
- ١١٥ - حكي عن العرب قولهم : الجنه لمن خاف وعيد الله - بكسر الواو. (١ / ٤٩٧).
- ١١٦ - حكي عن العرب تقول : الأمر يحزنني ، ولا تقول : حزني ، إلا أن مجيء المضارع يشهد للماضي. (٢ / ١٩).
- ١١٧ - حكي عن العرب قولهم : شعر الرجل - بضم العين. (٢ / ٢٦).
- ١١٨ - حكي عن العرب قولهم : أكلت لحما سمكا تمرا - بحذف حرف العطف. (٢ / ٦٧).
- ١١٩ - حكي عن العرب قولهم : هاه الآن ، وأولاه الآن - فأنت (أولى). (٢ / ٢٨٣).
- ١٢٠ - حكي عن العرب قولهم : ضفن الرجل يظفن - إذا جاء ضيفا مع الضيف. (٢ / ٣٤٩).
- ١٢١ - حكي - هو وأبو الحسن - عن العرب قولهم : غفر الله له خطائهم - بهمزتين. (٢ / ٣٦٦).
- ١٢٣ - قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) فظننت أنه لقد لحن ، إلى أن سمع العرب تقول : شأبه ودأبه. (٢ / ٣٧٠).
- ١٢٤ - حكي عن العرب قولهم : زرنوق - بفتح الزاي. (٢ / ٤٣٠).
- ١٢٥ - حكي عن المنتجع قوله : أغمى على المريض ، وعن أبي خيره : غمى عليه. (٢ / ٤٩٨).
- ١٢٦ - حكي عن المنتجع قوله : كمء واحده وكمأه للجميع ، وعن أبي خيره : كمأه واحده وكمء للجميع ، فمرّ بهما رؤبه فسألاه ، فقال : كما قال منتجع. (٢ / ٤٩٨).
- ١٢٧ - حكي عن العرب قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّه ، وأعطانا كلنا مائه. (٢ / ٥١٥).

١٦ - أبو حاتم السجستاني

١٢٨ - قال : قرأت على الأصمعي في جيميه العجاج : (جأبا ترى بليتة مسحجا) فقال : تليله ، فقلت : بليتة ، فقال : هذا لا يكون . (٣٦٤ / ١).

١٢٩ - قال : لا يقولون : (وجنه) بالواو ، ، وإنما يقولون : (أجنه) بالهمزة (٣١٦ / ٢).

١٣٠ - قال : قلت للأصمعي : أتجيز : (إنك لتبرق لي وترعد) فقال : لا ، إنما هو : تبرق وترعد . (٤٨٨ / ٢).

١٣١ - أنكر على عماره بين عقيل جمع ريح على (أرياح) . (٤٨٩ / ٢).

١٣٢ - عند ما قرأ الأخفش أمامه : وقولوا للناس حسنى قال : هذا لا يجوز إلا بالألف واللام ، لأنه صفة على (فعلى) . (٤٩٤ / ٢) ، (٤٩٥).

١٧ - أبو بكر بن السراج

١٣٣ - كان الناس - ابن السراج وغيره - يستسرفون أبا إسحاق فيما تجشمه من قوه حشده وضمه شعاع ما انتشر من المثل المتباينه إلى أصله . (٦٧ / ١).

١٣٤ - قال : من عرف أنس ، ومن جهل استوحش . (٥٠٤ ، ٦٧ / ١).

١٣٥ - قال : قد تكون عله الشيء الواحد أشياء كثيرة ، فمتى عدم بعضها لم تكن عله .

قال : ويكون أيضا عكس هذا ، وهو أن تكون عله واحده لأشياء كثيرة . (١٩٠ / ١).

١٣٦ - قال : إذا سئلنا عن عله رفع الفاعل قلنا : ارتفع بفعله ، فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعا؟ فهذا سؤال عن عله العله . (٢٠٠ / ١).

١٣٧ - قال : إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه ، فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه . (٢٣٧ / ١).

١٣٨ - قال : ما جاء من الآحاد معربا بالحروف كالأسماء الستة ، فإن العرب قدّمت منه هذا القدر ، توطئه لما أجمعوه من الإعراب في التشبيه والجمع بالحروف . (٣١٤ / ١).

١٣٩ - قال : منفعه الاشتقاق لصاحبه : أن يسمع الرجل اللفظه فيشك فيها ، فإذا رأى الاشتقاق قابلا- لها ، أنس بها ، وزال استيحاشه منها . (٣٦٧ / ١).

١٤٠ - تابع البغداديين في أن (حثثت) أصلها (حثت) وأن (ثرثاره) أصلها (ثراره) . (٥٣١ ، ٥٣٢ / ١).

١٤١ - قال : حذف الحروف ليس بالقياس ، وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضا ، واختصار المختصر إجحاف به . (٢ / ٤٣) .

١٤٢ - كان يقول : إن كتاب اللحياني لا تصله به روايه (٢ / ٤٢٠) .

١٤٣ - قال : كان حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد ، لأنها لمعنى واحد ، غير أنه لما كان الغرض في صياغتها أن تفيد أزمته ، خولف بين مثلها ، ليكون ذلك دليلاً على المراد منها . (٢ / ٥٢٠) .

١٤٤ - قال : المضارع أسبق في الرتبة من الماضي ، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشدّ انتفاءً .

١٨ - سيويه

١٤٥ - ومما ذكره ابن جنى في الثناء عليه وعلى علمه قوله : «ولما كان النحويون بالعرب للاحقين ، وعلى سمتهم آخذين ، وبألفاظهم متحلّين ، ولمعانيهم وقصودهم آمين ، جاز لصاحب هذا العلم - يريد سيويه - الذي جمع شعاعه ، شرع أوضاعه ، ورسوم أشكاله ، ووسم أغفاله ، وخلج أشطانه ، وبعج أحضانه ، وزمّ شوارده ، وأفاء فوارده - أن يرى فيه نحواً مما رأوا ...» . (١ / ٣١٣) .

١٤٦ - قال : واعلم أن (قلت) في كلام العرب ، إنما وقعت على أن يحكى بها ، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاماً ، لا قولاً .

ثم قال في التمثيل : نحو قلت : زيد منطلق ، ألا ترى أنه يحسن أن تقول : زيد منطلق . (١ / ٧٣) .

١٤٧ - قال : هذا باب عدّه ما يكون عليه الكلم . (١ / ٨١) .

١٤٨ - قال : وليس شيء مما يضطرون إليه ، إلا وهم يحاولون به وجهاً . (١ / ١٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢ / ٨١) .

١٤٩ - قال : أو لعلّ الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر . (١ / ١١٣ ، ٥١٣) .

١٥٠ - قال : واعلم أنه قد يقلّ الشيء في كلامهم ، وغيره أثقل منه ، كل ذلك لثلاثي أكثر في كلامهم ما يستقلون . (١ / ١١٤) .

١٥١ - حكى سيويه قول بعضهم : ألاتا ، فيجيبه : بلى فا ، وقول الآخر : قالت : قاف . (١ / ١٢٤ ، ٢٤٢) .

١٥٢ - مذهبه أن (أينق) لما حذفوا عينها عوّضوا منها الياء في نفس المثال (أحد قوله). (١ / ١٥٢).

١٥٣ - قال : وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء. (١ / ١٥٧).

١٥٤ - قال : لو سميت رجلا (هند) ثم حَقَّرت قلت (هنيد) ولو سميته بها محقره قبل التسميه لوجب أن تقرّ التاء بحالها ، فتقول : هذا هنيدة مقبلا. (١ / ١٨٦).

١٥٥ - قال : لغه التميميين في إهمال (ما) النافيه للحال أقوى قياسا من لغه الحجازيين. (١ / ١٩٥).

١٥٦ - قال : (حكى سيبويه كسرت في) قال ابن جنى : وهذا أدلّ دليل على أنهم لم يراعوا حديث الاستخفاف والاستثقال حسب وأنه أمر غيرهما. وهو اعترامهم ألا تجيء هذه الياء إلا بعد كسره أو ياء أو ألف لا تكون علما للنصب ، نحو : هذه عصاي ، وهذا مصلاى. (١ / ٢٠٣).

١٥٧ - أجاز في جر (الوجه) من قولك : (هذا الحسن الوجه) وجهين : أحدهما طريق الإضافه الظاهره ، والآخر تشبيهه بقولك : الضارب الرجل. (١ / ٢٠٩).

١٥٨ - حكى فيما جاء على (فعل) بكسرتين (إبلا) وحدها ، ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير. (١ / ٢٢٢).

١٥٩ - قال في غير موضع من كتابه عن تاء (بنت وأخت) : إنها للتأنيث ، وقال : أيضا في باب ما ينصرف وما لا ينصرف : إنها للتأنيث ، قال : ولو سميت رجلا ب (بنت) أو (أخت) لصرفته. (١ / ٢٢٤).

١٦٠ - قال في عده مواضع من كتابه : إن الألفين في نحو : (حمراء وأصدقاء وعشاء) للتأنيث. (١ / ٢٢٤).

١٦١ - قال في كتابه : (حتى) الناصبه للفعل - وقد تكرر من قوله أنها حرف من حروف الجر ، كما نص في غير موضع أن (أن) مضمرة بعد حتى. (١ / ٢٢٧ ، ٢ / ٤٦٣).

١٦٢ - كان يعتبر في الإلحاق بالرباعى المصدر (فعله) دون (فعال). (١ / ٢٤٣).

١٦٣ - لم يذكر من الملحوق بباب (جردحل) إلا (انقحل). (٢ / ٢٤٧).

١٦٤ - قال : حدثنا من نثق به أن بعض العرب قيل له : أما بمكان كذا وكذا وجد؟

فقال : بلى ، وجاذا. (١ / ٢٦٣).

١٦٥ - قال : سمعنا بعضهم يدعو على غنم رجل فقال : اللهم ضبعا وذئبا ، فقلنا له : ما

أردت؟ فقال : أردت : اللهم اجمع فيها ضبعا وذئبا. (١ / ٢٦٣).

١٦٦ - حمل (سيدا) بمعنى الذئب على أنه مما عينه ياء ، فقال في تحقيره : (سييد) نحو : ديك وديك ، وفيل وفيل ، وذلك أن عين الفعل لا ينكر أن يكون ياء ، وقد وجدت في (سيد) ياء. (١ / ٢٦٥ ، ٢ / ٣٠٣).

١٦٧ - أثبت في الكلام (فعلت تفعل) وهو (كدت تكاد) وأثبت ب (انقحل) باب (انفعل) وأثبت ب (سحاخين) (فاعيل) وهي مفردات لم يرد غيرها. (١ / ٢٦٥).

١٦٨ - مذهبه أن الألف في (آءه) بدل من الواو. (١ / ٢٦٦).

١٦٩ - مذهبه أن لفظ الجلالة (الله) محذوف منه الهمزة و عوض عنها بالألف واللام (أحد قوله). (١ / ٢٤٤ ، ٢٨٢).

١٧٠ - شبه (الضارب الرجل) ب (الحسن الوجه) ولما تمثّل ذلك في نفسه ورسا في تصوره ، زاد في تمكين هذه الحال له بأن عاد فشبه (الحسن الوجه) ب (الضارب الرجل) في الجر (١ / ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣).

١٧١ - قال : تقول : (سريحين) لقولك : سراحين ، ولا تقول : (عشيمين) ، لأنك لا تقول : عثمانين. (١ / ٣٥٣).

١٧٢ - قال : هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا ، أي : إذا فسّر بالنكرة في نحو : نعم رجلا زيد ، فإنه لا يظهر أبدا. (١ / ٣٨٩).

١٧٣ - حكى (حيوي) في الإضافة إلى : حيّ بن بهدله. (١ / ٤٢٥).

١٧٤ - ذهب إلى أن النون زائده في (عنسل) بدليل (عسلان) الذئب. (١ / ٤٢٧).

١٧٥ - ذهب إلى أن (اطمان) مقلوب ، وأن أصوله (طأمن). (١ / ٤٤٥).

١٧٦ - مذهبه أن (أيتق) فيها قلب بتقديم العين إلى ما قبل الفاء ثم إبدالها ياء (أحد قوله - وانظر رقم ١٩١). (١ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٢ / ٣٠٤).

١٧٧ - لم يحك عن العرب من يقف على المنون المنصوب بغير ألف. (١ / ٤٦١).

١٧٨ - قال : الاسم على (فعله) يكسّر على (أفعل) نحو : أكمه وآكم ، ولأجل ذلك كانت (أمه) على (فعله) لقولهم في تكسرها (آم). (١ / ٤٧٠).

١٧٩ - حكى عن العرب قولهم : (متن) بضم الأول والثالث. (١ / ٤٩٧).

١٨٠ - مذهبه أن (فرتنى) وزنه (فعللى) رباعيه نحو (جحجبي). (١ / ٥١٥).

١٨١ - مذهبہ أن المصادر علی (فعلان) إنما تأتي للاضطراب والحركة ، نحو : التّفزان

ص: ١٦٧

والغليان والغثيان ، فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال.

١٨٢ - قال : من زعم أن الكاف فى (ذلك) اسم انبغى له أن يقول : ذلك نفسك. (١ / ٥٣١).

١٨٣ - مذهبه أن (فجار) معدوله عن (الفجره). (٢ / ٤ ، ٥ ، ٢ / ٤٦٣).

١٨٤ - مذهبه أن (أشدّ) جمع (شده) بعد حذف زائده. (٢ / ٢٥ ، ٢ / ٣٤٥).

١٨٥ - حكى عن العرب قولهم : أراك منتفخا - بسكون الفاء. (٢ / ٤٨ ، ١١٨).

١٨٦ - حكى عن العرب قوله : الله لا أفعّل. (٢ / ٦٨).

١٨٧ - مذهبه أن (لاه) محذوف الفاء ، والألف عوض (أحد قوله). (٢ / ٧٦).

١٨٨ - مذهبه - مع الخليل - أن المحذوف من المصادر نحو (إقامه) واسم المفعول نحو (مقول ومبيع) هو عين الكلمه. (٢ / ٨٩).

١٨٩ - سلك طريق الحمل على النقيض فى المصادر كثيرا ، فكان يقول : قالوا كذا كما قالوا كذا - وأحدهما ضد الآخر. (٢ / ٩٥).

١٩٠ - قال فى (سودد) : إنما ظهر تضعيفه ، لأنه ملحق بما لم يجىء. (٢ / ١٢٣).

١٩١ - حكى عن العرب قولهم : سير عليه ليل أى : طويل. (٢ / ١٥٠).

١٩٢ - فى قول الشاعر : (إلا بداهه أو علاله قارح) ذهب إلى أن فيه الفصل بين (بداهه) و (قارح). (٢ / ١٧٧).

١٩٣ - جعل من المحال أن يقال : أشرب ماء البحر. (٢ / ٢١٦).

١٩٤ - حكى أن من العرب من يقول : (لبّ) فيجرّه نحو : أمس و غاق. (٢ / ٢٢٨).

١٩٥ - ذهب إلى أن (بيضا) فى قولهم : له مائه بيضا ، حال من النكره. (٢ / ٢٤٧).

١٩٦ - مذهبه - مع الخليل فى قوله تعالى : (وَيَكْفُرُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرُّزُقَ) أنه (وى) ثم قال : كأن الله يبسط. (٢ / ٢٨٠).

١٩٧ - ذكر أن من العرب من يقال له : إليك ، فيقول : إلىّ إلىّ ، ف (إلىّ) هنا اسم (أتنحى). ومنهم من يقال له : إياك ، فيقول : إياى ، أى : لأتقين. (٢ / ٢٨٢).

١٩٨ - ذكر أن قولهم : (حذرك زيدا) نهى ؛ لأنه فى موضع : لا تقرب زيدا. (٢ / ٢٨٨).

١٩٩ - منع أن يكون العائد كنيه الاسم الأول بدلا من ضميره فلا تقول : زيد مررت بأبي محمد. (٢ / ٢٩١).

ص: ١٦٨

٢٠٠ - مذهبه أن (الفلك) جمع (الفلك) المفرد ، تشابه الضبط في اللفظ ، واختلف الاعتبار والاعتقاد ، وغيره يرى أن (الفلك) يستعمل بصوره واحده للمفرد والجمع. (٣٠٠ / ٢).

٢٠١ - مذهبه أنه إذا استوفى التحقير مثاله لا يردّ ما كان قبل ذلك محذوفاً ، نحو : (هوير) تحقير (هار) ، و (يضيع) تحقير (يضع) اسم رجل. (٣٠٨ / ٢).

٢٠٢ - مذهبه صرف (جوار) علما ، وإجراؤه بعد العلميه على ما كان عليه قبلها. (٣٠٨ / ٢).

٢٠٣ - مذهبه أن (الألف) في التثنيه هي حرف الإعراب ، ولا إعراب فيها. (٣٠٩ / ٢).

٢٠٤ - قال : ليس في الكلام مثل (قنر) و (عنل) - نون ساكنه بعدها لام. (٣٢٧ / ٢).

٢٠٥ - قال في نحو : (سفيرج وسفارج) : إنما حذف آخره ، لأن مثال التحقير والتكسير انتهى دونه. (٣٤٤ / ٢).

٢٠٦ - اعتدّ ألف الإمالة وألف التفخيم حرفين غير الألف. (٣٤٧ / ٢).

٢٠٧ - حكى عن العرب قولهم : هذا سيفنى (يريد : سيف من أمره كذا). (٣٥٦ / ٢).

٢٠٨ - حكى عن العرب قولهم : أعطني أبيضه. (٣٨٨ / ٢).

٢٠٩ - قال : كثر في كلامهم (فعل) وقلّ (فعل) وكثرت الواو فاء ، وقلّت الياء هنالك ، لثلاثي كثر في كلامهم ما يستثقلون. (٢ / ٤٠١).

٢١٠ - قال : (الفعال) لا يأتي إلا مضاعفاً ، نحو : القلقال ، والزّزال. (٢ / ٤٢٥).

٢١١ - قال : ليس في الكلام (فعولى). (٢ / ٤٢٩).

٢١٢ - حكى عن أبي الخطاب أنهم يقولون في رايه : (راءه). (٢ / ٤٧٧).

٢١٣ - حكى عن العرب قولهم : لا أكلملك حيرى دهر. (٢ / ٥١٦).

١٩ - أبو عمرو الشيباني

٢١٤ - صحّف الأصبغى أمامه بيت شعر ، فجعل (تعتر) فيه : (تعنز). (٢ / ٤٩٩).

٢٠ - أبو عبيده

٢١٥ - قال : ما رأيت أطرف من أمر النحويين ، يقولون : إن علامه التأنيث لا تدخل على علامه التأنيث ، وهم يقولون : علقاه - قال أبو عثمان : كان أبو عبيده أجفى من أن يعرف هذا. (١ / ٢٨٣ ، ٢ / ٥٠٠).

٢١٦ - حكى أبو عبيده وأبو الحسن وقطرب قول العرب : رأيت فرج - في الوقف على المنصوب بالسكون. (٢ / ٨٠).

٢١٧ - يرى أن (أشدّ) جمع (أشدّ) بعد حذف همزته ، فصار نحو : ضبّ وأضبّ. (٢ / ٣٤٥).

٢١٨ - حكى عن بعض العرب قوله : دعه في حرامه. (٢ / ٣٦٥).

٢١٩ - حكى عن العرب قولهم : القهوباه (٢ / ٤٢٩).

٢١ - أبو عمرو بن العلاء

٢٢٠ - ومما ذكره في علمه وفضله قوله : «أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع ، والبحر الزاخر ، الذى هو أبو العلماء وكهفهم ، وبدء الرواه وسيفهم ، كيف تخلّصه من تبعات هذا العلم وتحرّجه ، وتراجعه فيه إلى الله وتحوّبه». (٢ / ٥٠٢).

٢٢١ - قيل لأبى عمرو : أكانت العرب تطيل؟ قال : نعم ؛ لتبلغ. قيل : أفكانت توجز؟ قال : نعم ، ليحفظ عنها. (١ / ١٢٦).

٢٢٢ - قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فقال له : أتقول : جاءته كتابى؟ قال : نعم ، أليس بصحيفه؟ (١ / ٢٦٢).

٢٢٣ - قال : سألت أبا خيره عن قولهم : استأصل الله عرقاتهم - فنصب أبو خيره (التاء) من (عرقاتهم) فقال له أبو عمرو : هيهات يا أبا خيره ، لان جلدك. (١ / ٣٧٩ ، ١ / ٤٠١ ، ٢ / ٤٩٦ ، ٤٩٧).

٢٢٤ - قال : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير. (١ / ٣٨١).

٢٢٥ - حكى عن العرب قولهم : (اذكر) ببقاء الدال التى قلبت من تاء (افتعل) بعد الذال. (١ / ٤٩٦).

٢٢٦ - أنشد شعرا لم يرق له فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو؟ إن هذه الهاء لم توجد فى شىء من الكلام إلا أرخته. (٢ / ٤٨٨).

٢٢٧ - قال : رأيت ذا الرّمه فى دكّان طحان بالبصره يكتب ، فقلت له : ما هذا يا ذا الرّمه؟ فقال : اكتبم علىّ يا أبا عمرو. (٢ / ٤٩١).

٢٢ - أبو على الفارسي

٢٢٨ - هو أستاذ ابن جنى ، ومما ذكره فى كتابه فى الثناء عليه قوله : «والله هو! وعليه

رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقا له! وكيف كان لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة - مع جلّه أصحابها وأعيان شيوخها - سبعين سنه ، زائحه علله ، ساقطه عنه كلفه ، وجعله همّه وسدمه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأخره». (١ / ٢٨٦).

٢٢٩ - غلب كون لام (أنفيّه - فيمن جعلها أفعوله - واوا على كونها ياء ، مع ورود : جاء يثفوه ويثفيه ، لقولهم : جاء يثفه ، وهو لا يكون إلا من الواو. (١ / ٦٦ ، ٤٩٣).

٢٣٠ - كان إذا أشكل عليه الحرف (الفاء أو العين أو اللام) استعان بتقليب أصول المثال الذى ذلك الحرف منه. (١ / ٦٦).

٢٣١ - قال لابن جنى يوما (فى نشأه اللغه) : هى من عند الله. (١ / ٩٤).

٢٣٢ - قال : امتنعت العرب من الابتداء بما يقارب حال الساكن وإن كان فى الحقيقه متحركا - يعنى همزه بين بين - وإنما خفى حال هذا فى اللغه العجميه ، لما فيها من الزممه. (١ / ١٣٢).

٢٣٣ - قال : دخلت (هيتا) وأنا أريد الانحدار منها إلى بغداد ، فسمعت أهلها ينطقون بفتحه غريبه لم أسمعها من قبل ، فعجبت منها ، وأقمنا هناك أياما ، فإذا إننى قد تكلمت مع القوم بها. (١ / ١٣٣).

٢٣٤ - قال : الأسماء غير الجاربه على الأفعال تعلّ إذا جاءت مجيء ما يلزم اعتلال عينه ، نحو : حائش وحائط ، فهو بمنزله (قائم وبائع). (١ / ١٥٨).

٢٣٥ - قال : إذا صحّت الصفه فالفعل فى الكفّ. (١ / ١٥٩).

٢٣٦ - رضى عمّا عرضه عليه ابن جنى من بعض الأسماء التى يمكن ردّها إلى أفعال من ألفاظها تلاقيها فى المعنى والاشتقاق ، كالناقه والجمل والإنسان والوشى - من : نتوّق وجمل وأنس ووشى - رضى أبو على عن ذلك وتقبّله. (١ / ١٦٠).

٢٣٧ - لم يحمل قول امرئ القيس : (كبير أناس فى بجاد مزمل) على الغلط ، قال : لأنه أراد (مزمل فيه) ثم حذف حرف الجر ، فارتفع الضمير ، فاستتر فى اسم المفعول. (١ / ٢١٨).

٢٣٨ - قال : ليست (بنت) من ابن كصعبه من صعب ، إنما تأنيث (ابن) على لفظه

(ابنه). (٢٢٥ / ١).

٢٣٩ - كان يرد على ابن جنى - حين يرد أن يلزمه قولاً لأبى الحسن - بقوله : مذاهب أبى الحسن كثيره. (٢٢٨ / ١).

٢٤٠ - قال : كان أبو يوسف إذا أفتى بشئ أو أمل شيئاً ، فقليل له : قد قلت فى موضع كذا غير هذا! يقول : هذا يعرفه من يعرفه.
(٢٢٨ / ١).

٢٤١ - قال فى (هيهات) : أنا أفتى مرّه بكونها اسماً سَمِي به الفعل ، نحو (صه ومه) وأفتى مره أخرى بكونها ظرفاً ، على قدر ما يحضرنى فى الحال. (٢٢٨ / ١).

٢٤٢ - وقال مره أخرى : إنها وإن كانت ظرفاً فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسماً سَمِي به الفعل ، نحو (عندك ودونك). (١ / ٢٢٨).

٢٤٣ - كان إذا سمع شيئاً من كلام أبى الحسن يخالف قوله ، يقول : عكّر الشيخ!. (٢٢٨ / ١).

٢٤٤ - قال : قلت لأبى عبد الله البصرى : أنا أعجب من هذا الخاطر ، فى حضوره تاره ، ومغيبه أخرى ، وهذا يدلّ على أنه من عند الله ، فقال : نعم ، هو من عند الله ، إلا أنه لا بد من تقديم النظر ، ألا ترى أن حامداً البقال لا يخطر له. (١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩).

٢٤٥ - قال : (تجفاف) ملحق ب (قرطاس) ، والتاء فيه للإلحاق ، لما انضاف إليها زياده الألف. (١ / ٢٤٩).

٢٤٦ - سأله ابن جنى يوماً عن اللغتين : العربية والعجمية : أيهما أفضل من الأخرى؟

فأبى أن يجمع بينهما فى كلامه ، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك ، لبعده فى نفسه. (١ / ٢٥٨).

٢٤٧ - حكى عن خلف الأحمر أنه يقال : التقطت النوى ، واشتقته واشتقته ، فصحح تاء (افتعل) وفاؤه ضاد. (١ / ٢٧٣).

٢٤٨ - قال : إن تقدم المفعول على الفاعل قسم برأسه ، كما أن تقدم الفاعل قسم قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر.
(١ / ٣٠١).

٢٤٩ - قَوَى - بأخره - أن يكون أصل قولهم : لهنّك قائم ، هو : والله إنك قائم. (١ / ٣٢١).

٢٥٠ - قال : أجمع وجمعاء وما يتبع ذلك من : أكتع وكتعاء (وبقيته) أسماء معارف ،

ص : ١٧٢

وليست صفات نكرات ، وإن كان باب (أفعل وفعلاء) إنما هو للصفات النكرات ، فهذا اتفاق وقع. (٣٢٤ / ١).

٢٥١ - قال : ليله طلقه ، وليال (طوالق) ، ليس (طوالق) فيه تكسير طلقه ، لأن (فعله) لا- تجمع على (فواعل) ، إنما هي جمع (طالقه) وقعت موقع (طلقه). (٣٢٤ / ١).

٢٥٢ - قال : كما جاز أن نقيس منشورنا على منشورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما أجازته الضروره لهم أجازته لنا ، وما حظرتهم عليه حظرتهم علينا. (٣٢٦ / ١).

٢٥٣ - أجاز في قولهم : لا أخوا - فاعلم - لك ، أن يكون (أخا) اسم (لا) وهو اسم مقصور تام غير مضاف ، ويكون (لك) خبرا عنه ، والاعتراض وقع بين الاسم والخبر. (٣٣٩ / ١).

٢٥٤ - قال في صححه (الواو) في نحو (أسيود وجدبول) : مما أعان على ذلك وسوّغه أنه في معنى (جدول صغير) فكما تصح الواو في (جدول صغير) فكذلك أنس بصححه الواو في (جدبول) ، وليس كذلك الجمع ، لأنه رتبه غير رتبه الآحاد. (٣٥٢ / ١).

٢٥٥ - سأله ابن جنى عن رد سيبويه كثيرا من أحكام التحقير إلى أحكام التكسير فقال : إنما حمل التحقير في هذا على التكسير ، من حيث كان التكسير بعيدا عن رتبه الآحاد ، فاعتدّ ما يعرض فيه ، لاعتداده بمعناه ، والمحقر هو المكبر ، والتحقير فيه جار مجرى الصفه ، فكأن لم يحدث بالتحقير أمر يحمل عليه غيره ، كما حدث بالتكسير حكم يحمل عليه الأفراد. (٣٥٣ / ١).

٢٥٦ - قال : إذا قلت : طاب الخشكنان ، فهذا من كلام العرب ، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته في كلام العرب. (٣٥٦ / ١) ، (٣٥٧).

٢٥٧ - قال : لو شاء شاعر أو ساجع أو متّسع أن يبنى بإلحاق اللام اسما وفعلا وصفه ، لجاز له ، ولكان ذلك من كلام العرب ، نحو : خرج أكرم من دخل ، وضرب زيد عمرا ، ومررت برجل ضرب وكرم. (٣٥٧ / ١) ، (٤١١).

٢٥٨ - قال : قولهم : (حائض) بالهمزه ، لا يحكم بأنه جار على الفعل (حاضت) لاعتلال عين فعله ، وذلك أن صورته (فاعل) مما عينه معتله لا- يجيء إلا- مهموزا ، جرى على الفعل أو لم يجر ، لأن بابيه أن يجرى عليه ، فحملوا ما ليس جاريا عليه على حكم الجارى عليه ، لغلبته إياه فيه. (٣٧٩ / ١).

- ٢٥٩ - قال : (حوريت) من لغة اليمن ، ومخالف للغة ابني نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفاً لمثلتهم. (٣٨٢ / ١ ، ٢ / ٤٢٠).
- ٢٦٠ - قال : في قول الشاعر : (أن تقرأن على أسماء ويحكما) : هي (أن) مخففه من الثقليه ، كأنه قال : أنكما تقرأن ، إلا أنه خفف من غير تعويض. (٣٨٤ / ١ ، ٣٨٥).
- ٢٦١ - سأل ابن جنى عن قول الشاعر : (أبيت أسرى وتبتي تدلكي) : كيف تصنع بقوله : (تدلكي) فقال : نجعله بدلا من (تبتي) أو حالا. (٣٨٣ / ١).
- ٢٦٢ - سأل ابن جنى عن أجرى المضمر مجرى المظهر في قوله : (أعطيتكمه) فأسكن الميم مستخفا كيف قياس قوله على قول الجماعة : أعطيته درهما ، إذا أضمر (الدرهم) فقال : لا يجوز ذلك في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها. (١ / ٤٠٥).
- ٢٦٣ - قال في توجيه نصب (اليوم) في قولهم : «قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح : إن الظرف يعمل فيه الوهم. (١ / ٤٠٧).
- ٢٦٤ - كان يذهب إلى أن هذه اللغة إنما وقع كل صدر منها في زمان واحد ، وإن كان تقدّم شيء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون الاسم أو الفعل أو الحرف. (١ / ٤١٥ ، ٤٢١).
- ٢٦٥ - قال : إذا ثبت أن أحد المضعفين زائد فهو الثاني ، ويحتج لذلك بقولهم : اقعنسس. (١ / ٤٣٦).
- ٢٦٦ - قال : أخطئ في خمسين مسأله في اللغة ، ولا أخطئ في مسأله واحده من القياس. (١ / ٤٥٤).
- ٢٦٧ - قال : قولهم : بنات مخر ، مشتق من (البخار). (١ / ٤٥٢).
- ٢٦٨ - سأل ابن جنى عن (فعلات) مما عينه ياء نحو (تينه) فقال : أقول : تونات. (١ / ٤٦٨).
- ٢٦٩ - قال : اختلفوا في حدوث حركه الحرف : قبل الحرف أم بعده أم معه؟ وذلك لغموض الأمر وشده القرب. (١ / ٤٧١).
- ٢٧٠ - قال في (السحاب) : قيل له : (حبى) كما قيل له : سحاب ، تفسيره أن (حبيا فعيل من حبا يحبو ، وكأن السحاب لثقله يحبو حبا). (١ / ٤٨٣).
- ٢٧١ - كان يستعين بالاشتقاق الأكبر ويخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر ، لكنه -

مع هذا - لم يسمه ، وإنما كان يعتاده عند الضروره. (١ / ٤٩٠).

٢٧٢ - كان إذا أوجبت القسمة عنده أمرين ، كل واحد منهما غير جائز ، يقول : قسمة الأعشى ، يريد قوله : (فاختر وما فيهما حظ لمختار). (١ / ٥٢٥).

٢٧٣ - سأله مره بعض أصحابه فقال له : قال الخليل في (ذراع) كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا؟ فأنشده مجيبا له :

إذا قالت حذام فصدقوها

فإن القول ما قالت حذام

(١ / ٥٣٢).

٢٧٤ - مناقشه ابن جنى له في توجيه تعلق الظرف في قوله تعالى : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ). (١ / ٥٢١).

٢٧٥ - شبه تركيب (لا) مع اسمها في نحو : (لا بأس عليك) بقول الشاعر :

خيطة على زفره فتم ولم

يرجع إلى دقه ولا هضم

(١ / ٥١٧).

٢٧٦ - كان يورد قوله : (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) مورد الطريف المتعجب منه. (٢ / ١٢).

٢٧٧ - كان يقول في (تغيير الفعل للمفعول) : هذا يدلّك على تمكن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ، إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل صيغه مخالفه لصيغته وهو للفاعل. (٢ / ٢١).

٢٧٨ - حكى في جمع بروه : برا. (٢ / ٨١).

٢٧٩ - قال : يقوى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف ، أن النون الساكنه مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف ، وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغنى عنها شيئا ، لسبقها هي لحركتها. (٢ / ١٠٥).

٢٨٠ - له مسألان : قديمه وحديثه ، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ به : أيمكن أن يكون ساكنا أم لا؟ (٢ / ١١٠).

٢٨١ - قال في (الأفعال الخمسه) : كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب ، لثبات الحركة في الواحد. (٢ / ١١٢).

٢٨٢ - قال في قول الشاعر : (فلم يبق منها سوى هAMD) في : (يبق ضمير فاعل من بعد ما تقدم. (١٤٩ / ٢).

٢٨٣ - كان يذهب إلى أن المفعول هو المحذوف في قوله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وأن (الشَّهْرَ) منصوب على الظرف. (١٥١ / ٢).

٢٨٤ - قال : ما احتجَّ به أبو العباس من جواز حذف خبر (إِنَّ) مع المعرفة ، لا- يلزم الكوفيين ، لأنَّ لهم أن يقولوا : إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع (إِنَّ) المكسوره ، فأما مع (أَنَّ) المفتوحة فلا نمعه. (١٥٢ / ٢).

٢٨٥ - شبه الألف التي قبل اللام في قوله : (إذا الداعي المثوب قال : يا لا) بألف (باب ودار). (١٥٣ / ٢ ، ١٩٥ / ٢).

٢٨٦ - أجاز في قوله : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرِوفاً عَنْهُمْ) أن يتعلق «يوم» بنفس «ليس» ، وقال : الظرف يتعلق بالوهم مثلاً. (٢ / ١٧١).

٢٨٧ - سأله ابن جنى عن مسأله الكتاب (رأيتك إياك قائماً) : الحال لمن هي ؟ فقال : ل (إياك) ، والعامل فيها (رأيت). (٢ / ١٩٥).

٢٨٨ - كان يستنكر حمل الفراء قول الشاعر : (فإن كان لا يرضيك حتى تردني) على المعنى ويقول : الفاعل لا يحذف ، ثم إنه فيما بعد لان له وخفض من جناح. (٢٠٠ / ٢).

٢٨٩ - كان يقول : قولنا : قام زيد ، بمنزله قولنا : خرجت فإذا الأسد. (٢١٢ / ٢).

٢٩٠ - كان إذا عبّر عن معنى بلفظ ما ، فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى بلفظ آخر غيره نفهمه - كان يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ، فإن رآه في قميص كحلّي لم يعرفه. (٢٢٧ / ٢).

٢٩١ - ذهب إلى أن الادغام في (إوزّه) فضّل على الإعلال ، وإلا لقالوا : (إيزّه) وأبى العدول عن ذلك. (٢٥٣ / ٢).

٢٩٢ - ذهب في قول لبيد : (ثم اسم السلام عليكمما) إلى أنه على حدّ حذف المضاف ، أي : ثم اسم معنى السلام عليكمما ، واسم معنى السلام هو السلام ، فكأنه قال : ثم السلام عليكمما. (٢٧١ / ٢).

٢٩٣ - ذهب إلى أن (اللام) في (الآن) زائده ، وهو معرّف بلام أخرى مقدره. (٢٩٥ / ٢).

٢٩٤ - قولهم : (سهر فلان) معناه عنده : نبا جنبه عن الساهره وهى وجه الأرض - فكأن الإنسان إذا سهر قلق جنبه عن مضجعه ، ولم يكد يلقى الأرض ، فكأنه سلب الساهره. (٣١٣ / ٢).

٢٩٥ - سأله ابن جنى عن تخفيف نحو (جوأبه وجيال) : أيقلب فيقول : جابه وجال؟ فقال : القلب هنا لا سبيل إليه. (٣٢٣ / ٢).

٢٩٦ - كان يقوى قول أبى الحسن : (إن اللام فى قولهم : إنى لأمرّ بالرجل مثلك) زائده. على قول الخليل بأن اللام مراده فى (المثل) لأن الدلاله اللفظيه أقوى من الدلاله المعنويه. (٣٢٩ / ٢).

٢٩٧ - حكى أن أبا زيد لقى سيويه فقال له : سمعت العرب تقول : قريت وتوضيت ، فقال له سيويه : كيف تقول فى (أفعل) منه؟ قال : أقرأ - وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيويه : فقد تركت مذهبك. (٣٧٦ / ٢).

٢٩٨ - قال فى قول الراجز : (هل تعرف الدار ببيدا إنه) : يجوز فى قوافيها جميعا أن يكون أراد (إنّ) ويبن الحركه بالهاء ، وأن يكون زاد نونا على أصل كلمات القافيه. (٣٨٨ / ٢).

٢٩٩ - قال : جاءت (كأن) كالزائده فى قول عمر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

ذو بغيه يشتهى ما ليس موجودا

(٣٨٩ / ٢).

٣٠٠ - قال ابن جنى : ذاكرت أبا علىّ رحمه الله يوما بكتاب (العين) فأساء نثاه ، فقلت له : إن تصنيفه أصح وأمثل من تصنيف (الجمهره) فقال : الساعه لو صنّف إنسان لغه بالتركيه تصنيفا جيدا ، أكانت تعتدّ عريبه لوجوده تصنيفها. (٤١١ ، ٤٨٤).

٣٠١ - قال : (ترعايه) أصله (ترعّيته) أبدلت الياء الأولى ألفا للتخفيف ، كقولهم فى (الحيره) : حارى. (٤١٣ / ٢).

٣٠٢ - قال : سألت محمد بن الحسن عن (الهيديكر) فقال : لا أعرفه ، وأعرف الهيدكور. (٤١٦ / ٢).

٣٠٣ - قال ابن جنى : ذاكرت أبا علىّ يوما بنوادر اللحيانى ، فقال : كئاش. (٤٢٠ / ٢).

٣٠٤ - قال : لا يكون (إوزّ) من لفظ (الوزّ) ، إذ ليس فى كلامهم (إفعل) صفه. (٤٢٩ / ٢).

٣٠٥ - قال : الهمزة فى قولهم : ما بها أحد ، ونحوه ، مما (أحد) فيه للعموم ، ليست بدلا من واو ، بل هى أصل فى موضعها ، وذلك أنه ليس من معنى (أحد) فى قولك : (أحد عشر وأحد وعشرون) ؛ لأن الغرض فى هذه الانفراد والذى هو نصف الاثنين ، وأما (أحد) فى قولنا : ما بها أحد وديار ، فإنما هى للإحاطة والعموم ، والمعنيان مختلفان. (٢ / ٤٦٤).

٣٠٦ - كان يذهب إلى أن لام (وراء) همزة ، وأنها من تركيب (ورأ). (٢ / ٤٧٧ ، ٤٧٨).

٣٠٧ - قال : سألت واحدا ممن كان مع أبى بكر بن الخياط : كيف تبنى من (سفرجل) على مثل (عنكبوت) فقال : سفرروت. (٢ / ٤٩٤).

٣٠٨ - قال : لم أودع كتابى فى (الحجّه) شيئا من انتزاع أبى العباس غير هذا الموضع ، أعنى قوله : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ). (٢ / ٥١٥).

٢٣ - الفراء

٣٠٩ - قال فيما حذف لامه وعوض منها التاء ، نحو لغه وثبه ورثه ومائه : إن ما كان من ذلك المحذوف منه الواو ، فإنه يأتى مضموم الأول ، وما كان من الياء فإنه يأتى مكسور الأول. (١ / ١٩٨).

٣١٠ - حكى عن العرب : (أنوق) جمع ناقه. (١ / ٢٧٨).

٣١١ - قال فى مجال الأخذ عن كل أحد : إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح ، فتقوله. (١ / ٣٩٦).

٣١٢ - عدّ من التنجيس قولهم : (ولدن ثرى حال دون الثراء) وإن اختلف أصل اللفظين ، فالثرى - وهو الندى - من (ث رى) والثراء من (ث ر و). (١ / ٤٢٧).

٣١٣ - حكى أن أهل الحجاز يقولون : (الصّيّاغ) يريدون : الصّوّاغ. (١ / ٤٣٩).

٣١٤ - ذهب إلى أن (الجاه) مقلوب من (الوجه). (١ / ٣٣٦).

٣١٥ - حكى عن العرب قولهم : معى عشره فاحدهنّ لى - يريد : اجعلهنّ أحد عشر. (١ / ٤٤٧ ، ٢ / ٤٦٤).

٣١٦ - حكى عن العرب قولهم : برئت إليك من خمسه وعشرى النّخّاسين ، وقولهم :

قطع الله الغداه يد ورجل من قاله. (٢ / ١٧٧).

٣١٧ - كان يحمل قول الشاعر : (فإن كان لا يرضيك حتى تردّنى) على المعنى ويقول :

لأن معناه: لا يرضيك إلا أن تردني ، فجعل الفاعل متعلقا على المعنى. (٢ / ٢٠٠).

٣١٨ - ذهب إلى أن (أو) قد تأتي بمعنى (بل) ، وعليه أنشد بيت ذى الرمة : (أو أنت في العين أملح). (٢ / ٢١٩).

٣١٩ - ذهب إلى أن (هلم) أصلها (هل) زجر وحث ، و (أم). (٢ / ٢٧٧).

٣٢٠ - ذهب في قوله تعالى : (إن هذان لساحران) إلى أنه أراد ياء النصب ، ثم حذفها ، لسكونها وسكون الألف قبلها. (٢ / ٣٠١).

٣٢١ - ذهب إلى أن انقلاب الألف إلى الياء في التشبيه هو الإعراب. (٢ / ٣٠٩).

٣٢٢ - حكى عن العرب قولهم : أكلت لحما شاه. (٢ / ٣٤٩).

٣٢٣ - ذهب في قول الشاعر : (وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا) إلى أنه أراد : عده الأمر ، فلما أضاف حذف الهاء ، كقول الله سبحانه : (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ). (٢ / ٣٩١).

٣٢٤ - قال : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : (إصبع) فإننا بحثنا عنها فلم نجدها. (٢ / ٤٢٥).

٣٢٥ - حكى عن العرب قولهم : ناقه بها خزعال. (٢ / ٤٢٦).

٣٢٦ - مذهبه أنه لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر. (٢ / ٤٩٦).

٢٤ - قطرب

٣٢٧ - ومما ذكره في علمه وفضله قوله : «ولله قطرب! فإنه قد أحرز عندي أجرا عظيما فيما صنفته من كتابه الصغير في (الرد على الملحدين) وعليه عقد أبو علي رحمه الله كتابه في تفسير القرآن ، وإذا قرأته سقطت عنك الشبهه في هذا الأمر». (٢ / ٤٥٨).

٣٢٨ - مذهبه أن (أو) قد تأتي بمعنى (الواو) وعليه أنشد بيت النابغه (إلى حمامتنا أو نصفه فقد). (٢ / ٢٢١).

٣٢٩ - حكى عن العرب قولهم : لفيئه ولفائى. (٢ / ٣٦٦).

٣٣٠ - حكى عن العرب قوله : اقتل ، اعبد - بكسر همزه الوصل. (٢ / ٤٢٥).

٢٥ - الكسائي

٣٣١ - ومما ذكر في الثناء على الكسائي وعلمه قوله : «هذا إلى ما يعرف من عقل

الكسائي وعفته ، وظلفه ونزاهته ، حتى إن الرشيد كان يجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته». (١ / ٤٥٥).

٣٣٢ - قال : سمعت من أخوين من بنى سليم يقولان : نما ينمو ، ثم سألت بنى سليم عنه ، فلم يعرفوه. (١ / ٣٧٦).

٣٣٣ - مذهبه أن (أوار) النار ، هو (فعال) من : وأرت الإره ، أى : احتفرتها لإضرار النار فيها. (١ / ٤٥٥ ، ٢ / ٣١٧).

٣٣٤ - حكى عن العرب قولهم : فاخرنى ففخرته فأنا أفخره (بفتح الخاء) وحكى أبو زيد الضم. (٢ / ٢٥).

٣٣٥ - قال فى قوله : (إذا رضيت على بنو قشير) : لما كانت (رضيت) ضد (سخطت) عدى (رضيت) ب (على) حملا للشئ على نقيضه ، كما يحمل على نظيره. (٢ / ٩٤ ، ١٦٤).

٣٣٦ - حكى عن العرب قولهم : أفوق تنام أم أسفل؟. (٢ / ١٤٦).

٣٣٧ - مذهبه أن (ويك) محذوفه من (ويلك). (٢ / ٢٨٠ ، ٣٨٩).

٣٣٨ - حكى عن العرب قولهم : دخلت بلده فأعمرتها ، ودخلت بلده فأخربتها - أى وجدتها كذلك. (٢ / ٤٥٧).

٣٣٩ - سئل عن (أولق) : ما مثاله من الفعل؟ فقال : (أفعل) فقال له يونس : استحيت لك يا شيخ؟. (٢ / ٤٨٧).

٣٤٠ - سئل فى مجلس يونس عن قولهم : لأضربنّ أيهم يقوم ، لم لا- يقال : لأضربنّ أيهم؟ فقال : (أى) هكذا خلقت. (٢ / ٤٨٧).

٢٦ - المازنى

٣٤١ - فى قول العرب : (أقائم أخواك أم قاعدان؟) قال : القياس يوجب أن تقول : أقائم أخواك أم قاعد هما؟ إلا أن العرب لا تقوله إلا (قاعدان) فتصل الضمير ، والقياس يوجب فصله ، ليعادل الجملة الأولى. (١ / ١٤١).

٣٤٢ - قال : إذا قال العالم قولاً متقدماً ، فللمتعلم الاقتداء به والانتصار له ، والاحتجاج لخلافه ، إن وجد إلى ذلك سبيلاً. (١ / ٢١٦).

٣٤٣ - قال فى الرد على من ادعى أن (السين وسوف) ترفعان المضارع : لم ير عاملاً- فى الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال سبحانه : (ولسوف تعلمون). (١ / ٢٢٢).

٣٤٤ - لا- تكون الصفه غير مفيده ، فلذلك قلت : مررت برجل أفعل ، فصرفت (أفعل) هذه ، لما لما تكن صفه مفيده. (١ / ٢٢٣).

٣٤٥ - قال فى الإلحاق : إنَّ أقيسه أن يكون بتكرير اللام ، فباب (شمملت) أقيس من باب (حوقلت وبيطرت وجهورت). (١ / ٢٤٤).

٣٤٦ - قال : (علقى وعلقاه) ليستا لغتين ، وإنما الألف للإلحاق فيما فيه التاء ، وللتأنيث فيما ليس فيه التاء. (١ / ٢٨٤).

٣٤٧ - قال فى قول الشاعر :

ولاعب بالعشَى بنى بنيه

كفعل الهَرَّ يحترش العظايا

شبه ألف الإطلاق ببناء التأنيث ، أى : فصحح اللام ، كما يصححها للهاء. (١ / ٢٩٨).

٣٤٨ - قال : البيت إذا تجاذبه أمران : زيغ الإعراب وقبح الزحاف ، فإن الجفاه الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحه الإعراب. (١ / ٣٣٣).

٣٤٩ - قال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره ، فإذا سمعت : قام زيد ، أجزت ، ظرف بشر ، وكرم خالد ... (١ / ٣٥٦ ، ١ / ٤١١).

٣٥٠ - قال فى الإلحاق المطّرد : موضعه من جهه اللام. نحو : قعدد ورمدد ، والإلحاق من غير اللام شاذ لا يقاس عليه. (١ / ٣٥٧).

٣٥١ - قال فى تخفيف همزتى (افعولت) من (وأيت) : أويت ، و: وويت. (١ / ٤٥٦).

٣٥٢ - ذهب إلى أن (مثل ما) فى قوله تعالى : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ) مركب بنى الأول فيه على الفتح ، وهما جميعا فى موضع رفع صفه ل (حق). (١ / ٥٢٩).

٣٥٣ - ذهب إلى أن قوله : (أثور ما أصيدكم أم ثورين؟) مركب من اسم وحرف ، وفتحه الراء فيه فتحه بناء نحو : حضر موت. (١ / ٥٢٨).

٣٥٤ - ذهب إلى أنا المحذوف من قوله تعالى : (يا أَبَتِ) هو الألف ، وأن الأصل (يا أبنا). (٢ / ٧٩ ، ٢ / ٣٦٠).

٣٥٥ - ذهب - مع الفراء - إلى أن الألف في المقصور ، نحو عصا ومعلّى - عند الوقف عليه في أحوال الإعراب كلها - هي ألف الوقف ، وليست بدلا من لام الكلمه . (٨٢ / ٢).

٣٥٦ - ذلك إلى أنه لا يضاف (ضارب) إلى فاعله ، لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا ، وجازت إضافه المصدر إلى الفاعل ، لما جازت إضافته إليه مضمرا . (١٣٦ / ٢).

٣٥٧ - ذهب - مع أبي العباس - إلى أنه يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا . (١٥٩ / ٢).

٣٥٨ - قال : سألت الأصمعي عن الألف واللام في (الأوبر) فقال : هي زائده . (٢٩٤ / ٢).

٣٥٩ - ذهب إلى أنك إذا حقّرت رجلا اسمه (يرى) قلت ، هذا يرى - بردّ المحذوف والصرف . (٣٠٨ / ٢).

٣٦٠ - حكى عن العرب قولهم :. (لحمر) في (الأحمر) . (٣٢١ / ٢).

٣٦١ - قال : حضر إلى أبي عبيده رجل فسأله : كيف تأمر من قولنا : عنيت بحاجتك؟

فقال له أبو عبيده : أعن بحاجتي .

٢٧ - المبرد

٣٦٢ - قال في إنشاد سيبويه قول الشاعر : (دار لسعدى إذ ه من هواكا) : إنه خرج من باب الخطأ إلى باب (الإحاله) ، لأن الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحركا في حال . (١٣٩ / ١).

٣٦٣ - قال : كان عماره بن عقيل يقرأ : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) - بالنصب - فقلت له : ما أردت؟ فقال : (سابق النهار) فقلت له : هلا قلت! فقال : لو قلته لكان أوزن (١ / ١٦٢ ، ٢٤٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٢ / ٢٤٨ ، ٢ / ٥٠٩).

٣٦٤ - ذهب في وجوب إسكان اللام في نحو : (ضربن وضربت) إلى أنه لحركه ما بعده من الضمير ، وذهب أيضا في حركه الضمير من نحو هذا إلى أنها إنما وجبت لسكون ما قبله (١ / ٢٠٩).

٣٦٥ - أنكر تقديم خبر (ليس) عليها ، وأجاز ذلك سيبويه وأبو الحسن وكافه أصحابنا والكوفيون أيضا معنا . (١ / ٢١٥ ، ١٥٩).

٣٦٦ - كان يعتذر من مسائل تتبع بها كلام سيويه ، ويقول : هذا شيء كنا رأينا أيام الحدائه ، فأما الآن فلا. (١ / ٢٢٨).

٣٦٧ - كان يستنكر قراءه (الأرحام) بالجر في قوله تعالى : (تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ويصفها بالفحش والشناعه والضعف. (١ / ٢٩٣).

٣٦٨ - قال : حذف الفاء من (ضعه وقحه) قياسا ، كما حذف من (عده وزنه) ثم فتحت عين الكلمه لأجل حرف الحلق. (١ / ٣٥٠).

٣٦٩ - قال في قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا) : أراد : يا هؤلاء اسجدوا. (١ / ٥٣٩).

٣٧٠ - قال : (إلا) في الاستثناء هي العامله في المستثنى ، لأنها نابت عن (أستثنى). (٢ / ٦٤).

٣٧١ - حكى عن العرب في جمع (نزوه) : نزي. (٢ / ٨١).

٣٧٢ - احتج على الكوفيين في منعهم حذف خبر (إن) مع المعرفه بقول الشاعر :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا

على الناس أو أن الأكارم نهشلا

(٢ / ١٥٢).

٣٧٣ - تأول التنوين في قول الشاعر : (ولات أوان) على أنه من تنوين العوض عن المضاف إليه المحذوف. (٢ / ١٥٤).

٣٧٤ - في قولهم : أساء سمعا فأساء جابه ، قال : إن (جابه) أصلها (إجابه) ثم كثر فجرى مجرى المثل ، فحذفت همزته تخفيفا (٢ / ٣٠٩).

٣٧٥ - قال : (آمين) بمنزله (عاصين). (٣٤٩).

٣٧٦ - قال : نحو (جعل وصرد) كأنه منقوص من (فعال) ، ولذا جاء جمعه على (فعالن) ف (جرذان وصردان) في باب كغراب وغربان وعقاب وعقبان (٢ / ٣٩٩).

٣٧٧ - تعقب سيويه في مواضع من كتابه بمسائل سماها (مسائل الغلط). (٢ / ٤٨٤).

٢٨ - محمد بن حبيب

٣٧٨ - ذهب إلى أن اللام في (عنسل) زائده ، وأنه من لفظ (العنس). (١ / ٤٢٨).

٣٧٩ - ذهب إلى أن (الفرتنى) - الفاجره - هي من (الفرات) والنون والألف زائدتان. (١ / ٥١٥).

٣٨٠ - يرى أن ناصب المفعول به هو الفعل والفاعل جميعا. (١ / ١٤٤).

ص: ١٨٣

٣٨١ - كان يجيز حذف الناصب ، مع بقاء معنى المصدرية في الفعل. (٢٠١ / ٢).

٣٠ - يونس

٣٨٢ - مذهبه جواز إلحاق النون الخفيفة للتوكيد في التثنية وجماعه النساء ، وجمعه بين ساكنين في الوصل. (١٣٣ / ١).

٣٨٣ - يجيز إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا ، في نحو : اضربان زيدا. واضربنان زيدا ، وذلك ضعيف مستكره أباه أبو إسحاق ، وقال فيه ما قال :. (١٣٤ / ١).

٣٨٤ - يقول في النسب إلى (بنت وأخت) : بنتي. وأختي. (٢٢٥ / ١).

٣٨٥ - حكى عن العرب قولهم : أخ وآخاء - كسروه على (أفعال) ومفرده (فعل). (٣٣٩ / ١).

٣٨٦ - حكى عن العرب قولهم : ضرب من منا. (٥٢٧ / ١).

٣٨٧ - يردّ المحذوف من الاسم عند تحقيره - وإن غنى المثال عنه - نحو : (هويثر) تحقير (هار) و (يويضع) تحقير (يضع) اسم رجل. (٣٠٨ / ٢).

٣٨٨ - لا يصرف (جوار) علما ، ويجريه مجرى الصحيح في ترك الصرف. (٣٠٨ / ٢).

٣٨٩ - قال : كان عيسى بن عمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء ، فقال عيسى في حديثه : ضربه فحشت يده - فردّها عليه أبو عمرو. (٤٩٥ / ٢).

٣١ - مجهولون

٣٩٠ - قال بعض مشايخ ابن جنى : أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمه. (٢٦٢ / ١).

٣٩١ - حكى عن رؤبه وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ، ولا سبقا إليها. (٤١١ / ١).

٣٩٢ - قال بعضهم : إن الفعل لله ، وإن العبد مكتسبه. (١٧ / ٢).

٣٩٣ - حكى بعض الكوفيين عن العرب قولهم : هيؤ الرجل. (١٢٨ / ٢).

الآيه / رقمها / الجزء والصفحه

(سوره الفاتحه)

- ١ - بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ / ١ / (٣٩٢ / ١)
- ٢ - الْحَمْدُ لِلّٰهِ / ٢ / (١٤٧ / ٢)
- ٣ - غَیْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَیْهِمْ وَلَا الضَّالِّیْنَ / ٧ / (٣٧٠ / ٢)

(سوره البقره)

- ٤ - بِمَا أُنزِلَ إِلَیْكَ / ٤ / (٣٧٣ / ٢ ، ٣٦٥)
- ٥ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ / ٨ / (٣٢٣ / ١)
- ٦ - أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ / ١٢ / (٦٦ / ٢)
- ٧ - الشُّفَهَاءُ أَلَا / ١٣ / (٢٠٧ / ١ ، ٣٦٦)
- ٨ - اشْتَرَوْا الضَّلَالَهَ / ١٦ / (٣٥٧ / ٢ ، ١١٧)
- ٩ - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا / ٣١ / (٩٤ / ١)
- ١٠ - أَتَبْتَونِی بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ / ٣١ / (٣٦٦ / ٢)
- ١١ - یُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَیَسْتَحِیُونَ نِسَاءَ كُمْ / ٤٩ / (٥١٤ / ٢)
- ١٢ - فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ / ٥٤ / (١١٧ / ١ ، ١٢٠ / ٢)
- ١٣ - فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ / ٦٠ / (١٤٠ / ٢ ، ١٤١)
- ١٤ - ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا یَعْتَدُونَ / ٦١ / (٥٢١ / ١ ، ٢٢١ ، ٣٩٤)
- ١٥ - وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِّیْنَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِی السَّبْتِ / ٦٥ / (٣٠٤ / ١)

١٦ - فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين / ٦٥ / (١ / ٥٠٩)

١٧ - وإن منها لما يهبط من خشية الله / ٧٤ / (٢ / ١٥)

١٨ - قالوا الآن جئت بالحق / ٨٣ / (٢ / ٤٩٤ ، ١ / ٣٨٩ ، ٢ / ٣٢١)

١٩ - وهو الحق مُصدقا / ٩١ / (١ / ٤٠٧ ، ٢ / ٢٩٧)

ص: ١٨٥

- ٢٠ - وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ / ١٠٢ / (١٦٥ / ٢)
- ٢١ - لَمْ تُوبَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ / ١٠٣ / (٣٣٠ / ١)
- ٢٢ - بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ / ١١٢ / (١٨٨ / ٢ ، ٥٠٥)
- ٢٣ - فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ / ١١٥ / (٢ / ٤٥١ ، ٤٥٢)
- ٢٤ - كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ / ١١٦ / (٢ / ٥٢٣)
- ٢٥ - وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ / ١٢٤ / (١ / ٣٠٠)
- ٢٦ - وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا / ١٤٨ / (٢ / ٧٣)
- ٢٧ - وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ / ١٤٩ / (١ / ٢١١)
- ٢٨ - وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى / ١٧٧ / (٢ / ١٤٢)
- ٢٩ - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ / ١٨٥ / (٢ / ١٥١ ، ١٥٦ ، ٣٩٤)
- ٣٠ - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ / ١٨٥ / (٢ / ٣٩٤)
- ٣١ - أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ / ١٨٧ / (٢ / ٩٢ ، ٢٠٢)
- ٣٢ - وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ / ١٩٥ / (٢ / ٦٩)
- ٣٣ - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ / ١٩٦ / (٢ / ١٤١ ، ٣٩٤)
- ٣٤ - لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا / ٢٣٣ / (٢ / ٨٦)
- ٣٥ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ / ٢٥٨ / (٢ / ١٩١)
- ٣٦ - أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ / ٢٥٩ / (٢ / ١٩١)
- ٣٧ - قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ / ٢٥٩ / (٢ / ٢٣٢)
- ٣٨ - فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ / ٢٦٠ / (١ / ٢٩٦ ، ٤٧٧)

٣٩ - الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ / ٢٧٤ / (٢ / ٥١٥)

٤٠ - فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ / ٢٧٥ / (٢ / ١٨١)

٤١ - لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ / ٢٨٦ / (٢ / ٤٦٦ ، ٤٦٧)

(سوره آل عمران)

٤٢ - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ / ٢١ / (١ / ٣٦٦)

٤٣ - قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ / ٢٦ / (٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٥)

٤٤ - وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا / ٩٧ / (٢ / ٣١٢)

ص: ١٨٦

الآيه / رقمها / الجزء والصفحه

٤٥ - وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ / ١٣٩ / (٢ / ٨٨)

٤٦ - إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ / ١٥٢ / (٢ / ٤٨٧)

٤٧ - لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ / ١٨٦ / (١ / ١٨٠ ، ٢ / ١٤١)

(سوره النساء)

٤٨ - وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ / ١ / (١ / ٢٩٣)

٤٩ - فَلَأَمَّهُ الثُّلُثُ / ١١ / (٢ / ٣٦٥)

٥٠ - وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا / ٢٨ / (٢ / ٩ ، ١٣٣)

٥١ - وَعَصُوا الرَّسُولَ / ٤٢ / (١ / ١٨٠)

٥٢ - إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ / ٥٨ / (٢ / ١٢٠)

٥٣ - إِنَّ اللَّهَ نَعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ / ٥٨ / (٢ / ١١٦)

٥٤ - هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ / ١٠٩ / (٢ / ١٥٤)

٥٥ - إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا / ١١٧ / (١ / ٤٦٤ ، ٢ / ٣١٦)

٥٦ - فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ / ١٥٥ / (٢ / ٦٩)

٥٧ - وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا / ١٦٤ / (١ / ٧٩ ، ٢ / ٢١٦ ، ٢١٧)

٥٨ - إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ / ١٧٦ / (٢ / ١٥٦)

(سوره المائده)

٥٩ - أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ / ٦ / (١ / ٤٩٣)

٦٠ - فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ / ١٣ / (١ / ١٩٥ ، ٢ / ٦٩)

٦١ - يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ / ٤١ / (٢ / ٣٩٣)

٦٢ - فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ / ٥٢ / (١ / ١٣٩)

٦٣ - إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ / ٦٥ / (٢ / ٣٩٣)

٦٤ - وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَهُ / ٧١ / (٢ / ١٩٢)

٦٥ - أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ / ١١٦ / (٢ / ٢٢٤ ، ٤٧٠)

(سوره الأنعام)

٦٦ - يَسْتَهْزِؤْنَ / ٥ / (٢ / ٣٦٥)

ص: ١٨٧

الآيه / رقمها / الجزء والصفحه

٦٧ - وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ / ٣٨ / (٥٨ / ٢)

٦٨ - فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي / ٧٨ / (١٨١ / ٢)

٦٩ - لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ / ٩٤ / (١٤٩ / ٢)

٧٠ - وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ / ١٣٧ / (١٧٧ / ٢)

٧١ - تَذَكَّرُونَ / ١٥٢ / (٣٩١ / ١)

٧٢ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا / ١٦٠ / (٤٦٦ / ٢)

٧٣ - مَخْيَايَ وَمَمَاتِي / ١٦٢ / (١٣٣ / ١)

(سوره الاعراف)

٧٤ - مَعَايِشَ / ١٠ / (٣٦٧ / ٢)

٧٥ - أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ / ٢٢ / (٥٣١ / ١)

٧٦ - حَتَّى إِذَا آذَرْتُمَا فِيهَا جَمِيعًا / ٣٨ / (٢ / ٣٢٤ ، ٤٣٣)

٧٧ - إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ / ٥٦ / (١٨١ / ٢)

٧٨ - يَا صَالِحُ اتَّبِنَا / ٧٧ / (١٣٠ / ٢)

٧٩ - فَأَلْقَى عَصَاهُ / ١٠٧ / (١ / ٤٠٦)

٨٠ - فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ / ١١٧ / (٢ / ١١٩)

٨١ - بَعْدَابٍ بَيْسٍ / ١٦٥ / (١ / ٤٣١)

٨٢ - أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ / ١٧٢ / (٢ / ٤٧٠)

(سوره الأنفال)

٨٣ - وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى / ١٧ / (١ / ٢٢٧ ، ٢ / ١٦ ، ١٧)

(سوره التوبه)

٨٤ - اِنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ / ٣ / (٣٩٦ / ١)

٨٥ - وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ / ٦ / (١٠٢ / ١)

٨٦ - اٰثِمَةٌ / ١٢ / (٣٦٦ / ٢)

٨٧ - ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَرِيْنَ / ٢٥ / (٥٨ / ٢)

٨٨ - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ / ٣٤ / (٣٦٦ / ١)

ص: ١٨٨

(سوره يونس)

٨٩ - حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمْ / ٢٢ / (١ / ٤٦٤)

٩٠ - مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ / ٢٨ / (٢ / ٢٧٦)

٩١ - فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا / ٥٨ / (٢ / ٨٥)

٩٢ - اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ / ٥٩ / (٢ / ٢٢٤ ، ٤٧٠)

٩٣ - أَنْ تَبُوءَ / ٨٧ / (٢ / ٣٧٥)

٩٤ - آتَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ / ٩١ / (٢ / ٣٨٢)

(سوره هود)

٩٥ - أَلَا إِنَّهُمْ يَبْنُونَ صُدُورَهُمْ / ٥ / (١ / ٥٣٨)

٩٦ - أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ / ٨ / (٢ / ١٧١ ، ٤٣٥)

٩٧ - بَادِيَ الرَّأْيِ / ٢٧ / (٢ / ١٤٤)

٩٨ - لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ / ٤٣ / (١ / ١٨٣)

٩٩ - فَبَشِّرْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ / ٧١ / (٢ / ١٦٨ ، ١٦٩)

(سوره يوسف)

١٠٠ - يَا أَبَتِ / ٤ / (٢ / ٧٩ ، ٣٦٠)

١٠١ - يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارِهِ / ١٠ / (٢ / ١٨٤)

١٠٢ - مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ / ١١ / (١ / ١١٧)

١٠٣ - يَا بَشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ / ١٩ / (١ / ٢٠٣)

١٠٤ - وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ / ٢٢ / (١ / ١٢٨)

١٠٥ - هَيْتَ لَكَ / ٢٣ / (٢٨٨ / ١)

١٠٦ - إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا / ٣٦ / (٣٩٦ / ٢)

١٠٧ - وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ / ٧٦ / (٢١٧ / ٢)

١٠٨ - وَسئَلِ الْقَرْيَةَ / ٨٢ / (٢١١ ، ١٤٢ / ٢)

١٠٩ - إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ / ٩٠ / (١١٩ / ٢)

(سوره الرعد)

١١٠ - الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ / ٩ / (٧٩ / ٢)

ص: ١٨٩

١١١ - طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ / ٢٩ / (١ / ١٢٠ ، ٣٧٩)

١١٢ - أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا / ٤١ / (١ / ٥١٤)

١١٣ - اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ / ١١٦ / (٢ / ٢١٧)

(سوره إبراهيم)

١١٤ - وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ / ١٧ / (١ / ٧٤)

(سوره الحجر)

١١٥ - وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ / ٢٢ / (٢ / ٢٢ ، ٤٨٩)

(سوره النحل)

١١٦ - أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ / ١ / (٢ / ٦٩)

١١٧ - وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ / ٦ / (١ / ٤٨٠)

١١٨ - فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ / ٢٦ / (٢ / ٦٠)

١١٩ - أَيْنَ شُرَكَائِي / ٢٧ / (٢ / ٢٢٢)

١٢٠ - إِلَهِينِ اثْنَيْنِ / ٥١ / (٢ / ٥٧ ، ٣٣٤)

١٢١ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا / ٧٦ / (١ / ٣٠٤)

١٢٢ - فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ / ٩٨ / (٢ / ٢٢ ، ٣٩٢)

(سوره الإسراء)

١٢٣ - وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا / ١١ / (٢ / ٩)

١٢٤ - قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي / ١٠٠ / (٢ / ١٥٦ ، ١٥٧)

١٢٥ - قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ / ١١٠ / (٢ / ٢٢٧ ، ٢٠٤)

١٢٦ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ / ١١١ / (٥١١ / ٢)

(سوره الكهف)

١٢٧ - لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ / ١٨ / (١٨٠ / ١)

١٢٨ - وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا / ٢٨ / (٤٥٦ / ٢)

١٢٩ - كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا / ٣٣ / (٥٢٣ / ٢)

١٣٠ - لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي / ٣٨ / (١١٢ / ٢ ، ٣٢٢ ، ٣٦٥)

ص: ١٩٠

١٣١ - ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبِغُ / ٦٤ / (٧٩ / ٢)

١٣٢ - قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا / ٧٧ / (٧٥ / ٢)

١٣٣ - فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ / ٩٧ / (٢٧١ / ١)

(سوره مريم)

١٣٤ - فَإِنَّمَا تَرِيْنَنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا / ٢٦ / (١٨٠ / ١ ، ٣٣٨ / ٢)

١٣٥ - أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ / ٢٨ / (٨٦ / ٢)

١٣٦ - سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي / ٤٧ / (٣٢١ / ١)

١٣٧ - ثُمَّ لَنْ نَرِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ / ٦٩ / (٥٣٠ / ١)

١٣٨ - قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ / ٧٥ / (٨٦ / ٢)

١٣٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ / ٨٣ / (٤٩٩ / ١)

١٤٠ - تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ / ٩٠ / (٤٦٦ / ٢)

١٤١ - أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا / ٩١ / (٤٦٦ / ٢)

١٤٢ - وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا / ٩٥ / (٥٢٣ / ٢ ، ٥٢٤)

(سوره طه)

١٤٣ - وَلِتُضَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي / ٣٩ / (٤٥١ / ٢ ، ٤٥٣)

١٤٤ - فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا / ٤٤ / (٣١٩ / ٢ ، ٣٥٦)

١٤٥ - فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ / ٤٥ / (١١٩ / ٢)

١٤٦ - وَلَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ / ٦١ / (٢٧٤ / ١)

١٤٧ - إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ / ٦٣ / (٣٠١ / ٢)

١٤٨ - وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ / ٧١ / (٢ / ٩١)

١٤٩ - فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ / ٩٦ / (٢ / ١٤٢)

١٥٠ - لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا / ١٠٧ / (٢ / ٣٢١)

(سوره الأنبياء)

١٥١ - وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى / ٢٨ / (٢ / ٥١٢)

١٥٢ - خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ / ٣٧ / (٢ / ٩، ٤٦٢)

١٥٣ - سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ / ٣٧ / (٢ / ٩)

ص: ١٩١

الآيه / رقمها / الجزء والصفحه

- ١٥٤ - وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ / ٥٧ / (٢ / ٤٥٤)
- ١٥٥ - وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا / ٧٥ / (٢ / ٢٠٩)
- ١٥٦ - وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ / ٨٢ / (٢ / ١٨٨)
- ١٥٧ - وَكَذَلِكَ نُتَجِّى الْمُؤْمِنِينَ / ٨٨ / (١ / ٣٩١)
- ١٥٨ - فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا / ٩٧ / (٢ / ١٧٠)

(سوره الحج)

- ١٥٩ - يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ / ٢ / (٢ / ٣٨٥)
- ١٦٠ - ثُمَّ لِيُقَطَّعَ فَلْيَنْظُرَ / ١٥ / (٢ / ١١١)
- ١٦١ - فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ / ٤٦ / (١ / ١٤٥)
- ١٦٢ - وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ / ٦٥ / (٢ / ٣٦٦)

(سوره المؤمنون)

- ١٦٣ - الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ / ١١ / (٢ / ٥٠٠)
- ١٦٤ - عَمَّا قَلِيلٍ / ٤٠ / (١ / ١٩٥ ، ٢ / ٦٩)
- ١٦٥ - فَمَا اسْتَكَثْنَا لِرَبِّهِمْ / ٧٦ / (٢ / ٥١٤)
- ١٦٦ - فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ / ١٠١ / (٢ / ١٧٠)

(سوره النور)

- ١٦٧ - وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُبْحَنَاتِ / ٤ / (٢ / ٥١٥)
- ١٦٨ - إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ / ١٥ / (١ / ٦٣)
- ١٦٩ - فِي مَيِّوتٍ أذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ / ٣٦ / (٢ / ١٣٣)

١٧٠ - رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ / ٣٧ / (٢ / ١٣٣)

١٧١ - وَإِقَامِ الصَّلَاةِ / ٣٧ / (٢ / ٣٩١)

(سوره الفرقان)

١٧٢ - إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ / ٢٠ / (١ / ٣١٩ ، ٢ / ٧٠)

١٧٣ - يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى / ٢٢ / (٢ / ٤٣٦)

١٧٤ - وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا / ٧٢ / (١ / ٨٧)

ص: ١٩٢

(سوره الشعرا)

١٧٥ - فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ / ٤٩ / (٢٢٢ / ١)

١٧٦ - فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنَ / ٩٤ / (١ / ٤٣٠)

١٧٧ - فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ / ١١٩ / (١ / ٤٦٤)

١٧٨ - وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ / ٢٢٧ / (١ / ٣٠٤)

(سوره النمل)

١٧٩ - قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ / ١٨ / (٢ / ١٥١ ، ١ / ٧٦)

١٨٠ - وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ / ٢٣ / (٢ / ٢١٧ ، ١ / ٢١٨)

١٨١ - أَلَّا يَسْجُدُوا / ٢٥ / (١ / ٥٣٩ ، ٢ / ٦٦ ، ١ / ١٥٤)

١٨٢ - اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ / ٢٨ / (٢ / ١٧٩)

١٨٣ - وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا / ٤٤ / (٢ / ٣٦٨)

١٨٤ - دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ / ٨٢ / (١ / ٦٨)

١٨٥ - وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ / ٨٧ / (٢ / ٥٢٣)

١٨٦ - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً / ٨٨ / (١ / ٤٤٤)

(سوره القصص)

١٨٧ - إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ / ٢٥ / (٢ / ٣٩٥)

١٨٨ - أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ / ٢٨ / (١ / ٣٠٤)

١٨٩ - ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ / ٦١ / (٢ / ١١٠)

١٩٠ - فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ / ٧٩ / (٢ / ٩٧)

١٩١ - وَيَكْأَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ / ٨٢ / (٢ / ٢٨٠)

١٩٢ - وَيَكْأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ / ٨٢ / (٢ / ٣٨٩)

(سوره العنكبوت)

١٩٣ - وَلَنُحْمِلَ خَطَايَاكُمْ / ١٢ / (١ / ١٣٣)

١٩٤ - إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ / ٣٣ / (٢ / ١٣٤)

(سوره الروم)

١٩٥ - لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ / ٤ / (١ / ٢١١)

ص: ١٩٣

(سوره لقمان)

١٩٦ - وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ / ٢٧ / (١٦ / ٢)

(سوره الأحزاب)

١٩٧ - إِنَّ مَثُورَنَا عَوْرَةٌ / ١٣ / (١٠٣ / ٢)

١٩٨ - وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا / ١٨ / (٢٧٧ / ٢)

١٩٩ - سَلَقُواكُمْ بِاللَّسِنِ حَدَادٍ / ١٩ / (٤٧٦ / ١)

٢٠٠ - يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ / ١٩ / (١٤٢ / ٢)

٢٠١ - وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْكُمْ مَنْكُورًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ / ٣١ / (١٨٧ / ٢)

٢٠٢ - يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ / ٣٢ / (٥٢٤ / ٢)

٢٠٣ - أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ / ٣٧ / (٤٩٠ / ٢)

٢٠٤ - إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ / ٥٣ / (٤٤٢ / ١)

٢٠٥ - صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا / ٥٦ / (٧٩ / ١)

(سوره سبأ)

٢٠٦ - هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ / ٧ / (١٧٠ / ٢ ، ٤٩٤)

٢٠٧ - وَمَرَّقَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ / ١٩ / (٣٦٤ / ١ ، ٤٨٩ / ٢)

(سوره فاطر)

٢٠٨ - وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ / ١٢ / (٤٥٢ / ١)

٢٠٩ - إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ / ٢٨ / (٣٠١ / ١)

٢١٠ - أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ / ٣٧ / (٥١٥ / ٢)

(سوره يس)

٢١١ - حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ / ٣٩ / (١ / ٣٥٨)

٢١٢ - وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ / ٤٠ / (١ / ١٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٢ / ٢٥١ ، ٢٤٨)

٢١٣ - مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا / ٧١ / (٢ / ٤٥١ ، ٤٥٣)

(سوره الصافات)

٢١٤ - فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ / ٩٣ / (٢ / ٤٥٤)

ص: ١٩٤

٢١٥ - وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ / ١٤٧ / (٢ / ٢٢١)

٢١٦ - أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ / ١٥١ / (٢ / ٦٦)

(سوره ص)

٢١٧ - ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ / ١ / (١ / ٤٨٧)

٢١٨ - وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْسُوا / ٦ / (١ / ١٨٠)

٢١٩ - وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ / ٢١ / (٢ / ١١)

٢٢٠ - لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ / ٢٤ / (٢ / ٤٥٣)

٢٢١ - فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ / ٣٣ / (١ / ٢٧٩)

٢٢٢ - وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ / ٤٧ / (٢ / ٨٨)

٢٢٣ - جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَهُ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ / ٥٠ / (٢ / ١٨٢)

٢٢٤ - هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٍ وَعَسَاقٍ / ٥٧ / (١ / ٣٤١)

٢٢٥ - لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ / ٧٥ / (٢ / ٤٥١)

(سوره الزمر)

٢٢٦ - يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ / ١٦ / (٢ / ٣٥٨)

٢٢٧ - يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ / ٣٩ / (٢ / ٤٥١ ، ٤٥٢)

٢٢٨ - وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ / ٦٥ / (٢ / ١٦٥)

٢٢٩ - وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ / ٦٧ / (٢ / ٤٥١ ، ٤٥٣)

٢٣٠ - حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا / ٧٣ / (٢ / ٢٢٢)

(سوره غافر)

٢٣١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ / ١٠ / (٢ / ٤٥٩)

(سوره فصلت)

٢٣٢ - لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ / ٢٨ / (٢ / ٢٣٢)

٢٣٣ - لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ / ٤٩ / (٢ / ٤٥٣)

(سوره الشورى)

٢٣٤ - يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ / ٢٤ / (٢ / ٧٩ ، ٣٥٩)

ص: ١٩٥

(سوره الزخرف)

٢٣٥ - وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ / ٣٩ / (٢ / ٤٣٥)

٢٣٦ - وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ / ٤٩ / (٢ / ٢٢٢)

٢٣٧ - بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ / ٨٠ / (٢ / ١٢١)

(سوره الدخان)

٢٣٨ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ / ٤٩ / (١ / ٥٢١)

(سوره الأحقاف)

٢٣٩ - حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ / ١٥ / (٢ / ٣٤٥)

٢٤٠ - كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا / ٣٥ / (٢ / ١٤٢)

(سوره محمد)

٢٤١ - طَاعَهُ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ / ٢١ / (٢ / ١٤٢)

٢٤٢ - وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ / ٣١ / (١ / ٤٨٨)

(سوره الفتح)

٢٤٣ - لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ / ٢ / (١ / ٢٢٧)

(سوره ق)

٢٤٤ - يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ / ٣٠ / (٢ / ٤٦٥)

(سوره الذاريات)

٢٤٥ - إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطِقُونَ / ٢٣ / (١ / ٥٢٩)

(سوره النجم)

٢٤٦ - فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى / ٧، ٦ / (٢ / ١٦٢)

٢٤٧ - وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى / ٢٠ / (٢ / ٥٧ ، ٣٣٤)

٢٤٨ - وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى / ٥٠ / (٢ / ٣٢٢)

٢٤٩ - فَغَشَّاهَا مَا عَشَّى / ٥٤ / (٢ / ١٥١)

(سوره القمر)

٢٥٠ - يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ / ٦ / (٢ / ٣٥٩)

٢٥١ - حُسَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ / ٧ / (٢ / ١٦٠)

ص: ١٩٦

الآيه / رقمها / الجزء والصفحه

٢٥٢ - أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ / ٤٢ / (٢ / ٤٦٦)

٢٥٣ - سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ / ٤٥ / (١ / ١٢٨)

٢٥٤ - إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ / ٤٧ / (١ / ٦٤)

(سوره الرحمن)

٢٥٥ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ / ٣ ، ٤ / (٢ / ١٣٣)

٢٥٦ - يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ / ٢٣ / (١ / ٢٩٩)

٢٥٧ - وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبَّكَ / ٢٧ / (٢ / ٤٥١)

٢٥٨ - فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ / ٣٩ / (٢ / ٣٧٠)

٢٥٩ - فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ / ٦٦ / (١ / ٥٠٩)

(سوره الواقعة)

٢٦٠ - عُرْبًا أَثْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ / ٣٧ ، ٣٨ / (١ / ٨٥)

٢٦١ - فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ / ٧٥ / (١ / ٣٣٦ ، ٢ / ١٨٠)

٢٦٢ - وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ / ٧٦ / (١ / ٣٣٦ ، ٢ / ١٨٠)

٢٦٣ - إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ / ٧٧ / (١ / ٣٣٦ ، ٢ / ١٨٠)

(سوره المجادله)

٢٦٤ - وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ / ٣ / (٢ / ١١٩ ، ١٧٩)

٢٦٥ - فَلَا تَتَنَجَّوْا / ٩ / (٢ / ١١٩ ، ٤٣٣ ، ٣٢٥)

٢٦٦ - اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ / ١٩ / (١ / ١٥٦ ، ٢ / ٢٤٧)

(سوره الصف)

٢٦٧ - مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ / ١٤ / (٢ / ٩١ ، ٩٣ ، ٤٦٤)

(سوره الجمعه)

٢٦٨ - قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ / ٨ / (٢ / ٥١٤ ، ٥١٥)

(سوره المنافقون)

٢٦٩ - فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ / ١٠ / (٢ / ١٩٢)

ص: ١٩٧

(سوره التحريم)

٢٧٠ - قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيْمَانِكُمْ / ٢ / (٣٠٤ / ١)

٢٧١ - إِنْ تَتُوبَا / ٤ / (٣٧٥ / ٢)

٢٧٢ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا / ١١ / (٣٠٤ / ١)

(سوره الملك)

٢٧٣ - إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا / ٣٠ / (٤٠٥ / ٢)

(سوره القلم)

٢٧٤ - يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ / ٤٢ / (٤٥٥، ٤٥١ / ٢)

(سوره الحاقه)

٢٧٥ - الْحَاقَّةُ / ١ / (٢٩١ / ٢)

٢٧٦ - مَا الْحَاقَّةُ / ٢ / (٢٩١ / ٢)

٢٧٧ - فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً / ١٣ / (٣٣٤، ٥٧ / ٢)

٢٧٨ - هَاؤُمُ اقْرَؤْ كِتَابِيَهٗ / ١٩ / (٣٩٧ / ٢)

٢٧٩ - فِي عَيْشِهِ رَاضِيَهٗ / ٢١ / (١٨٤ / ١)

٢٨٠ - كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ / ٢٤ / (٥٢١ / ١)

٢٨١ - يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ / ٢٥ / (٤٨٨ / ٢)

٢٨٢ - وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِيَهٗ / ٢٦ / (٤٨٨ / ٢)

٢٨٣ - مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ / ٢٨ / (٤٨٨ / ٢)

٢٨٤ - هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ / ٢٩ / (٤٨٨ / ٢)

٢٨٥ - خُذُوهُ فَغُلُّوهُ / ٣٠ / (٢ / ٤٠٦)

٢٨٦ - وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ / ٥١ / (٢ / ٥٢٢)

(سوره المعارج)

٢٨٧ - إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً / ١٩ / (٢ / ١٣٣)

(سوره نوح)

٢٨٨ - مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ / ٢٥ / (١ / ١٩٥ ، ٢ / ٦٩)

ص: ١٩٨

(سوره الجن)

٢٨٩ - وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ / ١١ / (٢ / ١٤٩ ، ٢٠١)

(سوره المزمل)

٢٩٠ - قُمِ اللَّيْلُ / ٢ / (٢ / ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٥٥)

٢٩١ - وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا / ٨ / (٢ / ٩٣)

(سوره المدثر)

٢٩٢ - إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ / ٣٥ / (٢ / ٣٧٣)

٢٩٣ - فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ / ٤٨ / (٢ / ٥١١)

(سوره القيامه)

٢٩٤ - وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ / ٢٧ / (١ / ١٣٤)

٢٩٥ - أُولَى لَكَ فَأُولَى / ٣٤ / (٢ / ٢٨٣)

٢٩٦ - أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى / ٤٠ / (١ / ١١٧ ، ٣١١)

(سوره الإنسان)

٢٩٧ - هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ / ١ / (٢ / ٢٢٣)

٢٩٨ - إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ / ٢ / (٢ / ٢٢٣)

٢٩٩ - إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ / ٣ / (٢ / ٢٢٣)

٣٠٠ - سَلْسِلٍ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا / ٤ / (١ / ٤٦١)

٣٠١ - وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا / ٢٤ / (٢ / ٣٤٨)

(سوره النبأ)

٣٠٢ - وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا / ٢٨ / (٧٧ / ٢)

(سوره النازعات)

٣٠٣ - فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ / ١٤ / (٣١٣ / ٢)

٣٠٤ - هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ / ١٨ / (٩٣ / ٢)

(سوره عبس)

٣٠٥ - يَوْمَ يَنْفِرُ الْمَرَّةَ مِنْ أَخِيهِ / ٣٤ / (٣٨٥ / ٢)

٣٠٦ - وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ / ٣٥ / (٣٨٥ / ٢)

ص: ١٩٩

(سوره التكوير)

٣٠٧ - إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ / ١ / (١٤٥ / ١ ، ١٥٦ / ٢)

(سوره الانفطار)

٣٠٨ - يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ / ٦ / (٢٣٤ / ٢)

٣٠٩ - فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ / ٨ / (٤٥٥ / ٢)

(سوره المطففين)

٣١٠ - وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ / ١ / (٣٢١ / ١)

(سوره الانشقاق)

٣١١ - إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ / ١ / (١٤٥ / ١ ، ١٥٦ / ٢)

٣١٢ - وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ / ١٧ / (٤٩٢ / ١)

(سوره البروج)

٣١٣ - قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ / ٤ / (١٩٥ / ٢)

٣١٤ - النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ / ٥ / (١٩٥ / ٢)

(سوره الطارق)

٣١٥ - إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ / ٤ / (٢٠٧ / ٢)

٣١٦ - مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ / ٦ / (١٨٣ / ١)

٣١٧ - إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ / ٨ / (١٧٣ / ٢ ، ٤٥٩)

٣١٨ - يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ / ٩ / (١٤٧ / ١ ، ١٧٣ / ٢ ، ٤٥٩ ، ٥١١)

٣١٩ - فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ / ١٠ / (٥١١ / ٢)

(سوره الفجر)

٣٢٠ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ / ٤ / (٧٩ / ٢)

٣٢١ - يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ / ٢٧ / (٢٣٤ / ٢)

(سوره الضحى)

٣٢٢ - مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى / ٣ / (١٤١ / ١ ، ٢٧٨ ، ٣٩٠)

ص: ٢٠٠

(سوره العلق)

٣٢٣ - اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ / ١ / (١٣٣ / ٢)

٣٢٤ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ / ٢ / (١٣٣ / ٢)

٣٢٥ - سَنَدُعُ الزَّبَانِيَةَ / ١٨ / (٢ / ٧٩ ، ٣٥٩)

(سوره القارعه)

٣٢٦ - الْقَارِعَةُ / ١ / (٢٩١ / ٢)

٣٢٧ - مَا الْقَارِعَةُ / ٢ / (٢٩١ / ٢)

٣٢٨ - فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَةٌ / ٧ / (١٨٤ / ١)

(سوره التكاثر)

٣٢٩ - أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ / ١ / (٣٠٢ / ١)

(سوره الماعون)

٣٣٠ - فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ / ٤ ، ٥ / (٥١٤ / ٢)

(سوره العصر)

٣٣١ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ / ٢ / (٨١ / ١)

(سوره النصر)

٣٣٢ - إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ / ١ / (٤٧ / ٢)

(سوره الإخلاص)

٣٣٣ - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ / ١ / (١٤٥ / ١)

٣٣٤ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ / ٤ / (١١٢ / ٢)

(سوره الناس)

٣٣٥ - مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ / ٤ / (١٧٩ / ٢)

٣٣٦ - الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ / ٥ / (١٧٩ / ٢)

٣٣٧ - مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ / ٦ / (١٧٩ / ٢)

ص: ٢٠١

الفهرس الثامن : الأحاديث الشريفه

- ١ - إذا ابتلت النعال ، فالصلاه فى الرحال. (١ / ٩٢).
- ٢ - أرشدوا أحاكم فإنه قد ضلّ. (١ / ٢٩٦ ، ٢ / ٤٥١).
- ٣ - أمتى لا تجتمع على ضلاله. (١ / ٢١٦).
- ٤ - إن الإسلام ليأرز إلى المدينه. (١ / ٥٠٣).
- ٥ - إن من الشعر لحكما ، وإن من البيان لسحرا. (١ / ٢٤١).
- ٦ - الثيب تعرب عن نفسها. (١ / ٩٠).
- ٧ - حبك الشئ يعمى ويصمّ. (١ / ٤٨٤).
- ٨ - خلق الله آدم على صورته. (٢ / ٤٥١ ، ٤٥٤).
- ٩ - رحم الله امرءا أصلح من لسانه. (٢ / ٤٥١).
- ١٠ - شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء فلم يشكنا. (٢ / ٣١١).
- ١١ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظه. (١ / ٤٨٦ ، ٢ / ٤٨٥).
- ١٢ - كل الصيد فى حيث الفرا (أو جوف الفرا). (٢ / ٤٥٢).
- ١٣ - كل ما أصميت ، ودع ما أنميت. (١ / ٤٨٩).
- ١٤ - لا آكل من الطعام إلا ما لوق لى. (١ / ٦٥).
- ١٥ - لا صلاه لجار المسجد إلا فى المسجد. (٢ / ١٥٠).
- ١٦ - لست بنبى الله ، ولكنى نبى الله. (١ / ٣٧٨).
- ١٧ - المرء كثير ياخوانه. (١ / ٥١٥).
- ١٨ - من أنتم؟ قالوا : نحن بنو غيان ، فقال : بل أنتم بنو رشدان. (١ / ٢٦٣).
- ١٩ - من قال فى الجمعه : صه ، فقد لغا. (١ / ٨٧).

٢٠ - من كفى مؤونه لقلقه وقببه وذذبه دخل الجنة. (١ / ٦٩).

٢١ - نزل القرآن بسبع لغات ، كلها كاف شاف. (١ / ٣٩٨ ، ٢ / ٢٢٧).

٢٢ - هو بحر. (٢ / ٢٠٨).

٢٣ - يا أبا هريره ، زر غبا تردد جبا. (١ / ١٢٩).

ص: ٢٠٢

الفهرس التاسع : الأقال المأوره

(أ)

- ١ - الآن حدّ الزمانين. (٣٨٩ / ١).
- ٢ - ابدأ بهذا أوّل. (١٤٢ / ١).
- ٣ - أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّه. (٥١٥ / ٢).
- ٤ - اجتمعت أهل اليمامة. (٣١٣ / ١).
- ٥ - أحلاق أحبّ إليك أم قصّار؟. (٧٧ / ٢).
- ٦ - اخشوا شنوا وتمعددوا. (٤٦٦ / ٢).
- ٧ - أراك منتفخا. (٤٨ / ٢).
- ٨ - أساء سمعا فأساء جابه. (٣٠٩ / ٢).
- ٩ - استأصل الله عرفاتهم. (٣٧٩ / ١ ، ٤٠١ / ١ ، ٢٩٦ / ٢).
- ١٠ - استنتّ الفصال حتى القرعى. (٤٦٦ / ١).
- ١١ - استوى الماء والخشبه. (٥٣٩ / ١).
- ١٢ - أطرق كرا. (٣٤٥ / ٢).
- ١٣ - أعطنى أبيضّه. (٣٨٨ / ٢).
- ١٤ - أفوق تنام أم أسفل؟. (١٤٦ / ٢).
- ١٥ - أفى السوتنتّه؟. (٣٧٣ ، ٣٦٥ / ٢).
- ١٦ - أقطى قطا ، فييضك ثنتا ، وبيضى مائتا. (١٩٨ / ٢).
- ١٧ - أقلّ امرأتين تقولان ذلك. (٤٨٢ / ١).
- ١٨ - أكلت لحما سمكا تمرا. (٦٧ / ٢).

١٩ - أكلت لحما شاه. (٣٤٩ / ٢).

٢٠ - الله أفعّل. (٣٧٢ / ٢).

٢١ - ألاتا، بلى فا. (١٤١ / ٢).

٢٢ - إلى الله أشكو عجرى وبجرى. (٤٩١ / ١).

ص: ٢٠٣

- ٢٣ - التقت حلقتا البطان. (١ / ١٣٣).
- ٢٤ - أمّا أبوك ، فلك أب. (٢ / ٢٣٣).
- ٢٥ - أما أنت منطلقا انطلقت. (٢ / ١٥٧).
- ٢٦ - أمت فى حجر ، لا فيك. (١ / ٣٢١).
- ٢٧ - أمر لا ينادى وليده. (١ / ٤٢٨).
- ٢٨ - إن الناس ألب عليكم ، فمن لكم؟ إن زيدا وإن عمرا. (٢ / ١٥٢).
- ٢٩ - أنا إنيه. (٢ / ٣٧٨).
- ٣٠ - أنت منى فرسخان. (٢ / ١٤٢).
- ٣١ - أنت وشأنك. (١ / ٢٩١).
- ٣٢ - إنما سميت هانئا لتهنأ. (١ / ٢٦ ، ٢ / ٤٧١).
- ٣٣ - إنه - المسكين - أحق. (١ / ٣٣٩).
- ٣٤ - إنها زاي فرّوها. (٢ / ٤٧٧).
- ٣٥ - أهلك والليل. (١ / ٢٨٩ ، ٢ / ٤٦٤).
- ٣٦ - أى هكذا خلقت. (٢ / ٤٨٧).

(ب)

- ٣٧ - برئت إليك من خمسة وعشرى النخاسين. (٢ / ١٧٧ ، ١٧٨).
- ٣٨ - بلاك والله ، وكلاك والله. (١ / ٥٣١).
- ٣٩ - بما لا أخشى بالذنب. (١ / ٥٢٢).
- ٤٠ - بنو فلان يطؤهم الطريق. (٢ / ٢١١).
- ٤١ - بى إجلى ، فأجلونى. (٢ / ٣١٢).

٤٢ - بيس (بئس). (٣٧٥ / ٢).

(ت)

٤٣ - تتعب ولا أطرب. (٥١٨ / ١).

٤٤ - تجوع الحرکه ولا تأکل بثدييها. (١٦٦ / ٢).

٤٥ - تركته بملاحس البقر أولادها. (١٢ / ٢).

٤٦ - تساقوا أخول أخول. (١٦٦ / ١).

٤٧ - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. (١٥٠ ، ٢٠١ / ٢).

ص: ٢٠٤

٤٨ - تعفرت الرجل. (٢ / ٤٣٠).

٤٩ - توقرى يا زلزله. (١ / ٤٣٠).

(ث)

٥٠ - ثلاثه أربهه. (١ / ٣١٠).

(ج)

٥١ - جاء البرد والطيلسه. (١ / ٥٣٩ ، ٢ / ١٥٩).

٥٢ - جالس الحسن أو ابن سيرين. (١ / ٣٤٧ ، ٢ / ٢٢٥).

٥٣ - جئت من عل. (٢ / ١٤٣).

٥٤ - جرح العجماء جبار. (٢ / ٣١١).

٥٥ - جلس الأربعاوى. (٢ / ٤٢٦).

٥٦ - الجنه لمن خاف وعيد الله. (٢ / ١١٦).

(ح)

٥٧ - حضر القاضى امرأه. (٢ / ١٨٣).

٥٨ - حفرت إراتكك. (٢ / ٤٩٧).

(خ)

٥٩ - خذه من حيث وليسا. (٢ / ٣٤٩).

٦٠ - خير ، عافاك الله. (٢ / ٣٧٢).

(د)

٦١ - دخلت بلده فأعمرتها. (٢ / ٤٥٧).

٦٢ - درهمت الخبازى. (١ / ٣٥٧ ، ٣٨٧).

٦٣ - دعه فى حرامه. (٢ / ٣٦٥ ، ٣٧٤).

٦٤ - دهدرين ، سعد القين ، وساعد القين. (٢ / ٢٨٠).

(ذ)

٦٥ - ذهب بعض أصابعه. (٢ / ١٨٤).

(ر)

٦٦ - راكب الناقه طليحان. (١ / ٢٩٦ ، ٢ / ١٥١).

٦٧ - رأيتك إياك قائما. (٢ / ١٩٥).

ص: ٢٠٥

٦٨ - ربّ إشارة أبلغ من عباره. (١٢٤ / ١ ، ٧٢ / ٢).

٦٩ - ربّ رجل وأخيه. (١٧٩ / ٢).

٧٠ - رِيَا (مخفف رؤيا). (٣١٠ / ١).

(ز)

٧١ - زاحم بعود أو دع. (٣٨٩ / ٢).

٧٢ - زيد أفضل إخوته. (٥٢٢ / ٢).

٧٣ - زيدا إذا يأتيني أضرب. (٣١٤ / ١).

(س)

٧٤ - سبَسَبَا وکلکَلَّا. (٣١٠ / ١).

٧٥ - سرعان ذى إهاله. (٢٧٩ / ٢).

٧٦ - سلام عليك. (٣٢١ / ١).

٧٧ - سير عليه ليل. (١٥٠ / ٢).

(ش)

٧٨ - شابت مفارقه. (١٨٩ / ٢).

٧٩ - شرّ أهرّ ذا ناب. (٣٢١ / ١).

(ص)

٨٠ - صرعتنى بعير لى. (١٨٧ / ٢).

٨١ - صواحبات يوسف. (٤٤٥ / ٢).

٨٢ - الصيف ضيّعت اللبن. (٣٤٣ / ١).

(ض)

٨٣ - ضرب من منا. (١ / ١٦٦ ، ٣٤٩ ، ١ / ٥٢٧ ، ٥٣١).

(٤)

٨٤ - العجمان (لصلاتي الظهر والعصر). (٢ / ٣١١).

٨٥ - عسى الغوير أبؤسا. (١ / ١٣٩).

٨٦ - عليه السلام والرحمت. (١ / ٣٠٩).

٨٧ - عمر ك الله إلاً فعلت. (٢ / ٢٢).

ص: ٢٠٦

(ف)

- ٨٨ - الفكاهه مقوده إلى الأذى. (١ / ٣٣٠).
٨٩ - فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها. (٢ / ١٨٤).

(ق)

- ٩٠ - قد بنى فلان بأهله. (١ / ٩٣).
٩١ - قد سالت معنانه. (٢ / ٤٧٨).
٩٢ - قد صرّحت بجَدَّانٍ ، وجلدان. (٢ / ٦).
٩٣ - قد فرغ الله من الخلق والخلق. (١ / ٤٧٤).
٩٤ - قد كان من صيف ، فخلّ عنى. (٢ / ٣٣٦).
٩٥ - قد كان من مطر. (٢ / ٣٣٦).
٩٦ - قد يدرك الخضم بالقضم. (١ / ٥٠٩).
٩٧ - قسمه الأعشى. (١ / ٥٢٥).
٩٨ - قطع الله الغداه يد ورجل من قاله. (٢ / ١٧٨).
٩٩ - قطع الله يديه ، وأديه. (٢ / ٤٠٠).
١٠٠ - قلّ رجل يقول ذلك إلا زيد. (١ / ٤٨٢).
١٠١ - قلّما تقومن. (١ / ٣٣٩).
١٠٢ - قنّع كاتبك سوطا. (١ / ٣٩٦).
١٠٣ - قيامك أمس حسن ، وهو اليوم قبيح. (١ / ٤٠٧).

(ك)

- ١٠٤ - كانت زيدا الحمى تأخذ. (٢ / ١٦٦).

١٠٥ - كثره الشراب مبوله ، وكثره الأكل منومه. (١ / ٣٣٠).

١٠٦ - كحلنى بالمكحال الذى تكحل به العيون الداءه. (٢ / ٣٩٠).

١٠٧ - كل رجل وصنعته. (١ / ٢٩١).

١٠٨ - كل غانيه هند. (٢ / ٤٧١).

١٠٩ - كل مجر بالخلاء يسر. (٢ / ٥٠٨).

(J)

١١٠ - لا أخوا - فاعلم - لك. (١ / ٣٣٩).

ص: ٢٠٧

١١١ - لا أدري أى الجراد عاره. (٣٨٨ / ١).

١١٢ - لا أكلمك حيرى دهر. (٥١٦ / ٢).

١١٣ - لألزمته أو يقضيني حقي. (١٢١ / ٢).

١١٤ - لا ورييك لا أفعّل. (٣١ / ٢، ٣٢، ٣٣).

١١٥ - لا يسعنى شىء ويعجز عنك. (٢٧٤ / ١).

١١٦ - لحم (الأحمر). (٣١٠ / ١).

١١٧ - لعمر الله. (٤٥٣ / ٢، ٤٥٤).

١١٨ - لم أبله. (٢٠٦ / ٢).

١١٩ - لم يحرم من فزد له. (٤٩٧ / ١).

١٢٠ - له مائه بيضا. (٢٤٧ / ١).

١٢١ - لهنك قائم. (٣١٨ / ١).

١٢٢ - ليث عفّرين. (٤١٣ / ٢).

١٢٣ - ليس المخبر كالمعابن. (١٦٠ / ١).

١٢٤ - ليست عندنا عربيّ ، من دخل ظفار حمر. (٤١٣ / ١).

(م)

١٢٥ - ما جاءت حاجته. (١٨٤ / ٢).

١٢٦ - ما قدم نسي ، ومن كان ذا شر خشي. (٥١٩ / ١).

١٢٧ - مثل استعان بذقنه. (٥٠٠ / ٢).

١٢٨ - مررت بقاع عرفج كله. (٤٧٢ / ٢).

١٢٩ - مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر. (٥٧ / ٢).

١٣٠ - ماضي هيتاء من الليل. (٢٨٨ / ١).

١٣١ - المعزى تبهى ولا تبني. (٩٢ / ١).

١٣٢ - معى عشره فأحدهنّ لى. (٤٦٤ / ٢).

١٣٣ - من كذب كان شرا له. (٢٨٥ / ٢).

١٣٤ - مواليات العرب. (٤٤٥ / ٢).

(ن)

١٣٥ - الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرا فخييرا. (١٤٠ / ٢).

ص: ٢٠٨

١٣٦ - ناقه تضراب. (٢ / ٤٠٦).

١٣٧ - نظرت إلى رجل خزّ قميصه. (٢ / ٤٧٢).

(هـ)

١٣٨ - ها الله ذا. (٢ / ٣٢٤ ، ١ / ٣١١).

١٣٩ - هات ، لا هاتيت. (١ / ٢٨٧).

١٤٠ - هذا الهلال. (٢ / ٨٦).

١٤١ - هذا أمر لا ينادى وليده. (٢ / ٣٨٥ ، ١ / ٥١٢).

١٤٢ - هذا أوردني الموارد. (١ / ٦٩).

١٤٣ - هذا بعير ذو عثانين. (٢ / ١٨٩).

١٤٤ - هذا جحر ضب خرب. (١ / ٤٠٣).

١٤٥ - هذا حلو حامض. (١ / ٥١٠).

١٤٦ - هذا شيء مطيبه للنفس. (١ / ٣٣٠).

١٤٧ - هذا طريق مهيع. (١ / ٣٣٠).

١٤٨ - هو أحسن الفتيان وأجمله. (٢ / ١٨٧).

١٤٩ - هو أهون عليّ من دحندح. (٢ / ٤١٣).

١٥٠ - هو خير وأفضل من ثمّ. (٢ / ١٧٨).

(و)

١٥١ - وهو الله ، وهي التي فعلت. (١ / ٣١٠).

(غ)

١٥٢ - يخضمون ونقضم ، والموعده لله. (١ / ٥٠٩).

١٥٣ - يرناً لحيته. (٢ / ٤٣٠).

* * *

ص: ٢٠٩

١ - (أبو الحسن ، علي بن عمرو)

١ - هروبه من مصر متعسفا ، وقد أذم له غلام من طيى ، ثم تلطفه فى البحث عن الماء. (١ / ١٢٤).

٢ - (أبو زياد)

٢ - سأل أبا عبد الله بن الأعرابى عن قول النابغه : (على ظهر مبناه) فقال أبو عبد الله : التّطع ، فقال أبو زياد : لا أعرفه. (١ / ٣٧٨).

٣ - سمع ثعلبا ينشد : (وموضع زبن لا أريد مبيته) فقليل له : أنشدتنا قبل : (وموضع ضيق)! فقال : الزّبن والضيق واحد. (٢ / ٢٢٧).

٣ - (أبو زيد)

٤ - سأل أحد الأعراب : كيف تقول : إنك لتبرق لى وترعد؟ فقال الأعرابى : أفى الجخيف أنت؟. (٢ / ٤٨٨ ، ٤٨٩).

٤ - (أبو السّمّال)

٥ - كان يقرأ : فحاسوا خلال الديار فقليل له : إنما هو : (فجاسوا) فقال : جاسوا وحاسوا واحد. (٢ / ٢٢٦).

٥ - (أبو عبد الله الشجرى)

٦ - ينشد شعرا لنفسه أمام ابن جنى يرتكب فيه (الإقواء) وحين وجهه إلى ذلك لم يفهم عنه ، فاستعان ابن جنى بالنظير حتى فهم عنه. (١ / ٢٥٧ ، ٢٤٢).

٧ - ينشد شعرا لنفسه فيه (بنو عوف) فيسأله أحدهم : بنو عوف أم بنى عوف؟. (١ / ١٢٢).

٨ - يخالف بين جموع تكسير المفردات التى على واحده وهى : (سرحان ، قرطان ، وعثمان) وحين يسأل يقول : رأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته. (١ / ٢٥٧).

٩ - سأله ابن جنى عن فرس كانت له ، فقال : هى بالباديه ، فقال له : لم؟ فقال إنها وجيه ، فأنا آوى لها. (١ / ٣٣٨).

- ١٠ - سمعه ابن جنى - غير مره - يفتح حرف الحلق فى (يعدو) ، و (محموم) ولم يسمعها من أحد غيره من عقيل. (٣٩٦ / ١).
- ١١ - سئل هو وابن عم له اسمه (غصن) كيف تحقّران (حمراء) فقالا : حميراء ، و (علباء)؟ فقالا : عليباء ، ثم تراجع فقال : عليبي. (٤١٢ / ١).
- ١٢ - سمعه ابن جنى مره - يقول : زئير الأسد - بكسر الزاى. (٤٩٧ / ١).
- ١٣ - سمعه ابن جنى يقول - وقد ذكر طعنه فى كتف - : الكتفيه. (١١٨ / ٢).
- ١٤ - سأله ابن جنى عن جمع (المحرنجم) فقال له : وأيش فرّقه حتى أجمعه؟. (٢٢٦ / ٢).
- ١٥ - سأله ابن جنى عن تحقير (الدمكمك) فقال : شخيت. (٢٢٦ / ٢).

٦ - (أبو عمرو الشيبانى)

- ١٦ - حكايته مع الأصمعى فى إنشاد قول الشاعر : (بضرب كآذان الفراء فضوله). (٤٩٢ / ٢).

٧ - (أبو مهديه)

- ١٧ - سمع عجميا يقول : (زود) فسأل عنها ، فقيل له : معناه (اعجل) ، فقال : هلا قال : حيهلك. (٤١٢ / ١).
- ١٨ - كان إذا أراد (الأذان) قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، وحين يبصير بالوجه الصحيح فى ذلك كان يقول : قد عرفتم أن المعنى واحد ، والتكرار عي. (٢٢٦ / ٢).

٨ - (الحسن البصرى)

- ١٩ - سأله رجل عن مسأله ، ثم أعاد عليه السؤال ، فقال له الحسن لبكت على. (٢٢٧ / ٢).

٩ - (حماد الراويه)

- ٢٠ - روى أن النعمان أمر ، فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج - الكراريس - ثم دفنها فى قصره الأبيض ، فمن ثم أهل الكوفه أعلم بالشعر من أهل البصره. (٣٨٢ / ١).

١٠ - (ذو الرمه)

- ٢١ - قال شطرا من بيت شعر ، ثم أجبل حولا ، لا يدري ما يقول ، إلى أن مرت به

صينيه فضه أشربت ذهباً ، فأكملة ، وروى مثل ذلك عن الكميت. (١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧).

٢٢ - سمعه عيسى بن عمر ينشد قوله : (وظاهر لها من يابس الشخت واستعن) فقال : له : أنشدتني : (من بئس!) فقال : هما واحد. (٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧).

٢٣ - قال شعرا شبه فيه عين ناقته بحرف الميم ، فقيل له : من أين عرفت (الميم)؟ فقال : والله ما أعرفها. (٢ / ٤٩١).

١١ - (رؤبه)

٢٤ - كان إذا قيل له : كيف أصبحت؟ يقول : خير ، عافاك الله - أى : خير. (٢ / ٦٨ ، ١ / ٢٩٣).

٢٥ - كان يدعى أن الكميت والظرمح يأخذان من شعره ، فيودعانه في أشعارهما. (٢ / ٤٩٢).

١٢ - (زهير بن أبي سلمى)

٢٦ - عمل سبع قصائد في سبع سنين ، فكانت تسمى (حوليات زهير). (١ / ٣٢٦).

١٣ - (الشعبي)

٢٧ - ارتفع إليه في رجل بخص عين رجل : ما الواجب في ذلك؟ فلم يزد على أن أنشد بيت الراعي :

لها مالها حتى إذا ما تبوأت

بأخفافها مرعى تبوأ مضجعا

(٢ / ٥٢٦ ، ٢٢٨).

١٤ - (عمار الكلبي)

٢٨ - عيب عليه بيت من شعره ، فامتعض لذلك ، وأنشد أبياتا يهجو فيها المستعربين. (١ / ٢٥٥).

١٥ - (عمار بن عقيل)

٢٩ - جمع (الريح) على (الأرياح) فلما تبه على خطئه عاد إلى (الأرواح). وانظر رقم (٧٩) في (نقول عن العلماء).

١٦ - (عمر بن الخطاب)

٣٠ - قال : كان الشعر علم قوم ، ولم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم أكثره. (١ / ٣٨١).

١٧ - (الفردق)

٣١ - كان يلغز بالأبيات ، ويأمر بإلقائها على ابن أبي إسحاق. (١ / ٣٦٦).

٣٢ - سأله ابن أبي إسحاق عن قوله :

وعينان قال الله كونا فكانتا

فعولان بالألباب ما يفعل السحر

لماذا لم يقل : (فعولين)؟ فقال : لو شئت أن أسبِّح لسبَّحت. (٢ / ٤٩٥).

١٨ - (الكسائي)

٣٣ - سأل بعض العرب عن (مطايب) الجزور ، ما واحده؟ فقال : مطيب ثم ضحك الأعرابي من نفسه ، كيف تكلف له ذلك من كلامه؟. (١ / ٣٦٦).

٣٤ - اختلف مع (اليزيدي) في (الشراء) : أمقصور هو أم ممدود؟ وأعراب بالباب ، يحكمون بأنه ممدود. (٢ / ٤٨٥).

١٩ - (الكميت)

٣٥ - مع (نصيب) ، وقد تناشدا الأشعار ، وفيها بعض مآخذ لكل منهما على صاحبه. (٢ / ٤٨٦).

٢٠ - (المتنبي)

٣٦ - عند منصرفه من مصر في جماعه من العرب ، تحدث أحدهم ، فذكر فلاه واسعه وقال : (يحير) فيها الطرف ، قال : وآخر منهم يلقنه سرا بينه وبينه فيقول : (يحار ، يحار). (١ / ٢٥٥ ، ١ / ٤١٢).

٣٧ - يسبق بشعر أنشده لنفسه أحد الكتاب في وصف طرد. (١ / ٣٢٧).

٣٨ - قال له ابن جنى ذات يوم : أراك تستعمل في شعرك (ذاوتا ، وذى) كثيرا! فقال :

إن هذا الشعر لم يعمل كلّه في وقت واحد. (١ / ٤٩٤).

٢١ - (محمد العساف)

٣٩ - سأله ابن جنى أن يقول : ضربت أخوك ، وجاء أخاك - فلم يطعه لسانه. (١ / ١٢١ ، ٢٦٣).

٢٢ - (مروان بن أبي حفصه)

٤٠- قال : كنت أعمل القصيده فى أربعة أشهر ، وأحككها فى أربعة أشهر ، وأعرضها فى أربعة أشهر ، ثم أخرج بها إلى الناس . (١ / ٣٢٦).

ص: ٢١٣

٤١ - قال : خير المجالس ما سافر فيه البصر ، وأتدع فيه البدن. (١ / ١٤١).

٤٢ - أقوى في بعض شعره ، وفطن لذلك بعد أن عنته مغنيه أمامه به. (١ / ٢٥٦).

٤٣ - عربي بايع أن يشرب علبه لبن ولا يتنحج ، فلما شرب بعضه كده الأمر ، فقال كبش أملح. (١ / ١٠٧ ، ٢ / ٤٧٥).

٤٤ - عربي قرأ على السجستاني : طيبى لهم وحسن مآب وأصبر على قراءته. (١ / ١٢٠ ، ٣٧٩).

٤٥ - غلام فصيح من آل المهيا ، سأله ابن جنى عن لفظه : كذا أم كذا؟ فقال : كذا (بالنصب) ، لأنه أخف .. (١ / ١٢٢).

٤٦ - عربي يسأل عن الناقه (القرواح) فيقول : التي كأنها تمشى على أرماع. (١ / ١٧٢).

٤٧ - حدث من غير شعراء بغداد ، يعد في ليلته مائتي بيت في ثلاث قصائد ، على أوزان اختيرت له. (١ / ٣٢٩).

٤٨ - عربي يدعى الفصاحه ، يفتد إلى الحاضره ، فتقبل لغته ، حتى ينشد شعرا لنفسه ، يقول في بعض قوافيه : (أشنؤها ، وأدأوها) فيجمع بين همزتين ، وذلك مرفوض سماعا وقياسا. (١ / ٣٩٣).

٤٩ - عربي ينشد شعرا لنفسه ، يقول فيه : (كأن فأي) وهو خطأ ، على بعده عن الفصاحه. (١ / ٣٩٥).

٥٠ - أحد ولأه عمر رضى الله عنه كتب إليه كتابا ، لحن فيه ، فكتب إليه عمر ، أن قنع كاتبك سوطا. (١ / ٣٩٦).

٥١ - أعرابي أقرئ : (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ). - بجر (لام) رسوله - فقال الأعرابي : برئت من رسول الله ، فأنكر ذلك على كرم الله وجه ، وأمر أبا الأسود بوضع علم النحو. (١ / ٣٩٦).

٥٢ - أعرابي يدخل على ملك (ظفار) فيقول له الملك : ثب - وهي في الحميريه بمعنى اجلس - فيقفز العربي ، وتندق رجلاه. (١ / ٤١٣).

٥٣ - أعرابيُّ أراد امرأه له فقالت : إني حائض ، فقال : فأين الهنه الأخرى؟ (١ / ٥٢٠).

٥٤ - أعرابي قال للكحال : كحلني بالمكحال الذي تكحل به العيون الداءه. (٢ / ٣٩٠).

٥٥ - أعرابيّه من غطفان تقول : أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا - تريد : يواجهني. (١ / ٤٤٦ ، ٤٤٨).

٥٦ - قال ابن جنى : كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤبه وأباه ، ويقولون : تهضّما اللغه ، وولّداها ، وتصرفا فيها غير تصرف الأقباح. (٢ / ٤٩٢).

٥٧ - حكايات عن العرب فى تنقيح الشعر وتهذيبه وتجنّيبه المساند والمحال ، وهى كثيره. (١ / ٣٢٧ ، ٣٢٨).

* * *

ص: ٢١٥

الفهرس الحادى عشر : الشعر

الهمزه

(الساكنه)

يستمسكون من حذار الإلقاء

بتلعات كجذوع الصيحاء

ردى ردى ورد قطاه صماء

كدريه أعجبها برد الماء

(٢٨٩ / ١)

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء

بين رحا المثل وبين المثياء

(٥١ شطرا ٢ / ٤٥)

(المفتوحه)

ذر الآكلين الماء ظلما فما أرى

ينالون خيرا بعد أكلهم الماء

(١٨٣ / ١)

لما رأيت أبا زيد مقاتلا

دع القتال وأترك الهيجاء

(١٨٠ / ٢)

(المكسوره)

فأؤ من الذكري إذا ما ذكرتها

(ومن بعد أرض بيننا وسماء)

(٢٧٨ / ٢)

فأو من الذكرى إذا ما ذكرتها

(ومن بعد أرض بيننا وسماء)

(وفراء لم تخرز بسير وكيعه)

غدوت بها طيًّا يدى برشائها

(٣٩١ / ٢)

والمرء يلحقه بفتيان الندى

خلق الكريم وليس بالوضاء

(٤٦٧ / ٢)

ص: ٢١٦

(بمحاله تقص الذباب بطرفها)

بنيت معاقمها على مطوائها

(٥١٧ / ١)

لم أقض حين ارتحلوا شهلائي

من الكعاب الطفله الغيداء

(٤٨٤ / ١)

ينشب فى المعسل واللهاء

أنشب من مآشر حداء

(١٠١ ، ٣ / ٢)

فصادفت أعصل من أبلائها

يعجبه النزع على ظمائها

(٤٨٨ / ١)

(فملكنا بذلك الناس حتى)

ملك المنذر بن ماء السماء

(٢٥٧ / ١)

طلبوا صلحنا ولات أوان

فأجبنا أن ليس حين بقاء

(١٥٤ / ٢)

الحد حوى حيه الملحدين

ولدن ثرى حال دون الثراء

(١٢٧ / ١)

(المضمومه)

لعلك والموعود صدق لقاءه

بدالك في تلك القلوص بداء

(٣٤٠ / ١)

كأن سحيله في كل فجر

على أحساء يمؤود دعاء

(٥٠٢ / ١)

بآرزه الفقاره لم يخنها

قطاف في الركاب ولا خلاء

(٥٠٣ / ١)

لددتهم النصيحه كل لدد

فمجوا النصح ثم ثنوا فقاءوا

فلا والله لا يلفى لما بي

ولا للما بهم أبدا دواء

(٦٩ / ٢)

ص: ٢١٧

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا

للمنتهى ومن السرور بكاء

(٢ / ٤٤٨)

كأنها وقد رآها الرّءاء

(١ / ٢٨٩)

هيئات من منخرق هيهأوه

(٢ / ٢٨٢)

أو مجن عنه عريت أعرأوه

(٢ / ٢٤)

زعموا أن كل من ضرب العير

موال لنا وأنا الولاء

(٢ / ٣٨٦)

عننا باطلا وظلما كما تع

نر عن حجره البيض الظباء

(٢ / ٤٩٩)

آذنتنا بينها أسماء

ربّ ثاو يملّ منه الثواء

(١ / ٢٥٧)

مثلها يخرج النصيحة للقو

م فلاه من دونها أفلاء

(٤٧٢ / ١)

الباء

(الساكنه)

يا بأبى أنت ويا فوق البث

(٢٨٦ / ١)

ومن يناد آل يربوع يجب

يأتيك منهم خير فتیان العرب

المنكب الأيمن والردف المحب

(٢٠ / ٢)

نلوذ فى أم لنا ما تغتصب

من الغمام ترتدى وتنتقب

(٩٧ / ٢)

ص: ٢١٨

صَبِحْنَا مِنْ كَاطِمِهِ الْخَصَّ الْخَرِبِ

يَحْمِلُنْ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

(٢١٥ / ٢)

إِنِّي امْرُؤٌ لَمْ أَتَوَشَّعْ بِالْكَذْبِ

(٣٩٠ / ٢)

أَخَذَتْهُ بِالْيَنْجَلِبِ

فَلَمْ يَمِرْ وَلَمْ يَغِبْ

(٣٩٨ / ٢)

(المفتوحه)

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرَّكْبَانِ آوَنَهُ

يَا حَسَنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقِبَا

(١٩٩ / ٢)

لَا يَمْنَعُ النَّاسَ مَنَىٰ مَا أُرِدَتْ وَلَا

أَعْطِيهِمْ مَا أُرَادُوا حَسَنَ ذَا أَدْبَا

(٢٨٠ / ٢)

فِي لَيْلِهِ مِنْ جَمَادَىٰ ذَاتِ أُنْدِيهِ

لَا يَبْصُرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطَّنْبَا

(٢٩٠ ، ٤٤٥ / ٢)

(أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلُ وَالْعَتَابِنِ)

وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابِنِ

(١٩٨ / ١ ، ٤٦٠ / ١)

ألم تعلم مسرّحى القوافى

فلا عتابهن ولا اجتلابا

(٣٦٤ / ١ ، ٤٦٠ / ٢)

ولو ولدت قفيره جرو كلب

لسبّ بذلك الجرو الكلابا

(٣٩١ / ١)

ملوك يبتنون توارثوها

سرادقها المقاول والقبابا

(١٧٢ / ٢)

وحديثها كالغيث يسمعه

راعى سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا

ويقول من فرح هيا ربنا

(٨٤ / ١ ، ٢٤٠)

ص: ٢١٩

يردّ قلخا وهديرا زغديا

(٩٢٨ / ١)

قلن الجوارى ما ذهبن مذهباً

(٥٣٧ / ١)

أهبي التراب فوقه إهباباً

(١٢٨ / ٢)

يا عجباً لقد رأيت عجباً

حمار قبان يسوق أرنباً

خاطمها زأمها أن تذهباً

(٣٧٠ / ٢)

أنا أبوها حين تستبغى أباً

(٣٧٢ / ٢)

جاريه من قيس ابن ثعلبه

(٢٤٧ / ٢)

لأنكحنّ بيه

جاريه خديّه

مكرمه محبّه

تجبّ أهل الكعبه

(٢٠ / ٢)

غرّبتّه العلا على كثره النا

س فأضحى فى الأقربين جنيا

فليطل عمره فلو مات فى مر

ومقيما بها لمت غربيا

(٤٨٢ / ١)

لن تراها ولو تأملت إلا

ولها فى مفارق الرأس طيبا

(١٩٦ / ٢)

(المكسوره)

وقالت له العينان سمعا وطاعه

وأبدت كمثل الدر لما يثقب

(٧٦ / ١)

ص: ٢٢٠

أُتعرّف رسماً كاطّراد المذاهب

(لعمره وحشا غير موقف راكب)

(١٣٧ / ١)

على حين ألهى الناس جلّ أمورهم

فندلا زريق المال ندل الثعالب

(١٥٨ / ١)

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

وأنجو إذا غمّ الجبان من الكرب

(٣٤٥ / ١ ، ٨٨ / ٢)

خليلي لا يبقى على الدهر قادر

بتيهوره بين الطخا فالعصائب

(٤٤٩ / ١ ، ٣٨٨ / ٢)

إذا ذقت فاما قلت علق مدمس

أريد به قيل فعودر فى ساب

(٤٨٧ / ١)

(وواعدتنى ما لا أحاول نفعه)

مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(١٢ / ٢)

حلفت يمينا غير ذى مثويه

(ولا علم إلا حسن ظن بصاحب)

(٢٨ / ٢)

يطير فضاضا بينها كل قوبس

(ويتبعها منهم فراش الحواجب)

(٥٩ / ٢)

رمت عن قسى الماسخى رجالهم

بأحسن ما يبتاع من نيل يثرب

(٩١ / ٢)

فما سوّدتنى عامر عن وراثه

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

(١٢٢ / ٢)

أتهجر بيتا بالحجاز تلفعت

به الخوف والأعداء من كل جانب

(١٨٤ / ٢)

بشینه من آل النساء وإنما

يكنّ للأذنى لا وصال لغائب

(٢٦٩ / ٢)

وعارضتها رهوا على متتابع

شديدا القصيرى خارجى مخبب

(٢٨٥ ، ٤٥٠ / ٢)

ص: ٢٢١

ألم تر أنى كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

(٤٧٩ / ٢)

نمش بأعراف الجياد أكفنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضهَّب

(٤٨٣ / ٢)

كم أحرزت قضب الهندى مصلته

تهترّ من قضب تهترّ فى كذب

(٣٠٧ / ١)

كلمع أيدى مئاكيل مسلّبه

يندين ضرب بنات الدهر والخطب

(٣٣٤ / ١ ، ٣٥٩ / ٢)

كلاهما حين جدّ الحرب بينهما

قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

(١٨٩ / ٢)

هذا رجائى وهذى مصرعا مره

وأنت أنت وقد ناديت من كذب

(٥٢٥ / ٢)

أجلّ قدرك أن تسمى مؤبنه

ومن يصفك فقد سّماك للعرب

(٥٢٦ / ٢)

فلو لا الله والمهر المفدى

لرحت وأنت غربال الإهاب

(٢٤ / ٢ ، ٢٤٩ / ٢ ، ٤١٠ / ٢)

فى وسط جمع بنى قريظ بعد ما

هتفت ربيعه يا بنى جواب

(١٤٩ / ٢)

ومن الرجال أسنه مذروبه

ومزئدون شهودهم كالغائب

(٢٤٦ / ٢)

حيوا تماضر واربعوا صحبى

وقفوا فإن وقوفكم حسبى

(٤١٢ / ٢)

أعددت للحرب التى أعنى بها

قوافيا لم أعى باجتلابها

حتى إذا أذلت من صعابها

ص: ٢٢٢

واستوسقت لى صحت فى أعقابها

(٣٢٨ / ١)

تسمع منها فى السلىق الأشهب

معمعه مثل الأباء الملهب

(٤٧٦ / ١)

أعوذ بالله وبابن مصعب

الفرع من قريش المهذب

(٣٩٣ / ٢)

وهى مكنونه تحير منها

فى أديم الخدين ماء الشباب

(٤٧٨ / ١)

أبلغ أباد دختنوس مألکه

غير الذى قد يقال م الكذب

(٣١٥ / ١ ، ٤٧٥ / ٢)

لم تتلفع بفضل مئزرها

دعد ولم تغذ دعد فى العلب

(٢٩٨ / ٢)

لو رأينا التوكيد خطه عجز

ما شفعا الأذان بالثوب

(٧٩ / ١)

ثم قالوا تحبها قلت بهرا

عدد القطر والحصى والتراب

(٦٨ / ٢)

أبرزوها مثل المهاه تهادى

بين خمس كواعب أتراب

(٦٩ / ٢)

ويصهل فى مثل جوف الطوى

صهिला يبين للمعرب

(٩٠ / ١)

(المضمومه)

فبيناه يشرى رحله قال قائل

لمن جمل رخو الملاط نجيب

(١١٥ / ١)

(لتحتملن بالليل منكم ظعينه)

إلى غير موثوق من الأرض تذهب

(٢١٨ / ١)

ص: ٢٢٣

تعلّم ولو كاتمته الناس أننى

عليك ولم أظلم بذلك عاتب

(٣٣٧ / ١)

تقول ابنتى لما رأتنى شاحبا

كأنك فىنا يا أبات غريب

(٣٣٩ / ١)

تراد على دمن الحياض فإن تعف

فإن المندى رحله فركوب

(٣٤٤ / ١)

وإنى وقفت اليوم والأمس قبله

ببابك حتى كادت الشمس تغرب

(٢٩٤ / ٢ ، ٣٨٨ / ١)

ولو أن ركباً يّمموك لقادهم

نسيمك حتى يستدل بك الركب

(٤٧٧ / ١)

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

(٤٨ / ٢)

(كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها)

بنى شاب قرانها (تصرّ وتحلب)

(١٤٧ / ٢)

أتهجر ليلي للفراق حبيبها
وما كان نفسا! بالفراق تطيب

(١٦٠ / ٢)

(ليالي لا عفراء منك بعيدة
فتسلى) ولا عفراء منك قريب

(١٨١ / ٢)

غضبت علينا أن علاك ابن غالب
فهلّا على جدّيك إذ ذاك تغضب
هما حين يسعى المرء مسعاه جده
أناخا فشدّاك العقال المؤرب

(٤٨٥ / ١)

إليكم ذوى آل النبي تطلعت
نوازغ من قلبي ظماء وألب

(٢٦٩ / ٢)

وإياك إياك المرء فإنه
إلى الشر دعاء وللشر جالب

(٣٣١ / ٢)

وكوني على الواشين لداء شغبه
كما أنا للواشى الدّ شغوب

(٣٤٤ / ٢)

ص: ٢٢٤

مشائيم ليسوا مصلحين عشيره

ولا ناعب إلا بين غرابها

(١٣٤ / ٢)

فلما جلاها بالايام تحيزت

ثباتا عليها ذلها واكتتابها

(٤٩٧ / ٢)

وما مثله في الناس إلا مملكا

أبو أمه حتى أبوه يقاربه

(١٦٧ / ٢)

وجدتم بنيكم بيننا إذ نسبتم

وأى بنى الآخاء تنبو مناسبه

(٣٣٩ ، ٢٢٥ / ١)

نظرت بسنجار كنظره ذى هوى

رأى وطنا فانهلّ بالماء غالبه

لأونس من أبناء سعد طعائنا

يزنّ الذى من نحوهن مناسبه

فقامت إليه خدله الساق أعلقت

به منه مسموما دوينه حاجبه

(٢٥٧ ، ٢٥٦ / ١)

وإنّا ليرعى فى المخوف سوامنا

كأنه لم يشعر به من يحاربه

(٣٦٩ / ١)

أناف على باقى الجمال ودفقت

بأنوار عشب مخضئ عوازه

(٤٣٢ / ١)

(ولكن ديلقى أبوه وأمه

بحوران) يعصرن السليط أقاربه

(٥٣٧ / ١)

تلوم يهياه بياه وقد مضى

من الليل جوز واسبطرت كواكبه

(٨٣ / ٢)

(أنا السيف إلا أن للسيف نبوه)

ومثلى لا تنبو عليه مضاربه

(٢٧٢ / ٢)

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

(١١٩ / ١، ١٠٠ / ٢، ١٢١)

أستحدث الركب من أشياهم خبرا

أم عاود القلب من أطرابه طرب

(٣٠١ / ١)

بيضاء في نعج صفراء في برج

كأنها فضه قد مسها ذهب

(٣٢٦ / ١)

(والعيس من عاسج أو واسجه خيبا)

ينحزن من جانبيها وهي تنسلب

(٤٧٤ / ١)

حتى إذا دومت في الأرض راجعه

كبير ولو شاء نجى نفسه الهرب

(٤٧٩ / ٢)

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب

أم كيف يحسن من ذى الشبيه اللعب

(٤٨٦ / ١)

أم هل طعائن بالعلياء نافعه

وإن تكامل فيها الدل والشنب

(٤٨٦ / ٢)

لمياء في شفتيها حوّه لعس

وفي اللهاه وفي أنيابها شنب

(٤٨٦ / ٢)

أنا الحباب الذى يكفى سمي نسي

(إذا القميص تعدى وسمه النسب)

(٥٢٦ / ٢)

(أقفر من أهله املحوب)

فالقطييات فالذنوب

(١٨٨ / ٢)

أعقرات كذات رحم

أم غانم كمن يخيب

(٥١٨ / ١)

كأن محزبا من أسد ترج

ينازلهم لنايه قيب

(٦٨ / ١)

تدرى فوق متنيها قرونا

على بشر وآنسه لباب

(١٣ / ٢)

طعامهم إذا أكلوا مهنا

وما إن لا تحاك لهم ثياب

(٣٣٨ / ٢ ، ٧٠ / ٢)

عارضنا أصلا فقلنا الربوب

حتى أضاء الأقبوان الأشنب

(٢٢٠ / ٢)

ص: ٢٢٦

وإذا أتاك بأننى قد بعثها

بوصال غانيه فقل كذبذب

(٤١٧ / ٢)

لذن بهز الكف يعسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب

(٥١٠ / ٢)

ليلى قضيب تحته كثيب

وفى القلاد رشأ ريب

(٣٠٦ / ١)

شاك السلاح بطل مجرب

(٢٤٩ ، ٢٣٥ / ٢)

يصاحب الشيطان من يصاحبه

فهو أذى جمه مصاوبه

(٣٦٧ / ٢ ، ٣٣٠ / ١)

والله ما زيد بنام صاحبه

ولا مخالط الليان جانبه

(١٤٧ ، ١٤٦ / ٢)

وجلّه حتى ابيض ملبيه

(٣٧١ / ٢)

لا بارك الله فى الغوانى هل

يُصبحن إلا لهن مَطْلَب

(١٢٧ / ٢)

الناء

(الساكنه)

بل جوز تيهاء بظهر الحجفت

(٣٠٩ / ١ ، ٤٦٢ / ١)

الله نجاك بكفى مسلمت

من بعد ما وبعد ما وبعدت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

ص: ٢٢٧

وكادت الحره أن تدعى أمت

(٣١٠ ، ٣٠٩ / ١)

لما رأتنى أم عمرو صدفت

قد بلغت بى ذراه فألحفت

وهامه كأنها قد نتفت

وانعاجت الأحناء حتى احلنقت

(٥٣ / ٢)

(المفتوحه)

إن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

(٢٨٨ / ١)

ويأكل الحيه والحيوتا

(٤٢٠ / ٢)

(المكسوره)

كأن لها فى الأرض نسيا تقصه

على أمها وإن تخاطبك تبت

(٨٢ / ١)

أغار على معزى لم يدر أننى

وصفراء منها عبله الصفوات

(٢٩١ / ١)

وإنى وتهيامى بعزه بعد ما

تخلّيت ممّا بيننا وتخلّلت

لكالمرتجى ظل الغمامه كلما

تبوّأ منها للمقيل اضمحلت

(٣٤ / ١)

له نعل لا تطّبي الكلب ريحها

وإن جعلت وسط المجالس شمّت

(٣٩٦ / ١)

خليلى هذا ربع عزه فاعقلا

(قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت)

(٥٣ / ٢)

ولا تحسبن القتل محضاً شربته

نزارا ولا أن النفوس استقرت

(١٧٤ / ٢)

إذا البيضه الصماء عضّت صفيحه

بجربائها صاحت صياحا وصلّت

(٢١٦ / ٢)

ص: ٢٢٨

وللأرض أما سودها فتجلت

بياضا وأما بيضها فاسوأدت

(٣٧٠ ، ٣٥٣ / ٢)

إذا اجتمعوا عليّ فخلّ عنهم

وعن باز يصكّ حباريات

(٦١ / ١)

أرى عينيّ ما لم ترأياه

كلانا عالم بالتّرهات

(٣٧٦ / ٢)

ترى الأماعيز بمجمرات

بأرجل روح مجنّبات

يحدو بها كل فتى هيّات

وهنّ نحو البيت عامدات

(٨٨ / ١)

وكيف لا أبكي على علّاتي

صبائحي غبائقي قيلاتي

(٢٩٧ / ١ ، ٦٧ / ٢)

بنّي يا سيده البنات

عيشي ولا يؤمن أن تماتي

(٣٧٦ / ١)

يا قاتل الله بنى السعلاه

عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفاء ولا أكيات

(٤٣١ / ١)

وطرت بالرحل إلى شمله

إلى أموق رحله فذلت

(٥٨ / ٢)

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى

تهرّ فى وجهى هريره الكلبه

(٤٩٠ / ٢)

ص: ٢٢٩

علّ صروف الدهر أو دولاتها

يدللنا الله من لّماتها

فتستريح النفس من زفرتها

(٣٢٠ / ١)

فهنّ يعلكن حدائداتها

(٤٤٥ / ٢)

(المضمومه)

يا أيها الركب المزجي مطيته

سائل بني أسد ما هذه الصوت

فمن يك سائلا عنى فيانى

بمكه مولدى وبها ربيت

وقد شنت بها الآباء قبلى

فما شنت أبى ولا شنت

(٣٤٦ / ١)

هل ينجينى حلف سختيت

أو فضه أو ذهب كبريت

(٣٥٦ / ١)

يا رب أن أخطأت أو نسيت

فأنت لا تنسى ولا تموت

(٣٩٥ / ٢)

(الساكنه)

يا حبذا القمراء والليل الساج

وطرق مثل ملاء النساج

(١ / ٤٧٥)

(المفتوحه)

ما هاج أشجانا وشجوا قد شجن

من طلل كالأتحمي أنهجن

(١ / ٤٦٢)، (١ / ١٩٨)

ص: ٢٣٠

نواضح التقريب فلوا مغلجا

(٥٩ / ١)

متخذاً من عضوات تولجا

(١٩٩ / ١)

جأبا ترى بليته مسحجا

(٤٨٩ / ٢ ، ٣٦٤ / ١)

ركبت أخشاه إذا ما أصبحا

(٤٣٠ / ١)

ومهمه هالك من تعرجا

(١٥ / ٢)

إذا حجاجا مقلتيها هججا

(٣٢ / ٢)

طرنا إلى كل طوال أعوجا

(٥٩ / ٢)

فاحذر ولا تكتر كريا أعوجا

(١٢٠ / ٢)

يطعمها اللحم وشحما أمهجا

(٤١٠ / ٢)

وعرضوا المجلس محضا ماهجا

(٤١٠ / ٢)

(المكسوره)

ما زلن ينسبن وهنا كل صادقه

باتت تباشر عرما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن فى مسك

من نسل جؤابه الآفاق مهداج

(٥٠٠ / ١)

ألا اسلمى اليوم ذات الطوق العاج

والدّل والنظر المستأنس الساجى

(٤٧٥ / ١)

ص: ٢٣١

وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهر واجى

(٣٧٥ / ٢)

هل تعرف الدار لأم الخزرج

منها فظلت اليوم كالمزرج

(٣٥٧ / ١)

يا ربّ بكر بالردافى واسج

اضطره الليل إلى عواسج

عواسج كالعجز النواسج

(٤٤ / ٢)

(المضمومه)

شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لجج خضر لهن نثيج

(٤٥٣ / ١)

الحاء

(الساكنه)

كشفت لهم عن ساقها

وبدا من الشر الصراح

(٤٥٥ / ٢)

(المفتوحه)

وطرت بمنصلى فى يعملات

دوامى الأيد يخبطن السريحا

(٢٦٩ / ٢ ، ٣٥٨ / ٢)

ياليت زوجك قد غدا

متلقدا سيفا ورمحا

(١٩٨ / ٢)

بعيد الغزاه فما إن يزا

ل مضطمرا طرتاه طليحا

(١٨٢ / ٢)

(المكسوره)

رمى الله فى عينى بثنيه بالقذى

وفى الشنب من أنيابها بالقوادح

(٤٨١ / ١)

ص: ٢٣٢

(ليبلغ عذرا أو ينال رغييه)

ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(٥١٨ / ١)

أخاك أخاك إن من لا أخاله

كساع إلى الهيجا بغير سلاح

(٣٣٢ / ٢ ، ٢٣٧ / ٢)

دان مسف فويق الأرض هيدبه

يكاد يمسه من قام بالراح

(٤٨٣ / ٢)

إنا بنو عمكم لا أن نباعلكم

ولا نصالحكم إلا على ناح

(٢٢٤ / ٢)

وأن من الغوائل حين ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح

(٣٤٨ / ٢)

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

(٢٢٤ / ٢)

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحى

(٢٧٦ / ٢)

أن تهبطين بلاد قو

م يرتعون من الطلاح

(٣٨٤ / ١)

تمشى بجهم حسن ملاح

أجم حتى هم بالصباح

(٥٦ / ٢)

(المضمومه)

ولما قضينا من منى كل حاجه

ومسح بالأركان من هو مسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطى الأباطح

(٨٢ / ١ ، ٢٣٩ ، ٢٤١)

ومستامه تستام وهي رخيصه

تباع بساحات الأيادي وتمسح

(٢٧٩ / ١)

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى

نوادب لا يمللنه ونوائح

(٣٤٠ / ١)

ص: ٢٣٣

لييك يزيد ضارع لخصومه

ومختبط مما تطيح الطوائح

(١٩٢ ، ١٣٣ / ٢)

فلما لبسن الليل أو حين نضبت

له من خذا آذانها وهو جانح

(١٤٥ / ٢)

أبيت على مئ كثيبا وبعلمها

على كالنقا من عالج يتبطح

(١٤٨ / ٢)

ألا لا يغرنّ امرءا نوفليه

على الرأس بعدى أو ترائب وضح

(١٨٣ / ٢)

بدت مثل قرن الشمس فى روتق الضحى

وصورتها أو أنت فى العين أملح

(٢١٩ / ٢)

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن

أمام المطايا تشرئب وتسبح

(٢٢٠ / ٢)

قد كنت تخفى حب سمراء حقه

فبح لان منها بالذى أنت بائح

(٣٢١ / ٢)

أبو بيضات رائح متأوب

رفيق بمسح المنكين سبوح

(٤٠١ / ٢)

وكان ستيان ألاً يسرحوا نعما

أو يسرحوه بها واغربت السوح

(٢٢٥ / ٢ ، ٣٤٨ / ١)

فقد والشك بين لي عناء

بوشك فراقهم صرد يصيح

(١٦٤ / ٢ ، ٣٣١ / ١)

نهيتك عن طلابك أم عمرو

بعافيه وأنت إذ صحيح

(١٥٤ / ٢)

ولقد رأيتك بالقوادم مره

وعلى من سدف العشي رباح

(٣٥٤ ، ٣٥٠ / ١)

يا بؤس للحرب التي

وضعت أراھط فاستراحوا

(٣٣٥ / ٢)

ص: ٢٣٤

إن قوما من عمير وأشبا

ه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاء إذا قا

ل أخو النجده السلاح السلاح

(٣٣١ / ٢)

الخاء

إن الدقيق يلتوى بالجنبح

حتى يقول بطنه جنح جنح

(٤١٣ / ٢)

الدال

(الساكنه)

لو وصل الغيث ابنين امرءا

كانت له قبه سحق بجاد

(٩١ / ١)

ترود ولا ترى فيها أريبا

سوى ذى شجه فيها وحيد

(٤٧٩ / ٢)

ويصيح أحيانا كما است

مع المضل لصوت ناشد

(٥٢٢ / ١)

عاضها الله غلاما بعد ما

شابت الأصداع والضرس نقد

(٤٤٣ / ١)

فإن لم تنل مطلباً رمته

فليس عليك سوى الاجتهاد

(٥١٩ / ١)

(المفتوحه)

إذا كنت عزهاه عن اللهو والصبا

فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

(٢٤٧ / ١)

وكيف ينال الحاجبيه ألف

بيليل ممسأه وقد جاوزت رقدا

(٨٣ / ٢)

(فو الله لو لا بغضكم ما سييتكم)

ولكننى لم أجد من ذلكم بداً

(١١٩ ، ١١٣ / ٢)

ص: ٢٣٥

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها

نزلن وأنزلن القطين المولدا

(١٢٢ / ٢)

ألم تغتمض عيناك ليله أرمدا

وبت كما بات السليم مسهدا

(٥١٢ / ٢)

مزائد خرقاء الديدن مسيفه

(أخب بهن المخلفان وأحفدا)

(٣٦٧ / ٢ ، ٣٣٠ / ١)

مروا عجالى وقالوا كيف صاحبكم

قال الذى سألوا أمسى لمجهودا

(٧٠ / ٢ ، ٣١٩ / ١)

إن تحملا حاجه لى خفّ محملها

تستوجبا نعمه عندى بها ويدا

أن تقرءان على أسماء ويحكما

منى السلام وألا تخبرا أحدا

(٣٨٤ / ١)

أهوى لها مشقص حشر فشبرقها

وكنت أدعو قذاها الإثم القردا

(٥٠١ / ١)

(إذا تجاوب نوح قامتا معه)

ضربا أليما بسبت يلعج الجلددا

(١١٣ / ٢)

ليت السباع لنا كانت مجاوره

وأننا لا نرى ممن نرى أحدا

إن السباع لتهدا عن فرائسها

والناس ليس بهاد شرهم أبدا

(٣٧٥ ، ٣٧٤ / ٢)

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

ذو بغيه يشتهى ما ليس موجودا

(٣٨٩ / ٢)

تزود مثل زاد أبيك فينا

فنعم الزاد زاد أبيك زادا

(٣٨٩ ، ١٢٦ / ١)

(بما لم تشكروا المعروف عندى)

وإن شئتم تعاودنا عوادا

(٢٦٥ / ٢ ، ٩٢ / ٢)

لو يسمعون كما سمعت كلامها

خزوا لعزه ركعا وسجودا

(٨١ / ١)

لسنا كمن حلت إباد دارها

تكرت ترقب حبها أن يحصدا

(١٧٣ / ٢ ، ١٧٤ ، ٢ / ٤٦٠)

(أثوى وأقصر ليله ليزودا)

فمضى وأخلف من قتيله موعدا

(٢ / ٤٥٧)

لما رأيت نساءنا

يفحصن بالمعزاء شدا

وبدت محاسنها التي

تخفي وكان الأمر جدا

(٢ / ٤٥٦)

وقصيده قد بت أجمع بينها

حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقب في كعوب قناته

حتى يقيم ثقافه منآدها

(١ / ٣٢٧)

فزجتها بمزجه

زج القلوص أبي مزاده

(٢ / ١٧٦)

قالت له الطيره تقدم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا

(٧٦ / ١)

أريت إن جاءت به أملودا

مرجلا ويلبس البرودا

أقائلن أحضروا الشهودا

(٣٧٤ / ٢ ، ١٧١ / ١)

وإن رأيت الحجج الرواددا

قواصرا بالعمر أو مواددا

(٣١٨ / ٢ ، ١٩٠ / ١)

علام قتل مسلم تعبدا

مد سنه وخمسون عددا

(٤٤٤ / ١)

إذا جشمن قذفا عطودا

ص: ٢٣٧

رمين بالطرف مداه الأبعدا

(٤٧٩ / ١)

إمّا ترينى أصل القعّادا

وأتقى أن أنهض الإرعادا

من أن تبدلت بآدى آدا

لم يك ينآد فأمسى انآدا

(أبيات) (٥٢٢ / ١)

تسمع للأجواف منه صردا

وفى اليدين جسأه وبردا

(١٩٩ / ٢)

قالت له النفس تقدم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا

(٢٦٨ / ٢)

أصبح قلبى صردا

لا يشتهى أن يردا

إلا عرادا عردا

وصليا ناردا

وعنكنا ملتبدا

(١٤٥ / ٢)

كأن فى الفرش القتاد العاردا

(١٤٥ / ٢)

يدعوننى بالماء ماء أسودا

(٢٧١ / ٢ / ٢)

إنى امرؤ من بنى خزيمه لا

أحسن قتلو الملوک والحقدا

(٨٨ ، ٤٦٧ / ١)

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح

مغيرا ولا دعيت يزيدا

(٤٧٣ / ٢)

ص: ٢٣٨

(المكسوره)

(ستأتيك منها إن عمرت عصابه)

وَحَفَّافَانِ لَكَّامَانِ لِلْقَلْعِ الْكَبْدِ

(٧٠ / ١)

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيهِ غَدُوهُ

خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِي

(١٦ / ١)

سَوْى أَبِكِ الْأَدْنَى وَإِنْ مُحَمَّدَا

عَلَى كُلِّ عَالٍ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

(٣٣٩ / ١)

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِي

إِلَيْكَ وَلَا مَا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي غَدٍ

(٣٩٤ / ١ ، ٣٦٦ / ٢)

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا

مَوَارِدٍ مِنْ خُلُقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ

(٥٠٠ / ١)

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَّتْ مِنْ نَجْدٍ

فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكٌ وَجَدَا عَلِيٌّ وَجَدٍ

(٦٧ / ٢)

إِذَا مَا امْرُؤٌ وُلِّيَ عَلَيْهِ بُوْدُهُ

وأدبر لم يصدر بإدباره ودي

(٩٥ / ٢)

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد

(١١٨ / ٢)

فقلت على اسم الله أمرك طاعه

وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

(١٤٢ / ٢)

فإن مت فانهيني بما أنا أهله

وشقى على الجيب يا ابنه معبد

(١٥١ / ٢)

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت

أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

(١٥١ / ٢)

ووجه كأن الشمس حلت رداءها

عليه نقى اللون لم يتحدد

(٢١٠ / ٢)

وإني لآتيكم تشكر ما مضى

من الأمر واستيجاب ما كان فى غد

(٥٢٠ / ٢ ، ٥٢١ / ٢)

إذا جاوزت من ذات عرق ثنيه

فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد

(٤٨٩ / ٢)

ودعته بدموعى يوم فارقنى

ولم أطق جزعا للبين مدّ يدي

(٩٦ / ١)

تأبى قضاعه أن تعرف لكم نسبا

وابنا نزار فأنتم بيضه البلد

(١١٩ / ١ ، ١٢١ / ٢)

أعن تغت على ساق مطوقه

ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

(٣٩٩ / ١)

كنيه الحى من ذى الغيضة احتملوا

مستحقين فؤادا ماله فاد

(٤٢٦ / ١)

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد

ولا تقضى بواقى دينها الطادى

(٤٤٧ / ١)

كأنه خارجا من جنب صفحته

سقود شرب نسوه عند مفتاد

(٦٤ / ٢)

قالت ألا ليثما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد

(٢٢١ / ٢)

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا

وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

(٢٦٨ / ٢ ، ٢٣٤ / ٢)

أقول للنفس تأساء وتعزیه

إحدى يدي أصابتني ولم ترد

(٢٦٨ / ٢ ، ٢٣٤ / ٢)

(أو فى السراره من تيم رضيت بهم

أو من بنى خلف) الخضر الجلاعيد

(٣٥٠ / ٢)

كأن رحلى وقد زال النهار بنا

بذى الجليل على مستأنس وحد

(٤٦٤ / ٢)

دار الفتاه التى كنا نقول لها

يا ظبيه عطلا حسانه الجيد

(٤٦٧ / ٢)

ص: ٢٤٠

وأما واحدا فكفاك مثلي

فمن ليد تطاوحها الأيادي

(٢٧٩ / ١)

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادي

(١١٩ ، ١٠٠ / ٢ ، ٣١١ / ١)

(ألم يأتيك والأنباء تنمي

بما لاقت لبون بني زياد)

(٣٣٧ ، ٣٣٣ / ١)

ألم تر أنني ولكل شيء

إذا لم تؤت وجهته تعاد

أطعت الأمرى بصرم ليلي

ولم أسمع بها قول الأعادي

(٧٣ / ٢)

عداني أن أزورك أم عمرو

دياوين تشقق بالمداد

(٣٨٠ / ٢)

الله يعلم ما تركت قتالهم

حتى علوا فرسى بأشقر مزبد

(٩٥ / ١)

من آل ميه رائح أو مغتدى

عجلان ذا زاد وغير مزود

(٢٥٦ / ١)

(زعم البوارح أن رحلتنا غدا)

وبذاك تنعاب الغراب الأسود

(٢٥٦ / ١)

(وإذا نزع نزع عن مستحصف)

نزع الحزور بالرشاء المحصد

(٤٧٩ / ١)

أفد الترحل غير أن ركابنا

لما نزل برحالنا وكأن قد

(٣٥٦ ، ٢٤١ / ٢)

نزلوا بأنقره يسبل عليهم

ماء الفرات يجيء من أطواد

(٢١٧ / ٢)

كيما أعدّهم لأبعد عنهم

ولقد يجاء إلى ذوى الأحقاد

(٤٧٩ / ٢)

وأخو الغوان متى يشأ يصر منه

(ويكنّ أعداء بعيد وداد)

(٣٥٨ / ٢)

ص: ٢٤١

وبيت قد بنينا فا

رد كالكوكب الفرد

بنينا على أعم

ده من قصب الهند

(٩٣ / ١)

وقد علتني ذرأه بادي بدي

(١٤٤ / ٢)

أسقى الإله عدوات الوادي

وجوزه كل ملث غادي

كل أجش حالك السواد

(١٩٣ / ٢)

هوئى جند إبليس المرید

(٣٧٤ / ٢)

والجيد من أدمانه عنود

(٤٩٠ ، ٤٧٩ / ٢)

يا عين هلا بكيت أربد إذ

قمنا وقام الخصوم فى كبد

(٥٠٨ / ٢ ، ١٠ / ٢)

يا من رأى عارضا أرقى له

بين ذراعى وجهه الأسد

(١٧٨ / ٢)

(ولو عن ثنا غيره جاءني)

وجرح اللسان كجرح اليد

(٧٥ ، ٦٩ / ١)

وعير لها من بنات الكداد

يدهنج بالوطب والمزود

(٤٥٢ / ١)

نفاك الأغر بن عبد العزيز

وحقك تنفي عن المسجد

(٢٠١ / ٢)

أجدك لم تغتمض ليله

فترقدها مع رقادها

(٣٨٣ / ١)

(المضمومه)

ورج الفتى للخبر ما إن رأته

على السن خيرا ما يزال يزيد

(١٥٠ / ١)

ص: ٢٤٢

وحدثتني يا سعد عنها فردتني

جنونا فردني من حديثك يا سعد

(٢٤٠ / ١)

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

(٣٤٦ / ١)

تمر به الأيام تسحب ذيلها

فتبلى به الأيام وهو جديد

(٥٢٠ / ١)

بلاد بها كُنّا نحلّها

إذ الناس ناس والبلاد بلاد

(٥٢٥ / ٢)

فلا تحسبا هندا لها العذر وحدها

سجيه نفس كلّ جاريه هند

(٤٧١ / ٢)

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

(٤٩٣ / ٢)

أمست منها بأرض ما يبلغها

بصاحب الهم إلا الجسر الأجد

(١٢٥ / ١)

(إن الخليط أجدّوا البين فانجدوا)

وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

(٣٩١ / ٢)

لحبّ المؤقدان إلى موسى

(وجعده إذا أضاءهما الوقود)

(١ / ٥٢٣ ، ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧١)

عزمت على إقامه ذى صباح

لأمر ما يسود من يسدد

(٢٧٢ / ٢)

ألا يا هند هند بنى عمير

أرث لان وصلك أم جديد

(٣٢٢ / ٢)

(زعم البوارح أن رحلتنا غدا)

وبذلك خبّرنا الغراب الأسود

(٢٥٦ / ١)

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا

فينا وليس كغائب من يشهد

(٤٥٣ / ٢)

ص: ٢٤٣

الذال

كبعض من مرّ من الشّدّاذ

(١٣٨ / ١)

الراء

(الساكنه)

فإن القوافى يتلجن موالجا

تضايق عنها أن تولّجها الإبر

(٦٩ / ١)

فأصبحت منهم آمنا لا كمعشر

أتونى وقالوا من ربيعه أو مضر

(٦٨ / ٢)

إلى الحول ثم اسم السلام عليكمما

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(٢٧١ / ٢)

وفوارس كأوارح

ر النار أحلاس الذكور

(٣١٧ / ٢)

وغررتنى وزعمت أنّ

ك لابن فى الصيف تامر

(٤٨١ / ٢)

أبرق وأرعد يا يزي

د فما وعيدك لي بضائر

(٤٨٨ / ٢)

وخطرت فيه الأيادي وخطر

راي إذا أوردته الطعن صدر

(٢٧٩ / ١)

وجبلا طال معدا فاشمخز

أشم لا يستطيعه الناس الدهر

(٣٩٧ / ١)

تقضي البازي إذ البازي كسر

(٤٥٦ / ١)

وارضوا بإحلابه وطب قد خزر

(٤٧٨ / ١)

ص: ٢٤٤

أبصر خربان فضاء فانكدر

(٢٤ / ٢)

قد جبر الدين الإله فجبر

(٥٢ ، ٥٤ / ٢)

مالك عندي غير سهم وحجر

وغير كبداء شديده الوتر

جادت بكفّي كان من أرمى البشر

(١٤٧ / ٢)

فى بئر لاحور سرى وما شعر

(٢٣٥ / ٢)

من أى يومى من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر

(٣٢٤ ، ٤٣٣ / ٢)

من آل صفوق وأتباع آخر

(٤٢٧ / ٢)

موسى القمر ، غيث بكر ، ثم انهمر

(٥٤ / ٢)

لم يك الحق سوى أن هاجه

رسم دار قد تعفّى بالسرر

(١٣١ / ١)

فى جفان تعترى نادينا

وسديف حين هاج الصنبر

(٢٩٠ / ١ ، ٤٨ / ٢ ، ٤١٤ / ٢)

هل عرفت الدار أم أنكرته

بين تبراك فشسى عبقر

(٢٩٠ / ١)

كبنات المخر يمأدن إذا

أنبت الصيف عساليج الخضر

(٤٥٢ / ١)

شتر جنبى كأنى مهداً

جعل القين على الدف إبر

(٤٦١ / ١)

ص: ٢٤٥

جازت القوم إلى أرحلنا

آخر الليل يعفور خدر

(٥٢٤ / ٢ ، ٢٣٣)

أصحوت اليوم أم شأقتك هر

ومن الحب جنون مستعر

(٢٩ / ٢ ، ١٠٢)

فغداء لبني قيس على

ما أصاب الناس من سوء وضّر

ما أقلت قدمي إنهم

نعم الساعون في الأمر المبرّ

(٢٩ / ٢)

(أيها الفتيان في مجلسنا

جزّدوا منها) واردا وشقر

(١١٥ / ٢)

(أرّق العين خيال لم يقر)

طاف والركب بصحراء يسرّ

(٣٩٩ / ٢)

فهى بداء إذا ما أقبلت

فخمه الجسم رداح هيدكر

(٤١٦ / ٢)

فتبازت فتبازخت لها

(جلسه الجازر يستنجى الوتر)

(٤٢ / ١)

بنت عليه الملك أطنابها

كأس رنوناه وطرف طمر

(٤٠٩ / ١)

وإنما العيش برّبانه

وأنت من أفنانه مقتفر

(٤١٠ / ١)

لا تفرع الأرنب أهوالها

ولا ترى الذئب بها ينحجر

(٥١١ ، ٣٨٥ / ٢)

بحسبك فى القوم أن

يعلموا بأنك فيهم غنى مضر

(٣٣٦ / ٢ ، ٧٠ / ٢)

ألكنى إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحي الخبر

(٤٧٤ / ٢)

وطعنه مستبسل ثائر

ترد الكتيبه نصف النهار

(٥١٣، ٥١٢ / ٢)

ص: ٢٤٦

(المفتوحه)

(فقلت له لا تبك عينك) إنما

نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

(٢٧٤ / ١)

ألا هل أتاها والحوادث جمه

بأن امرأ القيس بن تملك يبقرا

(٣٣٦ / ١)

ألم تعلمى ما ظلت بالقوم واقفا

على طلل أضحت معارفه قفرا

(٣٧٦ / ١)

وإن قال غاو من تنوخ قصيده

بها جرب عدت على بزوبرا

(٢٧٤ / ٢، ٣ / ٢)

فأصبح جاراكم قتيلا ونافيا

(أصم فزادوا فى مسامعه وقرا)

(١٧ / ٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعد ما

خصفن بآثار المطى الحوافرا

(٩٠ / ٢)

قرعت طنايب الهوى يوم عالج

ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا

(٢١٠ / ٢)

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن

عليها الصبا واجعل يدك لها سترا

(٢٢٦ / ٢)

على لاحب لا يهتدى بمناره

(إذا سافه العود الديافى جرجرا)

(٢ / ٣٨٥ ، ٥١١)

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله

أقبله ذو تومتين مسورا

(٢ / ٣٩٦)

لقد عيّل الأيتام طعنه ناشر

أناشر لا زالت يميّتك آشره

(١ / ١٨٣)

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها

إلى لامت ذو وأحسابها عمرا

(١ / ٤١٨)

لا تلسمنّ أبا عمران حجته

ولا تكونن له عوننا على عمرا

(١ / ٤٩٣)

خالت خويله أنى هالك ودا

(والطاعنون لما قد خالفوا الغيرا)

(٣٩٠ / ٢)

علوت مطا جوادك يوم يوم

وقد ثمم الجياد فكان بحرا

(٢٠٨ / ٢)

إلا بداهه أو علا

له قارح نهد الجزاره

(١٧٧ / ٢)

إنى وأسطار سطرين سطرأ

لقائل يا نصر نصر نصرا

(٣٤١ / ١)

ولا ألوم البيض ألاً تسخرا

وقد رأين الشمط القفندرا

(٢٨٣ / ٢)

يذهبن فى نجد وغورا غائرا

(٢٠٠ / ٢)

حتى إذا اصطفوا له جدارا

(٥١٣ / ٢)

قبحتم يا ظربا مجخره

(٤٢٢ / ٢)

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

(٢٩١ / ٢)

مان على غراب غداف

فطيره الشيب عنى فطارا

(٥١١ / ٢)

جماليه تفتلى بالزداف

إذا كذب الآثامات الهجيرا

(٣٠٨ / ١)

خرىع دواوى فى ملعب

تأزر طورا وترخى الإزارا

(٣٣٥ / ١)

ص: ٢٤٨

وأقبل يزحف زحف الكسير

سباق الرعاء البطاء العشارا

(٤٨٣ / ١)

إذا نزل الحى حل الجحيش

شقيا عويّا بينا غيورا

(٥٠٣ / ١)

على أنها إذ رأتنى أقاد

تقول بما قد أراه بصيرا

(٥٢١ / ١)

ولم يسترثوك حتى علو

ت فوق الرجال خصالا عشارا

وما أيلنّ على هيكل

(بناه وصلّب فيه مصارا)

(٤٠٩ / ٢)

كأن العظامط من غليه

أراجيز أسلم تهجو غفارا

(٤٨٦ / ٢)

إذا صفتهم أو سآيلتهم

وجدت بهم عله حاضره

(٤٧٩ ، ٣٦٩ / ٢)

عقاب بأطراف القوافى كأنه

طعان بأطراف القنا المتكسر

(٧٠ / ١)

ثمانين حولاً لا أرى منك راحه

لهنك فى الدنيا لباقيه العمر

(٣١٩ ، ٣٢٠ / ١)

وعند سعيد غير أن لم أبح به

ذكرتك إن الأمر يذكر للأمر

(٢٦٤ / ٢)

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت

فطعنه لا غس ولا بمغمّر

(١٦٣ / ٢)

فإن كلاباً هذه عشر أبطن

وأنت برىء من قبائلها العشر

(١٨٥ / ٢)

وما راعنى إلا يسير بشرطه

وعهدى به فينا يفشّ بكير

(٢٠١ / ٢)

تحاذر وقع السوط خوفاً ضمها
كلال فجالت في حجا حاجب ضم
(٢٠٤ / ٢)

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه
أطاف بنا والليل داجي العساكر
فقلت لعمر و صاحبي إذ رأيت
ونحن على خوص دقاق عواسر
(٣٨٧، ٣٢٠ / ٢)

وللأرض كم من صالح قد تودأت
عليه فوارته بلماعه قفر
(٣٩٠ / ٢)

أقلب طرفي في الفوارس لا أرى
حزاقا وعيني كالحجاء من القطر
(٤٠٥ / ٢)

تفوّقت حال ابني جحير وما هما
بذي حطمه فان ولا ضرع غمر
(٥٢٣ / ٢)

(كمن الشنآن فيه لنا)
ككمون النار في حجره
(١٨٢ / ٢)

بان ابن أسماء يعشوه ويصحبه

من هجمه كأشاء النخل درّار

(١٦ / ١)

وكنت أمشى على رجلين معتدلاً

فصرت أمشى على أخرى من الشجر

(٢٢٩ / ١)

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت

إيّاهم الأرض في دهر الدهارير

(٥٣٨ / ١ ، ٣١٢ / ١)

(لولا فوارس من نعم وأسرتهم)

يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

(٣٨٢ / ١)

ذروا التخاجؤ وامشوا مشيه سحجا

إن الرجال ذوو عصب وتذكير

(٤٧ / ١)

فقال ثكل وغدر أنت بينهما

فاختر وما فيهما حظّ لمختار

(٥٢٥ / ١)

أنا ابن داره معروفها بها نسبي

(وهل بداره يا للناس من عار)

(٢٩٧ / ٢ ، ٥٨ / ٢)

ص: ٢٥٠

قضين حجا وحاجات على عجل

ثم استدرن إلينا ليله النفر

(١١٤ / ٢)

إذا تغنى الحمام الورق هيبنى

ولو تعزيت عنها أمّ عمار

(١٩٣ ، ١٩٤ / ٢)

إني إذا ما خبت نار لمرملة

ألفى بأرفع تلّى رافعا نارى

(٣٩٥ / ٢)

(يا ليت لى سلوه تشغى القلوب بها)

من بعض ما يعتري قلبى من الذكر

(٣٥٠ / ١)

فبات تشتوى والليل داج

ضماريط استها فى غير نار

(٤٢٩ / ١)

جلاها الصيقلون فأخلصوها

خفافا كلها يتقى بأثر

(٧٣ / ٢)

فلما للصلاه دعا المنادى

نهضت و كنت منها فى غرور

(١٦٤ / ٢)

وقالوا ما تشاء فقلت ألهو

إلى الإصباح آثر ذى أثير

(٢٠٠ / ٢)

ألا قبج الإله بنى زياد

وحى أيهم قبج الحمار

(٢٧٠ / ٢)

قوم إذا اخضرت نعالمهم

يتناهقون تناهق الحمر

(٩٢ / ١)

أبنى إن أباك غير لونه

كز الليالى واختلاف الأعصر

(٤٠٠ / ٢، ٨٥ / ١)

إنما اقتسمنا خطيتنا بيننا

فحملت بره واحتملت فجار

(٤٦٦، ٤٦٣ / ٢، ٤ / ٢)

وأبى الذى ترك الملوك وجمعهم

بصهاب هامده كأمس الدابر

(٥٧ / ٢)

ص: ٢٥١

خبلت غزاله قلبه بفوارس

تركت منزله كأمس الدابر

(٥٧ / ٢)

شدوا المطى على دليل دائب

من أهل كاظمه بسيف الأبحر

(٩٥ / ٢)

فلتأتينك قصائد وليدفعن

جيشا إليك قوادم الأكوار

(١٢٧ / ٢)

لا تشربا لبن البعير وعندنا

عرق الزجاجه واكف المعصار

(١٨٧ / ٢)

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

(٢٩٤ / ٢)

وغلت بهم سجحاء جاريه

تهوى بهم فى لجه البحر

(٣٩١ / ٢)

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى

إن العواذل لسن لى بأمير

(٣٩٤ / ٢)

قد كنَّ يخْبَانُ الوجوه تسترا

فالآن حين بدون للنظار

(٢٩٩ / ٢)

بكي بعينك واكف القطر

ابن الجوارى العالى الذكر

(٥١٧ / ٢)

وكحل العينين بالعواور

(٥١٥ ، ٣٨٤ / ٢)

فكّر فى علقى وفى مكور

(٥٠٠ / ٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ / ١)

ثمت يغدو لكأن لم يشعر

رخو الإزار زمّح التبخر

(٣٢٠ / ١)

كلا ورب ذى الأستار

لأهتكن حلق الحتار

ص: ٢٥٢

قد يؤخذ الجار بجرم الجار

(٥٢٠ / ١)

عزّ على ليلي بذي سدير

(٣٤ / ٢)

ورازقي مخطف الخصور

كأنه مخازن البلور

(٥٤ / ٢)

بسيحل الدّفين عيسجور

(٤٢١ / ٢، ٢٠٤، ١١٨ / ٢)

على رءوس كراءوس الطائر

(٢٤٦ / ٢)

أقول للضحك والمهاجر

إنّا ورب القلص الضوامر

(٣٨٨ / ٢)

غضّ نجاريّ طيب عنصريّ

(٤٢٤ / ٢)

يا لك من قتره بمعمر

(٤٤٠ / ٢)

أنا أبو النجم وشعري شعري

(٥٢٤ / ٢)

رحت وفي رجليك ما فيهما

وقد بدا هنك من المثر

(١١٨ / ٢ ، ٩٩ / ٢ ، ٣٢٥ / ٢)

فلسن بالأكثر منهم حصى

وإنما العزه للكاثر

(٢١٢ / ٢ ، ٤٤٣ / ٢)

يقول من تطرق أسماعه

كم ترك الأول للآخر

(٢١٧ / ١)

ص: ٢٥٣

أقول لما جاءني فخره

سبحان من علقمه الفاخر

(٢٧٤ / ٢ ، ٢٠٢ ، ٣ / ١)

حتى يقول الناس مما رأوا

يا عجباً للميت الناشر

(٥٢٣ ، ٥١٥ / ٢)

وي كأن من يكن له نشيب يح

بب ومن يتفقر يعيش عيش ضرّ

(٣٨٩ ، ٢٨٠ / ٢)

لا هناك الشغل الجديد بخروى

عن رسوم برامتين قفار

(٤٤٠ / ٢)

فأصممت عمرا وأعميته

عن الجود والمجد يوم الفخار

(٤٥٧ / ٢)

(المضمومه)

لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

(٨٣ / ١)

فلما تبين غبّ أمرى وأمره

وولت بأعجاز الأمور صدور

(١١٩ / ١)

قليلًا على ظهر المطيه ظله

سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر

(١٢٣ / ١)

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا

طوال الليالى ما أقام ثبير

(٢٥٥ / ١)

ترى خلفها نصفًا قناه قويمه

ونصفًا نقًا ترنّج أو يتمرمر

(٣٠٦ / ١)

فما نبالى إذا ما كنت جارتنا

ألا يجاورنا إلّاك ديار

(٥٣٨ ، ٣١٢ / ١)

كأنهما الآن لم يتغيروا

(وقد مرّ للداريين من بعدنا عصر)

(٣١٥ / ١)

معاوى لم ترع الأمانه فارعها

وكن حافظًا لله والدين شاکر

(١٦٨ / ٢ ، ٣٣١ / ١)

فسيان حرب أو تبوء وبمثله

وقد يقبل الضيم الذليل المسير

(٣٤٨ / ١)

فأبت إلى فهم وما كدت آتبا

وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

(٣٨٦ / ١)

وبشره يابونا كأن خباءنا

جناح سمانى فى السماء تطير

(٤٢١ / ١)

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى

ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

(٤٤ / ٢)

أسكران كان ابن المراغه إذا هجا

تميما بيطن الشام أم متساكر

(١٥٣ / ٢)

إذا ابن أبى موسى بلالا بلغته

فقام بفأس بين وصليك جازر

(١٥٧ / ٢)

هما خطتا إما إसार ومنه

وإما دم والقتل بالحر أجدر

(١٧٦ / ٢)

فكان مجتبي دون من كنت أتقى

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(١٨٥ / ٢)

تراه كأن الله يجدد أنفه

وعينه إن مولاه ثاب له وفر

(١٩٨ / ٢)

وعينان قال الله كونا فكانتا

فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

(٤٩٥ / ٢)

لها مقلتا حوراء طل خميله

من الوحش ما تنفك ترعى عرارها

(٣٣١ / ١)

فلا تغضب من سيره أنت سرتها

فأول راض سيره من يسيرها

(١٦ / ٢)

فليست خراسان التي كان خالد

بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

(١٧٠ / ٢)

ص: ٢٥٥

وإني لأسمو بالوصول إلى التي

يكون شفاء وصلها وازديارها

(١٩٦ / ٢)

فما روضه بالحزن طيبه الثرى

يمجّ الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزه موهنا

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

(٤٧٩ / ٢)

إلى ملك ما أمه من محارب

أباه ولا كانت كليب تصاهره

(١٦٧ / ٢)

يال بكر أنشروا لى كلبيا

يال بكر أين أين الفرار

(٤٣٩ / ٢)

حتى اتقونى وهم منى على حذر

والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر

(٦٩ / ١)

الله يعلم أنّا فى تلفتنا

يوم الفراق إلى أحبابنا صور

(٩٥ / ١)

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم

لا يلفينكم فى سوءه عمر

(٣٤٥ / ١)

حتت قلوصى إلى بابوسها جزعا

فما حينك أم ما أنت والذكر

(٤٠٩ / ١)

(تطايح الكل من أردافها سعدا)

كما تطاير عن مأنوسه الشرر

(٤١٠ / ١)

كأنها بنقا العزاف طاويه

لما انطوى بطنها واخروط السفر

مازيه لؤلؤان اللون أودها

طل وبنس عنها فرقد خصر

(٤١٠ / ١)

حتى كأن لم يكن إلا تذكره

والدهر أيتما حال وهارير

(٥٢٧، ٥١٩ / ١)

(ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت)

فإنما هي إقبال وإدبار

(٤٠٥، ٨ / ٢)

وأُننى حيشما يسرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

(٣٥٠ ، ٩٩ / ٢)

إن امرأ غرّه منكن واحده

بعدى وبعذك فى الدنيا لمغرور

(١٨٣ / ٢)

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

(٢٩٦ / ٢)

إن الأنام رعايا الله كلهم

هو السليطىط فوق الأرض مستطر

(٤٢٧ / ٢)

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الوسيقه أو زمير

(١٦٣ / ١ ، ٤٠٥ ، ١٣٨ / ٢)

ولو رضيت يداى بها وضنت

لكان على فى القدر الخيار

(٢٧٠ / ١)

(ألم يخز التفرق جند كسرى)

ونفخوا فى مدائنهم فطاروا

(٥٩ / ٢ ، ٤٩٨ / ١)

إذا اجتمعوا عليّ وأشقذوني

فصرت كأنتي فرأ متار

(٣٧١ / ٢ ، ٥٢٣ / ١)

فقلنا أسلموا إنّنا أخوكم

فقد برئت من الإحن الصدور

(١٩٠ / ٢)

تغلغل حب بثنه في فؤادي

فباديه مع الخافي يسير

(٢٠٩ / ٢)

خلّوا طريق الديدبون وقد

فات الصبا وتنوزع الفخر

(٤٠٩ / ١)

وإذا ذكرت أباك أو أيامه

أخزأك حيث تقبل الأحجار

(١٩٠ / ٢)

ما لك لا تذكر أو تزور

بيضاء بين حاجبيها نور

تمشى كما يطرد الغدير

(١٣٧ / ١)

من كان لا يزعم أنى شاعر

فيدن منى تنهه المزاجر

(٤٩٦ / ٢)

ولقد أجمع رجلى بها

حذر الموت وأنى لغرور

(١٦٥ / ٢)

اسلم براووق حبيت به

وانعم صباحا أيها الجبر

(٤٠٩ / ١)

من رأيت المنون عزين أم من

ذا عليه من أن يضام خفير

(١٣٥ / ١)

(أرواح مودّع أم بكود)

أنت فانظر لأى حال تصير

(١٦٧ / ١)

فقصرون الشتاء بعد عليه

وهو للذود أن يقسمن جار

(٥٥ / ٢)

الزاي

(المكسوره)

هذا الزمان مولّ خيره آزي

صارت رءوس به أذنان أعجاز

(٤٨٨ / ١)

وحديثها السحر الحلال لو أنه

لم يجن قتل المسلم المتحرز

(٨٤ / ١)

(مثل الكلاب تهزّ عند دوابها)

ورمت لها زمها من الخازباز

(٤٣٨ / ٢)

أو بشكى وخذ الظليم التّزّ

(٥٠٥ / ١)

إذا أردت طلب المفاوز

فاعمد لكل بازل ترامز

(٤١٢ / ٢)

ص: ٢٥٨

إِنْ تَكْ ذَا بَزَّ فَإِنْ بَزَّى

سَابِعُهُ فَوْقَ وَأَيُّ إِيَّوَزَّ

(٢ / ٤٢٩)

(المضمومه)

لَنَا أَعْتَزْ لَبِنَ ثَلَاثَ فَبَعْضُهَا

لِأَوْلَادِهَا ثِنْتَا وَمَا بَيْنَنَا عَنزَ

(٢ / ١٩٧)

حَذَاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا طَرَاقِهَا

حَوَامِي الْكِرَاعِ الْمُؤَبَّدَاتِ الْعِشَاوَزِ

(٢ / ٣٤٣)

السين

(المفتوحة)

وَفَاحِمِ دَوَوِي حَتَّى اءَلْنَكْسَا

(١ / ١٣٥ ، ٢ / ٢٦١)

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمَا مَكْرَسَا

تَقَاعَسِ الْعَزَّ بِنَا فَاقَعْنَسَا

(١ / ٣٥٩ ، ٢ / ٤٩٢)

وَالْبِكْرَاتِ الْفَسَّجِ الْعَطَامَسَا

(١ / ٤٣٧)

قَرَعِ يَدِ اللَّعَابَةِ الطَّسِيَسَا

(٤٥٩ / ١)

فبات منتصبا وما تكردسا

(١١٨ ، ٤٧ / ٢)

أأن رأيت أسدا فرانساً

الوجه كرها والجبين عابسا

(٤٠٧ / ٢)

(المكسوره)

فأين إلى أين النجاه يبلغتى

أأناك أأناك اللاحقون احبس احبس

(٣٣٩ ، ٣٣٢ / ٢)

ص: ٢٥٩

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

(٢٤٥ / ٢)

أزمت ياسا مبنيا من نوالكم

ولا ترى طاردا للحر كالياس

(٤٦١ / ٢)

ولو لا كثره الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن

أعزى النفس عنه بالتأسي

(٥٢٢ / ١)

يذكرني طلوع الشمس صخرا

وأذكره لكل غروب شمس

(٥٠٩ / ٢)

ألق الصحيفة لا أبا لك إنه

يخشى عليك من الحباء النقرس

(٣٤٤ / ١)

فله هنالك لا عليه إذا

دنت أنوف القوم للتعسى

(٦١ / ٢)

من زل عن قصد السبيل تزايلت

بالسيف هامته عن الدرداقس

(٤١٨ / ٢)

أهل الرباط البيض والقلنسى

(٢٥٢ / ١)

ممكوره غرثى الوشاح السالس

تضحك عن ذى أشر غضارس

(٤٣٣ / ١)

كأن ريح دبرات خمس

وظربانا بينهن مفسى

ريح ثناياها بعيد النعس

(٤١٥ / ٢)

يا صاح يا ذا الضامر العنس

والرحل ذا الأقتاد والحلس

(٤٩٦ ، ٤٩٥ / ٢)

ص: ٢٦٠

أمر غد أنت منه فى لبس
وأمس قد فات فاله عن أمس
فإنما العيش عيش يومك ذا
فباكر الشمس بابه الشمس
(٥١٩ / ١)

(المضمومه)

تقول وصكت وجهها يمينها
أبعلى هذا بالرحى المتعاس
(٢٦٠ / ١)

ورمل كأوراق العذارى قطعه
إذا ألبسته المظلمات الحنادس
(٣٠٦ / ١ ، ٥٢٤ / ١ ، ٥٢٥)

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا
وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس
(٨٨ / ٢)

سبحلا أبا شرخين أحيأ بناته
مقاليتها فهى اللباب الحبائس
(١٤ / ٢)

فهذا أوان العرض حى ذبابه
زنايره والأزرق المتلمس

(١٥٥ / ٢)

وموضع زبن لا أريد مبيته

كأنى به من شهده الروع آنس

(٢٢٧ / ٢)

إذا شقَّ برد شقَّ بالبرد مثله

دواليك حتى ليس للبرد لابس

(٢٨٣ / ٢)

خلا أن العتاق من المطايا

أحسن به فهنَّ إليه شوش

(٢٠٥ / ٢)

إذا ما أتيت إلى الرسول فقل له

(حقاً عليك إذا اطمأنَّ المجلس)

(١٦٧ / ١)

قد دردت والشيخ درديس

(٤٩٩ ، ٤٣٢ / ١)

ص: ٢٦١

الصاد

(المفتوحه)

كلا أويكم كان فرع دعامه
ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا)

(٥٢٣ / ٢)

(المضمومه)

(فأصدرها تعلقو النجاد عشيه)

أقب كمقلاء الوليد خميص

(٦١ / ١)

الضاد

(المفتوحه)

داينت أروى والديون تقضن

فمطلت بعضا وأدت بعضن

(٤٦٢ ، ٤٦١ / ١)

ا من لعين لم تدق تغميضا

وماقين اكتحلا مضيضا

كأن فيها فلغلا رضيضا

(٤١٩ / ٢)

(المكسوره)

فو الله لا أنسى قتيلا رزئته

بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

(١١٦ / ١)

ولم أدر من ألقى عليه رداءه

على أنه قد سلّ عن ماجد محض

(١١٦ / ١)

بلى إنها تغفو الكلوم وإنما

نوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى

(٥١٩ / ١)

طول الليالى أسرع فى نقضى

(١٨٦ / ٢)

وقربوا كل جمالى عضه

ص: ٢٦٢

قريبه ندوته من محمضه

(٥٢٤ / ١)

(المضمومه)

قد سبق الأشقر وهو رابض

فكيف لا يسبق إذ يراكنض

(٣٩٦ / ٢)

الطاء

(المفتوحه)

ما راعنى إلا جناح هابطا

على البيوت قوطه العلابطا

(١٥ / ٢)

(المكسوره)

أبيت على معارى فاخرات

بهنّ ملوّب كدم العباط

(٣٣٤ / ١)

الظاء

وحسّد أوشت من حظاظها

(٣٤ / ٢)

العين

(الساكنه)

لما رأى أن لا دعه ولا شبع

مال إلى أرطاه حقف فالطجع

(١١٠ / ١ ، ٢٧٣ ، ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٤ ، ٥١٦)

يطرق حلما وأناه معا

ثمت ينباع انبياع الشجاع

(٢ / ٣٤٨)

(المفتوحة)

أبيت بأبواب القوافي كأنما

أذود بها سربا من الوحش نزعاً

(١ / ٣٢٧)

ص: ٢٦٣

تعدّون عقر النيب أفضل مجدكم

بنى ضوطفى لو لا الكمى المقنعا

(٤٢٥ / ١)

(ولا خطت النوار وهى مريضه)

وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا

(٤٧٨ / ١)

لها ما لها حتى إذا ما تبوّأت

بأخفافها مرعى تبوّأ مضجعا

(٥٢٦ / ١ ، ٢٢٨ / ٢)

هم صلبوا العبدى فى جذع نخله

فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

(٩٦ / ٢)

إذا المرء لم يخش الكريهه أوشكت

حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

(٢٩٠ ، ٢٩١ / ٢)

(فظل يأكل منها وهى راتعه)

صدر النهار يراعى ثيره رتعا

(١٥١ / ١)

(إذا نظرت نظره ليست بكاذبه)

إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا

(١٧٠ / ١)

قد جربوك فما زادت تجاربهم

أبا قدامه إلا المجد والفنعا

(١٣ / ٢)

فكذبوها بما قالت فصبحهم

ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا

(٢٦٩ / ٢)

وإن يكن أطربون الروم قطعها

فإن فيها بحمد الله منتفعا

(٤٢٩ / ٢)

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث إلا الشيب والصلعا

(٥٠٢ / ٢)

تراهم يغمزون من استرگوا

ويجتذبون من صدق المصاعا

(٥١٥ / ١)

(أكفرا بعد ردّ الموت عنى

وبعد عطائك المائه الرتاعا

(٢٣ / ٢)

ص: ٢٦٤

(وخير الأمر ما استقبلت منه)

وليس بأن تتبعه أتباعا

(٩٢ / ٢)

فكزت تبغيه فواففته

على دمه ومصرعه السباعا

(١٩٤ / ٢)

إذ التياز ذو العضلات قلنا

إليك إليك ضاق بها ذراعا

(٣٣١ / ٢)

عتب الساعه الساعه

أموت الساعه الساعه

(٥٢٢ / ٢)

ترافع العز بنا فارفنععا

(٣٥٩ / ١ ، ٤٩٢ / ٢)

ارفعن أذيال الحقي واربعن

مشى حيات كأن لم يفرعن

إن تمنع اليوم نساء تمنعن

(٤٤ / ٢ ، ٤٥٦ / ٢)

إن لم أقاتل فالبسوني برقعا

(٣٧٤ / ٢)

ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحب حتى ودعه

(١٤٠ / ١)

الألمعيّ الذي يظن بك الظ

ن كأن قد رأى وقد سمعا

(٤٧٢ / ١)

وذاث هدم عار نواشرها

تصمت بالماء تولبا جذعا

(٤٩٨ / ٢)

(المكسوره)

وسرب كعين الرمل عوج إلى الصبا

رواعف بالجادى حور المدامع

سمعن غناء بعد ما نمن نومه

من الليل فاقولين فوق المضاجع

(٦٠ / ١)

ص: ٢٦٥

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن

شريكيه تطمع نفسه كل مطمع

(١٩١ / ٢)

ولو أنى أشاء كنت جسمى

إلى بيضاء بهكنه شموع

(٨٥ / ١)

كأن دريئه لما التقينا

لنصل السيف مجتمع الصداع

(٦٤ / ٢)

قصرت له القبيله إذ تجهنا

وما ضاقت بشدته ذراعى

(٨٦ ، ٧٤ / ٢)

(أطار عقيقه عنه نسالا)

وأدمج دمج ذى شطن بديع

(٢٧٠ / ٢)

إذا ما كنت مثل ذوى على

ودينار فقام على ناع

(٢٧٢ / ٢)

(ومعروض تغلى المراجل تحته)

بادرت طبختها الرهط جيع

(٢ / ٤٣١)

قد أصبحت أم الخيار تدعى

على ذنبا كله لم أصنع

(١ / ٢٩٩ ، ٢ / ٢٩٧ ، ٤٩٦)

مثلى لا يحسن قولاً فعفع

(٢ / ٢٧١)

على سمر طول نياف شعشع

(٢ / ٤٢١)

واحدہ أعضلكم شأنها

فكيف لو قمت على أربع

(٢ / ٥٠٠)

(المضمومه)

على ظهر مبناه (جديد سيورها

يطوف بها وسط اللطيمه بائع)

(١ / ٣٧٨)

ص: ٢٦٦

فألحقت أخراهم طريق أولاهم

كما قيل نجم قد خوى متابع

(٢ / ٧٩ ، ٩٩)

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى

من الشعر إلا فى مديحك أطوع

(٢ / ١٧٩)

جزعت حذار البين يوم تحملوا

وحقّ لمثلى يا بشينه يجزع

(٢ / ٢٠١)

(ونحن نرجيه على الكره والرضا)

وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(٢ / ٢٣٧)

وما جلس أبكار أطاع لسرحها

جنى ثمر بالواديين وشوع

(٢ / ٣٩٠)

فأصبحت مهموما كأن مطيتى

بجنب مسولى أبو بوجره ظالع

(٢ / ٤٠٨)

عفا سرف من أهله فسراوع

(فوادى قديد فالتلال الدوافع)

(٢ / ٤٢٦)

فما جنبوا أنى أشد عليهم
ولكن رأوا نارا تحسّ وتسفع

(٢ / ٤٨٧)

كلانا جانبيه يعسلان كلاهما
كما اهترّ خوط النبعه المتتايع

(٢ / ٥٠٥)

ماذا لقينا من المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا

(٧ أبيات - ١ / ٢٥٥)

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها
سوف العيوف لراح الركب قد قنع

(١ / ٤١٧)

أبا خراشه أما أنت ذا نفر
فإن قومي لم تأكلهم الضبع

(٢ / ١٥٧)

إن الذئاب قد اخضرت برائنها
والناس كلهم بكر إذا شبعوا

(٢ / ٤٧٢)

ص: ٢٦٧

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

(٣٦٠ / ١)

(وخيل قد دلفت لها بخيل)

تحية بينهم ضرب وجيع

(٣٦٦ / ١)

يعثرن في حدّ الطبات كأنما

كسيت برود بنى تزيد الأذرع

(٩٧ / ٢)

لما أتى خبر الزبير تواضعت

سور المدينة والجبال الخشع

(١٨٦ / ٢)

بان الخليط برامتين فودّعوا

أو كلّما ظعنوا لبين تجزع

(١٨٨ / ٢)

بيننا تعنقه الكماه وروعه

يوما أتى له جرىء سلفع

(٣٤٩ / ٢)

راحت بمسلمه البغال عشيه

فارعى فزاره لا هناك المرتع

(٣٧٥ / ٢)

فبكي بناتي شجوهن وزوجتي

والطامعون إليّ ثم تصدعوا

(٤٩٠ / ٢)

يا ليت شعري والمنى لا تنفع

هل أغدون يوماً وأمرى مجمع

(٤٩١ / ١)

أرمى عليها وهي فرع أجمع

(٩١ / ٢ ، ٤٨٥ / ١)

الله بيني وبين قيمها

يفرّ منى بها وأتبع

(٤٨٥ / ١)

الفاء

(الساكنه)

قلنا لها قفى لنا قالت قاف

(١٤١ / ٢ ، ٢٤١ ، ١٢٤ ، ٨٤ / ١)

ص: ٢٤٨

أقبلت من عند زياد كالخرف

تخط رجلاى بخط مختلف

تكتبان فى الطريق لام الف

(٤٩١ / ٢)

(المفتوحه)

عودا أحّم القرا إزموله وقلا

يأتى تراث أبيه يتبع القذفا

(٤٢ / ١)

كانت هى الوسط الممنوع فاستلبت

ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا

(٥١٥ / ١)

لا أظلم النأى قد كانت خلائفها

من قبل وشك النوى عندى نوى قدفا

(٣٨٧ / ٢)

والشمس قد كادت تكون دنفا

(٤٧٨ / ١)

كأن أذنيه إذا تشوّفا

قادمتا أو قلما محرّفا

(١٩٨ / ٢)

وما دميّه من دميّ ميسنا

ن معجبه نظرا واتصافا

(٢٠٣ / ٢ ، ٢٩٠ / ١)

أناخ بذى نفر برکه

كأن على عضديه كتافا

(٤٨٣ / ١)

(المكسوره)

(تنفى يداها الحصى فى كل هاجرہ)

نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(٩٨ / ٢)

(وكان حاملكم منا ورائدكم)

وحامل المين بعد المين والألف

(١١٥ / ٢)

وأن يعرين إن كسى الجوارى

فتنبوا العين عن كرم عجاف

(١٢٢ / ٢)

ص: ٢٦٩

إذا نهى السفية جرى إليه

وخالف والسفيه إلى خلاف

(٢٨٦ / ٢)

كغى بالنأى من أسماء كاف

(وليس لحبها إذ طال شاف)

(٥٨ ، ٥٧ / ٢)

سرهفته ما شئت من سرهاف

(٢٤٢ / ١ ، ٨٧ / ٢)

بغير لا عصف ولا اصطراف

(٧١ / ٢)

أرعى على شريانه قذاف

تلحق ريش النبل بالأجواف

(٩١ / ٢)

وجلنداء فى عمان مقيما

(ثم قيسا فى حضر موت المنيف)

(٤٢٦ / ٢)

(المضمومه)

لظلّ رهينا خاشع الطرف حطه

تخلّب جدوى والكلام الطرائف

(٨٠ / ١)

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحت أو مجلف

(١٤١ / ١)

وفيك إذ لا قيتنا عجرفيه

مرارا فما نستيع من يتعجرف

(٢٧١ / ١)

وإني من قوم بهم يتقى العدا

ورأب التأى والجانب المتخوف

(٢٩٤ / ١)

(وقالوا تعرفها المنازل من منى)

وما كل من وافى منى أنا عارف

(١٣٥ ، ١٥٤ / ٢)

تواحق رجلاها داها ورأسه

لها قتب خلف الحقيبه رادف

(١٩٣ ، ١٩٥ / ٢)

ص: ٢٧٠

لعمري لقد أحبتك الحب كله
وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف

(٢١٢ / ٢)

إذا الناس ناس والبلاد بغره
وإذا أم عمار صديق مساعف

(٥٢٥ / ٢)

أجدّ الركب بعد غد خفوف
وأمت من لبانتك الألو ف

(٣٠١ / ١)

والمسك في عنبره مدووف

(٢٧٢ / ١)

القاف

(الساكنه)

جاءت به عنس من الشام تلق

(٤٨٧ / ٢ ، ٤٣ / ١)

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

(١٠٢ ، ٥٢ ، ٢٩ / ٢ ، ٢٧٤ / ١)

كأن أيدين بالقاع القرق

(٧٨ / ٢ ، ٣١١ / ١)

بنى عقيل ماذه الخناق

المال هدى والنساء طالق

(٢٣٦ ، ٤٣٧ / ١)

مشتبه الأعلام لماع الخفق

(١١٣ / ٢)

حتى إذا بلت حلاقيم الحلق

(٣٥٩ / ٢)

وأهيج الخلصاء من ذات البرق

(٤٥٧ / ٢)

ص: ٢٧١

(المفتوحه)

أته بمعلوم كأن جبينه

صلاه ورس وسطها قد تفلقا

(٣٦٩ / ٢)

(وجفنه كنضیح البئر متأقه)

ترى جوانبها بالشحم مفتوقا

(١٩٠ / ٢)

مستوسعات لو يجدن سائقا

(٤٩٢ / ١)

قالت سليمى اشتر لنا سويقا

(٣٢٦ ، ١١٩ / ٢)

(المكسوره)

تراقب عيناها القطيع كأنما

يخالطها من مسه مس أولق

(٤٨٧ / ٢ ، ٦٤ / ١)

إذا استحمت أرضه من سمائه

جرى وهو مودوع وواعد مصدق

(١٩ / ٢)

ووالله لو لا تمره ما حبيته

ولا كان أدنى من عييد ومشرق

(٢٢ / ٢)

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرزها

نسيفا كأفحوص القطاه المطرق

(٧٤ / ٢)

حمى لا يحلّ الدهر إلا بإذننا

ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق

(٢٨٠ / ٢)

بضرب كآذان الفراء فضوله

وطعن كتشهاق العفا همّ بالنهق

(٤٩٢ / ٢)

إن كنت عبدا فنفسى حره كرما

أو أسود اللون إنى أبيض الخلق

(٢٣٨ / ١)

أميل مع الذمام على ابن عمى

وأحمل للصديق على الشقيق

(٢٣٧ / ٢)

ص: ٢٧٢

يا قرّ إن أباك حيّ خويلد

قد كنت خائفه على الإحماق

(٢٧٠ / ٢)

قالت الأنساع للبطن الحق

(٧٧ / ١)

مذمه الأجوار والحقوق

(٢٧٩ / ١)

إذا العجوز غضبت فطلق

ولا ترضاها ولا تملق

(٣١٢ / ١)

لقد تعلت على أياتق

صهب قليلات القراد اللازق

(٣٢ / ٢)

فلو ترى فيهن سرّ العتق

بين كماتى وحوّ بلق

(١١٥ / ٢)

يا نفس صبرا كل حيّ لاق

وكل اثنين إلى افتراق

(٢٣٣ / ٢)

يا ناق ذات الوخد والعنيق

أما ترين وضح الطريق

(٣٩٦ / ٢)

مثيره العرقوب إشفى المرفق

(٤١٠ ، ٢٣ / ٢)

(سيفى وما كنا بنجد) وما

قرقر قمر الواد بالشاهق

(٧٩ / ٢)

ص: ٢٧٣

ساءها ما تأملت في أيادي

نا وإشفاقها إلى الأعناق

(٢٧٩ / ١)

(المضمومه)

رضيحي لبان ثدى أم تقاسما

بأسحرم داج عوض لا نتفرق

(٢٧٦ / ١)

(نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا)

بأعين أعداء وهن صديق

(١٨١ / ٢)

فعيناك عيناها وجيدك جيدها

سوى أن عظم الساق منك دقيق

(٢٢٠ / ٢)

(فذاك وما أنجى من الموت ربه)

بسباط حتى مات وهو محزرق

(٤٨١ / ٢)

(سودت فلم أملك سوادى وتحتة

قميص من القوهي بيض بنائقه

(٢٣٧ / ١)

وسائله بثعلبه بن سير

وقد عقلت بشعلبه العلق

(٢٠٣ / ٢)

الكاف

(الساكنه)

يا حكم الوارث عن عبد الملك

أوديت إن لم تحب حبو المحتنك

(١٦٣ / ٢ ، ٥٢٠ / ٢ ، ٥٢١)

(المفتوحه)

وقفت له علوى وقد خام صحبتى

لأبنى مجدا أو لآثار هالكا

أقول له والرمح ياطر متنه

تأمل خفافا إننى أنا ذلكا

(٥٣٢ / ١)

وكم دون الثويه من حزين

يقول له قدومى ذا بذاكا

(٥٢٢ / ١)

ص: ٢٧٤

يا أبتا علك أو عساكن

(٤٤١ / ١)

إليك حتى بلغت إياكا

(٥٣٧ / ١ ، ٣١٢ / ١)

دار لسعدى إذه من هواكا

(١٣١ / ١)

(المكسوره)

كأن على أنيابها كل سدفة

صياح البوازي من صريف اللوائك

(٤١ / ١)

(كأن عليها سحق لفق) تنوقت

به حضرميات الأكف الحوائك

(١٥٩ / ١ ، ٤٨٠ / ١)

تلف على الريح ثوبى قاعدا

على صدفتي كالحنيمه بارك

ولا غرو إلا جارتى وسؤالها

أليس لنا أهل سئت كذلك

(٥٣١ / ١)

أبيت أسرى وتبتي تدلكي

وجهك بالعنبر والمسك الذكي

(٣٨٣ / ١)

(المضمومه)

ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم

تخالج الأمر إن الأمر مشترك

(١٥٠ / ١)

(كما استغاث بسى خز غيطله

خاف العيون) فلم ينظر به الحشك

(١١٤ / ٢)

(ثم استمروا وقالوا إن موعدكم)

ماء بشرقى سلمى فيد أو ركك

(١١٤ / ٢)

ص: ٢٧٥

(الساكنه)

جزى ربه عنى عدى بن حاتم

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(٣٠٠ / ١)

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه

على كل حال من غمار ومن وحل

(٩٦ / ٢)

(نظرت وشخصى مطلع الشمس ظلّه

إلى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل

(١٧٢ / ٢)

عسلان الذئب أمسى قاربا

برد الليل عليه فنسل

(٤٢٧ / ١)

عجل لنا ذا وألحقنا بذا ال

الشحم إنا قد مللناه بجل

(٢٩٨ / ١)

هو الجواد ابن الجواد ابن سبيل

إن دوّموا جاد وإن جادوا وبيل

(٣٥٣ / ١)

حوضاً كأن ماءه إذا غسل

من آخر الليل رويزي سمل

(٤٩٢ / ١)

إن الكريم وأبيك يعتمل

إن لم يجد يوماً على من يتكل

(٨٩ / ٢)

علمنا أخواننا بنى عجل

الشغزبي واعتقالاً بالرجل

(١١٥ / ٢)

مثل النقا لبده ضرب الطلل

(٣٥٩ / ٢)

ص: ٢٧٦

أنا أبو برده إذ جدّ الوهل

(٢ / ٤٧٢)

عزّز منه وهو معطى الإسهال

ضرب السواري متنه بالتهتال

(١ / ٤٥١)

كأن رعن الآل منه فى الآل

بين الضحى وبين قيل القتيال

إذا بدا دهانج ذو أعدال

(١ / ٤٥١)

ممكوره جمّ العظام عطبول

كأن فى أنيابها القرنفول

(٢ / ٣٥١)

قالت حيل

شؤم الغزل

هذا الرجل

حين احتفل

أهدى بصل

(٢ / ٥٤)

حين ألفت بقاء بركها

واستحرّ القتل فى عبد الأشل

(٢٠٤ / ٢)

ممقر مَرَّ على أعدائه

وعلى الأذنين حلو كالعسل

(٥١٥ / ١)

(وقبيل من لكيز شاهد)

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

(٧٩ / ٢)

فصلقنا في مراد صلقة

وصداء ألحقتهم بالثلل

(١٦٩ / ٢)

ص: ٢٧٧

(يتمارى فى الذى قلت له)

ولقد يسمع قولى حيهل

(٢٧٧ / ٢)

(وغلام أرسلته أمه)

بالوك فبدلنا ما سأل

(٤٧٥ / ٢)

(المفتوحه)

يساقط عنه روقه ضارياتها

سقاط حديد القين أخول أخولا

(٤٨٦ / ١)

خلا أن حيا من قريش تفضلوا

على الناس أو أن الأكارم نهشلا

(١٥٢ / ٢)

شكوت إليها حبتها المتغلغلا

فما زاداها شكواى إلا تدللا

(٢٠٩ / ٢)

تضبّ لثات الخيل فى حجراتها

وتسمع من تحت العجاج لها ازملا

(٣٧٣ / ٢)

بريذينه بلّ البراذين ثغرها

وقد شربت من آخر الصيف أتلا

(٤٣١ / ٢)

ألكنى إلى قومي السلام ساه

بآيه ما كانوا ضعافا ولا عزلا

(٤٧٥ / ٢)

أبي جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

(٧١ / ٢ ، ٤١٨ / ١)

أيا ابن أناس هل يمينك مطلق

نداها إذا عدّ الفعال شمالها

(١٧٢ / ٢)

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا

كأننا رعن قف يرفع الآلا

(١٦٩ / ١)

في داره تقسم الأزواد بينهم

كأنما أهله منها الذي أتتهلا

(٧٥ / ٢)

سيكفيك الإله ومسنمات

كجندل لبن تطرد الصلالا

(١٣٧ / ١)

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا

(٢٨٦ / ١ ، ١٥٣ / ٢ ، ٤٣٩)

(وشعر قد أنقت له طريف)

أجنبه المساند والمحالا

(٣٢٧ / ١)

أجدك لن ترى بثعيلبات

ولا بيدان ناجيه ذمولا

(٣٨٣ / ١)

أبو حنش يؤرقني وطلق

وعباد وآونه أثالا

(١٥٥ / ٢)

وميه أحسن الثقلين وجها

وسالفه وأحسنه قذالا

(١٨٧ / ٢)

أبوك أبوك أربد غير شك

أحلّك في المخازي حيث حلّا

(٣٣٢ / ٢)

كهداهد كسر الرماه جناحه

يدعو بقارعه الطريق هديلا

(٤٦٠ / ١)

فى كل يوم من ذواله

ضغث يزيد على اباله

فلا حشائلك مشقفا

أوسا أويس من الهباله

(٤٤٣ / ١)

يتركن شذان الحصى جوافلا

(١٣٨ / ١)

تسمع من شذانها عاولا

(٢١٩ / ١)

قالوا ارتحل فاحطب فقلت هلا

(٣٧ / ٢)

وهل علمت فحشاء جهله

(٣٧٧ / ١)

قد كان فيما بيننا مشاهله

ص: ٢٧٩

ثم تولت وهي تمشى البأدله

(٤٨٦ / ١)

وأنا في الصَّرابِ قیلان القله

(٦١ / ١)

إني امرؤُ أصفى الخليل الخله

(٤١ / ٢)

إنَّ محلًّا وإنَّ مرتحلا

وإن في السفرِ إذ مضوا مهلا

(١٥٢ / ٢)

فاذكري موقفي إذا التقت ال

خيل وسارت إلى الرجال الرجالا

(١٦ / ٢)

قلت إذا أقبلت وزهر تهادي

ونعاج الملا تعسفن رملا

(١٦١ / ٢)

يوما تراها كمثل أرديه العص

ب ويوما أديمها نغلا

(١٦٩ ، ١٦٨ / ٢)

وإذا ما خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزالا

(٥٠٩ / ٢)

رأى الأمر يفضى إلى آخر

فصير آخره أولا

(٥١٨ ، ٤١٥ / ١)

(فألفيته غير مستعجب)

ولا ذاكر الله إلا قليلا

(٣١٥ / ١)

فلا مزنه ودقت ودقها

ولا أرض أبقل إبقالها

(٤١١ / ٢)

(هممت بنفسى كل الهموم)

فأولى لنفسى أولى لها

(٢٨٣ / ٢)

أبعد ابن عمرو من آل الشر

يد حلت به الأرض أثقالها

(٣٩٢ / ٢)

ص: ٢٨٠

سأحمل نفسي على آله

فإمّا عليها وإمّا لها

(٦٠ / ٢)

(المكسوره)

كأنى بفتحاء الجناحين لقوه

دخوف من العقبان طأطأت شماللى

(٣٦٨ / ٢ ، ٦٥ / ١)

فقلت لها ما بى لهم من ترقب

ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(٩٦ / ١)

وقد رابنى من جعفر أن جعفرأ

بيث هوى لىلى ويشكو هوى جمل

فلو كنت عذرى الصبابه لم تكن

بطينا وأنسأك الهوى كثره الأكل

(١٢٣ / ١)

(كأن ثبيرا فى عرائن وبله)

كبير أناس فى بجاد مزمل

(٤٣٣ / ٢ ، ٢١٨ / ١)

وإن حديثا منك لو تعلمينه

جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

(٣٥٠ / ٢ ، ٢٤٠ / ١)

كدعص النقا يمشى الوليدان فوقه

بما احتسبا من لين مسّ وتسهاال

(٣٠٧ / ١)

(فلست بآتيه ولا أستطيعه)

ولاك اسقنى إن كان مأوك ذا فضل

(٣١٤ / ١)

وقد أدركتنى والحوادث جمه

أسنه قوم لا ضعاف ولا عزل

(٣٣٢ / ١)

أرانى ولا كفران لله آيه

لنفسى لقد طالبت غير منيل

(٣٣٨ / ١)

أرانى ولا كفران له إنما

أواخى من الأقوام كل بنخيل

(٣٣٨ / ١)

وألقى بصحراء الغبيط بقاعه

نزول اليمانى ذى العباب المحمل

(٣٨٤ / ١)

ص: ٢٨١

ألا أصبحت أسماء جاذبه الجبل

وضنّت علينا والظنين من البخل

(٤٦٢ / ٢)

(وقد أغتدى والطير في وكناتها)

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(٢٣ / ٢)

فقلت يمين الله أبرح قاعد

(ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي)

(٧١ / ٢)

وهل يعمن من كان أحدث عهده

ثلاثين شهرا في ثلاثه أحوال

(٩٦ / ٢)

(مكّر مفرّ مقبل مدبر معا)

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

(١٤٣ / ٢)

(ولو أنما أسعى لأدنى معيشه)

كفاني ولم أطلب قليل من المال

(١٦٢ / ٢)

فأضحت مغانيها قفاراً رسوماها

كأن لم سوى أهل من الوحش توهل

(١٨٠ / ٢)

ألا زعمت بسباسه اليوم أننى
كبرت وألأ يحسن اللهو أمثالى

(١٩١ / ٢)

أبوك عطاء الأم الناس كلهم
(ففتح من فحل وقبحت من نجل)

(٢٠٣ / ٢ ، ٤٠٥ / ٢)

إلأ يكن مال ثياب فإنه
سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

(٢٤٧ / ٢)

وإن يبع ذا ودى أخى أسع مخلصا
ويأبى فلا يعيا على حويلى

(٢٧٠ / ٢)

أغرّك منى أن جبك قاتلى
وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

(٣٥٥ / ٢)

كأن دثارا حلقت بلبونه
عقاب تنوفى لا عقاب الفواعل

(٤٠٧ / ٢)

ص: ٢٨٢

(كذبت لقد أصبى على المرء عرسه)

وأمنع عرسي أن يزّن بها الخالي

(٤١٩ / ٢)

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا

والخيل جارحه من القسطل

(٤٢٦ / ٢)

أتتنا رياح الغور من نحو أرضها

بريح خرنباش الصراتم والحقل

(٤٢٩ / ٢)

ولقد سریت على الظلام بمغشم

جلد من الفتیان غیر مثقل

(١٢٣ / ١)

ذاك الذي وأبيك تعرف مالك

والحمق يدفع ترهات الباطل

(٣٣٧ / ١)

من كل مشرف وإن بعد المدى

ضرم الرقاق مناقل الأجرال

(٤١٦ / ١)

فأفنى حياءك لا أبا لك واعلمى

أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل

(٣٤٤ / ١)

(فإذا وذلك ليس إلا حينه)

وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

(٥١٩ / ١)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

(٥٢٠ / ١)

ما إن يمسّ الأرض إلا منكب

منه وحرف الساق طيّ المحمل

(٩٣ / ٢)

يبني الرجال وغيره بينى القرى

شنان بين قرى وبين رجال

(١٧٣ / ٢)

ولقد أردت نظامها فتواردت

فيها القوافى جحفلا عن جحفل

لو كان فى قلبى كقدر قلامه

حبا لغيرك لقد أتاها أرسلى

(١٨٥ / ٢)

عالي الهوى مما يعذب مهجتي

أرويه الشعف التى لم تسهل

(١٩٦ / ٢)

ص: ٢٨٣

(أزهير إن يشب القذال فإنه)

ربّ هيضل لجب لقت بهيضل

(٢٠٦ / ٢)

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا

غلقت لضحكته رقاب المال

(٢١٠ / ٢)

(يحمى الصحابه إذا تكون عظيمه)

وإذا هم نزلوا فمأوى العيل

(٢٦٠ / ٢)

أعنى على برق أريك وميضه

(كلمع اليدين فى حبيّ مكّلل)

(١١٥ / ١)

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به

فى طلعه الشمس ما يغنيك عن زحل

(٥٢٠ / ١)

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها

مما يلي الغرب خوف القيل والقال

وأذكر الخال فى الخد اليمين لها

خوف الوشاه وما فى الخد من خال

(٥٠٧ / ٢)

سقى قومی بنى مجد وأسقى

نمیرا والقبائل من هلال

(٣٦٨ / ١)

ألا نادت أمامه باحتمال

لتحزنى فلا بك ما أبالى

(٤٠٦ / ١)

ألا لا بارك الله فى سهيل

إذا ما الله بارك فى الرجال

(٣٥٩ / ٢)

ثلاثة أنفس وثلاث ذود

لقد جار الزمان على عيالى

(١٨٢ / ٢)

لو أننى أوتيت علم الحكل

علم سليمان كلام النمل

(٧٦ / ١)

يدير عينى مصعب مستفيل

(١٤٠ / ١)

ص: ٢٨٤

تشكو الوجى من أظل وأظلل

(٣١٨ / ٢ ، ١٨٩ / ١)

كأنه بالصحصحان الأنجل

قطن سخام بأيادى غزل

(٢٨٠ / ١)

فى سرطم هاد وعنق عرطل

(٢٨١ / ١)

ركب فى ضخم الذفارى قندل

(٢٨١ / ١)

ومتزل ليس لنا بمنزل

(٣٢٩ / ١)

وبدلت والدهر ذو تبدل

هيفا دبورا بالصبا والشمال

(٣٣٧ / ١)

بيرى لها من أيمن وأشمل

(٣٠٤ / ٢ ، ٤٨٧ / ١)

ظلت وظل يومها حوب حل

وظل يوم لأبى الهجنجل

(٥٠٨ / ١)

من لى من هجران ليلى من لى

(٥٣ / ٢)

تدافع الشَّيب ولم تقتل

(١١٦ / ٢)

الحمد لله العليّ الأجلل

(٣٢٤ ، ٣١٨ / ٢ ، ١٢٧ / ٢)

ببازل وجناء أو عيهلّ

(٣٥٨ / ٢)

ص: ٢٨٥

أَقْبَ من تحت عريض من عل

(١٤٣ / ٢)

كأن ريح المسك والقرنفل

نباته بين التلاع السيل

(٢٦٠ / ٢)

منها المطافيل وغير الطفل

(٣٥٠ / ٢)

كأن نسج العنكبوت المرمل

(٤٣٣ / ٢)

إنك يا معاويا ابن الأفضل

(٥٠٧ / ٢)

رسم دار وقفت في طلله

كدت أفضى الحياه من جلله

(٢٩٣ / ١ ، ٣٧٢ / ٢)

كأن صوت الصبح في مصلصله

(٣٦٥ / ١)

يا خليلي اربعا واستخبرا ال

منزل الدارس من أهل الحلال

(٤٨ / ٢)

فاليوم أشرب غير مستحقب

(إثما من الله ولا واغل)

(٣٢٥ / ٢ ، ١٠٠ / ٢)

صمّ صداها وعفا رسمها

واستعجمت عن منطوق السائل

(٣١٠ / ٢)

نطعنهم سلكى ومخلوجه

كزّ كلامين على نابل

(٣٨٦ ، ٣٣٣ / ٢)

نحن ركب م الجنّ فى زىّ ناس

فوق طير لها شخوص الجمال

(٣٠٧ / ١)

ص: ٢٨٦

لات هُنَّا ذَكَرَى جَبِيرَهُ أُمِّ مِنْ

جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ

(٦٣ / ٢)

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا هَجَّرْتِ

عَلَى جَمْرِي جَازئِي بِالرَّمَالِ

أَوْ اصْحَمِ حَامِ جَرَامِيْزِهِ

حَزَابِيهِ حَيْدِي بِالِدِحَالِ

(٥٠٥ / ١)

(المضمومه)

تَرَاهَا الضَّبْعُ أَعْظَمَهُنَّ رَأْسًا

(جَرَاهِمَهُ لَهَا حَرَهُ وَثِيْلًا)

(٨٠ / ١)

هِنَاكَ إِنْ يَسْتَحْوِلُوا الْمَالَ يَخْوِلُوا

وَإِنْ يَسْأَلُوا يَعْطُوا وَإِنْ يَيْسُرُوا يَغْلُوا

(١٣٩ / ١)

(جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ)

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

(١٧١ / ١)

مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ يَقْلُ سُرُوتَهُمْ

هَمْ بَيْنَنَا فَهَمْ رِضَا وَهَمْ عَدْلٌ

(٧ / ٢)

تفأك بكف واحد وتلذه

يداك إذا ما هز بالكف يعسل

(٧٣ / ٢)

زيادتنا نعمان لا تنسيها

تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

(٣١٩ ، ٧٤ / ٢)

فملك بالليط الذى تحت قشرها

كغرقى بيض كنه القيص من عل

(١٤٣ / ٢)

لو كنت فى خلقاء أو رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل

(٣٣٦ ، ١٦٨ / ٢)

أقول لظبي يرتعى وسط روضه

أنت أخو ليلي فقال يقال

(٢٢٠ / ٢)

أفادت بنو مروان ظلما دمانا

وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل

(٢٣٣ / ٢)

ص: ٢٨٧

بنزوه لص بعد ما مرّ مصعب

بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل

(٢٣٣ / ٢)

(وليتك حال البحر دونك كله)

و كنت لقي تجرى عليك السوائل

(٢٤٦ / ٢)

وإننا أناس لا نرى القتل سبه

إذا ما رأته عامر وسلول

(٣٧٣ / ٢)

فيوما يجازين الهوى غير ماضى

يوما ترى منهن غولا تغول

(٣٨١ / ٢)

إذا أبرز الروع الكعاب فإنهم

مصاد لمن يأوى إليهم ومعقل

(٤٥٦ / ٢)

فتى قدّ قدّ السيف لا متآزف

ولا رهل لباته وبآدله

(١٢٣ / ١)

إذا نزل الأضياف كان عدّورا

على الحيّ حتى تستقلّ مراجله

(١٠ / ٢ ، ٤٧٩ / ١)

ذهب بأعناق المئين عطاؤه

عزوم على الأمر الذى هو فاعله

(٢١٠ / ٢)

على ذات لوث أو بأهوج شوشو

صنيع نبيل يملأ الرجل كاهله

(٢٨١ / ٢)

فيهيات هيات العقيق ومن به

وهيات خل بالعقيق نواصله

(٢٨٢ / ٢)

يتبعن ساميه العينين تحسبها

مسعوره أو ترى ما لا ترى الإبل

(٤٨٧ / ٢ ، ٦٤ / ١)

(لواغب الطرف منقوبا محاجرهما)

كأنها قلت عاديه مكل

(٧١ / ١)

لسنا وإن كرمت أوائلنا

يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا

تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(٩٣ / ١)

ص: ٢٨٨

(وَدَّعْ هَرِيرَهْ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلْ)

وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعَا أَيُّهَا الرِّجْلُ

(٢٣٢ / ٢ ، ٩٦ / ١)

أَنْىْ اِهْتَدَيْتَ لِتَسْلِيمِ عَلَى دَمَنِ

بِالْغَمْرِ غَيْرَهْنَ الْأَعْصَرَ الْأَوَّلُ

(١١٦ / ١)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبَا لَسْتُ مَحْصِيَهْ

رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهَ وَالْعَمَلَ

(٢٩٢ / ٢ ، ٤٥٢ / ٢)

إِذَا تَقَوْمُ يَضُوعُ الْمَسْكُ أَصُورَهْ

وَالْعَنْبِرَ الْوَرْدَ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلُ

(٤٧٧ / ١)

السَّالِكِ الثَّغْرَ الْيَقْظَانَ كَالْتَّهَا

مَشَى الْهَلُوكَ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفَضْلُ

(٥١٥ / ١)

(أَبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلَكَهْ)

أَمَّا تَبَيْتَ أَمَّا تَنْفَكَ تَأْتِكُلُ

(٧٥ / ٢)

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَطَطِ

كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ

(١٤٨ / ٢)

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له

حتى ظننت قوافيه ستقتتل

(١٧٩ / ٢)

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه

من يومه ظلم دعج ولا جبل

(٢٠٠ / ٢)

(فى فتية كسيوف الهند قد علموا)

أن هلك كل من يحفى ويتنعل

(٢٠٦ / ٢)

(وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى)

شاو مشل شلول شلشل شول

(٢٨٩ / ٢)

اعتاد قلبك من سلمى عوائده

وهاج أهواءك المكنونه الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به

وكل حيران سار ماؤه خضل

(٤٣٦ / ٢)

يخفى التراب بأخلاف ثمانيه

(فى أربع مسهن الأرض تحليل)

(٣١٤ / ٢)

ص: ٢٨٩

كاد اللعاع من الحوذان يشحطها

ورجرج بين لحييها خناطيل

(٤٥٧ / ١)

فلو قدر السنان على لسان

لقال لك السنان كما أقول

(٧٨ / ١)

أتنسى لا هداك الله ليلي

وعهد شبابها الحسن الجميل

كأن وقد أتى حول جديد

أثافيها حمامات مثول

(٣٣٨ / ١)

كما خط الكتاب بكف يوما

يهودى يقارب أو يزيل

(١٧٥ / ٢)

لأمّ الأرض ويل ما أجت

غداه أضر بالحسن السيل

(٣٧٢ / ٢)

فإن تبخل سدوس بدرهميها

فإن الريح طيبه قبول

(٣٧٥ / ٢)

فشايح وسط ذودك مقبنا

لتحسب سيدا ضبعا تبول

(٢ / ٤١١)

لعزه موحشا طلل

يلوح كأنه خلل

(٢ / ٢٤٧)

كأن صوت جرعها تساحل

هاتيك هاتا حتى تكاتل

لدم العجى تلکمها الجنادل

(١ / ٧٠)

أعاشنى بعدك واد مبقل

آكل من حوذانه وأنسل

(١ / ١٣٨ ، ٢ / ٢٢)

قاتلى القوم يا خزاع ولا

ياخذكم من قتالهم فشل

(١ / ٢٩٥)

ص: ٢٩٠

كذلك تلك وكالناظرات

صواحبها ما يرى المسحل

(١٧٤ / ٢ ، ٤٦٠ / ٢)

الميم

(الساكنه)

أناس عدى علقت فيهم وليتني

طلبت الهوى فى رأسى ذى زلق أشم

(٤٨٠ / ١)

أفيضا دما إن الرزايا لها قيم

(فليس كثيرا أن تجود لها بدم)

(٥٤ / ٢)

ستشرب كأسا مره تترك الفتى

تليلا لفيه للغرايين والرخم

(٤٤٥ / ٢)

يا ليت شعرى عنك والأمر أمم

ما فعل اليوم أويس فى الغنم

(٤٤٤ / ١)

أرقنى الليله برق بالتهم

يا لك برقا من يشقه لا ينم

(٤٧٢ / ١)

لئن قضيت الشأن من أمرى ولم

أقض لباناتى وحاجات النهم

لأفرجن صدرك شقا بقدم

(٢٦٥ / ٢)

أولمت يا خنوت شر إيلام

فى يوم نحس ذى عجاج مظلام

وما كان إلا كاصطفاق الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا همهام

(٢٨٣ / ٢)

إن الفقير بيننا قاض حكم

ص: ٢٩١

أن ترد الماء إذا غار النجم

(٣٥٩ / ٢)

بات يقاسى ليلهن زمام

والفقعى حاتم بن همام

مسترعات لصيّلخم سام

(٤١٧ / ٢)

ولم يضع جاركم لحم الوضم

(٥١٣، ٥١٢ / ٢)

طيف ألم

بذى سلم

يسرى العتم

بين الخيم

جاد بقم

(٥٤ / ٢)

وإذا قلت نعم فاصبر لها

بنجاح الوعد إن الخلف ذم

(٤١٨ / ١)

جزت بالسابط يوما

فإذا القينه تلجم

(٣٩٦ / ٢)

لم يشج قلبي م الحوادث إلّا

صاحبى المتروك فى تعلم

(٣٠٢ / ١)

فى باذخات من عمايه أو

يرفعه دون السماء خيم

(٣٠٣ / ١)

(إلى المرء قيس أطيل السرى)

وآخذ من كل حى عصم

(٤٤١ / ١)

(المفتوحه)

(فبات غدوبا للسماء كأنما)

يوائم رهطا للعروبه صيما

(٩٠ / ١)

ص: ٢٩٢

ألا هيّما مما لقيت وهيّما

وويحا لمن لم يلق منهمن ويحما

وأسماء ما أسماء ليله أدلجت

إلّي وأصحابي بأّي وأينما

(١٦٦ / ١ ، ٥٢٨ / ١)

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم

من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

(٣٣٣ / ١)

لنا هضبه لا ينزل الذل وسطها

ويأوى إليها المستجير فيعصما

(٣٨٤ / ١)

وما هي إلا في إزار وعلقه

مغار ابن همام على حيّ خثعما

(١٢ / ٢)

(لنا الجففات الغر يلمعن في الدجي)

وأسيافنا يقطرن من نجده دما

(١٠ / ٢)

وهل لي من أم غيرها إن هجوتها

أبي الله إلا أن أكون لها ابنما

(١٨٢ / ١)

أعيني ساء الله من كان سره

بكاؤكما ومن يحب أذاكما

ولو أن منظورا ووجه أسلما

لنزع القذى لم يبرئا لي قذاكما

(٤٥ / ٢)

(أقامت على ربيهما جارتا صفا)

كميتا الأعلى جونتنا مصطلاهما

(١٨٩ / ٢)

(فهل لكم فيها إلى فياني)

عليهم بما أعيان الطاسي حديما

(٢١٥ / ٢)

هما أخوا في الحرب من لا أخاله

إذا خاف يوما نبوه فدعاهما

(١٧٦ / ٢)

إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى

يخفف من جأشيهما منصلاهما

(٣٠١ / ١)

أتوا نارى فقلت منون أنتم

فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

(١٦٥ / ١)

أتوا نارى فقلت منون قالوا

سراه الجن قلت عموا ظلما

(١٦٥ / ١)

رأى برقاً فأوضع فوق بكر

فلا بك ما أسأل ولا أغاما

(٤٠٧ / ١)

لعلك هالكك إما غلام

تبوأ من شمنصير مقاما

(٤١٨ / ٢)

أين الغزال المستعير من النقا

كفلا ومن نور الأقاحى مبسما

(٣٠٧ / ١)

لم تبل جده سمرهم سمر ولم

تسم السموم لأدمهن أديما

(٤٧٨ / ١)

أكثرت فى العذل ملحا دائما

لا تكثرن إنى عسيت صائما

(١٣٩ / ١)

يا حبذا عين سليمى والفما

(١٩٦ / ١)

هذا طريق يأزم المآزما

وعضوات تقطع اللهازما

(١٩٩ / ١)

فإن أهل لأن يؤكر ما

(١٧٦ / ١)

يا مئى لا غرو ولا ملاما

فى الحب إن الحب لن يداما

(٥٥ / ٢)

كالبحر يدعو عيقما وهيقما

(٥١٤ / ١)

بال بأسماء البلى يسمئى

(٩٤ / ٢)

ص: ٢٩٤

قد سالم الحيات منه القدما

الأفعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما

(١٩٧ / ٢)

كفأك كف ما تليق درهما

جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

(٣٥٨ ، ٣٢٠ / ٢)

قم قائما قم قائما

رأيت عبدا نائما

وأمه مراغما

وعشراء رائما

(٣٣٢ / ٢)

لو لا الإله ما سكنا خضما

ولا ظللنا بالمشاء قئما

(٤٣١ / ٢)

يا أيها الناس ألا هلمته

(٢٧٧ / ٢)

نعمه الله فيك لا أسأل الل

ه إليها نعمى سوى أن تدوما

ولو أنى فعلت كنت كمن يس

أله وهو قائم أن يقوموا

(٣٤٤ / ١)

تذكرت أرضا بها أهلها

وأخوالها فيها وأعمامها

(١٩٤ / ٢)

فأصبحت بعد خط بهجتها

كأن قفرا رسومها قلما

(٣٣١ / ١)

ساعه أكبر النهار كما شدّ

حيل لبونه إعتاما

(٤٨٤ / ٢)

ص: ٢٩٥

سقته الرواعد من صيْف

وإن من خريف فلن يعدما

(٢٠٧ / ٢)

(المكسوره)

هما نفثا في فيّ من فمويهما

(على النابح العاوى أشد رجام)

(١٩٧ / ١ ، ٣٦٩ / ٢)

ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله

ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

(٣٤٠ / ١)

يذكرنى حاميم والرمح شاجر

(فهلاً تلا حاميم قبل التقدم)

(٥٢٨ / ١)

وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا

إذا أنه عبد القفا واللهازم

(١٧١ / ٢)

وتشرق بالقول الى قد أذعته

كما شرقت صدر القناه من الدم

(١٨٦ / ٢)

وقدر ككفّ القرد لا مستعيرها

يعار ولا من يأتيها يتدسم

(٣٨٦ / ٢)

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

(وإن يرق أسباب السماء بسلم)

(٥١٥ / ٢)

مشين كما اهتزت رمال تسفحت

أعاليها مَرَّ الرياح النواسم

(١٨٦ / ٢)

فيا ليت دارى بالمدينه أصبحت

بأجفار فلج أو بسيف الكواظم

(١٨٨ / ٢)

عشيه سال المربدان كلاهما

سحابه موت بالسيوف الصوارم

(٢١٥ / ٢)

أيا ظييه الوعساء بين جلاجل

وبين النقا آنت أم أم سالم

(٢١٩ / ٢)

نفلق هامما لم تنله سيوفنا

بأيماننا هام الملوك القماقم

(٣٨٨ / ٢)

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت

سعيدا فأضحى قد قلبي كل مسلم

(٥١٦ / ٢)

كأن إبريقهم ظبي على شرف

مفدّم بسبا الكتان ملثوم

(١٢٤ / ٢ ، ٢٠٤ / ١)

أسلمتموها فباتت غير طاهره

منى الرجال على الفخذين كالموم

(١١٦ / ٢)

لا ينعش الطرف إلا ما تخونه

داع يناديه باسم الماء مبعوم

(٢٧١ / ٢)

أو فاز جروا مكفهرًا لا كفاء له

كالليل يخلط أصراما بأصرام

(٤٤٥ / ١)

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

(٣٣٥ / ٢)

سائل فوارس يربوع بشدتنا

أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

(٢٢٣ / ٢)

(هى الفرس التى كرت عليهم)

عليها الشيخ كالأسد الكليم

(٤٨ / ١)

أسيد ذو خريطه نهارا

من المتلقطى قرد القمام

(١٨٤ / ١)

إذا قالت حدام فصدقوها

فإن القول ما قالت حدام

(٥٢٥ / ١)

لو كان يدري ما المحاوره اشكى

ولكان لو علم الكلام مكلمى

(٧٨ / ١)

عهدى به شدّ النهار (كأنما

خضب البنان ورأسه بالعظم)

(١٢٨ / ٢ ، ٣٤٥ / ٢)

ولقد نزلت فلا تظنى غيره

منى بمنزله المحب المكرم

(٢٠ / ٢)

ص: ٢٩٧

بطل كأن ثيابه فى سرحه

يخذى نعال السبت ليس بتوأم

(٩٥ / ٢)

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

(٢٨٠ / ٢)

ومسك سابغه هتكت فوجهها

(بالسيف عن حامى الحقيقه معلم)

(٣١٢ / ٢)

ينباع من ذفرى غضوب جسره

(زيافه مثل الفنيق المكرم)

(٤٢٦ ، ٤٠٨ ، ٣٤٨ / ٢)

(ودعا بمحكمه أمين نسجها)

من نسج داود أبى سلام

(٢٠٣ / ٢)

هيهات منزلنا بنعف سويقه

كانت مباركه من الأيام

(٢٨٢ / ٢)

فصبحت والطير لم تكلم

هاويه طمت بسيل مفعم

(٧٨ / ١)

وربّ أسراب حجيج كظم

عن اللغا ورفث التكلم

(٨٧ / ١)

مروان مروان أخو اليوم اليمى

(١١٢ / ١ ، ٤٤٦ / ١)

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

بالدوّ أمثال السفين العوم

(١٢٠ / ١ ، ٣١٧ / ٢)

وزاد أسمال المياه السدم

فى أخريات الغبش المغمّ

(٤٩٢ / ١)

ص: ٢٩٨

يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى

(٥٤٠ / ٢ ، ٦٦ / ١)

لو قلت ما فى قومها لم تيشم

يفضلها فى حسب وميسم

(٣٦٩ / ٢)

كأن بردون أبا عصام

زيد حمار دق باللجام

(١٧٥ / ٢)

أو الفا مكه من ورق الحمى

(٢٣٠ ، ٣٦٠ / ٢)

ليوم روع أو فعال مكرم

(٤٢٤ / ٢)

يا ليتها قد خرجت من فمه

(٤٢٤ / ٢)

خيطة على زفره فتم ولم

يرجع إلى دقه ولا هضم

(٥١٧ / ١)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما

يزرع الودّ فى فؤاد الكريم

(٢٩٧ / ٢ ، ٦٧ / ١)

(المضمومه)

قوارص تأتيني ويحتقرونها

وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

(٧٥ / ١)

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

(٢٦١ / ١)

تراه وقد فات الرماه كأنه

أمام الكلاب مصغى الخد أصلم

(٢٧٠ / ١)

على قبضه موجوءه ظهر كفه

(فلا المرء مستحى ولا هو طاعم)

(١٨٧ / ٢)

ص: ٢٩٩

(يقلن حرام ما أحل برينا)

وتترك أموال عليها الخواتم

(٢٤٦ / ٢)

ألا يا سنا برق على قتل الحمى

لهنك من برق على كريم

(؟؟؟)

وفأؤ كما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

(١٧٤ / ٢)

وإنى لقوأم مقاوم لم يكن

جرير ولا مولى جرير يقومها

(٣٦٧ / ٢)

(أهاجتك آيات أبان قديمها)

كما بينت كاف تلوح وميمها

(٤٩١ / ٢)

والحيه الحنفة الرقشاء أخرجها

من جحرها آمناات الله والكلم

(١٠ / ٢ ، ١٨٥ / ١)

وقمت للطيف مرتاعا وأرقنى

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم

(١١٠ / ٢، ٣١٠ / ١)

(هو الجواد الذى يعطيك نائله

عفوا) ويظلم أحيانا فيظلم

(٤٩٦ / ١)

(موكل بشدوف الصوم يرقبه

من المعازب) مخطوف الحشا زرم

(٣١٣ / ٢)

يكاد يمسكه عرفان راحته

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(٣٦٩ / ٢)

كأنما عينها منها وقد ضمرت

وضمًا السير فى بعض الأضى ميم

(٤٩١ / ٢)

(حتى تذكر بيضات وهيجه)

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

(٢٦٠ / ١)

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

(٣٢١ / ١)

ص: ٣٠٠

أعن ترسمت من خرقاء منزله

(ماء الصبايه من عينيك مسجوم)

(٣٩٩ / ١)

هنا وهنا ومن هنا لهن بها

ذات الشمائل والأيمان هينوم)

(٢٧٨ / ٢)

ما أمك اجتاحت المنايا

كل فؤاد عليك أم

(٤٧٢ / ٢)

إذا هو لم يخفنى فى ابن عمى

وإن لم ألقه الرجل الظلوم

(١٤٤ / ١)

ألا يا نخله من ذات عرق

عليك ورحمه الله السلام

(١٦١ / ٢)

لقد ولد الأخيطل أم سوء

على باب استها صلب وشام

(١٨٣ / ٢)

فمضى وقدمها وكانت عاده

منه إذا هي عردت إقدامها

(١١٦ / ٢ ، ١٨٤ / ١)

أو مذهب جدد على ألواح

ألناطق المبروز والمختوم

(٢١٨ / ١)

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني

علق بقلبي من هواك قديم

(٥٢٠ / ١)

فهم بطانتهم وهم وزرأؤهم

وهم القضاء ومنهم الحكام

(٣٥٧ / ٢)

وإذا ألم خيالها طرق

عيني فماء شئونها سجم

(٤٨٤ / ٢)

(من معشر سنّت لهم آباؤهم)

ولكل قوم سنّه وإمامها

(٨٦ / ١)

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه

فسما إليه كهلهها وغلامها

(٩٣ / ١)

ص: ٣٠١

تَرَكَ أَمَكْنَهُ إِذَا لَمْ أَرْضِهَا

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حَمَامِهَا

(١١٩ / ٢ ، ١٠٠)

فَمَدَافِعِ الرِّيَّانِ عَزَى رَسْمِهَا

خَلَقًا كَمَا ضَمَّنَ الْوَحْيُ سَلَامِهَا

(٣٠٢ / ١)

رَزَقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا

وَدَقَ الرُّوَاعِدِ جُودَهَا فَرَاهِمَا

(٣٠٢ / ١)

لَمَعَفَّرَ قَهْدَ تَنَازَعِ شَلْوِهِ

غَبَسَ كَوَاسِبَ مَا يَمُنُّ طَعَامِهَا

(٣٠٢ / ١)

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ

بِالْجِلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامِهَا

(١٩٩ / ٢)

فِي فَتِيهِ كَلِمَا تَجَمَّعَتْ أَلْ

بِيدَاءَ لَمْ يَهْلَعُوا وَلَمْ يَخْمُوا

(٣٢٠ ، ٣٥٧ / ٢)

النون

(الساكنه)

أثور ما أصيدكم أم ثورين

أم تيكم الجماء ذات القرنين

(٥٢٨ / ١)

وصاليات ككما يؤثفين

(١٤٨ / ٢)

قدنا إلى الشام جياذ المصريين

(٢٨٤ / ٢)

حدبدي بدبدي منكم لان

إن بني فزاره بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بإنسان

مشياً سبحان ربي الرحمن

(٣٢١ / ٢)

ص: ٣٠٢

أنا أبو المنهال بعض الأحيان

ليس على حسبي بضؤلان

(٤٧١ / ٢)

(إلى فتى فاض أكف الفتیان)

ماء خلیج مده خلیجان

(١٦ / ٢)

(المفتوحه)

بان الخلیط ولو طووعت ما بانا

(وقطعوا من حبال الوصل أقرانا)

(١٣٥ / ١)

العین تبدی الذی فی نفس صاحبها

من العداوه أو ودّ إذا كانا

(٢٦١ / ١)

أبدو فیسجد من بالسوء یذكرنی

ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت فی أهلی وفی وطنی

إن النفیس عزیز حیثما كانا

(٤٨٣ / ١)

(قوم إذا الشر أبدی ناجذیه لهم)

طاروا إليه زرافات وأحدانا

(٥٩ / ٢)

إذ نحن فى غره الدنيا ولذتها

والدار جامعه أزمان أزمانا

(١٤٥ / ٢)

بجوّ من قسى ذفر الخزامى

تداعى الجرياء به الحنينا

(٢٦٧ / ١)

(مشعشه كأن الحصّ فيها)

إذا ما الماء خالطها سخينا

(٢٩٦ / ١ ، ١٤٠ / ٢ ، ٣٩٤)

ألا حيت عنا يا مدينا

وهل بأس يقول مسلمينا

(٣٢٨ / ١)

(ألا هبى بصحنك فاصبحينا)

ولا تبقى خمور الأندرينن

(٤٦٢ / ١)

(تهددنا وأوعدنا رويدا)

متى كنا لأمك مقتوينا

(٨٧ / ٢)

ص: ٣٠٣

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحواجب والعيونا

(١٩٩ / ٢)

وما إن طبنا جبن ولكن

(منايانا ودوله آخرينا)

(٣٣٧ / ٢)

أصمّ دعاء عاذلتى نحجّى

بآخرنا وتنسى أولينا

(٤٥٧ / ٢)

فلا تصلى بمطروق إذا ما

سرى فى القوم أصبح مستكينا

إذا شرب المرضه قال أوكى

على فى سقائك قد روينا

(٥٠٨ / ٢)

أقول وقد تلاحقت المطايا

كذاك القول إن عليك عينا

(٢٧٨ / ٢)

لو تعقل الشجر التى قابلتها

مدّت محييه إليك الأغصنا

(٧٨ / ١)

(وحسبتنا نزع الكتيبه غدوه)

فيعينفون ونرجع السرعانا

(٢٧٩ / ٢)

إن المنايا يطلع

ن على الأنااس الآميننا

(٣٧٣ / ٢)

كأنا يوم قزى إن

ما نقتل إيانا

(٥٣٧ / ١)

لما رأيت محمليه أنا

(٤٢ / ٢)

رجالان من ضبه أخبرانا

إنا رأينا رجلا عريانا

(١١٨ / ٢)

قد علمت إن لم أجد معينا

لأخظن بالخلوق طينا

(٣٩٣ / ٢)

ص: ٣٠٤

فإن تعافوا العدل والإيماناً

فإنّ في أيماننا نيراناً

(٣٩٥ / ٢)

قد جرت الطير أيمانينا

(٤٤٥ / ٢)

هل تعرف الدار بيديا إنه

دار لخود قد تعفت إنّه

(٣٣٢ / ١)

يا عمر الخير جزيت الجنة

اكس بناتي وأمهنه

أو يا أبا حفص لأمضينه

(٤٤٤ / ١)

إن لنا لكّنه

مبقّه مبقّه

(١٦٤ / ١)

فلما تبين أصواتنا

بكين وفديننا بالأينا

(٣٤٦ / ١)

مطاريح بالوعث مرّ الحشو

ر هاجرن رمّاحه زيزفونا

(٤٢٨ / ٢)

ويخفى بفيحاء مغبره

تخال القتام به الماجشونا

(٤٢٨ / ٢)

(المكسوره)

فظلت لدى البيت العتيق أخيله

ومطواى مشتاقان له أرقان

(٣٤٨ ، ١٦٤ / ١)

غدا مالک يرمى نسائى كأنما

نسائى لسهمى مالک غرضان

فيا رب عمر لى جهميه أعصرا

فمالک موت بالقضاء دهانى

(٤٧٤ / ٢ ، ٤٤٨ / ١)

ص: ٣٠٥

فسّحت دموعى فى الرداء كأنها

كلى من شعيب ذات سحّ وتهتان

(٤٥١ / ١)

(لخلّابه العينين كذابه المنى)

وهن من الإخلاف والولعان

(٤٦٢ / ٢)

(عجبت لمولود وليس له أب)

وذى ولد لم يلدّه أبوان

(١١٣ / ٢)

(رأت جعلاً فوق الجبال إذ التقت)

رءوس كبيريهن ينتطحان

(١٨٩ / ٢)

تعال فإن عاهدتنى لا تخوننى

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

(١٩٠ / ٢)

ألا يا ديار الحى بالسبعان

(أمل عليها بالبلى الملوّان)

(٤١٥ / ٢)

مزائد خرقاء اليدىن مسيفه

يخبّ بها مستخلف غير آثن

(٣٣٠ / ١)

يظفن بحوزى المراتع لم يرع

بواديه من قرع القسى الكنائن

(١٧٧ / ٢)

بشين الزمى لا إنَّ لا إنَّ لزمته

على كثره الواشين أى معون

(٤٢٤ / ٢)

بنى البناء لنا مجدا ومأثره

لا كالبناء من الأجر والطين

(٩٣ / ١)

لا خير فى طمع يدنى إلى طبع

وغفّه من قوام العيش تكفينى

(١٦٦ / ٢)

أبعدك الله من قلب نصحت له

فى حب جمل ويأبى غير عصيانى

(٣٠٢ / ١)

من يفعل الحسنات لله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلان

(٦٨ / ٢)

ص: ٣٠٦

أني جزوا عامرا سيئا بفعلهم

أم كيف يجزونني السوءى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلق به

رئمان أنف إذا ما ضنّ باللبن

(١ / ٥٣٠ ، ٢ / ٣٣٦)

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب

عنى ولا أنت ديانى فتخزونى

(٢ / ٧٥)

قد صرح السير عن كتمان وابتذلت

وقع المحاجن بالمهريه الذقن

(٢ / ١٨٧)

أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها

أني الأغر وأنى زهره اليمن

(٢ / ٢٢٢)

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها

من حان موعظه يا زهره اليمن

(٢ / ٢٢٢)

وحوراء المدامع من معد

كأن حديثها ثمر الجنان

(١ / ٨٥)

وقد ما هاجنى فازددت شوقا

بكاء حمامتين تجاوبان

(٢٩٧ / ١)

تنام ويذهب الأقسام حتى

يقال أتوا على ذى بليان

(٦ / ٢)

ولى نفس أقول لها إذا ما

تنازعنى لعلى أو عسانى

(٢٦٧ / ٢)

وحوراء المدامع من معد

كأن حديثها قطع الجمان

إذا قامت لسبحتها تثنت

كأن عظامها من خيزران

(٤٨٠ / ٢)

أبالموت الذى لا بد أنى

ملاق لا أباك تخوفينى

(٣٤٥ / ١)

لمن ظعن تطالع من خبيب

فما خرجت من الوادى لحين

(٣٩١ / ١)

أناس لا ملّون المنايا

إذا دارت رحى الحرب الزبون

(٤٨٠ / ١)

وماء قد وردت أقيم طام

عليه الطير كالورق اللجين

(٤٨١ / ١)

إذا ما قمت أرحلها برحل

تأؤه آهه الرجل الحزين

(٢٧٩ / ٢)

ولست بمدرك ما فات منى

بلهف ولا بليت ولا لوائى

(٣٦٠ / ٢)

أفطم قبل بينك نؤلىنى

ومنعك ما سألت كأن تبنى

(٣٨٧ / ٢)

إذا ما رايه رفعت لمجد

تلقاها عرابه باليمين

(٤٥٤ / ٢)

درس المنا بمتاله فأبان

(وتقادت بالحبس فالسوبان)

(٢٠٣ / ٢ ، ١٢٤ / ١)

ولقد أمر على اللئيم يسبنى
فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

(٥٢١ ، ٥١٩ / ٢)

امتلاً الحوض وقال قطنى

(٧٧ / ١)

إنى وإن كنت صغيرا سنى

وكان فى العين بنو عنى

فإن شيطانى أمير الجن

يذهب بى فى الشعر كل فن

حتى يزيل عنى التظنى

(٢٣٨ / ١)

خلقت غير خلقه النسوان

إن قمت فالأعلى قضيب بان

وإن توليت فدعصتان

ص: ٣٠٨

وكلّ إذ تفعل العينان

(٣٠٦ / ١)

في صدر ميثاس الدّمي معرجن

(٣٥٨ / ١)

كأن عينيّ وقد بانوني

غريان في جدول منجنون

(٥٠١ / ١)

قد جعل النعاس يغرنديني

أدفعه عنى ويسرنديني

(٥٠ / ٢)

وصّاني العجاج فيما وصّني

(٩٩ / ٢)

كيف تراني قاليا مجني

أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنى

(٢٠٢ ، ٩٣ / ٢)

ما بال عيني كالشّيب العيّن

(٤٢٧ / ٢)

وخلّطت كل دلائل علجن

تخليط خرقاء اليدين خلبن

(٣٠٥ / ٢)

لقد منيت بهز نبران

لقد نسيت غفل الزمان

(٤١٥ / ٢)

يعرض إعراضا لدين المفتن

(٥٠٦ / ٢)

ص: ٣٠٩

ارهن بينك عنهم أرهن بنى

(٥١٧ / ٢)

أذكر من جارتى ومجلسها

طرائفا من حديثها الحسن

ومن حديث يزيد فى مقه

ما الحديث الموموق من ثمن

(٨٥ ، ٨٤ / ١)

قد دنا الفصح فالولائد ينظم

ن سراعا أكله المرجان

(٣٤٦ / ٢)

طال ليلى وبّت كالمحزون

واعترتنى الهموم بالماطرون

(٤٢٨ / ٢)

(المضمومه)

أن زمّ أجمال وفارق جيره

(وصاح غراب البين أنت حزين)

(٤٩٨ / ١)

ألا إنما ليلى عصا خيزرانه

(إذا غمزوها بالأكف تلين)

(٤٨٠ / ٢) (٦٦ / ٢)

أمّرت من الكتان خيطا وأرسلت

رسولا إلى أخرى جريا يعينها

(١٦٩ / ٢)

سمين الضواحي لم تؤرقه ليله

وأنعم أبكار الهموم وعونها

(٤٩٩ / ٢)

مهلا أعاذل قد جربت خلقي

أني أجود لأقوام وإن ضننوا

(٢٧٠ ، ٨٩ / ١)

قد كان قومك يزعمونك سيدا

وإخال أنك سيد معيون

(٢٧٢ / ١)

ص: ٣١٠

(الساكنه)

فى كل ما يوم وكل ليله

حتى يقول كل راء راه

يا ويحه من جمل ما أشقاه

(٢٧٨ / ١)

(المفتوحه)

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش

إلا لأن عيونه سيل واديها

(١٦٤ ، ٤٠٦ / ١)

فى طلعه البدر شىء من ملاحظتها

وللقضيب نصيب من تشيها

(٣٠٧ / ١)

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته

كما وفى بقلاص النجم حاديها

(٣٦٨ / ١ ، ٥٠٦ / ٢)

يا دار هند عفت إلا أثافيها

(بين الطوى فصارات فواديها)

(٣١١ / ١ ، ٧٨ / ٢ ، ١٢٢)

إنى لأكنى بأجبال عن اجبلها

وباسم أوديه عن اسم واديها

(٢ / ٢٩٦ ، ٥٠٧)

إذا رضيت على بنو قشير

لعمر الله أعجبنى رضاها

(٢ / ٩٤ ، ١٦٤)

شلت يدا فاريه فرتها

(٢ / ١٩٢٤٦٠)

نمد بالأعناق أو نلويها

ونشتكى لو أننا نشكيها

مس حوايا قلما نجفيها

(٢ / ٣١١)

طاروا علاهن فشل علاها

(٢ / ٥٨)

ص: ٣١١

صاحب الحاجه أعمى

لا يرى إلا قضاها

(٤٨٤ / ١)

علفتها تبنا ماء باردا

حتى شتت همّاله عيناها

(١٩٨ / ٢)

(المكسوره)

جذب المندى شتر المعوّه

(٣٦٦ / ١)

فى غائلات الحاذر المتوّه

(٥٢٩ / ١)

بينما نحن مرتعون بفلج

قالت الدّليج للإناء إنيه

(٥١٤ / ١ ، ٧٧ / ١)

الواو

(المكسوره)

تبدل خليلا بى كشكلك شكله

فإن خليلا صالحا بك مقتوى

(٤٦٧ / ١)

وكم منزل لولاي طحت كما هوى

بأجرامه من قله النيق منهوى

(٥١ / ٢)

جمعت وفحشا غيبه ونميمه

ثلاث خصال لست عنها بمرعوى

(١٥٩ / ٢)

الياء

(الساكنه)

وحاتم الطائي وهاب المئى

(٣١٥ / ١)

ألم تكن حلفت بالله العلى

أن مطاياك لمن خير المطى

(٣١٩ / ١)

ص: ٣١٢

ظَلَّ لها يوم من الشعرى أذى

(٤٨٨ / ١)

متى أنام لا يؤزقنى الكرى

ليلا ولا أسمع أجراس المطى

(١١٨ / ١)

(المفتوحه)

موالى حلف لا موالى قرابه

ولكن قطينا يحلبون الأتاويا

(٢٣١ / ١)

له ما رأت عين البصير وفوقه

سماء الإله فوق سبع سمايا

(١٢٨ / ٢ ، ٣٣٤ ، ٢٣٣ / ١)

من ال أبى موسى ترى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصرون بازيا

(٢٤ / ٢)

بدا لى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(٢١٦ ، ١٣٤ / ٢)

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى

إلى قطرى لا إخالك راضيا

(٢٠٠ / ٢)

فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث

إلى ذاكما ما غيبتنى غيايبا

(٢٢١ / ٢)

عميره ودّع إن تجهزت غازيا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

(٢٤٥ / ٢)

ولا الخرق منه يرهبون ولا الخنا

عليهم ولكن هيبه هي ماهيا

(٢٩١ / ٢)

تقاذفه الرواد حتى رموا به

ورا طرق الشام البلاد الأقصيا

(٣٧٥ / ٢)

ألكنى إليها عمر ك الله يا فتى

بآيه ما جاءت إلينا تهاديا

(٤٧٥ / ٢)

ص: ٣١٣

أذو زوجه فى المصر أم ذو خصومه

أراك لها بالبصره العام ثاوىا

(٤٩٠ / ٢)

فأبلونى بلىتكم لعلى

أصالحكم وأستدرج نوبىا

(١٩٢ ، ١٢١ / ٢ ، ٢٠٣ / ١)

يطوف بى عكب فى معد

ويطعن بالصممه فى قفنىا

فإن لم تتأرانى من عكب

فلا أروىتما أبدا صدىا

(٢٠٤ ، ٢٠٣ / ١)

ولا عب بالعشى بنى بنىه

كفعل الهز يحترش العظاىا

فأبعده الإله ولا يؤبى

ولا يسقى من المرض الشفاىا

(١٥٤ / ٢ ، ٢٩٨ / ١)

إن الحواذ بالمدينه قد

أوجعننى وقرعن مروتىه

(٤٨٨ / ٢)

قد عجبى منى ومن يعلىا

لما رأتنى خلقا مقلوليا

(٦٠ / ١)

إليك أشكو مشيها تدافيا

مشى العجوز تنقل الأثافيا

(٤٤ / ٢)

باتت تنزى دلوها تنزيا

كما تنزى شهله صبيا

(٨٧ / ٢)

كأن حداء قراقريا

(٤١٨ ، ٣٣٤ / ٢)

يا إبلى ما ذامه فتأبيه

ماء رواء ونصي حويله

(٣٣٢ / ١)

ص: ٣١٤

كأن فاهما واللجام شاحيه

حنوا غبيط سلس نواحيه

(٢ / ٤٤)

يا مرحباه بحمار ناجيه

إذا أتى قربتة للسانيه

(٢ / ١٣٨)

ما هو إلا الموت يغلى عاليه

مختلطا سافله بعاليه

لا بدّ يوما أننى ملاقيه

(٢ / ١٤٤)

(المكسوره)

منعمه تصون إليك منها

كصونك من رداء شرعبي

(٢ / ١٥١)

فإياكم وصيّه بطن واد

هموز الناب ليس لكم بسى

(٢ / ٤٣٢)

حتى تقضى عرقى الدلى

(١ / ٢٥٢)

كأن متنيه من النفى

مواقع الطير على الصّفى

(١ / ٤٧٣)

فلم يبق منها سوى هامد

وغير الثمام وغير التوى

(٢ / ١٤٩)

(المضمومه)

يحوذهن وله حوذى

كما يحوذ الفئه الكمى

(١ / ١٥٦)

ص: ٣١٥

لا ث به الأشاء والعبري

(٢٤٩ ، ٢٣٥ ، ٧٦ ، ٤٨٦ / ١)

كما تدانى الحدأ الأوي

(٣٠٥ / ٢)

والدهر بالإنسان دواري

(٤١٩ ، ٣٣٣ / ٢)

غضف طواها الأمس كلابي

(٤١٩ ، ٣٣٤ / ٢)

جول التراب فهو جيلاني

(٣٨٢ / ٢)

الألف اللينه

قد كنت تأمنني والجدب دونكم

فكيف أنت إذا رقص الجراد نزا

(٤٢٠ / ١)

قد وعدتني أم عمرو أن تا

تدهن رأسي وتلفيني وا

وتمسح القنفاء حتى تتتا

(٢٩٨ / ١)

لا حطب القوم ولا القوم سقى

(١١٧ / ٢)

وكل شيء بلغ الحد انتهى

(٢ / ٤٤٨)

«أجزاء أبيات»

أبت هذه النفس إلا اذكّرا

(٢ / ٤٨٦)

إذا قال مهلا قال حاجزه قد

(٢ / ١٤١)

ص: ٣١٦

إذا ما العوالى بالعبيط احمأرت

(٣٧٠ ، ٣٥٣ / ٢)

ألا يزجر الشيخ الغيور بناته

(٤٩٧ / ٢)

بقاء الوحى فى الصم الصلاب

(٣٢٢ / ١)

بالذى تردان

(٣٢١ / ٢)

بيض اتمن

(٧٥ / ٢)

عقاييل يوم الدجن تعلقو وتسفل

(٤٤٥ / ٢)

على جماليه كالفحل هملاج

(٣٠٨ / ١)

على كالقطا الجونى أفرعه الزجر

(١٤٨ / ٢)

فأضحى يسح الماء حول كتيفتن

(١١٥ / ١)

فألحقت أخراهم طريق ألامهم

(٤١٦ ، ٧٩ / ٢)

فكان لها يومذ أمرها

(٣٧٥ / ٢)

كمشترئ بالحمد أحمره بترا

(٤٧٨ / ٢)

ما إن يكاد يخليهم لو جهتهم

(٣٣٨ / ٢ ، ١٥٠ / ١)

ص: ٣١٧

منه صفيحه وجه غير جمال

(٤٦٧ / ٢)

وبيض القنسى من رجال أطول

(٢٥٢ / ١)

وتترك أخرى فرده لا أخالها

(٣٤٣ / ١)

وحى بكر طعنا طعنه فجرى

(٢٦٩ / ٢)

وتسويف العدات من السوافى

(٤٢٦ / ١)

وقال اضرب الساقين إمك هابل

(٣٦٤ / ٢)

وقرعن نابك قرعه بالأضرس

(٤٢٢ ، ٢٥ / ٢)

وكانت لقوه لاقت قبيسا

(٦٦ / ١)

..... ولا

تقضى بواقى دينها الطادى

(٤٩٧ / ٢)

وهم إذا الخيل جالوا فى كواثبها

(٤٣٧ / ٢)

وهنّ من الإخلاف بعدك والمطل

(٤٦٢ / ٢ ، ٨ / ٢)

* * *

ص: ٣١٨

الفهرس الثاني عشر : أسماء الكتب

- ١ - الاشتقاق ، لأبى العباس المبرد. (٧٩ / ١).
- ٢ - الأصول (لابن السراج). (٤٠٨ / ٢).
- ٣ - التذكرة : لأبى على. (٢٠٧ / ١ ، ٣٦٦ ، ٥٢٧ / ٢).
- ٤ - التعاقب فى العربيه. (٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٥ / ٢ ، ٤٣٦).
- ٥ - تفسير أبيات الحماسه. (٢٧٤ / ٢).
- ٦ - تفسير أسماء شعراء الحماسه. (٣ / ٢).
- ٧ - تفسير القرآن ، لأبى على. (٤٥٨ / ٢).
- ٨ - الجمهره ، للحيانى. (٤١١ / ٢).
- ٩ - الحججه ، لأبى على. (٥١٥ / ٢).
- ١٠ - الحلبيات ، لأبى على. (٢٧٩ / ٢).
- ١١ - حيله ومحاله ، لأبى زيد. (١٣٩ / ١).
- ١٢ - الرد على الملحدين ، لقطرب. (٤٥٨ / ٢).
- ١٣ - الزجر. (٤٢١ / ١ ، ٤٤١ / ٢).
- ١٤ - سر الصناعه. (٤٠٣ ، ٤٥٢ ، ٨٣ / ٢ ، ٣٢٥ / ٢).
- ١٥ - شرح تصريف أبى عثمان. (٢٥١ ، ٣٦٦ ، ٧٥ / ٢ ، ٤٧٥ / ٢).
- ١٦ - شرح المقصور والممدود ، ليعقوب بن السكيت. (الشرح لابن جنى). (٢٦٧ / ١ ، ٤٢٧ / ١).
- ١٧ - شعر هذيل. (١٦١ ، ١٨٢).
- ١٨ - العين. (٤٢١ ، ٤١١ / ٢).
- ١٩ - الفصيح لثعلب. (٢١ / ٢).

٢٠ - القراءات ، للسجستاني. (١ / ١٢٠).

٢١ - القلب والإبدال ، ليعقوب بن السكيت. (١ / ٤٥٤). قال : «ونحن نعتقد إن أصبنا نسخه أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والإبدال». (٢ / ٨٨).

ص: ٣١٩

٢٢ - كتاب سيويه. (١ / ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢ / ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٤ ، ٥٠٧).

٢٣ - المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم. (٢ / ٥٠٠).

٢٤ - المسائل البغداديه ، لأبي علي. (٢ / ٣٨٨).

٢٥ - مسائل الغلط ، للمبرد. (٢ / ٤٨٤).

٢٦ - المصادر ، لأبي زيد. (١ / ٢٨٠).

٢٧ - المعرب (تفسير قوافي أبي الحسن). (١ / ١٢٧ ، ١ / ٤٥٥ ، ٢ / ٥٢).

٢٨ - النبات ، لأبي زيد. (٢ / ٥٠٣).

٢٩ - النوادر ، لأبي علي. (٢ / ٤٢٠).

٣٠ - النوادر الممتعه ، لابن جني. (١ / ٣٣٣ ، ٣٨٧).

٣١ - الهجاء (كتاب عزم ابن جني على تأليفه). (٢ / ٤٤٠).

ص: ٣٢٠

وهى مرتبه على حسب حروف التهجى ، بعد حذف كلمه (باب ال) أو (باب فى ذكر) لعدم تعلق الغرض بذكر ذلك.

(أ)

- ١ - اتفاق المصاير ، على اختلاف المصادر. (١ / ٤٦٦ - ٤٦٩).
- ٢ - إجراء اللازم مجرى غير اللازم ، وإجراء غير اللازم مجرى اللازم. (٢ / ٣١٨ ، ٣٢٣).
- ٣ - إجراء المتصل مجرى المنفصل ، وإجراء المنفصل مجرى المتصل. (٢ / ٣٢٤ ، ٣٢٦).
- ٤ - إجماع أهل العربيه : متى يكون حجه؟ (١ / ٢١٦ - ٢١٨).
- ٥ - الاحتجاج بقول المخالف. (١ / ٢١٥).
- ٦ - احتمال القلب ؛ لظاهر الحكم. (٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٨).
- ٧ - احتمال اللفظ الثقيل ؛ لضروره التمثيل. (٢ / ٣٢٧).
- ٨ - الاحتياط. (٢ / ٣٣١ - ٣٤٠).
- ٩ - اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس. (٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥).
- ١٠ - اختلاف اللغات ، وكلها حجه. (١ / ٣٩٨ - ٤٠٠).
- ١١ - إدراج العله واختصارها. (١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨).
- ١٢ - الإدغام الأصغر. (١ / ٤٩٥ - ٤٩٨).
- ١٣ - الاستحسان. (١ / ١٦٩ ، ١٧٧).
- ١٤ - الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف. (٢ / ٤٧١ - ٤٧٣).
- ١٥ - استعمال الحروف ، بعضها مكان بعض. (٢ / ٩١ ، ٩٢).
- ١٦ - الاستغناء بالشئ عن الشئ. (١ / ٢٧٨ - ٢٨٢).

١٧ - إسقاط الدليل. (١ / ٢٢٣).

١٨ - الاشتقاق الأكبر. (١ / ٤٩٠ - ٤٩٤).

١٩ - أصل اللغة : إلهام هي أم اصطلاح؟. (١ / ٩٤ - ٩٩).

ص: ٣٢١

- ٢٠ - إصلاح اللفظ. (١ / ٣١٧ - ٣٢٣).
- ٢١ - الأعلان يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتأخير. (١ / ٤٤٢ - ٤٥٠).
- ٢٢ - إضافه الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم. (٢ / ٢٦٧ - ٢٧٣).
- ٢٣ - أضعف المعتلين. (٢ / ٢٤١ - ٢٤٣).
- ٢٤ - الأطراد والشذوذ. (١ / ٣٧ - ١٤١).
- ٢٥ - الاعتراض. (١ / ٣٣٦ - ٣٤١).
- ٢٦ - الاعتلال لهم بأفعالهم. (١ / ٢١٣ - ٢١٤).
- ٢٧ - الإعراب. (١ / ٨٩ - ٩٠).
- ٢٨ - أغلاط العرب. (٢ / ٤٧٤ ، ٤٨٠).
- ٢٩ - الإقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن ، لا على ما يبعد ويقبح. (٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦).
- ٣٠ - افتضاء الموضع لك لفظا هو معك ، إلا أنه ليس بصاحبك. (٢ / ٢٩٣ - ٢٩٥).
- ٣١ - إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول. (٢ / ٢١٩ - ٢٢٥).
- ٣٢ - إقلال الحفل بما يلفظ من الحكم. (٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦).
- ٣٣ - الإكتفاء بالسبب عن المسبب ، وبالمسبب عن السبب. (٢ / ٣٩٣ - ٣٩٦).
- ٣٤ - امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس. (١ / ٣٨٦ - ٣٩٢).
- ٣٥ - الامتناع من تركيب ما يخرج به عن السماع. (١ / ٤٠٥ - ٤٠٨).
- ٣٦ - الأمثله الفائته للكتاب. (٢ / ٤٠٤ - ٤٣٠).
- ٣٧ - إمساس الألفاظ أشباه المعانى. (١ / ٥٠٥ - ٥١٦).
- ٣٨ - إنابه الحركه عن الحرف ، والحرف عن الحركه. (٢ / ٣٥٨ ، ٣٦١).
- ٣٩ - إيراد المعنى المراد ، بغير اللفظ المعتاد. (٢ / ٢٢٦ - ٢٢٨).

(ب)

٤٠ - بقاء الحكم ، مع زوال العله. (٢ / ٣٨٠ - ٣٨٤).

٤١ - البناء. (١ / ٩١ - ٩٣).

(ت)

٤٢ - التام ، يزداد عليه فيعود ناقصا. (٢ / ٦٢).

ص: ٣٢٢

- ٤٣ - تجاذب المعاني والإعراب. (٢ / ٤٥٩ - ٤٦٢).
- ٤٤ - التجريد. (٢ / ٢٣٢ - ٢٣٤).
- ٤٥ - التحريف. (٢ / ٢٠٢ - ٢٠٧).
- ٤٦ - تحريف الحرف. (٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧).
- ٤٧ - تحريف الفعل. (٢ / ٢٠٤ - ٢٠٦).
- ٤٨ - تخصيص العلل. (١ / ١٧٨ - ١٩١).
- ٤٩ - تداخل الأصول : الثلاثيه والرابعيه والخماسيه. (١ / ٤٢٤ - ٤٣٢).
- ٥٠ - تدافع الظاهر. (٢ / ٢٨ - ٣٣).
- ٥١ - تدريج اللغه. (١ / ٣٤٨ - ٣٥٥).
- ٥٢ - التراجع عند التناهي. (٢ / ٤٤٨ - ٤٥٠).
- ٥٣ - ترفع الأحكام. (١ / ٤٧٠ - ٤٧٣).
- ٥٤ - ترك الأخذ عن أهل المدر ، كما أخذ عن أهل الوبر. (١ / ٣٩٣ - ٣٩٧).
- ٥٥ - تركيب اللغات. (١ / ٣٧٢ - ٣٨٠).
- ٥٦ - تركيب المذاهب. (٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩).
- ٥٧ - تسميه الفعل. (٢ / ٢٧٦ - ٢٨٨).
- ٥٨ - تصاقب الألفاظ ؛ لتصاقب المعاني. (١ / ٤٩٩ - ٥٠٤).
- ٥٩ - التطوع بما لا يلزم. (٢ / ٣٤ - ٦١).
- ٦٠ - تعارض السماع والقياس. (١ / ١٥٦ - ١٦٨).
- ٦١ - تعارض العلل. (١ / ١٩٤ - ١٩٥).
- ٦٢ - تعليق الأعلام على المعاني ، دون الأعيان. (٢ / ٣ - ٦).

٦٣ - التغييران يعترضان في المثال الواحد : بأيهما يبدأ؟. (٢ / ٢٥٦ - ٢٦١).

٦٤ - التفسير على المعنى ، دون اللفظ. (٢ / ٤٦٣ - ٤٦٥).

٦٥ - تقاود الأسماع ، وتقارع الانتراع. (١ / ١٤٢ - ١٤٨).

٦٦ - التقديران المختلفان ، لمعنيين مختلفين. (١ / ٣٤٢ - ٣٤٧).

٦٧ - التقديم والتأخير. (٢ / ١٥٨ - ١٦٤).

٦٨ - تلاقى اللغة. (١ / ٣٢٤ - ٣٢٥).

٦٩ - تلاقى المعانى ، على اختلاف الأصول والمباني. (١ / ٤٧٤ - ٤٨٩).

ص: ٣٢٣

٧٠ - توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين. (٣٨٥ - ٣٩٢).

(ج)

٧١ - جمع الأشباه ، من حيث يغمض الاشتباه. (٥١٠ - ٥١٧).

٧٢ - الجمع بين الأضعف والأقوى في عقد واحد. (٥٠٩ - ٥٠٥).

٧٣ - الجوار. (٤٣١ - ٤٣٧).

٧٤ - جواز القياس على ما يقلّ ، ورفضه فيما هو أكثر منه. (١٥٤ - ١٥٥).

(ح)

٧٥ - الحذف. (١٤٠ - ١٥٨).

٧٦ - حذف الاسم. (١٤٢ - ١٥٦).

٧٧ - حذف الجملة. (١٤٠ - ١٤٢).

٧٨ - حذف الحرف. (١٥٨ / ٢).

٧٩ - حذف الفعل. (١٥٦ - ١٥٨).

٨٠ - حذف الهمز وإبداله. (٣٧٢ - ٣٧٦).

٨١ - حرف اللين المجهول. (٣٧٧ - ٣٧٩).

٨٢ - الحرفان المتقاربان يستعمل أحدهما مكان صاحبه. (٤٥١ - ٤٥٤).

٨٣ - حفظ المراتب. (٢٥٣ - ٢٥٥).

٨٤ - الحكم للطارئ. (٢٩٩ - ٣٠١).

٨٥ - حكم المعلول بعلتين. (٢٠٢ - ٢٠٦).

٨٦ - الحكم يقف بين الحكمين. (١٣٣ - ١٣٩).

٨٧ - حمل الأصول على الفروع. (١٣٦ / ٢).

٨٨ - حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذي أعطى الأول ذلك الحكم. (١ / ٢٣٥ - ٢٣٦).

٨٩ - الحمل على أحسن القبيحين. (١ / ٢٣٤).

٩٠ - الحمل على الظاهر، وإن أمكن أن يكون المراد غيره. (١ / ٢٦٥ - ٢٦٨).

٩١ - الحمل على المعنى. (٢ / ١٨٠ - ٢٠٢).

(خ)

٩٢ - خصوص ما يقنع فيه العموم من أحكام صناعه الإعراب. (٢ / ٣٠٧).

ص: ٣٢٤

٩٣ - خلع الأدله. (٢ / ٥٢٧ - ٥٤٠).

(د)

٩٤ - الدلاله اللفظيه والصناعيه والمعنويه. (٢ / ٣٢٨ - ٣٣٠).

٩٥ - دور الاعتلال. (١ / ٢٠٩ - ٢١٠).

٩٦ - الدور والوقوف منه على أول رتبه. (١ / ٢٣١ - ٢٣٣).

(ر)

٩٧ - الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعانى. (١ / ٢٣٧ - ٢٥٣).

٩٨ - الرد على من اعتقد فساد علل النحو لضعفه هو فى نفسه عن إحكام العله. (١ / ٢١١ - ٢١٢).

(ز)

٩٩ - زياده الحرف عوضا من آخر محذوف. (٢ / ٧٣ - ٩٠).

١٠٠ - زياده الحروف وحذفها. (٢ / ٦٣ - ٧٢).

١٠١ - الزياده فى صفه العله لضرب من الاحتياط. (١ / ٢١٩ - ٢٢١).

(س)

١٠٢ - الساكن والمتحرك. (٢ / ١٠٩ - ١٢٢).

١٠٣ - سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وجه. (٢ / ٢٨٩ - ٢٩٢).

١٠٤ - سقطات العلماء. (٢ / ٤٨١ - ٥٠١).

١٠٥ - السلب. (٢ / ٣١٠ - ٣١٥).

(ش)

١٠٦ - شجاعه العربيه. (٢ / ١٤٠ - ٢٠٧).

١٠٧ - شواذ الهمز. (٢ / ٣٦٦ - ٣٧١).

١٠٨ - الشئ ١رد مع نظيره مورده مع نقيضه. (١٤ - ٧ / ٢).

١٠٩ - الشئ ١سمع من الفصيح ، لا ١سمع من غيره. (١ - ٤٠٩ / ١ - ٤١٣).

(ص)

١١٠ - صدق النقله ، وثقه الرواه والحمله. (٢ - ٥٠٢ - ٥٠٤).

ص: ٣٢٥

(ع)

١١١ - عدم النظير. (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣).

١١٢ - العدول عن الثقل إلى ما هو أثقل ، لضرب من الاستخفاف. (٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣).

١١٣ - العربى الفصيح ينتقل لسانه. (١ / ٤٠١).

١١٤ - عكس التقدير. (١ / ٢٨٣ - ٢٨٨).

١١٥ - العله إذا لم تتعد لم تصح. (١ / ١٩٦ - ١٩٩).

١١٦ - العله وعله العله. (١ / ٢٠٠ - ٢٠١).

١١٧ - علل العربيه : أكلاميه هي أم فقهيه؟. (١ / ١٠٠ - ١٣٦).

(غ)

١١٨ - الغرض فى مسائل التصريف. (٢ / ٢٤٤).

١١٩ - غلبه الزائد للأصلى. (٢ / ٢٣٥ - ٢٣٧).

١٢٠ - غلبه الفروع على الأصول. (١ / ٣٠٦ - ٣١٦).

(ف)

١٢١ - الفرق بين البدل والعوض. (١ / ٢٧٦ - ٢٧٧).

١٢٢ - الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى. (١ / ٢٨٩ - ٢٩٢).

١٢٣ - الفرق بين الحقيقه والمجاز. (٢ / ٢٠٨ - ٢١١).

١٢٤ - الفرق بين العله الموجبه وبين العله المجوّزه. (١ / ١٩٢ - ١٩٣).

١٢٥ - الفروق والفصول. (٢ / ١٦٤ - ١٨٠).

١٢٦ - الفصل بين الكلام والقول. (١ / ٥٨ - ٨٦).

١٢٧ - الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا. (١ / ٣٦٨ - ٣٧١).

١٢٨ - فك الصيغ. (٢ / ٣٤١ - ٣٤٦).

١٢٩ - فوائت الكتاب. (٢ / ٤٠٣).

(ق)

١٣٠ - قوه اللفظ لقوه المعنى. (٢ / ٤٦٦ - ٤٦٩).

(ك)

١٣١ - كثره الثقيل ، وقله الخفيف. (٢ / ٣٩٧ - ٤٠٢).

ص: ٣٢٦

١٣٢ - كميّه الحركات. (٣٤٧ / ٢).

(ج)

١٣٣ - اللغه المأخوذه قياسا. (٤٢٢ / ١ - ٤٢٣).

١٣٤ - اللغه : ما هي ؟. (٨٧ / ١).

١٣٥ - اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه : أيجازان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه. (٢ / ٢٤٥ - ٢٤٨).

١٣٦ - اللفظان على معنى واحد ، يردان على العالمين متضادين. (٢٢٤ / ١ - ٢٣٠).

(م)

١٣٧ - ما قيس على كلام العرب ، فهو من كلام العرب. (٣٥٦ - ٣٦٧).

١٣٨ - ما لا يكون للأمر وحده ، يكون له إذا ضام غيره. (٢٣٨ / ٢ - ٢٤٠).

١٣٩ - ما يؤمنه علم العربي من الاعتقادات الدينيه. (٤٥١ / ٢ - ٤٥٨).

١٤٠ - ما يحكم به القياس ، مما لا يسوق به النطق. (٢٤٩ / ٢ - ٢٥٢).

١٤١ - ما يراجع من الأصول ، مما لا يراجع. (١٢٧ / ٢ - ١٣٢).

١٤٢ - ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور. (٣٨١ / ١ - ٣٨٥).

١٤٣ - المثلان كيف حالهما في الأصلية والزيادة ، وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟. (٤٣٣ / ١ - ٤٦١).

١٤٤ - المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه. (٢١٢ / ٢ - ٢١٨).

١٤٥ - المحذوف لعله إذا دلّت الدلاله عليه كان في حكم الملفوظ به ، إلا أن يعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنع منه. (١ / ٢٩٣ - ٢٩٩).

١٤٦ - محل الحركات من الحروف : أمعها أم قبلها أم بعدها؟. (١٠٤ / ٢ - ١٠٨).

١٤٧ - مراتب الأشياء وتنزيلها تقديرا وحكما ، لا زمانا ووقتا. (٢٦٩ / ١ - ٢٧٥).

١٤٨ - مراجعه الأصل الأقرب دون الأبعد. (١٣٣ / ٢ - ١٢٤).

١٤٩ - مراجعہ أصل واستثناف فرع. (١٢٥ / ٢ - ١٢٧).

١٥٠ - مراعاتهم الأصول تاره ، وإهمالهم إياها تاره أخرى. (١٣٣ / ٢ - ١٣٥).

١٥١ - المستحيل ، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول. (٥١٨ / ٢ - ٥٢٨).

١٥٢ - مشابهه معانى الإعراب معانى الشعر. (٥١٧ / ١ - ٥٢٦).

١٥٣ - مضارعه الحروف للحركات ، والحركات للحروف. (٩٨ / ٢ - ١٠٣).

ص: ٣٢٧

١٥٤ - مظل الحركات. (١ / ٣٤٨ - ٣٥١).

١٥٥ - مظل الحروف. (٢ / ٣٥٢ - ٣٥٧).

١٥٦ - مقاييس العربية. (١ / ١٤٩ - ١٥٣).

١٥٧ - ملاطفه الصنعة. (٢ / ٢٢٩ - ٢٣١).

(ن)

١٥٨ - النحو. (١ / ٨٨).

١٥٩ - نقض الأصول ، وإنشاء أصول غيرها منها. (٢ / ٤٣٨ - ٤٤١).

١٦٠ - نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها. (٢ / ٤٧٠).

١٦١ - نقض العاده. (٢ / ١٨ - ٢٧).

١٦٢ - نقض المراتب إذا عرض هناك عارض. (١ / ٣٠٠ - ٣٠٤).

(هـ)

١٦٣ - هجوم الحركات على الحركات. (٢ / ٣٦٢ - ٣٦٥).

١٦٤ - هذه اللغة : أفي وقت واحد وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط. (١ / ٤١٤ - ٤٢٢).

١٦٥ - هل يجوز لنا في الشعر من الضروره ما جاز للعرب أولا. (١ / ٣٢٦ - ٣٣٥).

(و)

١٦٦ - وجوب الجائز. (٢ / ٣١٦ - ٣١٧).

١٦٧ - ورود الوفاق ، مع وجود الخلاف. (١ / ١٥ - ١٧).

- * الأجناس من كلام العرب ، وما اشته في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام / تحقيق د / عبد المجيد دياب / دار الفضيله / مصر.
- * أدب الكاتب ، لابن قتيبه ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسه الرساله بيروت ١٩٨٢.
- * أساس البلاغه ، للزمخشري ، دار صادر ١٩٧٩.
- * الأشباه والنظائر للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القايره ١٩٥٨.
- * الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسه الخانجي بمصر ، مطبعه السنه المحمديه ١٩٥٨.
- * أشعار النساء ، للمرزباني ، حقه سامي مكى العاني وهلال ناجي ، دار الرساله للطباعه ببغداد ١٩٧٦.
- * إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠.
- * الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣.
- * الأضداد ، للأصمعي (ضمن ثلاثه كتب في الأضداد) نشرها الدكتور أوغست هفتر ، المطبعه الكاثوليكيه بيروت ١٩١٢ ، طبعه مصوره.
- * الأضداد ، للتوزي ، تحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين ، (مجله المورد العراقيه ، م ٨ ، ٣ ، ص : ١٦١ ، دار الجاحظ ١٩٦٩).
- * الأضداد ، لابن السكيت (ضمن ثلاثه كتب في الأضداد).
- * الأضداد ، لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثه كتب في الأضداد).
- * الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠.
- * أعجب العجب في شرح لاميه العرب ، للزمخشري ، دار الوراقه ، ط ١ ، ١٣٩٢.
- * الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصوره عن طبعه دار الكتب المصريه ، مؤسسه جمال للطباعه بيروت.
- * الإفصاح في شرح أبيات مشكله الإعراب ، للفارقي ، حقه سعيد الأفغاني ، جامعه بنغازي ، ط ٢ ، ١٩٧٤.

* الأفعال ، لأبي عثمان المعافى السرقسطى ، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف ، مجمع اللغة العربيه بالقاهره ، ١٩٧٥.

ص: ٣٢٩

* الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسى ، نسخه مصوره ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٣.

* الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسى ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، الهيئه العامه المصريه للكتاب ١٩٨١.

* أمالى الزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسه العربيه الحديثه بالقاهره ١٣٨٢.

* الأمالى الشجرية ، حيدر آباد ١٣٤٩ ، طبعه مصوره ، دار المعرفه بيروت.

* الأمالى للقالى ، دار الكتب العلميه - بيروت.

* الأمالى ، لليزيدى ، حيدر آباد ١٣٦٩ ، طبعه مصوره ، عالم الكتب بيروت ومكتبه المتنبى بالقاهره.

* الأمثال ، لأبى عبيد ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠.

* أمثال العرب ، للمفضل الضبى ، قدم له وعلق عليه الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨١.

* إنباه الرواه على أنباه النجاه ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب.

* الأنساب ، للسمعانى ، حقق سته أجزاء منه الشيخ المعلمى اليمانى. طبعت فى حيدر آباد وحقق آخرون أربعه أخرى منه ولم يتم ، ونشر جميعها أمين دمج بيروت ١٩٨٠.

* الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات بن الأنبارى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبه التجاربه بمصر ، ط ٤ ، ١٩٦١.

* إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عزوجل ، لابن الأنبارى ، تحقيق محيى الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٧١.

* الإيضاح فى علوم البلاغه / للخطيب القزوينى / تحقيق د / عبد الحميد هنداوى مؤسسه المختار / مصر.

حرف الباء

* البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجرى ، دار المعارف بمصر. ط ٤ ، ١٩٧١.

* بغيه الوعاه ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٤.

* بغيه الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، للقاضى عياض ، تحقيق صلاح الدين ابن أحمد الأدلبى وصاحبيه ، المملكه المغربيه ١٩٧٥.

* بلاغات النساء لابن طيفور تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / مكتبه الفضيله / مصر.

* البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة
١٩٦٩.

* البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ط ٤ ، ١٩٧٥.

ص: ٣٣٠

- * تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه / شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، المكتبه العلميه.
- * تاج العروس ، للزبيدي ، المطبعه الخيرييه بمصر ١٣٠٦ ، طبعه مصوره.
- * تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٧٩.
- * تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر ، تحقيق على محمد البجاوي ، المؤسسه المصريه.
- * التبيان في إعراب القرآن (وهو إملاء ما منّ به الرحمن) للعكبري ، تحقيق على محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦.
- * التبيان في المعاني والبيان ، لشرف الدين الطيبي ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي المكتبه التجاريه ، مكه المكرمه.
- * تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكى الصقلي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٨١.
- * الترغيب والترهيب للمنذري ، تحقيق مصطفى محمد عماره ، دار إحياء التراث العربي ط ٣ ، ١٩٦٨.
- * التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق إبراهيم الجمل - مكتبه النهضه مصر - القاهره.
- * تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعه السعاده بمصر ، طبعه مصوره ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨.
- * تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ، المطبعه الخيرييه بمصر ١٣٣٠ ، طبعه مصوره.
- * تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبه ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهره ١٩٥٨ طبعه مصوره.
- * تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصريه ١٩٦٧ ، طبعه مصوره.
- * تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، ط المكتبه التوفيقيه - مصر.
- * التكملة والذيل والصله ، للصفاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار الكتب المصريه ١٩٧٠.
- * التلخيص في علوم البلاغه للقرظيني / تحقيق د / عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلميه / بيروت.
- * تمثال الأمثال للعبدري ، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيره بيروت ١٩٨٢.
- * التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، لأبي عبيد البكري ، دار الكتب المصريه ١٩٢٦.
- * التنبيهات ، لعلي بن حمزه ، (مع المنقوص والممدود للفراء) تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧.

* تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى ، عنيت بنشره إداره الطباعه المنيريه ، طبعه مصوره.

* تهذيب إصلاح المنطق ، للتبريزى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار الآفاق الجديده بيروت ١٩٨٣.

حرف التاء

* ثلاثه كتب فى الأضداد ، نشرها أوغست هفتر ، المطبعه الكاثوليكيه بيروت ١٩١٢ ، طبعه مصوره.

* ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهره ١٩٦٥.

حرف الجيم

* الجامع الصغير ، للسيوطى ، بتحقيق الشيخ الألبانى (والصحيح والضعيف) ط المكتب الإسلامى.

* المجلس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ، لمعافى بن زكريا النهروانى الجريرى ، تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولى ، بيروت ١٩٨١.

* جمهره أشعار العرب ، للقرشى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، ط ١ ، ١٩٦٧.

* جمهره الأمثال ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش المؤسسه العربيه الحديثه بالقاهره ، ط ١ ، ١٩٦٤.

* جمهره أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٧٧.

* جمهره اللغه ، لابن دريد ، حيدر آباد ١٣٤٤ ، طبعه مصوره.

حرف الحاء

* حاشيه على بانت سعاد ، لعبد القادر البغدادى ، تحقيق نظيف محرم خواجه ، دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن ١٩٨٠.

* الحث على العلم لأبى هلال العسكرى / تحقيق د / عبد المجيد دياب - الفضيله - مصر.

* حجه القراءات ، لأبى زرعه ، تحقيق سعيد الأفغانى ، مؤسسه الرساله ، ط ٢ ، ١٩٧٩.

* الحجه فى القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧.

* حذف من نسب قريش ، لمؤرج السدوسى ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٦.

* الحلل فى شرح آبيات الجمل ، لابن السيد البطلئوسى ، تحقيق الدكتور مصطفى إمام ، دار

ص: ٣٣٢

الكتب المصريه للطباعه بالقاهره ١٩٧٩.

* حليه المحاضره فى صناعه الشعر ، لأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى ، تحقيق الدكتور جعفر الكتابى ، بغداد ١٩٧٩.

* الحماسه البصريه ، للبصرى ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ ، طبعه مصوره.

* الحماسه الشجرية ، لابن الشجرى ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزاره الثقافه بدمشق ١٩٧٠.

* الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبه مصطفى البابى الحلبي ط ٢ ١٩٦٥.

حرف الغاء

* خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩ ، طبعه مصوره.

* الخصائص ، لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصريه ١٩٥٢.

* خلق الإنسان ، للأصمعى (ضمن الكنز اللغوى) ، تحقيق أوغست هفتر ، بيروت ١٩٠٣.

* خلق الإنسان ، لثابت بن أبى ثابت ، تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٦٥.

* الخليل ، للأصمعى ، تحقيق الدكتور نوري حمودى القيسى ، فصله مستله من مجله كليه الآداب ، العدد - ١٢ - مطبعه الحكومه ببغداد.

حرف الدال

* دراسات فى الأدب العربى ، غوستاف غرنباوم ، ترجمه الدكتور إحسان عباس وصحبه ، دار الحياه ، بيروت ١٩٥٩.

* دره الغواص فى أوهام الخواص ، للحريرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥.

* الدرہ الفاخره فى الأمثال السائره ، لحمزه الأصبهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

* دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر ، مكتبه الخانجى ، القاهره ١٩٨٤.

* ديوان الأدب ، للفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بالقاهره ١٩٧٤.

* ديوان إبراهيم بن هرمه ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٦٩.

* ديوان الأحوص (شعر الأحوص) ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، الهيئه المصريه للتأليف والنشر ١٩٧٠.

- * ديوان الأخطل (شعر الأخطل) ، صنعه السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار الآفاق الجديده بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩.
- * ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق عبد الكريم الدجيلي ، بغداد ١٩٥٤.
- * ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع بيروت ١٩٦٨.
- * ديوان الأعشين - الصبح المنير.
- * ديوان الأغلب العجلي (حياته وشعره) صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، فرزه من مجله المجمع العلمى العراقى م ٣١ / ٣ تموز ١٩٨٠.
- * ديوان الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبيه) تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٣٧ ، طبعه مصوره عنها ، دار الكتب العلميه بيروت.
- * ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩.
- * ديوان أميه بن أبي الصلت ، صنعه الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعه التعاونيه بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٧٧.
- * ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩.
- * ديوان بشار بن برد ، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، القاهره ١٩٥٠ - ١٩٦٦.
- * ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف بمصر ط ٢ ، ١٩٧٢.
- * ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق الدكتور عزه حسن ، منشورات وزاره الثقافه بدمشق ط ٢ ، ١٩٧٢.
- * ديوان تابط شرا (شعر تابط شرا) تحقيق سليمان داود القرغولى وجبار تعبان جاسم ، النجف ١٩٧٣.
- * ديوان أبى تمام ، بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٢.
- * ديوان جحدر العكلى - شعراء أمويون.
- * ديوان جران العود ، مطبعه دار الكتب المصريه بالقاهره ١٩٣١.
- * ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩.
- * ديوان جميل ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، دار مصر للطباعه ، ط ٢ ، ١٩٦٧.
- * ديوان حاتم الطائي ، دار صادر بيروت.

* ديوان الحادره ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، دار صادر بيروت ١٩٧٣.

ص: ٣٣٤

* ديوان الحارث بن خالد المخزومي (شعر الحارث) ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، النجف ١٩٧٢.

* ديوان حارثه بن بدر - شعراء أمويون.

* ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤.

* ديوان الحطيئه ، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ط ١ ، ١٩٥٨.

* ديوان الحماسه ، تأليف أبي تمام ، بروايه الجواليقي ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح العراق ١٩٨٠.

* ديوان حميد بن ثور ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار الكتب المصريه ١٩٥١ ، نسخه مصوره عنها. الدار القوميه للطباعه والنشر بالقاهره ١٩٦٥.

* ديوان أبي حيه النميري (شعر أبي حيه) ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، وزاره الثقافه بدمشق ١٩٧٥.

* ديوان الخرنق بنت هفان ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، دار الكتب المصريه ١٩٦٩.

* ديوان الخريمى ، جمعه وحققه على جواد الطاهر ومحمد جبار المعبيد ، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧١.

* ديوان خفاف بن ندبه السلمى ، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودى القيسى ، مطبعه المعارف ، بغداد ١٩٦٧.

* ديوان الخنساء دار صادر بيروت.

* ديوان دعبل بن الخزاعى ، جمعه وحققه الدكتور محمد يوسف نجم ، دار الثقافه ، بيروت ١٩٦٢.

* ديوان ابن الدمينه ، تحقيق أستاذنا أحمد راتب النفاخ ، دار العروبه بالقاهره ١٣٧٩.

* ديوان أبي دهبل الجمحى ، روايه أبي عمرو الشيبانى ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، النجف ١٩٧٢.

* ديوان أبي داود الإيادى - دراسات فى الأدب العربى.

* ديوان ذى الرمه ، بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٧٢.

* ديوان الراعى النميرى ، تحقيق راينهت فايرت ، منشورات المعهد الألمانى بيروت ١٩٨٠.

* ديوان رؤبه ، جمعه وحققه وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ ، نسخه مصوره عنها ، دار الآفاق الجديده بيروت ١٩٧٩.

* ديوان ربيعه الرقى (شعر ربيعه الرقى) صنعه زكى ذاكر العانى ، منشورات وزاره الثقافه بدمشق ١٩٨٠.

* ديوان أبى زيد الطائى ، جمعه وحققه الدكتور نورى حمودى القيسى - مطبعه المعارف بغداد ١٩٦٧.

* ديوان زهير بن أبى سلمى (شرح شعر زهير) صنعه ثعلب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار الآفاق الجديده بيروت ١٩٨٢ ، وهى المراده عند الإطلاق.

* ديوان زهير بن أبى سلمى (شعر زهير) صنعه الأعلم الشنتمرى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار الآفاق الجديده ، بيروت ١٩٨٠.

* ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار الكتاب المصريه ١٩٥٠.

* ديوان سلامه بن جندل ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، المكتبه العربيه بحلب ١٩٦٨.

* ديوان السموأل (مع ديوان عروه بن الورد) دار صادر بيروت.

* ديوان شبيب بن البرصاء - شعراء أمويون.

* ديوان صريع الغوانى (شعر صريع ..) تحقيق الدكتور سامى الدهان ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٠.

* ديوان طرفه بن العبد ، بشرح الأعلم الشنتمرى ، تحقيق دريه الخطيب ولطفى الصقال ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٧٥.

* ديوان الطرماح ، حققه الدكتور عزه حسن ، مطبوعات وزاره الثقافه بدمشق ١٩٦٨.

* ديوان طريح بن إسماعيل الثقفى - شعراء أمويون.

* ديوان طفيل الغنوى ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتب الجديده بيروت ١٩٦٨.

* ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٣.

* ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر بيروت ١٩٧٨.

* ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبورى ، دار الجمهوريه ببغداد ١٩٦٨.

* ديوان عبده بن الطيب (شعر عبده ..) جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، دار التريه للطباعه ، بغداد ١٩٧٢.

* ديوان عبد الله بن الزبعرى ، (شعر عبد الله ..) تحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، مؤسسه الرساله ، بيروت ١٩٨١.

* ديوان عبد الله بن الزبير ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، دار الحريره ، بغداد ١٩٧٤.

* ديوان عبد الله بن معاويه ، جمعه عبد الحميد الراضى ، مؤسسه الرساله بيروت ١٩٧٥.

ص: ٣٣٦

* ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر ، بيروت.

* ديوان عبيد بن أيوب العنبري - شعراء أمويون.

* ديوان عبيد الله بن الحر - شعراء أمويون.

* ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٨.

* ديوان أبي العتاهيه ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعه دمشق ١٩٦٥.

* ديوان العجاج ، بشرح الأصمعي ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٧١.

* ديوان العجير السلولي (مجلة المورد العراقيه ، المجلد الثامن ، العدد الأول ١٩٧٩ ، ص (٢٠٧ - ٢٤٢).

* ديوان عدى بن زيد ، حققه وجمعه محمد عبد الجبار المعبيد ، دار الجمهوريه ببغداد ١٩٦٥.

* ديوان العديل بن الفرخ - شعراء أمويون.

* ديوان عروه بن الورد ، دار صادر ، بيروت.

* ديوان علقمه الفحل ، بشرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق لطفى الصقال ودريه الخطيب ،

* دار الكتاب العربي بحلب ، ط ١ ، ١٩٦٩.

* ديوان عمر بن أبي ربيعه (شرح ديوان عمر ..) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نسخه مصوره ، دار الأندلس ببيروت.

* ديوان عمر بن لجأ (شعر عمر ..) حققه وجمعه الدكتور يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦.

* ديوان عمرو بن أحمر الباهلي (شعر عمرو ..) جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق.

* ديوان عمرو بن شأس الأسدي ، تحقيق وجمع الدكتور يحيى الجبوري ، النجف ١٩٧٦.

* ديوان عمرو بن قميئه ، تحقيق خليل إبراهيم العطييه ، وزاره الإعلام ، مطبعة الجمهوريه ببغداد ١٩٧٣.

* ديوان عنتره ، تحقيق محمد سعيد مولوى ، المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٧٠.

* ديوان عوف القوافي - شعراء أمويون.

* ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت.

* ديوان القتال الكلابى ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٦١.

* ديوان القطامى ، مع شرح الديوان ، تحقيق. بارث ، ليدن ١٩٠٢.

ص: ٣٣٧

* ديوان أبي قيس بن الأسلت ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجوده ، مكتبه دار التراث ، القاهره ١٩٧٣.

* ديوان قيس بن الخطيم ، عن ابن السكيت وغيره ، حققه الدكتور ناصر الدين الأسد ، مكتبه دار العروبه ، القاهره ، ط ١ ، ١٩٦٢.

* ديوان كثير عزه ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافه بيروت ١٩٧١.

* ديوان كعب بن زهير ، بشرح السكري ، نسخه مصوره عن طبعه دار الكتب المصريه ١٩٥٠.

* ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق سامي مكى العاني ، مكتبه النهضه ببغداد ١٩٦٦.

* ديوان كعب بن معدان الأشقري - شعراء أمويون.

* ديوان لبيد بن ربيعه العامري ، دار صادر بيروت.

* ديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، حققه الدكتور عبد المعيد خان ، دار الأمانه ومؤسسه الرساله بيروت ١٩٧١.

* ديوان ليلى الأخيلية ، جمعه خليل إبراهيم العطييه وجيليل العطييه ، دار الجمهوريه ببغداد ١٩٦٧.

* ديوان مالك بن الربيع - شعراء أمويون.

* ديوان المتلمس ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، مجله معهد المخطوطات ، القاهره ١٩٦٨.

* ديوان المتنبي ، بشرح العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وصحبه ، مكتبه البابي الحلبي ، القاهره ١٩٧١.

* ديوان مجنون ليلى ، جمعه وحققه عبد الستار فراج ، مكتبه مصر بالقاهره.

* ديوان أبي محجن الثقفي ، صنعه أبي هلال العسكري ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠.

* ديوان محمد بن نمير - شعراء أمويون.

* ديوان مروان بن أبي حفصه (شعر مروان ..) جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.

* ديوان المزرد بن ضرار ، حققه خليل إبراهيم العطييه ، مطبعه أسعد ، بغداد ١٩٦٢.

* ديوان معن بن أوس ، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن ، مطبعه دار الجاحظ ببغداد ١٩٧٧.

* ديوان المغيره بن حبناء - شعراء أمويون.

* ديوان ابن مفرغ الحميرى ، جمعه وحققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسه

ص: ٣٣٨

الرساله ، بيروت ١٩٧٥.

- * ديوان ابن مقل ، تحقيق الدكتور عزه حسن ، وزاره الثقافه بدمشق ١٩٦٢.
- * ديوان ابن مياده (شعر ابن مياده) جمعه وحققه الدكتور حنا جميل حداد ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٨٢.
- * ديوان النابغه الجعدى ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٦٤.
- * ديوان النابغه الديقانى ، صنه ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكرى فيصل ، دار الفكر بدمشق ١٩٦٨.
- * ديوان النابغه الديقانى ، بروايه الأصمعى وغيره ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- * ديوان نصيب بن رباح (شعر نصيب) جمعه الدكتور داود سلوم ، مطبعه الإرشاد ببغداد ١٩٦٧.
- * ديوان النمر بن تولب (شعر النمر ..) صنه الدكتور نوري حمودى القيسى ، بغداد ١٩٦٩.
- * ديوان أبى نواس ، حققه أحمد عبد المجيد الغزالى ، نسخه مصوره ، دار الكتاب العربى بيروت.
- * ديوان هديه بن خشرم العذرى (شعر هديه ..) جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبورى ، وزاره الثقافه بدمشق ١٩٧٦.
- * ديوان الوليد بن عقبه - شعراء أمويون.
- * ديوان الوليد بن يزيد ، حققه الدكتور حسين عطوان ، مكتبه الأقصى بعمان ١٩٧٩.
- * ديوان يزيد بن الحكم الثقفى - شعراء أمويون.
- * ديوان يزيد بن الطثريه (شعر يزيد ..) صنه حاتم صالح الضامن ، مطبعه أسعد ، بغداد ١٩٧٣.

حرف الذال

- * ذيل الأمالى والنوادر ، للقالى ، دار الكتب المصريه ١٩٢٦.

حرف الراء

- * رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، لأحمد بن عبد النور المالقى ، تحقيق أحمد الخراط ، مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٧٥.

- * رغبه الآمل من كتاب الكامل ، لسيد بن على المرصفى ، مكتبه نهضه مصر / القاهره

* الروض الأنف ، للسهيلى (مع السيره النبويه لابن هشام) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبعه مصوره ، دار المعرفه بيروت
١٩٧٨.

ص: ٣٣٩

حرف الزاي

* الزاهر ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩.

* زهر الآداب ، للحصري القيرواني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربيه ، عيسى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٩.

حرف السين

* السبعه فى القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، دار المعارف المصريه ١٩٧٢.

* سمط اللاكى ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، مطبعه لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٣٦.

* سنن الترمذى ، الجزآن ١ - ٢ ، بتحقيق الشيخ أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، والجزآن ٣ - ٤ بتحقيق إبراهيم عطوه عوض ، طبعه المكتبه الإسلاميه.

* سنن الدارمى ، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنه النبويه.

* سنن أبى داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، حمص ١٩٦٠.

* سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربيه ١٩٥٣.

* سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشيه السندى ، المكتبه التجاربه الكبرى بمصر ط ٢ ، ١٩٣٠.

* سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسه الرساله بيروت ط ١ ، ١٩٨١.

* السيره النبويه ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصحبه ، البابى الحلبي ١٩٣٦ ، نسخه مصوره عنها ، دار إحياء التراث العربى.

* سيره عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد ، المكتبه العربيه بدمشق ، ط ٥ ، ١٩٦٧.

حرف الشين

* شذا العرف فى فن الصرف للشيخ الحملأوى / شرحه والمعتنى به د / عبد الحميد هندأوى / دار الكتب العلميه / بيروت.

* شرح أبيات سيبويه ، للأعلم ، (المسمى تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب) بهامش الكتب (ط. بولاق) ١٣١٦.

* شرح أبيات سيبويه ، لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ، تحقيق الدكتور محمد على سلطانى ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٧٦.

* شرح أبيات مغنى اللبيب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ، ١٩٧٣.

* شرح أدب الكاتب ، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، نشرته مكتبة القدسى بالقاهرة ١٣٥٠.

* شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبه بالقاهرة ١٩٦٥.

* شرح الأشموني / ط دار إحياء الكتب العربية / مصر.

* شرح ديوان الحماسه للتبريزي ، بولاق ١٢٩٦ نسخه مصوره عنها ، عالم الكتب بيروت.

* شرح ديوان الحماسه للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمه والنشر بالقاهرة ١٩٦٧.

* شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، مطبعه الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠ ، نسخه عنها ، مكتبة المثنى ببغداد.

* شرح السنه ، للبعوى ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ، المكتب الإسلامى ١٩٧١.

* شرح شافيه ابن الحاجب ، لرضى الدين الإسترابادى ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه مصر ١٣٥٨ نسخه مصوره عنها ، دار الكتب العلميه.

* شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، رتبه وعلق عليه عبد الغنى الدقر ، دار الكتب العربية بدمشق ودار الكتاب.

* شرح شواهد شرح الشافيه للبغدادى ، مصر ١٣٥٨ (وهو الجزء الرابع من شرح شافيه ابن الحاجب).

* شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ، المطبعه البهيه بمصر ١٣٢٢.

* شرح الطيبى على مشكاه المصايح تحقيق د / عبد الحميد هنداوى ١٣ مجلد / مكتبه. نزار الباز - مكه المكرمه.

* شرح القصائد التسع المشهورات ، صنعها أبى جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحريره ببغداد ١٩٧٣.

* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبى بكر بن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩.

* شرح القصائد العشر ، صنعها الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار الأصمعى بحلب ، ط ٥ ، ١٩٧٣.

* شرح المعلقات السبع ، للزوزنى ، تحقيق محمد على حمد الله ، المكتبة الأمويه بدمشق ١٩٦٣.

* شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، نسخته مصوره عنها ، عالم الكتب بيروت .

* شرح نهج البلاغه ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيه بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

* شرح الهاشميات ، بقلم محمد محمود الراجعي ، مطبعة شركه التمدن الصناعيه بمصر ، ط ٢ ١٩١٢ .

* شعر الخوارج ، جمع الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافه بيروت ١٩٧٤ .

* الشعر والشعراء ، لابن قتيبه ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

* شعراء أمويون ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، الجزء ١ - ٢ مطابع مؤسسه دار الكتاب للطباعه والنشر جامعه الموصل ١٩٧٦ ،
والجزء الثالث ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ .

* شواهد الشعر في كتاب سيويه ، للدكتور خالد عبد الكريم جمعه ، مكتبه دار العروبه بالكويت ١٩٨٠ .

حرف الصاد

* الصاحبى ، لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهره ١٩٧٧ .

* الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جدل الأعشى والأعشى الآخرين ، تحقيق رودلف جاير ، طبع في مطبعة
أدلف هلزهوسن - بيانه ١٩٢٧ .

* الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيه) للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٢ ، ١٩٧٩ .

* صحيح البخارى - فتح البارى .

* صحيح الجامع الصغير ، للألبانى ، المكتب الإسلامى ١٩٦٩ .

* صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ١٩٥٥ .

* الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ١٩٧١ .

حرف الضاد

* ضرائر الشعر ، لابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ١٩٨٠ .

* ضرائر الشعر (أو ما يجوز للشاعر في الضروره) للقرظ القيروانى ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور محمد مصطفى
هداره ، منشأه المعارف بالاسكندريه ١٩٧٣ .

* ضعيف الجامع الصغير ، للألباني ، المكتب الإسلامي ١٩٧٩.

ص: ٣٤٢

حرف الطاء

- * طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦.
- * طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه العلامة محمود محمد شاكر ، مطبعه المدني بالقاهره ١٩٧٤.
- * طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
- * الطرائف الأدبيه ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٣٧ ، طبعه مصوره عنها ، دار الكتب العلميه بيروت.

حرف العين

- * العين للخليل بن أحمد ، ترتيب وتحقيق د / عبد الحميد هنداوى / ط دار الكتب العلميه.
- * العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وصاحبيه ، لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٥٠ ، ط ٣ ، ١٩٦٥ ، نسخه مصوره عنها ، دار الكتاب العربى بيروت.
- * العمده ، لابن رشيقي ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / المكتبه العصريه بيروت.
- * عوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسى / تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / مكتبه الفضيله / مصر.
- * عيون الأخبار ، لابن قتيبه ، دار الكتب المصريه ١٩٢٥ ، نسخه مصوره عنها ، دار الكتاب العربى بيروت.
- * عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائى والسير ، لابن سيد الناس ، طبعه مصوره ، بيروت ١٩٧٤.

حرف الغين

- * غريب الحديث لأبى سليمان الخطابى ، تحقيق عبد الكريم الغرباوى / مركز البحث العلمى مكه المكرمه / كليه الشريعه.
- * غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام / تحقيق د / حسين شرف نشر المجمع بالقاهره ١٩٨٤ ، ١٩٩٧.
- * غريب الحديث ، لأبى عبيد الهروى ، حيدر آباد ١٩٦٤.
- * الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام / تحقيق محمد مختار العبيد تونس ١٩٨٩.
- * غريب الحديث ، لابن قتيبه ، تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى ، مطبعه العانى ببغداد ١٩٧٧.
- * الغريبين ، لأبى عبيد الهروى أحمد بن محمد بن محمد ، تحقيق محمود محمد الطناحى ، القاهره ١٩٧١.

حرف الفاء

- * الفائق ، للزمخشري ، تحقيق على محمد الجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧١.
- * الفاخر ، للمفضل بن سلمه ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٠.
- * الفاضل ، للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار الكتب المصريه ١٩٥٥.
- * فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبه السلفيه بمصر ١٣٩٠ ، طبعه مصوره.
- * فرحه الأديب ، للأسود الغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد على سلطاني ، دار قتيبه بدمشق ١٩٨١.
- * فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري ، حققه الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين ، دار الأمانه ومؤسسه الرساله ١٩٧١.
- * الفصول والغايات فى تمجيد الله والمواعظ ، للمعري ، تحقيق حسن زناتي ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ١٩٧٧.
- * فهرس شواهد سيبويه ، صنعه أستاذنا أحمد راتب النفاخ ، دار الإرشاد ودار الأمانه بيروت ١٩٧٠.
- * فيض القدير ، للشوكاني ، ط ٣ ، مصوره ، ١٩٧٣.

حرف القاف

- * قصائد جاهليه نادره ، تحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، مؤسسه الرساله بيروت ١٩٨٢.
- * قصائد نادره من كتاب منتهى الطلب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسه الرساله بيروت ١٩٨٣.
- * القلب والإبدال ، لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوى).
- * القوافى ، لأبي الحسن سعيد بن مسعده الأخفش ، تحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، دار الإرشاد ودار الأمانه ١٩٧٤.
- * القوافى ، لأبي يعلى التنوخى ، تحقيق عمر الأسعد ومحى الدين رمضان ، دار الإرشاد ١٩٧٠.
- * قيس ولبنى ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، مكتبه مصر.

حرف الكاف

- * الكامل فى اللغه والأدب للمبرد / تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلميه بيروت.

* كتاب سيويه ، بولاق ١٣١٦ ، طبعه مصوره.

* كتاب سيويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ١٩٦٦.

* كتاب العصا ، لأسامه بن منقذ ، تحقيق حسن عباس ، مصر ١٩٧٧.

* كتاب العين للخليل بن أحمد - تحقيق وترتيب د / عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلميه بيروت.

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، للزمخشري ، مكتبه مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٩٦٨.

* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق الدكتور محيى رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشق ١٩٧٤.

* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنه الناس ، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى ، نسخه مصوره ، دار إحياء التراث العربى بيروت.

* كشف الظنون ، لحاجى خليفه ، إستانبول ١٣٦٠ ، نسخه مصوره عنها ، مكتبه المثنى بيروت.

* كنز العمال ، لعلى المتقى الهندى ، مؤسسه الرساله ، بيروت ١٩٧٩.

* الكنز اللغوى ، تحقيق الدكتور أوغست هفتر ، المطبعه الكاثوليكيه بيروت ١٩٠٣.

حرف اللام

* اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربيه.

* اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير الجزرى ، دار صادر بيروت.

* لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيروت.

* لطائف البيان فى المعانى والبيان للطيبى / تحقيق د / عبد الحميد هنداوى المكتبه التجاربه / مكه المكرمه.

حرف الميم

* ما ينصرف وما لا ينصرف ، للزجاج ، تحقيق هدى محمود قراعه ، القاهره ١٩٧١.

* المؤلف والمختلف ، للآمدى. نشر مكتبه القدسى ، طبعه مصوره ١٩٨٢.

* متخير الألفاظ ، لابن فارس ، تحقيق هلال ناجى ، بغداد ١٩٧٠.

* مجاز القرآن ، لأبي عبيده معمر بن المثنى ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ١٩٦٢.

* مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر : الجزء الأول ١٩٦٩ ، ط ٣ ، ز الثاني ١٩٦٠ ، ط ٢.

ص: ٣٤٥

* المجتني ، لابن دريد دار الفكر بدمشق ١٩٧٩.

* مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنه المحمديه بمصر ١٩٥٥.

* مجمع البيان فى تفسير القرآن ، للطبرسى ، حققه الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى دار إحياء التراث العربى ببيروت.

* مجموعه المعانى ، مطبعة الجوائب ١٣٠١.

* المحجر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتور هيلزه ليختن شتير ، حيدر آباد ١٩٤٢ ، طبعه مصوره ، المكتب التجارى ببيروت.

* المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى ، تحقيق على النجدى ناصف وصاحبه ، القاهره ١٣٨٦.

* مختارات من الشعر الجاهلى ، اختارها وعلق عليها أستاذنا أحمد راتب النفاخ ، دار الفتح بدمشق ١٩٦٦.

* مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانيه بمصر ١٩٣٤.

* المخصص ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطى وعاونه فيه الشيخ عبد الغنى محمود ، بولاق ١٣٢١ ، نسخه مصوره ، المكتب التجارى ببيروت.

* المذكر والمؤنث ، للمبرد ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادى ، مطبعة دار الكتب المصريه ١٩٧٠.

* مرآه المروآت للثعالبي / تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / دار الفضيله / مصر.

* المرصع فى الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى ، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧١.

* مروج الذهب ومعادن الجواهر ، للمسعودى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعاده ، ط ٤ ، ١٩٦٤.

* المزهر ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وصاحبه ، دار إحياء الكتب العربيه بالقاهره.

* مسند الإمام أحمد ، القاهره ١٣١٣.

* مسند الحميدى ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى ، حيدر آباد ١٣٨٢ هـ.

* المستقصى للزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ ، طبعه مصوره ، دار الكتب العلميه ببيروت.

* مشكل إعراب القرآن ، لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث بدمشق ، الطبعه الثانيه.

- * المعارف لابن قتيبه ، صححه الصاوى ، مصر ١٩٣٥ ، نسخه مصوره ، دار إحياء التراث العربى .
- * معانى أبيات الحماسه ، للنمرى ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيان ، مطبعه المدنى ١٩٨٣ .
- * معانى الشعر ، لأبى عثمان الأشنادانى ، تحقيق عز الدين التنوخى ، دمشق ١٩٦٩ .
- * معانى القرآن ، للأخفش سعيد بن مسعده ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
- * معانى القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتى ، دار الكتب المصرىه ١٩٥٥ .
- * المعانى الكبيره ، لابن قتيبه ، حيدر آباد ١٩٤٩ .
- * معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبه التجارىه بمصر ١٩٤٧ ، طبعه مصوره عنها ، عالم الكتب بيروت .
- * معجم الأدباء لياقوت الحموى ، طبعه مصوره ، دار المستشرق بيروت .
- * معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، دار صادر بيروت .
- * معجم الشعراء للمرزبانى ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربيه ١٩٦٠ .
- * معجم الشعراء ، للمرزبانى ، نشر مكتبه القدسى ، طبعه مصوره ١٩٨٢ .
- * معجم شواهد العربيه ، لعبد السلام هارون ، مكتبه الخانجى بمصر ١٩٧٣ .
- * معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحاله ، مؤسسسه الرساله بيروت ط ٢ ، ١٩٧٨ .
- * معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحاله ، نسخه مصوره مكتبه المثنى ودار إحياء التراث العربى بيروت .
- * معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبى عبيد البكرى ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٤٥ .
- * معجم مقاييس اللغه ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبه مصطفى البابى الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦١ .
- * المعرب ، للجوالقى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرىه ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .
- * المغازى ، للواقدى ، تحقيق الدكتور مارسدن جونز ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ، طبعه مصوره .
- * معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى / تحقيق وترتيب د / عبد الحميد هنداوى دار الكتب العلميه بيروت .

* مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط

٥ ، ١٩٧٩ .

ص : ٣٤٧

- * مفتاح العلوم للسكاكي ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلميه / بيروت.
- * المفصل فى علم العربيه ، للزمخشري (مع شرح شواهدہ للنعسانى الحلبي) طبعه مصوره ، دار الجيل ببيروت.
- * المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦.
- * المقاصد النحويه ، للعيني (بهاشم خزانه الأدب - ط بولاق).
- * المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه ، القاهره ١٩٦٣.
- * مقالات الإسلاميين ، للأشعري ، تحقيق ه. ريتز ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ، ط ٣ ، ١٩٨٠.
- * مكارم الأخلاق ، لابن أبى الدنيا ، تحقيق جيمز أيلمى ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٧٣.
- * الملمع ، لأبى عبد الله الحسين بن على النمري ، تحقيق وجيهه السطل ، مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشق ١٩٧٦.
- * الممتع فى التصريف لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، دار القلم بحلب ، ط ٢ ، ١٩٧٣.
- * مثال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى ، دار المأمون للتراث بدمشق.
- * المنصف ، لابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبه مصطفى البابى الحلبي ١٩٥٤.
- * المنقوص والممدود ، للفراء ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧.
- * الموازنه ، للآمدى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢.
- * الموشح ، للمرزبانى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ١٩٦٥.
- * موطأ الإمام مالك ، إعداد أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، ط ٢ ، ١٩٧٧.

حرف النون

- * النبات ، للأصمعى ، حققه عبد الله يوسف الغنيم ، مطبعه المدنى بالقاهره ١٩٧٢.
- * النبات ، لأبى حنيفه الدينورى ، تحقيق برنهارد لفين ، فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٧٤.
- * نثر الدر ، للوزير الكاتب أبى سعد منصور بن الحسين الآبى ، تحقيق محمد على قرنه ، الهيئه المصريه ١٩٨٠.
- * نسب عدنان وقحطان ، للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، مطبعه لجنه التأليف والترجمه والنشر ١٩٣٦.

- * النشر فى القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه الشيخ على محمد الضباع ، المكتبة التجاربه الكبرى بمصر ، طبعه مصوره.
- * نصب الرايه لأحاديث الهدايه ، للزيلعى ، مطبوعات (المجلس العلمى) ، ط ٢ ، ١٣٩٣ ، المكتب الإسلامى بيروت.
- * نظام الغريب فى اللغه ، لعيسى الربعى الحميرى ، تحقيق محمد بن على الأكوغ الحوالى ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠.
- * النقائض ، لأبى عبيده ، تحقيق بيفان ، ليدن ١٩٠٥ طبعه مصوره.
- * نقائض جرير والأخطل لأبى تمام ، نشرها الأب أنطون صالحانى اليسوعى ، المطبعه الكاثوليكيه بيروت ١٩٢٢ ، طبعه مصوره.
- * نقد الشعر ، لقدامه بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبه الخانجى بالقاهره ، ط ٣ ، ١٩٧٨ نهايه الأرب ، للنويرى ، دار الكتب المصريه ، طبعه مصوره.
- * النهايه فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، مصر ١٩٦٣ ، طبعه مصوره.
- * النوادر ، لأبى مسحل الأعرابى ، تحقيق الدكتور عزه حسن ، مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٩٦١.
- * النوادر فى اللغه ، لأبى زيد الأنصارى ، تحقيق سعيد الخورى الشرتونى ، ط ٢ بيروت ١٩٦٧.
- * نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبه مصطفى البابى الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٧٢.

اسم الكتاب	نوعه	دار النشر
مجموعة شروح التلخيص في علوم البلاغة	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
عروس الأفراح شرح وتلخيص المفتاح للسبكي في علوم البلاغة	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
شرح السعد على تلخيص المفتاح	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
مواعب الفتح شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
شروح التبيان في المعاني والبيان للطيبى وتلميذه على بن عيسى	تحقيق ودراسة	المكتبة العصرية - بيروت
منهج التحليل البلاغى الأديبى	تأليف	-
نحو أسلوبية عربية	تأليف	-
الإعجاز الصوتى للقرآن الكريم	تأليف	-
وجوه البلاغة فى متشابه القرآن	تأليف	-
النحو والصرف		
مفتاح العلوم للسكاكى	تحقيق	دار الكتب العلمية - بيروت
شذا العرف فى فن الصرف	تحقيق	دار الكتب العلمية - بيروت
شذور الذهب لابن هشام	تحقيق	دار الكتب العلمية - بيروت
الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية	تحقيق	مكتبة نزار الباز
قطر الندى وبل الصدى	تحقيق	مكتبة نزار الباز
شرح ابن عقيل	تحقيق	-
حاشية الفاكهى على قطر الندى	تحقيق	مكتبة نزار الباز
همع الهوامع للسيوطى	تحقيق	المكتبة التوفيقية
حاشية الدسوقى على معنى اللبيب	تحقيق	-
إعراب مشكل الحديث للمكبرى	تحقيق	مؤسسة مختار
مختصر شرح ابن عقيل	تحقيق	الفضيلة
معنى اللبيب لابن هشام	تحقيق	-
العقيدة		
تيسير العقيدة للمسلم المعاصر	تأليف	مكتبة الصحابة (جدة - الإمارات) النايمين (القاهرة)
فصل الخطاب فى ضابط الشبه بأهل الكتاب	تأليف	-
الدليل والبرهان على دخول الجان بدن الإنسان	تأليف	مكتبة الصحابة والنايمين
شرح الدروس المهمة لعامة الأمة	تأليف	مكتبة الصحابة والنايمين
الصبح السافر فى جواب قول القائل من لم يكفر الكافر فهو كافر	تأليف	-
السهام القتالة فى الرد على صاحب الاستحالة	تأليف	مكتبة الصحابة والنايمين
انتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية	تحقيق ودراسة	دار الهدى - مصر
الإفحام لمن زعم انتضاء عمر أمة الإسلام	تأليف	دار الفضيلة - مصر
إشكالية الجمع بين إثبات الصفات ودعوى المجاز	تأليف	-
الرقائق		
الفراغ نعمة أم نقمة	تأليف	مكتبة الصحابة والنايمين

كتب للمحقق

اسم الكتاب	نوعه	دار النشر
اللفة والمعجم		
معجم العين للتحليل بن أحمد الفراهيدي	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
الكامل في اللفة والأدب	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
النقد والأدب المقارن		
معالم على طريقة النقد الأدبي	تأليف	مكتبة الثقافة
رسالة الأدب المقارن	تأليف	مكتبة الثقافة
منهج التحليل النفسي في الميزان النقدي	تأليف	-
دراسة حول مناهج النقد الأدبي	تأليف	-
الشعر والأدب		
عنوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسي	تحقيق	مكتبة الهدى - مصر
الكامل في اللفة والأدب للمبرد	تحقيق	-
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق	-
مرآة المروآت للشمالي	تحقيق	-
علوم البلاغة		
من بلاغة الكتاب والسنة وهو الإمام الطيبي ومجديداته البلاغية	تأليف	المكتبة التجارية - مكة المكرمة
التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة دراسات نظرية تطبيقية	تأليف	-
البلاغة بين النظرية والتطبيق	تأليف	مكتبة الثقافة
أضواء على مسيرة البلاغة العربية	تأليف	مكتبة الثقافة
الإعجاز الصرفي للقرآن الكريم	تأليف	-
لطائف البيان في المعاني والبيان للطيبي	تحقيق ودراسة	المكتبة التجارية
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق ودراسة	مكتبة الفضيلة
التلخيص في علوم البلاغة للقرظوني	تحقيق ودراسة	دار الكتب العلمية - بيروت
الكاشف من حقائق السنن وهو شرح مشكاة المصابيح للطبي ١٣ مجلدًا	تحقيق	مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة
البيان في المعاني والبيان للطيبي	تحقيق	المكتبة التجارية - مكة المكرمة
علم البديع وفن الفصاحة للطيبي	تحقيق	المكتبة التجارية
الإيضاح في علوم البلاغة للقرظوني	تحقيق	مؤسسة المختار
إشكالية الجمع بين إثبات الصفات ودهوى المجاز	تأليف	-
سلسلة دراسات أسلوبية في القرآن الكريم	تأليف	-
كيف تقرأ العمل الأدبي؟	تأليف	-
التكرار الصيغي في الشعر العربي المعاصر	تأليف	-

اسم الكتاب	نوعه	دار النشر
نوادير السلف الصالح في رعاية الأوقات	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
الحياة الطيبة	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
قصور الجنة لمن	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
الطريق إلى الجنة	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
النجاة من النار	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
الخوف من الله	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
إيقاظ الهمم قبل يوم الندم	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
وفاة الرسول ﷺ	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
رسالة إلى أخى الطالب	تأليف	-
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	دار الضمحي - القاهرة
الترياق في فضيلة الإنفاق	تأليف	-
الجزء من جنس العمل	تأليف	-
بر الوالدين	تأليف	-
صيد الخاطر لابن الجوزي	تحقيق	-
الداء والدواء لابن القيم	تحقيق	مكتبة أبو بكر الصديق
مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي	تحقيق	دار الهدى - مصر
كتاب التواييب لابن قدامة المقدسي	تحقيق	مكتبة أبو بكر الصديق
الفقه وأصوله		
الجامع لأحكام زكاة الفطر	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
نصيحة الإخوان في معالجة السحر والجان	تأليف	توزيع أخبار اليوم
تلخيص الكلام في أحكام الصيام	تأليف	مكتبة العلم
قطع الجدال في ثبوت الهلال	تأليف	مكتبة العلم
رعاية الأوقات في ترتيب الحقوق والمهمات	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
الترياق في فضيلة الإنفاق	تأليف	-
فتاوى وأحكام شهر الصيام	تأليف	-
هدى خير الأنام في صلاة القيام	تأليف	-
الإتحاف في آداب الاعتكاف	تأليف	-
إعلام السعيد بآداب العيد	تأليف	-
شرح الصدر في بيان ليلة القدر	تأليف	-
بر الوالدين	تأليف	-
فتاوى الصيام لشيخ الإسلام	تحقيق	-
مرشد الحيران إلى أحوال الإنسان وهو كتاب في تقنين الشريعة الإسلامية	تحقيق	-
كسر طاغوت الكهان المدعين للعلاج بالقرآن	تأليف	-
الصبح السافر في جواب قول القائل من لم يكفر الكافر فهو كافر	تأليف	-

دار النشر	نوعه	اسم الكتاب
		قصص وكتابات أدبية
مكتبة الهدى - مصر	تأليف	قصص الأنبياء
-	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	الفراخ نممة أم نعمة
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	نوادير السلف الصالح في رعاية الأوقات
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	الحياة الطيبة
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	قصور الجنة لمن
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	الطريق إلى الجنة
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	النجاة من النار
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	الخوف من الله
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	إيقاظ الهمم قبل يوم الندم
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	وفاة الرسول ﷺ
-	تأليف	رسالة إلى أخى الطالب
دار الضحى - القاهرة	تأليف	رحلة الإسراء والمعراج
-	تأليف	الترياق في فضيلة الإنفاق
-	تأليف	الجزء من جنس المعمل
-	تأليف	بر الوالدين
-	تأليف	موجز سير الرسول ﷺ
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	ضمن كتاب تيسير العقيدة للمسلم المعاصر للمؤلف
الفضيلة	تأليف	قصص الأنبياء للمؤلف
مكتبة أبو بكر الصديق	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	نساتم الأسفار في فضائل الصحابة الأخيار موسوعة في صفات الصحابة
-	تأليف	رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
-	تأليف	رجال لهم تاريخ
-	تأليف	العشرة المشرون بالجنة
-	تأليف	خلفاء الرسول ﷺ
-	تأليف	من سير التاريخ
-	تأليف	من سير الصالحين
-	تأليف	نساء حول الرسول ﷺ
-	تأليف	تعريف الغلام بسير الأعلام
مكتبة الهدى - مصر	تحقيق	قصص الأنبياء لابن كثير
		التاريخ والسير والقصص
الفضيلة	تأليف	موجز سير الرسول ﷺ
مكتبة الصحابة والتابعين	تأليف	ضمن كتاب تيسير العقيدة للمسلم المعاصر للمؤلف
الفضيلة	تأليف	قصص الأنبياء للمؤلف

اسم الكتاب	نوعه	دار النشر
رجال حول الرسول ﷺ	تأليف	مكتبة أبو بكر الصديق
نساء الاسحار في فضائل الصحابة الاخيار موسوعة في صفات الصحابة	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	تأليف	-
رجال لهم تاريخ	تأليف	-
العشرة المبشرون بالجنة	تأليف	-
خلفاء الرسول ﷺ	تأليف	-
من سير التاريخ	تأليف	-
من سير الصالحين	تأليف	-
نساء حول الرسول ﷺ	تأليف	-
تعريف الغلام بسير الاعلام	تأليف	-
قصص الانبياء لابن كثير	تحقيق	مكتبة الهدى - مصر
الأخلاق والآداب		
رسالة إلى أخى الطالب	تأليف	-
رعاية الأوقات في ترتيب الحقوق والمهمات	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
التزكية منهج تربوي شامل	تأليف	-
التفسير وعلوم القرآن		
تفسير آيات الأحكام للساس	تحقيق	مؤسسة المختار
تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي	تحقيق	-
الإيمان في علوم القرآن للسيوطي	تحقيق	-
علم الحديث		
مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٣ مجلدات	تحقيق	المكتبة المصرية - بيروت
شرح مشكاة المصابيح للاعلى القارى ١٣ مجلداً	تحقيق	مكتبة نزار الباز
شرح مشكاة المصابيح للطيبى ١٣ مجلداً	تحقيق	مكتبة نزار الباز
شرح إعراب مشكل الحديث للمكبرى	تحقيق	مؤسسة المختار
إنبات عذاب القبر للبيهقى	تحقيق	مؤسسة المختار
سلسلة الأريعنات للحديث النبوى	تأليف	-
مناهج البحث والتعلم		
منهج للقراءة والتعلم	تأليف	-
التزكية منهج تربوي شامل	تأليف	-
فقه الواقع		
دراسات حول الجماعة والجماعات	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
حد الجماعة	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين
الدعوة إلى الجماعة والاتلاف باعتراف جماعات الفرقة والاختلاف	تأليف	مكتبة الصحابة والتابعين

الفهرس الأول : الأصول اللغويه فى كتاب الخصائص

٣(الأصول العامه)

٣(الاحتجاج اللغوى)

٧(القياس)

١١(الأصول اللغويه)

الفهرس الثانى : مسائل العربيه فى اللغه ، والنحو ، والصرف

١٥(١) الإبدال

١٥(٢) اتفاق اللفظين واختلاف المراد

١٧(٣) إجراء الشىء مجرى غيره

١٨(٤) اختلاف الألفاظ وتلاقى المعانى

٢١(٥) الادغام

٢٢(٦) الاستثناء

٢٤(٧) الاستغناء

٢٤(٨) الاستفهام

٢٦(٩) الأسماء الستة

٢٧(١٠) اسم الفاعل

٢٧(١١) اسم الفعل

٢٩(١٢) اسم المفعول

٣٠(١٣) الاشتقاق

الإشمام ٣٣ (١٤)

إصلاح اللفظ ٣٣ (١٥)

ص: ٣٥٧

- (١٦) الإضافة ٣٤
- (١٧) الاعتراض ٣٦
- (١٨) الإعراب ٣٧
- (١٩) الإعلال ٣٧
- (٢٠) أفعال التفضيل ٤٥
- (٢١) التقاء الساكنين ٤٥
- (٢٢) الإلحاق ٤٦
- (٢٣) الإمالة ٤٨
- (٢٤) إمساس الألفاظ أشباه المعاني ٤٨
- (٢٥) إن وأخواتها ٤٩
- (٢٦) البدل ٥٠
- (٢٧) البناء (مقابل الإعراب) ٥٠
- (٢٨) البناء من الصيغ ٥٠
- (٢٩) التأنيث ٥٣
- (٣٠) التشبيه ٥٤
- (٣١) التحقير ٥٥
- (٣٢) الترادف ٥٧
- (٣٣) التسميه ٥٧
- (٣٤) التضمن ٥٨
- (٣٥) التطوع بما لا يلزم ٥٨

- (٣٦) التعاقب ٥٩
- (٣٧) التعجب ٥٩
- (٣٨) التعدييه واللزوم ٦٠
- (٣٩) التعريب ٦٠
- (٤٠) التعويض ٦٠
- (٤١) تقارب الحروف لتقارب المعانى ٦٣

ص: ٣٥٨

- (٤٢) التمييز ٦٤
- (٤٣) التنازع ٦٤
- (٤٤) التنوين ٦٤
- (٤٥) توجيهات إعرابه ولغويه ٦٥
- (٤٦) التوقيف ٧١
- (٤٧) التوكيد ٧١
- (٤٨) الجموع ٧٢
- (٤٩) الجوار ٧٦
- (٥٠) الجوازم ٧٨
- (٥١) الحال ٧٩
- (٥٢) الحدود ٧٩
- (٥٣) الحذف ٨٠
- (٥٤) الحركات والحروف ٨٥
- (٥٥) حروف المعاني ٩٠
- (٥٦) حروف الجر ٩٠
- (٥٧) الحمل على المعنى ٩١
- (٥٨) خروج الشيء عن أصله ٩٣
- (٥٩) خلع الأدله ٩٤
- (٦٠) الرتبة ٩٥
- (٦١) الزيادة ٩٥

٩٩ (٦٢) الضمائر

١٠١ (٦٣) سقطات العلماء

١٠٢ (٦٤) العدل اللغوي

١٠٢ (٦٥) العطف

١٠٤ (٦٦) العلل اللغويه

١٠٩ (٦٧) العلم

ص: ٣٥٩

- ١١٠العوامل النحويه (٦٨)
- ١١١غلط العربى (٦٩)
- ١١٢الفاعل (٧٠)
- ١١٣فوائت الكتاب (٧١)
- ١١٤القلب المكانى (٧٢)
- ١١٥القول (٧٣)
- ١١٥الكلمه والكلام (٧٤)
- ١١٥كان وأخواتها (٧٥)
- ١١٦كسر الإعراب (٧٦)
- ١١٦اللغه (٧٧)
- ١١٦لا - النافيه للجنس (٧٨)
- ١١٧المبتدأ والخبر (٧٩)
- ١١٨المبنى (٨٠)
- ١١٩المركب (٨١)
- ١١٩المصادر (٨٢)
- ١٢١المضعف (٨٣)
- ١٢١المغالبه (٨٤)
- ١٢٢المفعول به (٨٥)
- ١٢٢المفعول له (٨٦)
- ١٢٣المفعول معه (٨٧)

١٢٣ (٨٨) الممدود

١٢٣ (٨٩) الممنوع من الصرف

١٢٤ (٩٠) المواضعه

١٢٤ (٩١) الموصول

١٢٥ (٩٢) الميزان الصرفي

١٣٠ (٩٣) نائب الفاعل

ص: ٣٦٠

- (٩٤) النحو..... ١٣٠
- (٩٥) النداء..... ١٣٠
- (٩٦) النسب..... ١٣١
- (٩٧) النعت..... ١٣٣
- (٩٨) نعم وبئس..... ١٣٥
- (٩٩) نواصب الفعل..... ١٣٥
- (١٠٠) نون التوكيد..... ١٣٥
- (١٠١) الوصل والوقف..... ١٣٦
- (١٠٢) ياء المتكلم..... ١٣٧

الفهرس الثالث : مسائل علم العروض والقافيه

- (المسائل)..... ١٣٨
- (الضروره الشعريه)..... ١٤١
- (لزوم ما لا يلزم)..... ١٤٣
- (أشتات عروضيه)..... ١٤٣

الفهرس الرابع : مسائل علوم البلاغه والنقد والأدب

- (المسائل)..... ١٤٥
- (قضيه اللفظ والمعنى)..... ١٤٦

الفهرس الخامس : لغات العرب

- (مسائل عامه)..... ١٤٨
- (نشأ اللغه)..... ١٤٩

١٤٩(ترکب اللغات)

١٥٠(اللغات المنسوبه)

١٥١(اللغات غير المنسوبه)

ص: ٣٦١

- ١ - أحمد بن إبراهيم (أستاذ ثعلب)..... ١٥٤
- ٢ - أبو الحسن الأخفش..... ١٥٤
- ٣ - الأصمعى..... ١٥٧
- ٤ - ابن الأعرابى..... ١٥٩
- ٥ - أحمد بن يحيى (ثعلب)..... ١٥٩
- ٦ - الجاحظ..... ١٦٠
- ٧ - أبو عمر الجرمى..... ١٦٠
- ٨ - إبراهيم الحربى..... ١٦٠
- ٩ - أبو الخطاب..... ١٦٠
- ١٠ - خلف..... ١٦٠
- ١١ - الخليل بن أحمد..... ١٦٠
- ١٢ - الخليل بن أسد..... ١٦١
- ١٣ - ابن دريد..... ١٦٢
- ١٤ - الزجاج..... ١٦٢
- ١٥ - أبو زيد..... ١٦٢
- ١٦ - أبو حاتم السجستانى..... ١٦٤
- ١٧ - أبو بكر بن السراج..... ١٦٤
- ١٨ - سيويه..... ١٦٥
- ١٩ - أبو عمرو الشيبانى..... ١٦٩

٢٠ - أبو عبيده ١٦٩

٢١ - أبو عمرو بن العلاء ١٧٠

٢٢ - أبو علي الفارسي ١٧٠

٢٣ - الفراء ١٧٨

٢٤ - قطرب ١٧٩

ص: ٣٦٢

- ٢٥ - الكسائي ١٧٩
- ٢٦ - المازني ١٨٠
- ٢٧ - المبرد ١٨٢
- ٢٨ - محمد بن حبيب ١٨٣
- ٢٩ - هشام ١٨٣
- ٣٠ - يونس ١٨٤
- ٣١ - مجهولون ١٨٤
- الفهرس السابع : الآيات القرآنيه ١٨٥
- الفهرس الثامن : الأحاديث الشريفه ٢٠٢
- الفهرس التاسع : الأقوال المأثوره ٢٠٣
- الفهرس العاشر : روايات عن العرب
- ١ - (أبو الحسن ، عليّ بن عمرو) ٢١٠
- ٢ - (أبو زياد) ٢١٠
- ٣ - (أبو زيد) ٢١٠
- ٤ - (أبو السّمّال) ٢١٠
- ٥ - (أبو عبد الله الشجري) ٢١٠
- ٦ - (أبو عمرو الشيباني) ٢١١
- ٧ - (أبو مهديه) ٢١١
- ٨ - (الحسن البصري) ٢١١
- ٩ - (حماد الراويه) ٢١١

٢١١ (ذو الرمه) - ١٠

٢١١ (رؤبه) - ١١

ص: ٣٦٣

- ١٢ - (زهير بن أبي سلمى)..... ٢١٢
- ١٣ - (الشعبي)..... ٢١٢
- ١٤ - (عمار الكلبي)..... ٢١٢
- ١٥ - (عمار بن عقيل)..... ٢١٢
- ١٦ - (عمر بن الخطاب)..... ٢١٢
- ١٧ - (الفرزدق)..... ٢١٣
- ١٨ - (الكسائي)..... ٢١٣
- ١٩ - (الكميت)..... ٢١٣
- ٢٠ - (المتنبي)..... ٢١٣
- ٢١ - (محمد العساف)..... ٢١٣
- ٢٢ - (مروان بن أبي حفصه)..... ٢١٣
- ٢٣ - (معاويه)..... ٢١٤
- ٢٤ - (النابغه الذبياني)..... ٢١٤
- ٢٥ - (مجهولون)..... ٢١٤

الفهرس الحادى عشر : الشعر

- ٢١٦ قافيه الهمزه
- ٢١٨ قافيه الباء
- ٢٢٧ قافيه التاء
- ٢٣٠ قافيه الجيم
- ٢٣٢ قافيه الحاء

٢٣٥ قافيه الخاء

٢٣٥ قافيه الدال

٢٤٤ قافيه الذال

٢٤٤ قافيه الراء

٢٥٨ قافيه الزاي

ص: ٣٦٤

٢٥٩	قافيه السين.....
٢٦٢	قافيه الصاد.....
٢٦٢	قافيه الضاد.....
٢٦٣	قافيه الطاء.....
٢٦٣	قافيه الظاء.....
٢٦٣	قافيه العين.....
٢٦٨	قافيه الفاء.....
٢٧١	قافيه القاف.....
٢٧٤	قافيه الكاف.....
٢٧٦	قافيه اللام.....
٢٩١	قافيه الميم.....
٣٠٢	قافيه النون.....
٣١١	قافيه الهاء.....
٣١٢	قافيه الواو.....
٣١٢	قافيه الياء.....
٣١٦	قافيه الألف اللينه.....
٣١٦	أجزاء أبيات.....
٣١٩	الفهرس الثاني عشر : أسماء الكتب.....
	الفهرس الثالث عشر : موضوعات «الخصائص»
٣٢٩	مصادر التحقيق.....

كتب للمحقق ٣٥١

فهرس الفهارس ٣٥٧

* * *

ص: ٣٦٥

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

